

(ISSUE No. 1684) 7 - 20/1/2006 (Year 36)
العدد (١٦٨٤) ٧ - ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ/ ٧ - ٢٠ يناير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

الرئيس البوسني:
البوسنة تشق طريقها نحو الاستقرار.. نريد «دولة» مواطنين لا «دولة» طوائف

بعد 1000 يوم

..ليس في الأفق أي علامة على نهاية الحرب

العراق
مضرَّج في الدماء.. مكبل بأغلال الاحتلال

... ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U...
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB



تحليـل صــورة

الصورة... المرشد العام للإخوان المسلمين... رجل كبير وقور تخطى السبعين من العمر تملأ وجهه ابتسامة بها حيوية ونضارة الشباب جالس على كرسي ويميل إليه شاب يقبل يده.. وحوله مجموعة من أبنائه (١٢رجلاً من ٨٨ من الإخوان حصلوا على عضوية مجلس الشعب، بينهم عالم أزهري، وأستاذ جامعة، وطبيب، ومحام) في حفل عام أمام وسائل الإعلام والصحافة، كلهم تملأ وجوههم ابتسامة الرضا والحب ويتسابقون للسلام على هذا الشيخ.. وتقبيل يده في حب وتوقير من شباب يعرف قدر الكبير عملاً بقول الرسول ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا: ويوقر كبيرنا».

هل في هذا شيء بالنسبة لصاحب القلب السليم.. أو صاحب النفس الصافية المحبة؟!.. لا والله إنها علامات الرضا والحب.. الحب الذي منحه الله تبارك وتعالى لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين في حب بعضهم البعض وتوقير بعضهم البعض.. وأنه ليس بينهم عبيد وأسياد.. كل الذي بينهم أخوة تربطهم بالله.. وهي التي تؤلف بين قلوبهم.. وهي



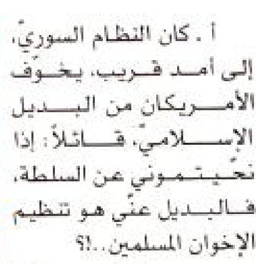
التي تمنعهم من السجود والركوع إلا لله.. ولا لأحد في الأرض..

• ولكن ماذا يقول أصحاب النفوس المريضة؟.. يقولون: عبيد يقبلون يد سيدهم!! ولكني أقول: من عاش عيشة العبيد.. من عاش لغة الانحناء أمام من كانت عليهم ولاية.. لغة الانكفاء والذل والخنوع إلى ولي النعم.. الذي يمنح ويمنع.. من أحب أن يكون سيداً والناس عبيداً.. من سخر له كل شيء في هذه الدنيا لمصالحه الشخصية.. لا يفهم لغة التوقير ولغة الحب المتبادل بين الناس... ولكن هيهات أن يفهم القوم.. ولو فهموا لماتوا.

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤)﴾ (المائدة).■

شعبان محمد كامل. غطاطي. القاهرة الكبرى

ثنائيّات رائجة في الحالة السوريّة



أ - كان النظام السوريّ، إلى أمد قريب، يخوّف الأمريكان من البديل الإسلاميّ، قائلاً: إذا نحّيتموني عن السلطة، فالبديل عنّي هو تنظيم الإخوان المسلمين..!؟

ب - بدأت أمريكا تمارس اللعبة على النظام، موحيةً له: إمّا أن تخضع لنا خضوعاً تاماً، وإمّا أن نطيح بك، ونأتي ببديل عنك.. حتّى لو كان الإسلاميّين..!

ج - اللعبة ذاتها، يمارسها النظام في الداخل، بأشكال عدّة:

- يقول للقوى السياسيّة غير الإسلاميّة: نحن القوّة الوحيدة القادرة على الإمساك بأزمّة السلطة والدولة.. وإذا سقطنا، فالبديل عنّا هو الإخوان المسلمون.

- ويوحي للشعب السوريّ عامّة: بأنّ البديل عنه هو الفوضى والدمار..!

د - رسائل النظام إلى العرب، حكومات وشعوباً، إزاء الضغط الأمريكيّ عليه:

قفوا معي في وجه أمريكا باقوم، فإمّا أنا في سورية، أو بوش.. وها هوذا العراق، شاهد حيّ أمامكم..!

فإذا أسقطتني أمريكا، فالبديل عنّي في سورية، هو الفوضى العارمة، التي تديرها أمريكا، ويتحكّم بمفاصلها بوش..!

هـ - انطلت اللعبة على الكثيرين، من الساسة والإعلاميّين العرب، فشحذوا ألسنتهم وأقلامهم، وانبروا للدفاع عن النظام. وحجّتهم هي: إذا كان النظام السوريّ سيّئاً، فالبديل الأمريكيّ أسوأ منه. فلا بدّ من تحمّل السيّء، كيلا يجيء الأسوأ..!

هذه ثنائيّات سيّئة كلّها..

و. الثنائيّة الوحيدة الصحيحة هي: الشعب السوري.. أو أمريكا..

لأنّ النظام الفاسد الحاليّ، إذا بقي بقيت أمريكا تتحكّم بسورية، عبر ضغوطها المتوالية عليه، وإذا أطاحت به عسكرياً، فهي البديل عنه، على الطريقة العراقيّة..

أمّا إذا تحرّك الشعب السوريّ، بكلّ قواه الفاعلة، وآزرته القوى العربيّة الفاعلة، لتفكيك هذا النظام، لمصلحة الشعب السوريّ، وبالتعاون مع قواه السياسيّة.. كان هذا صمام الأمان الوحيد، لسورية، وللمنطقة بأسرها.■

عبدالله القحطاني



إنهم مسؤولون!!

إن فساد الفعل ما هو إلا ترجمة لفساد الطوية، ولقد رأى العرب الأفعال الكثيرة التي دلت على خبث طوية أصحابها وقد رأيت ذلك بأم عيني، رأيت مجموعات من القوات الخاصة وشباباً ملتحين يلبسون ثياباً بيضاً، كما لو كانوا من الإسلاميين، يخرجون إلى الميادين العامة، ويقومون بالاعتداءات على المحلات، ثم تأتي الكاميرات للتصوير وسيارات الشرطة تحمل هؤلاء وتأتي بهم إلى المعسكرات ليتناولوا الغداء سوياً. (وهم لا يصلون ومن أحمق القوم عقولاً)، ثم يذيع التلفاز أنه تم القبض على خلية إرهابية كانت تقوم بأعمال تخريبية في ميدان كذا وكذا، ثم تأتي المخابرات بهؤلاء على شاشة التلفاز ويدلون باعترافات كاذبة وأقوال مزورة مأجورة: لتصنع الحكومة بذلك ذريعة للقبض على الشباب الملتزمين بشرع الله، وتزج بهم وراء القضبان، ثم يصعد أنصاف المتعلمين المنابر ويرفعون الحناجر وهم لا يدرون شيئاً، ويحذرون وينصحون وهم نائمون!.

هذه الصورة البشعة للظلم وفساد الأخلاق تعيشها دول عربية كثيرة إلا ما رحم ربي، وهذا ما ثبت في أحداث الجزائر على ألسنة المتحدثين باسم حقوق الإنسان، وما خفي من هذه الصورة أعظم، فهؤلاء المسؤولون قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، من أجل عرض زائل، وهم مساكين لا يدرون أن الأمور تجري بمقادير. ولي قريب من هذا الصنف قد فعل ما تقشعر له الأبدان من قتل وتعذيب وإهانة للمصحف وغير ذلك كثير، ظناً منه أن أسياده سيرفعونه قدراً ومكانة، ولكن كانت الأخرى، حيث رقي إلى لواء، ثم إلى الشارع، ثم إلى مصير مجهول، فأصبحت تزدريه العيون، ويتعلل بالأوامر العليا، فيما كان يرتكب! ولا يدري، أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.■

أحمد بن ماجد

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٨٤ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

إخوان ليبيا

أعلن ١٣٥ من الإخوان المسلمين المعتقلين ظلماً في السجون الليبية، إضراباً مفتوحاً عن الطعام؛ احتجاجاً على استمرار اعتقالهم. لقد حكمت عليهم محاكم الثورة - التي تم إلغاؤها من قبل السلطات قبل سنوات - بأحكام قاسية، وقد سقطت تلك الأحكام بسقوط تلك المحاكم الاستثنائية، ثم جرى حديث عن إعادة محاكمتهم أمام القضاء الطبيعي، وصدرت تصريحات من مسؤولين ليبيين عن قرب الإفراج عنهم لعدم ثبوت تهم عليهم، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ومازال هؤلاء الأبرياء خلف القضبان.

وفي الوقت الذي نجحت فيه الضغوط الدولية، في إعادة محاكمة الممرضات البلغاريات المحكوم عليهن بالإعدام بتهمة حقن أطفال ليبيين بمرض الإيدز - وقد تُبرأ ساحتهن استجابة للضغوط المتواصلة وإرضاء للغرب - فإن الإخوان الذين لم تثبت عليهم تهمة - اللهم إلا الدعوة إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك شرف يجب أن يكافأ عليه في بلاده لا أن يسجن - لا يزالون رهن الاعتقال.

إن هؤلاء المعتقلين من الإخوان الليبيين هم من خيرة أبناء الشعب؛ فهم من كبار الأكاديميين والمثقفين الذين يعدون فخراً لبلادهم وللأمة الإسلامية.

وإننا نضم صوتنا لأصوات شعوب العالم الإسلامي في المطالبة بالإفراج عنهم ومنحهم حريتهم ورد حقوقهم، ونأمل أن يستجيب النظام الليبي.■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات، ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

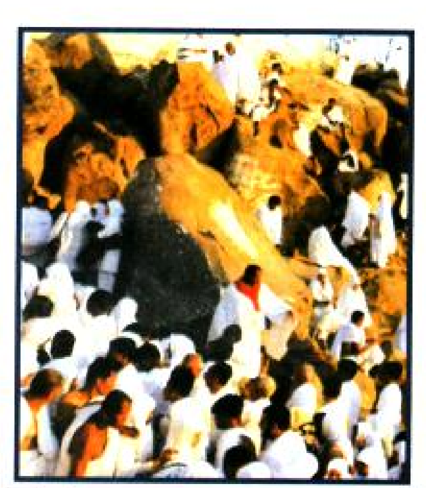
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ﴾(الحج)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

عبدالحليم خدام.. اعترافات خطيرة تثبت جرائم البعث وفشله في الحكم

في حواره الذي أدلى به مؤخراً لقناة «العربية» كشف نائب الرئيس السوري السابق عبدالحليم خدام عن حقائق خطيرة في داخل النظام السوري، كما كشف عن حقائق مفزعة عن تردي الأحوال الاقتصادية واستفحال الفساد في البلاد..

فقد أعلن خدام: «أن تفرد الرئيس بالسلطة هو من أسباب التدهور في البلاد. وقد غابت المؤسسات الدستورية وصار دورها جميعاً تغطية القرار الذي يصدر عن الرئيس، وتوقفت عملية الإصلاح فازداد التسيب في الدولة وازداد الفساد؛ لدرجة أن موظفاً سابقاً في الأمن العام قبل عام ١٩٧٠م كان يتقاضى راتباً لا يزيد على ٢٠٠ ليرة سورية توفي عن ثروة تعادل ٤ مليارات دولار، وموظفاً آخر محاسباً في شركة طيران قبل عام ١٩٧٠م بمرتب بسيط إلا أنه يملك وأولاده ثروة لا تقل عن ٨مليارات، في الوقت الذي يزداد فيه الفقر.. ولا يجد ملايين السوريين ما يأكلونه، ويبحث بعضهم عن الطعام في القمامة لأن القانون غائب، والحاضر هو مصالح الدائرة الضيقة التي تحيط بالحكم.. إن نصف الشعب السوري يعيش تحت خط الفقر والنصف الآخر يعيش على التوازي مع خط الفقر، وقلة صغيرة تعيش في بحبوحة.. ولا نستطيع مواجهة الضغوط الخارجية، والشعب السوري مصادرة حريته وممنوع عليه العمل السياسي وتتسلط عليه أجهزة الأمن».

وفيما يتعلق بقضية اغتيال الحريري وعمليات الاغتيال الأخرى في لبنان يستدل من كلام خدام - دون تصريح - أن النظام السوري متورط في تلك العمليات.

إن هذه الاعترافات المفاجئة من الرجل الثاني في حكم سورية على مدى أكثر من ٣٥ عاماً - وبصرف النظر عن اشتراكه في المسؤولية عما جاء فيها - تؤكد جرائم نظام البعث التي مارسها بحق الشعب السوري. فعلى مدى أكثر من أربعين عاماً حوّل هذا النظام البلاد إلى سجن كبير وتسلط على مقدراتها وثرواتها. وإن ما قاله خدام اليوم يؤكد ما سبق أن قلناه مراراً عن تلك الأنظمة الثورية البعثية والناصرية والاشتراكية التي جاءت بتخطيط استعماري تحت شعارات كاذبة ومخدّرة للشعوب؛ زاعمة تحرير الأوطان من الاستعمار وإصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإذا بها تلقي العديد من الأقطار العربية في أتون الفقر والتخلف والانهيار، وتتسبب في هزائم مخزية، ثم يثبت بعد ذلك أنها لم تكن يوماً إلا خادمة للمشروع الصهيوني الاستعماري المتربص بالمنطقة.

لقد حولت تلك الأنظمة البلاد التي حكمتها - ومازالت - إلى غنائم فنهبت ثرواتها وكدستها في حسابات خاصة للأبناء والأقارب والأصدقاء، وتركت الشعوب تقاسي الجوع والبطالة والفاقة. وكم حذرنا من أن استمرار هذا النهج الفاسد سيوقع بتلك الأنظمة في مهاوي الهلاك وسيؤدي بها إلى قفص الاتهام.

ولعل ما شهدناه في الماضي القريب من سقوط للنظرية الناصرية وزعاماتها الكارثية، وما شهدناه بالأمس القريب من سقوط لنظام البعث العراقي ونظامه الفاشي - بعد أن حول البلاد إلى خراب - وما نشهده اليوم من تهاوي النظام البعثي السوري وتحلل بنيانه، هي أمثلة حية وواقعية على ما نقول وعلى الجريمة الكبرى التي ارتكبتها هذه الأنظمة بحق الأمة العربية التي ما زالت تتجرع مرارة أفعالها السيئة من هزائم ونكبات.

لكن الأمل يبقى في الصحوة الإسلامية الراشدة التي يتزايد التفاف الجماهير حولها لمصداقية مشروعها وسلامة توجهها القائم على الإسلام الصافي، والقادر بفضل الله سبحانه وتعالى على قيادة الأمة نحو النهوض والرقي والتقدم.

فلتبادر تلك الأنظمة إلى تصحيح مسارها، ولتتصالح مع شعوبها قبل أن يجرفها الطوفان.■

الحركة الدستورية الإسلامية ناقشت محاور استراتيجيتها حتى عام ٢٠١١م

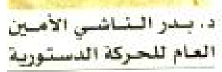
الحوار الوطني المشترك.. ضرورة لوضع حلول جماعية

عقدت الحركة الدستورية الإسلامية اللقاء الثاني الموسع لعمومية الحركة بهدف تحديد إستراتيجية للسنوات الخمس المقبلة.

حيث ناقشت الحركة على مدى يومين العديد من الموضوعات المهمة، واستمعت إلى تقرير الأمين العام د. بدر الناشي حول أهم التحديات التي تواجه الحركة في المرحلة الراهنة.

وتحدث راعي اللقاء السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، عن الواقع الذي يعيشه المسلمون حالياً وما تواجهه الحركة الإسلامية بشكل خاص من أخطار وتحديات: داعياً العاملين في الحقل الإسلامي إلى أن يكونوا على مستوى المسؤولية.

وقال: نحن الآن في مرحلة عصيبة من الزمن: حيث تكالبت الأمم والقوى الأجنبية علينا واختلفت المواقف والحجج لتصل إلى منابع النفط في المنطقة، ولم تكتف بذلك وإنما أرادت أن تخترق مبادئنا وقيمنا وديننا، وللأسف استجابت بعض الدول العربية لهذه التوجهات الغربية السيئة، وتبدّى ذلك من خلال حذف الآيات القرآنية - التي تحث على الجهاد والتي تعالج تاريخ بني إسرائيل وما فعلوه من قتل للأنبياء ونقض للعهود - من مناهج التربية والتعليم.



د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية

وأكد أنه لا ينبغي أن تخيفنا القوى الأجنبية، ولابد أن نثق في أن الحياة واحدة والأجل واحد، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. وبرغم كل هذه التحديات إلا أن الفكر الإسلامي هو السائد والمقبول على الساحة.

وأكد الأمين العام للحركة الدستورية د. بدر الناشي أن الحوار الوطني أصبح

تحرص على إيجاد حافظ للقرآن في كل بيت كويتي

إدارة شؤون القرآن.. جهود متميزة لرعاية حفظة كتاب الله



ناصر الكندري

تعتبر إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الإدارة الأولى من نوعها بالكويت وتهدف إلى إيصال كتاب الله تعالى إلى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع وادخاله إلى كل بيت مسلم بدولة الكويت، وتخريج أكبر عدد ممكن من حملة القرآن العظيم ممن أتقنوه حفظاً وتلاوة وتجويداً وتفسيراً. يرأس الإدارة السيد ناصر الكندري.

ومنذ نشأتها عام ٢٠٠١م تسعى الإدارة بكل طاقتها لتحقيق هذا الهدف السامي، مستخدمة كل الوسائل المتاحة.

وأول هذه الوسائل تهيئة فرص حفظ كتاب الله وتعلمه لجميع فئات المجتمع الكويتي عن طريق فتح حلقات متعددة الاختصاصات للصغار والكبار والرجال والنساء وحلقات للمعاقين والصم والمكفوفين، كما فتحت حلقة لتحفيظ القرآن بالسجن المركزي.

أما الوسيلة الثانية فتعتمد على نشر الحلقات بجميع المحافظات والمناطق.

والوسيلة الثالثة: اختيار المحفظين الأكفاء وذلك عن طريق اختبار دقيق لكل من يتقدم لهذا العمل.

وتعتمد الوسيلة الرابعة على وضع نظام دقيق وموحد لجميع المكاتب والمراكز التابعة للإدارة والإشراف على تطبيق هذا النظام.

وتأتي الوسيلة الخامسة والمهمة في توفير الحوافز والمشجعات للمتميزين من جميع الفئات من مكافآت نقدية وهدايا عينية، وبرامج وأنشطة ورحلات ترفيهية، مما من شأنه أن يبعث روح التنافس بين الطلبة والطالبات وحب التميز والتفوق في حفظ كتاب الله تعالى.

أهداف متعددة

ومن أهداف إدارة شؤون القرآن الكريم أيضاً:

- غرس الخير والفضيلة في نفوس الأبناء عن طريق حفظ كتاب الله تعالى لغرس المواطنة الصالحة من خلال تعاليم ديننا الحنيف.

- شغل أوقات فراغ الأبناء بحفظ كتاب الله وبما يعود بالنفع لهم ولأهليهم ولمجتمعهم بما يحفظهم من بعض الأخطار الاجتماعية

ضرورة ملحة في ظل حكومة تريد تقديم الحلول من طرف واحد، وأضحى أكثر أهمية في ظل تنامي تيار التطرف الذي يريد أن يفرض رأيه بقوة العنف ولغة التهديد.

وفي واقع تفرقت فيه القوى السياسية خلف أسوار عالية من الطائفية أو القبلية أو الأنانية السياسية أو تقديم المصالح الذاتية.

وشدد د.الناشي على أن الحوار هو المدخل المناسب للوصول إلى لغة مشتركة لطرح حلول جماعية لإشكاليات أصبحت مستعصية على الحل المنفرد.

وأكد أن رؤية الحركة الدستورية في الإصلاح الوطني تتمحور حول إصلاح النظام السياسي ليتحول إلى التعددية السياسية وإصدار قانون تنظيم الأحزاب للخروج من حالة الفوضى السياسية.■

والسلوكية التي تهدد المجتمع.

- إحياء دور المسجد في تثقيف وتعليم أبناء الكويت.

- استثمار طاقات الأبناء وميولهم واكتشافها في وقت مبكر والعمل على تنميتها.

طموحات مستقبلية

تطمح إدارة شؤون القرآن إلى عدة أهداف في المستقبل ومنها:

- وقفية خاصة تدار كاملاًمن قبل الإدارة وفتح باب جمع التبرعات المالية والعينية بشكل يغطي طموحات الإدارة.

- إيجاد مبان تخصص لمراكز الحلقات في مختلف محافظات الكويت للبنين والبنات.

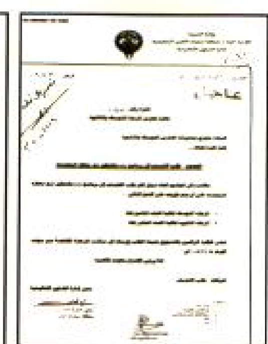
- مبنى خاص بإدارة حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

- التوصية لإدارة المساجد بتخصيص أماكن لمراكز حلقات إدارة شؤون القرآن.

- تخصيص غرفة بكل مسجد جامع للمشرف الإداري والفني التابع للإدارة لتسهيل العمل بنظام المركز.

يذكر أن الإدارة يتبعها أربعة أقسام: قسم حلقات البنين ويرأسه علي مال الله العوضي، وقسم البرامج الثقافية والإعلامية ويرأسه عبداللطيف الكندري، وقسم الإسناد الفني ويرأسه خالد العصيمي، ووحدة التدريب والتطوير.■

وزارة التربية تروج لبرنامج أمريكي يحث الطلاب على الحياة مع عائلة أمريكية







يجري حالياً في الكويت الترويج بين طلاب وطالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية، للانتساب إلى برنامج «Yes»، الذي يتبناه معهد أميديست الأمريكي عبر مقره في الكويت.

ويتيح البرنامج للطالب أو الطالبة قضاء سنة كاملة في الولايات المتحدة يقيم خلالها مع عائلة أمريكية، ويمارس الحياة الأمريكية بكل تفاصيلها.

البرنامج تتبناه وزارة التربية الكويتية وتروج له في المدارس عبر نشرة رسمية تحمل رقم ٨٥ بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٧م وتم توزيعها على المدارس، مع نماذج لطلبات الالتحاق بالبرنامج الذي يهدف إلى نشر الاختلاط بين الجنسين وإشاعة الإباحية وكسر حاجز الحياء.

ويستهدف برنامج (yes) الأمريكي - كما هو واضح - شريحة المراهقين بالمدارس المتوسطة والثانوية.■

عرض فيلم إباحي في روضة أطفال بصباح السالم


رشيد الحمد

شهدت إحدى رياض الأطفال في ضاحية صباح السالم واقعة مؤسفة ومخجلة يندى لها الجبين، حيث قامت معلمة أحد الفصول بتسجيل حلقات رسوم متحركة من إحدى القنوات الفضائية المتخصصة في «الكارتون» على شريط في الأصل يحوي فيلماً إباحياً، دون دراية منها بمحتواه.

وفي اليوم التالي قامت المعلمة بعرض الكارتون على أطفال الصف الخاص بها، وتركتهم للمشاهدة وخرجت لقضاء حاجة لها في الإدارة، واستمر بقاؤها خارج الصف مدة كانت كافية لانتهاء «الكارتون»، وليبدأ بعده الفيلم الإباحي الذي شاهد الأطفال ١٢دقيقة منه!

أطفال الصف العشرون رووا لآبائهم وأمهاتهم ما شاهدوه في الفصل.

ولم يصدق أولياء الأمور ما سمعوه، لولا أن الصغار رووا تفاصيل ليس لهم علم بها.

وعلى الفور أبلغ أولياء الأمور مديرة الروضة التي أصيبت بالذهول من هول ما سمعت، وقامت باستدعاء المعلمة التي اعترفت بالواقعة. وتم إبلاغ مدير عام منطقة مبارك الكبير التعليمية حماد المترك الذي أمر بفتح تحقيق سريع في الحادثة.

وحاول مسؤول وزارة التربية (لملمة) الأمر حتى لا يصل إلى الصحف أو نواب مجلس الأمة فتكون الطامة الكبرى.■



شخصيات إسلامية تحذر الشعب الفلسطيني من حرب أهلية

دعا عدد من العلماء والدعاة والأكاديميين في بيان وصل المجتمع الشعب الفلسطيني إلى الوحدة والتلاحم ضد التطبيع مع «إسرائيل»، مؤكدين أن العالم مازال يتابع هذه المؤامرة البشعة التي تقودها أطراف عديدة اتفقت كلها على ضرب المقاومة الفلسطينية وتصفية رموزها وتجريدها من أسلحتها بذرائع شتى، مع أنهم يرون العدو الصهيوني يتمادى في عتوه وظلمه للشعب الفلسطيني بالاستيلاء على الأرض بالقوة والاستمرار في بناء جدار الفصل العنصري الذي يلتهم عشرات القرى والأراضي ويمزقها، واعتقال آلاف الفلسطينيين بأساليب متوحشة، واغتيال عشرات العلماء والمجاهدين والمفكرين، وممارسة أنوع الإذلال والقهر، وإطلاق يد المستوطنين في حفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى وتغيير معالمه والإعداد لهدمه من أجل بناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، ومحاصرة مدينة القدس بالمستوطنين، وإرغام أهلها على الخروج منها وتغيير الآثار والمعالم الإسلامية فيها.

وشدد البيان - الذي وقع عليه أكثر من ثمانين شخصية فكرية ودعوية من العالم الإسلامي - على ضرورة الإيمان بمشروعية المقاومة في فلسطين، وأنها حق مشروع كفلته الشرائع السماوية والاتفاقات الدولية، ودعا البيان إلى دعم المقاومة بكل أنواع الدعم، مشدداً على حرمة المساس بأسلحتها.

وحذر البيان جميع الأطراف الفلسطينية سواء من هو في السلطة أو خارجها من الحرب الأهلية، مؤكداً على حرمة الدم الفلسطيني وحرمة إيقاظ الفتنة بين الشعب الفلسطيني فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ■

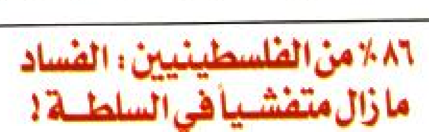
جندي صهيوني يمنع طفلاً من زيارة والده الأسير لأنه يعصب رأسه بالشهادتين!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

منع جندي صهيوني طفلاً في الرابعة من عمره من زيارة والده الأسير والمسجون في سجون الاحتلال الصهيوني لأنه يلف رأسه بعصابة مكتوب عليها «لا اله إلا الله محمد رسول الله»!

وتروي زوجة الأسير ناصر نزال تفاصيل الحادثة لـ المجتمع: عندما كنا في زيارة زوجي الأسير ناصر في سجن جلبوع وكان معي طفلي الصغير «صالح» وعمره لا يتجاوز الأربع سنوات تدخل أحد حراس السجن لوجود عصابة من القماش على جبينه مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وأضافت: قام الحارس بالصراخ والشتم والإهانة وهدد بمنع الزيارة للأسير، وتساءل عن ماهية الشعار المكتوب، وقال إننا من الإرهابيين! حتى إن الصغار يجب أن يوضعوا في السجن من الفلسطينيين، وأصر الجندي الصهيوني على إزالة العصابة، إلا أنني رفضت الاستجابة لطلبه، مما جعله يمنعنا من الزيارة!

بعدها توجهت إلى مقر جمعية الصليب الأحمر الدولي لمطالبته بتوفير مندوب للصليب لمرافقتي في الزيارة داخل السجن ومشاهدة مظاهر الإذلال والإهانة التي يمارسها حراس السجن والإدارة تجاه أهالي الأسرى بشكل استفزازي وتعسفي، ولكن العاملين في الصليب الأحمر الدولي أخبرونا أن مثل هذه الحوادث تتكرر وسيقوم الصليب بدراسة هذه الشهادات من الأهالي لتقديمها إلى الجهات المختصة■



٨٦٪ من الفلسطينيين: الفساد ما زال متفشياً في السلطة!

رام الله: صباح محمد

أظهر استطلاع للرأي أجراه المركز الفلسطيني لأبحاث السياسة والإحصاء برام الله أن ٨٦٪ من الفلسطينيين يعتقدون أن الفساد ما زال متفشياً في السلطة الفلسطينية رغم انتخاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس بناءً على برنامجه السياسي القائم على مكافحة الفساد.

وبين الاستطلاع أن ٦٠٪ من الفلسطينيين لا يرون أي بارقة أمل تشير إلى احتمال تراجع مستويات الفساد، وأوضح التقرير في سؤال له حول رغبة الفلسطينيين في تمديد الهدنة التي شارفت على الانتهاء أن ٨٠٪ ممن شملهم الاستطلاع بالضفة الغربية وغزة يرون أن التهدئة يجب أن تستمر في حين أبدى ١٨٪ معارضتهم لتمديدها، بينما أعرب ٧٥٪ عن تأييدهم للهدنة الحالية في حين عارضها ٢٣٪.■

جريمة تاريخية ودينية بشعة بحق الأموات في القدس

وصف الشيخ الدكتور عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية والشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ما تقوم به المؤسسة الصهيونية من أعمال حفريات على أرض مقبرة «مأمن الله» في القدس لبناء ما تسميه بـ «مركز التسامح» بأنه جريمة بشعة ترتكبها المؤسسة الإسرائيلية بحق المسلمين بانتهاكها الصارخ لحرمة الأموات، واعتبر الشيخان الأمر فضيحة كبرى للمؤسسة الصهيونية بفعلتها هذه.

وفي بيان وصل المجتمع طالب الشيخ رائد صلاح القضاة الشرعيين وسفراء الدول العربية والإسلامية في البلاد بالتحرك السريع لإنقاذ ما تبقى من مقبرة «مأمن الله» في القدس.

وخلال جولة ميدانية للشيخين برفقة وفد من أهالي القدس ومؤسسة الأقصى تضمن مؤتمراً صحفياً على أرض مقبرة «مأمن الله»، وقال الشيخ عكرمة صبري: مقبرة «مأمن الله» مساحتها ٢٠٠ دونم وهي أكبر وأقدم مقبرة إسلامية في القدس فيها قبور من الصحابة



الشيخ رائد صلاح والشيخ عكرمة صبري

الكرام والتابعين والشهداء والعلماء، وإنّ هذه المقبرة لها حرمتها ولا يجوز الاعتداء عليها، ومع الأسف فقد تعرضت هذه المقبرة لاعتداءات إسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ من إقامة الفنادق والشوارع ومدّ شبكة المجاري من أرض المقبرة، والاعتداء الأخير على المقبرة هو البدء ببناء متحف التسامح، أي تسامح هذا أن يبنى ويعتدي على حرمة أموات المسلمين ومقابرهم؟!

أما الشيخ رائد صلاح فقال: نرفض هذا الاعتداء على مقبرة «مأمن الله» ونعتبر إقامة ما يسمونه «متحف التسامح» مشروعاً عدوانياً، وما تقوم به المؤسسة الصهيونية على المقبرة هو من أكبر الفضائح والجرائم لهذه المؤسسة التي تسمح لنفسها أن تواصل بكل وقاحة حفر مقبرة إسلامية تاريخية تضم قبور الصحابة لتبني ما تسميه متحف التسامح.

وحذر الشيخ رائد صلاح من أساليب المؤسسة الصهيونية في التزوير والتي أبقت على جزء من المقبرة ١٩ دونم من أصل ٢٠٠ دونم هي المساحة الكاملة لأرض المقبرة وكأنها بذلك تحافظ على المقبرة!

ووجه الشيخ رائد صلاح خلال المؤتمر الصحفي نداء للقضاة الشرعيين في البلاد وكذا إلى الدول العربية والإسلامية في البلاد لزيارة مقبرة «مأمن الله» ثمّ التحرك السريع لإنقاذ ما تبقى من المقبرة .■

التحرشات الأمنية تسببت في اعتناقهم للإسلام

٨٠٪ من المسلمين الجدد في فرنسا من اليهود!

القدس: المجتمع

كشفت صحيفة (معاريف) العبرية في تقرير لها أن ٨٠٪ ممن دخلوا الإسلام حديثاً من المواطنين الفرنسيين هم من اليهود، موضحة أن المنظمات اليهودية الناشطة ضد الإسلام رأت في ذلك تهديداً لكيانهم مما دفعها للتحرش بالمسلمين.

وقالت الصحيفة إن الجهود المبذولة من قبل المتعصبين اليهود في فرنسا لتحجيم الإسلام هو السبب الرئيس في زيادة أعداد اليهود الداخلين إلى الإسلام.

وأضافت الصحيفة: «إن التحرشات الضخمة التي تقوم بها الجمعيات والمنظمات اليهودية في فرنسا ضد المسلمين لم تؤد إلا إلى زيادة إقبال اليهود على دراسة الإسلام واعتناقه في العديد من الحالات، حيث أكد واحد من المسلمين الجدد أن جهود المنظمات اليهودية بالتحرش باليهود الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً لا يعني أبداً أن اليهود الفرنسيين خاصة من الشباب سيتوقفون عن دراسة الإسلام والاقتناع به واعتناقه، كل ما سيحدث هو أنه وبدلاً من إعلان اليهودي الفرنسي عن تغييره لديانته في الوسط الذي يعيش فيه فإنه سيقوم باعتناق الإسلام سراً وسيظل منتظراً للفرصة المناسبة لإعلان ذلك.

هذا ما دفع هذه المنظمات للاستنجاد بالوكالة اليهودية الدولية ومطالبتها بالتدخل السريع من أعلى القيادات اليهودية للضغط على اليهود الذين تثبت التحريات أنهم اقتربوا من الإسلام والمسلمين حتى يتم منعهم من اعتناق الإسلام، كما طالبت إسرائيل بوضع إستراتيجية جديدة لمكافحة تغيير اليهود لدينهم في ظل تفاقم هذا الأمر.■

منع قادة المقاومة الفلسطينية من الحج

منعت السلطة الفلسطينية أمين عام لجان المقاومة الشعبية ـ جمال أبو سمهدانة ـ من السفر لأداء فريضة الحج، وأبلغته بأنّه ممنوعٌ من السفر عبر معبر رفح الحدودي، وذلك لأنّ اسمه على رأس قائمة الممنوعين (القائمة السوداء) من السفر التي سلّمتها سلطات الاحتلال الصهيونيّ إلى السلطة الفلسطينية. كما منعت السلطة عدداً من قادة حماس من السفر للحج أيضاً.

اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» منع القادة المجاهدين من أداء فريضة الحج سابقة خطيرة.

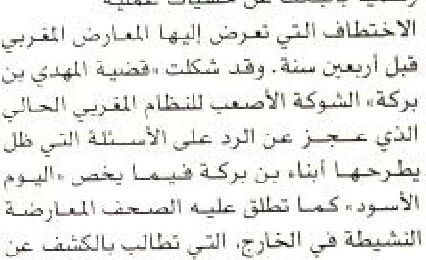
وأشارت الحركة في تصريح صادر عنها يوم الإثنين الماضي، أن القرار أظهر للشعب الفلسطيني «الأثر السيئ لاتفاقية المعابر التي أبرمتها السلطة مع الاحتلال الصهيوني، التي أعطت العدو حق الاعتراض والتدخل الذي وصل إلى حد منع الإخوة المجاهدين من فصائل المقاومة الفلسطينية من الوصول إلى بيت الله الحرام ومسجد رسول الله ﷺ وهم الذين دفعوا الغالي والنفيس من أجل الحرية والسيادة».

وأكدت الحركة رفضها لكل التبريرات التي تسوقها السلطة من وراء هذه الخطوة، ورأت في ذلك «عودة إلى أسلوب قديم مارسته أجهزة الأمن ضد فصائل المقاومة؛ حيث زجت بهم في السجون والمعتقلات وضيقت عليهم في معايشهم بحجة حمايتهم، مع أنّ السجونَ قصفت فوق رؤوسهم كما حصل مع القائد المجاهد «محمود أبوالهنود».■

عودة قضية اغتيال بن بركة إلى السطح تحرج المغاربة

خاص: المجتمع

ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن قضية المعارض المغربي المهدي بن بركة قد تعود إلى السطح بمعطيات جديدة ستنشر لأول مرة.. وهي الإشارة إلى إمكان نشر نتائج التحقيق الذي قام به القاضي الفرنسي «باتريك رامايل» المكلف رسمياً بالبحث عن خلفيات عملية الاختطاف التي تعرض إليها المعارض المغربي قبل أربعين سنة. وقد شكلت «قضية المهدي بن بركة» الشوكة الأصعب للنظام المغربي الحالي الذي عجز عن الرد على الأسئلة التي ظل يطرحها أبناء بن بركة فيما يخص «اليوم الأسود» كما تطلق عليه الصحف المعارضة النشيطة في الخارج، التي تطالب بالكشف عن





بن بركة

الحقيقة الكاملة لعملية اختطاف غريبة شاركت فيها الشرطة الاستخباراتية الفرنسية بشكل مخالف للقانون، كما جاء على لسان المحامي «لويس شانيل» الذي اتهم بشكل صريح التواطؤ الفرنسي في قضية ذهب ضحيتها أشخاص أبرياء أيضاً، ويعلق الأمر ببعض الرجال الذين اغتيلوا يوماً لأنهم وجدوا في المكان الخطأ!

الجدير بالذكر أن المجتمع هي أول من فتح ملف اغتيال المهدي بن بركة عبر نشر الكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي أحمد بخاري على حلقات (الحلقة ٨ في هذا العدد) والذي يكشف أسرار وغموض حادث الاغتيال ومن يقف وراءه!■

مشروع مقاضاة فرنسا على جرائم الحرب في الجزائر

الجزائر: خاص المجتمع

يستعد نواب من الأحزاب الإسلامية الجزائرية في البرلمان الجزائري لتقديم عريضة يسعون إلى جعلها مشروعاً يريدون حمل بقية البرلمانيين على المصادقة عليه لتجريم فرنسا على ما اقترفته ضد الجزائريين إبان احتلالها للجزائر. وقالت صحيفة «الشعب» الجزائرية إن المشروع جاء رداً على القانون الذي صادق عليه البرلمان الفرنسي والذي يمجد فيه الاحتلال، وهو الذي شكل «صدمة» للجزائريين الذين كانوا أكثر الدول معاناة من الاحتلال الفرنسي لها والذي امتد لأكثر من ١٣٠ سنة.

من جانبه ذكر أحمد بركاني البرلماني من حركة النهضة الإسلامية أن تقنين الاحتلال وفق معايير «الحداثة» كما تسميها فرنسا هو الجريمة المزدوجة باعتبار أن فرنسا تسعى إلى محو ذاكرة الناس وتسعى إلى اعتبار أن ما اقترفته في الجزائر لم يكن أسوأ مما اقترفه الجزائريون ضد أنفسهم في العشر سنوات الماضية. كما نشرت صحيفة «الخبر» الجزائرية بعض فقرات المشروع الذي سيعرض رسمياً على الحكومة والذي جاء فيه أن «الدولة الجزائرية تتولى متابعة كل الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية قضائياً، وهي جرائم لا يشملها التقادم، سواء تعلق الأمر بمعمرين أو حركيين (وهم أولئك الذين تعاونوا مع الفرنسيين) أو أصحاب الأقدام السوداء (وهم بالخصوص اليهود الذين أقاموا في الجزائر تحت حماية الاحتلال)».■

البرلمان الفرنسي يصادق على قانون التجسس لمكافحة «الإرهاب»!

صادق البرلمان الفرنسي مؤخراً على قانون جديد لمكافحة الإرهاب ينص على تشديد الرقابة الأمنية المطبقة في مجال الاتصالات والمعلومات والبيانات بما فيها البيانات الشخصية.

ففي مجال الاتصالات يلزم القانون أصحاب مقاهي الإنترنت والشركات المزودة لخدماتها بتخزين المعلومات المتداولة عن طريقها لمدة سنة بغية وضعها تحت تصرف سلطات القضاء والأمن عند الطلب، وكذلك الأمر بالنسبة لشركات الاتصال الهاتفي التي يلزمها بتسجيل المكالمات بغية الاستفادة منها على الصعيد الأمني، ومما يعنيه ذلك فتح المجال أمام التنصت على المكالمات الشخصية واستباحة البيانات الشخصية Bildunters-chrift: إضافة إلى ذلك يسمح القانون الجديد - الذي أعده وزير الداخلية نيكولا ساركوزي - بتوسيع المراقبة عن طريق الفيديو لتشمل المتاجر ودور العبادة وشركات النقل ومختلف الأماكن العامة. وأوضح ساركوزي أنه تم التركيز على هذه النقطة وفقاً للعبر التي أخذت من نتائج التحقيقات البريطانية التي أجريت بعد اعتداءات لندن.■

موريتانيا: الانقلابيون يغرقون البلاد في مزيد من المشكلات

خاص: المجتمع

ذكرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية أن وفداً عسكرياً أمريكياً سيقوم بزيارة إلى موريتانيا في بداية السنة الجديدة بهدف البحث في إمكان فتح «برج عسكري» في البلاد! وقد اتهمت صحيفة «الحقيقة» الموريتانية التي تصدر في الخارج السلطات الموريتانية الجديدة باللعب على الحبلين، وأن الانقلابيين الذي جاءوا لأجل «التغيير الفاعل» لا يفعلون في الحقيقة أكثر من إغراق البلاد في مزيد من المشكلات الداخلية، برغم «الانفراج» السياسي الذي قيل إنه سيكون انعطافاً للمشاركة السياسية وفق ما وعد به الانقلابيون الجدد.

من جهتها نشرت جريدة اللوموند الفرنسية مقالاً عن الرؤية الإستراتيجية الجديدة التي صارت تشكلها موريتانيا بالنسبة للأمريكيين، خاصة بعد أن نشر المركز الأمريكي للدراسات الإستراتيجية دراسة عما أسماه بالخطر «الإرهابي» القادم من إفريقيا، وهو ما دعا



ولد فال قائد الانقلاب

الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» إلى الحديث عن «المكان الاستراتيجي الفاصل لأجل وئام استراتيجي» وهي الجملة التي بدت غامضة ومفخخة قبل أن تنشر صحيفة «واشنطن بوست» قبل أسابيع نفس الجملة بطريقة أخرى «الأرض الإفريقية تصنع وئام الأمريكيين» على لسان «دان ميلور» الصحفي الأمريكي اليهودي.

كما كشفت جريدة اللوموند أيضاً أن الاهتمام المبالغ فيه بموريتانيا له في الحقيقة دافعان أحدهما أخطر من الآخر، فالدافع الأول هو البحث عن إقامة قاعدة عسكرية أمريكية ستكون بمثابة برج مراقبة يعتمد على آليات التجسس التكنولوجية الأحدث عبر الأقمار الصناعية، بحيث تكون كل القارة تحت المجهر العسكري الأمريكي، ومن جهة أخرى إغراء الموريتانيين بالبديل السياسي، وهذا يعني قطع الطريق أمام الفرنسيين الذين كانوا بدورهم يبحثون عن إقامة قاعدة عسكرية فرنسية بموافقة كاملة من الرئيس الموريتاني المخلوع.■

العريان: «الإخوان» مع حرية تشكيل الأحزاب للجميع

أكد الدكتور عصام العريان القيادي بجماعة الإخوان المسلمين أن حزب الوسط كان مشروعاً إخوانياً إلا ان صلة الإخوان به انقطعت بمجرد التقدم به للمحكمة. وأكد العريان في حديثه لبرنامج العاشرة مساء بقناة دريم الذي أذيع يوم الاثنين ٢٦ ديسمبر الماضي أن إنكار الأمر يعد تشويهاً للحقيقة. وقال العريان إن جماعة الإخوان ليست منشغلة بالبحث عن إشهار حزب باسمها ولكنها تسعى إلى حرية تشكيل الأحزاب للجميع انطلاقاً من موقف الجماعة الذي يؤمن بالتعددية، مؤكداً أن الجماعة شهدت عدداً من المراجعات خلال السنوات الماضية، ونفى أن يكون المرشد قد وجه في الفترة الأخيرة أي نوع من السب لأعضاء بحزب الوسط قائلاً: هذا الأمر لم يحدث وما أثار انفعال المرشد هو محاولة بعض أعضاء الحزب إنكار الحقيقة.

أما الدكتور جمال حشمت القيادي بجماعة الإخوان فأكد في اتصال هاتفي بالبرنامج ذاته أن حزب الوسط مشروع إخواني ولا يمكن لأحد إنكار هذا الأمر وقال إن إرسال إنذار على يد محضر من قبل حزب الوسط «تحت التأسيس» للمرشد أمر لا يليق.■

الإمام البنا: ممنوع تقبيل اليد

لم يترك غلاة العلمانيين وفلول الشيوعيين شاردة ولا واردة لدى الإخوان إلا صنعوا منها قصة سخيفة وأولوها تأويلات مضحكة تبعث على الرثاء، ذلك أن نيران الحقد والحسد والغضب التي شبت بين جنبات قلوبهم بعد النتائج التي حققها الإخوان في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة لم تخبُ بعد، لقد شاهد الجميع الحب الجارف من قطاع كبير من الشعب المصري للإخوان، بينما انفضت الجماهير عنهم وولتهم ظهورها، فدارت رحى حرب تشويه الإخوان التي لم تضع أوزارها بعد.

ومن الإخوان من يحرص على تقبيل يد المرشد العام، حباً واحتراماً، رغم أن أياً من المرشدين لم يرتح لذلك يوماً، بل يرفضونه. ورغم أن للإمام البنا كلاماً واضحاً في ذلك، إذ دعا الإخوان - في رسالة له - إلى عدم تقبيل اليد، إلا أن البعض يصر على تقبيل يد المرشد؛ حباً واحتراماً، فإذا بالصحافة الصفراء تلتقط ذلك لتصنع منه قصة تقتات عليها كعادتها.

وفي السطور التالية نسوق توصية الإمام البنا للإخوان - بنصها - في هذا الشأن:



ممنوع تقبيل اليد (*)

حضرات الإخوان المحترمين، حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد لاحظت أن كثيراً من الإخوان يحرص حرصاً شديداً على عادة (تقبيل اليد) عند التحية والمصافحة، معتقداً أن ذلك من معنى التقدير والاحترام.

ولما كانت عاطفة الأخوة الصادقة التي جمع الله بها بين قلوبنا قد سمت فوق كل مظهر رسمي أو شكلي، فإنني أرجو الإخوان جميعاً أن يكفوا عن هذه العادة، وأن تكون تحيتهم بينهم السلام بلفظه الشرعي والمصافحة في صورة جادة حازمة تشعر بأعباء الدعوة وصلابة المجاهد لها.■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير إلى الله تعالى: حسن البنا

(*) مجلة (الإخوان المسلمون) العدد ٥٩، السنة الثالثة، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.

صدمة كبيرة في الشارع المغربي

اتفاق الرباط وتل أبيب على تشغيل خط طيران مباشر

الرباط: عبد الغني بلوط

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن وزير النقل والمواصلات الإسرائيلي مائير شطريت المغربي الأصل ونظيره المغربي كريم غلاب اتفقا على تفعيل خط طيران مباشر بين الرباط وتل أبيب!

وقد أحدث هذا الخبر صدمة جديدة في ظل ما ذكرته إحدى الصحف الفرانكفونية المغربية أخيراً من ضرورة التركيز على السوق الصهيونية وجلب مزيد من السياح لديها عبر هذا الخط المباشر دون أي اعتبار لمشاعر المغاربة ولا للظروف التي تعيشها القضية الفلسطينية منذ قرن.

ونقلت الصحيفة قول الوزير شطريت للوزير المغربي «إن حلمنا نحن ذوي الأصول المغربية بأن يكون هناك خط طيران مباشر، إذ ليس الأمر منطقياً بأن يسافر الكثير من الإسرائيليين إلى المغرب عبر دول أوروبية فيما الرحلة بالطائرة من إسرائيل إلى الدار البيضاء تستغرق خمس ساعات فقط».

وأضاف شطريت: «إنه يعيش في إسرائيل ما يزيد على ٦٠٠ ألف يهودي من أصل مغربي والكثيرون منهم يحلمون بزيارة المغرب».

وقالت يديعوت أحرونوت إن الوزير المغربي رد على أقوال شيطريت بأنه موافق من الناحية المبدئية ووعد بفحص الموضوع مع أعلى المستويات السياسية في المغرب، وبعد ساعات أبلغ الوزير المغربي نظيره الصهيوني بأنه تلقى ضوءاً أخضر للتقدم في هذا الموضوع!■

الاتحاد الأوروبي يقدم ١,١ مليون يورو إلى المغرب

بدأ الاتحاد الأوروبي مشروعاً بتكلفة ١,١ مليون يورو لدعم الجمعيات التي تعمل في مجال حقوق الإنسان في المغرب، ويقوم البرنامج بالتمويل بحد أقصى ٩٠٪ من تكلفة تلك المشروعات التي تقع تحت هذين القسمين: دعم ثقافة حقوق الإنسان، وتعزيز العملية الديمقراطية.

وذكر بيان صحفي تلقت المجتمع نسخة منه صادر عن المفوضية الأوروبية، أنه باستطاعة المنظمات غير الحكومية التي لا تهدف للربح ومعاهد التعليم العالي الحكومية - بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي تتخذ من المغرب مقراً لها- الاستفادة من هذا الدعم المالي.

ويأتي ذلك المشروع ضمن المبادرة الأوروبية للديمقراطية وحقوق الإنسان، التي تعتبر آلية الاتحاد الأوروبي لدعم مبادرات المجتمع المدني في تعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية في دول أخرى، ويقدم البرنامج مبلغ ١٠٠ مليون يورو كل عام، يتم توزيعها بين مناطق العالم المختلفة.■

أمريكي مسلم: إهمال الأسس الروحية للإسلام وراء تخلف المسلمين

عبر الدكتور ديفيد كيرويت (الحاج داوود) وهو أحد الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام منذ عشرات السنين، عن أسفه من إهمال المسلمين للأسس الروحية للإسلام واللهث وراء ما يسمي بالإسلام التقدمي، والإغراق في ماديات الحياة على حساب الروحانيات، معتبرًا أنها بمثابة الوقود الذي يزود المسلم بالطاقة التي تجعله قادراً علي البذل والعطاء والإنتاج وإحداث النهضة في بلاده.

وأضاف أنه يأسف للفهم الخاطئ لبعض المسلمين للدين الإسلامي والتهاون في بعض أحكامه وطريقة أداء شعائره.

وقال الحاج داوود في برنامج زيارة خاصة علي قناة الجزيرة الإخبارية الفضائية يوم الأحد ٢٥ ديسمبر الماضي إنه يعشق اللغة العربية لأنها لغة القرآن والجنة وسعى إلى تعلمها منذ إسلامه وأنه يعيش حالياً في المغرب مع زوجة مسلمة وأبناء مسلمين، مشيراً إلى أنه استبعد تورط المسلمين الأمريكان في تفجيرات ١١ سبتمبر، موضحاً أنه تم اتهام أحد أبنائه في هذه التفجيرات لا لشيء ولكن لكونه مسلماً أمريكياً.

وانتقد الحاج داوود مبالغة المسلمين في نقدهم لأنفسهم ووصف مجتمعاتهم بأنها متخلفة ولا يمكن إحداث أي تقدم فيها أو نهضة لأن هذه المبالغة من شأنها أن تعمق روح الإحباط والاتكالية لدى المسلمين■

اعتماد «الماسة الحمراء» الإسرائيلية دولياً!

المجتمع: خاص

الماسة الحمراء هي الشارة الرسمية الجديدة التي على العالم أن يتعود عليها، ذلك ما صرح به ناطق باسم الصليب الأحمر في العاصمة السويسرية جنيف. الشارة الجديدة التي تمت المصادقة عليها بموجب ١٠١ صوت من أصل ١٢٨ في اجتماع سنوي لحركتي الصليب والهلال الأحمر الحاضر في الاجتماع كضيف شرف! كما جاء في جريدة «لا ديبيش دو ميدي» الفرنسية.


الشارات الدولية الثلاث

من جهة أخرى ذكر «جاكوب كيلنبيرج» رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن الاعتراف بالماسة الحمراء الإسرائيلية هو انتصار لفكرة «السلام الإيجابي» الذي يجب التعاطي معه بكل إيجابية كون «التسامح» في الميدان الصحي والإنساني هو المعمول به في الصليب والهلال الأحمر أساساً.. بينما اتهمت الدول التي رفضت التصويت على قبول الشارة الإسرائيلية، الصليب الأحمر بتسييس الحركة وجعلها تخضع اليوم لسياسة الواقع الدولي الذي تحكمه الولايات الأمريكية وبالتالي واقع المحاباة الشديدة لإسرائيل أيضاً برغم أن جل المآسي التي تدخل في إطار الانتهاكات المباشرة لحقوق الإنسان ترتكبها اليوم أمريكا وإسرائيل. كما جاء على لسان المحامي البلجيكي «لوك فانتين» الذي يعد من أكثر الرافضين للتنازل الجديد - كما أسماه.

من جهته صرح السفير السوري لشؤون الهلال الأحمر أن «القرار الجديد يكرس التعامل غير العقلاني في الأمور السياسية وبالتالي يجعل فرض إسرائيل على الآخرين أمراً يدعو إلى الخجل»، وهو التصريح الذي أيده الممثل الفنزويلي للصليب الأحمر معتبراً أن عملية التسييس كانت مسبقة. وأن العديد من الشخصيات في اللجنة الدولية للصليب الأحمر معروفة بتوجهاتها السياسية وحتى العقائدية■

رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي يدعو للحد من انتشار الإسلام في أوروبا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي «مارشيلو بيرا» إلى ما وصفه «الحد من انتشار الإسلام في أوروبا». وأشار في مقابلة نشرتها صحيفة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية الواسعة الانتشار إلى نبوءة المستشرق الإنجليزي بيرنارد لويس، ومفادها أن أوروبا ستصير مسلمة في غضون مائة سنة، قائلاً: «لقد تحدثت مؤخراً مع أحد الأساقفة الذين يهتمون بهذه المسألة، فأكد لي أن الإسلام سيفرض نفسه في أوروبا بعد ثلاثين عاماً فقط». وأضاف: «أخشى أن يكون هذا الرأي هو الحقيقة».


خوسي أثنار

من جهته دعا رئيس الوزراء الإسباني السابق «خوسي ماريا أثنار» إلى إدخال إصلاحات حقيقية على منظمة الحلف الأطلسي (الناتو) في ضوء التهديدات الموجهة إلى البلدان الغربية من طرف ما أسماه بـ «الإرهاب الإسلامي». وقال أثنار في افتتاحية نشرتها صحيفة «ميساجيرو» الإيطالية يوم الثلاثاء ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥ «كان حلف الناتو ركيزة أساسية بالنسبة للغرب في السابق، ولا يزال كذلك الآن ولكن يجب إدخال بعض التغيرات». وأشار السياسي الإسباني ورئيس وزراء بلاده سابقاً، إلى المهمات التي أشرف عليها هذا الحلف العسكري بعد سقوط جدار برلين، وقال: «بعد انتهاء الحرب الباردة، قام الناتو بدور تاريخي في تشييد السلام، وبينما كنا منهمكين في الحفاظ على السلم، كان الارهاب الإسلامي يستعد لمهاجمة الغرب، الأمر الذي حدث فعلاً في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ و١١ مارس ٢٠٠٣ و٧ يوليو ٢٠٠٥ إن الإرهاب الإسلامي صار تهديداً حقيقياً لمجتمعاتنا». وقدّم أثنار جملة من الاقتراحات من أجل إصلاح حلف الناتو من أجل مواجهة التحديات الجديدة وقال: «بادئ ذي بدء يجب على أعضاء الناتو الإقرار بأن الإرهاب الإسلامي يمثل تهديداً لوجودنا، وينبغي علينا تجاوز الحدود الجغرافية للبلدان المشكلة للحلف لأن الأعمال الإرهابية تهدد الأمن الداخلي والخارجي على حد سواء»، وأضاف: «إن الانتصار على أعدائنا يتطلب محاربتهم في كل مكان لأن الإرهاب الإسلامي تهديد كوني»■

ألبانيا تدعو للاعتراف الدولي باستقلال كوسوفا

سراييفو: المجتمع


صالح بريشا

دعا رئيس الوزراء الألباني صالح بريشا إلى الاعتراف الدولي بحق كوسوفا في الاستقلال، وقال بريشا الذي كان متحفظاً في السابق حيال قضية كوسوفا خشية اتهامه بالأصولية: «موقف الحكومة الألبانية من قضية كوسوفا الآن واضح جداً، وهو أننا ندعم استقلال كوسوفا، وندعو المجتمع الدولي لإقرار ذلك في أقرب فرصة ممكنة، مع ضمان حقوق جميع الأقليات بما في ذلك الصرب». وتابع في ذكرى مرور ١٠٠ يوم على عودته للحكم مجدداً في ألبانيا: «استقلال كوسوفا هو الضمان الوحيد للأمن والاستقرار في منطقة البلقان». ■

تعاون هندي - صهيوني في الاقتصاد والزراعة

نيو دلهي - د. ظفر الإسلام خان

وقع وزير التجارة والصناعة الهندي كمَل ناث - خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل - معاهدة مع نظيره الإسرائيلي إيهود أولمرت لتوسيع التعاون الاقتصادي والتكنولوجي مع إسرائيل. وتشمل المعاهدة إنشاء صندوق مشترك خاص بالتعاون فى مجالات تكنولوجيا الأحياء وتكنولوجيا التصغير (نانو تكنولوجي) وإدارة المياه والطاقة القابلة للتجديد.

واتفق الطرفان أيضاً على بدء المفاوضات لتخفيض الجمارك بين البلدين على سلع متفق عليها وعقد معاهدة حول المعايير وبرتوكولاً مالياً وتسهيل دخول الشركات الإسرائيلية فى المناقصات الهندية الحكومية والاستثمار فى الهند بشروط تشجيعية وتوطيد العلاقات بين البنوك فى البلدين إلى جانب قضايا أخرى. وجاءت هذه المعاهدة بعد أن درست لجان مشتركة قضايا التعاون بين البلدين وخصوصاً لإزالة عوائق التجارية أمام الشركات الإسرائيلية الراغبة فى العمل فى الهند. وقال الوزير أولمرت أن تحسن العلاقات الإسرائيلية الهندية فى المجال الاقتصادي سيؤدى إلى ارتفاع التبادل التجاري بين البلدين ■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

«مفاجأة» عبدالحليم خدام!

من الذي بقي ليتكلم بعد أن تكلم عبدالحليم خدام.. الرجل الثاني في الدولة السورية لمدة ستة وثلاثين عاماً والذي شغل قبل ذلك مواقع مهمة في هرم السلطة لمدة ست سنوات، ليكون مجموع بقائه في قمة هرم السلطة اثنين وأربعين عاماً (١٩٦٣-٢٠٠٥م)؟

الرجل فجر «دمامل» شديدة التقيح في منظومة الحكم.. واعترف صراحة بفساد النظام حتى النخاع وبدكتاتوريته وعزوفه عن أي تغيير.

وبصرف النظر عن الملابسات التي جعلت الرجل يتكلم أو لحساب من ضد من.. أو حتى التوقيت الصعب الذي قرر فيه الكلام ووضع النظام كله في مأزق صعب. بصرف النظر عن ذلك، فإنه وضع الحقيقة العارية بلا رتوش أمام العالم.. وهو حينما اعترف كل هذه الاعترافات فإنما اعترف على نفسه أولاً - حتى ولو برأها - وجر معه النظام كله.

وهناك ملاحظة جديرة بالتأمل وهي أن الضربة القاصمة للأنظمة الشمولية كانت تأتي دائماً من داخلها ومن بين أعضاء إدارتها الرئيسين.. فالضربة القاصمة للاتحاد السوفييتي جاءت من جورباتشوف، والضربة القاصمة للتجربة الناصرية في مصر جاءت من أقرب رجال عبدالناصر، والضربات المتتالية لنظام البعث العراقي جاءت من عدد لا بأس به من أركانه الذين فروا ونشروا الفضائح .. واليوم تأتي الضربة لنظام البعث السوري من الرجل الثاني في النظام.

والملاحظة الثانية الجديرة بالتأمل هي أن كلام السيد «خدام» بل وألف خدام لن يجعل النظام السوري يغير من سياساته الداخلية أو يبدأ حركة إصلاح جادة في البلاد، بل بالعكس، فربما يكرس النظام سياساته الحالية ويحميها، حتى لو أدى ذلك لوقوع الشعب كله وليس بعضه - ما عدا الطبقة الحاكمة - تحت خط الفقر، كما قال خدام! ومرد ذلك إلى أن تركيبة الأنظمة الشمولية تتمتع بخواص أشبه بخواص المعادن التي من الصعب تغييرها أو حتى تعديلها، فالحديد يظل حديداً بخواصه وتركيبته مهما تشكل وتلون ووضع في قوالب مختلفة.. والفارق بين «الأنظمة الشمولية» و«المعادن».. أنه يأتي يوم وتتحول المعادن إلى خردة بعد انتهاء عمرها الافتراضي، بينما هذا النوع من الأنظمة لا يبلى ولا يحال إلى المعاش.. وعمره الافتراضي بلا حدود.. هكذا تعتقد تلك الأنظمة!

ولا أذكر أن تاريخ الأنظمة الشمولية شهد حالة واحدة من حالات اعتزال الحكم طوعياً، أو تغيير التوجه أو حتى الاعتراف بالأخطاء.

كل الأنظمة الشمولية التي اختفت عبر التاريخ، اختفت رغماً عنها.. إما بموت رأس النظام أو انتحاره (هتلر مثلاً) أو قتله (شاوشيسكو) أو اجتياح النظام كله من الخارج ليقع الشعب في براثن نظام جديد لا يقل قسوة، كما نشهد في العراق.

الشاهد.. لا أعتقد أن النظام السوري سيغير شيئاً من خواصه أو تركيبته؛ لأن ذلك يحتاج إلى عمليات صهر وتنقية وإعادة صياغة للمنظومة برمتها، وذلك أمر صعب التحقق في كل الأحوال.

النظام الشمولي - أي نظام - يمكنه عند المأزق أن يناور ويفاوض ويتنازل للقوى التي تهدده، في سبيل بقائه بمنظومته ونظامه. ومن الممكن أن يتخفف من أحماله الثقيلة عند المأزق، بالتخلص من بعض رموزه.. لكن أن يقترب من شعبه خطوة ويشيع بعض أجواء الحرية ويترك الناس تأكل لتشبع مرة.. فذلك مستحيل.. لأنه ضد خواص تركيبته! ■



ليس في الأفق أي علامة على نهاية الحرب

العراق

وسط ضجة الأرقام هناك رقم بعينه يعترف به الجميع وهو «الصفر»!.. والصفر هنا هو عدد أسلحة الدمار الشامل التي وجدها الجيش الأمريكي في العراق! وهو عنوان للفشل ورمز للعنجهية المنهزمة التي لا تستطيع إخفاء وجهها في الرمال كالنعامة، وتستكبر كل يوم والعالم يسألها، لماذا الاحتلال وإهلاك الحرث والنسل والإفساد في العراق، ما حجتكم إلا الصفر؟

لندن: د. أحمد عيسى (*)

مضرج في الدماء.. مكبل بأغلال الاحتلال

أصدرت جريدة «الإندبندنت» البريطانية مؤخراً تقريراً في صفحتها الأولى بمناسبة مرور ألف يوم على احتلال العراق وبداية الحرب في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م وكشف عن أرقام مزعجة، كلها ستتضاعف بمرور الأيام ما عدا «الصفر» فسيبقى كما هو!

كانت الحرب مأزقاً لأمريكا خسرت فيه معظم دول العالم ولم تنقذ نفسها فكل يوم يقتل أو يجرح في المتوسط ١٨ جندياً من جنودها، وتزداد كراهية الشعوب لها، كما سقطت مصداقيتها في الوحل من يوم أن قدم وزير خارجيتها التقرير المزور عن أسلحة الدمار الشامل أمام العالم في الأمم المتحدة، وسقطت في الوحل آلات حربها في العراق واستخدمت أسلحة محرمة ضد المدنيين والمقاومين من أهل السنة، وتوحلت شعارات الحرية بقوانين الولاء الجائرة داخل أمريكا، وصور التعذيب القذر الشيطاني في سجن أبوغريب، وما يحدث ضد الإنسانية في جوانتانامو، ونقل الأبرياء إلى سجون سرية في أوروبا الشرقية للتعذيب عبر مطارات أوروبا الغربية دون علم هذه الدول وفي كل يوم تفقد الصورة التي رسمتها أمريكا للعالم - وهي تقوده - بريقها، ويحل محلها الإحباط والهزيمة والوحل.

(*) جامعة برمنجهام - بريطانيا



بوش طمع في تغيير خريطة الشرق الأوسط ولم يعط أي اهتمام (للشرعية الدولية) وكان لديه الاستعداد أن يحارب وحده

حرب غريبة!

لم يكن بلير أو بوش بعد أن أعلن الأخير أن الحرب انتهت وأن المهمة تحققت، يظنان أن الكابوس حينها قد بدأ، فمن ١٨ ألف جندي أجنبي على أرض العراق ـ الذين قتلوا أو جرحوا ـ كان ٩٤٪ منهم قد قتل أو جرح بعد سقوط بغداد!

وليس هناك أي دليل على أن انتخابات أعضاء البرلمان (٢٧٥) والتي شارك فيها أهل السنة ستنهي المقاومة مادام الاحتلال قائماً. حقاً لقد كانت حرباً غريبة ـ كما يقول «باترك كوكبرن» من صحيفة الإندبندت، فعندما بدأت في عام ٢٠٠٣، كان مطمع بوش الابن أن يغير خريطة الشرق الأوسط، ولم يعط أي اهتمام للشرعية الدولية، وكان لديه الاستعداد أن يحارب وحده، أو بمساعدة بلير، وهذا ما فعله. ولم يجد مقاومة من جيش العراق الذي لم يكن مستعداً أن يموت «في سبيل» النظام البائد، وكان أهل العراق يرون الحلم الكبير أمامهم، في أن يتمتعوا بحياة هنيئة، من ثمرات بترولهم، لأول مرة، وأن يعيشوا كأهل الكويت والسعودية... وكان ذلك سراباً! أو وهماً! فبوش بدلاً من أن يقدم لهم ذلك أوجد نظاماً «استعمارياً» وتهمش العراقيون، خاصة من أهل السنة، وأهملت آراؤهم، وترى العراقي المهني صاحب الدكتوراه الذي يجيد عدة لغات يهان في بلده من جندي أمريكي صعلوك جاهل ليس لديه أي شهادة سوى ارتباطه بالحزب الجمهوري الأمريكي.

ويقول الكاتب أنه كلما مر على مكان تم فيه اقتحام أو معركة يجد الشباب العراقي يرقص فرحاً على أنقاض الآليات الأمريكية، وتغير وجه العاصمة، إن رمز النظام الحالي هو (أسوار جدر الخرسانة) تحيط بالمنطقة الخضراء التي فيها مراكز قيادات المحتلين الأمريكان والبريطانيين.

كثير من أهل العراق هجر أو هاجر إلى الأردن ومصر وسورية ولا ترى في بغداد أي أثر لبداية أي تعمير، والانتخابات إنما تهدف لتحويل العراق الدولة الموحدة إلى كونفيدراليات ليس على الأفق أي علامة على نهاية حرب الألف يوم، فيصل كل شهر ما لا يقل عن ألف جثة إلى مشرحة بغداد. إن العراق (الجديد) يتطلع بعد مرور ألف يوم على الاحتلال والحرب.. ولكنه (مضرج) بالدماء، مكبل بأغلال الاحتلال.



خريطة ما بعد الاحتلال

كلها مفاجآت غير سارة لبوش الابن.

إيران:

تخلص الأمريكان من صدام حسين، ليجدوا أنفسهم أمام ارتفاع أسهم علماء الشيعة العراقيين الموالين لإيران!

مصر:

حينما نادى بوش بالديمقراطية، واستجابت مصر بشكل من الأشكال فما كان إلا أن تضاعف عدد نواب الإخوان المسلمين ستة أضعاف... ليرسم خيبة أمل جديدة لبوش على رأي بعض المراقبين.

سوريا ولبنان:

الضغوط على سورية، قد تضعف موقف بشار الأسد الذي أصلاً قد تهاوى بعد انصياعه للخروج من لبنان، ومقتل الحريري وغيره من المعارضين لسورية، قد يفتح أبواب حرب أهلية جديدة في لبنان، وبوش الابن بين فكي رحى فمع أنه يتمنى سقوط نظام الأسد الذي لا يزال على قائمة الإرهاب ولكن ذلك يؤدي إلى عدم استقرار المنطقة، خاصة من الدول التي على أبواب العراق.

الشرق الأوسط:

سياسة شارون الخاصة ضربت أحلام بوش وبلير في خطة «الحل في وجود دولتين» وقام شارون بحله الشخصي متضمناً سلسلة تصفية المقاومة وبناء الجدار العنصري العازل محتقراً كل القوانين والأعراف الدولية وها هو يكون حزبه الجديد الذي إذا كتب له النجاح في الانتخابات سيدخل القدس الشرقية ومناطق من الضفة الغربية ضمن حدود جديدة وجدار جديد، ونكاية في بوش فالحركات الإسلامية مثل «حماس» يتوقع لها النجاح في انتخابات البرلمان الفلسطيني الشهر القادم.

أمريكا:

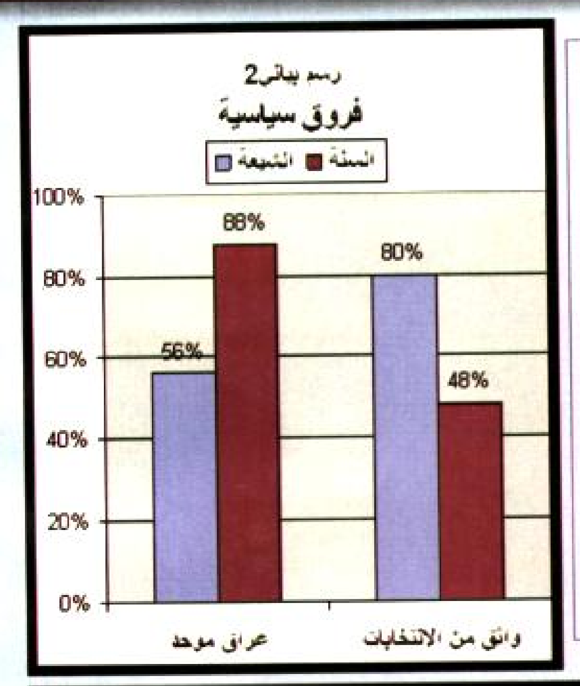
موقف أمريكا وشعبيتها وشعبية بوش في الحضيض (الآن ٣٧٪) وظهر الآن أن بوش بادر بالحرب رغم تحذير المخابرات له وإهماله لتقريرها عن حقيقة التهديد الذي قد يأتي من العراق. والاستبانات الدولية تظهر أن الشعور المناهض لأمريكا ازداد في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط نتيجة حرب العراق، وأن الغالبية العظمى في الدول الإسلامية لا تكن سوى الكراهية والبغضاء لأمريكا.

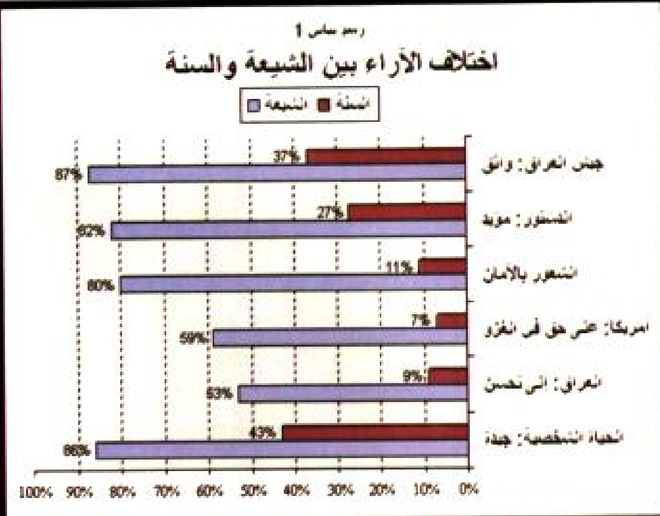
الاستبانات الدولية أظهرت أن الشعور المناهض لأمريكا ازداد في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط بسبب حرب العراق

الأسلحة:

أطلقت حرب العراق صفارة البداية لسباق التسلح النووي. فالعراق احتُل لعلم الأمريكان أنه لا يملك سلاحاً نووياً رادعاً، وكوريا الشمالية لم تُهاجم لأنها تملك السلاح، وهذا دفع لإيران وغيرها لمحاولة امتلاك السلاح حتى لا يكون مصيرها مصير العراق، وهو عكس ما قيل إن الحرب قامت من أجله!

بين السنة والشيعة: من ناحية أخرى في استبانة لعينة من أهل العراق (١٧٠٠ فرد من أماكن مختلفة) أظهرت النتائج التي أعلنتها يوم ١٢ ديسمبر مؤسسة أبحاث أكسفورد الدولية، بالاشتراك مع ABC News و Time و BBC وJapanese Networkوالمجلة الألمانية Der Spiegel تحت عنوان: IRAQ-WHERE THINGS STAND أن هناك انقساماً واضحاً بين السنّة والشيعة في العراق، سواء في رؤيتهم لأحوالهم وأحوال وطنهم، أو فيما يتعلق بالانتخابات النيابية ومستقبل العراق. وكما يظهر في الرسم البياني (١) فإن







كثير من أهل العراق هجر البلاد أو هاجر ولا يرى في بغداد أي أثر للتعمير

نسبة الشيعة هي ضعف السنّة فيما يتعلق بجودة الحياة الشخصية، أما بالنسبة للوطن فإن أكثر من ٥٠٪ من الشيعة يرون أن الأمور إلى تحسن! في حين لا يتفق معهم في ذلك إلا ٩٪ من أهل السنّة.

ونفس الأمر بالنسبة لغزو أمريكا للعراق، فلا يوافق على هذه الجريمة إلا ٧٪ من السنّة، في حين يؤيدها ٥٩٪ من الشيعة. أما الشعور بالأمان فكان استغرابي أن ٨٠٪ من الشيعة يقولون بذلك في حين لا يؤيد الشعور هذا إلا ١١٪ من السنّة، وقد يوحي ذلك باستهداف القوات الأمريكية لمناطق السنة بالتدمير والقتل.

أما الدستور فيقره فقط ٢٧٪ من السنّة ولكنه يتمتع بتأييد غالبية الشيعة ٨٢٪. أما الثقة في جيش العراق فلا تتعدى

٣٧٪ من السنّة، ولكن معظم الشيعة ٨٧٪ يثقون فيه.

ونظرة للحاضر والمستقبل السياسي تجدها في الرسم البياني (٢)، حيث يطمع الشيعة في مكاسب كبيرة وينعكس ذلك على ثقتهم الكبيرة في الانتخابات ٨٠٪، في حين هي فقط ٤٨٪ عند السنّة.

أما مستقبل العراق السياسي فالغالبية العظمى من السنّة ٨٨٪ يريدون عراقاً موحداً، في حين لا يرى ذلك إلا ٥٦٪ من الشيعة.

ولكن أمام العراق الكثير والكثير حتى تصل إلى استقرار كامل، فالموقف المتفجر الذي ما زال قائماً فيها لا نعرف متى ينتهي مما يجعل المنطقة كاملة تعيش في عدم استقرار وقلق، وهذا ما يطمع إليه المحتل! ■

كشف الحساب!

- ٢٠٤ مليارات دولار: تكاليف الحرب على أمريكا.. فاتورة بريطانيا حتى مارس كانت ٣,١ مليار جنيه استرليني.
- ٢,٢٤١ جندي أمريكي قتل و٩٨ جندياً بريطانياً.
- ١٥,٩٥٥ جندي أمريكي أصيب.
- ٣٠,٠٠٠ مدني عراقي قُتل (لأول مرة يعترف بوش بذلك)
- ٨٪ من أطفال العراق يعانون قلة التغذية الحادة.
- ٣٦ مليار دولار: تقديرات البنك الدولي لتكاليف الأعمار!
- ٥٣,٤٧٠ مقاتل مقاوم عراقي قُتل.
- ٦٧٪ نسبة العراقيين الذين يشعرون بعدم الأمان نتيجة الاحتلال.
- ٣٤٣ دولاراً هي متوسط المرتب (الدخل) للجندي العراقي.
- ٤,١٦٠ دولار متوسط المرتب الشهري للجندي الأمريكي.
- ٦٦ عدد الصحفيين الذين لاقوا حتفهم (في فيتنام كان العدد الإجمالي ٦٣ صحفياً).
- ٥ عدد المختطفين من المدنيين كل شهر.
- ٤٧٪ نسبة العراقيين الذين ليس لديهم كهرباء كافية.
- ٢٠ عدد الضحايا كل شهر نتيجة الألغام التي لم تنفجر.
- ٢٥-٤٠٪ نسبة العاطلين عن العمل (نوفمبر ٢٠٠٥).
- ٢٥١ من الأجانب خطفوا.
- ٧٠٪ من العراقيين ليس لديهم صرف صحي!
- ١٨٣ ألفاً عدد الجنود الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم الذين مازالوا يحاربون في العراق (١٦٢,٠٠٠ أمريكا، ٨,٠٠٠ بريطانيا، ١٣,٠٠٠ من جنسيات أخرى).
- ٩٠ عدد الهجمات اليومية للمقاومة.
- ٨٢٪ نسبة العراقيين الذين يرفضون ويعارضون بقوة وجود الاحتلال ■

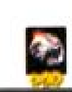


أحداث فرنسا الأخيرة كشفت للفرنسيين أولاً وللعالم ثانياً المأزق السياسي والأيديولوجي الذي تعيشه الجمهورية الخامسة في رهانها بأن تكون قوة أوروبية ومجمعاً شاملاً لـ «ديمقراطية علمانية» تعتبرها منافساً قوياً لـ «الديمقراطية الامبريالية» التي تقودها الولايات الأمريكية في العالم.. بهذا الشكل يكون أمام العالم حالات من «الديمقراطية» والتي لا تعكس في نظرنا الطموح الكامل للشعوب، ولأنها كذلك فهي لا تطبق المفهوم المنطقي لمعنى الديمقراطية نفسها كحق الشعب في القيادة لأنه في كل الأحوال تستأثر القيادات «الأحادية» بالحكم الانفرادي للدول حتى وهي تتكلم عن صناديق الاقتراع، وعن الفوز بنسب «الخيار الشعبي»!

بقلم: دانيال لاكومبت (*)

كاتب فرنسي مسلم، يعد واحداً من أهم الأقلام الفكرية التي تناولت موضوع الصراع الحضاري الدولي والحرب على الإسلام. المقال مأخوذ عن مجلة " Confluences Méditerranée" الفرنسية.

التطرف الغربي الجديد إزاء مصطلح الحضارة الغربية الجديدة



«مسيحية يهودية» مشتركة وجديدة .. للقضاء على الإسلام والمسلمين

تعترف شخصيات كبيرة في الولايات الأمريكية نفسها بأن الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠ كانت مزورة، وأن وصول جورج دبليو بوش إلى الحكم وقتها لم يكن شرعياً لأن الأصوات تعرضت للتزوير وبالتالي تم إلغاء أصوات منطقة كاملها كي لا يفوز شخص آخر غير جورج بوش الابن بالحكم!.. تلك هي الشرعية الشعبية التي تحاول اليوم أن تهزم شعوب العالم الثالث قائلة لهم: أنتم متخلفون وتتعاملون مع الأحداث بمنطق العالم الثالث والرابع، بينما العالم الديمقراطي يتقدم أكثر فأكثر نحو مكاسب كبيرة ومهمة وملموسة! مكاسب الغرب اليوم يمكن لمسها فعلياً عبر جملة من الحقائق التي في اعتقادنا بدأت بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وهي مستمرة إلى ما لا يعرف أحد. فأحداث سبتمبر سمحت للغرب بأن ينتقم من «الآخرين» أشد انتقام، كما سمحت للأمريكيين بالانتقام من الغرب أشد انتقام أيضاً.. ومهما يكن فمن الخاسر الأكبر ومن الكاسب الحقيقي؟ دعونا نبدأ بالخاسر الأكبر.

التخلف واللارقي!

الخاسر الذي جهزته مكاتب الاستخبارات ليكون «العدو» الجديد. وعلينا أن نفرق ما بين الاستعلامات والاستخبارات، وعلينا أن نفهم أيضاً أن الاستخباريين هم أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لقباً مشتركاً «قداس الله» وهي العبارة الغربية التي صدمت الكثير من الأمريكيين وصدمتنا في أوروبا لأنها تعني النموذج السياسي الذي تكلم عنه «هنتنجتون» قبل ذلك الحين، ووصف الصراع الحضاري المقبل بأنه صراع ديانات، وأن الديانة المسيحية هي التي يجب أن تنتصر لأجل الحضارة الغربية ضد الحضارات «التابعة» وبالخصوص ضد الحضارة الإسلامية التي يتهمها بالعنف والتخلف واللارقي!!

العدو الجاهز كان هو الذي حذر منه «فلاسفة» البيت الأبيض قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١، في مقال «مايكل شتريت» بعنوان: التطرف القاتل، وكتاب «دان هازر» المعنون «الإرهاب القادم» والذي تناول بشكل عجيب فكرة أن يستعيد المسلمون قوتهم وعافيتهم ويحتلوا العالم! وحذر «دان هازر» من المسلمين الطامعين في السيطرة على العالم و«رمي اليهود» في البحر! وهي الصيغة التي - من باب الصدفة! - تبناها العديد من «القداسيين» التابعين للبيت الأبيض وأولهم «بول ولفويتز» الذي يسميه المقربين منه «محور الفكر» والذي كان له التأثير المباشر «سياسياً وتخطيطياً» على جورج بوش الابن.

الرؤية العقائدية للأمريكيين تمحورت في إطار قناعة دينية قديمة تم إحياؤها من جديد والتي تعتبر المسيحية جزءاً لا يتجزأ من اليهودية، وتحديداً من الصهيونية المتطرفة التي ظهرت في القرن الثامن عشر بشكل دموي كان لها التأثير السلبي على سلوك حتى المسيحيين المعتدلين، ولعلنا نعطي مثالاً لذلك في «حرب الكنيسة» التي قادها «أبراهام شمرتسز» اليهودي المتطرف.. هذا كلام نقوله للتاريخ كي لا يتهمنا القارئ بأننا «نتطاول» على الأمريكيين واليهود، بل نقول ما قاله وما حفظه التاريخ منذ عصور، واليوم نعي أن

(*) ترجمة: ياسمينة صالح

أمريكا في شخص صقور البيت الأبيض جاءوا إلى السلطة ليس لنشر الديمقراطية في العالم ولا لنشر العدالة والتسامح اللذين دعا إليهما الرب، بل لنشر العداوة والضغينة ورسم صور الأعداء الذين يتحتم على «القداسيين» أن يقضوا عليهم لأجل سلامة البشرية!

أليست هذه هي الجملة بحذافيرها التي قالها جورج دابليو بوش شهراً بعد أحداث سبتمبر؟ لقد استعمل الرئيس الأمريكي عبارة « القداسيين» واستعمل عبارة «لأجل سلامة البشر» للحديث عن الإسلام الذي وصفه كعدو رقم واحد ضد البشرية وضد التقدم! هذا هو الغرب الذي في شكله الأول مرتبط بالولايات الأمريكية وفي شكله الثاني مرتبط بأوروبا التي سنحكي عنها الآن.

مصالح الغرب!

أوروبا التيار العلماني الذي تبنى من البداية مبدأ معارضة الولايات الأمريكية المتحدة، فعلت ذلك لأجل مطامعها أيضاً، لأنها أيضا (أي أوروبا) تتفق في بعض المعطيات مع الولايات الأمريكية: في أن الإسلام يشكل خطراً عليها حتى لو لم تعلن بذلك جهرا! ألمانيا التي شكلت قطباً مناهضاً للأمريكيين إبان الحرب الأمريكية على العراق، لم تتورع عن المشاركة في الحملة الأمريكية ضد ما أسمته «مناهضة الإرهاب» حتى وهي تفتح قواعدها للطائرات الأمريكية سرا للتزود بما تشاء من معدات. فرنسا لم ترفض الحرب إلا لأنها كانت الخاسرة الإستراتيجية فيها من خلال خطة الأمريكيين في عملية النهب. وروسيا اعتبرت المعارضة شكلاً من أشكال الانتقام من الدور الأمريكي في زعزعة مناطق كثيرة من القوقاز، والتهديد الأمريكي لزعزعة أمن روسيا نفسها.. مصالح الغرب لم تتفق في المكاسب، لكنها لم تكن مختلفة تماماً في تحديد نوعية العدو الذي كانوا يتفقون على أن يجعلوه إسلامياً لأن الصراع الحضاري يتوجب القضاء على حضارة لأجل نصر حضارة يعتبرها الغرب الأقوى، أي الحضارة الغربية.

وعليه فإن الوجود اليوم على هذا الخط المتغير ظاهرياً والمتقارب باطنياً جعل الضغط على الجاليات الإسلامية في أوروبا هو نفسه ما يحدث في أمريكا، حتى في الدول التي ادعت أنها «حيادية» إزاء الحرب الأمريكية على الإسلام لم تتورع عن مهاجمة الإسلام وشن حملة ضد المسلمين كما كان الأمر في السويد والدانمرك. هذه صورة واضحة عن نوع الحرب المشتركة التي يخوضها الغرب ويسعى إلى توريط الشعوب فيها أيضاً: الحرب على الإسلام! الحقيقة أن هذه الحرب أخذت شكل الصدام المباشر، والاستفزاز العلني الذي مس كل المسلمين في العالم. فكيف يمكن وضع الرؤية الغربية بهذا الشكل الذي قلناه؟ إنه إسقاط جديد يحاول بلورة ثقافة الصراع وفق ما تريده القوى العظمى في العالم والذي يشترك في نفس الخاصية في الأخير: حماية أمن إسرائيل!

لقد شكلت الانتفاضة الفلسطينية الأولى منعطفاً حاسماً بالنسبة للفلسطينيين وللمنطقة كلها، الفلسطينيون بدءوا لأول مرة إستراتيجية الحرب الجديدة حرب النضال الأعزل من السلاح ضد الدبابة المدرعة، حرب الحصار المظلوم ضد المجتمع الدولي الظالم، حرب الصورة التي هزت العالم أيضاً، لمجرد أن رأى موت الأطفال الفلسطينيين واستشهاد الشباب اليافعين لأجل نفس النقطة التي منها يقف الغرب اليوم متواطئاً مع إسرائيل ضدهم!

ليست إسرائيل دولة قائمة وفق شرعية دولية، فهي ترفض رسم الحدود منذ ١٩٤٨، أي منذ قيامها، لأنها ترفض تحديد الحدود إلا على الأراضي العربية، لأن التيار الإسرائيلي الحاكم يعتبر إلى الآن الأردن (العقبة) وجزء من مصر (سيناء) أرضاً يهودية يجب الوصول إليها.. أرييل شارون نفسه لم يخف ذلك حين خطب في الجمعية اليهودية في واشنطن عام ١٩٨٠ قائلاً إن إسرائيل أكبر من هذا، وأن أرض إسرائيل لم تستعد بعد.. كان وقتها «بول ولفويتز» جالساً في مقدمة القاعة متحمساً لذلك الخطاب الذي أيده فيما بعد بشكل مباشر بمعية «ريتشارد بايبس»!

لقد جعلت إسرائيل الغرب يصدق أنها قائمة في المنطقة للقضاء على «الإرهاب الإسلامي»، واليوم تحديداً يصدق الغرب هذه المقولة التي قيلت قبل خمسين سنة. كل الغرب يسارع إلى إرضاء اليهود، ويعتذرون لهم نيابة عن دول أخرى قد تكون أخطأت عن غير قصد في حقهم. ألمانيا تعتذر رسمياً مرة في العام لليهود على ما اقترفه الرايخ الثالث ضدهم، وتمد إسرائيل بمساعدات رهيبة ودعم لوجستيكي غير مسبوق كي لا يتذكر هؤلاء المحرقة النازية، بينما المحارق اليهودية ضد المسلمين وضد الفلسطينيين لا تعد ولا تحصى ولا أحد يتذكرها، أويتوقف عندها حتى «أرييل شارون» نفسه الذي يعرف الصغير قبل الكبير تورطه في عمليات القتل والتشريد يُعامل اليوم كزعيم قومي محترم، ويتكلم الغرب عنه «كرجل سلام» لأنه انسحب من غزة التي تركها خراباً ودماراً لسنوات طويلة قادمة!

الحرب على الإسلام.. حماية لأمن «إسرائيل»!
التطرف الديني لدى الغرب حقيقة ملموسة



فلماذا يحمي الغرب الوجود اليهودي الراديكالي المتطرف في العالم؟ لأن التطرف الديني لدى الغرب حقيقة ملموسة، بحيث إن الكلام اليوم عن «الرب» صار يعني «مسيحية يهودية مشتركة وجديدة» لتخليص العالم من كل شروره، أي مسيحية تتفق لأول مرة مع اليهودية لتصنع منهجاً مشتركاً في المصالح التي تبدأ وتنتهي إلى القضاء على المسلمين وعلى الإسلام ككل.. وهي المفارقة العجيبة التي أسميناها في هذا المقال: التطرف الغربي الجديد إزاء مصطلح «الحضارة الغربية الجديدة»! ■

ماذا بعد دخول الإخوان بهذا العدد الكبير مجلس الشعب؟ هل سيكون هؤلاء النواب مأزقاً جديداً للحزب الوطني رغم حصوله على أغلبية الثلثين المريحة كما يطلق قياداته، خاصةً وأن الإخوان بدأوا المعركة مبكراً عندما رشحوا النائب علي فتح الباب لوكالة المجلس عن العمال، وهو ما اعتبره البعض أمراً قد يؤدي إلى حلّ المجلس مبكراً؟ أسئلة كثيرة أخرى عن شكل أداء الإخوان القادم وهل سيكون هناك تنسيق أم صدام مع قوى المعارضة والمستقلين؟.



تحقيق: رضا عبد الودود

قادة كتلة الإخوان البرلمانية لـ المجتمع:

مصالح الشعب والإصلاح ومواجهة الفساد أولى الأولويات

بدأ نواب الإخوان المسلمين نشاطهم البرلماني بعد انتخابات شابها الكثير من الضغوط والتزوير، واضعين نصب أعينهم خطاب المرشد العام الأستاذ مهدي عاكف الذي يعتبر خطة عمل للنواب الـ٨٨ طالب فيها النواب ببذل المزيد من الجهد من أجل تعديل الدستور، على أن يكون التعديل نابعاً من إرادة الشعب، مُعبراً عن نبضه وآماله والعمل على إزالة التناقضات بين نصوصه والحفاظ على المقومات الأساسية للمجتمع، والعمل على تقييد السلطات المطلقة الممنوحة لرئيس الدولة، وأن يكون انتخابه حراً مباشراً بين العديد من المرشحين، وأن تكون ولايته لمرتين فقط كل منها أربعة أعوام، والفصل بين السلطات وتفعيل وتقوية دور المجلس في مواجهة السلطة التنفيذية وأن يكون تداول السلطة سلمياً عن طريق صناديق الاقتراع. مؤكداً على أن جماهير الشعب المصري التي اختارت نواب الإخوان تنتظر إقرار قوانين عادلة تتفق مع الشريعة وتطلق الحريات وتحقق الأمن وتقيم العدل وتطلق الطاقات.

وعلى صعيد آخر طالب المرشد الإخوان الجدد بالبرلمان بالعمل على إصدار قانون استقلال السلطة القضائية الذي تمّ تعطيله ١٥ عاماً، والذي أعده نادي القضاة. كما طالب فضيلة المرشد الإخوان بالانحياز للفقراء وتخفيف الأعباء عنهم وتحميلها للأغنياء وربط الأجور بالأسعار وتوفير الخدمات الصحية المجانية للفقراء وتحقيق الكفالة الاجتماعية للعاجزين والعاطلين، وكذا الرقابة الدقيقة على أعمال الحكومة والتصدي للإسراف والتبذير ومكافحة الفساد ومطاردة المفسدين حتى يتم تقديمهم للعدالة وتشديد العقوبات عليهم.

وقد بدأت الدورة البرلمانية ساخنة حيث تقدم نواب الإخوان في البرلمان بعدد من طلبات الإحاطة حول تزايد نسبة الدين العام المصري وسرقة وتهريب الآثار المصرية وبيعها في معارض أوروبا وتراجع الاستثمارات في صناعة الدواجن وسط الإشاعات (انتشار أنفلونزا الطيور في مصر) وفي هذا الإطار التقينا ممثلي الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين مستوضحين خطط عملهم المستقبلية وأجندة اهتمامات كتلة الإخوان بالمجلس وعلاقاتهم مع القوى السياسية الأخرى.

إثارة الشبهات والتخوفات من الإخوان.. وراءها أصحاب المصالح الذين لا يريدون التنازل عن مصالحهم

من جهته قال **الدكتور محمد سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان لـ** المجتمع إن الكتلة البرلمانية للإخوان تحرص على رفعة الوطن وأمنه وسلامته، والارتقاء بهذا المجلس في المجالين التشريعي والرقابي؛ حيث إنّ السلطة التشريعية والرقابية جزءٌ من منظومة العمل الرقابي والقضاء المستقل وأساسٌ من أسسه بما يسمح بالرأي والرأي الآخر، مضيفاً أن برنامج النواب الجدد يحتوي على قضايا الإصلاح السياسي والدستوري، ومتضمناً استصدار التشريعات وحرية تكوين الأحزاب والصحف والتعديل الدستوري بما يلائم طموح هذا الشعب وإلغاء قانون الطوارئ وكافة القوانين المقيدة

للحريات وإصلاح التعليم في جميع مراحله والاهتمام بالبحث العلمي، علاوةً على إيجاد الحلول الجذرية لمشكلات المجتمع اليومية كالبطالة وتدهور المرافق وغيرها كمقاومة الفساد والاحتكار ومحاربته بكافة الوسائل.

وأكد الكتاتني أنّ قضايا الإصلاح السياسي تُعدُّ من أبرز الموضوعات التي ستستمر كتلةُ الإخوان في تناولها، وخاصةً أنّ هناك عدداً كبيراً من القوانين البارزة التي من المنتظر أن يُناقشها البرلمان الجديد، وسيكون لها تأثيرٌ واضحٌ على شكل الحياة السياسية كقانون حرية الصحافة والنقابات المهنية وتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية، إضافةً إلى القوانين الاقتصادية كقانون تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر وغيره من القوانين الاقتصادية.

الصراع في البرلمان

وحول العلاقة الملتبسة بين دور نواب الإخوان في التعبير عن رأي الجماعة ومطالب الشعب قال الدكتور الكتاتني إنّ نوابَ الإخوان الجدد سيكونون نواباً لكل الشعب المصري مع حالة التنوع الكبيرة القائمة في الخريطة الجغرافية والبشرية لنواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري الجديد؛ حيث من بينهم عدد كبير من الأطباء والمهندسين والمُربين الأفاضل مما يؤهلهم لتحمل المسؤولية الوطنية الجديدة التي سيقومون بها بإذن الله تعالى. وأنّ نواب الإخوان الجدد يعتزمون تنفيذ برامجهم الانتخابية بحذافيرها وبرنامج الجماعة الانتخابي العام، وعلى رأس بنوده الإصلاح السياسي في مصر وما يتضمنه من تعديل للدستور وإفساح المجال للحريات السياسية واحترام حقوق الإنسان بجانب مواجهة مشكلات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، بما يخدم عموم الشعب المصري الذي سيكون في النهاية المستفيد الأكبر من وجود معارضة قوية تعبر عن طموحاته وتنتزع حقوقه المهضومة.

من جانبه أشار **د. محمد البلتاجي** إلى أن نواب الإخوان سيضيفون للحياة السياسية كما فعل خلفهم، والإخوان في المجالس السابقة بدايةً من ٨٤ و٨٧ ونهاية بـ٢٠٠٠؛ حيث وصف أداؤهم بالرائع، وأنهم اختلفوا عن غيرهم بتبنيهم قضايا سياسية وتشريعية وكذلك في مجال الصحة والتعليم، في الوقت الذي اقتصر دور غيرهم على مجرد لقاءات تليفزيونية وقصص متناثرة هنا وهناك.

كما أكد **حسين محمد إبراهيم ـ نائب رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان ـ** أن نواب الكتلة لا يريدون صداماً مع أحد، بل إنهم حريصون على أن يكون دورهم الرقابي التشريعي قوياً ومشرفاً حتى يكونوا عند حسن ظن الشعب الذي ضحّى بأرواحه من أجل أن يعطيهم صوته، وأشار إلى أن الإخوان لن يفرطوا في حق الشعب لأحد مهما كان، وإذا مسّ أحد مصالحه وحاول الإضرار به فسيكون للإخوان منه موقف رادع.

وعن علاقة الإخوان بأحزاب المعارضة داخل المجلس استبعد حسين حدوث أي صدام مع المعارضة، خاصةً وأن هناك برنامجاً موحداً وهو برنامج الإصلاح السياسي والديمقراطي والذي تبناه الإخوان، وأضاف أن أي نجاح للإخوان تحت القبة هو نجاح للمعارضة جميعاً، واستبعد أن تستطيع الحكومة أن توقع بين الإخوان والأحزاب الأخرى لما يتمتع به كل طرف من حنكة سياسية طوال فترة تعاملهم مع النظام.

وعن شكل أداء الإخوان البرلماني في المرحلة المقبلة أكد حسين محمد أن أداء الإخوان لا يمكن أن يوصف بأنه «مشيخياً ومسجدياً»، كما يتهمه البعض خاصةً بعد إسقاط الرموز السياسية القوية أمثال الدكتور محمد مرسي، موضحاً أن أداءهم في البرلمانات السابقة كان نموذجياً ومشرفاً لولا التعتيم الإعلامي؛

بعد زيارته لنجيب محفوظ

د. أبو الفتوح: جماعة الإخوان ليست ضد الإبداع الذي يرتقي بالذوق ويعمق الفكر

أكد الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين وأمين اتحاد الأطباء العرب: أن زيارته الأخيرة للأديب نجيب محفوظ كانت تهدف إلى توجيه رسالة للمثقفين والمبدعين بأن الإخوان المسلمين ليسوا ضد الإبداع أو الثقافة التي ترقى بالذوق وتعمق الفكر.

وقال في تصريحات خاصة لـ المجتمع: إن مواجهة الفكر تكون بالحوار، أو اللجوء للقضاء إذا رُئي أن هذا الفكر يصادم الآداب العامة للمجتمع، وأن القضاء هو الجهة الوحيدة التي يناط بها مصادرة الإنتاج الأدبي من عدمه.. وأن الإخوان ضد المواجهة الإدارية للفكر أياً كان.

واستغرب أبو الفتوح مزاعم بعض الصحف المصرية من أنه طالب خلال لقائه بنجيب محفوظ بإعادة طباعة رواية «أولاد حارتنا» المثيرة للجدل منذ الستينيات وقال: كيف أطلب ذلك إذا كان صاحب الرواية لم يطالب به خلال اللقاء؟!

وأوضح أبو الفتوح أنه أكد خلال الزيارة أن تعميم تصرفات بعض المتشددين الإسلاميين على الجميع بما فيهم الإخوان المسلمين ليس صحيحاً، مشيراً إلى أن الجماعة ليست ضد الفن بشرط أن يرقى بالذوق ويبث الآداب العامة ويحافظ عليها، مشدداً على أن ما نراه من عُري وسوء خلق وفجور ليس فناً على الإطلاق.

وأشار إلى أن الإخوان المسلمين كانت لهم في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي فرق تمثيلية ومسرحية تقدم فناً راقياً.

وأكد أنه إذا وجد الفن الراقي المحترم فسوف يُلفظ ـ بشكل طبيعي ـ الفن الهابط.

وعن الحوار مع الفصائل الإسلامية الأخرى قال د. أبو الفتوح: إن للإخوان علاقات طيبة مع جميع التيارات الإسلامية وقد وقف كثير من الإسلاميين معنا في المعركة الانتخابية الأخيرة، وإن التعددية في الفكر والآراء والأساليب لاتمنع من تعاون الإسلاميين؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بذلك فقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

ونحن كفصائل إسلامية مادمنا متفقين على العمل الإسلامي وتغيير المجتمع سلمياً، وجب علينا التعاون فيما بيننا لتحقيق ذلك الهدف، وهذا ما قاله الإمام البنا تحت قاعدة «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».■

فالإخوان ناقشوا ١٥٪ من استجوابات مجلس الشعب في السنوات الخمس السابقة بالرغم من أن نسبتهم كانت ٣٪ فقط، كما تقدم الإخوان بما يقرب من ٧٠٠ أداة رقابية في المجلس، وهذا يعكس قدرتهم ونجاحهم على الأداء السياسي القوي، حيث إنهم أحرجوا الحكومة في قضايا كثيرة.

الكتاتني


حمدي حسن


حسين إبراهيم

الأقباط شركاء لنا ونتحاور معهم لإزالة الشبهات التي يروجها الفاسدون الذين يضرهم وجود الإخوان في البرلمان

وحول الاتهامات المثارة بأن نواب الإخوان الجدد غير محترفي سياسة قال د. البلتاجي إن أي نائب لا يولد نائباً، ضارباً المثل بالدكتور عصام العريان في برلمان ١٩٨٧ الذي برع بصورة كبيرة بجوار المستشار مأمون الهضيبي ومحفوظ حلمي والشيخ صلاح أبوإسماعيل، مؤكداً التنوع الوظيفي والمهني للنواب الـ٨٨، وأشاد سكرتير الكتلة بكفاءة النواب الجدد وبمدى حرصهم على أن يكونوا عند حسن ظن الشعب بهم وفاءً لواجب الأمانة التي يحملونها، وأضاف أن الإصلاحات الدستورية والسياسية ستكون في مقدمة أولويات أعضاء الجماعة في المجلس الجديد، وسيتم التنسيق في هذا التوجيه مع التيارات المعارضة الأخرى، خاصةً جبهة التغيير التي تضم عدداً من قوى المعارضة والقوى السياسية المختلفة.

الحوار مع الغرب

وعلى صعيد آخر نفى الدكتور محمد سعد الكتاتني - رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري - ما نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية عن إجراء حوارٍ بين نوابِ الكتلة وبين أحدِ نوابِ الكونجرس الأمريكي أو الإدارةِ الأمريكية، مؤكداً أنَّ الكتلةَ لم تتلقَ اتصالاً من أحد، كما أنها لم تُجرِ اتصالاً بأحد. مشيراً إلى أنَّ الكتلة ليس لديها مانعٌ من إجراءِ أي حوارٍ مع أعضاءِ الكونجرس أو غيرهم باعتبارهم نواباً مثلهم؛ وهو ما يُطلق عليه الدبلوماسية الشعبية. أما إجراء أي اتصالٍ مع الحكومةِ الأمريكيةِ أو دُولَ الاتحادِ الأوروبي أو أي حكومةٍ أُخرى أو حتى مع شخصيات رسمية فإنَّ الجماعةَ ترفضه مادام لم يتم تحت رعايةِ الحكومة والخارجية المصرية.

وإزاء هذه الرؤى التي تحمل مشروعاً حضارياً لبناء المجتمع المصري من جديد نقلنا تخوفات البعض إلى **المتحدث الإعلامي د.حمدي حسن** وعلى رأسها اهتمام نواب الإخوان بقضايا الثقافة والإعلام وتطبيق الشريعة الإسلامية على حساب قضايا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، وكذا ملف مخاوف الأقباط من الصعود الكبير للإخوان في الانتخابات النيابية فجاءت ردود المتحدث الإعلامي مقتضبة لكنها معبرة تماماً حيث أشار مبدئياً إلى تقدم نواب الإخوان بأكثر من ٥ طلبات إحاطة وأسئلة برلمانية خلال الأسبوع الماضي حول مناقشة قانون المحاكم الاقتصادية المختصة بالنزاعات التجارية لدفع عجلة الاستثمار في المجتمع المصري التي يقتلها الروتين والبيروقراطية، وكذلك عن الكثافة العددية في المدارس الحكومية والتي وصلت لأكثر من ٥٠ تلميذاً في الفصل بالتعليم الابتدائي، وطلب إحاطة حول أنفلونزا الطيور والسلبية الحكومية إزاء المخاوف المثارة في وسائل الإعلام المختلفة بما أدى إلى خسارة قطاع الدواجن أكثر من ٥٠٠ مليون جنيه خلال أقل من شهر، وطلب إحاطة آخر حول مافيا سرقة الآثار المصرية ... ألا يدل ذلك على اهتمام نواب الإخوان بقضايا الشعب المصري؟

الإخوان قدموا ١٥٪ من استجوابات المجلس السابق وتقدموا بـ ٧٠٠ أداة رقابية رغم أن عددهم كان ٣٪ من المجلس لكن التعتيم الإعلامي حجب ذلك

مخاوف الأقباط: أما إثارة مخاوف الأقباط فأمر غير واقعي حيث يعلم الأقباط رؤية الإخوان لهم بأنهم إخوة في الوطن، لهم مالنا وعليهم ما علينا، وتعاملنا مع المجتمع بوجه عام لا يخرج عن مبدأ المواطنة، وليس أقل أو أكثر من ذلك. فالأقباط لهم حق المواطنة الكاملة حسب الدستور والقانون، كما تجرى الآن حوارات بين الإخوان والأقباط لتقريب الرؤى وتفعيل المشاركة، كما يتبنى نواب الإخوان قضايا الأقباط في البرلمان.

وعلى صعيد متواصل شن المتحدث الإعلامي لنواب الإخوان هجوماً حاداً على مثيري تلك التخوفات والشبهات، مؤكداً أن تلك الشبهات التي تدور حول وجود الإخوان وتمثيلهم القوي في مؤسسات المجتمع وفي البرلمان يعود لأصحاب المصالح والمنافع الخاصة الذين لايريدون التنازل عن مصالحهم أو الخروج من اللعبة السياسية وأن يفقدوا سيطرتهم على مقاعد البرلمان، حيث إن الإخوان منذ وقت طويل في البرلمان وفي النقابات المهنية وفي كافة مؤسسات المجتمع، ولم يكن هناك أي رفض أو اعتراض سابق على هذا الوجود، مؤكداً أن كل تلك الحملات تمثل (فزاعة) فاشلة من النظام لإرهاب الشعب من تأييد وحب الإخوان ومنهجهم الإصلاحي، لحماية المصالح والفساد المتراكم.

وفي النهاية أكد المتحدث الإعلامي أن نواب الإخوان جاءوا بطريقة ديمقراطية لابد أن تحترم وقال: «إننا نؤمن بتداول السلطة لأنها تعني الديمقراطية وحرية الرأي واحترام الآخر.. وأن الإخوان ليسوا طلاب سلطة».

وحول الفن ومايثار حول محاربة الإخوان له وقتل الإبداع أكد الكتاتني أن الفنون كلها والإبداع مادامت لم تخدش حياء المجتمع وقيم الإسلام فلا حرج فيها، وهذا ليس رأي الإخوان فقط وإنما هو رأي الأمة الإسلامية.■

في سياق الحملة الأمريكية لتلميع صورة أمريكا يزمع مكتب الشؤون التعليمية والثقافية في وزارة الخارجية إطلاق برنامج «مورو للصحافة» الذي وصفته بعض المصادر الإعلامية العربية بأنه «مشروع مرشال» للصحافيين العرب والمسلمين.

أمريكا والغطرسة الثقافية

عبدالرحمن فرحانة

ويهدف البرنامج إلى استضافة قوافل من الإعلاميين العرب والمسلمين وغيرهم لصناعة قيادات ثقافية متعاطفة مع الولايات المتحدة، والبرنامج الذي سينطلق في أبريل من العام المقبل يأتي في حزمة الإجراءات التي تقوم بها الدبلوماسية الشعبية التي تديرها كارين هيوز وكيلة وزارة الخارجية لشؤون الدبلوماسية العامة.. فلماذا هذه الغطرسة الثقافية؟

الشخصية الحضارية

المتتبع للممارسات السياسية الأمريكية بالمنطقة كترجمة ميدانية، وما يصدر من تقارير من المراكز البحثية المتنفذة لدى الإدارة الأمريكية حول المشرق العربي والإسلامي يصل إلى قناعة بأن الاستراتيجية الأمريكية في مضمونها المستبطن تستهدف أنظمة القيم وما يدور في فلكها من نظام أفكار يخص الشخصية الحضارية للمنطقة، بغية خلق نطاق جيوسياسي جديد مائع الهوية بهدف شرعنة وجود ولايتها الشرق أوسطية «إسرائيل».

السياسة الأمريكية في سابق عهدها، كانت في ميدان المواجهة مع المنطقة تفرق بين الإسلام، وبين ما تسميه الإسلام السياسي. في استراتيجية تبتغي من ورائها عزل الإسلام الحيوي ورموزه عن الإسلام التقليدي ورجالاته، لكنها في اللحظة الراهنة تستهدف الإسلام ذاته تحت ستار ما تسميه مكافحة الإرهاب، بل إن الحملة الأمريكية في ذروتها تجرأت ومسّت النص الديني بشكل مباشر. وتمثل ذلك في وصف القرآن الكريم بأنه منافستو الإرهاب من قبل رموز مهمة في الوسطين السياسي والأكاديمي وحتى ممن هم في نطاق دائرة القرار. وحدثت تعديات مباشرة على شخصية الرسول الكريم ﷺ، بل وصل مداها حد إعلان بعض الجهات الأمريكية عن تأليفها لـ«قرآن جديد» وفق التفسير الأمريكي للإسلام أسمته «الفرقان الجديد».

الانقلاب الاستراتيجي

ما يدرك بدهياً، أن الحملة الأمريكية ليست جديدة على المنطقة، إذ إنها في بؤرة الاهتمام الأمريكي منذ عقود عديدة، لكن الانقلاب الاستراتيجي في مضمونها هو اللافت، والمحفز في ذات الوقت لمخاوف عميقة تتسع لتشمل كل من ينظر للإسلام على أنه هويته، بمعنى أن الخطاب الأمريكي الجديد استفز حتى طيف الإسلام التقليدي وفضاءاته التي كانت محيّدة.

المشهد الإمبراطوري الأمريكي المنفلت - بحسب المصطلح الذي صكه بول كنيدي - وصل حداً غير مسبوق في السياق التاريخي، إذ لم يشهد التاريخ أية محاولة إمبراطورية لإعادة إنتاج الهوية بالقسر بحسب النموذج الأمريكي الراهن، مع أن الفارق شاسع بين البنية الذهنية القديمة المبسطة قياساً مع الذهنية المعاصرة المعقدة، وبالتالي هذا يشير للطفولة السياسية وإن شئت الحضارية لمن يمارس هذا الدور، مهما بلغت قوته المجردة.

عجرفة الامبراطورية

في نفس الإطار الإمبراطوري المتعجرف يرفض العقل السياسي الأمريكي الاعتراف بأن سبب العداء لأمريكا هو خطأ السياسة الأمريكية، وبدلاً من ذلك تركز كافة الأطروحات الأمريكية التي تتضمنها توصيات المراكز البحثية المتصهينة المتنفذة على إعادة إنتاج ذهنية المنطقة لفهم السياسة الأمريكية كما هي، وكأن الخطأ هو قصور في العقل العربي والمسلم، وليس خطأ السياسة الأمريكية.

مرد هذه العجرفة الإمبراطورية من قبل واشنطن ربما يكون سببه فائض القوة العسكرية وفقاً للعقيدة الداروينية السياسية التي تغلف العقل الاستراتيجي الأمريكي. وبلغة الأرقام فإن أمريكا تمتلك ٧٣٢ منشأة عسكرية في أكثر من ١٣٠ دولة، وتعادل ميزانيتها العسكرية ١٢ إلى ١٥ من الدول التي تليها في المرتبة، ويبلغ مجمل إنفاقها العسكري حوالي ٥٠٪ من الإنفاق العسكري لكافة دول العالم الـ(١٨٩).

أطروحة القوة

مع ذلك فإن «أطروحة القوة» لا يمكنها تفسير الظاهرة الأمريكية المنفلتة، وربما نجد منظوراً آخر يقترب منها أكثر، من خلال الغوص الفلسفي في العقل الأمريكي. وفي محاولة بهذا الاتجاه يشير ميشال بوغنون موردان في كتابه «أمريكا التوتاليتارية: الولايات المتحدة والعالم إلى أين؟» مفسراً ظاهرة التعجرف الإمبراطوري الأميريكي، بإرجاعها للعقيدة الكالفينية المسيطرة على الذهنية الأمريكية التي مفادها «لئن كان الله قد سمح بأن يجتمع في أرض أمريكا شعب من رجال ونساء مميزين، فذلك لأنه منح هذا الشعب رسالة حكم العالم ذات يوم».

الترجمة السياسية لهذه العقيدة أن مصلحة العالم هو ما تراه أميركا، وبالتالي هنالك تساوق بين المصلحة الأمريكية والعالمية، وفرانكلين يشير إلى ذلك بوضوح إذ يقول «إن الولايات المتحدة ستكون مولدة لمجتمع عالمي، المؤسسات والعادات والمبادئ الأمريكية جاهزة للتطبيق في كل مكان». وهي نفس الآفة التي تصيب العقل الصهيوني المعتمد على مقولة الاستعلاء اليهودي «شعب الله المختار».

بريجنسكي بعقليته الاستراتيجية الاستشرافية يدرك خطأ هذا المسار الأمريكي المؤدي كما يقول إلى ذهنية وحالة الحصار. ويشير بذكاء إلى تقدم التواصل العالمي عبر التقنية المعاصرة التي بأدواتها يمكن استهداف قلب الامبراطورية، وبالتالي ستضطر إلى العيش في مناخ مشحون بانعدام الأمن كحالة مزمنة.

إن أمريكا بسلوكها الإمبراطوري الفج - عسكرياً وثقافياً - وخاصة في المشرق العربي والإسلامي، المتمثل بالتعدي المباشر على المقدس كما حصل في جوانتانامو والمحاولات الاعتباطية لإعادة إنتاج الهوية، والسماح لاستخباراتها بالتعدي على أعراض المسلمات في أقبية أبو غريب، إنما تقوم بشحن للبطارية الدينية للجسم الإسلامي وتدفعه لمواجهة هذا العبث الإمبراطوري المنفلت، ولن يجد في موازاة هذه السياسة العدائية كل أدوات الدبلوماسية الشعبية التي تسوق لها «كارين هيوز». ■



بعد الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة استبشر الصيادون الفلسطينيون خيراً كغيرهم من أبناء غزة واعتقدوا أن البحر أصبح آمناً وأن بمقدورهم مزاولة مهنتهم بحرية أكبر، غير أن رصاص الزوارق الحربية الصهيونية استوقفهم ليبلغهم رسالة دامية من الاحتلال تفيد أن الحصار لا يزال سارياً براً وبحراً وجواً وأن القطاع لا يزال محتلاً.

غزة: رامي خريس

مازالت تعيش تحت الحصار البري والبحري والجوي

الصهاينة يحرمون الفلسطينيين من أسماك بحر غزة

الطرادات تطلق النيران على الصيادين حتى وهم على الشاطئ

فقد اعترضت القوارب الحربية الصهيونية الصياد رجب أبو ريالة (١٧ عاماً) الذي كان يصطاد قبالة شاطئ دير البلح - وسط قطاع غزة - وأطلقت رصاص رشاشاتها باتجاه قاربه الصغير فأصابه عيار ناري في الصدر حيث نقل إلى مستشفى شهداء الأقصى في مدينة دير البلح لتلقي العلاج، ووصفت إصابته بالخطرة.

ولم يطرأ أي تحسن أو تغير بالنسبة للصيادين بعد الانسحاب من غزة. فكما أن المعابر البرية مازالت مغلقة فإن البحر أيضاً محكم الإغلاق رغم طول ساحله.

مهنة الصيد

لقد اعتُبرت الفترة ما بين عامي (١٩٦٧-١٩٨٠) الفترة الذهبية لصيد الأسماك في قطاع غزة، ويرجع ذلك إلى المساحة التي سمح للصيادين بأن يمارسوا فيها مهنة الصيد والتي وصلت آنذاك إلى ١٨٠كم من شاطئ بحر غزة إلى بحيرة البردويل جنوباً بالقرب من مدينة العريش، وأحياناً كان الصيادون الفلسطينيون يصلون إلى منطقة بورسعيد المصرية. ونتيجة لذلك فقد وصلت كمية السمك الذي تم اصطياده في تلك الفترة إلى ٦٠ طناً يومياً.

ولكن الحال لم يستمر على هذا المنوال فقد بدأت سلطات الاحتلال الصهيوني بوضع العوائق أمام أصحاب هذه المهنة، حيث تم تحديد المسافة المسموح بها للصيد وهي ٨٢كم، وبذلك تم تحجيم هذه المهنة وإضعاف إمكانات زيادة كمية الصيد. وبعد اتفاقية أوسلو بين الكيان الصهيوني والسلطة عام ١٩٩٣، تم تخفيض هذه المسافة إلى ٣٥كم على طول البحر وبعمق ٢٠كم فقط، وبالتالي فان كمية الصيد أخذت في التناقص.

تخويف الصيادين

وفي هذا الصدد يقول الصياد حسين العامودي (٤٩ عاماً) من مخيم الشاطئ إن عمليات تخويف الصيادين مستمرة ولا تتقطع ليلاً أو نهاراً وتحدث دون أي مبرر وبشكل مباشر حيث تطلق الطرادات الصهيونية النيران على الصيادين حتى وهم على الشاطئ إضافة إلى عمليات الاعتقال المستمرة التي يتعرضون لها ويضطرون بسببها إلى دفع غرامات ضخمة وعمليات مصادرة القوارب أيضاً تكلف الصيادين كثيراً خاصة أنها وسيلتهم الوحيدة للرزق الأمر الذي خلق واقعاً تعيساً لا يحتمل.

> **أكثر من ٤٠٠٠ أسرة صياد في منطقة الشاطئ تعيش أوضاعاً مأساوية بسبب ضيق الحال وانعدام العمل**

وقال العامودي إن أكثر من ٤٠٠٠ أسرة صياد في منطقة الشاطئ تعيش أوضاعاً مأساوية بسبب ضيق الحال وانعدام العمل، ولا يكاد الصياد يجد ما يقدمه من طعام لأولاده خاصة وأن الأبواب مغلقة تماماً في وجهه. فهو من ناحية يواجه الموت عند النزول للبحر بسبب الطرادات الصهيونية ونيرانها وملاحقتها فهو من الناحية الأخرى يجد أمامه كساداً قاتماً في السوق بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها مجتمعنا نتيجة العدوان الإسرائيلي، فيضطر لبيع الكمية القليلة التي بحوزته بخسارة تصل إلى ٨٠٪.

مطاردة واعتقال

وبالرغم من انسحاب قوات الاحتلال عن قطاع غزة فإنها لاتزال تلاحق الصيادين

الفلسطينيين الذين يقومون بتجاوز المنع والحواجز البحرية وتعتدي عليهم وتصادر شباكهم ومراكبهم، علاوة على ذلك تقوم قوات الاحتلال البحرية بعمليات مطاردة يومية للصيادين الفلسطينيين، واعتقالهم على بعد عشرات الأمتار من ميناء الصيادين في مدينة غزة والتوجه بهم إلى جهات غير معلومة. كذلك تقوم قوات الاحتلال البحرية باعتقال الصيادين والاعتداء عليهم بالضرب سواء في عرض البحر أو بالقرب من شواطئ غزة وخان يونس ورفح.

ويشتكي الصيادون من تعرضهم المستمر للمطاردة ولعمليات إطلاق النار والاعتداءات من قبل القوات البحرية الصهيونية التي تنتشر في عرض بحر غزة حيث تم اعتقال العديد منهم كما تم تدمير عددا كبيرا من قوارب صيدهم خلال السنوات الأخيرة خاصة في منطقة المواصي التي أغلقت في وجه الصيادين لعدة سنوات. ويعتمد حوالي ٣٥ ألف نسمة في التجمعات الساحلية ومحيطها في قطاع غزة على صيد الأسماك، من بينهم ٢٥٠٠ صيادا و٢٥٠٠ من الحرفيين المساندين وأسرهم.

إحراق القوارب

ويؤكد المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن الصيادين يخضعون لمراقبة مشددة من جانب قوات الاحتلال الصهيوني منذ السماح لهم بالعودة لممارسة الصيد. وتستخدم هذه القوات الطائرات المروحية الهجومية والقوارب الحربية في عمليات المراقبة. وفي مناسبات عدة فتحت قوات الاحتلال نيران أسلحتها باتجاه الصيادين المدنيين لإجبارهم على البقاء ضمن المسافة المحددة للصيد و البالغة تسعة أميال بحرية.

ويشار إلى أن المستوطنين حاولوا إحراق كافة القوارب والمعدات الخاصة بالصيادين قبيل انسحاب قوات الاحتلال من غزة وفق خطة الانفصال أحادية الجانب.

لم يتبق لمواطني غزة برا ولا بحرا ولا جوا بعدما تحول القطاع إلى سجن كبير يسلب فيه الإنسان أبسط حقوقه الآدمية وهي حريته في الحركة والتنقل..فأي جدوى لانسحاب يرسخ سياسات الاحتلال العدوانية على الأرض وفي المعابر والجو أكثر من ذي قبل؟■

ماذا يُحاك لحماس؟!

بقلم: د. بدر الدين غازي(*)

خلال الأيام القليلة الماضية، تناقلت الفضائيات أخباراً تفيد بأنه تم اختطاف بعض الأجانب في غزة، وأنه قد تم الإفراج عن رجل إيطالي يوم الأحد ٢٠٠٦/١/١م، وأن وراء ذلك جماعة تسمى «كتائب شهداء الأقصى للسُّنَّة» وأن تلك الجماعة قد أصدرت بياناً بذلك وطالبت فيه بالتحقيق في وفاة الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات، الذي توفي منذ عدة أشهر.

ولا شك في أن ذلك أمر غير مألوف بالمرة، في ساحة المقاومة الفلسطينية، فمن يا ترى فعل ذلك، وأضاف كلمة «السُّنَّة» إلى العنوان الذي استعاره؟ وما غايته من ذلك؟

لاستشراف مدلول تلك الأحداث ينبغي النظر إلى نتيجة الانتخابات البلدية التي جرت مؤخراً في فلسطين، وكذلك إلى الانتخابات التشريعية المرتقبة، وإلى تصريحات أمريكا، والكيان الصهيوني حول عدم السماح لمن يحمل السلاح «وحماس على وجه التحديد» بالمشاركة في العملية السياسية، والحديث عن الفلتان الأمني... إلخ.

لقد أعلن منذ أيام قليلة أن حكومة شارون شكلت لجنة وزارية لتضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهة فوز حماس المرتقب في الانتخابات التشريعية القادمة، وهو ما يضع أمريكا وإسرائيل أمام خيارين أحلاهما مر.

إن أمريكا التي طالما تحدثت عن تصدير الديمقراطية ترى في فوز حماس في الانتخابات التشريعية ومشاركتها في الحكومة الفلسطينية المقبلة. تحدياً ديمقراطياً أصيلاً لمشروعها الاستعماري في المنطقة، وكذلك للمشروع الصهيوني لإتمام التصفية النهائية للقضية الفلسطينية على يد شارون، كما أن اعتراضها على الممارسة الديمقراطية في فلسطين، وحرمان حماس على وجه التحديد سوف يؤديان بالضرورة إلى مزيد من التدهور لسمعتها في العالم العربي والإسلامي أكثر مما هي عليه، خاصة وأنها في سبيل احتواء التدهور السريع لسمعتها ما فتئت تتحدث عن الديمقراطية، وتحث أصدقاءها للمزيد من الانفتاح والشفافية والاحتكام إلى صندوق الانتخابات، كما أن أمريكا والكيان الصهيوني لا يرغبان في أن يتكرر مع حماس في انتخاب فلسطين عام ٢٠٠٥م ما حدث مع جبهة الإنقاذ في انتخابات الجزائر عام ١٩٩١ لعدة أسباب أبسطها أن الحرب الضروس التي أعقبت الانقلاب على نتيجة انتخابات الجزائر عام ١٩٩١ كانت من أطراف جزائرية «رغم كثرة الأيادي الخفية» أما في فلسطين فإن أطراف المعركة معروفون بوضوح.

وفي ضوء ذلك يبدو المخرج أمام أمريكا وإسرائيل أن يكثر خطف أو قتل الأجانب «وبخاصة الأوروبيون» وتزداد وتيرة الخروج على القانون والفلتان الأمني إلى الحد الذي يقال فيه إن الأوضاع الأمنية لا تسمح بإجراء انتخابات «نزيهة»، ومن ثم يتم تأجيل الانتخابات «طبقاً للقانون» حتى تسمح الظروف بذلك، على أمل أن يكون ذلك في المستقبل البعيد غير المنظور، وبذلك يتم الانقلاب على نتيجة الانتخابات في فلسطين قبل إجرائها، ترى هل لذلك علاقة بما أعلنته «كتائب أبوالريش» التابعة لحركة فتح من أنها سوف تعارض وتحارب وتمنع إجراء الانتخابات التشريعية، إذا لم تتم داخل القدس؟ الله أعلم■

(*) الرئيس السابق لنادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة



أعرب الرئيس البوسني سليمان تيهيتش عن رغبة بلاده في أن تصبح عضواً فعالاً في منظمة المؤتمر الإسلامي عما قريب. وأشار إلى وجود توجه دولي يهدف لإصلاح أخطاء اتفاقية «دايتون» التي أنهت الحرب في البوسنة في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ وأكد في حواره مع المجتمع أن البوسنة سيصبح لها رئيس واحد بدلاً من المجلس الرئاسي المكون من ثلاثة أعضاء. وكان الرئيس سليمان تيهيتش قد حضر الاجتماع الطارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد مؤخراً في مكة المكرمة وألقى فيه كلمة مطولة..

سراييفو: عبدالباقي خليفة



الرئيس البوسني سليمان تيهيتش في حوار مع المجتمع:

البوسنة تشق طريقها نحو الاستقرار...

نريد «دولة» مواطنين.. لا «دولة» طوائف

• مضى أكثر من ١٠ سنوات على اتفاقية «دايتون»، ومازالت هناك مساع لإصلاح الاتفاقية وبناء المؤسسات المركزية لدولة البوسنة والهرسك، هل هناك أمل في تحقيق ذلك؟

ـ بدون شك هناك أمل كبير، ونلمس ذلك من خلال مواقف الأطراف الدولية، التي ترى في استقرار البوسنة استقراراً للمنطقة ولأوروبا والعالم.

• ماذا عن انضمام البوسنة للاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي؟

ـ الانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي يتطلب استكمال الشروط، وتحقيق المعايير الموضوعة من قبل هاتين المنظمتين الدوليتين، والمتمثلة في الإصلاحات العسكرية والأمنية والاقتصادية، والجمارك والضرائب وغير ذلك. أما بالنسبة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، فنحن نسعى للانضمام إليها لتصبح عضواً كاملاً، حيث نحظى حالياً بصفة مراقب فحسب، وقد أعربت المنظمة عن ترحيبها بضم البوسنة إلى عضويتها، ولكن للأسف، لا يوجد أي توافق بيننا وبين شركائنا في الوطن حول ذلك حتى الآن.

• كانت هناك فرصة سانحة للبوسنة لأن تصبح عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي أثناء الحرب، وكان بإمكانكم تجنب الوضع الحالي.. ما رأيكم؟

ـ بالفعل كان ذلك ممكناً سنة ١٩٩٤، في زمن الراحل علي عزت بيجوفيتش ـ يرحمه الله ـ ولكننا في ذلك الوقت كنا نُتهم بمحاولة إقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا، وهو ما جعلنا نؤجل اتخاذ تلك الخطوة، وأنتم تعلمون أن الحرب كانت قائمة في ذلك الوقت، وبإمكان الدعاية السوداء أن تستغل ذلك. الآن الوضع تغير حيث يتحتم علينا أن نحصل على موافقة جميع الأطراف الموجودة في البوسنة وأعني الصرب والكروات.

• لكن الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي سيعود بالفائدة على الجميع بمن فيهم الصرب والكروات لا سيما في المجال الاقتصادي.

> **نسعى لإجراء تغيير جوهري على شكل الحكم بينما يصر الصرب على أن يكون التغيير شكلياً وهناك توجه دولي لإصلاح أخطاء «دايتون»**

ـ هذا ما نقوله لشركائنا في الوطن، وللجهات الدولية الأخرى، انضمامنا لمنظمة المؤتمر الإسلامي، سيعود بالفائدة على الجميع كما ذكرت، فالأعضاء كاملو العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي يحصلون على امتيازات كبيرة، وأعتقد أن من مصلحة جميع الأطراف في البوسنة الموافقة على عضوية البوسنة في منظمة المؤتمر الإسلامي، فهذا يخدم جميع الأطراف.

• كيف تقيمون انضمام البوسنة المستقبلي إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي مقارنة بمنظمة المؤتمر الإسلامي؟

ـ هناك فرق بين الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وهو أن المنظمة تدعونا للانضمام إليها بدون شروط، في حين ليس من السهل الانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، فالانضمام للشراكة الأوروأطلسية تتطلب استراتيجية مهمة للسياسة الخارجية البوسنية، ولكن علينا قبل ذلك تحقيق المعايير التي تضم ٢١ شرطاً، وهذا يتطلب منا ما بين ٦ و١٢ سنة من العمل والتطوير على جميع الأصعدة وفي كل المجالات، وهذا طريق لا مفر من السير فيه للأسباب التي ذكرتها آنفاً، وفي نفس الوقت لا يمكننا الاستغناء عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

• لو عدنا للوضع الداخلي في البوسنة، ومفاوضات تغيير الدستور، كيف تسير

الأمور، لا سيما أن المحادثات أجلت إلى ٣ يناير القادم؟ وهل طالبتم بإزالة الحكم الإداري الذي يهيمن عليه صرب البوسنة؟

ـ دعني أبدأ من آخر السؤال، لأنه مهم جداً بالنسبة لنا، فقد تمكنا من إزالة الصفة الصربية عن عدد من المدن والبلدات والجهات والضواحي، وأنت تعلم أنه كان هناك ما يسمى «سراييفو الصربية»، و«صربسكي برود»، و«صربسكي جوراجدة»، وغيرها، وهي الآن غير موجودة بعد صدور حكم قضائي يمنع ذلك، وتم تغيير تلك الأسماء وعادت الأسماء الحقيقية لتلك المواقع. أما اسم «ريبيبلكا صربسكا» فنحن لا نزال نطالب بإزالته، رغم أننا لم نتطرق إليه في المباحثات التي أشرت إليها والتي أجلت إلى مستهل العام القادم بالفعل، وأعتقد أن ذلك سيتم بعد الانتخابات سنة ٢٠٠٦ والسبب في ذلك هو أننا مشغولون حالياً بما نراه أهم وهو تغيير الدستور، ليتسنى انتخاب رئيس واحد وإقامة حكومة مركزية وبرلمان مركزي قوي.

● **كيف ترى الوضع الآن، بعد عودة السياسة الأميركية لتلعب دورا في المنطقة بعد أن هجرتها في ولاية بوش الأولى؟**

ـ أعتقد أن هناك تغييراً كبيراً في الموقف الدولي، وأدرك الجميع ـ كما يبدو ـ أن أمن واستقرار البوسنة، شرط لأمن المنطقة وأوروبا والعالم، وليس هذا منحصراً في موقف مساعد وزيرة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية نيكولاس بيرنس، وإنما الاتحاد الأوروبي أيضاً، وخاصة مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي أولي رين، والرسالة واضحة ومحددة، رئيس واحد، ورئيس وزراء واحد، وبرلمان مركزي، وهو موافَق عليه من قبل الأطراف الثلاثة في البوسنة، من حيث المبدأ ونحن ندرس التفاصيل حالياً.

● **هل هناك خطوات أخرى ستعقب، عملية تغيير الدستور، التي وصفها البعض بالراديكالية؟**

ـ أعتقد أن هناك خطوات أخرى، مثل إزالة الكيان الإداري الذي يهيمن عليه صرب البوسنة، فلا يمكن أن يكون هناك دولة داخل الدولة. ولا يمكن وصف التغييرات الحالية بالراديكالية، لأنها لم تتضمن إزالة الحكم الإداري في هذه المرحلة. وأعتقد أن المجتمع الدولي سيتفهم هذا الموقف لاحقاً، ففي البوسنة يوجد بوشناق وصرب وكروات، ولا يمكن أن تطلق صفة أو شعار طائفي على أي من مؤسسات الدولة، فضلاً عن الأقاليم، والمدن والمقاطعات. وقد قلت في مناسبة سابقة، إن على البوشناق والصرب والكروات أن يكونوا بوسنيين، وهذا ما يجب ترسيخه لمصلحة الدولة، فنحن نريد دولة مواطنين لا دولة طوائف.

إزالة الكيان الصربي قد تكون بعد الانتخابات المقبلة

تغيير الدستور.. وانتخاب رئيس واحد.. وإقامة حكومة مركزية.. مطالبنا

● **كيف سيتم انتخاب الرئيس القادم للبوسنة والهرسك؟**

ـ سيتم انتخاب الرئيس من قبل البرلمان، وسيكون له نائبان، وسيكون الرئيس من طائفة، ورئيس الوزراء من طائفة أخرى ورئيس البرلمان من طائفة ثالثة، ولن يكون في المستقبل وجود لاسم مجلس الرئاسة، أو رئيس مجلس الرئاسة، وإنما الرئيس البوسني. وعلى كل حال المفاوضات لا تزال جارية، ولا يمكن استباق الأحداث.

● **اجتمعت مؤخراً أقوى ثمانية أحزاب بوسنية في واشنطن، وتطرقت لمسألة انتخاب رئيس واحد بدل المجلس الرئاسي، بكل مشكلاته المعروفة، وكانت هناك خلافات بين الأطراف المشاركة، فما طبيعة هذه الخلافات؟**

ـ هذا صحيح، الخلافات كانت حول مدة ولاية الرئيس، فنحن طالبنا بأن تكون ٤سنوات، بينما الصرب يريدون أن تكون ١٦ شهراً، ونحن أردنا أن يكون الرئيس رئيساً للدولة، وهم يريدون أن يكون رئيساً لمجلس الرئاسة، وهو مخالف لروح التغيير المطلوب، نحن نريد تغييراً جوهرياً وهم يريدون تغييراً شكلياً، وهذا ما رفضناه. وسيكون لرئيس الدولة نائبان من الطائفتين الأخريين.

● **البعض قال إن الرئيس سيكون بوشناقياً ورئيس الوزراء من الصرب ورئيس البرلمان كرواتي، وهناك من يرى أن صلاحيات رئيس الوزراء ستكون أكبر من الرئيس والتي ستكون مهمته بروتوكولية، ما تعليقكم؟**

ـ لم نبحث هذه التفاصيل، ولا أريد الخوض فيها الآن، دع الأمور تُطبخ على نار هادئة، ولا تستبق الأحداث.

● **البعض ذكر أنك طالبت في واشنطن، بإزالة الكيانين في البوسنة، ما رأيك؟**

ـ لم أطالب بذلك في واشنطن، وإن كنت دعوت إليه في السابق، وهذا موقف لن أحيد عنه. صحيح أن الكروات طالبوا بذلك في واشنطن، وأنا أعلنت دعمي لهذه المطالب، ولكني كنت أعلم أن ذلك غير ممكن في الوقت الحالي، لأن الأمور تحتاج للتدرج، ولا يمكن تغيير كل شيء في لحظة واحدة.

● **هل سيكون ذلك بعد الانتخابات؟**

ـ آمل ذلك.

● **ماذا تنتظرون في سنة ٢٠٠٦؟**

ـ ننتظر الكثير لا سيما وأن العام القادم سيكون حافلاً بالتطورات، حيث سنحصل على جيش وطني واحد، وستجرى الانتخابات، ونوقع اتفاقية الاستقرار والتقارب مع الاتحاد الأوروبي، ويتم تغيير الدستور، وعودة أغلب المهاجرين لديارهم بعون الله.

● **مضت ١٠ سنوات على انتهاء الحرب، ولا يزال المتهمون بارتكاب جرائم حرب فارين!**

ـ هذا أحد التحديات التي تواجهنا، وتواجه المجتمع الدولي، لا بد للعدالة أن تأخذ مجراها، وبدون اعتقال رادوفان كراجيتش، والجنرال راتكو ملاديتش، لا يمكن بحال من الأحوال، أن تسير الأمور على ما يرام، العدالة شرط للاستقرار بمفهومه الفردي، والجمعي، والدولي، بلادنا في حاجة للتعايش والمصالحة، والعدالة وحدها من يقدر على فعل ذلك.

● **تتعرض البوسنة لهجمة، تحاول أن تغطي على مساعي الإصلاح، بالتركيز على الجريمة المنظمة، والفساد، وإعطاء انطباع سيئ عما يجري في البوسنة بعد ١٠ سنوات من انتهاء القتال.**

ـ للأسف البعض لا ينظر للبوسنة، بالعين المجردة، بل بمنظار خاص به، ونحن كدولة قامت من بين أنقاض الحرب، لدينا نقائص كثيرة، أما ما يقال فلا يمكننا منع الناس من ذلك، وإنما نطالبهم بالنزاهة، وأخذ المعلومات من مصادرها. فجميع الدول فيها مشكلات مختلفة، ولكن نظامنا الأمني والقضائي أثبت كفاءته، فهناك من يحاول أن يعطي صورة سلبية عن البوسنة، وهؤلاء لهم أغراضهم الخبيثة تجاه البوسنة.

● **كيف تقيمون الجبهة الداخلية؟**

ـ نحن حزب تحكمه لوائح، ونظم، نسير عليها جميعاً، وبالتالي لا يمكن للخلافات أن تتطور إلى ما لا يحمد عقباه كما هو الحال في أحزاب أخرى انقسمت على نفسها، وتبقى الاجتهادات والآراء ووجهات النظر الشخصية، لها مكانتها سواء تم الأخذ بها، أو رجحت كفة أخرى وفق المعايير المتفق عليها بين الجميع، حزبنا قوي، وأثبت جدارته القيادية، وسنواصل الدرب الذي خطه زعيمنا الراحل علي عزت بيجوفيتش ـ رحمه الله.■

أرست فرنسا منذ أن وطئت قدماها أراضي ما يعرف بممالك وسط إفريقيا الإسلامية قاعدة (الانحياز إلى القبيلة المنتصرة، منطق القوة!) وخاصة بعد سيطرتها الكاملة على ما يعرف اليوم بدولة تشاد عام ١٩٠٠م، وبدأت بتحويل هذا المجتمع المسلم من مجتمع منفتح على جيرانه من الممالك الإسلامية في القارة (مملكة كانم الإسلامية، ومملكة بقرمي الإسلامية، ومملكة وادي الإسلامية).

محمد البشير أحمد موسى(*)



هل ستكون إفريقيا الهدف التالي بعد العراق ؟

خلافات السودان وتشاد.. تصدير للأزمة أم حرب بالوكالة!

لقد قامت فرنسا بتقسيم قبائلها «الممالك الإسلامية» تقسيماً عشوائياً في عدد من الدول التي تم إنشاؤها ما بين فرنسا وبريطانيا وإيطاليا. وصاحبت القاعدة السابقة القاعدة المشهورة «فرق تسد» فسادت حيناً من الزمن، إلى أن تم جلاؤها شكلياً في عام ١٩٦٠م وعندها بدأت سلسلة الحروب (عام ١٩٦٣) الأهلية في تشاد والتي لم تنته إلى يومنا هذا!!.

ولعبت أطراف عدة في إشعال فتيل هذه الحروب التي قضت على الأخضر واليابس وراح ضحيّتها آلاف الأسر التشادية، ولعل أشرسها حرب الستة أشهر ما بين الرئيسين السابقين (قوكوني عويدي وحسين هبري) والتي راح ضحيّتها أكثر من عشرة آلاف شخص ما بين عسكري ومدني، وذلك في الفترة ما بين مارس إلى سبتمبر عام ١٩٨٠م، وأعقب ذلك الحرب التشادية - الليبية، هذه الحروب التي استمرت قرابة الأربعين عاماً قضت على آلاف القادة العسكريين وآلاف من الشعب المسلم المغلوب على أمره. فلم تر تشاد طفيف أمل في أمن وسلام وتطور إلا في سنين معدودة من تاريخها الحديث وهي لا تساوي شيئاً مع سنين الحروب التي أدارها الشعب التشادي وما زال يديرها بالوكالة عن الآخرين سواء المستعمر القديم أو الجديد أو لأجل مصالح الدول المجاورة.

تلاشي الأمل: لقد كانت اتفاقية السلام الأخيرة مع حركة «العدالة والديمقراطية الشمالية» التشادية - والتي تقاتل منذ عام ١٩٩٩م - وأبرمت في يوم (الخميس ١٣ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٠٥م) خطوة في إيجاد الاستقرار والأمن في هذا البلد، ولكنه أمل تلاشى كغيره من الاتفاقات السابقة، ومما ورد في بنود هذه الاتفاقية:

- وقف الأعمال الحربية والحرب الدعائية.
- دمج المتمردين السابقين في الجيش خلال ثلاثة أشهر.
- ضم بعض أعضاء الحركة في الحكومة وفي المناصب العليا في الدولة.
- جعل الاتفاق مفتوحاً لفترة ثلاثة أشهر لأي حركة سياسية عسكرية متحالفة مع الحركة بالانضمام إلى الاتفاق.

فالوصاية الخارجية تلعب دوراً كبيراً في تغيير موازين القوى في تشاد، مما يجعل أحد الطرفين يتراجع سريعاً عن ما تم الاتفاق عليه، وهذا ما جعل هذا الاتفاق في مهب الريح، نتيجة للأحداث الداخلية الأخيرة من خلافات داخلية عشائرية بين أفراد الحكومة نفسها وما صاحبها من انشقاق وتمرد في صفوف الحرس الجمهوري، وأفراده كلهم من عشيرة الرئيس، بالإضافة إلى أفراد آخرين من القوات المسلحة، والمحاولات المتكررة لانقلابات فاشلة بدءاً بانقلاب ١٦ مايو ٢٠٠٤ وانتهاءً بموجة الفرار الجماعي منذ أكتوبر ٢٠٠٥م من الجيش والانضمام إلى الحركات المسلحة في الشمال والشرق والغرب، أو تكوين حركات مسلحة جديدة، ولكونها كذلك لم تضم باقي الفصائل المعارضة!

وتعد هذه العوامل الداخلية بالإضافة إلى عامل رئيس وهو أزمة دارفور الحالية ونتائجها الوخيمة على المنطقة بأسرها، فكان لابدّ من وصول العلاقات إلى هذا المستوى حتى وصلت إلى مستوى أكبر من هذا إبّان البدايات الأولية لأحداث دارفور، ولكن لحكمة أهل الرأي في القيادتين التشادية والسودانية استطاعت أن تخفف تلك الوتيرة، إلا أن هذه المرة، كاد أن يبلغ السيل الزبى ويطفح الكيل، لولا التراجع الأخير في تلك اللهجات المتشددة من الطرفين، لأن هناك مصالح فرنسية في كلا الدولتين، وهذه المصالح الفرنسية هي التي تحول دون أن يزداد التوتر بين الجارتين، بالإضافة إلى عوامل محلية رئيسة لا تساعد في اندلاع الحرب بينهما.

إن الأحداث الجارية في تشاد نتيجة لعوامل عدة كما قلنا سابقاً، على رأسها الفساد الإداري في الحكومة، حيث صُنّفت في ذيل القائمة باعتبارها أكثر دولة فساداً في العالم.

السودان وعلاقته بالأحداث: للسودان علاقة وثيقة بالأحداث بحكم أن القبائل الموجودة في الدولتين وخاصة في إقليمي كردفان ودارفور هي نفس القبائل التي في تشاد، فأحداث دارفور جعلت الحكومة السودانية في بادئ الأمر تتقارب

(*) كاتب تشادي

مع الحكومة التشادية أكثر من تقاربها مع المعارضة التشادية التي تقيم على أراضيها، مع أنها استنفرت المعارضة التشادية وجمعتها في السودان وسعت إلى توحيدها إلا أن تهديدات «أنجمينا» لها بأن هذا الاتجاه لا يصب في مصلحة البلدين وأنها قد تستخدم بعض الأوراق التي تضر السودان تراجعت الحكومة السودانية قليلاً عن تلك المبادرات في ذلك الوقت، واحتفظت بالمعارضة على أراضيها.

وهذا ما جعل المعارض السوداني الدكتور خليل إبراهيم يتهم الحكومة التشادية بالتواطؤ مع الحكومة السودانية للقضاء على جبهته على حساب الجبهة الثانية (التشادية) للمعارضة الدارفورية فصيل مناوي أركوري، بل إن الدكتور خليل ذهب إلى أكثر من ذلك حين قال: «إن الحكومة التشادية عدوة لحركته، ولذا فإنها لا ترغب في وسطاء تشاديين في المفاوضات التي تجري في أبوجا». وسعت حركة الدكتور خليل كذلك إلى محاولة للتقارب مع المعارضة التشادية الشمالية «حركة العدالة» ومحاولة دعمها، والتنسيق معها، حيث ترى أن تحرير تشاد من الحكومة الحالية خطوة أولية في سبيل تحرير دارفور، مما جعل شريكه الآخر في أزمة دارفور في موقف معاد لحركته، مما أدى إلى التقاتل فيما بينهما لتضارب المصالح.

فالتوجه السوداني الأخير وخاصة التصريحات الصادرة من بعض المسؤولين تضر أكثر مما تنفع.

وفي المقابل فالحكومة التشادية قد تسعى إلى الأطراف الدولية المناوئة للحكومة السودانية في سبيل الحفاظ على كرسيها، فهي من أجل الحفاظ على هذا الكرسي سعت إلى التقارب مع الكيان الصهيوني، وكذلك لإرضاء أمريكا وطلب الحماية منها، وسعت أيضاً لذلك بتطبيق مدونة للأحوال الشخصية المخالفة للإسلام والقيم التي تربى عليها الشعب التشادي، وتخوفاً من ردود الفعل العكسية والقوية من المجتمع المسلم تراجعت في تطبيقها إلى حين، حتى لا تكون سبباً في إطاحة حكومته!

الأزمة والأطراف الدولية

ونقصد بها الاتحاد الإفريقي وفرنسا وأمريكا والمنظمات التنصيرية، فالموقف الفرنسي كما ذكرنا واضح جداً، فهي مع القبيلة أو الطرف المنتصر والأقوى، خاصة أن لها مصالح إستراتيجية في السودان، لذا دعمت ـ بكل ما أوتيت من قوة ـ حركة «إدريس دبي» ضد الرئيس السابق حسين هبري وأوصلته إلى سدة الحكم، وهي الآن كذلك تدرك جيداً ماذا تريد من الأزمة الحالية، وإن تقيدت ببعض القيود التي تفرضها عليها صاحبة النظام العالمي الجديد أمريكا، فمصالحها تبعاً لمصالح أمريكا، لذا كان مضمون التصريح الصادر من وزارة الخارجية الفرنسية والذي جاء فيه: «إن فرنسا تذكر بأنها ترفض أي محاولة للاستيلاء على السلطة بالطرق غير الديمقراطية لا سيما باستخدام القوة»، نفس مضامين التصاريح السابقة، تقول ما لا تفعل، فمعظم المعارضة السياسية تقيم على أراضيها، وتجد المعارضة العسكرية دعماً معنوياً من أولئك المقيمين فيها، ومع أنها تربطها بتشاد معاهدة تعاون عسكري في حالة تعرض حكومة «أنجمينا» لأي تمرد داخلي أو خارجي فإنها تساعدها وفقاً لنصوص الاتفاقية، إلا أن فرنسا لا تطبق هذه النصوص إلا إذا كانت مصالحها هي المعرضة للخطر، كما حدث في ساحل العاج.

إن وقعت الحرب.. لا قدر الله.. فستفتح المنطقة على مصراعيها لمزيد من تدفق القوى الغربية وتجار الأسلحة والمنظمات التنصيرية

أما الطرف الآخر وهو أمريكا واللاعب الأقوى في الساحة الإفريقية، فإنها بعد المحاولات الانقلابية الفاشلة وحالات التمرد والسخط العام، بدأت في تجهيز وإعداد كوادرها الذي سيتسلمون زمام الأمور في تشاد، لذا فإنها لا تبالي كثيراً بما يحدث خارج إنجمينا، لأن الذي سيأتي إلى إنجمينا كائناً من كان سيطبق سياستها وبمعاونة عملائها في الداخل! فأمريكا هي التي تهيمن على أنابيب النفط ومناجم الذهب، ولا تسمح لأي طرف أن يعتدي على مصالحها في تشاد.

أمريكا لا تبالي كثيراً بما يجري.. ويكفيها تأمين سيطرتها على منابع النفط ومناجم الذهب والمصالح الفرنسية هي التي تحول دون اشتعال التوتر بين الجارتين

المنظمات التنصيرية: أما المنظمات التنصيرية، فإن مصالحها تزداد يوماً وراء يوم في وسط إفريقيا بسبب الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية فهي لم ولن تفوت مثل هذه الفرص وستذكيها عبر دوائرها المختلفة، وقد نجحت في سبيل ذلك نجاحاً آنياً بتنصير بعض الأفراد من القبائل التي تقيم في هذه المنطقة، وتسعى في زيادة هؤلاء حتى تكون لهم شوكة في المنطقة، كما يقول القس ومسؤول الكرسي البابوي في وسط إفريقيا «هنري كودري».

أما الاتحاد الإفريقي فإنه يسعى الآن في محاولات لتقريب وجهات النظر وحل الخلاف، كما يقول عضو في الوفد الذي يقوم بالصلح بين الجانبين والتحقق من الاتهامات المتبادلة: «إن الاتحاد الإفريقي يتابع باهتمام بالغ تطورات الأحداث ويعمل على احتوائها في أقرب فرصة ممكنة»، وفي حالة تقدم الثوار إلى العاصمة أنجمينا وإسقاط الحكومة فإن لها حينذاك مواقف حسب مصالح القوى الغربية، كما هو الحال في موريتانيا، بدلاً من أن يتخذ مواقف لصالح شعوب القارة، فهي ما زالت ترضخ للضغوط الخارجية كغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية.

اغتيال المعارضين

وكما يقول الكاتب والمحلل الفرنسي «بيار كونيسا» في مقالة له على صفحات صحيفة لوموند دبلوماتيك الفرنسية: «عند قيام سلطة جديدة (في تشاد) تستمد شرعيتها من انتصارها العسكري تعد البلاد بـ«المصالحة الوطنية»، ومن أجل هذا يضحي التشاديون بطيب خاطر، ثم يتبدد تدريجياً وهم الإجماع مع تنامي النزعة التسلطية عند رئيس الدولة الذي يرفض التخلي عن المكاسب التي يجنيها من السلطة، أو التي تضمن سيطرته أو سيطرة أثنيته، ويصير اغتيال المعارضين من مبادئ اللعبة السياسية».. انتهى كلام الكاتب.

وهكذا فإن المنطقة مقبلة على حروب متعددة غير الحروب الحالية، كما يقول مايكل كلير مؤلف كتاب (حروب مصادر الثروة) في رده على سؤال عن الهدف الأمريكي التالي الغني بالنفط بعد العراق: «أرى أن إفريقيا ستكون هي الهدف، وستندلع الحرب هناك». إذاً فهل التوتر الحالي بين تشاد والسودان عبارة عن تصدير للأزمات الداخلية في كلتا الدولتين، ـ لا قدر الله ـ أم ستشهد المنقطة لأول مرة في تاريخها حرباً بين تشاد والسودان؟! وتفتح المنطقة لكل القوى الغربية وتجار الأسلحة والمنظمات التنصيرية للتدفق مرة أخرى عليها؟■

أعرب رئيس مجلس الشورى الشعبي الإندونيسي الدكتور محمد هداية نور وحيد عن رفضه القاطع للمضايقات الجديدة ضد المعاهد الإسلامية المتمثلة في قيام رجال الأمن الإندونيسي بأخذ بصمات الطلبة في إطار مكافحة الإرهاب في إندونيسيا!

وقال إن تلك السياسة ستؤدي حتماً إلى تلطيخ سمعة الطلبة وسمعة المعاهد في نفس الوقت؛ مناشداً كافة الأطراف المعنية في البلاد بأن تساهم في تقوية دور المعاهد الإسلامية بدلاً من الوقوف ضدها، ومؤكداً الدور المؤثر الذي تلعبه هذه المؤسسات والمدارس الإسلامية منذ تاريخها القديم!

نائب الرئيس يقود حملة أخذ البصمات .. والرئيس ينفي ويرفع يديه عن الأمور الدينية!

محاولة اغتيال المعاهد الدينية في إندونيسيا!

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري (*)

جاء موقف هداية الرافض والقاطع هذا بعد تلقيه شكاوى عديدة من بعض مديري المعاهد الإسلامية بأن رجال الأمن جاءوا إليهم بأوامر مجحفة من القيادات العليا لأخذ بصمات الطلبة المشتبه فيهم، حيث اعتبر أن هذا التحرك السلبي ضد المعاهد الإسلامية قد لا يشجع الإندونيسيين في المستقبل على اعتبار المعاهد مكاناً مناسباً لتنشئة أبنائهم، بل قد يصل الأمر إلى سحب أولياء الأمور أبناءهم منها خوفاً من شبح التورط في الإرهاب.

قضية حساسة: وجاءت هذه الضجة المستجدة إثر دعوة نائب رئيس الجمهورية يوسف كالا لمديري المعاهد الإسلامية بضرورة المشاركة في القضاء على الأصول الإسلامية التي يرى أنها مصدر أساسي في تفريخ بعض الإرهابيين المتورطين في عمليات الإرهاب الأخيرة في البلاد، خاصة بعد عرض شهادة الإرهابيين في القرص المدمج الذي عثر عليه عند الهجوم على مخبأ الدكتور أظهري، الماليزي الجنسية في منتصف شهر نوفمبر ٢٠٠٥ الذي سبب قتله. وكرر نائب الرئيس طلبه عند حضوره الندوة الدولية التي عقدت بعنوان «الأصولية الإسلامية: قضايا الأمن والأنشطة التجارية في إندونيسيا» في ١٢ديسمبر ٢٠٠٥ لدى مسؤولي المعاهد وطلب السماح بتسجيل بصمات الطلبة، معللاً أن هذا الأمر اعتادت عليه دول كثيرة في العالم متسائلاً: «لماذا أصبحت المعاهد حساسة في قضية البصمات التي هي مجرد التعريف عن الشخصية»؟

ويقول الخبراء إن حساسية المعاهد منطقية جداً خاصة أن تخوف المعاهد من فرار الناس منها أمر معقول، وأن ظواهره ملموسة على الساحة الإندونيسية الأخيرة كعدم قبول بعض خريجي المعاهد الإسلامية في العمل لكونهم طلاب معاهد، وستصبح أنظار العالم عليهم. ويتساءلون: إذا كان البصمات ليست إلا من أجل التعريف عن الشخصية، لماذا خصت الحملة الأخيرة طلاب المعاهد الإسلامية فقط وليس كل طلبة إندونيسيا!

وإذا كان الأمر كذلك، فيجدر بنا أن نطرح سؤالاً لدى نائب الرئيس: ما ذنب المعاهد الإسلامية في تلك الأعمال الإرهابية؟ علماً بأن المتورطين في أعمال الإرهاب في إندونيسيا كلهم

(*) محاضر في كلية الاقتصاد والعلوم الإنسانية - جاكرتا

ليسوا من خريجي المعاهد الإسلامية؛ خاصة أن بعضهم كأمثال أمرازي وعلي غفران (متورطان في تفجيرات بالي الأولى) هم أشقاء محمد خازن مدير معهد الإسلام «تيجولون لامونجان جاوى» الشرقية لكنهما ليسا من خريجي المعهد المذكور رغم أنهما تعرفا على أبو بكر بعاشير بامعلم (الرئيس الروحي للمجلس الإندونيسي للمجاهدين الذي مازال يعيش في معتقل تحت ضغوط أجنبية) بل إن المعاهد الإسلامية ساهمت مساهمة كبيرة في صناعة رجال الدولة المعتدلين في هذه الأيام أمثال د. دين شمس الدين (رئيس الجمعية المحمدية) وهاشم مزادي (رئيس جمعية نهضة العلماء) وزين المعارف (نائب رئيس البرلمان الإندونيسي) ود.محمد هداية نور وحيد (رئيس مجلس شورى الشعبي) وكلهم تخرجوا من معهد كلية المعلمين الإسلامية «كونتور دار السلام جاوى» الشرقية.

موقف موحد

وفي هذا الصدد قال كياهي الحاج عبدالمهيمن رئيس معهد نور الأمهات مدينة يوكياكارتا جاوى الوسطى في: «أرى أن ثمة محاولات واضحة في استعادة منهج العهد القديم (عهد سوهارتو) في الضغط على المعهد الذي لا يمكن السيطرة عليه»؛ مشيراً إلى أن «هذه الخطوة في منتهى الخطورة؛ مع إغفال نائب الرئيس للدور الفعال الذي كانت تلعبه المعاهد الإسلامية منذ القدم قبل ولادة (يوسف كالا) بعقود منصرمة بل قبل نشأة هذه الجمهورية».. وقد تحالف عبد المهيمن مع ٥٠ رئيساً للمعاهد الإسلامية في جاوى الوسطى في منتدى المعاهد في بداية شهر ديسمبر ٢٠٠٥ لرفض تحرك نائب الرئيس ورجال أمنه، وصمم رؤساء المعاهد على طرد رجال الأمن إذا أصروا على أخذ بصمات الطلبة.

ورأى مدير معهد المؤمن (معهد أبو بكر) نجروكي سوكوهارجو أن تحرك يوسف كالا تجاه المعاهد الإسلامية فيه نوع من المبالغة في الاشتباه، بل إنه سعى إلى تهميش دور المعاهد الإسلامية التي هي أعمدة لقيام هذه الجمهورية.

وعلى الصعيد نفسه قال مدير معهد ليربويو التابع لجمعية نهضة العلماء، إدريس مارزوقي: «أنا أضمن أنه لا يوجد معهد يدرس فيه الإرهاب» إذ يتساءل عن المبدأ الشرعي للحكومة في التحرك لأخذ مئات الآلاف من طلبة المعاهد في إندونيسيا التي لا تقل عن ١٧ ألف معهد إسلامي وأضاف:

«أنا لا أرضى بهذا الأمر، لوضوح هدفه في



نائب الرئيس — الرئيس الإندونيسي

أخذ بصمات الطلبة يثير المخاوف ويشوه سمعة المعاهد الإسلامية

تهميش دور المعهد، ولقد هددت المعاهد الإسلامية أن مبادرة نائب الرئيس يوسف قد تؤدي إلى عدم ثقتهم بالحكومة وشرعيتها ثم يسحبون دعمهم لها».

وعلى الرغم من حداثة عمر أمر نائب رئيس الجمهورية إلا أن التحرك الحكومي ضد المعاهد قد افترس بعض ضحاياه في مدينة جيريبون جاوى الغربية حيث قال أنوم كوسوماجاتي مدير معهد الجوهرية إن خريجيه المتفوقين كانوا يواجهون صعوبة كبيرة في البحث عن مجال للتعليم في عدة مدن كبيرة، لعدم توافر تصريح من قبل رجال الأمن يؤكد براءتهم من الأعمال الإرهابية.

استياء وقلق

وعلى نفس الوتيرة رفض المجلس الإندونيسي للعلماء في جاوى الغربية - على لسان رئيسه حافظ عثمان - ذلك الأمر، مؤكداً أن «المجلس يرفض العمل من أجل أخذ بصمات طلبة المعاهد رفضاً صارماً. وقد جاء هذا الرفض بعد تأكيد رئيس الشرطة المحلية، بيرمادي في ١ ديسمبر ٢٠٠٥ حيث قال: «من أجل تسهيل التعامل مع شبكة الإرهاب الراهنة الذي زعم أنه جاء من قبل خريجي المعاهد».

طلاب المعاهد الدينية طاقة لم تستثمر من أجل القضاء على الإرهاب بدلاً من توجيه أصابع الاتهام لهم بأنهم إرهابيون

نقوم بالمبادرة للتعرف على طلبة المعاهد ومدرسيها». كما رفض رئيس جمعية نهضة العلماء هاشم مزادي (أحد خريجي معهد كلية المعلمين الإسلامية كونتور جاوى الشرقية) خطة الحكومة في أخذ بصمات الطلبة؛ مشيراً أن جمعيته ترفض الأمر رفضاً باتاً، ولن تسمح لأي شرطي بالتجرؤ للقيام بذلك التحرك لدى المعاهد الإسلامية التي تستظل تحت راية الجمعية.

ويرى هاشم أن وجود طلاب المعاهد هم طاقة لابد أن تستغل من أجل القضاء على الإرهاب وليس توجيه أصابع الاتهام لهم.

في الوقت نفسه يرى رئيس مجلس الشورى الشعبي أن القضية ستولد نتيجة عكسية في مسيرة القضاء على الإرهاب، مؤكدا أن الأمر لن يساهم في القضية الرئيسة وهي مكافحة الإرهاب. كما انتقد د.هداية كل هيئات حقوق الإنسان الصامتة في هذه الأيام لأن المنتهكين هم طلاب المعاهد الإسلامية متسائلاً عن مدى جدية أولئك المناضلين في حقوق الإنسان. وقال: «هل طلاب المعاهد الإسلامية لهم نفس الحقوق التي يجب أن تدافع عنها؟»

رفض الشرطة

من جانبه أكد رئيس الشرطة الإندونيسية الجنرال سوتانتو أن سياسة أخذ البصمات هذه ليست منه ولكنها أوامر عليا؛ دون الإشارة إلى المصدر، وعلى الرغم من ذلك فقد أعرب رئيس مجلس الشورى الشعبي د.هداية عن تقديره لموقف رئيس الشرطة.

وفي السياق نفسه نادى رئيس لجنة حقوق الإنسان عبد الحكيم جارودا رئيس الشرطة الجنرال سوتانتو إلى إصدار أوامره إلى كل رؤساء الشرطة الإندونيسية بضرورة عدم الاستعجال بأخذ بصمات طلبة المعاهد معرباً عن قلقه من أن تؤدي تلك الأوامر إلى تشويه سمعة المعاهد الإسلامية بل إن الآخرين يرون أن القضية قد تؤدي إلى «اغتيال» المعاهد الإسلامية.

وبعد الصمت الطويل على صعيد الجدال حول هذه القضية أكد الرئيس سوسيلو بامبانج يودويونو موقفه المعارض لموقف نائبه حيث قال عند زيارته لتايلاند في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٥ «إنه لا يوجد هناك أي سياسة وطنية لتسجيل طلبة المعاهد (أخذ البصمات) ولا ينبغي لنا أن نقوم بشيء لا هدف له ويثير قلقاً واسعاً». وأضاف أنه ليس كل شيء يجب أن تديره الحكومة كما أن الأمور الدينية سلمتها الحكومة للعلماء ورجال الدين■



هناك ثلاث حركات إسلامية أثرت في التطور السياسي لمنطقة آسيا الوسطى، ارتبطت بظروفها الإقليمية وأثرت في علاقاتها الدولية. وهي حركات ـ رغم تشابهها في الهدف والمسعى ـ تختلف في مشاربها ومنابع تغذيتها، وكذلك في المصير الذي آلت إليه، هذه الحركات هي حزب النهضة الإسلامي، والحركة الإسلامية الأوزبكية، وحزب التحرير الإسلامي.



د. عاطف عبد الحميد(*)

انهيار مشروع حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان

ظهر حزب النهضة الإسلامي Islamic Renaissance Party (IRP) في مطلع التسعينيات متخذاً أبعاداً جذرية في المنطقة، ومتنوعاً في أطيافه الفكرية ومشاركته السياسية واعتدال رؤيته. وهو ما جعله يبدو في بداية ظهوره مختلفاً عن بقية أطياف الحركات الإسلامية التي تنتهج القوة وسيلة لتحقيق أهدافها. وحينما ظهرت البدايات الأولى لتكوين الحزب قبيل انهيار الاتحاد السوفييتي في مطلع التسعينيات، كان المشاركون في الحزب من أطياف متعددة من شيوخ مستقلين، وعلماء دين تابعين لإشراف الدولة ومنسجمين مع أهدافها، ومنتمين للحركات الصوفية، بل ومتحمسين قوميين، ولقد جمع الحزب كل هذه الأطياف في دلالة على الرغبة في صياغة استقلال الدولة من منظور الإحياء الإسلامي، مؤكداً على التفاهم بين المسلمين السوفيت وتعاونهم مع النظام السياسي في الدولة.

وينتمي حزب النهضة في آسيا الوسطى إلى الحزب الأب الذي كان قد أعلن عن تشكيله في أستراخان بجنوبي روسيا (على حدود شمال القوقاز) في يونيو ١٩٩٠، وأقام فروعاً له في كل من داغستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزيا. وكان هدف الحزب إعادة الروح الإسلامية إلى مسلمي الاتحاد السوفييتي بعد عقود طويلة من «السفينة» التي شوهت فيها التقاليد والمبادئ الإسلامية، ومن هنا جاء اسم النهضة. وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي في ديسمبر ١٩٩١ أعلنت الفروع استقلالها.

الصحوة الإسلامية

وعلى الرغم من شهرة الحزب في النصف الأول من التسعينيات في آسيا الوسطى إلا أن كثيراً من الدراسات يعود بجذور الحزب إلى السبعينيات فينسبه للشيخ محمد رستموف الهندستاني الذي درس في مدارس ديوباندي الهندية وجمع من هناك أفكاراً إسلامية عربية وباكستانية. وبعد عودته افتتح مدرسة دينية لنشر أفكار الصحوة الإسلامية ضمت مجموعة من الشباب أطلقوا على أنفسهم اسم «الملالي الشباب».

وكانت أفكار الهندستاني وأتباعه أكثر نزوعاً تجاه الفكر الإصلاحي التجديدي منه إلى الفكر الأصولي. وكانت أبرز سلوكياتهم انتقاد رجال الدين الموالين للدولة. ومن ثم حاولوا السيطرة على بعض المساجد التابعة لهؤلاء الموظفين في الدولة، وهو ما أدى إلى حالات من الصدام بين الملالي الشبان ورجال الدين الرسميين، كان أكثرها حدة ما وقع للسيطرة على المساجد الرئيسة بطاجكستان(١).

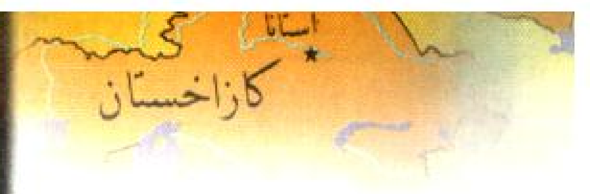
ورغم موت الهندستاني في أحد سجون سيبيريا (عقاباً لنشاطه الإسلامي) إلا أن أفكاره قد حملها أحد تلامذته من بعده ويدعى عبد الله سيدوف (والشهير بسيد عبد الله نوري) في نشاط سري حتى عام ١٩٨٧ حينما قاد تظاهرة لدعم المجاهدين الأفغان في مقاومتهم للغزو السوفييتي. أودع الرجل السجن أيضاً، وبعد خروجه في نهاية الثمانينيات أسس مع محمد همت زاده فرعاً لحزب النهضة الذي كان قد تشكل للتو في روسيا(٢).

وكانت أفكار حزب النهضة في بداياتها الأولى قريبة من أفكار جماعة الإخوان المسلمين. وعرف لدى المراقبين الروس كحركة سلفية، وإن كان قادة الحزب في القوقاز اعتبروا أنفسهم مصلحين دينيين مهتدين بأفكار السلف.

وبدأ حزب النهضة في طاجيكستان بنقض العادات الاجتماعية المرهقة للمسلم، كالمهور المغالي فيها، وحفلات الزواج الباهظة النفقة التي ترهق الشباب، وإن كان الأمر قد تطور بهم إلى مطالبة العائلات بمنع عزف الموسيقى في

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية





حفلات الزواج وهو ما كان من السهل على رجال الدين الرسميين نعته بالتعصب والتشدد(٣).

وبنفس القدر لم تكن الأفكار الأولى للحزب ذات نزعة انفصالية، ويؤكد «ماليشنكو» أن زعماء الحزب منذ البداية قد تجنبوا الصدام مع النظم الحاكمة وفضلوا في المقابل الحديث عن إعادة إحياء الإسلام في المجالات الثقافية والروسية والتعليم الإسلامي، وإن أكدوا في نفس الوقت على الترابط المباشر بين الإسلام والسياسة.

جناح راديكالي

وحينما قام الحزب في يونيو ١٩٩٠ بالإعلان عن نفسه، سعى في المقام الأول إلى توحيد مسلمي الاتحاد السوفييتي تحت مظلته باعتباره «حزب الاتحاد» مع المناداة بالمحافظة على كيان الاتحاد السوفييتي ورفض تفكيكه. ولكن هذا لم يمنع من ظهور جناح راديكالي داعي إلى إقامة دولة الشريعة الإسلامية. ووقعت تناقضات مشابهة داخل قيادة الحزب بين أصحاب النزعة التترية الذين يقودون الحزب وأصحاب الرؤية «فوق القومية» التي لا ترى الحزب مرتبطا بتتر أو ترك أو غيرهم، بل هو حزب كل المسلمين، ومن ثم بدأت انشقاقات في الحزب بعد فترة قصيرة من ظهوره (٤).

ورغم أن الحكومة الشيوعية الطاجيكية قد حظرت حزب النهضة (رغم قبوله كحزب سياسي في روسيا) إلا أن نشاطاً للحزب قد تم دفعه من خلال تمويل قبلي في منطقة وادي فخش Vakhsh حيث اختير همت زاده رئيساً للحزب واتفق على إصدار صحيفة للحزب واختير لأعضائه رداء مميز وعلم، كما أعلنت دعوة الحزب الساعية لنشر أفكار الإحياء الإسلامي، ودعم الاستقلال السياسي والاقتصادي لطاجيكستان.

وأكد همت زاده أن الحزب يسعى إلى دعم إقامة دولة قانون ديمقراطية أكثر منها دولة إسلامية. وهكذا زاوج الحزب في مظاهراته بين المطالبة ببناء مزيد من المساجد وتحريم بيع لحم الخنزير والخمور، وبين المطالب القومية؛ كأن تعاد تسمية الشوارع الطاجيكية بأسماء وطنية بدلا من أسماء روسية.

ثم كانت النقلة النوعية حينما قاد الحزب الثورة الشعبية في نهاية ١٩٩١ اعتراضاً على اختيار البرلمان لرحمن نابييف رئيساً للبلاد وهو ما أجبر الحكومة على الخضوع بالتفاوض معه. وبدا للناس في طاجيكستان - ولأول مرة منذ عقود - أن حركة سياسية ذات شعار ديني قادرة على التأثير على مجريات الأمور السياسية في الدولة، فانضم ٢٠ ألفاً كأعضاء جدد للحزب في بضعة أيام من ديسمبر ١٩٩١ (٥).

كان هدف الحزب إعادة الروح الإسلامية إلى مسلمي الاتحاد السوفييتي بعد عقود طويلة من «السفيتة» التي شوهت فيها التقاليد والمبادئ الإسلامية

ومع إعادة الانتخابات الرئاسية أمام الضغط الشعبي على الرئيس نابييف، فاز الأخير بفارق ضئيل على مرشح المعارضة. وهو ما زاد من شكوك حركات المعارضة من إمكانية وقوع تزييف في النتائج، فقام حزب النهضة الإسلامي مع حركات المعارضة القومية والليبرالية بمظاهرات شاملة في مارس ١٩٩٢ قابلتها الحكومة بقمع شديد وهو ما أسقط كثيرا من القتلى؛ فكانت الشرارة الأولى للقتال البيني الذي بدأ في العاصمة دوشانبيه بفوضى عارمة اختلطت فيها عمليات الخطف والاغتيال والقتل العشوائي.

وكان لحزب النهضة الدور البارز في القتال مستعيناً بخلفيته القبلية في شرقي البلاد، وتعرض أنصار الحزب لقتل واعتقال من قبل الجيش الحكومي في منطقة قوليب وتافيلدارا شمال العاصمة دوشانبيه. وكان رد الحزب عنيفاً بالمثل على القوات الحكومية. وبدأت عديد من المناطق تعمل على الانفصال عن جسد الدولة الطاجيكية حديثة الاستقلال. واضطر نابييف إلى الاستقالة في سبتمبر من نفس العام. وسقط بعد ستة أشهر من الحرب ٤٠ ألف قتيل. وفي أكتوبر تم اختيار إمام على رحمانوف رئيساً للبلاد (٦) وما يزال حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

كثير من الدراسات يعود بجذور الحزب إلى السبعينيات من القرن الماضي وتنسبه إلى الشيخ محمد رستموف الهندستاني صاحب الفكر الإصلاحي التجديدي

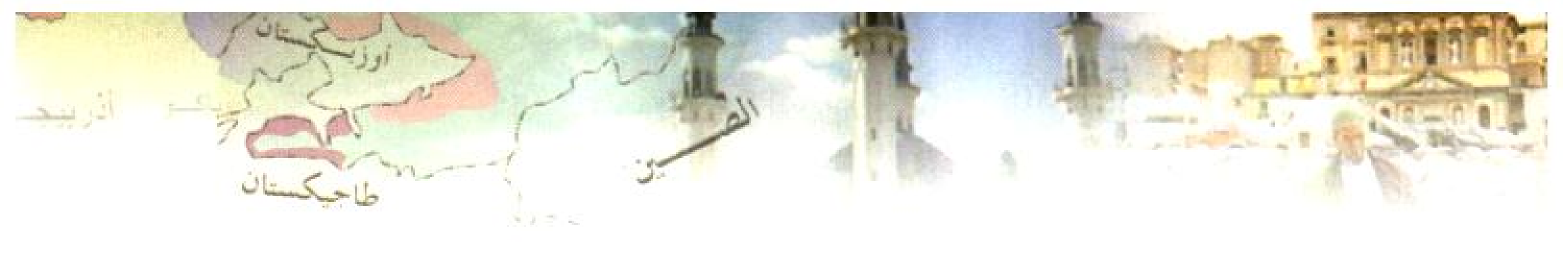
فر كثير من أتباع حزب النهضة إلى باكستان وروسيا وأفغانستان، وفي النهاية أقاموا قواعد في قندز وطالوقان في شمال شرق البلاد بسماح من الحكومة الأفغانية، بزعامة القادة الأفغان الطاجيك أمثال الرئيس برهان الدين رباني ووزير دفاعه أحمد شاه مسعود. وتواصل قادة الحزب مع باقي أطراف المعارضة خلال الحرب الأهلية.

غير أن الصورة تغيرت مع استيلاء طالبان على العاصمة كابول وطردت منها الحكومة الأفغانية ذات الأصل الطاجيكي. حينذاك بدا للحكومة الطاجيكية وتكتل المعارضة الذي يشارك فيه حزب النهضة أن طالبان هي الخطر الإقليمي الأكبر، ومع الانهيار الاقتصادي في الدولة، والتردي الأمني والاجتماعي، بدأت الأطراف في التفاوض لإيقاف الحرب الأهلية في طاجيكستان(٧).

انتقادات لاذعة

وهكذا تم تشكيل حكومة ائتلافية وأدمج جزء كبير من الجناح العسكري لحزب النهضة ضمن الجيش الحكومي، وإن لم يجر الأمر دون انتكاسة فنشب في عام ١٩٩٩م قتال بين الجيش الحكومي وقوات الحزب أعيدت فيه عمليات الاغتيال والخطف. ثم أجريت انتخابات في فبراير ٢٠٠٠ حصل فيها حزب النهضة على ٧,٥ ٪ بعد أن تعرض لانقسامات بين صفوفه أفضت به إلى التشتت وانحلال بعض عناصره إلى صورة عصابات، وانضمام البعض إلى الحركة الإسلامية الأزبكية وفرار البعض إلى أفغانستان. كما انفصل الحزب عن زعيمه السابق القاضي تورغان زاده رغم فضل الأخير الكبير على الحزب. ولقد أحسن الرئيس رحمانوف استغلال هذه الانقسامات لصالحه(٨).

وفي كثير من الأحيان كان الرئيس



رحماتوف يوجه في خطبه انتقادات لاذعة لحزب النهضة، مشدداً على الدور الذي تقوم به الحكومة في نشر المساجد والتعاليم الإسلامية بطريقة سلمية آمنة عكس الصورة العنيفة التي ينتهجها الحزب(٩). ثم اتخذت الدولة أحدث مواقفها (بتاريخ ١٣ يناير ٢٠٠٤) تجاه زعماء الحزب فحكمت بالسجن على زعيمه خلال الحرب الأهلية شمس الدين شمس الدينوف بالسجن ١٦ سنة بتهم قيادة جماعات إجرامية(١٠). ومع وقوع تفجيرات مفخخة في فبراير ٢٠٠٥ في العاصمة دوشانبيه عادت أصابع الاتهام مرة أخرى إلى الفصائل المنشقة عن الحزب(١١).

الانخراط في الحرب الأهلية وخلط الأوراق في المنطقة بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان أوقع الحزب تحت طائلة الاتهام بالإرهاب

وهكذا، فإن الانخراط في الحرب الأهلية في طاجيكستان، وخلط الأوراق في المنطقة بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، قد أوقع حزب النهضة الإسلامي تحت طائلة الاتهام بالإرهاب. بل واتهم زعيمه سيد عبد الله نوري بالارتباط بزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن(١٢)، على الرغم من أن الحزب ما زال الوحيد الباقي كحزب ديني في آسيا الوسطى(١٣) وله اليوم تمثيل في البرلمان الطاجيكي.

وعلى مستوى العلاقات الدولية، فإن إشارات قد صدرت في السنوات الأولى لظهور الحزب إبان استقلال طاجيكستان تعبر عن تأييد الحزب لأفكار ومناهج الثورة الإسلامية الإيرانية. ورغم سيادة اللغة الفارسية في طاجيكستان إلا أن الدور الإيراني في التواصل مع الحزب قد أعاقه الاختلاف المذهبي بين سنية حزب النهضة واقترابه أكثر من مفاهيم الحركات السنية العالمية، وأيديولوجية المذهب الشيعي الذي لا توجد له جذور عميقة في التربة الطاجيكية. وفي المقابل فقد وجدت إشارات للتضامن مع جبهة الإنقاذ الجزائرية. واعتبر البعض أن هناك تطابقا في التركيب الأيديولوجي للحزب مع نظيره لدى حركة «الإخوان المسلمين» المصرية والجماعة الإسلامية الباكستانية، وخاصة في استقطاب الفئات الشابة المتعلمة والمثقفة(١٤).

وفي النهاية فان المحللين مختلفون حول دور حزب النهضة في التطور السياسي لطاجيكستان وخاصة في فترة الحرب الأهلية (١٩٩٢-١٩٩٧) تلك الحرب التي يراها البعض حربا قاتل فيها الإسلاميون أمام العلمانيين، بينما يرى فيها آخرون حربا طائفية قبلية سياسية دينية، تختلط فيها كل الأوراق(١٥) غير أن خبرة من تابعوا الحرب الأهلية في طاجيكستان عن قرب تخلص بأن أهم نتيجة تركها الصراع في طاجيكستان هو تلاشي مشروع حزب النهضة وتشتت جهوده وتمزقه إلى فصائل غير مترابطة لم يعد لها تأثير اليوم في طاجيكستان أو في المنطقة بشكل أوسع.

وتكاد تكون الصورة قد عادت أدراجها إلى ما قبل الاستقلال حينما كان هناك تعاطف مع الدين، لكن لا حماسة للثورة من أجله، فقد أكلت الحرب الأهلية كل ما تبقى ولم يعد هناك من مستقبل لحزب النهضة على المستوى المحلي أو الإقليمي في ظل الأوضاع الراهنة وميراث السنوات الماضية منذ الاستقلال.■

المراجع

(1) Mullojonov.P (2001) The Islamic clergy in Tajikstan since the end of Soviet period, In Dudoignon.S & Hisao.K (eds) Islam in politics in Russia and Central Asia , early eighteenth to late twentieth centuries.Kegan Paul. New York.

(2) The journal of Turkish weekly (2005) Islam in Tajikistan, Interview with Abdullo Hakim Rahnamo. 10/02/2005

(3) Mullojonov.P op cit p 229

(4) Malashenko.A (1995) Does Islam fundamentalism exist in Russia. in Roy.Y(ed) Muslim Eurasia: Conflicting legacies. Frank Cass. London

(5) Rashid.A(2002) Jihad: The Rise of Militant Islam in Central Asia. Orient Longman; India

(٦) راجع في ذلك:
Mirahmadi.H (1999) The Islamic Renaissance of Uzbekistan. "The Muslim" ? 1& 2 Winter/ Spring 1999

(7) Rashid.A. op cit

(8) Rashid.A ibid.

(٩) راجع في ذلك ما نشرته جريدة برافدا الروسية بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٢

(10) Radio Free Europe (2004) Tajikistan: Islamic Renaissance Party Leader Sentenced To 16 Years In Prison.

(11) The Jamestown Foundation(2005) Terrorist strikes on Tajikistan. Volume 2, Issue 3 ,February 03, 2005.

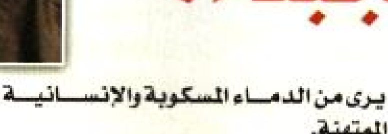
(١٢) راجع في ذلك حوارا أجرته شبكة اوراسيا. نت مع سيد عبد الله نوري بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣ وموقع الحوار على الإنترنت:
www.eurasianet.org/departmentsa/qanda/articles/eav021302.shtml

(١٣) الحزب محظور في باقي دول آسيا الوسطى رغم وجوده القوي في دولة مثل أوزبكستان، راجع في ذلك تقرير مؤسسة بيت الحرية عن حظر الحزب وغيره من المجموعات الدينية الأخرى في تقرير المؤسسة لمراقبة الحرية الديموقراطية في اسيا الوسطى في:
www.freedomhouse.org/research/freeworld/2002/countryratings/uzbekistan.htm

(14) Roy.O (2000) The Foreign Policy of the Central Asian Islamic Renaissance Party, council on foreign relations. New York.

(15) The journal of Turkish weekly, Op cit.

شجاعة الجبناء!



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الشجاعة عمل عظيم، وخصلة مبهرة، وتضحية مقدرة إذا وقعت في مكانها، ووقتها، وفي ميادين تحتاجها لنصرة مظلوم، أو دفع بلاء، أو منازلة عدو. الشجاعة عزمة جسورة، وبطولة ميمونة، وفعل مشكور، وفضيلة مقدرة في المواقف النبيلة، والأعمال السديدة، والأفعال المحمودة. الشجاعة تضحية في سبيل الغير، وإقدام للدفاع عن مبدأ أو عقيدة أو إقرار معروف، وزرع خير، وطلب لثواب يحصله الإنسان في دنياه وأخراه. أما أن تصبح الشجاعة عملاً فاضحاً، أو فعلاً شائناً أو ظلماً بيناً، أو منكراً ظاهراً، أو إقداماً خسيساً، أو بغياً على الحق وتأييداً للباطل، فإن ذلك شيء لا يمت إلى الشجاعة بصلة، ولا يتصل بها بسند، ويكون خصلة مفضوحة، وصفة ذميمة، وطبعاً لجبان، وعملاً لسفيه يلفه ويطارده؛

إن السفاهة طبع في شمائلكم
لا بارك الله في القوم الملاعين

ولقد بُليت الأمة هذه الأزمان بخفافيش جبانة تستأسد في الباطل وتستنوق في المكرمات:

خفافيش أعياها النهار بضوئه
ولاءمها قطع من الليل مظلم

كما نحست الأمة بجرذان لا استقواء لهم إلا على بني جلدتهم، ولا شجاعة لهم إلا على أقوامهم وأهلهم، وهذا شأن كل جبان لا يستقوي على عدو أو مغير أو ظالم، ولا يجرب نفسه في المكرمات والفضائل أو رد عدوان ودفع صائل،

وفي الهيجاء ما جربت نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال

والأمة اليوم تحتاج إلى رجال وتفتقر إلى شجاعات، لا إلى ملاعين جبناء، ولا إلى أقزام خبثاء. لقد دخل العدو إلى قلب الأمة، واحتل فلسطين في أجواء الاستقزام، واستنسار بغاث اليهود، ووصفت «إسرائيل» بـ«المزعومة» من جبناء في ميادين القتال، ولكنهم أسود على شعوبهم، وتعملقت «إسرائيل» وصرنا نحن المزعومين، وارتمى الجبناء تحت أقدام اليهود لحماية عروشهم، وجاءت أمريكا واحتلت قطراً آخر وسار في ركبها الجبناء، وارتموا تحت أقدامها، واستمر الاستنساد على الشعوب العزل المساكين، حتى ضج لأجلنا العالم لما يرى من الدماء المسكوبة والإنسانية المتهنة.

ولقد أظهرت «قواتنا المصرية» شجاعة منقطعة النظير أمام السودانيين العزل، لم تستطع أن تظهر مثلها حين قتل العدو الإسرائيلي أبناء الشعب المصري عند معبر رفح منذ نحو عام، فقد هبطت عليها في حينه حكمة التأني والتمهل ثم هبطت عليها نعمة النسيان!

إن أبشع المذابح التي تعرض لها الشعب المصري في تاريخه الحديث لا تصل لبشاعة المذبحة الأخيرة، ومازال الشعب المصري يذكر حتى الآن، في كتبه وفي ضميره وبألم بالغ، مذبحة دنشواي عام ١٩٠٦ باعتبارها دليلاً على البربرية، وذلك حين أعدم الإنجليز ستة من فلاحي قرية دنشواي في ٢٨ يونيو ١٩٠٦، وظل ذلك الحكم في ضمير الحركة الوطنية باعتباره عملاً وحشياً، الآن قتل خمسة وعشرون مواطناً سودانياً أعزل ومن دون سبب على الإطلاق، فكيف تسمي هذه المذبحة؟! مازالت مصر تذكر مذبحة الإسماعيلية في ١٦ أكتوبر ١٩٥١ حين أطلقت المدرعات البريطانية النار على متظاهرين فقتلت منهم سبعة أفراد!! وظلت تلك المذبحة في ضمير المصريين وتاريخهم باعتبارها هي الأخرى عملاً بربرياً لا ينسى. فكيف الحال مع قتل وسحل خمسة وعشرين مواطناً سودانياً فيهم أطفال صغار؟ هل تفارق هذه المذبحة ذاكرة مصر أو السودان أو العالم كله؟ وهل ينسى الناس أسماء القتلة والسفاحين؟!

لقد دعت منظمة «هيومان رايتس ووتش» لمراقبة حقوق الإنسان، إلى إجراء تحقيق مستقل في وفاة ٢٥ لاجئاً سودانياً أثناء فض الشرطة لاعتصامهم في القاهرة صباح الجمعة ٢٠٠٥/١٢/٣٠م.

وقالت المنظمة الدولية ومقرها نيويورك في بيان يوم السبت (اليوم التالي للمذبحة): «ينبغي أن يشكل الرئيس حسني مبارك - على وجه السرعة - لجنة مستقلة للتحقيق في استخدام قوات الشرطة القوة ضد المهاجرين السودانيين».

وقال جو ستورك نائب مدير فرع المنظمة بالشرق الأوسط: «عدد الضحايا الكبير يشير إلى أن الشرطة تصرفت بوحشية مفرطة، لم تكن قوة شرطة تتصرف بمسؤولية لتسمح بوقوع مثل هذه المأساة».

وكانت قوات الأمن قد اقتحمت حديقة عامة بمنطقة المهندسين يقيم فيها نحو ٣٥٠٠ سوداني أمضوا ثلاثة أشهر للمطالبة بإعادة توطينهم في بلد ثالث.

وقال شهود: إن الشرطة ضربت اللاجئين بالهراوات واستخدمت مدافع المياه لإخراجهم من الحديقة.

وقال ستورك: الدم لم يجف من على الأرصفة، فيما بدأت الحكومة بالفعل تلوم المهاجرين السودانيين. وفي ضوء السجل الرهيب لوحشية الشرطة في مصر، ينبغي تشكيل لجنة مستقلة وتحديد المسؤولية ومعاقبة المسؤولين.

وكانت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين - التي تتخذ من سويسرا مقراً لها - عبرت عن أسفها الشديد لمقتل طالبي اللجوء، مؤكدة عدم وجود أي مبرر للعنف في التعامل مع المحتجين.

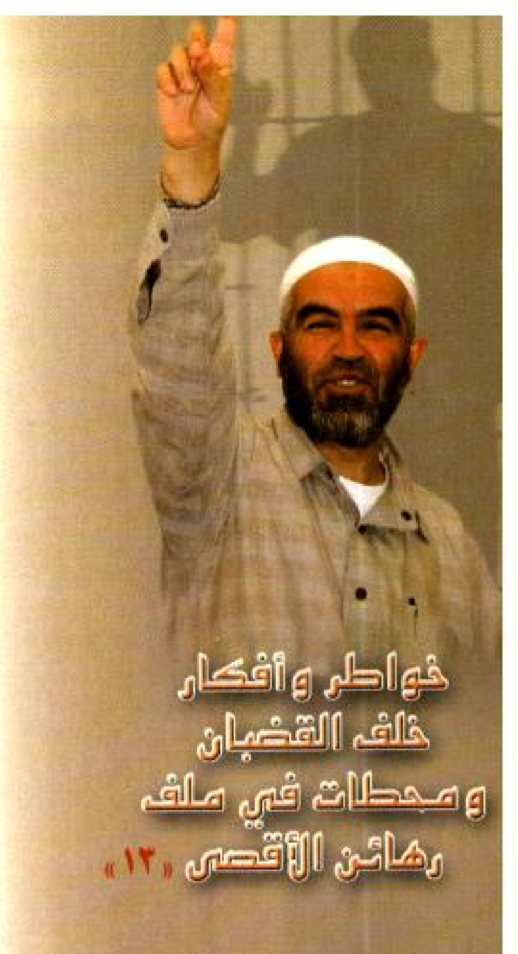
كما أعربت الولايات المتحدة عن «حزنها» للحادث. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية آدم إيرلي: «نشعر بالحزن على مقتل سودانيين في القاهرة، ونقدم تعازينا إلى عائلات الضحايا، ونعرب عن تعاطفنا مع المصابين».

وأضاف المتحدث أن السفارة الأمريكية بالقاهرة اتصلت بالسلطات المصرية والوكالات الأخرى المعنية لجمع المعلومات حول ملابسات الموضوع.

ومن جهته أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان عن أسفه الشديد لمقتل اللاجئين السودانيين، وبينهم أطفال، على أيدي قوات الأمن المصرية. وقال في بيان له: «إن موتهم يشكل مأساة فظيعة لا يمكن تبريرها».

وشجب الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان حافظ أبو سعدة، تعامل السلطات المصرية مع اللاجئين، وطالب بتحقيق دولي في الموضوع. كما طالب بعدم ترحيل اللاجئين وتوفير مساكن لهم تتحمل مفوضية اللاجئين تكاليفها. كما قدم نواب الإخوان المسلمين استجوابات وطلبات إحاطة عن هذه الجريمة البشعة.

ولكن يبقى السؤال المطروح: إلى متى هذا الامتهان وهذه الشجاعة الفارغة ضد الشعوب، وإلى متى تظل الشعوب تقتل بغير محاسبة للجناة؟! ■



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «١٢»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

استؤنفت المحاكمة يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر ٢٠٠٤م ودخلنا إلى قاعة المحكمة في حيفا، وكنا نعلم سلفاً أن الشاهد في هذه الجلسة هو المدعو (كوبر فاسر) وهو من العاملين في سلك المخابرات (أمان) ويعتبر صاحب مركز مرموق في هذا الجهاز، حيث إنه أقل منزلة من (فركش) رئيس (أمان) بقليل، وهو ممن يؤخذ رأيه في القضايا العسكرية المهمة!! وكنا نعلم سلفاً أنه قدم تقريراً حول جهاز الدعوة وكيف يصب في تعزيز قوة «حماس» في الضفة والقطاع!

البقر المقدس.. مرة أخرى (٣ من ٣)

الكتاب الأخضر..!

لقد أكدّ خلال هذا التقرير أن لجان الزكاة هي جزء لا يتجزأ من حماس في الضفة والقطاع، ولذلك فقد توقعنا حواراً ساخناً بينه وبين طاقم محامينا، وهنا سأمر على بعض هذه المشاهد من الحوار التي توترت فيها أجواء المحكمة لأكثر من مرة:

المحامي فلدمان: هل أعددت تقريرك بناء على مواد سرية وعلنية؟

كوبر فاسر: نعم.

فلدمان: هل هناك وثيقة واحدة علنية تبين أن لجان الزكاة في الضفة مربوطة مع حماس؟

كوبر فاسر: هناك وثيقة عامة منذ عام ١٩٩٣ وقد وجدت في بيت عبد الحليم الأشقر في أمريكا وقد ضبطتها قوات الأمن الأمريكية!.

فلدمان: هل معك دليل يبين أنها تابعة للأشقر؟

كوبر فاسر: لا يوجد دليل... فقط وجدت في بيته، وخلال الحوار مرت كلمة (إسلاميين) فأثار هذا الحوار القاضي شطراوس وقال: ما معنى كلمة إسلاميين؟

كوبر فاسر: معناها الإخوان المسلمون.

وعندها طلبت من القاضي الحديث وقلت: إن القول إن معنى كلمة (إسلاميين) هو الإخوان المسلمون غباء، وتضليل، لأن كلمة (إسلامي) في اللغة العربية تفيد الاختصاص وذلك يعني أن كل من يتبنى الإسلام فهو (إسلامي) سواء كان من الإخوان المسلمين أو غيرهم، ثم وجهت حديثي إلى كوبر فاسر وقلت له: إذا كنت خبيراً فأرجو أن تحترم الدرجة التي تحملها!

الدعوة والوعظ!

ثم دار هذا الحوار عندما مرت كلمة (دعوة):

فلدمان: ما معنى كلمة دعوة؟

كوبر فاسر: الوعظ.

فقاطعته فوراً وقلت: هذا غير صحيح.

القاضي شطراوس: هذا رأيه وسيأتي دورك.

فقلت للقاضي: ولكن هذا غير صحيح وما قاله يخالف القرآن.

فلدمان: وما علاقة الدعوة بحماس؟

كوبر فاسر: حماس أقامت المدارس والروضات والعيادات كأسلوب من أساليب الدعوة.

فلدمان: وهل هي أول من قام بذلك؟

كوبر فاسر: لقد سبقهم بذلك الإخوان المسلمون.

فقاطعته وقلت له: هذا غير صحيح فإن الرسول محمد ﷺ هو من قام بمهمة الدعوة.

كوبر فاسر: نعم أنا أوافق، لقد بدأ بها محمد.

فقاطعته وقلت له: أرجو أن تهذب كلامك لقد بدأ بها الرسول محمد ﷺ وليس محمد.

وخلال هذا الحوار كان كوبر فاسر قد وضع كتاباً على طاولته وكان كلما سئل سؤالاً نظر في الكتاب ثم أجاب، فقال المحامي رياض أنيس معلقاً وساخراً: يبدو أن هذا الكتاب هو مثل الكتاب الأخضر، فهو يجيب عن كل شيء!!

فذهب هذا الاسم (الكتاب الأخضر) مذهب التعريف بكتاب كوبر فاسر فكان القضاة وطاقم المحامين إذا أرادوا أن يشيروا إلى هذا الكتاب كانوا يشيرون إليه بهذا الاسم (الكتاب الأخضر)!!

ثم تابع كوبر فاسر تقديم شهادته يوم الأحد ١٩ سبتمبر ٢٠٠٤م، وكانت هذه المقاطع من الحوار:

المحامي حسين أبو حسين: هل تؤيد تقديم مساعدة لليتيم ابن الشهيد؟

كوبر فاسر: حسب رأيي لا يجوز

بعض الحاضرين في جلسات المحاكمة قالوا: الآن عرفنا لماذا بقيت إسرائيل في الجنوب اللبناني عشرين عاماً.. فإن أمثال هؤلاء الخبراء المضللين هم الذين وضعوا هذه السياسات!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

إعطاؤه.

حسين أبو حسين: هل نترك اليتيم حتى يموت؟

كوبر فاسر: (وقد أدرك أنه خبص في جوابه): أقترح أن تقوم السلطة الفلسطينية بمساعدة هؤلاء الأيتام.

حسين أبو حسين: ما الفرق بين الصدقة والزكاة؟

كوبر فاسر: لا أعلم.

حسين أبو حسين: على من تجب الزكاة في الإسلام؟

كوبر فاسر: لا أعلم.

حسين أبو حسين: ما نسبة الزكاة من رأس المال؟

كوبر فاسر: لا أعلم.

حسين أبو حسين: على من تصرف الزكاة؟

كوبر فاسر: لا أعلم.

المعسكر الصيفي!

ومع هذا الجهل المطبق في أبجديات الزكاة فقد أعطى نفسه لقب خبير في عمل لجان الزكاة في داخل الضفة والقطاع وخارجها، ثم تابع كوبر فاسر تقديم شهادته يوم الأحد ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م، وكانت هذه الحوارات الساخنة:

حسين أبو حسين: إذا كنت تدعي أن العاملين في مؤسسة الأقصى في كل من هولندا والدنمرك من حماس فكيف يسمح لهم دخول الضفة والقطاع عن طريق مطار اللد؟

كوبر فاسر: لا أملك إلا أن أظهر أسفي.

وهنا ضحك القاضي علانية وكان ينظر إلينا.

حسين أبو حسين: ما معنى معسكر صيفي؟

كوبر فاسر: أي مخيم صيفي عسكري لأن كلمة معسكر مأخوذة من كلمة عسكر أي جيش.

حسين أبو حسين: عندما نقول معسكر تدريب لفريق كرة قدم هل هذا يعني عمل عسكري؟

كوفر فاسر: لا.

حسين أبو حسين: إذن لماذا حددت أن المعسكر له مدلول عسكري فقط؟

(وهنا لاذ كوبر فاسر بالصمت بلا جواب).

ثم تابع كوبر فاسر تقديم شهادته يوم الأحد ١٧ أكتوبر ٢٠٠٤م وكانت هذه الحوارات النادرة:

المحامي رياض أنيس: أطلب منك قراءة هذه الرسالة باللغة العربية؟

كوبر فاسر (خلال القراءة): نشكوكم.

قلت للمحقق: كل من يتهم الإسلام بأنه دين دم وإرهاب فهو تحت حذائي.. وقلت للنيابة وطاقم المخابرات: إن الضاحك هو الذي يضحك في النهاية

رياض أنيس: هذا خطأ بل الصواب نشكركم.

كوبر فاسر (وقد تابع القراءة): فكر الحصار.

رياض أنيس: هذا خطأ، والصواب فك الحصار.

المفاجأة القبيحة!

ثم قام المحامي رياض أنيس بعرض مجموعة مطويات تعريفية لمجموعة مؤسسات إسلامية عالمية، ووضع هذه المطويات بين يدي كوبر فاسر، وطلب منه أن يبين له هل يوجد فيها شعار شاذ يدعو إلى الإرهاب!! وكانت المفاجأة القبيحة أن أشار كوبر فاسر إلى صورة واحدة فقط موجودة في إحدى المطويات وهي صورة رجل من العاملين في الإغاثة يعطي طرداً إغاثياً لأسرة فلسطينية، وقد كتب على جدار بيت هذه الأسرة ما هو مكتوب إلى الآن على آلاف الجدران في الضفة والقطاع (معاً على شرف الاستشهاد)، فاعتبر كوبر فاسر أن هذه الجملة تمثل سياسة هذه المؤسسة الإغاثية وهي بذلك تدعو إلى الإرهاب!! ثم تابع كوبر فاسر تقديم شهادته يوم الإثنين ٢١ اكتوبر ٢٠٠٤م. وكانت هذه الحوارات:

كوبر فاسر: هذه صورة لمشهد توزيع إغاثة، وفي الصورة ها هو بيت مكتوب عليه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا...﴾ ولم تظهر بقية الآية في هذه الصورة إلا أن كوبر فاسر وفق فهمه المريض اعتبر أن هذه الآية القرآنية تدعو إلى الإرهاب!! ثم قال علانية: إن كل من يردد هذه الآية فهو يدعو إلى الإرهاب!! عندها وقفت فوراً وقلت غاضباً للقضاة والحضور: إن كوبر فاسر قد قال بصراحة إن كل من يردد هذه الآية فهو يدعو إلى الإرهاب، وبما أن هذه الآية من القرآن الكريم وليست مجرد جملة من هاآرتس ولا يديعوت ولا معاريف، فهذا يعني وفق قوله أن القرآن كتاب إرهاب!! ولذلك أنا أطلب من كوبر فاسر أن يعتذر، لأن قوله هو حرب على القرآن وحرب على الإسلام!!

أحد رجال المخابرات فسر آية (ولا تحسبن الذين قتلوا...) وفق فهمه المريض.. أنها تدعو إلى الإرهاب!! ثم قال علانية: إن كل من يردد هذه الآية فهو يدعو إلى الإرهاب!!

ثم قلت لكوبر فاسر: من أنت أصلاً حتى تحارب الإسلام؟! فقال القاضي شيطراوس هذا تفسيره!! فقلت له: ومن هو حتى يفسر القرآن؟ فأنا شخصياً لم أقرأ في التاريخ عن شخص اسمه الشيخ كوبر فاسر!!

ثم ماذا؟!

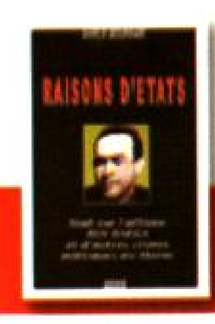
الخبراء المضللون!

بعدها راح كوبر فاسر يدعي أن معنى كلمة (شهيد) هو الذي يقوم بعمليات عسكرية فقلت له ساخراً: وهل الشهيدة إيمان الهمص التي أطلقتم عليها عشرين رصاصة قامت بعمليات عسكرية؟! وهل الشهيدة الطالبة غدير التي قتلت في صفها قامت بعمليات عسكرية؟! أم أنهما ليستا شهيدتين؟!

وعلى ضوء أقوال هذه النوعية من الخبراء الشهود التي يجمعها وصف البقر المقدس ممن يدعون لأنفسهم أنهم خبراء في شؤون الإسلام أو الحركات الإسلامية أو القضية الفلسطينية، حول أقوالهم وتخبيصاتهم وسفاهاتهم فقد وجدنا البعض ممن حضر هذه الجلسات يقول: الآن عرفنا لماذا بقيت إسرائيل في الجنوب اللبناني عشرين عاماً، فإن أمثال هؤلاء الخبراء المضللين هم الذين وضعوا هذه السياسات!! ووجدنا البعض يقول: تصوروا كم من الفلسطينيين قد تم تصفيتهم على ضوء تقارير هؤلاء الخبراء المضللين؟! ووجدنا البعض يقول: تصوروا كم هناك من مئات السجناء الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم ثم الحكم عليهم بأحكام عالية على ضوء تقارير هؤلاء الخبراء المضللين؟!

ومن أجمل التعليقات التي سمعتها ما قاله عضو بلدية حيفا أمين عودة، بعد أن أنهى الشاهد (أودي) الإدلاء بشهادته حيث قال أيمن عودة مباشرة لكل الحضور في المحكمة وباللغة العبرية: إني أشم رائحة فاشلة!!■

يتبع...



المهدي بن بركة وقع على وثيقة موته دون أن يدري!

أراد الملك إلقاء المسؤولية على أكتاف الأحزاب السياسية والنقابات في تلك الأحداث التي تحدث عنها الإعلام في الخارج كثيراً وخاصة في فرنسا وذلك في حوار له مع الصحافي الفرنسي اريك رولو مراسل صحيفة «لوموند» بالرباط.

تعريب: إدريس الكنبوري

كانت تلك الأحداث يمكنها أن تغير النظام في المغرب: فالمعارك، غير المتكافئة في الوسائل والإمكانات والدماء التي سالت في الشوارع والجثث التي غطت الأرض كانت في الحقيقة تعيد إلى الأذهان تلك الصور ظهرت في فيلم البؤساء المأخوذ عن الرواية الشهيرة لفيكتور هوجو وبطله «جافروش» وقد كان هناك الآلاف من «جافروش» في الدار البيضاء!

من أجل إعطاء القارئ فكرة واضحة عما حدث في تلك الفترة سأقدم بعض الإشارات والتفاصيل التي لم تكن معروفة حتى يومنا هذا سواء لدى الرأي العام الوطني أو الدولي مما نعرفه نحن الذين كنا قريبين من الدائرة المقربة من رئيس مصلحة مكافحة الشغب في «الكاب» محمد العشعاشي:

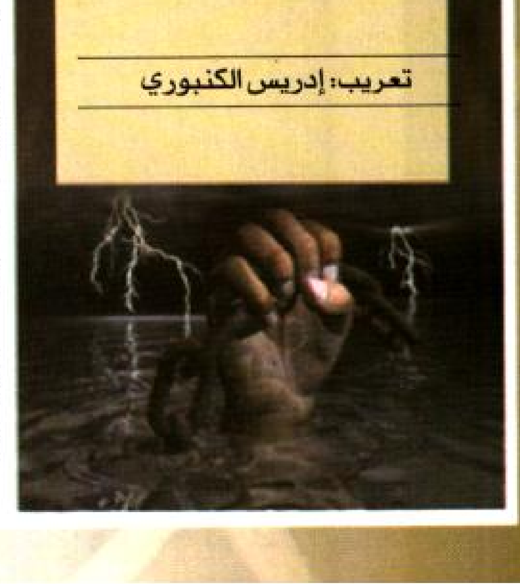
في تلك الفترة كان العشعاشي معتاداً على وضع تقرير تحليلي شهري يشرح فيه الأوضاع بالداخل كما بالخارج على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وكانت تلك التقارير توجه إلى القصر الملكي وأوفقير والدليمي. وفي تقرير فبراير ١٩٦٥ كتب العشعاشي بأن تطبيق دورية وزير التربية الوطنية من شأنه أن يؤدي إلى ردود فعل سلبية لدى جميع تلاميذ وشباب المدارس والثانوي في عموم البلاد. والعديد من مصادر المعلومات التابعة للكاب في المكاتب السياسية للأحزاب الذين كانت غالبيتهم من رجال التعليم بلغوا عملاء الكاب «مباحث أمن الدولة» مرات عدة بأن تطبيق الدورية الوزارية سوف يؤدي إلى ثورة حقيقية!.

لقد كان الخطر كبيراً وكان الجنرال أوفقير يعرف كل هذه الأشياء. ثلاثة أسابيع قبل وقوع تلك الأحداث وكان بمقدوره الحيلولة دون وقوعها من خلال تأجيل تنفيذ تلك الدورية المخجلة أو إلغائها أصلاً. ولكنه بعدم كفاءته واغتراره بنفسه قلل من المخاطر المحتملة وردود الفعل إزاء تلك الدورية. وعشية وقوع الأحداث أعطى أوفقير أوامره لنشر قوات التدخل السريع أمام جميع المدارس والثانوي والإعدادي صبيحة يوم ٢٣ مارس تاريخ بداية سريان مفعول الدورية الوزارية من أجل إخافة التلاميذ والحيلولة دون تظاهرهم. حدث ذلك ولكن وقوف رجال الأمن بزيهم العسكري أمام التلاميذ أدى إلى رد عكسي!

في إنتظار أحداث خطيرة

في صبيحة يوم ٢٣ مارس انتشر العشرات من عملاء الكاب قرب المدارس والثانوي في الدار البيضاء والرباط وبعض المدن الأخرى بأوامر من العشعاشي. وقد أشار هؤلاء العملاء السريون المتدربون جيداً في الساعة التاسعة صباحاً إلى أنه يجب انتظار أحداث خطيرة. وقد حاول العشعاشي الاتصال في ساعة مبكرة من ذلك اليوم بأوفقير في القنيطرة لإطلاعه على الوضع الميداني. ولكن الجنرال لم يكن جاهزاً. فأرسل أحد العملاء في الكاب هو أحمد ادجين لإيقاظه من سكره لأنه كان قد قضى ليلة ماجنة في ضيعته بـ«الفوارات» قريباً من القنيطرة. وحاول ادجين بكل طاقته أن يجعل الجنرال يستفيق ويسترد وعيه قبل منتصف النهار على الساعة الثانية عشرة أو الواحدة لكي يكون في الرباط في الثانية بعد الزوال. وعندما حضر في تلك الساعة المتأخرة، أخذ معه الكرواني وريان وهما اثنان من أبرع رماة الرصاص وتوجه إلى الدار البيضاء

بعد أحداث ٢٣ مارس الدامية عاش المغرب أوضاعاً صعبة لدرجة أن الدول التي تحمي النظام كانت تعتقد أنه في مراحله الأخيرة



حيث وقع حمام الدم الذي ذكرناه في الحلقة السابقة!

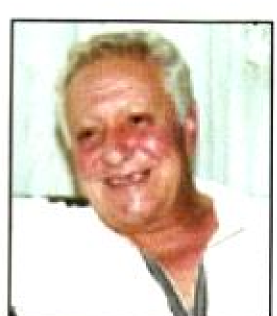
الفصل التاسع

شخصية بن بركة عام ١٩٦٥

في العام ١٩٦٥ كان بن بركة يستقر رسمياً في سويسرا التي منحته اللجوء السياسي، بينما كانت أسرته تعيش في القاهرة وقد أصبح زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية شخصية سياسية من الدرجة الأولى على الصعيد الدولي، فقد كان يهيمن على جميع تيارات اليسار الموحد وأصبح نجماً في المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا وآسيا بل حتى في أمريكا اللاتينية، ونسج علاقات قوية مع عدة رؤساء دول في العالم كله، كانوا يتعاملون معه على أساس أنه واحد منهم بكل الاحترام الذي يليق بالرؤساء.

وفي هذه السنة اتخذ زعماء بلدان العالم الثالث قراراً بتنظيم قمة القارات الثلاث بهافانا عاصمة كوبا في يناير ١٩٦٦، بعد قمة باندونج الشهيرة التي أظهرت العالم الثالث في الواجهة مع كبار زعمائه كعبدالناصر ونهرو وسوكارنو وتيتو. وكانت قمة كوبا ستشهد ظهور الحزب الأقوى في العالم الثالث مع فيديل كاسترو الكوبي وبن بلة الجزائري ونكروما الغاني وآخرين، وجميع هؤلاء الزعماء اختاروا بالإجماع بن بركة كرئيس للجنة التحضيرية لذلك المؤتمر. هذه المسؤولية استغرقت كامل وقت المعارض المغربي، وفي ذلك الوقت كان الخلاف بين روسيا والصين كبيراً وكان ينبغي البحث عن رجل بمثل ذكاء بن بركة وقدرته على الإقناع للحيلولة دون اندلاع أزمة بين البلدين يمكنها أن تعيق عقد قمة هافانا.

كان المغرب في هذه الفترة يعيش أوضاعاً صعبة، خصوصاً بعد أحداث ٢٣ مارس الدامية في الدار البيضاء حتى الدول التي كانت توفر الحماية للنظام مثل فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية كانت تعتقد أن النظام في طوره الأخير. وبالنسبة للنظام كانت تلك الأوضاع تجعله مقتنعاً بأنه ينبغي «فعل شيء ما» من أجل تنفيس الاختناق الداخلي وهذا الشيء جاء بعد أيام قليلة من تلك الأحداث عندما قرر الحسن الثاني بمناسبة عيد الأضحى إصدار عفو شامل على جميع المعتقلين السياسيين، بمن فيهم الذين كانوا محكومين بالإعدام مثل الفقيه البصري وعمر بنجلون ومومن الديوري، وفي نفس الاتجاه وبهدف امتصاص الاحتقان الداخلي، وعبر عن أمله بوضع «حكومة وحدة وطنية» وقال إن المشاورات بشأنها سوف تبدأ









العشعاشي — اوفقير — كاسترو

لم يكن مسموحاً بمعارضة النظام إلا وفق مسافة معينة لا ينبغي أن تتجاوزها ومن يحاول «حشر» أنفه في الحكم فإن الصاعقة تتنزل عليه

قريباً مع جميع الأحزاب السياسية بما فيها «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية»!.

شخصية مهمة دولياً

بعد فترة قليلة وتحديداً في ٨ يونيو ١٩٦٥ قرر رئيس الدولة حل البرلمان الذي أفرزته انتخابات ١٩٦٣ المزورة وأعلن حالة الاستثناء، الأمر الذي مكنه من تركيز جميع السلطات بين يديه لمدة طويلة وصلت إلى خمس سنوات.

كان الحسن الثاني يتابع جيداً أخبار المهدي بن بركة في المنفى، وقد فهم سريعاً وأكثر من أي شخص آخر كيف أصبح زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية شخصية سياسية مهمة على الصعيد الدولي وفي زمن قصير جداً، وقرر أن يتفاوض معه بطريق غير مباشر من أجل إقناعه بالعودة إلى البلاد وإشراك حزبه في حكومة وحدة وطنية.

لكن المهدي بن بركة كان يدرك أن المغرب في أزمة حقيقية وأن المظاهر الخارجية تخفي الكثير من الحقائق، وما يسمى بـ«التعددية» وكذا صحافة الأحزاب المعارضة ليس سوى واجهة ديمقراطية جميلة تعطي صورة ناصعة للمغرب في البلدان الأوروبية، أما في الداخل فكان هناك التزوير الانتخابي والمساومات السياسية والملاحقات الأمنية للحيلولة دون أي تقاسم للسلطة السياسية. لم يكن مسموحاً بمعارضة النظام إلا وفق مسافة معينة لا تتجاوزها وفي أحسن الأحوال كان يسمح لها بأن تكون «مظهراً ذكياً» ولكن عندما تحاول أن تحشر أنفها في قضايا الحكم فإن الصاعقة تنزل عليها. وكانت قواعد اللعبة معروفة جيداً ومحددة، أما أولئك الذين كانوا يرفضون تلك القواعد أو يتبرمون منها فلم يكن أمامهم سوى خيار واحد أخير: اللجوء إلى التآمر، ولكن التآمر هو الآخر كان يقدم خدمة للنظام لأنه يوفر له مبرراً قوياً لسحق المعارضة كلها وبالرغم من ذلك ظل بن بركة، وحتى لحظة مماته مقتنعاً بأنه يمكن التوصل إلى تفاهم مع النظام المغربي.

كان الخلاف بين روسيا والصين كبيراً وكان ينبغي البحث عن رجل بمثل ذكاء بن بركة وقدرته على الإقناع للحيلولة دون اندلاع أزمة بين البلدين يمكنها أن تعيق عقد قمة هافانا

في ٢٥ أبريل ١٩٦٥ سافر زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية إلى ألمانيا، فالتقى هناك في بيت أخيه عبدالقادر الأمير مولاي علي ابن عم وصهر الحسن الثاني الذي كان سفيراً للمغرب في باريس، حيث جاء إلى ألمانيا مبعوثاً من الملك إلى بن بركة لمفاتحته في موضوع العودة إلى المغرب في أقرب الآجال، وكرد على الاقتراح ألقى بن بركة على الأمير سؤالاً ظل يؤرقه كثيراً «هل يمكن أن تقبل القوات المسلحة الملكية انفتاحاً للنظام على اليسار؟» ورد عليه الأمير مولاي علي قائلاً إن الجيش «لا يشكل مشكلة حقيقية».

لقد كان بن بركة في العمق مستعداً لتحمل كامل مسؤولياته، فاقترح على مبعوث الحسن الثاني تشكيل حكومة من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بمشاركة شخصيات مستقلة يعينها الحسن الثاني نفسه لمدة سنتين وببرنامج إصلاحات عميقة تشمل جميع القطاعات وخصوصاً الإصلاح الزراعي، أما فيما يتعلق بعودته إلى المغرب فقد وعد بن



بركة بأنه سيفعل ذلك «بشوق كبير حالما يفرغ من التزاماته الدولية» في إشارة إلى قمة القارات الثلاث في كوبا.

مشروع مهم

خلال هذا الوقت كانت المشاورات بين الملك الحسن الثاني والقياديين البارزين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية تجري بوتيرة بطيئة قبل أن تتوقف نهائياً. استقبل الملك عبدالرحيم بوعبيد وعبدالرحمن اليوسفي فأبلغاه أن بن بركة مستعد للعودة إلى البلاد ولكن على أساس اتفاق مكتوب فاجأ الشرط الذي وضعه بن بركة الملك وصدمه، فهو لم يكن يتوقع شيئاً كهذا، خاصة بعد نجاح مهمة ابن عمه مولاي علي في ألمانيا.

وفي نهاية شهر أبريل ١٩٦٥ اتصل ببن بركة شخص يدعى فيليب بيرنيي وهو صحافي كان معروفاً في وسائل الإعلام الفرنسية واليسار الفرنسي، وعمل صحافياً في الخمسينيات بإذاعة المغرب في الرباط، وقد أصبح صديقاً لبن بركة منذ فترة طويلة خلال مرحلة المنفى. أعلن بيرنيي أنه يريد الحديث مع بن بركة بخصوص «مشروع مهم» واقترح عليه بكل بساطة المشاركة في فيلم سينمائي كمستشار تاريخي، وقال إن الفيلم ستنتجه شركات إنتاج تابعة لليسار الفرنسي، أما عن موضوعه فهو يدور حول مشاكل الاستعمار الذي هو موضوع الساعة، في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط والمغرب العربي والعالم العربي والإسلامي. وكان اقتراح بيرنيي علاوة على أهميته يتضمن تعويضات سخية: فبن بركة سيتسلم مبلغ ٢٠ مليون فرنك فرنسي مقابل خدماته في الفيلم، إضافة إلى نسبة ١٢٪ من أرباح الفيلم بعد تسويقه، وتعويضاً يومياً طيلة الفترة التي يستغرقها تصوير المشاهد، هذا دون احتساب تغطية جميع مصاريف النقل بالطائرة والنقل المختلف والإقامة في أي مكان في العالم يتم التصوير فيه، وأضاف بيرنيي لبن بركة أنه سيتسلم مقدماً ١٠ ملايين فرنك فرنسي بعد توقيعه على الاتفاق، وشيكاً بقيمة ١٠ ملايين أخرى مقابل أول جلسة تصوير.

وافق المعارض المغربي سريعاً وبدون شروط، فالمبلغ المقترح يوازي ما تقدمه له الدولة الجزائرية في عشر سنوات، وفوق ذلك كانت علاقته جيدة ببيرنيي وكان يحترمه. وودعه هذا الأخير على أمل أن يحدد معه مواعيد خلال الأسابيع والشهور القادمة، من أجل تقديمه إلى منتجي ومخرجي الفيلم المسمى «كفى» (باسطا). ورغم برنامجه المليء بالمواعيد والمهام نجح بن بركة في أن يعطي مواعيد للصحافي الفرنسي والمنتجين والمخرجين. وكانت أمكنة تلك المواعيد تختلف بحسب رغبات بن بركة والآخرين بين جنيف والقاهرة والجزائر وباريس، وكان بيرنيي في كل تلك اللقاءات يتكلف بمهمة تقديم

الحسن الثاني كان يتابع جيداً أخبار بن بركة في المنفى وقد فهم سريعاً كيف أصبح المعارض شخصية سياسية مهمة على الصعيد الدولي وفي زمن قصير جداً فقرر أن يتفاوض معه بطريق غير مباشر من أجل إقناعه بالعودة إلى البلاد

الشخصيات بعضها للبعض والتعريف بها، فهو مثلاً الذي قدم لبن بركة الفرنسيين الأربعة الذين كانوا يقيمون بالرباط والمحمدية حيث كانوا يديرون بيوتاً مغلقة: جورج بوشيش وجوليان ليني وجون باليس وبيير دوبايل، بصفتهم ممثلين عن «المجموعة الممولة للفيلم السينمائي»، كما قدم إليه أيضاً الفرنسي جورج فيجون والكاتبة الفرنسية مارجريت دوراس بوصفهما كاتبي السيناريو، والمخرج الفرنسي المعروف في الأوساط السينمائية الفرنسية جورج فرانجو بوصفه مخرج الفيلم، كما تم تقديم أنطوان لوبيز، العميل المزدوج لكل من «مكتب التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس» الفرنسي و«الكاب١» وصديق بن بركة منذ الخمسينيات عندما كان يعمل لفائدة شركة فرنسا للطيران بمطار طنجة، بوصفه «منسق المشروع» أما بيرنيي فقد كان يقدم نفسه بوصفه «مستشار مشروع فيلم كفى والمكلف بالإعلام».

تعقيد القضية

كان بن بركة في تلك الفترة كثير الطواف في العالم من أجل التحضير لقمة القارات الثلاث التي كانت مرشحة في يناير ١٩٦٦ بكوبا، لذلك كان برنامجه مليئاً بالمواعيد واللقاءات والأسفار، ولأنه كان بحاجة للمال فقد خصص ساعات في الشهر لدراسة مشروع الفيلم واللقاء مع فيليب بيرنيي وأصدقائه، بانتظار التوقيع على العقد في أكتوبر ١٩٦٥ وبداية تنفيذ المشروع في ديسمبر من نفس العام، وكلف ثلاثة من أصدقائه في «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» و«الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» بجمع كل ما يتعلق بالاستعمار الفرنسي من أرشيف الجمهورية الفرنسية، والثلاثة هم: مهدي العلوي الذي كان برفقة بن بركة في حادثة سير ١٨ نوفمبر ١٩٦٢، والتهامي الزموري وشخص آخر يدعى برادة.

في يوليو ١٩٦٥ عاد شقيق بن بركة عبدالقادر بن بركة إلى الرباط من أجل إيجاد شقة لأسرة شقيقه التي كانت تعيش حتى ذلك الوقت في القاهرة، لأن المهدي كان من المفترض أن يعود إلى المغرب خلال الفترة ما بين يناير وفبراير من ذلك العام بعد انتهاء قمة القارات الثلاث، حسبما تسرب من اللقاء الشهير بينه وبين الأمير مولاي علي قبل ذلك في ٢٥ أبريل، ولكن أحمد الدليمي كان يفكر في شيء آخر، محاولاً تعقيد القضية أكثر، ولذلك وضع العراقيل أمام

عبدالقادر بن بركة لدفعه إلى مغادرة المغرب.

وعلى صعيد آخر كان الحسن الثاني معتاداً على أن يرى رغباته وأوامره تطبق في الحال دون أي تردد أو انتظار أسابيع أو أشهر، وكان المقربون منه مطلعين على قلقه من بن بركة وغضبه عليه لأنه لم يعد إلى المغرب في أبريل ١٩٦٥ مباشرة بعد لقائه بالأمير مولاي علي.

وفي ٢٠ أغسطس ١٩٦٥- أربعة أشهر بعد اللقاء بين المهدي ومولاي علي - وفي يوم عطلة تزامنت مع ذكرى نفي الملك محمد الخامس وعائلته في ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ إلى جزيرة مدغشقر ألقى الحسن الثاني خطاباً تضمن ما يشير إلى أنه قد استثنى المهدي بن بركة من العفو حيث قال: «إذا كان هناك بعض الأشخاص لديهم نوايا سيئة أعطوا لمبادرتنا تفسيراً مغرضاً وتمادوا في الخطأ واستمروا في الإساءة إلى وطنهم ومواطنيهم، فإن الأمة قد تبرأت منهم ولفظتهم الجماعة»!

كان ذلك الخطاب يقصد بن بركة بشكل صريح، ولكن هذا الأخير بقي متشبثاً بتفاؤله ومصراً على العودة إلى المغرب متعباً من حياة المنفى. وكان يعرف أن الملك الحسن الثاني غاضب منه بسبب تأخره في العودة، غير أنه كان محافظاً على الأمل في أن يتم ترتيب كل شيء بسرعة لكنه كان عنيداً ومصراً فيما يتعلق بموضوع أوفقير، وكان يقول للمقربين إليه: «إما أنا وإما هو».

وفي سبتمبر ١٩٦٥ نزل بن بركة في مطار هافانا في زيارة عمل لبعض الساعات، فروى له «فيديل كاسترو» كيف أن الحسن الثاني ضغط عليه بشكل كبير من أجل حرمانه من المشاركة في قمة القارات الثلاث، وتابع كاسترو قائلاً إن الملك هدد بأن يوقف استيراد السكر الكوبي، مضيفاً أن عدداً من رؤساء بلدان العالم الثلاث المؤثرين قد تم الاتصال بهم لنفس الغرض بشكل أو بآخر لإقناعهم بإبعاد بن بركة من الأمانة العامة للقمة، هذا المنصب المهم الذي من شأنه أن يسمح لزعيم «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» بأن يصبح أمين عام المؤتمر الثلاثي لسنوات عدة، الأمر الذي سيجعل منه شخصية بارزة على المستوى العالمي، لأن ذلك المنصب أكثر أهمية من منصب الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية.

حوار الأهرام

في بداية شهر أكتوبر ١٩٦٥ أعطى المهدي بن بركة بالقاهرة حواراً صحافياً ساخناً لمحمد حسنين هيكل رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» الأكثر انتشاراً في العالم



الرئيس هواري بو مدين والملك الحسن الثاني

بن بركة أبدى استعداده للعودة إلى البلاد ولكن على أساس اتفاق مكتوب.. صدم الملك بهذا الشرط فلم يكن يتوقع شيئاً كهذا خاصة بعد نجاح مهمة ابن عمه مولاي علي في ألمانيا

العربي، وقال بن بركة الكلمات الفظيعة التالية: «إنني أشعر اليوم بالخطر أكثر من أي وقت، لقد مددنا يدنا للحسن الثاني وهو أيضاً مد يده إلينا من أجل التعاون فيما بيننا بعد قطيعة دامت سنوات» واعتبر أن الجيش الملكي الذي تدرب رؤساؤه على يد الاحتلال الفرنسي الذي خدموا فيه طيلة مسارهم المهني، يشكل خطراً على الملكية وعلى الشعب المغربي، ومن أجل تجنب هذا الخطر ينبغي تحقيق هذا التعاون: «إنهم يعتقدون أن تعاوننا مع الملك قد بدأ أو أنه على وشك أن يبدأ، وهم يريدون أن يتحركوا قبل أن يفقدوا مواقعهم، فإما أنهم سوف يمارسون على الملك ضغوطاً قوية وإما أنهم سوف يشنون في صفوفنا حملة تصفيات بجميع الوسائل، إنني لا أعرف ماذا سيحدث غداً، لكن الشعور بالخطر لم يكن قوياً كما هو اليوم».

كاسترو أبلغ بن بركة بأن الحسن الثاني ضغط عليه بشكل كبير من أجل حرمانه من المشاركة في قمة القارات الثلاث وأنه هدده بوقف استيراد السكر الكوبي

مر هذا الحوار الصحافي الطويل من غير تعليقات وقد كان آخر حوار لبن بركة، فقد كشف الحقيقة المحزنة لما يجري بالمغرب وما يدور حول الحسن الثاني الذي كان محاطاً بالمئات من الضباط العسكريين الذين كانوا متعاونين مع الجيش الفرنسي وفي أدنى السلم، ثم قذف بهم إلى المواقع الحساسة للدولة وأصبحوا يعيثون في كل مكان، في الديوان الملكي والإقامة الملكية والقصور المختلفة والجيش والأمن والداخلية والدفاع والوزارات المختلفة والمخابرات والكاب١ والعمالات والأقاليم، إلخ.

لقد وقع المهدي بن بركة على وثيقة موته من غير أن يدري، لأن أوفقير والدليمي ضابطي الصف السابقين في الجيش الفرنسي اللذين كانا ينتظرانه في منعطف الطريق منذ أعوام، واللذين أقسما أن يحصلا على جلده، لن يفوتا هذه الفرصة الآن للتخلص منه، كانت المناسبة سانحة لأن بن بركة لم يكن على علاقة جيدة مع جميع مكونات الساحة السياسية المغربية، وهي المناسبة التي كان الرجلان ينتظرانها منذ دخولهما إلى الكاب عام ١٩٦٠■

يتبع...



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي

العنف لدى الجماعات الإسلامية
شبهات ومغالطات

تحاول الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة جورج بوش، إلصاق صفة العنف والإرهاب بالمنظمات الإسلامية، فاللجان الفرعية في مجلس الشيوخ الأمريكي في تقاريرها للمجلس تزعم أن المنظمات الإسلامية أو الأصوليين الإسلاميين لهم شبكة ضخمة من النشطاء عبر الدول، تمتد من القاهرة والخرطوم حتى بروكلين، ومن غزة إلى واشنطن، كما أعلن إمرسون في المجلة الشهرية «وول ستريت جورنال»، أن الأصوليين الإسلاميين يستخدمون مساجدهم وزعماءهم ليكونوا نواة للإرهاب.

لقد قيل ذلك فور الإعلان عن الانفجار المروع يوم ١٩٩٩/٤/٢٠م في مبنى أوكلاهوما سيتي، وربطوا بين الانفجار وبين الإسلام نفسه، وأعلنوا ذلك في الصحف ومحطات التلفاز، ولكن شرطي المرور تشارلز هانفر أثناء دوريته على الطريق السريع الممتد إلى شمال منطقة الانفجار أوقف سائقاً اسمه ماك فاي، فلم يجد لديه رخصة قيادة، واكتشف سلاحاً مخبأ في سيارته، وكانت هذه هي الخطوة الأولى لاكتشاف الجاني الحقيقي للتفجيرات، وبراءة المسلمين من ذلك، وقد نشرت ذلك صحيفة «القبس» الكويتية يوم ٢٠٠١/٩/٨م.

وبعد الاعتداءات التي وقعت في منهاتن يوم ٢٠٠١/٩/١١م، واتهمت فيها الإدارة الأمريكية تنظيم القاعدة برئاسة أسامة بن لادن، قامت هذه الإدارة بالتخطيط لإعادة تنظيم خريطة البلاد العربية والإسلامية، بما يضمن الهيمنة الأمريكية والصهيونية، فاحتلت أفغانستان وأنشأت فيها قواعد عسكرية، ثم احتلت بعد ذلك العراق، وهي تبني فيه حتى اليوم قواعد عسكرية تمهيداً لأن تتولى الحكم حكومة عراقية تابعة لهذه الإدارة، وتكون مستعدة لتوقيع اتفاقية تعطي أمريكا الحق في استمرار هذه القواعد وفي الحصول على البترول بالثمن الذي تريده.

ولقد اتخذت الإدارة الأمريكية لها حلفاء من العرب والمسلمين يساندونها فيما تسميه الحرب على الإرهاب، وهي حرب تصنف المقاومة للاحتلال الأمريكي والصهيوني ضمن المنظمات الإرهابية، رغم أن قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ لعام ١٩٧٤م، اعتبر احتلال الأقاليم عملاً عدوانياً، ومن ثمّ فإن مقاومة ذلك من الأعمال المشروعة وليست إرهاباً، بل إن قرار الأمم المتحدة ٣٠٣٤ لسنة ١٩٧٢م نص في البند الثالث على حق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال في النضال للتحرر من هذا الاحتلال.

> **فترة الاحتلال الإنجليزي لمصر حفلت بالغليان الوطني ضد الاستعمار وأعوانه فتشكلت جمعيات سرية لقتل الإنجليز وأعوانهم وأنشأ كل من جمال عبدالناصر وأنور السادات جمعية لهذا الغرض**

لهذا، فإن ما تقوم به أمريكا من إضفاء الشرعية على جرائم الكيان الصهيوني ومن وصم مقاومة الاحتلال بالإرهاب هو من أكبر الأدلة على انتهاك الشرعية الدولية.

السمة الغالبة للجماعات الإسلامية

والإدارة الأمريكية لا تجهل أن السمة الغالبة للجماعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي هي الدعوة إلى الإسلام والقيم الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، ومع هذا، تساند الإدارة الأمريكية الكثير من الأنظمة العربية والإسلامية لقمع هذه الجماعات، وإلصاق التهم الكاذبة بها، وفتح السجون والمعتقلات باستمرار لها، الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض الجماعات القليلة العدد لتمارس العنف في مواجهة هذه الاعتداءات مما خلق عداءً بينها وبين الكثير من الأنظمة والسلطات، تجاوز فيه بعض الأنظمة القوانين وقواعد العدالة، كما تجاوزت فيه بعض هذه الجماعات قواعد الإسلام، فاعتدت على المسالمين والمدنيين.

وقد استغلت الإدارة الأمريكية هذا في مساندة كل من يعتدي على الجماعات الإسلامية المسالمة. وللأسف الشديد، فإن بعض الشيوعيين الذين كانوا يملأون الدنيا صياحاً ضد الإمبريالية الأمريكية، أصبحوا أبواقاً لخدمة أهداف الإدارة الأمريكية ضد التيار الإسلامي، فوصموا التيار المعتدل ـ والذي يمثل الغالبية الساحقة من الجماعات الإسلامية ـ بالعنف والإرهاب.

وليس أدل على كذب هؤلاء من أن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام نشر تقريراً عن الحالة الدينية في مصر سنة ١٩٩٥م ورد به أن تيار العنف ليس له أي علاقة بالجماعات الإسلامية المعتدلة، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، وحصر التقرير

العنف في أفراد في الجماعة الإسلامية الذي أرجع تاريخ نشأتها لعام ١٩٥٨م بمعرفة نبيل البرعي، الذي انضم إليه أيمن الظواهري وآخرون، كما حصرت العنف أيضاً في جماعة الجهاد.

ونظراً لأن الإسلام قد حرَّم الغلو والتطرف والعنف، فإنه بعد ربع قرن من هذا العنف الذي ظهر على يد هذه الفئة القليلة، عدلت الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد عن هذا العنف، وأصدروا بيانات بإدانتهم وإدانة العنف الذي ارتكبوه، ثم أصدروا أربعة كتب في يناير ٢٠٠٢م، بعنوان: «المبادرة السلمية لوقف العنف»، وهذه الكتب عن القادة التاريخيين لزعماء العنف، وقد تضمنت هذه الكتب أن أمريكا وإسرائيل المستفيد الأول من هذا العنف، وتضمنت الكتب الأدلة الشرعية على عدم جواز العنف.

ولقد شذَّ الدكتور أيمن الظواهري عن جماعته، ورفض مبادرتهم هذه، ومازال يحبذ استخدام القوة المسلحة داخل المجتمعات العربية والإسلامية، لكن القاصي والداني والصغير والكبير من المسلمين يعلم أن هذا فكر شاذ ولن يكون له بقاء في المستقبل.

إزالة شبهات ومغالطات

لا يجادل منصف في أن الجماعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي لم تستخدم العنف إلا في مواجهة الاحتلال الأجنبي الذي مارسته الدول الغربية.

وقد انفردت الحركة الوطنية في مصر بتصفية أعوان هذا الاحتلال، لكن خصوم الحركة الإسلامية يغالطون ويستدلون على هذا بنسبة العنف إلى التيار المعتدل، فزعم البعض أن جماعات العنف خرجت من عباءة الإخوان المسلمين.

وهو قول بعض الشيوعيين، وقد كذَّب ذلك الخبراء والوزراء المختصون في مصر، فعلى سبيل المثال:

١. تقرير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام المنشور عام ١٩٩٥م، ورد به في ص ١٨٢ - ١٨٤ أن جماعات العنف وهم جماعة الجهاد، والجماعة الإسلامية يرجع تكوينهم إلى عام ١٩٥٨م، وكان الإخوان المسلمون بالسجون ومنهم سيد قطب، الذي لم يكن قد وضع كتابه «معالم على الطريق» الذي نشر سنة ١٩٦٤م.

٢. نشرت صحيفة «الأهرام» يوم ١٩٩٥/٨/١٤م، حديث وزير الداخلية السابق اللواء حسن الألفي، وجاء فيه: أنه لا توجد صلة بين الإخوان المسلمين وجماعات العنف، والإخوان لا يستخدمون العنف ولا يلجؤون إليه.

٣. نشرت صحيفة «الأنباء» الكويتية يوم ١٩٩٥/١٢/١٤م، تحقيقاً صحفياً عن العنف الديني، وجاء به قول وزيري الداخلية الأسبقين اللواء النبوي إسماعيل واللواء حسن أبوباشا، أن الإخوان المسلمين يمثلون الجناح المعتدل في الجماعات الإسلامية، وأن تشكيل الجناح العسكري قبل الثورة كان بسبب الاحتلال البريطاني، وهذا ليس خاصاً بالإخوان المسلمين وحدهم، فالأحزاب كان لها منظمات عسكرية، فحزب الوفد شكل «القمصان الزرق»، وحزب مصر الفتاة شكل «القمصان الخضر».

النقراشي أذعن للإنجليز واليهود ووقع اتفاقية رودس التي أنقذت اليهود واعتقل مجاهدي الإخوان في فلسطين

٤. كتب الدكتور سعد الدين إبراهيم في مجلة «المنار الجديد» عدد أكتوبر ٢٠٠٣ أن الاغتيالات السياسية لحكام ومسؤولين في تلك الفترة بمثابة حكم وطني.

وقد دلل على ذلك باعتراف الشيخ محمد عبده الوارد في كتابه «تاريخ عرابي» ص ٣٥٤، حيث كتب أن الشيخ جمال الدين الأفغاني اقترح عليه أن يقتل حاكم مصر الخديوي إسماعيل، كما نقل عن جمال عبدالناصر في كتابه «فلسفة الثورة» ص ٣٣، ٣٥ أن الاغتيالات السياسية توهَّجت في خياله على أنها العمل الإيجابي لإنقاذ مستقبل الوطن، و«فكرت في اغتيال كثيرين وجدت أنهم العقبات التي تقف بين وطننا وبين مستقبله، كنا نسير بالظلام، ونرص المسدسات بجوار القنابل، وكانت طلقات الرصاص هي الأمل الذي نحلم به، وقمنا بمحاولات كثيرة في هذا الاتجاه، واخترنا واحداً ليزول من الطريق، ووضعنا الخطة والتفاصيل، وفي الليلة الموعودة خرجت بنفسي مع جماعات التنفيذ، وأقبل الشخص الذي يجب أن يزول، وانطلق نحوه الرصاص، وانسحبت فرقة القنص، وأدرت محرك سيارتي وانطلقت أغادر المكان الذي شهد عملنا الإيجابي».

حسن التهامي نائب رئيس الجمهورية الأسبق: عبدالناصر دبر حادث المنشية للتخلص من الإخوان

كما استدل الدكتور سعد الدين إبراهيم بأقوال أنور السادات، في كتابه «البحث عن الذات» ص ٧٠ و٧١ أنه قام بتكوين جمعية سرية في سبتمبر ١٩٤٥م، و«تعرفت على شاب اسمه حسين توفيق، كان يمارس قتل الإنجليز، وربما كان هذا العمل مجرد تدريب، لكن المهم أن نتخلص ممن كانوا يساندون الإنجليز في ذلك الوقت، وعلى رأسهم في نظرنا - مصطفى النحاس باشا، الذي فرضه الإنجليز بقوة السلاح في ١٩٤٢/٢/٤م».

وفي يوم ١٩٤٥/٩/٦م تولت الجمعية السرية - عن طريق حسين توفيق - إلقاء قنبلة على موكب النحاس، وبعد انفجارها تبين أن سائقه كان يتفادى عربة الترام، فانحرف عن الطريق خارج منطقة الانفجار، ونجا النحاس باشا.

فما كان من هذه المجموعة إلا أن قررت التخلص من وزير المالية أمين عثمان، لأنه قد صرح للصحف أن مصر قد تزوجت بريطانيا زواجاً كاثوليكياً، وهذا يعني أبدية الاحتلال البريطاني».

لهذا فما نسب إلى بعض الأطراف في الجهاز الخاص للإخوان المسلمين والمسمى «بالتنظيم السري»، والذي كوَّنه الشيخ حسن البنا لمقاومة الاحتلال البريطاني لمصر، ومساعدة الفلسطينيين في التخلص من سيطرة اليهود - ما نسب إليهم من اغتيالات لبعض الأفراد يدخل ضمن هذا الاتجاه الوطني العام في مصر للتخلص من الاستعمار وأعوانه من المصريين، ومن هذا القبيل، اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي، حيث أذعن للإنجليز واليهود، ووقع هدنة رودس التي أوقفت الحرب في فلسطين ضد اليهود، ليستعدوا بعد أن هزموا، فضلاً عن أنه أمر

بفتح الكوبري على الطلبة، فأغرق الكثيرين منهم وأمر بالقبض على المجاهدين من الإخوان في فلسطين وترحيلهم إلى معتقل الهايكستب.

وأما حادث المنشية المنسوب إلى الإخوان لمحاولة اغتيال عبدالناصر، فإن اللواء حسن التهامي نائب رئيس الجمهورية الأسبق نشر في ١٩٨٩/٤/١٦م في «الأنباء» الكويتية والأهرام المصرية أن هذا الحادث دبره جمال عبدالناصر بالتخطيط مع المخابرات الأمريكية، للتخلص من الإخوان المسلمين.

والتاريخ الذي سجله الدكتور سعد الدين إبراهيم يمثل المفاهيم والمعتقدات التي كانت سائدة لدى الشعوب العربية لمقاومة الاحتلال الأجنبي وأعوانه من المواطنين.

وقد سجل هذا المؤرخون الأوروبيون، ففي كتاب «النزعات الأصولية» للبروفيسور كارين أرمسترونج الصادر عام ٢٠٠٥م عن دار الكلمة في سورية كتب في الصفحة ٢٤٦ «بعد أن أقال الملك فاروق ـ بطلب من الإنجليز ـ الحكومة المصرية الموالية للألمان وعين مصطفى النحاس رئيساً للوزراء ساد في القاهرة جو من اليأس والعنف، واعتقد البعض أن العنف هو السبيل الوحيد للتخلص من الاستعمار وأعوانه، فأنشأ أنور السادات جمعية لقتل البريطانيين والمصريين الموالين لهم، واتبعت جماعات برلمانية منهج العنف كطريق وحيد، فنشأ تنظيم «القمصان الزرقاء» المرتبط بالوفد وتنظيم «القمصان الخضراء» المرتبط بالقصر، وكان لابد أن يكون للإخوان المسلمين تنظيم مماثل فكان النظام الخاص المسمى بـ (الجهاز السري)».

ولقد غاب عن أرمسترونج أن حزب مصر الفتاة برئاسة أحمد حسين كان له أيضاً تنظيم مسلح، وهاجم بعض الأماكن التي يرتادها الإنجليز وأعوانهم، كما هاجم بعض حانات الخمر.

وقد انتهى هذا العنف برحيل الاحتلال عن مصر والبلاد العربية، وبالتالي فمن الافتراء على الوطنيين وعلى التاريخ اعتبار هذه الفترة منهجاً دائماً للأحزاب الوطنية أو الإسلامية ■

بين بيع الخمور وبيع الأمم!

أستفتيك يا مفتي الديار.. فهل تفتيني؟



بينما كنت أغالب في نفسي رغبتها في عتاب مفتي الديار المصرية إزاء غيابه وغياب أمثاله من علماء الأمة عن الإدلاء برأيهم فيما جرى من أحداث الانتخابات المصرية، جاءت فتواه الأخيرة بإباحة أن يبيع المسلم في دولة غير إسلامية الخمور لغير المسلمين.. لتقطع هذه المغالبة في رغبة العتاب، بل لتتحول رغبة العتاب إلى إحساس بمسؤولية النصح التي بايع عليها المسلمون رسول الله ﷺ حين قالوا: «وبايعناه على النصح لكل مسلم»، ومع النصح ـ يا فضيلة المفتي ـ مرارة في القلب وغصة في الحلق.

أسماء محمد أحمد (*)

لقد عجبت أيما عجب من إسراعكم إلى مثل هذه الفتاوى وغيابكم عما جرى ويجري على أرض الوطن. ودعك من هذه الفتوى الأخيرة التي لا أرى أحداً من الأمة سيرتاح لها قلباً أو ضميراً، حتى الشباب الذين تضطرهم الظروف القهرية إليها ستظل قلوبهم مضطربة حتى يفتح الله لهم باب فرج. غير أن خطر هذه الفتوى سيبقى قائماً عند بعض النفوس حين تضعف: إنها تمنحها شيئاً من التبرير لبقائها في حالة الفساد التي تبيح له الفتوى أن يحيا بها وعلى أقل تقدير تضعف مقاومته للفساد والشر، فضلاً عن أنها تفقدنا الأمل الأبعد في أن يكون هذا الشباب في هذه الأرض رفد الدعوة ومدد الإسلام ـ وهو ما يمثله قطاع عريض من شباب الإسلام في الغرب بحمد الله ـ ثم هل أفتيتم بهذا مدركين حقيقة الواقع الذي يعيشه المسلمون هناك وهو واقع لا تنغلق أبواب الرزق الحلال فيه إلى هذا الحد الذي يحوجهم إلى ولوج أبواب الفساد خاصة وأنتم تستندون في فتواكم إلى رأي قديم للحنفية بإباحة العقود الفاسدة في ديار غير المسلمين، وكم رأينا ـ نحن الذين عشنا سنين في الغرب ـ من شباب هاجر لم يكن يلقي للدين بالاً فإذا بالتحدي الحضاري يدفعه إلى التعرف بل العودة الحميمة إلى دينه. فلماذا نفتح للشر أبواباً جديدة بينما ينجح الشباب ـ وبدون مثل هذه الفتاوى ـ في مغالبة ظروفهم؟ ثم ماذا بعد أن تحل له بيع الخمر، هل سيبيعها على أبواب المساجد أم سيبيعها في أماكن الخلاعة ومحاضن الفجور؟

دعني من هذه الفتوى الآن، فما أهمني حقا هو غياب فضيلة المفتي وشيخ الأزهر عن حياتنا كمصريين، وبينما تقف ثلة طاهرة من شباب الأمة تنافح عن هذا الدين العظيم كمشروع حضاري إصلاحي قادر ـ بإخبار الله عز وجل وبالممارسة التاريخية التي تمت في أيام خاليات وضيئة ـ على إسعاد كل من

لقد عجبت أيما عجب من فتواكم بإباحة بيع المسلم للخمر في دولة غير إسلامية.. في الوقت الذي تغيبون فيه عما يجرى على أرض الوطن

(*) ماجستير في العلوم الإسلامية. كلية دار العلوم. القاهرة

يستظل بلوائه مسلماً وغير مسلم.. بينما يحدث ذلك يبحث المرء عن علماء الأمة خاصة الجالسين منهم على كراسي الإفتاء وسدة المؤسسات العلمية فلا يحس منهم من أحد أو يسمع لهم ركزاً.

لقد كنت واحدة - يا د. علي - من الكثيرين في هذا البلد العظيم الذين استبشروا بمجيئك لهذا الكرسي الجليل، وحلمنا أن نشهد للإفتاء مجداً جديداً يعيش آلام الأمة وآمالها، يشاركها مشورة وصلاحاً وإصلاحاً يقدم الرأي الشرعي والأنموذج الحضاري الإسلامي لكل حادث وحديث.. يمنحنا خطة العمل المبدئية التي تسير عليها الأمة وتستهدي بهداها وتقلل من بؤر التوتر والخلاف وسوء الفهم بين طوائف الأمة بكافة الرؤى والمذاهب.

لكن الذي حدث شيء آخر.. إن الأمة تنزف دماً وكأنكم لستم في دنياها .. ليس المهم يا سيدي أن نعرف الحق، ولكن المهم أن نقوله ونعلنه حتى لا تفسد الشريعة ويضل الناس.

أين أنتم يا دكتور وما رأيكم في المرحلة المقبلة علينا من الضياع الاجتماعي والأخلاقي الذي شهدناه من أهل السلطة ومن بعض المنتسبين زوراً إلى الفكر، والذين قبلوا أن يعتلوا منابر مجلس الشعب بأصوات منافسيهم وبتزوير إرادة الناخبين ليتكلموا بعد ذلك في سن قوانين العدل والإصلاح؟!

مرجعية الدولة الإسلامية

ما رأيكم يافضيلة المفتي في مسألة المرجعية الإسلامية للدولة المدنية؟ ما قولكم في كون القرآن الكريم حجة على الناس، ومصدراً تشريعياً يلزم المسلمين أن يتبعوه، وأن الإسلام شريعة إلهية غايتها تحقيق مصالح الناس والعدل بينهم؟

هل يخطئ الإسلاميون بل هل يخطئ المسلمون حين يؤمنون إيماناً جازماً بأن الله عز وجل الذي أوجد هذا العالم قد أوجد فيه قانون بقائه الذي هو شرعته ومنهاجه القائم على جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم، وهو المقصد العام للشريعة الإسلامية؟ هل يخطئون حين يؤمنون بهذا يا فضيلة المفتي؟

هل يجوز لكل صاحب رأي وضعي أو وثني أن يعلن هويته ويحرم على المسلم أن يتبنى رؤية الإسلام، ويعدها هويته ومرجعيته؟

ما تعريفكم للسياسة في ضوء شرع الله؟ وأين موقفكم من صلة الدين بالدولة، وصلة الدين بالسياسة؟ وهل يصح في شرع الله الفصل بينهما؟ هل يصلح «دين» لا يهتم بالسياسة التي هي رعاية مصالح العباد؟ وهل تصح «سياسة» لا تستهدي بقيم الحق والعدل والمساواة، التي هي قيم الإسلام؟

هل هذا الدين - الذي أنتم أولى الناس بالحديث عنه - رسالة إصلاح عالمية حقاً؟ أم تراه ينبغي أن يقبع في زوايا المساجد والغرفات المظلمة فلا يقحم نفسه في حياة الناس؟

كيف ستعتذرون أمام رب السماوات والأرض وأنتم تسمعون وترون كيف تُنهش حقيقة الإسلام وقيمه ومبادئه، ويشكك في أهليته مرجعاً وحكماً على يد العلمانيين واليساريين، ومن لا فكر لهم؟

كيف ترون سرقة الحكم وإذلال الناس وإضاعة الحقوق، وفشو الرشا، وشراء الذمم، وقتل الناخبين، وخيانة الله ورسوله باختيار من نعلم أن في غيره الخير، ومع ذلك نختاره؟

> **كيف ستعتذرون أمام رب السموات والأرض وأنتم تسمعون وترون حقيقة الإسلام وقيمه ومبادئه تنهش نهشاً؟**

سرقة الحكم

لماذا تتركون الذين يحملون المشروع الحضاري الإسلامي وحدهم في الميدان دون دعم فكري ومرجعي - موافق لهم أو مخالف - المهم أن يكون مؤصلاً تأصيلاً شرعياً دقيقاً؟

إن بين الاستبداد والظلم - يا سيدي - وبين غياب العلماء وتراخيهم في نصرة قضايانا نسباً قديماً، وسبباً متيناً. وإن سكوت العلماء عن الإدلاء برأي الدين فيما يجري حولهم لا يقل شراً عن بيع الأمة وسرقة إرادتها واللعب بمقدراتها وتاريخها، فالعلم هو قاعدة السياسة، أو هكذا ينبغي له أن يكون.

> **وكيف ترون سرقة الحكم وإذلال الناس وإضاعة الحقوق ونشر الرشا وشراء الذمم وقتل الناخبين؟**

وإن لوم هؤلاء الحكام قد يقل عندما ندرك أن هؤلاء الحكام لم يتربوا على الدين، لم يدرسوه، لم يعرفوا - ربما - حقيقة المنهج الرباني ومراد الله من خلقه على النحو الذي يعرفه العلماء، وربما لو عرفوه حقاً لساروا في طريقه، وحملوا رايته، ويبقى العتاب الأكبر موجهاً لعلماء الأمة وقادة فكرها وسياساتها، أو هكذا ينبغي أن يكون الأمر.

لابد أن يدرك العاملون في هذه المؤسسات الدينية المسؤولية الملقاة على عواتقهم حقاً وأن يقدروا تبعة الجلسة على هذه الكراسي التي ستزول حتماً، وستبقى كلمة الحق تصنع للرجال تاريخاً، وتضمن لهم في الجنة منزلاً.

إنها معركة واضحة لا لبس فيها بين الحق والباطل ولا يجوز فيها الحياد. وإن هذا الموقف السلبي الذي تقفونه يسيء إلى الإسلام إساءة بالغة ويطمع الدعوات الملحدة أن تمتد حيث ينكمش الإسلام. والدين - يا علماء الأمة وسادتها - ليس بضاعة تباع للناس في بطون الكتب وحسب، وليس كلاماً ننقله في حلقات الوعظ ودروس الفقه العتيق المرتبط بظروف خاصة وبيئة زمانية ومكانية مختلفة عفى على بعضه الزمان، فلم يعد يثمر إلا تخمة عقلية نظرية لا أثر لها في حياة الناس.

نلزمكم الحجة

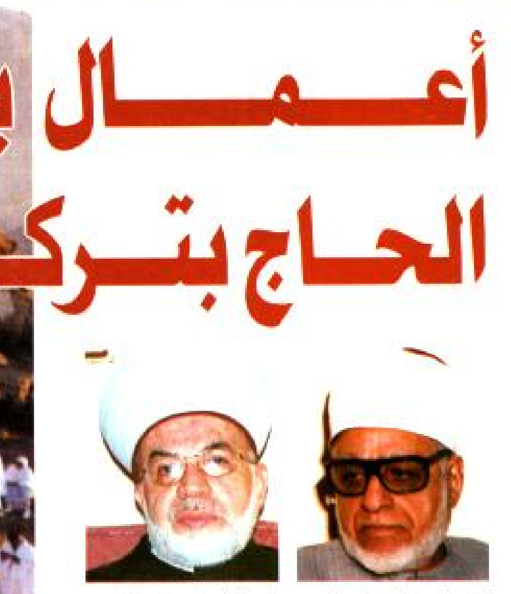
أيها العلماء.. الدين لا يمكن أن يعيش على هامش الحياة، يجب أن تحددوا مواقفكم إزاء ما يجري، بل يجب عليكم الآن أن تفتونا في تساؤلاتنا، وقد استفتيناكم ونلزمكم الحجة أمام حاكم السموات والأرض. وإلا تفعلوا فإنكم تكونون مضيعين لما قلدكم الله - يا د. علي - من أمر هذه الأمة ومن المسؤولية أمام الله عز وجل عن إصلاح دين الناس ودنياهم.. أليس قد أخذ الله عليكم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه؟

إن الوقوف مكتوفي الأيدي أمام الافتئات المستمر على دين الله وشريعته - كأن ما يحدث لايدخل في الدائرة التي يختص الدين بالفتوى فيها - أمر يدعو للدهشة! وإذا لم يسمع صوت الدين الآن في مثل هذه المعارك التي تباع فيها الأمة، فمتى يسمع؟ ■



من فقه الحج

أعمال يأثم الحاج بتركها



الشيخ جاد الحق علي — المستشار فيصل مولوي

تحقيق: مسعود صبري

جعل الشرع للحج مواقيت زمانية، وهي أشهر الحج، واتفق العلماء على أن أشهر الحج هي: شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة، وهناك مواقيت مكانية، جاءت في حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، وقال: «هن لهم، ولكل آت أتى عليهم من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة» (رواه الخمسة).

ويجد بعض الناس مشقة في معرفة أعمال الحج، ويحتاجون إلى معرفة يسيرة لهذه الأعمال، وفي هذا يقول فضيلة **الشيخ محمد صالح المنجد** من علماء السعودية:

يحرم الحاج في اليوم الثامن من ذي الحجة من مكة أو أقربها من الحرم، ويفعل عند إحرامه بالحج كما فعل عند إحرامه بالعمرة من الغسل والطيب والصلاة فينوي الإحرام بالحج ويلبي، وصفة التلبية في الحج كصفة التلبية في العمرة إلا أنه يقول هنا: لبيك حجاً بدل قوله: لبيك عمرة، وإن كان خائفاً من عائق يمنعه من إتمام حجه اشترط فقال: وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني، وإن لم يكن خائفاً من عائق لم يشترط.

ثم يذهب إلى «منى» فيبيت بها، ويصلي بها خمس صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر. فإذا طلعت الشمس من اليوم التاسع سار إلى «عرفة»، وصلى بها الظهر والعصر جمع تقديم قصراً، ثم يجتهد في الدعاء والذكر والاستغفار إلى أن تغرب الشمس. فإذا غربت سار إلى «مزدلفة»، فصلى بها المغرب والعشاء حين وصوله، ثم يبيت بها إلى أن يصلي الفجر، فيذكر الله تعالى ويدعوه إلى قبيل طلوع الشمس. ثم يسير منها إلى «منى» ليرمي جمرة العقبة، وهي الأخيرة مما يلي مكة بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى كل واحدة بقدر نواة التمر تقريباً يكبر مع كل حصاة. ثم يذبح الهدي، وهو شاة أو سُبع بدنة أو سُبع بقرة. ثم يحلق رأسه إن كان ذكراً، وأما المرأة فحقها التقصير دون الحلق، ويكون تقصيرها بمقدار أنملة من جميع شعرها.. ثم يذهب إلى مكة فيطوف طواف الحج، ثم يرجع إلى «منى» فيبيت فيها تلك الليالي: ليلة الحادي عشر والثاني عشر من شهر ذي الحجة، ويرمي الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس كل واحدة بسبع حصيات متعاقبات، يبدأ بالصغرى ـ وهي البعيدة من مكة ـ ثم الوسطى، ويدعو بعدهما، ثم جمرة العقبة وليس بعدها دعاء.

فإذا أتم رمي الجمار في اليوم الثاني عشر فإن شاء تعجل ونزل من منى، وإن شاء تأخر فبات بها ليلة الثالث عشر ورمى الجمار الثلاث بعد الزوال كما سبق، والتأخر أفضل، ولا يجب إلا أن تغرب الشمس من اليوم الثاني عشر وهو بمنى، فإنه يلزمه التأخر حتى يرمي الجمار الثلاث بعد الزوال، لكن لو غربت عليه الشمس بمنى في اليوم الثاني عشر بغير اختياره مثل أن يكون قد ارتحل وركب ولكن تأخر بسبب زحام السيارات ونحوه فإنه لا يلزمه التأخر لأن تأخره إلى الغروب بغير اختياره. فإذا انتهت تلك الأيام وأراد السفر لم يسافر حتى يطوف بالبيت طواف الوداع سبعة أشواط، إلا المرأة الحائض والنفساء فلا وداع عليهما.

أنواع الإحرام: و الإحرام له ثلاثة أنواع، هي: التمتع والإفراد والقران.

النوع الأول: التمتع، وفيه يقول **الشيخ عطية صقر من كبار علماء الأزهر**: «أن ينويَ أداء العمرة فقط، بعد أن يلبس ملابس الإحرام وقبل أن يصلَ إلى الميقات، فإذا وصل مكة طاف سبعًا بالبيت، ثم سعي سبعًا بين الصفا والمروة، ثم حلق بعض شعره أو قصره.

وبهذا تمت عمرته، ويخلع ملابس الإحرام ويلبس ملابسه العادية، ويتمتع بما كان محظورًا عليه أثناء الإحرام، من مثل الطِّيب وقصِّ الشَّعر والأظفار والاتصال الجنسي.

وعليه مقابل ذلك أن يذبحَ شاةً، لقوله تعالى: ﴿ **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** ﴾ (سورة البقرة: ١٩٦). وعندما يحين الخروج إلى عرفات يُحرم بالحج من المكان الذي هو فيه بعد أن يلبَس ملابس الإحرام، ثم يقف بعرفة ويفيض منها إلى المزدلفة بعد المغرب، ويمكُث بها مدة بعد منتصف الليل، ثم يصبح يوم العيد في منى ويرمي جمرة العقبة، وهي الكبرى، ثم يقص بعض شعره، وهنا يجوز له أن يَخلَعَ ملابس الإحرام ويَلبَسَ الملابس العادية ويمكث في منًى ثلاثة أيام لرمي الجمار، أو يذهب إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة، ويَسعَى بين الصفا والمروة يوم العيد، ثم يعود إلى منى ليبيت فيها ويرمي الجمرات وهذه الكيفيَّة وهي تقديم العمرة على الحجِّ في أشهره تسمَّى بالتمتُّع.



الثاني الإفراد، وفيه يقول **الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث**: «هو أن ينوي عند الإحرام الحج فقط ويقول: (لبيكَ بحج) فيدخل مكة ويطوف طواف القُدوم، ويبقى مُحرماً إلى وقت الحج، فيؤدي مناسكه من الوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة، ورمي جمرة العقبة، وطواف الإفاضة والسَّعي بين الصفا والمروة، والمبيت في منى لرمي الجمرات أيام التشريق، حتى إذا أنهى المناسك بالتحلل الثاني خرج من مكة وأحرم مرة أخرى بنيَّة العمرة، إن شاء، وأدَّى مناسكها.

والإفراد أفضل أنواع النسك عند الشافعية والمالكية؛ لأنه لا يجب فيه دم، ووجوب الدم إنما يكون لجبر النقص الحاصل. كما أن حجة الرسول (ﷺ) كانت عندهم بالإفراد.

القرآن، وفيه ينقل عن الشيخ **ابن عثيمين** يرحمه الله: وهو الإحرام بالعمرة والحج معاً ولا يحل منهما الحاج إلا يوم النحر أو يُحرم بالعمرة ثم يدخله عليها قبل الشروع في طوافها.

وأركان الحج أربعة كما يبينها الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث. وهي:

الإحرام، وهو ركن عند الجمهور، وخالفهم الأحناف فقالوا: إنه شرط لصحة الحج.

والوقوف بعرفة، وهو ركن الحج الأعظم بالإجماع. لقول الرسول (ﷺ): «الحج عرَفة». وعرفة كلها موقف إلا بطن وادي عرنة. والوقوف هو الحضور ولو لحظات، ويبدأ وقته من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة، أي الظهر، حتى فجر اليوم العاشر.

ويجب أن يكون بعض الوقوف بعد الغروب بحيث يجمع بين الليل والنهار في الوقوف. ومن السنَّة أن يجمع الحاج بين صلاتي الظهر والعصر تقديماً في عرفة بأذان واحد وإقامتين مع الإمام. وهو الأفضل وإلا منفرداً.

والركن الثالث: طواف الإفاضة؛ وهو ركن الحج الثاني الذي لا خلاف عليه، ويسمى (طواف الركن) وطواف الزيارة. وهو من أعمال يوم النحر ـ العاشر من ذي الحجة ـ الأربعة (الرمي ثم الذبح ثم الحَلق أو التقصير ثم الطواف) وبه يتم التحلل الأخير، ويباح للحاج كل محظورات الإحرام حتى النساء. ومن شروطه الطهارة وستر العورة. وله واجبات وسنن.

والركن الرابع: السعي بين الصفا والمروة، وهو ركن من أركان الحج عند المالكية والشافعية والحنابلة في أحد قولين لهم، فمن تركه بطل حجه ولا يجبر بدم. وذهب أبو حنيفة إلى أن السَّعي واجب، إذا تركه وجب عليه دم ولا يبطل حجه. ومن شروطه: أن يكون بعد طواف، سواء كان الطواف للإفاضة أو للقدوم ـ إن سعى قبل الطواف وجب عليه دم عند الأحناف. ولا يشترط الطهارة وإن كانت مستحبة في جميع المناسك.

ومن واجبات السعي: أن يكون سبعة أشواط يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. (إن فعل العكس وجب عليه دم عند الأحناف). أن يتم في المسعى المعروف ـ طول ٤٢٠م تقريباً ـ وذلك لفعل رسول الله (ﷺ) وقوله: «خُذوا عني مناسككم». وهذه الأركان يبطل الحج بتركها عند من يقول بأنها أركان، أو تجبر بدم فيما ذهب إليه البعض بأنه واجب.

واجبات الحج:

وخلاصة ما قاله عدد من الفقهاء المعاصرين، كالشيخ جاد الحق شيخ الأزهر السابق يرحمه الله، والشيخ فيصل مولوي، والشيخ عطية صقر، واللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث وغير ذلك من مصادر الإفتاء أن واجبات الحج، هي الأمور التي يأثم الحاج بتركها، ويجب عليه ذبح شاة، وهي:

أولاً: الإحرام من الميقات: فمن لم يحرم من الميقات أثم، ولزمه الرجوع إليه والإحرام من الميقات مرة أخرى على وجه صحيح.

ثانياً: الوقوف بمزدلفة: إذا نزل الحاج من عرفة بعد غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة، وقف فيه مكثراً من الدعاء.

والمشعر الحرام هو مزدلفة كما بين لنا رسول الله ﷺ. ويكفي أن يمكث الحاج زمناً يسيراً في النصف الثاني من الليل.

ثالثاً: رمي الجمرات: إذا وصل الحاج من المشعر الحرام إلى منى صبيحة اليوم العاشر من ذي الحجة، رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، وفي اليومين الحادي عشر والثاني عشر يرمي الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات، يبدأ بالجمرة الصغرى، ثم الجمرة الوسطى، ثم الجمرة الكبرى وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة يرمي الجمرات الثلاث، إذا نام في منى هذه الليلة. ورمي الجمرات فيه.

رابعاً: الحلق أو التقصير: على الحاج أن يحلق شعر رأسه او يقصر منه والحلق

خامساً: المبيت بمنى: فيجب أن يبيت الحاج في منى ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة فإن غابت شمس يوم الثاني عشر عليه ـ وهو في منى ـ وجب عليه أن يبيت ليلة الثالث عشر.

سادساً: طواف الوداع: إذا أراد السفر لبلده طاف بالبيت ■



إلى مَنْ اشتاقت قلوبهم لخطوات على أرضِ النبوة ولم يستطيعوا، نذكرهم - وإن لم يحجوا - بواجبات مَن لم يحج:

كيف تربح العشر الأوائل من ذي الحجة؟ (أخيرة)



د. أكرم رضا

يوم العتق من النار

خطة العشر الأوائل:

ولا بُدَّ يا أخي أن تخطط لهذه الأيام العشر، ولتحضر ورقة تكتب فيها مجموعة الأعمال الصالحة التي يمكن عملها في هذه العشر الأواخر؛ لتنظر في نهاية هذه الأيام: هل أديت واجباتك كما أدى الحاجُّ واجباته؟

لقد رَجَعَ الحاجُّ مغفوراً له؛ لأنه حجَّ حجاً مبروراً، فليس له ثواب إلا الجنة. فبماذا رجعت من هذه الأيام العشر؟

واليك بعض المقترحات:

١. الصلاة:

المحافظة عليها في المسجد - وخاصة الفجر والعشاء - مع المحافظة على نوافلها - وخاصة الوتر والضحى وركعتي الفجر -، مع صلاة ركعات بالليل والناس نيام.

٢. الصوم:

صيام الأيام التسعة، فإن لم تستطع فبعضها، فإن لم تستطع فالإثنين والخميس منها، فإن لم تستطع فصم يوم عرفة.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ» (رواه مسلم).

والماضية أي السنة التي آخرها هذا الشهر (ذو الحجة)، والسنة الباقية التي أولها شهر المحرم. والحجيج في عرفة واقفون، إمَّا في حَرٍّ أو في برد، يدعون الله ويذكرونه، ويضجون إليه بالاستغفار. أمرهم الرسول ﷺ أن يفطروا حتى يقووا على ذلك.

عن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاءِ؟» (رواه مسلم).

وعند الغروب حيث تتنزل الرحمات ستكون يداك مرفوعتين تدعو ربك أن تنالك رحمته كما نالتهم. الا ترى أن ترفعها وأنت تفطر بعد صيام ذلك اليوم؟ أليس للصائم دعوة مقبولة عند فطره؟!

٣- القرآن والذكر:

يقول النبي ﷺ عن هذه العشر الأوائل من ذي الحجة:

«إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللَّهِ: التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا. أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لا يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ» (رواه ابن ماجه).

وقد تحدثنا عن الذكر من قبل. أمَّا القرآن: فما رأيك أن تختمه ليلة العيد، فتبدأ في أول ذي الحجة ثلاثة أجزاء كل يوم، فإن لم تقدر فجزء كل يوم، فإن لم تقدر فما تيسر لك، واقرأ وتدبر واعمل.

٤- صلة الأرحام والتواصل:

وهي فضيلة الإسلام الغالية وركنه الأساسي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (النحل).

خامساً: احذروا المعاصي.

فإنها تَحْرِمُ المغفرة في مواسم الرحمة؛ كما أعلنها رسول الله ﷺ: «وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه أحمد).

يا مَنْ ذنوبه بعدد الشفع والوتر: أما تستحي من الكرام الكاتبين؟ أم أنت ممَّن يكذب بيوم الدين؟

يا مَنْ ظلمةُ قلبه كالليل إذا يَسْر: أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين؟

يا مَنْ بدنياه اشتغل
وَغَرَّهُ طولُ الأمل
المَوتُ يأتي بغتةً
والقبرُ صندوقُ العمل

كيوم ولدته أمُّه:

إنَّ الحاجَّ الذي أحببت أن تكون معه مأمور بترك أقل المعاصي ومداخلها؛ مجرد أن ينوي. يقول تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (البقرة).

هكذا: لا رفث؛ وهو قول الفحش، والتعريض بما يحدث بين الزوجين.

ولا فسوق: وهو تعبير جامع للمعاصي، ومن معناها السباب؛ يقول النبي ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (رواه البخاري).

ولا جدال: قال ابن مسعود: «هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه».

وقال ابن عمر: «هو السباب والمنازعة».

فهي بدايات المعاصي، ينهي عنها الله مَنْ أراد الحج.

وكذلك مَنْ لم يحج عليه أن يتخلق بأخلاق الحجيج، ويترك المعاصي لينال جائزته.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (رواه البخاري).

فإياك ومعاصي العيون، إياك والنظرة الفاسقة الخائنة في هذه العشر، وفي غيرها.

وإياك ومعاصي اللسان؛ من الفسوق والجدال والغيبة والنميمة.

وإياك ومعاصي القلب؛ من العجب والكبر والرياء والحسد والحقد.

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (البقرة).

١ ـ ليلة العيد «يوم الوقفة»:

لقد صُمْتَ نهارها يا صديقي، فلماذا لا تحيي ليلها ولو بركعات بعد العشاء، وقراءة القرآن، والجلوس مع العائلة في مدارسة بسيطة حول المعاني الجميلة في عيد الأضحى، وقصة تسليم إبراهيم وابنه إسماعيل لله رب العالمين، وعلاقة ذلك بنبينا محمد ﷺ وبدين الإسلام؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (رواه البخاري).

وجاء العيد:

وقد أفاض الناس من عرفات بعد أن غفر الله الذنوب، وقَبِلَ الاستغفار، وعتق الرقاب من النار.

وجاء صباح اليوم العاشر يهنئ الحجيج بعضهم بعضاً بالقبول، ولم يشأ الله ـ تعالى ـ إلا أن يجعله عيداً للمسلمين جميعاً: فها هو مَنْ حجَّ ومَن لم يحج يحتفل اليوم بالعيد، ولقد أدّى الحاجُّ واجباته فاستحق العيد، فهل أدّى الواجبات مَنْ لم يحج؟

٢. فصَلِّ لربِّكَ وانْحَرْ:

وهما أول أعمال العيد: يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)﴾ (الكوثر) فجعل الله الصلاة والنحر شكراً من النبي وأمته على ما أعطاهم من الكوثر. وما أكثر ما أعطى الله أمة محمد ﷺ والأضحية سنة مؤكدة في حقّ القادر، ويشترط أن تذبح بعد الصلاة لا قبلها، وذبح الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها أو شراء لحم بثمنها وتوزيعه؛ لأن الذبح عبادة وتَقرُّب إلى الله، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» (رواه مسلم).

٣. واذكروا الله:

لم يشأ الله أن يكون العيد تخلُّصاً من العلاقة معه، بل ربطه ـ سبحانه ـ ربطاً قوياً بعبادته، فتجد أن أعياد المسلمين الثلاثة مرتبطة بالعبادة.

مَرَّ قوم براهب في دير، فسألوه: متى عيد أهل الدير؟ فقال لهم: «يوم يغفر الله لهم» وقالوا: «ليس العيدُ لِمَنْ لَبِسَ الجديدَ، وإنَّما العيدُ لمن طاعته تزيد».

التكبير:

ويستمر ذكر الله بالتكبير في عيد الأضحى حتى عصر اليوم الرابع، ويكون عقب الصلوات الخمس، ويستحب بعد النوافل أيضاً، واستحب أحمد والشافعي إظهار التكبير والجهر به في الأسواق. وذكر البخاري أن ابن عباس وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق يكبِّران ويكبر الناس لتكبيرهم. وكان التابعون بعدهم يفعلون هذا.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد والذكر لا ينقطع: فهو زاد المؤمن، وأنفاسه في الدنيا، وكذلك نعيمه في الآخرة. فإذا انقطعت الأعمال في الدنيا، فلا ينقطع الذكر في الآخرة.

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)﴾ (يونس:١٠).

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ. قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ، وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ» (رواه مسلم).

٤ـ أيام أكل وشرب:

قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ» (رواه النسائي). فهذه الأيام كلها عيد متصل، يتمتع المسلمون فيها بالمرح والأكل والشرب، ولذلك جعل الله للفقراء نصيباً من الأضحية، وللأصدقاء نصيباً.

نعم: إنها أيام أكل وشرب، ولعب وفرح، ولكن هل نغضب ربنا؟ وتذكر أن الأكل والشرب مكافأة على أن أدت الأمة واجبها: فقد حجَّ مَنْ حجَّ، وأدى واجبه مَنْ لم يحج.

عيد الجنة:

وكذلك يكون أكل الجنة وشرابها ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)﴾ (الحاقة).

وإن كانت أيام الجنة كلها عيداً، فإن عيدها الأكبر يوم نرى وجه ربنا. إن سعيك في الدنيا لا بُدَّ أن يكون لهدف أساسي، وهو وجه ربك.

يقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ (الكهف).

ويوم القيامة يتحقق الوعد: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ (القيامة).

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه مسلم).

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)﴾ (يونس). كانت أيامهم أعياداً في الدنيا بطاعة الله، فجعلها الله لهم عيداً في الجنة دائماً.

وعيد ننتظره (وعد الآخرة):

يوم نتصافح على أبواب المسجد الأقصى، ونحن ننفض عنا غبار وعد الآخرة: حيث تسوء وجوه اليهود، ويذوقون من الكأس الذي ملؤوه بالغدر والدم والظلم. ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ (الإسراء).

يا مسجدَ الخيفِ في الأقصى أحبتُنا
وفي الخليلِ وفي حيفا وبيسانِ

تهفو نفوسُهُم للزحفِ منطلقاً
يُحرِّرُ القدسَ مِنْ ظُلْمٍ وعدوانِ

ورايةُ الحقِّ تعلو في مرابعِنا
تُطهِّرُ القدسَ مِنْ رِجْسٍ وأوثانِ

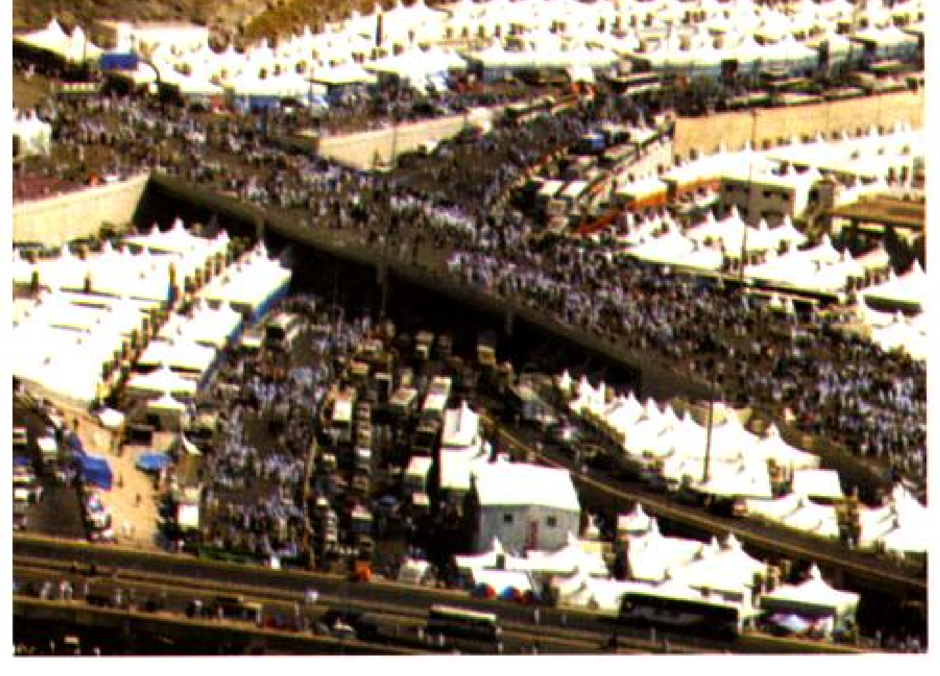
وتمسحُ العارَ مِنْ ساحاتِ مسجدِها
وتَغْرِسُ المجدَ فيها بالدَّمِ القاني

ابتسم صاحبي وهو يأخذ بيدي لنكمل طريقنا، وقال وهو يهز رأسه: نعم إنها واجبات مَنْ لم يحج!! ■

عيد ننتظره.. يوم نتصافح على أبواب المسجد الأقصى ونحن ننفض عنا غبار وعد الآخرة

القرآن والذكر والصلاة بالمسجد والصوم وصلة الأرحام.. قربات يتقرب بها المسلم في العشر الأوائل





رحلة الحج مليئة بالعبر، محفوفة بالدروس، مكتظة بالعظات، وهي في عبرها ودروسها وعظاتها تمس القلب، وتناجي الوجدان، وتخاطب العاطفة، وتحرك العقل، ولن يحظى الحاج بعظيم الأجر إلا إذا أدرك هذه العبر، وتعلم هذه الدروس، وتأمل هذه العظات.

أكرم كساب(*)

حج البيت .. وقفات تربوية

شعائر الإسلام تنشئ قلوباً حية وضمائر يقظة وأفئدة سليمة

ومن هذه الدروس والعبر:

أولاً: الانقياد والتسليم لله رب العالمين:

وهذا أول درس يتعلمه الحاج من حجه، فهو في نسكه من إحرامه إلى تحلله لا بد أن ينقاد لأوامر الله جل وعلا، وهذا التسليم يظهر في نزول العبد على أوامر مولاه ولو لم تصادف هواه، إنه يسلم نفسه لأوامر الله جل وعلا كما يسلم الميت نفسه لمغسله على خشبة الغسل، بل أشد.

لذا فإن المسلم ينقاد للنسك وهو يعلم أن في هذا الانقياد صحة الاتباع وعلامة القبول، ولله در عمر رضي الله عنه يوم أن قال وهو يقبل الحجر: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك(١).

ولهذا جاء أن علياً رضي الله عنه كان يقول عند الحجر الأسود: «اللهم إيماناً بك .. لا بالحجر .. وتصديقاً بكتابك .. لا بالخرافة .. ووفاء بعهدك .. لا بعهد غيرك .. واتباعاً لسنة نبيك ﷺ .. لا سنة سواه».

إن المؤمن لن يكون مؤمناً حتى ينقاد لأوامر الله، ويسلم لشرع الله، وينزل على حكم الله، وهذا شرط من شروط لا إله إلا الله، وقد قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء ٦٥).

إن الانقياد والتسليم لشرع الله ليس من نافلة القول بل هو أصل العبادة، وجوهر العبودية، وهذا هو الفرق الجوهري بين المؤمن وغيره، يقول **الدكتور يوسف القرضاوي**: إن المؤمن خرج من العبودية لنفسه وللمخلوقين إلى العبودية لربه، خرج من طاعة هواه إلى طاعة الله، ليس المؤمن (سائباً) يفعل ما تهوى نفسه أو يهوى له غيره من الخلق، إنما هو (ملتزم) بعهد يجب أن يفي به، وميثاق يجب أن يحترمه، ومنهج يجب أن يتبعه، وهذا التزام منطقي ناشئ من طبيعة عقد الإيمان ومقتضاه.

مقتضى عقد الإيمان:

أن يسلم زمام حياته إلى الله، ليقودها رسوله الصادق، ويهديه الوحي المعصوم.

أن يقول الرب: أمرت ونهيت، ويقول العبد: سمعت وأطعت.

أن يخرج الإنسان من الخضوع لهواه إلى الخضوع لشرع مولاه (٢).

هذا هو صنع المسلم في الحج: قال ربه: اترك أهلك، قال نعم.

قال له: غادر وطنك، قال: نعم.

قال له: اخلع ثوبك، قال: نعم.

قال له: طف بالبيت سبعاً، قال: نعم.

قال له: اسع سبعاً، قال: نعم.

قال له: انحر هديك، قال: نعم.

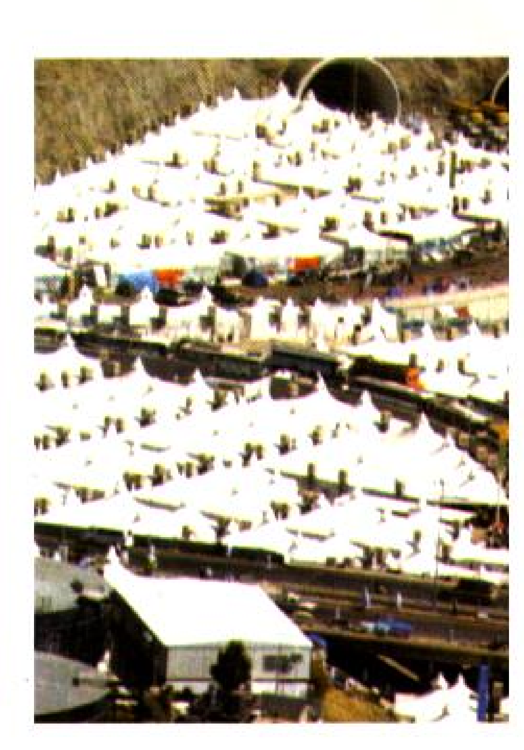
قال له: احلق رأسك، قال: نعم.

وهذا هو قمة الخضوع والاستسلام لله رب العالمين.

ثانياً: تربية الضمير:

شعائر الإسلام تنشئ فيما تنشئ قلوباً

(*) ماجستير في أصول الدين



حية، وضمائر يقظة، وأفئدة سليمة، بل الإسلام كله أراد أن يكون المسلم كذلك، مراقباً لله في السر والعلن، في الظهور والخفاء، في الجلوة والخلوة، وحده وأمام الناس، وإيمان العبد بالله عز وجل والتزامه بشعائره هو الذي يربي ذلك في نفسه، لذا كان من كلام الله عز وجل قوله: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور (١٣) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك).

بهذه الآيات أراد الله عز وجل أن تصل قلوب أهل الإيمان إلى الحياة، وضمائرهم إلى اليقظة، التي يصل فيها العبد وكأنه يرى الله، أو على الأقل فليعلم بأن الله يراه، وهذا هو معنى حديث جبريل في الإحسان: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٣)

ولقد نشأت قلوب الصحابة وضمائرهم على هذا، ولا أدل على ذلك من حديث ماعز والغامدية(٤).

ومن العجيب ما كان لعمر في أحد أسفاره، يقول عبد الله بن دينا: فانحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم.

فقال: إني مملوك.

فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب.

فقال الراعي: فأين الله؟

فبكى عمر ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من صاحبه، وأعتقه، وقال: أعتقتك هذه الكلمة في الدنيا، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

وفي الحج تظهر تربية الضمير وقد أشار الحق سبحانه إلى ذلك بقوله: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)﴾ (البقرة).

أرأيت أخي الحبيب: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾، وهب أن إنساناً وقع في شيء من ذلك، فمن يراقبه؟ ومن يحرسه؟ هل من شرطي يقف على رأسه؟ أم هل من حارس يحوط به؟ كلا إنها مراقبة داخلية، مراقبة ذاتية، إنها مراقبة الضمير.

ويظهر ذلك جلياً حين تتراءى المحظورات أمام عينيه، فيكف عنها خوفاً من الله، وطمعاً في رحمته، ورجاء مغفرته، وانتظار ثوابه.

وانظر إلى الحجيج وقد اختلط الرجال بالنساء في الطواف، وقد تقترب الأبدان أو تلاصقت الأبدان؛ ولكن يبقى الضمير الحي، والقلب اليقظ، ليبعد عن الحاج وساوس الشيطان، وحظوظ النفس الأمارة بالسوء.

ثالثاً: تربية للإرادة وتقوية للعزيمة:

من أروع ما وصف به جند خالد بن الوليد: «أنهم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها»، وهذه الكلمة تدل على صلابة الإرادة وقوة العزيمة، ولقد شاء الله سبحانه، أن تكون رحلة الحج وسيلة بل من أعظم وسائل تربية الإرادة وقوة العزيمة لدى المسلم.

الحج من أعظم وسائل تربية الإرادة وقوة العزيمة لدى المسلم

الانقياد والتسليم لله رب العالمين.. أول درس يتعلمه الحاج

الإسلام ليس دين استسلام ولا دعة ولا خمول بل دين جهاد

وكيف لا والحاج يغادر الوطن الذي ألفه، والدار التي أحبها، والقوم الذين عاشرهم؟

وكيف لا وهو يترك المال، وينأى بعيداً عن الولد؟ وكيف لا ورحلته لا تسلم من الأخطار، حتى في قرننا الواحد والعشرين؟ فقد تصدم السيارة، أو تغرق الباخرة، أو تسقط الطائرة، أو تحترق الخيام، أو يختنق الحجيج في نفق ما، أو يقع المحرمون من شدة الزحام، ومع هذا كله فإن الإرادة تقوى، وإن العزيمة لتشتد.

ولقد شاء الله سبحانه أن يكون الحج إلى بلد ﴿غير ذي زرع﴾ (إبراهيم:٣٧) فهي وإن حدث ما حدث فيها من خدمات رائعة لا تنكر، لا تصلح أن تكون مشتى ولا أن تكون مصيفاً، والدليل على ذلك شوارعها التي شقت في الجبال شقاً، ودورها التي نحتت في الجبال نحتاً، فأنت في غدوك ورواحك لا تلبث أن ترى نفسك في طريقك صاعداً أو هابطاً.

ومن حكم الله كذلك أن يربط الحج بالأشهر القمرية ليكون طوراً في الشتاء، وطوراً في الصيف، وهكذا تربى الإرادة وتقوى العزيمة.

وإذا علم هذا أدركنا أن الإسلام ليس دين استسلام ولا دعة، ولا خمول ولا راحة، بل هو دين جهاد، ومن هنا كان الحج جهاداً في سبيل الله، بل هو من أفضل الجهاد: وفي الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله: نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ فقال ﷺ: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور» (٥).■

الهوامش

١ - رواه البخاري في الحج رقم (١٥٩٧) عن عمر.

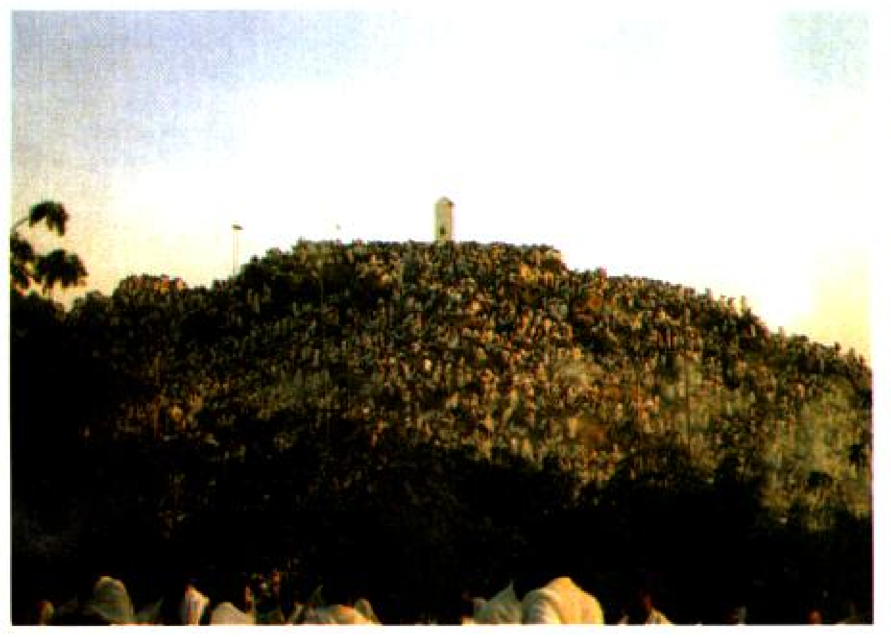
٢ - انظر: العبادة في الإسلام - د. يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة - ط الخامسة عشر عام ١٩٨٥م.

٣ - رواه البخاري في الإيمان رقم (٥٠)، ومسلم في الإيمان رقم (٩) عن أبي هريرة.

٤ - رواه مسلم في الحدود رقم (١٦٩٥) عن بريدة.

٥ - رواه البخاري في الحج رقم (١٥٢٠) عن عائشة.





يتجدد موسم الحج في حياة الأمة الإسلامية كل عام منذ فرض الله تعالى فريضة الحج على المسلمين إلى قيام الساعة.. ومن قبل ذلك منذ أمر تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج..

علاء سعد حسن

هل تحقق الأمة وحدة مرجعيتها في الحج؟

وأمة الإسلام هي أمة الحج، فإذا كان الحج فريضة على المسلم المستطيع - من استطاع إليه سبيلاً - مرة في العمر، فإنه فريضة سنوية على الأمة في مجموعها العام، فهي أمة تحج كل عام.

وموسم الحج هو مؤتمر المسلمين الشعبي الأول، ولعله المؤتمر الشعبي العالمي الأوحد الذي يتكرر بنفس العدد وحجم التجمع وكيفية اللقاء وقدسيته، وهو مؤتمر شعبي حقيقي حاشد تُخرج فيه الشعوب سفراءها لتتلاقى وتجتمع وتتعارف وتتآخى ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات:١٣)، فتُخرج له الشعوب من كل ألف نسمة فرداً واحداً على المستوى الرسمي المسموح به، بينما يتضاعف هذا الرقم مرة على الأقل عند الحصر الفعلي لعدد الحجاج السنوي.

وهو مؤتمر عالمي موسع لا يقتصر على إقليم جغرافي دون إقليم أو قارة دون قارة، يحضره سفراء الشعوب من كل قارات العالم ودوله ويمتد التمثيل الشعبي فيه ما امتدت رقعة الإسلام في كل بقاع الأرض.

فليس الحج عبادة فردية يخرج فيها كل مسلم متجردا إلى ربه يؤدي المناسك ثم يعود من حيث أتى.. ولكنه عبادة جماعية واجتماعية كبرى ومناسبة ضخمة للتجمع.

ولعل هذا الاجتماع الفريد المتجدد واحد من تلك المنافع الكبرى للحج التي ذكرها المولى عز وجل في قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج ٢٨). لتشمل كل منفعة كبرى تعود على الأمة وعلى الحجاج فرادى وجماعات.

بين التوحيد والوحدة

موسم الحج ومؤتمره الحاشد الجامع مناسبة مركزة لإعلان التوحيد.. هو موسم التوحيد الخالص شعاره الخالد (.. لبيك لا شريك لك لبيك..)، موسم تلتقي فيه الأرض قاطبة على التوحيد عبر ممثليها المحتشدين بالمشاعر المقدسة وعبر ذويهم المعلقة قلوبهم بتلك المشاعر وبإخوانهم الذين سبقوهم إليها.

ما أروعه من موسم وما أجملها من أيام تلك التي تنطلق فيها الألسنة من كل حدب وصوب تعلن كلمة التوحيد، وترتبط فيها القلوب بإله واحد، وتتطلع فيها العيون إلى السماوات العلا.

> **توحد الأمة في أهدافها العليا وغاياتها الكبرى وإطارها العام.. ضرورة**

ويجب أن يكون موسم التوحيد الخالص هذا موسم التوحد محققاً لمعادلة قرآنية ﴿إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)

لقد ربط الله تعالى بين وحدانيته وبين وحدة الأمة، فالأمة المسلمة أمة واحدة عمادها الأول توحيد الرب تعالى وإفراده بالعبادة.. والأمة التي تجتمع على أسمى معنى تلتقي عليه الإنسانية، بل يلتقي عليه أقطاب الكون جميعاً من ملائكة وجن وإنس ودواب وشجر وحجر.. وهو معنى توحيد الله وإفراده بالعبادة: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء: ٤٤)، ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)، هي أمة يجب أن توحدها عظمة الغاية وشرفها امتثالاً لأمره تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وأن تحقق معنى الأخوة الإنسانية الإسلامية تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠).

والوحدة والأخوة الإسلامية العالمية تتجلى في أبرز صورها وأعظم مظاهرها في فريضة الحج.

وقد حققت الأمة وحدتها العاطفية فكيف تحقق وحدتها المرجعية؟

لقد تحققت لأمة الإسلام وحدتها العاطفية وأخوتها الإسلامية، حققها لها المولى عز وجل دون جهد منها ولا مشقة، فهل تستفيد الأمة من النعمة الربانية الكبرى وتنطلق من الوحدة العقائدية والوحدة العاطفية إلى وحدة المرجعية؟

وحدة المرجعية التي نقصدها أن تتوحد الأمة في أهدافها العليا وغاياتها الكبرى وإطارها العام بحيث يؤمن الناظر إلى الأمة المسلمة - على اختلاف حدودها وامتداد جغرافيتها - أنه أمام أمة واحدة القصد والهدف والتوجه والمصير والمصلحة، لا يمكن ضرب وحدتها ولا تضاد مصالحها ولا اختلاف منهج التلقي الأول لديها ولا تحويل أصولها وثوابتها ولا ضرب بعضها ببعض، لأنها تسير في مسار واحد نحو هدف واحد وإن تعددت السبل وكثرت المنافذ واختلفت الوسائل..

ووحدة المرجعية هي المقدمة الطبيعية للوحدة السياسية والخلافة العالمية. لقد ضعفت الدولة العباسية لما انتشرت فيها الدعوة الشعوبية فكانت من أسباب انهيارها وسقوطها.. ولا تستطيع الأمة الإسلامية أن تحقق وحدة الدولة والكيان تحت راية واحدة قبل أن تحقق وحدة الهدف ووحدة المصير ووحدة الشعور ووحدة الاقتصاد ووحدة الشعوب ووحدة المصالح.

ويوم تحقق الأمة وحدتها الفكرية ورباطها القائم - بعد وحدة العقيدة والشعور - على وحدة المصالح والمصير تستطيع أن تحقق بذلك عودة الخلافة الفكرية والاجتماعية للأمة وبالتالي أستاذية العالم وهي خلافة أهم وأعمق بكثير من الخلافة السياسية الرمزية التي ترمز في النهاية إلى وحدة الكيان الإسلامي.

وهو دور تستطيع أن تنجزه الأمة من خلال شعوبها وعلمائها وكوادرها الفاعلة في مختلف المجالات وإن اختلفت أهواء الساسة ومشاربهم.. وليس هناك مناسبة أضخم من موسم الحج لتحقيق هذا الأمل، فالأمة - باعتبارها الكيان المدني الذي يقابل السلطة أو ما يعرف في العصر الحديث بمصطلح مؤسسات المجتمع المدني - هي وحدها المؤهلة للقيام بهذا الدور.

يوم تحقق الأمة وحدتها الفكرية القائمة على وحدة المصير تستطيع أن تعيد الخلافة وتحقق أستاذية العالم

وليعذر بعضنا بعضا في الخلاف فيما دون الأصول.

هناك ملمح آخر مهم من ملامح فريضة الحج وهو أن يعذر بعضهم بعضاً فيما تباينوا فيه أو اختلفوا فيما دون الأصول والثوابت المقررة شرعاً.. كان هذا الأمر واضحاً جداً في فقه النبي ﷺ في الحج، فلقد كان فقهه ﷺ أن يوسع ضيقاً لا أن يضيق واسعاً، حتى يمكن أن نتخذ شعاراً فقهياً في الحج «التوسيع والتيسير على المسلمين» ومن دلائل ذلك من هديه ﷺ:

١ - ما سئل النبي ﷺ عن شيء قُدم ولا أخر إلا وقال: افعل ولا حرج.

٢ - لما وقف وظهره للصخرات بعرفة قال: وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف.

٣ - اختلاف أنواع الإحرام نفسها بين التمتع والقران والإفراد دلالة على هذه التوسعة وهذا التيسير.

والتماس العذر للناس بعضهم بعضاً هو أحد أعمدة وحدة المرجعية العامة مع ترك التفاصيل الدقيقة لظروف كل مجموعة وطبيعتها والمؤثرات التي تؤثر عليها..

التعددية والتنوع الثقافي واللغوي

مظهر بارز من مظاهر سفراء الشعوب المسلمة في الحج وهو إفراز طبيعي لامتداد دين الإسلام رقعة وانتشاراً، وقبول هذا التعدد والتنوع الثقافي ركيزة أساسية من ركائز تحقيق وحدة المرجعية، عندما يؤمن كل شعب إيماناً جازماً أنه غير مطالب بالتنازل عن تفاصيل حياته اليومية وعن خصوصيته الثقافية لتحقيق الانصهار في بوتقة وحدة الإسلام العالمية، وإنما يترك له الإسلام مساحة واسعة من الحفاظ على الإرث الثقافي فيترك له لغته ولسانه الذي ولد به ولهجته التي درج عليها، وطريقته في المأكل والمشرب والملبس، ووسائله وأدواته الخاصة في الحياة ما لم يتعارض كل ذلك مع المبادئ والآداب الإسلامية، ويبقى الإسلام الإطار العام الذي يؤطر حياته كلها..

التعددية الثقافية والبيئية صمام أمان لوحدة مرجعية إسلامية كبرى تتجاوز التفاصيل وتركز على الأصول

إن أكبر معوقات الوحدة النفسية

عند الشعوب هي شعور الشعوب بأنها خاضعة لثقافة الفئة المنتصرة أو الغالبة وأنها منصاعة لتلك الثقافة البيئية لا للدين، أي الخضوع لأعراف أرضية لا لقوانين سماوية، والإسلام لم يفرض على الناس لغة قريش ولا لهجتها ولا طرائق معيشتها لأنه نزل على نبي عربي قرشي.. لقد راعى الإسلام الفوارق الثقافية والتنوع البيئي بين الشعوب فتعددت قراءات القرآن الكريم أقدس كتاب في حياة البشر بتعدد اللهجات العربية الكبرى.. وعندما تحرك المسلمون الأوائل للفتح الإسلامي المبارك لم يصدروا ثقافاتهم البيئية ولم يفرضوها على الشعوب فرضا ولم يعمدوا إلى عولمة ثقافية يخضعون لها الشعوب ماحين إرث كل شعب وتراثه.. ومن هنا نرى الناطقين بالعربية لا يتجاوزون ربع تعداد المسلمين في عالم اليوم، رغم مكانة اللغة العربية وفضلها كونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعلوم الإسلامية المرتبطة بهما.

لم يفرض الإسلام على الناس تغيير لغتهم وهي الوعاء الثقافي الأهم في حياة الناس، فهل يفرض على الناس ما دون ذلك من عادات وتقاليد بيئية في المأكل والمشرب والملبس؟!

هذا التنوع وتلك التعددية الثقافية والبيئية هي التي تعطي لأمة الإسلام زخمها وقوتها وحيويتها، وهما صمام أمان لوحدة مرجعية إسلامية كبرى تتجاوز التفاصيل وتركز على الأصول الثابتة.

فهل تعي الأمة واحداً من أهم دروس فريضة الحج الكبرى، فتسعى لتوحيد مرجعيتها كما يحقق حجاج بيت الله أخوتهم الإسلامية في الحج؟ ■



المفكرون هم الجهاز العصبي للأمة

إعداد:
مبارك عبدالله

د. اوات محمد أمين

في مقال رائع بعنوان (لماذا يقتل العالم العربي المفكرين؟)، نقل د. خالص جلبي عن (برتراند راسل) قوله: إن كل النهضة الغربية يعود فضلها لمائة دماغ لو اغتيلت أو قضي عليها لأجهضت النهضة وانطفأ عصر التنوير، وفي البيولوجيا، فإن الدماغ هو النسيج النبيل، والمفكرون في الأمة مثل الخلايا العصبية في الدماغ يتقدون ويقودون، فإذا حل السرطان بالجسم انتقلت العدوى إلى بقية المكونات.

وحسب قانون (الكواكبي) فإن الناس ثلاث فئات: عوام ومستبدون وعلماء، والعوام يتأرجحون بين قطبي العلماء والمستبدين، فإن جهلوا خافوا، وإن خافوا استسلموا، والعلماء يعلمون، والعلم نور، والخوف جهالة وظلام، فإذا انتشر النور انقشع الظلام وانزاح الخوف، وما يبدئ الباطل وما يعيد، وجاء الأنبياء والفلاسفة يعلمون الناس، فمنهم من أوذي ومنهم من قتل وما بدلوا تبديلاً.

الموهبة في الغرب هي مناط التكليف، أما في الشرق فهي مناط التأديب.. والذرائع الناجحة عندهم تلف بالحرير وعندنا تلوى بعنف حتى تتوب من جريرة النجاح والتميز، وهذا هو معيار التقدم والتخلف، لأن عالم التكنولوجيا والصناعات هو نتاج التفكير والإبداع الفكري، وأجزم بأن معيار تقدم أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية يرجع إلى احترام وتقدير أصحاب الكفاءات العلمية، والحاضر والتاريخ خير شاهد على ما نقول، فالشرق الإسلامي في العهد العباسي كان متقدماً ومزدهراً بالعلم والمعرفة، فقد أسس العلماء أسس كل الحقول العلمية التي يفتخر بها الغرب اليوم من (الطب والرياضيات والفيزياء والفلك و...)، أما الجانب الأخلاقي فلا يزال يحتفظ الشرق به نسبياً ويفتخر به، ويرجع السبب والفضل إلى الدين الإسلامي، فلنا حضارة أخلاقية وهي مؤهلة إذا هُذبت على الطريقة الإسلامية، أن تقود من جديد الحضارة التكنولوجية الغربية.

كان الغرب يعيش أحلك أيامه وأقتمها فكان مجرد التعبير عن نظرية علمية جزاؤه الموت أو الحرق، وما حصل لـ (جاليلو وكوبرنيكوس و...) يؤكد صحة ما ذهبنا اليه، ولكن سرعان ما فطن الغرب لهذا الخلل الفكري، وأطاحت الثورة الإصلاحية بمثل هذه النظريات المتخلفة، وبدأ بتأسيس حضارة علمية عملية تجريدية، ويرجع فضل هذا التقدم الهائل إلى العلماء والمفكرين.



المفكرون هم الذين يوصلون حلقات الدنيا الثلاث بعضها ببعض (الماضي والحاضر والمستقبل)، وهذا من أجل التوازن الفكري والمعرفي والإنساني، إذن فهم حلقات الوصل والتوضيح، وهم مصابيح الهدى، وهم الذين يبشرون بتوطيد دعائم المجتمع المتمدن والقانوني. والذي يتنكر لماضيه التاريخي والمعرفي يكون إنساناً مائلاً غير مستوي، ولا يستطيع بناء حاضره ومستقبله، والذي يعيش فقط للمستقبل دون الاهتمام بالماضي والحاضر لايكون إنساناً نافعاً لنفسه ولغيره، والذي يعيش في الماضي وحده ويترك الحاضر والمستقبل وراء ظهره يصاب بعقدة «نوستلوجيا» أي الحنين إلى الماضي، ويصيب غيره باليأس والإحباط ويكون شعاره دوماً: كان أبي كان أبي، أما المفكر والعالم فهو الذي يقوم بربط هذه الحلقات الثلاث بعضها ببعض.

واقعنا المعرفي

وباستقراء واقعنا في المجال المعرفي والفكري والعلمي نصل إلى أنه رغم انتفاء كل حوافز التشجيع والدعم المادي والمعنوي وتسهيل أمور الحياة للعالم أو المفكر فإنه يضايق في فكره وحركته وإبداعاته، وخوفاً على حياته ومحيطه ينكمش على نفسه ويخنق الإبداع والفكر في نفسه، فيجعل من نفسه مقبرة لأفكاره وإبداعاته.

مركز استراتيجي للمفكرين

فلماذا لا يوجد مركز استراتيجي لكل المفكرين دون تمييز للأفكار الحزبية الضيقة يفعّل المراكز البحثية الاجتماعية لكي تقدم الحلول للمشكلات والقضايا الاجتماعية لأن المشكلات الاجتماعية التي تزداد يوماً بعد يوم وتستعصي على الحل الإداري بحاجة ماسة إلى الحل الفكري قبل الحل الإداري، فإن الباحثين الاجتماعيين في بحثهم عن المشكلات والقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يصلون إلى النقطة المركزية لهذه المشكلة ثم يحددون أسبابها وتداعياتها، ومن ثم يقومون بوضع العلاج المناسب للأشخاص والبيئة لكي يقضى على الوباء نهائياً.

فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى المفكرين لكل قضايانا، لكي يضعوا من جديد النقاط على الحروف، وتكون للكلمات معان نفهمها، ثم نكوّن منها جملاً مفيدة تكون بمثابة حلول جذرية لما نعاني منه، وهذه الطريقة ترجع إلى الدور الريادي للعلماء والمفكرين ومراكز البحوث، ثم نستطيع أن نقول بعد ذلك أننا بدأنا العروج في سلم المضي نحو جوهر التقدم، لأن الحياة بدأت تدب في الأعصاب من جديد، والمفكرون هم عصب هذه الأمة.■

إصدارات جديدة

النضال الشرقي في إسرائيل «١٩٤٨-٢٠٠٣»

غزة: صباح محمد

ضمن إصداراته التي تُعنى بالشأن الصهيوني أصدر (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»)، كتاباً حول «النضال الشرقي في إسرائيل ١٩٤٨-٢٠٠٣»، للكاتب الصهيوني سامي شالوم شطريت..

وكان الكتاب الذي ترجمه إلى العربية سعيد عياش فيما لا يقل عن ٥٦٠ صفحة، قد اعتُبر الكتاب الأنضج والأشمل ضمن الدراسات الصهيونية خلال السنوات القليلة الأخيرة، حيث إنه حاول أن يقدم رواية اليهود الشرقيين أو اليهود العرب الذين جاءوا إلى أرض «السمن والعسل»، سواء من باب الاستئناف على الرواية الرسمية المؤدلجة أو إلى ناحية التضاد معها وتعريتها.

يؤرخ المؤلف في كتابه عن النضال الشرقي في الكيان الصهيوني من خلال حركة سيرورة، مؤكداً أن هناك إنجازين رئيسين ينطويان على قدر من الأهمية للحركة الشرقية، الأول يكمن في إجبار الدولة على الاعتراف بسياسة اللا مساواة المنتهَجة من قبلها، والثاني يتمثل في تحقيق الشرعية للحركات الشرقية ونضالها في الكيان الصهيوني، ومن ثم يستعرض شطريت الظروف الرئيسة التي أدت إلى شل وتعطيل النضال الشرقي، التي تمثلت بحسب تقديره في عدم مشروعية النضال الشرقي في نظر النظام السياسي ووسائل الإعلام الصهيونية والمؤسسة الأكاديمية، بالإضافة إلى نيل أيديولوجية «الليكود» الاستيطانية المسيحانية «صفقة» دعم وتأييد من جانب الشرقيين عندما تحول هؤلاء إلى تأييد «الليكود» في نطاق تمردهم ضد «مباي» وليس كتحول أيديولوجي وفق الاعتقاد السائد. أما السبب الثالث من وجهة نظره فيكمن في تحول حركة شاس التي طالما كانت بديلاً لليكود والمفدال واستخدامها لعناصر رمزية في الخطاب النضالي الشرقي إلى صمّام تنفيس لهذا النضال و«إسفنجة امتصاص» للاحتجاج الاجتماعي..■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

بلطجة الديمقراطية

تلك سوءات مشية الخيلاء ... وانحسار استدارة الكبرياء

والتمادي بالبغي هيهات يبقى ... فوق رأس الشعوب دون جزاء

كم أنالوها من أذى ما تروّى ... صانعوه في صبحها والمساء

أهدروا دينها الحنيف وألقوا ... ببهاء الإسلام لاستهزاء

ونسوا ربه الجليل وخاضوا ... بالسفاهات. بئس. والازراء

ما دروا أن في الحديد رماداً ... ذا استعار بالجمر في الأحناء

إنها الأمة الكريمة هبت ... لا تبالي بوطأة البأساء

فدعوها ترجع إلى ما تمنت ... من علاها ومجدها الوضاء

قبل أن تكسر القيود يداها ... وتشق الدروب رغم كل عناء

ليس ترضى بزيف أي شعار ... يتلوى بالمكر والإيذاء

وبجيش من الرعاع رخيص ... ذي غباء وغلظة والتواء

بالسكاكين والعصي تحدى ... غير واع إرادة الحنفاء

بئس ديمقراطية ما تعدت ... «بلطجات» الغوغاء والسفهاء

قد رعاها قيادهم لاعتساف ... وسجون تموج بالأبرياء

وحقوق تداس تحت نعال ... وبإعلام خسة وافتراء

يتغنون بالبطولة زوراً ... والبطولات صنعة العظماء!!

أين منها الإحساس بالألم المر ... يجافي الخنوع للأعداء؟!

أين منها التقى؟ وأين التعالي ... عن مهاوي الرذيلة الشنعاء؟!

البطولات مركب للمعالي ... لا لخمر وقينة ونساء

والبطولات نخوة إن تنادت ... في دروب الجهاد أخت فداء

وهي الحبُّ للشعوب مع الخير ... ... يُزجَى مع الوفا والرخاء

أين منها ما حلَّ بالناس من ضنك ... ... وظلم وحيرة وازدراء

وسجون ضاقت سراديبها اليوم ... بآلاف من خيرة الشرفاء

ومرارات أمة ما تخلت ... عن مثاني الشريعة الغراء

فدعوها تزحف لنيل مُناها ... فوق شوك الأذى وجمر البلاء

قد كفاها. والله. «بلطجة» ليثت ... بديمقراطية الأهواء

آن للمسلمين أن يتوخَّوا ... دار عز. بالدين. تحت السماء

قد مللنا مذاهب البؤس باءت ... بالتجنّي والخزي والبلواء

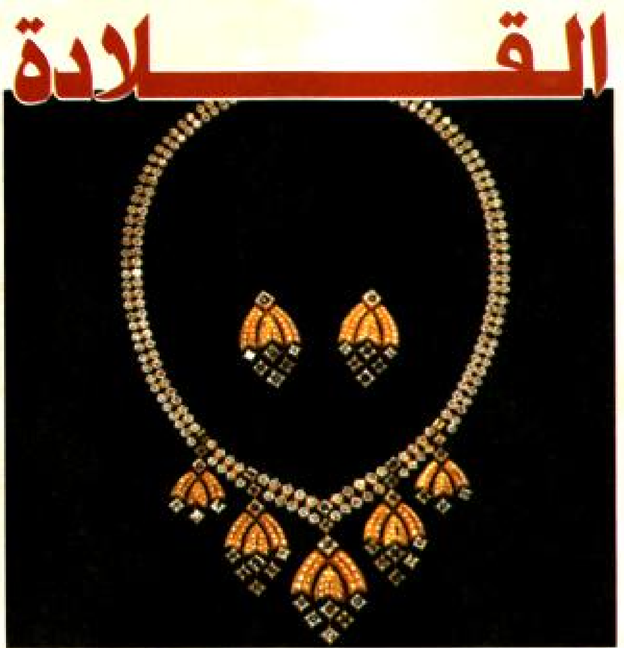
وكفرنا بغير ما أنزل الله ... فبئست عقائد الخلطاء

قد أتاها فناؤها فترقَّب ... ظهر زلزالها بكف الفناء



قصة قصيرة :

القلادة



تلمع بين يديه في وهج الشمس قلادة ذهبية يتفحصها بعناية وأصابعه تتلمسها بحنان ورقة.. إنه يتذكرها جيداً، لطالما زينت صدر حبيبة القلب ورفيقة الدرب، تلك التي رافقته في أصعب مراحل حياته وظروفها، كانت له أماً فعوضته بحنانها ورجاحتها عن فقد أمه في طفولته الأولى، وكانت له زوجة فأوفت وأخلصت، وكانت له سنداً صدقت حين كذب الناس، وواست حين اشتد به بأس الناس، ونصرت حين خذل الناس، ومن الناس؟

إنهم أهله وقومه..

أعمامه وذريتهم..

أترابه وأقرانه..

كلهم تخلى إلا واحدة..

لقد عرف هذه القلادة فلطالما زينت هذا الصدر، أو زينها هذا الصدر بما فيه من رقة، إنها ليست مجرد قلادة من ذهب، فالذهب مال، والمال تحت قدميه موضوع لا قيمة له في ذاته ولا وزن، والقلائد تباع وتشترى كل يوم مرات ومرات في الأسواق، لكن هذه القلادة ولو كانت من تراب، هي وحدها لها مكانة في القلب عظيمة..

الذكريات تمر على الفؤاد فتترك أثرها على صفحة الوجه الصبوح الكريم، ودمعة ساخنة تعرف طريقها إلى اللحية الكثة..

إنه يلمس أثراً طالما لامس ذلك الصدر الحنون المشفق، كان يصعد الجبل هناك في أعلاه فيعتزل الناس يناجي، وتصعد إليه غير عابئة بمشقة أو وحشة تحمل له الزاد والطعام، وترنو إليه، ثم تهبط وحدها غير هيابة ولا كالّة..

عاد إليها يوماً وبه حمى شديدة من عظيم ما رأى وفجاءته، وهو يفرق فزعاً وخوفاً، فاحتضنته كما تحتضن الأم رضيعها وحنت عليه وطمأنته، بل بشرته بالخير، ولما هدأ صحبته إلى من يفسر له الأمر، ولما أكد لها ما رأى وتكرر، صدقته حين كُذب، وساندته حين عُذب..

يقلب القلادة مرة أخرى بين كفيه وفي القلب لوعة وفي النفس شوق، وفي الروح حنين..

ها هي تؤثر بقلادتها هذه ابنتهما فتهديها لها يوم زفافها..

ابنته التي يشتاق إليها وقد حال قومه بينه وبينها.. ابنته الحبيبة التي طالما مسحت عن لحيته بكفها الرقيقة العذبة التراب الذي يلقيه عليه قومه في طريقه ذهاباً وعودة، وهي تواسيه: والله يا أبت لن يخذلك الله أبداً..

تواسيه وكأنها قطعة من أمها، وكأن المواساة والرقة والحنان نسخ من الأم إلى الفتاة(1).

ما أشد لهفه عليها، وقد حيل بينها وبينه.. حيل بين الابنة الحبيبة الرقيقة وبين أبيها المحب، فأرقته غربتها عنه أو غربته عنها..

ما حالها اليوم؟

وما كان حالها بالأمس وزوجها ورفيق حياتها يتجهز للخروج لقتال أبيها؟

خل بين أبي وبين دعوته

لعلها تعلقت بثوبه وهي تبكي راجية ألا يخرج معهم، ويبقى معها..

من لها بعد أبيها وزوجها؟

ألم تقل له: خل بين أبي وبين دعوته، فهو لم يكرهك على اتباعه، فإن شئت اتبعته، وإن شئت تركته وشأنه، فلا تتابع ولا تقاتل، ولكن اتركه ما تركك، فلم يسمع لها؟

إنه زوجها وهي تحبه وقد أفضى كل منهما إلى صاحبه وأخذ منه ميثاقاً غليظاً(2)، لكن الرجل يصر على الخروج لمواجهة أبيها الذي تحبه وتعلم صدقه وأمانته، وتعلم أنه على الحق، وزوجها على الباطل، نعم على باطل، لكنه زوجها..

تذكره للمرة الأخيرة قبل الخروج: كذبتموه وأنتم قومه وعشيرته وأهله وأولى الناس به، ولقد صدقه هذا الحي من العرب وهو عنهم غريب، فخذلتموه ونصروه، وأخرجتموه من بين ظهرانيكم، وآووه، وصددتم عنه الناس، وعذبتم من صدق به، ثم ماذا تريدون أيضاً؟

ألا يكفيكم كل هذا العنت؟

ويح قريش قد أكلت صدور رجالها الحرب.

ابق يا رجل ولا يركب رأسك العناد، إن العناد لا يأتي بخير..

لكنه أبى إلا أن يخرج..

وحين خرج، انتصر أبوها وما يحمل من حق، وأبشر قلبها وأضاء بهذا النصر المبين.. لكنها بشرى تخالطها غصة، ينغصها هم وحزن.. ما بال القوم واجمون؟

وما أخبار زوجي؟

الفداء العظيم

لم تجد غير هذه القلادة التي تزينت بصدر أمها زمناً، ثم تزينت بصدرها هي الأخرى زمناً آخر ترسلها لأبيها فداء لزوجها..

القلادة بين يديه.. والذكريات تموج في وجدانه.. والشوق الملهوف إلى صاحبتي القلادة يترك في القلب ندوباً..

ما ضر هؤلاء لو خلوا بينه وبين الناس، فلو أظهره الله كان عزه عزهم ومجده مجدهم، وإن انتصر الناس عليه، كفوهم شر المواجهة؟ ما بالهم لا يفقهون؟

ما بالهم يقفون منه هذا الموقف الصارم العنيد..

إنه لن يكرههم على اتباع دعوته، فمن شاء منهم فليؤمن ومن شاء فليكفر، والحساب ليس اليوم ولا هو عنده ولا عليه.. ماذا يفيده أن يأتيه الرجل مبايعاً والسيف على عنقه وهو لبيعته كاره؟

وماذا يغنيه أن يصلي الرجل إلى قبلته وفي قلبه صنم؟

العقائد إحساس بالقلب يصنع اليقين، وفكر بالعقل يصنع التصديق، وعمل بالجوارح يصنع المتابعة، فما قيمة جسد بلا قلب ولا عقل؟ الجسد المفرد جيفة ميتة، والإيمان لا يقبل الجيفة..

القلادة مازالت بين يديه تداعب أصابعه بروزات النقوش عليها، لو أنه قبل هذه القلادة فداء، فمن تكون أحق بها من صاحبتها؟

أو ليست صاحبتها مؤمنة به؟

أو ليست في شوق ولهفة للهجرة إلى حضنه وصدره؟

ما جريرتها وقد حيل بينها وبينه؟

وهل تدفع مؤمنة فدية زوجها الكافر قلادتها التي لا تملك غيرها؟

أصحابه ينظرون إليه تتعلق عيونهم بقسمات وجهه الحبيب، يوضح لهم الموقف: هذه قلادة خديجة بعثت بها ابنتها زينب فداء لزوجها أبي العاص، فهل تقبلون أن تطلقوه، وتردون عليها قلادتها؟

أم يسركم أن تطلقوه وتأخذون قلادتها فتوزع على الناس؟

إيثار الأصحاب

ينظر الرجال بعضهم إلى بعض: إنه لم يأمرنا، ولو أمر لأطعنا دون جدال، لكن الأمر لنا لننظر ما هو أقرب لنفوسنا، والمرأة المحبوسة في مكة تحب الله ورسوله، وهي راغبة في زوجها لعل الله أن يشرح صدره للإيمان، فتضحي من أجله بأثمن ما تملك، لو كان المال الذي تفتديه به ماله، أو كانت قلادة أهداها هو لها ما ترددنا في أن يكون المال من حقنا، لكنها تفتديه بهدية أمها لها.. فمن منا تطيب نفسه بذلك، من منا تطيب نفسه بقلادة خديجة وزينب؟.. والله لتردن عليها قلادتها..

بلى يا رسول الله نطلق لها زوجها ونرد عليها قلادتها(٣)■

علاء سعد حسن

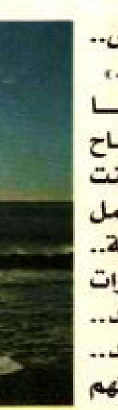
الهوامش

(١) ورد في الطبري أن إحدى بناته ﷺ كانت تمسح عنه التراب ولم يحدد هل كانت زينب أم غيرها من أخواتها.

(٢) كانت أحداث هذه القصة قبل نزول آيات تحريم المسلمة على المشرك.

(٣) المصادر التاريخية للقصة فقه السيرة للبوطي - الرحيق المختوم للمباركفوري، في أسرى غزوة بدر، وباب الإيذاء قبل الهجرة.

وتحدث الصمت..

«أخيراً أشرقت الشمس.. وانتهت هذه الليلة الكئيبة..» هذه العبارة أول ما خاطبت به نفسي في صباح ذلك اليوم.. وبعد قليل كنت أسير في طريقي للعمل بخطوات بطيئة متثاقلة.. أتلفت حولي فأجد السيارات أيضاً تسير ببطء شديد.. والمارة يسيرون ببطء أشد.. ولو رأيتهم من بعيد لحسبتهم واقفين في أماكنهم..

أشار لي بائع الجرائد الواقف على ناصية شارعي بالجريدة دون أن ينطق.. فهززت رأسي علامة على الرفض دون أن انطق أيضاً.. قابلت صديقاً لي فأشار إليّ بيده من بعيد لتحيتي فرددت عليه أيضاً بإشارة بسيطة من يدي.. أخيراً وصلت إلى المبنى الذي به عملي.. وجدت عم سليمان البواب يجلس على الأرض بجوار باب العمارة فألقيت عليه تحية الصباح فأومأ برأسه رداً على تحيتي.. لعلكم الآن أدركتم مثلي تماماً أن المدينة كلها لا تتحدث اليوم.. دخلت إلى حجرة مكتبي فوجدت زملائي يتطلع كل منهم بعينيه إلى الفراغ الذي أمامه في صمت تام.. وبالطبع لم أتلق منهم رداً على تحية الصباح إلا بالإيماء..

جلست وحيداً أسترجع أحداث الليلة الماضية.. تذكرت وقوفنا أمس طوال الليل أمام اللجنة الرئيسة لفرز أصوات الانتخابات التشريعية.. بعد يوم شاق طويل قضيناه في حرب مع الشرطة والبلطجية حتى نتمكن من الإدلاء بأصواتنا.. رحت اتذكر الأحداث وكأنها خيالات أو كأنني في حلم.. الشرطة.. العربات المصفحة.. المدرعات.. الأسلحة.... القضاة.. المطر.. الهتافات.. الصياح.. وأخيراً إعلان النتيجة.. وسقوط المرشح الذي خرجت المدينة بأكملها لتعطيه أصواتها... ونجاح المرشح الآخر بالتزوير.. أما مقعد العمال فهناك إعادة بين مرشحين لا يهتم لأمرهم أحد .. البكاء.. الصياح.. وأخيراً.. الصمت التام...

عدت من جديد للنظر إلى وجوه زملائي الصامتة.. شعرت أن هذه الذكريات تتداعى في خاطرهم أيضاً في نفس الوقت.. قررت أنا أن أكسر حاجز الصمت فصحت قائلاً: أرأيتم ما حدث أمس؟؟ فوجئت بعيونهم تنظر إلي في غضب مكتوم على وشك الانفجار فتوقعت أن نقاشاً سياسياً عنيفاً سوف يحدث الآن .. إلا أن هذه النظرة الغاضبة لم يتعد عمرها ثواني تحولت بعدها إلى الشرود وسبحت من جديد في بحار الصمت... وانتقلت إليّ عدوى الصمت فشعرت بأن وجودي في العمل لا فائدة من ورائه فلملمت حاجياتي ومضيت إلى منزلي.... وتعللت بالمرض لأبقى صامتاً طوال اليوم.. وعدت إلى عملي بعد عدة أيام حين انتهت إجازتي.. ووجدت الحال قد انقلب تماماً.. فالجميع يتحدثون.. ويتناقشون.. وعادت حجرة مكتبي إلى صخبها القديم .. نظرت حولي متسائلاً عن سر هذا التحول الشديد.. فأمدني أحدهم بصحيفة كانت في يده.. وطالعتني الأنباء في الصفحة الأولى:

«في ظاهرة تعد الأولى من نوعها في تاريخ الانتخابات التشريعية كانت نتيجة الانتخابات في دائرة.... فوز مرشح العمال...على منافسه.. بفارق ٦٠٠ صوت .. حيث حصل الأول على مجموع أصوات ٩٥٠ صوتاً فقط والثاني على ٣٥٠ صوتاً فقط.. وكان إجمالي عدد الأصوات ٤٠ ألف صوت.. حيث كان عدد الأصوات الباطلة ٣٨٧٠٠».■

الشيماء تاج الدين



الميثاق الغليظ

إيمان مغازي الشرقاوي

دلف العروس ممسكاً يد عروسه وهو سعيد قرير العين، وها هما يجتازان معاً تلك البوابة الذهبية لقفصنا المذهب! هنا ستذوب الفوارق، وتتحد الأرواح، وتمتزج النفوس، ليصبح الزوجان نفساً واحدة في جسدين! وروحاً واحدة في نفسين! وقلباً واحداً في زوجين!

سيكون كل منهما لشريكه لباساً يستر عورته، ويزين مظهره، ويخفي عيوبه!! وما أجمل هذا اللباس، وما أغلاه وأعلاه إن طهر وكان مطابقاً لصاحبه بلا خوف أو التباس.. وهنا أيضاً ستزال كل الأقنعة بالتدريج! نعم.. سيزيل كل من العروسين القناع عن وجهه تدريجياً، وشيئاً فشيئاً يظهر بصورته الحقيقية دون مجاملات أو تزييف، أو مبالغة في الأقوال والأفعال.. وستظهر الصورة بوضوح دون خداع للنظر، وسترى الأشياء بمنظار الحقيقة ويعرف الفرق بينها وبين السراب..

أحلام وردية

لقد كانت فترة ما قبل الزواج ـ الخطبة أو العقد ـ زمن دلال وتصنّع، وأماني وأمنيات وأحلام وردية، أما الآن فإنها أمانة ومسؤولية، وعمل وجدية.. وسيظهر كل منهما على صورته الأصلية دون تقمص أي شخصية سوى شخصيته الحقيقية..

تُرى هل أحسن الزوج اختيار شريكة حياته التي أخذت منه عهداً وميثاقاً غليظاً استحل به منها ما يحرم على غيره، وأعطى له حقاً في حياتها معه حياة دائمة؟.. قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (النساء)، جاء في تفسير ابن كثير: إنه العقد، وقال سفيان الثوري: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في خطبة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً فإنكم أخذتموهن



بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله».

الميثاق الغليظ: فهلا تأمل الزوج كيف وصف الله تعالى هذا الميثاق بأنه غليظ؟ تماماً كما وصف سبحانه الميثاق الذي أخذه من الأنبياء عليهم السلام، والميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل، لقوته وعظمته.. كيف بعد هذا كله يستهين الزوج بهذا الميثاق الغليظ؟!.. يقول ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عندكم عوان» أي أسيرات.. (رواه الترمذي).

تُرى هل ستعينه بدينها وتقواها على القيام بحقوق ومتطلبات ذلك الميثاق الغليظ؟ وهل ستزيل القناع عنها لتظهر بصورة أنقى وأتقى مما كانت عليه؟ وهل سترفع النقاب عن زوجة تجيد فنّ الحياة الزوجية وحسن التبعل لزوجها، وتعي الوصية التي أوصت بها أسماء بنت خارجة ابنتها حين قالت لها: «إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً...»؟!

وهل انتبه الزوج عند اختياره واحتاط لنفسه، بل لدينه ودنياه، فلم ينكح كما يقول العرب (لا أنّانة ـ أي كثيرة الشكوى والأنين بلا سبب ـ ولا منّانة ـ التي تمنّ على زوجها ـ ولا حدّاقة ـ التي ترى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلفه ما لا يطيق ـ ولا برّاقة ـ التي لا همّ لها إلا صقل وجهها وتبريقه ـ ولا شدّاقة ـ أي كثيرة الكلام)؟

وهل حقاً ظفر في ليلته تلك بخير متاع الدنيا الذي حث عليه رسول الله ﷺ حين قال: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (متفق عليه).

خصال الخير

وهل أحسنت الزوجة عندما وافقت على الزواج من هذا الشريك وهو القوّام عليها، حين فضلته على غيره بما توسمت فيه من خصال الخير وظهور سمات المتقين، ورضيت به امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» (رواه الترمذي). فهل هو ذو دين وخلق وتقوى يساعدها على القيام بحقوق الزوجية تحقيقاً لسعادة دنيوية، ومن بعدها حياة طيبة أبدية في جنات الخلود؟ وهل يجعله خلقه ينصف زوجته من نفسه ويعرف لها حقها، ويعينها

كيف نجعل من عادة الزواج عبادة؟

هل أحسن الزوج اختيار شريكة حياته التي أخذت منه ميثاقاً غليظاً استحل به معاشرتها؟

أيها الزوج.. ترقب ما عند الله من الخيرات يهن التعب في سبيل إسعادها

دائماً على الخير ويحجزها عن الشر؟ وهو جنتها ونارها!! أم أنها لم تحسن الاختيار؟..

الرباط المقدس

ها هما العروسان يمسك كل منهما بيد الآخر ليجددا عهداً، ويخلصا نية وودّاً، ويجعلا من عادة الزواج عبادة حين يعرفان الهدف السامي والغرض الحقيقي من ذلك الرباط المقدس.. ألستَ معي أنه حين تعرف الحقوق فتُعطى وتعرف الواجبات فتؤدّى، يكون الغرض من الزواج قد تحقق وأثمر وآتى أكله، فتصبح المرأة عوناً لزوجها على طاعة الله، وتخفف عنه من متاعب الحياة، ويصير الرجل لزوجته المعين على أمور الدنيا والدين؟.. انظروا ... إنهما يتعاهدان على أن يحسن كل منهما العشرة لصاحبه؛ إذ ما قيمة الحياة بدون الصحبة الطيبة والعشرة الجميلة.. وما جدوى الزواج بلا آية المودة والرحمة؟!. ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم).

رداء الجهل

أما إذا ما توشح الغلظة، ولبس لباس الفظاظة والقسوة، وارتدى رداء الجهل بحق حسن العشرة، كان حبلاً غليظاً حول الأعناق يقطع أنفاس المودة، ويمزق أوردة الرحمة التي تنبض بالحب والحياة...

ألا ما أعظم هذا الدين الذي جعل من العشرة بالمعروف حقاً لكل من الزوجين على الآخر.. وجعل من الكلمة الطيبة صدقة.. «الكلمة الطيبة صدقة» (رواه البخاري).

ومن البسمة صدقة.. «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» (رواه الترمذي).

ومن حب الآخرين كمال الإيمان.. «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري).

ومن الزواج أعظم القربات والعبادات... «من أماثل أعمالكم إتيان الحلال» يعني النساء (أخرجه أحمد)، «وفي بُضع أحدكم صدقة» (رواه مسلم).

إثارة النخوة

ها هي تأخذ بيده.. إنها تذكّره.. إنها تستحث إيمانه بقوله ﷺ: «الله الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله» (رواه النسائي)... إنها تثير نخوته.. «وخياركم خياركم لنسائهم» (رواه الترمذي).

هي الآن تحس بضعفها وغربتها بعد أن فارقت الأهل والأحباب والعشيرة.. فهل سيكون لها من قوته عزة، ومن عزّه عزوة، ومن حبه ورعايته نصيب؟

ها هي وحيدة معك أيها الزوج الرفيق بين جدران أربعة ليس معكما في خلوتكما إلا الله، فلا تجعله أهون الناظرين إليك، بل عظّمه في قلبك يحنّ قلبك ويرقّ على زوجتك، تذكّر قدرته عليك تضعف قوتك أمام ضعفها وانكسارها منذ ولدت إلى أن ساقها الله إليك.. قال ﷺ: «إذا وُلدت الجارية بعث عز وجل إليها ملَكاً يزف البركة زفاً، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيّم عليها مُعان إلى يوم القيامة» (رواه الطبراني).

باراً رحيماً

ترقّب ما عند الله من الخيرات يهن التعب في سبيل إسعادها، اعرف حقها عليك يعم الخير بين يديك.. ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ...﴾ (سورة البقرة: ٢٢٨).. إنها الآن في حوزتك فأرها من نفسك خيراً، وكن لها زوجاً وأخاً، وأباً وأماً، كن بها باراً رحيماً، وأخلص قبل ذلك كله لله النية.. قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة» (الحاكم). ها هو يمسح على ناصيتها ويدعو بالبركة، سيلتحم كل منهما برفيق دربه، وشريك حياته، وسيكون كلاهما لباساً للآخر.. وها هما يبدآن ليلتهما المباركة بالصلاة.. صلاة ركعتين خالصتين لله...■

أوجب الله سبحانه وتعالى الوضوء شرطاً للصلاة بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، لذا نتوضأ قبل أن نقوم إلى الصلاة بغسل اليدين والوجه والرجلين بالماء الطاهر.. وعندما نتوضأ -بعدما أصابنا التعب بسبب السفر أو الاشتغال- يسري النشاط للنفس والحيوية للجسم، حتى يدرك به الإنسان قسطاً وافراً من الوعي والتركيز تمهيداً للصلاة.



يوسف أبو بكر المدني

الفوائد الصحية للوضوء

يساعد على تخفيف عمل الكلى المستمر ويحفظها من الأمراض

عند الوضوء أو تطهير الجسم بالمياه الباردة تحدث تغييرات كثيرة في أجسامنا؛ لأن الماء من أهم عناصر الجسد حيث يشكل أكثر من ثلثي أجزائه الكلية، كما يحتاج الجسم إلى الماء لتبريده عندما ترتفع درجة حرارته بسبب تبخر المياه الداخلية بواسطة العرق، لذا يقوم الوضوء بدور مهم في تبريد الجسد من الخارج ويساعد على خفض درجة حرارته.

ونرى أن عادة صب المياه على المغمى عليه لإفاقته تنتشر في جميع البلدان تقريباً.

ومن طرق العلاج المعترف بها منذ زمن بعيد إمرار المياه على أجزاء البدن المختلفة لشفاء الأمراض، وقد أمر الله تعالى أيوب عليه السلام أن يغسل بدنه بالماء البارد ويشرب منه لإزالة السوء منه ويقول ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)﴾(ص).

وسجل التاريخ طرق العلاج بالمياه، كما صنف في هذا الموضوع كتب كثيرة عن الفوائد الطبية للاغتسال بالماء البارد، ويتمكن بعلاج المياه أن يحتفظ الجسم بمقاومة الأمراض، وكانت موجودة في أوروبا وغيرها حمامات عامة بنيت بهدف الحصول على هذا العلاج.

كلما مس الماء البارد أي جزء من الجسد تقلص شريان الدم فيه، وازداد تدفق الدماء إليه من سائر الجوانب لموازنة درجة الحرارة، وعند الوضوء تندفع الدماء إلى الوجه واليدين والقدمين وسائر الأعضاء المغسولة.

وخلال جريان الدم من الأعضاء الباطنية إلى الجوارح الخارجية تمتص غدة العرق نفايات الدم وتلفظها إلى الخارج بواسطة حفريات الشعر الموجودة في الجلد، وتختلط هذه الملوثات بماء الوضوء وينظّف الجسد منها بعد الوضوء.

وفي العادة يجري هذا التنظيف بواسطة عمل الكلية بامتصاص النفايات من الدم وإفرازها مع البول، وهكذا عندما يعرق جسم الإنسان تطرح هذه النفايات إلى خارج الجسد كافة وتمكث على الجلد حتى يتم غسلها مع الوضوء، لذا يساعد الوضوء على تخفيف عمل الكلى المستمر ويحفظها بقدر ما من الأمراض الكلوية.

ومن الأعمال العسيرة للقلب إيصال الدم إلى الوجه والكفين والرجلين لوقوعها بعيداً عن القلب، وعندما نتوضأ ينجذب الدم إلى هذه الأعضاء بتغير توازن الحرارة بمس الماء البارد لها، لذا يساعد الوضوء القلب أيضاً في مهمته ويريحه من أعباء العمل.

وهكذا يحصل بالوضوء البرد والحيوية للأعصاب الموجودة في اليدين والقدمين وسائر الأعضاء المغسولة، وبارتباط هذه الأعصاب بالوريد الرئيس في المخ يجد الإنسان النشاط بعد الوضوء، مما يقلل من إمكان حدوث الهم والغم والقلق والتوتر ويدفعها جزئياً.

وجدير بالذكر هنا التذكير بوصية رسول الله ﷺ بالوضوء عند الغضب لأن الوضوء يبرد النفس والمخ والجسم ويحد من نبض القلب الشديد الحادث بسبب الغضب ويحمي مرضى القلب من الإصابة بالنوبة القلبية بسبب الخوف والغضب.

ويزداد جريان الدم إلى الرأس بعد مس المياه للوجه، ويفيق المغمى عليه كذلك، ويشفى دوار الرأس من الذين يعانون فقر الدم وضغطه.

وفي الوضوء عندما تبلل العين والأذن والأنف واللسان يشتد جريان الدم إلى أعصاب هذه الحواس وينشطها.

كما صار صب الماء الصافي في العين طريق علاج لأمراض العين بإزالة القذر والغبار من العين، كذا ينصح وضع القطن المبلل على جبهة المحمي لكي يحفظه من شدة الحرارة.

والذين يشتغلون بأعمال عقلية شاقة فإنها تُجري إلى دماغهم دماً كثيراً ويمكث فيه ساخناً، وبالوضوء يجد هؤلاء راحة واطمئناناً لتبريد دماء الدماغ.

كل هذا دليل على قدرة الوضوء على جعل الإنسان واعياً يقظاً قبل الصلاة.

وتدل الدراسات التي أجراها العلماء في روسيا على أن هناك تأثيراً إيجابياً في ذلك الوجوه بما يحميها من أمراض جلدية، لأن العضلات والعروق في الوجه سطحية وقابلة لفائدة التدليك، كإزالة التقلصات والجفاف بتكثيف جري الدم في جلد الوجه، حتى إن نفعه أكبر من استخدام كريمات مستحضرات الجمال.

وأما ذلك أجفان العين مع غسل الوجه فيساعد على إزالة الغبار والجراثيم من العين ويحد بصر العين.

كما ينفع الاستنشاق مع الوضوء لشفاء الزكام وفتح سد البلغم في الأنف وإبادة بعض أمراض الحساسية الحادثة بسبب تنفس الغبار وحبوب اللقاح والجراثيم وغيرها.

ودلت الدراسة التي أجريت على الكلاب أن البدن حينما يبرد يزيد مستوى النشاطات

الهضمية Metabolic rate فيها بمقدار ٧٪.
ويحسن بنا أن نذكر في هذا الصدد توجيه النبي ﷺ للوضوء قبل الطعام وبعده. كما كشفت البحوث التي أجريت على الفئران أن الغدة الدرقية تنشط عندما يبرد الجسم.

وأوضحت بعض الدراسات أن درجة الحرارة جسم الإنسان ترتفع درجتين عند إثارة عواطفه بسبب الخوف والغضب فتكون مضرة لصحته، وأما الوضوء فيساعد الإنسان على تثبيت درجة حرارة الجسم الداخلية عند ٣٧ درجة، حيث يعمل الماء البارد على تبريد الجسم، كما يزيد نشاط الإنسان بتبريد أعضائه، حتى إنه أفضل من شرب القهوة والشاي للتعيش عند الفتور والإعياء؛ لأنهما يسببان توسيع عروق الدماء بما يحتويان من كافين وسائر المواد الكيماوية.

كما وجد أن درجة الحرارة تنخفض في مناطق الفم واليدين والحنجرة والأذنين إذا وضع القدم مدة ثلاث دقائق في الماء البارد، كما تخفف نبض القلب أيضاً بسببه، ولا شك أن هذا التغيير يحدث في سرعة عجيبة عند الوضوء بعد أن يمس الماء سائر الأعضاء.

كما تظهر بعض البحوث أنه يمكن رفع درجة حرارة الجسم من ٣٦ درجة مئوية إلى ٣٨ درجة مئوية بالتوضؤ بالماء الساخن عندما يكون الطقس بارداً، كما يزيد سرعة التنفس من ١٢ مرة إلى ٢٩ مرة، ويمكن أن نستنبط من هذا التغيير أن بدن الإنسان ينفعل سريعاً للوضوء، سواء أكان بالماء الساخن أيام الشتاء أو بالماء البارد أيام الحر، ويبقى أثره طويلاً في الجسم.

ويرى الفقهاء أنه يستحب التبول قبل الوضوء، لأن مس الماء البارد للجسم يزيد الباعث على التبول، كما أن الاستنجاء بالماء يعد من فطرة الإسلام وعادة الأنبياء، حيث إنه يحدث تغيير في الأعضاء التناسلية بما تحتوي هذه البقعة كثيراً من العروق الدموية، ومس الماء البارد في هذا العضو أيضاً يبرد الجسم ويخفف أعمال القلب والدماغ، كما يقوم الوضوء بدور كبير في حفظ جمال الإنسان لأن جلود الإنسان تتجعد بسبب تعرضها للأشعة فوق البنفسجية من خلال ضوء الشمس، وبمرور المياه على الجلد مرات في اليوم والليلة يقلل من تجفيف الجلد وتجعيده.

وتعتمد شركات ومصانع مستحضرات التجميل على حفظ الحالة الرطبة لطبقات الجلد السفلي باستخدام المواد الكيماوية مثل Cosmetic Moistures، وأما دلك الجلد بالماء البارد مرات كما يفعل في الوضوء فهو أفضل طريق لاحتفاظه برطوبة الجلد.■

التدخين السلبي يصيب الأطفال بسرطان الرئة في الشباب



أكدت دراسة جديدة نشرتها المجلة الطبية البريطانية أن الأطفال الذين تعرضوا لدخان التبغ البيئي من خلال التدخين السلبي، أي وجودهم على مقربة من أشخاص مدخنين، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بسرطان الرئة عندما يصلون إلى مرحلة البلوغ والشباب.

وأوضح الباحثون أن الأطفال الذين تعرضوا للتدخين السلبي على نحو يومي، ولساعات كثيرة يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بسرطان الرئة عندما يكبرون بأربع مرات تقريباً من الذين نشأوا في بيئة صحية خالية من التدخين.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الأطفال الذين تعرضوا للتدخين السلبي عدة مرات أسبوعياً يواجهون خطراً أعلى بمرة ونصف للإصابة بسرطان الرئة، مقابل مرتين عند من تعرضوا للدخان يومياً ولكن لساعات أقل.

ووجد الباحثون - بعد متابعة أكثر من ٣٠٣ آلاف شخص في أوروبا، لم يدخنوا أبداً أو توقفوا عن التدخين لعشر سنوات على الأقل، سجل ١٢٣ ألف منهم تعرضاً سابقاً للتدخين السلبي تمت متابعتهم لمدة سبع سنوات - أن ٩٧ شخصاً من الذين تعرضوا للتدخين السلبي في طفولتهم ولم يدخنوا أبداً، أصيبوا بسرطان الرئة، وعانى ٢٠ آخرون من سرطانات تنفسية كسرطان الحنجرة، وتوفي ١٤ منهم بسبب مرض الرئة الانسدادي المزمن خلال فترة المتابعة. وتدعم هذه الدراسة ما أظهرته الدراسات السابقة عن خطورة التدخين السلبي وتأثيراته السلبية ودوره في الإصابة بالأمراض السرطانية الخبيثة.■

اكتشاف مواد حيوية في الشوفان تمنع تصلب الشرايين

اكتشف العلماء في جامعة تافتس الأمريكية مركبات حيوية نقية في الشوفان تقلل التلف الناتج عن عمليات الأكسدة في الجسم وتضعف نشاط الجزيئات اللاصقة التي تسمح بتراكم الخلايا الدموية والطبقات الدهنية في جدران الشرايين.

وأوضح الباحثون أن هذه المواد التي تعرف باسم «آفينانثرامايد» جعلت الخلايا المبطنة للشرايين البشرية أكثر انزلاقاً عند تعرضها لها، وبالتالي ضعفت قدرة خلايا الدم على الالتصاق بجدران الشرايين.

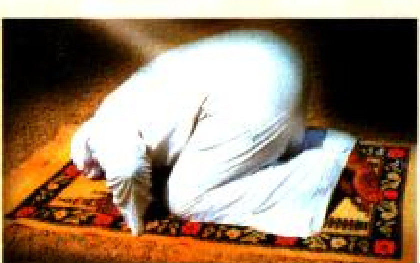
وأشار هؤلاء إلى أن هذا الاكتشاف يؤكد أن مركبات الشوفان الطبيعية تساعد في تقليل بناء الطبقات الدهنية في الأوعية الدموية التي تؤدي إلى تضيق الشرايين وتصلبها.

وكانت الدراسات السابقة قد أظهرت أن للألياف القابلة للذوبان في الماء الموجودة في الشوفان قدرة فريدة على تقليل مستويات الكوليسترول السيئ في الدم والوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية، لذا يُنصح بإضافة الشوفان سواء على شكل حبوب كاملة أو نخالة أو منتجات مصنعة، إلى الغذاء كعنصر صحي مهم لسلامة القلب والشرايين والتقليل قدر الإمكان من الأطعمة الدسمة.■

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

طرائف

أسلم أعرابي في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، فجعل عمر يعلمه الصلاة فيقول صلِّ الظهر أربعاً والعصر أربعاً والمغرب ثلاثاً والعشاء أربعاً والصبح ركعتين، فلم يستطع الأعرابي حفظ ذلك، فجعل يخلط بالأعداد، فضجر الخليفة وقال للأعرابي:

إن الصـــلاة أربع وأربع
ثم ثلاث بعـــدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

أحفظت؟ قال الأعرابي: نعم، قال عمر: الحق بأهلك.■

مريم الشربيني. مصر

مواقف المحبين

- كان الحسن رحمه الله إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكائه يقول: يا معشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

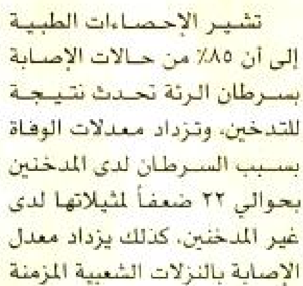
- كان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك فإذا جاء الحديث خشع.■

إجابة العدد الماضي

اختبر معلوماتك:

١ ـ جيمس كوك.
٢ ـ صحيفة الزوراء.
٣ ـ ماليزيا.
٤ ـ أنريكو فارمي.
٥ ـ محمد علي جناح.

حقائق عن التدخين




تشير الإحصاءات الطبية إلى أن ٨٥٪ من حالات الإصابة بسرطان الرئة تحدث نتيجة للتدخين، وتزداد معدلات الوفاة بسبب السرطان لدى المدخنين بحوالي ٢٢ ضعفاً لمثيلاتها لدى غير المدخنين، كذلك يزداد معدل الإصابة بالنزلات الشعبية المزمنة والحادة ١٠ أضعاف مثيلها لدى غير المدخنين، ويصاب المدخنون بسرطان الفم والبلعوم والمعدة والثدي والمثانة والبنكرياس، وعنق الرحم بمعدلات تفوق إصابة غير المدخنين بحوالي ٤ أضعاف، والتدخين يقتل مدخناً كل ٩ ثوان...!، أما الحقيقة العلمية المثيرة للألم فتؤكد أن المدخن يستنشق حوالي ١٥٪ فقط من محتويات السيجارة، بينما ينفث ٨٥٪ من طرفها المحترق إلى الهواء ليستنشقه الآخرون أو ما يُطلق عليه التدخين السلبي، وهكذا ينتقل الضرر والخطر إلى آخرين أبرياء.■

صحابي جليل: ثمامة بن أثال

هو الصحابي الجليل ثمامة بن أثال بن النعمان بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي أو أمامة اليمامي، كان سيد أهل اليمامة، ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة «مسيلمة» ثبت هو على إسلامه ولحق بالعلاء بن الحضرمي في جمع ممن ثبت معه فقاتل المرتدين من أهل البحرين وله شعر في ذلك:

دعانا إلى ترك الديانة والهدى
مسيلمة الكذاب إذ جاء يسجع
فيا عجباً من معشر قد تتابعوا
له في سبيل الغي والغي أشنع

في أبيات كثيرة ذكرها ابن إسحاق في الردة وآخرها:

وفي البعد عن دار وقد ضل أهلها
هدى واجتماع كل ذلك مهيع

فلما ظفروا على أهل البحرين اشترى حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من بني قيس ابن ثعلبة فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه وكان ذلك عام ١٢ للهجرة.■

سيد الملاوي. ماليزيا

التواضع للدين

هو الانقياد لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يعارض شيئاً مما جاء به بشيء من المعارضات السارية في العالم المسماة من معارضات بالمعقول وبالقياس وبالسياسة.■

هشام زاهر. مصر

الأدب

هو الدين كله. فالأدب مع الله يتمثل في ستر العورة والوضوء وغسل الجنابة والتطهر من الخبث، وأن يقف العبد بين يدي ربه مطرقاً خافضاً طرفه إلى الأرض، وألا يستقبل بيته ولا يستدبره عند قضاء الحاجة، والسكون في الصلاة، والإنصات للقرآن عند تلاوته، وفي الركوع يستوي ويعظم الله حتى لا يكون في قلبه أعظم منه، وكل ذلك لن يتحقق إلا بمعرفة أسمائه وصفاته ودينه وشرعه وما يحب ويكره.■

من كتاب «مدارج السالكين» لابن قيم الجوزية

اختيار. سيد جويل

هل تعلم أن...؟



١ ـ الذي وضع أسس الفكر الشيوعي هو كارل ماركس.
٢ ـ المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري.
٣ ـ يوم الحج الأكبر هو يوم النحر «يوم عيد الأضحى».
٤ ـ الساعة تقوم بإذن الله في يوم الجمعة.
٥ ـ دركات النار هي جهنم، لظى، السعير.
٦ ـ البيت الحرام هو الكعبة نفسها، أما المسجد الحرام فهو الفضاء حول الكعبة.
٧ ـ العصر الجاهلي كان قبل الإسلام بحوالي مائتي سنة.
٨ ـ مؤلف كتاب «إحياء علوم الدين» هو أبوحامد الغزالي.
٩ ـ الرسول ﷺ أحل لنا دمين هما: الكبد والطحال.
١٠ ـ أفضل الصدقة سقي الماء.■

أغبى خمسة أسئلة في العالم

س١: كم استمرت حرب المائة عام؟
أ. ١١٦
ب. ٩٩
جـ. ١٠٠
د. ١٥٠
٢. أين تصنع قبعات بنما؟
أ. البرازيل.
ب. تشيلي
جـ. بنما
د. الإكوادور
٣. في أي شهر يحتفل الروس بثورة أكتوبر؟
أ. يناير
ب. سبتمبر
جـ. أكتوبر
د. نوفمبر
س٤: أي هذه الأسماء هو الاسم الأول للملك جورج السادس؟
أ. جون
ب. ألبرت
ج. جورج
د. مانويل.
س٥: ما الحيوان الذي أخذت منه جزر الكناري اسمها؟
أ. طائر الكناري
ب. النغر
ج. الجرو
د. الفأر.

الأجوبة الصحيحة

جواب السؤال الأول: استمرت حرب المئة عام ١١٦ سنة من عام ١٣٣٧ وحتى ١٤٥٣م.

جواب السؤال الثاني: قبعات بنما تصنع في الأكوادور.

جواب السؤال الثالث: يحتفل الروس بثورة أكتوبر في نوفمبر.

جواب السؤال الرابع: الاسم الأول للملك جورج هو ألبرت.

جواب السؤال الخامس: جزر الكناري أخذت اسمها من الجرو... حيث إن اسمها اللاتيني هو insularia canaria والذي يعني جزر الجراء ■

سعاد محمد سالم باعكابه. الجمهورية اليمنية. حضرموت

مركز جديد للأحلام في المخ



افتتح حديثاً في ألمانيا أحدث متحف علمي باسم فانو Phaeno ببلدة فولسبورج. والمتحف يحتوي على ٢٥٠ تجربة علمية في أنحاء مختلفة من العلوم مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء.

والجديد في هذا المتحف أن الزائرين يسمح لهم بإجراء التجارب العلمية المختلفة بأنفسهم، وذلك لإحياء روح الابتكار في الشعب الألماني.

والمتحف مساحته ٧ آلاف متر مربع، وهو من تصميم المعمارية المعروفة زها حديد العراقية الأصل.

وزها حديد ولدت في بغداد ١٩٥٠م، ودرست علم العمارة في لندن من ١٩٧٢م إلى ١٩٧٧م، ومنذ ١٩٨٠م لها مكتبها الخاص في لندن. وقد منحت زها حديد جوائز عالمية كثيرة في فن التصميم المعماري. وهي تحتل حالياً كرسي التصميم المعماري للدراسات العليا في جامعة هارفرد، وهي أستاذ زائر في عديد من الجامعات العالمية.

وقد تميز فنها في التصميم بأنه حديث رشيق يعتمد على الرسم المنظوري القائم على الأبعاد النسبية المتعددة والهندسة المجزأة ■

بون: د. شامل زكريا

اختبر معلوماتك

١. من مخترع الصواريخ؟
٢. من أول من حاول الطيران؟
٣. من أول من استخدم علماً قومياً؟
٤. ما أكبر مطار دولي في العالم؟
٥. من شيخ المجاهدين؟
٦. ما عاصمة الهند الأولى؟
٧. من فاتح مصر؟ ■

السيد الحسيني. مصر

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩١٠م. الكونجرس الأمريكي يقر قانونًا يلغي تجارة الرقيق.

● ١٩١٥م. زلزال في روما ومنطقة «ابروزا» شرق العاصمة الإيطالية يؤدي إلى مقتل ٣٠ ألف شخص.

● ١٩٢٦م. إعلان عبد العزيز بن سعود ملكًا على الحجاز.

● ١٩٤١م. الحكومة البريطانية تحدد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بعشرة آلاف وخمسمائة سنويًا.

● ١٩٥٣م. انتخاب الماريشال تيتو رئيسًا ليوغوسلافيا بعد إقرار دستور جديد للبلاد.

● ١٩٥٤م. بدء المحادثات الأولى بين الأمريكيين والسوفييت حول منع الأسلحة النووية.

● ١٩٥٩م. القوات الفيتنامية الشمالية تدخل لاوس.

● ١٩٧٣م. إعدام ١١ ضابطًا طيارًا في المغرب بتهمة محاولة اغتيال الملك الحسن الثاني.

● ١٩٧٩م. وزير الخارجية الأميركي سايروس فانس يعلن أن «شاه إيران قرر مغادرة البلاد لتمضية عطلة في الخارج».

● ١٩٨١م. إيران تعلن للمرة الأولى منذ بداية الحرب مع العراق توغلها في الأراضي العراقية.

● ١٩٨٦م. حرب أهلية في اليمن الجنوبي بين ١٣ و٢٤ ديسمبر توقع عشرة آلاف قتيل بينهم الرئيس السابق عبد الفتاح إسماعيل.

● ١٩٨٦م. الولايات المتحدة تقطع علاقاتها مع ليبيا لاتهامها بالإرهاب.

● ١٩٨٩م. وفاة إمبراطور اليابان هيروهيتو عن ٨٨ عامًا.

● ١٩٩١م. الكونجرس الأمريكي يوافق على استخدام القوة في الخليج.

● ١٩٩١م. تدخل القوات السوفيتية في فيلينوس (ليتوانيا) وسقوط ١٤ قتيلاً.

● ١٩٩٢م. الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يستقيل بعد إلغاء نتائج الدورة الأولى للانتخابات التشريعية التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ ■

إعداد: إيهاب العشري

الحس الديني ليس أمراً عرضياً...



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

إن نزوع الإنسان إلى الخلود، وامتداده إلى عالم الغيب، وتشبثه - بالتالي - بالأديان التي تتجاوز به دوائر المنظور والملموس وحواجز الغرائز والشهوات.. مركوزة جميعاً في فطرتنا، محفورة في تكويننا، وليس كما يرى الماديون أنها محاولة بورجوازية لإسكات الجائعين وتخديرهم بالوعد بجنة أخرى موهومة غير جنة الأرض التي يتنعم بها المالكون، لأن هذا النزوع الغيبي - الديني سبق في التاريخ ظهور الطبقات وتحكم المالكين بالذين لا يملكون.. وليس كذلك ما يراه تلامذة (فرويد) من أنها محاولة يغطي بها الإنسان على عقدة (أوديب) التي تدفعه إلى كراهية أبيه فيتحول بهذه التغطية إلى عبادة أبيه، وإلا لكانت عقدة (ألكترا) تسوق النساء إلى عبادة إلهات مؤنثة، وليس إلهاً يند عن هذا التقسيم البشري النسبي الزائل.

إن النزوع الديني ليس هذا أو ذاك، إنه أسبق وأعمق وأشمل من أي تفسير يريد أن يرده إلى مقولة نسبية مسبقة لكي يرغمه على الانسجام مع معطياتها، الأمر الذي نجده بارزاً في مناهج الغربيين التي تتضخم في انفعاليتها وتعميميتها إلى حد الورم الذي لا يخبئ وراءه شيئاً ذا قيمة.

إن القرآن الكريم يحدثنا بشموله وواقعيته المعهودة عن هذه المسألة، ويردها إلى لحظة الخلق الأولى، حيث هذا التقابل الفعال بين الموت والخلود، بين الفناء والبقاء ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾؟ (طه)، ونحن نعرف جميعاً ماذا كانت النتيجة، ألا يحصل آدم على الخلود إلا بعد اجتياز تجربة العمل والاختبار وإثبات الوجود في الأرض، والتي لابد لها من نهاية، وإلا فقدت مبرراتها أساساً، ويجيء الموت بمثابة إنهاء للتجربة، كي يهيئ الإنسان بعدها للحساب العادل على ما قدمت يداه هناك.

وهكذا يبرز (الموت) قيمة إيجابية فاعلة في تاريخ البشرية، وتحدياً خطيراً يضع الإنسان دائماً في مواقع التوتر والرد والفعل والإبداع.. أكثر من هذا.. أنه يعيده إلى فطرته الأصيلة وتكوينه الذاتي لكي لا يركن إلى حواسه وغرائزه وحدها فيطفو على السطح، ولكي يتذكر دائماً أن هنالك قوى أخرى، وامتداداً يتجاوز القريب الملموس إلى آفاق الغيب.. وهو (التذكر) الذي كان بمثابة (التذكرة) لركوب قطارات الأديان وهي تشق الطريق الطويل إلى الأمل الإنساني العميق البعيد: الخلود.. تلك المسيرة التي تغطي مساحات شاسعة من تاريخ البشرية والتي يمثل إنكارها وتجاهلها أخطر تزييف في محاولات تحليل وقائع هذا التاريخ.

والقرآن الكريم الذي يسعى دائماً إلى طرح (المواقف) من كافة زواياها وأبعادها، يبين لنا في أكثر من موضع أنه ليس الموت وحده، هذا الخوف الأكبر، هو الذي يعيد الإنسان الذكي البصير إلى فطرته، ويمنحه التذكرة.. إنما هنالك مخاوف أخرى عديدة وتحديات طبيعية واجتماعية متنوعة، تساعد في خلق هذا التوتر الديني الذي يستمر ويزداد تألقاً لدى الذين يقدرون على تفتيت رنين قلوبهم، وكسر قشرة الصدأ المحيطة بعقولهم وأفئدتهم.. بينما يغور ويختفي مرة أخرى بمجرد زوال الخطر القريب لدى الذين لا يزالون يتحركون ببطء عند حدود الملموس والمنظور، تمنعهم غرائزهم وشهواتهم الهابطة عن رؤية فطرتهم على حقيقتها، ومد مواقفهم النسبية إلى كليات الإيمان الشاملة التي جاء بها الدين لكي يتجاوز بالإنسان الواقع إلى ما وراءه، والطبيعة إلى الغيب ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾ (الإسراء).. ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الروم).

ومهما يكن من أمر فإن الحس الديني كامن في نفوسنا، تفجره لحظة الصفاء والتأمل والانسجام، تماماً كما تبرزه واضحاً لحظات الأخطار والمخاوف والأحزان.. وهو حس يمكن أن نرده إلى حاجة الإنسان الأبدية العميقة إلى قوة أكبر من قوته المحدودة الزائلة.. ينتمي إليها ويحتمي بها في مواجهته للعالم والطبيعة والتاريخ.. وما أكبر المساحة التاريخية التي يغطيها هذا (الحس) في امتداده وارتداده على السواء.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

شيخ عبد الحميد لكبير: الاسباب التي فجرت العنف في الجزائر مازالت قائمة

AL - MUJTAMA'A

مجلـة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1685) 21 - 27/1/2006 (Year

د (١٦٨٥) ٢١ـ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ/ ٢١ - ٢٧ يناير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

في الحج..

عمرو خالد نجح في جمع القلوب حول «صناع الحياة





ندعو الله للشيخ جابر بواسع الرحمة والمغفرة وللشيخ سعد بالتوفيق والسداد



٢٦ ألف أسرة في عالم الشتات

مأساة «الفلوجة» .. مدينة المآذن مازالت تعاني التعتيم الإعلامي


MPH
اوتو
تريدر
AUTO



مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم
المجتمع
ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
تجارة الديون
قسيمة اشتراك
بيانات المشترك
الإسم: .... الوظيفة: ....
العنوان: ....
تلفون المنزل: .... تلفون العمل: ....
ملاحظات: ....
التوقيع ....
للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩
sales@almujtamaa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٨٥ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

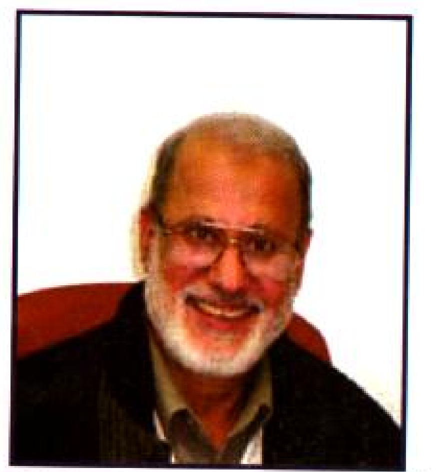
«تصنيع» الغليان في المنطقة

الأحداث الملتهبة التي تشهدها المنطقة في فلسطين والعراق وسورية ولبنان، وأخيراً إيران، تنبئ بحالة من الغليان المتزايد، والتي إن تواصلت فستسقط المنطقة في دوامة من الفوضى والاضطرابات، لن يستفيد منها سوى الغرب الساعي إلى مزيد من السيطرة والاحتواء وتوجيه دفة الأمور فيها لصالحه ولصالح الكيان الصهيوني.

ومن هنا فإن حكومات المنطقة العربية مطالبة بتدبر أمرها، وأن تكون في أقصى درجات الوعي من الانزلاق إلى افتعال مشكلات جديدة في المنطقة، وعدم الانجرار إلى عداوات أو توترات فيما بينها، وتهدئة هذا الغليان المتزايد، حتى تقطع الطريق على التدخلات الغربية التي تحاول النفاذ من أية ثغرة لتحقيق أغراضها الاستعمارية وتحقيق المطامع الصهيونية على حساب أمن المنطقة وحاضرها ومستقبلها.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

حقائق جديدة ومهمة في.. العراق

بين الحين والآخر تخرج من العراق حقائق جديدة وخطيرة عن حقيقة الاحتلال الأجنبي ومخططاته وأهدافه، وهي حقائق تؤكد أن ما خطط له وما يجري تنفيذه على الأرض يرمي إلى نهب ثروات الشعب العراقي النفطية والقضاء على مقومات الدولة الأساسية وتجريدها من كل عناصر القوة أو القدرة على النهوض.. وإن ما صدر مؤخراً من شهادات غربية يثبت جانباً كبيراً من ذلك، فصحيفة الجارديان البريطانية نقلت مؤخراً عن تقرير أعده جوزيف ستيجليتز - أستاذ الاقتصاد بجامعة كولمبيا الأمريكية والفائز بجائزة نوبل في الاقتصاد عام ٢٠٠١م - أن تكاليف الحرب على العراق والتي سيتعين على الولايات المتحدة أن تدفعها حتى الآن تتراوح ما بين ١-٢ تريليون دولار.

وهذه المبالغ تدفع من ثروات الشعب العراقي النفطية، ومن قوته، وعلى حساب إعادة إعمار ما خربته الحرب، وذلك لا شك يؤشر إلى استمرار بقاء القوات الأمريكية لأمد طويل بطريقة أو بأخرى. كما أن ذلك يؤشر أيضاً إلى أن الغزو لم يكن أبداً لإزالة نظام ديكتاتوري ولإعطاء الشعب حريته وتمكينه من ثرواته، بقدر ما كان لإزالة الدولة والقضاء على مقوماتها. ودليل ذلك ما أعلنت عنه وكالة الطاقة الذرية ولجنة المراقبة والتحقيق والتفتيش التابعتان للأمم المتحدة من أن ٩٠ موقعاً عراقياً عالي الحساسية قد تعرضت للنهب أو الحرق بعد استيلاء القوات الأجنبية على العراق بأسابيع، وأن شحنات كبيرة من الأسلحة العراقية عالية الحساسية نقلت إلى دول أخرى، أو إلى السوق السوداء.

واعترفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية بعمليات الاستيلاء على أطنان من مخزون المنشآت العسكرية، وذكرت أن عملية عالية التنظيم استهدفت منشآت ومصانع بعينها، لنهب وتفكيك وحرق أطنان من الأسلحة والمعدات عالية الحساسية، وخاصة تلك التي تصلح لصناعة الصواريخ.

وفي دراسة بعنوان «نهب العراق بشكل ديمقراطي» للباحث الأمريكي ادهاريمان صدرت في يوليو ٢٠٠٥م قال: «إن بول بريمر الحاكم الأمريكي الإداري للعراق احتفظ بـ ٦٠٠ مليون دولار للاستخدامات غير المشروعة، دون أية مستندات حتى يوليو ٢٠٠٤م، وحينما غادر العراق كانت سلطة التحالف التي يرأسها قد أنفقت ٢٠ مليار دولار من الأموال العراقية، وأن شركة هاليبرتون المرتبطة بنائب الرئيس الأمريكي تتقاضى ٢,٦٤ دولار عن كل جالون نفط للمدنيين العراقيين، وأن شركة KBR حصلت على ٨٨ مليون دولار نظير ٣ ملايين وجبة للقوات الأمريكية لم يتم تقديمها».

وهكذا تتعرض ثروة العراق للنهب بقوة وبدون حساب، وتتعرض مقوماته للتدمير والضياع، وقد تم تنفيذ مخطط معد جيداً لإشاعة الفوضى وإلقاء كل ثروة البلاد الحضارية والتاريخية بين أيدي اللصوص، بغية تدمير الذاكرة التاريخية لهذا البلد، ففي ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٥م قال البروفيسور ريتشارد درايتون - محاضر التاريخ في جامعة كمبردج: «حرص الإعلام الأمريكي على تفسير انفجار الفوضى والسرقات وتدمير البنى التحتية والوزارات والمتاحف على أنها مجرد محصلة من محصلات فشل خطة رامسفيلد، لكن الهدف الحقيقي كان تدمير الذاكرة الجماعية العراقية، ومكونات الدولة الحديثة لبلد عربي، ثم اختراع الفوضى لجعل العراقيين محتاجين بقوة لإشراف المحتلين».

وهكذا تتوالى الحقائق بعد الحقائق عن مخططات الاحتلال في العراق، وما خفي منها كان أعظم، وقد كان السيناتور الأمريكي السابق جاري هارت أكثر صراحة في الكشف عن هذا المخطط في الفاينانشال تايمز يوم ٣ يناير الجاري ٢٠٠٦م حين قال: «لا يزال ثمة احتمال بأن جزءاً أساسياً من المخطط السري للمحافظين الجدد سينفذ، وهو يتمثل في إقامة قواعد عسكرية دائمة في نقاط استراتيجية في كل أنحاء العراق، ثم إقناع الحكومة العراقية (الديمقراطية) بدعوتنا للبقاء».

ثم ماذا بعد؟!■

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (المائدة)



الشيخ عبدالحميد لكبير: ٣٤

أسباب تفجر العنف في الجزائر.. مازالت قائمة

٢٦ ألف عائلة مازالت مشردة: ٢٢

«الفلوجة» تشكو التعتيم الإعلامي على مأساتها!

في موسم حج هذا العام: ٣٧

عمرو خالد نجح في جمع القلوب حول مشروع «صناع الحياة»

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

مسلمو كينيا والاستفتاء الدستوري

هل تصدقون إذا قلت إن هناك دولة إفريقية سبقت العالم الغربي في شأن الديمقراطية؟!

بعيداً عن المبالغة والتضخيم، وأخذاً بالمعيار الموضوعي والواقعية أقول إن عملية الاستفتاء الدستوري التي أجريت في كينيا كانت بمثابة يوماً تاريخياً للشعب الكيني، فقد صوت الكينيون في الاستفتاء على الدستور Draft Constitution لصالح الحركة الديمقراطية البرتقالية المعارضة (ODM) بشكل شفاف ووضوح، ولم ترصد أي تجاوزات أو اختراق لصناديق الاقتراع بناء على تقارير المنظمات الحقوقية الدولية والإقليمية والمحلية التي كانت تراقب الأوضاع عن كثب.



كانت هنالك دلائل تشير إلى احتمالية وقوع اشتباكات وحدوث فوضى في البلد أثناء عملية التصويت، وذلك بعد مرحلة الشد والجذب التي قام بها كلا النقيضين إلا أن الأمور أتت بعكس ما كان يتوقعه المتشائمون، وهذا يعد تقدماً في عملية الديمقراطية في ربوع القارة الإفريقية وتحديداً الدول المتاخمة للساحل الشرقي، يضاف هذا النجاح إلى الرصيد السابق الذي حققته الحكومة الحالية في الانتخابات السابقة عام ٢٠٠٢م عندما كانت تشكل معارضة رئيسة ضد حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني Kanu بقيادة موي الذي حكم البلد زهاء أربعة عقود من الزمان.

ماذا يعني الاستفتاء على الدستور الجديد؟ هل كان لصالح الشعب الكيني؟

الدستور من ألفه إلى يائه يهدد مصالح الشعب بصرف النظر عن الانتماءات الحزبية أو العقائدية، لأن بعض المواد التي وردت في الصياغة النهائية للدستور تعني تحدياً للشعب، فنجد على سبيل المثال مادة تنص على منح الرئيس صلاحية مطلقة، وضرب عرض الحائط بمسألة صلاحية رئيس الوزراء، أشد من ذلك أن إلغاء قانون الأحوال الشخصية «المحاكم الشرعية» الأخير أثار حفيظة الأقلية المسلمة في البلد، مما نتج عنه قيام كوادر من المفكرين والمثقفين والدعاة بتنظيم حملات توجيهية وإرشادية للمسلمين، داعين إلى رفض المشروع بالكامل بأسلوب ديمقراطي بعيد كل البعد عن الأعمال التخريبية والاعتداءات على الآخرين، هذا الدور الذي نتطلع إليه من مشايخنا وعلمائنا الأجلاء من الاهتمام بالقضايا الساخنة للمجتمع، ولا أنسى دور نواب المسلمين في مجلس الأمة.

فالشعب كله وقف ضد هذا المشروع الذي يعتبرونه دخيلاً على المجتمع المدني الكيني، وألحق هزيمة ساحقة للمؤيدين، لكن مما يدعو للإشادة اعتراف الرئيس بالهزيمة في مقابلة مع شبكة التلفزيونية الكينية KTN.

لكل هذا وذاك تعتبر كينيا شمعة تضيء أجواء الديمقراطية في القارة الإفريقية، لكن مع الأسف الشديد يوجد تجاوزات في بعض من البلدان الإفريقية، ففي أديس أبابا حدثت أعمال الشغب والبلطجة عقب إعلان نتائج الانتخابات، مما أدى إلى مقتل ٤٠ شخصاً وإصابة أكثر من ٧٠ وحرق عشرات من السيارات.

تكرر السيناريو نفسه في مصر، عندما حققت جماعة الإخوان المسلمين نتائج غير متوقعة في الجولتين الأولى والثانية من الانتخابات التشريعية المصرية.

دعوا الشعوب تقرر مصيرها بنفسها، فوالله لاتزيد أعمال البلطجة والقبضة الحديدية البلاد إلا خراباً ودماراً ■

عامر الدعالي - صحفي كيني مقيم بالرياض

لا تحرمونا من المجتمع

يسعدني أن أكتب إلى حضرتكم هذه الرسالة شاكراً وداعياً لكم إصداركم هذه المجلة المباركة التي انعكس خيرها وإفادتها على العالم العربي والإسلامي، حيث عمت وشملت نشاطاتها الرجل والمرأة والطفل والمجتمع، لأنها رفعت صوت كل مسلم وكل إنسان عادل منصف ينشد الحق والصواب.



ومما هو جدير بالذكر أن المجلة كانت ترسل إلينا بدون انقطاع، وتنشط طلبة اللغة العربية وآدابها لقراءة تلك المجلة الكريمة بغاية الشوق والرغبة، ولكن للأسف قد انقطعت عنا منذ سنة، فالتمس من حضرتكم أن ترسلوا المجلة بدون تأخير إلى الطلبة المتعطشين إليها.

وفي الختام أسأل الله - جلت قدرته - أن يوفقكم وجميع العاملين المخلصين في مجلة المجتمع الحبيبة لتحقيق كافة الأهداف التي نصبو إليها لخير الإسلام والمسلمين وأن يجزل لكم ثواب أضعافاً مضاعفة، إنه لا يضيع أجر المحسنين ■

جابر أحمد فريدي

محمد أشرف الإسلام

طالبان في قسم اللغة العربية وآدابها، مظاهر العلوم سليم - الهند

Madrasa - 1 - mazahirul uloom
Bangalore main road
- Chellichavadi
Po. Salem. 636012
Tamilnadu. South India

ما تحتاجه الأمة

إن الأمة تحتاج في هذا الزمن إلى شباب طامحين ودعاة صادقين وعلماء أفذاذ يقولون كلمة الحق لا يخافون في الله لومة لائم.

إن الدعوة باللين، والرفق وبما كان النبي ﷺ يدعو به أصحابه وبالوسائل الجديدة في هذا العصر ومراعاة أحوال الشباب المسلم - الذي غرق في أوحال الشبهات وأدران الشهوات، وإيجاد البدائل المناسبة ومعرفة مشكلات الشباب وما يعانون منه - هو مفتاح نجاح الداعية.

وإن أهم الطرق والوسائل التي تعين على إيجاد الشباب الطامح صاحب الغيرة على دينه وأمته ومجتمعه هي وجود علماء ودعاة يحتوون هؤلاء الشباب، ويعكفون على تربيتهم على ما كان النبي ﷺ يربي أصحابه عليه وتذكيرهم بأسلافهم ومجدهم فهذا يؤدي بإذن الله إلى إيقاظ الأمة من جديد، فهل يعي هذا العلماء والدعاة والمربون؟! ■

أحمد الواشل - نجران - السعودية



طاعون العصر

إن ما يحدث في العالم من متغيرات وكوارث من مرض الأيدز. والذي قد عقد بسببه الاجتماع العالمي لمكافحة الأيدز. وما ذُكر أن روسيا مثلاً بها مليون مصاب بهذا المرض الذي لم يكتشف له علاج حتى هذه اللحظة.. يحتاج إلى وقفة جادة.

وكنت قد قرأت سابقاً.. أن المجتمع الألماني مهدد بالانقراض لقلة الإنجاب، نظراً لتفشي العلاقات الجنسية غير الشرعية بين الرجل والمرأة، وتستمر العلاقة وتمتد من امرأة إلى أخرى، وهكذا حتى أصبح الرجل في هذا المجتمع ينظر للمرأة على أنها الأداة التي يقضي فيها شهوته فقط، والمرأة كذلك.

هذه المجتمعات مهددة بالانقراض، بل وبالسقوط في الهاوية بسبب هذه الأمراض.

ناهيك عن انهيار دور الأسرة الحقيقي، وهو «النسل والذرية». الذرية التي تُربى في كنف هذه الأسرة «الأب والأم» ويحاطون بالرعاية حتى يشبوا على الترابط الأسري والاجتماعي.

أما الإسلام... فقد وضع أسساً وقواعد لهذه العلاقة وسيَّرها في طريقها المستقيم - الزواج - وتوالد الذرية التي هي وسيلة للخلافة وإعمار الأرض. ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة:٣٠).

وصدق رسول الله ﷺ: «لا تظهر الفاحشة في قوم إلا وظهر فيهم الأوجاع والأسقام التي لم تكن في أسلافهم»... فنحن لم نكن نسمع عن هذا المرض من قبل إلا عندما ظهرت هذه الفواحش، نسأل الله عز وجل أن يجنبها المسلمين والمسلمات.. اللهم آمين.■

محمد سليمان. الكويت

SO-zaid100@gawabicom

الغرب.. ومباركة المحتل!

اعترض الغرب على مشاركة «حماس» في الانتخابات الفلسطينية. لأن هذه المنظمة تنهج منهج الدفاع عن حقوقها المشروعة، وهذا هو (الذنب) الذي يتذرع به هؤلاء المعترضون، وهنا نوجه سؤالاً إلى كل من يقف هذا الموقف الحائر:

من المعتدي في نظركم داخل أرض فلسطين؟ هل هو صاحب الحق المسلوب الذي هدم بيته وجرفت مزرعته وشردت عائلته وقطع عنه الكهرباء والهاتف وحتى الطرق وأشياء لا يمكن حصرها؟؟

أم المحتل الذي جمع المهجرين اليهود ومنحهم السلاح ليقتلوا أصحاب الحق في فلسطين أو يزجوا بهم في سجون جماعية دونما ذنب سوى أنهم يطالبون بحق مشروع؟

يا حكام الغرب المعترضين على مشاركة حماس، من أجل حماية المحتل الغاصب الذي تدعمونه بكل أنواع الأسلحة بل والمحرمة دولياً، ويا من غضضتم الطرف عن ترسانته النووية ومنحتموه حرية صناعة السلاح وفتحتم له البحار والحدود والأجواء ليعمل ما يريد.. في الوقت الذي وقفتم فيه ضد صاحب الحق المحاصر من جميع الجهات والممنوع من أبسط حقوقه، وهي الدفاع عن نفسه وماله وأهله.. يا من أعلنتم الاعتراض: أين ميزان العدل لديكم؟! أم أنكم شركاء في الجريمة ضد هذا الشعب الأبي المكافح؟!■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

ندعو الله للشيخ جابر بواسع الرحمة والمغفرة

فجر الأحد الماضي الموافق ١٥ من ذي الحجة سنة ١٤٢٦ هجرية ١٥ من يناير سنة ٢٠٠٦ ميلادية فقدت الكويت والأمة العربية والإسلامية سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت الراحل (٧٩ عاماً).

وفي مشهد مهيب شيعت الجماهير الفقيد الكبير من قصر دسمان إلى المقابر، حيث تم دفن الراحل وقد تعالى دعاء الجماهير المحتشدة بالدعاء بالرحمة والمغفرة للراحل الكبير.

لم تكن الرابطة التي تربط الأمير الراحل بأبنائه وإخوته رابطة حاكم ورعية، بل كانت رابطة مودة وأخوة وعلاقة أسرة واحدة يتشارك أبناؤها في هموم الوطن في السراء والضراء، عاملين على رفعة الوطن وعزته وتحقيق أمنه وحريته، والحفاظ على استقلاله وسيادته.

لقد سعى سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله - عبر سنوات حكمه التي امتدت ٢٨ عاماً إلى بناء علاقات متينة راسخة مع شعبه، قوامها الود والإخاء والوفاء، مستعيناً في ذلك كله بقلب مفتوح وصدر رحب ويد ممدودة تسعى دائماً إلى عزة الوطن وعليائه.

وقبل أن يعرف الكويتيون الأمير حاكماً لهم عرفوه خادماً للوطن في مناصب عدة تبوأها سموه عبر مسيرة حياته العملية منذ أن كان عمره ٢١ عاماً رئيساً للأمن العام ووزيراً ورئيساً لمجلس الوزراء ولياً للعهد.

وعاش الكويتيون وأميرهم الراحل حياة تلاق وتلاحم وتناصح وتعاضد، أساسها عزة الوطن وسيادته وحريته، وعمادها التعاون والإخاء والوفاء، ومنهجها السير وفق ما سار عليه حكامها الكرام السابقون.

قيادة.. وعطاء

ولد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح في ٢٩ يونيو ١٩٢٦، وفي عام ١٩٤٩ عين رئيساً للأمن العام في الأحمدي، وهي الفترة التي جسدت انتقال الكويت من حياة الغوص والسفر إلى عصر النفط، وأصبحت إحدى أكثر المناطق الصناعية أهمية في منطقة الخليج العربي، وبتقلد سموه هذه المسؤولية اكتسب الشيخ جابر خبرة إدارية عريضة وخلقت لديه اهتماماً بشؤون النفط.

بعدها شغل منصب وزير المالية من عام ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م وفي الفترة التي تولى فيها الجهاز المالي حقق سموه جملة من الإنجازات الكبيرة والمهمة منها إنشاء صناعات، ومشروعات زراعية وعقارية، وتأسيس الشركات المختلفة والمساهمة في رأسمالها.

كذلك إصدار نقد كويتي لاستخدامه في التداول بدلاً من النقد الهندي.

ثم شغل منصب رئيس مجلس الوزراء من عام ١٩٦٥-١٩٧٧ م ثم أصبح ولياً للعهد في ٣١ مايو ١٩٦٦ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ م حين نودي بسموه أميراً لدولة الكويت بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٣١ إثر وفاة الشيخ صباح السالم الصباح يرحمه الله الذي كان الحاكم الثاني



عشر للبلاد، فأصبح سموه الأمير الثالث عشر من أسرة آل الصباح، والأمير الثالث في عهد الاستقلال وفي مسيرة الدولة الدستورية.

وقد أبدى الشيخ جابر حنكة سياسية بارعة خلال الأزمات التي شهدتها سنوات حكمه وتمكن أثناءها من إدارة دفة حكم الكويت ليوصلها إلى شاطئ الأمان، خاصة خلال تعرض الكويت لمحنة الغزو الصدامي الغادر عام ١٩٩٠م.

وخلال السنوات التي تلت التحرير، أعادت الكويت بزعامة الشيخ جابر ترتيب بيتها من جديد فقد أعيد تشكيل مجلس الأمة مجدداً عام ١٩٩٢. وينظر إلى هذا المجلس على نطاق واسع باعتباره من أكثر المجالس المماثلة استقلالية وحيوية.

رجل العمل الإسلامي

وامتاز عصر الشيخ جابر بالكثير من الإنجازات التي تحققت في المجال الإسلامي وقاد سموه يرحمه الله العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية والعمل الخيري الإسلامي وأمر بإنشاء الهيئة الإسلامية الخيرية العالمية من أجل دعم العمل الخيري الإسلامي ليس في الكويت فقط وإنما في كل أرجاء المعمورة. وفي عهده حقق العمل الإغاثي والخيري إنجازات كبيرة وواسعة على امتداد العالم اعتبرت بحق سفير خير للكويت ودرة ناصعة في جبين الكويت أعلت اسمها ومكانتها في كل مكان.. وفي عهده - يرحمه الله - تم إنشاء اللجنة الاستشارية العليا لإعادة صياغة القوانين وفق الشريعة الإسلامية، كما تم إنشاء بيت الزكاة وتطوير العمل في الأمانة العامة للأوقاف، كما أمر بتأسيس بيت التمويل الكويتي على النظام الإسلامي دعماً للاقتصاد الوطني.

وفي أعقاب وفاة سموه اجتمع مجلس الوزراء الكويتي حيث سمى سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد أميراً للبلاد وفق الدستور الكويتي ■

وللشيخ سعد العبد الله.. الأمير الجديد بالتوفيق والسداد

ولد سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح عام ١٩٣٠م وهو الابن الأكبر للشيخ عبد الله السالم أمير الكويت الأسبق.

ـ عين عام ١٩٤٩م في دائرة الشرطة العامة، ولكفاءته تم إيفاده إلى المملكة المتحدة لدراسة علوم الشرطة فمكث أربع سنوات وعاد عام ١٩٥٤ متخرجاً برتبة ضابط.

ـ بعد عودته عين سموه نائباً لدائرة الشرطة وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩.

ـ في عام ١٩٦٢ قدر لسموه أن يكون أول وزير للداخلية فكانت له بصمات واضحة على صعيد الكثير من التشريعات والقوانين الخاصة بالإقامة والجنسية وشروط منحها ومنع التسلل.

ـ وفي عام ١٩٦٤ تولى وزارة الدفاع.

ـ وفور تولي الشيخ جابر ـ يرحمه الله ـ حكم البلاد خلفاً للشيخ صباح السالم الصباح في ١٩٧٧ بادر إلى تزكية الشيخ سعد العبد الله الصباح ليكون ولياً للعهد، وكان ذلك ـ تحديداً ـ في ٣١ يناير ١٩٧٨ وبعدها بأيام في ٨ فبراير من ذات العام صدر أمر أميري بتعيينه رئيساً لمجلس الوزراء.

ـ تولى سموه رئاسة الحكومة في ظروف محلية وإقليمية ودولية بالغة التعقيد، فبذل جهوداً كبيرة لمواجهة هذه الظروف والتحديات وعمل على تعزيز قدرات البلاد الدفاعية والأمنية ورفع كفاءتها البشرية والمادية.

ـ ساهم سمو الشيخ سعد في إصدار الكثير من التشريعات المتعلقة بالإسكان والتجنيس وإيجار المساكن والوظائف العامة والضمان الاجتماعي.

ـ اجتهد في تحديث المرافق العامة وزيادة الخدمات في المجالات كافة، وعني بشؤون الثقافة ودعم المؤسسات التي تقوم بالبحث العلمي، وعمل على دعم صندوق احتياطي الأجيال المقبلة، وحرص على تحقيق العدالة وتطوير التشريعات، وحرص كذلك على معالجة مشكلة الجنسية والتجنيس فصدر قانون للجنسية الكويتية وجوازات السفر والإقامة عام ١٩٥٩ وأولى مشكلة الإسكان جل اهتمامه، واهتم ببرامج الرعاية الإسكانية وأولى نهضة البلاد العمرانية عناية فائقة.

ـ خلال توليه رئاسة الحكومة واجه سمو ولي العهد الكثير من الأزمات الاقتصادية التي كان أولها انخفاض سعر النفط، واتخذ الكثير من الخطط المدروسة لاحتواء أزمة انخفاض العائد النفطي، وظل رغم الأزمة على سياسة تقديم المساعدات المالية الخارجية للدول الصديقة والشقيقة.

ـ وعند حدوث الغزو العراقي على دولة الكويت عمل سمو الشيخ سعد خلال فترة الاحتلال على رعاية مصالح المواطنين والمقيمين في الكويت، وأعلن ضمان الحكومة لكل الودائع والمدخرات المصرفية والتزام الدولة تسديد جميع مرتبات الموظفين في القطاع الحكومي بأثر رجعي، وكذلك بسداد مكافأة نهاية الخدمة لجميع الذين غادروا البلاد من غير الكويتيين، وعمل على رعاية الكويتيين في الخارج وبذل جهوداً كبيرة في دعم الصامدين ورجال المقاومة في الداخل وزار دولاً كثيرة وأرسل الكثير من المبعوثين لدول أخرى، وكان يترأس مجلس الوزراء في اجتماع يومي ويؤكد أن العدوان سيتم دحره وأن الشرعية حتماً ستعود.

ـ كان لسموه دور كبير في إعادة بناء الكويت بعد التحرير حيث عمل على إصلاح ما تهدم خلال فترة الاحتلال وإزالة آثاره بعد تحرير البلاد في ٢٦ فبراير ١٩٩١ وعودة القيادة الشرعية.■

وفد من جمعية الإصلاح قدم العزاء في الأمير الراحل

توجه وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي برئاسة السيد عبدالله علي المطوع رئيس الجمعية، إلى قصر بيان صباح الاثنين الماضي لتقديم واجب العزاء في الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وكان رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع قد بعث ببرقية عزاء لسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أمير الكويت الجديد جاء فيها: «بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تلقينا نبأ وفاة والد الجميع الشيخ/ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله رحمة واسعة. باسمي واسم أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وجميع أعضائها نقدم إليكم أحر التعازي سائلين المولى جل جلاله للفقيد الرحمة ولكم عظيم الأجر وحسن العزاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والله نسأل أن يحفظكم».

وقد تم إرسال برقيات مماثلة إلى رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ صباح الأحمد ونواب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني ونائبه ومحافظ الجهراء وأبناء الأمير الراحل يرحمه الله.■

المؤسسات الخيرية والإسلامية تشيد بجهود الراحل الكبير في دعم العمل الإسلامي



صلاة الجنازة على الأمير الراحل

توالت ردود الأفعال على وفاة الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت الراحل يرحمه الله.

وقد نعى **الديوان الأميري** بالكويت الراحل الكبير في بيان إلى الشعب الكويتي والأمتين العربية والإسلامية وشعوب العالم الصديقة جاء فيه:

«ببالغ الحزن والأسى ينعي الديوان الأميري إلى الشعب الكويتي والأمتين العربية والإسلامية وشعوب العالم الصديقة وفاة المغفور له بإذن الله تعالى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، الذي انتقل إلى جوار ربه فجر يوم الأحد الخامس عشر من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠٠٦م. داعين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته».

كما نعى **مجلس الوزراء** الكويتي الفقيد الكبير.

وأصدرت **الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي** بياناً نعت فيه الراحل الكبير، راعي مسيرة البناء والعطاء، والتي تكللت خلالها بالعديد من الإنجازات والعطاءات الإنسانية والحضارية شهد لها القاصي والداني، بالعمق التموي ورعاية الإنسان الكويتي.

كما نعت **اللجنة الاستشارية العليا** للعمل على استكمال تطبيق الشريعة بدولة الكويت سمو الشيخ جابر وقالت:

«لقد قدم أميرنا - يرحمه الله - الكثير من أجل دينه وشعبه وأمته في غير كلل ولا ملل وبكل وفاء وعطاء وعبر بالشعب الكويتي الأبي المحنة ليعيش الكل حياة الرغد والهناء والبناء.

ومما يؤثر للراحل الكبير قوله: «نريد أن نحقق حلمنا جميعاً في أن تظلنا شريعة الله، وأن يكون الحارس الأكبر لهذه الشريعة إيمان القلوب بها وحياطة النفوس لها واليقين بأن السعادة الدنيوية والأخروية لا تتحقق إلا بتطبيقها».

وأشارت اللجنة في بيانها إلى أن مسيرة العمل الإسلامي في عهد الراحل الكبير، شهدت إنشاء كلية الشريعة، وبيت الزكاة، وبيت التمويل الكويتي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والأمانة العامة للأوقاف والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، كما ساند وأيد الجمعيات والمبرات الخيرية التي امتد عملها ومساعداتها إلى كثير من دول العالم.

وفي بيان لها قالت **الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية**: إن الهيئة تستذكر لسمو الأمير - يرحمه الله - دوره الداعم لمسيرة

أنشأ الهيئة الخيرية وبيت الزكاة ولجنة استكمال الشريعة.. ودعم العمل الخيري والإغاثي بقوة

عــزاء من الإخــوان المسلمين

بعث المرشـد العـام للإخـوان المسلمين محمد مهدي عاكف ببرقية عزاء إلى سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، أمير الكويت الجديد، عبـر فيهـا عن مواساة الإخوان المسلمين وتعازيهم للكويت حكومة وشعباً في وفاة أميرها الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، ودعا المرشد العام الله تعـالى أن يوفق الأمـيـر الجـديد وحكومة الكويت وشعبها إلى ما فيه صالح الأمة العربية والإسلامية.■

وعزاء من الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨

كـمـا بعث الشـيخ رائد صـلاح رئيس الحركة الإسلاميـة في فلسطين ٤٨ برقيـة عـزاء مماثلة إلى سـمـو الشـيخ سـعـد العبدالله الصباح أمير الكويت الجديد، قال فيها: «أبناء الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني يتقدمون لسموكم وللكويت دولةً وشعباً بأحر التعازي بوفاة المغفور له بإذن الله تعـالى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير البلاد الراحل. نسـأل الله العلي العظيم أن يدخله فسيح جناته وأن يلهمكم من بعده الصبر والسلوان»..إنا لله وإنا إليه راجعون.■

العمل الخيري الإسلامي بصفة عامة وتقديمه المساندة للهيئة بصفة خاصة، حيث أصدر سموه مرسوماً أميرياً تاريخياً بإنشاء الهيئة في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي.

أما عن ردود الأفعال الإقليمية والعالمية فقد أصدر **الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي** عبدالرحمن العطية بياناً نعى فيه فقيد الأمة الشيخ جابر الأحمد الصباح، ووصف العطية رحيل الفقيد الكبير بالخسارة الجسيمة لدولة الكويت، التي أولى الراحل نهضتها جل اهتمامه ورعايته فضلاً عن دوره الرائد وإسهاماته الإنسانية الجليلة.

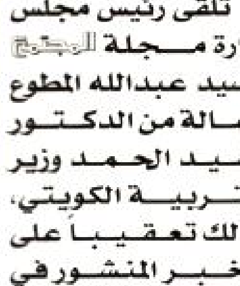
وأشاد العطية بجهود سمو الشيخ جابر الأحمد في قيام مجلس التعاون الخليجي باعتباره أحد رواده الكبار وساهم في تعزيز مسيرته ودعم مسارات التكامل في العمل الخليجي المشترك.

ووصل إلى دولة الكويت عدد كبير من ملوك ورؤساء وأمراء الدول وممثليهم لتقديم واجب العزاء في الراحل الكبير.■

د. رشيد الحمد وزير التربية:

خبر الفيلم الإباحي عارٍ من الصحة

تلقى رئيس مجلس إدارة مـجلة المجتمع السيد عبدالله المطوع رسالة من الدكتور رشيد الحمد وزير التربية الكويتي، وذلك تعقيباً على الخبر المنشور في مـجلة المجتمع في العدد الماضي.





وزير التربية د. رشيد الحمد

وقال الدكتور رشيد الحمد في رسالته: طالعت على الصفحة التاسعة من العدد (١٦٨٤) بتاريخ ٧ - ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٧ - ٢٠ يناير ٢٠٠٦م الصادر يوم ٧ يناير ٢٠٠٦م، خبراً عنوانه: «عرض فيلم إباحي في روضة أطفال بصباح السالم» مقروناً بوضع صورة لي في صلب الخبر، وهو ما أثير في إحدى الصحف المحلية بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢م وتناقلته صحف أخرى دون أن تتبين حقيقة الأمر.

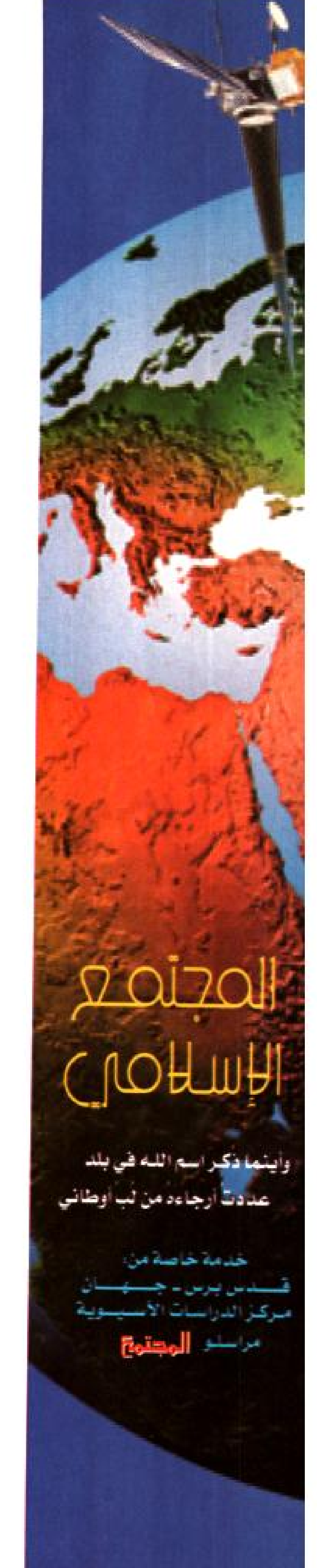
ومن جانبنا فقد قمنا باتخاذ الإجراء اللازم حول ما أثارته هذه الصحيفة وإحالة الموضوع للتحقيق من قبل الجهات المختصة بالوزارة، حيث اتضح أنه عار من الصحة جملة وتفصيلاً، ومن ثم فقد حرصنا على تجلية الحقيقة بكل أبعادها وإعلانها للرأي العام، وذلك من خلال مؤتمر صحفي جمع ممثلي الصحافة المحلية وأولياء أمور أطفال الروضة المعنية والأطفال أنفسهم، وأعيد عرض الفيلم التعليمي المعتمد من الوزارة الذي ادعى الخبر أنه فيلم إباحي، حيث اتضح أمام الجميع أن ما أثير حوله لم يكن له أساس من الصحة، وقد نشر ذلك في الصحف الصادرة بتاريخ ٢٠٠٦/١/٤م. وبالإضافة إلى ما تقدم فقد تم نشر توضيح المسؤولين بالوزارة حول هذا الموضوع بواسطة وكالة الأنباء الكويتية كونا بالصحف المحلية الصادرة في ٢٠٠٦/١/٥م.

ومن ذلك يتضح أنه قد تم حسم الأمر حول هذا الخبر العاري من الصحة بكل وسائل الإعلام الممكنة في حينه.

وقد فوجئنا بالخبر المنشور في مجلة المجتمع الغراء العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٦/١/٧م، وهو الأمر الذي أثار دهشتنا نظراً لما لشخصكم الكريم من ثقة كبيرة ومصداقية نعتز بها ويشهد بها الجميع، وأيضاً لما لمجلتكم الغراء من سعة انتشار ومصداقية معهودة في داخل الوطن وخارجه، ولأن الموضوع يمس المسيرة التربوية النقية ويمس أيضاً المجتمع الكويتي بتقاليده وقيمه الراسخة.■

المجتمع: **نشكر السيد وزير التربية د. رشيد الحمد على رسالته الطيبة وعلى توضيحه، ونثمن جهوده الكبيرة في وزارة التربية تطويراً وإصلاحاً، ونؤكد لسيادته حرصنا على نشر الكلمة الصادقة، كما نؤكد أن المجلة يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١/٤م. وهو يوم انعقاد المؤتمر الصحفي. كانت قد طبعت لتوزع بالأسواق يوم السبت ٢٠٠٥/١/٧م أي أن العدد لم يدرك انعقاد المؤتمر الصحفي.**

ولذلك ننوه هنا بنشرنا لرسالة الدكتور رشيد الحمد وزير التربية تبياناً للحقيقة. والله ولي التوفيق.■



نائب إخواني يطالب بالتحرك ضد النائب العام المصري

طالب الدكتور حمدي حسن - المتحدث باسم الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري - رئيس البرلمان الدكتور فتحي سرور بالتدخل ضد النائب العام المصري المستشار ماهر عبدالواحد واتخاذ موقف حاسم ضد قراراته التي صدمت الشارع المصري بحفظ التحقيقات في قضية الانتهاكات التي شهدها الاستفتاء على المادة ٧٦ من الدستور.. وفي مذكرة رسمية قدمها النائب يوم السبت ١٤ يناير الجاري طالب رئيس البرلمان المصري بأن يجد حلاً لانتهاكات وتحايلات وتجاوزات المستشار النائب العام، ومحاولته توفير حماية غير قانونية وغير دستورية لمرتكبي جرائم القتل والتعذيب.

د. حمدي حسن



مستشار ماهر عبدالواحد

وأشار في مذكرته إلى أن قرار النائب العام حفظ التحقيقات في قضية التحرش بالصحفيين والصحفيات والنساء أثناء التظاهرات السلمية للتعبير عن رأيهم في الاستفتاء، أثار استياء بل وغضب الكثيرين؛ وذلك لوضوح شخصيات المتهمين الذين كانوا في حماية الشرطة وينطلقون من خلف تشكيلاتها، كما أثبتت ذلك الصور المنشورة في الجرائد والمجلات ومواقع الإنترنت، مشيراً إلى أن هذا القرار سبقه وواكبه وتلاه قرارات عديدة من النائب العام يفهم منها أنه يُجامل ويحمي بها السلطة التنفيذية، ممثلة في وزارة الداخلية، مما جعلها تتمادى في تلك التصرفات العنيفة والعدائية والمُجرّمة بالدستور والقانون ودون خشية من حساب أو عقاب أو مساءلة.

وذكر موقع إخوان أون لاين على الإنترنت أن النائب أكد أن البرلمان السابق وتحديداً في دورة عام ٢٠٠٣/٢٠٠٤م قرر القيام بزيارة ميدانية لزيارة المحبوسين احتياطيًا بعدما استشهد المهندس أكرم زهيري المحبوس احتياطيًا في إحدى القضايا المشهورة، وكان فيها ٥٨ محبوساً احتياطيًا وتبيّن للجنة التعذيبُ الشديدُ الواقعُ على المحبوسين احتياطيًا في هذه القضية.

وأضاف نائب الإخوان: قبل هذا الحادث استشهد الطالب محمد السقا من جامعة الإسكندرية برصاص الشرطة أثناء مشاركته مع طلاب الجامعة في مظاهرة سلمية داخل الجامعة ولم تُعلن تحقيقات النائب العام، ولم يُحاسب مسؤول حتى الآن رغم مرور أكثر من خمس سنوات على ذلك، وكذلك قضية استشهاد المحاسب مسعد قطب نتيجة التعذيب في إحدى سلخانات أمن الدولة بالجيزة ولم نسمع عن أن التحقيقات التي أجراها النائب العام وصلت إلى نتيجة.. مشيراً إلى أن هناك ملفات مؤجلة لا ينتهي فيها التحقيق حتى ينسى الناس، وتتراكم القضايا المشابهة وهي كثيرة متعددة؛ أملاً أن تختفي الحقائق بمرور الزمن.

وأكد النائبُ رفضه بشدة لقرارات وممارسات وتحايلات المستشار النائب العام، كما أكد رفضه أن تكون كل القضايا ذات الطابع السياسي نهايتها الحفظ أو التجاهل والتأجيل، وأن تُنسب كل قضايا الرأي العام إلى مجنون أو مشعوذ أو مريض نفسي. كما أكد رفضه أن تكون كل قضايا التعذيب والقتل داخل مقار أمن الدولة والسجون مهملة أو مؤجلة أو متحايلاً عليها ودون نتيجة واضحة محددة، مما يُوفّر للمتهمين حماية واضحة بالتحايل وبالمخالفة للدستور والقانون.. وطالب النائبُ في نهاية مذكرته رئيسَ المجلس - باعتباره أستاذاً للقانون وله خبرة دولية لها احترامها - أن يردّ عليه كتابياً فيما طرحه.■

إخوان السودان يتقدمون بمقترح حول حقوق غير المسلمين في الشمال



الشيخ صادق عبد الماجد

الخرطوم: حاتم مبروك

قدمت جماعة الإخوان المسلمين في السودان مقترحاً حول المفوضية الخاصة بغير المسلمين في العاصمة القومية الخرطوم والتي نص عليها الدستور الانتقالي لعام ٢٠٠٥م.. وأكد المقترح أن الأصل في العاصمة القومية هو (الشريعة الإسلامية) وأن واجب المسلمين حماية غيرهم مما يستلزم أن يكون رئيس المفوضية مسلماً، كما دعوا الى أن يكون تشكيل المفوضية من المسلمين وغير المسلمين حسب نسبة كل طرف في الدستور الانتقالي، على ألا يقتصر تمثيل غير المسلمين على النصارى فقط بل يجب أن يشمل أصحاب بقية الديانات الأخرى.. ودعا المقترح الى أن تخضع المفوضية لتوجيهات رئاسة الجمهورية في علاقاتها الخارجية ومصادر التمويل. وأشار المقترح الى أن تقتصر المحاكم الخاصة بالنظر في القضايا التي يكون أطرافها من غير المسلمين فقط. أما إذا كان طرفا النزاع من المسلمين فتخضع القضايا للمحاكم العادية وفق قوانين الشريعة الإسلامية.. وأكدت مصادر أن جماعة الإخوان المسلمين في السودان - التي يرأسها الشيخ صادق عبدالماجد - كانت تأمل في أن ينص الدستور الانتقالي على إنشاء مفوضية للمسلمين في (جنوب السودان) تحمي حقوقهم وترعى شؤونهم مقارنة بمثيلتها في الشمال.■

.. وإخوان ليبيا يعلنون تضامنهم مع سجناء الرأي

بدأ سجناء الرأي في سجن «أبو سليم» بليبيا إضراباً عن الطعام وذلك احتجاجاً على الأوضاع اللا إنسانية التي يعيشونها واحتجاجاً على استمرار الانتهاكات الجسيمة لحقوقهم وبعد محاولات عديدة للاتصال بالسلطات عبر إدارة السجن كلها لم تلق آذاناً صاغية.

وفي بيان وصل المجتمع تقدم سجناء الرأي بمطالبهم العادلة والتي تلخصت في تنفيذ الوعود المتكررة من قبل السلطات الليبية بإطلاق سراح جميع سجناء الرأي، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تنتهك الحريات، والمحاكم الخاصة التي يجري العمل بها بعد محكمة الشعب الملغاة وتنفيذ وعود الإصلاح المتكررة التي لم تتحقق.

وذكرت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا والتي أصدرت البيان أن مأساة سجناء الرأي في ليبيا متجددة والانتهاكات التي تمارس في حقهم لا تقتصر عليهم فحسب بل تطال أسرهم وأطفالهم الذين انقطع مورد رزقهم منذ اعتقال رب الأسرة وليس لهم معيل ولا تمارس الدولة تجاههم أية مسئولية اجتماعية. وبالرغم من الشهادات والمطالب المتكررة من قبل مؤسسات حقوقية وعلى رأسها منظمة العفو الدولية بأنهم سجناء رأي يجب إطلاق سراحهم، وبالرغم من الوعود المتكررة من السلطات الليبية بقرب الإفراج عنهم. وبالرغم من الوعود التي أطلقها رئيس مؤسسة القذافي الخيرية «المهندس سيف الإسلام القذافي» في ٢٠ أغسطس الماضي على مرأى ومسمع العالم «بإطلاق كافة سجناء الرأي كخطوة أولى نحو الإصلاح الشامل وتضميد جراحات الماضي وردم ذكريات تعيسة»، إلا أن مسلسل الانتهاك لا يزال يمارس ضدهم وقضيتهم تعرض من جديد على محكمة استثنائية وتستند إلى قوانين استثنائية.

وقد أعلنت جماعة الإخوان المسلمين تضامنها مع سجناء الرأي في ليبيا ومع مطالبهم العادلة وتستنكر الانتهاكات التي تمارس ضدهم من قبل السلطات الليبية، وترى في استمرار العمل بنفس القوانين والمحاكم الاستثنائية، التي تمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان، تكريساً لانتهاك الحقوق في إطار جديد. ■

«مراسلون بلا حدود»: ٦٣ صحافياً قتلوا سنة ٢٠٠٥ والعراق أخطر المناطق

كشف التقرير السنوي لمنظمة «مراسلون بلا حدود» عن ارتفاع أعداد الصحفيين الذين قتلوا في عام ٢٠٠٥ معتبراً أن العراق أخطر المناطق على الصحافيين، بالإضافة إلى لبنان وتونس وإيران التي أشار التقرير إلى أنها من أكثر الدول التي تضع رقابة على الإنترنت.

وقالت المنظمة إن ٦٣ صحفياً على الأقل قتلوا في أنحاء العالم في عام ٢٠٠٥ وهو أعلى معدل منذ عشر سنوات وكان الوضع في العراق أكثر فتكاً بالصحافيين، حيث قتل بها ٢٤ صحفياً.

وقالت المنظمة التي يقع مقرها في باريس: «للعام الثالث على التوالي كان العراق أخطر الدول في العالم بالنسبة لوسائل الإعلام»، وأضافت: «الهجمات التي توصف بالعنف، وهجمات المسلحين العراقيين كانت السبب الرئيس، لكن الجيش الأمريكي قتل ثلاثة منهم».. وقالت المنظمة إن ٧٦ صحفياً ومساعداً إعلامياً قتلوا في العراق منذ بداية القتال وهو أكثر من عدد الصحفيين الذين قتلوا في حرب فيتنام في الفترة من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٥، وقتل خمسة أشخاص يعملون لدى رويترز في العراق منذ بداية الغزو الأمريكي في مارس عام ٢٠٠٣.

كما قتلت القوات الأمريكية أربعة منهم وقتل واحد في حادث سيارة وقد فقدت كل من قناة الجزيرة والعربية مراسلين لها في العراق. ■

بعد الصحف الدانمركية..
صحيفة نرويجية تسيء للرسول ﷺ

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

نشرت صحيفة (ماجزينت) النرويجية رسوماً مسيئة للرسول محمد ﷺ أسوة بما كانت قد نشرته سابقاً جريدة «يولاند بوستن» الدانمركية التي كانت السباقة إلى رسم رسوم كاريكاتورية تناولت النبي محمداً ﷺ.

وفي دفاعه عن نشر هذه الرسوم - والتي أثار نشر مثلها في الدانمرك ردود فعل واسعة في العالمين العربي والإسلامي - زعم رئيس تحرير صحيفة ماجزينت، فيبيورن سيلبيرك كاذباً: إننا نشرنا هذه الرسوم التي تتناول نبي الإسلام دفاعاً عما أسماه كذباً وبهتاناً بمبدأ «حريّة الرأي والتعبير في أوروبا».

وقد أثارت هذه الرسوم مسلمي النرويج وشمال أوروبا الذين قدموا احتجاجات كثيرة لصحيفة ماجزينت، وطالبت الجمعيات الإسلامية بضرورة التوقف عن تناول المقدسات الإسلامية، وأشار بعضها إلى أنّ المسلمين الذين يعتبرون عيسى نبياً من أنبياء الله لا يجيزون لأحد التعريض به.

وطالبت هذه الجمعيات، المؤسسات النرويجية بضرورة احترام ثقافة المهاجرين المسلمين وعدم المساس برموزهم الدينية، خصوصاً أنّ الدستور النرويجي يحظر التعرض لأقلية دينية.

وتعليقاً على بداية انتشار مثل هذه الرسوم الكاريكاتيرية التي تتناول النبي محمداً في صحف شمال العالم نظّم التلفزيون السويدي الرسمي ندوة شارك فيها العديد من الخبراء وبحثوا مسألة الحرية في الغرب. وهل المسلمون الوافدون سيهددونها أم أنّ احترام ثقافة المسلمين ضرورية خصوصاً وأنهم أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الغربي؟

من جهتها نشرت جريدة الإكسبريسن في السويد مناقشات متتالية حول ظاهرة تناول الرسول محمد ﷺ في الصحف الدانمركية والنرويجية. وكان لإمام مسجد ستوكهولم حسان موسى دور بارز في هذه النقاشات، الأمر الذي جعل البعض يعمل على رفع دعوى عليه لأنّه - في نظرهم - طالب العالم الإسلامي بمقاطعة الدانمرك، واعتبر البعض أن ذلك يندرج في سياق التحريض على الإرهاب! ■

مليونا مسلم في الكيان الصهيوني عام ٢٠٢٥

أظهر تقرير صادر عن مكتب الإحصاء المركزي في «الكيان الصهيوني» أن عدد السكان المسلمين هناك يبلغ حالياً ١,١٤٢ مليون شخص ومن المتوقع أن يصل عددهم عام ٢٠٢٥م لنحو مليوني شخص.



كما أظهرت النتائج أن أكثر من مليون مسلم يعيشون الآن في «الكيان الصهيوني» ويشكلون نحو ١٦٪ من مجموع السكان كما يشكل المسلمون نحو ٨٣٪ من مجموع السكان العرب في «الكيان الصهيوني» فيما يصل عدد المواطنين الدروز نحو ١١٥ ألف شخص.

وقالت صحيفة «معاريف» التي أوردت النبأ إن عدد المسلمين يتضاعف بشكل أكثر سرعة من تضاعف السكان اليهود. حتى إن نتائج التقرير حذرت من وصول عدد المسلمين في «إسرائيل» لنحو مليوني شخص عام ٢٠٢٥م.

ويشكل عدد الأطفال المسلمين في «الكيان الصهيوني» حوالى ٤٣٪ حتي عمر ١٤ عاماً. وقالت الصحيفة إن النتائج تظهر أن معظم السكان المسلمين يعيشون في القدس حيث يصل عددهم لنحو ٢٢٥ ألفاً أي ٣٠٪ من نسبة السكان المسلمين في «إسرائيل» و٣٢٪ من سكان مدينة القدس.■

أسبوع للأدب الإسلامي في السودان

أقامت جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية في السودان بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية مهرجاناً للأدب الإسلامي على مدار الأسبوع شهدته العاصمة السودانية الخرطوم.

أقيم المؤتمر تحت رعاية مستشار رئيس الجمهورية السوداني علي عثمان محمد طه وبحضور أقطاب الفكر والثقافة والأدب في الجامعات السودانية، وبعض الشخصيات العربية المرموقة من أمثال: الدكتور عبدالقدوس أبو صالح - رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، وشاعر الصحوة الإسلامية الدكتور عبد الرحمن العشماوي، والدكاترة: عبد الله العريني، ووليد قصّاب، وناصر الخنين، ومن مصر الشاعر والمبدع محيي الدين صالح■

أحكام مشددة على أحد قادة القسام في طولكرم

الضفة الغربية: مصطفى صبري

حكمت المحكمة العسكرية الصهيونية بالسجن لمدة ٣٥ مؤبداً بالتعاقب بالإضافة إلى خمسين عاماً على عباس السيد قائد كتائب عز الدين القسام في مدينة طولكرم شمال الضفة الغربية.. وأعلنت مصادر عسكرية صهيونية أن المحكمة العسكرية في تل أبيب أصدرت هذا الحكم بسبب ضلوعه في التخطيط لعملية فندق بارك بمدينة أم خالد «نتانيا» قبل نحو أربع سنوات والتي أدت إلى مقتل ٣٠ صهيونياً.

كما وجهت سلطات الاحتلال للقائد عباس السيد تهمة الوقوف وراء العملية الاستشهادية التي نفذت في مجمع «هشارون» التجاري في نفس المدية والتي أدت إلى مقتل خمسة صهاينة.. والى جانب ذلك ادعت المحكمة العسكرية الصهيونية أن السيد كان أيضاً يحاول تدبير عمليات فدائية وهجوم بواسطة مادة «التسيانيد» السامة.

يشار إلى أن المحكمة العليا الصهيونية استجابت لطلب تقدمت به عائلات عدد من القتلى الصهاينة الذين سقطوا في العملية بإنزال أقصى عقوبة رادعة أثناء محاكمة عباس السيد والذي نسبت إليه المسؤولية عن تلك العملية.■

تقرير فلسطيني يتهم الإعلام الصهيوني ببث معلومات مضللة ومفبركة تنسجم مع الاحتلال

غزة: زكريا المدهون

اتهم تقرير رسمي فلسطيني صدر يوم السبت ١٤ يناير الجاري وسائل الإعلام العبرية بالعمل على بثّ معلومات مضلّلة ومفبركة، تنسجم مع الحرب العسكرية التي تشنّها قوات الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين.

وأكد التقرير الذي أصدرته الهيئة العامة للاستعلامات ووصل المجتمع أن حرب الكلمات هذه قد تقتل الحقيقة أكثر من قذائف الدبّابات الصهيونية التي تهدم المباني وتسفك الدماء دون نيلها من الحقيقة.

وقال التقرير: «إن وسائل الإعلام الإسرائيلية ذات اتجاه واحد ورأي واحد، تروّج لأسماك البحر المتوسط التي ستلتهم اليهود بفعل الصواريخ الفلسطينية البدائية، وما زالت الرواية الإعلامية الإسرائيلية، تفرض مصطلحات ومفردات ذات دلالات تقلب الحقائق، وأساليب تفتقد موضوعية الإعلام النزيه».

ولفت التقرير أن وسائل الإعلام العبرية تحاول بشكل مستمر، أن تبث أخباراً هدفها إثارة الفتن بين أبناء شعبنا الفلسطيني من خلال الحديث بإسهاب عن خلافات أو مشكلات المجتمع الفلسطيني الاقتصادية أو الفصائلية أو حتى العائلية، وركائز بعض هذه الأخبار مجرّد أكاذيب وهمية تختلقها تلك الوسائل في حربها النفسية ضد الشعب الفلسطيني.

وقال التقرير: «إن الأساليب الإعلامية التحريضية الإسرائيلية حسب التقرير، متعددة، منها محاولات متكررة لزجّ اسم إيران ومنظمة حزب الله وتنظيم القاعدة بدعم وتمويل فصائل فلسطينية، وصولاً إلى التحريض السافر ضد القيادة الفلسطينية، إلى اقتراحات إسرائيلية بترحيل الفلسطينيين إلى شواطئ الهند».

واتّهم التقرير محطّات التلفزة الإسرائيلية باستغلال تقنية الصورة بشكل لا إنساني، من خلال بث لقطات المستعمرين وهم يتباكون أمام عدسات المصوّرين.■

جريدة إيطالية تنشر حلقات من السيرة النبوية

سراييفو: عبد الباقي خليفة

صدرت يوم الأربعاء ١١ يناير الجاري ثاني أيام عيد الأضحى المبارك الحلقة الثانية من السيرة النبوية على صفحات جريدة (كوربيرا ديلا سيرا) أشهر الصحف الإيطالية، وفق قراءة المستشرق ماكسيم رودينسون، وذلك ضمن ملحق أسبوعي بالصحيفة تحت عنوان (شخصيات التاريخ).

وقد أدى ذلك الإصدار إلى ارتفاع ثمن الجريدة لتصل إلى أكثر من ٧ يورو للنسخة الواحدة بسبب الإقبال الكبير عليها من جانب المسلمين وغيرهم في إيطاليا. وقد خصصت صفحة كاملة للسيرة النبوية في الملحق الثقافي. وأكدت الصحيفة، في موقعها على شبكة الانترنت أن هناك اهتماماً متزايداً بالإسلام في مختلف أنحاء العالم، لا سيما في إيطاليا، مما دعاها إلى نشر السيرة النبوية لجموع المسلمين هناك.■

المخابرات الفرنسية تحذر من انتشار الإسلام داخل السجون



حذر تقرير استخباري فرنسي من فاعلية الأنشطة التي يقوم بها دعاة مسلمون لنشر الإسلام داخل السجون الفرنسية.

وتحت عنوان «التبشير الإسلامي بالسجون» أشار تقرير أعدته الإدارة المركزية للمخابرات العامة الفرنسية إلى وجود ٥١٧ فرداً تحت المراقبة داخل مؤسسات الإصلاح الفرنسية (السجون) يكرسون أنفسهم في الوقت الحاضر لنشر الإسلامي.. وقسّم التقرير - الذي وزعت منه نسخ محدودة على الهيئات المعنية الشهر الماضي - من أسماهم «المبشرين» على أساس الجنسية؛ مشيراً إلى أن ٧٠٪ منهم فرنسيون والباقين من دول المغرب العربي وتركيا ويوغسلافيا السابقة وباكستان.. وبحسب موقع قناة الجزيرة الفضائية عبر الإنترنت فقد اعتبرت المخابرات أن فئتين من السجناء الدعاة تثيران لديها القلق: الأولى تتكون من هؤلاء الذين دخلوا السجن بسبب ما يسمى أعمالاً إرهابية وعددهم ٩٩ شخصاً، الثلث من بينهم تقريباً يدعون بالدين الإسلامي.

وأوضح التقرير أن هؤلاء «ينظر إليهم من بعض الأفراد بنوع من القداسة، استناداً إلى ماضيهم، كما تتيح لهم خبرتهم وقدراتهم استقطاباً سريعاً جداً للأفراد خاصة الشباب». أما النوعية الثانية فتقول عنها المخابرات إنها تعود لنحو عشرين شخصاً ممن اعتنقوا الإسلام (الأصولي) وعكفوا على التبشير بالإسلام.

وأضاف أن «التزامهم يقودهم غالباً إلى رغبة في إظهار أن حماستهم أكثر تدفقاً من إخوانهم».

ويسعى الدعاة - بحسب زعم التقرير - إلى إثارة القلاقل داخل السجون إما بالعمل على إقامة الصلاة جماعة (٣٠٪) أو الضغط على غيرهم من السجناء (٢٠٪) أو بالتقدم بطلبات دينية مثل تجهيز مكان للعبادة، أو عبر السعي للإعلان عن دينهم مثل ارتداء ملابس معينة تقوم إدارة السجن بمصادرتها فوراً.

ونبه التقرير الاستخباري إلى أن نسبة الضغوط أو التهديدات الموجهة ضد الحراس، لم تتجاوز ١٪ من إجمالي المخالفات المرتكبة.

وتطرقت المخابرات العامة في تقريرها الذي يرسم ملامح خريطة العمل الدعوي الإسلامي داخل السجون، إلى المدارس التي ينتمي إليها الدعاة. وأوضح تقريرها أن جماعة التبليغ والدعوة التي أتت من الهند وباكستان تعد صاحبة النفوذ الأوفر بين سائر التيارات الأخرى داخل السجون الفرنسية؛ مشيراً إلى أن بداية نشاط الجماعة في البلاد بدأ عام ١٩٧٢.

والجدير بالذكر أن السجون الفرنسية تشمل خدمة دينية لرعاية السجناء من بينها قسم خاص يشمل عدداً من الدعاة المسلمين.■

محافظة نرويجية تقرر مقاطعة البضائع الصهيونية

في سابقة هي الأولى من نوعها في أوروبا قررت محافظة سور تروندلاج النرويجية ثالث أكبر محافظة في النرويج مقاطعة البضائع الصهيونية بالإجماع. ونصّ القرار التي صوتت عليه معظم الأحزاب النرويجية المشاركة في إدارة المحافظة على منع استيراد وبيع المنتجات الصهيونية في كل البلديات التي تنتمي إلى محافظة تروندهايم، وذلك احتجاجاً على السياسة التي يتبعها الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين.

ومما يذكر أن حزب التقدم المسيحي والذي لديه مواقف متطرفة من المهاجرين والعرب والمسلمين بشكل خاص صوت لصالح هذا القرار. وتنشط العديد من الجمعيات النرويجية والعربية من أجل القضية الفلسطينية في النرويج.

هذا القرار أدخل السرور على النرويجيين المعارضين للحركة الصهيونية والمناصرين لقضيّة الشعب الفلسطيني والجالية العربية والفلسطينية في النرويج، إلاّ أنّه أغضب الجمعيات اليهودية في النرويج وأوروبا والغرب عموماً، حيث صرحّ إبراهام فوكسمان مدير الرابطة اليهودية لمكافحة التشهير في أمريكا بأنّ قرار مقاطعة المحافظة أمر مثير للسخرية، فيما وصفت جمعيات يهودية القرار النرويجي بأنه معاد للسامية!

وقد أبدت هذه الجمعيات خشيتها من أن يتم تعميم هذا القرار على المحافظات النرويجية كلها، خصوصاً بعد أن دعت توريل سكيرسيث أحد أعضاء المجلس الحاكم في محافظة تروندهايم إلى تعميم قرار المقاطعة في كل المحافظات.■

آلاف المسلمين يؤدون صلاة عيد الأضحى في جنيف

أدى الآلاف من أبناء الجالية الإسلامية في جميع أنحاء سويسرا صلاة عيد الأضحى المبارك في جنيف.

وقال متحدث باسم المؤسسة الثقافية الإسلامية فى جنيف عبد الحفيظورديري إن أكثر من خمسة آلاف مسلم أدوا صلاة العيد في مدينة جنيف وضواحيها.

وأعلن ورديري أنه أقيم للاطفال المسلمين احتفال فى ساحة الأطفال بارض المعارض المعروفة باسم (باليه اكسبو) بمناسبة العيد.■

إقبال الشباب على المساجد في كازاخستان

سراييفو: عبدالباقي خليفة

انتشرت ظاهرة التدين والإقبال على المساجد من قبل الشباب بشكل ملحوظ في جمهورية كازاخستان التي كانت إلى وقت قريب تحت السيطرة السوفيتية وخاضعة للنظام الشيوعي. وفي الوقت الذي يعتبر البعض هذه الظاهرة انعكاساً لغياب الهوية لدى الشباب في مجتمع متحول من الاشتراكية نحو الرأسمالية، ينظر الاستئصاليون للأمر بقلق وتخوف من عودة الالتزام الإسلامي لتلك المناطق التي تعرضت لحرب لا هوادة فيها ضد الإسلام و أهله.

ووفقاً للإحصاءات الرسمية فإن نصف عدد السكان تقريباً يدين بالإسلام، بينما يشكل الأرثوذكس الروس ربع السكان. أما الذين يدينون بالكاثوليكية فيمثلون أقلية بسيطة حيث يبلغ عددهم ٢٥٠ ألفاً تقريباً من أصل ١٦ مليون نسمة هم إجمالي عدد سكان البلاد.

وفي مدينة تاراز الواقعة جنوب البلاد يتوافد على المسجد الرئيس للمدينة ما يقارب أربعة آلاف مصل لأداء صلاة الجمعة، الغالبية العظمى منهم من الشباب، وهو الأمر الذي لم يكن كذلك قبل عشرة أو خمسة عشر عاماً تقريباً، على حد قول إمام مسجد أولي عطاء «نيكولات فيكتوروفي» الذي يفسر ظاهرة إقبال الشباب على المساجد والعودة الى الالتزام الديني باعتقاده أن هؤلاء يشعرون بغياب الهوية الثقافية والدينية التي يبحثون عنها ثم لا يلبسون أن يجدونها في الدين الإسلامي.

ويبلغ سكان مدينة تاراز نحو ٣٥,٠٠٠ نسمة ويوجد بالمدينة ما يربو على ٢٠ مسجداً والعدد مرشح للزيادة من خلال المساجد الكثيرة التي يجري تشييدها حالياً ■

سيناتور سويسري: أوروبا متواطئة في فضيحة سجون الـ CIA

اتهم السيناتور السويسري ديك مارتي الولايات المتحدة بانتهاك حقوق الإنسان، وهاجم البلدان الأوروبية لما وصفه بسلبيتها المثيرة للصدمة في مواجهة تلك الانتهاكات.

ويضيف ديك ـ الذي يجري تحقيقاً في المزاعم بأن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA تدير مراكز اعتقال سرية غير مشروعة في أوروبا ـ أنه سيرفع تقريراً تمهيدياً للمجلس الأوروبي في ٢٣ يناير الجاري.

وكان المجلس الأوروبي، الذي يعد الهيئة الأوروبية المسؤولة عن مراقبة أوضاع حقوق الإنسان، قد وكل مارتي بفتح التحقيق بعد ظهور تلك المزاعم في وقت متأخر من العام الماضي.. وقال مارتي متحدثاً إلى الصحفيين في سويسرا إنه مقتنع شخصياً بأن الولايات المتحدة باشرت أنشطة غير مشروعة في أوروبا تتعلق بنقل واحتجاز سجناء، لكنه اعترف بأنه لم يخرج بعد بأدلة ملموسة وقال إنه يتوقع أن يستمر التحقيق عاماً آخر.. وأضاف: «السؤال هو: هل كانت سي آي إيه تباشر فعلاً عمليات في أوروبا؟» وقال: «أعتقد أنه


ديك مارتي

بمقدورنا أن نقول اليوم، ودون شك، نعم، إن سياسة واشنطن لا تحترم لا حقوق الإنسان ولا معاهدات جنيف»، واستشهد بالأدلة عن قضية رجل الدين المصري والمشتبه بصلته بالإرهاب أسامة مصطفى حسن، الملقب بـ«أبو عمر»، الذي اختطفه عملاء من سي آي من ميلانو عام ٢٠٠٣ ونقلوه جواً إلى مصر للتحقيق معه. وقال: «ليس من الممكن نقل أشخاص من مكان إلى آخر بهذه الطريقة دون أن تعرف أجهزة المخابرات عن هذا»، وتابع: «الأمر المثير للصدمة هو السلبية التي رحبنا نحن جميعاً، في أوروبا، بهذه الأشياء». وأضاف: «ينبغي أن يكون الأوروبيون أقل رياءً وألا يغضوا الطرف. ثمة من يقومون بالأفعال القذرة في الخارج وهناك أيضاً من يعرفون متى يغمضون أعينهم حينما ترتكب الأفعال القذرة».

وقال مارتي إن الحكومات في أنحاء أوروبا «آثرت الصمت عمداً»، وإنه آن الأوان أن يقرر الأوروبيون ما إذا كانوا سيتحملون الأفعال غير المشروعة لسي آي إيه بعد الآن أم لا ■

كير تطلق حملة لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) المسلمين الأمريكيين للاستفادة من تجمعهم للاحتفال بعيد الأضحى المبارك لتسجيل أكبر عدد من الناخبين المسلمين الأمريكيين الجدد بالسجلات الانتخابية الأمريكية.

وتأتي دعوة كير ضمن حملة شاملة ينوي كير القيام بها استعداد للانتخابات الأمريكية المقبلة في نوفمبر المقبل.

يقول كير في بيانه الذي تلقته م إن حملته سوف تتضمن حملات لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين، وتنظيم لقاءات بين الناخبين المسلمين والمرشحين، وحملات لحشد الأصوات وتشجيع الناخبين المسلمين على التصويت يوم الانتخابات، وأنشطة جماهيرية أخرى عديدة.

كما أشار كير إلى اهتمامه الخاص بحشد جهود الطلاب المسلمين الأمريكيين ضمن حملاته السياسية ضمن موسم الانتخابات الحالي.

هذا وقد دعا كوري سايلور مدير الشؤون الحكومية بكير، منظمي احتفالات المسلمين الأمريكيين المحلية بعيد الأضحى المبارك إلى «تخصيص مساحة ـ ضمن فعاليات احتفالاتهم ـ لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين». وأضاف سايلور قائلاً «لو سجل جميع الناخبين المسلمين الأمريكيين أنفسهم بالسجلات الانتخابية وذهبوا ليدلوا بأصواتهم يوم الانتخابات لتمكنا من إسماع صوتنا للمسئولين بخصوص القضايا المهمة بالنسبة لنا». ■

برناردو يطالب بالابتعاد عن نقد عقائد الآخرين

ألقى المفكر البرازيلي الذي دخل في الإسلام الدكتور لويس برناردو محاضرة موضوعها: (كيف نجذب الآخرين إلى الإسلام؟) في ندوة رابطة العالم الإسلامي. حيث دعا إلى الابتعاد عن نقد عقائد الآخرين وتسفيهها أو سبها. مؤكداً أن ذلك معتقد إسلامي قرآني معروف، وعرض ذخائر الحضارة الإسلامية على غير المسلمين حيث تشدهم جهود الإتقان في العمارة والخط والتأليف والاشتغال بالعلوم، مثل الفلك والرياضيات وما أبدع به المسلمون عبر التاريخ، وإبراز القيم الخلقية في الإسلام كالأمانة ومساعدة الضعفاء والشرف والطهر والعفة والصدق، ونبذ الخلق الفاسد الذي ذمه الإسلام كالرشوة والاحتيال والكذب وغيرها، وإبراز صفة الكرم وذم البخل وفق ما وجه إليه الإسلام. وانتهاج السلوك الإسلامي في جميع المعاملات مع إشعار الآخر بالاهتمام الشديد به لأنه إنسان من خلق الله وتكريمه.

ويذكر أن المفكر البرازيلي برناردو حصل على شهادته العلمية من بريطانيا حيث اختص بالفيزياء وعلوم الحاسوب، وقام بالتدريس في جامعات اليابان لمدة خمس سنوات، وهو يدرس في الوقت الحاضر في جامعات كندا، وقد جند نفسه لإنجاز مهام الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين، ويستعد لإعداد كتاب حول سبب إسلامه، والسبل المثلى لدعوة غير المسلمين.■

١٠ نيجيريين أسلموا في «الأضحى»

شهدت ساحة صلاة عيد الأضحى المبارك بحي «كوالي» في العاصمة النيجيرية أبوجا مشهداً إيمانياً زاد من فرحة العيد؛ حيث أشهرت أسرة مسيحية كاملة إسلامها وسط المصلين، ليرتفع عدد الذين أعلنوا إسلامهم في هذه المناسبة إلى ١٠ أشخاص.

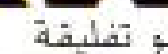
وقال الشيخ عبد السلام محمد أوكيني خطيب الجامع المركزي في أبوجا: «إن لجنة الدعوة والإفتاء بالجامع استقبلت على أرض مصلى العيد بحي كوالي رجلاً يدعى جون إسكامي ليعلن إسلامه هو وزوجته وأولاده الخمسة».. وتابع خطيب الجامع المركزي أنه بعد تلقينه الشهادة وإقراره بها، استأذن عبدالرحمن (جون) وذهب لإحضار أسرته ليعلنوا إسلامهم.

وبجانب إسلام جون وأسرته، أعلنت سيدة نيجيرية (٣٩ سنة) إسلامها هي الأخرى أمام لجنة الدعوة والإفتاء في أبوجا واختارت لنفسها اسم فاطمة بدلاً من جريس، وقالت إن من بين أمنياتها بعد اعتناقها الإسلام، حج بيت الله الحرام.. وقد شهد مسجد «ما بوشي» في أبوجا يوم الأربعاء الماضي أيضاً إشهار شابين جامعيين إسلامهما وينتمي الشابان لقبيلة الإيبو ذات الأقلية المسلمة ■

«مجتمع السلم» تطالب بوتفليقة برفع حالة الطوارئ

بو تفليقة

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

عقد المكتب التنفيذي الوطني لحركة مجتمع السلم في الجزائر دورته العادية أوائل الشهر الجاري.. وفي بيان وصل  طالبت الحركة الرئيس بوتفليقة بالإعلان - في أقرب الآجال - عن الشطر الثاني من برنامجه الانتخابي المتمثل في فرض سلطان الحق والقانون عبر أربع محطات كبرى وهي تجسيد قانون السلم والمصالحة الوطنية نصاً وروحاً، اليوم قبل الغد ورفع حالة الطوارئ لاستكمال هيبة الدولة وتكريس ديمقراطية المؤسسات، وضمان أمن الشعب وحريته وأشواقه، وإشاعة روح التضامن والتعاون في ظل بحبوحة مالية كافية لتحقيق الإقلاع الاقتصادي والرفاه الاجتماعي، والتنمية المستدامة وإعلان الحرب على الفساد والمفسدين والمتلاعبين بالمال العام، على كل المستويات، بالمضي قُدُماً، دون هوادة ولا انتقائية، في ردّ هيبة الدولة، وغرس مكارم الأخلاق وفرض سلطان دولة الحق والقانون والحكم الراشد.. وأكدت الحركة أن كل الفرص قد أصبحت سانحة ومتاحة لطيّ صفحة المأساة الوطنية نهائياً دون التفات لمن يعملون ضد إرادة المجموعة الوطنية الذين ردّ لهم الشعب الصاع صاعين في مواعيده مع التاريخ ■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

«أنفلونزا».. الصمت العربي

صَمَتَ.. يَصمُتُ.. صَمْتاً.. فهو «صامت» أي أغلق فاه حتى لا تفلت منه أي زفرة هواء.. فالصامت أحياناً يكون صمته على غير إرادته، ولذا عندما تحدث حوادث تسبب له انفعالات غاضبة تظل محبوسة ويتولد عنها بعض زفرات الغضب، وإذا لم يطبق شفتيه جيداً أفلت بعضها معبراً عن ذلك الغضب... وهنا يمكن أن تحدث مشكلة!

وفي المعجم الوسيط: «الصامت» هو «الساكت» وأصمت فلاناً: أي اعتقل لسانه فلم يتكلم. والمصمت: أي الجامد لا جوف له كالحجر.

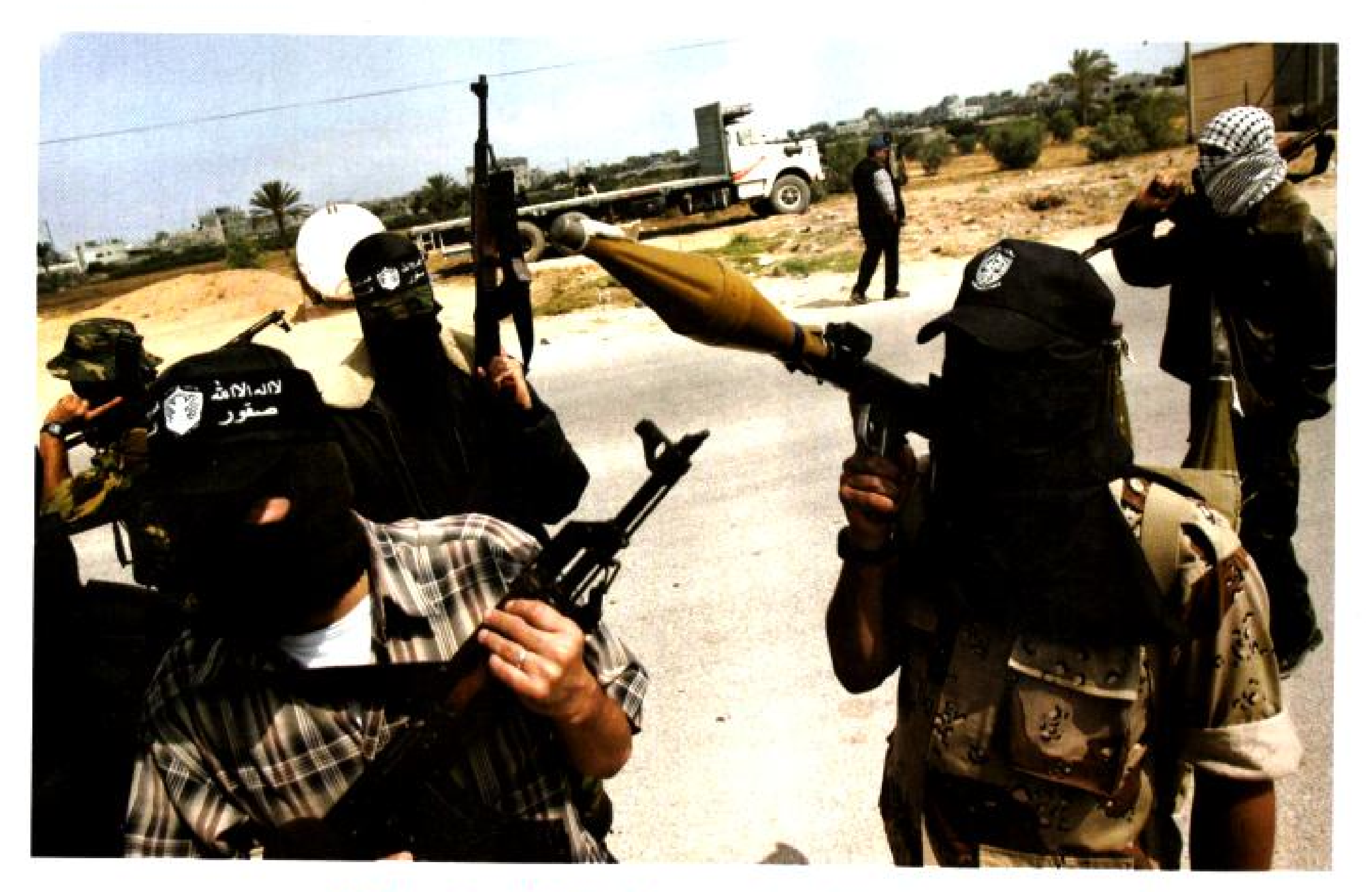
وهكذا أقلب في تصريفات مادة «الصمت» وأتأمل معها حالة السكون العربي والإسلامي حيال ما يجري من أحداث تحرك الحجر بحق شعوب وقضايا عربية وإسلامية.. فأجد الحال أبلغ من المقال.. وهو حال تعبر عنه تصريفات «الصمت» أبلغ تعبير.

حالة الصمت العربي الراهنة لم تنشأ من فراغ وإنما تم تصنيعها بتخطيط محكم وتنفيذ ذي دراية بعلم الحركة والكلام وسيكولوجية المتكلم والمتحرك معاً.. وقد استغرق تصنيعها وقتاً يربو على ربع القرن وجهداً لا يقل عن الجهد المبذول في معركة حربية.. وقد سبق «تصنيع» الصمت العربي.. تصنيع «حالة الركود» أو السكون دون حراك. وأظن أنه يجري التحضير لتصنيع حالة جديدة من «الحراك» لكن انطلاقاً من خندق العدو وتخديماً على مشاريعه فقط، تحت لافتات خادعة وقد بدت بوادر تلك الحالة تطل علينا بوجهها القبيح.

البداية كانت مع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني في ١٩٧٩/٣/٢ وما تلاها من اتفاقيات ثنائية مثل اتفاقية أوسلو بين السلطة الفلسطينية والكيان في ١٩٩٣/٩/١٣م بعد مفاوضات استمرت عامين فيما عرف بمؤتمر مدريد، ثم اتفاقية «وادي عربة» بين الأردن والكيان الصهيوني في ١٩٩٤/١٠/٢٥م.. وما تلاها بعد ذلك من انفراط العقد العربي على طريق «الندامة» والأشواك.. طريق التطبيع مع الصهاينة؛ أي الاعتراف به كوجود طبيعي لا ضجر منه والتسليم باحتلاله للأرض المسلوبة دون أدنى غضب، والسعي للاندماج والصداقة وتبادل العلاقات دون غضاضة.. كل ذلك تم ويتم تحت لافتة «الحل السلمي للقضية».. ومنذ ٢٧ عاماً (١٩٧٩ - ٢٠٠٦م) رُفع هذا الشعار ومن تحته تم تعزيز إقامة العلاقات وتبادل السفراء وفتح المكاتب والقنصليات ولم يتم حل القضية لا سياسياً ولا عسكرياً وإنما الذي تم اكتساب الصهاينة وجوداً متزايداً في بلادنا واعترافاً تلو اعتراف.. والنتيجة الأخطر لتلك المرحلة كانت «حالة من الركود والسكون» أصابت الموقف العربي من القضية الفلسطينية.. فلم تعد هناك حركة مشتركة أو مواقف مشتركة، إلا كلاماً - بالطبع - أو سكوناً أو ركوداً مشتركاً.. فكلٌ «سكن» و«ركد» على طريقته ووفق مزاجه، بعد تفكيك أوصال الموقف المشترك.

وبعد تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١م تم تصنيع حالة «الصمت».. حتى أصبح «الصمت» العربي يقرع الآذان ويهز الكيان أكثر من غارات شارون ومجازره في فلسطين، وأكثر من عمليات سحق الشعب العراقي، وأكثر من دوي الحملة الإعلامية الضارية ضد الإسلام ورسوله ﷺ والمسلمين في الغرب.

لقد صارت الحالة العربية.. تهرب من صمتها إلى صمت أكثر.. وانتشر الصمت أكثر من أنفلونزا الطيور.. لكن الصامتين لا يشعرون، وإن شعروا فهم يتلذذون بصمتهم، وكأن ما يجري لا يخصهم ولا هو في جوارهم أو عقر دارهم؛ خوفاً أو فزعاً من مجهول غريب.. أو طمعاً في طول بقاء!.. هذا ما نعانيه اليوم.. وغداً حالة أشد مرارة، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. ويأتي بالفرج! ■



أكدت تمسكها بالمقاومة بعد دخولها المجلس التشريعي

حماس: الديمقراطية والحرية لا تأتي من باب الاستسلام للعدو

غزة: زكريا المدهون

أيام قلائل وتنطلق الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وقد شهدت الأيام الماضية أحداثاً متنوعة تصب في معظمها في عرقلة حركة حماس بغية الحيلولة دون حصولها على غالبية المقاعد.. ففي يوم الأحد الماضي قامت السلطات الصهيونية بمنع الحركة من الدعاية الانتخابية في القدس، واعتقلت قيادات من الحركة هناك، كما رفضت تسليم الناخبين أي كشوف تحمل أسماء مرشحي حماس، وسبق ذلك إشاعات تروج بأن حماس تخلت عن ثوابتها، وهو ما أثار العديد من التساؤلات في الشارع الفلسطيني حول مصير أدبيات وثوابت الحركة.

وبرز السؤال الأهم وهو: هل تتخلى حماس عن المقاومة وتضع البندقية جانباً حال دخولها تحت قبة البرلمان؟

هناك إشاعات يروجها البعض في الشارع الفلسطيني بأن مجرد دخول حماس للتشريعي يعني تخليها عن سلاح المقاومة التي تعتبر هي رائدتها، لأن دخول البرلمان يعني قبولها بما يفرض عليها من الخارج! لكن قادة حماس قطعوا على هؤلاء المغرضين الطريق حيث أكدوا - في أكثر من مناسبة وضمن البرنامج الانتخابي لقائمة الإصلاح والتغيير التابعة للحركة - بأنها لن تتخلى عن المقاومة وستقوم بحمايتها.

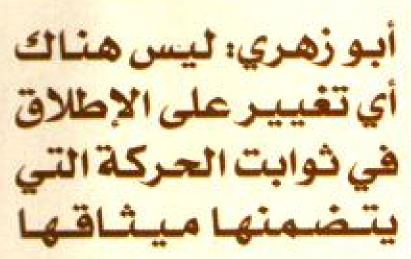
> **الإدارة الأمريكية تنادي بالديمقراطية والحرية فقط حين تكون مناسبة لها ومحققة لمصالحها**

سلاح المقاومة

فقد أكد فتحي حماد القيادي في «حماس» والمرشح على قائمة التغيير والإصلاح، أن دخول حماس المجلس التشريعي لا يعني أنها ستتخلى عن سلاح المقاومة بل إنها ماضية في نهجها وستطور جيشها وجناحها العسكري بفتح باب التجنيد والمضي قدماً في الإعداد والتصنيع ومد الفصائل بصواريخ القسام

وتطويرها لتصل مداها داخل العمق الإسرائيلي.

وقال حماد في أحد اللقاءات الانتخابية: إن توجه حركته لإنشاء الأجهزة الإعلامية الإسلامية يهدف لتثبيت الثقافة الإسلامية ونشر الوعي في كل المجالات وترسيخ رؤية فكرية علمية سياسية اجتماعية تنبثق من روح الإسلام وتتفق مع روح العصر والتقدم مع الانفتاح على شعوب العالم لنقل حضارة الإسلام.




أبو زهري: ليس هناك أي تغيير على الإطلاق في ثوابت الحركة التي يتضمنها ميثاقها

من جهته رفض المتحدث باسم حركة حماس في قطاع غزة سامي أبو زهري ما أشيع حول وجود تعارض بين ما جاء في البرنامج الانتخابي لكتلة «التغيير والإصلاح» التي تمثل حماس والذي لم يذكر مبدأ إزالة الكيان الصهيوني وبين ميثاق الحركة الذي يدعو لإزالة ما يعرف بـ«إسرائيل».

وأضاف أبو زهري: «إن البرنامج الانتخابي يتحدث عن تفاصيل وأدوات تطبيق للسنوات الأربع المقبلة، بينما يتحدث الميثاق عن رؤية وإستراتيجية للحركة».

التمسك بالثوابت

وردا على سؤال حول خلو برنامج الحركة للانتخابات التشريعية من عبارات تتحدث عن تدمير الكيان الصهيوني، كما في ميثاق الحركة أكد أبو زهري أنه ليس هناك أي تغيير على الإطلاق في ثوابت الحركة التي يتضمنها ميثاقها.

ورفض أبوزهري الربط بين هذا النص المخفف وبين المطالب الأمريكية والأوروبية بإسقاط عبارة تدمير «إسرائيل» من أدبيات الحركة كما حصل في الميثاق الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقال: أولاً أنا لا أقول إن النص مخفف، وثانيا لا علاقة لنا بهذه المطالب، إنما الأمر كما قلت يتعلق بوضع تفاصيل وأدوات لعلاج المشكلات للسنوات الأربع المقبلة، والحركة متمسكة بالثوابت والاستراتيجيات التي يتضمنها الميثاق.

وفي وقت سابق تحدثت الإذاعة العبرية الرسمية نقلاً عن وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز قوله: «إن إسرائيل لن تقبل بأي حال من الأحوال وجود (سلطة إرهابية) في الأراضي الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية»، في إشارة إلى احتمالات تقدم حركة حماس في الانتخابات التشريعية المقبلة.

وقال موفاز الذي التقى مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط ديفيد وولش: «إن إسرائيل تطالب الفلسطينيين ولا سيما الرئيس عباس بإعداد خطة لتفكيك ما أسماه البنى التحتية للإرهاب لتكون شرطاً لاستمرار الحوار في إطار خطة خريطة الطريق».

وكان القائم بأعمال رئيس الوزراء الصهيوني يهود أولمرت قد قال: «إن إسرائيل قبلت بمشاركة سكان القدس المحتلة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية حتى ينفذ الجانب الفلسطيني وعوده التي قطعها على نفسه بمحاربة المنظمات الفلسطينية المتطرفة بعد الانتخابات وحتى لا يعطي الرئيس الفلسطيني فرصة للتملص من وعوده».

شعارات زائفة

من جهتها اعتبرت مصادر أمنية فلسطينية أن تصريحات موفاز هي تدخل سافر في الشأن الفلسطيني مؤكدة أنه على إسرائيل أن تلتزم بعدم التدخل في الشؤون الفلسطينية الداخلية والذي من شأنه أن يزيد التوتر والتصعيد في المنطقة.



موفاز: إسرائيل تطالب عباس بعدة شروط لاستمرار الحوار في إطار خريطة الطريق

وقالت المصادر: إن الناخب الفلسطيني له مطلق الخيار في تحديد هوية ممثليه بعيداً عن الضغوط والتهويل الصهيوني والتي يراد منها زعزعة الوضع الداخلي لفلسطيني.

وعلقت «حماس» على تصريحات كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية الأخيرة التي رفضت فيها مشاركة فصائل المقاومة الفلسطينية في الانتخابات التشريعية المقبلة - في إشارة واضحة إلى حركة حماس - التي تصفها (بالإرهابية) ما لم تتخلّ عما أسمته «بالعنف» وتعترف بحق إسرائيل في الوجود، حيث صرّح مصدر مسؤول في حماس بقوله: «نجدد رفضنا للتدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية من أية جهة كانت» مديناً التصريحات الصادرة عن وزيرة الخارجية الأمريكية ووصفها بأنها تشكل مثالاً فجّاً لهذا التدخل السافر وانتهاكاً فاضحاً للسيادة الفلسطينية التي تحرص حماس عليها؛ داعياً في الوقت نفسه السلطة الفلسطينية لرفض هذه التصريحات وإدانتها.

وأضاف المصدر مؤكداً: «ثقتنا بأن شعبنا الفلسطيني يعي أن هذه الضغوط الأمريكية تستهدف التأثير على مسار الانتخابات، وهو لن ينخدع بالشعارات الزائفة، ويدرك أن الديمقراطية والحرية لا تأتي من باب الاستسلام للعدو، خاصة بعد تجربة التسوية المريرة، ويعلم شعبنا أن الإدارة الأمريكية تنادي بالديمقراطية والحرية فقط حين تكون مناسبة لها ومحققة لمصالحها، وأنها تريد فوز فئة بعينها تستجيب لإملاءاتها».

وأشار المصدر إلى أن حماس أكدت خوضها الانتخابات ببرنامجها ورؤيتها القائمة على التمسك بالحقوق والثوابت الفلسطينية ومقاومة الاحتلال، وسيثبت شعبنا الفلسطيني للولايات المتحدة الأمريكية رفضه للضغوط عليه باختيار من يجده مناسباً ليمثل رؤاه وتطلعاته في الانتخابات، ومن يأتمنه على خيار التمسك بالحقوق ورفض الذل والتنازل على موائد التفاوض، من خلال التصويت لصالح المقاومة في الانتخابات التشريعية المقبلة ■



مريم فرحات.. «خنساء» فلسطين تتحدث لـ المجتمع:

يوم استشهاد أبنائي كان أعز يوم في حياتي لأنني أقدم شيئاً في سبيل الله

لديها صبر كصبر «سمية» و«الخنساء» و«نسيبة بنت كعب»، ولديها شجاعة كشجاعة حمزة وعمر وعلي والمقداد (رضوان الله عليهم أجمعين)، إنها أم الفلسطينيين والشهداء، و«خنساء فلسطين» السيدة «مريم فرحات» الصابرة المحتسبة لفقد ثلاثة من فلذات أكبادها استشهاداً وكفاحاً ضد المحتل الصهيوني الغاشم.. ربت واجتهدت في تخريج أبطال القدس من أجل تحرير كامل التراب الفلسطيني، فما وهنت لما أصابها وما جزعت، وما لانت عريكتها، ولكنها ازدادت إيماناً فوق إيمانها.

وبسبب هذا ولشعبيتها الطاغية.. اختارتها حماس للترشح على قوائمها في الانتخابات.

التقيناها - خلال زيارتها للقاهرة - في حوار شامل عن كافة قضايا الانتفاضة المباركة والشهداء والعمليات الاستشهادية وأنواعها.. ودور المرأة الفلسطينية وكفاحها وكيف تحيا الأسرة هناك في ظل الحصار والتشريد والقهر المستمر:

أجرى الحوار في القاهرة: صلاح حسن رشيد

• نريد التعرف إليكم أكثر؟!

- حياتي بمراحلها المختلفة كانت - وما تزال - عادية جداً، وطبيعية، كأي امرأة فلسطينية، فأنا من أسرة محافظة، مفطورة على التدين، لكن لم يكن هناك التزام بالمعنى المفهوم الآن، ومستوانا المادي كان متوسطاً، وكنت من المتفوقات في المرحلة الابتدائية، وتزوجت خلال دراستي الثانوية، ولم أكملها إلا وأنا في بيت زوجي.. وكان عندنا شيخ يلقي الدروس الدينية، وحضرت ندواته، لكن قبل عشرين عاماً لم يكن هناك التزام إسلامي كامل، كما هو شائع بحمد الله اليوم، والحي الذي أعيش فيه لم تكن فيه متدينات، وكنت أولى المبادرات بلباس الحجاب، ولاقيت كثيراً من الإساءة حتى من أهل زوجي، ولم يتقبل هذا لفيف من النساء، لكنني احتملت وصبرت.. وحاولت أن أغرس في أبنائي المفاهيم الإسلامية، وأن آخذ بأيديهم إلى طريق النجاة. وعلى العموم.. البداية كانت صعبة؛ لأن الجو العام والبيئة ضد التدين، إلا أنني تغلبت على كل ذلك، وأبنائي صاروا ملتزمين، بفضل الله ثم التربية الصالحة التي زرعتها فيهم، ثم كان سفري والأسرة إلى ليبيا لمدة (٤ سنوات) وبعد الرجوع تغيّر المجتمع نوعاً ما نتيجة الانتفاضة الأولى والظروف الجهادية الجديدة، وكل هذا شدّ الناس لدينهم أكثر، وإلى طريق العبادة والمساجد، لكن أهم عامل ساعدني على الانخراط في حركة حماس، كان الانتفاضة المباركة؛ لأن الشدة تُقرّب الناس أكثر إلى ربهم.

• فضلاً عن محطة الالتزام والحجاب، هل كانت هناك محطات مهمة أخرى في حياتك؟!

- التدين هو أكبر منعطف في حياتي، حيث الانتفاضة ومشوار الجهاد وإيواء المطاردين، واشتراك أولادي في العمل العسكري، هذه محطات فيها السجن والاعتقال لأبنائي، ففي الانتفاضة هناك الجراح والسجون.. والمرحلة الأخيرة حدث فيها الاستشهاد!

• إذا لم تكن الأسرة الفلسطينية ملتزمة دينياً.. فهل يمكن أن تكون روح المقاومة موجودة فيها من منظور آخر عروبي مثلاً؟!

- حتى أهلي ينتمون للتيار الإسلامي، وكان مفهوم المقاومة موجوداً قبل الانتفاضة (عام ١٩٨٧م) كانت هناك بعض عمليات، لكن معنى المقاومة كما نراها اليوم، لم يكن موجوداً.

• المناخ العام في فلسطين يفرض على المرأة والأسرة.. النضال.. فما صورة المرأة الفلسطينية من الداخل؟!

- الاحتلال له أثر على كل الحياة عندنا، وللمرأة دورها الكبير والبارز خلال (الانتفاضتين)، وهي تحمل أعباء الجهاد كل يوم، وتتوقع شهيداً.. من أبنائها أو زوجها أو إخوتها مثلاً، وكثيراً - كفلسطينية - ما أسعد بمناظر الشهداء، حيث يلتف الناس ويُقيمون الأعراس، والكل يفتخر بهم، إلا أن المرأة عندنا عانت الأمرين، فهي أم الشهيد أو زوجته، أو زوجة الأسير أو أمه، هناك عذابات كثيرة في حياتها كنا جميعاً نعانيها كنساء، والزيارات للأسرى كانت في ذاتها أكبر معاناة للأهالي، نضال ابني قبل استشهاده كان مُطارداً لعامين، وامرأته وأنا ذُقنا الويلات؛ لأن المطارد دائم الانتقال من بيت إلى بيت، والهجرة المستمرة

لكيلا يقع تحت براثن الصهاينة! وأستطيع أن أؤكد أن المرأة الفلسطينية تكيفت مع هذه الظروف البشعة، والمعاناة الظالمة، ورغم ذلك فحياة المرأة عندنا عادية، وهي لا تزال تؤدي دورها بصبر وأمانة وحب، وتربي أبناءها، وتعيش طبيعية كباقي شعوب الأرض!

● وماذا عن معاناة زياراتكم للأسرى والمسجونين؟

- كنا نخرج الساعة الثانية صباحاً، وفي الليل، ونظل لمدة (٢٤ ساعة) منتظرين، بعد رحلة طويلة من العذاب، ونقاط التفتيش السيئة والمهينة، والنساء في حالة شبه تعرٍ، ونشعر بالإهانة، وهناك حالات عديدة منا ماتت في الطريق، نظراً لصعوبته والمتاعب والعراقيل التي يضعها الكيان الصهيوني ضدنا، وكانت الأشياء المعدة للأسرى لا تصل؛ لأنهم قد يأخذونها، والآن عملوا حاجزاً زجاجياً لا يسمح لأهالي الأسرى أن يتحدثوا بحرية مع أبنائهم وذويهم، وعلى سبيل المثال ابني (وسام) زرته لمدة خمس سنوات، وباقي السنوات منعوني، وهكذا فعلوا مع أبنائي!

● وماذا عن صور الخوف في حياة المرأة الفلسطينية الصابرة؟!

- هي مثل أي امرأة في العالم، كما قلت قبل ذلك، حتى وإن انتابها القلق، وطوال النهار والليل تظل المرأة ترقب طائرات الاستطلاع الإسرائيلية التي تلاحق المجاهدين؛ لأن ذلك يشكل لنا هاجساً قطعياً، لدرجة أنهم يستعملون اليوم (طائرات إف ١٦) التي تعمل على تفريغ الهواء، وتهز البيوت هزاً، حتى إن غرفتي تشققت، وتعمل رعباً للأطفال والكبار.. وهكذا تعيش المرأة الفلسطينية في عذابات إسرائيل وجرائمها.

● وهل كل أم عندكم تصر على المقاومة، أم أن هناك أمهات يقمن بإبعاد أبنائهن عن ذلك؟!

- كل مجتمع يوجد فيه هذا وذاك.. فيوجد ناس عندنا قد لا تتصور أنهم لا يشعرون بالانتفاضة وهم من شريحة الأثرياء.

● في الغرب تصدر مزاعم وتخرصات مفادها أن المرأة الفلسطينية بلا مشاعر، وقلبها ميت؛ لأنها تدفع ابنها للاستشهاد.. كيف تردين على ذلك؟!

- هم - للأسف - لا يدركون المفاهيم الإسلامية، وندعو الله أن يهديهم لكي يدركوها.. وأنا أقول لهم بمنطق عصري وحياتي: إنني أحب ابني كثيراً، وأعده من أجل الهدف الأسمى، وهو التحرير والاستقلال.

● وما مصدر القوة لديكم، خاصة عند تلقي نبأ استشهاد أحد أبنائكم؟! هل هو الإيمان أم الصمود أم ماذا؟!

- الإيمان هو أساس الحياة، والدين هو رتاجه،

قبل عشرين عاماً وفي الحي الذي أعيش.. كنت أول المبادرات بارتداء الحجاب ولاقيت بسبب ذلك كثيراً من الإساءات حتى من أهل زوجي

الانتفاضة غيرت الكثير من حياة الناس.. أشاعت جواً جهادياً وشدت الناس إلى المساجد فالشدائد تقرب الناس إلى الله

لكن يمكن أن نضيف: ظلم المحتل وجوره، وإذا لم يكن من الدين مقاومة المحتل، فمن الشهامة والكرامة التصدي له، ونحن نرضى بقضاء الله وقدره؛ لأن الإيمان والصبر لا مكان لهما إلا في القلب وليس العين، ولقد غضبت كثيراً عندما كتبوا أنني لم أذرف دمعة ولو واحدة على أبنائي الشهداء الثلاثة، لكنني أبكي مع الصبر، رغم الألم والحسرة، ولن أجزع أو أندم أبداً، حتى النبي ﷺ بكى على ابنه إبراهيم، وأنا لست إنساناً إذن إذا لم أبك على فلذات كبدي، لكن عواطفي أتحكم فيها وليس العكس، ونقوم بضبط مشاعرنا طبقاً للشرع لكي تتواصل الحياة.

ودائماً أردد بيني وبين نفسي معاني الصبر والاحتساب لوجه الله تعالى، وأعتبر هذا اختباراً وتمحيصاً لإيماني، وهو نعمة وليس نقمة.

● وماذا عن شريط الفيديو المسجل مع ابنك الشهيد (محمد)؟

- كان عفوياً جداً، ومحمد لم يكن يرغب، ولا أنا.. حيث كنت مريضة، لكن لوجود كاميرا عندنا دعاه أخوه لكي يقوم بتصويره معي، ولكنه رفض أولاً، ثم وافق بعد ذلك.. وقام بارتداء الملابس العسكرية وتصور معي، وقام ابني الثاني بعمل (صحفي) ووجه إليّ الأسئلة، وكان شعوري وأنا أودعه صادقاً، قلت: هذا أعز يوم في حياتي؛ لأنني أقدم شيئاً في سبيل الله (عز وجل).

صاروخ «القسام-١» صنع في بيتي.. وابني الشهيد نضال أول من أطلقه على العدو

والكلمات الصادقة المعبرة هي التي وصلت إلى الناس، وثاني يوم من الاستشهاد قام الشباب بعرض الشريط.

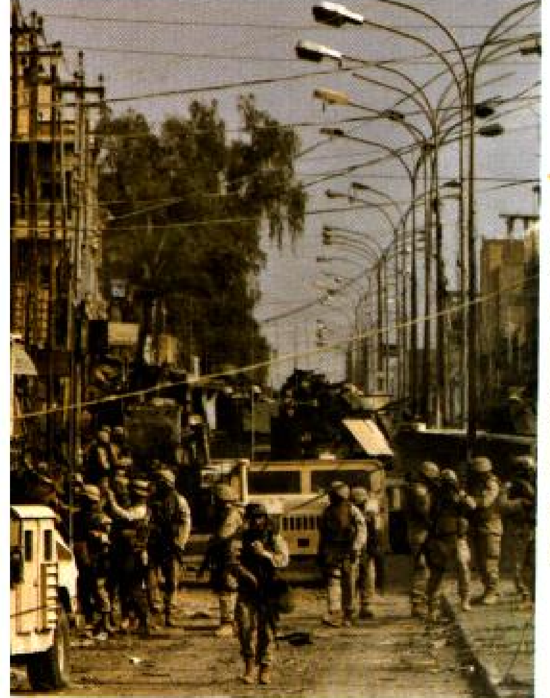
● يقال: إن الشهيد نضال (رحمه الله)، كانت لديه مشاريع تصنيعية كبيرة خدمة للانتفاضة.. حدثينا عن ذلك الجانب المهم.

- نضال قام بعمليات كثيرة.. بدأ بتصنيع قذائف الهاون، وفكر في صنع صاروخ حتى توصل إليه، وقمت أنا بقراءة القرآن عليه.. وهو أول فلسطيني أطلق صاروخ «القسام ١» وطوره، وفي آخر أيامه، كان عنده طموح؛ لأنه ذكي جداً، وحلم بأن يأتي بطائرة صغيرة من إسرائيل تعمل بالريموت، ويقوم بإرسالها إلى المستوطنات لنسفها، وعندما أتوا بها شك أن الموتور مفخخ، وعندما أمسك به انفجر فيه هو وخمسة من الشهداء (رحمهم الله)، وعن التصنيع أقول: إنه ابتدأ بالحجر والسلاح التقليدي الذين يحصلون عليه بصعوبة بالغة.. وفي البداية كانت الأسلحة قليلة جداً، ويتناوبون عليها، لكن تصنيع الشهيد (عماد عقل) شكل هاجساً للكيان الصهيوني وقلقاً قطعياً بالنسبة لها! وأقول: إن روح الإيمان الصادقة تؤدي إلى النصر، وبالسلاح البسيط والإرادة القوية نستطيع أن نفعل الأفاعيل بالصهاينة؛ لأن المسلم أقوى إنسان على ظهر الأرض، وللأمانة.. فصاروخ «القسام ١» صنع في بيتي.. بمعاناة عندما توصلوا أخيراً للحشوة الدافعة، وانطلق ونجح والحمد لله، وكانت الحشوة تأتي عناصرها من غزة، ولما عرف الصهاينة منعوها عنا! لكن إصرارهم كان أكبر. فتوصلوا لتصنيع المواد المحلية الأرخص والأسهل، وكان الله معهم في ذلك، والدعم المادي كان شحيحاً وقليلاً، وكان نضال يجتهد مع رفاقه رغم الصعوبات المادية.. وكانت هناك في البداية أخطاء في التصنيع أدت إلى استشهاد البعض وتقطيع أجزاء البعض الآخر، وللعلم فأنا مصابة من جراء الصاروخ وأصبت من الصاعق ذات مرة.

ولقد اشترى نضال (ابني) أرضاً للحركة لعمل مصنع أسلحة، لكن الجيران أبلغوا عنه! وأصبحت الآن البيوت هي الساتر لهذه المصانع التي تسير من أجل المشروع الجهادي والمقاومة؛ لأن جميع المفاوضات لم تأت بشيء بمقدار ما أتت بتنازلات مهينة! أما المقاومة فقد أرجعت بعض الحق الفلسطيني!

● وماذا عن الوضع الآن في غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي؟!

- الوضع في غزة مطمئن، وبقدر ما عندنا من جراح، فنحن أكبر من ذلك.. شبابنا فجّر الدبابة الإسرائيلية «ميركافا» الشهيرة.. وهناك شباب مرابط من أجل الشهادة والجهاد ■



الفلوجة.. مدينة المساجد، ومنير العلم، هذه المدينة الصامدة الصابرة التي خلدها التاريخ شغلت حيزاً إعلامياً واسعاً منذ انطلقت منها شرارة المقاومة العراقية عقب الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ ومازالت. وتصدرت الفلوجة واجهة الإعلام حين تصدت ببسالة نادرة للغزاة، وحين دارت على رحاها أكبر معارك العراق إطلاقاً، واستخدمت القوات الغازية ضدها أسلحة الفتك والدمار الشامل بما فيها الفسفور الأبيض والقنابل العنقودية والقنابل فائقة الوزن وغيرها، وقدمت المدينة المجاهدة خيرة شبابها ورجالها شهداء على طريق حرية الوطن، وتم تخريب وتدمير مساجدها وأبنيتها وأحيائها، وتعرض من تبقى من أهلها على قيد الحياة إلى التشريد في البراري وفي المدن القريبة. أما الشهداء فقد تحولت بهم شوارع المدينة وساحاتها إلى مقابر جماعية.

٢٦ ألف عائلة ما زالت مشردة .. والمعارك مستمرة

«الفلوجة» تشكو التعتيم الإعلامي على مأساتها!

الفلوجة: خاص المجتمع

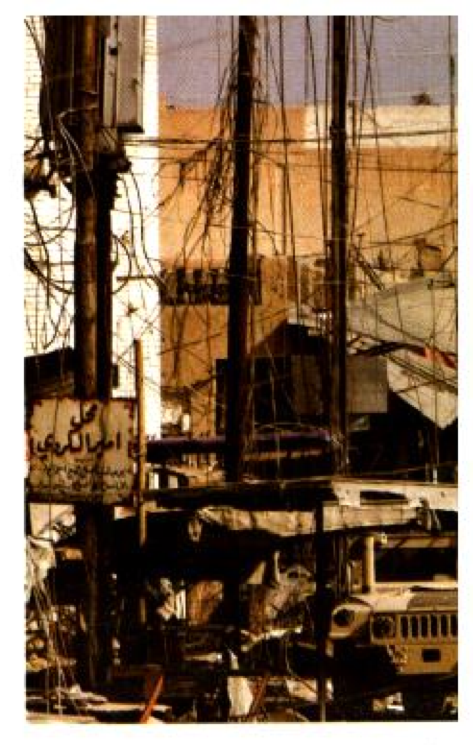
هذه المدينة تتعرض اليوم لتجاهل إعلامي مقصود للتعمية على واقعها السيئ وعلى محنة ومعاناة أهلها، فقوات الغزو ومعها قوات الحكومة العراقية (ما تسمى بالحرس الوطني وجلّهم من قوات الميليشيات الطائفية!) تمنع دخول أي صحفي أو إعلامي إلى الفلوجة لتغطية أخبار وضعها.. أو للاطلاع على مأساة هذه المدينة الصابرة، والفضائيات التي كانت موجودة في المدينة قبل أكثر من عام لتغطية أخبار المعارك الشرسة غادرت المدينة أو أجبرت على مغادرتها بعد أن أحست القوات الأمريكية والحكومية، أنها قد كشفت للعالم حجم المقاومة البطولية الجهادية النادرة ومقدار الضرر والأذى التدميري الذي أصاب المدينة، ووحشية الغزاة، لذلك تم طرد كل وسائل الإعلام وبخاصة الفضائيات ومراسلو الصحف ومنعهم من الدخول إليها، وأسهم هذا الإجراء في عزل الفلوجة عن الأخبار وحدوث تعتيم إعلامي متعمّد للتغطية على ما يجري اليوم في الفلوجة أو لنقل تفاصيل معاناة أهلها إلى الرأي العام العالمي.

الفلوجة (مدينة المساجد) التي تعانق منائرها السماء بطابع عربي إسلامي أخاذ، تضم أكثر من ٣٠٠ مسجد داخلها وفي ضواحيها، تسمى (شامة الأنبار) لأنها أكبر مدن الأنبار والأخيرة تسمى أيضاً (شامة العراق) التي تشكل مساحتها ثلث مساحة العراق، والفلوجة هي (مدينة العلم)، ففيها كانت أكبر مدرسة دينية (مدرسة الشيخ عبدالعزيز السامرائي) التي تخرج فيها معظم علماء العراق، وأسست الفلوجة على أنقاض مدينة الأنبار التاريخية التي فتحها خالد بن الوليد وعرف عن أهلها تدينهم الشديد وتمسكهم بعقيدتهم وعروبتهم، فأهلها من العرب الأقحاح والقبائل الأصيلة، وكانت الفلوجة في مقدمة مدن العراق التي تصدت للغزو البريطاني أوائل القرن الماضي، وغالب اهل الفلوجة مثقفون وينتشر بينهم أصحاب الشهادات العليا بشكل يفوق سائر مدن العراق، وتمتاز الفلوجة بصحوة إسلامية واعدة ومتوقدة نضجت منذ ثورة العشرين، فصمود الفلوجة أمام المحتل لم يكن وليد الحدث، بل قاد ثورة العشرين على الإنجليز في وقتها، الشيخ الفلوجي الباسل (ضاري السليمان) وقتل قائد القوات البريطانية في وقتها (لجمن) على أيدي أهل الفلوجة وكتب فيهم الشاعر معروف الرصافي قصيدته المعروفة.

التقيت أحد شيوخها مؤخراً أسأله عن حال الفلوجة اليوم فقال متنهداً: «ماذا أقول؟! ليس هناك في الفلوجة اليوم ما يسر، آثار الدمار في كل مكان، لقد أتوا بحربهم على كل شيء، لم تعد الفلوجة تلك المدينة التي نعرفها، اختفت معالمها ودُمرت مساجدها ومُحيت بيوت بأكملها وسويت بالأرض، لا وجود للماء والكهرباء في المدينة والذين فضلوا البقاء داخل المدينة يعيشون على المساعدات التي (يتكفل) الجنود الأمريكان بتوزيعها!. قنينتان من الماء وبعض المعلبات حصتك كل يوم ليس لك غيرها، في أحد أحياء الفلوجة تجلس مجندة أمريكية في غرفة صغيرة بعد دعوة الأهالي لاستلام التعويض عن العدوان وهو (١٠٠) دولار فقط، وأضاف الشيخ: لقد رأيت نسوة لسن من أهالي الفلوجة بل أتين من قرى ومحافظات بعيدة وهن يتسابقن لأخذ المبلغ من المجندة الأمريكية ثم يتبادلن القبلات معها وكاميرا الجيش الأمريكي تصوّر هذا المشهد المؤلم لتدعي أن نسوة الفلوجة يرحبن بجيش الاحتلال».

وحين سألناه عن الوضع داخل الفلوجة قال الشيخ الفلوجي: «لا تزال المعارك مستمرة حتى الساعة، فعندما دخلنا المدينة قُتل ثلاثة من عناصر الحرس الوطني فقام أحد جنود الحرس بإطلاق النار على رجل بريء كان يرافقنا فأرداه قتيلاً وكأنّه يثأر لرفاقه الثلاثة. وبعد ساعات جاءنا خبر بأن المجاهدين نجحوا في أسر عشرين من أفراد الحرس الوطني وجلّهم من الميليشيات الطائفية».

وأضاف الشيخ: «وصلنا إلى بيوتنا، ويا ليتنا لم نصل.. لم يبقَ منها شيء، منها ما هُدم ومنها ما أُحرق ومنها ما سُرق كل ما في داخله.



في هذه اللحظات جاء الجنود الأمريكان يحملون صوراً لرفاق لهم كانوا قد (اختطفوا) قبل أيام داخل الفلوجة ويسألوننا إن كنا نعرف عنهم شيئاً!!».

وأضاف الشيخ الفلوجي: «وبينما كنا نهم بالخروج من المدينة في طريق عودتنا استوقفتنا إحدى سيطرات الحرس الوطني وتقدم إلينا أحدهم وقام بتفتيشنا وبالغ بتفتيش أحدنا فقال له أحد الرجال الكبار متهكماً: «انتبه.. سينفجر عليك!، فقال الجندي: «أتمنى أن ينفجر علي ويقتلني!.» فتعجبنا من كلامه وقلنا له: «إذا كنت يائساً هكذا فلماذا جئت لقتال أهل الفلوجة إذن؟» قال: «من أجل المال. لقد وعدونا بأننا سنبقى ٢٠ يوماً فقط مقابل مليون دينار، ولم يحصل شيء من ذلك. فلم يعطونا ما وعدونا به، والعشرون يوماً صارت أشهراً».

وقد أكدت مصادر مطلعة أن هناك أكثر من ٢٦ ألف عائلة من أهالي مدينة الفلوجة ما زالت مشردة وهي بحاجة إلى التعويض لبناء دورها التي هدمت بالكامل بفعل القصف الأمريكي، وأن هناك الكثير من المعوقات التي تعتري عملية إعمار هذه المدينة التي لا تحظى برعاية الجهات المسؤولة في الدولة وخاصة فيما يتعلق بالإيفاء بمبالغ التعويضات للمتضررين من الأهالي الذين فقدوا دورهم جراء الأعمال العسكرية رغم المطالبة المستمرة بها بهدف الإسراع بإيواء نحو (٢٦) ألف عائلة مشردة وبناء أكثر من (٦) آلاف دار. وذكر مصدر مسؤول أن عملية إعمار المدينة هي الأخرى قد شهدت تعطيلاً كبيراً في تخصيص الأموال اللازمة من قبل الحكومة وأن المشاريع والمخططات جاهزة

قنينتان من الماء وبعض المعلبات.. حصتك كل يوم!

وبانتظار حصول الموافقة على المبالغ، ولايزال سكان (حي جبيل) جنوب غرب مدينة الفلوجة يعيشون في خيام نصبوها فوق بقايا منازلهم التي دمرها هجوم قوات الاحتلال الأمريكي وقوات الحكومة المؤقتة قبل أربعة أشهر.

كما يعاني أهالي الفلوجة من انفجار الألغام التي خلفها الجيش الأمريكي في مناطق مختلفة من الفلوجة وحولها، كما أن المئات من أهالي الفلوجة رجالاً وأطفالاً ونساء يعانون من مختلف أنواع التعويق نتيجة العدوان الأمريكي ويعانون من ضيق الحال وعدم توفير العلاج الملائم لهم.

وقال محمد فهد سعود غزال الهيتاوي - ٣٨ عاماً - الذي نصب خيمة فوق منزله المهدم وجلس فيها هو وأطفاله العشرة: «بات كل ما أملكه الآن هو هذه الخيمة الصغيرة وأربعة أغطية، ونحن بانتظار تعويضنا عن الدمار الذي ألحقوه بمنزلنا لكي نعيد بناءه من جديد»، ولم يتبق من منزل (الهيتاوي) الذي تبلغ مساحته ٦٧١م٢ شيء يُذكر، فقد رفع جنود الاحتلال الأنقاض وحولوه إلى ساحة فارغة. ويقول (الهيتاوي) - وعلامات الاستغراب بادية عليه -: «لا أعرف ما الذي حلّ بمنزلنا؟ وأين ذهب الطابوق والحيطان وكل شيء؟ لقد كان منزلاً كبيراً جميلاً من طابقين، أما الآن فهو مجرد ساحة أرض فارغة ليس فيها طابوقة واحدة».

والمعلوم أن معظم سكان المدينة الذين يتجاوز عددهم ٤٥٠ ألف نسمة قد فروا قبل الهجوم الذي شنته قوات الاحتلال والقوات العراقية على الفلوجة في السادس من نوفمبر ٢٠٠٤، وأعلنت مفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين في شهر ديسمبر الماضي أن نحو ١٠٪ من ٨٥ ألف نازح عادوا إلى الفلوجة. ويعاني من عاد إلى الفلوجة من عوائل من تدمير دورهم، وسكنهم في خيام لا تقيهم البرد ولا الحر، فضلاً عن انتشار الأمراض، والبطالة التي تضرب أطنابها في المدينة التي كانت تعد أكبر مدينة صناعية في العراق، ومازال معظم أهلها يعيشون على المساعدات التي لاينتظم وصولها إليهم نتيجة الفساد الإداري، وتدّخل القوات الأمريكية وقوات الحرس الوطني بعدما توقف نشاط معظم المحالّ التجارية والصناعية في المدينة». وحدثني أحد أبناء الفلوجة واسمه حميد - فقد ابنه أثناء محاولته الخروج من المدينة ولم يجد جثته لحد الآن -: «لم يعد لنا معيل، فقد كان ابني الذي فُقد هو الوحيد الذي يعيلنا، وأحمدُ الله على أننا نملك هذه الخيمة، وكل ما أتمناه أن يكون ابني حياً يُرزَق».

أين دور الأمم المتحدة ومنظماتها الإنسانية؟ وأين دور الجامعة العربية؟.. نرجوكم تذكروا مدينة عربية مقاومة باسلة اسمها الفلوجة!

وبعد مرور أشهر على انتهاء المعارك في هذه المدينة يحاول العديد من سكانها إعادة الحياة في مدينتهم إلى طبيعتها على الرغم من ضعف الإمكانات المادية، وأن أعداداً كبيرة من أهالي المدينة يسكنون في الخيام أو في العراء، داخل المدينة أو عند أطرافها، ومازالت قوات الاحتلال الأمريكي وقوات الحكومة تضايق السكان بالإجراءات الأمنية القاسية والمبالغ فيها بذريعة الخوف من تجدد القتال أو المقاومة، كما أن المئات من الأسر فقدت معيلها الوحيد وتحولت إلى أرامل وأيتام ليس لهم إلا الله.

لا ندري إلى متى يبقى الصمت العالمي والعربي عن محنة ومأساة أهل الفلوجة، وإلى متى يستمر التعتيم الإعلامي على كارثة الفلوجة التي تشكل وصمة عار في جبين الإنسانية المتغافلة عما يجري هناك من انتهاك لأبسط حقوق الإنسان ومن تشريد للأهالي، ومنعهم من معاودة الحياة على أنقاض مدينة جميلة دمرتها قوات الاحتلال، اسمها (الفلوجة).

ويبدو أن الاحتلال ومعهم حكومة بغداد يريدون أن يعاقبوا أهل الفلوجة ويجعلوها عبرة لكل مدن العراق! ولاندري أين دور الأمم المتحدة ومنظماتها الإنسانية؟ وأين دور الجامعة العربية؟ نرجوكم تذكروا مدينة عربية مقاومة باسلة اسمها الفلوجة!■

«ديمقراطية».. الدمار الشامل



نشرت صحف نيويورك تايمز وكريستيان ساينس مونيتور مجموعة من التقارير التي صنفت بـ «السرية» عن السجون الأمريكية المهربة إلى العديد من الدول الأوروبية، حتى الديمقراطية منها من الاتحاد الأوروبي.

بقلم: جون سباستيان(*)

خطورة التقارير كانت في أن الولايات الأمريكية المتحدة، راعية السلام في الشرق الأوسط وحاملة مشعل الحرية والديمقراطية للعالم «المتخلف» هي التي -منذ انتهاء الألفية السابقة- صارت الخبيرة رقم واحد في صياغة نظم الحرب الجديدة ليس على الإرهاب فقط بل وعلى الدول التي وجدت نفسها في فخ المصطلح الأمريكي القديم «الدول المارقة» والذي يعني أن حق الحرب صار مضموناً اليوم بالنسبة للولايات

(*) كاتب فرنسي مسلم

* ترجمة: ياسمينة صالح

المقال الأصلي بعنوان «الحرب الجديدة» منشور على موقع: Confluences Méditerranée الفرنسي

الأمريكية ضد أية دولة في العالم لا تدخل في صف «الشرعية الدولية» الواجب احترامها من منطلق ما تأمر به إدارة البيت الأبيض بالخصوص ما ترتبت عنه الحرب الأمريكية على العراق ليس فقط «نجاح مهمة» الإطاحة بديكتاتور عراقي اسمه

على الإدارة الأمريكية أن تقول لكل الأوروبيين المستائين من قضية السجون السرية إن الذين تم جرهم من سجون أخرى ليسوا بشراً بل «جراثيم» من الدرجة الدونية

صدام حسين بل للأسف الشديد أنه تم الإطاحة بدولة كاملة وإسقاطها إلى الحضيض، لأن الجرائم التي تم الكشف عنها هي التي ارتبطت بالاحتلال وشكلت به واقعاً رهيباً عكس «الديمقراطية» الأمريكية التي تريد نشرها بنفس الطريقة في العالم وبالخصوص في منطقة الشرق الأوسط من فضيحة أبي غريب إلى فضيحة «المجازر المجانية» كما أسمتها صحيفة لوسوار البلجيكية التي كان لها السبق الأول في الكشف عن «البعد الآخر» من عمليات الاختطاف التي تنسب إلى المقاومة العراقية، من ضمنها عملية اختطاف عسكري أمريكي هو «جيميس هامير» واغتياله في عملية صورت على شريط فيديو ونسبت إلى جماعة عراقية مقاتلة. لكن عائلة «جيمس هامير» خرجت عن صمتها فجأة، فاتهمت والدة القتيل السلطات الأمريكية بقتل ابنها، ليس لأنها أرسلته إلى العراق لنشر «الديمقراطية» بل لأنها أرادت أن

تصفيه جسدياً بتهمة تعامله مع النظام الإيراني.

موقع كريستيان ساينس مونيتور عبر الإنترنت نشر أن «جيمس هامير» زار إيران سراً أكثر من مرة في الشهور الأخيرة، مما دفعها إلى القول إنه كان يتعامل مع الإيرانيين سراً لبيع معدات عسكرية لحسابه الخاص.

والدة «جيميس هامير» ذكرت أن ابنها كان مراقباً من قبل الشرطة الفدرالية حين زارها، وأنه باح لها بأن حياته في خطر من دون أن تكون على علم عن نوع الخطر الذي يعنيه، سوى ذلك المرتبط بوجوده في العراق لكن اختطافه وقتله جعل العالم يرمي بالجثة في شباك المقاومة العراقية ونفض اليد من «عميل» كانت الإدارة الأمريكية تتهمه بالتورط المشبوه ببيع معدات عسكرية لإيران لحسابه الخاص، وهي جريمة عقابها «الإعدام».

لكن إعدام ضابط أمريكي شارك في الحرب على العراق لن يكون سهلاً إعلامياً، خاصة احتمال أن يكون «جيمس هامير» قد سرب معلومات إلى الإيرانيين أثار رعب الأمريكيين، فكان التخلص منه بقتله، في مسرحية منسوبة إلى جماعات المقاومة العراقية.. هذه الفضيحة التي استطاعت الإدارة الأمريكية أن تخنقها حتى قبل أن تنفجر إعلامياً داخل الولايات الأمريكية توازي فضيحة السجون الأمريكية التي تم الكشف عنها والتي تورط من جديد سياسة صقور البيت الأبيض الذين يتحملون اليوم مسؤولية الوضع السياسي الدولي الذي غرق في اللا قانون، في الخارجين عن القانون من أصحاب النفوذ داخل البيت الأبيض ومدراء الشركات البترولية الأمريكية وكذلك مسئولين من الحكومات الأوروبية المتواطئة في فضيحة السجون المتنقلة تلك من ألمانيا إلى رومانيا إلى بلجيكا استطاعت وكالة الاستخبارات الأمريكية أن تنقل مئات السجناء من معتقل جوانتانامو الكوبي

الجريمة كبيرة ونعتقد أننا تواطأنا جميعاً معها بالصمت وعلينا أن نغير حالة السكون التي يعيش فيها مجتمعنا إزاء ما يجري

لتمارس «حق» استجوابهم بحرية أكبر، وتعذيبهم دون رقابة مراقب.

لم تكن الفضيحة شيئاً جديداً لأنها في الحقيقة ارتبطت بالحرب التي بدأتها أمريكا من دون العودة إلى الشرعية الدولية، ومن دون احترام قرارات الأمم المتحدة.. أمريكا تواجه اليوم تهمة الإرهاب الدولي، وتهمة تجاوز القانون بلا وجه حق، ولهذا على الإدارة الأمريكية أن تقنع ملايين من الشباب الأوروبي اليوم أن ما فعلته إلى الآن كان لصالح «العراقيين» ولصالح «المجتمع الدولي» ولصالح «مستقبل العالم» ولصالح «السلام الدولي».. على إدارة جورج دابليو بوش أن تقول لكل الأوروبيين المستائين من قضية السجون السرية تلك إن أراضيهم استغلت «للرفق بالإنسان» وأن الذين تم جرهم من سجون أخرى ليسوا بشراً بل «جراثيم» من الدرجة الدونية، وأن المعتقلين مهما كانت التهمة المنسوبة إليهم يحظون آلياً بحق المحاكمة العادلة وحق توكيل دفاع قانوني لهم.

هذه هي النظم القانونية التي وعينا عليها، ودرسناها في المدارس ودافعنا عنها بعد التخرج، ولا يمكن اليوم التنازل عنها لصالح بوش أو غيره.. لا يمكن السماح بإهانة إنسان بتهمة انتمائه الديني أو العقائدي، ولا يحق أن نربي أبناءنا على الحرب وعلى غزو الدول بحجة أنها «مارقة» الجريمة كبيرة ونعتقد أننا تواطأنا جميعاً معها بالصمت، وعلينا أن نغير حالة السكون التي يعيش فيها مجتمعنا، سواء في فرنسا أو في أية دولة من أوروبا «الحرة» التي يشعر شعبها بالصدمة بسبب قيام حكوماته المختارة ديمقراطياً بفتح «ترابها» للطائرات الأمريكية المحملة بسجناء سياسيين قصد استجوابهم بالقوة، وبوسائل تفتقد أبسط القواعد الإنسانية الموقع عليها في اتفاقيات جنيف، لكن أمريكا ـ كما لا ننسى ـ لم توقع على تلك الاتفاقية، وبالتالي لا تعترف بها، كما أنها لم توقع على اتفاقيات أخرى مثل الحد من انتشار الأسلحة النووية مع أنها تمارس عقاباً نفسياً رهيباً على الدول التي وقعت على تلك الاتفاقية. لأن عبارة الدول المارقة «هي الماركة» التي تلصقها إدارة بوش بكل من تسعى إلى إسقاطه بالقوة، وقد يأتي دور الدول الأوروبية، بأن تتهمها أمريكا لمجرد أن شعوبها لن تظل صامتة طول العمر أمام ما صار يرتكب باسمها هنا وهناك. ولعل الرفض الشعبي الألماني للسجون الأمريكية هو بداية مهمة نتمنى أن يعاقب عليها المتسببون في هذا الدمار الشامل الذي صار اسمه «ديمقراطية جورج دابليو بوش» في العالم.■

لا ينبغي السماح بإهانة إنسان بتهمة انتمائه الديني أو العقائدي ولا يجب أن نربي أبناءنا على غزو الدول بحجة أنها «مارقة»





الجامعات الأجنبية في مصر للنهضة أم التبعية؟!

د. أحمد عيسى (*)

في القرن التاسع الميلادي أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد، هدية عجيبة إلى الملك شارلمان كانت عبارة عن ساعة ضخمة بارتفاع حائط الغرفة تتحرك بواسطة قوة مائية، وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد معين من الكرات المعدنية بعضها في إثر بعض بعدد الساعات فوق قاعدة نحاسية ضخمة، فيسمع لها رنين موسيقي يسمع دويه في أنحاء القصر.. وفي الوقت نفسه يفتح باباً من الأبواب الاثنا عشر المؤدية إلى داخل الساعة، ويخرج منها فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى حيث خرج، فإذا حانت الساعة الثانية عشرة يخرج من الأبواب اثنا عشر فارساً مرة واحدة، ويدورون دورة كاملة ثم يعودون فيدخلون من الأبواب فتغلق خلفهم، كان هذا هو الوصف الذي جاء في المراجع الأجنبية والعربية عن تلك الساعة التي كانت تعد وقتئذ أعجوبة الفن، وأثارت دهشة الملك وحاشيته..

ولكن رهبان القصر اعتقدوا أن في داخل الساعة شيطاناً يحركها.. فتربصوا به ليلاً، وأحضروا البلط وانهالوا عليها تحطيماً إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئاً(١).

أما أحفاد هارون الرشيد اليوم فقد ذهلوا بشيطان التكنولوجيا الغربية ورحبوا به على عواهنه في عقر دارهم.

نعم.. ذاكرة التاريخ تملأ وعي المسلم بالمرارة، كان لديننا ولغتنا وعلمنا الكلمة العليا، ثم انقلب الحال، وبدل أن نبدأ في الإصلاح الذاتي النابع من أسباب نجاحنا السابق ارتمينا في أحضان من يضعون شروطاً لنهضتنا. أصابتنا عقدة الانبهار بالأجنبي في الوقت الذي يسعى فيه هذا الأجنبي لمسخ هويتنا وتحريف ديننا.

يقف الإنسان متسائلاً: أليس من غايات التعليم بناء الشخصية والمواطنة والهوية والتنمية الذاتية وإعمار الوطن ومجد الدين.. فهل يتحقق ذلك باللجوء إلى التعليم الأجنبي؟!

لخمسة قرون من عام ٧٠٠ إلى عام ١٢٠٠ميلادية ظهر الرواد المسلمون في جميع المجالات، ولمعت أسماء العباقرة العرب والمسلمين الذين طبقت شهرتهم الآفاق، ونبغ في كل فن أو علم عشرات الأفذاذ من أبناء الإسلام، وانتقلت كتبهم وبحوثهم إلى اللغة اللاتينية فكانت على أيديهم أولى خطوات الحضارة العربية الإسلامية التي جعلت الإسلام يتزعم العالم كله في القوة والنظام وتطور الحياة الإنسانية في الأدب والبحث العلمي والعلوم والطب والفلسفة. وقال المؤرخ الإنجليزي «جورج ميلر» في كتابه «فلسفة التاريخ»: إن مدارس العرب في إسبانيا كانت هي مصادر العلوم، وكان الطلاب الأوربيون يهرعون إليها، ويتلقون فيها العلوم الرياضية

(*) جامعة برمنجهام - لندن

والعلوم التطبيقية، وما وراء الطبيعة. لقد أصبح جنوب إيطاليا منذ عمره العرب واسطة لنقل الثقافة إلى أوروبا. وممن وردوا تلك المناهل الراهب «جربرت» الفرنسي، فإنه بعدما درس اللاهوت في أوروبا، ورد إشبيلية فدرس فيها، ثم في قرطبة، الرياضيات والعلوم والفلك ثلاث سنين، ولما عاد إلى قومه ينشر فيهم نور الشرق وثقافة العرب رموه بالسحر والكفر، ولكنه ارتقى سدة البابوية عام ٩٩٩م باسم (سلفستر الثاني)، كذلك تخرج على علماء قرطبة (ملك ليون) وأولع بعض أمراء إيطاليا باللغة العربية، وعدّوها لغة الأدب الرفيع (٢).

أما اليوم فتحتل مصر الجامعات الأجنبية:

الجامعة الأمريكية

الجامعة الفرنسية

الجامعة الألمانية

الجامعة البريطانية

الجامعة الكندية

في تسارع محموم يتحول التعليم الجامعي في مصر إلى تعليم خاص وأجنبي، لا يخلو من سلبيات، ولا تبتعد عنه رائحة الشبهة، وليس أقلها الربح التجاري على حساب الشعب الكادح، فهناك الجامعات الخاصة بمصروفات باهظة: جامعة أكتوبر للعلوم والآداب، جامعة مصر الدولية، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا.

ويقف الإنسان متسائلاً: ما الغايات والأهداف للتعليم الجامعي أصلاً؟ أليس منها قضايا بناء الشخصية والمواطنة والهوية والتنمية الذاتية، وإعمار الوطن ومجد الدين، وهل يتحقق ذلك باللجوء إلى التعليم الأجنبي؟ لاشك أن هذا التعليم يتصف بإيجابيات ليست بعيدة المنال عن أيدينا وعقولنا - إن لم تنهب موارد الدولة - مثل تطور الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة، وتطور الإدارة التعليمية، والعناية الكبيرة بالتعليم والطالب، وقلة عدد الطلاب، واعتماد الأساليب التربوية الحديثة في العملية التعليمية. لكن السلبيات لا يمكن غض الطرف عنها، بالنظر إلى طبيعة مجتمعنا المحافظ المتدين، وطبيعة الظروف الراهنة من الضغط على المسلمين.

إن الإقبال على التعليم الأجنبي يحتاج إلى مال، فمن خلال الموقع الإلكتروني للجامعة البريطانية الجديدة في مصر فإن مصروف الدراسة السنوية مثلاً لدراسة الهندسة هو أربعة آلاف وخمسمائة جنيه إسترليني، أي مايعادل ٥٠ ألف جنيه مصري (٣) بخلاف المصروفات الحياتية الأخرى، مما يعني أن فئة ثرية معينة، سواء أثرت بالحلال أم بالحرام، هي التي ستنضم إلى هذه المنظومة التعليمية، ويبقى الفقراء في نظام التعليم والعمل في الجهة الأخرى المهملة من الوطن التي تعاني الفقر والبطالة!

في الفترة من عام ٧٠٠ م إلى عام ١٢٠٠م برز الرواد المسلمون في جميع المجالات وترجمت كتبهم وبحوثهم إلى اللغة اللاتينية وقامت على أيديهم أولى خطوات الحضارة الإسلامية التي تزعمت العالم

وقد يكون التعليم الجامعي الأجنبي عند بعض الفئات لونًا من الهروب من المجتمع وما فيه، ومحاولة للانصهار في الآخر الذي يمثل ما يعتقده الحداثة، والحرية، والتقدم. أو نوعًا من التمايز الاجتماعي، وإعلان الانتماء إلى طبقة اجتماعية ثرية عند البعض، بصرف النظر عن الخلفية الثقافية للأسرة.

الأسباب - فشل نظام التعليم الحكومي: أعتقد أن أهم الأسباب ذلك اليقين بفشل التعليم الحكومي، ومن ثمّ ينشأ الحرص على تعليم أفضل، ويعود فشل التعليم الحكومي إلى انحراف المنظومة الأخلاقية العامة في الدولة وبعض الأفراد، وكذلك إلى أزمة المناهج، والإدارة، والتخطيط، والسياسات التعليمية، والحالة الاقتصادية الناتجة في معظمها عن الفساد، وإهدار الموارد، وسوء توزيعها.

الأسباب الثقافية: قد يكون التعليم الأجنبي أو باللغة الأجنبية وسيلة لتكوين عقلية وثقافة تخفف ما يزعمونه من أن نظم تعليمنا ومناهجها وأجواءها مصادر لتوليد العنف والتطرف، وبذلك يصبح التعليم الجديد، وما يتبعه من حياة جامعية متعددة الأنشطة، وكون معظم هيئة التدريس من الأجانب (مثال ذلك الجامعة البريطانية ٧٠٪ من أعضاء هيئة التدريس من إنجلترا)، يصبح أداة للاندماج بلا وعي في ثقافة الغرب وقيمه الصالح منها والطالح.

الأسباب الاقتصادية: إنشاء الجامعات الأجنبية وتزاحمها على هذه المنطقة مرتبط بخدمة الاستثمارات المتزايدة لتلك الدول الأجنبية، وتشابك مصالحها مع استغلال موارد المنطقة، بخاصة موارد البترول الهائلة، فضلاً عن مصالح واحتياجات فروع شركاتها المتعددة الجنسية والمنتشرة في مدننا وقرانا. وهذه الاستثمارات في مصر والمنطقة العربية تقتضي إنشاء جامعات تقوم بإعداد أفراد من (أهل البلد)، وبتكلفة أقل من تكلفة إعدادهم في جامعات المنشأ، ليتولوا هم مسؤوليات تلك المشروعات الاستثمارية وليقوموا بأدوار الوكلاء والسماسرة. فضلاً عن أنه يمكن حفز هؤلاء الخريجين المصريين على الالتحاق بالدراسات العليا بجامعاتهم في الخارج وإغرائهم بالاستقرار هناك للعمل في مجالات التنمية بتلك البلاد، خصوصاً مع تناقص الفئة العمرية للشباب في بلادهم بفعل العامل الديموغرافي حيث يتناقص النمو الطبيعي للسكان هناك.

الأسباب السياسية: قد تكمن في اتفاقية الدول الثمانية الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فيما عرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير من أجل إعادة تشكيل خريطة المنطقة وقبول الدولة الصهيونية، وتفكيك الروابط والوشائج التاريخية والثقافية بين الدول العربية. وإذ تعتبر تدريس اللغة العربية والتعليم من خلالها عقبة في تحقيقه، ومن هنا حرصوا على استبدالها بلغة أجنبية، بما يعين على التخلخل الثقافي، وهجر لغة القرآن الكريم، بل ذوبان ما تبقى من عوامل التواصل والتفاهم والتلاقي في العالم العربي(٤).

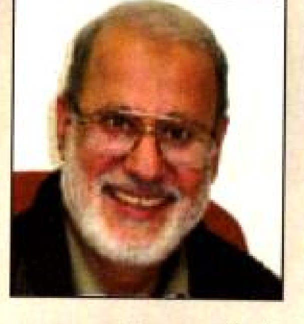
علينا ألا نخلط بين التعليم من الآخر والانصهار به: فالتعليم عملية معرفية، أما الانصهار فهو سلوك ثقافي يؤدي إلى التبعية العمياء للآخر، والتخلي عن الهوية والدين. وما زالت نماذج المصري الملتزم والمصرية المحجبة في أروقة الجامعة الأمريكية بالقاهرة تتعلم ولا تنصهر، شاهداً على أصالة معدن الشعب المصري، ورمزاً على تمكن روح المقاومة فيه.. ولكن إلى متى؟■

المراجع:

1&2 -wwwm www.acmls.org .

3 - www.bue-egypt.com

(٤) الدور المشبوه للجامعات الأجنبية في مصر، الدكتور حامد عمار، صحيفة القاهرة ٢٥/١٠/٢٠٠٥م.



ما إن فاز الإخوان المسلمون في المرحلة الأولى من الانتخابات النيابية الأخيرة حتى انطلقت الألسنة والتصريحات من بعض النخب تعلن عن قدر لا بأس به من المخاوف والهواجس إزاء آثار وتداعيات هذا الفوز على المستوى الخاص والعام، فضلاً عن الأوضاع الإقليمية والدولية، وكأن الإخوان المسلمين قد حكموا مصر فعلاً وكأنهم تسلموا زمام أمرها وأنهم سيفعلون بها ما يشاءون!!

بقلم: أ.د. محمد السيد حبيب(*)

بعد عاصفة الانتخابات المصرية .. مناقشة هادئة

لماذا الهواجس والقلق من فوز الإخوان؟

لعل الأحداث قد أزالت من أذهان الكثيرين شبهة الصفقات المزعومة بين حزب السلطة الحاكمة والإخوان

وبدأت تساؤلات تطرح على الملأ: لماذا كانت هناك مساحة من الحرية للإخوان في الفترة التي سبقت عملية الترشيح للانتخابات النيابية مباشرة، الأمر الذي جعلهم يعلنون صراحة عن شعاراتهم الخاصة بهم، ويعقدون المؤتمرات الضخمة ويقيمون المسيرات الحاشدة بالشكل الذي لمسه القاصي والداني؟

هناك من وصف هذه الحالة بأنها (صفقة) تمت بين النظام والإخوان، وعزّز ذلك الاعتقاد الإفراج عن كافة المعتقلين من الإخوان، وكان آخرهم الدكتور عصام العريان، وكانت هذه هي المرة الأولى التي لا تقوم الأجهزة الأمنية فيها بالتضييق على الإخوان واعتقال الآلاف منهم كما حدث في الانتخابات السابقة.

والواقع أن هذا الوصف نابع من تأثير ثقافة الشك والريبة (والمؤامرة) التي تسود عالمنا وحياتنا السياسية في مصر، بل وفي العالم العربي، وهو الأمر الذي يجب ألا نستسلم له بإطلاق، بل علينا أن نقاومه وأن نتصدى له وأن نضعه في إطاره وحجمه الطبيعي لأنه يكاد يفسد علينا حياتنا، ويفقدنا ثقتنا في أنفسنا ويمزق روابطنا ويهدم كثيراً من الجسور التي نحاول أن نمدها مع كافة القوى السياسية والوطنية في بلادنا.. القضية تحتاج بالفعل إلى شيء من الشفافية، والتواصل السريع والمستمر؛ برغم ما يحدث وبصرف النظر عما يجري.

وأبادر فأقول: إن نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات النيابية قد أزعجت النظام، كما أنها أصابت حزب السلطة الحاكم بشيء من الاضطراب والارتباك، وهو ما دفعه إلى تبني استراتيجية جديدة في التعامل مع الإخوان، بل مع الشعب كله خاصة بعد الجولة الأولى من المرحلة الثانية. إذ قامت الأجهزة الأمنية بحملة اعتقالات واسعة لنشطاء الإخوان شملت كثيراً إن لم يكن معظم الدوائر التي تجري فيها الانتخابات.. وفي يوم التصويت دفع حزب السلطة بأعداد كبيرة من معتادي الإجرام وممارسي الشغب والبلطجة الذين حملوا السيوف والسنج والسكاكين في مظهر مؤسف نقلته الفضائيات إلى العالم كله، وقاموا بالاعتداء على الناخبين وأنصار مرشحي الإخوان في محاولة لمنع الجميع من الوصول إلى صناديق الاقتراع، ومع ذلك استطاع الإخوان ـ بإصرار الشعب ومثابرته وتحديه الفذ، فضلاً عن الدور الذي قام به السادة القضاة ـ تحقيق إنجاز غير مسبوق في هذه المرحلة، مما أثار سخط الشانئين والكارهين، وفي مقدمتهم ـ بطبيعة الحال ـ حزب السلطة الحاكمة، فاستعد بكل قواه وإمكاناته منذ بداية المرحلة الثالثة لمنع تقدم الإخوان، فقامت الأجهزة الأمنية باعتقالات ضخمة لمدراء ومسؤولي الحملة الانتخابية لمرشحي الإخوان على مستوى كافة الدوائر، فضلاً عن الدوائر القريبة منها، كما قامت بإغلاق الطرق والمنافذ أمام الناخبين وإحكام الحصار حول اللجان الانتخابية طوال ساعات النهار حيث لم تفلح محاولات الكثيرين منهم في الوصول إلى صناديق الاقتراع، فضلاً عن وقوع القتلى ومئات الجرحى والمصابين.. لا نريد أن نذكّر القارئ هنا بما حدث من اعتداءات على السادة القضاة ومنع بعضهم من أداء دوره الذي حمّله إياه القانون والدستور والشعب، مما يعد إهانة كبرى لا تغتفر في حق العدل والحق والحرية.

لعل هذه الأحداث قد أزالت من أذهان الكثيرين شبهة الصفقات المزعومة بين حزب السلطة الحاكمة والإخوان. والحقيقة التي أريد أن ألفت الانتباه إليها هي أن النظام أراد أن يجري انتخابات حرة ونزيهة يثبت بها للعالم كله أنه منطلق في خطوات سريعة نحو الديمقراطية. وكان يظن أن الانتخابات سوف تسفر عن اكتساح مرشحيه خاصة في المرحلة الأولى، فلما جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، كان أمامه أن يختار بين بديلين: إما أن يفوز الإخوان والمعارضة ويخسر هو، وتنجح الديمقراطية، وإما أن يوقف مدّ الإخوان والمعارضة ويكسب هو (بإضافة المستقلين إليه) وتخسر الديمقراطية ومعها تلطيخ سمعة وكرامة مصر، وكان ـ للأسف ـ أن اختار البديل الثاني.

وبعد أن وضعت الانتخابات أوزارها وحقق الإخوان ثمانية وثمانين مقعداً زادت نبرة القلق والمخاوف، وكأن الإخوان قد فازوا بالأغلبية التي تمكنهم من السيطرة الكاملة على المجلس النيابي، فاضطررنا إزاء هذا الرعب المصطنع أن نرسل مجموعة من رسائل التطمين لكل فرقاء الوطن. فحزب السلطة

(*) النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين

الحاكمة يمتلك أغلبية أكثر من مريحة تمكنه من السيطرة الكاملة على قرارات المجلس، وأن الأمر لن يتعدى أكثر من مناقشات جادة وحوارات مثمرة وبناءة، فضلاً عن توقع دور رقابي وتشريعي متميز يعيد إلى المجلس فاعليته وكفاءته وثقة المواطن المصري.. ورغم ذلك بدأت تساؤلات كثيرة تثار على الساحة لا محل لها من الإعراب، خاصة في هذه المرحلة، من مثل: ما الذي سيصنعه الإخوان المسلمون بخصوص العلاقة مع الكيان الصهيوني، وهل هناك مواقف معينة تجاه اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام؟ وما الذي سيفعلونه في السياحة والبنوك والثقافة والإبداع والأقباط والمرأة.... إلخ؟

وبدأ سيل من المقالات في الصحف المسماة القومية، والمستقلة أيضاً ترتب على هذه التساؤلات فرضيات واستنتاجات وكأننا فعلاً حققنا الأغلبية في مجلس الشعب وتسلمنا السلطة وأن ثمة قرارات على وشك الصدور، وبالتالي يتعين علينا أن نبررها أمام الرأي العام من جانبنا.

نحن نشعر أن هذا القلق قد تجاوز الحد المنطقي أو المعقول، وأن هناك حملة - تدري من هم أصحابها - تريد أن تضخم الأمر وتفزّع فرقاء الوطن منا ومن دعوتنا، وتثير الانتباه إلى خطورة(!!) ما هو قادم في المستقبل المنظور، هذا فضلاً عن استهداف استدراجنا إلى معارك يختارونها هم بعيداً عن دورنا الأصيل في خدمة قضايا الإصلاح السياسي والشامل، كما تستهدف أيضاً وضعنا في خندق الدفاع المستمر، الأمر الذي قد يلجئنا - حسب تصورهم - إلى التنازل عن ثوابتنا، أو الابتعاد عنها ولو مؤقتاً.

ونحن في الواقع منتبهون إلى كل ذلك، وإلى ما هو أكثر منه، وإذا كان هناك من يريد إجهاض أو عرقلة الفوز الذي تحقق للإخوان على يد الشعب المصري، فسوف تبوء جهوده بالفشل ولن يظفر بشيء سوى خفي حنين.

إذا كان هناك من يريد إجهاض أو عرقلة الفوز الذي تحقق للإخوان على يد الشعب المصري فسوف تبوء جهوده بالفشل ولن يظفر بشيء

نوابنا مهتمون بالإصلاح السياسي والتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا والتنمية الشاملة.. وحل المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري

إن الإخوة النواب مهتمون بقضية الإصلاح السياسي والتعديل الدستوري، وقضية التعليم والبحث العلمي وتوطين التكنولوجيا، وقضية التنمية الشاملة (بشرياً واقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً.. إلخ)، ولن ينسوا في هذا الصدد المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري كمشكلة البطالة والتضخم وارتفاع الأسعار، وأزمة الإسكان، والنقل والمواصلات والصحة والتلوث البيئي وما إلى غير ذلك.

وقد قام حزب السلطة الحاكمة باستبعاد نواب الإخوان من تولي رئاسة أو مواقع الوكالة في بعض اللجان النوعية داخل المجلس وتحايل على ذلك بوسائل شتى، وهو ما يعني أن حزب السلطة ماض في سياسته الإقصائية إلى أقصى مدى وغير مستعد لقبول فكرة المشاركة أو التعاون مع القوة الكبرى داخل المجلس، غير أن نوابنا سوف يكونون عند حسن ظننا بهم، كفاءة وقدرة وأداء.. لن تكون معارضتهم من أجل المعارضة، لكنها سوف تكون معارضة موضوعية ومنصفة وعادلة تقول للمحسن أحسنت وللمسيء جانبك الصواب.. ولن يكون ذلك بمعزل عن الاحتكاك بالجماهير في الدوائر المختلفة ومحاولة رفع حسها ووعيها السياسي تجاه القضايا التي سوف تُطرح في مجلس الشعب كي يكون ذلك ردءاً للنواب من ناحية، وكسراً لطوق الحصار التعتيمي الذي يمكن أن تفرضه أجهزة الدولة على أعمال النواب داخل المجلس من ناحية أخرى.

لقد حاولنا منذ البداية عدم تخطي عدد المرشحين لأكثر من ١٦١ مرشحاً من جملة ٤٤٤ مقعداً في المجلس منعاً لاستفزاز النظام وإثارة الهواجس والقلق لديه من ناحية، وحتى لا ننافس القوى السياسية والوطنية من ناحية ثانية، حيث إننا نعتبر أنفسنا جزءاً من كل، وأن قضية الإصلاح تستلزم تضافر كافة القوى وتكاتف كل الجهود ■

الشيخ عبد الحميد لكبير أحد مؤسسي جبهة الإنقاذ في حواره لـ المجتمع:

الأسباب التي فجَّرت العنف في الجزائر.. مازالت قائمة!

أكد الشيخ عبد الحميد محمد الأمين لكبير أحد مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية أن الأسباب التي أدت إلى العنف في الجزائر ما زالت قائمة مضيفاً أن الجبهة تسعى إلى علاجها بمشروع إسلامي مسالم يعتمد على الدعوة الإسلامية وعلى الدفاع. في الوقت نفسه. عن مشروعنا في إيجاد منعطف حقيقي للأزمة الداخلية. وأضاف في حواره الحصري مع المجتمع أننا نعي جيداً أن التيارات السياسية المهيمنة على أجهزة السلطة والإعلام والثقافة هي تيارات «استئصالية» كانت وراء الأزمة وأثبت التاريخ فشلها وإفلاس مشروعها التغريبي الذي زاد من عمرها.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:



أجرت الحوار: ياسمينة صالح

• كثيراً اعتقلت بسبب ما تسميه «الفبركة الإعلامية» ضدك. فما المقصود بذلك؟

- صار ملموساً أننا نتعرض للكثير من المضايقات الإعلامية والأمنية في الجزائر منذ سنوات، والسبب الأكبر هو ما تصوغه الأجهزة الإعلامية الرسمية والعلمانية من تقارير وتصريحات لا ناقة لنا فيها ولا جمل. لقد كتبت عني العديد من الصحف الفرانكفونية الجزائرية كلاماً لا علاقة لي به، وذكرت تصريحات أنا نفسي لم أقلها ولست أتهرب من تصريح أقوله عن قناعة وعن حق.

إنما الحرب الإعلامية التي تمارسها الأقلام العلمانية الفاسدة والفرانكفونية بالخصوص جعلت الحرب اليوم على كل مسلم يريد أن يدعو إلى الحق في بلاده وخارج بلاده. أنا لا أخشى في أقوالي إلا الله تبارك وتعالى، ولهذا ما تملصت من كلمة قلتها أو تصريح أدليت به في الداخل والخارج، إنما أعلم علم اليقين أن تشويه الكلام يفسد فكرته وهذا ما تمارسه أغلب الأجهزة الإعلامية الكارهة للدين والرافضة أن يقام شرع الله في هذه البلاد وعلى بلاد المسلمين.

• لقد وصفتم دائماً بالعقل المصلح داخل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حيث رفضت اللجوء إلى القوة كخيار سياسي، ومع ذلك لا تخلو بعض خطاباتك من عنف على السلطة.. كيف تفسر ذلك؟

- العنف هو خيار يرفضه كل مسلم على حق ونحن ولله الحمد والمنة كنا دائماً على حق. لقد كانت تجربتنا السياسية السابقة برغم كل ما حصل فيها وداخلها مهمة، وقد أمدتنا بالقوة لنعرف اليوم بالذات أن الشعب الجزائري كفر فعلاً بالسياسات العلمانية المارقة، وأن تلك السياسات لم تبعده عن دينه فقط بل وأبعدته عن نفسه وأهله وعن مستقبله.

إن مشروعنا الإسلامي لم يقتصر على الجبهة الإسلامية للإنقاذ كحزب سياسي قوي، بل وعلى المدارس الدعوية التي كنا نجتهد في إقامتها لأجل غرس مبادئ الإسلام في نفوس أبنائنا أولاً ونحن لا ندعو إلى العنف لأننا أصحاب دعوة إلى الحق شرعها الله سبحانه وتعالى.

ما حدث في السنوات الماضية نعترف أن من أسبابه أيضاً نقص الخبرة السياسية عند شباب الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الممارسة السياسة داخل المجتمع الجزائري ولكن أسبابه التي يعرفها القاصي والداني كانت بسبب تعنت السلطة وممارستها العنف علينا جميعنا لأننا أردنا أن نصلح من هذا المجتمع لأجل إيجاد حلول لمشاكله بما أمر الله به.

في منطقة القبائل فئة ضالة اسمها «العروش» تطالب بالتغريب العلني والاستئصال الجذري لمبادئ الشعب الجزائري المسلم ومع ذلك يتم التعامل معها بلطف!

لقد أراد أعداء الأمة أن يدخلوا البلاد في حرب أهلية طويلة المدى لتصفية كل مدافع عن الحق، مما أدى إلى فتنة نسأل الله تبارك وتعالى أن يزيل أسبابها عن بلادنا وعن بلاد المسلمين. وما زلنا مقتنعين أن الإسلام ليس فقط خطابنا السياسي بل هو خيار يريد الشعب الجزائري أن يتبناه ولو أجرت السلطات الجزائرية استفتاء شعبياً حول الإسلام فنحن على يقين أن الشعب سيختار الإسلام كحل حقيقي وجذري لكل المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع المدني والسياسي.

ليس من حق أحد أن يمنع الشعب الجزائري من التعبير عن إرادته من خلال احتضانه لمشروع المصالحة مثلاً الذي يعني لنا أن قناعة الجزائريين وصلت إلى درجة كبيرة من الوعي وأن مصلحة البلاد ليست في وقف العنف فقط، بل وفي استرجاع ما فقده الشعب من قيم ومن خيرات ذهبت إلى جيوب المرتزقة في السلطة وخارجها. الشعب يعيش فقراً كبيراً بالرغم من كل الخيرات الطبيعية التي يستفيد منها الأمريكان والفرنسيين وأذنابهما، وإيرادات تلك الخيرات تذهب إلى الحسابات الشخصية للذين تاجروا في الأزمة السياسية وفي الفتنة التي أصابت البلاد ويتاجرون اليوم في دم وفي عرق البسطاء من شعبنا العظيم.

الأسباب التي أدت إلى العنف ما زالت قائمة، ونسعى إلى علاجها بمشروع إسلامي

مسالم يعتمد على الدعوة الإسلامية وعلى الدفاع في الوقت نفسه عن مشروعنا في إيجاد منعطف حقيقي للأزمة الداخلية لأننا نعي جيداً أن التيارات السياسية المهيمنة على أجهزة السلطة والإعلام والثقافة هي تيارات استئصالية كانت وراء الأزمة وأثبت التاريخ فشلها وإفلاس مشروعها التغريبي الذي زاد في عمر الأزمة.

• كيف تفهمون إقبال الجزائريين على مشروع المصالحة في ضوء ما يجري سياسياً في الداخل؟

. فكرة أن الشعب لا يفهم وأنه يقبل بالأمر الواقع فكرة لم تعد صالحة اليوم، وقد أثبتت التجارب الدولية أن الشعوب العربية ليست بلهاء ولا أمية ولا جاهلة، والصحوة الإسلامية التي تعيشها أمتنا العربية اليوم لم تأت من فراغ، بل كانت نتيجة طبيعية تتم عن فطرة إسلامية أولاً وأيضاً لأن كل الحلول العلمانية والاستئصالية أثبتت فشلها.

في الماضي كانت الأنظمة تتغنى بالاشتراكية الشيوعية وقد طبقتها على شعوبها الإسلامية وأثبتت فشلها الكبير، مثلما طبقت أيدبولوجيات لا علاقة لها بثقافة الأمة ولا بدينها وقد أثبتت فشلها، واليوم يتم الحديث عن الديمقراطية الأمريكية لتكون «مدرسة» يقتدى بها.

الإسلام هو من صاغ قبل قرون أصول الحياة والحوار والتشاور وأعطى للشعب حقوقه وكرامته، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لا نؤمن بالديمقراطية التي قتلت أطفالنا في العراق وأبادت المسلمين في كل بقاع الدنيا، ولا نعترف بديمقراطية القصف الجوي على المدن الآمنة في الأراضي الفلسطينية المجاهدة والباسلة، ولهذا لا نشعر أننا معنيون بكل ما يحاك خارج هدفنا الأول والأخير في دولة إسلامية تكون فتحاً مباركاً على دول المغرب العربي وعلى شمال إفريقيا، وعلى إفريقيا كلها أيضاً.

والشعب أثبت أنه مسؤول وقادر على الحكم على الأحداث ولهذا عارض القوى الاستئصالية المارقة واختار المصالحة الوطنية التي ستسمح لأبناء الشعب الذين حملوا السلاح أن يدخلوا في حوار سياسي فاعل مع كل الجهات المعنية، وأن يستعيدوا مكانهم في صفوف الشعب العظيم.

لكن كما قلنا من قبل أن مشروع المصالحة ليس كافياً، وأن العنف لم يكن فقط مقتصراً على الشباب الجهادي، بل وكان سببه السلطة وأجهزتها. عودة السلم إلى الجزائر يجب أن يقود إلى عودة الحوار الصريح مع كل الفئات السياسية الوطنية بعيداً عن الخبث وعن المناورات العقيمة.

مشروعنا الذي طرحناه من قبل كان لأجل



مشروع بوتفليقة للمصالحة وليد تنسيق مع جهات عديدة منها قيادات جبهة الإنقاذ

السلم أيضاً ولأجل عودة كل المنفيين إلى بلادهم ولأجل إعادة الحقوق للجزائريين البسطاء. لا نعارض أي جزائري مخلص ومجتهد في حواره ولسنا ضد أحد من الذين يريدون الخير للبلاد، لكننا نرفض أن يقود هذه الأمة أشخاص غير جديرين، وأقصد هنا الأشخاص الذين يقفون على رأس بعض المؤسسات الإعلامية والإدارية المهمة في البلاد وحتى العسكرية. نجاح مشروع السلم المدني سيكون من أهم أسبابه ابتعاد الجيش عن التدخل في السياسة وترك الشعب يختار مستقبله وممثليه بكل حرية.. وهذا ما نريده ونسعى إليه بمشيئة الله تعالى.

• تنتقدون السلطة بشكل عام أحياناً ولكن دعني أسألك هل تنتقد أيضاً سياسة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة؟

. لسؤالك العديد من الإجابات، ولكن حرصنا على الصدق مع القارئ نقول أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قام بأشياء كثيرة لم يقم بها غيره من الرؤساء الذين «اقتحموا» السلطة. نعترف للرجل أنه أراد أن يوقف

نعترف للرئيس بوتفليقة أنه نجح في وقف ٧٠٪ من العنف الدموي في البلاد

العنف الدموي في الجزائر وقد نجح بنسبة تفوق ٧٠٪ في ذلك. هذا بفضل الله وتوفيق منه. أنا شخصياً أعتقد أن ما يعانيه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة انه محاط بأشخاص غير جديرين فعلاً، وهو بنفسه ذكر ذلك في أكثر من تصريح وخطاب سياسي والجميع يعرف صراعه الكبير مع الجيش لأجل أن يبتعد (أي الجيش) عن التدخل في السياسة.

مبادرة بوتفليقة التي أطلقها كمشروع وطني للمصالحة كانت نتيجة تنسيق عميق مع العديد من الجهات منها شخصيات قيادية من الجبهة الإسلامية للإنقاذ (المحظورة) سواء في الخارج أو في الداخل، ونعتقد بأمانة أن مساندة شخصيات قيادية من الجبهة الإسلامية للإنقاذ مثل شيخنا الفاضل عباسي المدني ومثل الشيخ علي بلحاج (الذي نطالب بإطلاق سراحه) وكمال قمازي ورابح لكبير ومختار لعريبي ومحدثكم لا تعني أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة منزه عن الأخطاء، بل نعيب عليه بشدة الكيل بمكيالين أحياناً والانحياز في بعض الأحيان إلى الاستئصاليين والعلمانيين فيما يخص اللغة العربية مثلاً وفي محاولة إعادة صياغة القوانين المرتبطة بالمجتمع (كقانون الأسرة مثلاً) وفق ما تطالب به التيارات المفرنسة التي تسعى لتحويل الجزائر إلى قطعة تابعة لفرنسا فكرياً ولغوياً.

لا ننكر أن تراجعاً كبيراً يلمسه كل غيور على بلاده حدث فعلاً، فيما يخص اللغة العربية مثلاً. وعودة الفرنسية إلى البلاد بقوة سببه تخاذل المؤسسات المعنية في القيام بواجبها فيما يخص مشروع التعريب الشامل والكامل، وهي القوانين التي لا يطبقها هؤلاء، بينما يسعى الجميع إلى تطبيق القانون على أب عائلة «سرق» قطعة خبز لإطعام أطفاله الجياع في دولة

تحصد ٢١ مليار دولار إيرادات بترولية في السنة.

● **قلت قبل سنوات إن الإسلام في الجزائر صار في خطر.. هل تعتبر الأمر كذلك اليوم مثلاً؟**

ـ الإسلام صار في خطر في كل البلاد الإسلامية التي تتراجع عن مكاسبها لأجل إرضاء الأمريكيين والصهاينة لأنهم يخافون الموت في سبيل الله. ما تفعله الإدارة الأمريكية بقيادة بوش هو الإرهاب المناوئ لحقوق المسلمين. الغرب يساومنا اليوم على مبادئنا وعلى ديننا كي لا يسمينا إرهابيين! هذه سياسة رعناء من أولئك الذين لا دين لهم ولا ملة.

● **كيف تنظرون إلى مستقبل الإسلام في الجزائر اليوم في ظل التحديات الكبيرة دولياً وداخلياً؟**

ـ الحمد لله الذي هدانا إلى نعمة الإسلام كي نسعى في الأرض حاملين شذاه كما حمله سلفنا الصالح. نحن نعرف المصاعب التي يواجهها الإسلام في الجزائر وفي بلاد المسلمين بسبب الأنظمة الفاسدة التي تخاف على نفسها وعلى كرسيها وعلى مصالحها الفانية على حساب أمة بحالها، حسبنا الله عليهم.

صدقوني نحن برغم كل شيء نؤمن أن مسار الإسلام في الجزائر يبقى بخير، لأن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم وأثبت أكثر من مرة تمسكه بدينه وعقيدته. ولو تم إجراء استفتاء حول مشروع الدولة الإسلامية في الجزائر (بالطرق التي يسمونها ديمقراطية) فأنا متأكد أن الشعب سيختار بنسبة كبيرة ذلك المشروع.

● **الشيخ علي بلحاج الذي اتهمته السلطة بأنه أيد اغتيال الدبلوماسيين الجزائريين في العراق.. بماذا تعلقون على ذلك؟**

ـ ما من مؤمن يتشفى في قتل مسلم مثله. وأنا على ثقة أن الشيخ علي بلحاج ضحية حملة إعلامية مسبقة ضده وأن تأويل أقاويله ليس جديداً على الأجهزة الإعلامية في الداخل والخارج. لقد عارضنا اختطاف الدبلوماسيين الجزائريين في العراق واغتيالهم لأننا نعرف أنهم ينتمون إلى طبقة الشعب ونعرف عائلتيهما المحافظة والمسلمة. العملية لا تخلو من تصفيات جسدية وقفنا ضدها بكل ما أوتينا من قوة ومعرفتي بالشيخ علي بلحاج يجعلني أقول أن وسائل الإعلام تترصده في كل صغيرة وكبيرة ولم يكن ليسعد بقتل مسلم.. اعتقاله منافي للاتفاق الذي أبرم مع السلطة وإن كنت أعتبر أن الشيوخ القياديين للجبهة الإسلامية للإنقاذ

نعم.. العنف الذي شهدته الجزائر كان بسبب نقص الخبرة لدى شباب جبهة الإنقاذ ولكن القاصي والداني يعلم أن تعنت السلطة هو الذي أججه

في الداخل يعيشون داخل سجن كبير محاصرين ومراقبين وعلى وشك الاعتقال لأي سبب وهمي ومفبرك.

يؤسفنا أن السلطة تكيل بمكيالين كالعادة، فهي تطبق حصاراً كبيراً على قياديي الجبهة الإسلامية للإنقاذ وعلى كل من يتكلم كلمة حق بينما تعتبر أولئك العلمانيين الذين يطالبون جهراً بالفسق والتغريب، ديمقراطيين وتتحاور معهم بل وتسمح لهم بالتحرك بحرية كبيرة في الداخل والخارج.

في منطقة القبائل فئة ضالة تطلق على نفسها اسم «العروش» تطالب السلطة بجعل يومي السبت والأحد نهاية الأسبوع في الجزائر بدلاً من الجمعة المباركة، وتطالب بالتغريب العلني وبالاستئصال الجذري عن مبادئ الشعب الجزائري ومع ذلك يتم التعامل معها بلطف ومجاملات سياسية وصلت إلى درجة من الاستفزاز ضد الشعب كله. هذا هو الكيل بمكيالين الذي نرفض السقوط في فخه لأننا أصحاب حق ولن ينصر الله القوم الكافرين.

● **تكلمت عن اتفاق مع السلطة، هل لنا أن نعرف أهم بنود ذلك الاتفاق، وهل من ضمنه عودة ممكنة للجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى الساحة السياسية الجزائرية؟**

ـ في الحقيقة سعينا إلى أن نوقف العنف بكل الوسائل التي أتيحت لنا. شيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ سواء الموجودين في الداخل أو في الخارج ساهموا بشكل مسؤول لأجل الوصول إلى اتفاق يعتمد بالخصوص على ضرورة إيقاف العنف الدموي ومحاسبة المسؤولين عن المجازر التي ارتكبت ضد شعبنا العظيم هذا واجب إسلامي قبل أي شيء فليس من مصلحة احد أن يستمر العنف وأن يقتل الأخ أخاه. إيقاف العنف سيحرج الذين تاجروا فيه وساوموا عليه من الذين يجلسون في هرم السلطة وأتباعهم.. ليس هنالك أي حديث صريح عن عودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى الساحة السياسية لأن الجبهة لم تغب عن قلوب ونفوس الناس. لكن نعتقد أن إيجاد أرضية عمل رسمية شيء طبيعي وسيكون لكل حادث حديث بمشيئة الله عز وجل.■

الشيخ عبد الحميد لكبير في سطور

ـ ولد بمدينة معسكر بالغرب الجزائري سنة ١٩٤٠م.

ـ تلقى تعليمه الأولي في المدارس القرآنية فتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن إلى أن ختمه في سن مبكرة.

ـ إبان الاحتلال الفرنسي اضطر إلى الدراسة في المدرسة الفرنسية. ومع ذلك كانت رغبته في الالتحاق بالثورة التحريرية الجزائرية مستمدة من رغبته في طرد المستعمر الغاشم عن أرض الجزائر العربية المسلمة.

ـ في نهاية الخمسينيات كان قد وجد نفسه مناضلاً في صفوف الفدائيين الجزائريين الشباب. .. اقتصر دوره على نقل الرسائل التي كان يتبادلها الثوار فيما بينهم من منطقة إلى أخرى ولم يكن قد تجاوز سنه السابعة عشرة.

ـ بعد الاستقلال التحق بالجامعة وتخصص في اللغة العربية.

ـ كان يريد أن ينشر العربية في ظل مشروع التعريب الذي كان يعني بالنسبة إليه طرد كل أشكال التواجد للغة الأعداء في الجزائر. وهو أحد مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

ـ كان مشروعه الأهم هو غرس مفاهيم الإسلام في عقول الجزائريين لأجل التغيير نحو الأفضل.

ـ يعد أحد الأعمدة الفكرية في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، وكان فيها عضواً في مجلس الشورى والمكتب الوطني إبان التسعينيات قبل أن يصير اسمه «ملاحقاً» من قبل الأجهزة الأمنية التي اعتقلته أكثر من مرة وأطلقت سراحه بعدها أكثر من مرة.

ـ غادر العاصمة نحو مسقط رأسه في مدينة معسكر بالغرب حيث يزاول عمله الأول التجارة والدعوة السلمية إلى الله.■

في الحج ..

عمرو خالد نجح في جمع القلوب حول مشروعات «صناع الحياة»



مكة المكرمة: المجتمع

استثمر الداعية عمرو خالد التجمع الإسلامي الكبير خلال موسم الحج، لصالح المشروع التنموي لبرنامجه «صناع الحياة»، وقام ببث حي مباشر على مدار الساعة للحجاج وهم يؤدون شعائر الحج على قناة فضائية جديدة تحمل اسم «صناع الحياة» ضمن الباقة الفضائية لشبكة Art.

كما عقد مؤتمراً تنموياً عالمياً في الحج، لعرض أفكار «صناع الحياة» على رجال الأعمال والمستثمرين الحجاج، بهدف ترجمة أفكارهم إلى مشاريع حقيقية على أرض الواقع، وأبدى رجال أعمال استعدادهم لدعم هذه المشاريع التنموية، كما أعلن البنك الإسلامي للتنمية عن تعهده بتقديم الدعم المادي لعدد من المشاريع خلال البرنامج.

وعلى موقعه على الإنترنت (www.amrkhaled.net) تحدث عمرو خالد عن رحلة الحج هذا العام قائلاً: «لقد أكرمني الله ووقفت على عرفات قبلاً، ولكن هذا العام لوقوفي بين أهلي وإخواني من صناع الحياة نكهة خاصة، فإن وقوفنا وابتهالنا صبغ بصبغة العمل من أجل النهضة والاجتماع على روح الفكر، مستلهمين من خطى الحبيب سعينا الجاد لتنمية أمتنا بالإيمان».

وذكر أن تجربة الالتقاء بالحجاج الوافدين من جميع بلدان العالم مستقاة من السيرة النبوية، حيث كان النبي ﷺ يستثمر اجتماع الحجاج في عرض أفكاره واقتراحاته التطويرية لصالح المسلمين والبشرية جمعاء.

وكان عمرو خالد قد أعلن عن قيام رحلة حج خاصة لفريق صناع الحياة من محبيه، وقبيل سفره بساعات قليلة، توجه الداعية عمرو خالد بكلمة على موقعه متحدثاً عن النيات الثلاث التي يقصدها مع حجيج صناع الحياة:

أولاً: المغفرة.

ثانياً: انفراد صناع الحياة في أول مرة من تاريخ الفضائيات ببث الحج ٢٤ ساعة على الهواء.

ثالثاً: إحياء مراد الله من شعيرة الحج، وعقد مؤتمر جامع لأمة الإسلام لمناقشة قضاياها وقضايا البشرية.

وقال: «جئنا نحن ولأول مرة على الهواء نحيي فكرة التنمية بالإيمان، شعارنا الذي اخترناه من خلال اجتماع مئات من الشباب والفتيات أصحاب مشاريع للنهضة مع رجال الأعمال من الغرف التجارية الإسلامية واتحاد البنوك الإسلامية ومفتي مصر د. علي جمعة، وعلماء الأمة لتتبنى هذه المشروعات فيتحقق في الحج التنمية بالإيمان».

ونجح عمرو خالد في جمع ٧ ملايين ريال (مليون ونصف المليون دولار) تبرعات لمشروعات صناع الحياة خلال الأيام الخمسة، من خلال التصويت عبر رسائل الهاتف الجوال على المشاريع التي تم عرضها ومناقشتها من قبل هيئة تحكيمية من متخصصين.

البدء في تنفيذ ٢٧ مشروعاً وهناك اقتراحات بـ ١٢ ألف مشروع آخر

جُمع مليون ونصف المليون دولار خلال خمسة أيام فقط لتمويل المشاريع.. وقناة فضائية جديدة لصناع الحياة

كما جُمعت التبرعات من الشركات ورجال الأعمال الذين اتصلوا هاتفياً بمعسكر صناع الحياة، ليساهموا بأموالهم وقدراتهم الإنتاجية في تنفيذ المشاريع الـ ٢٧ التي طرحت خلال المؤتمر.

وتخلل برنامج اليوم الختامي، الخميس ٢٠٠٦/١/١٢م مجموعة من الأخبار التي أعلنها د. محمد عمر - طبيب بشري تولى تقديم مشاريع صناع الحياة للجمهور ولجنة التحكيم - منها: تبرع رجل أعمال مصري بـ ٢٠ ألف جنيه (٣٥٠٠ دولار) لصالح مشروع (مياه صالحة)، وعزم آخر على استضافة مؤتمر جديد لصناع الحياة في مدينة «شرم الشيخ» السياحية المصرية.

كما أعلنت إحدى الشركات الهندسية عن تبرعها بإنتاج أي جهاز يحتاجه مشروع (الأنظمة العربية المتكاملة)، وطالب مجموعة من شباب إندونيسيا بإضافة اللغة الإندونيسية لمشروع (دار الترجمة).

ويشير عمرو خالد إلى الإقبال غير العادي الذي حظي به البرنامج عند الشباب فيقول: «نحن في انتظار أفكاركم ومشاريعكم الجديدة، وهناك حماس من الشباب بعد أن رأوا نظراءهم يعرضون أحلامهم على الجمهور ويصنعون مستقبلهم من اللا شيء، فبعد أن أعلنا عن فتح البريد لاستقبال المزيد من المشاريع، وصل إلينا ١٢ ألف مشروع مقترح».

وقال: «لم يشرع الله الحج للعبادة فقط، ولكن صناع الحياة من خلال تليفزيون الواقع أكدوا أن هناك جانباً تنموياً لهذه العبادة العظيمة»، مستشهداً بالآية الكريمة: ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ (الحج: ٢٨).■



يدور جدل واسع في تركيا حالياً حول دور المافيا المتزايد في البلاد، في الوقت الذي ما زال فيه التحقيق مستمراً مع زعيمين مهمين للمافيا هما علاء الدين جاكجي وسادات بكر، المعروف عنهما أنهما من المافيا القومية التي سبق للدولة التركية أن استخدمتها ضد المافيا الكردية التي كانت تدعم حزب العمال الكردستاني في العقدين الماضيين.

إسطنبول: طه عودة

قوامها ٢٣ ألف مسلح .. وميزانيتها ١٠٠ مليار دولار سنوياً

المافيا التركية.. «دولة» داخل الدولة!

وتعد نشاطات المافيا في تركيا من المسائل الغامضة في تاريخ السياسة والأوساط الاستخبارية التركية. وقد كُشف النقاب حديثاً عن بعض أبعاد هذا النشاط الذي يعود إلى سنوات طويلة. لقد استفادت المافيا التركية خلال العقود الماضية من النزاع بين الحكومات التركية السابقة والمنظمات الإرهابية. وأسفر ذلك عن تحالف بعض هذه الحكومات مع زعماء المافيا لمساعدتها في التصدي للأخطار التي تحدق بها من الخارج.. لكن الهدف الإستراتيجي للمافيا التركية تمثل في إقامة علاقات إستراتيجية تشكل إطاراً سرياً للتعاون بين عصابات المافيا والمخابرات التركية.

جيوش المافيا

أشار تقرير لرئاسة دائرة مكافحة الجرائم المنظمة والتهريب التابعة للمديرية العامة للأمن التركي إلى أن جيش عصابات المافيا في تركيا يبلغ قوامه ثلاثة وعشرين ألف مسلح، وميزانيته تتجاوز مائة مليار دولار.

وأوضح التقرير أن عدد عصابات المافيا في شتى أنحاء تركيا يبلغ مائة وخمسين عصابة؛ مشيراً إلى أن قسماً كبيراً من الحوادث التي وقعت في تركيا خلال السنوات الماضية كان من فعل عصابات المافيا.

وتأتي مدينة إسطنبول العاصمة الاقتصادية لتركيا في مقدمة المدن التركية التي تؤوي أعداداً كبيرة من عصابات الجريمة المنظمة يليها في المرتبة الثانية أنقرة ومن ثم أزمير ومرسين وأضنة وسمسون.

٨٠٪ من عناصرها لم يتجاوز تعليمهم المرحلة الابتدائية.. تحصد ٦٠ مليار دولار سنوياً.. أي قرابة ربع الدخل القومي التركي

وقال تقرير الأمن التركي إن نشاطات عصابات المافيا التركية تتركز حول عدد من القطاعات أهمها البناء والأمن الاجتماعي والمؤسسات الوقفية واستغلال النساء، والقاصرات وتهريب الأشخاص والمخدرات والأسلحة وتجارة الأعضاء أو الأطفال وتنظيم مباريات كرة القدم المحددة النتائج سلفاً؛ مشيرًا إلى أن ٨٠٪ من عناصر المافيا لم يتجاوز تعليمهم المرحلة الابتدائية.

لعبت عصابات المافيا دوراً كبيراً في السياسة التركية خلال العقدين الماضيين؛ حيث استطاعت توطيد علاقاتها مع أركان الحكم في تركيا مستغلة حالة الفوضى السائدة في البلاد. ولقد استغلت المافيا التركية، الدعم الرسمي الذي حصلت عليه من الحكومات السابقة لتحكم سيطرتها على الكثير من الأمور، وبعد النجاح الذي حققته في إقامة علاقات واسعة مع مسؤولين سياسيين وعسكريين واستخباراتيين وأمنيين قدمت كل الخدمات المطلوبة لرجال المافيا، حيث حققت هذه المافيا أرباحاً خيالية وصلت إلى المليارات من تجارة المخدرات وتبييض

الأموال وتقاسمتها مع أجهزة وأشخاص لهم علاقة بالدولة.

اغتيالات سياسية

وقد نفذت قيادات وعناصر المافيا القومية عمليات قتل واغتيال للعديد من الشخصيات اليسارية والكردية داخل تركيا، ثم كلفوا بعمليات مماثلة في الخارج، ومن هؤلاء عبد الله شاتلي أحد كبار أباطرة المخدرات الأتراك، وصاحب الميول اليمينية المتطرفة والمسؤول المباشر عن عدة اغتيالات سياسية في تركيا، ومحمد علي أغا الذي حاول اغتيال البابا في بداية الثمانينيات.. أما عبد الله شاتلي فهو رجل المافيا الذي كلفته الاستخبارات التركية ملاحقة واغتيال بعض قيادات منظمة «أصالا» الأرمينية في باريس وبيروت وأثينا بعد أن قام بعملية تفجيرية في محطة للباصات في دمشق، كرد على دعم سورية لحزب العمال الكردستاني آنذاك.

واستغلت عناصر المافيا التركية كل هذا الدعم المطلق لهم من الدولة وحكوماتها التي كانت قومية في معظم الحالات فتمادوا في تصرفاتهم وأنشطتهم داخل تركيا ليصبحوا أقوى من الدولة التي كانت وراءهم دائماً.

وهو الأمر الذي ذكره رئيس الوزراء السابق بولند أجاويد في مذكراته حيث

لعبت دوراً كبيراً في السياسة التركية خلال العقدين الماضيين.. وحكومة العدالة تخوض ضدها حرباً ضارية

تعرض هو الآخر لمحاولة اغتيال من قبل عصابات المافيا في السبعينيات، لكن بعد تشكيل أجاويد في عام ١٩٩٩م حكومة ائتلافية مع حزب الحركة القومية - المعروف عنه دعمه المطلق للمافيا التركية - زالت هذه التهديدات التي كانت تلاحق أجاويد.

حكومة العدالة والتنمية

وقررت حكومة حزب العدالة والتنمية التي وصلت إلى السلطة في نوفمبر ٢٠٠٢م - والتي لم يكن لها أي علاقة بعصابات المافيا - التخلص من هذه العصابات التي رأت أنها أداة لجهات داخلية تريد فقط تسخير خيرات البلاد لمصلحتها الخاصة.

كما أرادت حكومة حزب العدالة والتنمية - التي قامت باعتقال العديد من زعماء المافيا وسجنهم عقب توليها السلطة - إثبات رغبة الحزب في إيجاد مجتمع نظيف، بالإضافة إلى تلبيتها الشروط الأوروبية التي تريد من تركيا أن تكون نظيفة وشفافة في كل تعاملاتها.

وبهذه الخطوات الجريئة - التي قامت بها حكومة حزب العدالة والتنمية من خلال مكافحتها لعصابات المافيا - أسدلت الستار على حقبة سوداء في تاريخ السياسة التركية؛ حيث كان الكثير من الأحزاب السياسية - خصوصاً حزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماز - على علاقة مباشرة بالمافيا.

وذكر تقرير أعدته غرفة تجارة أنقرة قبل أشهر أن المافيا التركية التي تمارس مئات النشاطات تحصد قرابة ٦٠ مليار دولار سنوياً من الاقتصاد في السوق السوداء في تركيا أي قرابة ربع الدخل القومي.

وأشار التقرير إلى أن أكثر من ثلاثة آلاف جريمة منظمة أحصيت بين ١٩٩٨م و٢٠٠٢م من بينها عدد كبير من الجرائم في إسطنبول المدينة الأولى في البلاد وقلبها الاقتصادي وعاصمة المافيا؛ حيث تم اعتقال خمسة آلاف شخص وصودرت كميات كبيرة من الأسلحة خلال عمليات نفذتها الشرطة ضد المافيا.

وقال التقرير: على سبيل المثال، الكُلية يتم شراؤها من شخص معدم بمبلغ زهيد لتباع بما بين ٥٠ ألف و١٠٠ ألف يورو في تركيا أو الخارج. وفي بعض الأحيان يتم انتزاع أعضاء من أشخاص يختطفون لهذه الغاية. كما يتم شراء أو خطف أطفال رضع من عائلات فقيرة لبيعهم إلى عائلات غنية أو لإجبارهم على التسول في المدن الكبرى مثل إسطنبول أو أنقرة. ويفيد التقرير أن أحد القطاعات الأكثر مردودية للمجرمين هو شراء أراض بأسعار بخسة وعادة من خلال التهديد لتحويلها إلى مواقف سيارات تبدو نادرة للغاية في المدن الكبرى.

ويبقى القول إن بعض النشرات التلفزيونية تعالج موضوع المافيا حيث لاقى مسلسل وادي الذئاب على قناة «د» المحلية رواجاً كبيراً في الشارع التركي الذي يقدم فيه رجال المافيا على أنهم من فعلة الخير المدافعين عن حقوق الضعفاء ومساندة الدول في التصدي للأخطار الخارجية التي تحدق بها.. لكن المشكلة الحقيقية تكمن في كيفية اختزال هؤلاء المافيا الذين باتوا يجرون في جسد الدولة كما تجري الدماء في العروق بما أنهم أداتها الكبرى لتصفية من يريدونه دون حسيب أو رقيب■

تتركز أنشطتها في استغلال النساء والقاصرات والتهريب والمخدرات والأسلحة وتجارة الأعضاء!


أحد زعماء المافيا التركية أثناء محاكمته



حين سمعت عن زيارته للكويت وعن محاضراته في قاعة جمعية الإصلاح الاجتماعي ولم أره من قبل اعتقدت أنني سألتقي شيخاً ذا لحية بيضاء، وها أنا التقي بشاب نشيط هو أمير الجماعة الإسلامية الهندية بولاية كيرالا عارف علي توتانجيري..

التقيته وأجريت معه الحوار التالي عن تطورات أوضاع المسلمين في الهند وولاية كيرالا..

أجرى الحوار: شوكت قوروف

أمير الجماعة الإسلامية الهندية بولاية كيرالا عارف علي توتانجيري لـ المجتمع:

متفائلون بمستقبل الإسلام في الهند

• كيف يتم اختيار الإمارة لديكم بالجماعة وكيف تتشكل الجماعة الإسلامية الهندية؟

- اختيار الأمير في الجماعة يتم عن طريق الاقتراع الحر بين أعضاء الجماعة في الولاية، ولكن القرار النهائي بهذا الأمر محسوم لأمير الجماعة لعموم الهند حسب قناعته، وهناك ثلاث مجموعات في التشكيل التنظيمي للجماعة وتسميتها بلغة الأوردو ركن (العضو) كاركون (عامل) ومتفق.

أما منتسبوها ومحبوها فيقدرون بالملايين وهم يقفون مع الجماعة في مواقفها المعتدلة والشجاعة والإنسانية في قضايا شتى سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية.. الخ.

ولكل ولاية أميرها. ومجلس الشورى المركزي في نيودلهي مكون من الممثلين من جميع الولايات ويترأسه أمير الجماعة الإسلامية لعموم الهند وهو الآن الشيخ الدكتور محمد عبد الحق أنصاري.

• هل جئت إلى الكويت من أجل تنفيذ مشروع خيري في بلدكم؟

- لا ولكني جئت بعد أن وليت أميراً للجماعة الإسلامية لولاية كيرالا، وهي ثالث محطة ضمن جولة في دول الخليج وذلك قاصداً لقاء إخوتي الوافدين من ولاية كيرالا المنتمين للجماعة الإسلامية الهندية خاصة وكذلك إخواني وأصدقائي الكيرالويين عامة بالإضافة إلى إخوتي العرب من الشيوخ والأساتذة الأفاضل. ولكن هذه الزيارة تعد الأولى لي للكويت.

• هل عدد المنتسبين للجماعة كبير في الكويت؟

- ليس بقليل وهذا شعرت به لما ألقيت محاضرات مختلفة منذ وصولي حيث احتشد فيها كثير من الكيرالويين (يقدر عددهم بأكثر من ألف شخص) وقمت بتعريفهم بالجماعة الإسلامية وغاياتها وأنشطتها المختلفة ومنهجها الذي يبنى على الوسطية المعتدلة، كما التقيت الفئة المثقفة المختارة من المسلمين وكذلك مع فئة غير المسلمين الوافدين المنتمين لولاية كيرالا في لقاء دعوي.

• كم عدد المسلمين في الهند وفي ولاية كيرالا تحديداً؟

- عدد المسلمين الآن في الهند يبلغ ١٨٠ مليون نسمة منتشرين في ولاياتها الـ(٢٨) بنسب متفاوتة من ولاية لأخرى، أما ولاية كيرالا التي أمثلها فيبلغ عدد سكانها ٣٥ مليوناً ويبلغ عدد المسلمين فيها ٨,٥ مليون نسمة حيث يشكل ٢٤٪ من إجمالي السكان، ونسبة المسيحيين فيها ١٩٪ والهندوس ٥٧٪ وكما تعرف أن الهندوسية تشكل طبقات عديدة، من العليا التي يعتقدون أنهم أقرب إلى الآلهة ولهم الحق في أداء مناسك وطقوس المعبد، إلى السفلى المنبوذة المطرودة من المجتمع الهندوسي! وإن ولاية كيرالا على خلاف كثير من الولايات الهندية هي الوحيدة المعلنة رسمياً بأن ١٠٠٪ من سكانها يعرفون القراءة والكتابة وتتميز كيرالا بقيم التسامح الديني والثقافي.

> **الجماعات الإسلامية ليست حركة تقليدية وإنما هي منظومة متكاملة في الدعوة إلى الله والعمل الاجتماعي والتعليمي والإعلامي**

• كيف تصف العلاقات الهندية الكويتية؟

- العلاقة بين الهند والكويت تعود إلى مئات السنين وخاصة بمناطق نيبار الكيرالوية بتبادل الصفقات التجارية من البهارات والخشب ومياه الشرب وغيرها، ولا ننسى دور دولة الكويت الحاضر في مواقفها الداعمة للقضايا الإسلامية والمسلمين في الهند وإنها منذ ثلاثة عقود من الزمن استضافت الطلبة الهنود - في معاهدها وجامعتها ودعمت - وما تزال تدعم مشاريع دينية وتعليمية، وكم من بئر ومسجد ومدرسة ومركز إسلامي وغيرها من المشاريع الخيرية والاجتماعية نفذتها دولة الكويت في مشارق الهند ومغاربها ممثلة بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وبيت الزكاة الكويتي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والجمعيات الخيرية المختلفة.

لا يسعنا إلا أن نعبر عن عميق شكرنا وامتناننا لهذا البلد الطيب وندعو الله جلت قدرته أن يجزيهم عن مسلمي الهند خير الجزاء.

إن الهند هو بيت لأكبر ديمقراطية في العالم بسكانه البالغ عددهم حوالي أكثر من ١٢٠٠ مليون نسمة، ونذكر ماضيه المشرق الذي كان دور

المسلمين فيه دوراً قيادياً حيث حكم المسلمون بلاد الهند ٨ قرون ما بين القرن ١٠ و١٨ الميلادي، والهند بلد متعدد الأديان والثقافات واللغات، ووسط هذه الكثافة السكانية الكبيرة تم تأسيس الجماعة الإسلامية الهندية عام ١٩٤١ على يد الإمام أبي الأعلى المودودي بأهداف واضحة المعالم، وفي المقام الأول نهضة الأمة المسلمة وإعدادهم للقيام بالدعوة الإسلامية بين الملايين من الأغلبية غير المسلمة.

● هل توجز لي ما تقوم به الجماعة الإسلامية الهندية في المجتمع الهندي؟

- أولاً وقبل كل شيء.. فإن الجماعة تولي أهمية قصوى لعملها في تزكية أفرادها وهي بهذه الخطوة تعد صفوفاً متراصة متآلفة تستطيع القيام بالمسئوليات الملقاة على عاتقها خير قيام ولتقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون إفراط وتفريط.

وثانياً تتميز الجماعة الإسلامية بأنها حركة إسلامية دعوية في المقام الأول، وكما تعرف أن للدعوة مجالاً واسعاً في المجتمع متعدد الأديان والثقافات، ويمتاز عمل الجماعة بأنها تحاول جاهدة خلق جو من التعايش السلمي بين مختلف الطوائف الدينية وغير الدينية.

أما عمل الجماعة فيتسم بالوسطية والاعتدال بعيداً عن التطرف والإرهاب، بل إن لنا منهجاً وخططاً واضحة حيث نستهدف الوصول إلى القلوب وهذا نموذج رائع لعمل الدعوة في مجتمع متعدد الأديان، ونرى أن هناك تأثيراً قوياً لهذا الأسلوب حيث تصل أعداد المعتنقين للإسلام في الولاية إلى خمسة أشخاص يومياً على أقل تقدير.

وفيما يتعلق بإصلاح المسلمين فإن هناك عدة وسائل، إذ يوجد تحت إشراف الجماعة حوالي ٥٠٠ مسجد في مختلف أنحاء الولاية حيث يبلغ عدد المستمعين لخطب الجمعة فيها أكثر من مائة ألف شخص، وهناك ٣٠٠ مدرسة دينية تحت إشراف مجلس التعليم الإسلامي الذي أسسته الجماعة خصيصاً لهذا الغرض بالإضافة إلى ٣٠ كلية وجامعة إسلامية افتتحها رسمياً العلامة الدكتور يوسف القرضاوي قبل ٢ سنوات حيث خططت أن تكون في المستقبل صرحاً ومناراً للعلم والتعليم والبحوث في بلاد الهند، وبالنسبة لمراكز تعليم القرآن الكريم يتعلم فيها أكثر من ١٥٠٠٠ شخص رجالاً ونساء منهم أطباء ومهندسون وأساتذة الحكومة ومهنيون.

وكذلك لنا جهود مستمرة ومثمرة لتوحيد صفوف المسلمين حيث نقوم بدور فعال وقيادي في هذا الموضوع.

● وماذا عن نشاطكم في مجال الإعلام وهل لديكم مجلة أو إصدارات؟

- نعم، فيما يتعلق بمجال الإعلام، تنشر الجماعة في كيرالا مجلة «الدعوة» منذ سنة ١٩٤٩م باللغة المحلية ويبلغ عدد قرائها حالياً ١٧٥٠٠٠ قارئ، ولها مجلة بحثية إسلامية ومجلة نسائية ومجلة الأطفال.

وفي سنة ١٩٨٧ وكتجربة ربما فريدة من نوعها تحت إشراف جماعة إسلامية في العالم، بدأت الجماعة الإسلامية بكيرالا في إصدار صحيفة يومية، من ٩ مدن في الهند ومن ٣ عواصم خليجية، وتعد الآن بتوفيق من الله سبحانه وتعالى عملاً ناجحاً بل فوق التوقعات حيث يبلغ عدد قرائها أكثر من مليون ونصف المليون قارئ، وهذه الجريدة مشهورة بمواقفها بعدم الانحياز حيث ليس لها صبغة معينة مما يمكن القبول لشرائح واسعة من الديانات والمجتمعات والشعوب المختلفة في الولاية بدون تردد وهم يعتبروها جريدتهم، وهي بالفعل وسيلة غير مباشرة للدعوة الإسلامية وأداة للصوت لقضايا الجميع خاصة قضايا المسلمين ورفع صوت من لا صوت له من المستضعفين من الشعوب.

● وما دوركم في المجال الاجتماعي؟

- إن حركة الجماعة الإسلامية الهندية ليست حركة دينية تقليدية بل هي حركة متكاملة اجتماعية، وتهتم بخدمة الأنام وتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية.

كما تشرف الجماعة على العديد من الجمعيات الخيرية منها ما يكفل الأيتام والمساكين ورعايتهم وكذلك مستشفيات خيرية متطورة.

وفي المجال الاجتماعي أيضاً أسست الجماعة في كيرالا «حركة التضامن الشبابي» وتتركز هذه الحركة في المشكلات الاجتماعية حيث تحارب ضد الفساد والفوضى في الإدارات الحكومية والمشاكل المستحدثة مثل تلك التي تطرأ نتيجة العولمة وتدخل الدول الكبرى بجدول أعمالها الخفية الذي يضر البشر والشجر والتراب والسماء، وذلك بواسطة كل وسائل الاحتجاج من مسيرات وندوات ومطبوعات، الخ.

وهناك الحركة الطلابية وحركة الطالبات تعمل في محيط مدارسهم وجامعاتهم ويغرسون روح الوعي الديني والثقافي في نفوس الطلبة وتحارب ضد آفات الزمان من المخدرات والخمر والرذيلة.

● هل أنتم متفائلون بمستقبل الإسلام في الهند؟

- نعم، نحن متفائلون بمستقبل الإسلام في الهند، والجماعة بمواقفها المتميزة بين سكان هذا البلد تستطيع التأثير إيجابياً في نفوس الشعب الهندي إن شاء الله. ■

من الحركات الإسلامية الثلاثة التي أثرت في التطور السياسي لمنطقة آسيا الوسطى والتي ارتبطت بظروفها الإقليمية وأثرت في علاقاتها الدولية. وهي حركات - رغم تشابهها في الهدف والمسعى - تختلف في مشاربها ومنابع تغذيتها، وكذلك في المصير الذي آلت إليه. وقد عرضنا في العدد الماضي كيف تلاشى وانهار حزب النهضة الإسلامي. ونتحدث اليوم عن الحركة الإسلامية الأوزبكية.

د. عاطف عبد الحميد(*)

الحركة الإسلامية الأوزبكية وسمعتها المشوهة

احتلت الحركة الإسلامية الأوزبكية Islamic Movement of Uzbikstan مقعد المقدمة في زخم الصراع الداخلي في أوزبكستان بين السلطة وحركات المعارضة الإسلامية وتصنف الحركة باعتبارها «الوصيفة» الأقوى لحزب التحرير الإسلامي. وفي الوقت الذي يحتل فيه حزب التحرير الصدارة في مكانة الأفكار والأيديولوجيا، تمثل الحركة اللاعب الأقوى على الأرض، بما تسجله من صدامات دامية مع السلطات الحكومية. ولا يعني اسم الحركة المقترن بأوزبكستان دوران نشاطها داخل حدود الدولة الأوزبكية، بل يمتد تأثيرها إلى كل من قرغيزيا وطاجيكستان، كما ارتبط اسمها بسني الحرب الأهلية الطاجيكية ١٩٩٢ - ١٩٩٧ وبالسنوات الأخيرة لحركة طالبان الأفغانية، ويتوقف كثيرون في التاريخ للحركة عند عام ١٩٩٨ حينما أعلن طاهر يولدشيف وجمعة نامانجاني (من سكان منطقة وادي فرغانة الأزبكية) عن تشكيل الحركة الإسلامية الأوزبكية تحت شعار «إسقاط حكم كريموف الذي يضطهد الإسلاميين».

تراخي القبضة

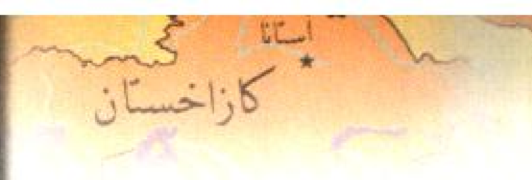
لكن المتابعين لنشاط الحركات الإسلامية في المنطقة يمكنهم تلمس ظهور براعم الحركة في مطلع التسعينيات بعد تراخي القبضة السوفيتية على الأديان، مما أوجد فرصة للحركات الإسلامية في النشاط في ظل ضعف السلطات المحلية في دول آسيا الوسطى. وقد بدأ أنصار الحركة في كنف حزب النهضة الإسلامي ثم انشقوا عنه مشكلين حزب العدالة الذي سرعان ما طالب بالإشراف على المباني الحكومية ليقوم بإدارتها تحت مظلة إسلامية في مدينة نامانجان في وادي فرغانة. ومع حظر الحكومة للحزب فر قائداه (يولدشيف ونامانجاني) إلى طاجيكستان وانخرطوا في الحرب الأهلية. وتتابع تنقلهم بين أفغانستان وباكستان ودول شرق أوسطية قبل أن يعلنوا في ١٩٩٨ عن تشكيل حركتهم(١).

ورغم أن نشاط الحركة تركز منذ ١٩٩٩م في عمليات انتقامية كرد فعل اعتبرته الحركة، رداً على الاعتقال والتعذيب الذي جرى في صفوف أعضائها في كل من قرغيزيا وأوزبكستان، إلا أن الحركة لم تسجل حضوراً فاعلاً منذ عام ٢٠٠١ منذ أن تسربت معلومات عن مقتل زعيمها يولدشيف في معارك أفغانستان إبان الغزو الأمريكي في أعقاب أحداث سبتمبر. لكن الحركة عادت إلى الظهور في مايو ٢٠٠٥ في أحداث أنديجان الأوزبكية(٢).

هذا وقد غيرت الحركة اسمها في يونيو ٢٠٠١ إلى الحركة الإسلامية التركستانية، ويأتي تغيير الاسم في دلالة على إدراك متأخر بأن الحركة تحصر نفسها في مواجهة نظام الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف. وبما أن مفهوم التركستان في المنطقة يشمل المنطقة من

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية





تتعرض الحركة الإسلامية الأوزبكية لتهمة الإرهاب مما يغلق أمامها فرصة المشاركة السياسية وتحقيق مطالب الإصلاح في الدولة

منظمة مراقبة حقوق الإنسان: الحكومة الأوزبكية تخلط الأوراق في تعاملها مع الإسلاميين باتهام كثير من المعارضين المستقلين بالانتماء للحركة الإسلامية

الأموال التي تلقتها الحركة مكنتها من إقامة ١٣٠ مسجداً في مدينة نامانجان الأوزبكية التي لم يكن فيها في العهد الشيوعي سوى ثلاثة مساجد

إقليم سينكيانغ في غرب الصين ذي الأغلبية المسلمة (والمعروف تاريخياً باسم تركستان الشرقية) وأربع دول في آسيا الوسطى هي قرغيزيا وطاجيكستان وأوزبكستان وتركمنستان (والمعروفة باسم تركستان الغربية) فإن الحركة بهذا توسع من مجال نشاطها لتضم إقليماً واسعاً من بحر قزوين في الغرب إلى غرب الصين في الشرق. **وتواجه الحركة الإسلامية الأوزبكية تهماً عديدة أهمها:**

- **تلقي دعم مالي** من دول شرق أوسطية وباكستان، سواء كان دعماً من مؤسسات حكومية وشبه حكومية أو من تبرعات الأقلية الأوزبكية في الشرق الأوسط. وتدعي هذه التهمة(٣) أن هذه الأموال قد مكنت الحركة من إقامة ١٣٠ مسجداً في مدينة نامانجان الأوزبكية التي لم يكن فيها في العهد الشيوعي سوى ثلاثة مساجد. والهدف الذي أعلن في هذه المساجد أن تكون نامانجان النواة التي تقيم فيها الحركة الأوزبكية دولة الإسلام لتمتد منها إلى وادي فرغانة فأوزبكستان فكل دول آسيا الوسطى.

وحسب المصدر السابق فإن تأثير هذه المدارس في مطلع التسعينيات قد أجبر الحكومة على الاعتراف بسلطة طاهر يولدشيف في المنطقة. وتمكنت الحركة من إقامة شكل من أشكال السلطة المستقلة فعلياً عن الحكومة، وأقامت نظاماً اقتصادياً بدائياً على مساعدة المحتاجين ومراقبة ارتفاع الأسعار ومعاقبة المتجاوزين. وهو ما أعطاها الجرأة لمطالبة الرئيس كريموف - الذي دعته ولبى بالحضور إلى مدينة نامانجان في وادي فرغانة في أبريل ١٩٩١ - لتطبيق الشريعة الإسلامية. وكانت الحركة في تلك الأثناء تتحرر من التبعية لقيادة حزب النهضة (الذي آثر البقاء داخل الحدود الطاجيكية) وإقامة حركة «العدالة» للمطالبة بدولة إسلامية. وقد وصلت الحركة إلى مستوى شديد القوة في النصف الثاني من التسعينيات، حتى إن أصابع الاتهام الحكومية وجهت إليها في محاولة اغتيال الرئيس الأوزبكي في فبراير ١٩٩٩ التي أفلت منها بصعوبة بالغة.

- **المتاجرة في المخدرات** بتعاليم من حركة طالبان(٤). وحسب هذا المصدر فإن طالبان كانت تهدف من مساندة الحركة الإسلامية الأوزبكية إلى تصدير مشروعها في دول الجوار وخاصة في ظل دعم الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف لتحالف الشمال المناهض لطالبان بزعامة الأفغاني الأوزبكي رشيد دستم.

ومن بين الاتهامات أن الحركة قامت بشراء الأسلحة بأموال بن لادن(٥) من مصادر روسية وشرق أوسطية، وحسب مصادر روسية فإنه بعد أن توقفت الحرب الأهلية الطاجيكية بدأ يولدشيف ونامانجاني في نقل المخدرات بكثافة من أفغانستان إلى وادي فرغانة ومنه إلى روسيا وتركيا: بهدف الحصول على تمويل للرجال والسلاح(٦).

- **التطرف في تبني الأفكار** الدينية من المدارس الباكستانية، ومن الطلاب الذين سافروا للدراسة في دول الشرق الأوسط العربية. وعاد هؤلاء بفكرة الخلايا النائمة التي يمكن إيقاظها حين الحاجة، خاصة بين الشباب العاطلين بدعمهم مالياً وتوفير رواتب مناسبة لهم (٧).

- **ترويع الآمنين** بقطع رؤوس ضباط في الجيش وموظفين حكوميين كما حدث في ديسمبر ١٩٩٧ حينما اغتال أعضاء الحركة رئيس الشؤون الداخلية لمدينة نامانجاني تاركين رأسه معلقة عند بوابة منزله. كما قامت الحركة في فبراير ١٩٩٩ باتباع سياسة الخطف للمقايضة لتمويل الحركة، كما حدث حينما تم مقايضة أربع جيولوجيين يابانيين خطفتهم الحركة في أغسطس ١٩٩٩م، مقابل عدة ملايين من الدولارات. وفي العام التالي خطفت الحركة أربعة أمريكيين كانوا يمارسون رياضة تسلق الجبال، وإن تمكنوا بعد ستة أيام من الفرار. وهو أسلوب يضع هذا الفصيل من الإسلاميين في دائرة اتهام القرصنة والإرهاب(٨).

تشكلت الحركة الإسلامية الأوزبكية تحت شعار إسقاط حكم كريموف الذي يضطهد الإسلاميين


كريموف

وبينما قامت العديد من الدول - مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا(٩) - بحظر وتجريم الارتباط بالحركة الإسلامية الأزبكية: داعمة الحكومة الأوزبكية، نبهت منظمة مراقبة حقوق الإنسان

قراءة جديدة لواقع
الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى

على أن الحكومة الأوزبكية تخلط الأوراق في تعاملها مع الإسلاميين جميعاً باتهام كثير من المعارضين المستقلين بتهمة الأنتماء لمن يمارس هذه الأعمال من الإسلاميين، مما أدى إلى إيداع الآلاف خلف القضبان، دون أن تكون هناك أدلة كافية على ارتباطهم بهم أو بأية تنظيمات إسلامية محظورة(١٠).

شهادة سفير

ويمكن للمرء أن يصل إلى نتيجة ومفادها أن الصراع الذي يديره فريق من الإسلاميين يستند في السنوات السبع الأخيرة إلى الثأر من الاعتقال والتعذيب في السجون. فكغيرها من باقي جماعات العنف ذات المرجعية الإسلامية، اتجهت مطالب وأنشطة هؤلاء إلى الإفراج عن المسجونين وإطلاق سراح المعتقلين الإسلاميين. ولعل الشهادة التي أدلى بها السفير البريطاني كريج موراي في طشقند تدين الحكومة الأوزبكية متهمة إياها بممارسات قاسية في السجون. ففي عام ٢٠٠٣ وجه موراي انتقاداً لاذعاً لوزير خارجية بلاده جاك سترو؛ اعتراضاً على الأساليب القمعية التي تتبعها حكومة أوزبكستان لانتزاع اعترافات من المعتقلين الإسلاميين، وأن هذه الاعترافات تذهب لخدمة معلومات استخبارية للمملكة المتحدة الشريك الرئيس لواشنطن في الحرب ضد الإرهاب. وبعد أن سقط مئات القتلى في أحداث أنديجان الأوزبكية في منتصف مايو ٢٠٠٥ كتب موراي شهادة جديدة في صحيفة الجارديان في مقال حمل عنوان «لماذا يدعمون جلاد أوزبكستان»؟ أكد فيها أن التعذيب في السجون الأوزبكية لا يمكن أن ينتهي إلا بإدانة النفس، مؤكداً أن غرف التعذيب تجبر المعتقلين على الاعتراف بتهم لم يرتكبوها. وقال إن التعذيب وصل إلى درجة غلي المسجونين في الماء حتى الموت مما أودى بحياة الكثيرين في سجن جاسليك في عام ٢٠٠٢(١١).



السفير البريطاني في طشقند أدان الحكومة الأوزبكية متهماً إياها بممارسات بشعة في السجون

وفي مجمل الأمر، فان ما تتعرض له الحركة الإسلامية الأوزبكية (أو الحركة الإسلامية التركستانية حسب اسمها الأقل شهرة) من تهم الإرهاب يغلق أمامها فرصة المشاركة السياسية وتحقيق مطالب الإصلاح في الدولة، ويزيد - قطعاً - من ملاحقتها أمنياً سواء من قوات الشرطة والجيش في الداخل أو من قبل شرطة مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي، والأهم أنه يشوه سمعة الحركات الإسلامية في المنطقة ويهدد مستقبلها السياسي في المنطقة.■

المراجع

1-Mann.P (2002) Islamic Movement of Uzbekistan: Will it Strike Back? Strategic Analysis: A Monthly Journal of the IDSA. Apr-Jun 2002 (Vol. XXVI No. 2) electronic edition.

(٢) لمتابعة الأحداث التفصيلية لأحداث أنديجان الأوزبكية، راجع التغطية الإخبارية في الصحف العالمية والعربية في منتصف مايو ٢٠٠٥، ولتفاصيل أدق انظر صحيفة كومرسانت الروسية في تغطيتها للدور الإسلامي في الثورة بتاريخ ١٤ مايو ٢٠٠٤ في مقال بعنوان «الإسلاميون ضد إسلام»، والمقصود بإسلام في العنوان إسلام كريموف الرئيس الأوزبكي.

(٣)Rashid.A(2002) Jihad: The Rise of Militant Islam in Central Asia. Orient Longman; India

(٤) عرضت مجلة الشؤون الخارجية دراسة لأحمد رشيد حول هذا الموضوع عنوانها:
Rashid.A,(1999) "The Taleban: Exporting Extremism". Foreign Affairs (November/December 1999).

(٥) راجع في ربط بن لادن بالحركة الإسلامية الأوزبكية وحزب التحرير:
Raman.B(2005) Islamic blame game. Asia Times, 17-05-2005

(٦) راجع في الإلحاح على دور المخدرات في تمويل الحركة تقرير صحيفة برافدا الروسية في مقال بعنوان «الحركة الإسلامية الأوزبكية تتحكم في تجارة المخدرات بآسيا الوسطى»، ٢٠٠١/٠٩/٢١.

(٧) انظر في ثبت الدول العربية التي اعتبرها أحمد رشيد ممولة للحركة الإسلامية الأوزبكية في مقال:
Rashid.A (2000) Asking for Holy War, Ruling out democracy results in militant islamic opposition. Far Eastern Economic Review.

8-Raasizede.A(2003) The new "Great Game" in Central Asia after Afghanistan. The Alternative, Turkish Institute. Internet material

(٩) أعلنت وزارة الخارجية الأسترالية - في نشرتها على موقع الوزارة على الإنترنت - هذا الحظر بتاريخ ١١ أبريل ٢٠٠٣ وأعادت تجديده في ١١ أبريل ٢٠٠٥، كما أعلنت الولايات المتحدة مبكراً عن ذلك الحظر في ٢٠٠١ ثم أعادت تأكيد الحظر في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٤، انظر لتفصيل بيان البيت الأبيض:
Adam Ereli, Deputy Spokesman, "Foreign Terrorist Organization: Redesignation of Islamic Movement of Uzbekistan and Alias. www.state.gov/r/pa/prs/ps/2004/36488.htm accessed on 24 September 2004.

10- Human Rights Wach (2001) Human Rights Abuse in Uzbekistan. September 26, 2001

(١١) راجع شهادة السفير البريطاني في مقاله في الجارديان:
Craig Murray (2005) What drives support for this torturer. Oil and gas ensure that the US backs the Uzbek dictator to the hilt. The Guardian, Monday 16, May 2005.

قوانين انهزام الأمم وصعودها



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

مادامت الحياة تسير بسننها، والحوادث تقع بأسبابها، والأعمال تؤدي إلى نتائجها، فإن الانهزام والصعود يكونان بما كسبت أيدي الناس، وبما قدموا من أفعالهم وسيرهم.

ونسمع في التاريخ أنه لما قدمت منهزمة الروم على هرقل وهو في أنطاكية، دعا رجالاً من عظمائهم وقادتهم، وقال: ويحكم، أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم من المسلمين حتى تنهزموا أمامهم، أأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: ويلكم، فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فسكتوا، فقال شيخ منهم: أنا أخبرك أيها الملك من أين تؤتون، قال: أخبرني، قال: إذا حملنا عليهم صبروا، وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب، ويحملون علينا فلا نصبر.

قال: ويلكم فما بالكم كما يصفون وهم كما تزعمون؟ قال الشيخ: ما كنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا؟ قال له: من أين هو؟ قال: لأن القوم يصومون النهار ويقومون الليل، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يظلمون أحداً ويتناصفون فيما بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونرتكب المحرمات، وننقض العهد ونغصب ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض.

قال: صدقتني، والله لأخرجن من هذه القرية، فما في صحبتكم خير وأنتم هكذا، قالوا: كيف هذا أيها الملك؟ أتدع سورية وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد الحصى والتراب ونجوم السماء من الجند والأعوان.

وخرج الرجل لأنه يعلم أن هؤلاء بهذه الصفات لايصلحون أن يواجهوا المسلمين أو يصبروا على حربهم. إذن لابد لهذه الأمة - حتى تصمد - من تربية وصفات حميدة، وحق أبلج وعقيدة دافعة، وحب للتضحية وهي معدومة فيهم، فلابد من الهزيمة، فهؤلاء القوم، وكل أمة تفتقد هذه الصفات، مصيرها إلى الهزيمة والزوال، وكل أمة سادت فيها هذه الصفات فهي في صعود ورقي ونصر مؤزر.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره، فقال: ارجع، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ، قال سعد: فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقاتل في بدر وهو ابن ست عشرة سنة حتى استشهد. رضي الله تعالى عنه.

هذه التضحية وحب الشهادة لرفعة دين الله في الأرض، وهذه العقيدة الدافقة الدافعة، هل يمكن أن يقوم أمامها شيء أو يصمد أمامها جبان يحب الحياة ويلغ في الشهوات؟

روي أن جعفر بن أبي طالب لما استشهد في قتال الروم في مؤتة دعا الناس عبدالله بن رواحة ليولوه القيادة، وكان في جانب من المعسكر ومعه ضلع يأكل منه، ولم يكن قد ذاق طعاماً قبل ثلاث، فرمى بالضلع ثم تقدم فقاتل فأصيب أصبعه فارتجز قائلاً:

هل أنت إلا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفسي إلا تقتلي تموتي
هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت
إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد سقيت

ثم قال: يا نفس، إلى أي شيء تتشوقين؟ قد طلقت الدنيا ثلاثاً، ثم نزل فقاتل الجموع الكثيفة ثم قال:

أقسمت يا نفسي لتنزلنه
لتنزلنه أو لتكرهنه
ما لي أراك تكرهين الجنة
فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنة

قد أجلب الناس وشنوا الرنه

هؤلاء كانوا في الجهاد كالجبال الرواسي، لا تستطيع الدنيا أو الشهوات أن تنال منهم أو أن تلهيهم عن أمر الله سبحانه. هذا في الجهاد.

أما في أمور الدنيا وشأن الملك، فهم إخوة لا يمتاز أميرهم عن فقيرهم، بل إن أميرهم يكون أثقل الناس حملاً، لا ينام عن أمر الرعية ولا عن مصالحهم وحاجاتهم، وإلا يكون قد خان الأمانة.

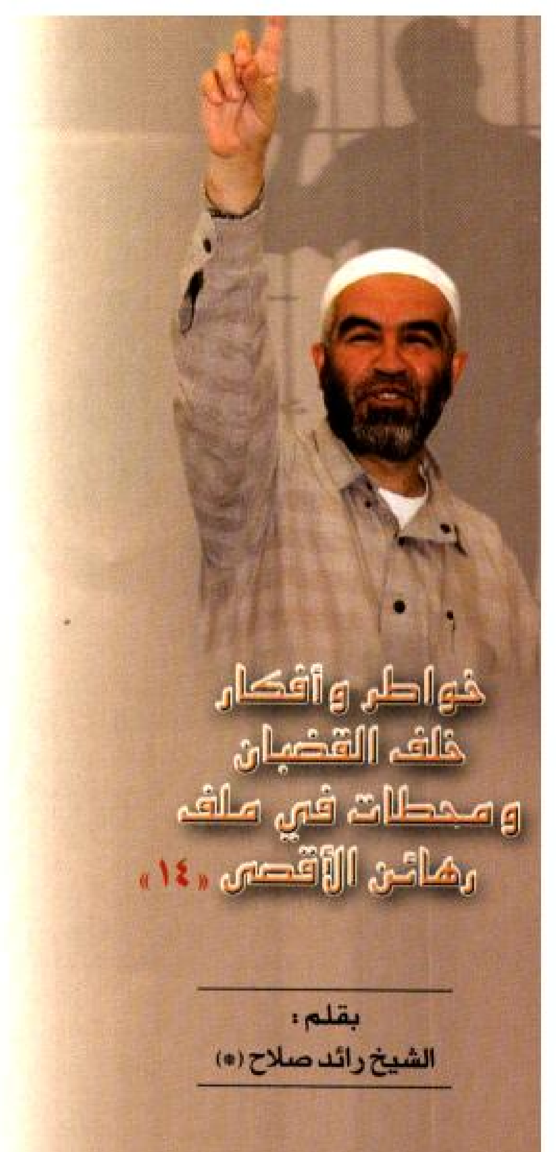
عن عطاء قال: «دخلت على فاطمة بنت عبدالملك، بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبدالملك، أخبريني عن أمير المؤمنين، قالت: أفعل، ولو كان حياً ما فعلت. إن عمر - رحمه الله - كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليله، إلى أن يفرغ من حوائج الناس، ثم يدعو بسراجه الذي كان يسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى واضعاً رأسه على يده فتسيل دموعه على خده، يشهق الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه وتصاعد كبده، فلم يزل كذلك ليلته حتى يبرق الصبح، ثم أصبح صائماً، قالت: فدنوت منه فقلت: يا أمير المؤمنين، لشيء ما.. قبل الليلة ما كان منك، قال: أجل، فدعيني وشأني وعليك بشأنك، قالت: فقلت له: إني أرجو أن أتعظ، قال: إذاً أخبرك، إني نظرت إلي فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلي عنهم، وأن محمداً ﷺ حجة، فخفت على نفسي خوفاً دمعت له عيني، ووجل له قلبي، فأنا كلما ازددت لها ذكراً، ازددت لهذا وجلاً، وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي».

هذه الرعاية وهذه التعاليم التي كانت تسير عليها هذه الأمة هي التي رفعتها إلى عنان السماء وهي التي قادتها إلى النصر المؤزر ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد). أما الذين يضيعون هذه التعاليم ويسيرون في الناس سير الوحوش ويفعلون بهم ما لا تفعله الشياطين، يأخذون أموالهم ويجلدون ظهورهم ويقطعون ألسنتهم، ويسوقونهم كالقطيع إلى حتفهم، فإنهم يهدمون أممهم ويضيعون أوطانهم، فلا عدالة ولا رعاية، ولا أمانة، ولا طهارة، ولا معروف ولا خوف من الله، ولا عقيدة ولا غاية ولاهدف، فكيف لأمة أن تتقدم أو ترتقي وقد خرقت كل القوانين وتخطت كل السنن فهلكت، وصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد■



كيف وجدت بني معروف (١من٤) ؟

«الصيد الثمين» في عالم السجون !



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «١٤»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

جمعتني أيام الاعتقال ثم أيام السجن مع أفراد من بني معروف، كان منهم المحقق والضابط والشرطي والسجّان، وخلال هذه الأيام الطويلة بليلها ونهارها اجتهدت أن أتعرف إليهم جيداً وأن أسبر حقيقة كل واحد منهم حتى الأعماق ما استطعت إلى ذلك سبيلاً!

وهاأنذا أسجل ما رأيت منهم وما سمعت بدون مزايدة ولا مجاملة مجتهداً في نفس الوقت أن أضع بعض الملاحظات من عندي عساها تكون صائبة! وعساها تشكل في مجملها دعوة لتواصل أقوى وحوار أعمق ثم تلاحم أصفى مع بني معروف، وكي لا أُفهم خطأ فإنني أقصد بهذه الملاحظات أولئك الذين يعيشون في الجليل على اختلاف القرى المعروفة التي يقطنون فيها!!

فرصة مباركة

بداية أسجل ملاحظة مثيرة للانتباه وتستحق الدراسة وهي أن معظم هؤلاء «المعروفين» حاولوا أن يتلطفوا بمعاملتهم معي ثم مع بقية الإخوة رهائن الأقصى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وكانوا يقولون لي: كنا نتمنى ألا نراكم في هذا الحال، ولكن نتمنى ألا تطول مدة اعتقالكم!! نعم... كنت أعيش هذه المعاملة وفي نفس الوقت كانت تصلني أخبار المعتقلين والسجناء ومعاناتهم في سجن شطة، وكذلك أخبار المعتقلات ومعاناتهنّ في سجن تلموند، وكنت أسأل نفسي: لماذا يعاملونني بهذا اللطف؟! إن كان ذلك بتوجيه من مشايخ بني معروف، فالمشايخ مشكورون، وليت المشايخ يوجهون العاملين في سجن شطة وتلموند وبقية السجون لمعاملة السجناء والسجينات بمثل هذه المعاملة، وإن كان ذلك اجتهاداً من العاملين في السجون فليت العاملين في سجن شطة وتلموند وبقية السجون يتبنون هذا الاجتهاد ويعاملون سائر السجناء والسجينات بمثل هذه المعاملة!! نعم... كنت ومازلت إلى الآن أسأل نفسي هذه الأسئلة، وأنا على يقين أنه لو وجد الحرص على معاملة بقية السجناء والسجينات بمثل هذه المعاملة لزالت عوائق كثيرة وهموم ثقيلة ومآسٍ محزنة كانت ولا تزال تجثم على صدور كثير من السجناء والسجينات!!

وهي فرصة مباركة أرى من الضروري أن أتوجه من خلالها إلى مشايخ بني معروف أن تكون لهم مثل هذه المبادرة سيما وأني على علاقة قوية مع الكثير منهم لا يزالون يصرّون على تواصلهم معنا على اعتبار أننا شعب واحد تجمعنا الهموم الواحدة والطموحات الواحدة، فيا ليتهم يمارسون ضغطهم الأدبي على هؤلاء العاملين في هذه السجون بهدف رفع هذه المعاناة المتواصلة التي لا تزال أخبارها تصلني حتى اليوم، عن بعض السجون، وعن بعض السجناء والسجينات!!

وهي فرصة مباركة أرى من الضروري أن أتوجه من خلالها إلى بقية قطاعات مجتمعنا العربي الفلسطيني في الداخل على صعيد القيادات والجماهير أن نكثف ونعمق التواصل اليومي أكثر مما هو عليه الآن مع الأهل من بني معروف.

وهي فرصة مباركة أؤكد من خلالها أنني بصدد مجموعة زيارات لقرى بني معروف في الجليل خلال أيام قريبة قادمة.

سجن أبو كبير

لقد كان لتلطف الغالبية منهم في معاملتهم معنا مظاهر كثيرة طيبة وحوادث سجلتها في دفاتر الذكريات!! فمن مظاهر هذا التلطف أن سجّاناً من بني معروف كان يتناوب على مراقبتنا مع عدة سجّانين في معتقل

> «صنائع المعروف» من «بني معروف» داخل السجن.. قادني أحدهم إلى الزنزانة ثم قال: إن أصعب شيء على نفسي أن أغلق عليك الباب

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

بات ـ يام، ومـا لفت انتبـاهي من هذا الشاب أنه كان حريصاً على مساعدتي طوال الوقت، حيث كان يخصني من بين المعتقلين بإعداد القهوة أو الشاي وتقديمهما لي حتى في ساعات الليل المتأخرة، بل ذات يوم جاءني بعصير برتقال طازج!!

ومن هذه المظاهر أنني بعد أن أعلنت إضراباً عن الطعام في الأيام الأولى للاعتقال تم نقلي من معتقل بات- يام إلى معتقل أبو كبير وهناك وجدت مجموعة كبيرة من العاملين في المعتقل من قرى ساجور وحرفيش ودالية الكرمل وعسفيا ويانوح وشفاعمرو، وقد اجتهد الجميع منهم أن يقدموا لي كل مساعدة مقدور عليها، ولقد كان من ضمنهم سجّان قادني ذات مرة إلى تلك الساحة الصغيرة جداً كي أقضي فيها جولتي اليومية لنصف ساعة، ولما انتهت تلك الجولة أعد لي كأس شاي، ثم قادني مرة أخرى إلى غرفتي في المعتقل، وعندما وصلنا إلى الغرفة قال لي: إن أصعب شيء على نفسي أن أغلق عليك الباب، لذلك سامحني أنا متأسف جداً!!

ومن هذه المظاهر أنني كنت ذات يوم أصلي الفجر، ثم بدأت مباشرة بقراءة المأثورات، وخلال ذلك شعرت أن السجّان قد بدأ بفتح الأبواب، فعلمت أنه بدأ بتوزيع وجبة الإفطار، ولكنه لم يفتح باب غرفتي، أما أنا فقد واصلت قراءة المأثورات حتى انتهيت من القراءة وبقيت جالساً في مكاني، وإذا بهذا السجّان يفتح الباب مبتسماً وبيده وجبة الإفطار وهو يقول بلهجة بني معروف: أولاً تقبل الله صلاتك، وثانياً لقد وجدتك تصلي فلم أر من المناسب أن أفتح الباب مخافة أن أزعجك في صلاتك، فانتظرت قليلاً حتى أنهيت صلاتك!

ومن هذه المظاهر أننا لما تمّ نقلنا كلنا نحن رهائن الأقصى ـ وتم تجميعنا في غرفة واحدة في معتقل الجلمة ـ وجدنا أن بعض العاملين في ذاك المعتقل كانوا من قرى حرفيش وبيت جن والمزرعة والجش ويركا ودالية الكرمل وعسفيا، وكان معظمهم يتلطف بمعاملتنا طوال الوقت، وعلى سبيل المثال فقد كنا مصنفين طوال الوقت أننا في اعتقال ثم في سجن انفرادي وكان ذلك يعني وفق لوائح السجن أو المعتقل الرسمية أنه لا



إحدى مسيرات الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨

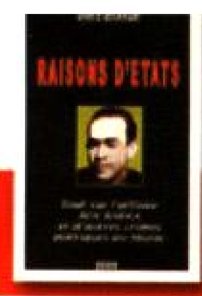
كنت أسأل نفسي: لماذا يعاملونني بهذا اللطف؟!.. إن كان ذلك بتوجيه من مشايخ بني معروف فهم مشكورون وليتهم يوجهون العاملين في بقية السجون لمعاملة السجناء والسجينات بمثل هذه المعاملة!

يجوز لأحد من المعتقلين أو السجناء أن يقترب منا أو يكلمنا إطلاقاً إلا السجناء العاملين الذين كان يُعرفون باسم «خولية» ووسط ذاك الجو كنا صائمين ذات يوم، وكان قد بقي في جعبتنا آخر رأس بصل، وكنا قد قررنا استخدامه في وجبة الإفطار، وفجأة جاءنا السجين الذي كان يوزع علينا الطعام يومياً فسألنا على مسمع من ضابط من بني معروف: هل ترغبون أن أحضر لكم الطعام

أتوجه إلى بقية قطاعات مجتمعنا العربي الفلسطيني في الداخل أن نكثف ونعمق التواصل اليومي مع الأهل من بني معروف!

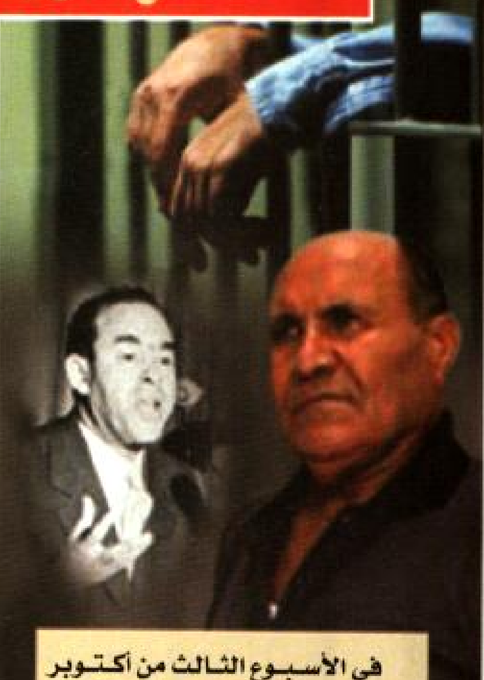
أم أنكم كالعادة ترجعونه ولا تأكلونه؟! فقلت له: الأولى ألا تحضر لنا هذا الطعام، ولكن إذا كان بالإمكان أن تعطونا عوضاً عنه رؤوس بصل؟! فإذا بالضابط يقول له: لا مانع!! اذهب وأعطهم بصلاً وفق رغبتهم!! وعلى أثر هذا الرد الذي كان خارجاً عن تعليمات معتقل الجلمة نصاً وروحاً قام أحد السجناء العاملين بإحضار سبعة رؤوس بصل كانت بمثابة صيد ثمين في عالم السجون!! ثم بدأ هذا الضابط يبدي موافقته للسجناء العاملين على إدخال أي صنف من أصناف الخضار إلينا تلك التي اعتبرتها تعليمات المعتقل من ضمن قائمة المحرمات علينا أن نراها أو أن نلمسها أو أن نطعمها ما دمنا معتقلين، ولذلك فوجئنا ذات يوم بأحد السجناء العاملين يحضر لنا كيساً فيه ما يزيد على ثلاثة كيلو جرامات من البطاطا ألقاها في غرفتنا ثم ولى مسرعاً.■

يتبع....



ثلاثة أشهر لاختطاف بن بركة!

عملية «بويا البشير»



في الأسبوع الثالث من أكتوبر ١٩٦٥ قام الجزائري الأخضر الإبراهيمي أحد أصدقاء بن بركة المقربين بنصيحته بأن يكون حذراً ومعتدلاً في تصريحاته الصحافية وأن يحذر حتى في وجوده بالخارج وشرح له كيف أن الضباط السامين في القوات المسلحة الملكية يمكن أن يصلوا إليه في أي مكان في العالم لأنهم أصبحوا أقوياء ونسجوا علاقات مع جميع أجهزة الاستخبارات في دول العالم وعندما علم بموضوع الفيلم السينمائي «باسطا» نصحه بأن يتخلى عن المشروع أو أن يؤجل مواعيده قليلاً إلى أوقات لاحقة، لكن الإبراهيمي كان يجهل أن بن بركة في ضائقة مالية!

تعريب: إدريس الكنبوري

في مرحلة متأخرة وخلال اعتقاله في فيلا «بوشيش» لاحظ رجال الكاب الذين استنطقوه لمدة ست ساعات أن بن بركة ما يزال متفائلاً. لقد كان يعتقد بنية صادقة وبقوة أن التفاهم مع الحسن الثاني ما يزال ممكناً، لأنه لم يكن قد فهم أن السلطة بالنسبة للحسن الثاني - تلميذه السابق في مادة الرياضيات - شيء غير قابل للقسمة، ولم يكن قد فهم أن ضباط الصف القدامى في صفوف الجيش الفرنسي لن يقبلوا أبداً بالعودة إلى الثكنات والتخلي عن المليارات التي يجنونها من وراء الفساد ويخزنونها في الصناديق السوداء التي يديرونها بكل حرية وبعيداً عن أي رقابة من أي نوع وبدون تقديم فواتير لأحد غير أنفسهم، وأن هؤلاء العسكريين أصبح لهم نفوذ قوي في دائرة القرار في الدولة، على جميع الأصعدة وفي جميع المجالات، خاصة أوفقير والدليمي اللذين كانا يملكان السلطة والمال القذر!

نصائح العملاء

كان بن بركة في العام ١٩٦٥ على علاقة سيئة مع عدد من قادة ومسئولي حزبه، وتحديداً مع عبدالرحيم بوعبيد نائبه الأول، وعبد الرحمن اليوسفي نائبه الثاني في الكتابة العامة للحزب منذ المؤتمر العام الثاني سنة ١٩٦٢ لقد كان يأخذ عليهما «نسج علاقات جيدة مع القصر» وكونهما ليّنين مع الملك في المفاوضات المتعلقة بعودته إلى المغرب، لأن تلك المفاوضات انتهت إلى الفشل، ووصل إلى قناعة أن بوعبيد ربما كان يرغب في بقائه في المنفى لأخذ مكانه على رأس «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» والحصول على ذريعة أخرى لتبرير لقاءاته المستمرة بالملك الحسن الثاني.

وناقش بن بركة كل هذه الأمور الخاصة بالوضع الداخلي لحزبه مع صديقه اليهودي «جو أوحنا» الذي كان أحد مصادر «الكاب١» وبلغ أوحنا المعلومات التي حصل عليها إلى عميل الكاب محمد المساوي عدة مرات طيلة سنة ١٩٦٥ وهذه المعلومات تشكل موضوع تقارير عدة توجد في ملف المهدي بن بركة المصنف في أرشيفات الكاب ومصلحة مكافحة الشغب.

لقد كان المهدي بن بركة على علاقة مع عدد من اليهود المقيمين بالمغرب و«إسرائيل» وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهولندا وكندا، وكانت تلك العلاقات جيدة خلال إقامته بالمغرب بين ١٩٥٦ ونهاية ١٩٥٩ وبين مايو ١٩٦٢ ويونيو ١٩٦٣، وخلال فترة المنفى بين يناير ١٩٦٠ إلى مايو ١٩٦٢ وبين يونيو ١٩٦٣ وأكتوبر ١٩٦٥، ولكنه لم يكن الشخصية السياسية المغربية الوحيدة التي ترتبط مع اليهود بعلاقات ممتازة، بل كان هناك عدد من مسئولي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي والاتحاد المغربي للشغل مرتبطين بعلاقات جيدة مع اليهود المغاربة في مختلف أرجاء العالم، بل إن عدداً من هؤلاء قاموا بزيارات عمل إلى «إسرائيل» بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٥، وكان هؤلاء وعلى رأسهم بن بركة من المدافعين عن مصالح اليهود المغاربة الذين كان عدد كبير منهم عملاء تابعين لجهاز الموساد. وكان

٢٥ مسؤولاً أمنياً كبيراً بينهم أمريكيون درسوا العملية.. وتم رصد ميزانية مفتوحة واختيار عشرة من كبار رجال الأمن لتنفيذها.. كنت أحدهم



الموساد يرغب في عودة بن بركة وأسرته إلى المغرب نهائياً لتشكيل حكومة من حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، لأنه كان يرى أن حكومة مثل هذه ستكون في مصلحة الحسن الثاني والمغرب وخصوصاً في مصلحة الطائفة اليهودية المغربية سواء الموجودة بداخل المغرب أو في الخارج، وكثيراً ما نصح عملاء الموساد الذين كانوا يزورون المغرب مرات عدة في السنة الملك الحسن الثاني بتقديم اقتراح أو عرض مهم لبن بركة من أجل إقناعه بالعودة من المنفى لشغل منصب مهم يناسب شخصيته بعدما أصبح خلال مرحلة المنفى رجلاً من الوزن الثقيل ومعروفاً في العالم كله.

كان جو أوحنا، وهو صديق قديم لبن بركة منذ ١٩٥٦، عميلاً مزدوجاً للموساد وللكاب، وقد جعل شقته الفاخرة الواقعة قريباً من «لشانزيليزيه» بباريس رهن إشارته كلما أتى لزيارة فرنسا، وبدوره تدخل بن بركة لفائدة أوحنا لدى أصدقائه الثوريين الكوبيين مثل جيفارا وكاسترو في بداية عام ١٩٦٠ خلال فترة منفاه الأول من أجل السماح له باحتكار استيراد السكر الكوبي إلى المغرب، وكان بن بركة قد قام بنفس المساعي لفائدة صديقه اليهودي لدى وزير التجارة المغربي عام ١٩٥٦ للسماح له بهذا الحق.

الضوء الأخضر!

في ظهيرة يوم ٢٥ مارس ١٩٦٥، ومباشرة بعد انتهاء انتفاضة الدار البيضاء الدامية، استدعى الملك الحسن الثاني على استعجال ثلاثة من المسئولين الأمنيين لعقد اجتماع طارئ: أوفقير، الدليمي ومحمد العشعاشي الذي كان رئيساً لمصلحة مكافحة الشغب حمل معه إلى الاجتماع نسخة من «مخطط العشعاشي» الذي كانت نسخته الأصلية موجودة لدى الملك منذ ديسمبر ١٩٦٤ .

كان برفقة العشعاشي اثنان من حراسه الشخصيين من المقربين إليه هما أحمد أدجين وأنا(كاتب هذه السطور)، وقد كنا معه في الذهاب وفي العودة وانتظرنا معه نحو ثلاث ساعات قبل أن يبدأ الاجتماع الذي لم يستمر سوى نصف ساعة. وحسبما قال العشعاشي بعد الاجتماع فإن الملك كان غاضباً على الدليمي وأوفقير، وكان إلى يمينه التقارير الثلاثة لأيام ٢٣ و٢٤ و٢٥ مارس موقعة من رئيس مصلحة مكافحة الشغب ونسخة من «مخطط العشعاشي» في ملف على حدة، وبعد «تصبين» أوفقير والدليمي قفز الملك إلى

صديق قديم لـ «بن بركة».. عميل مزدوج للموساد والمخابرات المغربية «الكاب»

المخطط وأعطى موافقته عليه فأصبح يدعى لاحقاً بـ«عملية بويا البشير» مع إيذان بالشروع في التنفيذ خلال الأربع والعشرين ساعة التالية، وتخصيص ميزانية غير محدودة ومسئول واحد هو محمد العشعاشي الذي حصل بالتالي على ضوء أخضر وصلاحيات كاملة للتقرير في الموضوع.

كان الملك الحسن الثاني يعرف العشعاشي جيداً ويثمن قدراته منذ العام ١٩٦٢ ودوره في إحداث القطيعة بين نقابة الاتحاد المغربي للشغل وحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وقد لعب الكولونيل «مارتان» من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية دوراً في التقريب بين رئيس الدولة ورئيس مصلحة مكافحة الشغب في الكاب، إذ كان «مارتان» يلتقي باستمرار بالملك خلال الفترة التي قضاها بالمغرب ما بين أغسطس ١٩٦٠ ونهاية أكتوبر ١٩٦٧ .

وخلال تلك اللقاءات السرية المتعددة وجهاً لوجه بينه وبين الحسن الثاني لم يكن الخبير الأمريكي في التجسس يتردد في قول الحقيقة حول ما يحدث في جهاز الكاب، مستعرضاً في ثنايا الحديث خصال العشعاشي الذي كان يعتبره الرئيس الفعلي لذلك الجهاز، ومنتقداً خلال ذلك الدليمي وأوفقير بشدة لأنه كان يرى أنهما يفتقدان الكفاءة في مجال التجسس والاستعلام.

مخطط العشعاشي

في نفس الوقت كان عملاء جهاز الموساد الإسرائيلي الذين يزورون المغرب بشكل منتظم يعرفون العشعاشي جيداً، ولم يكونوا بدورهم يترددون في امتداح كفاءاته أمام الملك كلما سنحت لهم الفرصة للقائه. وكان هؤلاء يستقبلون في مطار الرباط أو الدار البيضاء من طرف مقربين من محمد العشعاشي كلما أتوا إلى المغرب، ويقيمون في سرية تامة تحت حراسة رجال أمن تابعين لمصلحة مكافحة الشغب، في شقق فاخرة بحي السويسي بالرباط وليس في فنادق، حيث كانوا يناقشون جميع الأمور التقنية مع العشعاشي ومارتان، لكن من دون إشراك أوفقير والدليمي - لم يكن هؤلاء يهتمون بهذا الشأن - إضافة إلى عبدالحق العشعاشي وجميل الحسوني إلا حينما بدأت المفاوضات حول الهجرة الكبرى لليهود المغاربة إلى إسرائيل بين ١٩٦٠ و١٩٦٧، تلك المفاوضات التي مكنت اللاعبين فيها من مراكمة أموال طائلة!

اجتماع في الكاب

انعقد بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٦٥ اجتماع لقيادة الكاب بجميع أعضائها في قاعة الاجتماعات الكبرى في مقره بشارع مولاي إدريس تحت رئاسة أوفقير الساعة العاشرة صباحاً على وجه التقريب، وكان الاجتماع مخصصاً لمدارسة برنامج اليوم الذي كان كالتالي:

- الوضع الأمني في المغرب بعد أحداث ٢٣ و٢٤ و٢٥ مارس.
- مخطط العشعاشي الذي أصبح يسمى بعملية «بويا البشير».

وقد شارك في ذلك الاجتماع ٢٥ مسئولاً في الكاب من بينهم: الجنرال أوفقير وزير الداخلية والمدير العام للإدارة العامة للأمن الوطني، والكولونيل مارتان المستشار بمصلحة مكافحة الشغب، والكولونيل سكوت من المخابرات الأمريكية المستشار بمصلحة محاربة التجسس، والكولونيل ستيف من المخابرات الأمريكية أيضاً المستشار بمصلحة العمليات التقنية، وأحمد الدليمي نائب رئيس الكاب والمدير المساعد في إدارة الأمن الوطني، ومحمد العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب، وعبدالحق العشعاشي رئيس ديوان أوفقير في الكاب وإدارة الأمن الوطني، وعلي بنتاهيلة رئيس مصلحة محاربة التجسس، وعبدالحميد جسوس رئيس مصلحة العمليات التقنية، وجميل الحسين رئيس المصلحة المالية والإدارية، وأحمد بن عبدالله رئيس مصلحة الشؤون العامة، وبدرالدين بنونة رئيس مصلحة الأمن، ومولاي

«الموساد» كان يرغب في عودة بن بركة وأسرته إلى المغرب نهائياً لتشكيل حكومة من حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لأنه كان يرى أنها ستكون في مصلحة الحسن الثاني والطائفة اليهودية



أحمد التدلاوي رئيس إدارة الشؤون العامة بوزارة الداخلية، وأحمد بن الشيخ المقرب من الدليمي ونائب رئيس مصلحة مكافحة الشغب.

وتناول أوفقير الكلمة في بداية الاجتماع لبعض الدقائق وهو ثمل كعادته (سكران) بعد قضاء ليلته السابقة في معاقرة الخمر، وتحدث في عجالة عن أحداث الدار البيضاء ثم وصل إلى عملية «بويا البشير» قبل أن يعطي الكلمة إلى محمد العشعاشي ليشرحها بتفصيل، فقام هذا الأخير بشرح تفاصيل العملية وأحداث الدار البيضاء لمدة ساعتين، ويمكن بسط تلك الشروحات في العناصر التالية:

- خلفت أحداث الدار البيضاء ١٥٥٠ قتيلاً وآلاف الجرحى جروحهم متفاوتة الخطورة، هذا فقط في الدار البيضاء دون احتساب الجرحى في المدن الأخرى للمملكة. أما عدد قوات الأمن وقوات حفظ النظام الذين شاركوا في إخماد الانتفاضة فقد تجاوزوا عشرين ألفاً، بينهم خمسة آلاف شرطي وخمسة آلاف من القوات المساعدة وعشرة آلاف جندي.

- مخطط العشعاشي الذي تم وضعه في مصلحة مكافحة الشغب في ديسمبر ١٩٦٤ حصل على موافقة رئيس الدولة في مارس ١٩٦٥ وأصبح من ثم يسمى عملية «بويا البشير» ويجب أن تنطلق العملية في أقرب الآجال أي ٢٧ مارس ١٩٦٥ بتعبئة خمسين من رجال الأمن من الكاب. أما الميزانية المرصودة لتنفيذ العملية فهي غير محدودة، ولكن ميزانية المشروع فيها هي ٥٠٠ مليون فرنك موجودة حالياً في صندوق مصلحة مكافحة الشغب سلفاً!

في نفس اليوم عقد اجتماع آخر وهذه المرة بمقر مصلحة مكافحة الشغب تحت رئاسة محمد العشعاشي رئيس المصلحة وبحضور الكولونيل مارتان، ومشاركة عشرة من رجال الأمن التابعين للمصلحة اختيروا بعناية للإشراف على العملية، وهم محمد المسناوي وأنا، رئيس ونائب رئيس وحدة «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» بالكاب على التوالي، ومحمد الورديغي ومحمد العلمي رئيس وحدة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ورئيس قسم الأرشيف بالكاب على التوالي وعبدالقادر صاكا وأحمد ادجين رئيس ونائب رئيس وحدة العناصر المخربة على التوالي، وأحمد زيني وبناصر الكرواني رئيس وحدة حزب الاستقلال ورئيس المفرزة الأمنية الثانية على التوالي، ثم بوفوس بوجمعة وإدريس الزياتي رئيس ونائب رئيس وحدة الاتحاد المغربي للشغل والحزب الشيوعي المغربي على التوالي. وقد خصص ذلك الاجتماع لقضايا تهم الحصول على الوثائق وتحضير جوازات السفر ورخص السياقة المزورة - الحقيقية لثلاثين من رجال الأمن التابعين لمصلحة العمليات التقنية قبل سفرهم إلى الخارج المقرر ليلة ٢٦ مارس، وللعشرة الآخرين التابعين لمصلحة مكافحة الشغب الذين سيتكلفون بمهمة مراقبتهم خارج المغرب، كما تطرق الاجتماع إلى مسألة تعويض الغائبين في الدوام الخاص بعد ٢٦ مارس. **في حوالي الساعة السابعة** مساء تسلم كل واحد من رجال الأمن الثلاثين المكلفين بمهمة في الخارج غلافاً يحتوي على مبلغ ٢٠٠ ألف فرنك وتذكرة سفر بالطائرة إلى جنيف وجوازي سفر ورخصتي سياقة مزورة - حقيقية، وتسلم رئيسا المجموعتين، وهما محمد المدغري العلوي وميلود التونسي، غلافاً بمبلغ مليوني فرنك لكل واحد وتذكرة سفر بالطائرة من الدار البيضاء إلى جنيف وجواز سفر ورخصة سياقة مزورين - حقيقيين. وبعد أسبوعين تلقى كل واحد من الثلاثين المشار إليهم مبلغاً مالياً مقداره ٥٠٠ ألف فرنك وجواز سفر ورخصة سياقة أخريين مزورين - حقيقيين.

الأغلفة الأولى سلمت للمعنيين من طرف رئيس مصلحة مكافحة الشغب شخصياً في مكتبه، وبحضور محمد المسناوي وأحمد ادجين وأنا. وكانت هناك العشرات من الأغلفة المغلقة والموقعة معدة للإرسال والاستخدام في عملية «بويا البشير» خلال سبعة أشهر، ما بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر ١٩٦٥.

كانت المجموعة الأولى مكونة من عشرين شخصاً يرأسهم ميلود التونسي، مهمتها المتابعة السرية لخطوات المهدي بن بركة في سويسرا والجزائر ومصر وفرنسا وألمانيا وفي أي مكان آخر في العالم يسافر إليه. أما المجموعة الثانية فقد كانت مكونة من عشرة أشخاص يرأسهم محمد المدغري العلوي ومهمتها التنصت إلى مكالمات بن بركة الهاتفية والاطلاع على الرسائل والطرود البريدية التي تصله في جنيف والجزائر

ضباط الصف القدامى في الجيش الفرنسي لم يقبلوا أبداً بالعودة إلى الثكنات والتخلي عن المليارات التي يجنونها من وراء الفساد ويخزنونها في الصناديق السوداء التي يديرونها بكل حرية وبعيداً عن أي رقابة

القاهرة. وكانت هناك مجموعة ثالثة لكنها بقيت بالمغرب، مكونة من عشرة أشخاص برأسهم بنمنصور، وتقوم بنفس مهمة المجموعة الثانية في الداخل، أي التنصت على مكالمات عناصر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وفتح الرسائل والطرود البريدية الموجهة منهم وإليهم.

تم ترتيب الدوام الخاص في جميع المكاتب التابعة لمصلحة مكافحة الشغب، ووضع خط هاتفي خاص جديد لمتابعة التطورات، وفتح سجل جديد للدوام يحمل تاريخ ٢٧ مارس ١٩٦٥ موقع من طرف رئيس المصلحة شخصياً. وتم في نفس اليوم تسجيل أول مكالمة هاتفية من الخارج، وبدأ رجال الأمن المكلفون بالدوام يتناوبون على الخدمة في نفس اليوم، وفي الأسبوع الأول من شهر أبريل الموالي تم تلقي أولى التقارير المشفرة الواردة من الخارج وأول تقرير تحليلي أسبوعي!

عملية بويا البشير

كانت عملية «بويا البشير» ذات هدف واحد: اختطاف المهدي بن بركة في الخارج، سواء في الجزائر أو في أي مكان آخر، ثم نقله منوماً إلى المغرب، وحمله مباشرة نحو النقطة المركزية (دار المقري) حيث يتم الاحتفاظ به لمدة أسابيع أو أشهر أو سنوات، إلى أن تأتي أوامر جديدة من المخزن (النظام).

كان مبرمجاً في البداية أن تجري عملية الاختطاف في الجزائر لأن الظروف كانت قد هيئت جيداً من قبل، ولكن بعد أسابيع من الشروع في تنفيذ العملية تم إدخال تعديلات على المخطط الأصلي، فتقرر أن تجري عملية الاختطاف في باريس فوق التراب الفرنسي، كما كان الوقت المخصص لإنهاء العملية في البداية هو ثلاثة أشهر فجرى تمديدها إلى أربعة.

بدأ رجال الأمن الخمسون مهماتهم يوم ٢٧ مارس ١٩٦٥ في الساعة السادسة صباحاً، وانطلقت عملية ملاحقة خطوات بن بركة في جنيف في نفس اليوم، قبل أن تنتشر إلى باريس والقاهرة والجزائر وفرانكفورت، وفي نفس اليوم أيضاً تم تجهيز وسائل التنصت على المكالمات الهاتفية لتسجيل جميع المكالمات الصادرة والقادمة من وإلى بن بركة في العالم، حيث تم نصب أجهزة تنصت في مقرات إقامة مسئولي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في جنيف والقاهرة والجزائر، وربط الاتصال مع الخطوط الهاتفية للاتحاد في الرباط والدار البيضاء ومسؤولية في جميع مدن المملكة، وكان الأمر سهلاً، حيث إنه ومنذ ٢٧ مارس أصبحنا على اطلاع على كل ما يجري حول بن بركة وما يقوم به، وعلى اتصالاته وعلاقاته وتنقلاته ومواعيده وبريده ومحادثاته الهاتفية.


الملك محمد الخامس ونجله الأمير الحسن عند عودتهما من المنفى

رغم الخلافات ظل بن بركة يعتقد أن التفاهم مع الحسن الثاني ما يزال ممكناً لأنه لم يكن قد فهم أن السلطة بالنسبة للحسن الثاني - تلميذه السابق في مادة الرياضيات - شيء غير قابل للقسمة!

كان رجال الأمن العشرة المعينون

في إطار متابعة العملية بمصلحة مكافحة الشغب يتحركون حول رئيسهم محمد العشعاشي ليلاً ونهاراً، بدون انقطاع وبالتناوب مرة أو مرتين في الأسبوع ومرة واحدة بين كل ثلاث عطل أسبوعية لمواصلة الدوام الخاص، وكان العشعاشي يغادر مكتبه حوالي الساعة السابعة وعشرين دقيقة مساء تاركاً خلفه للضرورة هواتف الأمكنة التي يفترض أن يكون بها أثناء غيابه، ويعود حوالي منتصف الليل للاطلاع على آخر المعلومات المتعلقة بعملية «بويا البشير» وقراءة آخر ما سجل في سجل الدوام الخاص بعد مغادرته، ثم يتحدث قليلاً مع مسئول الدوام الخاص قبل أن يلتحق بأصدقائه بإحدى علب الليل في العاصمة أو في القنيطرة المدينة «الأمريكية» التي تبعد عن الرباط بنحو أربعين كيلومتراً، وحوالي الساعة الثالثة أو الرابعة فجراً يعود إلى المقر لمعرفة المستجدات، وكتابة أوامره لمعاونيه بقلم أخضر في هوامش السجل، وهم المسناوي وصاكا وزيني وادجين والعلمي وأنا. كان هذا هو برنامج العشعاشي اليومي قبل أن يذهب إلى بيته الواقع بشارع مولاي إدريس قرب مقر الكاب حيث يطل مباشرة على نوافذ مقر مصلحة مكافحة الشغب، ولم يتغير هذا البرنامج طيلة سبعة أشهر ما بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر ١٩٦٥.

أما رجال الأمن العشرة التابعون للمصلحة فقد كان لهم هم أيضاً برنامجهم الذي لم يتغير طيلة هذه الفترة، حيث يبدءون يومهم بقراءة سجل الدوام لليلة أمس حوالي الساعة التاسعة صباحاً، ثم يطلعون على تعليمات العشعاشي المقيدة في الهوامش للشروع في تنفيذها فوراً، وحوالي الساعة العاشرة يأتي هذا الأخير لمكتبه ويتحدث إلى الكولونيل مارتان لمدة نصف ساعة أو أكثر، قبل أن يعقد اجتماعاً مع معاونيه للتحليل والتعليق على معلومات سجل الدوام الخاص المتعلقة بالمهدي بن بركة، وفيما يتعلق بالكولونيل مارتان الذي كان دقيقاً في مواعيده، فقد كان يلتحق بمقر مصلحة مكافحة الشغب في الساعة الثامنة صباحاً ويبدأ بقراءة السجل بدقة ثم يسجل بعض الملاحظات لمناقشتها مع العشعاشي لدى مجيئه في الساعة العاشرة! ■

يتبع....



إعداد: مبارك عبدالله

عميد كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر د. حامد أبو أحمد:

النقد الأدبي تحول إلى عملية تسهيلات للشللية وتجار الحقائب الثقافية

الناقد د. حامد أبوأحمد عميد كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، واحد من أبرز النقاد المعاصرين، الذين يملكون أدواتهم من التبحر الثقافي، والتمرس النقدي، والأكاديمية الجامعة بين الثقافتين العربية والغربية عن أصالة واستحقاق، وهو أحد الذين يتربص بهم الحداثيون العرب.. لأنه سحب البساط من تحت أقدامهم، وقاتلهم بسلاحهم، ونقد الحداثة من داخلها في مؤلفه المهم «نقد الحداثة».. الذي أثار ضجة واسعة.. مازالت تتردد أصداؤها في الغرف الحداثية العربية المهترئة..

بدأ حياته بكتابة الرواية والشعر، وتمرس بالنقد التحليلي والموضوعي للأدبين العربي والإسباني واللاتيني، إلى أن ترأس عمادة كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر.. عن مسيرة أنتجت عشرين كتاباً إلى جانب عشرات البحوث والتراجم المهمة.

والى ما سبق فإنه يشغل عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضوية مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر.. التقيناه... وكان هذا الحوار:

حوار: محمود خليل

• تعاني ساحة الأدب الإسلامي والعربي بصفة عامة.. من فتور وكسل في النشاط النقدي الذي تحول في معظمه إلى «تشهيلات» و«تسهيلات»، مما أصاب الحركة الإبداعية بفتور الهمة.. والسقوط في زوايا النسيان والتجهيل.. ما رأيكم؟

- هذا صحيح إلى حد كبير.. فالشللية البراجماتية والأيديولوجية تسيطر بصورة كئيبة على الساحة الثقافية، ولكن المبدع المعبأ والممتلئ.. لا ينتظر شارات المرور من هذا الناقد أو ذاك.. لأنه يؤدي أمانة لا يستطيع إلا أن يقوم بها، مهما كانت الأجواء والظروف المعاكسة، وإن كان هذا لا يعفي النقاد مما قلت في سؤالك.

موت المبدع

• لكن هناك حالات يتحول النقد فيها إلى «ردع» و«إرهاب» بصورة تجعل المبدع يكتب وعينه على أسلحة هذا الناقد أو ذاك؟

- هذا لا يعتبر نقداً بحال من الأحوال، فالنقد في أرقى صوره لا يعدو أن يكون تقييماً للإبداع، أو إعادة ترتيب للبناء، ومثل هذا النقد الذي أشرت إليه ليس إلا «قرصنة» يمارسها فريق من المولعين بإحداث ضجة أكثر مما يتوفرون على «طحين».. وهذا المبدع أيضاً.. ليس مبدعاً أصيلاً.. النقد الجيد هو عملية تمتين للإبداع، وليس مجرد توهين أو تهوين له، أو استعراض الثقافة الخاصة للمبدع على حساب الإبداع.

• لكن الناقد العربي، والإسلامي على وجه خاص.. أصبحت مهمته ليست سهلة بحال من الأحوال، وذلك لغياب المنهج النقدي المستقر الذي يمكن التحاكم إليه؟

- هذه حقيقة، فمازالت مسألة المناهج النقدية لدينا غير واضحة، وغير مستقرة، لسبب بسيط، هو أننا مازلنا في مرحلة استيعاب للمناهج النقدية، التي نشأت في الغرب خلال القرن العشرين، وقد كثرت هذه المناهج خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وتفرعت بصورة تجعل متابعتها في حد ذاتها أمراً شاقاً، فما بالك بالاستيعاب والتمثل ثم التأصيل؟!

فالمشهد النقدي الغربي الآن متسع جداً.. فهناك حالياً نقد التحليل النفسي، والنقد البنيوي والنقد التفكيكي، والنقد السيميوطيقي، والنقد النسائي، ونقد النقد، والنقد القرائي المتسع الأفق، ومن ثمَّ فنحن أمام هذا «التوهم الثقافي» نقع أسرى تجار الحقائب الثقافية من «الجُلاَّب» الذين قبَّح الشرع لعبتهم المخادعة.

• تنطلق معظم دراساتكم التطبيقية من أرضية حداثية، بل وما بعد الحداثية.. فكيف.. ولماذا انقلبتم عليها في كتابك الشهير «نقد الحداثة»؟

- أنا بالفعل كاتب حداثي.. لكن عندما تتحول الحداثة إلى طلاسم ومعميات وظلاميات ولوغاريتمات يصعب بل يستحيل فكها.. فلابد أن تكون لنا وقفة..

وفي لقاءات سابقة لي مع بعض الأعلام كنجيب محفوظ والدكتور زكي نجيب محمود وغيرهما.. سألتهم: هل تفهمون شيئاً من هذه الحداثة.. فأجابوا بأنهم لا يفهمون شيئاً على الإطلاق!!

ومن ثمَّ كانت وقفتي - مع آخرين - مع هذه الحداثة التي نقدتها من داخلها.. فأنا لم أطبق عليها أي منهج آخر.. إنما عملت بالأثر: «من فمك أدينك يا يعقوب». فالحداثة لدينا بدأت على يد العقاد وطه حسين ومحمد عبده وغيرهم.. وهي مفهومة.. ولها رسالة.. أي أنها كانت «حداثة معربة».. أما حداثة التغريبيين، التي نُقلت إلينا دون أدنى عملية تصفية أو تنقية من الشوائب.. فليست إلا عملية انفصال، لا اتصال فيها إطلاقاً.

فهي غريبة تماماً عن بيئتنا وثقافتنا وهويتنا ولساننا وتراثنا، وللأسف الشديد.. سرعان ما تجد تطبيقات مباشرة لهذا الكلام على نصوص وإبداعات عربية بصورة تدعو

إلى البكاء والضحك في آن.

● لعل هذا يرجع إلى «أمية المثقفين» المسيطرة الآن على قطاعات عريضة من الساحة الثقافية؟

ـ نقادنا في السبعينيات والثمانينيات، كانوا يؤكدون على «أقانيم» البنية الوحيدة المركز، والأنساق الكلية الثابتة، وأقانيم المنشأ والأصل والعلة والغاية... إلخ.

ويظنون أنهم بذلك قد بلغوا أقصى درجة في المنهجية العلمية المنظمة للدرس الأدبي.. مع أنهم لو نظروا حولهم بإنصاف، لأدركوا أن الثقافة الغربية في ذلك الوقت نفسه، كانت تعنى بأفكار جديدة مناقضة تماماً للأفكار السابقة، تقوم على نسبية المعرفة كما هو واضح في هذه النظرية التي تعرف بنظرية «التلقي» التي كانت تلقى القبول والاهتمام الواسع في الربط بين القراءة ونظرية التحليل النفسي.

من هنا كان نقد الحداثة.. وقفة لازمة مع النفس والآخر، مثلما فعل الناقد والمبدع الكبير د. عبدالعزيز حمودة الذي قام بعملية «تعرية» حقيقية للحداثة والحداثيين ولم يستطع أحدهم أن يرد عليه إلى الآن.

● يرى كثير من النقاد والمبدعين الرواد أن «ما بعد الحداثة» تحمل عوداً ولو جزئياً إلى التقاليد والأصول المرعية التي تحكم العلاقة بين «الناقد» و«المتلقي» و«المبدع» و«المنتج»... فما رأيكم؟

ـ هذا صحيح.. والمتابع لإنتاج الحداثيين وما بعد الحداثيين الغربيين والعرب.. يلمح هذا بوضوح.

ذلك لأن النتاج الثقافي لابد أن يحمل نظاماً إشارياً واحداً، صار يعرف حالياً «بسيميائية الثقافة».. وكل نظام إشاري لا بد أن ينطوي على أنظمة إشارية تمثل حلقة من حلقات التواصل الإنساني، القائم على التقاليد والأعراف التاريخية، التي لابد أن تراعى من أجل التواصل الثقافي المطلوب أو ما يسمى بالمزاوجة بين الطرز الحداثية والكلاسيكية، والتقاء الفن بالمجتمع، على عكس ما حدث في تيار الحداثة الذي يقبع في برج عاجي مظلم.

● هل ترى أن «الحداثة» انتهت إلى قطيعة معرفية، كان لابد من الوقوف حيالها بقوة ووضوح؟

ـ نعم.. والكاتب إذا فقد مهمة «التوصيل» و«التعبير» معاً.. فقد مبرر وجوده على الساحة.. ولابد من الاثنين معاً، فالفن «متعة وبصيرة» على حد تعبير نجيب محفوظ في حوار لي معه عام ١٩٨٥م.

الحداثيون العرب حولوا الحداثة إلى طلاسم ومعميات.. وكان لابد من وقفة معهم

● بسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس.. الفردوس المفقود عام ١٤٩٢م، وتسليم مفاتيح قصر الحمراء من أبي عبدالله بن الأحمر للملكين الكاثوليكيين «فرديناندو وإيزابيلا»، كآخر حلقة من حلقات السقوط الحضاري، دخل العقل الثقافي الإسباني في عدة مراحل من التدافع والتطور، ثم الظلام والتراجع.. ثم التطور أخيراً، فماذا عن العقلية الاستشراقية الإسبانية الراصدة لهذه المسيرة بخصوص الحضارة والثقافة الإسلامية بالأندلس؟

ـ كانت الأندلس عند العرب تشبه الفردوس.. وعندما ضاعت أطلقوا عليها «الفردوس المفقود».. وهي لحظة تاريخية مفعمة بالحسرة والضياع والتمزق والأحزان.. لها ما قبلها ولها ما بعدها.. أما ما قبلها.. فيلخصه قول «عائشة» أم أبي عبدالله بن الأحمر، التي قالت له:

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً
لم تحافظ عليه مثل الرجال

فعندما سقطت «طليطلة» في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، دخلت إسبانيا عصر «ملوك الطوائف»، الذي قال فيه الفقيه أبو محمد عبدالله بن العسال عام (١٠٩٤م) في صيحة تحذير تاريخية:

يا أهل أندلس حثوا مطيكم
فما المقام بها إلا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا
كيف الحياة مع الحيات في سفط؟

وبعد ذلك بقرن ونصف تقريباً.. عندما تداعت «أشبيلية» و«قرطبة» و«مرسية» و«شاطبة» و«جيان»... كتب «أبوالبقاء الرندي» قصيدته النونية التي أخذ يستنهض فيها همم المسلمين في كل أنحاء الأرض لنجدة إخوانهم في الأندلس قائلاً:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأيام كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
أعندكم نبأ من أهل أندلس
فقد سرى بحديث القوم ركبان

وبسقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس.. دخلت شبه الجزيرة الأيبرية عدة مراحل متناقضة من تاريخها.

فعلى الرغم من وجود عدة قوى ناهضة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلا أنها ظلت موسومة بعار «محاكم التفتيش» ومحارق المسلمين المورسكيين الذين اختاروا أن يعيشوا في الأندلس.. وظلت هذه العقلية الاستئصالية هي المهيمنة على العقل الثقافي الإسباني المحلي والاستشراقي المتعصب؛ ومازال الكثير من هذا «السواد» موجوداً حتى الآن في الكتب المدرسية.. وهذا العقوق الحضاري موجود في كتابات «جارثيلا سودي لافيجا» و«سرفانتيس» و«سان خوان دي لا كروث» و«يوحنا الصليبي» وغيرهم... ثم جاء القرن الثامن عشر.. وبينما كانت أوروبا تدخل عصور «التنوير»، دخلت إسبانيا بالكامل في عصر الظلام.. الذي استمر ما يقرب من ثلاثة قرون.. عانت خلالها من التخلف والاضطرابات والمشكلات المزمنة التي تعاقبت عليها فيها أنظمة دكتاتورية.. آخرها نظام الدكتاتور «فرانكو» الذي استمر حوالي أربعين عاماً، منذ الحرب الأهلية الإسبانية عام ١٩٣٦م حتى أواخر عام ١٩٧٥م.

وللأسف.. فإن الكثيرين من مؤرخي الحضارة والثقافة والاستشراق الغربيين.. والإسبان خاصة.. يرجعون أسباب نهضة إسبانيا المؤقتة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلى إنهاء الوجود العربي عام ١٤٩٢م، لأنه العام نفسه الذي شهد انطلاق الرحالة الشهير «كريستوفر كولمبس» حول القارة الإفريقية.. واكتشاف العالم الجديد، والبحث عن طرق جديدة لتطويق العالم الإسلامي.

ومن ثم.. فقد ملأوا العقل الإسباني والغربي عموماً عن خمول الشعوب الإسلامية وتخلفها وتعصبها وتصوير العربي والمسلم على أنه المحتال الكاذب الحاقد المؤهل للاستعباد.

وهذه الأمثلة تعج بها العقلية الإسبانية إلى يومنا هذا.. ولا يكاد يمر يوم إلا ونسمع ونقرأ

كتّاب «ما بعد الحداثة» يطالبون بالعودة إلى القيم والتقاليد والأخلاق من جديد

مثل هذا الهراء والنكران والجحود..

لكن على الجانب الآخر هناك مستشرقون منصفون إلى حد كبير.. ممن يبحثون بحثاً أميناً عن الأصول والجذور في الثقافة والحضارة الإسبانية من أمثال «رامون بيدال ١٨٦٩ - ١٩٦٨م» و«أمريكو كاسترو الذي ولد عام ١٨٨٥» ومن أهم أعماله «آثار الإسلام» الذي اعترف فيه بالدور الضخم والفضل الواسع للإسلام وحضارته على إسبانيا وأوروبا.. و«آسين بلاثيوس» (١٨٧١ - ١٩٤٤م) الذي قام بالدور الأكبر في التعريف بتراث المسلمين والعرب العظيم في الأندلس.. بل إن من أواخر هؤلاء المنصفين الكاتب الإسباني الكبير «خوان جوتيصولو» الذي قال في لقاء معه في فبراير ١٩٨٨م: «أعتقد أنه بالنسبة لأي إسباني في القرن العشرين، فقد جاءت اللحظة التي يجب أن ينظر فيها إلى ماضيه بدون عقد، وأن إخفاء قيمة التراث العربي والإسلامي في الأندلس، أو الإقلال منها، ليس من الأمانة النقدية أو المراجعة التاريخية في شيء».

● **لكن المناهج الدراسية الإسبانية مازالت تعج بهذا التشويه المتعمد للإسلام والمسلمين حتى اليوم؟**

- نعم.. مازال هناك جانب كبير من هذا التشويه في كل مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية في إسبانيا.. نقرأ مثلاً في كتاب «العلوم الاجتماعية» للصف السادس من التعليم الإلزامي الإسباني: «الله هو الذي كلف محمداً بتحرير هذا الكتاب - القرآن الكريم - ولا يُعرف هل كتبه محمد أم أملاه، ولكن من المؤكد أن جزءاً كبيراً من هذا الكتاب قد تناقلته ذاكرة أتباعه»! وهذا مثل من آلاف الأمثلة المحرفة عن عمد، أو عن جهل في الكتب المدرسية، لأنها تمثل معلومات شائعة ومنتشرة جيلاً بعد جيل في إسبانيا منذ أواخر القرن الخامس عشر حتى الآن..

وقد قام مؤخراً مركز «دارك نيومبا» في مدريد، الذي يشرف عليه راهب مستنير هو الأب «جاليندوا» عام ١٩٨١م بجمع هذه المعلومات المحرفة في مذكرة تحت «محمد والإسلام في الكتب التعليمية الإسبانية»، بلغت صفحاتها ثلاثين صفحة «فولوسكاب»، وقُدمت صور منها للملك الإسباني «خوان كارلوس» ولرئيس الحكومة.. ولوزير التعليم.. ولغيرهم من المسؤولين وللسفراء العرب في مدريد.. لكن تغيير المفاهيم الخاطئة ليس من السهل أن يتم بقرارات رسمية ■

إصدارات حديثة

هذا الكتاب عبارة عن رسالة علمية تقدمت بها الباحثة لنيل درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، وحصلت على الدرجة بامتياز، مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

وهذا الكتاب القيم - يقع في ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط، عدا الملاحق والمراجع والفهرس، هو - بحق - دراسة متميزة وعميقة وجديدة للدور السياسي للمرأة في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، ومما تتميز به هذه الرسالة «الكتاب» - كما تقول الباحثة: «إنها تعد واحدة من المحاولات المنهجية الضرورية لتعديل الوضع الخاطئ الذي يحاول فك الارتباط بين العقيدة والواقع التاريخي». إنها «تحاول أن تعيد الأمور إلى نصابها وتتلمس طبيعة الارتباط المؤكد بين العقيدة والحدث في التاريخ الإسلامي»، وقد استخدمت الباحثة منهج المحدثين في تقييم الرجال، والمنهج التحليلي في تناول الأحداث والأخبار التاريخية - كما تعمقت في الجانبين الفقهي والتاريخي معاً، فقدمت مادة تشبع نهم الباحث المستقصي للحقيقة، كما يقول أ.د.فهمي عبدالجليل محمود في تقديمه للرسالة «الكتاب». وقد جاء الكتاب في ثلاثة أبواب، ومبحث تمهيدي، والباب الأول تحت عنوان «ممارسات ساسية عامة للمرأة في العهد النبوي والراشدي»، وجاء في أربعة فصول. أما الباب الثاني فحمل عنوان «المرأة والجهاد على عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين»، وجاء في ثلاثة فصول، بينما حمل الباب الأخير عنوان: «الدور السياسي للمرأة في أحداث الفتنة في عهدي عثمان وعلي»، وجاء في ستة فصول.

هذا الكتاب - بحق - جدير بالقراءة المتأنية، سيما في هذا العصر الذي يدور فيه الحديث كثيراً عن حقوق المرأة، وما يزعمه كثير من العلمانيين والأعداء، أن الإسلام ظلم المرأة المسلمة وهضمها حقها ■

دور المرأة السياسي في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين
المؤلف: أسماء محمد أحمد زيادة
الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة (٢٠٠١م)
ت: ٢٧٠٤٢٨٠ (٢٠٢) ف: ٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢)

متى يستفيد الإسلاميون من المسرح والفنون التشكيلية؟

هناك إشكاليات في ذهنية التيارات الإسلامية حول المسرح كعملية فنية وتمثيلية، حيث يعارض الأغلب الأعم منهم تجسيد دور المرأة على خشبة المسرح، ناظرين إلى ذلك على أنه إساءة دينية لا تليق! ومن هنا رأينا أعمالاً فنية (درامية وإذاعية وأفلاماً)، لكننا لم نرَ المسرح العملي الإسلامي حتى الآن، بسبب التشدد في مسألة مشاركة النساء من عدمها؛ لذلك كان مسرح باكثير ونجيب الكيلاني غير مُطبَّق - واقعياً - لدى هذه الذهنية التي تعارض هذا اللون، على اعتبار أن المرأة لا يمكن أن تظهر على المسرح!

إلا أن هناك أصواتاً منها الدكتور محمد عمارة (المفكر الإسلامي) يرى أن للمرأة دوراً في الفن - وعلى رأسه المسرح - كأم وأخت وزوجة وبنت، بشرط عدم الإسفاف والإساءة إليها، وتعريتها! وهو - كذلك - رأي الدكتور عبدالصبور شاهين.

ويجب على القائمين على الشأن الإسلامي التفكير من جديد في هذه القضية الحساسة، التي يُؤتى المسلمون من قِبَلها.. ويتم الطعن في فكرهم عن طريقها، بدعوى الرجعية ومعاداة المرأة والماضوية.. إلخ.

كذلك ينبغي على الإسلاميين - كحركيين ومفكرين ومُنظِّرين - أن يجدوا نقاط الالتقاء مع الفنون التشكيلية.. والحياة تحتاج إلى اجتهاد عقلاني عصري، ينظر إلى الإبداع كعملية إنسانية بحتة!

ومادام التصوير لا حُرمة فيه، ولا إثم، كذلك ينبغي التعاطي مع الفنون بفروعها المختلفة، من منطلق حياتي وإيماني، يدعو إلى المعايشة والحضور والتأثير والمشاركة والتفاعل، في كل شيء في هذه الحياة ■

صلاح رشيد

مقتطفات ثقافية

خاطرة





الشهيد سيد قطب

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون أول وهلة!.. لقد جربت ذلك.. جربته مع الكثيرين.. حتى الذين يبدو في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء الشعور.

شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، شيء من الود الحقيقي لهم، شيء من العناية - غير المتصنعة - باهتماماتهم وهمومهم... ثم ينكشف لك النبع الخير في نفوسهم، حين يمنحونك حبهم ومودتهم وثقتهم، في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك، متى أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص. إن الشر ليس عميقاً في النفس الإنسانية إلى الحد الذي نتصوره أحياناً. إنه في تلك القشرة الصلبة التي يواجهون بها كفاح الحياة للبقاء.. فإذا أمنوا تكشفت تلك القشرة الصلبة عن ثمرة حلوة شهية.. هذه الثمرة الحلوة، إنما تتكشف لمن يستطيع أن يشعر الناس بالأمن من جانبه، بالثقة في مودته، بالعطف الحقيقي على كفاحهم وآلامهم، وعلى أخطائهم أو على حماقاتهم كذلك.. وشيء من سعة الصدر في أول الأمر كفيل بتحقيق ذلك كله، أقرب مما يتوقع الكثيرون.. لقد جربت ذلك، جربته بنفسي، فلست أطلقها مجرد كلمات مجنحة وليدة أحلام وأوهام■

من «أفراح الروح» لسيد قطب

ثورة المهمَّشين

كان لابد بالنسبة لشباب عرب ومسلمين - ولدوا في فرنسا وتعلموا في المدارس الفرنسية، وتشبعوا بالثقافة الفرانكفونية، ويحملون في الوقت ذاته كل تراث آبائهم العربي والإسلامي - من تعبير خاص بهم يميزهم عن غيرهم، ويعبر عن ازدواجية هويتهم.

متناقضات الحياة التي يعيشها أبناء المهاجرين من أصول عربية وإسلامية في فرنسا ولّدت تعبيراً خاصاً يحمل كل تعقيدات وإشكاليات شخصيتهم وكل آمالهم وآلامهم، وكل هموم البحث عن «وطن ما» وعن قيم لا تخون تراث الأجداد الشرقي ولا هي متعارضة مع واقعهم الغربي■

واحة الشعر

شعر: عدنان علي رضا النحوي

لبَّيْكَ يا أللهُ!

الكعبةُ الغراء بيْن حجيجها ... نورٌ وتحت ظلالها ركبانُ
تتقطع الأيام من أحداثها ... وحجيجها متواصلٌ ريانُ
أجرى لها الرحمن زمزم آيةً ... فابتلت الساحاتُ والأزمانُ
وجرى بكل عروقها منه هوى ... وصفت على جنباتها الغدرانُ
ردي علي من الهوى وحنانه ... كم كان يحلو من هواك حنانُ
تمضين والأيام تنثر ودها ... طيباً فتنفض عطرها الأردانُ
أمقام إبراهيم، والبيت العتيـ ... ـقُ هدى وآياتٌ له وبيانُ
الطائفون الراكعون لربهم ... خفقت قلوبهم وضج لسانُ
تتزاحم الأقدام في ساحاته ... وترف بين ظلاله الأبدانُ
ومنى صدى ربواتها التوحيد والتـ ... ـكبير والإخبات والإذعانُ
عرفات ساحات تضج ورحمةٌ ... تغشى ودمعٌ بينها هتانُ
لبيك يا ألله وانطلقت بها ... رسلٌ وفوحت الربى وجنانُ
لبيك والدنيا صدى والأفق ير ... جعها ندى يبتل منه جنانُ
لبيك وحدك لا شريك لك الرضا ... الخير منك ببابك الإحسانُ
لبيك، والتفت الفؤاد ودارت الـ ... ـعينان وانفلتت لها الأشجانُ
دقت قوارعها الديار فزلزلت ... تحت الخطى الأرباض والأركانُ
جمعت مراميه البلاد فمشرقٌ ... غافٍ وغربٌ لفه النسيانُ
أين الحجيج! وكل قلب ضارع ... ومشارف الدنيا له آذانُ
نزعوا على الساحات وانطلقت بهم ... سبلٌ وفرق جمعهم بلدانُ
وطوتهم الدنيا بكل ضجيجها ... وهوى يمزق شملهم وهوانُ
ومضى الحجيج كأنه ما ضمهم ... عرفاتُ أو حرمٌ له ومكانُ
بالأمس كم لبوا على ساحاته ... بالأمس كم طافوا هناك وعانوا
عرفات ساحاتٌ يموت بها الصدى ... وتغيب خلف بطاحه الوديانُ
لم يبق في عرفات إلا دمعةٌ ... سقطت فبكت حولها الوديانُ
هي دمعة الإسلام يلمع حولها ... أملٌ وتهرق بينها الأحزانُ
وتلفت الأقصى لمكة لوعةً ... أختاه! تنهش أضلعي الغربانُ
أختاه! أين المسلمون وحشدهم ... أين الملايين الغثاء! أهانوا؟
أختاه! وانقطعت حبال ندائه ... واغرورقت من دمعه الأجفانُ
وهوت معاولُ كي تدك حياضه ... وهوت على أمجاده الجدرانُ
القبلتان مرابعٌ موصولةٌ ... درجت على ساحاتها الفتيانُ
القبلتان يموج بينهما الهدى ... نوراً ويخشع عنده الإنسانُ
القبلتان وكل رابية لها ... حرمٌ وكل شعابه أكنانُ
يهدي الحمام إلى الشعاف هديله ... ويرد جنحيه رضاً وأمانُ
ويضم بينهما ظلال نبوةٍ ... والصاحبين فطاب منه مكانُ
أكتائب الرحمن أين رسالةٌ ... فتحت قلوب العالمين فدانوا!
هلا أعدت إلى القلوب يقينها ... والبشريات نواضرٌ وجنانُ
عهدٌ مع الرحمن أوفى حقه التـ ... ـوراة والإنجيلُ والقرآنُ
حرمٌ يباركه الإله! رحيقه ... تغنى به الذروات والوديانُ
حرمٌ تحن له القلوب ويرتوي ... عند اللقاء وخفقه الظمآنُ
يا أمة القرآن دارك حلوةٌ ... ما طوفت ذكرى وهاج حنانُ
مغناك منثور الأزاهر كلها ... عبقٌ إذا خضرت به العيدانُ
لا أنتقي من غرس روضك زهرةً ... إلا وكان عبيرها الإيمانُ
يشكو! ويشكو كلُّ من عرف الهوى ... أو هاجه من طرفك الحرمانُ
ذبلت أزاهره وصوح روضه ... وبكى على أطلاله السكانُ

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الزكاة عن ريع الأسهم

● عندي أسهم آخذ ريعها ولا أضارب فيها بالسوق، وكنت أخرج الربع حسب الفتوى القديمة لمدة سنوات، والآن أصدر مجمع الفقه الإسلامي والهيئة العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة فتوى جديدة. حسبما نشر في الصحف الكويتية في بيان صادر عن «بيت الزكاة» - تفيد أن الواجب على المزكي الذي يملك الأسهم للاستثمار طويل الأجل، الذي يأخذ الريع فقط أن يزكي القيمة الحقيقية للسهم.

سؤالي: ماذا عن السنوات السابقة؟

- ما دامت الفتوى القديمة - وهي أن مالك الأسهم لأخذ الريع يزكي الريع - صادرة عن هيئة شرعية معتبرة، وهي كانت فتوى مجمع الفقه الإسلامي، والهيئة العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة، فما تم إخراج زكاته على أساس الريع فقط صحيح، ولا يلزمك إعادته حسب الفتوى الجديدة، لأنه يجوز تغير الفتوى لما قد يظهر من أسباب تجعل المفتي يغير الحكم، وقد تبين للمجمع والهيئة بعد دراسات اقتصادية ومحاسبية وشرعية أن الصواب هو القرار الآتي: وينفذ من حين صدوره:

إذا قامت الشركة المشتراة أسهمها بتزكية موجوداتها فلا يجب على المساهم - فرداً كان أو شركة - إخراج زكاة أخرى على أسهمه منعاً للازدواج، هذا إذا لم تكن أسهمه بغرض المتاجرة، وأما إذا كانت أسهمه بغرض المتاجرة فإنها تعامل معاملة عروض التجارة وتقوم بسعر السوق يوم وجوب الزكاة، ثم يحسم منه ما زكته الشركة ويخرج الباقي إن كانت زكاة القيمة السوقية لأسهمه أكثر مما أخرجته الشركة عنه، وإن كانت زكاة القيمة السوقية أقل فله أن يحتسب الزائد في زكاة أمواله الأخرى، أو يجعله تعجيلاً لزكاة قادمة.

أما إذا لم تقم الشركة بإخراج الزكاة فإنه يجب على مالك الأسهم تزكيتها على النحو التالي:

إذا اتخذ أسهمه للمتاجرة بها بيعاً وشراء، فالزكاة الواجبة فيها هي ربع العشر (٢,٥٪) من القيمة السوقية يوم وجوب الزكاة كسائر عروض التجارة. أما إذا اتخذ أسهمه للاستفادة من ريعها السنوي فزكاتها كما يلي:

أ - إذا أمكنه أن يعرف - عن طريق الشركة أو غيرها - مقدار ما يخص كل سهم من الموجودات الزكوية للشركة فإنه يخرج زكاة ذلك المقدار بنسبة ربع العشر (٢,٥٪).

ب - وإذا كانت الشركة لديها أموال تجب فيها الزكاة كنقود وعروض تجارة وديون مستحقة على المدينين الأملياء، ولم تزك أموالها ولم يستطع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الموجودات الزكوية، فإنه يجب عليه أن يتحرى ما أمكنه ويزكي ما يقابل أسهمه من الموجودات الزكوية.

وهذا ما لم تكن الشركة في حالة عجز كبير بحيث تستغرق ديونها موجوداتها.■

الكفالة لا تسقط بالموت

● والدنا كفل صديقاً له بمبلغ كبير، وقد صدر حكم على هذا الصديق، والحكم يطالب والدنا باعتباره كفيلاً متضامناً. وصديقه ليس عنده حتى ربع المبلغ. وقد توفي والدنا واستلمنا الحكم، فهل هذه الكفالة تظل قائمة بعد وفاة والدنا؟

- هذه الكفالة بالمال لا تسقط بموت والدكم وهو الكفيل، لأن الكفالة ضم ذمة إلى ذمة، فوالدكم ضم ذمته إلى ذمة صديقه، والدائن من حقه أن يطالب المكفول فإن عجز فيطالب الكفيل، بل له أن يطالب أي واحد منهما. والواجب عليكم قبل توزيع التركة أن تخرجوا من التركة ما يفي بسداد الدين مادامت التركة تحتمل هذا الدين، وإلا فيسدد ما يمكن بالنسبة للتركة، فإن لم يبق شيء بعد سداد هذا الدين فيوزع على الورثة وإن لم يبق شيء من المال فلا شيء للورثة، وإذا كان الدين على المكفول مؤجلاً، فإنه يحل بموت الكفيل، فعليكم أن تسددوا الدين، ثم إذا حل أجل الدين تطالبون المكفول بالسداد.■

تحقيق في فتوى

تحقيق: مسعود صبري

لا شك أن المؤسسات الإعلامية تقوم بدور كبير في المجتمع، وبعض هذه المؤسسات يقوم بدور خدمي، وآخر يقوم بدور إعلامي، وهو ما تقوم به مؤسسات إسلامية إعلامية، ولا شك أن هذه المؤسسات تحتاج إلى تمويل مادي لتقوم بدورها في المجتمع.

وتبقى الإشكالية مطروحة لاستمرار هذه المؤسسات في دورها من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن غالب هذه المؤسسات غير ربحي، فهل تستطيع آلية الاجتهاد الفقهي أن تخرج باجتهاد يجيز إخراج الزكاة لها، أم تبقى مصارف الزكاة محددة بمفهومها التقليدي؟ وهل يمكن إدراج المؤسسات الإعلامية ضمن أحد المصارف، ليكون القول بالإجازة مندرجاً تحت أصل مصارف الزكاة؟

المتتبع للاجتهادات المعاصرة يلحظ أن جمهور الفقهاء المعاصرين يميل إلى إخراج الزكاة للمؤسسات الإعلامية الدعوية، أي التي تسعى لنشر الدعوة، ويعتبرون ذلك نوعاً من الجهاد في سبيل الله، توسيعاً لمفهوم مصرف «وفي سبيل الله».

وقد تبنى هذا الاتجاه **مجلس المجمع الفقهي في دورته الثامنة والمنعقدة بمكة المكرمة** فيما بين ١٤٠٥/٤/٢٧هـ، ١٤٠٥/٥/٨هـ - وبعد دراسة ما يدل عليه معنى (وفي سبيل الله) في الآية الكريمة، جوز المجمع هذا، وبنى الجواز على تحقيق مقصد الجهاد من خلال الدعوة والعمل الإعلامي، وقرر «أنه نظراً إلى أن القصد من الجهاد بالسلاح هو إعلاء كلمة الله تعالى، ونشر دينه بإعداد الدعاة، ودعمهم ومساعدتهم على أداء مهمتهم فيكون كلا الأمرين جهاداً.

لما روى الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم». ونظراً إلى أن الإسلام محارَب بالغزو الفكري والعقدي من الملاحدة واليهود والنصارى وسائر أعداء الدين، وأن لهؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي،

إخراج الزكاة للمؤسسات الإعلامية الإسلامية

فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام وبما هو أنكى منه.

ونظراً إلى أن الحروب في البلاد الإسلامية أصبح لها وزارات خاصة بها، ولها بنود مالية في ميزانية كل دولة بخلاف الجهاد بالدعوة، فإنه لا يوجد له في ميزانيات غالب الدول مساعدة ولا عون، لذلك كله فإن المجلس قرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها، ويدعم أعمالها في معنى: (وفي سبيل الله) في الآية الكريمة».

وهذا الاجتهاد المجمعي هو دليل على تطوير آلة الاجتهاد المعاصر، وفتح آفاق جديدة لدعم المؤسسات الإعلامية التي تجعل همها الأكبر الدعوة إلى الله.

وهذا ما أيده أيضاً **الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية - يرحمه الله** - بشرط ألا يوجد ما ينفق على تلك المؤسسات، فساعتها يجوز أن تدرج ضمن مصارف الزكاة كصورة من صور مصرف (في سبيل الله)، فيقول: «لا شك أن مصلحة الدعوة إلى دين الله، وبيان محاسن الدين، والرد على المفسدين والملحدين، وتفنيد شبهات الكفار والمنافقين ونحو ذلك، هو من نصر الله ونشر دينه الذي ارتضاه وأحبه وفرضه على البشر، فإذا تعطل هذا الباب ولم يوجد من ينفق عليه، ويدفع به إلى الأمام، ويتبرع للدعاة والمصلحين بما يكفل استمرارهم، وجب أن يصرف فيه من الزكوات المفروضة، لاقتضاء المصلحة».

بل يرى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ أن الإنفاق على الدعوة، ومنها المؤسسات الإعلامية الدعوية قد تكون أولى من غيرها من مصارف الزكاة، فيقول: «فالنفقة فيه قد تكون أهم من دفعها لبعض المذكورين، كالمكاتب والمؤلف وابن السبيل، فإن هؤلاء قد يتحملون الصبر، ولا يكون فيهم من الضرورة كضرورة الرد على المفسدين وقمع المنافقين، ونشر العلم وطبع المصاحف وكتب الدين، وتسجيل أشرطة إسلامية، تتضمن بيان حقيقة الإسلام وأهدافه، ومناقشة الشبهات التي تروج على ضعفاء البصائر، فمتى توقف الإنفاق على هذه المصالح من التبرعات جاز الصرف على جميعها، وما أشبهها من الزكاة، التي شرعت لمصالح الإسلام.

القرضاوي: توجيه مصرف (في سبيل الله) إلى الجهاد الثقافي والتربوي والإعلامي أولى في عصرنا بشرط أن يكون إسلامياً صحيحاً

د. يوسف القرضاوي

ويرى **العلامة الشيخ القرضاوي** أن الجهاد قد يكون بالقلم واللسان، كما يكون بالسيف والسنان، وقد يكون الجهاد فكريًا، أو تربويًا، أو اجتماعيًا، أو اقتصاديًا، أو سياسيًا، كما يكون عسكريًا.

وكل هذه الأنواع من الجهاد تحتاج إلى الإمداد والتمويل.

المهم أن يتحقق الشرط الأساسي لذلك كله، وهو أن يكون (في سبيل الله) أي في نصرة الإسلام وإعلاء كلمته في الأرض.

بل يرى القرضاوي أن الجهاد الفكري بما يشمل المؤسسات الإعلامية الدعوية قد يكون أولى في عصر من العصور من الجهاد العسكري، وإن «كان جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة قديمًا، قد حصروا هذا السهم في تجهيز الغزاة والمرابطين على الثغور، وإمدادهم بما يحتاجون إليه من خيل، وكراع، وسلاح، فنحن نضيف إليهم في عصرنا غزاة ومرابطين من نوع آخر، أولئك الذين يعملون على غزو العقول والقلوب بتعاليم الإسلام، والدعوة إلى الإسلام، أولئك هم المرابطون بجهودهم، وألسنتهم، وأقلامهم، والدفاع عن عقائد الإسلام، وشرائع الإسلام».

ويستشهد العلامة القرضاوي بأن من صور الجهاد المذكورة في السنة: «كلمة حق عند سلطان جائر».

وأن ما ذكرناه من ألوان الجهاد، والنشاط الإسلامي لو لم يكن داخلاً في معنى الجهاد بالنص، لوجب إلحاقه به بالقياس، فكلاهما عمل يقصد به نصرة الإسلام، والدفاع عنه، ومقاومة أعدائه، وإعلاء كلمته في الأرض.

بل يؤكد القرضاوي أن «توجيه مصرف (في سبيل الله) إلى الجهاد الثقافي والتربوي والإعلامي أولى في عصرنا، بشرط أن يكون جهاداً إسلاميًا صحيحًا». ويضرب لذلك أمثلة، منها: «إنشاء صحيفة إسلامية خالصة، تقف في وجه الصحف الهدامة والمضللة، لتعلي كلمة الله، وتصدع بقولة الحق، وترد عن الإسلام أكاذيب المفترين، وشبهات المضللين، وتعلم هذا الدين لأهله خاليًا من الزوائد، والشوائب، جهاداً في سبيل الله، أو نشراً لكتاب إسلامي أصيل، يحسن عرض الإسلام، أو جانب منه، ويكشف عن مكنون جواهره، ويبرز جمال تعاليمه، ونصاعة حقائقه، كما يفضح أباطيل خصومه، وتعميم مثل هذا الكتاب على نطاق واسع، جهاد في سبيل الله.

وإن تفريغ رجال أقوياء أمناء مخلصين، للعمل في المجالات السابقة بهمة وغيرة وتخطيط لخدمة هذا الدين، ومد نوره في الآفاق، ورد كيد أعدائه المتربصين به، وإيقاظ أبنائه النائمين عنه، ومقاومة موجات التنصير والإلحاد والإباحية والعلمانية، جهاد في سبيل الله.

وإن معاونة الدعاة إلى الإسلام الحق، الذين تتآمر عليهم القوى المعادية للإسلام في الخارج، مستعينة بالطغاة والمرتدين من الداخل، جهاد في سبيل الله.

وإن الصرف على هذه المجالات المتعددة لهو أولى ما ينبغي أن يدفع فيه المسلم زكاته وفوق زكاته، فليس للإسلام - بعد الله - إلا أبناء الإسلام، وخاصة في عصر غربة الإسلام».■

المجمع الفقهي: الإسلام محارب بالغزو الفكري والعقدي المدعوم مالياً.. ويتعين على المسلمين أن يقابلوهم بنفس السلاح







تعريف الإمارة: أَمَرَ الرجلُ يأمُر إمارة إذا صار عليهم أميراً(١).

المقصود من الإمارة: قال الإمام ابن تيمية: «الواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات»(٢).

توفيق علي

الإمارة.. بين الإعانة عليها والوكالة إليها (١من٣)

من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم إذا جوزي بالخزي يوم القيامة

وللإمارة فضائل كثيرة

- المقسطون على منابر من نور: قال ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُوا» (رواه مسلم).

- حسد الغبطة: في البخاري ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

قال ابن حجر: «في الحديث الترغيب في ولاية القضاء لمن استجمع شروطه، وقوي على أعمال الحق، ووجد لها أعوانًا، لما فيه من الأمر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والإصلاح بين الناس، وكل ذلك من القربات».

- حب الله ورسوله والفتح على يديه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا. وَقَالَ: «امْشِ، وَلاَ تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ». قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ. فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

قول عمر بن الخطاب: «فما أحببت الإمارة إلا يومئذ» إنما كانت محبته لها لما دلت عليه الإمارة من محبته لله ورسوله ﷺ ومحبتهما له والفتح على يديه.

وقوله «فتساورت لها» أي: حرصت عليها وأظهرت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني.

التحذير من طلب الإمارة: عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»(٣).

قال ابن حجر: «ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطيها تركت إعانته عليها من أجل حرصه».

ويستفاد منه: «أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك، وأن من حرص على ذلك لا يُعان». فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل، فلا ينبغي أن يجاب سؤاله، ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة، فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه، ومن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلاً بل إذا كان كافياً وأعطيها من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة، ولا يخفى ما في ذلك من الفضل.

النهي عن تمني الإمارة أبلغ من النهي عن الطلب: قوله: «لا تسأل الإمارة» وفي رواية بلفظ: «لا تتمنين الإمارة» بصيغة النهي عن التمني مؤكدًا بالنون الثقيلة. قال ابن حجر: «والنهي عن التمني أبلغ من النهي عن الطلب».

قال النووي: «وفي هذا الحديث فوائد:

- منها كراهة سؤال الولاية سواء ولاية

(*) ماجستير التفسير وعلوم القرآن

الإمارة والقضاء والحسبة وغيرها.

- ومنها بيان أن من سأل الولاية لا يكون معه إعانة من الله تعالى ولا تكون فيه كفاية لذلك العمل فينبغي ألا يولى»(٤).

جاء في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة».

وفي سنن البيهقي: «ما من أمير استرعي رعية لم يحتط لهم ولم ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة».

وفي شعب الإيمان: «وما من أمير عشيرة إلا أتى الله عز وجل يوم القيامة مغلولاً لا يطلقه إلا العدل».

هل هناك تناقض بين فضل الإمارة والنهي عنها؟ يقول الإمام الغزالي في الإحياء: «ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الإمارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضًا، وليس كذلك، بل الحق فيه أن الخواص الأقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات، وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فيهلكوا، وأعني بالقوي الذي لا تميله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا تأخذه في الله لومة لائم، وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم، وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها، وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوها، وقمعوا الشيطان فأيس منهم، فهؤلاء لا يحركهم إلا الحق، ولا يسكنهم إلا الحق، ولو زهقت فيه أرواحهم، فهم أهل نيل الفضل في الإمارة».

وقال الإمام الغزالي في الأحياء: لم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها ويهربون من تقلدها وذلك لما فيه من عظم الخطر، إذ تتحرك بها الصفات الباطنة ويغلب النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الأمر وهو أعظم ملاذ الدنيا.

قال ابن حجر: قال المهلب: الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها، حتى سُفكت دماء واستبيحت الأموال والفروج، وعظم الفساد في الأرض، وهذا الحرص القديم الذي جر للدماء وسفكها، قد يتوافر اليوم، وتسفك فيه طاقات العاملين للإسلام من غير دماء، وتستباح فيه الدعوة لتكون عرضة لنزاع شخصي، ويغطى كله بصالح الدعوة وصالح العمل الإسلامي، وليعظم التأخر في الإنجاز ولتعيش المؤسسة صراعات شخصية مبطنة، كل ذلك من جراء

ليس كل من طلب الإمارة حريصاً عليها.. فثمة صالحون يحركهم الهم العام والتقدم بالدعوة خطوات للأمام

هذا الحرص المقيت.

وللحديث مرام تربوية تتمثل في كبح أطماع النفوس من حب للرئاسة والعلو والظهور وما في ذلك من مكاسب مادية ونفسية.

قال بعض السلف: ما حرص أحد على ولاية فعدل فيها.

القيام بالإمارة خشية الضياع

ليس كل من طلب الإمارة حريصاً عليها، فثمة صالحون يحركهم الهم العام، وسد الفراغ، والتقدم بالدعوة والمؤسسة الدعوية خطوات للأمام، من بعد جمود وتخلف قد لفها دهراً.

قال ابن حجر وهو يشرح حديث «إنا لا نولي هذا الأمر من حرص عليه». قال رحمه الله: في التعبير بالحرص، إشارة إلى أن من قام بالأمر خشية الضياع يكون كمن أُعطي بغير سؤال، لفقد الحرص غالباً عمن هذا شأنه، وقد يُغتفر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير واجباً عليه.

ثابت بن أقرم والقيام بالإمارة خشية الضياع: لما استشهد عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة وسقطت الراية التقطها ثابت بن أقرم الأنصاري، وقال: «يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح

هي حمل ثقيل ومغرم لا مغنم ومن طلبها لم يعنه الله عليها بل وكله إلى نفسه ومن كلف بها أعانه الله عليها

الناس على خالد بن الوليد»(٥).

وجاء في إمتاع الأسماع: «أن ثابت بن أقرم نظر إلى خالد بن الوليد فقال: خذ اللواء يا أبا سليمان، فقال: لا آخذه، أنت أحق به، أنت رجل لك سن فقد شهدت بدراً، فقال ثابت: خذه أيها الرجل، فوالله ما أخذته إلا لك. فأخذه خالد ابن الوليد رضي الله عنه»(٦).

نلاحظ في هذا الموقف دروساً بليغة لقادة الدعوة وجنودها:

١- أن ثابتاً أخذ الراية، أداءً منه للواجب وخشية لحدوث الفوضى والاضطراب داخل الصف.

٢- أنه جمع المسلمين أولاً وأعطى الراية أبا سليمان خالد بن الوليد الجدير بها.

٣- أنه لم يقبل قول المسلمين: «أنت أميرنا»، ذلك أنه يرى منهم من هو أكفأ منه لهذا العمل حتى لو لم يمضي على إسلامه أكثر من ثلاثة أشهر.

٤- حينما يتولى العمل من ليس له بأهل فإن الفساد يُتوقع، وحينما يكون لله تعالى لا يكون فيه أثر لحب الشهرة أو حظ النفس.

الدخول في الإمارة بغير أهلية:

أخرج مسلم عن أبي ذر: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: «إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها».

قال النووي: «هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة، وأما من كان وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر منها».■

الهوامش

(١) لسان العرب ج٤/ ٣١.
(٢) مجموع الفتاوى(ج٢٨/٣٩١).
٣ - صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، رقم الحديث (٦٢٤٨).
٤ - صحيح مسلم بشرح النووي.
٥ - سيرة ابن هشام(٤/ ٢٧).
٦ - إمتاع الأسماع(١/ ٢٤٨-٢٤٩).



تحدثنا في العدد الماضي عن رحلة الحج وما بها من عبر ودروس، وقلنا إن هذه الرحلة في عبرها ودروسها وعظاتها تمس القلب، وتناجي الوجدان، وتخاطب العاطفة، وتحرك العقل، ولن يحظى الحاج بعظيم الأجر إلا إذا أدرك هذه العبر، وتعلم هذه الدروس، وتأمل هذه العظات. ونستكمل الحديث عن هذه الدروس والعبر:

أكرم كساب(*)



حج البيت . . وقفات تربوية(٢)

شعائر الإسلام جاءت لترسخ التوحيد في نفوس المؤمنين

رابعاً: المساواة: لم تعالج فلسفة من الفلسفات قضية المساواة كما عالجها الإسلام، ولم تكن هذه المعالجة معالجة مثالية نظرية، لكنها كانت معالجة واقعية عملية، ولقد عالج القرآن هذه القضية بكل صرامة وصراحة، وقد أعلنت سورة الحجرات قانوناً من قوانين المساواة الراسخة ألا وهو: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

ولقد عوتب النبي ﷺ لمجرد أنه أهمل رجلاً أعمى، وعمد إلى رجالات من عظماء قريش، ولم يغن النبي ﷺ أن يكون ذلك لمصلحة الدعوة، أو باسم الدين.

ولقد وعى النبي ﷺ هذا الدرس ومن يومها بدأ يمحو كل رابطة تقوى على رابطة الدين، فرأيناه في مكة مؤاخياً بين عمه حمزة ومولاه زيد بن حارثة، وبين عبدالله بن رواحة الخثعمي وبلال بن رباح الحبشي.

وفي الحج تظهر روعة المساواة، حيث تساوت الرؤوس، يوم أن حسرت الرؤوس، وجردت الأبدان، إلا من إزار ورداء، ظهر عليهما البياض، فتتلفت يمنة ويسرة، فلا تميز وزيراً ولا أميراً، ولا ملكاً ولا رئيساً، الكل سواء الوزير كالخفير، والغني كالفقير، وتنظر في الطواف والسعي لترى أميراً بجوار خفير، وغنياً بجوار فقير، وعالماً بجوار أمي جاهل، وسيداً ملاصقاً لخادم عامل.

من بكّر في الطواف قبّل الحجر، ومن تأخر كان عليه تأخيره، فليست هناك ساعة مخصوصة يطوف فيها علية القوم، أو يوم مخصوص يطوف فيه الملأ الأعلى من الناس، أو مدة معينة يقف بها الأثرياء بعرفة.

ومن هنا فقد انتهز النبي ﷺ فرصة تجمع أصحابه في حجة الوداع فأعلنها صريحة مدوية ليسمع الحاضر، ويبلغ الشاهد الغائب، فقال ﷺ كما عند أحمد في مسنده: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ﷺ».

خامساً: مراغمة الشيطان: منذ أن خلق الله الخلق وإبليس يتربص بهم كل التربص، وأدار إبليس المعركة بصورة قتالية بكل مقاييس الحرب، وبكل ما تعنيه كلمة «حرب» قديماً وحديثاً من معان، وفي فريضة الحج وخصوصاً يوم عرفة نرى مراغمة الشيطان، وكسر أنفه، وإضاعة عمله، ولهذا قال ﷺ: «ما رؤي الشيطان يوماً فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»(١).

وإن رمي الجمار هو رمي للهوى وانتصار على الشيطان، وإعلان العبد عبوديته لربه، وتنفيذه لأوامر الله، وهذه مراغمة للشيطان وانتصار عليه.

سادساً: إظهار توحيد الله جل وعلا

توحيد الله سبحانه من أسمى عقائد الإسلام، وما قامت السماوات والأرض إلا من أجل كلمة التوحيد، وشعائر الإسلام كلها ما كانت إلا لترسخ التوحيد في نفوس المؤمنين، والمتأمل في شعيرة الحج يرى اهتمام النبي ﷺ البالغ بإظهار التوحيد

(*) ماجستير في أصول الدين

والاهتمام به، وانظر إليه في نيته وهو يقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة»(٢).

وانظر إليه في تلبيته وهو يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»(٣).

وانظر إليه ﷺ وهو يصلي ركعتي الطواف فيصليهما ويقرأ بسورتي الكافرون والإخلاص(٤).

قال ابن القيم في تعليل قراءة النبي ﷺ بالسورتين في ركعتي الطواف وغيرهما، لأنهما - سورتي الإخلاص والكافرون - كان يفتح بهما عمل النهار ويختمه بهما، ويقرأ بهما في الحج الذي هو شعار التوحيد (٥).

وفي حجة أبي بكر في العام التاسع أرسل ﷺ علياً ليؤذن في الناس: «ألا يطوف بالبيت مشرك، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو لمدته ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة»(٦).

وانظر إليه ﷺ وهو يعتلي الصفا متوجهاً إلى الكعبة قائلاً: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده (٧).

وانظر إليه وهو يقف بعرفه ليعلن في يوم من خير أيام الدنيا كما في مسند أحمد بأن «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

إن نبي التوحيد يعلن التوحيد في بلد التوحيد داخل بقعة التوحيد، ومنها انتشر التوحيد في الأرض، ولكن الأمة الآن تحاول العودة إلى الوراء. فالله الله في التوحيد يا أمة التوحيد.

سابعاً: وحدة الأمة

لقد شاء الله سبحانه أن تكون هذه الأمة أمة واحدة، لا أمماً متفرقة، ودولة جامعة لا دويلات متمزقة، وكياناً متماسكاً لا كيانات متناثرة، والقرآن يؤكد ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)، وقال: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ (المؤمنون).

روعة المساواة تتجلى في الحج حيث تتساوى الرؤوس في كل شيء

والكفر في مشارق الأرض ومغاربها منذ القدم يجمع نفسه لاستئصال شأفة الإيمان، والباطل في أي زمن يجمع قواه لإزالة الحق، ولقد حذر الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان من تجمع الكفر وتفرقهم وجعل الله ذلك التفرق فتنة عظيمة وفساداً كبيراً: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ (الأنفال).

والواقع يؤكد تعاون اليهودية العالمية، والصليبية الغربية، والشيوعية الدولية، والوثنية الشرقية على قصعة الأمة الإسلامية.

ويأتي الحج ليظهر هذه الوحدة في كل عام، إنها وحدة في كل شيء.

وانظر إلى هذا المشهد الرائع في عرفة، وانظر يمنة أو يسرة، هل ترى إلا ثياباً بيضاً قد علت الأبدان، وارجع البصر كرتين فلن ترى إلا وفوداً أقبلت من مشارق الأرض ومغاربها، والتقت في صحراء عرفة، في ثياب رثة، لا تصلح لخيلاء، ولا تنفع لكبر.

نشيدهم العذب: لبيك اللهم لبيك......

وحلو كلامهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ (البقرة).

وجميل منطقهم: ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وعذب حديثهم: لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

حذر الله سبحانه أهل الإيمان من تجمع الكفر وتفرقهم وجعل ذلك فتنة عظيمة وفساداً كبيراً

وعالي صوتهم: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً.

وزفير أنفاسهم: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم.

وحشرجة صدورهم: اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة.

ونبضات قلوبهم: اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وتقلب أبصارهم: ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.

إنها أمواج متلاطمة من البشر، ألوف مؤلفة، لا بل ملايين مملينة، اختلفت ألوانهم وتناءت ديارهم، واختلفت ألسنتهم، وتعددت لغاتهم، عرب وعجم، هنود وزنوج، سود وبيض، حمر وصفر، رجال ونساء، صغار وكبار، ولكن جمعهم شيء واحد هو وحدة الغاية ووحدة المقصد، فالغاية الله، والمقصد الله.

نعم لقد أكد النبي ﷺ على وحدة أمته وحذر من الفرقة، ولقد بدا ذلك واضحاً في حجة الوداع، وكانت أقواله ﷺ محرضة على ذلك لذا قال ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»(٨).

وعند أحمد في المسند: «يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد»(٩). ■

الهوامش

١ - رواه مالك في الموطأ (٩٤٤) عن عبيد الله بن كريز، وذكره الألباني في ضعيف الترغيب رقم (٧٣٩).

٢ - رواه ابن ماجه في الحج (٢٨٩٠) عن أنس، وذكره الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٢٣٥٥).

٣ - رواه البخاري في اللباس رقم (٥٩١٥)، ومسلم في الحج رقم (١١٨٤) عن ابن عمر.

٤ - رواه مسلم في الحج (١٢١٨) عن جابر.

٥ - زاد المعاد / ج١ / ص ٣٠٨.

٦ - رواه البخاري في الحج رقم (١٦٦٢) ومسلم في الحج رقم (١٣٤٧) عن أبي هريرة.

٧ - رواه مسلم في الحج رقم (١٢١٨) عن جابر.

٨ - رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٢) عن جابر.

٩ - رواه أحمد في المسند (٢٣٤٨٩) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وقال محققو المسند: إسناده صحيح، وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٤). ■



د. علي الحمادي

الوعي السياسي.. لماذا؟

قبل عشرات السنين سخر الشاعر العراقي معروف الرصافي من واقع الأمة العربية، وأبان سبب تخلفها وتراجعها، ولكن بأسلوب تهكمي لطيف، فكان مما قال:

يا قوم لا تتكلموا	إن الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا	ما فاز إلا النوم
وتأخروا عن كل ما	يقضي بأن تتقدموا
وتثبتوا في جهلكم	فالشر أن تتعلموا
أما السياسة فاتركوا	أبداً وإلا تندموا
إن السياسة سرها	لو تعلمون مطلسم
إن قيل هذا شهدكم	مر فقولوا علقم
أو قيل إن نهاركم	ليل فقولوا مظلم
أو قيل إن ثمادكم	سيل فقولوا مفعم
أو قيل إن بلادكم	يا قوم سوف تقسم
فتحمدوا وتشكروا	وترنحوا وترنموا

إن ابتعاد صانع التأثير عن واقع أمته ومجتمعه وعدم إدراكه له لهو خطأ جسيم يجعله عرضة لألاعيب اللاعبين ومكر الماكرين، بل ربما أصبح أداة لهم وبأيديهم من حيث لا يشعر، ولربما أساء من حيث يظن أنه يحسن.

من هذا المنطلق، فإنه يلزم بمن يود هندسة الحياة أن يكون عنده قدر معقول من الفهم السياسي، وأن يتابع المستجدات، ويقرأ التحليلات السياسية، ويستمع إلى الحوارات السياسية. ولقد أجاب الداعية والمفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن عن خمسة أسئلة مهمة متعلقة بموضوعنا هذا، رأيت من تمام الموضوع ذكرها في هذا المقام فقال:

١ - ماذا نعني بالوعي السياسي؟

عرَّف علماؤنا الأجلاء «سلفاً وخلفاً» الوعي السياسي بأنه إدراك لواقع المسلمين وواقع العالم، بكل ما يعنيه ذلك من معرفة طبيعة العصر، ومشكلات البشر، والقوى الفاعلة والمؤثرة «الظاهرة والخفية» في مواقع القرار، لتكون هذه المعرفة مساعدة في حسن رعاية الأمة لمصالحها، وفي دفع المفاسد والأخطار عنها، فإذا كان معنى السياسة في الإسلام رعاية شؤون الناس فيكون الوعي لازماً لحسن القيام بهذه الرعاية.

٢ - ما أهمية الوعي السياسي؟

إن غياب الوعي السياسي يعني اضطراب وتعثُّر شؤون الناس، وهو حالة شبيهة بحالة فقدان الوزن وانعدام الرؤية، ونتيجته ضياع مصالح المسلمين، وتفاقم وتعاظم المفاسد بينهم وحولهم، وبالتالي ضعفهم وانهيارهم، وتعطل دورهم كأمة ظاهرة بين الأمم، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، شاهدة على الناس.

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

وفي لفتة سريعة إلى دور الأمة الإسلامية في الحياة يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

يقول الأستاذ الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إن الفكر السياسي عند جمهرة المتدينين يتسم بالقصور البالغ، إنهم يرون الفساد ولا يعرفون سببه، ويقرؤون التاريخ ولا يكشفون عبره، ويقال لهم: كان لنا ماض عزيز فلا يعرفون سر هذه العزة، وانهزمنا في عصر كذا فلا يدركون سبب هذه الكبوة».

٣ - ما دور الوعي السياسي في معرفة العصر؟

يجب أن يكون معلوماً أن الوعي السياسي هو المدخل الأساسي لمعرفة العصر، والعنصر الأهم في نجاح المشروع الإسلامي، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن كثيراً من التداعيات التي تشهدها الساحة الإسلامية وتتعرض لها الحركات والقوى الإسلامية في العالم تعود أسبابه إلى غياب الوعي السياسي، وبالتالي إلى التخلف عن معرفة وإدراك واقع العصر.

إن المتغيرات السريعة والدائمة التي تمر بالمجتمعات البشرية، والثورات التي قامت وتقوم، والتطورات التي طالت مختلف مناحي الحياة، لتؤكد ضرورة المتابعة اليومية للمجريات، واستكشاف مدى أثرها على العمل الإسلامي بشكل خاص، وما يتطلبه ذلك من تعديل وتطوير.

فلا بد من معرفة الواقع، ورصد الجوانب والقوى المؤثرة فيه، ولابد من رصد الأحداث وتحليلها واستكشاف خلفياتها وأبعادها وآثارها.

ولابد من معرفة تقاليد العصر وأعرافه وثقافته وعلومه والقوانين السائدة والبائدة التي توالت وتتوالى عليه.

ولابد من معرفة مشاريع الآخرين «أصدقاء وأعداء» والتجارب التغييرية المختلفة، واستكشاف أسباب نجاحها إن نجحت، أو فشلها إن فشلت.

ثم إنه لابد من معرفة مصطلحات العصر ولغاته السياسية والأدبية والعلمية، إضافة إلى قراءة خطابه.

هذا بالإضافة إلى الكثير مما تجب معرفته التي قد تصل حيازتها إلى مستوى فروض العين أو الكفاية الشرعية.

٤ - هل الوعي السياسي شرط للصحوة الإسلامية؟

قد نظلم الحالة الإسلامية عندما نطلق عليها صفة الصحوة، إن لم تكن على مستوى عال من الوعي السياسي والإحاطة بالعصر، وهذا ما دفع ويدفع بكثير من الدعاة والعلماء إلى التأكيد دائماً على ضرورة تأهيل أبناء الصحوة بكل ما تتطلبه الصحوة، بل إن هذا ليؤكد وجوب إعادة النظر في مناهج التربية والتكوين ووسائل ووسائط بناء الشخصية الإسلامية، وصدق من قال: «رحم الله امرءاً عرف زمانه واستقامت طريقته».

٥ - ما الآثار المترتبة على غياب الوعي السياسي؟

أ - عدم فهم اللغة السياسية التي يتخاطب بها الناس من حولنا، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها، أو على مستوى الأساليب وأبعادها، كمصطلحات: النظام الدولي الجديد، والشرق الأوسط، والتطرف، والأصولية، ومقاومة الإرهاب، واللوبي، وصدام الحضارات، والعولمة... إلخ.

ب - عدم القدرة على استقراء اتجاهات الأحداث في العالم.

جـ - العجز عن وضع الخطط المناسبة للتحرك.

د - تنفيذ خطط القوى المعادية وخدمة أهدافها دون الشعور بذلك.

هـ - الوقوع في تناقضات حول الخطوات المناسبة للمواجهة.

و - السقوط في مصيدة الاختراق السياسي - الفكري، وهذا مما يبلبل المسيرة.

ز - عدم الاستفادة من الفرص المتاحة ونقاط الضعف في جسم العدو السياسي.

ح - الانشغال بغير العدو الحقيقي، والاشتباك مع التيارات الأخرى الموازية أو الحليفة المفترضة.

ط - فقدان الثقة بالعمل الشعبي المنظم كأداة صراع ضد الخصوم.

ي - ضياع الفرص المناسبة، مع عدم الانتباه إلى الخسائر الراهنة والبعيدة المدى.

وأخيراً، فإنه لابد من التأكيد على ضرورة الاهتمام بالوعي السياسي لنجاح المشروع الإسلامي والعاملين فيه، وعلى أن يتحقق هذا الاهتمام عبر محاضن التربية، ومناهج الإعداد، وبرامج التكوين، من خلال دورات تنظم خصيصاً لهذا الغرض، والله المستعان، وعليه التكلان.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



د. أكرم رضا

الفرق العجيب

لا ينكر أحد أن العلاقة بين المرأة والرجل - كما خلقها الله تعالى - هي علاقة تجاذب، حيث يستشعر كل منهما نحو الآخر راحة ما عند اللقاء والنقاش والحوار والتقارب، وخاصة إذا ما كانت الظروف مهيأة والمناخ مناسباً.

ولذلك يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم:٢١).

وعندما نقف أمام كلمة «أزواج» نستشعر الفرق العجيب بين كون العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة «زوجية» وبين كونها علاقة بين رجل وامرأة.. ولذلك لا يصلح أن تستبدل كلمة أزواج هذه في الآية بنساء مثلاً أو رجال إذا كان الحديث موجهاً للمرأة.

وواضح أن النتيجة الأساسية لخلق الله تعالى الكون نساءً أو رجالاً وهي السكن لن تحصل عليها من مجرد علاقة بين رجل وامرأة أياً كانت العلاقة، وإنما ستحصل على هذه النتيجة من علاقة واحدة بينهما وهي «الزوجية»، فلا تكون المرأة في قمة حالات العطاء من المودة والرحمة إلا إذا كانت زوجة، ولا يكون الرجل في حالة تودد وتراحم إلا إذا كان زوجاً.

وتسير الحياة الزوجية بين السكن والمودة والرحمة.. بأي درجة من درجاتها. ولحظة الانفصال بين الزوجين هي لحظة الجفاف الفاصل للمودة والرحمة.. وإذا بحثت بكل الطرق عن أثر لهما في القلوب فلن تجده.

في هذه اللحظة يعود الزوجان مرة أخرى رجلاً وامرأة.

قال لي صاحبي الحزين: ومن يكون السبب؟

قلت له: إن الله تعالى بين أن الأمر متبادل.. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾الروم: ١٢ فهي ليست مسؤولية أحد الطرفين، إنما هي ينبوع متدفق بين طرفين، إذا انقطع من مصدره جف من الناحية الأخرى، وإذا انسد من الطرف الآخر انفجر عند المنبع ولم يجر.

قال لي صاحبي وهو يعلق عينيه في لا شيء: وأين الحب؟

قلت له: الحب فعل.. تصرف. عشرة كما يقولون.. الحب الذي تنسجه الروايات والأغاني مجرد غلالة رقيقة تكشف السوءات، ولكن الحب الذي ذكر في الآية حب ينمو مع الأيام ويضرب بجذوره في أرض الحياة.. ويسقى بالمودة والرحمة.

انتبه صاحبي فجأة وقال: تقول الحب ذكر في الآية.. أين هو؟

قلت له وأنا أبتسم منتشياً: إنه المسافة بين المودة والرحمة.

إن البيوت في حالة الحب تجد المودة سائل الحياة يجري فيها.. وتكون ترجمة هذه المودة ليناً ومؤانسة وتباسطاً.. وانجذاباً.. وشوقاً.. ونشوة، وهذه أعلى درجات الحب.. (المودة) ومن أجل هذا فإن الله تعالى سمى نفسه من أجلنا الودود، وعندما يقل الحب لسبب ما فمن أجل ألا تنقطع الشرايين في البيوت، ومن أجل أن نستمر زوجين فإن الله تعالى جعل لنا الرحمة صمام أمان وقاعدة انطلاق قد ينمو الحب في تربتها الخصبة مرة أخرى لنقطف مرة أخرى ثمار المودة.

وتتعدد ملامح الرحمة.. فهي تسامح وتغافر وسعة صدر.. وهي احتواء وصبر وكظم غيظ.

هي تلمس لمواطن الضعف عند الطرف الآخر ومسامحته من أجلها.. وهل يرحمنا الله إلا من أجل ضعفنا؟

قال لي صاحبي وهو يخرج من تفكير عميق: وعندما تنتهي الرحمة بين الزوجين يتحولان إلى رجل وامرأة!

قلت له مبتسماً: وأي رجل وأي امرأة!! إن مخزون الألم عندما تجف الرحمة بين الزوجين يكون انفجاراً مدوياً.

ومن أجل هذا نقول لكل رجل وامرأة في البيت: تعاملا على أنكما زوجان تدور حياتكما في مساحة المودة والرحمة.. ولا تتعاملا على أنكما جنسان يتحول بيتكما إلى حلبة صراع بين رجل وامرأة.

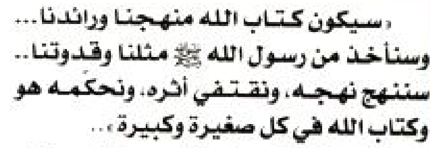
اتسعت ابتسامة صاحبي وهو يقول: نعم إنه فرق عجيب.. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم).■



إيمان مغازي الشرقاوي

الحقوق والواجبات

الزواج لم يشرع لمجرد المتعة بل جعله الله تعالى رباطاً مقدساً وأحاطه بسياج من الحقوق والواجبات



«سيكون كتاب الله منهجنا ورائدنا... وسنأخذ من رسول الله ﷺ مثلنا وقدوتنا.. سننهج نهجه، ونقتفي أثره، ونحكّمه هو وكتاب الله في كل صغيرة وكبيرة»..

هكذا قال الزوجان (العروسان) بعد أداء صلاة ركعتين لله.. بادر الزوج عروسه قائلاً: سأضع أمام عيني وناظري وصية رسولنا الكريم ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً».. سأنقش تلك الوصية في قلبي، وأحفظها في نفسي، وأصورها في عقلي، وأذكرها ليلَ نهار.. نعم.. وسأكون لك يا خير الكنوز، ويا خير المتاع، من خير الرجال.. وسأصبح - بعون الله - نعم الزوج والصاحب والرفيق استجابة لرسول الله ﷺ، وقد نويتُ والأعمال بالنيات، وسأتبع النية بالعمل، فليتقبل الله.

جنتك ونارك

- وأنا سيكون شعاري في حياتي معك منذ الآن.. «انظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك» «وهذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى»..

سأكتب ذلك على لوحة جميلة وأزين بها غرفتي من باب التذكرة لي، فلقد وعى عقلي ذلك، ونُقش على صفحة قلبي، ورسخ في وجداني هذا الحديث الشريف منذ كنت طفلة ووعيت لأرى أمي - بارك الله فيها - وهي لأبي الزوج والسكن والأنس والرحمة وكل شيء. لذا فأنا لك سأصير بمنزلة القلب، مع كل دفقة دم ينبض بالرحمة والحب.. مع كل نبضة عرق..

هكذا ذكَّرنا هذان الزوجان بالقاضي الفاضل (شريح) - يرحمه الله - حين تزوج وقال يحكي للشعبي عن زوجه وامرأته:

«منذ أول ليلة دخلت على امرأتي، رأيت منها حسناً فاتناً، وجمالاً نادراً، قلت في نفسي: فلأطَّهّر وأصلي ركعتين شكراً لله. فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها، فمددت يدي نحوها فقالت: «على رسلك يا أبا أمية، كما أنت، ثم قالت: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله، إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه». وقالت: «إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي قومي من الرجال من هو كفء لي، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكتَ فاصنع ما أمرك الله به، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك».

قال شريح: فأحوجتني والله - يا شعبي - إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: «الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وأسلم. وبعد: فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها... إلى أن قال: فمكثت معي عشرين عاماً لم أعقب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالماً».

من آداب الزواج.. التعاون على الطاعة وفهم كل منهما لنفسية شريكه وغضّ الطرف عن الأخطاء..

أولى اللبنات

وهكذا وضع الزوجان (العروسان) أولى لبنات زواجهما الطيب المبارك على قواعد طيبة قوية من التفاهم والمحبة، بدآها بالعهد على الوفاء بحقوق الميثاق الغليظ - الذي أشرنا إليه في الحلقة السابقة - والذي نحن الآن بصدد وضع بنوده وتعاليمه وأسسه، كما وضحها لنا رسول الله ﷺ. وإنّ الناظر بعين الحق والعدل إلى الزواج ليجد أن الله تعالى لم يشرع هذا الزواج لكونه مجرد متعة قد تزول بعد حين، أو شهوة قد تنقضي بالحصول عليها، ولا لكونه نزوة سرعان ما تنتهي، بل جعله رباطاً مقدساً، وأحاطه بسياج من التعليمات والتبعات، والحقوق والواجبات، منذ أول لحظة تمّ فيها، حتى إن الزوجين يتوارثان بمجرد العقد، وتعتدّ المرأة على زوجها إذا مات قبل أن يدخل بها عدّة الوفاة، وما ذلك إلا لعظم هذا الميثاق، والأعظم من ذلك أنهما يجتمعان في الآخرة معاً في جنة الرضوان برحمة الله تعالى.. وكما هو معروف أن

الأعطيات تتبعها في العادة تبعات، والمنح لا بد لها من شكر وأخذ حسن، ومن أخذ فعليه أن يعطي، ومن أعطى فليجزل العطاء ويحسن ويزيد، وهكذا فمن كانت له حقوق فإن عليه كذلك واجبات.

تعاهد الزوجان على وضع البنود الرئيسة لتلك الوثيقة الربانية، والبنود والآداب الشرعية لذلك الميثاق الغليظ.. مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ومتمثلة في ما يلي:

أولاً: آداب وحقوق مشتركة بين الزوجين

١. الإخلاص لله تعالى في حياتهما الزوجية وفي سائر الأعمال.

٢ - التعاون على طاعة الله، والنصيحة في ذلك.

٣ - فهم كل منهما لنفسية شريكه ونصفه الآخر.

٤ - المعاشرة بالمعروف وحسن الخلق.

٥ - المشاركة القلبية والعملية في الأفراح والأحزان.

٦ - غضّ الطرف عن الأخطاء والزلات واسترضاء كل منهما الآخر.

٧ - حفظ كل منهما للآخر، وذكر محاسنه، وستر عيوبه.

٨ - حفظ الأسرار في خزانة الستر والكتمان.

٩ - تزين كل منهما للآخر، وتحقيق العفة والإحصان.

١٠. لكل من الزوجين ذمة مالية مستقلة تعطيه حرية التصرف في ماله.

١١ - التعاون في صيانة البيت والأعمال المنزلية.

١٢ - التعاون في تحمل أعباء الأسرة وتربية الأولاد وصلة الأرحام.

١٣. التعاون في طلب العلم والثقافة العامة ومعرفة الحقوق والواجبات.

١٤. حل الخلافات بالطرق السلمية وتحكيم كتاب الله عند أي خلاف.

١٥. شكر الله على نعمة الزواج، وتحقيق المودة والرحمة بشتى الطرق الشرعية.

١٦ - اعتراف كل من الزوجين بالفضل لشريكه والتعبير عن ذلك ولو بكلمة طيبة.

١٧. التعبد لله بالزواج وتبعاته.

ثانياً: الحقوق والواجبات

الزوج

١ - النفقة: (بداية بدفع المهر).. لقوله ﷺ: «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» (الترمذي).

٢ - المسكن: لقوله تعالى: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾ (الطلاق:٦).

٣ - وقايتها من النار.. لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا..﴾ (التحريم:٦).

٤ - المعاشرة بالمعروف.. لقوله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ (النساء:١٩).

ومما قيل في معاني هذه المعاشرة:

١. طيبوا أقوالكم وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، فكما تحب ذلك منها فافعل أنت لها مثله.

٢. النصفة في القسم والنفقة، والإجمال في القول والفعل.

٣. أن يكرمها بما يرضيها ويكرمها في أهلها.

٤. أن يستمع حديثها ويحترم رأيها.

٥. أن يحسن خلقه معها ويحتمل الأذى منها.

٦. أن يتصنع لها كما تتصنع له.

٧. ألا يضربها ولا يسيء الكلام معها، ويكون منبسط الوجه معها.. «خيركم خيركم لأهله» (ابن ماجه).

٥ - القوامة: وهي قوامة تكليف وليست للتسلط أو التجبر.. قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء).. تلزم هذه الآية الرجل بحماية المرأة والدفاع عنها والإنفاق عليها، يقول القرطبي: «مبتدأ وخبر، أي يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهن».

الزوجة

١ - لا تكلفه ما لا يطيق: تحفظ ماله ولا تتصدق منه إلا بإذنه.. لقوله ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

٢ - المتابعة في المسكن: عدم الخروج إلا بإذنه.. ففي الحديث: «ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه» (الطبراني).

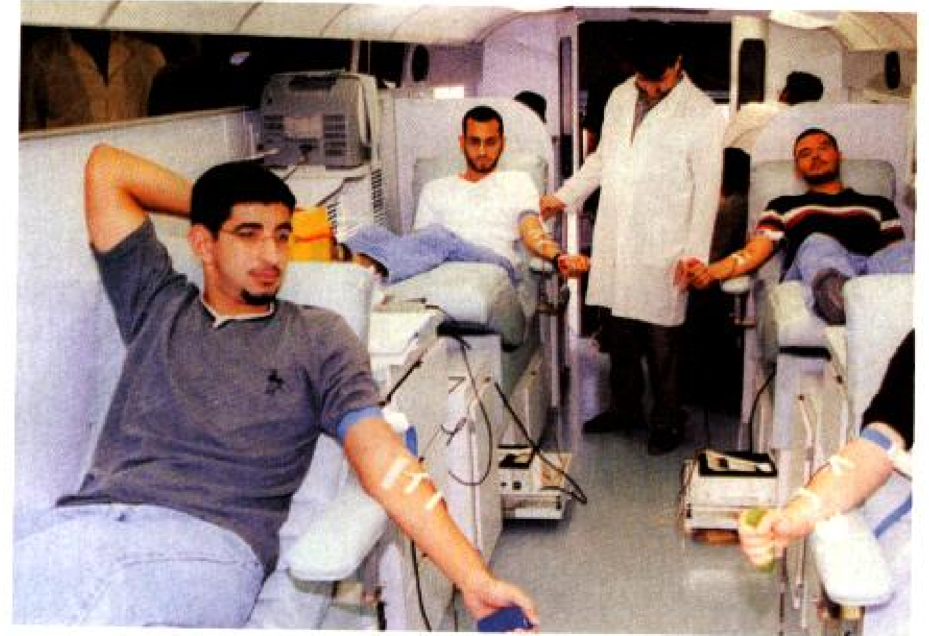
٣ - لا تأذن لأحد في بيته وهو كاره: لقوله عليه السلام: «ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» (البخاري).

٤ - حفظه في دينه وعرضه: «وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» (ابن ماجه).

٥ - طاعته في المعروف: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت بعلها قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت» (الطبراني).

٦ - استرضاؤه والتودد إليه: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» (ابن ماجه).

٧ - الاعتراف بفضله: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه» (النسائي).■



تعددت القضايا الصحية المهمة في العالم في عام ٢٠٠٥م، وزاد تأثير هذه القضايا على سكان المعمورة، حتى خصصت منظمة الصحة العالمية لها أياماً وأسابيع عالمية تدعو فيها الدول والهيئات والأفراد لرؤية أبعاد المشكلات، وإيجاد الحلول المناسبة لها. ما زال الإيدز، وأمراض القلب، والسكري، والسرطان، والسل، والملاريا، والتدخين والانتحار أهم عناصر الملف الصحي.

د. أحمد عيسى(*)

قراءة في.. الملف الصحي العالمي لعام ٢٠٠٥

ليس المسلمون بمنأى عن هذه المشكلات، ولكنهم للأسف قد يكونون بمنأى عن الاشتراك في حلها من خلال نظام الإسلام، وأخلاقه، وشرائعه. وللإسلام في كل قضية نظرة عميقة وفكرة رشيدة، سواء بنظرته الشمولية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ (النحل)، أو بفكرة الوقاية التي هي خير من العلاج.

وقد أوجب الإسلام المحافظة على النفس والعقل، وهذه هي غاية الطب، يقول العز بن عبد السلام: «إن الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ولدرء معاطب الأسقام. الذي وضع الشرع هو الذي وضع الطب، فإن كل واحد منهما موضوع لجلب مصالح العباد ودرء مفاسدهم». لقد دعا الإسلام إلى التداوي، والبحث العلمي لاكتشاف الدواء. قال النبي ﷺ: «تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً، الهرم» (صححه الترمذي). وفي ابن ماجه: «ما خلق الله من داء إلا وجعل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام»، والسام الموت.

مناسبات صحية

وقد حفل العام الماضي بعدة مؤتمرات وأيام ومناسبات صحية عالمية، ومن بينها كان مؤتمر المنظمة بشأن الجوانب الصحية لكارثة تسونامي، واليوم العالمي للتوقف عن التدخين، والأسبوع العالمي للرضاعة الطبيعية. ونذكر هنا الأيام الأخرى.

٨ مارس. يوم المرأة العالمي:

يموت أكثر من نصف مليون امرأة كل عام خلال الحمل أو من الولادة نتيجة عدم توافر الرعاية الصحية. ونصف المصابين في العالم بالإيدز هم من النساء، وإذا صغر السن كانت النساء ٧٥٪ من المصابين. وفي بعض الدول (٦٠٪) من النساء يتعرضن للأذى البدني والجنسي ويزداد ذلك في مناطق الصراع واللجوء.

٢٤ مارس. يوم السل العالمي:

في العام الماضي حدثت ٩ ملايين إصابة جديدة بالسل، حيث يعود المرض من جديد! وهو يتسبب في نحو مليوني وفاة في العام، ويحصد حياة ٥ آلاف شخص يومياً. ٨٩٪ من الوفيات تقع في العالم (النامي) وبين الشباب في المقام الأول. وإذا لم يُكبَح جماحه سيحصد أرواح ٣٥ مليون شخص آخر خلال العشرين سنة القادمة.

٢٥ إبريل. يوم الملاريا في إفريقيا:

في العالم يوجد ٣٠٠ مليون حالة ملاريا حادة تؤدي إلى وفاة مليون شخص كل عام، نصيب إفريقيا هو ٩٠٪ من حالات الوفاة هذه، وتأكل ٤٠٪ من كل مِيزانيات الصحة.

٦ يونيو. تقرير السرطان:

يتسبب السرطان في موت ٧ ملايين شخص كل عام، ويتوقع ارتفاع العدد بنسبة ٥٠٪ خلال الـ ١٥ سنة القادمة.

١٤ يونيو. اليوم العالمي للتبرع بالدم:

٨٠ مليون وحدة دم يتبرع بها الأفراد كل

(*) جامعة برمنجهام. بريطانيا

عام، ولكن نسبة قليلة تأتي من العالم النامي (٣٩٪) رغم أن نسبة السكان فيها ٨٢٪ وبالتالي يتم استيراد الدم.

١٠ سبتمبر. اليوم العالمي لمنع الانتحار:

استرعي اليوم العالمي لمنع الانتحار انتباه العالم إلى الأشخاص الذين ينتحرون سنوياً والذين يقدّر عددهم بنحو مليون شخص. وركّزت المنظمة على أنّ منع الانتحار أمر يعني الجميع وليس الخبراء فقط. وحثت المجتمعات المحلية والأفراد والمهنيين والمتطوعين على المشاركة في الأنشطة الرامية إلى إذكاء الوعي بهذه المشكلة الصحية العامة وعلى اقتراح مبادرات وأساليب جديدة لمنعها.

٢٥ سبتمبر. يوم القلب العالمي:

١٢ مليون يموتون في العالم جراء الأزمات القلبية والجلطات المخية ولا يفرق هذا المرض بين الأغنياء والفقراء. وخطورته أن الثلثين يموتون قبل الوصول إلى المستشفى، وفي حالة الجلطة فإنه حتى مع وجود العلاج فإن ٦٠٪ يموتون أو يصابون بعاهات ومضاعفات. وللوقاية: تقليل الوزن، وممارسة الرياضة، الطعام الصحي الخالي من الدهون. علاج زيادة الدهون بالدم. التوقف عن التدخين. تقليل السكر. اكتشاف وعلاج مرض السكر مبكراً. اكتشاف وعلاج مرض ضغط الدم المرتفع.

١٣ أكتوبر. التحدي العالمي لسلامة المرضى:

من الإنجازات الأساسية التي حققها التحالف العالمي من أجل سلامة المرضى، صياغة تحدٍّ عالمي لسلامة المرضى. «الرعاية النظيفة رعاية أكثر مأمونية»، كان ذلك عنوان التحدي الذي يجمع بين المبادئ التوجيهية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية بشأن نظافة اليدين لدى تقديم الرعاية الصحية وبين العمل الجاري في المجالات التالية: مأمونية الدم، ومأمونية عملية الحقن، وتعزيز مأمونية الممارسات السريرية، ومأمونية المياه، وإدارة وسائل النفايات.

٩ نوفمبر. الاجتماع بشأن أنفلونزا الطيور:

ظهرت أنفلونزا الطيور في الصين وفيتنام وكمبوديا وماليزيا وتايلاند.

كان يعتقد أنها تصيب الطيور فقط إلى أن ظهرت أول حالة إصابة بين البشر في هونج كونج في عام ١٩٩٧م. ويلتقط الإنسان العدوى عن طريق الاحتكاك المباشر بالطيور المصابة بالمرض.

ويعكف الباحثون في الوقت الراهن على تطوير مصل مضاد للمرض. بالمناسبة يمكن أن تستمر في أكل الدجاج دون قلق لأن الخبراء يؤكدون أن فيروس أنفلونزا الطيور لا ينتقل عبر الأكل.

١٤ نوفمبر. اليوم العالمي للسكري:

١٧٠ مليون مريض بالسكر في العالم، متوقع تضاعفه بعد ٢٥ سنة. يمكن أن تلمّ بمرضى السكري مضاعفات وخيمة، مثل الفشل الكلوي أو العمى، ولكن كان التركيز بالنسبة للمنظمة على مضاعفات المرض خاصة في القدمين، وأن الإهتمام بالقدمين يقلل نسبة ٨٠٪ من حالات بتر القدمين (والتي يسبب السكري نسبة كبيرة تصل إلى ٧٠٪ من كل حالات بتر الأطراف السفلى). وذلك من خلال اتّباع استراتيجية تجمع بين الوقاية، وعلاج قرحات القدم، وتثقيف مرضى السكري والمهنيين من مقدمي الرعاية الصحية.

١ ديسمبر. اليوم العالمي للأيدز:

٤٥ مليون يعيشون بالمرض، ٦ ملايين أصيبوا في عام ٢٠٠٥ م، ومات من المرض في العام نفسه ٣,٦ مليون منهم سبعمائة ألف طفل. كان الموضوع هو «لنضع حداً للأيدز ولنف بالوعد». وذلك نداء إلى الحكومات وراسمي السياسات والأفراد لكي يحققوا الغايات التي اتفقوا عليها من أجل مكافحة الأيدز وفيروسه، مثل إعلان الالتزام بمكافحة الأيدز والعدوى بفيروسه الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي تعهّدت بموجبه جميع الدول الأعضاء باتخاذ إجراءات بخصوص الأيدز، وذلك في المجالات التالية: القيادة والوقاية، والرعاية والدعم، والعلاج، والحد من سرعة التأثّر، وحقوق الإنسان.

الأيدز وتعاليم الإسلام:

يؤكد العلماء اليوم أن الجلد الصحي والسليم هو مقاوم جيد للأيدز. وهنا نتذكر تعاليم الإسلام في الوضوء خمس مرات في اليوم، والذي يعتبر أفضل صيانة مستمرة للجلد وإكسابه مقاومة لكل الأمراض حتى الإيدز؛ كما أشارت الدراسات إلى أن احتمال العدوى بالأيدز يزيد كثيراً أثناء الاتصال الجنسي المخالف للطبيعة أي إتيان المرأة من دبرها، وهنا نتذكر أن الإسلام حرّم ذلك. ويقول العلماء أيضاً: إن احتمالات العدوى بالأيدز تزداد بوجود دم أثناء الجماع، وهنا أيضاً نتذكر الحكمة من تحريم إتيان الرجل زوجته وهي حائض. لنستمع إلى الأمر الإلهي: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾** (البقرة). ويؤكد جميع الباحثين اليوم أن أفضل طريقة للقضاء على الأيدز وتجنّبه هو إيقاف كل أنواع الاتصال الجنسي غير المشروع.

وبعد

لقد حرم الإسلام كل ما يضر بالجسم أو يمرضه، وحرم كل ما يضر بالعقل أو يخل به، فالصحة الجسمية والعقلية ليست ملكاً للفرد وإنما هو مستأمن عليها ومطالب بحمايتها. ولذلك كان من واجب المسلم أن يحافظ على هذه النعمة ويحذر عليها من التبديل والتغيير بإساءة التصرف لئلا يحل به العقاب، بمقتضى سنة الله الثابتة، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)﴾** (البقرة). وبيّن الإسلام طرائق متعددة تعين المسلم على المحافظة على صحته مثل الصوم، وتحريم الخمر والمخدرات والتدخين، والزنى واللواط، ومن ذلك أيضاً التأكيد على المحافظة على الوضوء والغسل والنظافة العامة والموضعية كغسل اليدين عند الأكل وتقليم الأظفار، قال ﷺ: «خمس من الفطرة: الختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وأخذ الشارب» (رواه النسائي)، ومنها التأكيد على تناول التغذية الحسنة السليمة باعتدال ووفق المعايير الصحية قال تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾** (الأعراف). ■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الخُلق

الخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، جميلة وقبيحة، وهي قابلة بطبعها للتأثر بالتربية الحسنة والسيئة.

فإذا ما ربيت هذه الهيئة على إيثار الفضيلة والحق، وحب المعروف، والرغبة في الخير، وروضتها على حب الجميل، وكراهية القبيح، وأصبح ذلك طبعاً لها تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة، قيل عن تلكم الهيئة.. خلق حسن.

ونُعتت تلك الأفعال الجميلة الصادرة عنها بدون تكلف بالأخلاق الحسنة، وذلك كخلق الحلم والأناة، والصبر والتحمل، والكرم والشجاعة، والعدل والإحسان، والحياء والغيرة، وما إلى ذلك من الفضائل الخلقية، والكمالات النفسية.

وبالمقابل، إذا ما أهملت تلكم الهيئة فلم تهذَّب التهذيب اللائق بها، ولم يُعنَ بتنمية عناصر الخير الكامنة فيها، وربيت تربية سيئة حتى أصبح القبيح محبوباً لها، والجميل مكروهاً عندها، وصارت الرذائل والنقائص من الأقوال والأفعال من طبعها فتصدر عنها بدون تكلف،، قيل فيها: خلق سيئ،

وسميت تلك الأقوال والأفعال الذميمة التي تصدر عنها بالأخلاق السيئة، وذلك كالخيانة والكذب، والجزع والطمع، والجفاء والغلظة، والفحش والبذاء، واللامبالاة.■

هاني راضي - مصر

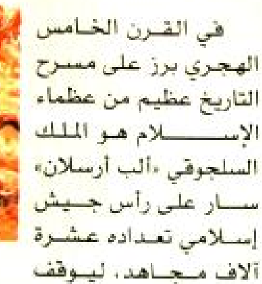
إجابة العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ - الصينيون.
٢ - عباس بن فرناس.
٣ - الدانمارك.
٤ - مطار الملك خالد الدولي بالرياض.
٥ - عمر المختار.
٦ - كلكتا.
٧ - عمرو بن العاص.■

ألب أرسلان.. من عظماء الإسلام

في القرن الخامس الهجري برز على مسرح التاريخ عظيم من عظماء الإسلام هو الملك السلجوقي «ألب أرسلان» سار على رأس جيش إسلامي تعداده عشرة آلاف مجاهد، ليوقف زحف الامبراطور «رومانس الرابع» إمبراطور الروم في الأناضول، إذ كان على رأس جيش عدته ١٠٠ ألف، واختار ألب أرسلان أن يكون القتال في رمضان، وقال: لنصدمنّهم بعد صلاة الجمعة، ومن ورائنا المسلمون في الصلاة يدعون لنا بالنصر!.




وفي اليوم الذي حدده للمعركة لبس الكفن، وصلى مع الجند صلاة الجمعة ثم اصطفوا للقتال.. وينشب القتال، ويشتد الصدام والالتحام، ويعظم الهول، وصيحات الله أكبر الله أكبر تنطلق من أفواه عشرة آلاف مجاهد، فتردد السهول والجبال، الله أكبر الله أكبر.. ويتنزل من عند الله النصر المؤزر، ويؤسر الإمبراطور ويهزم العشرة آلاف مسلم المائة ألف من الروم! وصدق الله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة).■

هل تعلم أن....؟

١ - مؤلف كتاب «تلبيس إبليس» هو ابن الجوزي.
٢ - مؤلف كتاب «تفسير المنار» هو محمد رشيد رضا.
٣ - معركة القادسية وقعت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٤ - النساء أول فتنة بني إسرائيل.
٥ - القائد الأول الذي واجه الفرس هو المثنى بن حارثة.
٦ - عبدالله بن الطيب هو أول من أذن في بلاد الروم.
٧ - أول من كسا الكعبة بالديباج هو الحجاج بن يوسف الثقفي.
٨ - سيد التابعين هو سعيد بن المسيب.■

مواقف المحبين

قال مصعب بن عبدالله: كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه. فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون.

وذكر مالك عن محمد بن المنكدر وكان سيد القراء: لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه. ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر لونه، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة.■

أعذب الشعر

قد تولت وذوت نضرتها
وبدت كالميت المحتضر
تفتح الأجفان أو تغمضها
فثمة الضعف وغمض الخور
وشذاها لم يزل يُعمنني
فيعيد الشجو لي بالذكر

الشهيد سيد قطب

الطريق إلى السعادة

السعادة الحقيقية الكاملة هي سعادة الروح..
السعادة بالطاعة والشكر والصبر.
السعادة بالتفاؤل والإيجابية والعمل الصالح.
السعادة بعمل الخيرات، وترك المنكرات.
السعادة بحب الآخرين، ومصاحبة الصالحين.
السعادة بغنى النفس، والتقوى واليقين..
السعادة الكبرى برضا الله ودخول الفردوس الأعلى، حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال بشر.■

أسامة جاسر الأغا

طرائف عن العباقرة

نظارة أينشتاين

كان أينشتاين لا يستغني أبداً عن نظارته.. وذهب ذات مرة إلى أحد المطاعم، واكتشف هناك أن نظارته ليست معه، فلما أتاه «الجرسون» بقائمة الطعام ليقرأها ويختار منها ما يريد، طلب منه أينشتاين أن يقرأها له فاعتذر الجرسون قائلاً: إنني آسف يا سيدي، فأنا أمي جاهل مثلك!.

كبرياء فنان

ذات ليلة عاد الرسام العالمي المشهور «بيكاسو» إلى بيته ومعه أحد الأصدقاء فوجد الأثاث مبعثراً والأدراج محطمة، وجميع الدلائل تشير إلى أن اللصوص اقتحموا البيت في غياب صاحبه وسرقوه، وعندما عرف «بيكاسو» السرقات، ظهر عليه الضيق والغضب الشديد..

سأله صديقه: هل سرقوا شيئاً مهماً؟

أجاب الفنان: كلا.. لم يسرقوا غير أغطية الفراش..

وعاد الصديق يسأل في دهشة: «إذن لماذا أنت غاضب»؟

أجاب بيكاسو وهو يحس بكبريائه قد جرحت: يغضبني هؤلاء الأغبياء لم يسرقوا شيئاً من لوحاتي.

الرد خالص

ذهب كاتب شاب إلى الروائي الفرنسي المشهور «اليكسندر ديماس» مؤلف روايته «الفرسان الثلاثة»، وغيرها وعرض عليه أن يتعاونا معاً في كتابة إحدى القصص التاريخية... وفي الحال أجابه «ديماس» في سخرية وكبرياء:

كيف يمكن أن يتعاون حصان وحمار في جر عربة واحدة؟!

على الفور رد عليه الشاب: هذه إهانة يا سيدي، كيف تسمح لنفسك أن تصفني بأنني حصان؟!

لماذا تزوجته؟

عندما سئلت الكاتبة الإنجليزية «أجاثا كريستي»: لماذا تزوجت واحداً من رجال الآثار؟ قالت: لأني كلما كبرت ازددت قيمة عنده■

عبدالكريم مهيدي. اليمن

لماذا تفتح المرأة فاها أثناء تكحيل عينها؟!

إذا لم تكن قد لاحظت بعد يمكنك أن تراقب من الآن وسترى أن النساء، حينما يقمن بعملية تجميل عيونهن يفتحن أفواههن... لماذا؟!

ليس طبعاً لأنهن سيضعن الكحل على أسنانهن!!

قد تقول إن فتح الأفواه هذه ردة فعل.

ولكن ردة فعل لأي شيء؟!

انظر إلى الطفل:

إنه يخرج طرف لسانه من بين شفتيه بينما يقوم بعمل دقيق كتلوين رسم أو تجميع سيارة صغيرة أو ربط حذائه أو كتابة كلمة متعددة الحروف..

ويقول علماء النفس إن هذه الحركة ردة فعل للتركيز عند الأطفال..

وهل تفتح النساء أفواههن أيضاً عند التركيز؟





نتساءل إذن:

لماذا يفتحن أفواههن بدلاً من أن يخرجن أطراف ألسنتهن؟

ولما لا يفتحنه حين يقمن بعمليات دقيقة أخرى كإدخال الخيط في ثقب الأذن مثلاً؟!

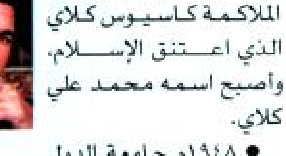
والسبب هو...

أن عيوننا ترمش آلاف المرات في اليوم.. وحينما تشرع المرأة لزخرفة عينيها يجب أن توقفها عن الرمش، فتفتح فمها غالباً كردة فعل لتوقف رمش عينيها.. ثم إن فتح الفم يشد عضلات الوجه وضمنها التي تتحكم في الجفون وتبقى الرموش مشدودة في وضع ثابت فيصبح من السهل رسمها أو صباغتها بالكحل■

أماني سالم مهيدي.
حضرموت

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ٧٧٤م وفاة الإمام الأوزاعي الفقيه المسلم صاحب مذهب «الأوزاعي» في بلاد الشام (ولد عام ٧٠٧م).
- ١٨٧٢م وفاة العالم الأمريكي صموئيل مورس مخترع التلغراف الكهربائي (ولد عام ١٧٩١).
- ١٩٠٣م الأخوان الأمريكيان رايت ينجحان لأول مرة في التاريخ في التحليق بطائرتهما البدائية.
- ١٩١١م السفينة الأمريكية بنسلفانيا تستقبل اول طائرة على سطحها، مما مهد لظهور حاملة الطائرات.
- ١٩٢٩م مولد الزعيم الأسود الأمريكي مارتن لوثر كينج (اغتيل عام ١٩٦٨ ومنح جائزة نوبل عام ١٩٦٤).



- ١٩٤٢م مولد بطل الملاكمة كاسيوس كلاي الذي اعتنق الإسلام، وأصبح اسمه محمد علي كلاي.
- ١٩٤٨م جامعة الدول العربية تشكّل جيش الإنقاذ في فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي (يضم متطوعين عربًا).
- ١٩٤٨م القوات العربية تصد هجومين يهوديين قرب الناصرة في فلسطين، وتقطع طريق الإمدادات الرئيس.
- ١٩٥٩م قوات فيدل كاسترو تسيطر على الحكم في كوبا.
- ١٩٧٤م رئيسا الأركان في مصر وإسرائيل يوقعان اتفاقية فصل القوات عند الكيلو ١٠١.
- ١٩٧٧م مقتل جمال بيديتش أول رئيس وزراء ليوغسلافيا من المسلمين في حادث تحطم طائرة.
- ١٩٧٩م الشاه محمد رضا بهلوي يستقر في مصر.
- ١٩٨٦م أسبانيا تعلن اعترافها بـ«إسرائيل» وتقيم علاقات دبلوماسية معها.
- ١٩٨٦م هزيمة القوات اللبنانية المسيحية المؤيدة لإيلي حبيقة على أيدي قوات أمين الجميل■

إعداد: إيهاب العشري

العقل وحده لا يكفي



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

ها هم طلائع المفكرين الغربيين عبر العقود الأخيرة من هذا القرن، يعلنون بعد رحلة طويلة مع المادية والإلحاد، أن العقل وحده لا يمنح الإنسان القدرة على فهم تكوينه المعقد والسيطرة عليه، والتعامل الإيجابي الفعال مع نسيجه الفذ، ومن ثم لابد من منهج أكثر شمولاً، يضع إلى جانب العقل طاقات الإنسان الأخرى.

ولئن كان بإمكان العقل أن يسعى للكشف عن غوامض الطبيعة وأسرارها، ومن ثم السيطرة على عالمه الخارجي، فلئن الله خلقه هكذا. أما الكشف عن أسرار الإنسان نفسه وغوامضه الروحية المعقدة المتشابكة، الإنسان الذي هو أداة التغيير الحضاري، فلن يكون العقل وحده، وهو جزء فحسب من الإنسان، بقادر على تحقيقه. ولابد إذن من قوة علوية تشرف على الإنسان من فوق، وتمنحه المنهج المتوازن الشامل الذي يتعامل به مع تكوينه البشري الصعب.

ها هو أحد هؤلاء الغربيين، كولن ولسون المفكر والأديب الإنكليزي المعروف، يضرب في اليم حتى المنتصف بحثاً عن المنهج، لكنه لا يصل الساحل أبداً، لأن عقيدته الوجودية التي ينادي بها لا يمكن أن تكون ذلك المنهج.. يقول الرجل: «لقد فشل إنسان العقل في إدراك أهم الحقائق الخاصة بالإنسان. إن العقل والمنطق قد يمنحان الإنسان القوة للسيطرة على عالمه الخارجي، ولكنهما لا يمنحانه القوة للسيطرة على نفسه. إنهما يجعلانه دكتاتوراً وليس عبقرياً. ولكن أي شاعر يعرف أن التجربة العاطفية هي التي تقرر قيمة الإنسان الحقيقية، تلك المدركات العميقة في صميم الكيان الإنساني هي التي تمنح الإنسان السيادة على نفسه ومن ثم على العالم!!

أما الإنسان الذي تقتصر حياته العقلية على التفكير في المنطق والعلم، فإنه إنسان وسط وحسب. وهذا الإنسان يصبح شيئاً فشيئاً متحجراً عقلياً. فهو إذ انفق حياته مركزاً انتباهه على الطبيعة وقوانينها فإنه لن يكتشف المناطق الغريبة في ذاته.. ولا يعني هذا أن العلم عديم الجدوى، بالعكس فإن العلم يعتبر أعظم أداة توصل إليها الإنسان من أجل التفتح. إن العلم يعني تنظيم المعرفة وحشدها والتغلب عليها. والشيء الذي أؤكد عليه هنا هو أن المعرفة الطبيعية، المعرفة التي تعنى بها الفيزياء والرياضيات، هي جزء من المعرفة الحقيقية وحسب..».

وينتهي كولن ولسون إلى ما أكد عليه باستمرار من ضرورة جعل المعرفة والإدراك تجارب حية معيشة، فاعلية تربوية شاملة من أجل أن تصل بالإنسان إلى مزيد من النضج والحكمة. يقول الرجل «إن الحكمة. أي النضج. تتمثل في تزايد ضبط الإنسان لتجربته العاطفية، في قابليته الكف عن التأثر بتجربة عاطفية ليركز مشاعره على تجربة أخرى. وهنالك عدد كبير من التجارب العاطفية المتكررة التي لا تعلمنا شيئاً جديداً: الغيرة، العصبية، الخوف.. وكلما نضج الإنسان سهل عليه التغلب على هذه التجارب. أما التجارب الأكثر أهمية فإنها هي التي يجب أن تحظى بالانتباه.. وحين يتحرر الإنسان من التافه والمباشر يغرق في عالم يتميز بتحسس جديد وباكتشاف ذاتي جديد. وهذا هو المعنى الحقيقي لكلمة التربية، المعنى الذي هو أعمق المعاني جميعاً.. لذا فإن المادية بكل صورها ميتة إلى هذا الحد.. إن اللامنتمي يجب أن يحارب نماذج التفكير الحضاري».

إن الرجل يؤكد هنا أن سوية الإنسان وقدرته في السيطرة على نفسه وعلى العالم من حوله لن تتحقق بالعقل وحده.. أو بالعلم الذي لا يتجاوز نطاق المادة.. ولكن بتربية شمولية تعنى بمناحي الكينونة الإنسانية كافة: العقل والروح والحس والجسد.. ومن خلال تربية كهذه يمكن نقل الإنسان إلى مرحلة الحكمة.. هنالك حيث التمكن من التجربة البشرية.. والتوازن بين كافة مكونات الإنسان.. والتوحد السعيد.. وأنها للحكمة التي حدثنا عنها كتاب الله وقال: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٢٦٩﴾ (البقرة).

هذا هو الذي يميز المنهج الإلهي المتمثل بالدين عن مناهج الوضعيين الذين يعانون من النسبية والتجزيئية والمحدودية، ويقودون الناس دائماً إلى الطرق المسدودة والتجارب المترعة بالتمزق والفساد والعذاب.. ولكنهم يظلون على ادعاءاتهم الفارغة حتى يأتي من يصرخ في وجوههم ويدلهم على نقاط ضعفهم، وعلى المساحات الواسعة من التجربة البشرية التي لا يقدرون على التجوال فيها وإذا فعلوا أفسدوها.■



(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

ر: توابع زلزال الانتخابات تضرب أكبر أحزاب المعارضة في مقتل

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

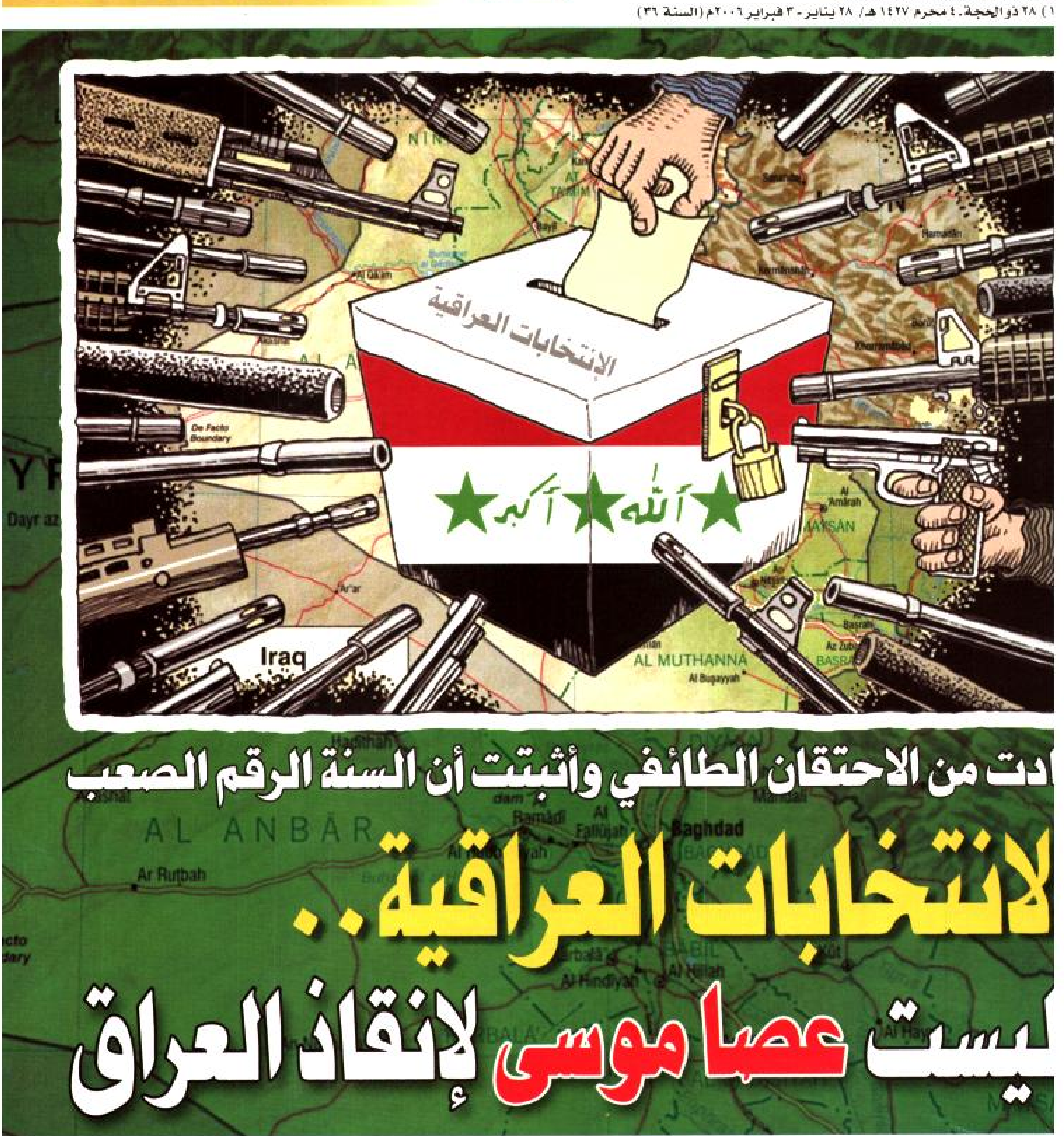
AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1686) 28/1 - 3/2/2006

١) ٢٨ ذو الحجة. ٤ محرم ١٤٢٧ هـ/ ٢٨ يناير - ٣ فبراير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

يا حكام العرب والمسلمين: نبينا ﷺ يُسبّ .. فلماذا لا تغضبون لله ورسوله؟!



ادت من الاحتقان الطائفي وأثبتت أن السنة الرقم الصعب

لانتخابات العراقية..

ليست عصا موسى لإنقاذ العراق

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٦٨٦ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصـفـاة ـ الرمز البـريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير :
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

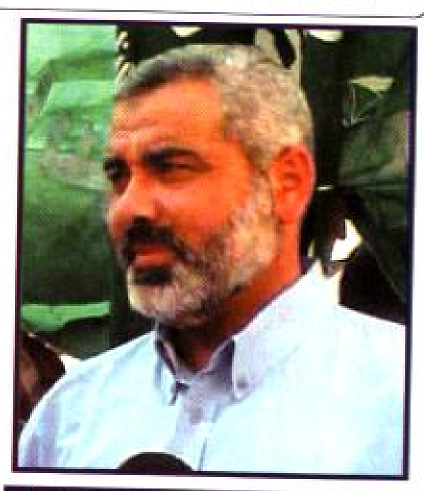
تدخل أمريكي صريح في الانتخابات الفلسطينية

نقل موقع (مفكرة الإسلام) الإلكتروني يوم ٢٠٠٦/١/٢٣م عن صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن واشنطن دفعت ـ عبر وكالة التنمية الدولية الأمريكية ـ مليوني دولار لحركة فتح؛ من أجل تعزيز فرص فوزها في الانتخابات. وقد أكدت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية الخبر؛ وفقاً لما أورده الموقع.

ويمثل ذلك إحدى الصور الفجة للتدخل الأجنبي في التأثير على سير ونتائج الانتخابات لصالح حركة فتح ضد حركة حماس. كما أن ذلك يأتي في إطار الحملة الصهيونية لعرقلة ومنع فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، وهو ما يفقد الشعارات الأمريكية ـ عن الديمقراطية واحترام حرية اختيار الشعوب ونزاهة الانتخابات مصداقيتها.

إن المرحلة التي سبقت الانتخابات التشريعية الفلسطينية شهدت محاولات وضغوطاً وتهديدات، أمريكية وصهيونية، لمنع حماس من خوض تلك الانتخابات؛ رغبة في تشكيل مجلس تشريعي يكون مرضياً عنه من الطرف الصهيوني، ويكون طيعاً في تنفيذ الإملاءات الأمريكية والرغبات الصهيونية، لكن إرادة الشعب الفلسطيني كانت أقوى من كل ذلك، فقد أصر الشعب على اختيار مجلسه التشريعي اختياراً حراً، رغم كل المعوقات، وكان للشعب ما أراد بفضل الله.■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ .

٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

يا حكام العرب والمسلمين: رسولنا ﷺ يُسب ويُهان.. فلماذا لا تغضبون لله ورسوله؟!

سبق لـ«المجتمع» أن كتبت - وما زالت - عن تلك الحملة الحاقدة الدائرة في الغرب والتي تنال من شخص نبينا محمد ﷺ عبر الرسوم الكاريكاتيرية البذيئة والكتابات الضالة والمضلة.

وقد تابع المسلمون بغضب واستنكار تلك الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة لرسول الله ﷺ التي نشرتها صحيفة «جيلانز بوسطن» الدانماركية يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م، ثم ما نشرته صحيفة «يولاند بوسطن» من رسومات مماثلة مؤخراً، كما يتابع المسلمون ما نشرته الأسبوع الماضي صحيفة «ماجزيت» النرويجية من رسومات مشابهة.

وقد توافر لدى «المجتمع» معلومات عن قيام السفيرة المصرية في الدانمارك بتحركات بين أعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي دفاعاً عن الدين والعقيدة وتصدياً للهجمة الظالمة على رسول الله ﷺ... ولكن بدلاً من أن يتم تكريمها والثناء على موقفها، إذا بالخارجية المصرية تقرر نقلها إلى إحدى الدول الإفريقية عقاباً لها!!.

والأسوأ من ذلك أنه في الوقت الذي اتخذت فيه الخارجية المصرية هذا القرار الغريب، كانت دار الأوبرا المصرية تشهد حفلاً لرقصات الباليه الدانماركي دعا إليه وزير الثقافة المصري الذي مجد الثقافة الدانماركية، وأقيم الحفل تحت رعاية سوزان مبارك!

وقد بدا موقف الحكومات العربية والإسلامية وكذلك المؤسسات الإسلامية الكبرى هزيلاً ضد تلك الحملة الحاقدة والبذيئة على نبينا محمد ﷺ.

فبينما جاء تعليق شيخ الأزهر على ما جرى ضعيفاً وغير موفق عندما قال: «إننا نرفض الإساءة للرسول ﷺ لأنه مات وفارق الدنيا ولا يستطيع الدفاع عن نفسه»، إلا أن مفتي مصر وعدداً كبيراً من العلماء استنكروا هذا القول، مؤكدين أن الرسول ﷺ حي في قلوب جميع المسلمين الذين يقتدون به ﷺ في حياتهم اليومية، وعاب عدد من علماء مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر على هذا التعليق المائع والمرفوض من شيخ الأزهر، مؤكدين أن ما جرى هو ازدراء بالإسلام ونبيه ﷺ.

وعلى صعيد الحكومات العربية والإسلامية لم يكن التحرك على مستوى الحدث، وإذا كان مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد مؤخراً في القاهرة قد أدان - في بيان له - بشدة هذه الإساءة للنبي ﷺ التي تتنافى مع احترام وقدسية الأديان والرسل ومع قيم الإسلام السامية، وكلف المؤتمر أمين عام الجامعة العربية وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي بمتابعة القضية، إلا أنه كان من المؤمل أن يكون للحكومات العربية والإسلامية موقف أشد صرامة وصراحة حيال هذا العدوان الحاقد على رسول الله ﷺ.

إن المطلوب هو تحرك عربي وإسلامي على أعلى المستويات لاتخاذ موقف يكون على مستوى الجرم والإهانة التي تلحق يومياً برسولنا ﷺ من أولئك الحاقدين - وبتجميد العلاقات الدبلوماسية، وقطع العلاقات الاقتصادية مع الدانمارك والنرويج وغيرهما من الدول التي يسيء إعلامها وساستها للإسلام ونبيه، وإن الشعوب الإسلامية مطالبة بتنظيم مقاطعة لمنتجات وصادرات الدانمارك والنرويج وغيرهما من الدول التي يتم فيها التعدي - ظلماً وحقداً وبهتاناً - على نبينا ﷺ، حتى تكون هاتان الدولتان وإعلامهما المنحرف عبرة لكل من تسول له نفسه المساس بالإسلام ونبيه ﷺ.

وإننا نناشد حكام العرب والمسلمين وحكوماتهم أن يغضبوا ويتحركوا ويتخذوا مواقف تكون على مستوى ما جرى من جرم وظلم وعدوان على رسول الله ﷺ.

إن الإسلام والقرآن والنبي ﷺ يتعرضون في الغرب منذ فترة طويلة لحملة شرسة زاد أوارها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، عبر وسائل الإعلام، وإن استمرار صمت الحكومات الإسلامية حيال ذلك دون اتخاذ مواقف قوية تردع أولئك المتطاولين والمعتدين، أمر لا يرضاه الله بل يعرض لغضبه وسخطه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (٥٧)﴾ (الأحزاب).■

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩)﴾ (الفتح)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

أختكم عراقية!

جملة أحزنتني حزناً لا حدود له عندما كنت أؤدي فريضة الحج العام الماضي، قابلتني وقالت: أعطني لوجه الله.. أختكم عراقية! كان وقع الكلمات على نفسي شديداً، حيث تذكرت أيام كنت أعمل بالعراق بين أنهارها وحدائقها وأشجارها وكرم أهلها، وقلت في نفسي: بنت العراق تسألني لقمة العيش لأطفالها حيث مات عائلهم ودارت عليهم الدوائر؟!!

ورددت في نفسي: لكم الله يا أهل العراق، لكم الله يا نساء العراق، لكم الله يا أطفال العراق، فأنتم الآن وقود لحرب صليبية لا بارك الله في طلائعها، وقلت والحسرة تملأ فؤادي: بماذا نجيب الأطفال الذين تُهدم البيوت على رؤوسهم، بماذا تجيبون يا قادة العرب والمسلمين؟ وبماذا يجيب كتابنا الأشاوس؟ ينامون ملء الجفون، وكأن الأمر لا يعنيهم، والله ثم والله دم هؤلاء الأطفال في رقابنا يوم القيامة، ولا عذر لنا أمام الله... ﴿وقفوهم إنهم مسئولون (٢٤)﴾ (الصافات).



واحزناه على عراق الرشيد، وا أسفاه على مجد تليد، وا شوقاه لرجل رشيد، فقد حلك الظلام. والله إني لمحزون ولكني أقول: «ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا».■

أحمد بن ماجد

الإسلام كمرجعية حضارية

مما لا شك فيه أن المصطلحات التي تستخدمها الأحزاب والمنظمات في الساحة السياسية اليوم مصطلحات متنوعة يلزم فهمها وتصنيفها والاتفاق على مدلولاتها حتى تنكشف المغالطات ويقل سوء التفاهم.

ويمكن تصنيف هذه المصطلحات إلى ثلاثة جوانب:

١ ـ المواطنة: أي المصطلحات التي تحدد طبيعة الرابطة بين أبناء الوطن: قومية، دينية، جغرافية...

٢ ـ الحكم: أي المصطلحات التي تحدد طبيعة الحكم: جمهوري، ملكي، رئاسي، ديمقراطي.

٣ ـ المرجعية: أي المصطلحات التي تحدد مرجعية الحكومة أو الحزب الحاكم في التشريع وتصريف الأمور: اشتراكية، رأسمالية، شيوعية، ليبرالية، علمانية، إسلامية.

وتحدد دساتير الدول عادة الجانبين الأولين (المواطنة) و(الحكم).

أما الجانب الثالث وهو (المرجعية) فهي مسألة حزبية متنوعة تختلف من حزب لآخر ومن حكومة إلى أخرى لاختلاف الناس في مبادئهم وأفكارهم وتصوراتهم، والمرجعية يمكن أن تكون رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية أو إسلامية أو مزيجاً مما سبق، وهنا يأتي سؤال: أليس الإسلام تصنيفاً دينياً طائفياً؟ حيث إنه دين كباقي الأديان فلماذا نصنفه مع المرجعيات؟ وهنا نحتاج لتوضيح أن الإسلام بالإضافة إلى أنه دين، إلا أنه ليس ككثير من الأديان التي اهتمت بالأخلاق والآداب وتركت ما لقيصر لقيصر، فإلى جانب المنهج الأخلاقي والروحي، جاء الإسلام بتشريعات وتصورات اجتماعية وسياسية واقتصادية تجعله مرجعية تشريعية يمكن أن تتبناه أو تستفيد منه حكومات وأحزاب دينية أو غير دينية، ولا يجب أن تكون هناك حساسية تجاهه بل ينظر إليه نظرة واقعية إيجابية لكونه تراثاً حضارياً ضخماً، وقد وقع الإسلام ضحية لطرفين، طرف تبناه بطريقة جامدة وأراد فرضه على الآخرين بالقوة، وطرف رفضه جهلاً أو ظلماً، ولكن مع مرور الوقت وحصاد التجارب التي أفادت منها كل الاتجاهات السياسية إلا الاتجاه الحاكم، أزهر الخطاب الإسلامي المعتدل من جديد، والتقى مع الخطاب العام الذي تبنته أطياف الوطن، خطاب الديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة.■

محمد زهير الخطيب ـ كندا

النوبة .. أقوى مما يظنون

التحقيق المنشور بـ المجتمع في عددها رقم ١٦٧٤، أشار إلى أوهام المحامي ممدوح نخلة، حول تبنيه مطالب ما يسمى بالأقليات في مصر، والخطير في الأمر أن هذه المزاعم شملت اسم (النوبيين) جنباً إلى جنب مع اليهود والأقباط والشيعة والبهائيين، وذلك لإقحام اسم (النوبيين) فيما لا ناقة لهم فيه ولا جمل.

فمن الناحية السياسية، فإن النوبيين لهم وجود واستقرار في كل بقاع السودان ومصر، وليسوا محصورين في منطقة بعينها، وفي نفس الوقت فإنهم منخرطون في العمل السياسي بمختلف توجهاته الفكرية، كلٌ حسب قناعته الشخصية.

ومن الناحية الثقافية، فإن للنوبة ثقافتها الخاصة، بحكم وجود لغة خاصة بها، تحمل كثيراً من المعطيات الثقافية الأصيلة والعريقة، والملامح الأدبية والفنية الجميلة التي تداولها النوبيون لمئات السنين، وشكلت أخلاقياتهم المعروفة وأسلوبهم في الحياة ومفاهيمهم في اجتماعياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وفي كل هذه الفرعيات فإنها لم تتعارض مع المفاهيم التي يدعو إليها الإسلام في جزئياته وكلياته.

وفيما يتعلق باعتبار النوبيين أقلية، فهذا أمر مردود عليه، فكثير من القيادات السياسية في كل من السودان ومصر نوبيون وفي مواقع سيادية عليا أحياناً، وهذا لا يلغي وجود مطالب حيوية للنوبيين يسعون لتحقيقها بكل الوسائل المشروعة، وأنهم يعانون من بعض مظاهر الإهمال التي تشمل كل الأقاليم البعيدة عن العواصم بصفة عامة. أما ما يثار أحياناً عن دولة نوبية فهو محض أوهام يروج لها الاستعمار الجديد لجس النبض في الشارع السياسي تمهيداً لتفتيت المنطقة إلى دويلات.

كما أن سماحتهم التي يواجهون بها بعض الأطروحات لا تعني سذاجتهم إلى الحد الذي يفصل بينهم وبين ماضيهم العريق الذي نلمسه في تفاعلهم مع التعاليم الإسلامية، منذ دخول الإسلام إلى النوبة مع بدايات عصر الدعوة في القرن السادس الميلادي كما هو مثبت تاريخياً، وليس في القرن الخامس عشر الميلادي كما يدعي بعض الكتاب لحاجة في نفوسهم.■

محيي الدين صالح

رابطة الأدب الإسلامي ـ القاهرة

مجلس الوزراء الكويتي يزكي الشيخ صباح الأحمد أميراً للكويت







زكى مجلس الوزراء الكويتي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للكويت وذلك في الجلسة التي عقدها المجلس مساء الثلاثاء الماضي ٢٠٠٦/١/٢٤م.

وقد جاء قرار مجلس الوزراء بعد تصويت مجلس الأمة بالإجماع في جلسته التي عقدها ظهر الثلاثاء الماضي على إعفاء سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح من إمارة البلاد تقديراً لظروفه الصحية ولعدم قدرته على إدارة دفة الحكم في البلاد، مع التأكيد على تقدير دور الشيخ سعد الوطني في قيادة مسيرة الكويت، إلى جوار سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت الراحل يرحمه الله.

كان مجلس الأمة قد انتظر يوم الثلاثاء الماضي وصول خطاب تنازل رسمي من الشيخ سعد عن إمارة البلاد للشيخ صباح الأحمد، لكن الخطاب الذي وعد به المجلس تأخر طويلاً، مما دعا المجلس إلى التصويت بالإجماع على طلب الحكومة إعفاء الشيخ سعد من الإمارة وفقاً للمادة الثالثة من قانون توارث الإمارة.

وكان قد تم الاتفاق مساء الاثنين الماضي بين أقطاب أسرة آل الصباح، على أن يتنازل سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، عن الإمارة طوعاً ـ نظراً لظروفه الصحية ـ للشيخ صباح الأحمد الصباح.

وقد تم ذلك بعد لقاء بين سمو الشيخ صباح الأحمد وكل من سمو الشيخ سعد وسمو الشيخ سالم العلي.

وبعد اللقاء قال الشيخ سالم العلي: «لقد التقيت أخي الشيخ صباح الأحمد وتباحثنا في مجمل الأوضاع وما آلت إليه، واتفقنا على ألا تنقطع صلة التراحم والتواد والمحبة في عائلة آل صباح».

وأضاف: «إن هناك توافقاً تاماً بيننا على احترام مكانة وتاريخ سمو الأمير الشيخ سعد العبد الله الصباح، الحافل بمحبة الكويت وأهلها، وتقديراً كبيراً لما قدمه لهذا البلد وشعبه. واحتراماً لأعراف الأسرة وعادات أهل الكويت، واحتراماً لمشاعرهم تم الاتفاق على ما سيسعد البلاد وما يؤدي إلى استقرارها».

وقد بدأت إجراءات تنصيب سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للبلاد والمجتمع ماثلة للطبع.

ندعو الله لسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بالتوفيق والسداد في قيادة الكويت إلى الأمن والاستقرار والازدهار والتقدم، سائلين الله أن تدار الأمور على هدي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.■

لقاء سمو الشيخ سالم العلي ووجهاء الكويت

كان الشيخ سالم العلي قد التقى مساء الاثنين الماضي عدداً من الوفود التي تمثل وجهاء الكويت، منهم: رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد يوسف الحجي، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبد الله علي المطوع، والسادة أحمد الجاسر، وخالد العيسى الصالح المطوع وأحمد بزيع الياسين.

كما التقى أيضاً السادة عبدالعزيز الشايع ويوسف النصف وجاسم الصقر وعلي ثنيان الغانم ويوسف الغانم، كما التقى كبار رجال عائلة الرومي: السادة حمود حمد الرومي ومحمد يوسف الرومي وسيف الشملان وآخرين من كبار عائلة الرومي. كما التقى وفوداً أخرى من عائلات الكويت ووجهائها.

وقد التقى عدد من هذه الوفود، الشيخ صباح الأحمد، وذلك ضمن المساعي الحميدة التي بذلت لإنهاء الأزمة والتوصل إلى اتفاق أرضى جميع الأطراف، وانعكس بالارتياح على الشعب الكويتي.

وقد أكد الجميع حرصهم على توافق الأسرة الحاكمة وخروجها بقرارات ترضي الشعب الكويتي وتحقق وحدة الأسرة وتماسكها، وهو ما يصب في وحدة الكويت واستقرارها.■



الخرطوم تؤيد بقاء قوات الاتحاد الإفريقي في دارفور

الخرطوم: حاتم مبروك

نشب خلاف حاد بين السودان والأمم المتحدة بخصوص تبديل قوات الاتحاد الإفريقي في دارفور بقوات من الأمم المتحدة لحفظ السلام في الإقليم.

وكان الرئيسان السوداني عمر البشير والليبي معمر القذافي قد عقدا قمة مفاجئة في مدينة سرت تطرقا خلالها إلى المهددات الدولية للسودان، وقدم القذافي مقترحاً بنقل ثلاثة آلاف من قوات الاتحاد الإفريقي الموجودة في دارفور إلى الشريط الحدودي بين السودان وتشاد لقفل الحدود أمام قوات التمرد الموجودة لدى الطرفين.

وقال بيان من وزارة الخارجية: بدلاً من أن يعزم نائب الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إرسال بعثة مراقبة عسكرية دولية إلى دارفور نظراً لعجز قوات الاتحاد الإفريقي عن القيام بمهامها لأسباب مالية ولوجستية، كان الأجدر سد هذا العجز بدلاً من.

وأكدت الحكومة السودانية أنها هي التي وجهت الدعوة لقوات الاتحاد الإفريقي لتقديم المساعدة في دعم السلام في دارفور، وإذا عجز الأفارقة عن ذلك، فإن للسودان الحق في دعوة من يشاء من القوى

..وإخوان السودان يحذرون من مخططات دولية للتقسيم


الشيخ صادق عبد الماجد

كشف المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان الأستاذ صادق عبد الله عبدالماجد عن مخططات صهيونية يقوم بها الكيان الصهيوني لتقسيم السودان إلى خمس دويلات.

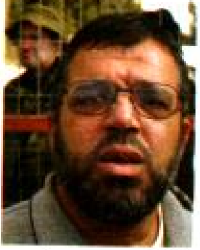
وأوضح صادق أن تصريحات كوفي عنان بخصوص إرسال قوات دولية إلى إقليم دارفور مقدمة لاحتلال السودان واستعمار جديد لتحقيق مصالح الدول الغربية والأجندة الأمريكية، موضحاً أن للكيان الصهيوني وجوداً كبيراً في جنوب السودان وغربه، ومشيراً إلى أن سيناريو العراق سيتم تطبيقه في السودان ■

«حماس» تستنكر قرار تمديد اعتقال الشيخ حسن يوسف

استنكرت حركة المقاومة الإسلاميّة «حماس» قرار المحكمة العسكرية الصهيونية في «عوفر» صباح يوم الأحد ٢٢ يناير الجاري استمرار اعتقال الشيخ حسن يوسف، معتبرةً ذلك مواصلةً لنهج ودور سلطات الاحتلال في مواجهة حركة حماس ومحاولة التأثير على الانتخابات التشريعية الفلسطينية من خلال الزجّ بالمئات من قادة وكوادر الحركة في السجون الصهيونيّة.

وطالبت الحركة بالإفراج الفوري عن الشيخ حسن يوسف وكلّ المعتقلين في الأسر الصهيونية، مؤكّدةً أنّ استمرار اعتقاله وإخوانه من قيادات وكوادر الحركة لن يؤثّر على دورهم في خدمة شعبهم وقضيتهم.

يُذكر أنّ المحكمة العسكريّة الصهيونية في «عوفر» قرّرت تأجيل محاكمة الشيخ حسن يوسف والمرشّح على قائمة التغيير والإصلاح التابعة لحماس واستمرار اعتقاله.


الشيخ حسن يوسف

وقد أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني، ظهر الأحد الماضي، على اعتقال مرشّح حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وقائمة التغيير والإصلاح عن دائرة القدس المحتلة، محمد طوطح حيث جرى اقتياده إلى مركز معتقل المسكوبية.

كما مدّدت سلطات الاحتلال، الاعتقال الإداريّ لمرشّح الحركة عن القدس المحتلة الشيخ إبراهيم أبو سالم، والذي كان يفترض أنْ يتمّ الإفراج عنه في الأيام القليلة الماضية.

وأدانت حركة «حماس» هذه الخطوات التي تأتي في سياق الحملة الصهيونية المحمومة ضد مرشّحي قائمة التغيير والإصلاح، وحلقةً من سلسلة إجراءات للتأثير على مسار الانتخابات التشريعية، مؤكّدةً أنها ستواصل حملتها الانتخابية رغم كلّ الإجراءات الصهيونية ■

في قرية مصرية وحول ضريح أبو حصيرة المزعوم

٣٠٠ متطرف يهودي يدعون لهدم الأقصى

كشفت صحيفة «الوطن» السعودية في عددها الصادر يوم ١٩ يناير الجاري عن قيام مجموعة من المتطرفين اليهود - اجتمعوا فيما يدعونه بضريح «أبو حصيرة» الموجود في محافظة البحيرة بمصر - بتوجيه دعوات لهدم المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل الثالث المزعوم.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن مراسلها في القاهرة أنه تعالت دعوات ٣٠٠ يهودي متطرف و٦ حاخامات يدعون لهدم الأقصى لشارون وللدولة العبرية على مسمع من أهالي قرية دميتوه المصرية، وتحديداً أمام الضريح المزعوم «أبو حصيرة» وفيما غادرت الأفواج اليهودية القادمة من تل أبيب وعواصم أوروبية عدة والتي تدفقت على القرية على مدار الأيام الأربعة الماضية، تعالت صيحات الاستنكار من أهالي القرية والقرى المجاورة الذين أعربوا عن دهشتهم من هذا التصرف بدعوى ممارسة الحرية الدينية.

الجدير بالذكر أن اليهود يحتفلون كل عام بما يسمى بمولد ابوحصيرة وقد تحول المكان المحيط بالقبر المزعوم إلى ثكنة عسكرية تكدر على الأهالي حياتهم كل عام.

في الوقت نفسه أكدت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني في بيان وصل المجتمع أنّ مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك هما حقيقة قرآنية ومُسلّمة تاريخية وأنّ المؤسسة الإسرائيلية تهدف إلى نزع الشرعية الإسلامية والحق الإسلامي عن القدس والبلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، جاء ذلك تعقيباً على نشر بحث ألّفه «مركز القدس لدراسات إسرائيل» يدعو إلى نقل صلاحية إدارة الأماكن المقدسة في داخل البلدة القديمة إلى الأسرة الدولية.

في غضون ذلك بدأت شركة دعاية إسرائيلية بتصوير مشاهد على أرض ساحة وخلفية حائط البراق استعداداً لإطلاق حملة دعائية واسعة تهدف الى ربط كل طفل يهودي بالعالم بحائط البراق، والذي يسمونه زوراً وبهتاناً بحائط المبكى.

وقد حذّر مجلس الشعب المصري يوم الإثنين ١٦ يناير الجاري من خطورة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى مؤكّداً أنه سيكون لها «عواقب وخيمة» تتحمّلها «إسرائيل» وحدها.

وذكرت لجنة الشؤون العربية بالمجلس في بيان لها أن ما تقوم به «إسرائيل» من حفريات أسفل الحرم القدسي الشريف بهدف بناء كنيس يهودي يبعد عدّة أمتار عن قبّة الصخرة المشرّفة من شأنه تحويل الصراع السياسي إلى صراع ديني في عالم ينادي بالحوار بين الأديان والحضارات، إضافة إلى أنه يعمّق الإحساس بالعنصرية الدينية التي تقودها «إسرائيل».

وفي سياق متصل ذكرت صحيفة السبيل الأردنية في عددها الأخير بأنّ عدداً من نواب البرلمان الأردني طالب الحكومة الأردنية بصفتها صاحبة الولاية القانونية على الأوقاف الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس المحتلة بتزويدهم بالمعلومات الدقيقة وبالتفصيل عن الحفريات وعن بناء كنيس يهودي تحت المسجد الأقصى وبشكل سري وتحت غطاء التنقيب عن أثريات. ■

استخدام سيارات السلطة الفلسطينية للترويج للمرشحين

أدانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في محافظة طولكرم ما أقدمت علية قيادة الأجهزة الأمنية في المحافظة من إجراءات عقابيّة بحقّ عدد من أفراد الأجهزة الأمنية بحجّة تصويتهم لغير مرشّحي «فتح» وقائمتها في الانتخابات التشريعية.

واعتبرت «حماس» في تصريح صحافي للمركز الفلسطينيّ للإعلام أنّ هذا الإجراء مخالف للديمقراطية التي تنادي بها السلطة وأجهزتها، ووجّهت خطابها للضبّاط الذين قاموا بهذا العمل قائلةً: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».

وبحسب مصادر مطلعة في الحركة فإنّ الأجهزة الأمنية احتجزت خمسةً من أفراد الأمن لمدة خمس ساعات عقاباً على تصويتهم لغير فتح في الانتخابات، وتحتفظ الحركة بأسماء العناصر الخمسة الذين احتُجزوا والضباط الذين احتجزوهم.

من جانبه قال المركز الفلسطينيّ لحقوق الإنسان، إنّ مراقبيه رصدوا خلال اليوم الأول لانتخابات قوى الأمن الفلسطينية يوم السبت ٢١ يناير الجاري قيام بعض أجهزة الأمن التابعة للسلطة باستغلال سيارات عسكرية وتوظيفها في نشاطات الدعاية الانتخابية لصالح قائمة حركة «فتح»، وشوهدت بعض سيارات قوى الأمن الفلسطينية، وقد أُلصق عليها بوسترات قوائم «فتح» الانتخابية. فيما حمل بعض أفراد الأمن رايات حركة «فتح».

واعتبر المركز هذه الأعمال مخالفةً للقانون الانتخابي. إذ تنصّ المادة (٢-٥٩) على أنّ «تلتزم السلطة التنفيذية وأجهزتها المختلفة موقف الحياد في جميع مراحل العملية الانتخابية، ولا يجوز لها القيام بأيّ نشاط انتخابيّ أو دعائي، مما يفسّر بأنّه يدعم مرشّحاً على حساب مرشّحٍ آخر، أو قائمة انتخابية على حساب قائمة انتخابية أخرى» وطالب المركز السلطة الفلسطينيّة وأجهزتها الأمنية بوقف هذه المظاهر، والالتزام بأحكام الدعاية الانتخابية وفقاً للقانون ■

المؤسسة العسكرية التركية تحذر من الأصولية وتنتقد حظر شرب الخمور!

أنقرة: طه عودة

انتقدت المؤسسة العسكرية في تركيا الحكومة لإجرائها تعديلاً قانونياً يسهل لطلاب الأئمة والخطباء بدخول الجامعات، بزعم أن هذا التعديل الجديد سوف يسبب مشاكل جديدة تعوق عملية مكافحة الأصولية.

وذكرت وسائل الإعلام أن الجيش سجل في ملاحظاته في اجتماع مجلس الأمن القومي الأخير.. أن وزارة التعليم العالي غير متمكنة بالشكل الكافي من مراقبة مدارس تحفيظ القرآن! واشتكى من أن هذه المراقبة لم تأت بالنتيجة المطلوبة إلى الآن.

وقالت المصادر إن الجيش أعرب عن قلقه من تواصل النشاطات الأصولية وتزايد أماكن تحفيظ القرآن من دون إذن الدولة. وطالب وزارة الشئون الدينية بأن تكثف نشاطاتها في هذا المجال، فيما ادعى أن التصريحات التي تصدر من بعض السياسيين والإجراءات التي يقومون بها تشجع الأصوليين، ضارباً المثل بفتح الطريق أمام طلاب الأئمة والخطباء بدخول الجامعات. كما أبدى الجيش تحفظاته إزاء قرار بلديات حكومة حزب العدالة منع تناول الخمر في بعض مؤسسات الدولة تحت تبرير أن «هذا الحظر سوف يشوه من سمعة تركيا في الخارج»!■

..والمحكمة الأوروبية تشيد بحظر الحجاب!

أعلنت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية أن أهم قرار اتخذته سنة ٢٠٠٥ هو القرار القاضي بحظر الحجاب في المؤسسات الرسمية والتعليمية التركية.

وفي حفل افتتاح السنة القضائية الجديدة لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية بستراسبورج الذي حضرته تولاي توغجو رئيسة المحكمة الدستورية التركية كضيف شرف أشارت في كلمة أمام حفل الافتتاح إلى أن الإصلاحات الأخيرة التي تحققت مؤخراً في تركيا جعلت اجتهادات المحكمة الأوروبية أساس القوانين المحلية وخاصة بعد تغيير المادة ٩٠ من الدستور التركي سنة ٢٠٠٤ لتصبح الأولوية للقوانين الدولية في حال تعارض القوانين المحلية معها.

من جهة أخرى ذكر رئيس محكمة حقوق الإنسان الأوروبية لوزيو ولدهابر ذو الأصل السويسري أن أهم قرار اتخذته المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان السنة الماضية كان القرار القاضي بشرعية حظر الحجاب في المؤسسات الرسمية والتعليمية التركية، إثر القضية التي رفعتها الطالبة التركية ليلى شاهين التي مُنعت من الدراسة في الجامعة التركية بسبب تمسكها بزيّها الإسلامي.. ودافع ولدهابر عن هذا القرار مدعياً ضرورة اعتباره أساساً للحرية والتسامح في المجتمعات الديمقراطية وأضاف ان هذا القرار حماية لحقوق وحريات الآخرين! ودفاعاً عن الحريات الدينية الحقيقية والمساواة بين الرجل والمرأة.■

..ومظاهرة في تركيا لرفع الحظر

على صعيد مقابل.. تظاهر الآلاف في محافظة سكاريا التركية للمطالبة برفع حظر ارتداء الحجاب في الجامعات والمدارس.

وطالب المتظاهرون الحكومة التركية الحالية بترجمة تأييدها المعنوي لرفع الحظر إلى إجراء فعلي على أرض الواقع. وقالوا إن «حظر الحجاب في تركيا مستمر منذ أعوام وعلى الرغم من الظلم الذي تعرض له الملايين جراء هذا العمل التعسفي إلا أن دعاة الحظر لم يقوموا بالدفاع عن الحظر بشكل صريح ولو مرة واحدة حتى يومنا هذا».

كما اتهموا دعاة الحظر بالجبن وبعدم امتلاك الجرأة على إظهار وجوههم الحقيقية. وتحظر السلطات العلمانية الحاكمة في تركيا على النساء اللواتي يرفضن رفع الحجاب تولي وظائف إدارية، ولا يمكنهن أيضاً الانتساب إلى الجامعات. وقد انتقد الإسلاميون هذه الإجراءات وكذلك انتقدها الليبراليون ومجموعات الدفاع عن الحقوق المدنية.■

عملية جراحية ناجحة للشيخ القرضاوي

الدوحة: المجتمع

د. القرضاوي

أجرى الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مؤخراً عملية جراحية بالدوحة تم فيها استئصال عدة حصوات من المرارة كانت قد تسببت في آلام شديدة لم تمكنه من ممارسة أنشطته في الفترة الأخيرة.

وقد تمت العملية في مدينة حمد الطبية بواسطة المنظار. وبعد انتهاء العملية خرج القرضاوي إلا أنه عاد إلى المستشفى بعد ارتفاع في الحرارة تمت السيطرة عليه.. وقد قام أمير دولة قطر وعدد من الوزراء - من بينهم وزير الأوقاف فيصل بن عبد الله زيد آل محمود - بزيارة الشيخ للاطمئنان على صحته.■

المجتمع تدعو الله بتمام الشفاء والعافية لفضيلته

محاكمة رئيس حزب بريطاني لإهانته المسلمين

يحاكم زعيم الحزب القومي البريطاني بتهمة التحريض على الكراهية في المجتمع من خلال سبه المسلمين، حيث اتهمهم بأنهم حولوا بريطانيا إلى «مكان مرعب لا يحتمل»، إضافة إلى الادعاء بأن القرآن الكريم يحض على القتل.

وقدِّم نيك جريفن (٤٥ عاماً) وزميله في الحزب القومي البريطاني مارك كوليت (٢٤ عاماً) إلى المحاكمة، بتهمة توجيه إهانات وتهديدات إلى آسيويين مسلمين في خطب ألقيت أمام أعضاء الحزب، وقام أحد الأعضاء بتسجيلها سراً.

وقال رودني جيميسون ممثل الادعاء: إن الاتهامات تتعلق بست خطب ألقاها جريفن وكوليت في اجتماعات خاصة للحزب وتم تصويرها سرًّا بمعرفة مراسل لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» انضم إلى الحزب البريطاني القومي في ديسمبر عام ٢٠٠٣م، وتم عرضها في إطار سلسلة حلقات وثائقية لهيئة الإذاعة البريطانية تحت عنوان «العميل السري» في يوليو ٢٠٠٤م.

ويبلغ عدد المسلمين في بريطانيا ١,٦ مليون نسمة بين تعداد سكان بريطانيا البالغ ٦٠ مليون نسمة.■

تنويه

التصريحات التي نشرت مترجمة عن الفرنسية في العدد ١٦٨٣ من المجتمع منسوبة للمفكر الفرنسي فرانسوا بورجا، ليست له.

ونحن إذ نعتذر عن هذا الخطأ غير المقصود.. نؤكد احترامنا وتقديرنا للمفكر الفرنسي المعروف فرانسوا بورجا ولمواقفه النزيهة من القضايا الإسلامية ■

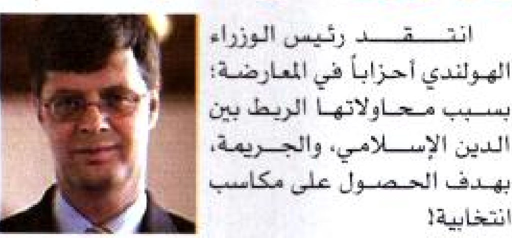
نواب أمريكيون يطالبون بمراجعة قوانين التجسس

طالب عدد من النواب الأمريكيين بالكونجرس بمراجعة قوانين التجسس وإعادة النظر في قانونيتها، وذلك بعد الكشف عن قيام الرئيس الأمريكي جورج بوش بالسماح لإدارة الأمن القومي بالتجسس على مواطنين أمريكيين.

وأكد نواب ديمقراطيون وجمهوريون أن برنامج التجسس الداخلي الذي سمحت به إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش غير شرعي ولا قانوني، بينما دافع البيت الأبيض عن هذا البرنامج واعتبره قانونيًا وضروريًا، لذلك سوف تبدأ اللجنة القضائية التابعة لمجلس الشيوخ، عقد جلسات للتحقيق في هذا الأمر في السادس من فبراير المقبل ■

رئيس وزراء هولندا ينتقد أحزاباً أساءت للإسلام

انتقد رئيس الوزراء الهولندي أحزاباً في المعارضة؛ بسبب محاولاتها الربط بين الدين الإسلامي، والجريمة، بهدف الحصول على مكاسب انتخابية!



بيتر بالكينيند

وقال الزعيم الهولندي بيتر بالكينيند أثناء مشاركته في انطلاق الحملة الدعائية لحزبه في مدينة روتردام، الأسبوع الماضي: «إن هذا العمل من جانب أحزاب في المعارضة يعتبر خطأً كبيراً، وهو تصرف غير عادي وغير مفهوم، بأن تقوم تلك الأحزاب في حملتها الدعائية بوضع الإسلام والجريمة في سلة واحدة، وهي أمور من شأنها أن تؤثر في نسيج المجتمع الهولندي».

وجاءت التعليقات الجديدة لرئيس الوزراء الهولندي بعد سلسلة من الإساءات غير المسبوقة التي شنتها بعض الأحزاب ضد الدين الإسلام والمسلمين، والتي آذت فيها مشاعر ملايين المسلمين في كل مكان.

وجاءت الإساءات بشكل رئيس من أعضاء حزب العمل المعارض الذي يعتبر ثاني أكبر الأحزاب في البرلمان، بالإضافة إلى حزب «ليفبار» اليميني المتشدد ■

اعتقال عضو المجلس البلدي في قلقيلية



مصطفى صبري

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيونية فجر الاثنين الماضي الزميل «مصطفى صبري» مراسل مجلة المجتمع في الضفة الغربية وعضو المجلس البلدي بقلقيلية، بعد أن تمت مداهمة منزله بالمدينة من قبل قوات كبيرة من الجيش الصهيوني، حيث قاموا بتفتيش المنزل بشكل استفزازي؛ مما أدى إلى إرهاب أفراد العائلة، وبعدها تم نقله إلى جهة غير معلومة ■

هيومان رايتس ووتش: التعذيب إستراتيجية أمريكية

اتهمت منظمة هيومان رايتس ووتش الأمريكية إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بانتهاجها سياسة التعذيب وإساءة المعاملة، مؤكدة أنه جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الإدارة الأمريكية.

وقال التقرير السنوي للجنة الذي صدر يوم الأربعاء ١٨ يناير الجاري: لا يمكن اعتبار أساليب التحقيق المؤذية مجرد سوء تصرف من جانب عدد من الجنود ذوي الرتب الدنيا، بل تعبّر عن سياسة واعية من قبل كبار مسئولي الولايات المتحدة، وأشار إلى أن تلك السياسات قلّصت من قدرة واشنطن على السعي لدى الدول الأخرى أو الضغط عليها لكي تحترم القانون الدولي.

وقال كينيث روث ـ المدير التنفيذي لـ(هيومن رايتس ووتش): «إنّ محاربة الإرهاب أمرٌ شديدُ الأهمية بالنسبة لحقوق الإنسان، لكنّ استخدام أساليب غير قانونية ضد من يدّعي أنهم إرهابيون أمرٌ خاطئٌ وعكسي للنتائج أيضًا»، كما قال إنّ الأساليبَ غير القانونية أدّت إلى زيادة قُدرة الإرهابيين على تجنيد الناس وأضعفت الدعمَ الشعبي لجهود مكافحة الإرهاب.

كما أنّ شركاء الولايات المتحدة مثل بريطانيا وكندا بالرغم من عدم اضطلاعهم بدور قيادي في ميدان حقوق الإنسان حاولوا إضعاف آليات الحماية الدولية الأساسية.

وكشف التقرير لجوء دول كثيرة ـ ومنها أوزبكستان وروسيا والصين ـ إلى استخدام «الحرب على الإرهاب» سلاحاً لمهاجمة خصومها السياسيين، مصنفةً إياهم «إرهابيين إسلاميين».

وقال روث إنه بات من الواضح في عام ٢٠٠٥م أن إساءة الولايات المتحدة معاملة المحتجزين أمرٌ لا يمكن رده إلى خلل في التدريب أو الانضباط أو الإشراف، كما لا يمكن نسبته إلى «قلة من العناصر الفاسدة»، بل هو يعكس خياراً سياسيّاً مدروساً تتبنّاه القيادة العليا، مؤكداً أنّ من جملة الأدلة على تلك السياسة المتعمدة التهديد الذي أطلقه الرئيس بوش باستخدام الفيتو ضد قانون يناهض «المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة»، ومنها أيضاً محاولة نائب الرئيس ديك تشيني استثناء وكالة المخابرات المركزية من ذلك القانون ■

المنظمات الدولية تطالب بوضع حد لظاهرة الإجهاض في السويد

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

طالب العديد من المنظمات الإنسانيّة والدينيّة في السويد بضرورة وضع حدّ لظاهرة الإجهاض المستشري بشكل يفوق حدود التصوّر في السويد وفي دول شمال أوروبا التي تجيز الإجهاض بل وتعتبره حقّاً مقدساً للمرأة التي لا تريد الاحتفاظ بالجنين.

ويقول القانون السويدي والقانون السائد في دول شمال أوروبا: إنّ الإجهاض يعني أنّ المرأة لها كامل الحقوق في إزالة ما في بطنها، وأنّها وحدها يحقّ لها اتخاذ قرار الإجهاض.

وبناءً على هذا القانون وحسب دراسة أجريت مؤخراً حول الإجهاض في السويد فإنّ ثلاثين ألف جنين يتمّ إجهاضهم في السويد وحدها. وأعمار المجهضات تتراوح بين ثلاث عشرة سنة إلى الثلاثين.

وحسب هذه الدراسة فإنّه يكفي أن تتوجّه الحامل إلى أي عيادة نسائيّة وتطلب إزالة ما في بطنها ليتحقق لها ذلك في غضون ساعات.

وأخطر ما في الأمر أنّ الجنين عندما يكون كبيراً يضطّر الطبيب إلى تقطيعه إرباً إرباً ويستخرجه من الرحم قطعاً قطعاً.■

صحيفة بريطانية: إسرائيل ستستخدم أراضي العراق لضرب إيران

ذكرت صحيفة «صانداي تلجراف» الصادرة في بريطانيا أن إسرائيل ستستخدم مطارات شمالي العراق لضرب المنشآت النووية الإيرانية.

وأكدت الصحيفة البريطانية أن إيران قامت بتأسيس هذه المنشآت في مناطق عديدة من إيران، مما يصعّب شن إسرائيل هجوماً جوياً عليها، من تل أبيب، مشيرةً إلى أن إسرائيل قد تقوم باستخدام مطاري أربيل والسليمانية في هجومها على تلك المنشآت.

وأفادت الصحيفة أن إيران قلقة من الوجود العسكري والاستخباراتي الإسرائيلي في شمالي العراق، مشيرةً إلى وجود معلومات عن إعداد قادة الحرس الثوري الإيراني «الذين لقوا مصرعهم في حادث سقوط طائرتهم الأسبوع قبل الماضية خطة لضرب الأهداف الإسرائيلية في شمالي العراق».

ومن ناحية أخرى شددت مصادر إسرائيلية للصحيفة البريطانية على وجوب مناقشة الموضوع الإيراني في الأمم المتحدة قائلة إن جميع المخططات تجري بهذا الشأن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وليس إسرائيل.■

٥٥ اعتنقوا الإسلام في الجزائر العام الماضي

أعلنت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية أن ٥٥ شخصاً اعتنقوا الإسلام خلال السنة الماضية بالجزائر.

وقال بيان من الوزارة إن ٤٠ رجلاً و١٥ امرأة اعتنقوا الدين الإسلامي، تتراوح أعمارهم من ٤٠ إلى ٨٠ سنة ومن مختلف الجنسيات من أوروبا وآسيا وأمريكا.

وأضاف المصدر أن هذا العدد يضاف إلى ١٣٩ شخصاً اعتنقوا الإسلام بالجزائر، من ديانات أخرى خلال السنوات الثلاث الأخيرة أي ما بين ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٤م.

وأشار المصدر إلى أن عدد المسيحيين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي تجاوز الأربعين حالة خلال سنة ٢٠٠٥م.■

مليونا مصحف وزعها مجمع الملك فهد

وزع مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة خلال شهر ذي القعدة من العام الجاري ١٤٢٦هـ ما مجموعه (٢،٠٠٩،٦٦٤) نسخة من القرآن الكريم بمختلف الإصدارات والأحجام، وترجمات معانيه، ومجموعة من الكتب العلمية والشرعية والتسجيلات الإسلامية من الأشرطة السمعية لتلاوات القرآن الكريم.

وأفاد البيان الصادر عن المجمع أن النسخ الموزعة من ترجمات معاني القرآن الكريم شملت: الإنجليزية، والفرنسية، واليونانية، والإسبانية، والأوردية، والتاميلية، والمليبارية، والتركية، والإندونيسية، والبوسنية، والألبانية، والفارسية، والهوسا، والألمانية، والروسية، والزولو، والصينية، والشيشوا، والسندية، والإيغورية، والقازاقية، والكورية، والصومالية.■

«كير» تشكك في برامج المراقبة السرية الأمريكية قضائياً

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» عن انضمامه إلى اتحاد الحريات المدنية الأمريكي في القضية الفيدرالية التي رفعها وتشكك في دستورية برامج المراقبة السرية التي مارستها وكالة الأمن القومي الأمريكية على مواطنين أمريكيين بدون تصريح قضائي منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وقال كير في بيان وصل المجتمع: «قد رفعت القضية الفيدرالية في ديترويت من قبل اتحاد الحريات المدنية الأمريكي والذي يرى أن برامج المراقبة التي تبنتها وكالة الأمن القومي تعد انتهاكاً للتعديلين الأول والرابع للدستور الأمريكي كما أنها تنتهك الفصل الدستوري بين السلطات نظراً لأنها أقرت من قبل الرئيس الأمريكي متخطياً صلاحياته الدستورية». كما طالبت القضية المرفوعة بوقف برنامج المراقبة السري. ويقول بارفيز أحمد رئيس مجلس إدارة كير «إن حماية التعديلين الأول والرابع للدستور لحق الفرد في التعبير عن رأيه بحرية، ولحقه في عدم التعرض للتفتيش والمراقبة بدون سبب معقول، هي ركيزة محورية للدستور لا يجب أبداً تجنيبها من قبل أي فرع من فروع حكومتنا». وأوضح أحمد أن «كير انضمت لهذه القضية لحماية الأساس القانوني لأمريكا ولحماية حقوق جميع الأمريكيين المدنية».

أشار أحمد إلى تقارير صحفية أمريكية حديثة النشر تؤكد أن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي روبرت ميولر قد «أبدى مخاوف بخصوص المنطق القانوني الواقف خلف برامج المراقبة بدون تصاريح قضائية»، وأن برامج المراقبة السرية لوكالة الأمن القومي الأمريكية من شأنها أن تعيق جهود مسلمي أمريكا لبناء جسور التفاهم والحوار بين أمريكا والعالم الإسلامي.. وتتضمن القضية عدداً من المدعين من بينهم وهيئة اتحاد الحريات المدنية، وعدداً من المحامين والكتاب الأمريكيين.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

التجربة الحزبية المصرية

الانهيار الذي شهده حزب الوفد في مصر يسدل الستار على التجربة الحزبية في عصر الجمهورية المصرية، وهي التجربة التي بدأت مع نشأة المنابر المصرية (اليمين والوسط واليسار) في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ثم تطورت - خلال أكثر من ربع قرن - حتى وصلت إلى حالة الموات التي نرقبها الآن.

وما تشهده التجربة الحزبية اليوم، هو النتيجة الطبيعية لبدايات النشأة التي لم تكن أبداً طبيعية وإنما كانت مفتعلة أو مصطنعة... لحاجة في نفس النظام يومها، أراد من خلالها توجيه رسائل للعالم، خاصة الغرب، بأن تغييراً ما بدأ في مصر وأن عصر الديمقراطية قد بدأ. ففي تلك الفترة كان نظام الرئيس أنور السادات يولي ظهره للصديق السوفييتي صاحب الحزب الواحد داخل النظام الشيوعي المغلق، متجهاً صوب الغرب وخاصة الولايات المتحدة، فكان لابد للنظام من تأهيل نفسه وتلميع واجهته بكل ما يستطيع من الأدوات.

ومنذ ولادة التجربة ولادة غير طبيعية، نمت وتدحرجت عبر أكثر من ربع القرن نمواً غير طبيعي، فتأثرت بأبسط عوامل التأثير الاجتماعي والسياسي تأثراً سلبياً.. وتساقطت واحدة تلو الأخرى مع كل أزمة تتعرض لها.

تشكيل الأحزاب من البداية كان عملية انتقائية من قبل مؤسسة الحكم، فقد تم الحظر «من المنبع» على القوى الحية التي كان يمكن أن تسهم في تطوير الحياة السياسية وتعطي لها الزخم والحيوية اللذين يليقان بالدولة المصرية، وتم الاكتفاء ببعض القوى متوسطة الشعبية أو التي لا شعبية لها، حتى بلغ عدد الأحزاب ٢٢ حزباً لا يعلم معظم المصريين ٩٠٪ من أسمائها.. وصرنا نشاهد على امتداد تلك الفترة أحزاباً.. قادتها أو كوادرها يعدون على الأصابع، ومن حاول من هذه الأحزاب الاستقواء أو التحالف مع قوى أخرى - وبما لا تهوى السلطة - دهمته طاحونة الانشقاقات ثم التجميد إلى غير رجعة.

الخطأ فيما آلت إليه التجربة الحزبية المصرية لا يقع على السلطات وحدها، وإنما معظم الخطأ أو القصور يعود إلى الأحزاب نفسها.. فقد نالت الشرعية، ونالت حرية إصدار الصحف، ونالت حقوقاً لا بأس بها، في التحرك بين الجماهير - ودعونا من «شماعة» التضييق - لكنها لم تستثمر هذه الأجواء في بناء هياكلها بناءً صحيحاً وسليماً، ولم تبن تحركاتها بين الجماهير وفق برامج واضحة ومقنعة ولم تقدم قياداتها نماذج أو تجارب حتى في الحوار الداخلي يمكن أن يجذب إليها الجماهير.

لقد ثبت أن عدداً من هذه الأحزاب فاقد من داخله لعناصر الحياة السياسية الطبيعية، وفاقد الشيء لا يعطيه.. فماتت واقعياً وإن بقت يافطاتها «تلعلع» في الشوارع، وإن ظلت وصحفها «تطنطن» بين الناس. أما البعض الآخر الذي حافظ على حيويته إلى حد ما مثل أحزاب: «الوفد» و«التجمع» «اليساري» و«الناصري» فقد ظلت على فكرها القديم - أو بمعنى أصح على مجدها القديم - دون تجديد في الفكر أو البرامج أو الآليات.

والحقيقة أن الدنيا حولها تغيرت بطريقة أسرع من تفكيرها من جانب، أضف إلى ذلك أن قادة وكوادر تلك الأحزاب ظلوا قابعين في مكاتبهم مكتفين بالإطلال على الناس عبر الصحف في كل الأحيان، ويظهرون بين الناس في المناسبات.. والجانب الأهم أن عدداً من قيادات تلك الأحزاب فقدوا مصداقيتهم وخربوا على أحزابهم عندما جعلوا رسالتهم الأولى ضرب القوى الأخرى، مثلما فعل د. رفعت السعيد رئيس حزب التجمع مع الإخوان، كل ذلك أسهم في صناعة حالة من «الأنيميا» أصابت تلك الأحزاب في مقتل!

والآن.. يبدو من الصعب على هذه الأحزاب أن تعيد ترميم نفسها لتعود إلى الحياة السياسية من جديد.

الخطير أن تهاوي الأحزاب القائمة بهذا الشكل الذي بدا في حزب الوفد سيجمد الحياة السياسية، وسيكون على مؤسسة الحكم أن تختار بين إطلاق تجربة حزبية حقيقية تبعث الحيوية في الحياة السياسية.. أو تترك الأمور تسير إلى حالة من «الموات».■

«العفو الدولية» تطالب مجدداً بإغلاق معتقل جوانتانامو

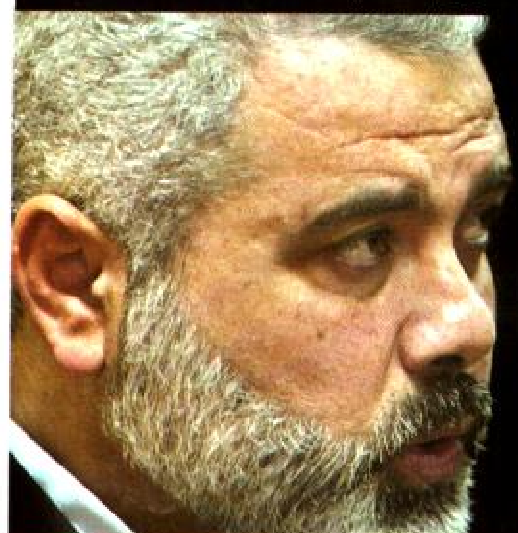
نشرت منظمة العفو الدولية اتهامات جديدة بالتعذيب في معتقل جوانتانامو الامريكي في كوبا بالتزامن مع «الذكرى الرابعة» لوصول أول معتقلين إلى السجن مؤكدة أنه لا يزال هناك أكثر من ٥٠٠ معتقل في المعسكر. ودعت مجدداً إلى إغلاقه.. ومن بين الحالات التي أبرزتها المنظمة قضية جمعة الدوسري الذي نقل من زنزانته الانفرادية الشهر الماضي بعد محاولته الانتحار خلال زيارة من محاميه.. وكان الدوسري، وهو بحريني يبلغ من العمر ٣٢ عاماً، قد اختطف في باكستان في أواخر عام ٢٠٠١ ووجه اتهامات عديدة للسلطات الامريكية بشأن تعرضه للتعذيب في جوانتانامو وفي قاعدة قندهار الجوية جنوب أفغانستان.. ونفت الحكومة الأمريكية ما رواه الدوسري من أنه تم التبول عليه وهدد بالتعذيب وضربت رأسه بالحائط مراراً.. وقال رئيس منظمة العفو في بريطانيا ستيفن بون «إنه لأمر مثير للصدمة أن تمر أربع سنوات منذ قدوم أول سجناء إلى جوانتانامو دون أن يحاكم أي منهم بشكل مناسب، وإنه لا يزال هناك أكثر من ٥٠٠ سجين محتجزين دون تهم أو مبرر قانوني».■

منظمة حقوقية جديدة في المغرب

تم تأسيس جمعية وطنية مستقلة غير حكومية تحت اسم «منظمة الرسالة لحقوق الإنسان» في المغرب الأسبوع قبل الماضي حيث اجتمع مؤسسو المنظمة وتم عرض حيثيات التأسيس ودواعيه وأهمية الاشتغال في مجال حقوق الإنسان.

وذكر بيان وصل (المجتمع) نسخة منه أنه تمت قراءة بنود وفقرات مشروع القانون الأساسي للجمعية والمصادقة عليه بالإجماع من قبل الحاضرين.. وأضاف البيان أن القانون الأساسي للجمعية حث على أن قضية حقوق الإنسان تقع على رأس الأولويات. وكونها تشغل مساحة مهمة على مستوى الأحداث الوطنية والدولية ونظراً لحاجة المجتمع المدني الماسة إلى استنهاض جميع قواه واستنفار كافة طاقاته وأبنائه ومشاركتهم في الحياة العامة كي تتكرس في هذا المجتمع الحرية والتعددية الفعلية وتحترم مبادئ المواطنة وتعطى السيادة والكلمة الفصل لإرادة الشعوب، ونظراً لكون مجال حقوق الإنسان في وطننا الحبيب يحتاج إلى مزيد من الجهود الجبارة لصيانتها وتكريم الإنسان وإنزاله المنزلة اللائقة■

عشية الانتخابات الفلسطينية.. رئيس قائمة التغيير والإصلاح لـ المجتمع:



الأمانة ثقيلة لكن ثقتنا بالله كبيرة.. والتغيير والإصلاح قادم لكن التدرج مطلوب

عشية الانتخابات التشريعية الفلسطينية والمجتمع ماثلة للطبع التقينا الأستاذ إسماعيل هنية أحد قيادات حماس البارزين والذي يقف على رأس قائمة التغيير والإصلاح الممثلة للحركة في الانتخابات.. وهو حضور شعبي وتجربة ثرية وهو رفيق الشيخ أحمد ياسين خلال فترة عمله معه يرحمه الله كمدير لمكتبه.

حوار المجتمع معه دار عن تقييمه لمرحلة ما قبل الانتخابات ورؤية الحركة لما بعدها وتوقعاته وردوده على ما يثار من تساؤلات.

حاوره: وسام عفيفة

في البداية أشار هنية إلى أن الحملة الانتخابية لقائمة التغيير والإصلاح لفتت انتباه كافة الأطراف المحلية والدولية بدرجة تنظيمها العالية، رغم أنها التجربة الانتخابية التشريعية الأولى التي تخوضها حركة حماس.. ولكن تبقى النتائج هي الحاسمة. ويرى هنية أن حملة قائمة التغيير والإصلاح زادت القناعة لدى حركة حماس برغبة الشعب الفلسطيني بالتغيير والإصلاح، وزادت ثقتها بالمنهج الذي نعتمده في مواجهة الاحتلال الصهيوني من ناحية ثانية ومواجهة الفساد من ناحية ثالثة.

فالحملة الانتخابية رسّخت هذه العلاقة بين الحركة وشعبنا، وكشفت لها مضامين الحب الذي يعتمر حركة حماس، ولذلك أستطيع القول إننا نجحنا بفضل الله ثم بجهود المخلصين من أبناء الحركة والذين وصلوا الليل بالنهار.

وعن حملة التشويه التي شنتها حركة فتح معتمدة على البيانات المدسوسة كوسيلة دعائية ضد حركة حماس، يرى هنية أن هذه الوسائل اندرجت في سياق التشويش على الانتخابات، والآن تريد التشويش على حركة حماس لأنه كانت هناك محاولات لتعطيل الانتخابات من خلال الأحداث التي وقعت في قطاع غزة ثم الضغوط الإعلامية التي مورست على حماس والشعب الفلسطيني، ثم محاولة تأجيل الانتخابات وأخيراً حملات التشويه.

ويخلص إلى القول: هذه بضاعة من لا يملك الحجة، وحركة حماس كانت وما زالت أنقى وأطهر وأبعد عن الوقوع في هذه المتاهات.

حماس تحت قبة البرلمان

وعشية الانتخابات التشريعية كثرت تساؤلات المواطنين والناخبين حول ما تطمح حماس لتطبيقه بعد دخول المجلس. ويرد هنية على ذلك بالقول: أولى الخطوات تطبيق برنامجنا الانتخابي الذي عرضناه على الشعب الفلسطيني.. لكن لا شك أن المرحلة الأولى هي مرحلة استطلاع للمجلس وقوانينه ولجانه العاملة وطبيعة علاقته بالساحة الفلسطينية والإقليمية والدولية.

والعمل على تعزيز المجلس التشريعي بالرؤية التي طرحتها حماس.

ويضيف: نريد أن يكون المجلس قادراً على الرقابة والمحاسبة، وقادراً على سن القوانين والتشريعات يعمل على الفصل بين السلطات ويلزم السلطة التنفيذية باحترام القوانين.

قلت له: لكن حماس تحت قبة البرلمان تقلق العديد من الأطراف المحلية والخارجية. وكانت تصريحات صدرت عن الرئيس عباس تشير إلى تفكيره بترك الرئاسة في حال فازت حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول طبيعة علاقة كتلة حماس في التشريعي مع مؤسسة رئاسة السلطة.

ويجيب هنية: حماس تؤمن بالتعاون والتنسيق مع كل الشعب الفلسطيني بما فيه الرئاسة، وحماس ترى أن الساحة الفلسطينية سوف تكون على مفترق طريق وأن الأمر يحتاج إلى جهد الجميع. وأضاف: صحيح أننا نختلف مع الرئيس أبو مازن في نظرته السياسية التي تستبعد المقاومة وترسخ التفاوض مع الاحتلال، ولكن ذلك لا يعني أن نكون في تصادم أو عراك معه.

من المقاومة إلى التشريعي

ولكن هل تنجح حماس في مهمتها البرلمانية وسط الصعوبات المحلية والضغوط الخارجية، وهي مهمة جديدة في ظل الاحتلال الإسرائيلي؟

يرد إسماعيل هنية: حماس تدرك طبيعة المهمات التي ستناط بها في المرحلة القادمة وهي حركة نجحت منذ انطلاقتها في ميادين عدة.. نجحت في ميدان إدارة الصراع مع العدو حتى أرغم على الرحيل عن قطاع غزة، ونجحت في إدارة العلاقات الداخلية

الفلسطينية رغم التناقضات في سياسات السلطة، وجنبت حماس شعبنا الصراع الداخلي، ونجحت في إدارة العلاقات العربية والإسلامية وفي إدارة مؤسسات خدماتية وثقافية ونقابية وتربوية.

ويتابع: كما نجحنا في إدارة العلاقة مع دول عربية وغربية، فحركة تملك هذه التجربة الناجحة قادرة على أن تنجح في الميادين الأخرى، ولا تناقض. فسوف نواصل المقاومة إلى جانب الجوانب السياسية والاقتصادية على قاعدة تقدير المصالح.

لماذا تطمئن الحركة؟

وخلال الحملة الانتخابية واجهت حماس حملات التخويف والترهيب، كما واجه الشعب الفلسطيني نفس التخويف من أن اختيار حماس سيكون له تأثير سلبي علي الحياة المعيشية والجوانب الاقتصادية.

سألت هنية: في مقابل هذا التخويف المتواصل ألم تصلكم رسائل تطمين تحمل الدعم والتأييد لكم؟

فقال: إن الاطمئنان الأول هو لقدر الله في الأرض سبحانه، وأقول للذين خوفوا شعبنا في الرزق والمساعدات **﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴿٢٢﴾﴾** (الذاريات).

والاطمئنان الثاني: شعبنا المسلم المؤمن بربه المجاهد والمضحي والواعي لم ولن تنطلي عليه محاولات التخويف.

والاطمئنان الثالث: القدرات التي تمتلكها الحركة لأنها قادرة على تخفيف المعاناة عن شعبنا وقدرتها على العمل في ظل أصعب الظروف.

والاطمئنان الرابع: هناك دول أوروبية أكدت - حتى بعد تصريحات سولانا - أن هذه التصريحات لا تمثل بالضرورة كافة دول الاتحاد، واليوم الموقف الغربي تراجع أمام وعي الشعب الفلسطيني.

بين التشريعي والحكومة

سألته عن المشاركة في الحكومة المقبلة فقال:

موضوع الحكومة سوف تقرر بشأنه الحركة لاحقاً، وقد عودت الحركة الشعب الفلسطيني على الصدق، وسوف نصدق شعبنا ونلتزم بتطبيق البرنامج لكن لن يتم ذلك في يوم وليلة، لأن ذلك يحتاج إلى وقت ويحتاج إلى إرادة الجميع، وحماس تتطلع إلى تشكيل تيار وطني واسع يلتقي هذا التيار على خطة عمل

حماس تدرك طبيعة المهمات التي ستناط بها في المرحلة القادمة.. وقد نجحت منذ انطلاقتها في ميادين عدة: إدارة الصراع مع العدو وإدارة العلاقات الداخلية الفلسطينية رغم التناقضات في سياسات السلطة

داخلية، ليرسخ النظام القائم على التعددية السياسية، وإن شاء الله تكون حماس عند حسن الظن بها ونحقق الآمال والطموح، خصوصاً وأن الواقع صعب، وحيثما وجهت وجهك رأيت فساداً إدارياً واقتصادياً وسياسياً.

ويضيف هنية: الأمانة ثقيلة لكن ثقتنا بالله ثم ثقتنا بشعبنا كبيرة، وإن التغيير والإصلاح قادم بإذن الله ولكن التدرج مطلوب في ذلك، فنحن على أمر كبر عليه الصغير وشاب عليه الكبير.

حماس والمفاوضات

ورغم حملة التحريض والترهيب الإسرائيلية ينشغل قادة دولة الاحتلال بالحديث حول فرص وإمكانيات التفاوض مع حركة حماس، الأمر الذي يثير تساؤلات حول توجهات الحكومة الإسرائيلية: هل تندرج في إطار محاولات الإغراء أو الضغط؟

ويرى هنية أن هناك تغيرات في الفكر الصهيوني والحلبة السياسية الإسرائيلية، ويقول:

بنيامين نتنياهو ذهب نحو اليمين وحزب العمل راح نحو اليسار، وشارون حاول أن يخط لنفسه طريقاً ثالثاً، وكان قبل تعرضه لمرضه

نؤمن بالتعاون والتنسيق مع الشعب الفلسطيني كله بما فيه الرئاسة.. نعم نختلف لكن دون تصادم أو عراك

يفكر في الانسحاب من نحو ٨٠٪ من مناطق الضفة الغربية، وهذا التغيير - بالإضافة إلى الحديث حول شروط مفاوضة حماس - يرجع إلى المأزق الذي تعيشه دولة الاحتلال نتيجة المقاومة المتواصلة ولأنهم وصلوا لقناعة هذه الحركة التي تم اغتيال قادتها واعتقال الآلاف من أبنائها ولم تتوقف الحرب عليها إعلامياً وسياسياً وأمنياً واقتصادياً. ورغم ذلك لم تتأثر رغم الخسارة التي دفعتها، فحماس ازدادت شعبيتها وهي تتقدم نحو المؤسسة السياسية الرسمية.

وأضاف: هناك تراجع في المواقف الإسرائيلية بسبب صمود شعبنا وقدرة الحركة على امتصاص الضربات.

البعد الشرعي

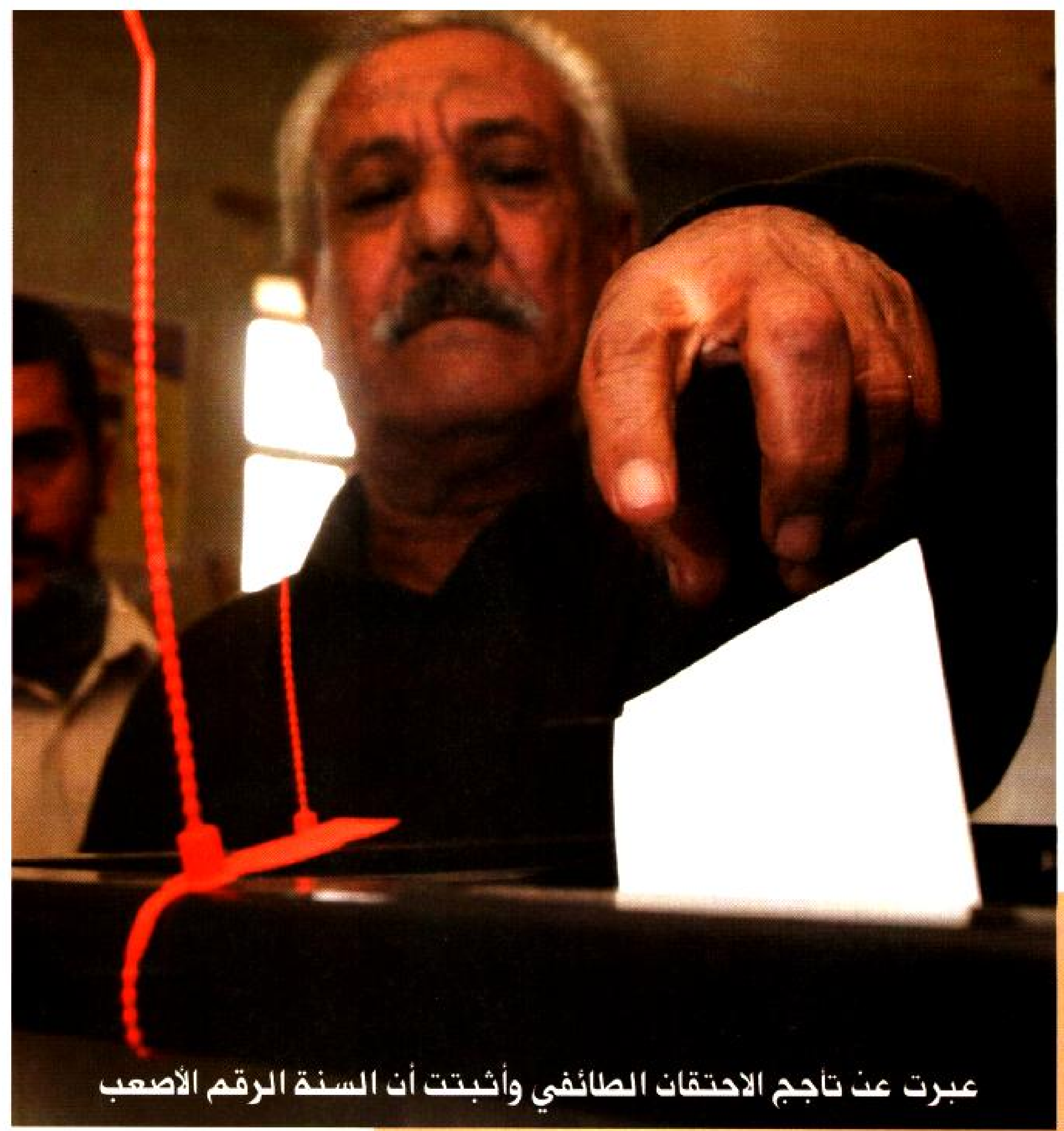
من ناحية أخرى أثير في الآونة الأخيرة موضوع البعد الشرعي لدخول الانتخابات التشريعية خصوصاً بعد موقف أحد وجوه الحركة الإسلامية في مدينة خان يونس الشيخ أحمد نمر.

وفي هذا السياق قال هنية: لما شاركت حركة حماس في الانتخابات التشريعية استندت إلى عدة محاور منها محور البعد الشرعي: فحماس لا تخطو أي خطوة سياسية إلا بالعودة للشرع فإن قبلها قبلناها وإن رفضها رفضناها، وهي - كما يعلم الجميع - جناح الإخوان المسلمين، وهذه الحركة الربانية الممثلة بالعلماء والمفتين على امتداد العالم العربي والإسلامي وكبار علماء الأمة كالشيخ القرضاوي وغيره أفتوا بجواز المشاركة في الانتخابات، ومن يفت بحرمة الانتخابات التشريعية فليأت بوسيلة أخرى لمحاربة الفساد.

وثانياً فإن الحركة تشارك في الانتخابات بعد دراسة عميقة في المؤسسة الشورية للحركة في الداخل والخارج والسجون وهي مطمئنة إلى إلزامية الشورى.

وثالثاً: المصلحة العامة للشعب الفلسطيني والرغبة الحقيقية في مشاركة حماس في الانتخابات حيث أظهرت استطلاعات الرأي أن ٨٧٪ يؤيدون مشاركة حماس في الانتخابات.

أما فيما يتعلق بموقف الشيخ أحمد نمر من الانتخابات فنحن نحترم الشيخ نمر ونقدره لتاريخه وصبره، ولكن الحركة قررت بمؤسساتها الشورية المشاركة في الانتخابات.■



عبرت عن تأجج الاحتقان الطائفي وأثبتت أن السنة الرقم الأصعب

الانتخابات ليست «عصى موسى» لإنقاذ العراق

توالت ردود الفعل على النتائج النهائية للانتخابات العراقية، مما زاد من حالة الاحتقان الطائفي داخل الأوساط العراقية، وذلك وسط دعوات دولية ليتجاوز الانقسامات والعراقيل والعمل معاً على تشكيل حكومة جديدة.

وعلى الرغم من حصول الائتلاف الشيعي على ١٢٨ مقعداً فإنه لم ينل الغالبية المطلقة، مما يضطره إلى التحالف مع قوائم أخرى لاختيار رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة المقبة.

د. أكرم المشهداني(*)

لقد حاولت الإدارة الأمريكية أن «تجيّر» المشاركة الواسعة في هذه الانتخابات، لصالح المخطط الأمريكي، ومحاولة إثبات أن هذا الاندفاع نحو صناديق الاقتراع من قبل العراقيين عموماً والسنة خصوصاً دليل على نجاح المنهج الديمقراطي الأمريكي في العراق، متناسياً أن هذه المشاركة الكثيفة التي

(*) كاتب عراقي

تجاوزت المعدلات الدولية كانت تعبيراً عن الاحتقان والحشد الطائفي الناتج عن الانقسام الذي يعيشه المجتمع العراقي في ظل الاحتلال، ومحاولة لإثبات الذات، وتأمين المستقبل في مواجهة حالات الإقصاء والتهميش المتعمد.

وليس من شك أن الاستهداف والتهميش الطائفي الواسع النطاق الذي تعرض له العرب السنة على يد سلطة الاحتلال والحكومة الطائفية وأذرعها الأمنية قد ساهم في صياغة رأي عام بين أهل السنة مؤيد للمشاركة في العملية السياسية، ولكن من دون أن يعني ذلك أي موقف سلبي من المقاومة بالنسبة للغالبية التي مازالت على انحيازها العارم إليها بوصفها الملاذ الحقيقي من جحيم تهميش واستهداف أوسع نطاقاً بكل المقاييس، فضلاً عن أهميتها لمستقبل العراق والأمة عموماً. كما أن المشاركة السنية الواسعة لم تكن تعني الاعتراف بواقع الاحتلال أو إضفاء المشروعية عليه، ولكنها محاولة لإثبات الوجود في مواجهة عمليات الإقصاء والتهميش التي تعرض لها السنة العرب، من محاولات التقليل من شأنهم وتأثيرهم في المجتمع العراقي، بحيث وصل الأمر إلى القول بأن السنة لا يشكلون أكثر من ١٠٪ من مجموع الشعب العراقي!! ولولا انغماس إخوتنا الأكراد - ونسبتهم العظمى مسلمون سنة - في لعبة القومية المقيتة والتكالب على «الانعزال» عن العراق العربي المسلم، لكان للمسلمين السنة في العراق وزن كبير لا يسع أحداً أن يتجاوزه!

دلالات المشاركة

ينبغي الاعتراف بأن نسبة المشاركة السنية لم تكن كاملة، لأسباب منها رفض العديد من القوى السنية للانتخابات في ظل الاحتلال على اعتبار أن ذلك يمثل «إقراراً بشرعية الاحتلال» فضلاً عن تصاعد عمليات الاحتلال الحربية من قوات الاحتلال بمساندة القوات العراقية في مناطق واسعة من غرب ووسط العراق (الرمادي والقائم وهيت والرطبة وحديثة وغيرها)، ونزوح عشرات الألوف من السكان من مدنهم وقراهم نتيجة تلك الحملات العسكرية، يضاف إلى ذلك عمليات الابتزاز والتزوير التي مورست تجاه المراكز الانتخابية للمناطق السنية، من عدم إيصال صناديق الاقتراع، أو

ينبغي الاعتراف بأن نسبة المشاركة السنية لم تكن كاملة لأسباب.. أهمها تصاعد الحملة العسكرية ضد المناطق السنية في غرب ووسط العراق ونزوح عشرات الآلاف من السكان إلى الشتات

ضياع القوائم، أو عدم فتح مراكز بالكامل وإجبار السكان على قطع مسافات شاسعة باتجاه مراكز بديلة، مما حال دون مشاركة الكثيرين.

ولابد من الإشارة هنا إلى موقف هيئة علماء المسلمين المؤيد ضمناً لتلك المشاركة تبعاً لتقدير سياسي يقوم على إمكان الجمع بين مسار المقاومة ورفض الاعتراف بالعملية السياسية تحت الاحتلال، ومسار المشاركة التي لا تتناقض مع المقاومة بل تعضدها في الميدان السياسي، مما دفع بالعديد من أهل السنة للمشاركة في هذه الانتخابات.

والواقع أن موقف الهيئة الرافض للاعتراف بالعملية السياسية كان ومايزال صحيحاً، وهو الضمانة لدرء خطر إلقاء العرب السنة جميع أوراقهم في سلة لعبة انتخابية غير مضمونة. وقد ثبتت صحة هذا التقدير بعد التزوير الواسع النطاق ضد العرب السنة، إذ عادت اللعبة لتحشرهم في دائرة العشرين في المائة، برغم أن ما جرى خلال الانتخابات الماضية وخلال الاستفتاء على الدستور، وكذلك هذه المرة مازال يؤكد أن نسبتهم تقترب من حدود الأربعين في

عمليات التزوير التي مارسها الائتلاف الشيعي بدأت قبل العملية الانتخابية وساهمت فيها المفوضية العليا للانتخابات التي عينت عشرات الآلاف من العناصر الموالية كمشرفين على المراكز الانتخابية

المائة، وربما جاوزتها لو كانت اللعبة نزيهة بالكامل.

وكنتاج لموقف هيئة علماء المسلمين جاء موقف قوى المقاومة العراقية مسانداً للمشاركة الانتخابية، بعدم التخريب على الانتخابات، وهو موقف بدا مقدراً في أوساط العرب السنة، ودعا الدكتور عدنان الدليمي أكبر زعماء التوافق إلى توجيه الشكر علناً لفصائل المقاومة العراقية على تجاوبهم وتعاونهم وتوفيرهم الأجواء الآمنة للانتخابات في مناطق العرب السنة. وكان دور الحزب الإسلامي العراقي بقاعدته الجماهيرية الواسعة وقدراته التنظيمية واضحاً في إدارة المسار إدارة ذكية يشهد لها الشارع العراقي.

الانتخابات والطموح

إن الانتخابات العراقية ليست هي كل ما يطمح إليه العراقيون بعد سنوات عجاف من القحط السياسي، ولكنها قد تعد الخطوة الأولى نحو بدء العملية السياسية هناك، فأقل ما يمكن أن تقدمه الانتخابات إيجاد نوع من الإجماع «النسبي» بين العراقيين حول بديل محدد يتفقون على اختياره لقيادة بلدهم خلال الفترة المقبلة بغض النظر عن طبيعة هذا البديل أو شكله. ورغم كل هذا يصعب القول بأن الانتخابات ستوقف حال عدم الاستقرار والفوضى في العراق، لأن هذه الحال لا ترتبط في الواقع بهذه الحكومة أو تلك ولكنها ترتبط أساساً بوضعية الاحتلال ومدى استمراريته من عدمها. وبلا شك فإن ما تعرض له السنة من تنكيل واعتداءات ومحاولات إقصاء وتهميش وتجاوز خلال الفترة الماضية كان محفزاً للكثير منهم على الدخول في العملية الانتخابية من أجل الوصول للبرلمان ومنع أي عملية تهميش أو إقصاء أو انتهاك لحقوق أهل السنة في العراق من قبل أي طرف كان.

غياب الديمقراطية

لقد جرت الانتخابات في ظل أجواء لا يتوافر فيها أبسط مقوّمات الممارسة السياسية الديمقراطية الحرة، ألا وهي مقوم «الأمن» و«السيادة»، فضلاً عن انعدام تكافؤ الفرص بين المتبارين، ومخطئٌ منْ ظنّ أن هذه الانتخابات قد تكون بمثابة «عصا موسى» التي تنقذ العراق والعراقيين من

مآسيهم ومحنهم، لأن المقدمات على أرض الواقع لا تنبئ بشئ من ذلك. فلقد كانت تجربة الانتخابات الماضية والحالية، بكل تداعياتها الخطيرة في الاستغلال السيئ للرموز والفتاوى الدينية. وكانت مقاطعة السنة ومعارضي الاحتلال للانتخابات السابقة قد أدت إلى توسيع قاعدة المقاطعين والمغيّبين.. وبالتالي كانت العملية السياسية في يناير الماضي عملية عرجاء ومشبوهة، وبالرغم من فوز الائتلاف بالنصيب الأكبر من الأصوات فيها، لاحظنا أن عبدالعزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يظهر ويعلن للملأ قبل أسبوع من الانتخابات الحالية أن «أعمال تزوير!!» رافقت الانتخابات الماضية، وحذر الحكيم من «تزوير جديد!!» في الانتخابات الجديدة!!.. وقد تأكد أن صراخ قادة الائتلاف الشيعي وتحذيراتهم من التزوير إنما كانت تخفي نوايا وخطط تزوير من طرفهم أكثر من أي شيء آخر، لاسيما أن رجالهم وعناصرهم هم الذين يشرفون عملياً على الإجراءات من أولها لآخرها؛ إذ إن المفوضية عينت عشرات الآلاف من العناصر الموالية كمشرفين على مراكز الانتخاب!! وقد جاءت نتائج محافظة بغداد التي حصل فيها الائتلاف على أرقام غير منطقية فاجأت حتى قياداته، لتؤكد ذلك بكل وضوح. والنتيجة هي أن تزويراً قد وقع بحق العرب السنة قبل الانتخابات من خلال توزيع المقاعد، حيث ظلمت المحافظات العربية السنية لصالح الكردية بشكل كبير، والشيعية على نحو أقل، فيما وقع بحقهم تزوير آخر في العملية ذاتها أثناء التصويت.

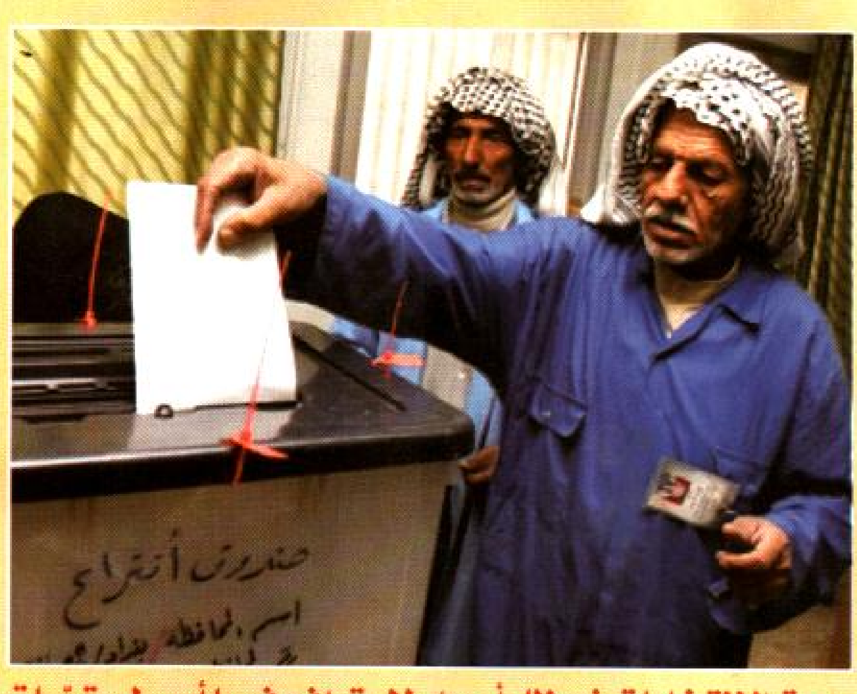
المفوضية المستقلة

كما أن أهل السنة اعترضوا بشدة على قيام المفوضية العليا المستقلة للانتخابات - والتي يفترض أنها تقوم بعملها تحت إشراف الأمم المتحدة وبمنتهى الحيادية والشفافية - من كونها ظلمت المحافظات ذات الأكثرية السنية (تحديداً الموصل والأنبار وصلاح الدين وديالى) بإنقاص حصتها من المقاعد في البرلمان القادم قياساً إلى المحافظات الأخرى، التي نالت مقاعد أكثر من نصيبها المستحق، تحت ذريعة ضعف الاستجابة والمشاركة السنية في الانتخابات الماضية، التي على أساسها تم تحديد النسب، إذ إن المفوضية أهملت إحصاءات المواطنين الرسمية المعتمدة من قبل وزارة التخطيط العراقية التي جرت على مدى العقود المنصرمة، وآخرها تعداد ١٩٩٧ وأخذت بدلاً منها بأرقام المشاركة في الانتخابات الأخيرة، وهي نسب لا تعبر عن الواقع الحقيقي في ظل مقاطعة السنة للانتخابات السابقة.

كما أن ثمة شكوكاً (بل تأكيدات واقعية) في تدخل أجهزة الحكومة الحالية، وبالأخص الأمنية والعسكرية والإعلامية، منها، المحسوبة على الائتلاف الشيعي وتيار المجلس الأعلى وحزب الدعوة والحزبين الكرديين (حزبي الطالباني ومسعود) لصالح الدعاية الانتخابية للائتلاف والحزبين الكرديين وإضعاف دور الدعاية للقوى الأخرى بكل الوسائل بما فيها قتل واغتيال من يقومون بتعليق الدعايات الانتخابية، واعتقال بعضهم، ومهاجمة مقار الكتل السياسية كما حصل في دهوك وأربيل على كتلة الاتحاد الإسلامي الكردستاني وعلى مقار الكتلة العراقية في النجف وكربلاء.. أو بالأقل لصق ملصقات الائتلاف فوق ملصقات الكتل الأخرى أو طباعة ملصقات تشوه مواقف وصور رؤساء الكتل والكيانات السياسية المساهمة في الانتخابات.. وهو ما يفقد الانتخابات قيمتها وعدالتها.. وساهمت ميليشيات المجلس الأعلى المحسوبة على وزارة الداخلية في تعليقها بالشوارع!

تلاعب واضح

ومن المؤكد أن قوى كثيرة استخدمت كل ما لديها من إمكانات لممارسة كل ما يتاح من أنواع التأثير والتزوير والتلاعب في الانتخابات في ظل غياب شفافية وحيادية المفوضية العليا المستقلة للانتخابات وفي ظل غياب الرقابة الدولية الفاعلة على مجريات العملية الانتخابية في العراق، إذ إن دول العالم بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا والمنظمات الدولية الحرة تمتنع عن إرسال مراقبين محايدين لمراقبة العملية الانتخابية في العراق بسبب عدم توافر الأمن وعدم توافر الرغبة لدى القوى المستأثرة بالمشهد العراقي والحكومة الحالية والحزبين الكرديين الرئيسين، في حضور أية جهة مراقبة دولية للتأكد من النزاهة والموضوعية والحياد والشفافية. والتي لا يتوقع - في ظل كل هذه المعطيات والوقائع - أن تنجح في إنقاذ العراق من محنته ومآسيه إن لم تكرس نتائجها الاحتراب الداخلي وتعمق من حالة



جرت الانتخابات في ظل أجواء لا يتوافر فيها أبسط مقوّمات الممارسة السياسية الديمقراطية الحرة وهي «الأمن» و«السيادة» فضلاً عن انعدام تكافؤ الفرص بين المتبارين

الفوضى وتدفع البلاد نحو أتون حرب طائفية بانت ملامحها وبداياتها واضحة وملموسة..

الرقم الأصعب

مخطئ من يظن أن السنة في العراق هم مجرد رقم في اللعبة السياسية هناك، أو يتخيل أن الانتخابات يمكن أن تمحو وجودهم من الخريطة السياسية العراقية، ويُخطئ السنة أيضاً إذا ظنوا أن بقية أطياف المجتمع العراقي ستظل تنتظرهم حتى يحسموا موقفهم من مستقبل العراق الذي قد لا يأتي في الأمد المنظور. خصوصاً في ظل عدم وجود تكتل سُني واضح وموحد يستطيع البت في المسألة. وربما لم يتعرض السُنة عبر تاريخهم في العراق لمثل هذا الموقف التراجيدي. رغم كل ذلك فإن وجود حكومة «منتخبة» سيُعد في حد ذاته إنجازاً في بلد لم يعرف لذة التصويت والاختيار من قبل، ناهيك عن عدم انتفاء البديل الآخر وهو إعلان مقاطعة هذه الحكومة إذا ثبت تطرفها تجاه السُنة.

وتشير الدلائل الأكيدة إلى أن عملية التزوير في الانتخابات البرلمانية العراقية التي قامت بها بعض الجهات ابتدأت حتى قبل الانتخابات نفسها، وقد ساهمت المفوضية «غير المستقلة» للانتخابات في عملية التزوير من خلال اعتمادها نسباً مغلوطة ومنافية للواقع السكاني في توزيع المقاعد البرلمانية على المحافظات العراقية، ففي المحافظات الغربية التي يقطنها السنة العرب تم تقليل عدد المقاعد المخصصة لها ما بين ٣٠ و٤٠٪ من استحقاقها، مما يشير إلى النية المبيتة سلفاً في الانحياز إلى طرف على حساب طرف آخر وإلى أن التوجه كان معداً منذ البداية لإعلان فوز قائمة معينة وحرمان القوائم الأخرى من استحقاقاتها الانتخابية، ففي الوقت الذي مُنحت المحافظات الجنوبية أعداداً من المقاعد في الجمعية الوطنية تزيد على نسبتها المئوية حسب التعداد السكاني للعراق، ظُلمت المحافظات الغربية والوسطى، بحيث لم يتم تخصيص نفس النسبة من المقاعد بالرغم من كونها تحتوي على كثافة سكانية عالية حسب التعداد السكاني، وقد اعترضت عدة قوائم انتخابية على هذا الأمر قبل الانتخابات وتقدمت إلى المفوضية بهذا الطلب، ولكن المفوضية العليا للانتخابات لم تعر ذلك أذناً صاغية وكانت بعيدة كل البعد عن النزاهة وعن الاستقلال.

وثمة دليل آخر وحجة دامغة أخرى تؤكد عمليات التزوير والتلاعب التي مارستها قائمة الائتلاف التي لم يبق خافياً على أحد أنها تمثل الولاء لأطراف خارجية من خلال ضبط شاحنات تحمل بطاقات انتخابية دخلت من إيران لغرض التأثير على نتائج الانتخابات العراقية لصالح قائمة الائتلاف الموالية لإيران. فقد أعلنت مصادر أمنية عراقية يوم الثلاثاء ١٣ ديسمبر ٢٠٠٥ عن مصادرة مئات الآلاف من نماذج بطاقات انتخابية كان يراد لها أن تستعمل في الانتخابات التشريعية في العراق على متن صهريج قادم من إيران، وقال مصدر أمني في محافظة ديالي إن قوى الأمن اعترضت صهريجاً يحمل لوحات تسجيل إيرانية في منطقة بدرة وجصان بمحافظة واسط جنوب شرق بغداد، وأكد مصدر أمني في بغداد

لم تقدم الانتخابات الإجماع «النسبي» بين العراقيين حول بديل محدد يتفقون على اختياره لقيادة بلدهم خلال الفترة المقبلة

الخبر وأوضح أنه يتم البحث عن ثلاثة صهاريج أخرى مشبوهة في مناطق تقع شرق بغداد بالقرب من الحدود مع إيران، كما أكدت القوات المحتلة ذلك من خلال قيامها بعمليات تفتيش واسعة في مدينة الكوت وعثرت على ما يعتقد بأنه أدلة على تورط إيراني وبعض القوى السياسية في التزوير، ونقل عن مصدر مطلع في مجلس محافظة واسط أن القوات الأمريكية اعتقلت عضواً في مجلس المحافظة.

تزوير الانتخابات

لقد أعلنت المفوضية نفسها أن هناك أكثر من ١٥٠٠ عملية خرق وتزوير حصلت في الانتخابات الأخيرة وأن أكثر من ٢٠ منها في المربع الأحمر الذي يهدد مصداقية النتائج المعلنة، ومع ذلك فإن المفوضية لم تتخذ أي إجراء في هذا الصدد، مما يؤكد أنها تعمل لصالح جهة واحدة من ألوان الطيف العراقي مما يثبت عدم نزاهتها ويؤكد أنها مستقلة في كل شيء إلا من الانحياز بشكل فاضح وصارخ لقائمة الائتلاف العراقي وأن حساباتها ليست شفافة ولا نزيهة حيث إن هذا العدد الكبير من الخروقات لم يحصل في أي انتخابات في العالم. وأخيراً، وبناء على هذه المعطيات المثبتة التي أشرنا إليها والتي تؤكد حصول عمليات التزوير والتلاعب فإن أكثر من خمسة وثلاثين كياناً سياسياً بينها خمسة كيانات رئيسة وأساسية طعنوا في الانتخابات واعتبروها ملغاة ومزورة، الأمر الذي اضطر اللجنة المشرفة على الانتخابات إلى الإعلان عن إعادة الانتخابات في بغداد وعدد آخر من المناطق السنية. ولكن ورغم ذلك فإن الإعادة لا تداوي ما جرى من تزوير واسع.

والواقع أن هناك قاسماً مشتركاً بين سلطات الاحتلال الأمريكي التي مزقت الدولة ودمرت البنية الأساسية والصناعية العراقية وقتلت عشرات الآلاف من أبناء العراق، وبين إيران وبعض الموالين لها التي لا تريد للعراق أن يكون آمناً موحداً وقوياً وتعمل بدأب على تغذية الفتن الطائفية فيه لاستكمال تمزيقه وإضعافه إلى أقصى حد، وفي ظل هذه الظروف التي تسيطر فيها الميليشيات الطائفية التي تجد لها دعماً قوياً من المؤسسات الحكومية، فإن العملية السياسية التي من المفترض أن تقود العراق إلى تحقيق الاستقرار والأمن يمكن أن تثير المزيد من الاضطرابات إذا لم تتم بأقصى درجة من النزاهة، وإذا لم تبتعد عن الصيغ الطائفية المقيتة التي يمكن أن تجهز على البقية الباقية من وحدة العراق التي هي مصدر قوته ومكانته الكبيرة عربياً وإقليمياً.

من المؤكد أن الوضع المقبل سيوفر للاحتلال فرصة هزيمة (مشرفة) إذا بادرت قواته بالخروج من العراق، أما إذا أصروا على ما يسميه بوش «إكمال المهمة»، فإن المقاومة ستتواصل بما تنطوي عليه من استنزاف مالي وبشري للأمريكيين وصولاً إلى هزيمة غير مشرفة، وسيكون لها ما بعدها بالنسبة لمستقبل الولايات المتحدة. والأمل معقود على عقلاء العراق من شيعة وسنة كرد وعرب، ومن كل الطوائف للوقوف على قواسم وطنية مشتركة تحفظ للعراق أمنه ووحدته وتبعد عنه شرور الفتنة والتفرق والتقسيم■



زيارة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي لمصر يوم ١٧ يناير الجاري شهدت ـ وفق مصادر مصرية ـ طرح ملفات مهمة وساخنة بالفعل، وساعد على سخونتها تطورات الأحداث في المنطقة العربية والشرق الأوسط ككل، وأبرزها خمسة ملفات هي على النحو التالي:

القاهرة: محمد جمال عرفة

خلال زيارة تشيني للقاهرة:

واشنطن تسأل عن أسباب فوز الإخوان في الانتخابات!

١. الملف النووي الإيراني: أهمية هذا الملف تمثلت في قيام إيران بإزالة الأختام عن بعض مراكز الأبحاث النووية واستئناف تخصيب اليورانيوم، والتهديد الغربي بإحالة ملفها لمجلس الأمن تمهيداً لعقوبات مختلفة، فضلاً عن التهديدات بعمل عسكري، وهو تطور حدث بعد إلغاء زيارة تشيني الأولى. وأهمية بحثه مع القادة العرب وخصوصاً مصر هو الرغبة في الاستفادة من التصويت العربي في اجتماع مجلس منظمة الطاقة النووية (٣٥ دولة) المنتظر في فبراير أو مارس المقبل لصالح تحويل الملف الإيراني لمجلس الأمن: خاصة أن مصر عضو في المجلس وتتزعم موقفاً عربياً لإخلاء منطقة الشرق الأوسط كلها من أسلحة الدمار الشامل.

٢. ملف الصراع العربي ـ الصهيوني: وهو الملف الذي شهد تطوراً دراميا بانتهاء الدور السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون في وقت تستعد فيه الأراضي الفلسطينية لإخراج أول انتخابات تشريعية تنافسية حقيقية تشارك فيها ـ لأول مرة ـ حركة المقاومة الإسلامية حماس ويتوقع لها الفوز بربع مقاعد المجلس التشريعي على الأقل: مما يقلق الغرب وتل أبيب بشأن صعود الدور السياسي لحماس بعد الدور العسكري الجهادي، وخاصة عقب انتهاء الهدنة بين فصائل المقاومة وتل أبيب بنهاية ٢٠٠٥.

٣. ملف العراق: فالانتخابات العراقية انتهت، وعملية تشكيل الحكومة العراقية الائتلافية بدأت، وهناك رغبة أمريكية في أن تستكمل الدول العربية خصوصاً مصر دورها الضاغط على «السنة العرب» للمشاركة في الحكومة والقبول بنتائج الانتخابات التي يرفضونها رغم اختلاف دوافع الطرفين، حيث ترغب مصر وغيرها من الدول العربية في أن يُنهي السنة العرب احتكار شيعة العراق للعملية السياسية، في حين ترغب واشنطن في خلق نوع من التهدئة ووقف عمليات المقاومة: بدعوى أن السنة العرب يشاركون في الحكومة ولم يعد هناك مبرر للمقاومة، مما يهيئ لها بالتالي السبل للانسحاب من العراق بقواتها خروجاً من هذا المستنقع الذي كلفها ٢٠٠ مليار دولار ويقترب بعدد قتلاها هناك إلى ٣٠٠٠ جندي، غير ٢٠ ألف مصاب ومعوق.

٤. ملف سورية ولبنان: حيث ترغب واشنطن في الاستفادة من اتصالات القاهرة المتنوعة التي تقوم بها مع مختلف الأطراف في لبنان وسورية وغيرها في التوصل إلى ترتيبات تضمن استمرار الضغط على سورية، وتنفيذ مطالب لجنة ميليس الدولية، ويبدو أن واشنطن مصممة، على إسقاط نظام الأسد سلمياً من الداخل أو على الأقل الاستفادة من هذه الأزمة في نزع سلاح حزب الله الذي يهدد تل أبيب، وخلط الأوراق في الساحة اللبنانية، أما الحكومة المصرية فهي رافضة لدعم المخطط الأمريكي تجاه سورية، واتضح هذا من خلال إعلان المتحدث باسم الرئيس مبارك بأن مباحثات تشيني في القاهرة «لم تتوصل إلى تفاهم بشأن الملف اللبناني ـ السوري».

٥. ملف الإصلاح والحريات في مصر: وهذا الملف تحديداً تستخدمه واشنطن لتليين موقف القاهرة وتجاوبها مع المطالب الأمريكية فيما يخص الملفات الأربعة السابقة، بيد أن التصريحات الرسمية تهمل الحديث عنه رغم وجود مؤشرات واضحة على تناوله، أبرزها ما تردد في الصحف الأمريكية عن تأجيل واشنطن بدء التفاوض حول «اتفاقية التجارة الحرة مع مصر»، بسبب تراجع ملف الإصلاحات وتوسيع الديمقراطية وتجاوزات الانتخابات الأخيرة في مصر!

قوات عربية

وإذا كان أربعة من هذه الملفات الخمسة أمكن التفاهم حولها ضمناً كما تقول المصادر الدبلوماسية، فقد مثل الملف الخامس المتعلق بالعراق وإشاعات الضغط لإرسال قوات عربية للعراق لغزاً كبيراً، فالموقف المصري الرسمي، وحتى موقف الجامعة العربية كمتحدث باسم ٢٢ دولة عربية كان واضحاً، بل كان هناك تعمد لإبرازه قبل زيارة تشيني الأخيرة لتوصيل رسالة مسبقة بشأن هذه القضية، ومع هذا تسربت أنباء عن أن تشيني

سعى للضغط على الدول العربية بقوة لبحث هذه الفكرة، إضافة لضمان - على الأقل - ضغطها بدورها على سنة العراق كي يشاركوا في العملية السياسية والحكومة الائتلافية لتوفير جو من الاستقرار الزائف في العراق يسمح بانسحاب مشرف لقوات الاحتلال من العراق!.

ورغم نفي مصادر مقربة من الحكومة المصرية أن يكون هذا الموضوع قد تم التطرق إليه في الاجتماع الذي جرى يوم ١٧ يناير ٢٠٠٦ بين تشيني ومبارك، فقد استمرت التكهنات حول الإلحاح الأمريكي بطلب إرسال قوات عربية للعراق، وتظاهر عدد من الشباب والناشطين السياسيين المصريين ضد زيارة تشيني لمصر وضد ما أسموه محاولات واشنطن «عقد صفقة» لإرسال قوات عربية للعراق.

ويبدو أن القلق من زيارة تشيني وترويج أنباء طلبه قوات عربية للعراق جاء من أن آخر زيارة له إلى مصر في مارس عام ٢٠٠٢ كانت ضمن جولة في المنطقة سعت لحشد التأييد للحرب على العراق التي كانت تهيئ لها الإدارة الأمريكية والتي شنتها في العام التالي، إضافة لقول وكالة يونيتدبرس الأمريكية - نقلاً عن مصدر مقرب من السفارة الأمريكية بالقاهرة - إن هدف الجولة «إقناع زعماء بعض الدول لإرسال قوات عربية إلى العراق بعد تشكيل الحكومة العراقية».

ويبدو أن رفض الجامعة العربية رسمياً - قبل وصول تشيني بيومين - فكرة إرسال قوات عربية للعراق، وتأكيد السفير هشام يوسف مدير مكتب الأمين العام عمرو موسى أن «هذا غير مطروح على أجندة الجامعة العربية»، ونفيه أن يكون السفير الأمريكي بالقاهرة فرانسيس ريتشارد قد طلب خلال لقاء مع موسى بحث إمكان إرسال قوات من الدول الأعضاء بالجامعة العربية إلى العراق، كلها كانت رسائل واضحة للإدارة الأمريكية قبل وصول تشيني، وربما لهذا لم تطرح هذه المسألة للنقاش العلني أو تركت للمشاورات الجانبية مع الدول العربية منفردة.

لماذا الإخوان ؟

وقالت صحيفة «واشنطن بوست» في اليوم التالي لمباحثات تشيني في مصر (١٨ يناير ٢٠٠٦) إنه جرى تعليق اتفاقية التجارة الحرة «لنقض مبارك وعوده في قيادة التحول الديمقراطي»، ولكن الأكثر غرابة أن مسألة أيمن نور ربما كانت هي الغطاء للسؤال عن الوزن السياسي لإخوان مصر وأسباب بروزهم في الانتخابات؛ حيث كشفت مصادر سياسية وإعلامية مصرية لقاء اثنين من مساعدي وزير الخارجية الأمريكي ديك تشيني ست شخصيات مصرية على هامش زيارة الأخير للقاهرة للاستفسار منهم عن الدلالات السياسية لنتائج الانتخابات التشريعية وخاصة الوزن السياسي لجماعة الاخوان المسلمين.

السفارة الأمريكية بالقاهرة: هدف الجولة «إقناع زعماء بعض الدول لإرسال قوات عربية إلى العراق بعد تشكيل الحكومة العراقية»

وقال رئيس مركز القاهرة لحقوق الإنسان بهي الدين حسن - الذي حضر اللقاء - إن مساعد نائب الرئيس الأميركي جون حنا ونائبته سامانثا رافي طرحا تساؤلات حول الدلالات السياسية لنتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في مصر في نوفمبر وديسمبر الماضيين والتي فاز فيها الإخوان المسلمون بـ ٢٠٪ من مقاعد مجلس الشعب.

وأكد حسن أن المسئولين الأمريكيين طلبا الاستماع إلى «تقويم لخطوات الإصلاح السياسي التي جرت في مصر خلال ٢٠٠٥ واستفسرا عن أسباب امتناع قرابة ٧٥٪ من المصريين عن المشاركة في الانتخابات التشريعية» التي بلغت نسبة المشاركة فيها حوالي ٢٥٪، وسألا عن تفسيرات الفوز الانتخابي للإخوان، وهل يشكل انعكاساً دقيقاً لتوازنات القوى السياسية في المجتمع المصري أم لا ؟!.

محللون سياسيون ليبراليون قدموا للوفد الأمريكي تفسيرات مغلوطة عن صعود الإسلاميين في الانتخابات السابقة

واللافت هنا أن من التقاهم المسؤولون الأمريكيون هم أعضاء في الحزب الوطني الحاكم ومثقفون ليبراليون ويساريو التوجه، وأنهم أعطوا مؤشرات يختلف معها مثقفون من مشارب سياسية أخرى عن سر فوز الإخوان.

وقال بهي الدين حسن رئيس مركز القاهرة لحقوق الانسان: أعطى هؤلاء تفسيرات مشوهة لفوز الإخوان تقول إن «أغلبية من ذهبوا إلى مكاتب الاقتراع هم من الفقراء الذين تم شراء أصواتهم أو تمت تعبئتهم من خلال العواطف الدينية أو من خلال الروابط العائلية والعشائرية» !!.

وقالوا إن «الجمود السياسي الذي شهدته الحياة السياسية المصرية على مدى الخمسين عاماً الماضية لم يبق أمام المصريين إلا المسجد أو الحكومة؛ خاصة أن التشريعات التي وضعتها الحكومة في التسعينيات وتم تسويقها للغرب باعتبارها لمحاربة الإرهاب مثل قوانين النقابات المهنية والجمعيات الأهلية والصحافة كان الحصاد الفعلي لها بعد أكثر من عشر سنوات هو القضاء على كل التيارات الليبرالية واليسارية والقومية وتقوية الإسلاميين»!.

وخطورة هذه التفسيرات التي تنقل للإدارة الأمريكية من قبل أطراف ذات منظور فكري مضاد للفكرة الإسلامية أنها تركز على ذات التفسير اليساري لفوز الإسلاميين، وهو العاطفة الدينية أو الفقر، مما يعطي - كما يقول محللون مصريون - انطباعات خاطئة ومغلوطة للطرف الأمريكي أو الأوروبي يكون لها نتائج سلبية مستقبلاً بسبب القراءة الخطأ للواقع السياسي المصري.

ويبقى سؤال: إذا كانت الإدارة الأمريكية منقسمة حالياً بين فريق متشدد - منه تشيني - يرى أنه لا فارق بين معتدل ومتطرف في الإسلاميين - وبالتالي ضرورة محاربة الجميع - وفريق آخر يرى إمكان التعامل مع المعتدلين لضرب المتطرفين. فهل يمكن اعتبار أسئلة الفريق المعاون لتشيني في القاهرة عن سر فوز الإخوان والوزن النسبي لهم «مؤشر» على قبول الجناح المتطرف في إدارة بوش بفكرة الحوار مع الإسلاميين؟!■

بدأت من الوفد وسيلحقه «التجمع» «والناصري»


نعمان جمعة


محمود أباظة

بدأت توابع السقوط المدوي لأحزاب المعارضة المصرية في انتخابات برلمان ٢٠٠٥ في اجتياح الحياة السياسية بقوة كبيرة في صورة انشقاقات وانقسامات ومعارك متتالية داخل أحزاب المعارضة الرئيسة التي شاركت في الانتخابات ولم تحصل إلا على تسعة مقاعد، غير ثلاثة مقاعد لمنشقين عن أحزاب وذلك من بين ٤٥٤ مقعداً!

القاهرة: محمد جمال عرفة

توابع زلزال الانتخابات المصرية
تضرب أكبر الأحزاب المصرية في مقتل

وقد تكرر نموذج حصار الشرطة لمقار هذه الأحزاب خشية تطور الصراع بين «الإخوة الأعداء» داخل هذه الأحزاب، والتي بلغ مداها في حزب (الوفد) أكبر وأقدم الأحزاب المصرية إلى عزل اللجنة العليا للحزب رئيسه نعمان جمعة، ورد الأخير بفصل وتجميد عضوية ٣٠ من أعضاء هذه الهيئة، واستقر الأمر في الحزب على عدم الاستقرار!

هذه الخلافات والصراعات لم تكن وليدة اللحظة، ولكنها نتائج هذه التفاعلات الداخلية منذ الهزيمة في الانتخابات سواء داخل الوفد (٦ مقاعد في البرلمان) أو باقي الأحزاب خاصة «العربي الناصري» الذي لم يفز بأي مقعد في البرلمان، و«التجمع اليساري» الذي فاز بمقعدين وخسر كافة قياداته الانتخابات بمن فيهم زعيم الحزب التاريخي خالد محيي الدين.

حراك سياسي

وبينما يشتد الصراع الشرس داخل هذه الأحزاب بين من يسمون أنفسهم «الإصلاحيين» و«الحرس القديم» داخلها، يرى فريق من الخبراء المصريين أنها ظاهرة صحية: أن يكون للانتخابات صدى جيد على الواقع السياسي: مما يعني أن هناك «حراكاً سياسياً» لا جموداً، في حين يرى فريق آخر أن هذه الأزمة والضعف الذي ظهرت عليه أحزاب المعارضة المصرية ـ التي يبلغ عددها ٢١ حزباً لا يستطيع المواطن العادي حصرها ـ ربما تكون فرصة لإصلاح النظام الحزبي في مصر أو ظهور أحزاب جديدة فعالة خصوصاً للقوى المحرومة مثل جماعة الإخوان المسلمين التي ينتظر أن تبرز أكثر في ظل انهيار الأحزاب الموجودة.

وفي المقابل يرى فريق ثالث من الخبراء أن أزمة حزب الوفد التي تصاعدت بعزل المنشقين لرئيس الحزب نعمان جمعة وسيطرتهم على مقر الحزب، ومن قبلها أزمات حزب الغد والأحرار، هي مجرد أحد وجوه المشهد السياسي المصري وأزمة الحياة السياسية والحزبية، نتيجة القيود على حرية تشكيل الأحزاب السياسية وحصارها داخل مقارها، مما ينعكس على فشلها السياسي ومن ثم تصاعد الصراع الداخلي فيها.

وعلى حين يهدد «التجميد» مصير هذا الحزب العريق الذي لعب دوراً مهماً في الحياة السياسية المصرية قبل وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢، يهدد نفس المصير أحزاباً أخرى كبيرة فشلت بدورها في انتخابات البرلمان الأخيرة ويتصاعد داخلها الصراع بين قيادات الحزب، وخاصة حزبي «التجمع» و«الناصري» اللذين يشهدان هجوماً متصاعداً على قادة الحزبين بسبب الإخفاق الكبير في الانتخابات البرلمانية الأخيرة والتي كشفت عن انحسار شعبية التجمع والناصري في الشارع المصري.

تعزيز القوة

وقد ظهرت بوادر هذا الانقلاب في باقي الأحزاب في صورة ظهور حركات يسارية وناصرية جديدة مثل: حزب الكرامة الناصري تحت التأسيس، ومجموعة شباب الناصريين، وحركة الـ٦٦، وشباب التجمع، وشباب من أجل التغيير، على غرار حركة الوفديين الجدد، وبيت الأمة الذين انتصروا على رئيس حزب الوفد وعزلوه.

وضمن هذا السياق تقدم عدد من كبار



رموز الحزب الناصري وصحيفته «العربي» باستقالاتهم، وقال بعضهم في مذكرة الاستقالة إن السبب هو الانهيار المدوي للحزب في الشارع والذي أدى إلى انعدام شعبيته حتى في أوساط الفقراء، فيما يتردد بقوة استعداد رئيس الحزب ضياء الدين داوود للاستقالة. كما شن عدد من قادة حزب التجمع - على رأسهم عبد الغفار شكر - هجوماً حاداً على رئيس الحزب رفعت السعيد، واتهموه بضرب التحالف الحزبي في انتخابات ٢٠٠٥ عبر تفرغه للهجوم على جماعة الإخوان بدون مبرر منطقي سوى خدمة الحزب الوطني الحاكم. وقال مصدر في الحزب لـ المجتمع إن قياديين في الحزب يستعدون للاستقالة وقيادة حملة ضد رئيس الحزب، بعد تراجع شعبية الحزب وسقوط قادته ورموزه في الانتخابات.

الوفد والتجميد

في الساحة السياسية المصرية تعرضت سبعة أحزاب من بين ٢٢ حزباً مصرياً إلى التجميد على يد لجنة الأحزاب بدعوى وجود صراع على قيادة الحزب وانشقاقات كانت الحكومة المصرية طرفاً فيها عبر دعم منشقين لتجميد الحزب كما يقول حزبيون تم تجميد أحزابهم.

ويبدو أن حزب الوفد الجديد سوف ينضم إلى هذه الأحزاب المجمدة بعدما وقع انشقاق خطير داخله بين أغلبية من المنشقين يمثلون قرابة ٣٣ من أعضاء الهيئة العليا للوفد (٤٣ عضواً) وأقلية تساند رئيس الحزب الدكتور نعمان جمعة، وتطور الأمر لعزل نعمان جمعة - بصفته عضواً في الحزب - وتعيين محمود أباظة نائب رئيس الحزب رئيساً مؤقتاً للحزب مدة ٦٠ يوماً لحين إجراء انتخابات جديدة لرئيس الحزب.

وقد رفض نعمان جمعة قرار الهيئة العليا ووصفه بأنه باطل وغير صحيح واعتصم داخل مكتبه بالحزب حتى حاصره المنشقون واضطروه لترك الحزب، وأصدر قراراً مضاداً بتجميد عضوية ثلاثة من قادة الحزب هم: محمود أباظة ومنير فخري عبدالنور ومحمد سرحان وتحويلهم إلى التحقيق بتهمة إحداث انشقاقات في الحزب.

وهناك اتهامات لرئيس الحزب - على امتداد الفترة الماضية - بالدكتاتورية والانفراد بالقرارات، ثم تصاعدت المواجهة باستبعاد جمعة لأكثر من ٦٠٠ عضو من أعضاء الجمعية العمومية التي كان الطرف الآخر يسعى للاحتكام إليها في مارس المقبل لحسم الصراع بين الطرفين. ودفع هذا لجنة شئون الأحزاب لإحالة القضية لمحكمة الأحزاب بعدما أبلغها أعضاء الهيئة العليا بعزل جمعة، ورد جمعة بالنفي، على اعتبار أن لجنة شئون الأحزاب لم يعد من صفتها - وفق تعديلات قانون الأحزاب الأخيرة - وحسبما قال صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، البت في الأمر الذي أصبح من اختصاص المحكمة، ولكن محكمة الأحزاب أعلنت عدم التدخل فيما جرى واعتباره شأناً داخلياً تاركة الأمر للجمعية العمومية للحزب.

خبراء القانون الدستوري: أزمة باقي الأحزاب في طريقها للانفجار نتيجة الممارسات الخاطئة داخل النظام السياسي ككل

الأطراف المتصارعة

وقد استطلعت المجتمع آراء الأطراف المتصارعة داخل الحزب، فقال محمد سرحان عضو الهيئة العليا للوفد إن قرارات الهيئة العليا لحزب الوفد بفصل د. نعمان جمعة من عضوية الحزب قانونية، وأنها وجهت اتهامات لرئيس الحزب بخروجه عن النظام الداخلي للحزب، وإصداره قرارات انفرادية وانفراده بإدارة جريدة الحزب.

وقال ياسين تاج الدين السكرتير العام المساعد للحزب إن الهيئة العليا استندت في قرارها إلى أن الدكتور نعمان جمعة عضو بالحزب، وطلبت حضوره في المقام الأول للمناقشة معه ولكنه رفض الحضور والمناقشة فاعتبرت الهيئة العليا رفضه غير مقبول نظراً لوجوده بالحزب وجلوسه بغرفة مكتبه المجاورة، ومن هنا قررت إصدار قرارها بفصله.

ويقول مصدر وفدي - رفض ذكر اسمه - إن الجدل يدور حول قانونية وحق الهيئة العليا للحزب - وليس الجمعية العمومية كما يؤكد جمعه نفسه - في عزل رئيس الحزب، وكذلك قانونية قرار الدكتور نعمان جمعة الخاص بتجميد عضوية نواب رئيس الحزب المنشقين عليه، وهنا يرى البعض أنه لا يجوز للهيئة العليا عزل جمعة كرئيس للحزب وهو ما يؤكده جمعة الذي يقول: «أنا الرئيس الشرعي المنتخب لحزب الوفد من الجمعية العمومية ولا يمكن لأحد اتخاذ إجراء ضدي سوى الجمعية العمومية»، ولكن يجوز لها عزله وفق المادة الخامسة من نظام الحزب «كعضو في الحزب» وبالتالي تبطل رئاسته للحزب وهو ما حدث.

ويلخص خبراء في القانون الدستوري منهم الدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة - وهو أحد القيادات السابقة بحزب الوفد - ظهور أزمة حزب الوفد وباقي الأحزاب التي في طريقها للانفجار بأنها نتيجة الممارسات الخاطئة داخل الحزب، وداخل النظام السياسي المصري ككل والقيود على الأحزاب.

ويرون أن أزمة الوفد سوف تضعف الحياة الحزبية أكثر مما هي عليه، لأن الوفد يعتبر أكبر وأبرز الأحزاب الحالية وسوف يلحق به حزبا التجمع والناصري قريباً، وسبقته أحزاب قوية مثل (العمل) ذي التوجه الإسلامي المجمد حالياً، كما أن باقي الأحزاب إما هامشية لا يعرف عنها أحد شيئاً أو مفككة ومجمدة!■

«زلازل» سورية في عهد البعث



محمد الحسناوي(*)

زلزال السيد عبد الحليم خدام «أبو جمال»، نائب رئيس الجمهورية السورية السابق ليس الأول ولن يكون الأخير، بفضل الحزب الحاكم وقدرته الهائلة على تفريخ الفضائح وإحداث الزلازل، التي تكسر عظام الوطن السوري على مدار الساعة، بدءاً بظهور الجاسوس الإسرائيلي في ١٨/٥/١٩٦٤م، والمرسوم الجمهوري رقم ٣٨٥ في عهد الرئيس الأب القاضي بالعفو عن ٢٣ جاسوساً إسرائيلياً، ولم ينشر إلا في الجريدة الرسمية، بتاريخ ٥/٢/١٩٧٤م، وانتهاء بمصافحة الرئيس الابن لرئيس العدو كاتساف، العام الماضي على الملأ.

لو كان حزب البعث السوري ككل الأحزاب - وقد كان قبل انقلاب الثامن من آذار - وفي ظل وضع ديمقراطي، لما أهلك نفسه وأهلك القطر معه، باغتصابه السلطة، بل الدولة والمجتمع حين وضع دستوراً ينص في مادته الثامنة على أنه قائد الدولة والمجتمع، ومارس ذلك وبشكل أقسى من خلال القبضة القمعية، وبات مسؤولاً عن كل صغيرة وكبيرة في المجتمع والدولة، فسبق الستار الحديدي السوفييتي ولم يلحقه بالتغيير حتى الآن.

نقول لو كان أو لو ظل هذا الحزب مثل غيره من الأحزاب لما شعر أحد بوفاة ابن أمينه العام بحادث سير، ولا بانتحار أعضاء كبار فيه، أو اغتيال بعضهم لبعض. لكن انتحار رئيس الاستخبارات عبدالكريم الجندي في ١/٣/١٩٦٩ ورئيس وزراء كالزعبي ١٩٩٩م، وانتحار وزير داخلية كغازي كنعان ٢٠٠٥، وتجريد رفعت أسد أحد نواب رئيس الجمهورية طرداً من مناصبه ومن الحزب في ٨/١٢/١٩٨٨م، واغتيال محمد عمران رئيس اللجنة العسكرية في الحزب ووزير دفاع سابق في عام ١٩٧٢م، وصلاح الدين البيطار أحد مؤسسي الحزب ورئيس وزراء سابق ٢١/٧/١٩٨٠م... كل ذلك كانت له منعكساته على الشارع والمجتمع السوري، وعلى الخط البياني القمعي الذي سار فيه المسلسل الانفرادي تسلسلاً هندسياً متصاعداً.

وهنا نستذكر ما يمكن أن يعدّ جواباً عن سؤال المفكر الجزائري مالك بن نبي: لماذا تحولت اليابان بعد عشر سنوات من وقوعها تحت ظل الاستعمار الغربي من زبون على الحضارة إلى شريك ثم إلى منافس، ولم يبرح العالم الإسلامي والعربي يعيشان مجرد «زبون» على مائدة الحضارة الغربية، وقد وقعا تحت الاستعمار في التاريخ نفسه؟! إنه التخلف ولكن بثوبه القمعي الاستبدادي، وعبد الرحمن الكواكبي يكمل التفسير.

تاريخ مليء بالزلازل

إن تاريخ سورية خلال العقود الأربعة الماضية - وهي كلها في عهد الحزب الحاكم - حافلة بأنواع من الزلازل السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية، التي كان من ثمارها تصدع الجبهة الوطنية، وسحق الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني، وتخريب المدن بالمجازر الجماعية، وانهيار الاقتصاد الوطني بالتأميم التعسفي، والفساد المالي، والنهب المنظم للثروات ولقوت الناس، وظهور المافيات المالية والأمنية، وقوافل الشباب العاطلين عن العمل، والهجرات الجماعية لذوي الطاقات، أو التهجير القسري لآلاف المعارضين. وبالمناسبة نسمح لأنفسنا أن نستشهد

(*) كاتب سوري وعضو رابطة أدباء الشام

بالشهادات الحضارية التي تبادلها وتداولها مؤخراً أعضاء مرموقون «ممثلون» للشعب في «مجلس الشعب» بمناسبة انشقاق السيد خدام، تشيب لهولها الولدان إن بقي من لم يشب بعد، من بعضها السكوت على دفن «النفايات النووية»، فمتى يتحدثون عن دفن الآلاف في المقابر الجماعية؟ إنها وثائق تاريخية نطق بها ممثلو أحزاب الجبهة الحاكمة بحق نظام يرضعهم ويحتضنهم، ولا شهادة أقوى من اعتراف الجاني نفسه في العرف القضائي.

من المجازر الجماعية التي اقترفت بحق الشعب المعترض على نظام الحزب القائد للدولة والمجتمع» سحق انتفاضة مدينة حماة و«جامع السلطان» عام ١٩٦٤م والبطش بما يسمى «كتائب محمد» بالدبابات في «جامع بني أمية» بدمشق عام ١٩٦٥م ومجزرة جسر الشغور ١٩٨٠/٣/١ذهب ضحيتها مائة شهيد، ومجزرة سرمدا ١٩٨٠/٧/٢٥ استشهد فيها ثلاثون، ومجزرة حي المشارقة بحلب ١٩٨٠/٨/١١ استشهد فيها مائة، ومجزرة الحجاب في دمشق ١٩٨٠/٩/٢٩م استشهد فيها عدد من المدافعين عن حجاب زوجاتهم وأخواتهم، ومجزرة تدمر استشهد فيها ألف مواطن خلال نصف ساعة، أما مجزرة حماة الكبرى عام ١٩٨٢م فقد استشهد فيها أربعون ألف إنسان طوال شهر شباط/فبراير من ذلك العام، فضلاً عن تهديم المساجد والكنائس والمعالم الأثرية التاريخية النادرة التي لم يهدمها الاستعمار الفرنسي. فهل تفعل الزلازل الطبيعية بالشعب مثل هذا الفعل؟!

من المجازر الحضارية جداً موجات التسريح للكادحين الشرفاء من رجال التعليم؛ ففي عام ١٩٧٩م تم نقل ٥٠٠ مدرس ومعلم من التعليم إلى إدارات الدولة تعسفياً (مثل مكتب دفن الموتى)، وفي ١٩٨٠/٢/٢ تم تسريح ١٩٠ مدرساً ومعلماً أيضاً.

أما مؤسسات المجتمع المدني فقد عانت هي الأخرى من مجازر خاصة بها مثل: حل نقابات المهندسين والأطباء والمحامين دفعة واحدة، وإغلاق فروعها في كل المحافظات في ١٩٨٠/٤/٩م واعتقال أعضاء مجالسها، ثم افتعال نظم داخلية لهذه النقابات، وتعيين مجالس ومؤسسات قسرية لها حتى يومنا هذا!! ومن الظلم والسخرية المرة أن الحزبيين الكبار الذين تم فصلهم مؤخراً من (قيادات الحزب الحاكم) أو ماتوا، صرفت لهم (نقابة المحامين) رواتب تعويضية أو تقاعدية، وهم لم يمارسوا المحاماة يوماً واحداً، فما هذه العدالة؟ ومن أي الزلازل يعد هذا؟

نأمل أن يكون كشف عبدالحليم خدام للنظام حافزاً للآخرين الناقمين من أركانه.. لمساعدة شعبهم على الخلاص

أما عن الجيش والتصفيات الفردية والجماعية، أو إفساده بالموبقات، وبالطائفية والمحسوبية والتصفيات الفردية والجماعية، فحدث ولا حرج، ونكتفي بالإشارة إلى تسريح ١٥٠ ضابطاً بتاريخ ١٩٦٤/٦/٧م تعسفياً، وإلى طرد ١٦ مهندساً عسكرياً من الدورة ١٢٤ بتاريخ ١٩٨٠/٨/١٨م، وإلى نموذج من مسلسل الإعدامات وهو تنفيذ حكم الإعدام بثلة من خيرة أبناء سورية العسكريين والمدنيين عددهم ١١ مواطناً بمن فيهم عالم الفيزياء النووية الدكتور حسين محمد حسين في عرطوز - دمشق بتاريخ ١٩٨٠/٧/٥م، ويسألونك لماذا لم تحرروا الجولان حتى الآن؟! أو لماذا سقط الجولان أصلاً؟! ولماذا لم تجرِ محاكمة للمسؤولين عن سقوطه حتى الآن؟!

فهل تحدث السيد عبدالحليم خدام وأعضاء مجلس الشعب عن كل هذه الأمور، أم سوف يتحدثون في «الماراتون» القائم، أو في الفرص القادمة، وقد فتحوا الباب وقالوا الكثير الكثير مما كانت تقوله المعارضة وما من سميع؟

يروي السيد خدام روايات تلمس الجرح الغائر مثل غضب الرئيس الابن على المرحوم الحريري «لأنه يجمع طائفته من حوله»، والحقيقة أن الحريري حاز على رضا الأطراف اللبنانية جميعاً، وأفاد طائفته كغيرهم على الطريقة اللبنانية وزيادة، فقال له أبوجمال: كل السياسيين اللبنانيين يجمعون طوائفهم من حولهم مثل جنبلاط مع الدروز، وفضل الله مع الشيعة، والجميّل مع المارونيين، فلماذا الاستنكار على الحريري وطائفته؟ أليست هي الكلمة التي أودت بالشيخ الدكتور صبحي الصالح التي قالها للرئيس الأب قبل اغتياله بأيام، ولكن «حمزة لا بواكي له»!! والشهيد الشيخ المرحوم حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية، ما جريمته غير دفاعه عن «طائفته» التي هي ركن أساسي في بنيان الوطن المقاوم للشرذمة والصهينة والاستبداد على حد سواء؟

قبل المقابلة التي أذيعت للسيد خدام كان هناك سجال حول حقيقة الدور الذي يلعبه الرئيس الابن في النظام الذي هو على رأسه، بمعنى: هل يملك القرار، أم يتقاسمه مع «بارونات» الأجهزة الأمنية وقادة الفرق العسكرية، أم لا دور له يذكر؟ أما بعد المقابلة - وقد شهد شاهد من أهله - فقد ترجح انفراد الرئيس بالصلاحيات أو بالقرار بنص الدستور وبواقع الحال، وسوف يغير كثير من المعنيين سياساتهم ومواقفهم بناء على هذه المعلومة، وهذا بعض من معطيات الزلزال الجديد. أما البعض الآخر، فهو ما لم يقله السيد خدام، ولعله يسطره في مذكراته التي خرج من أجل تدوينها. وهي خطوة أخرى لو خطاها على هذا المنوال لفتحت له قلوب أبناء شعبه المسحوق ولدخل التاريخ من أبوابه العريضة. كما نأمل أن يكون انحياز السيد خدام عن النظام حافزاً للآخرين من بقية المتململين والناقمين من أركانه أو الساكتين على مضض أن يقتدوا بأبي جمال، وأن يعينوا أنفسهم وشعبهم على «الخلاص» السلس من هذا الوضع الكارثي للدولة والمجتمع على حد سواء.■

تاريخ سورية في هذا العهد حافل بالزلازل السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية التي أدت لتصدع الجبهة الوطنية وسحق الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني

«زلـزال» خدام . .

هل ينهي مسلسل التوريث الثوري في المنطقة العربية؟

جاء خروج النائب السابق لرئيس الجمهورية السورية عبدالحليم خدام إلى باريس وحديثه الصريح جداً إلى قناة العربية (وليس الجزيرة) والاتهامات المتطايرة في ثنايا الحديث حول عدم الجدية في الإصلاح وسيطرة الفريق الأمني على القرار السوري والخطايا التي ارتكبت في لبنان، والدعم المباشر لتقرير ميليس في وقت حرج للسوريين واتهامات الفساد وسرقة مليارات الدولارات والاتهام الصريح للرئيس السوري الشاب الوريث الذي لم يمض مدته الأولى في الرئاسة، بعدم الكفاءة والاستعلاء وصولاً إلى الديكتاتورية، في وقت يسود في المنطقة كلها منطق «التوريث» برضا أمريكي وقبول غربي؛ رغبة في تحقيق المصالح الأمريكية في ضمان أمن الكيان الصهيوني، وتأمين تدفق النفط والسيطرة على جماعات المقاومة في فلسطين والعراق، ومنع التهديدات العنيفة التي تنطلق من المنطقة لتهديد أمريكا وأوروبا في عمليات تدمير واسعة طالت نيويورك وواشنطن ومدريد ولندن حتى الآن ثم صاحبتها أعمال عنف شعبي في شوارع باريس وسيدني، ولا يدري أحد إلى أين تمضي الأمور؟!

د.عصام العريان

هذا الزلزال الذي فجّره الحديث الصريح لخدّام يثير ضمن ما يثيره من قضايا مسألة «التوريث» للسلطة في العالم العربي وهل هي قادرة على تحقيق الأمن والاستقرار فضلاً عن الإصلاح الدستوري والسياسي أو التقدم والرفاهية عن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لقد غاب هذا البعد الخطير في ثنايا الأبعاد الضخمة التي أثارها الحديث القنبلة، فقد كان رد فعل مجلس الشعب السوري هو اتهام صريح للرجل الذي كان ثانياً طوال عقود عديدة بالخيانة العظمى وطلب محاكمته على اتهامات أخرى بالفساد، ودفن نفايات نووية لتضيف إلى قائمة المحاكمات المنصوبة عالمياً للقادة والزعماء محاكم جديدة تشغل الشعوب في ملهاة ميلودرامية عن قضاياها الحقيقية والتغيير الذي يجب أن تقوم به بأيديها.

في البعد النفسي يكشف الخروج المثير عن مأساة «الرجل الثاني» الذي يعيش دوماً ثانياً، فيظل في خلفية الصورة يهمس أحياناً في أذن الرجل الأول أو يسير خطوة إلى الخلف ليبقى في الإطار فإذا غاب يتصور أن غيابه سيكون مؤثراً فإذا تم نسيانه عاش في أزمة نفسية يتصور عندها أن من حقه الآن أن يعود إلى الصورة ويطرح نفسه مكان «الرجل الأول» وعندما يحقق القدر للرجل الثاني فرصة عمره ليكون أولاً فقد تأتي على يديه المفاجآت أو الكوارث مثلما حدث في مصر مع أنور السادات الذي انقلب على نهج عبدالناصر تماماً، وكذلك ما حدث مع عبدالحكيم عامر الذي انتهى نهاية دراماتيكية منتحراً أو مقتولاً، مأساة إنسانية ليست قاصرة على بلادنا ولكنها موجودة في كل بلاد العالم وهي تحدث الآن مع «براون» وزير المالية البريطاني.



كلام خدام يجعلنا نتساءل عن المليارات المتطايرة: من أين جاءت؟ وكيف اكتسبها المسؤولون؟ وكيف تتم المحاسبة؟

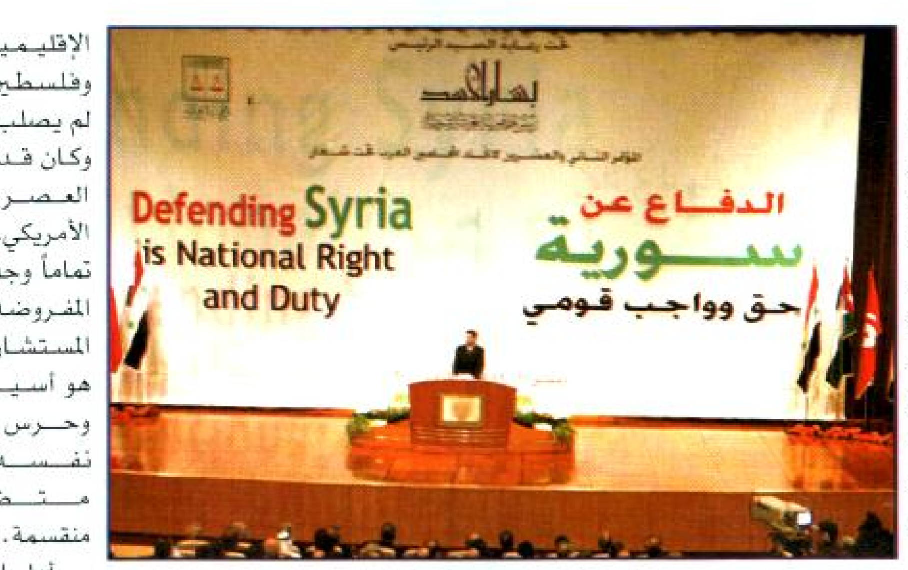
غاب عن المتابعين التدقيق والتحقيق في أرقام المليارات المتطايرة والمتناثرة التي يسمع عنها المواطن العربي في سورية وخارجها، وهو فاغر فاه من الدهشة في بلاد الحزب الواحد والرجل الواحد والطهارة الثورية.. من أين جاءت؟ وكيف اكتسبها المتنفذون والمسؤولون، وكيف تتم المحاسبة؟ وإذا تحاسبنا فهل سنصل إلى نتيجة أم ندمر كل شيء بأيدينا؟ أم نقول كما يقول البعض: كفاية عليهم ما حصلوه وليتركوا لنا البلاد ويرحلوا في أمان؟ أسئلة كثيرة بلا إجابات؟

نأتي إلى التفتيش في النوايا وهي مهمة قومية لا تتخلف النخب العربية عن القيام بها. فلا حيلة لنا أمام غياب المعلومات وغياب المؤسسات وانعدام الرقابة السياسية والجنائية عن التخمين للوصول إلى أجوبة للأسئلة الحائرة.

والسؤال الكبير هو: لماذا خرج؟ ولماذا تحدث؟ ولماذا للعربية بالذات؟ ولماذا في فرنسا خصيصاً؟

البسطاء من أمثالي يقولون بحسن نية إنها صحوة ضمير وإن كانت متأخرة إلا أنها محمودة، فنحن بحاجة إلى معرفة

خبايا مقرات الحكم، وكيف يتخذ القرار، فهذا رجل عاش في قلب الحدث أكثر من ثلاثين عاماً، فلماذا لا نستمع إليه بإنصات واهتمام خاصة وأنه يقول إنه جاء إلى باريس ليبحث عن الهدوء ليكتب خلاصة تجربته: فأهلاً وسهلاً بهذه التجربة الثرية لنستفيد منها وننشغل بها عن الهموم اليومية التي نحاول خلالها الإصلاح والتغيير.



الخبثاء من أصدقائي يقولون لي: لا وألف لا.. كيف نصدق صحوة الضمير من رجل يتهمه كل من عرفه في لبنان وسورية بمثل هذه الاتهامات الخطيرة؟ إنه يبحث عن دور بعد أن غاب عن الأضواء، بل يتنامى الحديث إلى البحث عن مؤامرة خطيرة لإنقاذ تقرير ميليس في مسلسل الضغط على النظام السوري الذي وقع في مأزق خطير بعد اغتيال الحريري ثم سلسلة الاغتيالات وأحاطت به حبال المشانق ثم نجح - في حركة التفاف بديعة - في إجهاض هذا التقرير عبر علاقات عامة نجحت في تدمير مصداقية ميليس مما اضطره إلى الانسحاب من المشهد ومن التحقيق.

تتصاعد نغمة المؤامرة إلى أن تصل إلى ما قالته الصحف الصهيونية في إعادة إنتاج أسطورة الجاسوس الصهيوني «إيلي كوهين» الذي تسلل إلى حزب البعث السوري وتسمى باسم «أمين ثابت» حتى أعدمه السوريون في نهاية الستينيات.

أصدقائي من الأطباء النفسيين يبحثون عن تفسير في نظريات الطب النفسي حول «دافع الانتقام» أو «مأساة الرجل الثاني والدور الثاني».

المهم أننا أمام حدث خطف الأضواء بعيداً عن مشكلاتنا اليومية ومع نهاية العام المنصرم ليكون حدث السنتين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.

أعجبني موقف الإخوان السوريين الذي يرفض الانصراف عن جوهر القضية وهي استعادة سلطة الشعب السوري عبر وفاق وطني وتوافق عام من أجل الإصلاح الجاد والتغيير الحقيقي، وهو ما ينسجم مع استراتيجية الإخوان الثابتة التي تقضي بالعمل وفق خطتنا نحن وأجندتنا الخاصة الوطنية وعدم الانجرار لمخططات الآخرين أو الوقوع في ردود أفعال متعجلة.

أعود مرة أخرى إلى مسألة التوريث وهي أهم وأخطر ما يواجه المنطقة العربية الآن، فقد تولى الحكم أربعة من الشبان وراثة عن آبائهم، ثلاثة منهم ملوك في ملكيات تريد أن تتحول إلى ملكيات دستورية وتعيش بلادهم في استقرار إلى حد ما، بينما واجه الرابع في سورية العقبات والمشكلات والمطبات ولا يزال.

شاب واعد حالم كان بعيداً عن السياسة ودهاليزها ومؤامراتها، يدرس الطب، ويحلّق بعيداً عن حياة القصور، فإذا بالوفاة المفاجئة لشقيقه الوريث الذي يُعد تقذف به في قلب الأحداث بلا خيار في تراجيديا يونانية أو شكسبيرية.

أثبت الرئيس الشاب كفاءته في إدارة مرحلة الانتقال، ولكنه واجه العواصف الإقليمية في العراق وفلسطين ولبنان وهو لم يصلب عوده بعد، وكان قدره أن جاء في العصر الصهيوني الأمريكي، غيره استسلم تماماً وجارى السياسات المفروضة واستمع إلى المستشارين بينما كان هو أسير تراث قومي وحرس منقسم على نفسه بين نظريات متضاربة وآراء منقسمة.

أدار الرئيس الشاب المعركة مع التدخل الأجنبي بمحاولة تليين المواقف الأمريكية عبر حلفائها في المنطقة في زيارات متكررة إلى عاصمتين عربيتين معروفتين بصداقتهما للإدارة الأمريكية، ثم بمحاولة إنشاء حلف جديد ومحور يواجه الضغط الأمريكي مع طهران ولبنان، تمسك بالثوابت في قضية فلسطين باحتضان المنظمات الفلسطينية في دمشق وعدم طردها إلى الخارج، لأنها في الغالب ستذهب إلى طهران ولعل طهران لا تريدها الآن وهي في النهاية بعد التطورات الجديدة في فلسطين سيكون دورها محدداً لأن الصراع السياسي انتقل إلى الداخل، حاول استثمار الملف العراقي إلى أقصى مدى، ولكنه كان استثماراً محدوداً وخطيراً، لأن المقاومة العراقية نفسها إسلامية وأجندتها إسلامية وليست قومية.

المشكلة الكبرى هي أنه لم يحاول أثناء ذلك كله الالتفات إلى الداخل لمحاولة الإصلاح والتغيير، هل شغلته الملفات القومية الكبرى والدور التاريخي لسورية ونظرية حزب البعث عن أهم الملفات وهو تمتين الجبهة الداخلية وإجراء المصالحة الوطنية والاعتماد على الإرادة الشعبية لمواجهة الملف الصهيوني الأمريكي.

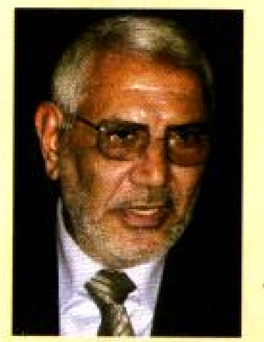
العواصف شديدة، والوريث يواجه الأخطار بشجاعة، ولكن السؤال:

هل ينتهي عند ذلك الحد مسلسل التوريث من قبل النزعات الثورية في المنطقة.■

هل هي صحوة ضمير لخدام.. أم أنه يبحث عن دور أم إنقاذاً لتقرير ميليس؟

مما لا شك فيه أن طرح أي مشروع إصلاحي لتحقيق نهضة الأمة ورسم تطلعات عظيمة لمستقبلها لن يكون نافعاً في غياب التصور القرآني والتزام نهج الرسول ﷺ.

لذلك فإن على (الحركة الإسلامية) مسؤولية هائلة للقيام بهذا الدور الذي هو في أساسه (جهد بشري). ومن الطبيعي أن تكون به سلبيات وأخطاء يحاول كل المخلصين تشخيصها وتحديد أسبابها ومحاولة علاجها.



د.عبد المنعم أبو الفتوح(*)

قراءة في المشهد «الإسلامي».. فكراً وحركة

ومن هنا تأتي جسامة الإقدام على القيام ببناء مشروع إسلامي قادر على استيعاب كل مكونات الحاضر وترجمة الفكرة الإسلامية إلى واقع معيش يقيم الإسلام ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الشورى:١٣)، وهذا يحتاج إلى ما يمكن تسميته (بالوعي الحضاري) الذي يستوعب معطيات العصر بكل مكوناته، مع درجة عالية من التحصين القادر على بناء الشخصية الإسلامية ذات الرؤية الصائبة والمنهجية والمسؤولية الشجاعة القادرة على الرفض الإيجابي والتمييز وتقديم القدوة.

ولاشك أن هناك مسافة واسعة من الغياب الحضاري لدى العالم الإسلامي يرجعها كثير من المهتمين إلى الخطأ في (تنوير) القيم الإسلامية في أخلاقيات المسلمين، والكسل في التعامل مع كل ما هو عصري، فإذا كان الله تعالى قد فطر الإنسان على التدين وأخذ على نفسه حفظ هذا الدين، فإن واجب الحركة الإسلامية اليوم أن تكون على (مستوى العصر) بكل ما تحمله هذة الكلمة من معان. لقد أصيبت (العقلية الإسلامية) بسبب الأخلاط المختلفة بأنواع من التشتت الفكري والسلوكي أفقدت المسلمين القدرة على فهم الوحي والقيام بمسؤوليتهم تجاهه، حتى انتهى إلى لون من التراتيل تتلى للتبرك والعبادة، بعيداً عن دوره في بناء العقل وتعمير الأرض والقيام بمسؤولية الخلافة الإنسانية عليها. صاحب ذلك (انتقال القدسية) إلى فهم البشر واجتهاداتهم في عصور معينة، وأصبح (المراد القرآني) وقفاً على فهمهم وعصرهم ومشكلاتهم التي ظهرت في وقتهم، وكاد هذا المفهوم يحل محل الكتاب والسنة وفقدت بذلك القدرة على العطاء والتجدد.

وقد أدى هذا إلى توقف الأمة عن متابعة التطورات العلمية في البعد الاجتماعي والإنساني، تلك التطورات القادرة على تشخيص الواقع وفهم مشكلاته ومواقع ضعفه وكوامن قوته.

ومن المهم هنا التسليم بأن العلوم الاجتماعية وآلياتها تطورت تطوراً كبيراً على أيدي غير المسلمين، وبلغت درجة متقدمة في معرفة الإنسان.

بسبب الأخلاط المختلفة أصيبت «العقلية الإسلامية» بأنواع من التشتت الفكري والسلوكي أفقدت المسلمين القدرة على فهم الوحي والقيام بمسؤوليتهم تجاهه

والتعرف على تاريخ الأمم في النهوض والسقوط واكتشاف آيات الله في الأنفس وفي الآفاق وسنن التغيير الاجتماعي التي وردت في القرآن بشكل واضح والتي هي أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية.

فدراسة محل النص وطريقة تطبيقه وموافقته للوقت والمكان لم تأخذ الاهتمام الكافي، فانفصل الدين عن الحياة وانفصمت الشخصية المسلمة، فأي قيمة للنصوص تبقى إذا لم تطبق على الواقع. وكيف يعرف هذا الواقع دون دراسته والعلم به والإلمام بكل جوانبه ومتغيراته؟

من الواضح أن هناك مداً إسلامياً تعاظم وانتشر إلى آفاق لم تكن في الحسبان.. هذه حقيقة، والحقيقة التي يجب أن تجاورها أن ترشيد هذا المد ووضع البرامج والأطر الشرعية لحركته لم تكن بالمستوى الكافي، لأن الجماهير آمنت بالإسلام والتزمت به ما استطاعت، ولكنها لم تبصّر بالواقع وكيفية معايشته وافتقدت النجوم الهادية للتوعية والترشيد فلحقت بها إصابات بالغة.. أتصور أنها ليست كلها بسبب أعدائها.

وإذا كانت الحركة الإسلامية قد أصيبت بمعوقات من داخلها مسلّم بها ولا ينكرها رجل رشيد، فإنها كذلك عانت كثيراً من أعدائها في الداخل والخارج. فمسار التاريخ في العالم الإسلامي في الفترة الأخيرة أبعد ما يكون عن بدهيات العلم والتقدم وبسبب الارتجاج الفكري

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

والثقافي الذي استباح كثيراً من الثوابت الروحية والفكرية وكثيراً من المقدسات الحضارية والتقاليد الثقافية.

وانتهى الأمر إلى عملية انهيار واسعة تناولت أبعاداً كثيرة في الشخصية المسلمة عقلياً ونفسياً حتى تناولت عند البعض مصدر الاعتقاد نفسه، وظهرت شريحة كبيرة من أبناء العالم الإسلامي استرقتها الثقافة الغربية بمعطياتها المختلفة، وتحولت هذه الشريحة - للأسف - إلى أياد لأصحاب تلك الثقافة يضربون بها وجوه أمتهم ويستخفون بمعطياتها الروحية والفكرية.

فإذا كانت الثقافة تعني حسن التصرف وسلامة السلوك والقدرة على التعايش في الأوساط البسيطة والمعقدة، والعدل في التعامل مع الأصدقاء والخصوم وقبول الرأي الآخر وممارسة حقه في الحياة والنمو من خلال الشرعية التي تكفل كرامة الجميع، والقدرة على قراءة التاريخ وتلمس طريق المستقبل من خلال قراءة الحاضر مع الماضي. فإذا كانت الثقافة هي كل ذلك وأكثر، فإن من أصحاب تلك الثقافة الغربية من تناقضوا مع تلك المفردات تناقضاً مريباً وهبطوا إلى درجة متدنية في تناول الأمور لا تبالي باستباحة الكذب والتزوير والاستبداد في الموقف إلى درجة تسفيه الرأي الآخر، واتهامه وحرمانه من كل حقوقه بل والسعي إلى إلغائه.

وإذا كان التغريب صنع ذلك فإن الحركة الإسلامية كذلك لم تخل من بعض القصور. ولعل من حسن حظها أن كان لها كثير من التجارب التي يمكن أن تكون مدداً لها في مستقبلها إن أحسنت النقد الذاتي، واعترفت بالخطأ (أياً كان) وتحليله تحليلاً علمياً وموضوعياً وجريئاً، وتعمل على معرفة أسبابه وتجنبها وتواصل مسيرة الصواب في التجربة وتزيدة بالعطاء والبذل والتضحية.

ومن المهم أيضاً الفصل بين المبادئ والشخصيات في تقييم مسيرة الحركة الإسلامية لأن الشخص مهما كان متجرداً فإنه لابد أن تترك ذاته وتركيبته العقلية والنفسية لمسات على مسيرة حركته، ومن هنا كانت ضرورة إخضاع الممارسة للنقد حتى لا تنسحب أخطاء الرجال على المبادئ. وحتى لا تسمى الأشياء بغير

المد الإسلامي تعاظم وامتد إلى آفاق لم تكن في الحسبان.. تلك حقيقة.. والحقيقة التي يجب أن تجاورها أن ترشيد هذا المد ووضع البرامج والأطر الشرعية لحركته لم تكن بالمستوى الكافي

أسمائها كأن يختلط الأمر مثلاً بين المحنة والخطأ. فالمحنة هي (ألم الطريق الصحيح) والخطأ هو(ألم الطريق غير الصحيح). ولا تغطى الأخطاء على أنها إرادة الله وبالتالي لا حاجة إلى مراجعتها لأنه لا دخل لنا فيها!

هذه الصفة ضرورية للمهمة العظيمة الملقاة على عاتق الحركة الإسلامية أمام هذا الكم الهائل من التخلف والفساد والاختراقات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها العالم الإسلامي. هذه المهمة التي تعاظمت بعد الفشل الذريع الذي منيت به الحركات الإصلاحية (القومية) والتي تسلمت القيادة الفكرية والسياسية في فترة الاستقلال الوطني. فمارست التجزئة والحكم الشمولي وحاربت الرأي الآخر. ولو وسعنا النظرة قليلاً لوجدنا أن فترة الاستقلال الوطني هذه كانت ولا تزال امتداداً للمرحلة التي سبقتها في معظم أبعادها.

فنفس العلل مازالت تعمل في جسد

التحدي الحقيقي للحركة الإسلامية.. تحديد الموقف من كثير من «الأورام» الثقافية والسياسية التي نمت وترعرعت وسطت على مراكز قوية ومؤثرة وأصبحت تشكل خطورة كبيرة على الدين والوطن

العالم الإسلامي، حضارياً وسياسياً، وإمكاناته الهائلة لا تزال تعاني من النهب والتعطيل والتضييع.

من هنا كان عظم المسؤولية وجسامة العبء الذي ينتظر الحركة الإسلامية لتقوم بدورها في ترميم التشويه والخراب وإعادة البناء بحذر وتؤدة بالغين، ووعي كامل بمختلف الظروف المحيطة داخلياً وخارجياً. وينتظر من الحركة الإسلامية أيضاً العمل على وحدة التصور لدى الكثير من أبناء الوطن المخلصين والالتقاء الجماعي على الأهداف الكبرى، فذلك يقطع الطريق على كل المتربصين بالدين والوطن.

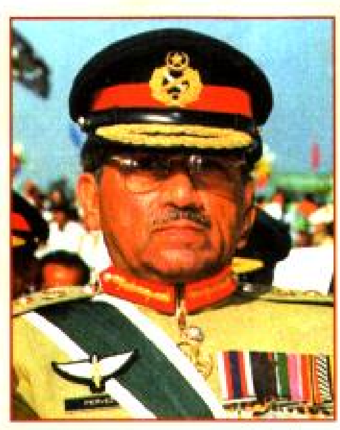
ينتظر من الحركة الإسلامية تحديد الموقف من كثير من (الأورام) الثقافية والسياسية التي نمت وترعرعت في كثير من المرافق المختلفة في العالم الإسلامي، وسطت على مراكز قوية ومؤثرة وأصبحت تشكل خطورة كبيرة على الدين والوطن. وهذه المهمة بالذات هي التحدي الحقيقي للحركة الإسلامية وتفرض عليها مسؤوليات غاية في الأهمية في ميادين الحياة المختلفة وتتطلب منها تناولاً غاية في الحكمة وحسن المعالجة وإعادة الأمور إلى نصابها في قضايا الفكر والسياسة وإقناع القطاعات العريضة من أبناء الوطن المنتمين إلى الثقافة الغربية والذين اهتزت رؤيتهم للإسلام الذي تنزل به الوحي، والتي لم تعد تميز بين واقع المسلمين المتخلف وبين الإسلام. تلك القطاعات التي اختلط فيها المغفلون مع العملاء، لذا كان التعامل معها يحتاج إلى درجة عالية من الذكاء وحسن التناول.

ولا يفوت أي متابع للحركة الإسلامية أن يدرك أن هناك نماذج طفيلية طفت على السطح واستطاعت أن تتحرك في الحقل الإسلامي من خلال مصالحها الخاصة أو رؤيتها القاصرة فشكلت عائقاً في مسيرة الحركه. ينتظر أيضاً من الحركة الإسلامية أن تكون على مستوى العصر بكل إنجازاته العلمية وأدواته التقنية في العرض والمناقشة والجدال وأن تكون على مستوى الإسلام في فهم الأحداث وتحليلها ومعالجتها.■

عرفان صديقي السكرتير الإعلامي الأسبق للرئيس الباكستاني لـ المجتمع:

انعدام الديمقراطية في باكستان وراء الأزمات الدائرة!

على الرغم من أن باكستان في حاجة إلى مياه وأن سد «كلاباغ» هو الأكثر ضرورة اليوم إلا أن إثارة الحكومة الباكستانية لمشكلة بناء سد «كلاباغ» أضر كثيراً بالتضامن الذي جمع الباكستانيين بعد الزلزال المدمر. المجتمع التقت السكرتير الإعلامي الأسبق للرئيس الباكستاني عرفان صديقي الذي تحدث عن الأحداث التي تشهدها مناطق بلوشستان، معتبراً إياها نتيجة طبيعية لفقدان الديمقراطية في البلاد وشعور زعماء الأقاليم بالحرمان بعد وصول الجيش للحكم. وكان هذا الحوار:


برويز مشرف

إسلام أباد: خاص المجتمع

• ما الأهمية التي يكتسبها بناء سد «كلاباغ»؟ وهل إثارته في هذا الوقت ستؤثر على المتضررين من الزلزال؟

ـ أعتقد أنه لارتفاع عدد سكان باكستان الذي يسفر بطبيعة الحال عن مشكلات معيشية واقتصادية فإننا سنكون في المستقبل في أشد الحاجة إلى المياه والاستفادة منها، وإذا علمنا أن ٦٠٪ من المعيشة في باكستان قائمة على الزراعة فسندرك مدى حاجة باكستان إلى المياه والاستفادة منها من خلال بناء السدود، فاليوم عندنا ٢٢ مليون هكتار من الأراضي غير الصالحة للزراعة، وتواجه الجفاف بسبب فقدان المياه. وحينما أنشئت باكستان كان عدد سكانها لا يجاوز ٣٠ مليون نسمة وأصبح عددهم اليوم ١٦٠ مليوناً، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد بعد ١٠ سنوات إلى ٢١٠ ملايين نسمة. مجتمعنا يقوم على الزراعة وهذا ما يجعل للسدود أهمية. والسؤال المطروح اليوم لماذا سد «كلاباغ» وليس سد آخر؟ والإجابة أن سد «كلاباغ» شرعنا فيه منذ ٣٠ سنة التي مضت ووضعنا له الخرائط ومشاريع مختلفة، وبنينا الطرق الموصلة له أو المتصلة عليه ومجمعات سكنية للعمال والفنيين وغيرهم واستوردنا العديد من الماكينات والأجهزة المختلفة، حيث بلغ مجموع ما أنفقناه عليه لغاية اليوم بليوناً وربع البليون من الروبيات، أما السدود الأخرى فهي ليست مجهزة كما جهز «كلاباغ» وإذا أردنا أن نشرع فيها سنحتاج إلى ما لا يقل عن ٣ سنوات وميزانية جديدة لها، وأكثر من يعترض على بناء سد «كلاباغ» هم سكان إقليم السند، ويمكن تفهم بعض مطالبهم وهناك مطالب غير مبررة، وقد تحول هذا المشروع إلى صراع سياسي، ودخلت فيه خلال الأسابيع الأخيرة الدوافع العاطفية، وأدت إلى افتقاد الدليل وفقدان السيطرة، ومن المؤسف القول هنا إن التضامن الذي أسفرت عنه حوادث الزلزال بين السكان الباكستانيين قد تعرض للضرر والانهيار من أجواء التعاطف والتضامن معهم بعد إثارة هذه السدود اليوم، ولا يمكن التشكيك في نوايا أحد إلا أن هذا التوقيت وإثارة هذا الأمر اليوم لم يكن مناسباً تماماً.

> **مستقبل الرئيس مشرف لن يفصل فيه سوى مشرف نفسه من خلال إعلانه الابتعاد عن السلطة.. وليس هناك أي طريق ديمقراطي لحمله على التنحي**

• ما حقيقة الأزمة التي تشهدها مناطق بلوشستان؟ وهل تعتقدون أن وراءها أيادي أجنبية؟

ـ أعتقد أن أصل وجوهر الأزمات التي تعيشها مناطق مثل وزيرستان وبلوشستان وحتى بناء سد «كلاباغ» وغيرها يعود إلى انعدام الديمقراطية في البلاد، فحينما أُعلن عن دولة باكستان المستقلة لم يكن لنا نظام نلتزم به، لأنه لم يكن لدينا برلمان يمثل الجميع. ومع الأسف فنتيجة عدم تمكننا من تنفيذ ما ورد في قوانين البلاد ودستورها، انفصل جزء كبير من أراضينا وكونت دولة مستقلة وهي بنجلاديش. وبعد هذه الأحداث الخطيرة أعلنا عن إنشاء دستور جديد في عام ١٩٧٣ لكنه بدوره لم يشهد التزاماً كاملاً بقوانينه، وكان سبب عدم الالتزام به هو سيطرة الجيش على الحكم في باكستان لمدة ١٧ سنة كان من بينها ١١ سنة للجنرال ضياء الحق و٦ سنوات لغاية الساعة تحت قيادة الجنرال برويز مشرف، ومنذ أن وصل العسكر إلى الحكم في باكستان تشعر الأقاليم الصغيرة وخاصة إقليم بلوشستان بالحرمان وعدم الإنصاف؛ لأن ٨٠٪ من الجيش هم من إقليم البنجاب حيث يعتقدون أن إقليم البنجاب هو وحده المحظوظ، فهم يفكرون أنهم تحت حكومة بنجابية تسيطر على باكستان وتحكمها. لكنه مع عودة الديمقراطية والحكم المدني تقل مثل هذه النظرة والشعور بالحرمان، فالبلوش شعروا بالحرمان ومحاولة لإبعادهم عن الحكم خاصة في معقلهم في بلوشستان، وأن شخصيات تقود اليوم في هذا التمرد من أمثال النواب بوكتي واختر منكل وعطاء منكل وبلاش وغيرهم كانوا في الحكومات

المدنية السابقة وخاصة في حكومة نواز شريف، حيث تقلدوا مناصب كبيرة في الحكومة وعين البعض منهم رؤساء الحكومات في بلوشستان وحكام إقليم بلوشستان. وهذا ما حملهم على الابتعاد عن عقلية المقاومة والكفاح وغيرها لأنهم كانوا تحت حكم ديمقراطي متواصل. أما اليوم فهم يشعرون اليوم أنهم معزولون ومهمشون، ولا حق لهم في المشاركة السياسية.

وهذا الهجوم الذي يشنه عليهم الجيش الباكستاني اليوم ليس هو الأول من نوعه بل هو الرابع من نوعه في هذا الإقليم. وحينما تحل الديمقراطية والتعليم ستتوقف هذه المشكلات والنزاعات. ما يحدث في الإقليم إفراز طبيعي لتدخل الجيش. وعن الدور الذي يمكن أن تكون بعض الأيدي الأجنبية تلعبه في تغذية هذا الصراع وتشجيعه فهذا ما لا يمكن أن يختلف عليه اثنان وخاصة الدور الذي يقوم به جهاز الاستخبارات الهندي وتخطيطه للإضرار بأمن باكستان واستقرارها ووحدتها. وقد صعد الهنود من نشاطهم هذا بعد نهاية حكومة طالبان التي كانت تعتبر الحامي لظهورنا. في زمن الرئيس الشيوعي السابق نجيب الله كانت للمخابرات الهندية «راو» نشاطات كبيرة وفتحت العديد من المعسكرات.

وبعد وصول طالبان إلى الحكم قامت بالقضاء عليها، لكن عادت هذه النشاطات اليوم مع الحكم الجديد. فالهند تقوم اليوم بافتتاح قنصليات في مناطق من أفغانستان لا يوجد فيها هندي واحد وليس لها ضرورة في مناطق حدودية نائية مع باكستان، وأعتقد أنها ستلعب دوراً في فتح معسكرات تدريب جديدة للمجموعات البلوشية وغيرها. وكان رئيس حكومة بلوشستان جام يوسف قد اتهم الهند بفتح معسكرات لتدريب البلوش. فهم يخططون لإيجاد مناخ شبيه بالأوضاع التي عاشتها باكستان بعد انفصال بنجلادش عنها، وخطؤنا أننا نمكن العدو للتدخل في شأننا الداخلي.

• تقول باكستان إنها قد أحرزت تقدما مهما في ملف كشمير سيعلن عنه في عام ٢٠٠٦؟

- هذه تصريحات للاستهلاك الإعلامي، والحقيقة عكس ذلك فنحن نسير إلى الخلف وتخلينا حتى عن مبادئنا حول كشمير. فنحن ليس لنا موقف وطني من

إحراز باكستان تقدما في قضية كشمير تصريحات للاستهلاك الإعلامي والحقيقة عكس ذلك

كشمير حيث إننا نلاحظ ذلك من خلال تصريحات المسؤولين حول كشمير، فكل وزير في الحكومة له موقف خاص به. وموقفنا كان هو المطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة حول كشمير الداعية إلى إجراء استفتاء عام في المنطقة يختار خلالها الكشميريون البقاء في الهند أو الالتحاق بباكستان وليس هناك طريف ثالث. وبعد وصول الرئيس مشرف إلى الحكم استمر مطالباً بقرارات الأمم المتحدة الداعية إلى تقرير مصير الشعب الكشميري والتي ضحى من أجلها الآلاف من الكشميريين. وبعد حوادث ١١سبتمبر ظهر مناخ جديد اختار من خلاله مشرف التعاون مع أمريكا تحت ضغوط مورست عليه، ونتيجة فقدان حكومة ديمقراطية اتخذت قرارات تفيد أمريكا ولا تأخذ في عين الاعتبار المصالح القومية. واختارت الحكومة نفس الموقف مع الهند من خلال إعلان إجراءات تفيدها من مثل استئناف المواصلات والطائرات وغيرها إلا كشمير، فقد بقيت مهمشة فأضرت باكستان بالمقاومة الكشميرية وبكفاح الشعب الكشميري.

ومع هذا لم تغير الهند موقفها قيد أنملة حيث استمرت في القول إن كشمير جزء لا يتجزأ منها ولا يمكنها حذف المادة في دستورها التي تعتبر كشمير جزءاً منها. لا يمكن أن نفهم ما يريد وزير الإعلام وغيره

الحكومة اعترفت بغلاء الأسعار.. والانتحار متواصل نتيجة الوضع الاقتصادي الصعب مع قلة الوظائف والتعليم الذي وصل إلى أدنى مستوياته

من الحديث عن توصل إلى حل نهائي لها أو أن المفاوضات السرية قد قطعت أشواطاً مهمة. ما يقوله المسؤولون الباكستانيون عن كشمير خداع وتلاعب ومحاولة لتضليل الرأي العام المحلي والعالمي.

• هناك من يصرح بأن الوضع الاقتصادي يشهد تحسناً في باكستان.. فهل أنتم مع هذا الرأي؟

- الحقيقة أن هناك تحسناً جزئياً. وهذا لا يمكن تجاهله لكن السؤال المطروح: هل لذلك التحسن علاقة بجهود الحكومة أم وراءه أسباب لا علاقة للحكومة بها. فمن المعروف أن الناس لم يستفيدوا من الإصلاحات الاقتصادية لأن ثمرات التحسن لم تصل بعد إلى المواطن العادي، والحكومة لم تنف مثل هذه الحقيقة واعترفت بالغلاء، والانتحار متواصل نتيجة الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه المواطن مع قلة الوظائف والتعليم الذي وصل إلى أدنى مستوياته. وانعدمت اليوم المشاريع المهمة. وفي زمن الحكومات المدنية كانت المشاريع الضخمة تنفذ الواحد بعد الآخر. وبعد وصول الجيش جُمدت هذه المشاريع وتوقف العمل فيها رغم مرور ٦ سنوات على حكمهم.

بعد ١١ سبتمبر ظهر تحسن نتيجة القروض الضخمة التي حصلت عليها باكستان، وإذا كان البعض يبرر تحسن الوضع المعيشي بقيمة العملة الصعبة وزيادتها.

• هل تعتقد أن الرئيس مشرف سوف يتخلى عن منصبه مع حلول عام ٢٠٠٧؟

- أعتقد أن مستقبل الرئيس مشرف لن يفصل فيه سوى مشرف نفسه من خلال إعلانه الابتعاد عن السلطة أو أن يأتيه قضاء الله. وعزل مشرف الحكم في عام ٢٠٠٧ أو عام ٢٠١٢ أمر صعب للغاية، وليس هناك أي طريق ديمقراطي لحمله على ترك منصبه لأنه يتلقى كل الدعم من الأمريكيين اليوم، وعامة الناس ليس عندها مشكلة مع بذلته العسكرية. ومن المعروف أن قادة الجيش لن يتركوا مناصبهم سوى بالموت، كما جرى مع الجنرال ضياء أو انفكاك بلادهم وانفصال بنجلاديش عنها كما حدث مع الجنرال يحيى خان.

ومع الأسف فإن الوضع الذي نعيشه اليوم أن المدنيين ليس في يديهم شيء. ومع ذلك فلايزال في اعتقادي أن كل من بينازير بوتو ونواز شريف يلقون الشعبية في وسط السكان.■


الحاج مراد ابراهيم

زعيم جبهة مورو الإسلامية مراد إبراهيم لـ المجتمع:

لن نتنازل عن شبر من أراضينا.. والإسلام «لب» دولتنا

قضية شعب مورو المسلم الذي يقطن جنوب الفلبين من القضايا الشائكة التي يتناساها كثير من المسلمين وكثير من الإعلاميين وأهل السياسة، يشوبها كثير من الخلط وأحياناً التشويه المتعمد أو غير المقصود لندرة البيانات والمعلومات الموثقة، ومن ثم توجب علينا البحث والتنقيب عن حقائق أوضاع المسلمين في تلك البلاد التي حكمها المسلمون لقرون طويلة.

المجتمع حاورت الحاج مراد إبراهيم زعيم حركة تحرير مورو الإسلامية الجديد حول مجمل القضايا.

حوار: رضا عبد الودود

• ما الدور الذي تقوم به في قضية شعبكم في مورو؟

- لقد شاركت في تنظيم تدريب عسكري محلي كانت تنظمه حركة ثورة «بنجسا مورو» أثناء اندلاع إرهاب «منظمة الايلاجا» بمنطقة بنجسا مورو. ثم بعد اجتيازي التدريب العسكري في الخارج أصبحت قائداً إقليمياً تحت قيادة جبهة تحرير مورو الوطنية والتي تغطي مهامها عشر بلديات، ولما اغتيل القائد «سانسالونا» تم تصعيدي لأكون قائداً عسكرياً للجبهة بإقليم «كوتاواتو» الذي يشمل محافظات «ماجنداناو» و«سلطان قدارات» و«كوتاواتو الشمالية والجنوبية» و«سرانجاني» عام ١٩٧٤ ثم خلفت القائد «رونى مالاجيوك» قائداً للجبهة من القيادة الإقليمية المذكورة عام ١٩٧٨م بعد استسلامه للحكومة الفلبينية. وبعد ذلك توليت رئاسة اللجنة التعاونية الخاصة بالقيادة الجديدة «فرقة سلامات هاشم» للتعاون والإشراف على جميع أنشطة الجماعة الجديدة خلال وجود الشيخ سلامات في الخارج. وبعد الإعلان الرسمي عن قيام جبهة تحرير مورو الإسلامية سنة ١٩٨٢ عينت نائباً لرئيس الشؤون العسكرية ورئيس أركان القوات المسلحة لبنجسا مورو الإسلامية إلى أن انتقل الشيخ سلامات هاشم إلى جوار ربه في ١٣ من يوليو ٢٠٠٣م ثم عينت بإجماع القيادة المركزية لجبهة تحرير مورو الإسلامية رئيساً للجبهة.

> **شعب مورو حرر كل الفلبينيين من الإسبان والأمريكان فتم إهداء النصر لحكومة الفلبين**

• نريد إلقاء نظرة شاملة حول أوضاع المسلمين في بنجسا مورو؟

- يقدر عدد سكان «بنجسا مورو» بنحو أحد عشر مليون نسمة ٩٠٪ منهم مسلمون وهم السكان الأصليين في مينداناو والجزر المحيطة. ووصل إليها الإسلام مطلع القرن الرابع عشر بفضل التجار من شبه جزيرة العرب، وقاوم شعب مورو - منذ نحو أربعمائة سنة - الاحتلال الإسباني دفاعاً عن العقيدة والوطن، وكانت الموجة الأولى من الاحتلال تلك التي وصلت إلى الجزيرة في القرن السادس عشر بهدف تنصير السكان المسلمين إلا أن مقاومة مسلمي بنجسا مورو لهم حالت دون بقائهم. ثم توالت حملات الغزاة من الأمريكيين واليابانيين الذين ووجهوا بنفس المقاومة من قبل المسلمين، لكن مع ذلك عندما منح الأمريكان الاستقلال للجزيرة الفليبينية المتنصرة عام ١٩٤٥ ضموا أراضي بانجسا مورو إلى الجمهورية الفلبينية الوليدة الحديثة رغم معارضة شديدة من شعب مورو ومنذ ذلك الحين أصبحت أرض مورو خاضعة للحكومة الفليبينية والذين نعتبرهم محتلاً جديداً.

• وما موقف شعب مورو الذي نجح في صد عدوان الأمريكان والإسبان إزاء سيطرة الحكومة الفلبينية على أراضيها المزعومة والتي سلمها لهم الأمريكان

جبهة مورو خططت لقيام دولتها ببرامج أربعة تشمل التربية والتسليح والتنمية الذاتية وتقوية المؤسسات الخدمية والمدنية

نكاية في مقاومة المسلمين لاحتلالهم؟

ـ جهاد شعبنا ضد الحكومة الفلبينية بدأ رسمياً مطلع السبعينات بعد سلسلة من المذابح والقتل الجماعي التي يشنها المسيحيون المهاجرون ضد المسلمين بعد الاستقلال بمساعدة من المؤسسات العسكرية التابعة للحكومة الفلبينية. ومنذ الاحتلال الإسباني لم ينعم شعبنا بنعمة الهدوء والسلام الحقيقي في البلاد، ونتيجة لهذه الفوضى أصبح شعبنا أكثر تضرراً من كساد اقتصادي ومشكلات تربوية وتعليمية وسياسية، فأصبح الشعب مهلهلاً وأقلية في بلادهم بعد موجات من الهجرة المسيحية الجماعية من جزيرتي لوزون وبيسايا، ومن ثم حيل بين المسلمين وبين تطوير بلادهم بأنفسهم كشعب مستقل ولم تستغل الموارد الطبيعية المتوافرة ببلادنا، بل سيطرت عليها حكومة مانيلا في الشمال من أجل إفقار المسلمين في الجنوب.

● وما طبيعة علاقة حركتكم (جبهة تحرير مورو الإسلامية) بمؤسسات الحكم الذاتي في منداناو؟

ـ لم تعترف جبهة تحرير مورو الإسلامية بالحكم الذاتي القائم في ميندناوا، بل تعتبر ذاك الحكم الذاتي جزءاً من مخطط مانيلا لإخماد جهاد شعبنا الذي يهدف إلى نيل الحرية وحق تقرير المصير. فالجبهة الإسلامية لا تتعاون نهائياً مع أنشطة الحكم الذاتي.

● كيف نجحتم كجماعة أهلية في إقامة مجتمع متكامل يعتمد أساساً على الجهود الذاتية؟

ـ الجبهة بدأت عملياً من مرحلة الصفر عندما انشقت عن جبهة تحرير مورو الوطنية مطلع الثمانينات عند نشوب اختلاف على تيار الجبهة الوطنية الذي بدأ يقترب من مخططات الحكومة لتفويت الفرصة التاريخية على المسلمين بحصولهم على دولة مستقلة. فالجبهة الإسلامية ـ مع ضعف مواردها ـ بقيت بفضل الله حية من خلال برامجها الأربعة التي انطلقت منها واتخذتها سبيلا وهي: التربية الإسلامية وتقوية المؤسسات وإنشاء قوة عسكرية متكافئة والتنمية الذاتية اعتماداً على الذات ـ بالرغم من فقرها الشديد ـ حيث إن كل المساعدات المخصصة التي تأتي من منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية تأتي إلى جبهة مورو الوطنية التي تعد الممثل الرسمي لمسلمي الفلبين بالرغم من خطأ تلك الفرضية ـ اعتباراً من سنة ١٩٨٥م، وتدرجت مراحل التنفيذ إلى ثلاث مراحل كل مرحلة منها تمتد خمسة أعوام، وبفضل الله ففي نهاية المرحلة الثالثة عام ١٩٩٩ نجحنا في التنظيم الجديد نجاحاً بمعنى الكلمة وأمكننا تقييد شعبنا بأطر إسلامية من خلال برنامج التربية الإسلامية، وانتظم في جبهة مورو الإسلامية نحو ٧٠٪ تقريباً من كل أراضي وشعب مورو ونجحنا في ضم ستة ملايين عضو جديد في جميع أنحاء البلاد، وازدادت قوى المقاومة فوصلت إلى أكثر من مائة ألف مقاتل مدرب تدريباً جيداً، واستطعنا تسليح ٦٠٪ منهم من المصادر المختلفة، منها الأسلحة التي نستولي عليها من العدو، ومنها المصنوع في مصنعنا الحربي المتواضع الذي أنشأناه ضمن برنامجنا الاعتماد على الذات.

وفي المجال الاقتصادي ضمن برنامجنا في الاعتماد على الذات فقد شجعنا شعبنا أفراداً وجماعات على إنشاء مشاريع لتكون مصدر دخلهم.. معظمها في المجال الزراعي، وبعد سنة ١٩٩٩ تبنينا برنامج آخر باسم «برنامج الجبهة خلال خمسين سنة» إضافة إلى البرامج الأربعة التي تعتبر أساساً لذلك

مراد إبراهيم في سطور

ـ تلقى تعليمه بداية من سن الرابعة على يد أبيه حيث حفظ القرآن الكريم.

ـ التحق بالجامعة الأهلية على منحة دراسية.

ـ حصل على منحة توفرها الحكومة الفلبينية ـ برعاية لجنة التكامل الوطنية ـ للدراسة بالجامعة الكاثوليكية.

ـ التحق ببرنامج سري للتدريب عسكري في الخارج مدته سنة، يعرف بدفعة ٣٠٠ نظمته حركة ثورة مورو أثناء السنة الأخيرة من دراسته الجامعية.

ـ شارك في التدريب العسكري مع المجاهدين الأفغان ضد الاحتلال السوفييتي السابق.■

واثقون أننا سنحصل على ما نتمنى لشعبنا.. ونحن قادرون على بناء أساس يضمن للجيل القادم الاستمرار في العمل

البرنامج الجديد، إلا أنه اشتمل على مجالات أخرى منها العدالة الإسلامية ومكافحة الفقر وبناء القدرة الشخصية وبرامج أخرى تخصص لتشجيع النواحي الروحية والاجتماعية والسياسية بما يكفل ـ بإذن الله ـ نهضة شعبنا.

● من أين تستقون مناهج التعليم وجهود نشر الإسلام والدعوة في الجنوب المسلم؟ وماذا عن إسهام المعونات الخيرية سواء الإسلامية أو غيرها في الإقليم؟

ـ التربية والتعليم أحد أسس برامجنا الأربعة خاصة التربية الإسلامية، وتنطلق رؤيتنا من ضرورة أن تتميز الأمة الإسلامية ومن بينهم شعب مورو تميزاً شاملاً، وتقوم مناهجنا الدعوية والتربوية وفقاً للتعاليم الإسلامية ولكن لم يكن بإمكاننا أن نحتذي المناهج التعليمية والإسلامية المعينة في العالم الإسلامي بصورة كاملة، وكذلك نظراً لاختلاف وضعنا السياسي وخلفيتنا التاريخية التي تختلف عما في البلاد الإسلامية الأخرى. ففي برنامجنا التربية الإسلامية جمعنا الدعوة والتربية في القالب الواحد سواء كان رسمياً أو غيره لنكفل سلامة الحفاظ على التعاليم الإسلامية الصحيحة والتفاعل مع الأمور الروحية والسياسية والتنمية الاقتصادية لشعبنا، ورغم العوائق المختلفة، فإننا بفضل الله نجحنا نجاحاً حقيقياً.

● وماذا عن الوجود الأمريكي في الجنوب المسلم وتأثيره على العملية السلمية في مناطق المسلمين؟

ـ الموقف الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية يؤيد محادثاتنا الجارية وقد أصدرت الخارجية الأمريكية بيانات عدة واتصالات بهذا الصدد، كما تعهدت بتقديم عشرة ملايين دولار لتنمية ميناداناو إذا توصلت المفاوضات إلى توقيع اتفاق نهائي، لكن ما يجعل الأمر معقداً في هذه النقطة أنه في حرب الأمريكان على ما يسمونه (الإرهاب) بدأت الادعاءات تتخذ سبيلها بأن ميناداناو تشكل مسرحاً

للإرهاب وأن بعض أعضاء الجبهة يحتضن أعضاء بالجماعة الإسلامية وحركة أبوسياف التي ضمتها أمريكا إلى قائمة المنظمات الإرهابية، وهذه الادعاءات لامبرر لها. صحيح أن هناك أعضاء بالجماعة الإسلامية وحركة أبوسياف في ميندناو، ولكن الجبهة لا تسمح لهم بالوجود في المناطق الخاضعة لها، وبصراحة فإن الوجود الأمريكي في المنطقة لا تزال دوافعه غامضة ومحل شك في أذهان كثيرين من المراقبين.

• ما أهم الحركات السياسية والاجتماعية والتيارات الفكرية المنتشرة في الجنوب وطبيعة علاقتكم مع جماعة أبو سياف وتأثيرها عليكم؟

ـ الجبهة الإسلامية هي الآن أكبر وأقوى حركات المقاومة الإسلامية في جنوب البلاد، فالجبهة الوطنية لا تزال موجودة ولكن بعد مشاركتها في الحكومة الفلبينية انشقت إلى جماعات عدة كل يعمل وفقاً لاستراتيجيات خاصة. أما حركة أبو سياف فهي صغيرة تتكون من عدد ضئيل من المقاتلين وليس لهم تنظيم سياسي محدد ونحن نرفض بشدة أنشطتها، ونؤكد رفضنا استخدامها الأراضي الخاضعة لنا كمأوى لها أو اتخاذها مكاناً لتدريبها.

• وما أهم التحديات التي تواجهكم في المرحلة المقبلة على المستوى السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي؟

ـ نحن بالتأكيد نتنبأ بالتحديات الصعبة أمامنا في كل مظاهر مقاومتنا، حاربنا منذ عقود، وشعب بنجسا مورو لم ينعم بالسلام الحقيقي طيلة حياته تقريباً، وهذه الحرب أثرت على أجيال عدة، فأهملنا كثيراً من المجالات الضرورية التي هي عناصر التنمية لشعبنا منها المجالات التربوية والاقتصادية فهناك كثير من التحديات: فعلى المستوى الأخلاقي ما نتج عن التعرض للعنف والجرائم التي ارتكبها المحتل الفلبيني وهذه الأمور إدارتها مهمة صعبة للغاية، ولكن إن شاء الله بفضله وعونه بعد عزمنا الثابت على النجاح لأجل الإسلام ولشعبنا، فإننا واثقون أننا سنحصل على ما نتصور لشعبنا، فالمهم أننا قادرون على بناء أساس يضمن للجيل القادم الاستمرار في العمل. بالإضافة لتحديات مرحلة ما بعد السلام وبناء لدولة على أسس فيدرالية كما يجري الاتفاق مع الحكومة الفلبينية، وكذا الاستغناء المستقبلي عن المعونات الخارجية ■

لم يعد للشك مكان بأن تركيا بدأت تفرض نفسها بقوة في المعادلة والاستراتيجية الأمريكية ـ «الإسرائيلية» في المنطقة وخصوصاً فيما يتعلق بإيران التي تعتبرها «إسرائيل» عدواً من الدرجة الأولى ولا تخفي تخطيطها لضرب المنشآت النووية فيها كما فعلت في العراق عام ١٩٨١ لذلك فهي بحاجة إلى قاعدة انطلاق متقدمة في العمق التركي.

واشنطن وعروضها السخية لتركيا من أجل طفلها المدلل!

إسطنبول: طه عودة

ورغم أن المشهد الإقليمي لا زال ملبداً بالغيوم إلا أن التحالف التركي الإسرائيلي قد يفجر البراكين في الشرق الأوسط، خصوصاً بعد الأنباء الأخيرة التي تحدثت عن أن «إسرائيل» تريد شراء أراض من تركيا لإنشاء قاعدة عسكرية لها في مدينة حكاري جنوب شرق البلاد على مدى ثلاثة كيلومترات مربعة كجزء من سياستها ضد إيران، بينما تعرض على تركيا بالمقابل تزويدها بمعلومات استخباراتية مهمة عن نشاطات منظمة حزب العمال الكردستاني في شمال العرق.

وقد زار رئيس الأركان الصهيوني دان هالوتز تركيا مؤخراً بعد زيارة قام بها وفد صهيوني رفيع المستوى كان قد سبقه بأسبوع؛ تمهيداً لطلب قاعدة عسكرية من تركيا.

وذكرت الصحف التركية عبر تسريب لبعض الأنباء أن رئيس الأركان الإسرائيلي طلب من تركيا السماح بتدريب كتائب مغاوير الجبال الإسرائيلية على ظروف الطبيعة الشديدة في مدينتي «هكاري» و«بولو» وخصوصاً على مقاومة الثلوج باعتبار أنها نادرة السقوط في «إسرائيل» لكن تبين فيما بعد بأن هذا الطلب ليس لماهية «التدريب»، وإنما يبيت تحته أهداف أكثر عمق وجذرية.

مهاجمة إيران

«إسرائيل» والولايات المتحدة تحاولان إسناد مهمات حياتية إلى تركيا في إطار الاستراتيجية العسكرية المتوقعة ضد إيران.. ومن المخيف حقاً تدريب كتائب المغاوير في تركيا خصوصاً مع تزايد التوقعات والمستجدات التي تشير إلى رغبة «إسرائيل» بمهاجمة المفاعل النووي الإيراني: مما يعني أنه كلما ضاق الوقت



على إيران في تطوير الأسلحة النووية. ازدادت التهديدات الصهيونية بضربها. إذاً، الوضع الحالي تجاوز خطورة التهديدات الكلامية مع تدفق المسؤولين السياسيين والعسكريين والمخابرات الأمريكية إلى أنقرة، وإذا أضفنا إليها زيارة رئيس هيئة الأركان الصهيوني فهذا يعني أن الوضع أسوأ بكثير مما يمكن التكهن به.

وقد أوردت مجلة «دير شبيجل» الألمانية في عددها الصادر نهار السبت ٢٤ ديسمبر الماضي خبراً ادعت فيه أن «الموساد حدد للقوات الجوية الإسرائيلية ستة أهداف نووية في إيران من أجل ضربها.. ولقد تم تحميل غواصات إسرائيلية من طراز دولفين بصواريخ هاربون الأمريكية ذات الرؤوس النووية القادرة على إصابة الهدف بدقة».

وبينما يطلب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بمسح «إسرائيل» من الخريطة فإن «إسرائيل» بدورها أعلنت أن إيران تمثل أكبر تهديد لأمنها وبدأت بالتحضير للهجوم عليها.

وإذا صحت التوقعات والتطورات الجارية الآن فهذا يعني أن حرباً خطيرة على وشك الانفجار في الشرق الأوسط، بيد أن المنطقة ستجد نفسها منقادة إلى مرحلة هستيرية أفظع بكثير من مأساة احتلال العراق، وإذا فكرنا أن «إسرائيل» والغرب لن يسمحا بتطوير إيران للأسلحة النووية فهذا يعني أن الوضع يستدعي الخوف بكل ما للكلمة من معنى!.

لقد كان من السهل على المتابعين للشؤون التركية أن يروا مدى تسارع التطورات في أنقرة خلال شهر ديسمبر الماضي بصورة غير طبيعية من أول زيارة قائد القوات البرية التركية الجنرال يشار بيوكانيت إلى الولايات المتحدة، ومثلها زيارة قائد القوات الجوية التركية الجنرال فاروق جومارت إلى «إسرائيل» والتي تبعتها مباشرة زيارة كل من رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية روبرت ميلور ورئيس المخابرات الأمريكية بورتر جوث ورئيس الأركان الإسرائيلي دان هالوتز إلى أنقرة، بالإضافة إلى الاجتماعات السرية التي حدثت بين المسؤولين العسكريين (الأتراك - الأمريكيين - الإسرائيليين - الأكراد) بشمال العراق إلى آخر تصريحات السفير التركي لدى واشنطن فاروق لول أوغلو الذي اختصر - فيما يبدو - موقف تركيا ليعطي أول إشارة قبول لها للمخططات الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران بقوله «إيران تتقدم بشكل لا تراجعي في طريق التسلح النووي، وهذا أكبر خطر على تركيا والمنطقة برمتها».

وفي ظل هذه الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الأتراك الأمريكيين والصهاينة نرى أن الصحف التركية انشغلت بتحليل أبعاد الزيارات وانعكاساتها ودور تركيا فيها.

محادثات المخابرات التركية والأمريكية تمحورت حول تفضيل واشنطن وتل أبيب المجال الجوي التركي لضرب إيران

ولعل أهم ما ورد من أنباء هو أن «إسرائيل والولايات المتحدة طلبتا من أنقرة فتح الممر الجوي أمامهما ضد إيران مقابل القضاء على منظمة حزب العمال الكردستاني وتأمين انسجام كامل وتوافق بين الدولة الكردية في شمال العراق مع تركيا».

كما أشارت الأنباء إلى أن الكيان الصهيوني - الطفل المدلل لواشنطن - انتهى من كافة استعدادات الهجوم لشنه قبل شهر مارس المقبل.

وقالت الأنباء إن المخابرات الأمريكية قدمت لتركيا عرضاً سخياً إلى جانب مسألتي القضاء على المنظمة الانفصالية والتوافق مع الدولة الكردية؛ حيث عرضت التفاوض معها أيضاً على مسألة الأذريين في إيران لإغرائها بالموافقة.

ومن المعروف أن تركيا هي شقيقة العرق واللغة والديانة لأذربيجان وتدعمها في كل المجالات وخصوصاً في مواجهة أرمينيا. وعدد الأذريين في إيران يفوق الـ٨ ملايين، وفي ذلك يرصد المراقبون أنه عندما يطالب الأذريون الإيرانيون بامتيازات لهم داخل إيران (يصل بعضها إلى مستوى الحكم الذاتي أو الاستقلال) فإنه يمكن لنا أن نتخيل حساسية الدور الذي سيلعبه الأذريون في تزايد النفوذ التركي بالمنطقة خصوصاً ضد أرمينيا التي تعتبر العدو اللدود المشترك لكلا الدولتين.

رد أنقرة

هذا الطلب يحمل في مضمونه أبعاداً سياسية لهذا السبب فإن القرار النهائي سيكون للحكومة.. وطبقاً للأنباء، فإن التقييم الأولي لأنقرة هو باختصار كالتالي: «نحن نملك معلومات استخباراتية كافية ووافية في العراق. ولا نعتقد أن المعلومات التي ستزودنا بها «إسرائيل» أو أمريكا ستكون أكثر من تلك الموجودة عندنا عدا أننا بحاجة اليوم إلى دعم قوي للقضاء على هذه المنظمة أكثر من حاجتنا لجمع المعلومات عنها».

في الصورة تبدو تركيا - وهي التي ملت من الوعود الأمريكية بشأن القضاء على المنظمة الانفصالية بشمال العراق - وكأنها فتحت أوراق المساومة على آخرها مع الولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولم لا فهذه فرصتها!■

قراءة جديدة لواقع
الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى
(٤ من ٦)



بعد أن تناولنا تاريخ حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان والحركة الإسلامية في أوزبكستان اللذين أثرا في التطور السياسي لمنطقة آسيا الوسطى، وكل منهما ارتبط بظروف إقليمية ـ مما جعلها حركة، رغم تشابهها في الهدف والمسعى ـ إلا أن هناك اختلافاً في مشاربها ومنابع تغذيتها، وكذلك في المصير الذي آلت إليه. وفي هذا المقام نتناول آخر هذه الحركات وهو حزب التحرير الإسلامي.

د.عاطف عبد الحميد(*)

حزب التحرير الإسلامي ودولة الخلافة

لقد شغل حزب التحرير الإسلامي Islamic Party of Liberation اهتمام المتابعين بقدر لم تصله أية حركة دينية أو قومية في آسيا الوسطى، ولم يكن السبب ارتباط مسمى الحزب بشعار يمس المشاعر الإسلامية، بقدر ما كان يثير حفيظة المتخوفين من المشروعات الإسلامية الأصولية من قبل حكومات دول آسيا الوسطى الخمس، أو من القوى الدولية المؤثرة في المنطقة كالولايات المتحدة وروسيا، وكذلك بعض القوى الإقليمية مثل الصين وتركيا.

وحينما يحل حزب التحرير في المعالجة الإعلامية يقع خلط وافر بين أفكار ومشروعات الحزب وجماعات أخرى مثل الإخوان المسلمين في مصر وسورية والأردن، والجماعة الإسلامية في باكستان. وربما ينبع الخلط من وجود مشتبهات في الأفكار والمبادئ العامة وخاصة في إقامة الشريعة الإسلامية وإن كانت المفاهيم والآليات مختلفة.

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية

تنتسب جذور حزب التحرير الإسلامي إلى الشيخ تقي الدين النبهاني الفلسطيني الأصل، الذي تخرج في جامعة الأزهر وشكل أولى خلايا تنظيمه في الأردن عام ١٩٥٣ وقد ترك النبهاني نتاجاً فكرياً، أهمه كتابه الشهير «الدولة الإسلامية» الذي وضعه في عام ١٩٦٢(١) والذي يرى فيه أن علاج مشكلات العالم الإسلامي يكمن في إقامة دولة خلافة طريقها الجهاد.

الدولة الإسلامية

وبعد وفاة النبهاني في عام ١٩٧٧ تولى زعامة الحزب عبد القديم زلوم المولود في فلسطين إلى أن توفي في أبريل في ٢٠٠٣، ثم عين عطا أبو الرشتا أميراً للحزب بعد أن كان ناطقاً باسمه في الأردن(٢).

ولدى الحزب (أو بمعنى أدق الحركة إذ لا يمثل الحزب كياناً سياسياً) تمثيل في عديد من دول المشرق العربي ودول غرب أوروبا. وتعتبر العاصمة البريطانية واحدة من المراكز الإعلامية المهمة للحزب بين الشباب الإسلامي الذي ينشط في الدعاية للحزب على الإنترنت، بل والتظاهر ضد عمليات الاعتقال التي تتم بين صفوف المنتسبين للحزب في دول آسيا الوسطى. وكان أحدث هذه التظاهرات ما أعقب عمليات العنف التي شهدتها مدينة أنديجان الأوزبكية في مايو ٢٠٠٥م وقد اعتمد حزب التحرير في بداية ظهوره في آسيا الوسطى على أسلوب كانت قد اتبعته طالبان في بداية نشأتها، وهو تبليغ أفكار الحزب عبر منشورات توزع في جنح الليل بدسها تحت أبواب المنازل، ثم تطور الأمر إلى تعليق ملصقات ومنشورات للحزب حققت له شهرة كبيرة، مستفيداً من تعامل أعضائه جيداً مع الحاسوب وشبكة الإنترنت. وتحوي هذه المنشورات عداء للصهيونية وإسرائيل، والرأسمالية، والشيوعية، والمفهوم الغربي للديمقراطية، وهي مفاهيم سرعان ما وجدت لها أنصاراً بين الطلاب والتربويين وسكان الحواضر وعمال المصانع (٣).

ورغم ما يتعرض له أعضاء الحزب من ملاحقة بوليسية قوية في دول آسيا الوسطى فإنه لم تثبت مشاركته في أية أعمال للعنف خلال السنوات الماضية. وإذا ما راجعنا سجل أعمال العنف في أوزبكستان على مدى



السنوات العشر الماضية(٤) لن نجد اتهاماً لحزب التحرير، وهو أمر يزيد الغموض حول طبيعة التعامل معه في دول المنطقة التي تعلن أنه عدوها الأول. ورغم موقفها الواضح من الأنشطة الإسلامية في آسيا الوسطى منذ غزوها لأفغانستان، فإن الولايات المتحدة لم تدرج الحزب على لائحة المنظمات الإرهابية حتى الآن(٥).

أما بالنسبة لروسيا، فقد أعلن عن اعتقال أكثر من مائة فرد في العاصمة موسكو في مطلع يونيو ٢٠٠٣ بتهمة تدبير انقلاب في الحكم الروسي بزعامة حزب التحرير الإسلامي المحظور، وكان على رأس المعتقلين نشطاء للحزب من طاجيكستان وقرغيزستان. واعتبرت السلطات الروسية أن المكتشف حالياً من حزب التحرير في روسيا لا يزيد على الظاهر من جبل الجليد المؤلف من عناصر قوقازية ووسط آسيوية وعربية(٦). وقبل ذلك الإعلان كانت المحكمة الروسية العليا قد أدرجت في فبراير ٢٠٠٣ حزب التحرير و١٤ منظمة أخرى على لائحة الإرهاب، وذلك بعد شهر من حظر الحزب في ألمانيا بتهمة الترويج لمعاداة السامية ومناهضة إسرائيل(٧).

تشابك الأهداف

ويمكننا القول إن حزب التحرير في آسيا الوسطى يعاني من مشكلة رئيسة تجسدها طوباوية أفكاره التي يصعب ترجمتها على أرض الواقع، وبصفة خاصة في الجوانب الاقتصادية في ظل نظام عالمي تتشابك معه دول المنطقة وتخضع فيه لمؤسسات ومنظمات تجارية ونقدية تتشابك مع بعضها بعضاً. كما تبدو الأزمة الثانية في واقع التعددية الدينية في العديد من دول آسيا الوسطى التي تعرف أطيافاً مختلفة من المرجعيات السنية والشيعية والصوفية جنباً إلى جنب مع أتباع الديانة المسيحية بمذهبها التقليدي الممثل في الأرثوذكسية ومذهبها التبشيري الجديد الممثل في البروتستانتية الآتي من خارج المنطقة، وكذلك بقايا الجاليات اليهودية التي لم تهاجر إلى إسرائيل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. ويقدرها بعض الباحثين بنحو ٤٠,٠٠٠ يهودي تناقصت في نهاية التسعينيات إلى أقل من ١٠,٠٠٠ (١١).

كما يعزف حزب التحرير عن المشاركة السياسية في أي من دول آسيا الوسطى، وإن كان الحزب يرى فيما يسميه المادة ٢١ من مشروع دستوره (١٢) إمكانية قيام الأحزاب على أسس إسلامية فقط، أما في دولة الخلافة المرجوة - لدى الحزب - فكل الأحزاب غير الإسلامية مرفوضة.

أفكار غير مشجعة

ويضاف إلى ما سبق أن الأفكار التي يقدمها الحزب غير مشجعة للتعامل معه وخاصة فيما يتعلق منها بإدارة البلاد الإسلامية حسب مفهوم الخلافة، وهو نظام يتم فيه تعيين الولاة على الدول دون انتخاب من الشعب، وبطريقة تحاكي مثلاً تعيين الخليفة العثماني للولاة. وهي حالة تلقى إنكاراً لدى كثير من الأجيال الحديثة التي تتوق إلى التمثيل السياسي بإرادة الشعوب وليس بإرادة خليفة في مركز بعيد على النموذج العثماني. أما رفض الحزب للديمقراطية باعتبارها فاسدة شكلاً وموضوعاً وبتصنيفها كنظام كفر، فيزيد انعزاليته السياسية ويكرس سرية عمله تحت الأرض، وهو ما يزيد من تعرضه للتجريم والحظر ويقلل من فرص خروجه للمشاركة السياسية في المستقبل.

وفي مجمل الأمر فإن الوعود التي يطرحها حزب التحرير في آسيا الوسطى بتوفير فرص عمل لآلاف العاطلين وتحسين الأداء الاقتصادي والنهوض بالخدمات الصحية والتعليمية من خلال إنهاء حالات الفساد وإهدار المال العام، والرقي الأخلاقي، كلها أهداف لا يوجد ما يضمن تحقيقها. فالعوامل المتحكمة في اقتصادات وسياسات دول آسيا الوسطى أكبر من مجرد التعاطف والإعجاب مع أفكار الحزب من قبل عديد من الشباب المتدين في هذه الدول.

وبناءً على ما سبق فإن الحركات الثلاث التي تمت دراستها تبقى محظورة وخارج المشاركة السياسية في معظم الحالات، وبالتالي فلابد من البحث عن بدائل أخرى من داخل التيار الإسلامي لملء الفراغ في منطقة يمثل الدين لها جزءاً مهماً من صيرورتها التاريخية والسياسية.■

المراجع

(١) تعرف قراء اللغة الإنجليزية على هذا الكتاب عن طريق ترجمته في باكستان تحت عنوان: Taqiuddin an-Nabhani, The Islamic State .1962; Lahore: HT publication, 1998.

(٢) نقلاً عن بيانات حوارية أجرتها مجلة العصر الإلكترونية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢ مع هيثم الصايغ أحد أبرز نشطاء الحزب في الأردن، وموقع الحوار www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=4113

(3) Rashid.A(2002) Jihad: The Rise of Militant Islam in Central Asia. Orient Longman; India

(٤) عاد الباحث إلى هذا السجل من أرشيف صحيفة كومرسانت الروسية لعمليات العنف في أوزبكستان في تغطية الصحيفة للأحداث التي شهدتها أوزبكستان في مطلع شهر مايو ٢٠٠٥.

(٥) من مراجعة النشرة التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية والمعروفة باسم «لائحة الإرهاب» ويتم تحديثها إلكترونيا على موقع الوزارة على الإنترنت http:// usinfo.state.gov

(٦) عن صحيفة إزفيستيا الروسية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٩.

(7) Cohen. A (2003) Interests in Central Asia Testimony ,The Heritage Foundation, House International Relations Committee, Subcommittee on Middle East and Central Asia (MECA), October 29, 2003. internet materials.

(8) Capisani.G (2000)Handbook of Central Asia. London

(٩) راجع كتاب الحزب الإلكتروني المسمى «مشروع دستور للدولة الإسلامية».



بقلم: المستشار عبدالله العقيل

الإمام حسن الهضيبي

معلّم الصمت الشامخ.. والقائد الصامد الصابر

حين بدأت نشر الحلقات الأولى من (أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة) بمجلة المجتمع الكويتية الغراء، زارني الأخ الحاج عباس السيسي - رحمه الله - بمكة المكرمة، وأثنى على ما نشر منها وطلب مني الاستمرار لأهمية ذلك لشباب الدعوة والجيل الجديد الذي يجهل الكثير من هؤلاء الدعاة الأفذاذ.

وقد تساءل عن عدم الكتابة عن المجاهد الصامت والداعية الصابر الإمام حسن الهضيبي، الذي يأتي في مقدمة هؤلاء، وهو ممن تنطبق عليه الشروط الأربعة التي وضعتها لمن أكتب عنهم.

وكان الجواب: أنني أعجز من أن أكتب عن هذا الرجل، الذي أدهش الجميع بنفاذ بصيرته، وصلابة موقفه، وقوة إيمانه، واعتزازه بربه، واستهانته بما عداه من الأقزام والطواغيت، والفراعنة الصغار من المأجورين والمرتزقة.

لقد عايشت الرجل منذ تولى منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، ولاحظت كما لاحظ غيري قلة كلامه، بل كثرة الإنصات والسماع لكل الآراء، ثم حسم الأمر بكلمات قصار موجزة كل الإيجاز، ولكنها تحمل في تضاعيفها الفهم العميق، والإدراك الدقيق للأمور وسداد الرأي.

ورغم أننا في فورة الحماس، كنا نطمح ونتوقع أن نستمع للخطيب الذي يهز مشاعرنا بقوة بلاغته، وفصاحة منطقه، وجزالة ألفاظه، لكننا فوجئنا بهذا الهدوء في النبرات، وقلة الكلام والحكمة في العبارات، والوضوح في المنطلقات، والدقة في الأحكام، والصدق في القول والالتزام بالعمل.



هذه الصفات التي تميز بها الإمام الهضيبي وعرفناها فيه من أول لقاء معه، لم تكن لترضي مشاعرنا الجيّاشة بالعواطف وحماسنا المتدفق للانطلاق إلى الأمام بدون تحفظ، حتى إذا مرت الأيام، وكثرت اللقاءات، أدركنا عمق الرجل وفهمه للأحداث والأشخاص، وفراسته في معرفة الرجال داخل الجماعة وخارجها، فكأن الله قد اختاره لهذه المرحلة الحرجة التي تتابعت فيها الأحداث الجسام لحرب الإسلام ودعاته من داخل البلاد وخارجها.

رجل المرحلة

ويوماً بعد يوم، يعود كل من خالف الإمام الهضيبي في مواقفه إلى التسليم بأن رأي

(١٣٠٩-١٣٩٣هـ / ١٨٩١-١٩٧٣م)

الهضيبي هو الصواب، وأنه رجل المرحلة الذي وقف بكل عزة وشموخ أمام جبروت الطغاة ومؤامراتهم وكيدهم ومخططاتهم، ذلك هو الإمام حسن الهضيبي، وهذا هو السبب الذي جعلني أتردد في الكتابة عنه، لأنني دون المستوى، ولابد لمن هو أقدر مني أن يتصدى للحديث عنه، وبيان سيرته ممن عاشوا معه فترة السجن.

وبعد أن صدر الجزء الأول من كتابي، الذي تناولت فيه سيرة واحد وسبعين علماً من أعلام الإسلام المعاصرين، وبعد أن أدركتني الشيخوخة وجدتني مطالباً من داخلي بضرورة الكتابة عن هذا العلم البارز، والجبل الأشم، لأنني مدين له ولتلامذته بالكثير من الفضل، كما أنا مدين من قبل للإمام حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري، وخشيت أن يدركني الموت ولما أكتب عنه فتكون في النفس حسرة من هذا التقصير نحو هذا الرجل العظيم.

لذا شرعت بتسطير هذه الكلمات التي أدرك بأنها لن تفي بحق الرجل ولكنها جهد المقل، وبضاعة العاجز، فأقول وبالله التوفيق:

مولده ونشأته:

هو حسن بن إسماعيل الهضيبي، من أعلام القضاة بمصر، والمرشد العام للإخوان المسلمين بعد الإمام الشهيد حسن البنا.

ولد سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، في إحدى قرى محافظة القليوبية في مصر، من أسرة دين ووجاهة، تعلم في كُتّاب القرية، وحفظ

القرآن الكريم صغيراً، والتحق بعدها بالأزهر، ثم تحول إلى الدراسة المدنية، حيث التحق بمدرسة الخديوية، وحصل على شهادة التخرج سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩١٥م.

عمل بعد تخرجه بالمحاماة، ثم بالقضاء بمدينة «قنا» ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ثم تنقل في عدة بلدان حتى استقر في القاهرة، وعُرف بشدة النزاهة، والتحري في إحقاق الحق، وصف بالتقدير والإكبار من زملائه ورؤسائه حتى ارتقى إلى مرتبة مستشار ممتاز بمحكمة النقض العليا، ولكنه استقال من القضاء بعد اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين.

لقاؤه الإمام البنا:

التقى الإمام حسن البنا، والتحق بدعوة الإخوان، واتخذه البنا صفيَّهُ ومستشاره، وموضع سره، وأوصى الإخوان باستشارته والرجوع إليه في حال غيابه، حيث قال: «لا يعلم إلا الله متى أعود، إن قدر لي أن أعود، فإن احتجتم في غيابي إلى رأي فالتمسوه عند حسن الهضيبي بمحكمة النقض، فإنني أحسبه مؤمناً هادئاً صائب الرأي» (الإمام حسن البنا ٢ فبراير ١٩٤٩م). وبعد قرار حل جماعة الإخوان المسلمين في سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، واغتيال الإمام حسن البنا ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩/٢/١٢م، على يد المخابرات المصرية أيام الملك فاروق، رشح أعضاء الهيئة التأسيسية الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان، فنزل على رأيهم وأعلن في ١٣٧١هـ/ ٧/ ١٠/ ١٩٥١م مرشداً عاماً للإخوان المسلمين.

وما إن مرّ عام بعد اختياره حتى حدث انقلاب ١٩٥٢/٧/٢٣م وظن الناس وكثير من الإخوان برجال الثورة خيراً، ولكن الإمام الهضيبي بنظرته الثاقبة كان غير ذلك، فكان عبدالناصر شديد النقمة عليه، وأصر على إقالته وخلعه وراح يدبر المؤامرات ويشيع الفتنة، ولكن الله أخزاه ورد كيده في نحره.

ذهابه للحج:

أدى الإمام الهضيبي فريضة الحج ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م والتقى بمحبيه وتلامذته وإخوانه في رحاب المشاعر المقدسة، وقد أنهكته الشيخوخة، وترك التعذيب داخل السجن والمرض العضال في جسمه أقوى الآثار، وأصبح مجرد فكر وقّاد وروح مشرق

رجل المرحلة الذي وقف بكل عزم وشموخ أمام جبروت الطغاة كأن الله اختاره لهذه الفترة الحرجة التي تتابعت فيها الأحداث الجسام لحرب الإسلام ودعاته

ومثل حيّ للمجاهد المؤمن، وقد سعدتُ بلقائه في موسم الحج، حيث كان برفقته ابنه محمد المأمون الهضيبي المرشد العام السابق والدكتور أحمد الملط، وحضر الموسم قيادات الإخوان المسلمين في العالم، وكان لقاء مباركاً موفقاً ولله الحمد حيث أنعش الآمال وأعاد الحيوية لنشاط الإخوان في العالم كله.

شخصيته:

كان الإمام الهضيبي - رحمه الله - مهيباً قوي الشخصية، هادئ الصوت، قليل الكلام، يسمع أكثر مما يتكلم، وكان قاضياً في كل ما يتناوله من أمور، صلباً في الحق لا يعرف أنصاف الحلول، ولا يرضى بها، يمتاز بعمق الفكر، وسداد النظر، يستبعد المصلحة الذاتية والمكاسب المؤقتة، ويترك المجاملة على حساب الدعوة.

قضية التكفير

كان له دور في حسم «قضية التكفير» التي اعتنقها بعض الشباب الذين ذاقوا ألوان العذاب، فأقنعهم بالحجة والدليل، وكتب كتابه «دعاة لا قضاة» فعدل الكثير عن رأيهم

عايشته منذ تولى منصب المرشد العام للإخوان.. ولاحظت كما لاحظ غيري كثرة إنصاته وسماعه لكل الآراء ثم حسم الأمر في كلمات موجزة

والتزموا الفكر الصحيح، وفاصل الذين أصروا على موقفهم مفاصلة واضحة، بأن يبحثوا لهم عن لافتة أخرى غير لافتة الإخوان المسلمين، ليعملوا تحتها وكانت بداية انضمامه للإخوان المسلمين سنة ١٩٤٣م ولكن هذا الانضمام لم يعلن لعموم الإخوان المسلمين، بل بقيت الصلة خفية لا يعلم بها سوى المرشد المؤسس الإمام الشهيد حسن البنا، وبعض خاصة الإخوان المسلمين، وقال بعد توليه قيادة الإخوان المسلمين:

«إني أعلم أنني أقدم على قيادة دعوة استشهد قائدها الأول قتلاً واغتيالاً، وعذّب أبناؤها وشردوا وأوذوا في سبيل الله، وقد لاقوا ما لاقوا، وإني على ما أعتقده في نفسي من عدم جدارة بأن أخلف إمامنا المصلح حسن البنا - رحمه الله - لأقدم وأنزل عند رغبة الإخوان، أداء لحق الله جل وعلا، لا أبتغي إلا وجهه، ولا أستعين إلا بقدرته وقوته».

لقد رافق الإمام الهضيبي القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، حيث قرأه في كتّاب القرية فأحبه يافعاً، وشاباً، ووزن أعماله به وضبط سلوكه به والتزم بأمره ونهيه ووقف عند حدوده.

مواقفه:

وهو أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة أمام الملك قبل تولي منصب «المستشار» إذ كانت دفعته حوالي عشرة سبقه منهم خمسة لم يترددوا في الانحناء عند حلف اليمين الدستوري رغم تهامسهم بالتذمر من هذا التقليد المهين الذي يمارسه الديوان الملكي.

حتى إذا جاء دور الهضيبي الواهن البنية الصامت اللسان، فاجأ الجميع بأن مد يده لمصافحة الملك وأقسم اليمين مرفوع الجبين فتبعه على ذلك كل من كان بعده من القضاة والمستشارين.

وبعد اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، استدعاه الملك للاجتماع به، وبعدها كلف اثنين من كبار الحاشية الملكية لزيارة الهضيبي وحمل صورة الملك لتعليقها في دار الإخوان المسلمين، وقبل حلول الموعد بساعة اتصل الهضيبي من بيته هاتفياً بالأخ عبدالحكيم عابدين وكلفه بصرف مندوبي الملك عن المجيء، فقال الأخ: إن رد هذين

ليس أمراً سهلاً، بل قد يؤدي لتوريط الإخوان، فقال الأستاذ الهضيبي: «إنهما يريدان تعليق صورة الملك في دار الإخوان المسلمين، وهذا ما لا أفعله ولو قطعت يميني». فقال الأخ عابدين: أرسلهما إليك في المنزل ولا حاجة لهذا الجفاء، وما عليك إلا أن تعتذر لهما بأن الإخوان قوم متزمتون يحرمون التصوير. وسأبادر الآن إلى رفع صور الإمام الشهيد من غرف المركز العام حتى يستقيم الاعتذار.

فقال الهضيبي للأخ عابدين: «يرحم الله أباك، وأنا لهما في الانتظار».

وحين شنّ عبدالناصر وزبانيته حملة الكذب والبهتان على الإخوان، وسلّط عليهم إعلامه المسعور، أرسل له الإمام الهضيبي الخطاب الذي جاء فيه:

«فإني لا زلت أحييك بتحية الإسلام، وأقرئك السلام، ولا زلت ترد على التحية بالشتائم واتهام السرائر، واختلاق الوقائع، وإخفاء الحقائق، والكلام المعاد، الذي سبق لكم قوله، والاعتذار عنه. وليس ذلك من أدب الإسلام، ولا من شيم الكرام، ولست أطمع في نصحك بأن تلزم الحق، فذلك أمر عسير، وأنت حر في أن تلقى الله تعالى على ما تريد أن تلقاه عليه. ولكني أريد أن أبصرك بأن هذه الأمة قد ضاقت بخنق حريتها وكتم أنفاسها، وأنها في حاجة إلى بصيص من نور يجعلها تؤمن بأنكم تسلكون بها سبل الخير.

إن الأمة في حاجة الآن إلى القوت الضروري، القوت الذي يزيل عن نفسها الهم والغم والكرب، إنها في حاجة إلى حرية القول، فمهما قلتم إنكم أغدقتم عليها من خير فإنها لن تصدق إلا إذا سمحتم لها بأن تقول أين الخير وسمحتم بأن تراه، ومهما قلتم إنكم تحكمونها حكماً ديمقراطياً فإنها لن تصدق لأنها محرومة من نعمة الكلام والتعبير عن الرأي.

إن الأمة قد ضاقت بحرمانها من حريتها فأعيدوا إليها حقها في الحياة، وإذا كان الغضب على الهضيبي وعلى الإخوان المسلمين قد أخذ منكم كل مأخذ فلكم الحق أن تغضبوا - وهذا شأنكم. ولكن لا حق لكم في أن تحرضوا الناس على الإخوان وتغروهم بهم، وليس ذلك من كياسة رؤساء الوزراء في شيء، فإنه قد يؤدي إلى شر مستطير وبلاء كبير. ومن واجبكم أن تحافظوا على الناس مخطئهم ومصيبهم، وأن تجمعوا شمل الأمة على كلمة سواء. وإنكم لا شك تعلمون أن الإخوان المسلمين حملة عقيدة، ليس من الهيّن أن يتركوها ولا يتركوا الدفاع عنها ما وجدوا إلى الدفاع سبيلاً، فإغراء بعض الأمة بهم وتحريضهم عليهم من الأمور التي لا تؤمن عواقبها».

لقد فوجئنا بهذا الهدوء في النبرات والحكمة في العبارات والوضوح في المنطلقات والدقة في الأحكام والصدق في القول والالتزام بالعمل

سجنه وصبره:

اعتقل لأول مرة يوم ١٩٥٤/١/١٣م ووُضع في زنزانة انفرادية وكان الجو بارداً زمهريراً ترتعد منه أجسام الإخوان الشباب، فكيف بالشيخ الوقور الذي جاوز الستين! فعمد الأخ عبدالحكيم عابدين بإرسال فروة للأستاذ الهضيبي، وإذا به يعيدها، وحين عوتب على إرجاعها قال: «يا عبدالحكيم لقد شُفيت - والله - ببرد هذه الزنزانة من كل ما أثقلني من هذه الأمراض في غابر الأيام».

وكان الأستاذ الهضيبي يمارس تمارينه الرياضية في مواجهة مكتب مدير السجن، ولما سأله أحد الإخوان مستغرباً عن سر ذلك، قال: «دعهم لا يرون منا إلا البشاشة وارتفاع المعنوية، حتى يتحققوا أن سهامهم طاشت ولم يبلغوا منا ما يريدون ألم يبلغك قول الرسول ﷺ رحم الله امرءاً أراهم من نفسه قوة؟».

وحين حصلت اعتقالات صيف ١٩٥٤م كان الأستاذ الهضيبي خارج مصر في سورية ولبنان، فما كاد يسمع بالاعتقالات حتى أسرع بالعودة إلى مصر ليسجن مع إخوانه ويواجه مع زوجته وأبنائه وبناته ما يواجهه الجميع ثم ليجري الله عليه الثبات والشموخ وليكون عوناً وردءاً لإخوانه وجنوده.

قالوا عنه:

يقول المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله: «إذا كان حسن البنا قد مضى إلى ربه وترك النبتة يانعة فتية، فقد كان حسن الهضيبي مشعل عصره، يوم حمل الراية حريصاً لم يفرط، عزيزاً لم يلن، كريماً لم يهن، وأدى الأمانة أميناً في عزم، قوياً في حزم، ثابت الخطى في فهم، فأكد معالم الفهم السليم للإسلام الصحيح في القول وفي العمل، لم يثنه حبل المشنقة، ولم يرهبه سجن ولا تعذيب، بل زاده الأمر إصراراً على إصرار، وصموداً فوق الصمود».

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «إنه ما ادعى لنفسه العصمة، بل من حق الرجل أن أقول عنه: إنه لم يسع لقيادة الإخوان، ولكن الإخوان هم الذين سعوا إليه، وإن من الظلم تحميله أخطاء هيئة كبيرة مليئة بشتى النزعات والأهواء... ومن حقه أن يعرف الناس عنه أنه تحمل بصلابة وبأس كل ما نزل به، فلم يجزع ولم يتراجع، وبقي في شيخوخته المثقلة عميق الإيمان، واسع الأمل، حتى خرج من السجن.

الحق يُقال، إن صبره الذي أعز الإيمان، رفعه في نفسي، وإن المآسي التي نزلت به وبأسرته لم تفقده صدق الحكم على الأمور، ولم تبعده عن منهج الجماعة



الإسلامية منذ بدأ تاريخنا.. على حين خرج من السجن أناس لم تبق المصائب لهم عقلاً.. وقد ذهبت إليه بعد ذهاب محنته، وأصلحت ما بيني وبينه، ويغفر الله لنا أجمعين».

ويقول عنه الصحفي مصطفى أمين:

«أعجبت بصموده، انهالت عليه الضربات فلم يركع، حاصرته المصائب فلم ييأس، تلقى الطعنات من الخلف والأمام فلم يسقط على الأرض، كان يحلم وكل من حوله يائسون، كان قوياً وأنصاره ينفضون ويستضعفون.

رأيته في محنته أكبر منه في مجده، سقط من المقعد واقفاً وغيره فوق المقعد راكعاً، رأيته يستعذب الحرمان وغيره لا يستعذب إلا السلطان.

الرجال كالمعادن لا تظهر قيمتهم إلا إذا وُضعوا في النار، هنا يظهر الفرق بين الرجل الحديدي والرجل القش، بين الذي يموت واقفاً والذي يعيش راكعاً، بين الذي يكبر في الشدائد والذي يتضاءل في المحن والأزمات.

رأيته يستقبل المحنة بابتسامة كأنه يستقبل النعمة، ينام على الأسفلت وكأنه ينام على مرتبة من ريش النعام، يأكل الخبز الممزوج بالتراب ويحمد الله كأنه تناول طعاماً على مائدة ملكية.. تعارضه فلا يغضب، تناقشه فلا يحقد.. يتقبل النقد بصدر رحب ويستقبل الثناء بخجل وحياء.. لا يجحد لفاضل فضله، ولا يذكر إنساناً بسوء، إذا جاء ذكر من طعنه بخنجر في ظهره، لا يلعنه ولكن يقول «سامحه الله».

عشت معه سنوات طويلة، كان بين زنزانته وزنزانتي زنزانة واحدة، كنت أراه كلما فتحوا باب زنزانتي.. وكانت بينه وبين المسجونين السياسيين مناقشات طويلة... كانوا عدداً من المسجونين الذين عُذبوا وصلبوا وضربوا وأهينوا وانتهكت أعراضهم، كانوا يصرون على الثأر والانتقام من معذبيهم، بعد أن يخرجوا إلى الحرية.. سيفعلون بهم ما فعلوه فيهم.. سيذيقونهم من نفس الكأس التي أرغموهم على تجرعها.. كان يعارضهم ويقول لهم هذه مهمة الله وليس مهمتنا.. نحن دعاة ولسنا قضاة.. كانوا يحتدون فيهدأ.. ويشتدون ويلين، ويرفعون أصواتهم ويخفض صوته ويهاجمونه فيبتسم... ويتطالون عليه فيقول لهم هذا حقكم، لا ألوم المجلود إذا صرخ من ألم السياط، لا أعاتب المطعون بالسيف إذا وقع بعض دمه على ثيابي، لا أطلب منكم أن تعفوا

اتخذه البنا صفيه ومستشاره وموضع سره وأوصى الإخوان باستشارته والرجوع إليه في حال غيابه

وإنما أرجوكم أن تتركوا الأمر لله فهو المنتقم الجبار، عذاب الله على الظالم أقسى من كل ما تستطيعون من عذاب... لا أريد أن نتساوى نحن المظلومين مع من ظلمونا، بطشوا فنبطش بهم.. ظلموا فنظلمهم.. واجبنا أن نقابل الظلم بالعدل، والقسوة بالرحمة، والجبروت بالتسامح، والعدوان بالصلاة.

كان متمسكاً بدينه بغير تعصب، مؤمناً بالعدل كارهاً للظلم، يرفض العنف ويقول ما حاجتنا للمسدس ولنا لسان!.

ما حاجتنا للقنبلة ودوي صوت المظلومين أعلى من انفجار الديناميت!

كان اسم هذا الرجل هو حسن الهضيبي... عليه رحمه الله...» انتهى.

كتبت مجلة روز اليوسف سنة ١٩٥١م

حين أشيع عن اختيار الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين تقول:

«عندما كان المستشار الأستاذ الهضيبي رئيساً بمحكمة الجنايات في سوهاج، وكان يترافع عن القاتل محام كبير وشقيق لوزير العدل يومئذ، وفي الاستراحة زاره المحامي الكبير ورحب به الأستاذ الهضيبي، وطلب من الساعي إحضار فنجان من القهوة له.. سأل المحامي الكبير: لعل سيادة المستشار مستريح في الصعيد؟ وأجاب المستشار الهضيبي: إن مهمة القاضي تحقيق العدل، والعدل لا يتقيد

أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة

بزمان أو مكان. قال المحامي: غداً سوف أتناول الغداء مع أخي وزير العدل وأنا مستعد لأطلب منه العمل على راحتكم.. وهنا ثار الأستاذ الهضيبي وهبّ واقفاً وقال للمحامي الكبير: تفضل يا أستاذ.. أجئت تساومني؟!! وهنا كان الساعي قد أحضر فنجان القهوة فاتجه الأستاذ الهضيبي وقال له: عُد بالقهوة.. وخرج المحامي الكبير شقيق وزير العدل مصفر الوجه!!» انتهى.

ويقول عنه الأخ د. أحمد العسال:

«لقد كان الإسلام يملأ جوانحه وأخلاقه ويعرف أن الفقر الأخلاقي هو الداء العضال في هذه الأمة، وعدم مراقبة الله وخشيته هي الداهية الدهياء، وإن رسوخ هذه المعاني في نفسه جعله لا يحفل بالمظاهر مهما كان نوعها، ويرنو ببصره وبصيرته إلى المعايير السليمة، فيزن الرجال والمواقف، وكان يعرف أن الزمن جزء من العلاج، وكان لا يحب تعجل الأمور ولا اعتساف الحلول، كما كان يكره المهاترات وينأى بنفسه عن الصغائر، وكان يدفع بالتي هي أحسن، ولا يحمل في نفسه الكبيرة إلا الخير للجميع، كان تواضعه وسماحته وبساطته مضرب الأمثال، فرغم مستواه الاجتماعي، وتقلده المناصب العليا في القضاء يرفض التكلف والمظاهر ويهتم بالأعمال والحقائق.

ولما ذهبت للحج سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م بعد المحن المتتابعة التي رآها، والسنين العجاف التي قضاها، والشيخوخة التي وصل إليها، أشفق إخوانه وأحباؤه عليه وتمنوا أن يقبل النزول في فندق من الفنادق الكبيرة، لتكون الراحة أكمل والخدمة أحسن، فرفض وأبى إلا أن ينزل في المخيم العادي وينام في الخيمة العادية، وتلك هي النفس الكبيرة والقيادة الأمنية.

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجساد

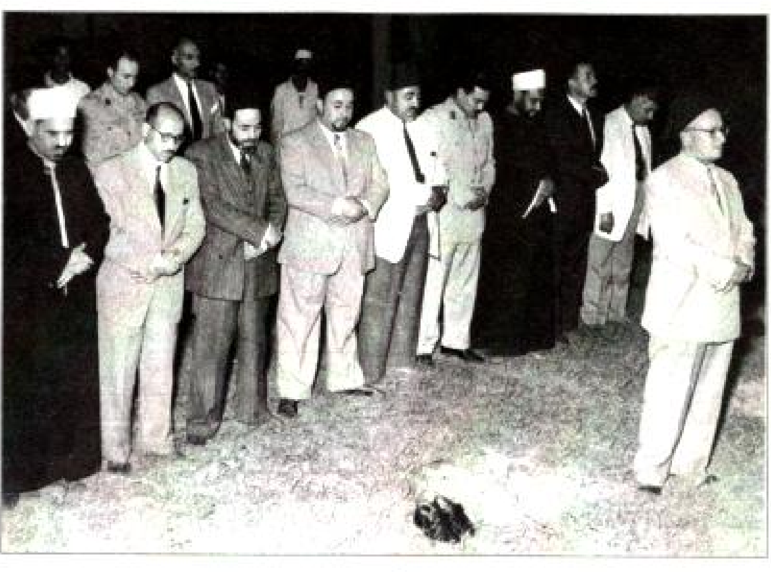
انتهى (مجلة الشهاب اللبنانية ١/٢/١١/١٣٩٢هـ).

ويروي الأستاذ عبدالحكيم عابدين

قائلاً: «أعدّ مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين سنة ١٩٥٢م مذكرة لتقديمها لوزارة الدكتور علي ماهر، وكان في آخر المذكرة عبارة «في ظل جلالة الملك المعظم» فضرب بقلمه على هذه العبارة وشطبها. ولما قلت له إن هذه العبارة تقليدية وقد أقرها مكتب الإرشاد العام قال: «احذفها على مسؤوليتي

وحسبنا والملك والوزارة أن تكون في ظل الله وحده».

كما يروي عبدالحكيم عابدين قصة زيارة الأستاذ الهضيبي لابنه هشام عبدالحكيم عابدين في مستشفى عبدالوهاب مورو حيث كان راقداً للعلاج، واقتراحه أن يقوم المرشد الهضيبي بزيارة رئيس الديوان الملكي الذي يرقد في نفس المستشفى، فأجاب الهضيبي: يا عبدالحكيم لقد قصدت الله تعالى بعيادة ولدنا هشام ولم أقصد الملك بزيارة رئيس الديوان» انتهى - (مجلة الشهاب اللبنانية سنة ١٣٩٣هـ).



قال لعبدالناصر: لازلت أحييك بتحية الإسلام ولا زلت ترد بالشتائم واتهام السرائر وإخفاء الحقائق

هؤلاء الإخوان هم خيرة شباب مصر فاحفظوهم ذخيرة لها وخذوا مني ما تريدون

ويُروى أن شمس بدران مدير السجن الحربي سأل الأستاذ الهضيبي عن اسمه وعمله ليملأ استمارة السجن، فكان جواب المرشد العام الهضيبي: اسمي: حسن إسماعيل الهضيبي، وعملي: المرشد العام للإخوان المسلمين. فهبّ شمس بدران غاضباً، ألم تحل الدولة جماعة الإخوان المسلمين؟ فأجابه الأستاذ الهضيبي: لقد حلت الدولة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أما أنا فالمرشد العام للإخوان في العالم. فبهت شمس بدران.

صلته بالإخوان:

تعود بداية اتصال الهضيبي بالإخوان المسلمين إلى سنة ١٩٤٢م، حيث لفت انتباهه ما كان يجري بينه وبين بعض الشباب من أقاربه، من حسن تفهمهم للقضايا المطروحة على الرغم من أن معظمهم كانوا شبه أميين، ولما سألهم عن هذا التفكير الناضج والوعي العميق قالوا: من انتسابنا لجماعة الإخوان المسلمين، فكان هذا حافزاً له لحضور خطب الإمام الشهيد حسن البنا وفي صيف ١٩٤٣م وكان قاضياً بمحكمة الزقازيق، وصلته رقعة دعوة من الإخوان لحضور حفل الإخوان الذي سيخطب فيه الإمام الشهيد حسن البنا، فلبى الدعوة مع بعض القضاة واستمع إليه بإصغاء، وما إن انتهى البنا من حديثه حتى كان بينه وبين الهضيبي بيعة للعمل للإسلام.

يقول الهضيبي: «لقد تعلقت أبصارنا به، ولم نجد لأنفسنا فكاكاً من ذلك، وخلت والله أن هالة من نور أو مغناطيساً بوجهه الكريم تزيد الانجذاب إليه، خطب ساعة وأربعين دقيقة، وكان شعورنا فيها شعور الخوف من أن يفرغ من كلامه، وتنقضي هذه المتعة التي امتعنا بها، ذلك الوقت، إن كلامه يخرج من القلب إلى القلب، شأن المتكلم إذا أخلص النية لله.. وما أذكر أنني سمعت خطيباً قبله، إلا تمنيت على الله أن ينتهي كلامه في أقرب وقت، كان كالجدول الرقراق الهادئ ينساب فيه الماء لا علو ولا انخفاض، يخاطب الشعور فيلهبه، والقلب فيملؤه، والعقل فيسكب فيه من المعلومات ألواناً».

ومنذ تلك اللحظة تعلق الأستاذ الهضيبي بالأستاذ البنا وقويت الرابطة بينهما ولكنها ظلت في إطار الكتمان لا العلانية، حيث لم يعلم بتلك الصلة إلا القلة من الإخوان القريبين من الإمام الشهيد البنا، ومن هنا نجد الإمام البنا يوم ٢ فبراير ١٩٤٩م أي قبل استشهاده بعشرة أيام يوصي الإخوان المسلمين بالرجوع إلى الأستاذ الهضيبي عند حاجتهم للمشورة والرأي.

قال عنه مصطفى أمين: عشت معه سنوات طويلة في السجن فرأيته يستقبل المحنة بابتسامة.. متمسكاً بدينه بغير تعصب.. مؤمناً بالعدل كارهاً للظلم

من أقواله:

قال لعبدالناصر: إن هؤلاء الإخوان المسلمين هم خيرة شباب مصر، فاحفظوهم ذخيرة لها، وخذوا مني ما تريدون.

وكان يقول للإخوان: إن السجون حالة نفسية وليس هو الجدران والأسلاك. أقيموا دولة الإسلام في صدوركم تقم على أرضكم، ميدانكم الأول أنفسكم، فإذا انتصرتم عليها كنتم على من سواها أقدر.

وفاته:

توفي في مصر صباح يوم الخميس ١٤ شوال ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣/١١/٨م وجاء في وصيته التي كتبها وهو على فراش الموت بألا يُنعى وأن يدفن فور موته في مقابر الصدقات.

رحم الله أستاذنا الهضيبي وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

سعار بكل الأسلحة ضد.. الإصلاح

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

عجيب أمر أمتنا، ما إن يظهر فصيل إصلاحي إلا وتنبري الأقلام لكبته، وتُسل السيوف لحربه، وهذا هو منطق الباطل دائماً مع الحق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)، وكلما كثر الفساد وعم، وانتشر الباطل وطم، اشتد أوار المعركة، وحمي وطيسها، وكلما قوي الحق واشتد عوده، وظهر وانبلج نوره، فإن الباطل ينكشف، ويدمغه الحق ويصرعه، ويبيده ويزهقه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء:١٨).

إذن فالمعركة مع الباطل حتمية، واللقاء به في ساحة الأمم لا شك فيه، يستعمل الباطل فيها كل ما يملك من كذب وتضليل وقذارة فعل، ونذالة موقف، والأمثلة على ذلك اليوم وفي واقعنا المعاصر كثيرة ومتنوعة، تكشف عن الخبث والنفاق والانحدار، وتعري أشخاصاً ظنهم الناس في يوم من الأيام أطهاراً فيهم مسحة من رجولة أو إيمان، فإذا بهم يتمرغون في الحضيض: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩)، وبهذا تظهر المعادن، وينكشف الغطاء.

ولقد لمست هذا الواقع وقت اختيار الشعب لممثليه، ورأيت السباق بين المرشحين، وكيف يستعمل الباطل كل أسلحة الافتراء في مقارعة الحق وكبته، وهذا شيء متوقع، ولكنه جاء بضراوة منقطعة النظير، استعمل فيها كل الأسلحة الإعلامية والنفسية والأمنية والمالية، ولكن يحزنني أن تتورط فيها مؤسسات دينية رسمية كان لها بعض المصداقيات في رصيدها الديني، قرأت تصريح شيخ الأزهر في معركة لا ناقة له فيها ولا جمل، وفي مواقف باطلة لا سند له فيها أو دليل، فتروي وكالات الأنباء في ٢٠٠٥/١١/٤م قائلة: شن د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر هجوماً عنيفاً على جماعة الإخوان المسلمين، قال: إنهم يحاولون إقناع الناخبين بأنهم أصحاب وصاية على الإسلام، وأنهم يحتكرون التحدث باسم الدين، وقال طنطاوي: إن الأزهر الشريف هو الجهة الوحيدة التي من حقها أن تقول: الإسلام هو الحل وليس جماعة الإخوان المسلمين.

مشيراً إلى أن الأزهر حينما يدعو لذلك، فإنه سيدعو له بالوسطية والاعتدال والسماحة، أما الإخوان فإنهم يحاولون توظيف مبدأ الإسلام هو الحل، لخدمة أهداف سياسية فقط دون النظر إلى غاية دينية، وأنهم لا يحرصون إلا على عضوية المجالس البرلمانية، أما الأزهر فلا يعنيه غير الإسلام وقضاياه».

وشيخ الأزهر لم يتكلم في هذا الموضوع إلا بعد اعتراض اللجنة المشرفة على الانتخابات من الحزب الوطني على استعمال هذا الشعار، ولا ندري لماذا يشن شيخ الأزهر هذا الهجوم العنيف على جماعة تتخذ الإسلام بوسطيته منهج حياة وتريد أن تعيد الهوية الإسلامية للأمة بعد غربة دامت عقوداً متطاولة، وصبرت وصابرت وتحملت من المتاعب ما لا تتحمله الجبال، حتى ربت جيلاً يحمل الراية ويضحي في سبيل إسلامه وعقيدته، ويقارع الفساد والباطل المستشري في السلطة التي تربعت على عرش الحكم نصف قرن من الزمان، قتلت فيه كل جميل في الأمة، ونحت الهوية جانباً، وألقت بنفسها في أحضان التبعية والاستعمار بشتى ألوانه وأشكاله.

ثم ما الوصاية التي فرضتها الجماعة على الإسلام وما نوع الاحتكار الذي لجأت الجماعة إليه؟ ثم إذا كان الأزهر الجهة الوحيدة التي تتحدث عن الإسلام فأين دوره وأين رسالته، لم لا يسمع أحد صوته، ولم الاعتراض على من يقول إن الإسلام هو الحل؟

أليس فقدان الضمير ودنس اليد، وقهر الإبداع، وعدم الانتماء، والترهل القومي والغش الجماعي، وكبت الحريات، والهبوط الاقتصادي، واستجداء الأمة قوتها وسلاحها أمور تحتاج إلى قوة مؤمنة عادلة مخلصة طاهرة؟ أليست كل هذه الأشياء وغيرها تحتاج إلى عزم مؤمن، وإخلاص مسلم، ونقاء تقي؟ وهل الإخوان ليسوا معتدلين؟ ثم ما معنى توظيف الإسلام لأهداف سياسية، أحرام أن يعلن الإنسان هويته، ويظهر مبدأه، ويتقدم بإيمان ليحمل الأمانة، ويضحي في سبيل رفعة أمته، وتنفيذ تعاليم إسلامه؟ هذه هي سياسة الإسلام، أم تريد الإسلام كهنوتاً منفصلاً عن حياة الناس، أم تريده يجاري الظلم والبغي ويرضى بالتأخر والتبعية والاستعمار، أم تريد أن تحنطه وتضعه في أدراج مشيخة الأزهر؟ هل هذا ما تعنيه يا شيخ الأزهر؟!

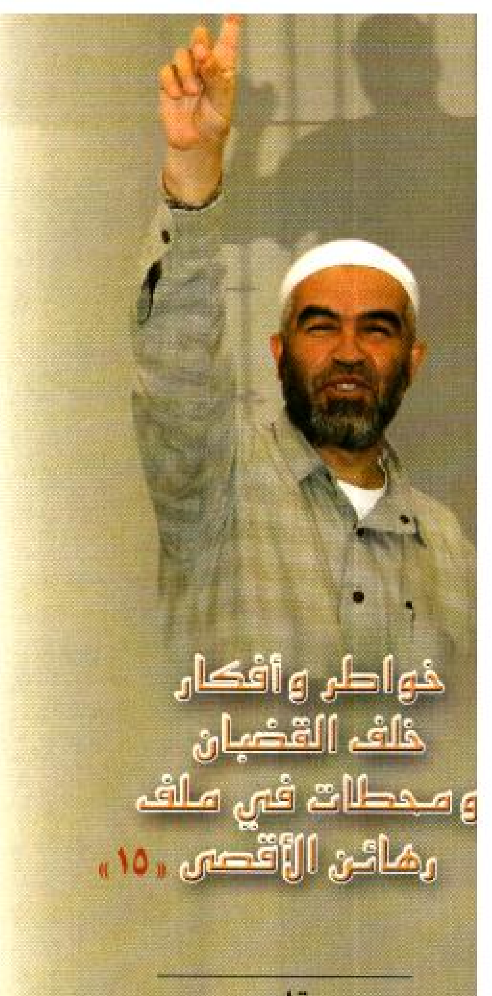
ولم يكتف هؤلاء بشيخ الأزهر، بل أوعزوا إلى كل من يريد من علماء الأزهر أن يقع في عرض الجماعة ويعمل على تشويه سمعتها، ليكون من المقربين، فينبري لذلك كل طامع في أن يرزق رزقاً غامراً أو عطاء مجزياً.

تحكي جريدة الشرق الأوسط عن الدكتور عبدالمعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر ووكيل لجنة الشؤون الدينية في البرلمان المصري سابقاً في تصريح له يقول فيه: إننا نرفض استغلال الدين في الدعاية الانتخابية. وتابع الدكتور بيومي قائلاً: ولقد طالبت في البرلمان بعدم استخدام الشعارات الدينية في الحملات الانتخابية، وطالبت بأن يكون الفيصل في الانتخابات هو البرنامج الذي ينوي المرشح التعاقد عليه مع الناخبين... إلخ.

والملاحظ أن كل العلماء لم يخطئوا استعمال شعار الإسلام في الإعلان عن هوية وبرنامج المرشح، إلا علماء السلطة الذين اختيروا بعناية لشغل مناصب معينة للاستعانة بهم عند الملمات، ثم لماذا لا يعلن الإسلامي عن هويته وبرنامجه وشعاره الإسلامي، ويعلن غيره عن هويته العلمانية، مصحوبة بالأغاني والطبل والزمر، ومصحوبة أيضاً بفرق البلطجة والرشوة، والاستعانة بالأمن لإجهاض رأي الناخب، وتخويفه؟ هذا ممدوح ومرحب به ولا يستطيع شيخ الأزهر أن ينكره، ولا يستطيع عبدالمعطي بيومي وكيل لجنة الشؤون الدينية في البرلمان أن ينبس ببنت شفة، بل قد يمدح ذلك ويباركه!

أقول: يا قوم اتقوا الله في البقية الباقية من كرامة الأزهر، وراعوا العلماء المخلصين فيه الذين يأكلون من عرق جبينهم وليس بالفتاوى الحرام.

ثم ما تقول في الدستور المصري الذي يقول في مادته الثانية: إن الإسلام هو دين الدولة، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس، هل هذا هو الآخر شعار لا ينبغي الحديث عنه؟! عيب يا حماة الرسالة، اتقوا الله فينا وفي الأمة وفي الحقيقة التي زورتموها، وما الله بغافل عما تعملون.■



كيف وجدت بني معروف (٢من٤) ؟

في سجن «أشمورت»..!

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

حتى تكتمل الصورة أؤكد أنه بجانب هذه المظاهر من التلطف كانت تبدر من بعض العاملين من بني معروف بعض التصرفات المستهجنة!! ولكنها كانت من عدد قليل منهم!! وعلى سبيل المثال فقد تقدمنا بطلب خطي ذات يوم إلى الضابط (م) في معتقل الجلمة لإدخال شريطي نشيد إسلامي، فأحضر الأهل ثلاثة أشرطة، فأدخل الضابط (م) الشريطين الأول والثاني، أما الشريط الثالث فقد أعاده مع الأهل بحجة أننا حددنا في طلبنا الخطي فقط شريطين!!

لقد ذكر الضابط (م) أننا إذا أردنا شريطاً ثالثاً أو أكثر فعلينا أن نقدم طلباً جديداً!! ولما أردنا أن نقدم طلباً خطياً جديداً إذا به يقول لنا: يجب عليكم إعادة الشريطين اللذين في حوزتكم للأهل ثم يسمح بإدخال أشرطة أخرى! ولما سألناه هل يسمح لنا بإدخال كتب للقراءة؟ قال: نعم بشرط أن تعيدوا الكتب التي بين أيديكم إلى الأهل، ثم بشرط ألا يبقى بين أيديكم أكثر من ثمانية كتب!! نعم لقد وقع هذا المشهد من قبل الضابط (م) ثم حدثت بعض المشاهد الشبيهة التي كانت تصدر عادة عن الضابط (م) وعن السجّانين (و) و(م.هـ)!!

مظاهر التلطف

ولكن أعود وأقول: بجانب ذلك فقد لمسنا مظاهر التلطف في التعامل معنا من معظم العاملين من بني معروف!! وعلى سبيل المثال عندما تم نقلنا إلى سجن (أشمورت) وجدنا أن معظم العاملين في ذلك السجن كانوا من بني معروف، ووجدنا من معظمهم الحرص على التلطف معنا في المعاملة وبالذات من الضابط (ع) والضابط (ن) ومن بعض السجّانين الساكنين في قرى بني معروف الواقعة في الجليل مثل دالية الكرمل وأبو سنان ويركا وبيت جن وكسرى وعسفيا.

لذلك كان أحدهم عندما يقف على باب غرفتنا لعدّنا صباحاً كان يكتفي بنظرة سريعة إلى غرفتنا ويحيينا ثم ينصرف مبتسماً! رغم أن تعليمات السجن كانت تفرض علينا أن نقف على أقدامنا حتى لو كنا نائمين!!

> **كان أحد الضباط عندما يقف على باب غرفتنا لعدّنا صباحاً يكتفي بنظرة سريعة ويحيينا ثم ينصرف مبتسماً.. رغم أن تعليمات السجن كانت تفرض علينا أن نقف على أقدامنا حتى لو كنا نائمين!!**

لا أذكر أن أحدهم قد أساء المعاملة عند عدنا إلاّ واحداً، فقد جاء لمدة يومين إلى سجن أشمورت من ضمن دورة تدريبية، فلما وقف عند باب غرفتنا طلب منّا أن نقف!! فلما وقفنا عاد وطلب بأسلوب «عنجهي» أن نقف مرة أخرى!! فقلت له: ولكننا وقفنا، فكم مرة مطلوب منا أن نقف؟! فقال لي: كما أرغب أنا، فقد أطلب منكم أن تقفوا عشر مرات!! عندها قلت له: لقد تجاوزت حدك، لذلك هأنذا أجلس ولن أقف!! وفعلاً جلست فذهب ولم يعد!!

أما سوى هذا الضابط فقد كان هناك من ضمن العاملين هذه الأسماء: (ش)، (ع)، (أ.أ) (ص) (ن) (ب) (م) (هـ) (خ) (ر) وهؤلاء وجدنا منهم التلطف في المعاملة، لدرجة أن البعض منهم كان يجتهد أن يزودنا بما تيسر من الخضراوات رغم شحها في سجن (أشمورت)!! والبعض منهم كان يجتهد أن يسهل علينا إدخال الكتب والصحف والدفاتر والأقلام من الأهل عند الزيارات!!

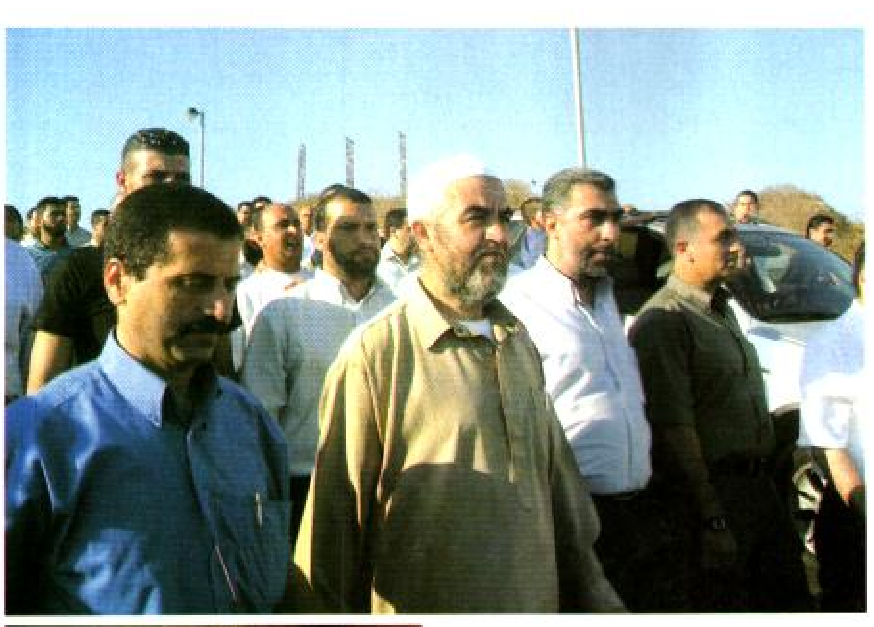
التهريبة

دخل ذات يوم سبت إلى غرفتنا في الجلمة الضابط (و) والسجان (أ.ط) لعدنا وفق تعليمات الجلمة!! وخلال العد قال أبومعاذ للسجان: لم ترد علينا جواباً!! فقال: وأي جواب؟! فقال له أبو معاذ مازحاً: لقد طلبت منك عدة مرات (تهريبة) ولم تعطني جواباً!! وإذا بالسجان يخرج عن صوابه، ويؤكد أنه سيفتح ملف تحقيق حول هذه الكلمة (تهريبة)! وفوجئنا - بالفعل - أن هذا السجان قد نقل هذه «المزحة» وهي طلب (التهريبة)

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

قال أحد الضباط: يمكنني أن أطلب منكم الوقوف عشر مرات.. فقلت له: لقد تجاوزت حدك.. وجلست فذهب ولم يعد

مازلت أصر على السعي الجاد لتمتين العلاقة مع بني معروف القاطنين في قراهم المعروفة في الجليل!!



مهموماً وجاداً إلى الضابط (ط) فقدم إلينا هذا الضابط على الفور، وطلب منا ألا نعود إلى هذه «المزحة الثقيلة».

وفي أحد الأيام تمّ نقلي من معتقل الجلمة إلى مستشفى رمبام تحت حراسة مشددة، وكان قد رافقني الضابط (ف) ومجموعة من العاملين في المعتقل، وخلال السفر قال لي أحدهم مازحاً: هل كنت تحظى بهذه الحراسة قبيل السجن؟! فقلت له على الفور: إنني أحظى بحراسة لا يحظى بها شارون!

الجذور الأولى

إن العلاقة بيننا وبين العاملين من بني معروف في شتى السجون كانت تتخطى حدود السجون وهمومها اليومية، فأذكر أننا كنا نقضي جولتنا ذات يوم في ساحة معتقل (الجلمة)، فتقدم مني الممرض (ك) الذي يعمل في عيادة المعتقل ثم سألني: هل قرأت ما نشرته صحيفة «كل العرب» يوم الجمعة الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٤م حول تصرفات شاذة لبعض الضباط والسجانين الدروز في سجن شطة؟! فقلت له: نعم، ثم تابعت وقلت له: حقاً إن ما نشر هو أمر مؤسف جداً، وهو أمر شاذ يجب ألا يمثل بني معروف!

ثم استمرت هذه المناسبة وقلت له ولسجان آخر كان معه يُدعى (ع): إن واجبكم أن تقولوا كلمة طيبة في هذا الموضوع!! إن واجبكم أن تشجعوا الصوت الذي يدعو إلى إعادة اللحمة بيننا وبينكم!! أنا شخصياً حضرت بعض الأعراس في عسفيا ودالية الكرمل، وشاركت في بيوت عزاء في الرامة وغيرها، وكل أمنيتي أن تعودوا إلى جذوركم الأولى الإسلامية، وأنا على استعداد أن أكون طرفاً مساعداً في كل ذلك!!

وللحق أقول: لقد أصغى كل من الممرض (ك) والسجان (ع) إلى كل كلمة قلتها ولاحظت على وجوههم التأثر، ووعدوا خيراً، ومازلت حتى هذا اليوم أصر على هذا العرض، إذ لا بد من السعي الجاد لإعادة اللحمة أقوى مما هي عليه الآن بيننا وبين بني معروف القاطنين في شتى قراهم المعروفة في الجليل!!

ولا بد من هذا السعي الجاد عسانا ننجح في تخطي أزمة التجنيد الإجباري

نقلت إلى مستشفى «رمبام» تحت حراسة مشددة وقال لي الضابط المرافق مازحاً: هل كنت تحظى بهذه الحراسة قبيل السجن؟! فقلت له على الفور: إنني أحظى بحراسة لا يحظى بها شارون!!

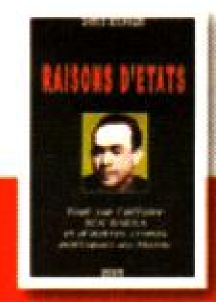


التي فرضت على شباب بني معروف دون أخذ رأيهم.

وعسانا ننجح في تخطي أزمة استدراج بعض الشباب من بقية وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل إلى التجنيد العسكري.. وعسانا ننجح في تخطي أزمة السلوكيات الشاذة المأساوية التي صدرت من بعض سجاني بني معروف وبعض السجانين من وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل ضد بعض السجناء والسجينات في شتى السجون!!

وعسانا نرفع عن شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة مأساوية سلوكيات المتجندين من بني معروف أو من وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل!! ■

يتبع....





هذه هي الأسباب لتحويل اتجاهنا من القاهرة إلى باريس

فيلم «باسطا».. والوقوع في الفخ



كان لـ «الكاب» في عام ١٩٦٥م مكتبان كبيران مختلفان، الأول مركزي في الرباط ومكاتب إقليمية في ست مدن، المكتب المركزي كان بمقر «الكاب ١»، رقم ٥ مكرر، شارع مولاي إدريس، حي حسان في الرباط، والمكاتب الإقليمية كانت تتكون من ست مفرزات للأمن في الدار البيضاء ومراكش وبني ملال وفاس ووجدة وتطوان، وكانت كل مفرزة عبارة عن فيلا سكنية بها قبو في حي هادئ ومعزول لا يشهد الكثير من المارة والعابرين.

تعريب: إدريس الكنبوري

كان يتوافر لدى مصلحة مكافحة الشغب عدة خطوط هاتفية مباشرة، إضافة إلى الرقم ٩٠.٣٢٥ الخاص بالمقسم الهاتفي للكاب.. وكان للعشعاشي خط مباشر خاص إضافة إلى المقسم الهاتفي.. أما الدوام الخاص الذي أعد خصيصاً لمتابعة عملية «بويا البشير» فقد كان لديه أيضاً خط خاص يستعمله رجال الأمن الثلاثون التابعون لمصلحة العمليات التقنية الموجودون في الخارج في إطار العملية والعشرة التابعون لمصلحة مكافحة الشغب المكلفون بتأمين ظروف العملية في الخارج أيضاً. كما يستعمله كل من الدليمي وأوفقير.

أما الخطوط الهاتفية الأخرى فكانت مخصصة لـ «المصادر» التي تتصل مباشرة بالعملاء المرتبطين معهم لنقل المعلومات والأخبار إليهم، وكان هؤلاء الأشخاص «المصادر» (عملاء المصلحة) يستعملون أسماء مستعارة لإخفاء هوياتهم الحقيقية، كما كان أوفقير والدليمي يتصلان مرات عدة بالعشعاشي في الفترة بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر على خطه الهاتفي المباشر الخاص، وفي حال عدم وجوده كانا يتصلان بمقسمه الهاتفي لترك رسالة له، فإذا كانت هذه الرسالة استعجالية، فإن المكلف بالمقسم يتصل فوراً برئيسه على رقم الهاتف الذي يوجد عليه في تلك اللحظة سواء كان ذلك بالليل أم بالنهار، وحالما يتوصل العشعاشي بالمكالمة يتصل بأوفقير أو الدليمي لحل بعض المشكلات الطارئة.

تفاصيل العملية

لقد كانت السيدات الثلاث المسؤولات عن الكتابة الخاصة لرؤساء المصالح الثلاثة بالكاب على اطلاع بكل المكالمات الهاتفية الليلية لتلك المصالح للفترة ما بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر١٩٦٥، وهن: بديعة المستاوي رئيسة الكتابة الخاصة لأوفقير في الكاب ووزارة الداخلية، والسيدة الكرواني رئيسة الكتابة الخاصة للدليمي، وثريا السوسي رئيسة الكتابة الخاصة للعشعاشي. لقد كن مطلعات على كل ما يحصل ويقال بين هؤلاء المسؤولين الثلاثة، وإلى جانبهن كان هناك شخص آخر يعرف كل ما يجري ويطلع على كل الجزئيات، وهو عبدالحق العشعاشي رئيس ديوان أوفقير في الكاب والإدارة العامة للأمن الوطني، المكلف بربط الاتصال بين الإدارتين ووزارة

وزير الداخلية الفرنسي روجر فراي كان صديقاً للمغرب ولأوفقير شخصياً.. وهو أيضاً من المقربين للجنرال ديجول ورئيس الوزراء بومبيدو

الداخلية. وكان الكولونيل مارتان والكولونيل سكوت الأمريكيان من جهاز المخابرات المركزية على اطلاع بتفاصيل عملية «بويا البشير» لأنهما كانا يقرآن يومياً سجل الدوام الخاص والتقارير الواردة من الخارج والتقارير المشفرة، كما كانا يطلعان على أرشيف الكاب وجميع المصالح التابعة لها.

كان محمد العشعاشي يحرر صبيحة كل إثنين تقريراً أسبوعياً تحليلياً في عدة نظائر يلخص فيه الأوضاع والمعلومات الخاصة بمجريات عملية «بويا البشير» ويوجهه إلى القصر الملكي وإلى أوفقير والدليمي والكولونيل مارتان. وكانت هذه التقارير التي يشرف عليها فريق العشعاشي تسمح للمخزن بمتابعة تفاصيل العملية عن كثب، ولم تنقطع طيلة الفترة التي استغرقتها العملية بين ٢٧ مارس و٢٩ أكتوبر.

المفتاح الشهري

لقد كان العميل السري موظف الكاب أحمد أدجين المعروف بـ«حميدة» هو الذي يقوم بمتابعة التقارير الأسبوعية التحليلية والصور الملتقطة التي يرى فيها بن بركة مرفوقاً بأشخاص آخرين، حيث يسلمها مباشرة باليد إلى المعاونين التابعين للمخزن وعبدالحق العشعاشي والسيدتين الكرواني والمسناوي بديعة، مرة في الأسبوع ما بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة. وكانت تلك التقارير الأسبوعية التحليلية تحمل توقيع محمد العشعاشي ورمز «أ٢٠»، ومكتوبة بالآلة الكاتبة من طرف أحمد زيني وأنا، الشخصين اللذين يعرفان الرقم على الآلة الكاتبة في الكاب، إذ في كل يوم إثنين كنا نرقم هذه التقارير الأسبوعية بعد أن نشارك في مناقشتها خلال يومي السبت والأحد، يومي العطلة الأسبوعية.

أما «المفتاح» الشهري المتجدد الذي يستخدم في حل شفرات التقارير المرسلة من لدن محمد المدغري العلوي وميلود التونسي - رئيسي مجموعتي رجال الأمن التابعين لمصلحة العمليات التقنية في الخارج. فقد كان يتم تحضيرها كل شهر من قبل المعاونين المقربين من رئيس مصلحة مكافحة الشغب محمد العشعاشي. وكان العمل الجيد على تلك التقارير السرية والخاصة خلال سبعة أشهر دونما أدنى



شارل ديجول

خطأ نتاج عمل فريق متمرس ومتكامل ومحترف. وكانت توجه نسخة من ذلك «المفتاح» إلى رئيس مصلحة العمليات التقنية ليتمكن بها من حل شفرات التقارير السرية الواردة من المدغري والتونسي، العميلين التابعين لنفس المصلحة.

هذه التقارير التي يرسلها الرجلان كل يوم جمعة إلى مطار الرباط أو الدار البيضاء، يتكلف به كما سبق القول أحمد ادجين لدى وصولها. وكانت ترد ملفوفة ومشفرة بحيث لا يمكن لأي شخص قراءتها ومعرفة محتواها في حال ما إذا سرقت مثلاً أو فتحت قبل الوصول، غير أنه لم يقع مثل هذا الأمر طيلة الأشهر السبعة التي استغرقتها عملية «بويا البشير». وكان المدغري والتونسي يتصلان بعد إرسالها بالدوام الخاص بالكاب للإخبار برقم الطائرة والرحلة وشركة الطيران وساعة الوصول واسم المطار في الدار البيضاء أو الرباط وأرقام الطرود. ولم يسجل أي حادث أو تأخير طيلة تلك

المخابرات الفرنسية لم تكن تعرف شخصية محمد العشعاشي الحقيقية بل كانت تعرف فقط رئيس مصلحة مكافحة الشغب

الفترة. وفور وصول الطرود يتم تسجيلها في سجل الدوام الخاص قبل الشروع في فك شفراتها بمصلحة مكافحة الشغب من طرف رئيس الدوام الخاص وأحد عملاء المصلحة أو اثنين بين يومي الجمعة والسبت.

كانت عملية فك الشفرات تتطلب فريقاً وتستغرق على الأقل من سبع إلى ثماني ساعات متواليات وأحياناً اليوم بكامله؛ بحيث يتم استئناف العملية في صبيحة اليوم التالي. وفي بعض المرات كان يطلب إجراء العملية بأقصى السرعة وفي وقت أقل لا يتجاوز ثلاث ساعات، فيشارك في العملية الأشخاص الذين تكلفوا بوضع «المفتاح».

مهمة مستحيلة

خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر أبريل مكنتنا التقارير المشفرة من الحصول على معلومتين مهمتين جداً وفي اللحظات المناسبة: الأولى أن اختطاف بن بركة في الجزائر - كما كان مقرراً وفقاً لمخطط العشعاشي القديم - أصبح مهمة مستحيلة لأن الجزائر فرضت على المعارض المغربي حماية قوية. والثانية أن بن بركة يحتاج إلى المال لأن مؤتمر القارات الثلاث المقرر عقده في يناير ١٩٦٦ يتطلب ميزانية أكبر من تلك التي كانت مبرمجة. كان هذان خبرين مهمين جداً. وفور العلم بهما عقد رئيس مصلحة مكافحة الشغب ومعاونوه اجتماعاً طارئاً لمدة ساعات بحضور الكولونيل مارتان لتعديل مخطط العشعاشي الأصلي الذي ترتكز عليه عملية «بويا البشير». فتم إلغاء سيناريو الاختطاف من الجزائر، لكن هذا ليس مهماً. فالمعارض المغربي بحاجة للمال في العاجل، وهذا سيكون مدخلاً لنا إلى حياة بن بركة وثغرة للنفاذ منها إليه، ويجب استغلال هذه الثغرة لإيقاعه في المصيدة، فكان منطقياً إيجاد فكرة الفيلم الوثائقي التي طرحها أحد زملائنا وهو محمد المسناوي. فهذا المشروع السينمائي سوف يغري بن بركة، لأن موضوعه سينال إعجاب شخص مثله: المشكلات والقضايا المرتبطة بالاستعمار عبر العالم، وهو الموضوع الذي يشغل زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية جيداً. كما أنه سيرى فيه فرصة للحصول على المال، حيث سيتسلم مبلغ ٢٠ مليون

فرنك، ٥٠٪ كمقدم أتعاب فور توقيع العقد والباقي مع انطلاق مشروع الفيلم قبل نهاية العام، كيف يمكن لبن بركة أن يرفض عرضاً مغرياً مثل هذا في اللحظة المناسبة، والذي سوف يشكل أيضاً بالنسبة له تحدياً ثقافياً؟.

لقد حددت ميزانية إنتاج فيلم «باسطا» المفترض بـ ٢٠٠ مليون فرنك مؤقتاً كخطوة أولى، وهو مبلغ ضخم جداً، ويمكن مضاعفته إذا دعت الضرورة؛ لأن الميزانية المرصودة لعملية «بويا البشير» لم تكن محددة سلفاً، فقد كان المطلوب إتمامها مهما كلف ذلك، لكن إجراء الحساب للنفقات التي تم صرفها حتى ذلك الوقت بين أن المبلغ الذي كان مقترحاً في البداية للعملية، وهو ٥٠٠ مليون فرنك، لن يكون كافياً (رصد لمخطط العشعاشي الأصلي في ديسمبر ١٩٦٤ على سبيل المقارنة مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك)، وفي يوليو ١٩٦٥ كان المبلغ المنفق هو ٣٥٠ مليون أي ما يفوق ٤٠٪ من الميزانية المرصودة، وكان الإنفاق تدرج كل شهر في التقارير الشهرية الموجهة إلى المخزن كنوع من الإحاطة، وكانت تلك التقارير تحمل العلامة «أ ٢٠» في الأعلى على الصفحة الأولى وليس اسم العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب، وفي النهاية تحمل توقيع هذا الأخير باللغة الفرنسية، وعلى الصفحة الأولى كذلك كان يكتب «عملية بويا البشير». وكان المخزن يقرأ تلك التقارير بعناية ولا يتردد في وضع مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك على الطاولة مرة كل شهرين لضمان السير الجيد للعملية.

أما في وزارة الداخلية فكانت تلك التقارير تُقرأ من طرف أوفقير شخصياً، لكن الجنرال لم يكن يعير اهتماماً كافياً لها، فقد كان يقرأ قليلاً ولا يخصص وقتاً للقراءة، بالرغم من أهمية العملية ومن كونها الأهم من نوعها في تاريخ (الكاب١)، ثم إنه لم يكن معنياً بها لأن المخزن أراده أن يبقى على الهامش وألا يتدخل، لكن كان هناك شخصان في المحيط الخاص به يقرآن هذه التقارير جيداً، ويتعلق الأمر بالسيدة بديعة المسناوي رئيسة كتابته الخاصة في الوزارة، ومولاي أحمد العلوي رئيس إدارة الشؤون العامة بالوزارة.

في الكاب والإدارة العامة للأمن الوطني كان أحمد الدليمي هو الذي يقرأ هذه التقارير الدورية التحليلية بعناية وتدقيق ولكن بشكل جزئي، فقد كان هو الآخر يشعر بأن المخزن لا يريد منه التدخل في العملية، بينما كان عبدالحق العشعاشي يقرأها بكاملها لأن شقيقه هو الذي كان يشرف على العملية بتفويض مباشر من المخزن.

كان من الضروري البحث عن شخص يكون من أصدقاء بن بركة منذ فترة طويلة وفرنسي الجنسية ومعروف في أوساط اليسار الفرنسي من أجل إيقاعه في الفخ وكان «فيليب بيرنيي» هو صاحب هذه المواصفات المطلوبة

تمت مراجعة مهلة الثلاثة أشهر التي مُنحت لاختطاف المهدي بن بركة في الجزائر في أبريل ١٩٦٥ إذن، كما هو الحال مع الميزانية المخصصة للعملية برمتها، حيث ارتفعت إلى ٦٠٠ مليون فرنك، أي بزيادة ٢٠٪ فوق ما تم الاتفاق عليه في ٢٦ مارس، و٢٠٠٪ فوق ما خصص لمخطط العشعاشي الأصلي.

الإيقاع في الفخ

كان من الضروري البحث عن شخص ما يكون من أصدقاء بن بركة منذ فترة طويلة وفرنسي الجنسية ومعروفاً في أوساط اليسار الفرنسي من أجل إيقاع هذا الأخير في الفخ، وكان «فيليب بيرنيي» هو صاحب هذه المواصفات المطلوبة، فهو صديق بن بركة منذ بداية الخمسينيات وصحافي سابق في الإذاعة المغربية بالرباط لسنوات طويلة ولا يزال محافظاً على علاقات طيبة مع الدوائر الأمنية المغربية، كما أنه وجه معروف في الوسط اليساري الفرنسي، أما الباقون فهم لعب أطفال أو قريب من ذلك.

وقد تم تعيين اثنين من الكاب لمرافقة ميلود التونسي من أجل التفاهم مع بيرنيي هما أحمد بن عبد الله المعروف بـ«حميدة» وعبد الرحمن مواك، وكانا يعرفان بيرنيي جيداً لأنهما من قدماء رجال «المصلحة الإقليمية للتوثيق والاستعلام».

سافر الثلاثة إلى باريس في الأسبوع الرابع من شهر أبريل حيث اقترحا على بيرنيي مهمة مستشار إعلامي لمشروع فيلم «باسطا» ووسيط مع بن بركة مقابل مبلغ عشرة ملايين فرنك، وقد قبل بيرنيي العرض على الفور لأنه سبق له التعاون مع «المصلحة الإقليمية للتوثيق والاستعلام». وبعد إجراء الاتفاق انسحب الرجلان وبقي على التونسي أن يكمل المهمة. ابتلع المعارض المغربي الطعم ووافق على العرض مقابل مبلغ عشرين مليون فرنك المقترح في نهاية أبريل. ولضمان أن تكون جميع الأوراق الرابحة إلى جانبنا وتشجيع بن بركة أكثر على قبول الاقتراح حتى النهاية أرسل محمد المسناوي في مهمة عاجلة إلى باريس، حيث قابل اليهودي «جو أوحنا» الذي هو مصدر أخبار للكاب وصديق قديم لزعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ووافق أوحنا على أن يقوم بإقناعه لقبول الاقتراح وتوقيع العقد، وأضاف قائلاً للعارض المغربي بأن موافقته هي «لمصلحة البلد»، لكن أوحنا كان يعتقد لدى تدخله بأن هدف الكاب هو جر بن بركة إلى التفاوض بشأن عودته إلى المغرب وليس أي شيء آخر!.

تم إرسال محمد المسناوي في مهمة عاجلة إلى باريس حيث قابل اليهودي «جو أوحنا» مصدر أخبار الكاب

صديق اليهودي أوحنا كان يعتقد لدى تدخله في العملية أن هدف الكاب هو جر بن بركة إلى التفاوض بشأن عودته إلى المغرب وليس أي شيء آخر!

بعد إلغاء سيناريو الاختطاف في العاصمة الجزائرية بدأ التفكير في المكان

البديل، وكان الاقتراح يتراوح بين باريس والقاهرة، وأخيراً رسا القرار عند العاصمة الفرنسية للأسباب التالية:

ـ بين أجهزة المخابرات في البلدين علاقات تعاون قوي منذ استقلال المغرب عام ١٩٥٦، بالرغم من حادث إبعاد الخبراء الفرنسيين من جهاز المخابرات في يوليو ١٩٦٠ وتعويضهم بخبراء أمريكيين في الشهر التالي، كما أن جهاز المخابرات الفرنسية كان دائماً ما يتدخل لفائدة عناصر المخابرات المغربية لدى مصلحة الاستعلامات العامة الفرنسية في مطار أورلي لتسهيل الإجراءات الإدارية لهم للدخول والخروج، وبين ١٩٦٠ و١٩٦٥ كانت جوازات سفر عناصر الكاب المغاربة المزورة تُختم حتى من دون إلقاء نظرة على الصورة، وكثيراً ما سافر أوفقير والدليمي والأخوان العشعاشي في مهمات سرية عاجلة لمدة ٢٤ أو ٤٨ ساعة إلى باريس بجوازات سفر مزورة دون أي مشكلات، فقد كانت المخابرات الفرنسية تعرف ذلك جيداً، بل إن مصالح المخابرات الفرنسية لم تكن تعرف شخصية محمد العشعاشي الحقيقية، كانت تعرف فقط رئيس مصلحة مكافحة الشغب لكنها كانت تجهل شخصيته.

ـ كان في مقر الرئاسة الفرنسية صديق حميم للمغرب هو جاك فوكار، أحد المقربين للجنرال ديجول رئيس الجمهورية الفرنسية، وكان فوكار يملك نفوذاً قوياً في جميع أجهزة المخابرات والاستعلامات الفرنسية ودوائر الشرطة في باريس.

ـ كان هناك صديق آخر للمغرب في حكومة جورج بومبيدو هو جاك شيراك القريب من رئيس الوزراء وصاحب النفوذ في دوائر الأمن والمخابرات الفرنسية في باريس، وكان شيراك فوق ذلك يمت بصلة قرابة إلى الدكتور محمد بنهيمة الذي شغل عدة مناصب وزارية بالمغرب لعدة أعوام، كما كان يزور باستمرار مدينة تارودانت المغربية حيث يقضي أياماً جميلة في إقامة «الغزالة الذهبية» مع بنهيمة وأوفقير.

ـ كان وزير الداخلية الفرنسية روجر فراي صديقاً للمغرب ولأوفقير شخصياً، حيث كان يقوم بزيارات عائلية لبيته مرتين أو ثلاثاً في السنة، وكان فراي أيضاً من المقربين للجنرال ديجول ورئيس الوزراء بومبيدو.


محمد المسناوي

ـ على مستوى ولاية الأمن المركزية في باريس كان هناك موريس بابون والي الأمن ورئيس أجهزة الأمن في العاصمة الفرنسية، وسبق له أن كان والياً للأمن في الرباط والدار البيضاء لعدة أعوام خلال السنوات الأولى لاستقلال المغرب، وقد بقي محافظاً على علاقات جيدة مع دوائر الأمن والشرطة في المغرب.

ـ على مستوى الاستعلامات العامة في باريس كان هناك جون كاي، العميد الممتاز للأمن ورئيس الاستعلامات بباريس والرئيس السابق للاستعلامات بالدار البيضاء والرباط، ومثله مثل بابون كان كاي يحتفظ بعلاقات تعاون جيدة مع رجال الإدارة العامة للأمن الوطني بالمغرب الذين كانوا يشتغلون في نفس الوقت (بالكاب١) منذ بداية الستينيات، وعلى الأخص مع علي بنتاهيلة رئيس مصلحة محاربة التجسس بالكاب وجميل الحسين رئيس

علمنا من مصادرنا أن بن بركة كان بحاجة ملحة للمال.. وهذا شكل لنا ثغرة للنفاذ إلى حياته لإيقاعه في المصيدة.. فكان منطقياً إيجاد فكرة الفيلم الوثائقي التي طرحها أحد زملائنا وهو محمد المسناوي

مصلحة العمليات التقنية بنفس الكاب، وعبد الحق العشعاشي رئيس ديون الجنرال أوفقير في الكاب ووزارة الداخلية، وجميعهم من الموظفين السابقين في جهاز الاستعلامات العامة.

ـ على رأس ولاية الشرطة في باريس كان هناك عميد الشرطة «بوفييه» الذي عمل سابقاً في دوائر الشرطة المغربية بمكناس ثم في الإدارة العامة للأمن الوطني بالرباط، وبقي على علاقات جيدة مع رجال الشرطة في المغرب، خاصة مع عمداء الأمن الذين عملوا في الكاب في الفترة ما بين ١٩٦٠ و١٩٦١، وبين هؤلاء عبد الملك الهمياني رئيس المكتب الوطني للشرطة والموظف السابق، وبدر الدين بنونة رئيس مصلحة الأمن بالكاب، وعبد القادر صاكا رئيس المفرزة الأمنية التابعة للكاب في فاس.

ـ كان هناك العديد من الأشخاص في دوائر الشرطة والأمن بباريس الذين سبق لهم العمل في المغرب ولا يزالون على علاقات جيدة مع المغرب وخصوصاً مع رجال الكاب.

ـ في مطار أورلي كان هناك شخصان في مناصب مهمة بإدارة المطار الدولية متعاونان مع الكاب أحدهما هو أنطوان لوبيز، العميل المزدوج لـ«مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» والكاب، وكان في نفس الوقت رجل المهمات القذرة لأوفقير والدليمي وعبد الحق العشعاشي منذ عام ١٩٦١م.

ـ كان في باريس أيضاً مكان آمن مؤقت معزول في الضواحي موضوع عبارة عن شقتين، موضوعتين رهن إشارة رجال الكاب لبضعة أيام يمكن استعماله لعملية الاعتقال، إحدى هاتين الشقتين كانت لـ«جورج بوشيش» الذي كان يدير منازل مغلقة مشبوهة في المغرب لعدة أعوام، أما الشقة الأخرى فهي لـ«أنطوان لوبيز» وتبعد ببضع كيلومترات عن الشقة الأولى.

ـ أخيراً، وكدعم مضمون وإضافي هناك الفرنسيون الأربعة أصحاب المهمات المشبوهة: جورج بوشيش، جولين ليني، بيير دوبايل وجون باليس، علاوة على شبكة العلاقات التي يتوفرون عليها!■

يتبع....



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

يجوز سداده من الزكاة

● قامت لجنة خيرية بعمل مشروع تكلف ١٠ آلاف دينار، وقد وعدت سيدة بالتبرع بالمبلغ ولكنها تأخرت مع استمرار وعدها، وبناء عليه، تم استقراض المبلغ، ثم اعتذرت السيدة عن التبرع، فهل يجوز لنا طلب الزكاة والصدقات لسداد هذا الدين؟

- كان الواجب انتظار استلام التبرع، وعدم الدخول في أي التزام قبل ذلك، أما وأن ذلك قد حدث واستقرضتم مبلغ ١٠ آلاف دينار للمشروع، فأنتم مدنيين بالمبلغ سواء أكان باسم شخص أو باسم اللجنة، ونرى جواز طلب سداد المبلغ من الزكاة بوصف أنكم غارمون، هذا إذا عجزتم عن سداد الدين وتحمل مسؤولية تصرفكم، ولكن الزكاة تطلب ممن وجبت عليهم ويوضح لهم سبب الدين حتى يكون المزكي على بينة، ويوضح له أن أعمال اللجنة والدين المترتب عليها هي لمصلحة ولعمل باللجنة في توصيل الزكوات والصدقات إلى المستحقين وأن المشروع خيري.

هذا إذا كان المشروع قد تم إنجازه من الدين، أما إذا لم يتم الشروع في هذا المشروع، فيجب أن تعاد الأموال إلى أصحابها ولا تتحمل اللجنة هذا الدين.

كما نود التنويه إلى أن هذا المشروع لا يجوز جمع أموال الزكاة لإقامته لأنه غير داخل في مصارف الزكاة، ولكن تورطكم بالدين بناء على الوعد جوز أخذ الزكاة بوصف الغرم لمقصد مشروع، وأما المرأة التي وعدت ولم تف بوعدها، فهذا خلف للوعد مذموم، ولكنه مجرد وعد، والوعد غير ملزم عند جمهور الفقهاء. ■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر من موقع نداء الإيمان www.al-eman.com

الوشم وحكمه

● رجل وضع وشماً على جسمه وهو بالغ فما حكم ذلك الوشم شرعاً؟ وهل تصح الصلاة فيه؟ وهل عليه إزالته؟

- قال الخطيب الشافعي: الوشم - وهو غرز الجلد بالإبرة - حرام للنهي عنه، فتجب إزالته، وذلك إذا لم يخف ضرراً من الأضرار التي تبيح التيمم - بإحداث مرض أو زيادته - فإن خاف لم تجب إزالته ولا إثم بعد التوبة.

وهذا كله إذا فعله برضاه بعد بلوغه، وإلا فلا تلزمه إزالته، وتصح صلاته وإمامته لغيره، ولا ينجس ما وضع يده فيه مثلاً إذا كان عليها وشم.

ومن هذا يُعلم أن الرجل المذكور في السؤال تجب عليه إزالة الوشم الذي فعله باختياره بعد البلوغ، وهذا إن كانت إزالته بطريقة لا تضر العضو الموشوم، فإن كانت الإزالة تضره فلا حرج وتصح صلاته، أما من وُشِم صغيراً فلا يجب عليه إزالة الوشم، وبالتالي تصح صلاته وإمامته.

والوشم منهي عنه بحديث: «لعن الله الواشمة والمستوشمة»، والصحيح أن حرمته مرتبطة بقصد الغش والتدليس، أو الفتنة والإغراء، وإن كان البعض حرمه فلأن فيه تغييراً لخلق الله، ولأن الدم النجس انعقد بسبب اللون الموشوم به، ولا تزول نجاسته بالغسل كسائر النجاسات، ومن هنا حكم بعدم صحة الصلاة إلا بعد إزالته إن أمكن بدون ضرر كما تقدم توضيحه. ■

الإجابة للشيخ سليمان القصير من موقع طريق الإسلام www.islamway.com

رد الشبكة

● هل على المخطوبة رد الشبكة في حال كان رفض إتمام الزواج من الخطيب؟

- إن كان العرف بين الناس في بلدكم أن الشبكة هدية، أي أنها تدفع بلا مقابل، كما يتهادى الناس بينهم، فلا يجب على المخطوبة ردها ما دام رفض الزواج جاء من الخطيب، وأما إن كانت الشبكة تعتبر جزءاً من المهر فيجب ردّها له ما دام عقد النكاح لم يتم؛ لأن المهر إنما يجب بإتمام عقد النكاح. والله أعلم. ■

الإجابة للشيخ هاني الجبير من موقع: www.islamway.com

عمليات نفخ الوجه

● ما حكم عمليات نفخ الوجه، أي تسمين الوجه؟

- عملية نفخ الوجه وتسمينه أرى أنها تدخل في تغيير الخلقة المنهي عنه، فتكون ممنوعة؛ لأنها تعطي الشخص شكلاً وخلقة غير خلقته الحقيقية.

لكن لو كان عند الشخص مرض أدّى إلى تشويه وجهه فلا بأس باتخاذ العلاج الذي من شأنه أن يعيد وجهه إلى حالته الطبيعية فقط، وبشرط ألا يترتب على ذلك العلاج ضرر.

والمرجع في تحديد الضرر هم الأطباء المختصون الثقات. والله أعلم. ■

الإجابة للشيخ محمد الدويش من موقعه: www.almurabbi.com

كيف أعرف عيوب نفسي؟

● إن الإنسان قد يغفل عن عيوب نفسه بسبب الشيطان أو النفس الأمارة بالسوء، وبذلك يكون محتاجاً إلى من يدله على عيوبه وطرق علاجها. فأرجو مساعدتي في معرفة عيوبي وطرق علاجها؟

- أعانك الله وسددك، لا نستطيع التعرف على عيوب الآخرين وبخاصة من لم نلتق بهم، ومن الوسائل التي يمكنك التعرف بها على عيوبك ما يلي:

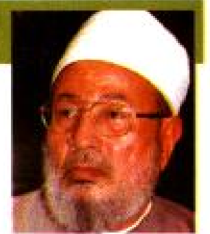
١- وضع قائمة بصفات الشخصية الإسلامية ثم مقارنة نفسك بها.

٢- مقارنة نفسك بمن حولك من الصالحين ومعرفة ماذا تفقد من الصفات التي تعجبك لديهم.

٣- مقارنة نفسك بما تراه من سلوكيات سيئة ومعرفة ما ترى أنه موجود لديك.

٤- استشارة من يعرفونك جيداً ممن تثق بهم.

ومن المهم الاعتدال في الحكم على النفس، والبعد عن المثالية فالقصور أمر ملازم للبشر. ■



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net

عمل المرأة مع الرجال

● ما حكم عمل المرأة مع الرجال؟

ـ إن اللقاء بين الرجال والنساء في ذاته ليس محرمًا بل هو جائز أو مطلوب إذا كان القصد منه المشاركة في هدف نبيل، من علم نافع أو عمل صالح، أو مشروع خير، أو جهاد لازم، أو غير ذلك مما يتطلب جهودًا متضافرة من الجنسين، ويتطلب تعاوناً مشتركًا بينهما في التخطيط والتوجيه والتنفيذ.

ولا يعني ذلك أن تذوب الحدود بينهما، وتنسى القيود الشرعية الضابطة لكل لقاء بين الطرفين، ويزعم قوم أنهم ملائكة مطهرون لا يخشى منهم ولا عليهم، يريدون أن ينقلوا مجتمع الغرب إلينا.. إنما الواجب في ذلك هو الاشتراك في الخير، والتعاون على البر والتقوى، في إطار الحدود التي رسمها الإسلام، ومنها:

١.الالتزام بغض البصر من الفريقين، فلا ينظر إلى عورة، ولا ينظر بشهوة، ولا يطيل النظر في غير حاجة، قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون (٣٠) وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...﴾. (النور).

٢.الالتزام من جانب المرأة باللباس الشرعي المحتشم، الذي يغطي البدن، ولا يشف ولا يصف. قال تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾. (النور: ٣١).

وقد صح عن عدد من الصحابة أن ما ظهر من الزينة هو الوجه والكفان.

وقال تعالى في تعليل الأمر بالاحتشام: ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ (الأحزاب:٥٩)، أي أن هذا الزي يميز المرأة الحرة العفيفة الجادة من المرأة اللعوب المستهترة، فلا يتعرض أحد للعفيفة بأذى؛ لأن زيها وأدبها يفرضان على كل من يراها احترامها.

٣.الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصًا في التعامل مع الرجال:

أ ـ في الكلام، بحيث يكون بعيدًا عن الإغراء والإثارة، وقد قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا (٣٢)﴾. (الأحزاب).

ب ـ في المشي، كما قال تعالى: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ (النور: ٣١)، وأن تكون كالتي وصفها الله بقوله: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾. (القصص: ٢٥).

جـ ـ في الحركة، فلا تتكسر ولا تتمايل، كأولئك اللاتي وصفهن الحديث الشريف بـ «المميلات المائلات» ولا يصدر عنها ما يجعلها من صنف المتبرجات تبرج الجاهلية الأولى أو الأخيرة.

٤.أن تتجنب كل ما شأنه أن يثير ويغري من الروائح العطرية، وألوان الزينة التي ينبغي أن تكون للبيت لا للطريق ولا للقاء مع الرجال.

٥.الحذر من أن يختلي الرجل بامرأة وليس معهما محرم، فقد نهت الأحاديث الصحيحة عن ذلك، وقالت: «إن ثالثهما الشيطان»: إذ لا يجوز أن يُخَلَّى بين النار والحطب؛ وخصوصًا إذا كانت الخلوة مع أحد أقارب الزوج، وفيه جاء الحديث: «إياكم والدخول على النساء»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحَمْو؟! قال: «الحمو الموت»! أي هو سبب الهلاك، لأنه قد يجلس ويطيل الجلوس، وفي هذا خطر شديد.

٦.أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك دون إسراف أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقيل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس في رعاية البيت وتربية الأجيال.■

الإجابة للشيخ محمد صالح بن عثيمين من موقعه www.ibnothaimeen.com

القضاء والقدر

● ما الفرق بين القضاء والقدر؟

ـ اختلف العلماء في الفرق بينهما، فمنهم من قال: إن القدر: (تقدير الله في الأزل) والقضاء (حكم الله بالشيء عند وقوعه)، فإذا قدر الله تعالى أن يكون الشيء المعين في وقته فهذا قدر، فإذا جاء الوقت الذي يكون فيه هذا الشيء فإنه يكون قضاء، وهذا كثير في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿قضي الأمر﴾ (مريم: ٣٩)، وقوله: ﴿والله يقضي بالحق﴾(غافر: ٢٠)، وما أشبه ذلك. فالقدر تقدير الله ـ تعالى ـ الشيء في الأزل، والقضاء قضاؤه به عند وقوعه.

ومنهم من قال إنهما بمعنى واحد.

والراجح أنهما إن قرنا جميعًا فبينهما فرق كما سبق، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنى واحد. والله أعلم.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع www.al-eman.com

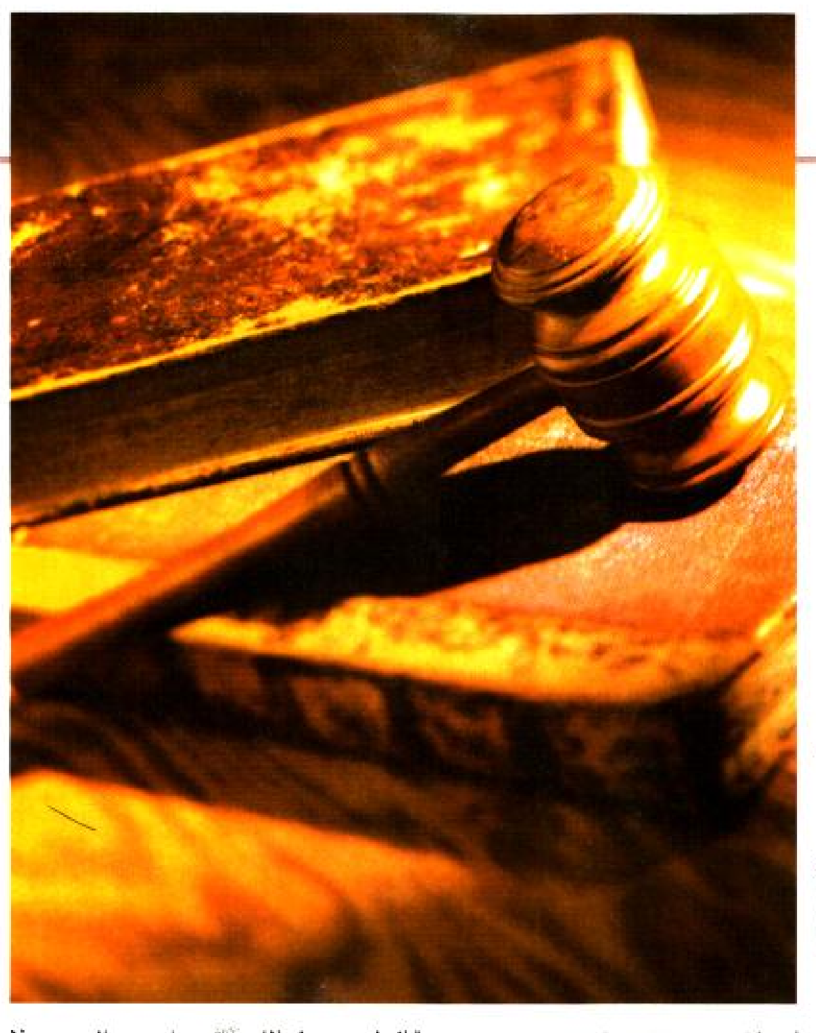
ضرب التلاميذ

● هل ضرب المدرس للتلميذ ضرباً كثيراً حرام؟

ـ العقاب بالضرب موجود منذ القدم في تأديب الأطفال في البيوت وفي المدارس، وقد رخص الإسلام في ضرب الزوجة الناشز إذا لم تفلح الموعظة والهجر، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

غير أنه ينبغي ألا يكون الضرب مبرحاً، وأن يُستعمل عند من لا يصلحه إلا ذلك، دخل ولد لعمر بن الخطاب عليه وقد رجَّل شعره ولبس ثياباً حسنة، فضربه بالدرة حتى أبكاه، فسألته حفصة: فقال: «أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه» (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٦). وثبت أن أمراء المؤمنين أذنوا لمؤدبي أولادهم أن يضربوهم عند اللزوم، وينبغي أن يكون الضرب من أجل التأديب وليس لدافع شخصي. يقول ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ: إن ضرب التلميذ يكون بعد إذن ولي أمره، وأن يظن أنه يفيد، وألا يكون مبرحاً فإذا ظن أنه لا يفيد إلا الضرب الشديد الإيذاء فلا يجوز بالإجماع، لأن العقوبة شرعت لظن الإصلاح، فإذا جاء بها ضرر انتفت.

وجاء في مقدمة ابن خلدون (ص ٣٩٩): قال أبو محمد بن أبي يزيد في كتابه عن المعلمين والمتعلمين: لا ينبغي لمؤدبي الصبيان أن يزيدوا في ضربهم.■



ذكرنا في الحلقة الماضية أن الإمارة في الإسلام حمل ثقيل ومغرم لا مغنم، حيث إن من طلبها لا يعينه الله عليها بل يوكل إلى نفسه، أما من كلف بها فإنه يحظى بإعانة الله تعالى له على أدائها.

الإمارة .. بين الإعانة عليها والوكالة إليها (٢ من ٣)

الولاة المقسطون.. أعظم أجراً



توفيق علي

الإمارة في القرآن: قال تعالى على لسان يوسف - عليه السلام - ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ (يوسف).

قال ابن كثير - يرحمه الله: «سأل العمل لعلمه بقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس».

قال القرطبي - يرحمه الله:

قال بعض أهل العلم: في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر، والسلطان الكافر، بشرط أن يعلم أنه يفوض إليه في فعل لا يعارضه فيه، فيصلح منه ما شاء.

وأما إذا كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك.

قال الماوردي: فإن كان المولّي ظالماً فقد اختلف الناس في جواز الولاية من قبله على قولين:

أحدهما: جوازها إذا عمل المولَّى بالحق فيما تقلده.

الثاني: أنه لا يجوز ذلك؛ لما فيه من تولي الظالمين بالمعونة لهم، وتزكيتهم بتقلد أعمالهم.

قال الماوردي: والأصح من إطلاق هذين القولين أن يفصل ما يتولاه من جهة الظالم على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يجوز لأهله فعله من غير اجتهاد في تنفيذه كالصدقات والزكوات، فيجوز توليه من جهة الظالم، لأن النص على مستحقه قد أغنى عن الاجتهاد فيه، وجواز تفرد أربابه به قد أغنى عن التقليد.

والقسم الثاني: ما لا يجوز أن يتفردوا به ويلزم الاجتهاد في مصرفه كأموال الفيء، فلا يجوز توليه من جهة الظالم، لأنه يتصرف بغير حق، ويجتهد فيما لا يستحق.

والقسم الثالث: ما يجوز أن يتولاه لأهله، وللاجتهاد فيه مدخل كالقضايا والأحكام، فعقد التقليد محلول، فإن كان النظر تنفيذاً للحكم بين متراضيين، وتوسطاً بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز.

ودلت الآية أيضاً على جواز أن يخطب الإنسان عملاً يكون له أهلاً، فإن قيل: فقد روى مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها».

فالجواب:

أولاً: أن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم فرأى أن ذلك فرض متعين عليه فإنه لم يكن هناك غيره.

وهكذا الحكم اليوم، لو علم إنسان من نفسه أنه يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين عليه ذلك، ووجب أن يتولاها ويسأل ذلك، ويُخبر بصفاته التي يستحقها به من العلم والكفاية وغير ذلك، كما قال يوسف عليه السلام.

فأما لو كان هناك من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك فالأولى ألا يطلب، لقوله عليه السلام، لعبد الرحمن: «لا تسأل الإمارة»، وأيضاً فإن في سؤالها والحرص عليها - مع العلم بكثرة آفاتها وصعوبة التخلص منها دليل على، أنه يطلبها لنفسه ولأغراضه، ومن كان هكذا يوشك أن تغلب

(*) ماجستير التفسير وعلوم القرآن

عليه نفسه فيهلك، وهذا معنى قوله ﷺ: «وكل إليهـا» ومن أباها لعلمه بآفاتها، ولخوفه من التقصير في حقوقها فر منها، ثم إن ابتُلي بها فيُرجى له التخلص منها، وهو معنى قوله: «أُعين عليها».

الثاني: أنه لم يقل: إني حسيب كريم، وإن كان كما قال النبي ﷺ: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» ولا قال: إني جميل مليح، إنما قال: «إني حفيظ عليم» فسألها بالحفظ والعلم، لا بالنسب والجمال.

الثالث: إنما قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه، وصار ذلك مستثنى من قول تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾(النجم:٣٢).

الرابع: أنه رأى ذلك فرضاً متعيناً عليه، لأنه لم يكن هنالك غيره، وهو الأظهر.

ودلت الآية أيضاً: على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل.

قال الماوردي: وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات، ولكنه مخصوص فيما اقترن بوصله، أو تعلق بظاهر من مكسب، وممنوع منه فيما سواه، لما فيه من تزكية ومراءاة، ولو ميزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعته الضرورة إليه لما سبق من حاله، ولما يرجو من الظفر بأهله.

وقال السعدي - يرحمه الله -: «قال يوسف طلباً للمصلحة العامة ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾(يوسف:٥٥) أي: على خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلاً، حافظاً، مدبراً.

وقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝﴾ أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير، الإعطاء، والمنع والتصرف في جميع التصرفات، وليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاية والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه، فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض فجعله الملك على خزائن الأرض وولاه إياها»(١).

ويوسف - عليه السلام -: «لم يكن يعيش في مجتمع مسلم تنطبق عليه قاعدة عدم تزكية النفس عند الناس. كما أنه كان يرى أن الظروف تمكن له من أن يكون حاكماً مُطاعاً لا خادماً في وضع جاهلي. وكان الأمر كما توقع فتمكن بسيطرته من الدعوة لدينه ونشره في مصر في أيام حكمه»(٢).

متى يجوز «للرجل» الفاضل أن يعمل «للرجل» الفاجر والسلطان المارق؟

سُبل تولي الإمارة:

١- شدة الملاحظة والمعايشة من القيادة للجنود: «رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عمرو بن العاص ذات يوم مقبلاً فابتسم لمشيته وقال: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً».

وكان عمر رضي الله عنه يعرف مواهب عمرو بن العاص ويقدرها، فحين قيل لأمير المؤمنين: «إن على رأس جيش الشام أرطبوناً» أي قائداً وأميراً شجاعاً كان جوابه رضي الله عنه «لقد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فلننتظر عما تنفرج الأمور».

٢- سبيل الانتخاب والشورى: كما حدث في بيعة العقبة الثانية عن كعب بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا اثني عشر نقيباً من الخزرج وثلاثة من الأوس».

٣- سبيل التعيين: وذلك باختيار من يتوسم فيهم الصلاح والأهلية لبعض الوظائف والمهن والمهام كما فعل رسول الله ﷺ مع أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس واجتمع مع أسامة المهاجرون والأنصار.

ابن القيم: يجوز للإمام «تأمير» من سأله ذلك إن رآه كفئاً

الإمارة في المؤسسة الدعوية:

الاجتهاد الدعوي يتيح لنا قياس القضاء والحكمة الواردة في الحديث على الإمارة في المؤسسة الدعوية، ويجعل الأمير يناله الأجر الكبير العالي لو هو عدل وأقسط وقام بدوره كما ينبغي.

قال العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام: «وأجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات، فإن الولاة المقسطين أعظم أجراً وأجل قدراً من غيرهم، لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ودرء الباطل، فإن أحدهم يقول الكلمة الواحدة فيدفع بها مائة ألف مظلمة فما دونها، أو يجلب بها مائة ألف مصلحة فما دونها».

فيا له من كلام يسير وأجر كبير... فإذا أمر الأمير بجلب المصالح العامة ودرء المفاسد العامة كان له أجر بحسب ما دعا إليه».

جواز تأمير الإمام وتوليته لمن سأله الإمارة:

ولذلك وجدنا النبي ﷺ يولّي ويؤمِّر من سأله ذلك، كما في قصة زياد بن الحارث من قبيلة صداء، وكان هذا الرجل هو الذي قاد وفد قبيلته إلى رسول الله ﷺ ليعلنوا إسلامهم الذي تبعه إسلام قبيلتهم، قال زياد: وكنت سألته أن يؤمرني على قومي، ويكتب لي بذلك كتاباً، ففعل.

وقد علق ابن القيم على هذه القصة فقال: وفيها جواز تأمير الإمام وتوليته لمن سأله ذلك إذا رآه كفئاً، ولا يكون سؤاله مانعاً من توليته، ولا يناقض هذا قوله في الحديث الآخر: «إنا لن نولي على عملنا هذا من أراده»، فإن الصدائي - زياد بن الحارث - إنما سأله أن يؤمره على قومه خاصة وكان مطاعاً فيهم، محبباً إليهم؛ وكان مقصوده إصلاحهم ودعاءهم إلى الإسلام، ورأى أن ذلك السائل - الذي في الحديث الأول - إنما سأله الولاية لحظ نفسه ومصلحته هو، فمنعه منها؛ فولى للمصلحة، ومنع للمصلحة، فكانت توليته لله، ومنعه لله.■

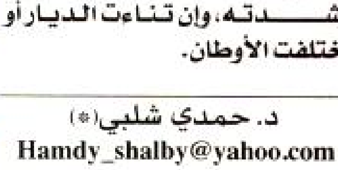
الهوامش

١- تفسير السعدي،(٤٦١).

٢- الظلال،(ج٤/٢٠١٣).

دينــنا الإسلامي بكل مقوماته يدعو إلى أسمى معاني الوحدة، وجمع شمل المسلمين، فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وهذا يعني أن المسلم الحقيقي لا يشبع وأخوه المسلم جائع، ولا يفرح ولا يمرح وأخوه المسلم في هم وضيق، أو يهنأ ويسعد وأخوه المسلم في ويل وكرب، بل هو سند وعون لأخيه المسلم في كربه وشدته، وإن تناءت الديار أو اختلفت الأوطان.





د. حمدي شلبي(*)
Hamdy_shalby@yahoo.com

أمة التوحيد وتحقيق الوحدة.. كيف؟

ـ وإذا كان شوقي يرحمه الله يقول:

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد ... بيانٌ غير مختلف ونطق

فإن شعارنا الحقيقي هو قول النبي ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم». وحال بعض إخواننا المسلمين في هذه الأيام تستدعي النصرة، والنبي ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، ويقول ﷺ: «ما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل فيه حرمته إلاّ نصره الله في موطن يحب فيه نصره، وما من امرئ مسلم يخذل مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمته إلاّ خذله الله في موطن يحب فيه نصره».

ـ ولا سبيل إلى هذه النصرة إلاّ بجمع الشمل ووحدة الصف، حيث يقول سبحانه: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ...﴾ (الأنفال: ٤٦)، ويقول سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران)، ويقول النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»، ويقول ﷺ: «عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية». وكل شعائر الإسلام ترمز إلى الوحدة وتشير إليها من طرف خفي أو جلي، ففي الصلاة يقف المصلون صفاً واحداً لا فرق بين عربي وأعجمي أو أبيض وأسود أو غني وفقير، فلا تفاضل بعرق أو لون أو جنس أو لغة، لا فضل إلاّ بالتقوى ﴿... إن أكرمكم عند الله أتقاكم...﴾ (الحجرات: ١٣).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل، لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة.

> **موالاة المؤمنين ومعاداة من يحاربون الله ورسوله**
> **نزع أسباب الخلاف والفرقة وتقديم مصلحة الدين على سائر المصالح**
> **التكامل والتكافل والتضامن بين العالم الإسلامي**

ـ والزكاة نظام موحد على المسلمين في كل بقاع الأرض.

ـ والصيام زمان موحد هو ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة: ١٨٥).

ـ والحج هو شعار الوحدة الكبرى في الزمان والمكان واللباس والدعاء، وهو تأكيد على أن المسلمين مهما اختلفت ديارهم أو لغاتهم أو ألوانهم فهم أمة واحدة مربوطة برباط وثيق هو رباط الإيمان بالله الواحد الأحد والسير على هدي محمد ﷺ.

ولقيام وحدة الأمة لابد من:

١ ـ العمل على نزع أسباب الخلاف والفرقة، ولا يكون ذلك إلاّ بتقديم مصلحة الدين على سائر المصالح، مع الإخلاص والتجرد والشفافية.

٢ ـ التكامل والتكافل والتضامن، على أن الجانب الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية يمكن أن يكون أحد الجوانب التي تسهم في تحقيق وحدة الصف.

٣ ـ الدفاع عن المستضعفين من المسلمين وموالاة المؤمنين ومعاداة من يحاربون الله ورسوله، ويحتلون ديار المسلمين.

٤ ـ التأكيد على أن حال آخر هذه الأمة لن ينصلح إلاّ بما صلح به حال أولها وهو الكتاب والسنة، وصدق رسولنا الكريم ﷺ «تركت فيكم أمرين ما إن اعتصمتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».■

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر ـ فرع دمياط

السواك

يطيب الفم ويشد اللثة ويجلو البصر ويصح المعدة ويسهل الهضم وينشط للقراءة والصلاة

دعانا نبي الله عليه الصلاة والسلام إلى استخدامه وحثنا على الاعتناء بسلامة أسناننا وصحتها وجمالها، والحرص على تطييب رائحة أفواهنا وذلك بالمداومة على استعماله.

والسواك من سنن الفطرة كما جاء في الحديث: «عشر من الفطرة، قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك....» مسلم. وهو كذلك سنة مؤكدة في الوضوء وعند كل صلاة لقول النبي ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (البخاري).

استبدل معظم الناس اليوم بالسواك فرشاة الأسنان الصناعية المعروفة التي لم تستخدم إلا من مائتي عام فقط، بينما كان للمسلمين فضل السبق في معرفة أهمية الصحة العامة للأسنان وضرورة الحفاظ على نظافتها منذ علمهم رسول الله ﷺ استخدام السواك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، تعبداً لله تعالى واتباعاً لنبيه ﷺ.

ارتقى السواك سلم المجد والرفعة، وتقلد وسام الكرامة والعزة منذ استخدمه خير البرية ﷺ، وحين أوصاه به الروح الأمين فصار مرضاة لله عز وجل. كما جاء في الحديث الشريف: «تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي» (ابن ماجه).

وإذا كان الإسلام يحثنا على نظافة الأسنان بالسواك وتطييب رائحة الفم بالإستياك فإنه يؤكد علينا ضرورة تطييب الكلام الذي يخرج من ذلك الفم وتطهيره حين يخترق تلك الحواجز العظمية التي تشكل قيداً وسجناً للسان إذا ما تزلجت الكلمات على سطحه فانكشف بها مكنون النفس ومستقر القلب.

يقول يحيى بن معاذ: «القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اعتراف لسانه».

مَن طيّب فمه ونظف أسنانه بالسواك فلينظر إلى الطعام الذي تستقبله تلك الأسنان بشوق يجعلها تمزقه حباً وتطحنه أكلاً. هل هو من حلال طيب أم من حرام خبيث؟ فإن من حقها عليك ألا تستخدمها في معصية الله عز وجل وألا تلوثها بأكل الحرام.

ومن زين فمه بنظافة أسنانه وحافظ على بريقها ومظهرها الجميل فليحرص على إظهارها للناس ببسمة طيبة تكون له عند الله صدقة، وفي قلوبهم حباً وودا. ولا يؤذيهم بإهمال نظافتها أو بتناول ما يغير من نصاعتها كشرب الدخان والشيشة - والذي فيه ضرر كبير على الصحة - فتنبعث مع حديثه وتنفّسه وهواء زفيره الروائح الكريهة التي تؤذي من يقترب منه ولا سيما زوجته شريكته في بيته ومضجعه التي هي أولى الناس بحسن ريحه وجمال مظهره ودوام بسمته. وقد نهى النبي ﷺ من أراد أن يجلس مع الناس أو يذهب إلى المسجد أن يأكل ما له رائحة كريهة تؤذي إخوانه عند الإختلاط بهم ولو كان طعاماً مباحاً فقال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته» (متفق عليه).

ثبت علمياً أن بداخله أفضل مادة لتطهير الفم وتنظيف الأسنان.. مما يعد من معجزات النبوة

يستحب السواك في جميع الأوقات ويتأكد استحبابه عند تغير رائحة الفم، وإن كان المرء صائماً فله كذلك استخدام السواك مع أن الرسول ﷺ يقسم ويقول: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك» (مسلم).

فتغير رائحة فم الصائم كانت بطاعة الصيام ولم تكن لتناول دخان أو غيره، ومع ذلك فقد كان رسول الله ﷺ «يتسوك وهو صائم» (الترمذي). وكان - عليه السلام - إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» (متفق عليه). كما يستحب أيضاً عند الذكر وقراءة القرآن ومناجاة الرحمن.

السواك فيه إعجاز يدل على صدق النبوة وصاحبها - عليه السلام - الذي لا ينطق عن الهوى. فالمادة الموجودة في شجر الأراك المستخرج منه السواك - كما ثبت علمياً - هي أفضل مادة تعمل على تطهير الفم وتنظيف الأسنان وتبييضها ومنع تسوسها والحفاظ على سلامة اللثة، ولا يوجد مادة أخرى تعادلها، وإن كانت فرشاة اليوم والمعجون الخاص بالأسنان قد حلا محل السواك إلا أن ذلك لا يعني أنهما أكثر فاعلية وأفضل نتيجة منه، وهذه دعوة تضاف إلى ما سبقها من دعوات للعودة إلى العمل بالسنة والاستفادة من خيرات الله الطبيعية بالرجوع إلى الطبيعة.

وقد ذكر الإمام ابن القيم عن مزايا السواك أنه «يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مخارج الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات». هذا بعض ما ظهر من عجائب السواك وماخفي كان أعجب. ■

إيمان مغازي الشرقاوي

هندسة التأثير



د. علي الحمادي

فبان للعقل أن العلم سيده

لما دخل الحجاج بن يوسف الثقفي البصرة قال: من سيد البصرة؟ فقيل له: الحسن البصري، قال: كيف وهو من الموالي؟ فقيل له: لأن الناس احتاجوا إلى علمه وزهد هو عما في أيدي الناس.

نعم، إنه العلم الذي يرفع الله به صاحبه مهما كان شكله أو لونه أو صنعته أو حالته.. إنه سيد التأثير.. تأثير موصول بالسماء.. تأثير عابر للقارات، بل وعابر للقرون والأحقاب، إذ ما زال الناس يتأثرون بأقوال العلماء الأفذاذ الذين بليت أجسادهم منذ أمد بعيد وما بليت أعمالهم ولا تبدد تأثيرهم.

ولذلك قالوا: عوامل الفوز والنجاح والتأثير ثلاثة مجموعة في الكلمة (ASK) ومعناها ما يلي:

١ـ (A) Attitude أي أن تكون صاحب مواقف وقناعات.

٢ـ (S) Skills، أي أن تكون صاحب مهارات.

٣ـ (K)Knowledge أي: أن تكون صاحب علم ومعرفة.

ولقد تأملت في واقع كثير من المؤثرين فوجدت أن أغلبهم تمكنوا في علم من العلوم أو في فن من الفنون، فاستطاعوا أن يفرضوا أنفسهم، وأن يلووا أعناق الناس إليهم، فاقتدى بهم خلق كثير وتأثروا بأفكارهم ومبادئهم رغم أنهم لم يكونوا من أعيان الناس ووجهائهم.

لقد رفع الله من قيمة هؤلاء العلماء المؤثرين قبل أن يرفعهم البشر، فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير (١١)﴾ (المجادلة)، وقال تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب (٩)﴾ (الزمر).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله:

العلم مغرس كل فخر فافتخر
واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله
من همه في مطعم أو ملبس
فلعل يوماً إن حضرت بمجلس
كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

قال أبو الأسود الدؤلي: ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

إن الأكابر يحكمون على الورى
وعلى الأكابر يحكم العلماء

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس، عليكم بطلب العلم، فإن لله رداء محبة، فمن طلب باباً من العلم رداه الله بردائه ذاك.

ويقول الحسن رحمه الله: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم، أي أنهم بالعلم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية.

ويقول يحيى بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

ويقول الحسن البصري: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اطرد الليل والنهار.

ويقول سفيان الثوري: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم.

ويقول الحسن البصري: يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء.

ويقول الشاعر:

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللجهال مال
فعز المال يفنى عن قريب
وعز العلم باق لا يزال

وقال ابن وهب: كنت عند مالك قاعداً أسأله، فجمعت كتبي لأقوم، فقال مالك: أين تريد؟ قلت: أبادر إلى الصلاة، قال: ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صحت فيه النية.

ولقد أكرم الرسول ﷺ من ارتفعت هممهم، وقدم من سمع نفوسهم، فقد أخرج الطبراني بسند جيد أن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فقال: «من يمسك لنا رواحلنا»؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه.

قال عثمان: وكنت أصغرهم فقلت: إن شئتم أمسكت، لكن على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك، فدخلوا عليه ثم خرجوا فقالوا: انطلق بنا، قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك!! فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه، وقد أعطيتموني ما قد علمتم؟!! ويذكرهم بالعهد، قالوا: فأعجل، إنا قد كفيناك المسألة، فلم ندع شيئاً إلا سألناه.

يقول عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: فدخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يفقهني في الدين ويعلمني!! قال الرسول ﷺ: «ماذا قلت؟» قال عثمان: فأعدت عليه القول، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك».

وانظر إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من أراد الفقه فليأت باب معاذ بن جبل».

ولما أصيب معاذ بالطاعون «في الشام» جاءه رجل فجعل يبكي على معاذ، فقال له معاذ: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على دنيا كنت أصيبها منك، ولكن أبكي على العلم الذي كنت أصيبه منك، فقال معاذ: لا تبكه، فإن إبراهيم صلوات الله عليه كان في الأرض وليس بها علم، فآتاه الله علماً، فإن أنا مت فاطلب العلم عند أربعة: عبدالله بن مسعود، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن سلام، وعويمر أبي الدرداء.

ويقول أرسطو: «الفرق بين العالم والجاهل، كالفرق بين الحي والميت».

ويقول المثل الصيني: زين عقلك بالعلم، خير لك من أن تزين جسمك بالجواهر. وما أجمل الحوار اللطيف الذي دار بين العلم والعقل، حيث اختلف الاثنان في أيهما أشرف وأكرم وأرفع منزلة «العقل أم العلم»، فكانت النتيجة هي ما سطره الشاعر حيث قال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له
بأينا الله في قرآنه اتصفا!
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل العقل رأس العلم وانصرفا ■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



د. أكرم رضا

من أنفسكم!!

قال لي صاحبي المقبل على الزواج: أحياناً أقف أمام قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ (الروم: ٢١)، متعجباً.. خاصة عندما أجد تلك المشكلات بين الأزواج التي تصل أحياناً إلى الفرقة لا أقول غير الآمنة ولكن المدمرة!!

قلت له: ولماذا يأخذك العجب! أمن الآية أم من التطبيق؟

قال: في النهاية وحتى لا أخوض في القرآن بغير علم، أصل إلى نتيجة أن هذه المشكلات وتلك التفجيرات سببها خطأ عند الاختيار أدى إلى أن كل واحد منهما اختار الطرف الآخر ليس من نفسه.

ابتسمت متعجباً من فكرة صاحبي ولكن استدركت قائلاً: معنى ذلك أن كل زوج يقع في مشكلة مع زوجته يستشعر الغربة النفسية معها أو العكس!

قال صاحبي: أظن ذلك: فإن الإنسان لا يخاصم نفسه ولا يكرهها ولا يتشاجر معها ولا يطلقها أو يطلب الانفصال عنها.

أردت أن أستمر مع صاحبي الفيلسوف إلى آخر تأملاته.. وقلت له: ولكن ما تقوله هو قمة التفاهم مع النفس التي سماها القرآن ﴿النفس المطمئنة﴾ ، إلا أن الله تعالى ذكر أيضاً ﴿النفس اللوامة﴾.. و...

وقف الكلام على لساني متأرجحاً وأنا أرى تلك النظرة الفزعة في عين صاحبي المقبل على الزواج وهو يصرخ: يا خبر أبيض، يعني ممكن يتزوج المرء نفساً أمارة بالسوء.

ابتسمت ضاحكاً من تعبير صاحبي ثم قلت له بهدوء:

في البداية لابد أن نفهم معنى النفس في هذه الآية ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ يعني منكم ومن جنسكم كما بين المفسرون، فزوجك أو زوجتك بشر مثلك ليست من كوكب آخر أو فصيل مختلف أو كائن غيرك يحتاج ترويضاً واستئناساً. وفهم المعنى هكذا يحل مشكلتك حول الاختلاف رغم تطابق النفوس، ولكن رغم ذلك أعود لأستعير تشبيهك اللطيف للعلاقة بين الزوجين بعلاقة الإنسان مع نفسه حتى تصبح علاقة مطمئنة أو قائمة على التلاوم أو التآمر بالسوء.

وأيضاً عرف المفسرون النفس في هذه الحالة بالقلب الذي يعني مجموعة الحاجات والرغبات ونواتج التربية والبيئة المحيطة التي كونت تلك النفس، وعلى هذا فعندما تتصاعد المشكلات بين الزوجين اللذين قال الله عنهما إنهما من نفس واحدة ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾ (الأعراف: ١٨٩)، في ليس سببها اختلاف النفوس إنما اختلاف النفسيات.

وإذا كان الهدف الأساسي لكل طرف في البيت هو تغيير الطرف الآخر لصالحه فإن ذلك هو الفشل لأنه لا يفي أبداً بتحقيق قوله تعالى: ﴿من أنفسكم﴾ أو ﴿من نفس واحدة﴾.

فليكن الهدف هو فهم النفسيات ومعرفة جوانبها.. ومحاولة التأقلم معها وإدراك العوامل التي يستطيع كل طرف أن يستخرج بها أفضل ما عند الآخر.

وأعود فأستعير تأملاتك القرآنية يا صديقي وأستهدي بقوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس).

فإدراكنا أن أي إنسان يحتوي قلبه على شكلي السلوك، وأن تنمية إحدى البذرتين تؤدي إلى نموها على حساب الأخرى وتجعل حجم التفاهم بين النفسيات يعلو ويعلو.

وأقول لكل زوج: تذكر حكاية الضلع وأنك إذا ذهبت تقيمه كسرته، وأن قمة الذكاء الزوجي أن تستمتع به على ما فيه.. ثم هل أستطيع أن أقول أيضاً للزوجات نفس الكلام.. وأنك تستطيعين أن تستمتعي بزوجك على عوج.. خاصة إذا كان هذا العوج ناتج تربية طويلة وبيئة مختلفة، بل أحياناً وجهة نظر.. ثم إدراكاً منك لأبعاده، وفوق ذلك كله اعترافاً من زوجك به؟

أظن أن هذه العوامل كلها ستؤدي في النهاية إلى فهم النفسيات والوصول الحقيقي إلى قوله تعالى: ﴿من أنفسكم﴾.

ثم تكون أغنيتنا المفضلة هي:

إذا رأيته رأيتني
وإذا رأيتني رأيتنا
أحبه حتى أحبني
وأناديه في شوقي يا أنا

ابتسم صديقي: وقال مداعباً: مقبولة منك رغم أن الشعر مكسور.■



إيمان مغازي الشرقاوي



إني رُزقتُ حبّها

الهدية الرمزية وإشعار كل زوج زوجه أنه محل اهتمامه وإعجابه.. يزيد الحب

بدتْ مبتهجة سعيدة، تبدو عليها علامات الرضا والسرور وسط صديقاتها، إذ إنها تتوشح ذلك الوشاح الذهبي الجميل الذي يلف كل زوجين ما اتقيا الله وسارا على منهاجه... كان لسان حالها يوحي لهن ويقول ما قالته السابقات: زوجي يدخل عليّ بسّاماً، ويخرج بساماً، إن سألتُ بذل، وإن أعطي أجزل، وإن أذنبتُ غفر، وإن أحسنت شكر، عوني في الشدائد بعد الله، إن غضبتُ عطف، وإن مرضتُ لطف، لما عناني (أهمني) كاف، لا يملّ طول العهد، وهو الشعار (الثوب) حين أجرد، والأنس حين أفرد، والسكن حين أرقد، فلله الحمد والمنة.. إنها أحست واستشعرت نعمة الحبّ والودّ الذي يظلل حياتها الزوجية مع زوج يحبها ويتقي الله فيها.

كم هو جميل ذلك الحب الذي يسمو ويرتفع على المصالح والمطامع فيكون خالصاً لوجه الله، وكم هي جميلة تلك المحبة التي ترتفع على الأنا وحب الذات ليتلاشيا ويحل محلهما الإيثار والحب الكبير.. جميلة تلك الوشائج التي تترجم إلى أقوال وأفعال تدل على وافر المحبة والوداد.

حبل التواصل

إن نعمة الحبّ من النعم العظيمة التي تحتاج إلى ريّ ورعاية، ولمَ لا؟ فهو سبب لمحبة الله عز وجل واتباع رسوله الكريم ﷺ، وهو حبل التواصل والتآلف بين الناس، وبه يرتقي المحبون في الله منابر النور يوم القيامة.. فما أعظم هذا الحب إن كان خالصاً وما أجزل ثوابه عند الله.

وإن أصحاب تلك القلوب الدافئة العامرة بالحب الممزوج بالإيمان لهم أقدر الناس على العطاء حين يفوح عبقهم عبر الآفاق، وحين ينتشر دفء قلوبهم ليعم الجميع.. ومنهم الزوج المحب لزوجه المتودّد إليها، والزوجة الودود لزوجها، وهو حب مأجور صاحبه غير مأزور ما لم يعطل طاعة أو فريضة لله.

ولا نعني بالحب ذلك الشعور الأهوج الطائش الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة، إنما هو التوافق والتقارب الروحي، والإحساس العاطفي النبيل بينهما... حب وتعاطف ينمو ويزيد ويقوى مع مرور الأيام، ولقد جعل الله الزواج سكناً يجلب المودة والرحمة، فقال: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم).

فليست المودة هي التي تنشئ الزواج، إنما الزواج هو الذي يثمر المودة ويورق المحبة والرحمة بين الزوجين إذا قام على أساس متين صحيح حسب ما شرع الله وأراد.

وقد امتنّ الله على الزوجين بآية المودة والرحمة لما لها من عظيم الأثر في دوام واستمرار الحياة الزوجية، ولا أدل على ذلك من قول المصطفى ﷺ واصفاً النساء من أهل الجنة: «الودود الولود العؤود على زوجها، التي إذا غضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى» (النسائي).. فقدّم الودّ على بقية الصفات إذ هو مدخل وطريق إليها جميعاً وهي تابعة له.

لكننا في كثير من الأحيان نعاني من جدب في منابع المحبة، وقحط وجفاف في أرض العواطف، فإذا بالحال ينقلب من ودّ وصفاء إلى كره وبغضاء، وكدر وعناء، ومن عواطف دافئة إلى عواصف عاتية تعبث بكل صغير وكبير بأرض الأسرة، فيتهدم البنيان!

فما السبب في ذلك الفراغ العاطفي الذي يعاني منه الكثير من الأزواج والزوجات؟ وأين ذهبت المحبة وأيامها الخوالي يوم كانت الكلمة الطيبة هي الشعار، واللمسة الحانية هي الدثار، والبسمة الرقيقة قوة دافعة إلى الأمام، فتفرغ الزوجان إلى الرسالة الحقيقية التي من أجلها خلقا، ولأجلها يعيشان، ونبذا كل المشكلات ومعضلاتها وراءهما، وانصرفا من قيل وقال إلى معالي الأمور، من تربية للأولاد على منهج الله، والنظر في جراحات الأمة، وقضايا المجتمع.

استعادة الحب المفقود

كيف نستعيد ذلك الحب المفقود ليعود

للبيوت دفؤها وبريقها؟ وكأني ببعض القوم يصيح مستنكراً: أهذا وقت الحب؟! هل نحن مراهقون؟! ألا يكفينا ما نحن فيه من حوادث وأمور جسام، وما يحل بأمتنا من تفرق وانقسام، وتقولين لنا كيف نحب وكيف تنمي ذلك الحب!!!

وأقول لهؤلاء جميعاً إن ما أصابنا من دمار وويلات، وشقاق وجراحات إنما بدأ صغيراً بدمار الأسرة وخرابها وانقسامها، بعد أن جفّ معين المحبة ومخزون المودة، فلم يعد له نصيب فيها، ونسينا أو تناسينا أن المجتمع هو أسَر مجتمعات، وأفراد وهيئات، ولا تقوم له قائمة إن لم تقم على منهج الله متحابة متآزرة متآخية، والمثل المشهور يقول «فرّق تسُد» دليل على ما أقول.

ألم يذكر الله تعالى الحب في القرآن الكريم في أعلى درجاته - حب الله ورسوله - حين رفعه فوق أي حب، فقال: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾(البقرة:١٦٥) وربط بينه وبين الاتباع والطاعة مبينا ثمرته المورقة فقال: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران٣١).

ألم يتعبد المتعبدون ويسهر المتهجدون ويظمأ الصائمون حبّاً لله؟ ألم يستنّ المستنون برسول الله ﷺ حباً له ولله؟ ألم يبذل الشهداء أرواحهم حباً لله؟ كم من عابد وقانت، وراكع وساجد، وحامد وشاكر، أحبوا الله فتلذذوا بطاعته وعبروا عن ذلك الحب العظيم بتلك الأفعال والأعمال! إنه الحب.. القوة الدافعة التي تفعل ما لا يفعل غيرها ما اقترن بالإيمان.

مشاعر دافئة

والحياة الزوجية التي تسقط من قاموسها الكلمات الطيبة والمشاعر الدافئة، والمحبة الصادقة، هي حياة أفلَت أنجم السعادة فيها وولّت إلى غير رجعة.. واتباع الزوجين رسول الله ﷺ في حياتهما معاً يكون باتباع منهجه والسير على خطاه في تلك العلاقة فلا يشوبها ظلم أو إهمال، أو بغضاء تؤدي لضياع الحقوق، القدوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي ضرب لنا المثل العظيم في الحب والوفاء إذ يسمي عام موت زوجه خديجة رضي الله عنها (عام الحزن)، ويحبها ويوقرها حية وميتة ولا يأنف أن يعلن ذلك ويقول «إني رزقت حبها»!

بل إنه يعلن حبّه عائشة رضي الله عنها حين سئل عن أحب الناس إليه فقالها بصراحة «عائشة»، وها هي تسأله وتريد أن تطمئن على منزلتها في قلبه، كيف حبي عندك يا رسول الله؟ فيقول لها هو كالعقدة - أو ما معناه، فليس الحب عيباً أو ضعفاً أيها الأزواج، وإنما تزلزل بنيان الأسرة واهتزت أركانه حينما فقد ذلك الشعور بالحب وفتر في النفوس، فاختفى أثره باختفاء ما يدل عليه، فضعفت الأسرة وضعف لضعفها المجتمع.

وإن حب الزوج لزوجه له أثر عظيم في نجاح مشروع الأسرة الكبير، والبيوت السعيدة هي التي تقوم على المودة والرحمة التي يجمع الله بها الأزواج في الدنيا، وفي الآخرة تقرّ أعينهم بطيب اللقاء في جنات النعيم.

من زهور المحبة:

١. إخلاص النية، وطاعة الله ورسوله أساس لأي عمل.

٢. القاعدة الأساسية أن حب الله فوق أي حب.

الكلمة الطيبة والثناء والامتنان أصل ثابت في قاموس الأسرة

التوبة من المعاصي تعيد المحبة لأن الحب رزق والعبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه

٣. مما يجلب المحبة الاجتماع على ذكر الله واهب الحب.

٤. التوبة من المعاصي تعيد المحبة لأن الحب رزق والعبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه.

٥. النصيحة في الله واجبة وهي تشعر بالحب إذا كانت بشروطها وآدابها.

٦. الكلمة الطيبة والثناء والشكر والامتنان أصل ثابت في قاموس الأسرة.

٧. الهدية الرمزية وإشعار كل زوج زوجه أنه محل اهتمامه وإعجابه.

٨ - التحية الحارة في كل الأوقات بند مهم من بنود نشر المحبة.

٩. الحلم وكظم الغيظ والعفو والتسامح يولد المحبة في النفوس المؤمنة، كما أن معالجة الخطأ تكون برفق ولين ومحبة.

١٠. تقبل كل زوج زوجه كما هو مع محاولة الارتقاء للأفضل، والكمال لله وحده.

١١. حسن الظن والثقة، والاحترام المتبادل، والتفاهم، والمشاركة في الآلام، وترك السخرية والإهانة والألفاظ البذيئة، يسهم في بذر المحبة.

١٢. احترام كل من الزوجين أهل وأقارب الآخر والتشجيع على صلتهم وبرهم، والموازنة بين حب الزوج وحب الأهل.. شعارنا في ذلك «فآت كل ذي حق حقه».

من أسباب فتور الحب في الحياة الزوجية:

١. النظر إلى الزواج على أنه عادة وليس عبادة.

٢. عدم قيام كل من الزوجين بدوره الحقيقي المكلف به.

٣. انشغال كل من الزوجين أو أحدهما بالعمل أو الدراسة أو الأولاد انشغالاً كلياً.

٤. كثرة العتاب والاعتراض على بعض ما يفعله أحدهما من أعمال لا تضر بالأسرة (كشراء بعض الأشياء والاعتراض على اختيارها).

٥. كثرة المشاغل والانشغال بماديات الحياة.

٦. الروتين في نواحي الحياة الزوجية المختلفة.

٧. وسائل الإعلام ولزوم بعض الأزواج الشاشة الصغيرة.

٨ - تراكم المشكلات الزوجية وعدم استماع كل من الزوجين للآخر.

٩. عدم جلوس الزوجين معاً جلسة انفرادية ولو لدقائق.

١٠. عدم الاهتمام بالمظهر واعتبار ذلك أمراً لا ضرورة له.

١١. الحرج من إظهار مشاعر الحب بعد عمر طويل من الحياة الزوجية واعتبار ذلك عيباً.

وأخيراً - أعزائي الأزواج - إن التقدم في السن لا يحول دون التعبير عن المشاعر الطيبة وإظهارها؛ إذ إن طول العشرة يزيد من عمق المودة والرحمة.. وإن اشتراك الزوجين معاً - أحياناً - في بعض أعمال المنزل التي قد يظن البعض عدم أهميتها كترتيب المكتبة أو البيت أو الحديقة أو العمل في المطبخ لهو من أقوى أسباب تنمية الحب بينهما.

كلنا يأمل ويتمنى أن يعيش سعيداً، لكن السعادة لا تأتي عفواً ولا تُنال بالتمني، بل إننا نشارك في صنعها بأيدينا، ونحققها بأعمالنا، فحدد هدفك في الحياة واتخذ الأسباب الموصلة إلى بناء أسرة متحابة يظللها الحب وتعلوها السعادة■

كيف تتطور حواس الطفل؟

حواس الطفل المختلفة تعمل منذ الميلاد، وهي على استعداد لاستقبال المثيرات المختلفة التي تقع على حواس الطفل المختلفة.

وقد دلت الدراسات التجريبية القائمة على الملاحظات على أن الأطفال تكون لديهم درجة من الحساسية منذ سن مبكرة.

فالأطفال خلال الشهور الأولى بعد ميلادهم لديهم القدرة على استجابة حسية معينة، استجابة بصرية وسمعية وذوقية.

د. محمد السقا عيد(*)

إن المادة السائلة التي توجد في قناة (إستاكيوس) عند الميلاد تمنع الوليد من أن يستجيب أي استجابة سمعية عقب ولادته مباشرة، ويكون الطفل أقرب إلى الأصم في هذه الساعات الأولى التي تعقب الميلاد.

وعندما تزول هذه المادة السائلة نجد الطفل ينتبه للأصوات الحادة القوية الفجائية .. وبالرغم من أن الطفل في الأيام العشرة الأولى يكون قادراً على سماع تلك الأصوات فليس هناك أي دليل على فهمه لمدلول تلك الأصوات.

ويرجع ذلك إلى أن خبرته البسيطة تجعله عاجزاً عن الربط بين المعنى والصوت الحادث.. ومعنى هذا أن جهاز الطفل السمعي في هذه السن يكون على استعداد للعمل، وأن الأصوات التي يسمعها تكون عديمة الدلالة بالنسبة له.

ونستطيع أن نعود الطفل وهو في مرحلة الحضانة على التمييز بين درجات وأنواع الأصوات الدقيقة، وذلك عن طريق تعويد أذنيه سماع الأصوات الصادرة عن الطبيعة والأناشيد والكلام المنغم ذي الإلقاء الحسن.

حاسة النظر:

تكون العين أقل الحواس كمالاً عند الميلاد، وهي أبطأ الحواس في الوصول إلى درجة النضج الكاملة.

ويستطيع الطفل في الأسابيع الثلاثة الأولى من حياته التحكم في أعصاب بصره بالنسبة للأجسام والمرئيات الكبيرة الجامدة والحية..



العين أقل الحواس كمالاً عند الميلاد وتكتمل عند سن الثامنة

حاسة الشم لا تؤدي وظيفتها كاملة عند الميلاد وحتى العام الثالث

اللمس أكثر الحواس استعداداً للعمل على درجة تقرب من الكمال عند الميلاد

كالأم مثلاً.. بدليل ما يظهر من كفه عند البكاء عندما يجد الأم قادمة نحوه.

وفي الشهر الرابع أو الخامس نجد الطفل يربط بين ما يراه وما تصل إليه يده.. فإذا رأى مكعباً صغيراً مد يده ليلعب به أو ليحركه.

وفي الفترة التي تقع بين الشهرين السابع والتاسع تظهر لدى الطفل القدرة على أن يلتقط من الأرض أجساماً دقيقة (كالدبابيس)، مما يدل على أن قدرته البصرية بلغت من النضج أكثر مما كانت عليه في المرحلة السابقة.

وبالرغم من هذه السيطرة البصرية نلاحظ أن الأطفال عند التحاقهم بمدارس المرحلة الأولى تكون قدرتهم البصرية لا تزال يعوزها شيء من الدقة.. ويرجع ذلك إلى أن كرة العين لا تصل إلى درجة كاملة من النضج.

وهذا يلقي ضوءاً يوضح سبب انتشار ظاهرة (طول الإبصار) التي نلاحظها في أطفال المدارس عند بداية التحاقهم بالمرحلة الأولى.

وتزول هذه الظاهرة عادة عندما يصل الطفل إلى سن الثامنة، ورغبة في المحافظة على إبصار الأطفال قبل سن الثامنة يحسن النصح باستعمال نظارات خاصة ذات عدسات محدبة لتقريب مسافة تقاطع الأشعة يقوم بوصفها طبيب العيون.

حاسة الشم:

لا تؤدي هذه الحاسة وظيفتها عند الميلاد بوجه تام.. وبالرغم من ذلك فإن الطفل في السنوات الأولى من حياته تكون لديه حساسية شديدة نحو الروائح القوية لا تقل عن حساسية البالغين.

والطفل في العام الأول من حياته يقلد البالغ فيقرب من أنفه زهرة أو وردة يشم عبيرها ويستجيب استجابات خاصة تدل على استمتاعه برائحتها، وفيما بين العامين الثاني والثالث يقوم الأطفال باستجابة شمية تدل على نفورهم من بعض الروائح الكريهة شأنهم في ذلك شأن الكبار.

وينبغي ألا نغفل الفروق الفردية في حاسة الشم؛ فهناك فروق بين الأطفال في حدة هذه الحاسة والمدى الذي تتأثر فيه بالمشمومات.

فنحن نلحظ في حياتنا العادية من يتأثر برائحة طيبة أو كريهة بعيدة المصدر بينما مخالطوه قد يكون إحساسهم بها بسيطاً أو معدوماً.

حاسة الذوق:

أثبتت الأبحاث التي أجريت على الأطفال في الأيام الأولى أن الطفل ينفر من الأطعمة المرة المذاق، وكذلك الأطعمة المالحة، ويقبل

(*) ماجستير في جراحة العيون

- انظر كتاب (سيكولوجية الطفولة والمراهقة) للأستاذ الدكتور/ مصطفى فهمي، الباب الثالث، بتصرف.

على الأطعمة الحلوة المذاق.. وتكون لدى الطفل في سن ما قبل الالتحاق بمدارس المرحلة الأولى القابلية لتذوق ألوان مختلفة من الأطعمة.. كزيت السمك مثلاً طالما لم يكن هناك تنبيه لهم إلى أن هذه الأطعمة كريهة أو غريبة المذاق.

حاسة اللمس وحاسة الألم:

تكاد تكون حاسة اللمس أكثر الحواس استعدادا للعمل على درجة تقرب من الكمال عند الميلاد، والدليل على ذلك أن أي لمس خفيف لحذاء الطفل ينتج عنه حركة امتصاص، وكذلك إذا لمست الأنف فإن الطفل يغمض عينيه.

والإحساس بالألم يكون كذلك موجوداً في الأسبوع الأول من عمر الطفل.. فنحن عندما نضع جسم الطفل في ماء درجة حرارته تزيد على درجة الحرارة المحتملة نجده يأخذ في البكاء والقيام بحركات تدل على المقاومة وعدم الراحة.

من هذا العرض نرى كيف تتطور حواس الطفل المختلفة، وتتمكن من أداء وظيفتها، وما في ذلك من إعجاز رباني وحكمة إلهية..

اختلاف الحواس بين الرجل والمرأة:

ثبت علمياً من التجارب التي أجريت على عدد كبير من الذكور والإناث وصل عددهم إلى ١١٩٨ أن الحواس الخمس تختلف عند المرأة عنها عند الرجل.

فقد ثبت أن حاسة الشم عند المرأة أقوى من مثيلتها عند الرجل.. كذلك حاسة الذوق والسمع والنظر.. كما أنهن أقوى في حاسة اللمس.

يعلق على هذا (د. ريتشارد زوني) الباحث الأمريكي في جامعة واشنطن فيقول: «إن المرأة في كل الأعمار أكثر قدرة من الرجل على التحقق من كل رائحة وتمييز كل رائحة على حدة، كما أنها تستطيع تمييز الطعم اللاذع أو السكري أو المالح مهما كانت درجته».

وحاسة السمع عند المرأة قوية جداً.. فهي تسمع بوضوح الموجات والذبذبات العالية بمعدل أعلى من الرجل.. كذلك فإن المرأة تتميز بحاسة إبصار قوية. إلا أن البحث لم يتوصل إلى الإجابة عن كيف؟ ولماذا؟ تتفوق المرأة على الرجل في الحواس التي هي نتاج عمليات عصبية وانفعالات واستجابات.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ (الإسراء).■

لقاح فرنسي فعال لأنفلونزا الطيور

قالت شركة «سانوفي أفونتيس» الفرنسية للأدوية إن التجارب الأولية على لقاح ضد فيروس H5N1 المسبب لأنفلونزا الطيور أظهرت أنه آمن ويوفر مناعة جيدة للبشر.



وأعلن مركز اللقاحات التابع للشركة النتائج الأولية «المشجعة» لتجارب المرحلة الأولى التي جرت على ٣٠٠ متطوع أصحاء في فرنسا، وذكرت الشركة أن اللقاح الذي أنتجته أثبت فاعليته عندما أعطي بجرعة أقل من تجربة سابقة بما يسمح بإعطاء اللقاح لعدد أكبر في حالة حدوث وباء.

وأوضحت وحدة اللقاحات في الشركة أن جرعتين زنة كل منهما ٣٠ ميكروجرام من اللقاح يضاف إليهما مادة مساعدة تحفز نظام المناعة حققتا استجابة تتسق مع معايير الجهات الرقابية للموافقة على لقاح موسمي للأنفلونزا.

وصرح مسؤول في الشركة بأنها تعتزم إجراء تجارب المرحلة الثانية العام الحالي ٢٠٠٦م. وتسعى حكومات دول العالم إلى وقف تفشي الفيروس المسبب لأنفلونزا الطيور ومنع تحويله إلى وباء، وقد أودى الفيروس بحياة ٧١ من بين ١٣٨ شخصاً أصيبوا به جميعهم في آسيا.■

التهابات الأطفال والأمهات قد تسبب السرطان

ذكرت دراسة أكاديمية جديدة أن الالتهابات التي تصيب الأمهات والأطفال يمكن أن تلعب دوراً مهماً في نشوء أنواع معينة من مرض السرطان.

وحلل فريق البحث البريطاني بقيادة الدكتور ريتشارد مكنالي من جامعة نيوكاسل وبرعاية معهد السرطان في المملكة المتحدة: سجلات حالات السرطان المشخصة بين صغار الأطفال على مدى ٤٥ عاماً.

ووجدوا نمطاً يتكرر في حالات نوعين من السرطان هما سرطان الدم (لوكيميا) وأورام المخ، إذ إنهما ينشآن في أوضاع متماثلة من الأزمان والمواقع الجغرافية.

فقد لاحظ الباحثون أن الحالات المشتركة في الزمان والمكان تتشابه أيضاً في أنها نجمت عن التهابات معينة، مما يعطي وزنا إضافياً إلى نظرية ترى أن الفيروسات المعدية يمكن أن تكون مسبباً مهماً لسرطانات الأطفال.

فالأمراض الناجمة عن عوامل بيئية أكثر استقراراً تتسبب في عناقيد متشابهة من حالات السرطان.

لكن الباحثين شددوا على أنه لا يمكن أن يلتقط الناس مرض السرطان لمجرد تعرضهم لالتهاب فيروسي، إذ إن الالتهاب لا يؤدي إلى السرطان إلا في عدد محدود جداً من الأفراد الذين هم أكثر عرضة للإصابة بالسرطان لأسباب وراثية.

الباحثون وجدوا أن دور «مكان الميلاد» في تعرض الأطفال للسرطان كان له أهمية ودلالة خاصة، مما يؤشر إلى أن إصابة الأم بالالتهاب في فترة حملها للطفل أو إصابة الطفل به في سنوات حياته المبكرة قد يكون عاملاً يطلق عملية نشوء السرطان.

وربما تكون هذه الالتهابات المذكورة هي الأقل حدوثاً مقارنة بغيرها من الأمراض الأكثر شيوعاً ولم يتم تضمينها في الدراسة، مثل إصابات البرد والأنفلونزا المتوسطة الحدة وفيروس الجهاز التنفسي.

وفي كل الأحوال لا تتسبب هذه الالتهابات في نشوء السرطان إلا لدى الأفراد الذين يحملون خلايا محورة وراثياً في أجسامهم. فيقوم الفيروس (المسبب للالتهاب) باستهداف الخلية المحورة مما يؤدي إلى تحوير ثان، وذلك يعزز فرص نشوء السرطانات مثل اللوكيميا وأورام الدماغ.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الأوائل

- أول من جهر بالقرآن الكريم أمام قريش عند الكعبة هو عبدالله بن مسعود.
- أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الإسلام هو أبوذر الغفاري.
- أول قائد مسلم واجه الفرس هو المثنى ابن حارثة.
- أول سرية وجهها الرسول ﷺ كانت بقيادة عبدالله بن جحش.
- أول احتفال بعيدي الفطر والأضحى كان في السنة الثانية للهجرة.■

عبدالله عبدالخالق. مصر

النيزك

هو جسم يدور في الفضاء، ويصبح مضيئاً حين يدخل في الغلاف الجوي للأرض، وأغلب النيازك لا يتجاوز حجمها حجم الجوزة أو الحمصة، وهي بوجه عام من الصغر بحيث إنها تتبخر عن آخرها قبل أن تصيب الأرض، ولا تخلف وراءها سوى أثر لامع من رماد مضيء، وقليل من هذه النيازك يكون كبيراً، بحيث إنه يصل إلى الأرض كما حدث في سيبيريا عام ١٩٠٨م، حينما سقط نيزك كبير جداً، أدى إلى حدوث رياح شديدة خربت عدة أميال من الغابات الموجودة فيها.■

مواقف المحبين

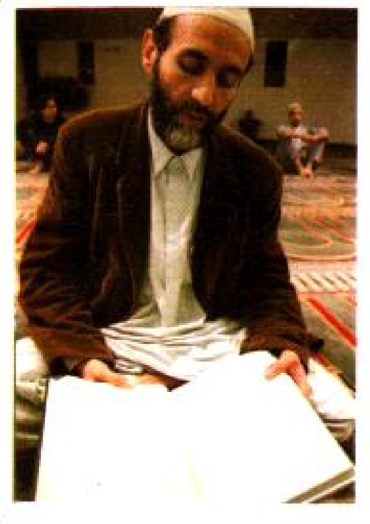
● كان عبدالرحمن بن القاس يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبدالله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدراء

● ولقد رأيت الزهري وكان لمن أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته.■

عبدالمنعم عبدالجليل. اليمن

الطريق إلى السعادة



إن السعادة الحقيقية في الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، وليست في السعي المتواصل لكسب المال، فَرُبَّ فقير مؤمن صالح خيرٌ وأسعد من غني كافر طالح.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).

إن السعادة الكاملة تكون بالإكثار من ذكر الله تعالى، والذكر يكون بقراءة القرآن الكريم، وأذكار الصباح والمساء، والسعادة الحقيقية الخالصة هي في رضا الله علينا ودخول الفردوس الأعلى. إن شاء الله.■

أسامة جاسر الأغا

صفات القيادة العسكرية الناجحة

- القدرة على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب.
- الشجاعة.
- الإدارة القوية الحازمة والمرنة في الوقت ذاته.
- تحمل المسؤولية بلا تردد.
- معرفة مبادئ الحرب والخبرة بأصولها.
- نفسية ثابتة مستقرة لا تهتز ولا تتبدل في حالتي النصر والهزيمة.
- بعد النظر والتوقع السديد وصدق التنبؤ بما سيكون.
- معرفة نفسيات الجنود وإمكاناتهم.
- الثقة المتبادلة بين القادة والجنود.
- المحبة المتبادلة بين القيادة والقوات.
- شخصية قوية نافذة.■

القدوس

من أسماء الله الحسنى ومعناه البليغ في الطهارة والتنزه عما لا يليق به سبحانه من جميع النقائص والعيوب، من القدس وهو الطهارة وأصله القدس - بالتحريك - وهو السطل لأنه يُتطهر به.■

الغزالي

هو حجة الإسلام أبوحامد بن محمد الغزالي. من أشهر مؤلفاته كتابه «إحياء علوم الدين»، ويعتبر آية من آيات التأليف، وغاية من الغايات التي تقصر عنها الهمم، وهذا الكتاب يعتبر أحسن ما وضع لتأييد أصول الدين وبيان حكمة العبادات والمعاملات، كذلك من مؤلفاته «الوسيط والبسيط» و«الوجيز» و«المنخول والمنتخل في علم الجدل».■

هل تعلم أن...؟

- أقدم مدينة في التاريخ هي أريحا «فلسطين» إذ أنشئت عام ٧٨٠٠ق.م.
- ألمانيا تنتج ٧٠٠ ألف دراجة هوائية كل عام!
- أقدم وثيقة عن كرة القدم وجدت في الصين مؤخراً عام ١١٥٠م.
- أذكري الحيوانات بالترتيب: الشمبانزي، الدلفين، كلب الماء، فالحصان، ثم الفيل!
- ذهن الإنسان لا يستطيع تخزين أكثر من مليون معلومة!.
- أصغر عملة في العالم ضُربت في نيبال بآسيا واسمها «جاوا».
- قناة السويس أقدم وأكبر قناة مواصلات في العالم!.■



عامل نظافة..!

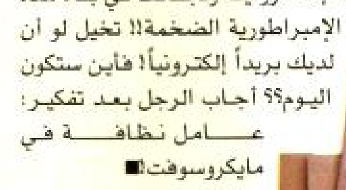
تقدم رجل لشركة مايكروسوفت للعمل بوظيفة - عامل نظافة - بعد إجراء المقابلة والاختبار «تنظيف أرضية المكتب»، أخبره مدير التوظيف بأنه قد تمت الموافقة عليه وسيتم إرسال قائمة بالمهام وتاريخ المباشرة في العمل عبر البريد الإلكتروني أجاب الرجل: ولكنني لا أملك جهاز كمبيوتر ولا أملك بريداً إلكترونياً!!!!

رد عليه المدير «باستغراب»: من لا يملك بريداً إلكترونياً فهو غير موجود أصلاً، ومن لا وجود له فلا يحق له العمل. خرج الرجل وهو فاقد الأمل في الحصول على وظيفة، فكر كثيراً: ماذا عساه أن يعمل وهو لا يملك سوى ١٠ دولارات؟

بعد تفكير عميق ذهب الرجل إلى محل الخضار وقام بشراء صندوق من الطماطم ثم أخذ يتنقل في الأحياء السكنية ويمر على المنازل ويبيع حبات الطماطم. نجح في مضاعفة رأس المال وكرر نفس العملية ثلاث مرات إلى أن عاد إلى منزله في نفس اليوم وهو يحمل ٦٠ دولاراً. أدرك الرجل أن يمكنه العيش بهذه الطريقة فأخذ يقوم بنفس العمل يومياً يخرج في الصباح الباكر ويرجع ليلاً.

بدأت أرباح الرجل تتضاعف فقام بشراء عربة ثم شاحنة حتى أصبح لديه أسطول من الشاحنات لتوصيل الطلبات للزبائن. بعد خمس سنوات أصبح الرجل من كبار الموردين للأغذية في الولايات المتحدة. لضمان مستقبل أسرته فكر الرجل في شراء بوليصة تأمين على الحياة فاتصل بأكبر شركات التأمين وبعد مفاوضات استقر رأيه على بوليصة تناسبه فطلب منه موظف شركة التأمين أن يعطيه بريده الإلكتروني!!

أجاب الرجل: ولكنني لا أملك بريداً إلكترونياً! رد عليه الموظف «باستغراب»: لا تملك بريداً إلكترونياً ونجحت في بناء هذه الإمبراطورية الضخمة!! تخيل لو أن لديك بريداً إلكترونياً! فأين ستكون اليوم؟؟ أجاب الرجل بعد تفكير: عامل نظافة في مايكروسوفت!■



عبدالكريم سالم مهيدي.
حضرموت. اليمن

من مظاهر الشرك

من مظاهر الشرك الأكبر:

١ - الاستهزاء بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه، وهذه ردة عن الإسلام.
٢ - الاستغاثة بالأموات - ممن يعتقد صلاحهم - ودعاؤهم وطلب المدد منهم وتفريج الكربات وقضاء الحاجات.
٣ - سؤال الموتى الشفاعة والتوكل عليهم.
٤ - الذبح والنذر للقبور والتمسح بها أو التبرك بها.
٥ - الطواف على القبور أو التبرك بها.
٦ - الغلو في الصالحين أو الأنبياء.
٧ - الخوف من الأولياء أو من الجن.
٨ - وضع الحروز التي فيها شرك وشعوذة، أو تعليق التمائم والرقى خوفاً من الضرر.
٩ - سؤال العرافين والكهنة والسحرة.
١٠ - الذبح على عتبة الباب خوفاً من الجن أو العين أو الحسد.
١١ - ادعاء علم الغيب بقراءة الكف أو الفنجان.
١٢ - سماع القصائد الشركية.

ومن مظاهر الشرك الأصغر:

أ - القسم والحلف بغير الله.
ب - الحلف بالأمانة أو الذمة أو الشرف.
جـ - اتخاذ القبور مساجد.
هـ - الصلاة عند القبور والدعاء عندها.
و - التطير «التشاؤم».
ز - الرياء والسمعة.■

عبدالمنعم عبدالعزيز. الكويت

الكبر

من عرف حق أخيه دام له إخاؤه، ومن تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غرَّ نفسه.■



حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٦٤(ق م) المكابيون (اليهود) يعودون إلى القدس بعد أن هربوا منها على يد السلوقيين بقيادة الإمبراطور أنطيوخس الرابع الذي أجبرهم على ترك دينهم وعبادة الإله زيوس الأوليمبي.

● ١٨٢٣م وفاة الطبيب الإنجليزي إدوارد جنر مكتشف لقاح الجدري (ولد عام ١٧٤٩).

● ١٩١٢ الدول الأوروبية تضغط على الحكومة العثمانية للسماح لليهود بالتملك في فلسطين.

● ١٩٤٨م عصابة «الهاجانا» المتطرفة تدمر قرية «سكرية» الفلسطينية قضاء غزة.

● ١٩٥٠م إعلان الجمهورية في الهند وانتخاب جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤) أول رئيس للوزراء.

● ١٩٥٢م اندلاع أضخم حريق في القاهرة مما أوقع خسائر مادية كبيرة.

● ١٩٦٣م الرئيس الفرنسي شارل ديجول والمستشار الألماني كونراد أديناور يوقعان في باريس معاهدة تكرس المصالحة الألمانية الفرنسية.



●١٩٧٢م اليابان وروسيا تعقدان معاهدة صلح بينهما بعد ٢٥ عاماً من العداء.

●١٩٧٣ اغتيال عضو منظمة التحرير في قبرص حسين علي أحمد أبو الخير على يد «الموساد» الصهيوني.

● ١٩٧٩م مقتل مسؤول الأمن في حركة فتح علي حسن سلامة (ابو حسن) في انفجار سيارة مفخخة في بيروت.

● ١٩٨٤م الحكومة المغربية تلغي قرار رفع الأسعار الذي تسبب في اندلاع اضطرابات تسببت في مقتل ٤٠٠ شخص.

● ١٩٨٤ وفاة الشاعر الفلسطيني معين بسيسو - رئيس الدائرة الثقافية بمنظمة التحرير الفلسطينية.

● ١٩٨٥ الحكومة السورية تعلن عفواً مشروطاً عن معارضيها السياسيين في الخارج.■

إعداد: إيهاب العشري

شيء عن تصور هذا الدين



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

في الإسلام - هذا الدين الإلهي المعجز - يبدو واضحاً ذلك (التخطيط) الموحد، القائم على تصور شامل للوجود والعالم، وتنظيم مبدع لالتزامات الإنسان تجاه خالقه وتجاه الطبيعة من حوله، وتجاه البشرية المحيطة به، ثم تجاه ذاته وتكوينه الخاص. ونحن نجد في القرآن الكريم صورة مثلى لهذا التوحد والتكامل والانسجام الداخلي بين العقيدة والطبيعة والقيم الإنسانية، هذه الأقطاب الثلاثة التي جاء الدين الإسلامي كمنهج ليخطط لما يجب أن تكون عليه العلاقات بينها وبين الإنسان المسؤول - المستخلف في الأرض - عن إعمار هذه الأرض على عين الله ورعايته..

فالعقل وقدراته في التفكر والتدبر والإدراك يبدو - من خلال القرآن - حجر الزاوية في فهم الطبيعة والتعامل معها، ومن ثم الإيمان بقدرة الله الخلاقة، بل الإيمان بوجوده ابتداءً. والإرادة الإنسانية تبدو - من خلال القرآن - الوسيلة الأساسية التي يثبت الإنسان بها إيجابيته كمخلوق عاقل متفرد، ومسؤوليته كخليفة منوط بأمانة التحضر والتقدم والإعمار.. والنزعة الجمالية المنبثقة في حس الإنسان عن أعمق تياراته الوجدانية تبدو - من خلال القرآن - ميزة أصيلة تدفعه - من جهة - إلى تنسيق ضروراته و(تجميلها) لكي يرتفع على عالم الحيوان، وتسهم - من جهة أخرى - في تعميق وجوده الإيماني وإغنائه..

والعقيدة، بكل ما تحويه من شعائر يومية وموسمية دائمة، ليست تجربة عزلة وفصام ورفض للنشاط الملموس وتقطيع للعلاقات العامة، بل على العكس أنها تبدو - في الإسلام - المولد الذاتي الذي يدفع الإنسان دوماً إلى الارتفاع بكل دقيقة من دقائق حياته - الخاصة والعامة - وكل كبيرة من كبائرها، إلى المستوى الذي يليق بكرامة الإنسان.. المولد الذاتي الذي يدفع المؤمنين أنى كانوا إلى أن يصدروا في كل فاعلياتهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، المادية والروحية، القريبة والبعيدة، عن الإيمان بخالقهم، ويتوحدوا دوماً مع مصائرهم..

أما الطبيعة فلم تبد يوماً - في الرؤية الإسلامية - مجرد أرض صلبة وصخرة صماء، تتفاعل في داخلها مجموعة من القوى المادية، أو تتحرك ذاتياً، تحت ضبط قوانين ميكانيكية أو كيماوية، وأن وظيفة الإنسان لا تتعدى الاستقراء الطبيعي القائم على (التجريب) لتفسير كل ظاهرة وتطبيق معطياتها على أساس مادي محض، دون التزام بعقيدة أو عرف إنساني بحيث ينتهي الأمر، كما يقول الفيلسوف الشاعر محمد إقبال، إلى أن (يقطع الإنسان صلته بأعماق وجوده، ويستغرق في الواقع أي في مصدر الحس الظاهر للعيان، ومن ثم إصابة دوره على الأرض بالشلل التام).

لكن الموقف الإسلامي يعلمنا شيئاً آخر، ويقول لنا إن هناك قوى (فوقية) تسيطر على حركة الطبيعة وديناميتها.. قوى تصدر عن الله، وتشكل المادة على أساس من الطاقة الحركية التي هي من الدقة والإعجاز بحيث تغدو حركة الهباءات الصغيرة - النيوترونات والبروتونات - داخل الذرة إحدى مظاهرها. قوى تشرف على حركة الأجرام الهائلة في عرض الكون الكبير الذي يتسع حجمه يوماً بعد يوم بإرادة الله وحده.. قوى تضبط التفاعلات الحيوية في أعماق الأنسجة العضوية، وتوجه العلاقات الفيزيائية بين الأحياء والعالم الخارجي بشكل معجز يجعل من (دارون)، صاحب نظرية النشوء والارتقاء، يقول قولته المشهورة: «كلما تذكرت الوقت الذي فكرت فيه بتركيب العين، هزتني قشعريرة، أنا لا أعتقد أنه ليس ثمة إله للكون!!».. ويجعل رئيس أكاديمية العلوم في أمريكا يقول: «إن وجود الخالق تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها، تكون الحياة بدونها مستحيلة».

إن الفكر الغربي يناقض نفسه - حقاً - عندما يفترض الطبيعة مصيراً أوحد لالتزام الإنسان وفاعليته، ألم يشر (أوغست كومت) نفسه إلى دورية هذا الالتزام وأنه لا يقف عند قيمة من القيم، بل هو التزام دائر كدوران الشمس والقمر؟ لقد تطرف الفكر الكلاسيكي والأوروبي الوسيط في إيمانه بالقيم الفوقية والعلم اليقيني.. وجاء الفكر الطبيعي ليتطرف في إيمانه بالقيم التحتية والعلم التجريبي.. ثم جاءت (البراغماتية) لتوفق بين الاتجاهين وتطرفت هي الأخرى نحو المادية النفعية.

في الإسلام لا يرتبط النشاط البشري بجانب واحد من هذه الجوانب، بل هي جميعاً تتناسق وتتكامل وتنسجم لتشكل أخيراً مصير الإنسان المتفرد الموحد.. وتلك هي إحدى الميزات الأساسية التي تفرق هذا الدين عن سائر المذاهب والعقائد والفلسفات.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

حمد بخاري يكشف تفاصيل اغتيال المهدي بن بركة وتذويب جثته بالكيماويات

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1687) 4 - 10/2/2006 (Year 3

عدد (١٦٨٧) ٥ - ١١ المحرم ١٤٢٧ هـ/ ٤ - ١٠ فبراير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

يا مسلمون.. قاطعوا الذين يسبون نبيكم ﷺ

«داخل العدد: قائمة بالمنتجات الدانماركية والنرويجية.. قاطعوها»

الشيخ صباح الأحمد أميراً للكويت



«عهد» حماس بدأ و«عصر» أوسلو انتهى

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٨٧ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

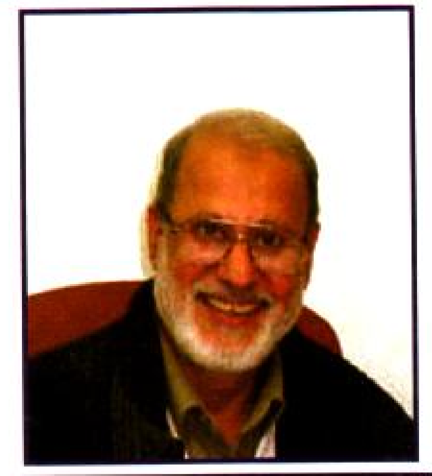
باختصار

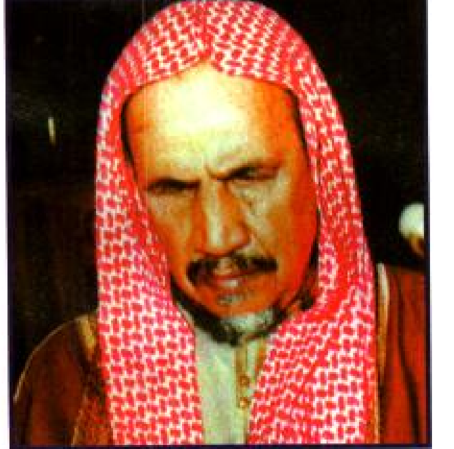
جمال مبارك.. وشرعية الإخوان!

في حواره مع صحيفة «روز اليوسف»، أشار جمال مبارك إلى أن جماعة «الإخوان المسلمين» غير شرعية؛ مطالباً باتخاذ إجراءات للتصدي لما أسماه بـ«الالتفاف حول القانون»!؛ وهذا الموقف الغريب من جمال مبارك هو امتداد لمواقف الأنظمة الثورية الدكتاتورية المتتالية حيال الإخوان. وهو الموقف الذي يناقض الواقع والحقائق الموجودة في المجتمع المصري، والتي تؤكد أن الإخوان يمثلون التيار الأكبر في مصر، كما تؤكد التفاف الجماهير حول دعوتهم وبرامجهم. وخير دليل على ذلك.. نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي حقق فيها الإخوان نتائج مبهرة والتي لو أجريت بنزاهة في كل مراحلها لما نجح أحد من الحزب الحاكم.. حزب جمال مبارك.

ومن هنا نقول لجمال مبارك: إن جماعة الإخوان موجودة منذ أكثر من سبعين عاماً وتحظى بقبول متزايد من الشعب المصري، وهي ستظل موجودة - بإذن الله - رضيت أم أبيت. وإن الحديث عن عدم شرعية الإخوان هو حديث كاذب، ولا يعدو أن يكون مثل إنكار الشمس في رائعة النهار. وكان على جمال مبارك أن يتجنب الحديث عن الشرعية؛ لأن المطعون في شرعيته هو وجوده وحزبه الذي يحكم البلاد بتزوير الانتخابات والبلطجة وقانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية، بل نقول له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ وأين شرعيتك؟ ومن أين تستمدها؟! فمن كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجر.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

الشيخ صباح الأحمد.. أميراً للكويت

عهد جديد بدأ في الكويت بمبايعة ممثلي الشعب لسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للكويت. ولئن كان الشعب الكويتي قد عبر عن التفافه حول الأمير الجديد، داعياً الله سبحانه لسموه بالتوفيق والسداد، ومستبشراً خيراً بانطلاق الكويت نحو التقدم والرقي والازدهار، فإنه يتطلع إلى تحقيق نهضة شاملة، تحفظ لأبنائه حياة كريمة وآمنة ومستقرة، وترسم لهم مستقبلاً مشرقاً.

وإننا إذ ندعو الله سبحانه وتعالى لسمو الأمير صباح الأحمد بالتوفيق والسداد فيما يحبه الله ويرضاه، نأمل أن يجعل من عهده الجديد امتداداً لعهد سلفه في الحفاظ على ثوابت الشعب الكويتي المسلم وحراسة عقيدته، والحفاظ على دينه وقيمه، واستمرار العمل على تهيئة الأوضاع لاستكمال أحكام الشريعة الإسلامية، ومواصلة الدعم لمسيرة الخير والعمل الخيري لإغاثة الفقراء والمنكوبين، ونصرة الضعفاء والمظلومين، ورعاية القرآن الكريم؛ تعليماً وحفظاً، وتربية الناشئة على تعاليمه وقيمه.

ونأمل أن نرى ذلك منعكساً في برامج الإعلام ومناهج التعليم. ونرجو أن تمتد يد الإصلاح في عهده إلى جميع مناحي الحياة في المجتمع الكويتي.

ولقد عبر عن هذه التطلعات والآمال العديد من أعضاء مجلس الأمة خلال جلسة المبايعة لسمو الأمير، حيث قال النائب محمد البصيري: لا شك أن الكويت تستحق منا الكثير. ونحن مقبلون على عهد جديد، لا يمكن أن ننسى محطات الإصلاح التي بدأناها منذ أشهر وسنوات، وهذا يستحق منا حكومة ذات توجه إصلاحي، واستكمال توجه الأمير الراحل في استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.

وأكد النائب عادل الصرعاوي، ضرورة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والتمسك بالدستور والتصدي لمحاولات تفريغه.

وقال النائب وليد الطبطبائي: إننا نوصي سمو الأمير بما أوصى به النبي ﷺ وندعو الله أن يرزقه البطانة الصالحة، وأن يواصل مسيرة دعم العمل الخيري، واستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية. واستشهد بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله...﴾(ص:٢٦).

وقال النائب محمد المطير: أسأل الله أن يوفق سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد إلى كل ما يحب ويرضى، وأن يلهمه رشده ويهيئ له البطانة الصالحة الناصحة التي تدله على الخير وتعينه عليه، وأن يصرف عنه بطانة السوء والشر والمنافقين. ونبايعه على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر، وألا ننزع يدنا من طاعته، إلا أن نؤمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

تلك كانت مشاعر ومطالب وتمنيات الشعب الكويتي عبر نوابه. ولا شك أنها كلمات صادرة من القلب المحب للكويت وأميرها، وستستقر في قلب كبير وصدر رحب لتكون برنامج عمل حقيقياً للعهد الجديد. وإننا بدورنا نتطلع إلى حقبة جديدة تتحقق فيها كل الإصلاحات المرجوة؛ داعين الله لسمو الأمير بالتوفيق والسداد، فيما يرضيه سبحانه وتعالى.

ونؤكد هنا أن الحياة - مهما طالت - فلابد يوماً من انقضائها، وأن العمر مهما امتد فلا مناص من انتهائه والعودة إلى الله سبحانه. فلنحرص جميعاً على أن يكون عملنا في الدنيا ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ليكون ذخراً في الآخرة.

﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١)﴾(البقرة).■

﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا (٥٨) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٥٩)﴾(النساء)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص ب 13008، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



الأقــلام المذعــورة

أصحاب الأقلام والأفواه التي تبدو مذعورة على الديمقراطية ومكتسباتها، وعلى الدولة المدنية وإنجازاتها، وعلى الأقباط وحقوقهم، هم أبعد ما يكونون عن الإيمان بهذه المبادئ.

إنهم يرفضون رفضاً كاملاً وجود الإسلاميين في أي موقع من السلطة، مهما كان غير مؤثر، حتى ولو كان هذا هو اختيار الشعب.

حالة الصرع التي انتابت (الديمقراطيين!!!) من احتمال وجود إسلاميين في مواقع السلطة، تخبر أن هؤلاء ليسوا إلا النسخة العصرية من فاشية النازي والشيوعي والناصري، أصحاب مبدأ (الحرية للشعب ولا حرية



لأعداء الشعب) أو تفوق العنصر الـ(لا إسلامي) أو (ديكتاتورية الطبقة الحاكمة).

ويستمرون في الكلام - بدون خجل - عن الإسلاميين الذين يتخذون الديمقراطية كوسيلة للوصول إلى الحكم، وينسون أنهم يفعلون هذا بالفعل، وصلوا إلى الحكم فضربوا الديمقراطية بالنعال!

ويزعمون أنهم يخافون على مكتسبات الدولة المدنية - التي نراها تمتلئ بالمعتقلات وقوانين الطوارئ والتزوير والبلطجة والفساد والكذب على الشعب - من الإسلاميين، الذين يعلنون ليل نهار إيمانهم بالدولة المدنية، واستنكارهم للفساد والطوارئ الذين دفعوا وحدهم ثمن وجودها.

هؤلاء هم الديمقراطيون، الخائفون على ديمقراطيتهم من الإسلاميين!■

محمد إلهامي محمد. مصر

moh_elhamy@yahoo.com

مفارقــات

أدلى مؤخراً الرئيس الإيراني بتصريحات شكك فيها بحقيقة محرقة النازية (الهولوكوست) لليهود في الحرب العالمية الثانية، واقترح فيها أن تقيم ألمانيا والنمسا دولة إسرائيلية على أراضيهما.

فتوالت عليه إثر هذه التصريحات ردود الشجب والاستنكار والاستياء والإدانة من معظم الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة وألمانيا والنمسا وبريطانيا، وعقد مجلس الأمن جلسة طارئة أدان فيها هذه التصريحات التي تفوح منها رائحة الإرهاب والعنصرية على حد زعمهم.

ويهمني هنا الإشارة إلى نفاق المجتمع الدولي تجاه القضايا التي تتعلق بالمسلمين والعالم الإسلامي وانحيازه الجنوني إلى إسرائيل، وهذا أمر لا يخفى على أحد.

فقد قال **كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة** إنه صُدِم لدى سماعه هذا التصريح، وذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة صوتت الشهر الماضي على قرار يحظر نفي حصول محرقة اليهود، وقرر إعلان ٢٧ يناير يوماً خاصاً لتكريم ذكرى ضحايا النازية.

وتابع عنان بأن ميثاق الأمم المتحدة ينص على أن «كل الدول الأعضاء مدعوة إلى الامتناع عن تهديد واستخدام القوة ضد سلامة ووحدة أراضي أي دولة واستقلالها السياسي».

ورغم ذلك هدد أرتيل شارون - إثر هذه التصريحات - بضرب المنشآت النووية الإيرانية براً وجواً بحلول مارس ٢٠٠٦ إذا لم يصل المجتمع الدولي إلى حل سلمي لهذه المشكلة، وأصرت إيران على موقفها حيال ملفها النووي. ولكن يبدو أن هذه التصريحات - تصريحات شارون - لا تشكل خطراً ضد سلامة ووحدة أراضي أي دولة واستقلالها السياسي، لأن هذه التهديدات لم تحرك ساكناً لا في مجلس الأمن ولا في العالم الغربي!■

سيد أحمد هاشمي

غذاء العقل والروح



قرأت مجلتكم المجتمع فأعجبني وبهرني ما فيها، وما تحتويه من موضوعات رائعة، وخاصة تلك التي تتعلق بالعالم الإسلامي، والموضوعات التي تتحدث عن الفكر والثقافة الإسلامية، وأحوال المسلمين في العالم بصفة خاصة.. تلك الموضوعات التي تهزّ مشاعري، وتحرك وجداني في هذه المجلة الشاملة المتنوعة، وقد شعرت بمدى حاجتي لهذه المجلة لأستعين بها في أداء مهمتي، ولكي أجيب عن تساؤلات من يسألونني دائماً عن أحوال العالم والتاريخ الإسلامي، فبهذه المجلة استطعت أن أغذي عقلي وروحي، كما استطعت أن أفيد غيري من الذين لا يعلمون كثيراً عن أحوال المسلمين، أتمنى منكم أن ترسلوا إلينا مجلتكم الغراء مجاناً وبصورة مستمرة.■

طفيل أحمد القاسمي. طالب قسم اللغة العربية. سيلم تامل. نادو. جنوب الهند

في الإطار نفسه، وصلتنا رسالة أخرى تحمل ما في هذه الرسالة من المعاني وترجو إرسال المجتمع من مظفر حسين الطالب بقسم اللغة العربية بجامعة مظاهر العلوم - جنوب الهند، ونحن لا يسعنا إلا أن ننقل هذه التمنيات والطلبات إلى من يرغب من أهل الخير وطلاب الأجر لتأمين اشتراك لهما.■


المجتمع



الكويت تبايع الشيخ صباح الأحمد أميراً





بايع مجلس الأمة الكويتي بالإجماع سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً لدولة الكويت، حيث صوت ٦٤ عضواً (نائباً ووزيراً) على المبايعة في جلسة مجلس الأمة الخاصة التي عقدها صباح الأحد الماضي ٢٩ذي الحجة عام ١٤٢٦هجرية الموافق ٢٩ يناير والتي تلتها جلسة خاصة أخرى أدى خلالها سمو الأمير اليمين الدستورية.

وعقب الجلسة نادى مجلس الوزراء بحضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للكويت، في جلسة خاصة عقدت بمجلس الأمة عقب أداء القسم، وهنأ مجلس الوزراء سموه على الثقة الغالية التي جسدها الإجماع الذي حظي به، بما يمثله ذلك من شاهد حضاري لممارسة الديمقراطية الواعية والمسئولة، على المبايعة الشعبية المباركة المستحقة من أهل الكويت جميعاً.

تجربة رائدة

وقال صاحب السمو أمير البلاد بعد أدائه القسم أمام مجلس الأمة: «إن الثقة الغالية التي أوليتموني إياها هي شرف الأمانة التي أحمل في عنقي، وقدسية الوسام الذي أفاخر به على صدري، والقسم العظيم على التفاني في حب الكويت وأهلها المخلصين الأوفياء الذين ضربوا بمواقفهم المسؤولة، المثل الرائع في إعلاء مصلحة الكويت وحرصهم على إرثهم الغني بالحكمة والشهامة والتجربة الرائدة في العمل الدستوري والممارسة الديمقراطية الواعية».

وقدم سمو الأمير رسالة تقدير لأخيه صاحب السمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح «الرجل المعطاء لبلده من وقته وجهده وصحته، والبطل الذي زادته جراح الغزو الغادر قوة ومناعة وإصراراً ونضالاً حتى التحرير والبناء والتعمير».

ودعا إلى التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، باعتباره قدراً حتمياً لتحقيق النقلة النوعية نحو التغيير والإصلاح، ودفع مسيرة البناء والتنمية إلى الأمام، مشيراً إلى أن الإدارة الوطنية الواعية سبيلنا إلى الإمساك بجميع مقومات النجاح والإبداع والتميز.

وقال سموه: «بكم ومع مؤازرة أهل الكويت جميعاً نبدأ كتابة صفحة جديدة في تاريخنا المعاصر، ونحن نتطلع إلى غد واعد».

ودعا سمو الأمير إلى نبذ التحزب والأهواء والطائفية والقبلية والفئوية الضيقة «لتبقى الكويت دائماً هي الرابح الأول والأكبر»، مشيراً إلى أن الأيام الماضية حملت تجربة صاحبيها شيء من الألم والقلق، لكنها في محصلتها النهائية ذات وجه إيجابي ناصع يمثل علامة صحة وانتصار للنهج الديمقراطي، الذي ارتضاه الكويتيون.

وأضاف سموه: يحسب للشعب الكويتي ما أبداه من مشاعر وولاء وإخلاص لوطنه ولرموزه وتجسيده التلقائي للوحدة الوطنية، ويحسب كذلك لمجلس الأمة ما اتسمت به خطواته الحكيمة من وعي وروية وممارسة راقية، وتغليب المصلحة الوطنية العليا، وذلك في إطار نظامنا الدستوري الراسخ، كما يحسب أيضاً للأسرة الحاكمة ما أكدته من حرص على وحدة الصف والكلمة، والتزام بثوابت الكويت الوطنية.

مواصلة الإصلاحات

وقال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي: إن المرحلة المقبلة تتطلب مواجهة التحديات ومواصلة الإصلاحات وتعزيز سيادة القانون ودولة المؤسسات «حتى ينعم الشعب في عهدكم بالحرية والعدالة والمساواة».

سمو الأمير: صفحة جديدة نحو غد واعد.. والشيخ سعد بطل التحرير

وهنأ الخرافي سمو الأمير على ثقة الشعب الكويتي، مشيراً إلى أن ذلك الشعب أصر على الحفاظ على الوحدة الوطنية في أحلك اللحظات، التي مرت بها البلاد.

وأضاف أنه يدعو الله أن يسدد خطى الأمير وأن يجعل بداية عهده عنواناً للتسامح دون التساهل، والتآخي دون التراخي والتعاون دون التفريط، ولم الشمل دون تهاون.

وأكد أن الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح سيظل أميراً في قلوب أهل الكويت لدوره البطولي التاريخي في تحرير البلاد، والحفاظ على استقلالها وسيادتها وكرامة شعبها.

هذا وقد أبّن مجلس الأمة الأمير الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح: مشيداً بمناقبه ودوره في حفظ البلاد وحكمه العادل مع أبناء وطنه بمعاملة الجميع سواسية في قلبه ومساواة الجميع برعايته.

لواء الأمانة

ومن جانبه أكد **الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح** النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الداخلية - الذي قاد الحكومة الأحد الماضي رئيساً لمجلس الوزراء بالإنابة - ممارسة مجلس الوزراء صلاحياته الدستورية، مشيداً بدور سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح المشهود وتضحياته التي قدمها

للكويت عبر عقود طويلة تولاها؛ مؤكداً حكمته وتجربته الواسعة واقتداره للمضي بمسيرة الخير المباركة وحمل لواء الأمانة، وقيادة السفينة إلى بر الأمان.

واعتبر **رئيس الحرس الوطني سمو الشيخ سالم العلي** أن سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد هو «خير خلف لخير سلف»، و«نعم الأهل» لتحقيق أمل الشعب الكويتي.


الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح.. يرحمه الله


الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح

وبدوره أكد **الشيخ أحمد الفهد الصباح وزير الطاقة**، أن عهد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح سيشهد تقدماً وازدهاراً في كل جوانب الحياة في الكويت.

وأوضح أن الآمال تتجه نحو أن يستمر التكاتف من الجميع بأن تكون الكويت أكثر تقدماً وازدهاراً، وأن تعود إلى الريادة بين دول المنطقة، واصفاً التجربة التي مرت بها الكويت أخيراً بأنها «رائدة» عكست مدى تلاحم الشعب وما تتمتع به الكويت من شفافية، ولفتت أنظار الأصعدة السياسية العالمية ووسائل الإعلام العربية والعالمية.

توجه إصلاحي

وخلال الجلسة تحدث نواب الأمة فقال **النائب د. محمد البصيري**: «أتمنى تشكيل حكومة ذات توجه إصلاحي، واستكمال توجه الأمير الراحل في استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وتقليص الدوائر الانتخابية واستكمال قانون المطبوعات والنشر».

وبكى **النائب د. ناصر الصانع** متأثراً في كلمته لتأبين الشيخ جابر الأحمد، فاعتذر عن عدم استكمال الكلمة.

وأكد **النائب عادل الصرعاوي** ضرورة «استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية والتمسك بالدستور والتصدي لمحاولات تفريغه».

وقال **النائب د. وليد الطبطبائي**: «نأمل أن يستكمل الشيخ صباح ما بدأه الأمير الراحل فيما يتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية».

وأكد **عبد الله الرومي** أن الشيخ صباح حاكم حكيم، وأن الدستور كان السند للخروج دائماً من المحن التي نمر بها.

وتطلع **عبد الله عكاش** للإصلاح والتنمية في عهد الشيخ صباح؛ مذكراً بعمل الخير للشيخ جابر.

وتمنى **ضيف الله بورمية** أن يرزق الله الأمير بطانة صالحة، فهو عميد الدبلوماسية ولن ينسى فضله أحد.

فيما تمنى **محمد الفجي** أن يرسو الشيخ صباح بسفينة الكويت إلى بر الأمان.

ورأى **النائب فهد الخنة** الحاجة «إلى رئيس وزراء قادر مقتدر وإلى حكومة مبادرة تأخذ البلد إلى الاستقرار والرفاهية، وإلى «مجلس متعاون».

وعبر **النائب محمد الصقر** عن رغبته في «أن يتم تعيين ولي عهد للكويت في أسرع وقت».

وطالب **النائب باسل الراشد** «بحسم ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء وإرضاء أطراف الأسرة بالاعتماد على الصفين الثاني والثالث».

متطلبات المرحلة

وشددت **الحركة الدستورية الإسلامية** في بيان لها على أن «متطلبات المرحلة المقبلة وصناعة كويت المستقبل تتطلبان منا جميعاً التعاون والتكاتف والتشاور لمصلحة الكويت وأهلها»، ودعت «إلى المحافظة على ثوابت المجتمع الدينية والاجتماعية والدستورية، و«إلى استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين»، و«إلى التوسع في المشاركة الشعبية وتعزيز الديمقراطية وتطويرها ودعم الإصلاح السياسي، مبتدئاً بتقليص عدد الدوائر الانتخابية وتقنين التعددية السياسية والمحافظة على المكتسبات الشعبية، وفي مقدمها استمرار فصل ولاية العهد عن رئاسة مجلس الوزراء، وتشكيل حكومة ذات رؤية وبرنامج عمل وتوجه إصلاحي مطعّمة بكفاءات مشهود لها داخل المجتمع، وإلى إنجاز قانون المطبوعات والنشر وترسيخ مفاهيم الحريات، وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني، وإلى التنمية بكل محاورها، واتخاذ الخطوات الجادة والفعالة لمحاربة الفساد المالي والإداري، وإلى استقلالية القضاء، وإلى المحافظة على الوحدة الوطنية».■

مبايعة من جمعيات النفع العام الإسلامية

أصدرت جمعيات النفع العام الإسلامية في الكويت بيان تهنئة وتبريك إلى حضرة صاحب السمو **الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح** أمير دولة الكويت المفدى قالت فيه: «نبايعكم على هدى من كتاب الله وسنة رسول ﷺ ونسأله سبحانه ان يوفقكم لما فيه صالح البلاد والعباد ونستذكر بالتقدير والعرفان سمو الأمير الوالد **الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح** بطل التحرير سائلين الله جلت قدرته أن يمن عليه بالشفاء العاجل ونبارك ونهنيء الشعب الكويتي الوفي لمبايعة سموكم ونتمنى لدولتنا الكويت مستقبلاً زاهراً في ظل قيادتكم الحكيمة التي نرجو أن تستهدف مرضاة الله في جميع شؤون الحياة».

الموقعون: جمعية الإصلاح الاجتماعي - إحياء التراث - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - النجاة الخيرية - التكافل لرعاية السجناء - بشائر الخير - الشيخ عبد الله النوري الخيرية - صندوق إعانة المرضى - مبرة صناع الحياة - مبرة الأهل والأصحاب - اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

«اللوموند» وصفته بمرشد التجديد

عاكف يوجه نداء إلى الدول العربية والإسلامية لمساعدة الشعوب المحتاجة

وجّه المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف نداءً إلى الدول العربية والإسلامية ناشدها فيه مدّ يد العون والمساعدة لإنقاذ الشعوب الإسلامية المحتاجة.

وناشد عاكف - في ندائه الذي وجّهه يوم الأحد ٢٩/١/٢٠٠٦م - الشرفاء وأصحاب الضمائر الحيّة في العالم العربي والإسلامي والمؤسسات والهيئات الخيرية والشعوب والحكومات، الوقوفَ بجانب المحتاجين والمتضرّرين من شعوب الصومال ودارفور والنيجر بتحقيق النهضة لأمة الإسلام.

وقال في النداء الذي وصل المجتمع: أتوجّه إلى كل الشرفاء وأصحاب الضمائر الحية في العالم العربي والإسلامي والمؤسسات والهيئات الخيرية والشعوب والحكومات للوقوف بجانب المحتاجين والمتضررين من شعوب الصومال ودارفور والنيجر: نهوضًا بمهمة أمة الإسلام في هذه الحياة والتي بيّنها الله تعالى في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧)﴾ (الحج).



مهدي عاكف

على جانب آخر وصفت جريدة «لوموند» الفرنسية المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف بأنه «مرشد التجديد» في الجماعة، وتناولت في مقال لها سيرته الذاتية ومسارَ عمله في الإخوان، ومحن الاعتقال التي مر بها، ونتائج سياساته المعتدلة في تحقيق الإخوان لفوزهم الكبير في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

وعن أهمية الدور الذي تلعبه القيادة في رسم وتنفيذ السياسات - وبالتالي تحكمها في حالتي النجاح والفشل - فإن الصحافة الغربية اهتمت كثيرًا بالدور الذي لعبته قيادة الإخوان في النجاح الكبير الذي حققته الجماعة سياسيًا وإعلاميًا.■

مصر: نواب الإخوان يفتحون ملفات التعذيب والبرلمان يرفض الاحتفال بذكرى محرقة اليهود

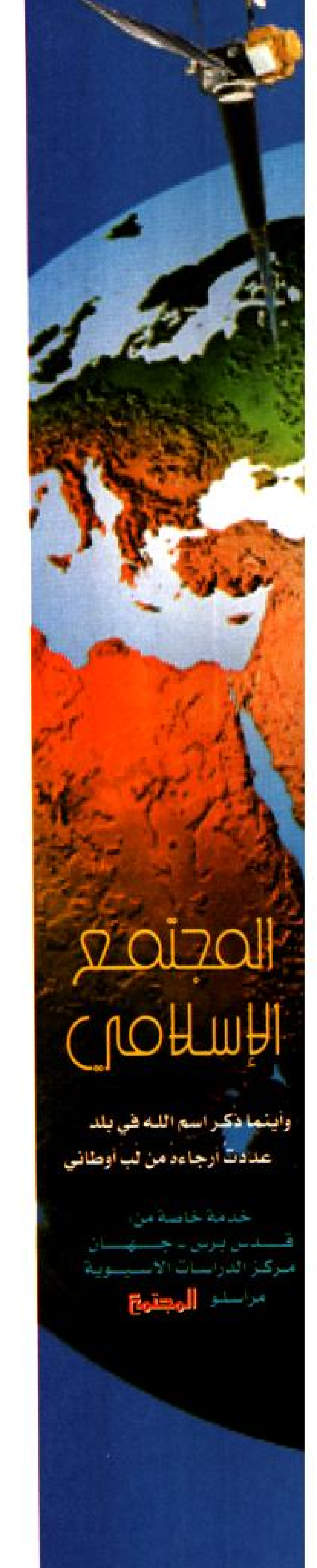
بدأت لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان المصري الأسبوع الماضي في مناقشة البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة التي تقدّم بها نوابُ الإخوان عن التعذيب في السجون ووفاة معتقلين سياسيين في المعتقلات، إضافةً لأوضاع السجون المصرية. وكان آخر تلك البيانات العاجلة ما تقدم به النائب الدكتور حمدي حسن لوزيرَي العدل والداخلية عن وفاة ١٩ معتقلاً داخل السجون في جوٍ من الغموض والتكتّم، وقال النائب إن هناك تقاريرَ صحفيةً تؤكد عرض جثث المعتقلين على الطبيب الشرعي، وأن هناك حالات اختفاء قسري لا يدري أحدٌ عنها شيئًا، كما أن هناك ٢٩ مريضًا بأمراض خطيرة يواجهون الموت؛ نتيجةً للإهمال وعدم الرعاية الصحية، مضيفًا أن هناك حالات اعتقال منسية من قبل الأجهزة الأمنية وذلك لطول فترة الاعتقال، كما يوجد تمييز بين المعتقلين وفقًا لموافقتهم الفكرية وما يسمى المراجعات الفكرية.

وطالب حسن بمعرفة العدد الحقيقي للمعتقلين في كافة سجون مصر وفي كل سجن على حدة وما هي أحوال المعتقلين وعدد من يعانون منهم من أمراض خطيرة أو معدية ومتى يغلق ملف المعتقلين في مصر؟!

على جانب آخر كشف المستشار محمود أبو الليل - وزير العدل - في رده على طلب إحاطة للدكتور حمدي حسن أن إجمالي ما تلقته النيابة على مستوى الجمهورية من بلاغات بشأن وقوع جرائم تعذيب خلال العام الماضي بلغ ٢٠ قضية، وأن النيابة باشرت التحقيق في جميع قضايا التعذيب فور الإبلاغ عنها، وأن تلك التحقيقات أُجريت في توقيتات مناسبة؛ حيث تم البت في ١٥ قضية منها ولم يتبقَ بالنيابة سوى خمس قضايا لأسباب مبرّرة ترجع إلى عدم ورود تقارير الطب الشرعي.

على جانب آخر رفض أعضاء البرلمان المصري - في لجنة العلاقات الخارجية - بالإجماع في اجتماعهم، الاحتفالَ بذكرى محرقة اليهود، والتي كان محدداً لها ٢٧ من يناير كل عام، طبقًا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، ورفض النواب الردَّ على رسالة رئيس الكنيست الصهيوني التي أرسلها للدكتور أحمد فتحي سرور رئيس البرلمان المصري، والتي طالب فيها مصرَ بالاحتفال بهذه المناسبة طبقًا لقرار الجمعية العامة.

هو ما اعتبره النواب تدخلاً غيرَ مقبول، وقالوا: إنَّ مصر غير معنية بتلك المناسبة، وإنّ على المجتمع الدولي الاحتفالَ بالمناسبات الأخرى للمذابح الصهيونية ضد الشعوب العربية كمذبحة دير ياسين، وصابرا وشاتيلا، وقانا، وبحر البقر، وغيرها الكثير من المناسبات وقال النواب: إنَّ القرارَ الصادرَ من الجمعية العامة للأمم المتحدة هو قرار للحكومات وليس للبرلمانات، وإنَّ القرارات غير ملزمة للشعوب.■



اسم «محمد» يحتل المرتبة الأولى لمواليد فرنسا

يحتل اسم «محمد» المرتبة الأولى بلا منازع بين أسماء المواليد الجدد لمسلمي فرنسا. ومن اللافت للنظر أيضاً أن هذه التسمية تحتل مكانة متصاعدة بين أكثر الأسماء شيوعاً على مستوى فرنسا كلها؛ لتصبح ضمن الخمسين اسمًا الأكثر شيوعًا في البلاد.

ويبلغ عدد الفرنسيين الذين تسموا باسم الرسول ﷺ، منذ سنة ١٩٤٠م إلى سنة ٢٠٠٥م نحو ٥٣ ألفًا و٣٧٧ شخصًا، بحسب آخر تقرير للمعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية الفرنسي.

ولا يتضمن هذا الإحصاء أسماء محمد الموجودة ضمن الأسماء المركبة مثل «محمد علي» أو «محمد أمين» أو «محمد صالح» أو «سيدي محمد»، حيث أطلق مثل هذه الأسماء على نحو ٢٤٨٠ مولودًا جديدًا منذ سنة ١٩٤٠ إلى الوقت الحالي.

وسجل اسم «محمد» أعلى نسبة ارتفاع من حيث إطلاقه على المواليد الجدد في عام واحد في عام ١٩٨٤م، حيث بلغ ١٧٢٥ طفلاً. أما في عام ٢٠٠٥ فبلغ عدد المواليد الذين تسموا باسم محمد ١٥٥٠ طفلاً، بحسب أرقام المعهد الوطني، كما سجل اسم «محمد» تقدماً من حيث الترتيب العام للأسماء الأكثر شيوعًا على المستوى الوطني في فرنسا كلها، حيث احتل في آخر إحصاء جرى العام الماضي المرتبة ٤٩ على مستوى فرنسا.



الملك المغربي يفتتح ميدان محمد الخامس في باريس

ويرى «جاي هيدلبروك» الخبير بالمعهد الوطني أن «انتشار التسمية بمحمد والعودة إلى الأسماء التي تحمل رمزية تاريخية ودينية مرتبط بموجة إحياء ديني شهدتها الأقليات المسلمة في الغرب منذ نهاية الستينيات، وكانت انعكاسًا لعودة العامل الديني كمؤثر في البلدان الأصلية». ويضيف أن «جزءًا كبيرًا من هذه الأسماء بالنسبة للمهاجرين ارتبط أيضًا بحنين الآباء المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية».

وتاريخيًا سجلت التسمية بمحمد تصاعدًا ملحوظًا خلال الخمسين سنة الأخيرة. ففي حين لم تسجل في دفاتر الولادات الفرنسية قبل سنة ١٩٢٥ أي تسمية باسم محمد، إلا أن عام ١٩٢٦ الذي شهد تشييد أول مسجد في باريس (مسجد باريس الكبير) عرف تسجيل أول مواليد باسم محمد في الدفاتر الفرنسية الرسمية.

ويرجع هيلدبروك صعود اسم محمد في الستينيات بطريقة مشيرة إلى بروز الشخصية العالمية لبطل العالم في الملاكمة «محمد علي كلاي»، حيث يرى الباحث الفرنسي أن «مسلمي فرنسا يتأثرون - مثل المجموع العام للسكان - بالمشاهير الذي يفتخرون بهم فيعمدون أيضًا إلى تسمية أبنائهم بأسمائهم».■

حملات منظمة لطرد أهل السنة من النجف

كشف عدد من العراقيين السنّة في مدينة النجف جنوب العاصمة العراقية بغداد، عن حملة منظمة تقوم بها الحكومة العراقية المعينة من قبل الاحتلال منذ أسبوع وحتى الآن، لتهجيرهم وطردهم من مناطق النجف المختلفة.. وذكر مواطنون عراقيون من أهل السنّة لموقع «مفكرة الإسلام» على الإنترنت أن عناصر فيلق بدر المدعومة بالشرطة العراقية قامت - منذ أسبوع - بإبلاغ السنّة في النجف، بالمغادرة إلى مناطق وسط وشمال وغرب العراق حيث المدن السنية.

وأشاروا إلى أنهم لجؤوا إلى شيوخ العشائر القوية في النجف، حسب وصفهم، وإلى محافظ النجف فأعربوا عن استنكارهم للحادثة، وأكدوا عدم علمهم بالموضوع، إلا أن الواقع على الأرض يثبت غير ذلك، حيث إن الضغط يتزايد لترك المدينة. وقد وصل إلى حد قتل أربعة من أهل السنّة في المحافظة واعتقال ٢٠ آخرين.. فيما أشار أحد المواطنين السنّة إلى أن أحد المفارز التي دخلت إلى منزله غربي النجف كان معهم إيراني، حيث طلب أحد الضباط العراقيين منا أن نرحل عن المدينة قبل أن نرحل بالقوة.. ومما يذكر أن ٧٥ عائلة سنية فقط تعيش في قرى النجف، وقد تم ترحيل أكثر من ٣٠ عائلة تحت التهديد، ولا تزال بقية العوائل السنية تنتظر مصيرها بعد أن تعذر عليهم الانتقال لأية مدينة أخرى بسبب غلاء المنازل.■

تشكيل تكتل سني علماني لمفاوضات الحكومة العراقية

أشار مسئولون عراقيون يوم السبت ٢٨ يناير الماضي إلى اتفاق بين العرب السنة والأحزاب العلمانية على تشكيل كتلة واحدة في المفاوضات المرتقبة مع الشيعة والأكراد حول تشكيل ائتلاف حكومي بهدف تعزيز موقفهم التفاوضي.. وقال المسئولون لوكالة رويترز: «إن جبهة التوافق العراقية وهي التجمع السياسي الرئيس للعرب السنة والقائمة العراقية الوطنية بزعامة إياد علاوي رئيس الوزراء العراقي السابق انضمتا إلى الجبهة العراقية الموحدة بزعامة السياسي السني صالح المطلك»..

وذكر عبد الهادي الزبيدي العضو بجبهة التوافق العراقية: «إن هذه الأحزاب ستحظى بفرصة أفضل من خلال دخول المفاوضات معاً... هذا التكتل الجديد يستهدف أساساً مواجهة هيمنة الائتلاف الشيعي الكردي»، وأضاف: «هذه الأحزاب لديها نفس الأفكار، مثل تشكيل حكومة من التكنوقراط ومعارضة الفيدرالية في الجنوب والوسط، كما يتفقون جميعاً على أن وزارة الداخلية يتعين ألا تكون في أيدي أناس ينتمون لأحزاب سياسية».. وبتشكيل هذه الجبهة يكون للسنة والأحزاب العلمانية ٨٠ مقعداً من بين مقاعد البرلمان وعددها ٢٧٥ مقعداً، وهو ما يجعلهم ثاني أكبر كتلة في البرلمان بعد ائتلاف الأحزاب العراقي الموحد (الشيعي) الذي حصل على ١٢٨ مقعداً في الانتخابات.■

في الذكرى الأولى لتفجيرات لندن
«الإسلام» في معرض بالعاصمة البريطانية

تشهد القارة الأوروبية في يوليو ٢٠٠٦م أكبر معرض عن الإسلام بالعاصمة البريطانية يستهدف إيضاح الصورة الحقيقية للدين الحنيف، ومكافحة الخرافات والأفكار المغلوطة بحقه وذلك بالتزامن مع الذكرى الأولى لتفجيرات لندن.

وقالت صحيفة «إندبندنت» البريطانية إن عمدة لندن «كين ليفنجستون» يستعد وعدد من قادة الأقلية المسلمة لتدشين فاعليات معرض «إسلام إكسبو» بعد ٧ يوليو المقبل، آملين «أن يحارب الخرافات والأفكار المغلوطة، وسوء الفهم عن الإسلام».

ويعتزم منظمو المعرض دعوة الناجين من تفجيرات لندن في ٧ و٢٠٠٥/٧/٢١م على سبيل إحياء ذي نكهة خاصة لذكرى التفجيرات التي أودت بحياة ٥٦ شخصاً، ونفذها مسلمون من أصل بريطاني.

وذكرت «إندبندنت» أن الآمال تتعلق بهذا المعرض لتحسين العلاقات بين مسلمي بريطانيا وباقي أطياف المجتمع.

وبحسب عمدة لندن المعروف بمواقفه ورؤاه الطيبة عن الإسلام والمسلمين، فإن «إسلام إكسبو» سيضم سلسلة معارض عن التراث الثقافي للدين الإسلامي، كما ستشتمل فاعلياته على ندوات ومحاضرات ومناقشات وأفلام وورش عمل في قصر ألكسندرا.

وأوضحت الصحيفة البريطانية أن المعرض سينقسم إلى ٣ نطاقات: الأول تحت اسم «اكتشف الإسلام»، ويعرض لأشهر المساجد، والثاني باسم «حضارة المسلمين» ويتتبع تاريخ الإسلام. أما الأخير فيحمل عنوان «العالم الإسلامي» وسيغطي التاريخ الفلسطيني، والإنشاد الديني، إلى جانب عرض مصور لأشهر الشخصيات التي تحولت عن دياناتها الأصلية واعتنقت الدين الإسلامي.



ليفنجستون

وستتناول المحاضرات عدة قيم مثل الديمقراطية والجهاد لدى المسلمين. وبجانب فعاليات المعرض خُصص مؤتمر للتجارة يستهدف تشجيع التجارة مع بلدان العالم الإسلامي.

وأضافت الصحيفة أن «فكرة الحدث لقيت مؤازرة من عدد كبير من الجماعات المسلمة، كما أن بلدية لندن الكبرى تعتزم - في حال نجاح الحدث - تحويله إلى حدث سنوي». وقال ليفنجستون: «إن إسلام إكسبو» فرصة فريدة للحوار وتعزيز روابط المجتمع البريطاني، وتحقيق فهم أكبر بين المسلمين وغير المسلمين بالإضافة لذلك، سوف يحسن الحدث سمعة لندن من ناحية التنوع الثقافي الخلاق».■

رئيس البرلمان الأوروبي يعارض إلغاء المساعدات للفلسطينيين

رفض رئيس البرلمان الأوروبي الإسباني خوسيب بوريل يوم السبت ٢٨ يناير الماضي، فكرة إلغاء المساعدات التي يقدمها الاتحاد الأوروبي للفلسطينيين بسبب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية.

وأشار بوريل في تصريحات لوكالة «إفي» الإسبانية في سالزبورج بالنمسا، إلى ضرورة عدم قطع المساعدات ومحاولة إعادة توجيه حماس من خلال الحكومة نحو مواقف تتفق مع التعايش مع «إسرائيل». وأوضح المسؤول الأوروبي أن ما لا ينبغي القيام به في الوقت الراهن هو إلغاء المساعدة، كما اقترح البعض، مشيراً إلى أن ذلك قد يعد بمثابة عمل انتقامي ضد الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي تصرف فيه غالبيته بشكل ديمقراطي في الانتخابات، الأمر الذي ينبغي احترامه.■

البوسنة: اكتشاف نسخة فريدة من القرآن في أحد المساجد

سرايفو: كونا

اكتشف أمام أحد أعرق مساجد البوسنة وأوروبا الحاج رامز باشيتش نسخة فريدة مخطوطة من القران الكريم يعود تاريخ كتابته إلى ما قبل ٢٦٠ عاماً.

وقال باشيتش لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) يوم الأحد ٢٩ يناير الماضي إنه أثناء إعادة بناء (المسجد العتيق) - وهو واحد من أقدم مساجد البلاد شيد عام ١٥٥١م جرى اكتشاف نسخة من القران الكريم مكتوبة بخط اليد وعلى جلد رقيق مطعم بالذهب يعود تاريخها إلى عام ١٧٤٣ ميلادية.

وذكر إمام المسجد الذي يقع في مدينة فوينتسا بوسط البوسنة أن هذه النسخة النادرة كانت موضوعة في صندوق داخل جدار محراب المسجد، مما ساهم بحفظها بحالة جيدة الى حد كبير.

وأفاد بأنه تم وضع النسخة في المتحف الإسلامي في المدينة لكي يكون للعامة فرصة مشاهدتها والاستمتاع بمزاياها الفنية وآياتها المدونة بخط جميل ومرتبة بنظام خاص.

وأوضح أن كتابة هذه النسخة استغرقت نحو عامين على يد خطاط بوسني ذيّل النسخة بجملة كتبها بالعربية وهي «خط هذه النسخة العبد الفقير الى الله ابراهيم بن صالح بن الحاج محمود في مدينة فوينتسا عام ١٧٤٣ ميلادية».■

مسلمون يقاضون الولايات المتحدة بتهمة التعذيب

سمحت السلطات القضائية في نيويورك لعدد من المسلمين بالعودة مجدداً إلى الولايات المتحدة؛ للشهادة في دعوى قضية مرفوعة ضد الحكومة الأمريكية في تهم تتعلق بالسجن غير القانوني والتعذيب، بعد أن تم احتجازهم دون أي تهم لعدة أشهر عقب أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ ثم ترحيلهم إلى مصر.



أشكروفت وميلر

ويسعى ثمانية من المسلمين بعد تبرئتهم من أي علاقة بالإرهاب، إلى الحصول على تعويضات من خلال دعاوى قاموا برفعها ضد كل من جون أشكروفت وزير العدل الأمريكي السابق، وروبرت ميلر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي، ومسؤولين بسلطات الهجرة والسجون التي كانوا معتقلين بها.

وقالت وكالة «رويترز» يوم الثلاثاء ٢٤ يناير الماضي إن السلطات القضائية في نيويورك منحت أربعة من هؤلاء الثمانية - الذين تم ترحيلهم إلى مصر - حق العودة للولايات المتحدة للمشاركة بالقضية المرفوعة بشأن إساءة معاملة السلطات إلى حوالي ١٢٠٠ مسلم وآسيوي على خلفية أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

وصرح ياسر إبراهيم أحد هؤلاء الأربعة أنه لاقى «معاملة غير آدمية» في سجن بروكلين الذي امتهنت فيه كرامته، وذاق به مرارة الحبس الانفرادي وتعرض للضرب المبرح، والتطاول عليه باللسان فضلاً عن منعه من الاتصال بأهله وذويه ومحاميه. وكشف محاميه أن الشهود الأربعة سيدلون بشهاداتهم في تلك القضية خلال الأسبوعين القادمين.

وسمحت السلطات الأمريكية للرجال الأربعة بالعودة إلى أراضيها تحت إجراءات مشددة تشمل الإقامة الجبرية في الفنادق التي ينزلون فيها في أثناء إقامتهم.

وبحسب مركز الحقوق الدستورية فإن هذه الإجراءات تتطلب أيضاً عدم الإدلاء بأي أحاديث خارج قاعة المحكمة.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن ياسر وأخاه هاني عاشا في نيويورك عدة سنوات قبل وقوع هجمات سبتمبر، حيث عمل ياسر مصمماً لمواقع إلكترونية على الإنترنت، بينما أدار هاني متجراً لبيع الأغذية.

وظل الاثنان قيد الاعتقال منذ يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١ ولمدة ٨ شهور، رغم صدور مذكرة من مكتب التحقيقات الاتحادية تبرئ ساحتيهما من الانتماء لجماعات إرهابية بعد فترة قصيرة من اعتقالهما. ويقول ياسر إنه «يسعى فقط إلى العدالة».■

اكتشاف سجن أمريكي سري جديد في أفغانستان

إسلام آباد: المجتمع

ذكرت مؤسسات أفغانية ودولية متخصصة في ملف حقوق الإنسان أن وضع حقوق الإنسان في أفغانستان قد شهد ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الخروقات التي يتعرض لها الأفغان من نساء ورجال.

وحسب ما تناولته هذه المؤسسات فإن نسبة تدهور الوضع الإنساني قد زادت عن ٣ أضعاف في عام ٢٠٠٥ وحده، وأن أرباب الحرب الأفغان السابقين والمسئولين في الحكومة هم الذين يقفون خلف انتهاك حقوق الإنسان من خلال امتلاكهم سجوناً خاصة بهم، حسب ما توصلت إليه هذه المنظمة وبداخلها المئات من المساجين.

ويقوم هؤلاء - وفق المنظمة - بجباية ضرائب إجبارية في مناطق مختلفة من البلاد وقد أصبحت ظاهرة القتل والسرقة والاغتصاب والفساد من الأمور العادية والشائعة. في الوقت نفسه كشفت منظمات إنسانية النقاب عن وجود سجن أمريكي سري في ضواحي العاصمة الأفغانية كان يديره عناصر من وكالة الاستخبارات الأمريكية. وحسب المصدر نفسه فقد كان الأمريكيون قد زجوا بداخله أكثر من ٤٠٠ شخص أغلبهم من عناصر طالبان والقاعدة وجماعات أخرى. وطالبت هذه المنظمات الحكومة الأفغانية بإغلاقه فورا ومنع الأمريكيين من مخالفة القوانين الدولية.■

.. وسيناتور أمريكي يطالب بوش بالنظر في قضايا معتقلي جوانتانامو

أعرب السيناتور الأمريكي «جون ماكين» عن قلقه من أساليب الاستجواب في معتقل جوانتانامو الأمريكي بكوبا، وطالب إدارة الرئيس جورج بوش بالنظر في قضايا المعتقلين منذ أكثر من أربعة أعوام دون توجيه تهم لهم.

وقال السيناتور الجمهوري - في حديث لوكالة الأسوشيتد برس على هامش منتدى دافوس -: «ما يقلقني ويظل يؤرقني هو وسائل الاستجواب المتبعة في معتقل جوانتانامو» وأضاف: «إذا أرادوا الاستمرار في التحفظ عليهم في جوانتانامو أو غيرها فلهم ذلك!». وأشار السيناتور الأمريكي إلى أن ما يهمه هو الالتزام بالمعاهدات التي وقعتها بلاده والتقيد بأبسط حقوق الإنسان، واحترام القانون الذي يمنع المعاملة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة للأجانب المشتبه بأنهم إرهابيون.

وطالب ماكين بالبدء في النظر في حالات معتقلي جوانتانامو الذين صنفتهم الإدارة الأمريكية كمحاربين أعداء، قائلاً: «بصرف النظر هم بشر، لهم الحق في نوع من القضاء، ويجب إيجاد نظام معين للبت في حالاتهم». ويذكر أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» تعتقل ما يقرب من ٥٠٠ شخص بزعم ارتباطهم بتنظيم القاعدة أو حركة طالبان، دون توجيه تهم أو تقديمهم للمحاكمة.. وكشفت العديد من المنظمات الحقوقية - نقلاً عن معتقلين تم إطلاق سراحهم وآخرين مازالوا رهن الاعتقال - عن الانتهاكات وأساليب التعذيب الوحشية التي تستخدم ضد المعتقلين بالسجن العسكري الأمريكي بخليج كوبا.■

مسلمو ليبيريا يطالبون بإجازة في أعيادهم

طالبت الأقلية المسلمة في ليبيريا الرئيسة الجديدة للبلاد «إيلين جونسون سيرليف» بالاستجابة للمطالب المتكررة للمسلمين بمنحهم إجازات رسمية في أعيادهم ومناسباتهم الدينية.

وقال الشيخ الحاجي محمد فافونا خطيب جامع مدينة جاكوب شمال غرب البلاد خلال محاضرة له: «إننا مسلمو ليبيريا نتمنى من الحكومة الجديدة أن تضع في اعتبارها حقوق المواطنين المسلمين، ومنها منحهم إجازة رسمية خلال المناسبات الإسلامية».

واعتبر الشيخ فافونا أن هذا الطلب «يأتي على خلفية حقوق المواطنة الكاملة»، مشيراً إلى ثقة المسلمين في الرئاسة الجديدة ودعمهم وتأييدهم لها.

كما أهاب فافونا بالمسلمين «الاستمرار في المطالبة بإجازة رسمية في أعيادهم، والتأكيد على أهمية هذا المطلب بالنسبة لهم»، مشيراً إلى أن ذلك يأتي استجابة لدعوة الرئيسة الجديدة لكافة القوى الوطنية الليبيرية إلى طرح أفكارها ومطالبها بهدف إعادة الثقة بين الدولة وأبنائها من جميع الطوائف والتوجهات.■

مراد هوفمان يحث مسلمي ألمانيا على التمسك بهويتهم

وجه المفكر الألماني المسلم الدكتور مراد هوفمان نصائح لمسلمي ألمانيا قال فيها إنه يجب التمسك بالهوية الإسلامية، والتخلي عن الانقسام القائم على أساس العرق، والاهتمام بالجيل الثالث من المسلمين، والالتزام الداخلي وليس الظاهري فقط.



مراد هوفمان

وأضاف هوفمان في حوار مع موقع إسلام أون لاين على الانترنت: «يعاني مسلمو الغرب - كبقية العالم الإسلامي - من انقسام وتمييز عرقي فيما بينهم، فمن المسلمين في ألمانيا من لا يقول أنا ذاهب إلى المسجد: بل يقول أنا ذاهب للمسجد المغربي أو المسجد التونسي أو التركي».

ويرى هوفمان أن أول خطوة على طريق إدماج المسلمين تتمثل في تنحية تلك النزعات العرقية جانباً، ووقف حالات الصراع المذهبي، وضرورة نبذ الانتماء لطائفة دينية معينة.

وأكد المفكر الإسلامي، ضرورة أن يتمسك المسلم بهويته الإسلامية. وقال: «نرفض بشدة مصطلح (الإسلام الأوربي) و(المسلم الحضاري)؛ فهو يعني - في اعتقادي - أن يسيطر الطابع الأوروبي على المسلم، وأن يتوقف هذا المسلم الحضاري عن الصلاة والصوم وأداء الفروض، ويكتفي بالقول إن الله في قلبه.. ونحن لا نريد هذا النموذج».

وتابع: «علينا دائماً أن نذكر المجتمع المحيط بنا بأننا لا نقبل الذوبان تحت مفهوم الاندماج، فأوروبا من الناحية النظرية عبارة عن بناء من أحجار مختلفة، وكل حجر يمكنه الاحتفاظ بذاتيته.. وهذا ما أسميه الاندماج، ولكن ما يقصد به عندما يتم التحدث عن الاندماج - خاصة في ألماني ا- هو الذوبان.. وهو أن يظل الإسلام فلكلوريا فقط».

ورفض المفكر الألماني ما وصفه بـ«الإسلام المظهري»، وقال: «يجب أن نوضح صحيح الإسلام، وهذا لا يتم عندما يقوم المرء بالتجول بجلباب أو عمامة أو غطاء للرأس، ويقول دون انقطاع: ما شاء الله.. وإن شاء الله؛ لأنه من خلال ذلك يقدم الإسلام كأنه شيء غريب. يجب أن يكون هناك توازن، وأن نعمل على أن يعرض الإسلام كواحد من الديانات التوحيدية الثلاث».

وأضاف: «كما يجب أن ننفصل روحياً وجسدياً عن الراديكالية في صفوفنا.. فحقيقة، بيننا مسلمون يسببون الخوف حتى للمسلمين أنفسهم، وهذا نتيجة لنوع من التقوقع وتقزيم مفهوم الدين، وتحويله إلى عنصرية مسلحة».

وتابع: «أما أبناء الجيل الثالث فهم فقط الذين لهم بالفعل الفرصة كاملة لأن يقبلوا هنا تماماً؛ لأنهم يتحدثون لغة البلاد دون عجمة، ولا يعرف أنهم مسلمون إلا من خلال أسمائهم وليس من خلال ملبسهم أو لغتهم، وهذا مهم للغاية».

ومراد هوفمان ألماني الجنسية، وحاصل على الدكتوراه في القانون من إحدى الجامعات الأمريكية، وعمل مديراً لهيئة الاستعلامات في «الناتو» وسفيراً لألمانيا في الجزائر، وقد اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠ وحج واعتمر، ونشرت له عدة كتب ومقالات وأبحاث منها: «يوميات ألماني مسلم»، و«الإسلام كبديل»، و«الإسلام عام ٢٠٠٠».■

الأمم المتحدة: أفغانستان تمتلك مواد تستخدم في صناعة القنابل الذرية

إسلام آباد: المجتمع

ذكر تقرير حديث للأمم المتحدة أن احتياطي الذهب الموجود في أفغانستان يزيد عن ١٠٠ألف طن كما عثرت فرق خاصة على مادة الليثيوم في العديد من المناطق في أفغانستان وهي مادة تستخدم في صناعة القنابل الذرية و الهدروجينية.

وتقول الأمم المتحدة إن أفغانستان هي الدولة الوحيدة في العالم التي تملك هذا العنصر، كما عثر أيضاً على مادة أخرى تدعى تايلنيوم وتستخدم بدورها في صناعة الصواريخ.

كما أن هناك ٨ آبار من النفط ويمكن استخراج النفط إلى مئات السنين تحت الضغط الطبيعي كما أنها تحوي ١٧موقعاً عبارة عن احتياطي الحديد يصل مقداره إلى اكثر من ١٠ بلايين طن وأراضيها تزخر بأكبر احتياطي لمادة الكوبر والغاز الطبيعي.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

عبقرية «حماس»

الحملة الإعلامية المكثفة التي تنذر الشعب الفلسطيني بالويل والثبور وعظائم الأمور بسبب انتخابه لحماس.. تشبه إلى حد بعيد تلك الحملة التي انطلقت قبل ثمانية عشر عاماً عند ظهور حماس لأول مرة (١٩٨٧/١٢/١٣).. فكم تم التحذير من أن الحركة تجر الويلات على الشعب الفلسطيني.. وكم تم التهوين من شأن الحركة واتهامها بـ سوء قراءة الواقع.. وضعف التجربة.. وافتقاد الإمكانات الضرورية لتقدير الموقف.. وتغليب نزعتها الذاتية وإعلاء مصلحتها للتنظيم (على مصلحة فلسطين بالطبع).. وتحمل الشعب الفلسطيني أخطاءها الفادحة..!! (وحيد عبد المجيد - الحياة - عدد ٢٠٠٣/١٢/٢م - على سبيل المثال).

نفس الكلام يقال اليوم.. فلغة الخطاب الإعلامي والسياسي خاصة في الغرب تصور فوز حماس على أنه نكبة على الشعب الفلسطيني.. فالمعونات ستتوقف وبالتالي سيموت الشعب من الجوع.. والمفاوضات لن تبدأ وبالتالي سيتم تجميد القضية، وستصاب الحياة الفلسطينية بالجمود تأديباً للشعب الذي جرؤ واختار حماس!

والشاهد.. أن هناك جملة من الحقائق تتجسد أمامي في إطار تلك الحملة غير المسبوقة على حماس ينبغي التأكيد عليها لأولئك الذين فقدوا ذاكرتهم:

أولاً: أن حماس وعبر مسيرة ثمانية عشر عاماً منذ نشأتها (١٩٨٧/١٢/١٣) قد أحدثت - ومعها قوى المقاومة الإسلامية والوطنية - انقلاباً في ساحة الصراع وفرضت واقعاً جديداً على الأرض، فتجربتها المتواضعة في نظر الكثير من الحانقين على الصعيد العسكري هي التي أبدعت نظرية «توازن الرعب» مع العدو.. رغم اختلال ميزان القوة، الأمر الذي دفع الصهاينة إلى المسارعة إلى اتفاقيات أوسلو وأخواتها والتي هدفت جميعاً إلى قطع الطريق على استمرار العمليات الاستشهادية، كما هدفت (الاتفاقيات والمؤتمرات) إلى إيجاد طرف فلسطيني - السلطة - يتعامل مع ظاهرة حماس ويتولى اجتثاثها، فلما فشلت السلطة حاق بها ما يجري.. وتم التخلص من رأس قيادتها ياسر عرفات.

ثانياً: فيما يتعلق بحماس كتنظيم وأيديولوجية فإن قراءة تراث حركات التحرر الوطني على امتداد التاريخ تؤكد أن تلك الحركات قامت على «تنظيم» يضبطها وأيديولوجية تحدد مسار نضالها وثوابته، فما العيب إذن أن يكون لحماس تنظيم تحافظ عليه وتحدد هي آليات ذلك وفق رؤيتها وثوابتها المنطلقة من أيديولوجيتها؟

لكن العجب يعترينا من اتهام بعض الكتّاب لحماس بوضع التنظيم والأيديولوجية في كفة، و«فلسطين» في كفة أخرى، وتلك معادلة غاية في الاعوجاج وليّ الحقائق؛ فحماس ولدت بداية من رحم المحنة الفلسطينية، ونبتت في التربة الفلسطينية كضرورة فلسطينية أصيلة ولهدف واحد، ليس على الإطلاق إيجاد تنظيم أو الدعاية لأيديولوجية وإنما تحرير كامل التراب الفلسطيني.. فحماس (التنظيم والأيديولوجية) فداء لفلسطين.. وهل هناك أغلى من التضحية بالنفس في العمليات الاستشهادية لتحقيق هذا الفداء؟!

وإن المتأمل في مسيرة حماس يقف مشدوهاً أمام عبقرية الأداء والإنجاز معاً، وسيجد بكل سهولة أن تلك الحركة تستمد رونقها وعبقريتها وحيويتها المتجددة من كونها «شجرة طيبة» يشكل الإخلاص المكوّن الحيوي لبذرتها، فكان «أصلها ثابت» يستعصي على محاولات العدو وأزلامه اجتثاثها او بترها.. وكان «فرعها في السماء» يصيب المنهزمين والمهرولين بالرهق والأرق كلما حاولوا أن يطاولوها.

ثالثاً: على الصعيد السياسي استطاعت حماس بناء جهاز سياسي لا يقل قوة ووعياً وبصيرة بالواقع والتحديات المحيطة بالقضية عن الجهاز العسكري، وقد خاض ذلك الجهاز معارك سياسية عديدة حقق فيها نجاحات باهرة وحافظ من خلالها على ثوابت الحركة ومبادئها.. ومن يراجع سجل نشاط الحركة السياسي على صعيد الحوار مع الفصائل أو صعيد العلاقات العربية والإسلامية يكتشف ذلك.

رابعاً: أن من عبقرية حماس أنها نبتت وسرت في عروق ودماء الشعب الفلسطيني.. وشاركت أبناء الشعب الحصار والأهوال والمصائب وكانت يد أبنائها - إرضاء لله وأداء لحق الشعب - أسبق من كل الأيادي مساعدة ودعماً لأسر الشهداء والجرحى وحلاً للمشاكل الاجتماعية والحياتية، بينما الآخرون نائمون في قصورهم، مكتفين بالإطلال على المنكوبين عبر شاشات الفضائيات... كان بيت زعيم الحركة الشيخ الشهيد أحمد ياسين البسيط مقصداً لكل أصحاب الحاجات، حتى أصحاب المشاكل الاجتماعية، وكان الشيخ وإخوانه خير مجيب.. والناس مع من يعايشهم ويكون إلى جوارهم في السراء والضراء، دون منّ أو انتظار كلمة شكر، بل ابتغاء مرضاة الله؛ ولذلك التف الناس حول حماس.. لأنها تعيش في قلوبهم، وسلطان القلوب أمضى من أي سلاح.. وعلى العموم فحماس تجمع بشري يصيب ويخطئ، و ليس - بأي حال - خالياً من العيوب.

لقد كانت هناك سلطة مارست المفاوضات وتجاوبت مع كل المبادرات السلمية المطروحة، وانفتحت على المجتمع وانبطحت لطلبات العدو في أحيان كثيرة، وتدفقت عليها المساعدات من كل حدب وصوب، ونالت المساندة العربية والدولية، والنتيجة كانت لا شيء.. مازالت الأرض محتلة، ولم يحرر غزة سوى المقاومة، وذهبت ملايين الدولارات من المساعدات لجيوب المفسدين، وبقي الشعب الفلسطيني لايجد من يدافع عنه سوى المقاومة، ولايجد من يوفر له قوت يومه سوى الأيدي المتوضئة.. فنفض يده من المفسدين والمهرولين والمنقسمين على أنفسهم.. واختار طريق حماس... فما العجب في ذلك؟!■



مظاهرة احتجاجية أمام القنصلية الدانماركية في الكويت

تواصلت الأدانات العربية والإسلامية للحملة الحاقدة على النبي محمد ﷺ من قبل الإعلام الغربي وخاصة الصحافة الدانماركية والنرويجية التي نشرت مؤخراً رسوماً كاريكاتيرية مسيئة للنبي ﷺ.

ففي تحرك يعد الأول من نوعه يتلاحم فيه الموقف الرسمي مع الشعبي، تواصل الجمعيات التعاونية بالكويت ومراكز التسوق بالسعودية حملة مقاطعة للبضائع والمنتجات الدانماركية والنرويجية بدأتها يوم السبت ٢٨ يناير الماضي وتجاوبت معها جماهير المسلمين بصورة كبيرة. كما تتواصل حملات مقاطعة مماثلة في عدد آخر من الدول الإسلامية والعربية حيث تتسع حملة المقاطعة.

الحملة بدأت في السعودية والكويت وقطر .. وامتدت إلى مصر والأردن وباقي الدول

يا مسلمون.. اغضبوا لنبيكم ﷺ وقاطعوا بضائع الذين يسبونه

وعلى المستوى الرسمي استدعت المملكة العربية السعودية، الخميس ٢٠٠٦/١/٢٦م سفيرها في كوبنهاجن للتشاور، بشأن عدم اتخاذ الحكومة الدانماركية إجراءً كافياً بحق الصحيفة.

وقال مسئول سعودي: «نظراً لعدم اكتراث الحكومة الدانماركية لإساءة صحفها للرسول محمد ﷺ؛ ما أدى إلى تعقيد الأمر وتطوره، فإن حكومة المملكة العربية السعودية قامت باستدعاء سفيرها في الدانمارك للتشاور».

ويأتي استدعاء السفير السعودي بعد يوم واحد من مطالبة مفتي السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ، الحكومة الدانماركية بمعاقبة صحيفة «جيلاندز بوستن» لنشرها الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد ﷺ؛ مما أثار غضب المسلمين في أرجاء العالم.

كما استدعت وزارة الخارجية الكويتية السفير الدانمركي المحال لدى الكويت والمقيم في الرياض.

واستنكر مجلس الأمة الكويتي موقف الحكومة الدنماركية من الإساءة إلى النبي ﷺ وعدم اعتذارها عن هذا التصرف وقال رئيس المجلس السيد جاسم الخرافي نستنكر موقف رئيس الوزراء الدنماركي برفض استقبال سفراء الدول الإسلامية لكي يعبروا عن استنكارهم لما نشر.

وطالب النواب الكويتيون غرفة التجارة بمقاطعة المنتجات الدنماركية وأن تتخذ خطوات فعلية نحو مقاطعة حقيقية.

وقد تجمع عدد كبير من الفعاليات والمواطنين الكويتيين تقدمهم عدد من أعضاء مجلس الأمة أمام القنصلية الدانماركية في الكويت محتجين على الإساءة للنبي ﷺ. وقام عدد من أعضاء مجلس الأمة بتسليم القنصل

قاطعوها.. قاطعوها.. قاطعوها.. قاطعوها.. قاطعوها.. قاطعوها..


عدد من نواب مجلس الأمة الكويتي بعد تسليمهم بيان احتجاج للقنصل الدانماركي

الدانماركي رسالة احتجاج في هذا الشأن.

وفي مصر ناشد المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف الأمتين العربية والإسلامية مقاطعة المنتجات الدانماركية والنرويجية وذلك رداً على الإساءة إلى رسول الله ﷺ كما قام نواب الإخوان في مجلس الشعب بتعطيل اتفاقية تجارية مع الدانمارك وكانوا قد طالبوا بحملة شعبية لمقاطعة منتجات هاتين الدولتين، وقد أصدر مجلس الشعب بيان تنديد، كما تم استدعاء السفيرين المصريين في الدانمارك والنرويج.

المنتج	صورة	المنتج	صورة
حليب نيدو		زبدة لورباك	
حليب دانو		سمن لورباك	
[illegible]		جبنة بوك	
[illegible]		منتجات شركة Arla	
[illegible]		[illegible]	
ألعاب شركة ليجو		[illegible]	
نظارات Lindberg [illegible]		[illegible]	
عصائر ومنتجات KDD		شركة [illegible] Danfoss	
[illegible]		[illegible]	
[illegible]		[illegible]	
[illegible]		مزيل العرق	
[illegible]		[illegible]	
[illegible]		[illegible]	
[illegible]		[illegible]	

وقررت ليبيا إغلاق سفارتها في الدانمارك، وذكرت وزارة الخارجية الليبية أنه تم اتخاذ إجراءات اقتصادية ضد كوبنهاجن.

كما **أدانت سورية** التطاول على الرسول ﷺ داعية في بيان للخارجية لمعاقبة المسؤولين عن ذلك.

كما استدعت الخارجية الأردنية القنصل الفخري للدانمارك.

إدانة في خطب الجمعة

وندد الخطباء في معظم الدول الإسلامية بذلك العدوان الحاقد على النبي ﷺ مطالبين باتخاذ إجراءات فعالة منها «المقاطعة» للجهات المسيئة للنبي.

من جانبه قال **الشيخ عبد الرحمن الحذيفي** في خطبته بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة: «إن سخرية هذه الجرائد في تلك الدولة من الرسول محمد جريمة تضيق بحملها الجبال وتعتبر استهزاءً بكل أنبياء الله عليهم السلام».

من جهته أشاد **الشيخ أسامة عبدالله الخياط** من الحرم المكي بالتحرك الذي اتخذته دول عربية لمواجهة الإهانة للرسول ومنها الحكومة السعودية التي سحبت سفيرها من الدانمارك، ودعا كافة الدول العربية والإسلامية إلى اتخاذ موقف مماثل.

حملات احتجاج

أما عن ردود الفعل الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني، فقد دعا

السعودية تستدعي سفيرها.. وليبيا تغلق سفارتها والكويت والأردن تحتجان.. والبرلمان المصري يطالب الحكومة باستدعاء السفراء وحملة المقاطعة تزداد اتساعاً



الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الحكومات الإسلامية والعربية إلى ممارسة كل ما تملكه من وسائل الضغط السياسي والدبلوماسي على الحكومتين الدانماركية والنرويجية لوقف حملات الإساءة إلى النبي ﷺ.

وهدد الاتحاد في بيان أصدره السبت ٢٠٠٦/١/٢١م بدعوة المسلمين إلى مقاطعة المنتجات والبضائع الدانماركية والنرويجية في حالة عدم قيام المسئولين في البلدين باتخاذ موقف قوي إزاء هذه الإساءات المتكررة.

ودعت **الحركة الدستورية الإسلامية** الكويتية السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى «ممارسة واجبهما تجاه الدفاع عن مقام النبوة الشريف، وعن عقيدة الأمة ودينها ضد ما قامت به المؤسسات الإعلامية في الدانمارك من التهجم على الإسلام ورسوله».

واعتبرت الحركة أن «هذا الهجوم ينم عن كره عميق للدين الإسلامي وأهله». وشددت الحركة على «أهمية اتخاذ إجراءات دبلوماسية واقتصادية صارمة ضد من يتبنى هذا الخط المنحرف»، داعية الجميع إلى «استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية حتى يكون من ذلك موقفاً».

واستنكرت **الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية** الكويتية بشدة هذه الإساءات وطالبت بمعاقبة المسئولين عنها.

وقالت في بيان لها: «إن هذا المنهج الإعلامي البغيض يعكس مدى الحقد الأعمى ضد الإسلام والمسلمين، ويؤكد أن هذه الإساءة جزء من الحملة العالمية لاستهداف الإسلام، ورسالة قوية لمن يتجرأ على الإساءة لمشاعر المسلمين وعقيدتهم».

ودعا **الاتحاد الوطني لطلبة الكويت** إلى «مقاطعة المنتجات الدانماركية فوراً كي يعلموا أن الإساءة لرسول الله ﷺ هي إهانة لكل الأمة الإسلامية والمسلمين». واعتبر أن «إهانة مثل هذا النوع تخرج عن نطاق حرية التعبير والرأي وتدخل في مجال التعرض للأديان وحقوق الإنسان».

غضب بالجزائر وموريتانيا

وانتقدت جمعية «العلماء المسلمين الجزائريين» صمت السلطات في الدانمارك عن تلك الحملة بدعوى حماية حرية التعبير، فيما شهدت العاصمة الموريتانية نواكشوط مظاهرات طلابية غاضبة على مدى عدة أيام طالبت بمقاطعة حكومتي الدانمارك والنرويج إذا لم تقدما اعتذاراً عن تلك الإساءات.

حملة لمسلمي الدانمارك

وطالب وفد من ممثلي المراكز الإسلامية في الدانمارك بتدخل الأزهر لمواجهة موقف الحكومة الدانماركية المعادي للإسلام.

وقال نور الدين محيي الدين رئيس الوفد خلال لقائه الإثنين ٢٠٠٥/١٢/٥م بشيخ الأزهر: إن ٢١ مركزًا إسلاميًا

جمعية الإصلاح تهب غيرةً لله ورسوله

شاركت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بالحملة ضد حكومته الدانمارك لسماحها لإحدى صحفها بالإساءة إلى رسول الله ﷺ، حيث قامت الجمعية بعدة إجراءات منها:

- **نشرت** مجلة المجتمع الصادرة عن الجمعية موضوعاً يتناول الإساءات ونبهت الحكومات والشعوب الإسلامية لضرورة اتخاذ مواقف إيجابية حيال هذا الموضوع وذلك بالعدد رقم ١٦٨٦.
- **أصدرت** الجمعية بياناً مشتركاً مع جمعيات النفع العام الكويتية للتنديد بهذا العمل الإجرامي.
- **أرسلت** الجمعية برقية إلى الاتحاد العام للجمعيات التعاونية تطلب فيها وقف استيراد وبيع البضائع والمنتجات الدانماركية والنرويجية. كما أرسلت برقيات مماثلة إلى رؤساء جميع الجمعيات التعاونية لمقاطعة البضائع الدانماركية والنرويجية.
- **أصدرت** تعميماً لأعضاء الجمعية بضرورة مقاطعة البضائع الدانماركية والنرويجية.
- **شاركت** الجمعية في الاعتصام الذي أقيم أمام القنصلية الدانماركية بالكويت احتجاجاً على هذه الجريمة: بالاشتراك مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، كما شاركت في تجمع الحركة الدستورية الإسلامية بخصوص هذا الموضوع في منطقة الجهراء.
- كما طالب أمين سر الجمعية الدكتور عبدالله سليمان العتيقي في تصريحات صحفية بضرورة اتخاذ الإجراءات العملية للدفاع عن رسول الله ﷺ بمقاطعة بضائع الدانمارك والنرويج ■

الشيخ الحذيفي إمام المسجد النبوي: إنها جـــريمة تضـــيق بحملهـا الجبـال





بالدانمارك قـرروا تدشين حـملة تقـضي باللجوء للدول والمؤسسات الإسلامية وكبار علماء الإسلام لحشد دعم معنوي ضد إساءة الحكومة الدانماركية البالغة للإسلام والمسلمين على مرأى ومسمع من العالم.

وأردف: «لسنا في حـرب مع الحكومة الدانماركية، كل ما نطلبه هو دعم العالم الإسلامي لمواجهة الإساءة للإسلام والمسلمين، خاصة مع تأييد الاتحاد الأوروبي لتصرفات الحكومة الدانماركية مع مسلميها».

وأرسل **الأمين العـام لمنظمـة المؤتمر الإسلامي الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو**، خطابات إلى رئيس وزراء الدانمارك والمسئولين في الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي دعاهم فيها إلى التدخل لوقف حملة الكراهية ضد المسلمين، واتخاذ موقف حازم إزاء الإهانات التي توجه ضد نبيهم، وكان محور الردود التي تلقاها . خصوصاً من رئيس الوزراء الدانماركي . أن قضية حرية التعبير تمثل ركناً أساسياً في الديمقراطية الدانماركية، الأمر الذي اعتُبر رفضاً لاتخاذ موقف إزاء الحملة.

في الوقت ذاته تحرك سفراء الدول الإسلامية في جنيف، وقدموا شكوى إلى مفوضية حقوق الإنسان في العاصمة السويسرية، اعتبروا فيها موقف الصحيفة الدانماركية محرضاً على العنصرية والكراهية للمسلمين، فقررت المفوضية تحري الأمر وإعداد تقارير عن الموضوع.

إدانة عربية

كان مؤتمر وزراء الخارجية العرب أدان خلال اجتماعه بالعاصمة المصرية القاهرة يوم ٢٠٠٥/١٢/٢٩م رد فعل الحكومة الدانماركية التي رفضت أن تقدم الصحيفة اعتذارًا عن رسوم الكاريكاتيرية التي تسيء للرسول؛ متذرعة بحرية التعبير في البلاد.

كما انتقد الوزراء أيضاً موقف المنظمات الأوروبية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، مشيرين إلى أنها لم تتخذ موقفاً واضحاً في هذه القضية التي أثارت غضب مئات الملايين من المسلمين.

رسالة لسفراء إسلاميين

وطالب سفراء ١١ دولة إسلامية، من بينها مصر وتركيا وباكستان وإيران وفلسطين والبوسنة وإندونيسيا في رسائل بعثوا بها إلى رئيس الوزراء الدانماركي «أندرس فوج راسموسن» باعتذار رسمي من الصحيفة، غير أن راسموسن أعلن أنه لن يتدخل في هذا الشأن!

٢٢ دبلوماسياً دانماركياً يستنكرون

لكن عدداً من الدبلوماسيين الدانماركيين انتقد يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/١٢/٢٠م بشدة رئيس وزرائهم أندرس فوج راسموسن لرفضه طلبًا من سفراء ١١ دولة إسلامية للاجتماع به لمناقشة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ التي نشرتها صحيفة «جيلاندز بوستن» اليمينية.

وفي مقال نشرته عدة صحف انتقد ٢٢ دبلوماسياً دانماركياً، جميعهم من السفراء السابقين الذين عملوا في دول إسلامية، موقف راسموسن. وقالوا: «إن الحريات الدينية وحرية التعبير هما بين الحريات التي يضمنها الدستور.. لكن استخدام حرياتنا لإهانة أقلية دينية عمداً ليس من السمات الدانماركية».■

إصرار على الجريمة

اســتطلاع: الدانماركـيـون يرفـضـون اعـتـذار حكومـتـهم!

أشار استطلاع للرأي، ظهرت نتائجه السبت الماضي ٢٠٠٦/١/٢٨، أجراه معهد بحثي لحساب الإذاعة الدانماركية الرسمية، إلى أن ٧٩ ٪ من الدانماركيين يرون أنه ليس على حكومتهم الاعتذار للدول الإسلامية للرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة «جيلاندز بوستن» الدانماركية والتي تسيء للنبي محمد ﷺ، في حين يرى ١٨٪ فقط العكس ويطالبون بالاعتذار للمسلمين، فيما لم يعط ٣٪ إجابات حاسمة.

وبحسب ما ذكرته وكالة «إفي» الإسبانية، أوضح الاستطلاع، الذي تم خلاله سؤال عينة تمثيلية من ٥٧٩ شخصًا، كذلك أن ٦٢٪ يرفضون أن تقدم الصحيفة اعتذاراً، في الوقت الذي يعتبر فيه ٤٤ ٪ أنه على الحكومة أن توضح وجهات النظر الدانماركية وأن تتحدث مع السفراء المسلمين.■

ملف خاص

«عهد» حماس بدأ.. وانتهى عصر أوسلو إلى غير رجعة.. هكذا أفرزت نتائج المجلس التشريعي تلك الحقيقة.. بينما تتوالى توابع الزلزال الذي أحدثته على الصعيدين الداخلي والخارجي؛ ففيما يرى محللون ومراقبون للشأن الفلسطيني أن هذا الفوز كان نتاج عدة عوامل داخلية أبرزها الاحتجاج على الإدارة الداخلية الفاسدة للسلطة وحركة فتح.

«عهد» حماس بدأ.. و«عصر» أوسلو انتهى

لم ينف آخرون قدرة قيادة حماس على فهم الأمور والأوضاع المستجدة واستيعابها ومحاولة إيجاد الحلول الأكثر ملاءمة للواقع الفلسطيني، رغم تعقيداته وشبكة الضغوط الخارجية والداخلية. إلا أن فتح تراهن على فشل حماس وكأنها تريد الانتقام من المقترعين! مع الإشارة إلى أن حماس لم تنل ثقة الناس فقط في الانتخابات الأخيرة بل قبلها بسنوات!

ويرى بعض المراقبين أن التصويت الذي جرى، هو احتجاج يرقى إلى العقاب على السياسة الداخلية كونه أكثر منه تصويتاً بل اكتراثاً بالسياسة الخارجية. فحماس التي أعطاها الشعب ثقته على نحو يفوق التوقع، عليها أن تدرك ذلك، وما هو متوقع منها القيام بعملية «تنظيف للسلطة» بعدما ظهر أنها القوة الأكثر تنظيماً وجدارة بقيادة القافلة وهي بالفعل الأكثر تنظيماً. لكن جدارة حماس سوف توضع من الآن على المحك.

هذه الجدارة تتطلب إدراكاً واضحاً للمسائل. فالمسألة الفلسطينية تصل الآن إلى ذروة تاريخية أخرى، وفي هذا السياق يرى المحلل السياسي الفلسطيني حسن حجازي أن المهمة الأولى لحماس هي الإعلان عن خطاب سياسي يكون بمثابة تطوير لخطابها الذي أعلنته قبل بضعة شهور، ويأخذ بعين الاعتبار هذا المتغير الحاسم وأنهم لم يعودوا فصيلاً أو معارضة، بل القوة السياسية المسئولة عن إدارة دفة البلاد السياسية. وينتظر حماس العديد من الملفات الساخنة منها:

الملفات المباشرة: والتي تطال الهم الاجتماعي والأخلاقي العام: أي تحقيق العدالة الداخلية ونبذ الفساد والتقاليد السابقة التي تقوم على الوساطة والمحسوبية، وإعادة التوزيع الصحيح للموارد المالية لكي يمكن التوسع في التوظيف لحل مشكلات البطالة.

السياسة الداخلية: وهي التي تتعلق بسيادة القانون والأمن والنظام العام

الصحافة الألمانية

تباينت آراء المعلقين السياسيين بالصحف الألمانية الصادرة يوم الجمعة ٢٧ يناير الماضي بشأن فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية. وذهب البعض إلى أن فوز حماس يشكل فرصة لما اعتبره «دمقرطة المتطرفين» بينما أبدى البعض الآخر تخوفاً من تصاعد التوتر في المنطقة جراء ذلك الفوز.. واتفقت معظم التعليقات في تناولها لأسباب فوز حماس أنها ترجع في الأساس إلى رغبة الشعب الفلسطيني في إيجاد «قوة بديلة» تعمل على وضع حد للفساد والفوضى الأمنية والجمود السياسي وليس إلى اقتناع غالبية من صوتوا لحماس بإمكان تطبيق ميثاقها الداعي إلى تدمير إسرائيل.!!

وقد سارت الصحافة الألمانية على وتيرة الإعلام الأمريكي والأوروبي في اعتبار مقاومة حماس للاحتلال

وإحداث التغيير الملموس بصورة عامة في المؤسسة السلطوية: الوزارات والهياكل الأخرى، وتكريس «المأسسة» على عمل هذه المؤسسات، وكذلك القدرة على إدارة العلاقة بكفاءة بين رئاسة الحكومة ومؤسسة الرئاسة.

المقاومة: وتبقى مسألة المقاومة، وهامش المناورة السابق الذي تغير، وقد أصبحت حماس في السلطة، حيث ستسعى إلى إيجاد هامش آخر من المناورة؛ بحيث تعرف كيف ومتى يمكنها القتال؟ ومتى يجب عليها تحاشي هذا القتال؟!.

من جانبه قال المحلل السياسي سميح شبيب: لا أشك لحظة في قدرة حركة «حماس» على فهم الأمور واستيعابها ومحاولة إيجاد الحلول الأكثر ملاءمة لها، لكنه يرى أن وجود ميثاق «حماس» الذي لا يزال كما هو من شأنه الحيلولة دون ملاءمة «حماس» مع واقعها الجديد، وهو واقع الأكثرية في المجلس التشريعي.

وأضاف: يبقى أن نقول إن الكرة الآن في ملعب «حماس»، وعليها - بعد أن نالت ثقة الشعب وباتت هي الكتلة السياسية الأكبر تحت قبة البرلمان - البدء بتقديم إجابات واضحة على تساؤلات مطروحة وملحة، وتلك التساؤلات تطال الوجود الوطني الفلسطيني برمته، ونأمل فيما نأمل أن توفق «حماس» في إجاباتها.

الفخاخ التي تنتظر الحركة تجعلها أمام تجربة غير مسبوقة

على مدى ثمانية عشر عاما.. عرفت «حماس» كيف تسري في عروق المجتمع وكيف تبني قوتها

ورغم محاولة البعض الإشارة إلى أن حماس وضعت نفسها في مأزق، إلا أن الصورة تبدو مختلفة، ويبدو أن وقتاً حرجاً وعسيراً سيمر قبل أن تتوازن «إسرائيل» ووقتاً أطول قبل أن تعيد أوروبا والولايات المتحدة توازن حساباتهما أمام واقع فلسطيني ديمقراطي - انقلابي جديد جداً.. وعميق جداً، وعظيم الدلالات.

واعتبار حماس في مأزق نتيجة فوزها الكبير ليس الحقيقة كاملة، لأن التغيرات التي حصلت في فكر الحركة السياسي خلال السنة الماضية على الأقل وفي الأسابيع العشرة الماضية على الأدق، تؤكد أنها لا تتعامل مع السياسة وكأنها معادلة رياضية ثابتة، والغرب اليوم - ممثلاً بالولايات المتحدة وأوروبا - يرفض التعامل مع «حماس»، فقط من منطلق الحصول على تنازلات سياسية في موضوع العلاقة مع إسرائيل و«الإرهاب».

ولعلّ ما طرحته الحركة خلال اليومين الماضيين من مقترحات لهدنة مفتوحة يجيب عن جزء من المطالب، أما الجزء الآخر فهو أن حماس تعترف بوجود إسرائيل كعدو وأمر واقع لا من زاوية أن لوجوده أحقية لكيانها على أرض فلسطين.

فتح تنتقم

موقف حركة فتح بدا هستيرياً، من خلال رفض المشاركة في حكومة ائتلاف، بالإضافة إلى تحميلهم جميعاً المسؤولية للقيادة... وكأنهم ليسوا هم القيادة، وهم المشكلة.. وهم المسؤولون!

بالإضافة إلى أن بعض التصريحات المستعجلة بعدم المشاركة يحمل إشارات للمواطن العادي وكأن «فتح» تريد الانتقام من المقترعين!

وفي هذا السياق عبر **المحلل السياسي عبد الناصر النجار** عن تعجبه من المنطق السياسي عديم الرؤية لحركة فتح والتي تحاول أن تتخلى كلياً عن دفة السفينة التي تركب بها.. ولتغرق بعد ذلك!.

الكاتب والمحلل السياسي عدلي صادق يرى أنه من الخطأ أن نقول إننا نهنّئ هذه الحركة، على الفوز بثقة الناس، فالثقة فيها سبقت العملية الانتخابية بسنوات، وقد ظلت كامنة في المجتمع الفلسطيني، حتى جاءت النتائج كتعبير ديمقراطي عن ثقة مؤكدة باعتبارها رأياً ورؤية شعبيتين!

ولكن صادق يرى أن الفخاخ التي تنتظر الحركة الفائزة تجعلها منذ الآن حيال تجربة غير مسبوقة ربما لا تُجدي معها تكتيكات ما قبل الفوز وقال: إن حركة «حماس» عرفت كيف تسري في عروق المجتمع وكيف تبني كادرها الملتزم وكيف تضبط ناشئتها وكيف يتعامل «كبارها» مع بعضهم البعض، وكيف توفر الهيبة لأطرها القيادية وكيف تستفيد من رزايا السلطة، ومن ترهل حركة «فتح» لا سيما على مستوى أطرها العليا.■

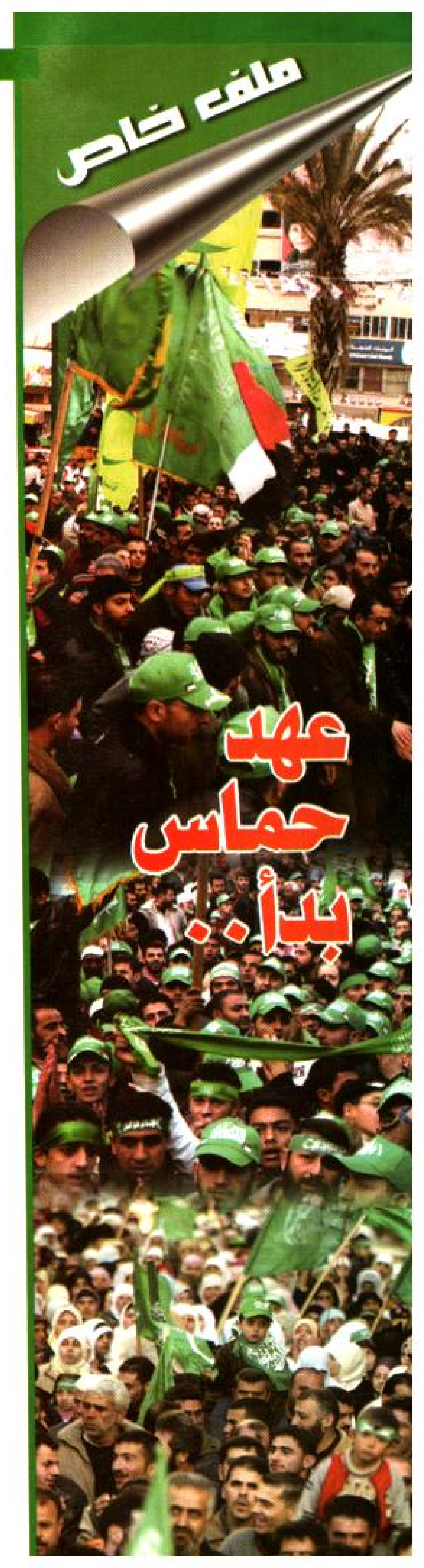
ـــة: فوز حماس.. «فرصة لا كارثة»

الصهيوني إرهاباً، وواصلت الحديث عن المعادلة الغربية التي يتم الترويج لها على أوسع نطاق وتتمثل في أن تختار حماس بين المقاومة والدخول في العملية السياسية.. هذه عينة من تعليقات الصحافة الألمانية ومغالطاتها!.

فتحت عنوان «فرصة بدلاً من كارثة» قالت صحيفة «برلينر تسايتونج»: «إن انتصار حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية لا يجب أن ينظر إليه على أنه كارثة بل كفرصة يجب استغلالها. فقد سبق أن أعلنت حركة حماس قبول الهدنة ووقف الاعتداءات والتزمت بذلك حتى الآن». وفي تعليقها على نتائج الانتخابات اعتبرت «مارتينا دورينج» الكاتبة بالصحيفة: «أن البراجماتيين يوجدون حالياً في طليعة حركة حماس، وهناك نقاشات داخل الحركة حول مدى فائدة الكفاح المسلح والعائد منه».

وأضافت: «إن عدداً من المنظمات محظورة النشاط أبدت في الآونة الأخيرة رغبة في المشاركة في العملية السياسية داخل بلادها.. وحماس يمكنها أن تكون مثالاً يحتذى في إمكان التحول عن الفكر المتطرف، وإثبات أن الإسلام يتفق مع الديمقراطية»، ذلك حسب قول الصحفية.

وأضافت الصحيفة: «إن أياً من الأطراف المعنية لن ترغب في الدخول في مرحلة جديدة من الجمود التفاوضي.. ولن يسعى الإسرائيليون أو الفلسطينيون لذلك.. ولكن يجب على حماس أن تتبع الخطوة الأولى المتمثلة في مشاركتها بالانتخابات بخطوة أخرى وهي التخلي عن العنف (خيار المقاومة المسلحة).. وفي المقابل يجب على الكنيست الإسرائيلي الاعتراف بالحق الشرعي للفلسطينيين في إقامة دولتهم دون قيد أو شرط».■



جاءت نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي حققت فيها حركة حماس أغلبية المقاعد، بمثابة استفتاء على المشروع الإسلامي، وعلى خيار المنهج الإسلامي في حل القضية الفلسطينية، وخيار الإصلاح. وتمثل هذه النتائج بداية لمرحلة جديدة هي الأصعب، فهي مرحلة البناء واستكمال التحرير، حيث ستبدأ مرحلة التلاحم الوطني والمصالحة الوطنية الشاملة لمواجهة التحديات الجسام التي تواجه الشعب الفلسطيني على اختلاف شرائحه ومشاربه السياسية.. المجتمع التقت عدداً من الفائزين من قيادات حماس حيث استطلعت آراءهم ورؤاهم عن المرحلة المقبلة.. فماذا قالوا؟..

نواب فائزون من حماس يتحدثون..

غزة: وسام عفيفة

الشيخ يونس الأسطل أحد الفائزين في في دائرة خان يونس اعتبره فوزاً لنهج حماس وخيار المقاومة الذي تبنته وتحملت من أجله كل الصعاب على مدى الأعوام السابقة.

وقال: لقد أثبت شعبنا أنه قادر على قيادة مستقبل فلسطين وإنجاح التجربة الفلسطينية، داعياً أبناء الشعب الفلسطيني إلى الصبر على الإنجازات والنجاحات التي ستثبتها حماس على أرض الواقع، ومؤكداً أن الطريق طويل ولا يمكن التعجل في مثل هذه الأمور.

وطالب كافة أبناء شعبنا وفصائله التوحد في هذه المرحلة على قاعدة الشراكة السياسية في الحكومة الفلسطينية من أجل مصلحة شعبنا.

وعن برنامج حماس الذي تحمله معها للمجلس التشريعي بعد فوزها الساحق قال الأسطل: دخلت حماس للمجلس التشريعي لحماية المقاومة وإصلاح البيت الداخلي، ومحاربة الفساد والمحسوبية، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع.

ودعا الأجهزة الأمنية لعدم الإنصات لما حاول البعض إثارته وقال أنتم أبناؤنا، ولنعمل معاً.

ورداً على الذين يحاولون التقليل من قدرة حماس على تحمل مسؤولياتها، أشار إلى أن حماس التي أقبل مجاهدوها على الموت من أجل الحياة، قادرة بإذن الله على صناعة الحياة بصورة بعيدة كل البعد عن الموت.

وفود إلى الخارج

في حين أكد يحيى موسى عضو المجلس التشريعي الفائز وجود توجه لإرسال وفد من أعضاء قائمة التغيير والإصلاح الفائزين في جولة إلى البلدان العربية والإسلامية، وقد تشمل دولاً أوروبية لتوضيح مواقف حماس وقائمتها وانفتاحها على الجميع في إطار التمسك بالثوابت.

وذكر أن القائمة فور تلقيها تكليفاً من الرئيس الفلسطيني بتشكيل الحكومة ستجري مشاورات مع الرئيس والقوى المختلفة التي تمكنت من الفوز، إضافة إلى القوى الاجتماعية والأكاديمية المؤثرة، بهدف التوصل إلى صيغة للشراكة السياسية في المرحلة المقبلة.

وأكد موسى أن المشاورات ستشمل حركة فتح باعتبارها فصيلاً مهماً في الشارع الفلسطيني، معتبراً التصريحات التي أطلقها مسئولون في حركة فتح مجرد آراء شخصية، وليس موقفاً رسمياً. وشدد على أن حماس تتطلع لأن تشارك جميع القوى الفاعلة في تحمل المسؤولية في المرحلة المقبلة على قاعدة الشراكة وإنهاء حالة التفرد، منوهاً في نفس الوقت بقدرة الحركة على تحمل المسؤولية.

وذكر أن حركة حماس تتطلع إلى حكومة قوية تضطلع بالمهام الكبيرة في هذه الظروف المعقدة، بما يمكنها من القيام بعملية إنقاذ وطني لمجمل الأوضاع المتدهورة في السلطة والأمن، والتعامل مع انسداد

الأفق السياسي والتدهور الأمني والاقتصادي.

وكشف موسى عن وجود توجه لدى قائمته بتشكيل حكومة أغلبيتها من خارج المجلس التشريعي، لكي يتمكن أعضاء المجلس المنتخبين من القيام بدورهم في الرقابة والتشريع، مؤكداً أن المشاورات لاختيار رئيس للحكومة مستمرة.

وحول مدى قدرة الحركة على تحمل مسؤولية إدارة السلطة، قال موسى: سنتحمل مسؤولياتنا تجاه كل القضايا بكل ثقة واقتدار وسنعمل على وقف الهدر العام، ومن يقول إننا لن نستطيع إدارة الأمور وعدم توفير الرواتب نقول له إن شعبنا لديه موارد سنعمل على ضبطها وتطويرها، كما أن عندنا عمقنا العربي والإسلامي الذي نثق أنه سيكون إلى جانبنا.

وقال: دخلنا إلى لعبة ديمقراطية أوروبا وأمريكا كانت تطالب بها فلا يعقل أن يعاقبوا شعبنا على ممارسته لهذه الديمقراطية التي تمثل نموذجاً يحتذى في المنطقة بأسرها، مقللاً بذلك من خطورة التهديدات بوقف المساعدات.

وبخصوص ما قاله أحد مسؤولي حركة فتح بأن أغلب أعضاء الأجهزة الأمنية من حركة فتح وما سيخلقه ذلك من إشكالات عندما تتولى حماس زمام المسؤولية قال موسى إن قائمته تسعى إلى جعل المؤسسة الأمنية غير حزبية، مشيراً إلى أنه سيتم التعامل بشفافية مع كل الأمور على قاعدة المواطنة ووفق القانون وتحت القانون. وأضاف رسالتنا للجميع: «لا يخشى أحد من فوزنا لا على راتبه أو عمله أو منصبه ومكانته، فما جئنا إلا نكون بجانب الناس ورحمة بهم».

يحيى موسى: سنتحمل مسؤولياتنا تجاه كل القضايا بثقة واقتدار وسنعمل على وقف الهدر العام

خارطة الطريق

وبدوره أهدى **عضو المجلس التشريعي الدكتور صلاح البردويل** فوز حركة حماس إلى أرواح شهداء الشعب الفلسطيني وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي وإلى كل أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وقال إن شعبنا صمد أمام كل الإغراءات المالية ولم يبع دينه واختار نهج حماس للتغيير والإصلاح، موجهاً التحية إلى لجان المقاومة الشعبية وجناحها العسكري ألوية الناصر صلاح الدين، على موقفهم الشجاع ومبايعتهم لحركة حماس ودعمها في الانتخابات التشريعية.

وأضاف البردويل أنه منذ بدأت حماس وهي ترسم خارطة الطريق للأمة العربية والإسلامية لكي تنهض من غفوتها، وجاء الشعب الفلسطيني اليوم ليقول كلمته ويختار نهج حماس ويثبت أنها القادرة على العبور به إلى بر الأمان.

وأكد أن حماس ستبقى متمسكة بثوابتها المعروفة في كافة المجالات وعلى رأسها المجال السياسي، مشدداً على التمسك بحقوق شعبنا في الحرية والاستقلال وإقامة الدولة كاملة السيادة وعاصمتها القدس كل القدس. وقال: يجب علينا كأعضاء في المجلس التشريعي الجديد أن نمد أيدينا لبعض لنكون يداً واحدة لخدمة الوطن على أساس الاحترام المتبادل وعدم التفرد، مشدداً على أن ممثلي التغيير والإصلاح قطعوا عهداً مع الله أن يكونوا في خدمة أبناء الشعب الفلسطيني، وأن يكونوا أمناء على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ما بقوا على هذه الحياة.

تطوير الخدمات

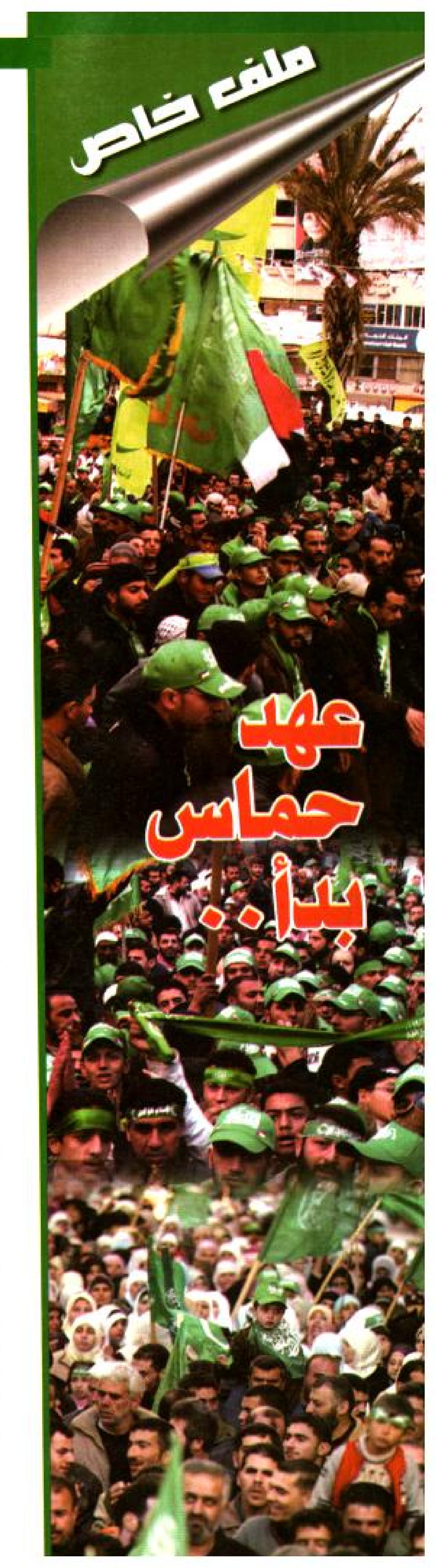
أما عضو المجلس التشريعي الدكتور خميس النجار الفائز فقال إن التهديدات الأمريكية والأوروبية لا تعني لنا شيئاً فاعتمادنا على الله وحده لا شريك له، أما إذا فصلنا بالماديات والصالح الدنيوي فإن الدعم أو المساعدات الأمريكية والأوروبية موجهة فقط إلى المشاريع التنموية والهادفة لسياستهم، ولا يدخل منها مليم واحد إلى ميزانية السلطة المغطية للنفقات الجارية ومنها رواتب الموظفين، ولن يكون لها تأثير بإذن الله؛ لأن ذلك يعتمد على الميزانية والتي مدخلاتها من أموال الشعب الفلسطيني من جمارك ورسوم وضرائب والمدخولات اليومية المعروفة لدى الشعب.

وفي المجال الصحي أشار إلى أن الخدمة في وزارة الصحة وداخل المستشفيات ستأخذ الطابع الكيفي أيضاً وليس الكمي فقط، فلا نريد عدداً أكثر من الأسرّة؛ دون أن نرفع مستوى الأداء، وسنأخذ في الاعتبار توفير كافة التخصصات النادر وجودها.

أما بخصوص الأدوية وتوفيرها أوضح النجار أن ذلك وبلا أدنى شك يحتاج إلى ترشيد وقوانين للاستخدام والاستهلاك والاستفادة منها بقدر الإمكان.■

وفود من حماس تستعد لجولة في البلدان العربية والإسلامية والأوروبية





.. صدمة أخرى لمشروع الشرق أوسطية!

القاهرة: محمد جمال عرفة

بفوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بأغلبية مقاعد البرلمان الفلسطيني، تلقت الخطة الأمريكية لما يسمى بنشر الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي صدمتها الثانية، بعد الصدمة الأولى وهي فوز جماعة الإخوان المسلمين في مصر بـ ٨٨ مقعداً.

سبب الصدمة أن مشروع الشرق أوسطية قائم بشكل أساسي على التنبؤ بفوز الليبراليين والموالين لأمريكا في هذه الانتخابات الحرة الديمقراطية التي يدعو لها هذا المشروع، ولذلك صُدموا عندما بدأت ضغوطهم - خصوصاً على مصر - تؤتي غير الثمار التي يأملونها وتأتي بالإسلاميين في صورة جماعة الإخوان، وصدموا مرة ثانية عندما تأكد لهم أن خيار الجماهير العربية في حالة الانتخابات الحرة كان اختيار التيار الإسلامي كما حدث في فلسطين، مما يعني فشل مشروعهم.

خريطة الصراع

وفوز حماس لن يقلب فقط خريطة الصراع في الشرق الأوسط ويغير ثوابته، لكنه أيضا فوز ساحق سيترتب عليه قيام الإسلاميين - لأول مرة في انتخابات عربية - بتشكيل حكومة وليس مجرد فوز بنسبة من المقاعد غير المؤثرة، كما في حالة إخوان مصر (٢٠٪ من المقاعد فقط).

ولهذا لم يتوقف الحديث منذ فوز حماس في واشنطن ومراكز الأبحاث الغربية والآلة الإعلامية، عن فشل مخطط مشروع الشرق أوسطية، وضرورة وقفه، بعدما ثبت أن صناديق الانتخابات تأتي بالإسلاميين وأن الشعوب العربية - التي تعاني الفساد والدكتاتورية - أثبتت أنها تصوت للخيار الإسلامي.

الأمر الواقع

وبصرف النظر عن الحديث الدائر حالياً عن احتمالات وقف أو تجميد إدارة بوش خطتها لنشر الديمقراطية في العالم العربي، مما يعني استئناف الأنظمة حملات القمع والبطش بالقوى المعارضة خصوصاً التيار الإسلامي، فإن الوضع في فلسطين المحتلة يختلف عن باقي الدول العربية، بعدما وصلت حماس للسلطة وأصبح التعامل مع الواقع الفلسطيني لا بد منه لحماية مصالح الكيان الصهيوني.

فقد حاولت السلطة الفلسطينية تأجيل الانتخابات مرتين لتوقعها فوز حماس بنسبة

الصهاينة فقدوا صوابهم!

في وقت تبادل فيه مسئولون في جهاز المخابرات الصهيوني العام وشعبة الاستخبارات العسكرية، الاتهامات حول الإخفاق في عدم توقع نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي أظهرت تقدم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأغلبية مطلقة فيها، نقل التلفزيون العبري عن مصدر سياسي صهيوني رفيع المستوى قوله: «لا مناص من إجراء محادثات مع حركة حماس في المستقبل»، على حد تعبيره.

وأضاف المصدر للقناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي «إن هناك عدداً كبيراً من القضايا الحياتية اليومية التي تحتاج إلى تنسيق إسرائيلي - فلسطيني، وتحتاج إلى إجراء اتصالات بين السلطات

كبيرة من المقاعد، وحاولت تل أبيب عرقلة مشاركة حماس.

وقد انقسمت إدارة بوش في الرأي حول مشاركة حماس في الانتخابات، لكنها قررت بعد تردد أن تدعم ما ترى أنه خطوة نحو تحقيق رؤيتها لتنفيذ الديمقراطية في الشرق الأوسط، رغم استمرار نظرها إلى حماس على أنها منظمة «إرهابية»، ومن ثم لا يمكن لها المشاركة في سياق السياسة الفلسطينية، ولكن الولايات المتحدة أقرت في نهاية المطاف صراحة أن حماس لا يمكن استبعادها من صفوف السياسة الفلسطينية، خاصة بعدما فازت بأغلبية كبيرة في الانتخابات التي جرت بهدوء وفي جو سلمي وحر طبقاً لشهادات مراقبين دوليين، على رأسهم الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، على أمل أن تعدل حماس ميثاقها بعد الانتخابات لتعترف بحق «إسرائيل» في الوجود وتوقف المقاومة. وربما لهذا أشاد الرئيس بوش بالانتخابات الفلسطينية على غير العادة، واعتبرها نتيجة تصويت الشعب، ولكنه دعا حماس للتخلي عما أسماه العنف، بيد أن رد الفعل الأمريكي لم يتوقف على هذا، بل بدأت خطوات ضغط مكثفة على حماس والشعب الفلسطيني أشبه بالعقوبات لتصويت الشعب لحماس، أبرزها احتمالات قطع المعونات الأمريكية والمعونات الأوروبية والدولية التي يتعايش عليها الشعب الفلسطيني.

فقد أصدر مجلس النواب الأمريكي قراراً في ديسمبر ٢٠٠٥، حذر فيه السلطة الفلسطينية من تعريض علاقتها بالولايات المتحدة للخطر في حالة إشراكها «لمنظمة إرهابية» في الحكومة وأرسل ٧٣ سيناتوراً أمريكياً رسالة إلى بوش يطالبونه فيها بالقيام بتحرك عاجل، وصدرت تحذيرات من احتمال تقليص المساعدات المخصصة للفلسطينيين هذا العام والتي يبلغ حجمها ٢٣٤ مليون دولار.

ومع هذا فهناك توقعات أن يتعامل الأمريكيون مع الأمر الواقع، لأنه في ظل المشكلات التي لا تحصى والتي تواجه الولايات المتحدة في المنطقة وفي داخل أمريكا سيكون رفض الحوار مع حكومة حماس نوعاً من الخسارة المزدوجة؛ لأنه سيؤجج الصراع ويدفع حماس للمقاومة وهي في السلطة مما يعيد الأوضاع في فلسطين إلى عهد الاحتلال الصهيوني الكامل، ويلغي وجود السلطة الفلسطينية، وسيدفع الكيان الصهيوني في المقابل لاستكمال بناء الجدار العازل والانسحاب انسحاباً أحادي الجانب من المناطق التي تشكل تهديداً أمنياً لها، وبالتالي استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مع ما يعنيه من تأجيج إثارة مشاعر الكراهية نحو الولايات المتحدة في المنطقة.

الالتزامات الدولية

ومع هذا فهناك خطورة بشأن هذا الفهم الأمريكي الخاطئ لفوز حماس يتلخص في اعتباره نوعاً من التصويت الاحتجاجي الشعبي على فساد سلطة فتح، أو أنه تصويت على «التغيير والإصلاح» فقط، وهذا غير صحيح، فالتصويت لحماس هو تصويت على برنامج المقاومة المسلحة والتحرير عموماً، وضد برامج التسوية والتفريط في الأرض التي لم تجلب للفلسطينيين أرضاً محررة (سوى بالقوة مثل غزة) أو تجلب لهم أمناً أو دولة واضحة المعالم، كما أن هذا التصويت - كما حدث في مصر - كشف الكثير من القوى العلمانية واليسارية الجديدة التي كانت تدعي أنها بديل للسلطة وحماس وتمثل تياراً مستقلاً ومحايداً، وتتلقى أموالاً ضخمة من برامج تمويل الديمقراطية الغربية لهذا الغرض، وأثبتت صناديق الاقتراع أنها قوى وهمية لا وجود لها في الشارع السياسي العربي!.

خلاصة الأمر أن فوز حماس فضلاً عن أنه شكل صدمة ثانية لما يسمى بمشروع نشر الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي، إلا لأنه أكد مرة أخرى عملياً أن الانتخابات الحرة تأتي بالإسلاميين، وهذا سيربك كافة الخطط الغربية والصهيونية في المنطقة.■

دعوة لإبادة كل الناجحين من حماس

الإسرائيلية والفلسطينية».

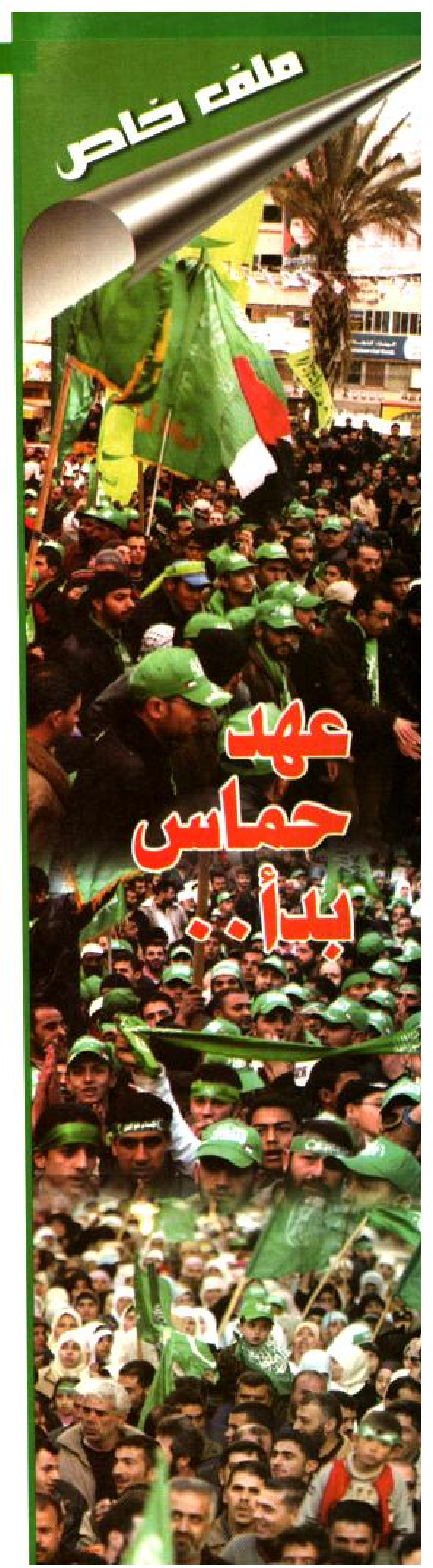
من جهة أخرى ذكر التلفزيون أن يوفال ديسكين رئيس المخابرات الإسرائيلي ألمح عدة مرات - خلال مداولات أمنية جرت خلال الأسابيع القليلة الماضية - إلى أنه لن يفاجأ في حال فازت حركة «حماس».

وأوضح أن تقويمات جهاز المخابرات استندت بالأساس إلى عملاء في صفوف السلطة الفلسطينية، حسب زعمه، فيما استندت تقويمات شعبة الاستخبارات العسكرية إلى المنشورات الفلسطينية واستطلاعات الرأي التي نشرت في الأسابيع الماضية في الصحف الفلسطينية، والتي لم تكن تتوقع فوز «حماس» في هذه الانتخابات.

على جانب آخر دعا نائب يميني في البرلمان الصهيوني (الكنيست) إلى اغتيال جميع مرشحي حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذين شاركوا في الانتخابات التشريعية، وحققوا فوزاً كبيراً، وحصلوا على أغلبية مقاعد البرلمان.

ونقلت وسائل إعلام عبرية عن النائب إيفي إيتام من حزب «هئيحود هليئومي» اليميني من على منصة الكنيست، قوله معقباً على نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية: «يجب على الحكومة الإسرائيلية تصفية كل ممثلي حماس في البرلمان».

وأضاف قائلاً: «يجب قلب قائمة حماس في المجلس التشريعي الفلسطيني إلى قائمة الشاباك (جهاز المخابرات الإسرائيلي) للتصفية».■



قلق على الكيان الصهيوني، وترقب لما بعد الفوز، وتفاؤل من الديمقراطية الفلسطينية! هكذا أعلنت الصحف البريطانية نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية في عناوينها العريضة على صفحاتها الأولى، حتى أجمعت على أن الانتخابات كانت تاريخية بكل المقاييس سواء فيما يتعلق بنسبة المشاركة أو بشموليتها وخلوها من أعمال العنف، وكذلك في نتائجها التي أزالت منظمة فتح من القيادة بعد أربعين سنة!

الصحافة البريطانية.. بين القلق على الصهاينة والتفاؤل بالديمقراطية الفلسطينية!

لندن: د. أحمد عيسى(*)

جاء في افتتاحية صحيفة الجارديان البريطانية تحت عنوان «ما بعد زلزال حماس؟» أن الديمقراطيين يصفقون للانتخابات الفلسطينية الحرة العادلة السلمية والتي وصلت نسبة الحضور فيها إلى ٧٨٪. وأنه يتعين على بلير وبوش ـ خاصة الأخير الذي شجع انتخابات العراق، ويسوّق للديمقراطية في الشرق الأوسط (فقط في الدول التي يختارها هو!) ـ أن يسعدا بذلك. ومن رأيه أن الفوز الكاسح أفضل من الفوز الجزئي، الذي إن حصل فقد يسبب صراعاً داخلياً بين مؤيدي السياسة والعنف. أما الآن فالكلمة واحدة.

التحلي بالهدوء

أما في الصفحة الأولى للصحيفة فيكتب «كريس ماكجريل» من غزة أن وقف إطلاق النار من جانب حماس لمدة سنة من فبراير الماضي دليل على سيرها في طريق السلام، ولكنه يقول إنه بعد الفوز فإن الدكتور الزهار أوضح أن الحركة تتمسك بحقها في مقاومة اعتداء إسرائيل على نشطاء الحركة، أو على الأرض الفلسطينية، وأنه إذا أوقفت إسرائيل عدوانها فستتحلى الحركة بالهدوء.

وتتحدث الصحيفة عن الخيار بين «حماسة» و«براجماتية» حركة حماس أي جديتها وواقعيتها، وتقول الصحيفة إن الشعبية التي تتمتع بها حماس بين الفلسطينيين اكتسبتها من أعمالها الخيرية وسمعتها الطيبة كمؤسسة منظمة وغير فاسدة، أكثر من ارتباطها بالعمليات «الاستشهادية»، وهو ما يعكس الاستياء الكبير الذي يشعر به غالبية الفلسطينيين من حركة فتح المليئة بالفساد والخلافات الداخلية.

وعلى الرغم من أن الحركة لم تتخل عن معارضتها للمفاوضات مع إسرائيل أو اتفاقات أوسلو أو رفضها الاعتراف بالدولة العبرية، إلا أن هناك بعض المؤشرات المطمئنة ـ كما تقول الصحيفة ـ مثل عدم شنها أي عملية مقاومة منذ فبراير الماضي، وعدم مقاطعتها للانتخابات، وحديثها البراجماتي عن «ترتيبات مؤقتة» وإجراء مفاوضات مع «إسرائيل» وفق شروط محددة.

وتقارن الصحيفة بين موقف حماس العسكري ـ السياسي وبين العلاقة بين «شين فين» وهو الحزب السياسي الأيرلندي، والجيش الجمهوري الإيرلندي، ومع حزب الله اللبناني الذي خاض صراعاً مسلحاً ضد «إسرائيل» إلا أنه أصبح جزءاً من الحياة السياسية اللبنانية الآن. وتختتم الصحيفة بالقول إنه إذا خفت حدة أعمال العنف، وتضاءلت الحدود بين الإرهاب والمقاومة والسياسة، فقد يحسن هذا من فرص إجراء محادثات وتخلي حماس عن السلاح.

احترام الاختيار

على جانب آخر كتب جوناثان ستيل مقالاً في «الجارديان» دعا فيه إلى «احترام

(*) جامعة برمنجهام ـ بريطانيا

الخيار الديمقراطي للفلسطينيين». وعلى عكس «التايمز» فإنه يعتبر أن «انتخابات يوم الأربعاء لا تدين بشيء لواشنطن ولجهودها لنشر الديمقراطية في العالم العربي، ولكنها تشكّل دليلاً على أن المجتمع المدني نابض في فلسطين أكثر من أي مكان آخر في المنطقة، وأن للسياسة الفلسطينية محرّكاتها الخاصة التي لا تخضع فقط للضغوط الخارجية، إنما أيضاً للمطالب الاجتماعية والاقتصادية للناس العاديين».

ويصف ستيل إستراتيجية أحد قادة حماس، وهو محمود الزهار الذي سبق له والتقاه العام الماضي، بأنها «تقوم على تخفيف المواجهة مع إسرائيل لمدة طويلة تمكّن المجتمع الفلسطيني من بناء معنى جديد للوحدة ومن إنعاش قوته المعنوية الداخلية وتنظيف مؤسساته». واعتبر ستيل أنه «من الممكن أن تتخلّى «حماس» عن سلاحها وأن تعترف بـ«إسرائيل»، غير أن ذلك سيكون المرحلة الأخيرة في العملية السلمية وليس الأولى. فالأولوية اليوم هي للإقرار بأن الفلسطينيين عبّروا عن رأيهم بحرية، وهم يستحقون الدعم والاحترام».

حقبة جديدة

وفي المقال الافتتاحي للاندبندنت والذي جاء بعنوان «هذا صوت الشعب الفلسطيني» اعتبرت الصحيفة أن فوز «حماس» يفتح «حقبة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط»، وأنه «لا أحد يمكنه التشكيك في شرعية انتصار حماس». ويتساءل: «هل ستعدّل حماس ميثاقها التأسيسي وتعترف بحق إسرائيل في الوجود؟ وهل ستتخلى عن سياسة الهجمات الانتحارية؟ أو أنها ستقود شعبها نحو العزلة؟» ويقول إن الطريقة المثلى للتعامل مع الواقع الجديد هي تشجيع الاستقرار في المرحلة الحالية.

وكتب دونالد ماسينتاير في نفس الصحيفة مقالاً بعنوان «حماس تحقق فوزاً ساحقاً.. ولكن

الجارديان: صدمة فوز حماس ترسم التحدي الجديد للشرق الأوسط!

الإندبندنت: من القنابل إلى صناديق الاقتراع.. هل تصلح «حماس» للحكم؟

ماذا يحدث الآن؟». حلّل فيه الأسباب التي أدت إلى فوز حماس: معتبراً أن الناخبين الفلسطينيين لم يصوّتوا دعماً لسياسات حماس بل رفضاً لفساد وعدم فاعلية «فتح» وسوء إدارة السلطة الفلسطينية للمساعدات التي يمنحها المجتمع الدولي لغزة والضفة الغربية.

ويرى أن عوامل خارجية أيضاً ساهمت في فوز حماس حيث إن إسرائيل والمجتمع الدولي تخلوا عن الرئيس محمود عباس. ويرى أن المعضلة التي تواجهها حماس اليوم هي «كيف ستتعاطى مع مسؤولياتها السياسية؟ أما بالنسبة للغرب، فالمعضلة هي في كيفية تطبيقه لتهديداته بقطع المساعدات عن السلطة، وهو ما قد يساهم في زعزعة المنطقة أكثر فأكثر».

فضل بوش!

وكتب محرّر الشؤون الدبلوماسية ريتشارد بيستون في صحيفة التايمز مقالاً - بنوع من السخرية - تحت عنوان: «لمَ يجب على المنتصرين أن يشكروا المساعدة الأمريكية؟» وقال إن على «حماس أن تفكر بالرئيس جورج بوش - أو ربما تصلي من أجله - عندما تحلّل أسباب فوزها بالانتخابات، فقد ساهم الرئيس الأمريكي أكثر من أي شخص آخر في جعل الإسلام السياسي حقيقة في الشرق الأوسط».

واعتبر بيستون أنه «بفضل الجهود الأمريكية تشهد مجموعات - كانت مهمّشة في السابق - صعوداً بارزاً من نهر النيل إلى دجلة وما بعدهما، فقد كانت الاستراتيجية المعتمدة بعد أحداث ٩/١١ تهدف إلى تشجيع قيام حكومات علمانية، معتدلة وموالية للغرب، غير أنها لاقت فشلاً ذريعاً أدى إلى نشوء نوع جديد من الديمقراطيات الإسلامية».

من جانبها رأت صحيفة «الديلي تلجراف» في افتتاحيتها أنه على «الغرب وحماس أن يتكلما مع بعضهما البعض»، معتبرة أنه يجب «عدم تكرار خطأ عام ١٩٩١ عندما فازت «جبهة الإنقاذ» بالانتخابات الجزائرية وتدخّل العسكر لإلغاء النتيجة في خطوة قادت البلاد إلى «حرب قذرة».

وذكرت الصحف البريطانية كيف استقبلت «إسرائيل» أنباء فوز حركة حماس بالانتخابات الفلسطينية بمزيج من الصدمة والاستياء، وبعض المعلقين هنا، يتوقعون أن تؤثر هذه النتيجة على الانتخابات الإسرائيلية التي ستجرى في شهر مارس المقبل، باعتبار أنها ستقدم دعماً لموقف الجناح اليميني.

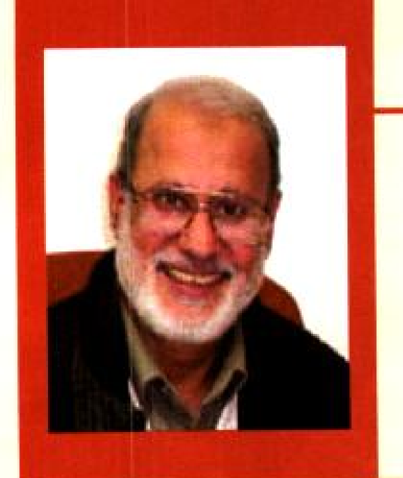
على الرغم من ذلك فقد نشرت جريدة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية نتيجة استطلاع رأي تم قبل إعلان النتائج، بين أن ٤٨٪ من الإسرائيليين يؤيد الحوار مع حكومة فلسطينية بقيادة حماس، ويعارض ذلك ٤٣٪. ■

التهديدات بالحصار تتواصل

قال جوزيف باخر مدير عام وزارة المالية الإسرائيلية في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس السويسرية إن بلاده «قد تواجه صعوبة» في نقل مستحقات الجمارك والضرائب إلى السلطة الفلسطينية والتي تصل إلى ٥٠ مليون دولار شهرياً، بعد فوز حماس الكاسح في الانتخابات التشريعية الفلسطينية.

وفي السياق ذاته قال وزير الاقتصاد الفلسطيني إن السلطة الفلسطينية ستواجه أزمة مالية طاحنة حيث يترتب عليها دفع رواتب الموظفين البالغة ١٠٠ مليون دولار هذا الأسبوع، وعبر عن خشيته من اندلاع أعمال عنف في حال عجز السلطة عن دفع الرواتب.

وصرح جيمس وولفينسون المدير السابق للبنك الدولي بأنه يشك في استمرار الدول المانحة في تقديم مساعداتها للسلطة الفلسطينية بعد التطورات الأخيرة. وقال نائب رئيس البرلمان الأوروبي إنه بدون المساهمة المالية للاتحاد الأوروبي فإن السلطة الفلسطينية ستنهار. وفي الموقف الرسمي الأمريكي، قال القنصل الأمريكي العام في القدس جاكوب ويلز إن بلاده «سوف تجمد ملايين الدولارات التي تدفع للسلطة الفلسطينية في حال ألفت حماس حكومة فلسطينية ولم تنبذ الإرهاب».■



أكد الدكتور محمد سيد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين أن الضجة المفتعلة بعد فوز الإخوان الكبير في انتخابات مجلس الشعب عن إقامة ما يسمى بالدولة الدينية والمزاعم التي يروج لها عن تهديد حقوق الأقباط وما يتعلق بالفن والإبداع هي ضجة مفتعلة وتقوم على غير أساس أو علم.

وتحدث الدكتور حبيب عن رؤية الإخوان للإصلاح السياسي والاقتصادي والنهوض بالأمة وعلاقات الإخوان بالأمريكان وغيرها من المحاور التي ناقشناها مع فضيلته في هذا الحوار.. وإلى التفاصيل:

د. محمد السيد حبيب.. النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين في حوار مع المجتمع:

القلق من إقامة دولة دينية نابع من فهم مغلوط لطبيعة الإسلام

حاوره د. جمال نصار

• شهدت الآونة الأخيرة صعوداً واضحاً لجماعة الإخوان المسلمين في الشارع السياسي، كانت نتيجته حصولهم على ٨٨ مقعداً بمجلس الشعب المصري، فما القضايا التي تشغل الإخوان لعرضها على مجلس الشعب؟

- في البداية أحب أن أؤكد أن وجود ٨٨عضواً من الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري لن يؤثر جوهريًا على شكل أو تركيبة المجلس، حيث يتمتع حزب السلطة الحاكمة - كما يقول - بأغلبية أكثر من مريحة.. كل ما هنالك أن المناقشات سوف تكون جادة والحوارات مثمرة وبناءة والدور الرقابي والتشريعي سوف يكون متميزًا، الأمر الذي يمكن أن يكون له أثر على قرارات المجلس بما يؤدي إلى زيادة فاعليته واستعادة ثقة المواطن المصري به.. أما القضايا التي تشغل بال الإخوان النواب داخل المجلس فهي تتمحور حول ثلاثة أمور رئيسة:

أولها: قضية الإصلاح السياسي والتعديل الدستوري، على اعتبار أن ذلك يمثل المدخل الحقيقي والطبيعي لكافة أنواع الإصلاح الأخرى.

ثانيها: قضية التعليم والبحث العلمي وتوطين التكنولوجيا على أساس أن ذلك يشكل عماد النهضة وركيزة الرقي والتقدم.

ثالثها: قضية التنمية الشاملة (بشريًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وثقافيًا ...إلخ).

ولا يفوتنا في هذا الصدد التركيز على القضايا المجتمعية التي يعاني منها المواطن المصري وأقصد بها مشكلة البطالة، والتضخم وارتفاع الأسعار، وأزمة الإسكان، والنقل والمواصلات، والصحة والتلوث البيئي... إلخ.

• هناك من يتهم الإخوان بأنهم ضد الفن والإبداع، ويتخوفون من أن نوابكم سيتصدون لكل ما فيه ثقافة وإبداع؟

- نحن لسنا ضد الثقافة والفن والإبداع من حيث المبدأ، بل العكس هو الصحيح، فالإسلام يحض على الارتقاء بالذوق العام وضرورة تشكيل النفس والعقل والقلب الوجدان بما يفجر طاقات الإنسان ويجعله يبتكر ويبدع في كافة مجالات الحياة.. ولا شك أن مناخ الحرية ينشئ ثقافة وفنًا مبدعًا خاصة إذا كان معبرًا عن الهموم الحياتية للمواطن والتحديات التي يواجهها ومراعياً لقيم المجتمع والآداب العامة التي تعارف عليها الناس من ذوي الفطر السليمة والعقول السوية. وأما مناخ الديكتاتورية والاستبداد فينتج ثقافة وفنًا أكثر ميلاً إلى الإسفاف والابتذال؛ فضلاً عن تسطيح الأفكار والاستخفاف بالعقول.. والأمة القادرة على الابتكار والإبداع هي بالضرورة قادرة على تحقيق النهضة والرقي والتقدم.. ويرى البعض أن الإبداع يمكن أن ينبثق من رحم المعاناة.

> **نقول للذين يتحدثون عن الدولة الدينية بنفس المعنى الكنسي الذي كان موجوداً في أوروبا في القرون الوسطى: القضية مختلفة جملة وتفصيلاً**

إن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية وقيمه وأعرافه وتقاليده... وأظن أن من حق نواب الشعب، بل من واجبهم أن يحافظوا على هذه الخصوصية، وأن يقوموا بدورهم في مساءلة الجهات أو المؤسسات التي تروج للأعمال الإباحية... أو الشذوذ.. أو الانحراف الأخلاقي بدعوى الإبداع... هذا ولابد من قراءة ومراجعة تلك الأعمال الإبداعية المزعومة على يد أهل التخصص والخبرة في المجالات المختلفة، وللقضاء الحق في إصدار كلمته إيجابًا أو سلبًا.

• هل لديكم مشروع متكامل للنهوض بالحالة السياسية والاقتصادية في مصر؟

- نحن نعتقد أن الإصلاح السياسي هو المدخل الحقيقي والطبيعي لكافة أنواع الإصلاح الأخرى... وقد أعلنا قبولنا بالديمقراطية التي تقر بالتعددية السياسية،

والتداول السلمي للسلطة واعتبار أن الأمة مصدر السلطات، والإصلاح السياسي كما نراه يتضمن إنهاء حالة الطوارئ، وإطلاق الحريات العامة (من حيث حرية إنشاء الأحزاب، وحرية الصحافة، وحرية النقد والتعبير، وحرية التظاهر السلمي، وحرية الاجتماع... إلخ) وإلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المقيدة للحريات، واستقلال القضاء، وتمكين القضاة من الإشراف الكامل والحقيقي على الانتخابات العامة كي تعبر بحق وصدق عن الإرادة الشعبية، وإزالة المعوقات التي تكبل حركة مؤسسات المجتمع المدني... إلخ.

ولا ننسى في هذا الصدد ضرورة إجراء تعديلات دستورية تشتمل على تغيير نص تعديل المادة ٧٦ من الدستور بما يضمن توفير فرص متكافئة ومنافسة حرة حقيقية بين المواطنين جميعًا، وذلك بإزالة الشروط التعجيزية التي وضعت في التعديل والتي أفرغته من مضمونه.. أيضًا تغيير المادة ٧٧ من الدستور بحيث تقتصر فترة الرئاسة على أربع سنوات تجدد لفترة واحدة فقط.. كذلك تغيير المواد التي تعطي صلاحيات شبه مطلقة وغير محدودة للرئيس، وضرورة أن يكون مساءلاً أمام المجلس التشريعي؛ على اعتبار أنه يقبع على رأس السلطة التنفيذية.

وأما مشروعنا للنهوض بالأوضاع الاقتصادية فيشتمل على عدة محاور أساسية هي:

١- إعادة النظر في دور القطاع العام وعملية الخصخصة.

٢- تحقيق الرعاية الاجتماعية بين نظام الدعم وإقامة الزكاة.

٣- إصلاح أوضاع المالية العامة للدولة (النفقات العامة، والسياسة الضريبية، والاقتراض العام، والتمويل بالعجز).

٤- إعمال آليات السوق مع مواجهة الأوضاع الاحتكارية.

٥- تصحيح مسار السياسة النقدية.

٦- الانفتاح المتوازن على الاقتصاد العالمي (تحرير التجارة الخارجية، التصدير، الاستثمارات الأجنبية).

٧- تعميق المشاركة الشعبية بدعم المحليات وإعادة الاعتبار للأوقاف.

انزعاج بعض الأقباط من صعود الإخوان لا مبرر له وغير منطقي.. والمناخ السياسي الرديء الذي يعيشه الشعب المصري صنع حالة من احتقان عامة شملت كلاً من المسلمين والأقباط

٨- إيجاد حلول عاجلة لمشكلة البطالة لحين إنطلاق معدلات النمو.

٩- دعم القطاع الخاص كرأس حربة لتحقيق أهداف التنمية.

١٠- مواجهة حاسمة للفساد.

١١- ملاحقة التقدم العلمي والتكنولوجي.

● برنامج الإصلاح السياسي الذي قدمه الإخوان لا يختلف كثيراً عن برامج الأحزاب السياسية.. فما التميز الذي يقدمه الإخوان؟

- يشترك الإخوان مع بقية القوى السياسية والوطنية في معظم عناصر الإصلاح السياسي، وهذا ناشئ عن الجهود المشتركة التي قام بها الأحزاب والقوى السياسية - بما فيها الإخوان - خلال العقود الماضية والتي توجت بإصدار وثيقة واحدة للإصلاح السياسي عام ١٩٩٧ أطلق عليها «الإصلاح السياسي والديمقراطية».

لكن من المؤكد أن هناك اختلافًا بين الفصائل السياسية حول تحديد أولويات هذه العناصر، فضلاً عن آليات الحركة.. أيضا هناك شبه اتفاق بين كل الأطراف السياسية إلى ضرورة إجراء بعض التعديلات الدستورية - كما ذكرنا آنفًا - وإن كان بعض العلمانيين يريد تغيير الدستور تغييرًا كاملاً وشاملاً، بما في ذلك المادة الثانية من الدستور الحالي والتي تنص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، ومبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، الأمر الذي يتصادم مع رغبة الشعب كله الذي عرف بتدينه الشديد وفرضه على الالتزام بأحكام الإسلام.

لكن يجب ألا ننسى البعد الإيماني والأخلاقي التي يصر الإخوان على مزاولة السياسة من خلالها، وفضلاً عن الالتزام والقواعد الأصولية من حيث فقه الواقع والأولويات والتوازنات.. إلخ.

● هناك حالة من القلق لدى شرائح من النخبة في مصر وخارجها من أن الإخوان يسعون إلى تأسيس دولة دينية.. فما ردكم على ذلك؟

- هذا القلق نابع من فهم مغلوط لطبيعة الإسلام.. والذين يتحدثون عن الدولة الدينية بنفس المعنى الكنسي الذي كان موجودًا في أوروبا في القرون الوسطى يوم أن كانت الكنيسة مهيمنة على سلطة الدولة نقول لهم إن القضية مختلفة جملة وتفصيلاً.

لقد خاض الإخوان الانتخابات النيابية الأخيرة على أساس برنامج واضح المعالم تحت شعار «الإسلام هو الحل» باعتبار أن الإسلام - كما قال الإمام البنا رحمه الله - نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء (التعاليم).. وهذا يتسق في الواقع تمامًا مع الدستور الذي ينص في مادته الثانية على أن دين الدولة الإسلام، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.. نحن نقول إن الدولة التي نريدها هي دولة مدنية.. دولة مؤسسات.. دولة قائمة على مبادئ الحكم الدستوري.

لسنا ضد الثقافة والفن والإبداع من حيث المبدأ.. والإسلام يحض على الارتقاء بالذوق العام لكن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية وقيمه وتقاليده

يقول الإمام البناء: «إن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة

من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاما آخر». (المؤتمر الخامس).

• أنتم ترفضون التقدم بإنشاء حزب سياسي لجماعة الإخوان المسلمين، بحجة أن لجنة شئون الأحزاب غير دستورية، ومع ذلك تقدم البعض بطلب حزب وتمت الموافقة، ما رؤيتكم لهذا الموضوع؟

- نحن نسعى - مع بقية القوى السياسية والوطنية - إلى تعديل أو تغيير قانون الأحزاب، وبالتالي إلغاء هذه اللجنة المسماة بلجنة شئون الأحزاب فهي ليست دستورية، وتمثل خصماً وحكماً في آن واحد، وهي معوقة أكثر منها أي شيء آخر، فضلاً عن أنها تتدخل في شئون الأحزاب بطريقة تشل حركتها وتحد من فاعليتها، وهذا هو أحد أسباب ضعف وهشاشة بنية الأحزاب، ثم إننا لا نريد أن ننشئ حزباً ليكون مصيره كالأحزاب القائمة... إن المشكلة تكمن في المناخ السياسي بشكل عام، وما لم يتغير هذا المناخ فسوف تظل الأمور كما هي.. باختصار نحن نريد أن ينشأ الحزب برغبة شعبية ويكفي مجرد الإخطار.

• خطابكم يخلط أحياناً بين الدين والسياسة.. فلا أنتم من أهل الدين الخُلّص.. ولا من أهل السياسة المحترفين.. ما حقيقة هذه الازدواجية؟

- السياسة جزء من الإسلام.. ويحضرني في ذلك قول الإمام البنا: «إذا لم يكن الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع وغير الاقتصاد، وغير الثقافة، فما هو إذن؟» ويقول أيضاً: «إن المسلم لا يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً، يعيد النظر في شئون أمته، مهتمًا بها غيورًا عليها».

• بعض الأقباط في مصر أزعجهم صعود الإخوان في الفترة الأخيرة، لدرجة أن البعض صرح بأنه سوف يهاجر من مصر! ما طبيعة علاقتكم مع الأقباط؟

- نحن ننظر إلى إخواننا الأقباط على أنهم مواطنون لهم كافة حقوق المواطنة، وهم جزء من نسيج المجتمع المصري، ونعتبرهم شركاء الوطن والقرار والمصير، ويترتب على هذا أن يكون المعيار الذي يتم على أساسه تولي الوظائف العامة هو معيار الكفاءة والقدرة والخبرة وليس الدين أو العقيدة.

من هذا المنطلق نحن نرى أن انزعاج بعض الأقباط من صعود الإخوان لا مبرر له وغير منطقي، لكن المناخ السياسي الرديء الذي يعيشه الشعب المصري والذي أدى إلى وجود حالة توجس وتوتر واحتقان عامة شملت كلاً من المسلمين والأقباط هو السبب الحقيقي وراء هذا الانزعاج.. أيضًا انغلاق إخواننا الأقباط على أنفسهم وعدم محاولتهم الاندماج في الحياة العامة يعزز من هذه الهواجس.

نحن من جانبنا نجري حوارات معهم ونحاول إخراجهم من عزلتهم تلك وذلك عن طريق دفع بعض أفراد منهم للاشتراك في العمل النقابي والمؤتمرات والندوات ذات الشأن العام، هذا فضلاً عن دعم بعضهم في الانتخابات النيابية والنقابية.

من حق نواب الشعب بل من واجبهم القيام بدورهم في مساءلة الجهات أو المؤسسات التي تروج للأعمال الإباحية.. أو الشذوذ.. أو الانحراف الأخلاقي بدعوى الإبداع

أعلنا قبولنا بالديمقراطية التي تقر بالتعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة واعتبار الأمة مصدر السلطات..

الإصلاح السياسي كما نراه يتضمن إنهاء حالة الطوارئ وإطلاق الحريات العامة

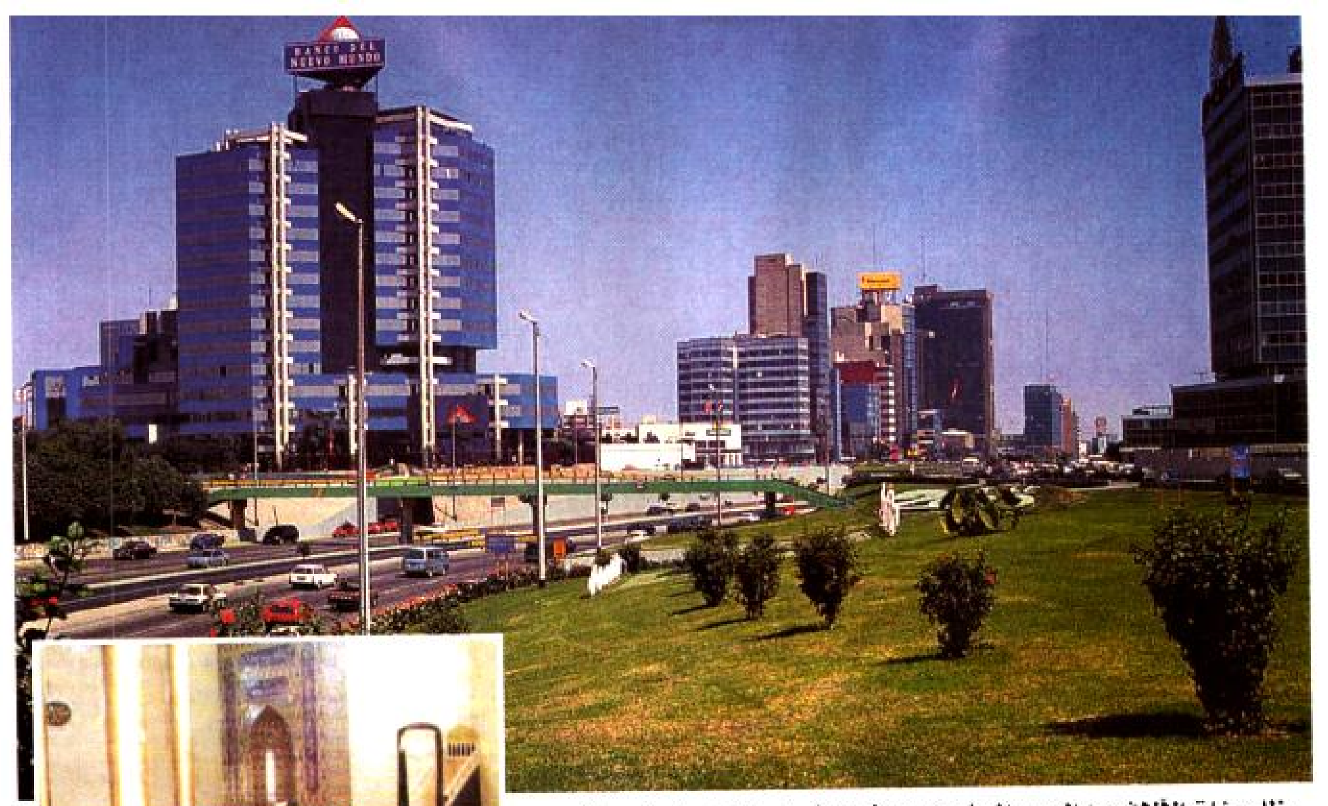
• من حين لآخر تطفو على السطح إشكالية علاقتكم بالأمريكان.. فهل هناك علاقة معهم؟ وهل تم الاتصال بهم عبر قنوات مباشرة أو غير مباشرة؟

- لا توجد هناك أي علاقة بيننا وبين الأمريكان، ولا يوجد هناك أي اتصال من أي نوع، وقد سبق أن قلنا ذلك مراراً.. نحن لسنا دولة داخل دولة، كما أننا حريصون على استقلال وهيبة الدولة ومراعاة مؤسساتها، ولا يمكن أن نسمح أو نكون سبباً بالمساس بهذه الهيبة، فإذا رغبت الإدارة الأمريكية في إجراء حوار معنا فعليها أن تستأذن أولاً الخارجية المصرية، وأن تبيّن على ماذا نتحاور.

• موقفكم من اليهود غير واضح، فمرة تصرحون بأنكم لن تلغوا المعاهدات مع اليهود إذا وصلتم للحكم، ومرة أخرى تقولون إن الهولوكست أسطورة، ما موقفكم بالتحديد؟

- الكيان الصهيوني مغتصب لفلسطين أرض العروبة والإسلام، ولا يمكن لشعب أبي أن يُحتل أرضه ويُعتدى على مقدساته ثم يظل ساكناً لا يتحرك، فمقاومة المحتلين بكل الوسائل المتاحة فرضها الإسلام وأقرتها القوانين والمواثيق والأعراف الدولية... أما اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام التي أبرمتها مصر مع الكيان الصهيوني في أواخر السبعينيات من القرن الماضي فمن المفترض أن تقيّم كل فترة تقييماً شاملاً - ما لها وما عليها - عن طريق فقهاء القانون الدولي وخبراء الاستراتيجية والمختصين في شئون الأمن القومي، مع مراعاة الأبعاد الدولية والإقليمية والمحلية، وتعرض خلاصة دراساتهم على المؤسسات الديمقراطية للدولة صاحبة القرار.

أما ما قيل بخصوص وصف الهولوكست بأنها أسطورة فلم يأت على سبيل الإنكار لها وإنما على سبيل التهويل والمبالغة التي يزعمها اليهود، وليس معنى هذا أننا لسنا ضدها - أي المحرقة - أيًا كان العدد الذي تمت تصفيته، وعمومًا كان ينبغي ألا ينعكس ذلك على ضياع حقوق شعب فلسطين، واحتلال أرضه واستباحة حرماته ومقدساته■



ظل مئات الآلاف من العرب المسلمين يعيشون في إسبانيا بعد خروج العرب من الأندلس عام ١٤٩٢م يمارسون الأنشطة المختلفة، واستطاعوا أن يحافظوا على حضارتهم الإسلامية حيث أبدعوا في مختلف المجالات الفنية والثقافية والفكرية. لقد استمر وجودهم في إسبانيا حوالي ١٢١ عاماً كانوا خلالها يبطنون الإسلام ويتظاهرون بأنهم مسيحيون حتى عام ١٦١١م، حين أصدر الملك فيليب الثالث قراراً مخزياً بترحيلهم إلى المغرب والجزائر وتونس.

مسلمو «البيرو» تأثيرهم السياسي يفوق حجمهم

التنصير يهددهم.. وموتاهم يُدفنون في مقابر النصارى

ليما: الصادق العثماني

وقبل هذا القرار كان بابا الفاتيكان وقتها قد أصدر قانوناً يسمح بتدمير كل ما يمت للإسلام بصلة وذلك عام ١٤٧٩م إلا أن المورسكيين (مسلمو الأندلس) استطاعوا المحافظة على التراث الإسلامي ونشروه في أرض الله الواسعة وخاصة أمريكا اللاتينية! ولا تزال الآثار الإسلامية شاهداً على حضارة الإسلام في معظم دول قارة أمريكا الجنوبية وعلى رأسها المكسيك والبرازيل والشيلي والبيرو وخاصة مدينة ليما.

لقد شيد الطراز المعماري في العاصمة ليما بالبناء المورسكي الأندلسي وهي شاهدة على وجود المسلمين الذين هاجروا إليها منذ ذلك التاريخ، ومازالت بعض أنواع الأشجار إلى اليوم شامخة في القصر الجمهوري للقائد الإسباني «فرانسيسكو بيساروش والتي جيء بها من الأندلس، مما يؤكد أن المسلمين في البيرو منذ سنوات طويلة تعود إلى فترة الاستعمار الإسباني لها.

لقد أثر هؤلاء المورسكيون في المزيج الحضاري لشعب البيرو ومنحوه شعوراً إيمانياً وأخلاقياً خاصاً.. ولهذا تأثر العديد من شعراء البيرو بالحضارة الإسلامية الأندلسية ومن بينهم الشاعر والأديب المشهور «دون ريكاردو بالما» وتجلى تأثره في قصته المشهورة بين شعب البيرو وهي بعنوان «افعل الخير ولا تبال»، والقصة في الحقيقة من واقع حياة الأمير إبراهيم جد الخليفة مروان بن عبد الملك.

هجرة المسلمين

وعن أخبار المسلمين في البيرو وأحوالهم وهمومهم وآمالهم وتاريخ هجراتهم الحديثة قال **رئيس الجمعية الإسلامية في ليما الأستاذ ضمين عوض لـ** المجتمع: «لقد جئت إلى هذا البلد من فلسطين سنة ١٩٧٠م فوجدت الكثير من الإخوة العرب سبقوني إلى البيرو وأغلبهم من فلسطين ولبنان وسورية.. والوجود الفعلي للمسلمين هنا بدأ سنة ١٩٢٠م كما هاجر العديد من المسلمين الصينيين وقدر عددهم سنة ١٩٠٨ بما يزيد على ٦٠٠ مسلم».

وأضاف: «لكن للأسف الشديد عندما قامت الجمعية بإحصاء بسيط وجدنا ما يزيد على ١٤٥٠ مسلماً تنصروا وذابوا في المجتمع نظراً لقلة المساجد والمدارس والدعاة، وما تبقى من المسلمين حالياً يقدر عددهم ما بين (١٠٠٠-١٥٠٠) مسلم، ولنا مسجد صغير تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدان».

وأوضح رئيس الجمعية الإسلامية في ليما أن معظم المسلمين يقطنون العاصمة ليما والبعض منهم في المدن الرئيسة. وللبهائيين في البيرو نشاط قوي وملحوظ

حالتهم الاقتصادية جيدة.. لكنهم لم يهتموا ببناء مساجد ومدارس ومؤسسات إسلامية!

شعب البيرو وحكومته يحترمون العرب والمسلمين لكن أحداً لم يستثمر هذه الفرصة

البيرو في سطور

- تقع البيرو في غرب أمريكا اللاتينية
- تحدها الإكوادور وكولومبيا من الجهة الشمالية وبوليفيا والجمهورية البرازيلية من الجهة الشرقية والشيلي من الجنوب، والمحيط الهادي من الغرب.
- كانت البيرو من قبل إمبراطورية كبرى حيث كانت تضم ما يسمى الآن بالإكوادور والشيلي والبيرو والأرجنتين.
- تبلغ مساحتها (١٢٦، ٢٨٥، ١) كيلومتر مربع.
- غزتها إسبانيا إثر توسعها في العالم الجديد عام ١٥٣٢م.
- استمر الاحتلال الإسباني حتى عام ١٨٢٠م إثر ثورة عارمة من طرف الشعب البيروني.
- يقدر عدد السكان حالياً ٢بـ ٢٧ مليون نسمة
- عاصمتها ليما.
- من أشهر مدنها أركيبا، كالاو، تروجيلو.
- الزراعة والفلاحة من أهم اقتصاد البلاد ومصدر عيش للكثير من أبناء البيرو.
- يعمل في الزراعة حوالي ٤٠٪ من سكان البلاد.
- البيرو من أوائل الدول المنتجة للأسماك وإنتاجها حالياً يقارب عشر الإنتاج العالمي ورابعة دول العالم في إنتاج الفضة ■

ولهم معبد كبير.. وهم أقوياء اقتصادياً وقد خدعوا الكثير من شباب المسلمين وانضموا إليهم بدون معرفة وكانوا يعتقدون أنهم مسلمون سنة!.

ورغم قلة المسلمين في البيرو إلا أن تأثيرهم في البلاد يفوق حجمهم، حيث إن لهم علاقة طيبة مع السفارات العربية والأجنبية كما لهم مكانة عند الأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية بالإضافة إلى صداقتهم مع جميع الطوائف النصرانية واليهودية ومع المحطات الإعلامية المحلية منها والوطنية، لهذا فتحت لهم إذاعة ليما أبوابها وخصصت لهم ساعات يومية باللغة العربية، تذاع من خلالها مواضيع تعرّف بالإسلام والمسلمين كما تقدم وسائل الإعلام في البيرو بين الفينة والأخرى برامج عن الإسلام والمسلمين وخاصة في المناسبات الدينية كمناسبة شهر رمضان وعيد الفطر والأضحى، فشعب البيرو وحكومته يحترمون العرب والمسلمين إلى درجة أن المرأة البيرونية تفتخر مع صديقاتها بأنها تشتغل مع أسرة مسلمة!

إهمال الدعوة للإسلام

وعن الحالة الاقتصادية للمسلمين في البيرو قال رئيس الجمعية الإسلامية في ليما ضمين عوض: «إن حالة المسلمين الاقتصادية في جمهورية البيرو جيدة، ومعظمهم يملكون محلات تجارية بل هناك من يملك مصانع للغزل والنسيج كما يملك أحد المهاجرين فندقاً ضخماً وسط العاصمة ليما».

ما تبقى من المسلمين يقدر عددهم ما بين (١٠٠٠-١٥٠٠) مسلم لهم مسجد صغير!

ويضيف عوض: «ومع هذه الطفرة الاقتصادية لأغلب المهاجرين إلا أنه لا وجود يذكر للمؤسسات الإسلامية والمساجد والمصليات والمدارس العربية والنوادي الثقافية والرياضية»، معرباً عن أسفه وحزنه لأن المسلمين في البيرو يدفنون في مقابر النصارى «لأننا ليس لنا مقبرة ندفن فيها موتانا»، مؤكداً أنه واقع مرير وخطير.

وأوضح أننا لا نجد محاضراً واحداً نرسله إلى الجامعة للتعريف بالإسلام أو لتصحيح بعض الشبهات التي تقذف هنا وهناك أو لتمثيل المسلمين في بعض المناسبات والحوارات التلفزيونية وخصوصاً عندما تكون حوارات علمية أكاديمية جادة. وكل ما في البيرو داعية واحد مصري ابتعثه الأزهر مشكوراً.

من جانبه يقول **محمد هاجر الأمين العام للمنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية** إنه في خضم هذا النفق المظلم هناك تراجع واضمحلال للجاليات الإسلامية في بعض دول أمريكا اللاتينية، مؤكداً أن أهل قارة أمريكا اللاتينية عندهم تسامح كبير لكن التقصير من جانب المسلمين أنفسهم في عرض الإسلام.. وانتقد هاجر المنظمات الدولية والإسلامية لإهمال الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية.

وفي الأشهر القليلة الماضية عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - بالتنسيق مع المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية والجمعية الإسلامية في البيرو، الاجتماع الخامس لرؤساء ومديري الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في أمريكا اللاتينية بمدينة ليما عاصمة البيرو.

وقد ترأس هذا الاجتماع **الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة** وبحضور محمد هاجر الأمين العام للمنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية وضمين عوض رئيس الجمعية الإسلامية في البيرو ورؤساء ومديري الجمعيات والمراكز الإسلامية بأمريكا اللاتينية وفي مقدمتهم الدكتور إبراهيم التويم مدير مركز خادم الحرمين الشريفين بالأرجنتين، ووفد من البنك الإسلامي للتنمية والمجلس الإسلامي العالمي الأوروبي.

وقد تم خلال الاجتماع دراسة ومناقشة وثيقة الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي ووثيقة مواصفات المدرسة الإسلامية ووثيقة الإطار العام للرد على حملات التشويه الإعلامي للإسلام والحضارة الإسلامية، كما تم بحث تطوير أداء رؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية في مجال التربية والثقافة والدعوة.. مع إيجاد حلول مناسبة للمشكلات التعليمية والتربوية لأبناء المسلمين في البيرو ودول أمريكا اللاتينية عموماً. ■

د. عبد السلام أحمد عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية في الهند لـ المجتمع:

انقسامات الحزب الهندوسي المتطرف تعجل بانهياره

حوار: رجب الدمنهوري



أكد د. عبد السلام أحمد عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية في الهند ووكيل الجامعة الإسلامية في ولاية كيرالا أن أوضاع المسلمين في الهند تحسنت نسبياً عن ذي قبل، بفعل مجموعة من الخطوات الإيجابية التي اتخذتها الحكومة الحالية لصالح المسلمين من بينها تخصيص « كوتا » حصة قدرها ٥٪ للمسلمين في الوظائف والتسهيلات التعليمية، ودراسة إمكانية إنشاء بنك إسلامي. وقال د. عبد السلام في حوار لـ المجتمع إن جهود الجماعة الإسلامية لتوحيد صفوف المسلمين وتجميع أصواتهم ضد الحزب الهندوسي المتطرف أسهمت في حرص الأحزاب السياسية على كسب ود المسلمين. وأضاف عضو مجلس الشورى: إن الهندوس المتطرفين قد لقنوا درساً فاجعاً من جراء أحداث جوجرات حين خسروا بسببها الانتخابات الأخيرة وجميع أوراقهم السياسية، مشيراً إلى أنهم كانوا يستهدفون من خلال الهجوم على المسلمين في جوجرات. حشد الهندوس إلى جانبهم واستغلال ذلك لمصالحهم السياسية، ولكن الأمور انقلبت عليهم وزلزلت سلطانهم حين أدرك المجتمع الهندي بجميع أديانه خطورة هذا الإرهاب الهندوسي، وقرر ألا يصل إلى السلطة من يمثل هذه الأفكار الإرهابية الاستئصالية. وقال د. عبد السلام إن الفكر السياسي لدى الجماعة الإسلامية تطور كثيراً، والدليل على ذلك أنها رشحت ثلاثة من أعضائها في الانتخابات البلدية في ولاية كيرالا كأفراد مستقلين في تجربة هي الأولى من نوعها في تاريخ الجماعة، تمهيداً لتعميمها في الولايات الأخرى.... وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• ماذا عن أوضاع المسلمين في الهند في ظل الحكومة العلمانية الحالية؟

- أوضاع المسلمين بدأت في التحسن إلى حد ما، وذلك بفعل خطوات إيجابية اتخذتها الحكومة الحالية، لأنها تعرف جيداً أن تأييد المسلمين في الانتخابات لحزب المؤتمر الوطني الحاكم والأحزاب المتحالفة معه أسهم في وصولها إلى السلطة أو بالأحرى إن المسلمين هم الذين أوصلوا الحزب الحاكم إلى السلطة.

من هذا المنطلق ترى الحكومة أنه من واجب العرفان بالجميل إجراء بعض الإصلاحات لمواصلة هذا التأييد من قبل المسلمين.

• وما أهم هذه الإصلاحات التي أقدمت عليها الحكومة؟

- من أهم ما اتخذته الحكومة ما يلي:

- خطوات باتجاه إعادة النظر في المناهج التعليمية التي تلونت بطابع هندوسي متطرف في فترة الحكومة الهندوسية السابقة وخاصة في كتب التاريخ.

ـ تهيئة جو حرّ لنظام الشرطة للعمل بحرية كاملة في بعض القضايا ذات الصلة بالمسلمين مثل هدم مسجد بابري والاضطرابات الطائفية في ولاية جوجرات وغيرها.

ـ أصدرت ولاية آندرابرديش التي يحكمها حزب المؤتمر الوطني قانوناً جديداً يخصص «كوتا» قدرها ٥٪ للمسلمين في الوظائف والتسهيلات التعليمية، وطالبت مؤخرا رئيسة الحزب الحاكم سونيا غاندي رؤساء الوزراء في الولايات الأخرى المنتمين إلى حزبها بالاقتداء بتلك الخطوة وبحث إمكانية تنفيذ الإجراءات نفسها لصالح المسلمين.

ـ من الخطوات الإيجابية قرار الحكومة المركزية الذي صدر مؤخراً، ويهدف إلى دراسة موضوع إنشاء بنك إسلامي وتشكيلها لجنة بهذا الخصوص.

ـ قيام الحكومة بمحاولات جادة لتخفيف التوتر في قضية كشمير، وبذل الجهد من أجل التفاهم مع المجاهدين.

● وهل هذا الموقف ينسحب على الأحزاب السياسية الهندية الأخرى؟

ـ عموماً.. الظاهرة التي نراها حالياً في الساحة السياسية الهندية هي أن الأحزاب السياسية تتلمس ود المسلمين، بعد أن تيقنوا أن هذه القوى المسلمة يجب ألا تهمل في الموازنات السياسية، وإذا أُهملت ستؤثر عليهم سلبياً وعلى مستقبلهم السياسي.

ولا شك أن جهود الجماعة الإسلامية لتوحيد صفوف المسلمين وتجميع أصواتهم ضد الحزب الهندوسي المتطرف أسهمت في إيجاد هذه النفسية لدى الأحزاب السياسية المختلفة في الهند.

والمهم أن الأمور طفقت تتحسن، مع أننا لا نعني بذكر هذه الخطوات الإيجابية أن كل مشكلات المسلمين قد حلت، إنما نقصد أن هناك تحسناً ملموساً فقط.

ومع ذلك نحن ننظر إلى خطوات الحكومة بمنظار التريث والترقب والحذر من تقلبات اللعبة السياسية التي عانت الأمة المسلمة منها في الفترات السابقة.

● الاضطرابات الطائفية في الهند تبدو هادئة نوعاً ما... ما أسباب ذلك؟

ـ من أهم أسباب ذلك ـ بالإضافة إلى تغير السلطة ـ العواقب الوخيمة التي أفرزتها أحداث جوجرات.

الجماعة الإسلامية في الهند تدخل المعترك السياسي فعلياً من خلال بوابة الانتخابات البلدية في سابقة أولى من نوعها

يضاف إلى ذلك أن المتعصبين المتطرفين قد لُقنوا درساً فاجعاً من هذه الأحداث حين خسروا فيها جميع أوراقهم السياسية بخلاف توقعاتهم، مما أدى إلى فشلهم في الانتخابات الأخيرة، فقد كانوا يستهدفون من خلال الهجوم على المسلمين في جوجرات تجمع الهندوس إلى جانبهم واستغلالهم لمصالحهم السياسية، ولكن الأمور انقلبت عليهم وزلزلت سلطانهم حين أدرك المجتمع الهندي بجميع أديانه خطورة هذا الاختبار السياسي والإرهاب الهندوسي، وقرر ألا يصل إلى السلطة من يمثل هذه الأفكار الإرهابية الاستئصالية.

كما أن الحزب الهندوسي المتطرف انقسم في هذه القضية إلى فئتين، فئة تؤيد هذه السياسة الهجومية أو سياسة الإبادة، وفئة تعارضها وتنظر إليها على أنها أثرت على الحزب سلبياً وتسببت في فشله، وهذه السياسة لم يهدأ ضجيجها داخل الحزب حتى الآن.

● وهل من الممكن أن يعود الحزب الهندوسي المتطرف مرة ثانية للحكم أم أنه هزم إلى غير رجعة؟

ـ في الظروف الحالية نرى أنه من الصعب أن يعود هذا الحزب إلى الحكم مرّة ثانية، لأنه بعد أن فقد السلطة نشبت صراعات داخلية في أجنحته مما يدل بشكل واضح على أنه لم يؤسَّس على أركان وقيم ومبادئ بل على مصالح أشخاص.

وكل يوم تنشر وسائل الإعلام آخر تطورات الاختلافات والانقسامات الداخلية في الحزب والاتهامات المتبادلة وإجراءات التأديب والطرد من الحزب الخ... واضطُر رئيس الحزب وزير الداخلية السابق والمتهم في قضية هدم مسجد بابري ل. ك. أدواني L.K. Advani أن يقدم استقالته من منصب الرئاسة.

وقد أعلن هذه المرة بدون تحفظ عن نشوب اختلافات بين الحزب وبين الحركة الأم للحزب وهو RSS، وكانت هذه الاختلافات قد خرجت للعلن منذ سنوات حيث كانت الحركة الأم تحاول أن تسيطر على الحزب بمبادئها المتعصبة، في حين كان الحزب يحاول أن يبدو دبلوماسياً حتى يقبله المجتمع بكافة دياناته.

ومن الطبيعي أن تتسبب هذه التناقضات في انهيار الحزب، غير أن حب السلطة أخر انهياره، وكذلك حرص الأجنحة المتناحرة على بعض المصالح والثروات التي استولت عليها.

الانخراط في السياسة

● ألم يحن بعد للجماعة الإسلامية في الهند أن تنخرط في العمل السياسي؟

ـ إن الجماعة الإسلامية لم تهمل أبداً خلال أنشطتها المتعددة الجانب السياسي، فهي تدعو إلى إسلام شامل بما فيه السياسة، غير أنها تعمل في دولة، المسلمون فيها أقلية ولها ظروفها وملابساتها التي لا بد أن تراعيها في جميع خطواتها سواء كانت سياسية أو غير سياسية.

عموماً.. الجماعة تراعي في خطواتها التدرج والمرحلية حتى في تعاطيها مع السياسة، فقد كانت تركز في مرحلة تأسيسها على قضية الحاكمية لله كما ركزت الحركات الإسلامية الأخرى في العالم حيث عالجت كتابات الإمام أبو الأعلى المودودي هذه النقطة بأهمية بالغة كما هو معلوم.

وفي المرحلة الثانية أي منذ الستينيات بدأت قيادة الجماعة تفكر في استخدام الديمقراطية لمصالحها الدعوية، غير أن

الأحزاب السياسية تتلمس ود المسلمين بعد أن تيقنوا بأهميتهم في الموازنات السياسية



غالبية الكوادر القيادية كانت تعارضها، ولكنها قررت في المرحلة نفسها أنها إذا شعرت أن مصالح الإسلام والمسلمين تتطلب إدلاء أصوات أعضاء الجماعة في الانتخابات ستستخدمها، وحين آن الأوان لتنفيذ هذا القرار نفذ بالفعل وأدلى أعضاء الجماعة بأصواتهم ضد الاستبداد والظلم، وكان ذلك حين أعلنت حالة الطوارئ في الهند عام ١٩٧٥م وتبعها حظر أنشطة الجماعة الإسلامية.

ثم في الثمانينيات لما ازدادت قوة الحزب الهندوسي المتطرف وسادت الفوضى والإنحلال في مجال السياسة، قررت الجماعة أن تستخدم أصواتها لترسيخ القيم في السياسة وإبعاد العنصر المتطرف عن السلطة واستخدام أصواتها للحفاظ على هذه المبادئ.

وأخيراً ناقشت الجماعة موضوع المشاركة الفعالة في السياسة، وبدأت في دراسة الموضوع من جميع جوانبه، ولا يخفى أن حركة مثل الجماعة الإسلامية التي تلتزم بمبادئ الشورى لا تستطيع أن تتخذ قراراً بسهولة، فجميع القرارات تسبقها مناقشات طويلة وتبادل آراء ومحاولات إقناع وغيرها من الاعتبارات، حتى توافق الأغلبية في مجلس الشورى، مما يؤدي إلى تأخر القرار النهائي.

مشاركة لأول مرة

• نفهم من ذلك أن الجماعة الإسلامية شاركت في الانتخابات البلدية الأخيرة؟ فما تقويمكم لهذه المشاركة التي تعد الأولى من نوعها في تاريخ الجماعة ؟

ـ لم تشارك الجماعة الإسلامية في الانتخابات البلدية رسمياً بل كتجربة أولى في ولاية كيرالا حيث خاضت الانتخابات في ثلاث دوائر بمرشحين مستقلين وليسوا كأعضاء للجماعة، ساندتهم الجماعة واستخدمت مواردها البشرية في تلك الدوائر لإنجاحهم، وبعد المنافسة القوية نجح هؤلاء الثلاثة، والحمد لله... ولا شك أن هذا النجاح كان مشجعاً وأكثر مما توقعنا وسيؤثر إيجابياً على قرارات الحركة السياسية مستقبلاً إن شاء الله.

• كيف استقبل الناس عامة والمسلمون خاصة هذا القرار المهم بالمشاركة في الانتخابات البلدية ولو كأفراد ؟

ـ بالطبع إن تدخلات الجماعة الإسلامية تثير ضجيجاً في الساحة السياسية لأن



الجماعة ترفع شعار النزاهة والشفافية والقيم والمبادئ في السياسية، وللأسف الشديد فإن الساحة السياسة الهندية قد تلوثت منذ فترة، والغالبية العظمى من السياسيين لا يهمهم إلا مصالحهم ولو على حساب أي شيء آخر، الأمر الذي جعل نسبة التصويت في الانتخابات تقل سنويا، حيث يرى الناخبون جميع الأحزاب سواء في مواقفهم من مصالح الوطن والشعب.

أما بالنسبة للأمة المسلمة عامة فنحن على يقين بأنها ترحب بهذه الخطوة على أساس أنها كانت تتطلع إلى ظهور قوى منظمة في السياسة تحافظ على القيم والمبادئ وتلتزم بالنزاهة والشفافية وتقدم صورة الإسلام الجميلة من خلال أنشطتها السياسية، إلى جانب الدفاع عن قضايا الأمة المسلمة العادلة في المنابر التشريعية والتنفيذية.

نجاح سياسي ودعوي

• ماذا استفدتم من تجربة المشاركة في الانتخابات البلدية.. هل نجحت في تحقيق أهدافها؟

ـ لقد استفدنا كثيراً، فالعاملون في الحركة وصلوا إلى جميع منازل أهل القرى في الدوائر الثلاثة وقاموا بشرح أجندتهم السياسية والملابسات التي دفعتهم إلى خوض المعترك السياسي، وكان هذا الكلام بالنسبة للناخبين شيئاً جديداً لم يسمعوا به من قبل، وقد فتحت هذه التجربة أمام العاملين في الحركة أبواب مجالات الدعوة واستفادوا من هذه التجربة في أنشطتهم الدعوية المستقبلية.

الجماعة تراعي في خطواتها التدرج والمرحلية حتى في تعاطيها مع السياسة بما يراعي ظروف وأوضاع الأقلية المسلمة في الهند

تخريج العلماء والدعاة

• بصفتكم وكيلاً للجامعة الإسلامية في كيرالا ...ماذا عن أوضاع التعليم ومناهجها؟ وماذا عن الدور الذي تؤديه الجامعة لصالح أبناء المسلمين؟

ـ المسلمون في الهند في مجال التعليم المادي بدأوا يتقدمون بحمد الله وتوفيقه، فقد تغيرت الأوضاع بكثير، مقارنةً بالعقود الماضية، وإن لم ترتفع إلى الهدف المنشود.

ففي مجال التعليم الديني، بالرغم من وجود المدارس العديدة لم تتمكن حتى الآن من تخريج العلماء النابغين والمجتهدين الماهرين وذلك بسبب عيوب المناهج والعجز المادي وعدم توافر الكوادر وغيرها، ونظراً لهذه الأوضاع قررت الجماعة الإسلامية أن تنشئ مؤسسة تعليمية عليا تخرج العلماء الأكفاء والدعاة النابغين، فكانت الجامعة الإسلامية في كيرالا التي افتتحها قبل سنتين العلامة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله، وتضم حالياً كلية أصول الدين وكلية الشريعة وكلية القرآن وكلية الحديث ومعهد دراسة الاقتصاد الإسلامي ومركز البحوث ومركز تقنية المعلومات.

من خلال هذه الخطوة نتوقع تخريج جيل جديد من العلماء والدعاة المؤهلين لقيادة الأمة الإسلامية في الهند.■





حماس.. اختبار للجميع



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

لقد نجحت حماس.. هذا الفصيل المجاهد الذي حمل العبء عن الأمة الإسلامية، ووقف في وجه المحتل، ودافع - بلا تردد - عن فلسطين والمسجد الأقصى، وعن شعب ظُلم من الجميع وذُبح أمام الجميع.. حماس التي خاضت غمار الكفاح المسلح، بعد أن ألقى الجميع السلاح، وانسحبت الدول بجيوشها الجرارة، وآثرت اللهو والعبث، وتركت لليهود الحبل على الغارب؛ لتفعل ما تشاء، وتتعملق على أكبر الدول في المنطقة، وتجيش العالم ضد العرب، وتجعل منهم خداماً لها، يهرولون في تلبية طلبها، طمعاً في إرضائها؛ لتساعدهم ضد شعوبهم، وتساندهم في الحفاظ على كراسيهم ومناصبهم.

نجحت حماس التي تحملت ما لا تتحمله الرواسي، من القتل والاعتقال لقادتها وأبنائها، وصبرت على نزق السلطة وتعدياتها واعتقالاتها، ومساعداتها للعدو ضد المقاومة، حفاظاً على الدم الفلسطيني، وخوفاً من انفراط عقد الوحدة والصمود للشعب.

كما تحملت أفعال الخونة وقيامهم بإرشاد الصهاينة على قادتها واغتيالهم وتمزيق أجسادهم على قارعة الطريق، وصبرت وصابرت على هجر معظم الأنظمة العربية لها، وعلى عدم مد يد المعونة لها أو حتى الدفاع عنها ولو بالبيانات أو حتى الشجب والاحتجاجات. ومع ذلك لم تلم أحداً أو تُغضب دولة من تلك الدول، حتى لا تشيع القطيعة أو تشارك في الخصومات بين تلك الدول بعضها مع بعض.

حماس - التي نجحت في الانتخابات التشريعية في فلسطين - لم تحقق هذا النجاح الكاسح إلا بعد عمل وجهد وتربية وإخلاص ورجولة ودفاع عن شرف الأمة وشرف الشعب الفلسطيني المجاهد، ذلك الشعب الذي برهن على أنه يستحق الاحترام والاستقلال، ويستحق حكومة طاهرة قوية تمسك بالراية وتتقدم الصفوف، رائدة عظيمة تضرب المثل وتكون عند التوقعات وحسن ظن الجميع، تكبت العدو وتفرح الصديق، وتسير سيرة، طاهرة الذيل، نيرة الوجه، عظيمة العزم، ثابتة الخطو، ترهب عدو الله وعدو الإنسانية.

ولقد كان نجاح حماس المدوي هذا مفاجأة كبيرة تناولتها وسائل الإعلام المختلفة، المرئية والمسموعة والمقروءة في العالم العربي والغربي، وخرجت تصريحات كثيرة من قادتها تارة غاضبة وتارة عاقلة. وسنعرض في هذه العجالة لشيء منها:

- كتب دونال ماكنتر - مراسل صحيفة الإندبندنت ٢٠٠٦/١/٢٧، معلقاً على تصريحات منع المعونات عن السلطة الفلسطينية، بعد فوز حماس، قائلاً: هل تدرك حماس أن عدد الموظفين في دوائر السلطة المختلفة يزيد على المائة ألف موظف، جميعهم يدينون لمنظمة فتح؟

قادة حماس شرعيون، وقادة الغرب يهددون بقطع المساعدات عن السلطة الوطنية حتى تتراجع حماس عن المقاومة، وعن رغبتها في إزالة الكيان الصهيوني. وإذا انقطعت المساعدات فلن تجد السلطة مالاً تدفع به رواتب موظفيها. ولا يمكن لقادة الغرب أن ينفذوا هذا التهديد، لأنهم إن نفذوه فسيتم تسريح هؤلاء الموظفين، وستعم الفوضى أرض فلسطين، وسيزول الاستقرار في المنطقة. وإن إسراع رموز حماس بدعوة فتح للتشاور في حكومة وطنية يشير إلى رغبتهم المستترة في استمرار نهج التهدئة التي تؤدي إلى تفاوض، وينبئ بأن هذه الرغبة ستصبح يوماً ما حقيقة.

والواقع الذي لا شك فيه أن حرص التيارات الإسلامية على المشاركة السياسية باهتمام وفاعلية مدفوع بمجموعة من المبررات:

أولها: تهميشها في دول كثيرة ولفترات طويلة، بل واستهداف رموزها من معظم الحكومات من خلال حملات الاعتقال والتطويق والتضييق والحصار السياسي والثقافي والاجتماعي.

وثانيها: الرياح التي حملها المناخ العام المتزايد للإصلاح السياسي الداخلي، والأخذ بمبادئ التعددية والأدبيات الديمقراطية جعلت من الصعب تجاهلها، في وقت تم فيه السماح لتيارات أخرى بممارسة حقوقها السياسية.

وثالثها: أن المشاركة تعتبر المدخل الشرعي الوحيد للانتشار والمنافسة والتفوق للوصول إلى أهدافها الحقيقية في الحكم أو الاقتراب منه عبر منافذها المختلفة.

ورابعها: محاولة النأي أو التفرقة بينها وبين القوى الإسلامية المتشددة التي تثير تصرفاتها غضب كثير من الدوائر السياسية الإقليمية والدولية والمحلية.

- ولقد أجرى وولف بيلتزر مقابلة مع بنيامين نتانياهو رئيس الوزراء الصهيوني السابق الذي اعتبر أن فوز حماس «انتكاسة كبيرة لعملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين».. وقال إن حماس سوف تسير على خطى النظام الايراني، وأكد أن على «إسرائيل» أن تواصل العمل على مواجهة الإرهاب المتمثل في «حماس».

وزعم نتنياهو أن إيران تقوم بدعم حماس، الأمر الذي من شأنه أن يجعل وجودها في السلطة وتشكيلها الحكومة أمراً يدعو إلى الحذر.

- الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، ركز على ضرورة قبول حماس التفاوض لقيام دولتين فلسطينية وإسرائيلية، والاعتراف بفلسطين كدولة في حدود ١٩٦٧م.

بشكل عام تفاوتت ردود الأفعال تجاه فوز حماس المدوي، وسوف تثبت الأيام القادمة - إن شاء الله - أن الشعب الفلسطيني أحسن الاختيار، وتعلم الدرس.

إن حماس غير السلطة الفلسطينية المترهلة، حماس ستقابل تعنت اليهود بالحزم والعزم، وستصبر وتصابر وتتقي الله في الناس، وتعيش بينهم - كما هو شأنها دائماً - لا تسرق أموالهم بل تنميها، لا تنعزل عن الناس بل ستواسيهم، تأكل مما يأكلون وتعيش كما يعيشون. ولن يبيع أحد من الشعب الفلسطيني أرضه وشرفه عندما يجد المثل الحي للرجولة أمامه. ولكن هذا في الحقيقة اختبار لحماس وللعرب.. واختبار للمخلصين في الأمة.. فهل يقفون مع حماس في جهادها أم ينقصون ويتركون للقوى الباغية تمنع عن فلسطين المال والكهرباء وغيرها من أسباب الحياة.. وسينصر الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.■

تعتبر منطقة آسيا الوسطى إحدى المراكز الرئيسة لانتشار الصوفية في العالم الإسلامي. ولقد لعبت الصوفية في منطقة آسيا الوسطى دوراً مهماً في مقاومة الاستعمار القيصري والسوفييتي

د. عاطف عبد الحميد(*)

الطرق الصوفية



أهم الطرق في آسيا الوسطى هي(١):

- النقشبندية ومركزها بخارى في أوزبكستان ونشأت في القرن الرابع عشر الميلادي.

- الكبراوية ومنتشرة في عدة مناطق في تركمانستان، وقد نشأت في القرن الثاني عشر الميلادي.

- الياسوية ومركزها في مدينة ياسي (تركستان حالياً) في جنوب كازخستان، ونشأت في القرن الثاني عشر الميلادي.

- القادرية ومركزها وادي فرغانة.

والفروق بين الطرق وبعضها بعضاً قليلة الوضوح، فممارسات الطقوس متداخلة ومتشابهة.

وتعتبر الطريقة النقشبندية أهم الطرق الصوفية في المنطقة، ولقد أسسها محمد بن بهاء الدين نقشبند (١٣١٧- ١٣٨٩م) في بخارى في وسط ثقافي ناطق بالفارسية. وترجع أسباب انتشارها إلى(٢):

١ - القدرة على التأقلم والتغير حسبما تقتضي الظروف السياسية والاجتماعية، كما أنها تتأقلم لغوياً حسب الموقع الجغرافي الذي توجد فيه، ففي آسيا الوسطى تتعامل بالفارسية الشائعة خاصة في طاجيكستان، وفي القوقاز تتعامل باللغات الثلاث المعروفة، الفارسية والتركية والعربية.

٢- اللامركزية الواسعة التي تسمح بقيام خلايا حرة الحركة لا ترتبط بمركز وإن اشتركت معه في شعائره وطقوسه. وعادة ما يرسل شيخ الطريقة خلفاء له يقومون بعملية التبليغ في المناطق النائية عن المركز كنواب يحملون صفته ويورثونها لأبنائهم. وهو ما يجعل انتشار الطريقة في هذه المناطق البعيدة عن المركز أشبه بالأغصان المستدقة الطول البالغة البعد عن جذع الشجرة الأصلي، وهكذا من جديد حتى تنتشر الطريقة (٣).

٣- تلفظ النقشبندية أصحاب الأفكار الثورية وتمنع اندماجهم معها، في الوقت الذي تمزج داخلها عديداً من الطرق الصوفية الأخرى (كالياسوية والكبراوية). وتتسم النقشبندية بنظام مانع في الانتساب لعضويتها يخضع المريدين الجدد إلى مراجعة، وفي كثير من الأحيان تكون تغذية الانتساب للطريقة على مستوى القبيلة والعشيرة، بما يحقق معرفة جيدة بتوجهات وميول المنتسبين الجدد.

٤- انشغلت النقشبندية في مراحل تاريخية مختلفة بمقاومة الأعداء الخارجيين كالبوذيين والقياصرة والسوفييت، لكنها لم تخض في أي فترة تاريخية حرباً على المستوى المحلي بينها وبين غيرها من الفرق والمذاهب الإسلامية.

٥- تختلف النقشندية عن غيرها من باقي الحركات الصوفية في تحفظها على دور المرأة، إذ لا تسمح بوجود خلايا ومجموعات صوفية نسائية أو وجود حلقات مشتركة للذكر والمناجاة كما تنهج إلى ذلك بعض الطرق الصوفية، كالطريقة الياسوية.

٦- تتجاوز النقشبندية البعد العرقي في المرجعيات الدينية، فالمريد الطاجيكي يمكن أن يكون شيخه أوزبكياً، والعكس صحيح بغض النظر عن بعد المسافات الجغرافية التي تحول بينهما، كما تشترك النقشبندية مع غيرها من الطرق في إعلاء قيمة الأضرحة وزيارات الموتى من شيوخ الطريقة.

مركزية شديدة: وللمقارنة مع ثاني أكبر الحركات تأثيراً في تاريخ المنطقة، فإن الطريقة القادرية تتسم بمركزية شديدة وهرمية في قيادة الحركة بطريقة تضمن توريث زعامة الطريقة من عائلة واحدة، وهو ما يحد من انتشارها بين القبائل الأخرى التي قد لا ترضى بزعامة بعيدة عنها جغرافياً وإن اقتربت بالطقوس والممارسات.

وقد تمكنت النقشبندية من عبور مساحات جغرافية واسعة، فوصلت بشيوخ أنديجان ونامانجان في وادي فرغانة إلى تركستان الشرقية في غربي الصين اليوم، فتغلبت على ما قبلها من موروثات صوفية. وصارت الطريقة الأكثر تأثيراً بين مسلمي الأيجور في الإقليم. وقد لعبت في هذا الإقليم الدور الذي لعبته في القوقاز حينما حملت هم الدفاع عن استقلال الإقليم ضد الطمع الاستعماري، وهو ما جعلها منذ القرن التاسع عشر في نظر

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية





السلطات الصينية حركة إسلامية سياسية استوجبت القمع، فتم اعتقال شيوخها وقتل شيخ الطريقة النقشبندية يعقوب بك خواجة في عام ١٨٧٨م وبدأ دور الصوفية في الوهن منذ ذلك التاريخ، إلى أن عاد إليها شيوخ الصوفية من فرغانة فراراً من البطش السوفييتي بعد انكسار ثورة البسماتشي الشعبية في عشرينيات القرن العشرين، وذلك قبل أن تتحول الصين إلى الشيوعية وتنتهج تجاه الصوفية ذات النهج السوفييتي فتدفعها إلى الهروب تحت الأرض.

وهكذا فإنه على خلاف الاعتقاد بأن الصوفية لا تمارس السياسة، إلا أن هناك مستويين لعبت خلالهما الصوفية دوراً سياسياً:

المستوى الأول: في الصراع مع الاستعمار وهو دور في سياسة المقاومة حققت به دوراً إيجابياً في الحركة التحريرية في المنطقة.

المستوى الثاني: المشاركة السياسة الداخلية، وهو دور محدود قام به أفراد متصوفون أكثر مما قامت به جماعات صوفية بأكملها. ولعل أوضح الأمثلة على ذلك التعاون بين حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان ومفتي البلاد القاضي تورجان زاده الصوفي الأصل، الذي كان الرجل الثاني في قيادة الحزب، وذلك قبل أن تحدث بينهما القطيعة في عام ١٩٩٧ بسبب قناعة تورجان زاده بالمشاركة مع السلطة بدرجة أكبر من قناعة الحزب.

غير أن أهم الأدوار السياسية للصوفية في آسيا الوسطى هي محل نقاش في العامين الأخيرين، ومن بين هذه النقاشات ما تهتم به بعض مراكز الأبحاث ودعم اتخاذ القرار. وكان أشهر هذه الأبحاث ما قدمه مركز نيكسون في مارس من عام ٢٠٠٤ في ندوة (٤) بحثت في كيفية استفادة واشنطن من الحركات الصوفية في المنطقة. **وخرجت هذه الندوة بمجموعة مهمة من التوصيات أبرزها:**

- تدعيم النهوض الثقافي لشعوب آسيا الوسطى حتى تستدعي موروثاتها وتقاليدها ذات التفسيرات المحلية للإسلام (الصوفية) حتى لا تترك الأجواء الثقافية نهباً لانتشار أفكار مستوردة من خارج المنطقة (السلفية الشرق أوسطية).

- ليس في مقدور الولايات المتحدة تدريب الأئمة المحليين في المساجد والمراكز الإسلامية لكن بإمكانها تدعيم التعليم العلماني في هذه المنطقة خصماً من حصة التعليم الديني.

- في مقدور الولايات المتحدة تقديم منح مالية لترميم ورعاية الأضرحة الصوفية، وكذلك العناية بالمخطوطات والتراث الثقافي للصوفية، على أن تقدم الولايات المتحدة الدعم والمنح لمؤسسات محلية في المجتمع المدني.

- لابد من نقل تجربة العلمانية التركية إلى المنطقة، لما لهذه التجربة من علاقة وثيقة بكل من الولايات المتحدة والناتو. ولابد في هذا الصدد من الاستفادة من التعاليم الأتاتوركية التي أثبتت نجاحها في مجتمع كان الدين يدير حركته.

- الإيمان بأن مصير أيديولوجية التطرف والأصولية الإسلامية - حسب مركز نيكسون - إلى زوال وهزيمة، فالتجربة أثبتت أن الديمقراطية الغربية هزمت أيديولوجية الماركسية - اللينينية رغم شعاراتها بالجنة الموعودة التي لم تتحقق. ولا شك أن الاسلام مختلف تماماً عن الشيوعية وبالتالي فالكلام عن هزيمته يعد من الهراء.

وإذا حاولنا البحث عن الطرق التي يمكن أن تسيس بها الأنشطة الصوفية في المنطقة بتمويل من الحكومات المحلية والولايات المتحدة وروسيا والصين يمكننا تلمس نوعين من الدعم:

الأول: يعتمد إغراق الأسواق بمؤلفات في الصوفية كتلك التي اندهش لها القراء الروس، حينما كانت كتب الصوفية تباع في كل مكان لمواجهة التفسيرات الثورية للإسلام بعيد الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦). مع التساهل في تقديم مواد إعلامية متلفزة عن الطرق الصوفية ومشايخها والدور الذي تلعبه في خدمة الرقي الروحي والأخلاقي. فضلاً عن عرض لأضرحة الأولياء (القديسين في المصطلحات الغربية) من مشايخ الطرق وفضائل الزيارة (الحج في المصطلحات الغربية) إلى تلك القبور. وكذلك السماح بإقامة مراكز لممارسة الصوفية بدلاً من الأسلوب الذي يلتقي به أفرادها الآن في شقق ومساكن للمنتسبين.

والأهم تعيين أئمة المساجد وخطبائها من الصوفية بحيث يتم إعادة ترتيب الأدمغة التي «أفسدتها» ما يسمونها بالأصولية. وهو وضع يعيد إلى الأذهان الأسلوب السوفييتي القديم الذي اعتمد على احتضان ما اصطلح على تسميته «بإسلام السلطة»، مقابل ممارسات إسلامية تخضع للمراقبة والمتابعة الأمنية سميت في ذلك العهد بالإسلام السري أو «الإسلام الموازي».

والثاني: يعتمد على التمويل المالي المباشر للطرق الصوفية، لتغذية نشاطها بل ودعم مالي لعمليات نشر الفكر الصوفي، وإن كان من الصعب تخيل أن يصل الدعم إلى مستوى التسليح، ففي القوقاز وبعد انتهاء الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦م) وقعت اشتباكات بين السلفيين والصوفيين أدت إلى سقوط قتلى وجرحى(٥) وهو الأمر الذي يتوقع أن تشهده منطقة آسيا الوسطى حين يتم تقوية الصوفية وتهميش الحركات الإسلامية ذات المشروعات السياسية المتهمة بالإرهاب.

ولقد أعرب بعض الكتاب الصوفيين عن خطورة استخدامهم لمواجهة الحركة الاسلامية مشبهين ذلك بأنه «لعب بالنيران»(٦) وتبقى مثل هذه المقترحات قيد الدراسة وإن تمت فإنها تتم في تكتم شديد قبل أن تبدو جلية للعيان وقبل أن تتحول إلى ظاهرة!. ■

المراجع

(1) Haghayeghi.M (1995) Islam and politics in Central Asia.St.Martines press, New York.

(2) Bennigsen.A & Wimbbush.E (1985) Mystics and commissars: suffism in the Soviet Union ,Berkeley ,Univ. of California.

(3) Roy.O (2000) The Foreign Policy of the Central Asian Islamic Renaissance Party, council on foreign relations. New York.

(4) The Nixon Center (2004) Understanding Sufism and its Potential Role in US Policy. Nixon Center Conference Report, edited by Zeyno Baran. Washington.

(5) Akaev.A(2000) Religious - Political conflict in the Chechen republic of Ichkeria. Central Asia and the Caucasus. Journal of Social and Political Studies . electronic edition on website (ww.ca-c.org)

(6) Goble.P(2000) Uzbekistan: Analysis From Washington -- Fighting Fundamentalism With Sufism. Radio free Europe.

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

الإمام عبدالعزيز بن باز.. فقيه العصر وزينة الدهر

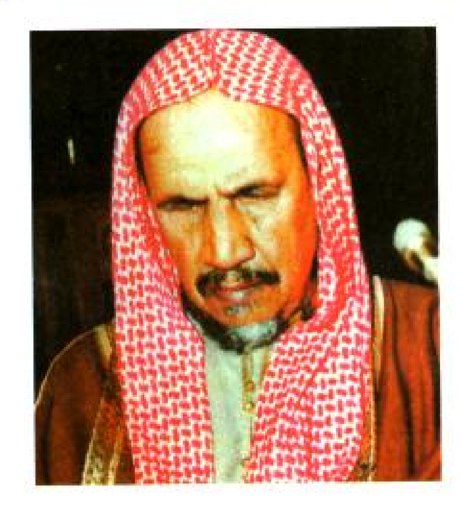
(١٣٣٠-١٤٢٠هـ/ ١٩١٠-١٩٩٩م)

هو الشيخ العلامة والإمام الرباني عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز، ولد في مدينة الرياض يوم ١٢/١٢/١٣٣٠هـ، ونشأ في أسرة متوسطة الحال، وكان بصيراً في صغره ثم أصيب بفقد البصر فيما بعد وعمره عشرون عاماً.

توفي والده وعمره ثلاث سنوات، فعاش يتيماً في حجر والدته. حفظ القرآن وهو دون سن البلوغ، وطلب العلم والتفقه في الدين على المشايخ، من أشهر شيوخه: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد عتيق، والشيخ صالح عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سعيد وقاص البخاري وغيرهم.

حياته العملية: تولى القضاء من سنة ١٣٥٧هـ إلى سنة ١٣٧١هـ، ثم التدريس بكلية الشريعة حتى سنة ١٣٨٠هـ، ثم منصب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم رئيساً لها من سنة ١٣٩٠هـ، ثم مفتي المملكة سنة ١٤١٤هـ، ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ورئيس المجمع الفقهي ورئيس المجلس العالمي للمساجد وغيرها من المهام الكثيرة. وقد حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٢هـ.

كان صادقاً صابراً أميناً شجاعاً في كلمة الحق ملتزماً بالكتاب والسنة في كل شؤونه، حاضر البديهة قوي الذاكرة متواضعاً حليماً واسع الصدر صاحب فراسة، زاهداً ورعاً



عفيفاً حسن الأخلاق في التعامل مع العامة والخاصة جواداً كريماً، قل أن يأكل طعامه بمفرده، يلتزم الشورى في كل أموره ويحب الخير لكل المسلمين ويشفع لهم في الملمات وقضاء الحوائج.

تلامذته:

له تلامذة كثيرون من داخل المملكة وخارجها ونذكر بعضهم من الداخل وهم:

محمد بن عثيمين، فهد الحمين، عبدالله بن جبرين، عبدالعزيز الراجحي، مفلح الشمري، عمر العيد، عبدالعزيز السدحان، عبدالعزيز القاسم، عبدالله العتيبي، سليمان الثيان، عبدالله بن قعود، عبدالعزيز السالم، راشد بن خنين، عبداللطيف بن شديد، صالح بن هليل، عبدالعزيز المشعل وغيرهم كثيرون.

مؤلفاته:

بالإضافة للدروس والمحاضرات والندوات والمذكرات، فله مؤلفات كثيرة نذكر بعضها وهي: مجموع الفتاوى، فتاوى الطلاق، فتاوى نور على الدرب، الأجوبة المفيدة عن بعض مسائل العقيدة، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج، الرسائل والفتاوى النسائية، رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام، العقيدة الصحيحة وما يضادها، العلم وأخلاق أهله، فضل الجهاد والمجاهدين، وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، أدلة تحريم الأغاني والملاهي والرد على من أباحها، أربع رسائل في التحذير من البدع، أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم، الإسلام هو دين الله ليس له دين سواه، إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله، التحذير من الإسراف والتبذير، تحفة الأخيار، التعليق على العقيدة الطحاوية، ثلاث رسائل في الصلاة، الدروس المهمة لعامة الأمة، رسائل في التوسل والتبرك بالقبور، رسالة في حكم السحر والكهانة وما يتعلق بهما، الركن الأول من أركان الإسلام، الشريعة الإسلامية ومحاسنها، عمل المسلم، فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة، كيفية صلاة النبي ﷺ، وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، مسؤولية طالب العلم، واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم، وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجوب التوبة إلى الله وشكر النعم، الأخلاق الإسلامية، توحيد المرسلين وما يضاده، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، نقد القومية العربية، نقد الاشتراكية، ردود وتعقيبات، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حاشية مفيدة على فتح الباري، موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله.. إلى غيرها.

معرفتي به:

أول لقائي بالشيخ عبدالعزيز بن باز كان سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م في موسم الحج، حيث كان ثمة حفل للإخوان المسلمين في فندق مصر، تكلم فيه «الشيخ محمد محمود

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان لذا أرجو [illegible] إخواني القراء إمدادي [illegible]

الصواف، د. سعيد رمضان، الشيخ ابن باز، وآخرون. وقد قام بعض رجال المخابرات المصرية الموفدين من الحكم العسكري بمصر بقطع الميكروفون عن المتحدثين، وأحدثوا بعض الشغب الذي سرعان ما أحبطه الإخوان ولله الحمد.

وقد أبرق الشيخ ابن باز إلى أمير مكة المكرمة طالباً منه اتخاذ اللازم تجاه أولئك المفسدين من العملاء المأجورين، ومشيداً بالإخوان المسلمين وجهادهم في مقاومة الطغيان العسكري ووقوفهم في وجه الظلم والظالمين، وجهادهم في فلسطين وقناة السويس وصبرهم على المحن في السجون في سبيل الله، وعملهم الجاد في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح النشء الجديد ومقاومة الفساد والإلحاد والتصدي للدعوات القومية والاشتراكية والعلمانية التي يتبناها حاكم مصر العسكري الذي انتصب لحرب الإسلام ودعاته والعاملين في سبيله مقتفياً أثر كمال أتاتورك.

وقد التقيت في الحفل نفسه أحد قدامى الإخوان الذين خُدعوا بالطاغية عبدالناصر وساروا في ركابه، ودخلت معه في حوار عنيف كيف كان وكيف هو الآن وكيف سيلقى الله بعد أن علق الطاغية إخوانه وزملاءه على أعواد المشانق، وهم العلماء والدعاة والقضاة والشيوخ والمجاهدون الأبطال، فأخذ يبرر موقفه ويفلسف ضعفه وخوره، حتى إنه شكاني - حين عاد إلى مصر - إلى بعض زملائي في الدراسة بأن تلميذي العقيل قد قسى عليّ بالكلام وأنا أستاذه وفي مثل سن أبيه!

لقد كان هذا الموقف من الشيخ ابن باز، وفيه صلابة العلماء وغيرتهم على الدعاة، سبباً أساسياً في تعلقي به وزيادة حبي له، ومن ذلك التاريخ لم تنقطع صلتي به، حين كنت في الزبير، وبعد أن استقر بي المقام بالكويت ١٣٧٩هـ كنت أراسله وأزوره بين فترة وأخرى، وأحضر مجالسه.

ثم كانت عضويتي في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٣٩٠هـ إلى سنة ١٣٩٥هـ، وكذلك مشاركاتي في المؤتمرات التي تعقد بالرياض أو مكة المكرمة أو المدينة المنورة كمؤتمر الفقه الإسلامي ومؤتمر الدعوة والدعاة ومؤتمر الإمام محمد بن عبدالوهاب ومؤتمر التعليم ومجلس الرابطة التأسيسي والمساجد.

كما كانت زيارتي له في منزله بالمدينة المنورة والرياض ومكة المكرمة والطائف خير مجال للتزود من فيض علمه وسابق فضله.

> **كان رحمه الله صادقاً أميناً.. شجاعاً.. رجاعاً للحق.. قوي الذاكرة.. حاضر البديهة.. متواضعاً.. حليماً.. ناصراً للمسلمين لا يحب الجدل ولا التعصب المذهبي ولا الإقليمي**

ولقد كنت قريباً منه أثناء عملي كعضو في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قرابة خمس سنوات، حيث كانت لي معه لقاءات خاصة في منزله ومكتبه الخاص، فضلاً عن اللقاءات مع صحبه وتلامذته في بيوتهم وبخاصة في مزرعة الناصر للنخيل بالمدينة المنورة حيث كان له مكان مخصص يسمى «مجلس ابن باز».

وأذكر في سنة ١٣٩٥هـ أنني عقب اجتماعات المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية أصبت بالتهاب شديد في الحبال الصوتية أفقدني الصوت، فما كان من سماحة الشيخ ابن باز إلا المبادرة بالاتصال بجدة لحجز موعد لي مع الدكتور المصري الزائر والمتخصص بالحنجرة، حيث سافرت بالحال وتم العلاج سريعاً بعد عملية جراحية ناجحة بفضل الله تعالى.

وأثناء عملي بالرابطة كأمين عام مساعد كنت أسعد به في حضوره لاجتماعات المجلس التأسيسي للرابطة والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والمجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة، وكنت وغيري من طلبة العلم ومن العلماء المشاركين نستفيد الفائدة الجمة من آرائه وفتاواه ومداخلاته وأجوبته على المسائل وطرحه لحلول المشكلات، حيث كان متفتح الذهن حاضر البديهة مستجمعاً للأدلة، واقفاً على تفاصيل المسألة مستحضراً للشواهد السابقة، مقارناً بالواقع الحاضر، جاعلاً الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة المرجع الأساسي لكل ما يعرض من قضايا وما يستجد من أحداث على مستوى الأفراد والجماعات والوقائع والبلدان.

وكان - رحمه الله - رجّاعاً للحق إذا استمع إلى وجهة نظر الطرف الآخر ووجد فيها الدليل القوي، بل كان أحياناً يُرجئ البتّ في موضوع ما حتى يوم الغد ليرجع إلى نفسه وإلى المراجع ويعود في اليوم التالي ليدلي بدلوه في المسألة على ضوء ما وصل إليه من بحث وتحقيق.

إن هذا النموذج الفذّ من العلماء هو الذي فرض احترامه على الجميع بفضل ما يتصف به من العلم الواسع والفهم الدقيق ومن التواضع الجم ولين الجانب للمخالف والتبسط معه حتى يوقفه على الحق بأدلته ويناشده الالتزام بها.

ولم يكن يحبُ الجدل أو التعصبِ الإقليمي والمذهبي ولا رفع الصوت أكثر مما يُحتاج إليه ولا المجاملة على حساب الدين ولا كتمان الحق ولا غيبة الأشخاص أو الجماعات أو تلمس الأخطاء واصطياد الزلات، بل كان يسوق المعاذير للمخطئ ويحمله على المحمل الحسن ويعتبره مجتهداً لم يُصب الحق، وكان يسوّي بين روّاد مجلسه ويعطي كل واحد منهم حقه في الحديث وإبداء وجهة النظر، ويكثر من السؤال عن أحوال جلسائه وبخاصة ضيوفه القادمون من خارج المملكة ويستفسر عن أحوال المسلمين في كل مكان وعن مشكلاتهم وحاجاتهم وسبل عونهم ويهيب بالقادرين المسارعة إلى عونهم ونجدتهم.

لقد كان سماحة الشيخ ابن باز رجل المواقف الصلبة الذي ينتصب للتصدي للأفكار المنحرفة والمبادئ الهدامة مهما كان مصدرها وأياً كانت الجهة التي تقف وراءها، وأذكر أنه في سنوات المد القومي والناصري الذي اجتاح العالم العربي، والموجة العارمة التي تبنتها الأنظمة والأحزاب العلمانية التي كانت تنادي بالعروبة بديلاً عن الإسلام، وقف الإمام ابن باز بكل صلابة وقوة في دروسه ومحاضراته أمام هذه الموجة التي كادت تعم بلواها شرائح المجتمع بما فيهم بعض طلبة العلوم الشرعية، وأصدر كتابه القيم في نقد القومية العربية وتسفيه دعاتها من العلمانيين والصليبيين وبيان خطأ آرائهم وبطلان دعاواهم، وكذا تصديه للحداثة والعلمنة ومناهج التغريب في الأدب والشعر والدعوات العنصرية والمذهبية والحزبية التي أخذت في الانتشار في المجتمعات العربية، ونجاحه وسط الشباب وعلى صفحات الجرائد والمجلات، تسبب - بفضل الله - في انكماشها وانحسار تأثيرها وارتفاع صوت الأدب الإسلامي الهادف والاعتزاز بالإسلام كنظام شامل لكل شؤون الدين والدنيا والآخرة.

وحين اشتد الظلم على المسلمين وتواطأت قوى الاستعمار العالمي على حربهم في فلسطين وأفغانستان والفلبين وكشمير وغيرها.. أصدر كتابه القيم عن ضرورة الجهاد للتصدي لهؤلاء البغاة والطغاة، وساق الأدلة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، حيث الجهاد هو الفريضة الماضية إلى يوم القيامة وأن تركه يورث الذل والمهانة للأمة التي لا تقوم لها قائمة ما لم تعد إلى تطبيق هذه الفريضة، وهذه الشعيرة الإسلامية الواجبة.

ولم يكتف بالدروس والمحاضرات والكتب والنشرات، بل أهاب بالمسلمين عموماً أن يقفوا إلى جانب إخوانهم المجاهدين ودعمهم المادي والمعنوي وتوفير أسباب النصر من الدعاء الصادق لهم وشد أزرهم بالإسهام معهم في الجهاد وتقديم المال اللازم، وناشد المسؤولين وولاة الأمر النهوض بهذا الأمر فهو من أولى واجباتهم وأول مهماتهم لتكون الأمة كلها صفاً واحداً أمام من يريدون استهداف عقيدتها أو المساس بثوابتها أو الاستهانة بأرواح أبنائها وفلذات أكبادها. وكان لهذه المواقف الجليلة من شيخنا الجليل ابن باز أعظم الأثر وأفضل النتائج والحمد لله.

في الكويت:

ومن خلال عملي في الكويت حين كنت في رئاسة المحاكم أو إدارة الشؤون الإسلامية، كان سماحة الشيخ ابن باز يرسل لي بعض القضايا التي تعرض عليه من أطراف النزاع والتي يكون بعض أفرادها في الكويت، لأقوم بتسجيل مقولاتهم وضبطها وأخذ البيانات التفصيلية عن واقعة الخلاف وأرسلها له إلى الرياض بمذكرة تفصيلية فيها بيان وجهة نظري في واقعة الخلاف وأطراف الخلاف بعد التحري اللازم عنهم، وكان رحمه الله يعتمد تصديقاتي وتصديقات الإخوة مثل: د. محمد الأشقر، ود. عمر الأشقر، ود. خالد المذكور، وغيرهم من إخواننا الثقات في الكويت.

كما كنت أكثر عليه من طلبات الكتب التي يحرص عليها طلبة العلم والدعاة، حيث أعطيهم التزكيات اللازمة لسماحته ويقوم بإمدادهم بها لنشر العلم والمعرفة في بلدانهم، كما كان سريع الاستجابة في قبول الطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي الذين نزودهم بالتزكيات اللازمة لدخول الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أو لتفريغ الدعاة الذين تتوافر فيهم الشروط اللازمة للداعية المسلم، حيث يتكفل الشيخ ابن باز برواتبهم بعد أن نزكيهم له جزاه الله خيراً.

> **إن هذا النموذج الفذ من العلماء هو الذي فرض احترامه على الجميع بفضل مايتصف به من العلم الواسع والفهم الدقيق ولين الجانب مع المخالف حتى يوقفه على الحق بأدلته**

وكنا في إدارة الشؤون الإسلامية بالكويت نقوم بعملية التنسيق مع الرئاسة العامة للدعوة والإرشاد التي يرأسها سماحته بحيث توافيهم بأسماء الدعاة المتفرغين من قبل إدارة الشؤون الإسلامية بالكويت وهم يوافوننا بدورهم بالدعاة المفرغين من قبل الرئاسة العامة وكذا الحال مع رابطة العالم الإسلامي.

وكان كثيراً ما يرسل لي بأسماء الجهات أو الأفراد الذين يطلبون المساعدة لأعطيه رأيي فيهم إن كنت أعرفهم فأوافيه بوجهة نظري من خلال معرفتي بهم على ضوء زياراتي الميدانية ولقاءاتهم والحوار معهم والوقوف على أحوالهم.

ومن خلال المؤتمرات التي عقدت بالمملكة وشاركت فيها بحضور سماحة الشيخ ابن باز كمؤتمر الإمام محمد بن عبدالوهاب بالرياض ومؤتمر المساجد ومؤتمرات رابطة العالم الإسلامي وغيرها، كان سماحة الشيخ يحثني على المشاركة في الرأي بل كنت أحياناً أعرض عليه وجهة نظري قبل أن أعلنها أمام الحضور لأسمع وجهة نظره فأصوب خطأها أو أستكمل نقصها أو أغير أسلوب عرضها، لمعرفتي بسداد رأيه وإخلاص نيته وحرصه على طلب الحق وتقديم النصح وهداية الخلق.

أما زياراتي الخاصة له في بيته ومكتبه والاستعانة به في طرق العلاج لما يواجه المسلمين من مشكلات خاصة وعامة في أقطارهم ومع حكامهم للأخذ بالحلول الحكيمة الناجحة في علاج هذه المشكلات فهي أكثر من أن تحصر، وكم أرشدنا للطرق السليمة التي يجب أن يسلكها الدعاة في تعاملهم مع الناس ومع ولاة الأمر، حيث إنه - رحمه الله - لا يدع قضية قام الدليل على صحتها دون أن يواجه صاحب العلاقة بها وينصحه فيما يجب عليه عمله تجاهها سواء أكان المنصوح من عامة الناس أم طلبة علم أو العلماء أو ولاة الأمر فالكل أمامه سواء، ولكن أسلوبه في النصح هو في السر بينه وبين المنصوح دون التشهير بالخطأ أو التعريض بالشخص.

كما أذكر له - يرحمه الله - مساهماته الفاعلة في نشاط طلبة البعوث الإسلامية الذين يدرسون في الجامعة الإسلامية وعنايته الكبيرة بهم وحضور اجتماعاتهم ومشاركتهم في أفراحهم وتقديم المساعدات لهم وسماع مشكلاتهم وجواب استفساراتهم وتوجيههم للدور المنوط بهم أثناء دراستهم الجامعية والمهام التي تنتظرهم في بلدانهم إذا عادوا إليها بعد تخرجهم لأنهم محط الآمال.

ولا يمكن أن أنسى له مواقفه المشرفة من مساعدة أسر المعتقلين بمصر وسورية وحثه الناس على الإسهام في عونهم وشد أزرهم لأن الظالمين قد شددوا التضييق على هذه العوائل وأصدروا الأحكام القاسية على من يقدم لهم العون، ولكن هذا لم يفت في عضد الشيخ ابن باز في الوقوف إلى جانبهم وتقديم العون، لهم عن طريق الثقات، بل إنه سعى لدى الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود للتوسط لدى طاغية مصر لعدم تنفيذ الإعدام في الشهيد سيد قطب وللإفراج عن السيدات المسلمات المعتقلات زينب الغزالي وحميده قطب وأم أحمد وأم معاذ وغيرهن. وقد بذل الملك الشهيد جهوده ولكن الظالم أصم أذنيه وتعلل بمعاذير لا صحة لها.

تلك مواقف الإمام ابن باز الذي كان يعيش مع قضايا المسلمين ويسهم في رفع المعاناة عنهم قدر طاقته ودون تردد، وتلك - ولا شك - وظيفة العلماء الربانيين في كل عصر وجيل.

من أقواله: - «إذا صدق المسلمون وتكاتفوا وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من العدة ونصروا دين الله، فالله يعينهم وينصرهم ويجعلهم أمام العدو وفوق العدو لا تحت العدو.

أهل الفلاح والنصر والعاقبة الحميدة، هم الذين عملوا الصالحات وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ونصروا الله عز وجل».

- «وصيتي لكل مؤمن ومؤمنة العناية بالقرآن والاكثار من تلاوته، والحرص على حفظه أو ما تيسر منه مع التدبر والتعقل، ففيه الهدى والنور، فعلينا أن نُعنى بكتاب الله تلاوة وحفظاً وتدبراً وتفقها وعملاً».

- «التعاون على البر والتقوى هو تعاون على

تحقيق ما أمر الله به ورسوله قولاً وعملاً وعقيدة وعلى ترك ما حرم الله ورسوله قولاً وعملاً وعقيدة، وكل إنسان محتاج إلى هذا التعاون للنجاة في الدنيا والآخرة والسلامة من جميع أنواع الهلاك والفساد، وعلى حسب تساهله في ذلك يكون نصيبه من الخسران، فالكل بالكل والحصة بالحصة».

«**اتقوا الله يا معشر المسلمين** والمجاهدين في ميادين الحروب وفي كل مكان واصبروا وصابروا في جهاد النفس على طاعة الله وكفها عن محارم الله وفي جهادها على قتال الأعداء ومنازلة الأقران وتحمل المشاق في تلك الميادين المهولة تحت أزيز الطائرات وأصوات المدافع، وتذكروا أسلافكم الصالحين، فقد صبروا كثيراً وجاهدوا طويلاً ففتح الله بهم البلاد وهدى بهم العباد ومكن لهم في الأرض ومنحهم السيادة والقيادة بإيمانهم العظيم وإخلاصهم لمولاهم الجليل وصبرهم في مواطن اللقاء وإيثارهم الله والدار الآخرة على الدنيا وزهرتها ومتاعها الزائد».

قالوا عنه:

- قال عنه **مصطفى مشهور المرشد العام الراحل للإخوان المسلمين**: كان لوفاة العالم الجليل الداعية العظيم عبدالعزيز بن باز أثره البالغ في نفوسنا، فهو عالم فذ حرص طوال حياته على قول كلمة الحق وبيان جوانب الإسلام العظيم، كما عمل على نصرة السنة والدفاع عنها والذود عن دعوة الإسلام والرد على شبهات المغرضين والكائدين للإسلام، كما وقف طوال حياته أمام الإلحاد والملحدين وقفات جادة صادقة، إن فقد هذا العالم الجليل لهو خطب جلل وخسارة كبيرة لا على المملكة العربية السعودية بعينها، ولكن على جميع المسلمين في شتى بقاع الأرض.

- قال عنه **الشيخ د. يوسف القرضاوي**: ودعت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها الأفذاذ ونجماً من نجومها الساطعة في سماء العلم، علامة الجزيرة عبدالعزيز بن باز، الذي كان جبلاً من جبال العلم، وبحراً من بحور الفقه، وإماماً من أئمة الهدى، وعماداً من أعمدة الدين، وركناً من أركان الأمة: طالما استفاد من علمه المسلمون في الجزيرة والخليج وفي شتى بقاع الأرض، عن طريق اللقاء والمشافهة وعن طريق الكتاب والمراسلة، وعن طريق الهواتف والإذاعة وعن طريق الكتابة والصحافة وعن طريق الرسائل والشريط المسموع.

كان بيته مفتوحاً، ومكتبه مفتوحاً، وقلبه مفتوحاً، لكل ذي حاجة من أبناء المسلمين، مادية أو علمية، لا يغلق بابه في وجه أحد، ولا يضيق صدره بلقاء أحد ولا يدخر جهده في مساعدة أحد.

- قال عنه **الشيخ عبدالله بن منيع**: إن الحديث عنه تنشرح له الصدور، وتتفتح له النفوس، ويحلو ذكره باللسان، أخذنا عنه العناية والدقة في إصدار القرار بالحكم أو الفتوى أو بالرأي، وأخذنا منه المرونة في النقاش وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة والبعد عن التعصب للرأي.

- قال عنه **د. عجيل النشمي**: الإمام الثبت الحافظ، جبل السنة، قامع البدعة، الشيخ عبدالعزيز بن باز، من المجددين في هذا العصر، الحافظين للأمة دينها، فقدت الأمة الإسلامية فقيهاً محدثاً مفسراً لغوياً من طبقة السلف الأخيار، الأئمة الأعلام، ورعاً وعلماً، مع جرأة في الحق ماضية لا تلين.

- قال عنه **الشيخ أحمد ياسين**: كان ابن باز علامة ومرجعاً إسلامياً على النطاق العالمي، له باع طويل في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين، وهو على قدر كبير من العلم والتمسك بطريق السلف الصالح السائرين على منهج الكتاب والسنة في الدعوة الإسلامية.

ولن أنسى موقفه حين جاءه البعض يطلبون رأيه بالسلام مع إسرائيل، فأخرج لهؤلاء بياناً لحركة حماس جاء فيه إن أرض فلسطين كلها أرض وقف إسلامي لا يمكن التفريط بها أو التنازل عنها، وهو عالم المرحلة الذي ترك بصمات واضحة في العصر الحاضر.

- **وقال عنه عايض عبدالله القرني:**

إن قام سوق العلم فهو كماله
أو مد باع الزهد فالشيباني
أو غاص في التفسير قلت مجاهد
والفقه والتعليم كالنعمان
وإذا تزاحمت الوفود فحاتم
وكأحنف في الحلم والغفران

- **ويقول عبدالرحمن العشماوي:**

هو قلعة العلماء التي بنيت على
ثقة بعون الخالق المنان
وأمامها هزمت دعاوى ملحد
وارتد موج البغي والبهتان
وتطايرت شبه العقول لأنها
وجدت بناء ثابت الأركان
هو قلعة ظلت تحاط بروضة
خضراء من ذكر ومن قرآن

- **ويقول ناصر سعد الرشيد:**

إمام جليل لا يقوم بحقه
من القول نثر أو يقوم به شعر
لقد جُمِّعت فيه الفضائل كلها
ففي قلبه زهد وفي ثوبه طهر
وبالسنة البيضاء يرفع رأسها
بكل مكان كي يكون لها نشر
تجافى عن الدنيا وهام بضدها
ومن يعشق العلياء فالجنة المهر

- **ويقول سعود الشريم:**

شيخ العلوم أبو الأشياخ مجتهد
فذ أريب نجيب وصفه درر
قطب الحديث وطودياً أخا ثقة
طب القلوب له قدر ومعتبر
ند الزمان ولا مين يكذبني
في الحاضرين ولا ما أدعي هذر
لم يثنه ملل عن كل مكرمة
يدعو بها وكذا لم يثنه كبر

ويقول أحمد محمد الصديق:

يا إماماً قاد السفينة حينا
في خضم الهدى يشق العبابا
كنت غوث الضعيف لا تتوانى
تسعف الأقربين والأغرابا
باذلاً للعطاء غير ضنين
عز من سار في خطاك جنابا
كنت سداً يحول دون الأعاصير
كما كنت في الظلام شهابا

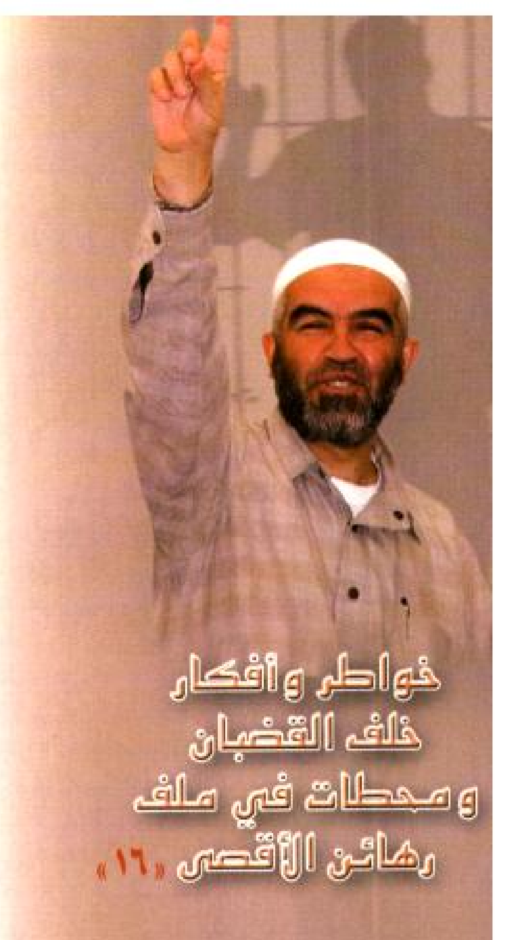
ويقول أحمد عثمان التويجري:

ترجلت يا شيخ الفوارس بعدما
تسامت بك الأمجاد واستشرف الفخر
سيذكرك العلم الذي كنت نوره
ويذكرك القول المسدد والفكر
سيذكرك الخير العميم نشرته
ويذكرك الدرس المبارك والذكر
سيذكرك الأيتام كفكفت دمعهم
وواسيتهم براً فطاب بك البر

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ عن عمر يناهز التسعين عاماً، وصُلي عليه بالحرم المكي الشريف يوم الجمعة ٢٨ محرم، كما صلي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة وبعض المساجد في الدول العربية الإسلامية، وقد تم دفنه في مقبرة العدل بمكة المكرمة.

رحم الله شيخنا الجليل وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «١٦»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (٥)

قرأت مقالة الأستاذ حاتم حسون التي نشرت مؤخراً في صحيفة «كل العرب»، وأقول بلا تردد: إنها مقالة مهذبة تتسم بالأسلوب الأدبي، وجوهر مضمونها الذي يتمثل في ضرورة تعميق التواصل فيما بيننا وبين بني معروف، وهذا من قناعاتي الواضحة التي مازلت أؤكدها في كل مناسبة!!

(٥) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

كيف وجدت بني معروف (٣من٤)؟

حديث لم ينته لهم ما لهم.. وعليهم ما عليهم!

نعم مازلت أنادي بضرورة التواصل مع بني معروف في كافة قراهم المعروفة في الجليل!!

فيخطئ من يظن أنهم يعيشون في حالة لا مبالاة مما يدور من أحداث على صعيد الساحة الإسلامية والعربية والفلسطينية!!

ويخطئ من يظن أنهم يعيشون في حالة انطواء على الذات وعلى الهموم الشخصية فقط!!

نعم يخطئ من يظن ذلك، فقد عشت معهم سنتين وشهرين ووجدت فيهم الحرص على إبقاء التلاحم مع العالم الإسلامي والعربي والفلسطيني!!

فعلى سبيل المثال وعلى عجالة أقول: لقد حدثني بعضهم وهم ضباط أو سجّانون عن مرارة معاناتهم بسبب سياسة التمييز التي تنتهجها المؤسسة الرسمية الإسرائيلية ضدهم!

وحدثني بعضهم عن نضالهم الطويل لاستعادة أرضهم التي تعرضت للمصادرة من قبل المؤسسة الرسمية الإسرائيلية!

وحدثني بعضهم عن سعيهم الدءوب لمواجهة سياسة الدمج التي حاولت المؤسسة الرسمية الإسرائيلية أن تفرضها على بعض قرى بني معروف في الجليل.

حديث ذو شجون

وقد كان لحديثي معهم شجون أبعد من ذلك، فأذكر أن أحدهم وهو ضابط قد حدثني يوماً عن وقائع فيلم «عمر المختار» وأبدى لي إعجابه بهذه الشخصية.

وأذكر أن بعضهم كان يؤكد لي أنه يحرص على ألا تفوته أية حلقة من حلقات مسلسل «ليالي الصالحية»، ذاك المسلسل السوري الهادف.

وأذكر أن بعضهم كان يواظب على مشاهدة كل حلقة من مسلسل «الشتات»، لدرجة أن هؤلاء البعض كانوا في بعض الأحيان، يقفون عند باب غرفتنا في المعتقل لمتابعة بعض حلقات هذا المسلسل!

ثم ماذا؟! من خلال اختلاطي مع بعضهم تبين لي أنه كان مواظباً على زيارة بعض المدن في الضفة الغربية مثل جنين وطولكرم ونابلس في الفترة التي كانت بين الانتفاضتين والتي جاءت على إثر «اتفاقية أوسلو».

وتبين لي أنه لا يزال يحفظ بعض أسماء المطاعم التي كان معتاداً أن يتردد عليها بين الحين والآخر.

وتبين لي أنه لا يزال يحفظ بعض أسماء التجار والمحلات التجارية التي أثمرت علاقته معهم زمالة خاصة فيما بينه وبينهم.

وتبين لي أن بعضهم يحرص على مواصلة الارتباط مع المكتبة العربية وما تقدمه من كتب لكتاب مشهورين، وأن بعضهم يحرص على مواصلة الارتباط مع الإنتاج الشعري عبر الصحف العربية أو عبر ما ينشر من دواوين شعرية!

نعم كل ذلك قلته على عجالة وسأجتهد أن أفصل فيه، وكل ذلك قلته مع وجود البعض الذي قد يقول: ولكن بني معروف لهم ما لهم وعليهم ما عليهم!!

وأنا في المقابل مازلت أقول: ونحن كذلك لنا ما لنا.. وعلينا ما علينا!! وهذا مما يحتم علينا ضرورة تعميق التواصل بهدف الحفاظ على «ما لنا» والحفاظ على «ما لهم»!! وبهدف العمل على تجاوز

كنت على قناعة بأنني سأظل أتخبط في حياتي في تيه وضلال ما لم أعد إلى منابع الإسلام الصافية النقية من أي بدع أو تحريف أو شطحات ضالة

«ما علينا» وتجاوز «ما عليهم».

العودة إلى الإسلام!

ولعل من أهم ما استوقفني خلال حياتي في السجن ما حدث ذات يوم عندما كنا في معتقل الجلمة، حيث كنا نقضي جولتنا اليومية كالمعتاد والتي كانت عبارة عن ساعة واحدة، وكنا عادة نقضيها في الساحة الأوسع نسبياً من الساحة الضيقة التي كانت في أشمورت، وبعد أن انتهت الجولة وهممنا بالدخول إلى غرفة اعتقالنا، إذا بالضابط «س» من بني معروف يدعوني إلى غرفته، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدعوني فيها هكذا ـ بلا رسميات ولا مقدمات ـ إلى غرفته!!

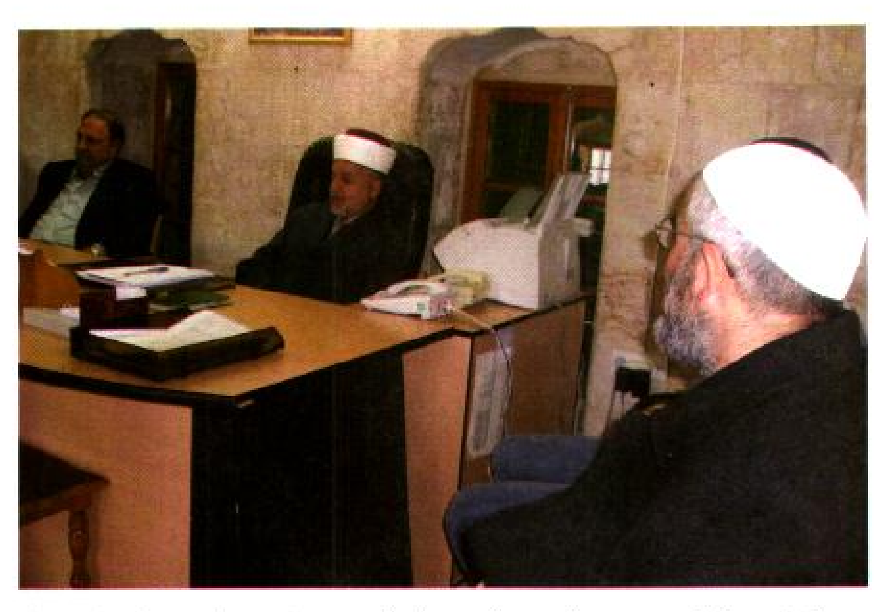
وعندما دخلت أغلق باب الغرفة وجلس على كرسي مكتبه وطلب مني أن أجيبه بصراحة عن كل أسئلته مهما كانت حساسة أو محرجة!!

ثم سألني قائلاً: هل هناك فروق جذرية بين المسلمين والطائفة الدرزية؟! وكيف تقيم وضع الدروز في دولة إسرائيل؟! وما الطريق التي تخرجني من شعوري الداخلي أنني متناقض في حياتي مع نفسي؟! ولماذا عليّ أن أتحمل جريرة ذنوب أولئك المجموعة من الدروز الذين وافقوا على الخدمة العسكرية الإجبارية؟!

كما سألني عن كثير من القضايا التفصيلية التي تدور كلها في فلك هذه الأسئلة التي ذكرتها، ومنها سؤاله عن المستقبل القريب والبعيد الذين ينتظر بني معروف خصوصاً الجيل الشاب منهم؟!

وللحقيقة عندما واجهت هذه الأسئلة على حين غرة اجتهدت أن أنسى ـ قدر المستطاع ـ أنني سجين، واجتهدت أن أنسى أنني أجلس قبالة ضابط في معتقل الجلمة، وحاولت ـ قدر المعقول ـ أن أبين له قناعاتي الواضحة التي اخترتها لنفسي والتي أنصح بها الآخرين. فأنا شخصياً على قناعة بأنني سأظل أتخبط في تيه وضلال، ما لم أعد إلى منابع الإسلام الصافية النقية من أي بدع أو تحريف أو شطحات ضالة.

وكذلك أنا أنصحك وأنصح الآخرين من بني معروف وغيرهم بالعودة إلى منابع الإسلام الصافية بعيداً عن أي بدع أو تحريفات تصادم أصول القرآن الكريم والسنة النبوية.



وبينت له أن هذه العودة تعني العودة إلى جذور قيمنا وتاريخنا وحضارتنا الإسلامية العربية، وهذه العودة هي صمام أمان يحفظ علينا عمق التواصل في الحاضر ووحدة الحال في المستقبل!!

حديث متواصل!

إن هذا الحوار لم يكن مرة واحدة ولم يذهب أدراج الرياح، بل بدأنا نلمس معاملة التلطف معنا من قبل هذا الضابط «س»، حيث اتخذ قراراً بتخفيف حدة الإجراءات اليومية علينا. وعلى سبيل المثال كان يختصر عدد مرات عَدّنا وتفتيش غرفتنا اليومي، وكان يتنازل عن تفتيشنا عند خروجنا من غرفة اعتقالنا والعودة إليها، وكان يبدي موافقته للسجناء العاملين فيما لو رغبوا بإدخال أي صنف من أصناف الخضراوات إلينا!!

ثم مضت الأيام علينا في معتقل الجلمة وتواصلت مشاهد التلطف معنا من قبل هذا الضابط «س»، وعلى سبيل المثال فقد اصطحبني ذات يوم إلى عيادة المعتقل لإجراء فحص دم لي. وخلال عودتي إلى غرفتي طلب أحد المعتقلين من الضابط «س» أن يهدينا قنينة زيت زيتون صاف وهي هدية ثمينة جداً في عالم السجون، فطلب مني هذا الضابط أن أبتعد قليلاً، ثم حمل تلك القنينة بيده وسرنا سوياً إلى غرفتي ثم أعطاني القنينة لدى وصولنا إلى غرفتي وقال لي: أرجو ألا تنسونا بعد خروجكم. يجب أن نتواصل. يجب أن نكمل الحديث الذي بدأناه!.

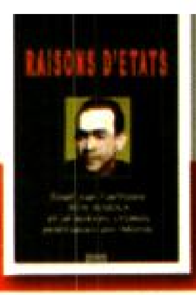
ماذا ينتظر شباب بني معروف؟ واجهت أسئلة كثيرة على حين غرة واجتهدت أن أنسى قدر الإمكان أنني سجين وجالس قبالة ضابط في معتقل الجلمة!

وقد يظن البعض أن هذا الحوار كان عبارة عن مشهد استثنائي عابر. وللحقيقة أقول لم يكن كذلك، بل تكرر هذا المشهد من قبل ضباط وسجانين آخرين طرحوا عليّ نفس الأسئلة التي كان قد طرحها الضابط «س».

وعلى سبيل المثال في يوم الخميس ٢٠نوفمبر ٢٠٠٣ م ـ حيث كنا لا نزال في معتقل الجلمة ـ قام الضابط «ن» بطرح نفس الأسئلة عليّ، فاجتهدت أن أجيبه بما أجبت به الضابط «س» ثم قلت له: لا بد لكلينا من مبادرة شجاعة أنا أقوم بها وأنت تقوم بها والآخرون يقومون بها، وهي ضرورة أن يسعى كل واحد منا للعودة إلى منابع الإسلام الصافية النقية من أي بدع أو تحريف قد يصطدم مع القرآن والسنة!!

فقال لي إن عمه رجل الدين «هـ» عاكف على مبادرة هادفة عساها أن تنجح■

يتبع....



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (١١)

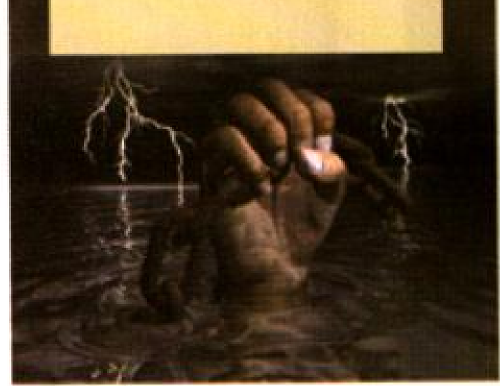
يوم الجريمة الكبرى..



كان الأجانب الذين يقيمون بالمغرب ويشتغلون في البغاء والمخدرات والتهريب والسمسرة ووكالات النقل البحري وحانات الخمور والفنادق كثيرين، فكان ينبغي اختيار بعضهم لتجنيدهم في إطار «عملية بويا البشير». من هنا جاءت فكرة تجنيد الفرنسيين الأربعة الذين كانوا يديرون بيوتاً مغلقة في الدار البيضاء والمحمدية وآسفي وتتوافر فيهم المواصفات المطلوبة لدى الكاب.



تعريب: إدريس الكنبوري



كان هؤلاء الأربعة يشكلون فيما بينهم شبكة دولية وكانوا متضامنين معاً، وكانوا معروفين في عالم اللصوصية والجريمة المنظمة والقوادة والبغاء وكذلك في قضايا الاختطاف، وسبق لهم أن تعاونوا بين ١٩٦١ و١٩٦٢ مع «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» في عملية اختطاف الكولونيل «أرجود» في ألمانيا وتحدد دورهم في عملية «بويا البشير» كالتالي:

- سيتم تقديمهم بوصفهم المجموعة المالية التي ستمول مشروع فيلم «باسطا» الوثائقي.

- تنظيم لقاءات مستمرة مع بن بركة في باريس والقاهرة وجنيف وفرانكفورت للتفاوض معه بشأن المشروع بوصفه المستشار التاريخي للفيلم، ويجب أن تتم هذه اللقاءات في أماكن عامة أو في مطاعم يختارها سلفاً ميلود التونسي.

- إدراج ميلود التونسي داخل محيطهم الباريسي ومساعدته في مهمته السرية في فرنسا، وتقديمه كرجل أعمال مغربي والتدخل لدى شريكهم وصديقهم أنطوان لوبيز لتسهيل مهمته في مطار أورلي وخارجه.

- وضع شقة بوشيش الواقعة في «فونطوناي لي كونت» رهن إشارة الكاب لاستعمالها لمدة أيام بعد تنسيق لقاء بين المهدي بن بركة وأحد المبعوثين الخاصين من طرف المخزن المغربي «الحكومة».

- مساعدة رجلي الأمن الفرنسيين في وقت توجيه الدعوة لبن بركة ونقله إلى الشقة المذكورة.

على أن ينتهي دور «عصابة الأربعة» عند دخول بن بركة للشقة، بعد هذه اللحظة سوف يصبح بيد رجال الكاب بانتظار تسليمه لمبعوث القصر الملكي الذي سيلتحق بهم فيما بعد، وسيتقاضى الرجال الأربعة مبلغاً بقيمة خمسة ملايين فرنك للواحد مقابل خدماتهم التي كانت تتحدد في عقد أربع لقاءات أو خمس مع المعارض المغربي بين مايو وأكتوبر ١٩٦٥.

ملايين الفرنكات

أما الفريق السينمائي فقد تم اختياره باقتراح من الفرنسي «فيليب بيرنيي» من سينمائيين محترفين ذوي حساسية يسارية، وهكذا تم اختيار «جورج فرانجو» بوصفه مخرج الفيلم مقابل عشرة ملايين فرنك. وقد كان معروفاً في الأوساط السينمائية الفرنسية، حيث كان له فيلم شهير مثل فيه الدور الرئيس جون بول بلموندو. ووقع الاختيار على الكاتبة مارجريت دوراس وجورج فيجون لوضع سيناريو الفيلم مقابل خمسة ملايين فرنك لكل واحد. كانت دوراس معروفة في الأوساط الأدبية والسينمائية الفرنسية، أما فيجون فقد كان وجهاً معروفاً في الوسط الثقافي الفرنسي. وأسجل هنا أن الاثنين لم يكن لهما أي علم بخلفية العملية.

وضع المخطط النهائي للعملية في ضوء الترتيبات الأخيرة في الأسبوع الأخير من شهر أبريل ١٩٦٥ وحرر تقرير تحليلي بذلك رفع إلى المخزن «الحكومة»، وأوفقير والدليمي، ولم يدل أي طرف من هؤلاء

لقد نجحوا هذه المرة في قتل بن بركة في باريس بعد اختطافه.. وتم نقله إلى المغرب ثم تذويب جثته بالأحماض لإخفاء الجريمة نهائياً

الثلاثة بأي ملاحظات بخصوصه، لا قبل الشروع في التنفيذ ولا خلال ذلك ولا فيما بعد!.

الاختطاف والاغتيال

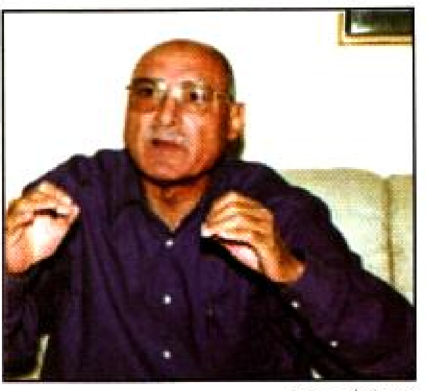
استيقظ المهدي بن بركة يوم الجمعة ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ في ساعة مبكرة، فقد كان في جنيف، وكان عليه أن يستقل أول طائرة تابعة لشركة «سويس آير» متجهة إلى باريس، حيث كان على مواعيد عدة خلال النهار وفي المساء.

كانت الطائرة السويسرية ستنزل في مطار أورلي الساعة التاسعة صباحاً تقريباً، وكان المعارض المغربي مرتبطاً بموعد في الثانية عشرة والنصف زوالاً مع صديقه الصحافي الفرنسي فيليب بيرنيي وفريق العمل في الفيلم بمطعم «ليب» لتوقيع العقد وتسلم شيك بمبلغ عشرة ملايين فرنك.

وعلى متن الطائرة كان هناك اثنان من رجال مصلحة العمليات التقنية التابعة للكاب: حليم محمد وحسن بن يوسف في هيئة متنكرة يلاحقان بهدوء خطوات بن بركة، وكان الواحد منهما يملك جوازي سفر مزورين بهويتين مختلفتين. وعندما وصلت الطائرة إلى باريس كان هناك ثلاثة رجال آخرين ينتظرون وصول المعارض المغربي في بهو المطار، هم ميلود التونسي ومحمد بتيش وعبد القادر الدرفوفي، وبعيداً عنهم كان هناك اثنان آخران من مصلحة مكافحة الشغب هما عبد القادر صاكا ومحمد المسناوي، وكان هذان المبعوثان الخاصان للعشعاشي مكلفين بمراقبة عمل الرجال الخمسة التابعين لمصلحة العمليات التقنية.

آخر عمليات

قضى التونسي والدرفوفي وبتيش الليلة السابقة في فندق صغير بالعاصمة باريس التي نزلا بها ليلة ٢٨ - ٢٩ أكتوبر عائدين على متن قطار من جنيف التي قضوا بها اليومين السابقين، وقد سافروا جميعاً لكن متفرقين في المقصورات كالعادة، وبحوزة كل واحد منهم ثلاثة جوازات سفر مزورة بثلاث هويات مختلفة. استعمل ميلود التونسي عدة أسماء عائلية مستعارة بحسب الظروف والطوارئ:


عبدالقادر صاكا

الشتوكي، حيمي وبن التهامي، وأسماء شخصية مختلفة هي: العربي، المختار، محمد، المعطي، عباس وميلود وعندما وصل الثلاثة إلى باريس استأجروا سيارة قبل أن يتوجهوا إلى الفندق لقضاء ليلتهم، والتوجه بعد ذلك إلى مطار أورلي في ساعة مبكرة من صبيحة اليوم التالي الموافق لـ٢٩ أكتوبر، قبل موعد وصول الطائرة التي تحمل المهدي بن بركة، وقد تم استئجار السيارة من طرف التونسي بإحدى الوثائق التي تحمل هوية مزورة.

أما محمد المسناوي وعبد القادر صاكا فقد وصلا باريس يوم الثلاثاء ٢٦ أكتوبر مع رئيسهما محمد العشعاشي، بعد توقف في إسبانيا وكان العشعاشي يحمل جوازات سفر مزورة أعدها أحمد ادجين، وتحمل الأسماء التالية: مصطفى العشعاشي، مصطفى جاليت، مصطفى مناع، محمد جاليت، محمد مناع، بنيونس ادجين، مصطفى ادجين ومحمد ادجين. أما محمد المسناوي فقد كان يحمل جوازات بالأسماء التالية: عبد الله المسناوي، حسن المسناوي، محمد عمو، عبدالكريم عمو، عبد الله عمو وحسن

بعد اختطافه وقتله جرى إلباس جثمانه بدلة رمادية وقميصاً أبيض وربطة عنق ونظارة سوداء وطربوشاً ثم ترحيله إلى مطار أورلي ومنه إلى المغرب

عمو.

بينما كان عبد القادر صاكا يحمل الأسماء التالية في جوازات سفره المزورة: العربي شمس، عبد القادر شمس، كريم صاكا، العربي صاكا، عبد القادر الشريف، كريم الشريف، العربي الشريف، عبد القادر مرزوق، كريم مرزوق، والعربي مرزوق. تم تسجيل آخر عمليات ترصد لخطوات بن بركة في صباح الجمعة ٢٩ أكتوبر، وقد بدأت من مطار أورلي في الساعة التاسعة صباحاً وانتهت في الساعة الثانية عشرة والنصف زوالاً بشارع «سان جيرمان» قرب مطعم «ليب»، وقام بها الثاني محمد بتيش وعبد القادر الدرفوفي من المجموعة الثانية التي يرأسها ميلود التونسي، أما عملية الترصد ما قبل الأخيرة فقد انطلقت في نفس اليوم بجنيف عبر الطائرة من طرف حليم محمد وحسن بن يوسف من نفس المجموعة، وبدأت في الخامسة فجراً أمام مقر إقامة بن بركة وانتهت في التاسعة صباحاً بمطار أورلي.

قبل الاختطاف

في مطار أورلي أيضاً كان رجلا أمن فرنسيان من الاستعلامات العامة ينتظران بدورهما وصول المعارض المغربي، إنهما نفس الشخصين اللذين كانا ينتظرانه كلما زار العاصمة الفرنسية ويسيران على بعد خطوات منه لتوفير الحماية له، وقد كانا هنا أيضاً في هذا اليوم التاريخي المشهود الساعة التاسعة بالمطار والثانية عشرة والنصف قرب المطعم، ونجح التونسي في تصويرهما خلسة مرات عدة قبل وبعد وصول بن بركة.

في الساعة التي هبط فيها المعارض المغربي أرضية المطار انتقل الثلاثة: التونسي وحليم وبنيوسف إلى شارع «سان جيرمان» بجوار المطعم على متن السيارة المستأجرة ومعهم آلة تصوير وكاميرا بانتظار منتصف النهار لتصوير مشاهد اختطاف بن بركة مباشرة، وصل الثلاثي إلى الشارع المذكور في العاشرة والنصف صباحاً، قبل حتى وصول الشرطيين الفرنسيين المكلفين بدعوة بن بركة ونقله إلى شقة بوشيش.

أما المسناوي وصاكا فقد انتقلا هما

أيضاً إلى المكان الذي سيكون بعد قليل مسرحاً لعملية الاختطاف على متن سيارة تابعة للسفارة المغربية بباريس، مهمتهما دائماً مراقبة عمل عناصر مصلحة العمليات التقنية التي يقودها التونسي، قبل التوجه إلى شقة بوشيش وانتظار حضور بن بركة ومختطفيه. وبالنسبة لرجلي الأمن الفرنسيين المكلفين بالدعوة/الاختطاف، وهما «روجر فواتوت» و«لويس سوشون» فقد استقلا سيارة تابعة للمفرزة الأمنية الحضرية لباريس برفقة أنطوان لوبيز وجوليان ليني وقصدوا جميعاً مطعم «ليب» لانتظار زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

كان بن بركة مصحوباً لدى وصوله إلى باريس بطالب مغربي هو التهامي الزموري الذي كلفه بأن يجمع له الوثائق المتعلقة بالحقبة التاريخية التي يتحدث عنها الفيلم الوثائقي.

وقبل اختطافه التفت المعارض المغربي إلى الطالب الشاب وقال له: «إنني متفائل جيداً ولدي ثقة كبيرة بالرغم من كل شيء، لأن هناك عروضاً إيجابية من الحسن الثاني، من المحتمل أن نشارك في حكومة يكون بها أيضاً أحزاب سياسية أخرى، وأعتقد أن ذلك سيكون أمراً جيداً بالنسبة للبلاد، إذ إن المعارضة المنهجية ليست مسألة إيجابية، ويجب أن يكون المرء إيجابياً في بعض الأوقات ومتعاوناً، وأنا أعتقد في الظروف الحالية أن البلاد بحاجة إلينا، ومن أجل هذا أريد العودة إلى المغرب».

تسجيل الملاحظات

قرب الثانية عشرة مساءً وصل بن بركة أمام مطعم «ليب» على متن سيارة أجرة برفقة مرافقه الطالب المغربي، من خلفه كانت سيارتا أجرة أخريان تقل الأولى رجلي الأمن الفرنسيين، والثانية عنصري مصلحة العمليات التقنية: بتيش والدرفوفي اللذين لاحقا الزعيم المغربي المعارض من المطار. ولدى وصوله نادى الفرنسيان عليه وأركباه في المقعد الخلفي لسيارتهما دون أن يعيرا اهتماماً للتهامي الزموري المرافق له، لكن هذا الأخير بدأ يصرخ في الشارع العام، وخوفاً من أن تتطور الأمور إلى المنحى السلبي هرع

جرى تصوير الجثمان عدة مرات ومن زوايا مختلفة.. كيف يمكن للمرء أن ينسى هذه الصور؟ لقد رأيتها عشرات المرات طيلة خمسة وثلاثين عاماً وحاولت أن أتصور المشاهد والجزئيات الأخرى التي لا يمكن تخيلها؟

بتيش والدرفوفي على جناح السرعة إلى الطالب المغربي وهدداه فانسحب بدون ضجيج.

كل هذا حدث أمام أعين رجلي الاستعلامات الفرنسية الخاصة المكلفين بحماية بن بركة، واللذين سجلا رقم السيارة التي أركب فيها بن بركة لحمله إلى جهة مجهولة، وخلال هذا الوقت كان التونسي وبنيوسف وحليم يقومون بتصوير كل تلك المشاهد. لقد كان ذلك شبيهاً برقصة باليه غريبة.

في تلك الصور الملتقطة التي رأيناها عشرات المرات فيما بعد كانت تبدو بوضوح السيارة والفرنسيون الأربعة بداخلها، وكان يمكن رؤية لوبيز متنكراً، ووصول بن بركة والطالب الشاب ورجلي الأمن الفرنسيين المكلفين بحمايته على متن السيارة الأجرة وعنصري مصلحة العمليات التقنية بالكاب، كما يمكن رؤية جميع الجزئيات المتعلقة بعملية الاختطاف وتدخل الدرفوفي وبتيش لإسكات الطالب وإبعاده عن مسرح العملية، وأيضاً رجلي الاستعلامات العامة الفرنسية وهما يسجلان الملاحظات ويثبتان في مكانهما

قائمة بأسماء المخابرات المغربية والفرنسية التي شاركت في العملية

الجنرال أوفقير أشرف على عملية التعذيب والقتل وهو في حالة سكر بيّن

دون حراك بشكل مثير.

بعد أن أوصل «فواتوت» و«سوشون» المهدي بن بركة إلى داخل الشقة انتهت مهمتهما، فأخذا طريق العودة بهدوء وفي قاعة الاستقبال بالشقة كان رجال الكاب الأربعة في الانتظار: محمد العشعاشي، محمد المسناوي، عبد القادر صاكا وعبدالحق العشعاشي الذي لم يكن حتى تلك اللحظة قد ظهر في جميع الصور التي التقطت خلال العملية. بعد ذلك حضر اثنان آخران من الكاب هما ميلود التونسي و«الممرض» أبو بكر الحسوني الذي سجل في تلك اللحظة أول ظهور له على مسرح الأحداث. وفي اللحظة ذاتها كانت العناصر الأربعة التابعة لمصلحة العمليات التقنية: حليم، بن يوسف، بتيش والدرفوفي، يغادرون الشقة عبر الحديقة بعد انتهاء مهمتهم، وفي مكان آخر بعيداً عن موقع الشقة في باريس، كان رجلا الاستعلامات العامة الفرنسية يقدمان محضر ما جرى إلى رئيسهما، لكن هذا الأخير كان في عطلته الأسبوعية، فوضع الرجلان المحضر وذهبا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع عائلتيهما، وبقي المحضر في مكانه إلى يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر، بعدما حصل ما حصل.

حقنة مخدرة

في شقة «بوشيش» دخل المهدي بن بركة ورجال الكاب الستة في نقاشات مطولة استمرت لمدة ست ساعات تقريباً، وبقيت الأجواء حتى تلك اللحظة ودية وهادئة إلى مجيء أحمد الدليمي في الساعة السابعة مساء، ولدى وصوله قرر على الفور أن يقوم بتعذيب بن بركة بعد تكميم فمه وربطه بوثاق إلى الكرسي بمساعدة التونسي والحسوني، ولإخراسه نهائياً أمر الدليمي «الممرض» الحسوني بحقنه بحقنة مخدرة، ففقد بن بركة وعيه ساعات، وبين الحين والآخر كان العشعاشي والدليمي يتخاصمان حول جدوى هذا التعذيب المجاني الذي ليس وارداً في مخطط الاختطاف، حسب رأي العشعاشي.

في منتصف الليل تقريباً وصل الجنرال محمد أوفقير بدوره إلى الشقة،

كان في حالة سكر بيّن، وفور وصوله بدأ في مشاركة الدليمي في تعذيب المعارض المغربي، بمساعدة الحسوني والتونسي والدليمي نفسه. كان بن بركة موثق اليدين إلى الخلف وواقفاً، وعندما بدأ يستعيد وعيه قليلاً أمر أوفقير بحقنه مجدداً للمرة الثانية خلال ساعات فقط، وتحت التعذيب المتواصل لكل من أوفقير والدليمي دخل بن بركة للمرة الثانية في غيبوبة. كانت الساعة آنذاك تشير إلى حوالي الثالثة صباحاً، ولم يفق زعيم المعارضة المغربية من غيبوبته بعد ذلك أبداً!!.

بقيت جثة بن بركة في شقة «بوشيش» لمدة ساعات وإلى جواره رجال الكاب الستة ومنعهم أوفقير الذي كان ما يزال مخموراً من الاتصال هاتفياً بالمغرب وطلب منهم الانتظار حتى تصلهم تعليمات جديدة، فظل الرجال الستة أمام الجثمان لا يعرفون ما هي هذه التعليمات التي يمكن أن تأتي الآن. وتوجه أوفقير والدليمي إلى مطار أورلي أو مطار بورجي حيث كانت طائرتان عسكريتان بانتظارهما، هما نفسهما اللتان حملتاهما إلى باريس في توقيتين متزامنين تقريباً، الأولى من فاس عبر الجزائر والثانية مباشرة من الرباط.

وبعد عودتهما إلى مطار «فاس سايس» مكثا هناك لبضع ساعات ثم عادا إلى باريس، لكن هذه المرة على متن طائرة مدنية تابعة للخطوط الجوية المغربية، ووصلا بشكل منفصل ولكن متزامن تقريباً إلى مطار أورلي في النصف الثاني من يوم السبت ٣٠ أكتوبر.

خلال فترة غيابهما جرى إلباس جثمان المهدي بن بركة بعناية: بدلة رمادية اللون وقميصاً أبيض وربطة عنق ونظارة سوداء وطربوشاً، ثم نقل إلى شقة «لوبيز» في انتظار ترحيله إلى مطار أورلي، حيث ستهبط بعد قليل الطائرة العسكرية التي نقلت بالأمس أوفقير في رحلته السريعة من الرباط إلى باريس ثم من باريس إلى فاس لنقله إلى المغرب، وفي الساعة العاشرة ليلاً وصلت الطائرة ورافق التونسي والحسوني جثمان المعارض المغربي، حيث كانا يحملان جوازين مزورين في هذه الرحلة الاستثنائية، واستخرجا لبن بركة جوازاً مزوراً.

تقدم التونسي الذي كان يعرف جيداً الإجراءات الإدارية العادية والاستثنائية لشرطة المطار حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً إلى مكتب الاستعلامات العامة بمطار أورلي أو بورجي، مصحوباً بالجوازات الثلاثة وثلاث أوراق هوية معبأة الخانات، فختم الشرطي الوثائق دون طرح أية أسئلة ولا حتى إلقاء نظرة على الصور والوثائق لفحصها ولم يكن يعرف أن بين المسافرين الثلاثة شخصاً ميتاً، ليس أي شخص، بل: المهدي بن بركة شخصياً!.

الاختفاء النهائي: هكذا وصل جثمان المهدي بن بركة في سرية تامة إلى المغرب ليلة ٣٠ ـ ٣١ أكتوبر ١٩٦٥. وفي العاشرة صباحاً غادر الدليمي وأحد عناصر مصلحة العمليات التقنية التراب الفرنسي عائدين إلى المغرب، ووصل جثمان بن بركة للمغرب تمام الساعة الثالثة فجراً حيث حطت الطائرة العسكرية بمطار الرباط ـ سلا يوم الأحد ٣١ أكتوبر، وكان بانتظاره أحمد ادجين وتم حمل الجثمان مباشرة إلى النقطة المركزية «دارالمقري» وبقي برفقته التونسي والحسوني وادجين في انتظار وصول التعليمات، بعد ذلك سيلتحق بهم محمد النويني ثم أحمد الدليمي فور نزوله من رحلة العودة من باريس.



الدليمي



روجيه فري

ناقشت الأمر مع أبطال الجريمة.. الشهود والفاعلين ومع «ادجين» الشاهد في عملية تذويب الجثمان وبقيت هناك صدمة وجرح مفتوح

في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر وضع جثمان المهدي بن بركة بداخل حوض من الفولاذ غير قابل للصدأ يحتوي على أحد الأحماض من أجل تذويبه ليختفي نهائياً بعد ذلك بدار المقري!

٤٨ ساعة بعد عملية الاختطاف فوق التراب الفرنسي. وفي هذه الأوقات كانت السلطات الفرنسية تحاول العثور على أي شيء يدل على معالم الجريمة، لكن دون جدوى. فلا أحد في فرنسا كان يتصور أن شخصية سياسية معروفة مثل المهدي بن بركة يمكن أن يجري اختطافها فوق التراب الفرنسي، ثم يعذب ويقتل في فرنسا، ويتم نقل جثمانه بشكل سري إلى المغرب على متن طائرة عسكرية تابعة للجيش المغربي.

قبل وضعه داخل الحوض وتذويبه جرى تصوير الجثمان عدة مرات ومن زوايا مختلفة. كيف يمكن أن للمرء أن ينسى هذه الصور؟ لقد رأيتها عشرات المرات طيلة خمسة وثلاثين عاماً وحاولت أن أتصور المشاهد والجزئيات الأخرى التي لا يمكن تخيلها، وناقشت الأمر مع العشعاشي وصاكا والمسناوي، الشهود والفاعلين في القضية في فرنسا، ومع ادجين الشاهد فيما حصل في دار المقري وفي عملية تذويب الجثمان وإخفاء معالمه، وبقيت هناك صدمة قوية وجرح مفتوح، بالرغم من مضي سنوات على ذلك وحصول تجارب عدة.■

يتبع....

الحج وأجواء مكة

إعداد: مبارك عبدالله

في شعر الدكتور محمد رجب البيومي

صلاح حسن رشيد

صورة مكة المكرمة.. بيت الله الحرام، وواحة الإيمان والتقوى.. وأطهر بقعة على ظهر البسيطة، نلمحها في أشعار الدكتور محمد رجب البيومي - عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في قصيدته الروحانية «مكة المكرمة»، وفيها تجلت مشاعر الحب الدافق، والحنين نحو الحج وزيارة المناسك وأدائها والطواف، ورؤية مهبط الوحي ومسقط رأس رسول الإسلام ﷺ، ورؤية منازلها التي انتشرت منها الهداية، حيث يقول:

لتلك منازل القرآن أصغت
لأول آية دوّى صداها
مضت طيّ الأثير كذات لمح
تريق بكل داجية سناها

ويمضي شاعرنا (البيومي) في الحديث عن تيه الحجارة وإعجابها بغار حراء وإحساسها بالفرحة، نتيجة نزول الوحي المقدس، والآيات الطاهرات، وكأن جبريل الأمين يُسامر سيد الخلق محمداً ﷺ في محادثة إيمانية تقوم بتعليم الأجيال تلو الأجيال مجد مكة وعظمتها وقيمتها في الأرض والسماء:



تبخترت الحجارة في حراء
بربك أيّ إحساس عراها
ترى الروح الأمين سعى إليها
يُسامر عندها بالوحي طه
وتعلم أن أجيالاً ستأتي
تُمجدها، وتمنحها هواها
فلِمَ لمْ تنتفض تيهًا بمجد
لو انّ البدر أحرزه تباهى

ويطلب الشاعر بإحساسه الندي الشجي من زائر الديار المقدسة المباركة أن يتسمَّع للأباطح ولأجواء هذه الأرض الزكية حين يمشي عليها؛ لأن لكل اتجاه فيها قصة وحكاية، وتاريخًا من تاريخ الإنسانية في أرقى مضامينها.. فيقول:

تسمَّع للأباطح حين تمشي
فإن لكل ناحية لُغاها
ستنطق بالذي شهدت وتروي
عن الهيجاء إذ دارت رحاها

ويحكي صاحبنا كيف أن أهل مكة صدوا عن الدعوة، ورفضوا وحي السماء.. وانخرطوا في معارك طاحنة ضد الإسلام:

معاركُ طُغْمة جهلتْ فتاهتْ
بظلْماء تَدجّى جانباها
مشى بالحجة البيضاء فيهم
نبيهمو فذمّوه سفاها
وصاح بهم: إله العرش يدعو
إلى الحسنى فما عرفوا الإله

ويتحدث الشاعر عن مكة التي تنكّب أهلها الصراط المستقيم، حيث حنّت للدعوة، وبكت من أجل معاداة أبنائها لرسول الله ﷺ:

بكتْ أم القرى إذ دايروه
وودّت لو يميد بهم ثراها
تحوّل راحلاً عنها فضجّتْ
وكم ذرفت حنينًا مُقلتاها

خاطرة:

بار.. أحرنوت!

محمد مسعد ياقوت

دائماً يسترسل في الماضي..

لا يقوى على نسيان الجراح، أيام كان طفلاً صغيراً، يلعب بالرمال الفيروزية على شاطئ «يافا» الساحر!

أيام تحولت هذه السعادة الوردية إلى أحزان وأشجار من الأسى، بعدما تحطم بيته البسيط، جراء القذف الصاروخي البغيض..

صوت الجرافات المزعج يخترق أذنيه الرقيقتين!

ضربات الصواريخ المفزعة.. تهز كيانه..

الصوت الدقاق لطائرات الهليكوبتر.. يصيبه بحالة من الهلع.. كما يصيبه بحالة من الأسف أيضاً!

يحنُّ إلى مسجد «عثمان» شرق يافا..

لقد تعلم فيه دروس الفقه والسيرة والأخلاق.. فضلاً عن دروس الكرامة والمبادئ.

ولكن في الحقيقة هذا الحنين يُصعق في كل مرة بتيار كهربي بشع، حينما يتذكر هذا المنظر الجلل الذي ظهر فيه سقوط المسجد وتدميره بالجرافات!

يواصل الحنين بعدما ذهب تأثير الماس الكهربي المتردد؛ ومن ثم يواصل استرساله وسيره نحو مكان مسجد عثمان العتيق.

هاهو يمشي في طريقه إلى مكان المسجد..

تماماً كما كان أيام الكُتّاب.. يمشي في نفس الطريق.. يحمل لوحه الخشبي القديم وقلمه الذي أكل الدهر عليه وشرب.. ويحمل أيضاً: اهتمامات الأطفال وتصورات الأطفال وأمنيات الأطفال.. العظيمة أحياناً.. والساذجة أحياناً أخرى.

يقترب ويقترب..

أصبح المسجد على مرمى البصر..

وكلما اقترب يرتفع في وجدانه صوت شيخ المسجد..

نعم.. لقد تذكر دروس المسجد في القرآن والسيرة..

ترن في ذهنه ترديد حلقات القرآن:

- اقرأ يا محمود ﴿والتين والزيتون﴾

أحسنت يا محمود!!

حسبك يا محمود!

يا ولد يا محمود!؟

ولا يزال في سيره شارداً، يتابع صوت الشيخ الأجش، وهو يصف ببراعة براعة الصحابة الكرام في فتح حصون «خيبر» المنيعة:

- الله أكبر.. خربت خيبر!!

لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله..

أين علي بن أبي طالب؟

وودّت أن يعود فحان فتحٌ
من الرحمن حقق مبتغاها

وهنا نرى كيف أن البلد الحرام كانت غاضبة باكية بسبب رحيل المصطفى ﷺ عنها وهجرته إلى المدينة المنورة، وتمنّت لو عاد مَنْ تهواه (وهو الرسول)، حتى كان الفتح الأعظم من المولى (عز وجل) الذي حقق أمنيتها العزيزة.

وعند ذاك قام جبل (المحصّب) بإزجاء التهنئات الحارة إلى غار حراء، أما البيت فكان سريع الاستجابة فرحًا مسرورًا مباهاة بهذا اليوم المشهود، الذي كسا الحياة لباس العزة والنصر والفتح المبين:

كأني بالمُحَصَّب راح يهدي
لغار حراء تهنئة تلاها
وخفَّ البيت من طرب يُباهي
بيوم قلّدَ الدنيا حُلاها
يبشر مكة بالفتح سمحًا
رحيمًا لا تسيل به دماها

فبهذا الفتح، الذي كان سلامًا على أهلها بسبب دعوة الحق، وبسبب مكة نفسها، أرض الإسلام، وموطن الهداية، ومعقل الوحي الإلهي، والتي يحج إليها الناس من كل حَدْب وصَوْب.

وهكذا كان شعر الدكتور محمد رجب البيومي متضمنًا شحنات عاطفية ثرّة، وانفعالات روحية جمّة، وأشواقًا لاهثة حرّى نحو مكة المكرمة، التي يحنّ أيضًا لأهلها وزائريها، وتشعر بهم: لأنها بمثابة الأم الرؤوم، التي تحس بأبنائها من الحجيج.■

ومحمود يتفاعل بكل كيانه مع الحكاية.. يحتك بأبطال الغزوة.. يتعامل مع مفردات المعركة.. يتابع بحرارة المبارزة الرهيبة التي تدور بين علي بن أبي طالب ومَرحَب الخيبري.

. الله أكبر.. قُتل مَرحب!

ولكن! تتوقف أحداث غزوة خيبر في وجدان محمود..

فقد وصل إلى مكان مسجد عثمان العظيم..

محمود ينظر إلى مكان المسجد..

يتأمل.. يتلفت.. أين المسجد؟؟

يدقق أكثر وأكثر لاسيما وقد وقف بالفعل في المكان الحقيقي..

آه.. يا ربي..!

ما الذي بني على أنقاض المسجد؟؟

بناء ضخم، مكتوب عليه كلمات باللغة العبرية.. هو لا يتقنها كأهلها..

لكنه تمكن من قراءتها وفهم معناها:

بار أحرنوت للمتعة فقط!!■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

كاديما... إلى الوراء!

تبّتْ يداكَ أيا شارونُ مفتقرا ... للطائراتِ تبثُّ الرُّعْبَ والخطرا
وللمجنزرةِ العمياءِ حاقدةً ... ترمي القذائفَ فوقَ الناسِ والشَّررا
وللتبجحِ بالقواتِ جاهزةً ... لهدمِ دورٍ لنا، أو تهتكُ السُّترا
وللعساكرِ صهيونيةً عبثتْ ... بالأمنِ، واقتلعتْ من حقلنا الشَّجرا
تبّتْ يداكَ، وخابتْ فيكَ حملتُهم ... فالقدسُ بارئُها الديّانُ ما غفرا
للمعتدين، ولم يرحمْ مَنْ انغمسوا ... بالموبقاتِ، وأدنوا الغيَّ والبطرا
واللهِ لو صدقتْ في السَّعي أمتُنا ... وأخلصتْ للمثاني القلبَ والبصرا
لما تجرأ طاغٍ أنْ ينازلَها ... ولا شكتْ ويحها الآلامَ والضجرا
لكنّكم قد وجدتُم في تلكُّئها ... بوابةً في يديها الوهنُ قد كبرا
غبارُ غيٍّ، وقد أعمى بصائركم ... لتنعموا بفسادٍ يجلبُ الصَّغرا
كنتم وما زالَ في أحشائكم عبثٌ ... لم تخلعوه، فأمسى الشرُّ مُدَّخرا
وغرَّ شارونَكم أن لم يجدْ قدمًا ... تدوسُ غطرسةً إذ طاش مُفتخرا
لولا شبابُ فداءٍ رغمَ ضائقةٍ ... حلّتْ بهم لسقوه الموتَ منكسرا
همُ البقيّةُ من جندِ النبيِّ ولن ... يضرَّهم مَنْ طغى أو جارَ أو كفرا
أغفى الزمانُ ولم تغفلْ لهم مقلٌ ... وقد تناءى الونى المذمومُ وانحسرا
ونبضُ ألسنةِ الأبرارِ نبضُ جوىً ... ذاقَ المرارَ، وعانى منه مستعرا
وباتَ يجأرُ، يدعو اللهَ تصدقُه ... حُسنُ النوايا بميدانٍ له أثرا
ظنَّ المقاديرَ شارونُ الجنونِ غفتْ ... وأنّه باتَ بئسَ النصرُ منتصرا
وهبَّ ينسجُ (كاديماه) هاجسُه ... وبالمهانةِ بيتُ العنكبوتِ يُرى
فرنّحته أيادٍ عاشَ ينكرُها ... ودمَّرتْ ركنَه الملعونَ فاندثرا
يأبى الطغاةُ وهم عُميٌ مهادنةً ... لفطرةِ اللهِ أو أن يرحموا البشرا
فكم رأوا في دماءِ الناسِ مشربَهم ... وكم جنَوا مغنمًا بالظلمِ محتقرا
والسجنُ والقيدُ والتعذيبُ ديدنُهم ... لمَنْ أبى سوطهم في السجنِ والظُّفرا
هيهاتَ؟ ما اتعظوا إذْ ألفُ طاغيةٍ ... تسربلوا بمخازي عيشهم... زمرا
إلى الوراءِ يهودَ العصرِ تلفحُكم ... نارُ المقاديرِ في مجلى الأذى حُمُرا
مهما علوتُم، ومهما اشتدَّ ساعدُكم ... وإن عقدتم لزيفِ العصرِ مؤتمرا
فلن تنالوا سوى وعدٍ يقرّبُه ... أمرُ الإلهِ الذي مازالَ منتظرا
ويومها لا يُرى بوشٌ وزمرتُه ... ولا الأفاعي ولا مَنْ كذّبَ الخبرا
إلى الوراءِ فلم تفلحْ حماقتُكم ... ولن تنالوا هنا إلا العنا ثمرا
وناي جوقتكم عزافُها وقحٌ ... ومنه شدقُ ليالي زهوهِ سخرا
قد لا يطولُ ظلامٌ باتَ يحرمُنا ... كأننا لا نرى شمسًا ولا قمرا!!

عرض كتاب:

العنف وإدارة الصراع في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار

ما أقسى هذا الإنسان؛ إنه لا يتورع عن استخدام العنف حتى القتل في حل مشكلاته منذ عزم ابن آدم على قتل أخيه، واستمر البشر على ذلك بينهم أفراداً وجماعات وأمماً حتى وقتنا الحاضر، برغم كل ما أوحي إليهم من أوامر إلهية بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبحل مشكلاتهم بالحسنى.

وها نحن نعاني هذه الصراعات الدامية بين الأمم والشعوب والجماعات، وفي داخل معظم المجتمعات، فما تخرج البشرية من حرب إلا إلى حروب، وما تخرج من اعتداء مسلح إلا إلى اعتداءات دامية!!

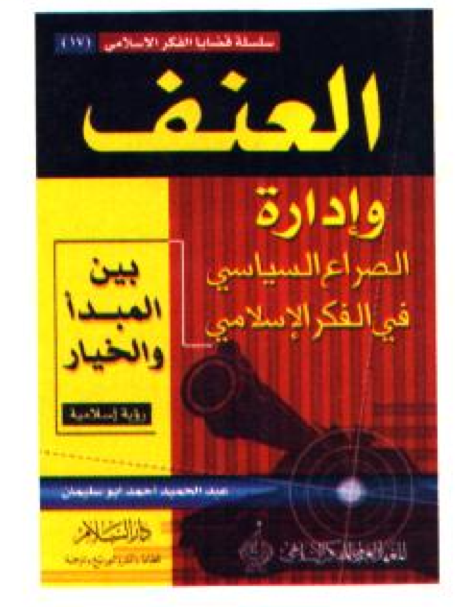
وكان حقاً على عقلاء البشر أن يبادروا إلى علاج هذا الداء والوقاية منه بتشخيصه وعرض أضراره وتلمس أسبابه لإزالتها وتحديد وسائل الخلاص منه والحيلولة دون وقوعه.

ومن هذه المحاولات ما قدمه **الدكتور عبد الحميد أبو سليمان** في كتابه «العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار»، بصفحاته التي تزيد على مائة صفحة من القطع المتوسط، وقد نشرته في طبعته هذه دار السلام في القاهرة عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

وينطلق الدكتور في كتابه من رؤية إسلامية، مسترشداً بوحي الله في كتابه الكريم وفي سنة نبيه عليه السلام، بعد أن رأى أفراداً وجماعات في الأمة يلجؤون إلى العنف حديثاً، وقديماً عبر التاريخ الطويل!

وقد آله كثيراً ألا يدرك المسلمون حرص الإسلام ورسول الله على إخماد الفتن الداخلية والحيلولة دون ظهورها، بتحريم الدماء وإيثار السلامة والبعد عن الفتن.

وهو يدرك أن الاختلاف الداخلي أو الخارجي في العقيدة والرأي والمصلحة لا يمكن أن تخلو منه الأرض والمجتمعات، ولكنه يرى أن الإسلام و«رسول الإسلام أدار



الصراع السياسي والعقدي الإصلاحي في المراحل المختلفة التي مر بها بناء دولة الإسلام ومجتمعه في مكة والمدينة ومع من جاوره... بحكمة ووعي».

ويرى الدكتور عبد الحميد أن «الانفصام بين العلماء والسلاطين» أدى إلى استقلال العلماء بالقيادة الفكرية للأمة، واستئثار السلاطين بالقيادة السياسية»، و«أن شجب العلماء للخروج على الحكام.. ليس نتيجة نظرة مبدئية.. بل هو تسليم بالأمر الواقع... وهو خيار اضطروا إليه لا قضية مبدأ التزموا به» (ص١٢).

دلالات النصوص:

وعندما تناول «فهم دلالات النصوص» رأى ألا يكتفى بدراسة النصوص وحدها، بل لابد من استعراض التجربة النبوية التي مرت بمراحل.. «ففي مكة كان الإصرار على الدعوة إلى الحق وعدم اللجوء إلى الرد بالعنف مهما تعرض المسلمون للأذى». وفي المدينة «بعد الهجرة تغير الموقف إلى استخدام العنف ضد المعتدين». وذلك بنص آية الإذن بالقتال بسبب الظلم الذي وقع عليهم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ

«رؤية إسلامية»
للدكتور عبد الحميد أبو سليمان

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾ (الحج). وفي مرحلة ثالثة (أو حالة ثالثة) «يعود الرسول عليه السلام إلى تحريم استخدام العنف في علاج الخلافات والصراعات السياسية بين المسلمين في المدينة». وهو لذلك يرى أن هذا التغير ليس نسخاً «بل توجيه جديد لأمر وحال لاحق»، وهذه التوجيهات متكاملة متناسقة.

الصراع الداخلي:

في حالة الصراع الداخلي في المجتمع المسلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد يكون ذلك على مستوى الفرد أو على المستوى العام (الجماعي). وقد يكون السلطان طرفاً في هذا الصراع. فيلجأ المصلحون في الحالة الأولى إلى النصح والحض على مكارم الأخلاق (الإنكار باللسان).

وفي الحالة الثانية يسعى السلطان وأهل الرأي إلى الصلح بين المتصارعين ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ (الحجرات ٩).

وفي الحالة الثالثة على المصلحين أن يتذرعوا بالصبر أو يجهروا بالحق بالوسائل السلمية، ولعل الصبر والعصيان المدني والمقاومة السلمية كفيلة بتقويض قواعد السلطان الجائر وإسقاط حكمه.

ويدعم الدكتور رأيه هذا بأحاديث كثيرة عن موقف المسلم من الفتن «... تلزم بيتك وإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء (القاتل) بإثمك وإثمه..» «ومن كره من أميره شيئاً فليصبر...»، «.. ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا».

ولذلك «فكل نزاع سياسي في داخل المجتمع المسلم يجب ألا يحل إلا سياسياً». ويعرض أمثلة من الواقع التاريخي المعاصر على ما كان منها صواباً أو خطأ في دول عربية أو إسلامية.

الصراعات الدولية:

وتناول الدكتور عبد الحميد قضية «الصراعات الدولية»، وبيّن أن هذه الصراعات لا تتم إلا عبر الصفوات الحاكمة في تلك الدول، والشعوب تبع لقادتها في ذلك، وإذا لم تحلّ النزاعات بينها سلماً لم يبق إلا أن تلجأ هذه الأنظمة عادة إلى الحرب، وهي أقصى وأقسى أشكال العنف!

ويستعرض موقف الرسول عليه السلام من هذه الصراعات، فقد بدأ اتصالاته بهذه الكيانات الدولية بمكاتبة قادتها ودعوتهم إلى الإسلام، محملاً إياهم مسؤولية الحيلولة بين رعاياهم وبين حرية اعتناق الإسلام، وهذا كله «في تعامله مع الشعوب المتحضرة في عصره ذات الثقافة والحضارة والنضج الاجتماعي»، وهم من كانوا من أهل الكتاب أو من كانوا بمنزلتهم، في حين عامل قبائل الأعراب الوثنية البدائية معاملة أخرى، فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو القتال، أما أولئك فكان لهم ثلاثة خيارات: «فالخيار حق للواعي المدرك وليس لقاصر الوعي وناقص الأهلية». وعندما طغت هذه الأنظمة الحاكمة وأبت أن تعطي شعوبها خيار الحرية في الاختيار، لم يبق بد من «إسقاطها لتُمنح شعوبها حرية اختيار العقيدة. فالعنف بين الأنظمة المستقلة هو الوسيلة الحتمية لحسم بعض النزاعات الأساسية بينها».

التحرير:

وفي حالة استعمار دولة أجنبية لبلد إسلامي، يعطي المؤلف هذا الشعب حق مقاومة المستعمر لتحرير أرضه من الاحتلال باستعمال كل ما يتاح من الجنود وعناصر المقاومة وبوسائل الحرب التي تجبر المحتل على الخروج من البلاد، ويرجح في ذلك استعمال حرب العصابات بسبب اختلال ميزان الأسلحة بين الطرفين، وهذا يستدعي التخلي عن حرب المواجهة بين جيشين.

كما أنه يرفض اتهام حركات المقاومة هذه بالإرهاب و«يفرق بين جهاد التحرير ضد الأجنبي المستعمر، وإرهاب الأهل وتمزيق صف الأمة»، «فمدافعة الأجنبي المحتل بكل الوسائل حيلةً وغيلة... واجبٌ مشروع» و«استهداف جنوده واستدامة استنفار قواته وإشاعة الاضطراب والمخاطر بين جماهيره ومؤسساته ومواصلاته واقتصادياته.. أمور واضحة ومفهومة، وكل ما يؤدي إلى هذه النتائج عسكرياً أو مدنياً مطلوب لمضاعفة خسائره...».

ويتفرع عن هذه الحالة، حالة الأنظمة والحكومات الخاضعة لدولة أجنبية، وفي هذه الحالة يرى المؤلف أن التعرض بالعنف للصفوة الحاكمة المقهورة، مع عدم إلحاق الأذى المادي بمصالح الأجنبي لبعده أو لغيابه.... يراه خطأ لأنه يجعل الصراع بين أبناء الأمة الواحدة، ويرى أن تُلتزم الوسائل السلمية المدنية.

> **طوال مراحل بناء الدولة.. أدار الإسلام الصراع السياسي والعقدي الإصلاحي بحكمة ووعي**

الأقليات المسلمة:

وفي حالة الأقليات المسلمة في دول تعادي المسلمين وتحاربهم أو دول لا تعاديهم ولا تحاربهم، يرى «أن يسعوا بالوسائل السلمية إلى عون المسلمين أو غيرهم من المظلومين، بدفع بلادهم إلى اتخاذ السياسات العادلة تجاه المظلومين» و«أن تلتزم هذه الأقليات في كل الحالات خطة الإسلام في عدم اللجوء إلى العنف، في مثل ظروفهم» لأن هذا الالتزام هو من أهم الوسائل لحمايتهم (مسلمي الأقليات)....».

وإذا وجد مسلمو الأقليات ضعفاً في الارتباط الاجتماعي والنفسي مع محيطهم أو تعرضوا إلى اضطهاد وعدوان، يفوق طاقتهم وقدرتهم على الصبر، فلهم أن يهاجروا، فأرض الله واسعة، إلى بلد يجدون فيه الأمن والعدل وحرية الاعتقاد وتأدية العبادات «وهذا ما يسمى باللجوء السياسي أو الإنساني». وإذا بلغ العدوان مرحلة الأذى والاعتقال والقتل تصبح الهجرة مطلباً إسلامياً حماية للنفس والدين، وإذا كان هناك دار يحكم فيها الإسلام تصبح الهجرة إليها للأقوياء والقادرين واجباً شرعياً لتقوية المسلمين ونصرتهم (هجرة المسلمين من مكة وغيرها إلى المدينة).

صراع الحضارات:

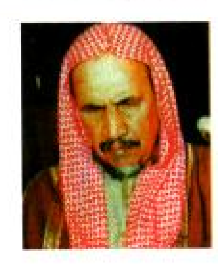
ويقف أخيراً عند ما يسمى «صراع الحضارات وتدافع الأمم» ومنه الإيجابي والسلبي والسلمي والعسكري، ويرفض أن يكون هناك صراع عسكري عدواني بين الحضارات، لأنه يزيد المآسي الإنسانية ويزيد الاختلافات الحضارية ويعمق العداء ويوغر الصدور، ويؤثر على كل ذلك أن يكون الصراع سلمياً توافقياً يحقق الإصلاح وينشر العدل ويدفع إلى الارتقاء والتعايش.

إن المؤلف يرى أن ظلم الحاكم المسلم يُدفع بالحكمة والجهر بالحق وبالصبر، بعيداً عن أي عنف، وكذلك الحال مع الحكومات التي يصطنعها العدو الأجنبي، أما هذا الأجنبي فتُستهدف قواته ومصالحه، وأما الأجنبي المحتل فكل قواته وجماهيره ومؤسساته عرضة لإلحاق الأذى والخسائر بها عن طريق حرب العصابات بغض النظر عن الأهداف العسكرية والمدنية.

وليت المؤلف تحدث عن عنف الأنظمة الحاكمة في تعاملها مع شعوبها ومع دعاة الإصلاح فيها، هذا العنف الذي قد يكون أكبر الأسباب لعنف الأفراد والجماعات، وليته تحدث عن حالة الحكام الذين يرى المسلمون لديهم كفراً بواحاً لهم عليه من الله برهان.■

العنف وإدارة الصراع في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار (رؤية إسلامية)
المؤلف: د. عبد الحميد أبو سليمان
الناشر: دار السلام، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي
١٢٠ ش الأزهر ص.ب. ١٦١ الغورية
ت: ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨
فاكس: ٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢)

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز- يرحمه الله من موقعه www.binbaz.org.sa



حكم المجاملة

• ما حكم مجاملة شخص لآخر، والإطراء عليه في الحديث؟

- إن كانت المجاملة يترتب عليها جحد حق أو إثبات باطل لم تجز. أما إن كانت المجاملة لا يترتب عليها شيء من الباطل إنما هي كلمات طيبة فيها إجمال ولا تتضمن شهادة بغير حق لأحد ولا إسقاط حق لأحد فلا أعلم حرجاً في ذلك.■

الخوف من الرياء في النصح

• أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ولكنني أخاف من الرياء، فما العمل؟

- هذا من مكايد الشيطان، يخذِّل بها الناس عن الدعوة إلى الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك أن يوهمهم أن هذا من الرياء، أو أن هذا يخشى أن يعده الناس رياء فلا ينبغي لك أن تلتفت إلى هذا، بل الواجب عليك أن تنصح لإخوانك إذا رأيت منهم التقصير في الواجب أو ارتكاب المحرم كالغيبة والنميمة... إلخ، ولكن أخلص لله واصدق معه وأبشر بالخير، واترك خداع الشيطان ووساوسه، والله يعلم ما في قلبك من القصد والإخلاص له تعالى والنصح لعباده، ولا شك أن الرياء شرك ولا يجوز فعله. لكن لا يجوز للمؤمن ولا للمؤمنة أن يدع ما أوجب الله عليه من الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من الرياء، فعليه الحذر من ذلك، وعليه القيام بالواجب في أوساط الرجال والنساء، والرجل والمرأة في ذلك سواء وقد بين الله ذلك في كتابه العزيز حيث يقول سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة).■

ظلم الخدم حرام

• لدينا خادمة بوذية، ووالدتي تأمرني بإيذائها فهل أطيعها، وهل يجوز في الأساس استقدام خادمات كافرات إلى جزيرة العرب؟

- يجب على الولد بر والديه والإحسان إليهما وطاعتهما في المعروف؛ لأن الله عز وجل أمر بذلك في كتابه الكريم في آيات كثيرة، وهكذا رسوله ﷺ أمر ببر الوالدين، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر.

ولكن لا تجوز طاعتهما ولا غيرهما في المعصية لقول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف». وقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

أما استقدام الخادمات الكافرات سواء كن بوذيات أو نصارى أو غيرهما من أنواع الكفرة فلا يجوز في هذه الجزيرة، أعني الجزيرة العربية؛ لأن النبي ﷺ منع من ذلك وأوصى بإخراج الكفار من هذه الجزيرة؛ لأنها مهد الإسلام ومطلع شمس الرسالة، فلا يجوز أن يجتمع فيها دينان، ولا يجوز أن يستقدم إليها كافر إلا لضرورة يراها ولي الأمر ثم يعاد إلى بلاده.

والواجب عليك وعلى والدتك إعادتها إلى بلادها. ولا يجوز لك ولا لأمك إيذاؤها، بل الواجب استخدامها بإحسان حتى ترد إلى بلادها، لأن الله عز وجل حرم الظلم على عباده مع الكفار والمسلمين، لقوله ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». ولقوله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا».■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من موقع www.al-eman.com

تأخير الكفارة

• رجل جامع زوجته في نهار رمضان أربع مرات، منذ ٣٢ عاماً، وحتى الآن لم يقض تلك الأيام ولم يكفر عن ذلك؛ فما كيفية القضاء والتكفير علماً بأنه لا يستطيع العتق والصوم، وأن الزوجة لم تعارض في ذلك الجماع؟

- إذا كان الواقع كما ذكرت:

فأولاً: عليه أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه مما وقع منه، ويندم على ما فعل، ويعزم على ألا يعود لمثله، فإنه كبيرة من كبائر الذنوب.

ثانياً: عليه صيام أربعة أيام قضاء عن الأيام الأربعة التي جامع فيها، وعليه أربع كفارات عن كل يوم من الأربعة كفارة، والكفارة عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ثلاثين صاعاً من بر أو تمر أو أرز أو ذرة أو نحو ذلك مما يطعمه أهله، لكل مسكين من ذلك نصف صاع عن كل يوم.

ثالثاً: على الزوجة القضاء والكفارة أيضاً على النحو الذي تقدم من صيام أربعة أيام قضاء وإخراج أربع كفارات عن كل يوم كفارة؛ لأنها لم تعارض في الجماع، بل رضيت بذلك، وكفارتها مثل كفارة الرجل، وبالله التوفيق.■

الإجابة للدكتور عبد الستار فتح الله من موقع : islamonline.net

شراء لحوم لم تذبح إسلامياً



• هل يجوز شراء لحوم لم تذبح على الطريقة الإسلامية، حيث إن المذبوحة إسلامياً على مسافة بعيدة جداً من مقر سكننا؟

- كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به، وعلى ذلك فإذا كان الحلال متاحًا ولو على بُعد ساعة أو أكثر، فينبغي الوصول

الإجابة للدكتور السيد نوح من موقع islam online.net



دخول الكافر المسجد

● **هل يجوز أن يدخل الكافر للمسجد؟**

ـ نعم يجوز للكافر أن يدخل المسجد ليرى صلاة المسلمين ويشهد أخلاقهم في تعاملهم مع ربهم ومع علمائهم ومع بعضهم البعض ما دام مهتمًا بالتعرف على الإسلام؛ إذ ربما يؤثر ذلك فيه فيسلم، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾(التوبة). ولما أخذ المسلمون ثمامة بن أثال الحنفي ـ أحد ملوك بني حنيفة ـ أسيرًا وجيء به إلى النبي ﷺ أمر أن يربط في سارية من سواري المسجد لثلاثة أيام ليرى ماذا يصنع المسلمون في صلاتهم، وليسمع آيات الله، وليعرف أخلاق المسلمين مع ربهم ومع نبيهم ومع بعضهم البعض. وقد كان النبي ﷺ يعرض عليه الإسلام في كل صلاة، ويفكه لقضاء حاجته ولتناول طعامه وشرابه، فكان يأبى قائلاً: يا محمد، إن تطلب مالاً تعط، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن تمنن تمنن على شاكر، ولم يقبل أن يسلم.

فلما غلب على ظنه ﷺ أن الرسالة قد وصلته من خلال وجوده في المسجد خلال هذه الأيام الثلاثة أمر بفك قيوده، وأن يوصله المسلمون إلى مأمنه، فلما صار طليقًا وعاد المسلمون جاء إلى بئر فخلع ثيابه، واغتسل وعاد فأسلم، فقال له النبي ﷺ: «لِمَ لَمْ تسلم أولاً حين كنا نعرض عليك؟» قال: خشية أن يكون إسلامي عن إكراه». فهذا كان كافرًا وأذن له النبي ﷺ أن يقيم في المسجد؛ ليسمع آيات الله تعالى، وليشهد أخلاق المسلمين، وفي هذا الذي قدمنا تدعيم وتدليل على صحة ما قيل في أول الفتوى.. والله أعلم.■

إرضاء الوالدين

● **لو أن أبًا وأمًا يصعب إرضاؤهما وماتا وهم غاضبان على ابنهما، مع أنه عمل على إرضائهما، فهل يعاقبه الله؟**

ـ الفيصل في إرضاء الأبوين اتباع المشروع، فلو أنه حاول الإتيان بالمشروع، ومع ذلك أصرَّ الوالدان على الغضب وعدم الرضا فلا ضير، لاسيما والله عز وجل يعلم المفسد من المصلح، ويعلم المشروع من غيره، ويعلم ما في نيتك إن كنت صادقًا أو غير صادق، على أن المطلوب من الولد أن يتفنن ـ إن صح هذا التعبير ـ في اتخاذ الأساليب والوسائل التي ترضي الأبوين بما لا يخالف المشروع. ويقيني أنه مع الصدق سيلين الله قلب الأبوين أو على الأقل لن يؤاخذك بشيء خارج عن حدود طاقتك واستطاعتك، فقد قال الله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦). والله أعلم.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية
من موقع www.al-eman.com

عيادة المريض غير المسلم

● **هل يجوز عيادة المريض غير المسلم؟**

ـ بناء على مبدأ التعامل مع غير المسلمين المسالمين ـ وما جرى من تعامل النبي ﷺ مع اليهود ـ تحدث العلماء عن حكم عيادة المريض منهم، ولخص النووي ذلك في كتابه (الأذكار ص ٢٥٤)، فقال: اعلم أن أصحابنا ـ الشافعية ـ اختلفوا في عيادة الذمي، فاستحبها جماعة، ومنعها جماعة. وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال: الصواب عندي أن يقال:

عيادة الكافر في الجملة جائزة، والقربة ـ أي الثواب ـ فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة.

قال النووي: قلت هذا الذي ذكره الشاشي حسن، فقد روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فقال: «يا عم، قل لا إله إلا الله...» وذكر الحديث بطوله.

يقول النووي: فينبغي لعائد الذمي أن يرغبه في الإسلام، ويبين له محاسنه، ويحثه عليه قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبته، وإن دعا له دعا بالهداية ونحوها. انتهى ما قاله النووي.

وبناء عليه، لا مانع من عيادة المريض غير المسلم، فليست مكروهة ولا محرمة يعاقب عليها، والأجر من الله يكون إذا جاء أمر بها، وعيادة الجار من ضمن حقوقه المأمور بها، وكذلك الوالدان، حيث الأمر موجود بمصاحبتهما بالمعروف ومنه عيادتهما، قال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥).■

إلى الحلال، فالنبي ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، وإذا تعذر الحلال في مسألة اللحوم، فيجوز حينئذ للمسلم أن يأكل من ذبائح أهل الكتاب؛ لأن الله سبحانه وتعالى أباح ذبائحهم لنا، بشرط ألا يجد المسلم الحلال ميسرًا عنده؛ لأن هذه الذبائح مختلف فيها بين العلماء، مع أن الله أحلها نظرًا لطريقة الذبح في العالم الأوروبي الآن وما يتصل بصعق الذبائح وما إلى ذلك.. لذلك نقول: أتعب نفسك قليلاً لتأكل اللحم الحلال، واذكر اسم الله بالتسمية عندما تأكل.

وينبغي علينا أن نتذكر جيدًا أن الله سبحانه وتعالى حينما أمرنا بالذبح على الطريقة الشرعية كان يريد مصلحتنا، فإن الذبح يطهِّر الذبيحة من أشياء كثيرة، ويجعل المسلم في أمن من أمراض خبيثة مثل جنون البقر الذي يشيع في أوروبا الآن، وما إلى ذلك. والله أعلم.■





الإمارة.. بين الإعانة عليها والوكالة إليها «٢من٣»

التوازن.. بين كراهية الإمارة ووجوب قيادة الناس

توفيق علي

ليس الأمر في فقه التأمير منوطاً فقط بالقدرات العملية للداعي العامل في المؤسسات الدعوية، وإنما للقدرات النفسية والأخلاقية كذلك، فقد يكون هذا الداعي من حيث قدراته العملية ممتازاً ومناسباً للعمل، لكن من حيث قدراته النفسية غير مناسب، وهذا لا يقدح فيه بأي حال من الأحوال.

يقول الشيباني في شرح السير الكبير: كان عمر بن الخطاب يكتب إلى عمّاله: لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين؛ فإنه هلكة من الهُلك يقدم بهم، أي أنه شجاع مقدام لا يهاب أبداً، فقد يهلك الجيش.

والبراء بن مالك قال فيه النبي ﷺ: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك»، رواه مسلم.

فبرغم أنه مستجاب الدعاء إلا أنه لا يصلح لقيادة الجيش لفرط شجاعته رضوان الله عليه.

وكذا الأمر في المؤسسة الدعوية، قد يكون الأخ على علم شرعي، لكنه غضوب لا يصلح للعمل التربوي وتربية الجدد من الدعاة.

وقد يكون الأخ ماهراً في إلقاء الدروس إلا أنه لا يصلح لترتيب مؤتمر لأنه لا يبالي بالوقت والدقة فيه.. ونحو ذلك، وهذه الأمور يعرفها القادة في العاملين معهم.

الداعية المخلص يكره الإمارة بطبعه لبعده عن الرياء ولكنه فارس الميدان إذا حمل المسؤولية

مظاهر الحرص على الإمارة:

١ـ العُجب بالنفس، وكثرة مدحها، والحرص على وصفها بالألقاب المفخمة كالشيخ، والأستاذ، والداعية، وطالب العلم، ونحوها، وإظهار محاسنها من علم وخُلُق وغيره.

٢ـ بيان عيوب الآخرين ـ وخاصة الأقران ـ والغيرة منهم عند مدحهم ومحاولة التقليل من شأنهم.

٣ـ الشكوى من عدم نيله لمنصب ما، وكثرة سؤاله عن الأسس والمعايير لتقلّد بعض المناصب.

٤ـ الحرص على تقلّد الأمور التي فيها تصدُّر وبروز؛ كالإمامة والخطابة والتدريس والتأليف والقضاء، وهي من فروض الكفاية التي لا بد لها ممن يقوم بها، مع مراعاة أحوال القلب، والتجرد من حظوظ النفس؛ كما هو حال السلف.

٥ـ عدم المشاركة بجدية عندما يكون مرؤوساً، والتهرب من التكاليف التي لا بروز له

(*) ماجستير التفسير وعلوم القرآن

فيها.

٦ـ **كثرة النقد** بسبب وبغير سبب، ومحاولة التقليل من أهمية المبادرات والمشاريع الصادرة من غيره والعمل على إخفاقها.

٧ـ **الإصرار على** رأيه، وعدم التنازل عنه، وإن ظهرت له أدلة بطلانه.

٨ـ **القرب من السلاطين** والولاة ومن بيده القرار في تقليد المناصب، وكثرة الدخول عليهم، وهو مظنة قوية للفتنة في الدين.

العلاج:

١ـ **تكثيف التربية** الإيمانية: القائمة على الإخلاص والتجرد لله ـ تبارك وتعالى ـ والعمل للآخرة، والزهد في الدنيا.

٢ـ **التربية على الطاعة وهضم** النفس منذ الصغر، والرضا بالموقع الذي يعمل فيه، وأداء واجبه أياً كان نوعه، كما صوّر النبي ﷺ تلك الحال في قوله: «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفّع».

٣ـ **التزام الضوابط الشرعية** في المدح، وتجنب مدح أحد الأقران أمام قرينه مطلقاً.

٤ـ **توضيح الأسس الشرعية** لاختيار الأمير، وأنه لا يجوز طلب الإمارة، ولا الحرص عليها، وأن من طلبها لا يُعطاها، وإن وُلّيها لم يُعَن عليها.

٥ـ **المصارحة والمكاشفة** لمن تبدو عليه علامات الحرص، مع إحسان الظن به، فقد يكون متميزاً أو لديه مهارات فطرية، ومن ثمّ النصيحة الفردية، فقد نصح النبي ﷺ أباذر رضي الله عنه في هذا الأمر خاصة.

٦ـ **تبيان الآثار** المفسدة لنفس العالم والداعية من جرّاء حرصه على الإمارة.

٧ـ **توضيح تبعاتها** في الدنيا والآخرة. ومما ورد في ذلك قوله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة». وقوله ﷺ: «ما من أمير عشيرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً، لا يفكه إلا العدل، أو يوبقه الجور».

٨ـ **الاعتبار بحال السلف** الصالح في تواضعهم لله ـ تعالى ـ وكراهيتهم الشهرة والتصدّر، وكل ما يؤدي إليها، ومحاولة عزل أنفسهم من بعض المواقع كما حصل من أبي بكر، وعبدالرحمن بن عوف، والحسن، وعمر ابن عبدالعزيز ـ رضي الله عنهم ـ والأمثلة كثيرة.. تركوها لله، لانشغالهم بمرضاته، وتوحّد همّهم وقصدهم، فتكفّل الله لهم بخير الدارين، فعوّضهم الله بشرف التقوى، وهيبة الخلق، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)﴾ (مريم). وقال رسول الله ﷺ: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه». وقال: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي».

الإمارة يجب أن تقوم على الكفاءة والتخصص وليست بالعموم حتى لا يتولد لدينا «السوبر قائد» الذي يعرف كل شيء!

ولا يمكن بحال تحصيل هذه المنزلة لمن كان في قلبه حب المكانة في قلوب الخلق في الدنيا؛ لأن هذا من أعظم الصوارف عن الله تعالى. **كتب وهب بن منبه إلى مكحول**: «أما بعد: فإنك أصبت بظاهر علمك عند الناس شرفاً ومنزلة، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع من الأخرى».

والمراد بالعلم الباطن: المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته ومراقبته، والتوكل عليه والرضا بقضائه والإقبال عليه دون سواه.. فمن أغل نفسه بالمحافظة على ما حصل له من منزلة عند الخلق كان ذلك حظه من الدنيا، وانقطع به عن الله.

بين كراهية الإمارة ووجوبها

لا ينبغي أن يفهم من هذا الموضوع إرادة قتل الطموح، وتفضيل دنو الهمة والقعود والخمول والعجز والكسل والتهرب من المسؤولية، وترك العمل، والتخاذل عن الواجبات، وفروض الكفايات، خاصة إذا تعينت على الأكفاء، وترك اغتنام الفرص النافعة في الدعوة إلى الله ـ عز وجل.

من مظاهر الحرص على الإمارة: الإعجاب بالنفس.. كثرة النقد والإصرار على الرأي

وقد جعل ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ الفرق بين الأمرين كالفرق بين تعظيم أمر الله وتعظيم النفس.

فالناصح لله المعظم لله يحب نصرة دينه، فلا يضره تمنيه أن يكون ذلك بسببه وأن يكون قدوة في الخير.

أما طالب الرياسة فهو ساعٍ في حظوظ دنياه، ولذا ترتب على قصده مفاسد لا حصر لها.

والمقصود أن الداعية المخلص يكره الإمارة بطبعه؛ لإخلاصه وبعده عن الرياء، ولكنه في نفس الوقت هو صاحب المبادرة الخيرة، وهو فارس الميدان إذا تعين عليه التصدر؛ وقد حكى الله من دعاء المؤمنين قولهم: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان) أي: أئمة هدى يقتدى بأفعالهم، وهذا لشدة محبتهم لله، وتعظيمهم لأمره، ونصحهم له، ليكون الدين كله لله، وليكون العباد ممتثلين لأمره.

وصايا عملية:

ـ **اعمل ولا تتوقف**، واجعل حب الإمارة في يدك لا في قلبك.. فإن كنت الأمير العادل عملت وبذلت وقمت بحق مكانك، وإلا فأنت الجندي النشيط الذي لا يقصر ولا يتوانى.

ـ **إن الإمارة يجب** أن تقوم على الكفاءة، وأن تكون على تخصص، وليست هي بالعموم، حتى لا يتولد لدينا «السوبر قائد» الذي يعرف كل شيء ويجيد كل شيء! ويتأمر على كل شيء!!

ـ **إن العمل الدعوي** إن قبل طلب الإمارة من أحد الدعاة فإنما يربط ذلك بالإنجاز وتحقيق الأهداف ليس غير، فإن عجز الداعي عن ذلك فعليه أن يعتذر ولا يكابر، وكما تقدم لينجز فعليه أن يتأخر لينجز غيره.. ولا يتشبث!!

ـ **إن معايير التأمير والقيادة** في العمل الإسلامي يجب أن تخرج من إطار النظر إليها أنها أعمال تطوعية، لننظر إليها كمؤسسة لها ضوابطها، ولها معاييرها، ولها شروطها: فمن أنجز فهو الأمير بحق، ومن عجز فيبقى ود الإخاء، ولا محاباة على مصلحة المؤسسة.

ـ **ادع الله** أن يُعينك على دعوتك، واطلب التوفيق منه، ودع عنك كلام الناس، فقط اطلب العون من الله، فإنه محاسبك حتى على خلجات نفسك.■


د. علي الحمادي

سيد المؤثِّرين

لقد كان - ولا يزال - للعلماء تأثير فذ، ولو تأملنا في قصة الإمام أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن الكريم لوجدنا أن الأمة كانت تنتظر ما يقوله هذا العالم الجليل وما يتخذه من مواقف.

ولذا عندما جاء أحد الناس إلى الإمام أحمد في سجنه فقال له: قل كلاماً، إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب، قال الإمام أحمد: انظر ماذا ترى؟ فرأى الناس على امتداد البصر ينتظرون ماذا يقول الإمام ليقتدوا به. فقال الإمام أحمد: أنجو بنفسي وأضل هؤلاء؟! والله لا يكون هذا أبداً.

ولما قدم الخليفة هارون الرشيد المدينة استقبله كل الناس إلا العالم الجليل الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - كتب إليه فقال: إن العلم يؤتى له، فجاءه هارون فاحتبسه عند بابه، ثم خرج إليه الإمام مالك فقال له: قد علمت أنك تطلب حديث رسول الله ﷺ فأردت أن أتهيأ لذلك، قال هارون: اجعل لي مجلساً خاصاً، فقال مالك: يا هارون، إن الخاص لا يُنتفع به، فجلس هارون مع الناس لكنه في موضع متميز، فقال مالك: حدثنا فلان عن فلان عن النبي ﷺ أنه قال: «من تواضع لله رفعه» فجلس هارون حيث يجلس الناس، وصدق من قال:

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب ... حتى يكون على ما زانه حدبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالاً ثم يُسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ... فلا يحاذر فوتاً لا ولا هربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به دراً ولا ذهبا

وجلس التابعي الجليل مكحول عالم أهل الشام في مجلسه يلقي درسه كعادته وحوله طلاب العلم يأخذون عنه، إذ أقبل الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك في زينته وتبختره، وجاء إلى حلقة مكحول، فأراد الطلاب أن يوسعوا له، فقال مكحول: دعوه يتعلم التواضع.

ويقول «كونفوشيوس»: «العلم بغير إيمان ضرب من النقص المعيب، أما الإيمان بغير علم فمهزلة لا تطاق».

إن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبدالله ومحمد بن كعب ورجاء بن حيوة وهم ثلاثة من العلماء الصالحين فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد الخلافة بلاء.

فقال سالم بن عبدالله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ابناً، فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إن شئت.

لقد اعتنى صناع التأثير بالعلم أيما اعتناء، وجاهدوا في سبيله أيما جهاد، وأخلصوا لله تعالى في طلبه، فبلغوا به المنزلة الرفيعة والدرجة السامية، فرحمة ربي عليهم ما طلع الليل والنهار.

يقول القاسم: أفضى بمالك «بن أنس» طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه.

وحكى الحافظ بن عبدالبر: أن مسروقاً رحل في حرف، وأن أبا سعيد «الحسن البصري» رحل في حرف أيضاً.

ولقد تأملت كثيراً من واقع كثير ممن يعدون أنفسهم من صناع التأثير، تجد أحدهم قد أنهى دراسته الجامعية وربما الماجستير وأحياناً الدكتوراه ولا يفهم في تخصصه إلا الشيء اليسير، ولا تلمس له تمكناً أو عمقاً في المجال الذي درسه طوال سنوات عديدة من حياته، وإذا تكلم في تخصصه تعثر وتلعثم، وكأنه ما درس شيئاً، وإذا أراد أن يأتي بفكرة في مجاله الذي يفترض أن يبدع فيه إذا بفكرته هذه كأنها فكرة طفل صغير لم يفقه من الحياة شيئاً، ترى كيف يكون أمثال هؤلاء من صناع التأثير ومهندسي الحياة؟!

إنني هنا أهتف في آذان صناع التأثير النافع وفي عقولهم وقلوبهم أن يعيدوا النظر في مدى اعتنائهم بالعلم والعلماء، ومدى اقترابهم من هذا المؤثر الفذ، بل والذي نفسي بيده، إنه سيد المؤثرين وأستاذهم وتاجهم، إنه العلم الذي طالما قدم المتأخرين، وأعز الأذلة والصاغرين، وسوّد العبيد والموالي، ورفع أتباعه إلى قمم شاهقة وآفاق بعيدة.

يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد: «العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه».■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



د. أكرم رضا

في بيوتنا..

من يعطي؟ ومن يأخذ؟

هناك شخصان داخل نفس الإنسان:

١ـ الآخذ: وهو الذي يحب نفسه، ويطلب لها المدح والتقدير والثناء، وهو الذي يرفع شعاراً مستمراً (افعل ما بوسعك لكي تكون سعيداً، بغض النظر عن سعادة الآخرين).

٢ـ المعطي: وهو الذي يحب الآخرين، ويطلب لهم الراحة.. وأحياناً على حساب نفسه، هو الذي يرفع شعاراً مستمراً (افعل ما بوسعك لكي تجعل الآخرين يشعرون بالسعادة، وتجنب أي شيء يجلب لهم التعاسة ولو على حساب سعادتك).

وسر النجاح في الحياة ألا تجعل أياً من الشخصين يتغلب عليك: أن تحب نفسك وتحب الآخرين في نفس الوقت.. وهو الذي بينه النبي ﷺ في قوله: «أحب لأخيك ما تحب لنفسك».

أنت وشريك الحياة

في بيوتنا تسيطر ـ في الغالب ـ خاصة في بداية الحياة الزوجية ـ شخصية (المعطي)؛ فتعطي وتعطي، حتى إذا لم تجد مقابلاً لهذا العطاء ولو كلمة تقدير تنزوي هذه الشخصية خجلة يائسة، وتتراجع لتتقدم شخصية (الآخذ)، وتطالب الطرف الآخر بشراسة بهذا التقدير سواء مادياً أو معنوياً.

وهنا يقل رصيد الحب في بنك الحب، مادامت الشخصية لم تجد الإعجاب والتقدير الذي يغذيها. فلا بد أن نعترف بأن هناك حاجة ماسة جداً يتطلبها الطرف الآخر منا: أن يشعر أنه مقبول، وهذه الحاجة يطلق عليها (الإعجاب). وأعتقد أن هذه الحاجة أشد عند الرجال؛ فمعظم الأزواج الذين مروا عليّ ليستنصحوني كانوا يعبرون لي عن رغبتهم العميقة في أن يحترمهم الآخرون، وأن تقدرهم زوجاتهم؛ وأنهم في حاجة دائمة إلى أن يتأكدوا من ذلك.

زوجتي...

تتميز زوجتي ـ مثل كثير من النساء ـ بشيء من الانفعال، والله ـ تعالى ـ يبين ذلك في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨) أي يشتد غضبها حتى لا تكاد تبين؛ أي تبيّن وتوضح ما تريد أن تقول.

ورأت ابنتي منها ذلك الانفعال يوماً عليّ، فأرادت أن تساهم في إشعال بعض السخونة في جو البيت، وهذا أمر يحبه الصغار.. قالت لي: هل يرضيك هذا يا أبي؟!

ابتسمت وأردت أن أهدي زوجها المقبل هدية، فقلت لها: إن أمك بها صفة حسنة قد تنزوي أمامها كل الصفات السيئة.. إنها لم تحاول في أي مرة أن تنزل من قدري أمام الآخرين، حتى إن قسوت عليها أجدها أمام الآخرين تستحضر كل جوانب التقدير الكامنة في نفسها لي، ولا تدع فرصة لانفعالها أن يمر من حائط احترامي الذي ملأ نفسها.

إن التقدير الذي يحتاج إليه كل من الرجل والمرأة في كثير من الأحيان يأتي من رغبة الآخذ داخلنا؛ أن يتأكد أنه حصل على رصيد كبير في حياة الطرف الآخر؛ بل ومن رغبة المعطي أيضاً أن يعرف أن الطرف الآخر على استعداد للعطاء عند الحاجة.. فينطلق وهو مطمئن آمن.

إن التقدير ـ ببساطة ـ هو الشيء الذي نحتاجه لضبط رعايتنا واهتمامنا بالآخرين؛ فهو يخبرنا بأننا نسير في الطريق الصحيح، وبدون هذا التقدير فإننا نستشعر خطأ المعطي داخلنا، ونلومه أحياناً، ويتقدم الآخذ ليقوم مقامه.

إن التقدير هو إحدى الطرق اليسيرة والسهلة لزيادة أرصدة الحب في بنك الحب لدى الرجال.

أيتها الزوجة..

مجرد كلمة تقدير منك، وانظري ماذا تفعل هذه الكلمة! إن معظم الشباب الراغب في الزواج لا يهمه أن تكون الزوجة المنشودة مديرة منزل أو سكرتيرة جيدة، أكثر من أن تشبع إحساسهم الرجولي، وتمنحهم الإحساس بالأهمية والاعتبار.

قارن بين المثقفة والأنثى في حياة رجل.

المثقفة: تعرض عليه آخر اطلاعاتها.

والأنثى: تسأله عن إنجازاته، وتقول له: حدثني عن نفسك.

يقول: حقاً: إنها ليست على قدر كبير من الجمال، ولكني لم ألتق بمحدثة لبقة مثلها.

كثيرون هم الشباب الذين يحبون زوجاتهم، وعندما سألتهم لماذا اخترت هذه؟ أجابوا: لأنها طيبة ومطيعة. هذا لأن أقل تقدير تقدمه الأنثى لزوجها أن تطيعه.

والمرأة يا رجل

لو نظر الرجل إلى المرأة نظرة أنثى لاكتشف شيئاً آخر: أنها تبذل جهداً عظيماً لتبدو جميلة.. ويلاحظ ذلك النساء بسرعة، فينظرن إليها منبهرات.. إلا أنها تريد تقديرك أنت: فهي في الغالب لا تفعل ذلك إلا لك.

يحكي ديل كارنيجي فيقول: توفيت جدتي لأمي منذ بضعة أعوام وهي في الثامنة والسبعين من عمرها، وحدث قبيل وفاتها أن أطلعناها على صورة التقطت لها قبل ذلك بنحو نصف قرن.. لم تتمكن عيناها الواهنتان أن تتطلع إلى الصورة، ولكنها ابتسمت ابتسامة باهتة وسألت سؤالاً عجيباً: (أي الثياب كنت أرتدي؟).

هل تتذكر ماذا كنت ترتدي أنت منذ أسبوع؟ أظنك لا تتذكر، ولو سألت أكثر الرجال قوة في الذاكرة فلن تجده يتذكر إلا ما كان يرتديه منذ شهر وبالكاد. أما المرأة فاسألها عن ثيابها التي حضرت بها زواج خالها وهي في العاشرة من عمرها، فسوف تصفها لك بالكامل، وخاصة مواطن الجمال فيها.

إن أقل درجات التقدير الذي تعطيه لزوجتك، وترضي (الآخذ) داخلها أن تمتدح ذوقها في اختيار ملابسها وترتيب بيتها وإعداد طعامها وكتابة بحثها ونجاحها في الحياة.

وهكذا تبدو كم هي حاجة كل من الزوجين إلى التقدير.■

وللحديث بقية.



إيمان مغازي الشرقاوي



هل آخذ من جيبه؟

لا تبخل أيها الزوج ولا تضيق على أهلك واجعل ذلك طاعة لله

طافتْ أرجاء البيت تبحث عن شيء تضيِّف وتقري به بعض الصديقات، فقد كانت على موعد للقائهنّ.. أخذت الحيرة منها كل مأخذ، فهي تحب إكرام الضيف، وذلك من شيم المؤمنين، لقد نفد ما معها من مال، وتريد أن تشتري بعض الحاجات الضرورية للضيافة، كما أن حليب الأطفال قد نفد! ويعلم الله أنها لا تتكلف لضيفها، ولكن على قدر الجهد والطاقة.

لم تجد لديها القرى اللازم والكافي لتقوم بذلك الحق الواجب، أخذت تعبث وتفتش بعصبيّة في جيوب سترة زوجها علها تجد بعض المال.. سامحك الله يا زوجي العزيز.. أنت إنسان طيب، وزوج صالح لولا ما فيك من بعض البخل والشحّ.. سامحك الله، لم أكن أتمنى أن ألجأ إلى هذا الأسلوب لأختلس بعض المال.. لكن ماذا أفعل؟ لقد حدّثته طويلاً ليجعل لي ما يكفيني وأولادنا من مصروف فأبَى إلا البخل والإقتار.. بل والمنّ عليّ أحياناً بما ينفق، رغم أنني - يعلم الله - لا أوثر عليه أهلاً ولا ولداً، وهو إن أعطى فلا يكاد يكفي نفقات البيت والأولاد.. فإذا تحدّثت معه في ذلك صاح معترضاً: المصاريف كثيرة.. البيت.. العمل.. السيارة.. الأولاد.. ألا تشبعين؟! ألا تكفّين عن كثرة المطالب؟! ألا تحبين شيئاً غير النقود؟! أين النقود التي أعطاها لك أبوك حين جاءك زائراً يوم العيد!! هل أنت تأكلين النقود؟!

ارتعشت يدها وهي تخرجها من جيب سترته وقد قبضت على بعض النقود بينما لسانها يردّد: فليسامحه الله، وليسامحني معه.

تأخذ بالمعروف

لقد ذكّرتنا هذه الزوجة بالسيدة «هند بنت عتبة» رضي الله عنها حين جاءت رسول الله ﷺ تستفتيه قائلة: «يا رسول الله.. إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم»، فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» (متفق عليه).

وما أحسن ما أخذه ابن قدامة - رحمه الله - من ذلك حين قال: «وفيه دلالة على وجوب النفقة على زوجها، وأن ذلك مقدّر بكفايتها، وأن نفقة ولده عليه دونها بقدر كفايتهم، وأن ذلك بالمعروف، وأن لها أن تأخذ ذلك بنفسها، من غير علمه، إذا لم يعطها إياه».

نعم... فهناك زوجات كثيرات ممن حالهنّ كحال هند مع زوجها، وهناك من الأزواج من يدفع زوجته دفعاً لفعل ذلك العمل الذي لو كان مع غير الزوج لعُدّ من السرقة!! فيدفعها ويلجئها لهذا ببخله وتقتيره وشحّه بالنفقة الكافية، فأيهما أكرم للزوج؟ أن يبسط يده بالخير، ويمدها بالمعروف الواجب أم يُؤخذ منه خلسة ودون علمه؟! وهو إن علم واكتشف الأمر فقد تسوء العاقبة ويحصل الشقاق والقطيعة والخلاف بل وربما الفراق!!

وهناك أيضاً الكثير من الأزواج الذين علموا ما لهم وما عليهم فأدوا ذلك سخيّة به نفوسهم... ولا يسعنا هنا إلا أن نقول للزوجات: اتقين الله في الأزواج واعملن بقوله تعالى ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** (٦٧)﴾ (الفرقان).

بخل في الإنفاق: والبعض الآخر منهم يمتلك رصيداً من البخل في الإنفاق، وقصر يد في العطاء فيقتر حيث ينبغي السعة، ويقبض ساعة البسط، فيؤدي عمله هذا إلى ضياع حقوق الزوجة والأهل والولد من النفقة وحسن الرعاية المادية، والله تعالى يقول: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** (٢٩)﴾ (الإسراء).

أما علم هؤلاء الأزواج أن النفقة حق واجب للزوجة على زوجها بنص القرآن الكريم والسنّة المطهرة يلزم بها الزوج دون منّ أو تفضّل منه، وأن ذلك من أسباب تكليف الرجل بدرجة القوامة في قوله تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم...**﴾ (النساء٣٤). وأن الرجل الباذل للصداق «المهر» بداية هو المنفق على بيت الزوجية الراعي له؟

قال تعالى: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله**﴾ (الطلاق: ٧). وقال: ﴿**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف...**﴾ (البقرة٢٣٣)، أي بما يناسب حال الزوجة ويليق بمثيلاتها من مستوى المعيشة، وتقدير ذلك راجع للعرف.

واستمعوا معي لقول الرسول ﷺ حين سئل عن حق الزوجة فقال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه، ولا

تضرب» (أبو داود). قال البغوي: «قال أبو سليمان الخطابي: في هذا إيجاب النفقة والكسوة لها، وهو على قدر وسع الزوج، وإذ جعله النبي ﷺ حقاً لها، فهو لازم حضر أو غاب، فإن لم يجد في وقته، كان ديناً عليه كسائر الحقوق الواجبة، سواء فرض لها القاضي عليه أيام غيبته أو لم يفرض».

والرجل مسؤول يوم القيامة عن ذلك لقوله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى ليسأل الرجل عن أهل بيته» (النسائي).

هكذا يعلمنا ديننا أن نفقة الزوجة حق لها على زوجها وهي تشمل الطعام والشراب والملبس وما تحتاج إليه لقوام بدنها وقوته، ويحث رسول الله ﷺ على أداء ذلك على أكمل وجه فيقول: «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».

نعم أخي الزوج.. (أن تحسنوا) فهل التقتير والتضييق في الإنفاق يُعَدّ إحساناً؟؟ وهل البخل على الأولاد والزوجة والأهل بحاجتهم من ضروريات الحياة من الإحسان؟؟ فاحذر التقصير - رعاك الله - ولا توجد ثغرة للشيطان ينفذ منها فيهدم الصرح ويهز أركان عشكم الهانئ بطاعة الله.. ولا يخفى أن بعض الزيجات قد تفشل بسبب الخلافات المادية التي يمكن للزوج أن يتجنبها.

جوائز ربانية

وإلى كل زوج قام بحق الزوجية فأحسن القيام، نذكر له هذه البشارات النبوية والجوائز الربانية فقد قال رسول الله - ﷺ -: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة» (متفق عليه). وقال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» (رواه مسلم). «ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة في فيّ امرأته» (متفق عليه).

فيا للبشرى... هو حق واجب على الزوج ومع ذلك هو له صدقة، فما أعظم بركة هذه النفقات وما أكثر تلك الصدقات!!

إن الله تعالى حين شرع الزواج جعله سكناً ورحمة وألفة، وأحاطه بتعاليم وواجبات تحميه وتحافظ عليه، والرجل والمرأة مسؤولان معاً عن هذه التعاليم، وللرجل درجة القوامة، والمرأة سواء كانت أماً أو أختاً، زوجة أو بنتاً، فهو قيِّم عليها منفق مما آتاه الله، وإن كان فقيراً، ولا يلزمها من النفقة إلا ما كان عن طيب نفس منها، وما علمنا المرأة الصالحة إلا مؤازرة لزوجها معينة له، قدوتها سيدة النساء خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - التي كانت عوناً لزوجها رسول الله ﷺ على أمر الله، ولم تبخل عليه بجهد أو مال... لكن أن يجبرها الرجل على ذلك فلا... إذ إن المرأة تحب أن ترى زوجها قائماً معها بما فرضه الله لها من حقوق.

فلا تبخل أيها الزوج ولا تضيق على أهلك حتى يكون ذلك طاعة لله وقرة عين لك، وكن ذا جود وكرم ومروءة، فإن ذلك يسعد النساء، ويجلب الحب والصفاء، وتفضله المرأة على الجمال والبهاء...

> **الإنفاق على الأهل.. من أعظم الصدقات أجراً**
>
> **تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت.. ولا تضرب الوجه ولا تقبح**

ومن طرائف ما يروى في بخل الرجل وشدة محاسبة أهله ما حكاه ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» أن المغيرة بن شعبة وفتى من العرب خطبا امرأة، وكان الفتى جميلاً، فأرسلت إليهما المرأة، فقالت: «إنكما قد خطبتماني، ولست أجيب أحداً منكما، دون أن أراه، وأسمع كلامه، فاحضرا إن شئتما، فحضرا، فأجلستهما بحيث تراهما، وتسمع كلامهما، فلما رأى المغيرة الفتى وحسن هيئته يئس منها وقال إنها لن تؤثره عليه، فأقبل على الفتى. وقد فكر في مخرج. فقال له: «لقد أوتيت جمالاً وحسناً وبياناً، فهل عندك سوى ذلك؟ قال: «نعم»، فعدد محاسنه، ثم سكت، فقال له المغيرة: «كيف حسابك»؟ قال: «ما يسقط علي منه شيء، وإني لأستدرك منه أدق من الخردلة!، فقال له المغيرة: «لكني أضع البدرة. والبدرة كيس يكون فيه ألف، أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار - في زاوية البيت، فينفقها أهلي على ما يريدون، فما أعلم بنفادها، حتى يسألوني غيرها»، فقالت المرأة في نفسها: «والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحبّ إليّ من هذا الذي يحصي عليّ مثل صغير الخردلة، فتزوجت المغيرة.....■



الصدمة الكهربائية الأكثر فاعلية لعلاج الاكتئاب الحاد

ذكر أستاذ الطب النفسي في جامعة إدنبرج البريطانية كلاوس إبميير أن العلاج بالصدمة الكهربائية يبقى الأكثر فاعلية لعلاج الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب الحاد أو الشديد.

ويقول الاستنتاج الذي نشر في مجلة Lancet الطبية، إن الإرشاد ضروري جداً لعلاج الاكتئاب غير الحاد أو البسيط. ولكن في الحالات الشديدة، فإن العلاج بالصدمة الكهربائية واستخدام العقاقير، التي تخفف من المرض، يبقى الخيار الأفضل.

ويقول إبميير: «المخاوف الأخلاقية الحديثة المتعلقة بمضادات الاكتئاب، أثارت مخاوف العامة تجاهها، إلا أنها تبقى الخيار الأفضل لغالبية المرضى».

ويضيف بأن العلاج بالصدمة الكهربائية، يبقى العلاج الأكثر فاعلية للمصابين بالاكتئاب الحاد، خاصة إذا رافقه بعض الأعراض الأخرى مثل الهلوسة والأوهام. يذكر أن واحداً من كل خمسة أشخاص، يعانون من اكتئاب في مرحلة معينة من عمرهم.. وفي افتتاحية مصاحبة للمقال قالت Lancet: يجب عدم وصم الأشخاص المصابين بأمراض عقلية، بسبب مرضهم أو علاجهم.

وجاء في الافتتاحية: «للأسف، بالنسبة للعديد من الناس، فإن ما يفاقم من تشخيص الاكتئاب، هي وصمة العار الاجتماعية التي تلحق بكافة تشخيصات الصحة العقلية، من حيث الصعوبات التي تواجههم في الوصول إلى خيارات العلاج المتاحة، ومن حيث التشكك بالعلاج الذي يصلح للحالة أو الذي يزيد من تفاقمها».■

اتباع حمية بسعرات حرارية قليلة يحسن من عمل القلب

أثبتت دراسة أجريت لأول مرة في جامعة واشنطن، أن اتباع حمية تعتمد على السعرات القليلة تحسن من عمل القلب.

وقام باحثون بإجراء الدراسة ومراقبة عمل القلب على ٢٥ شخصاً من أعضاء جمعية تحديد السعرات، وكانت أعمارهم ما بين ٤١ و ٦٤ عاماً، ويستهلكون ما بين ١٤٠٠ و٢٠٠٠ سعر حراري، ضمن غذاء متوازن يومياً.

ووجد الفريق - بمقارنة النتائج التي حصلوا عليها مع نتائج دراسة أخرى، أجريت على ٢٥ شخصاً، ممن يستهلكون ما بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ سعر يومياً، ويتبعون حمية عادية - أن عمل القلب لدى هؤلاء الذين يقومون بتحديد السعرات التي يحصلون عليها يماثل عمل القلب لدى من هم أصغر سناً، ويعادل عمل القلب للأشخاص في الخامسة عشرة من العمر.

وأثبتت الفحوصات أن قلب هؤلاء الأشخاص يعمل على أخذ فترة استراحة بين النبضات ويشابه في عمله عمل قلب من هم أصغر سناً.

ويقول الأستاذ المساعد في جامعة واشنطن لويجي فونتانا الذي قام بقيادة تلك الدراسة: «هذه أول دراسة يظهر فيها بأن تحديد تناول السعرات الحرارية ضمن غذاء متكامل لفترات طويلة له تأثير على القلب».

ويضيف فانتا أن استهلاك كمية أقل من الطعام لا يساعد على هذا الأمر، لأنه حسب قوله «أن الأشخاص المشاركين يتبعون ما يسمى أيضاً بالحمية المتوسطية، والتي تركز على الخضار، زيت الزيتون، الحبوب، الأسماك والفاكهة، ويقومون بتجنب الأغذية المطبوخة أو المكررة، المشروبات الغازية، الحلويات والخبز الأبيض».



وينصح هؤلاء الباحثون العامة بالتخفيف المعتدل من السعرات إضافة إلى إجراء تمارين رياضية بشكل معتدل.■



النوم العميق يمكن الإنسان من استعادة ذكرياته

إذا أردت أن تكون صاحب ذاكرة قوية، فعليك بالنوم العميق، هذا ما أكدته دراسة قام بها باحثون من جامعة رادبود الهولندية يعاونهم آخرون من جامعة أريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية، بينوا فيها أن النوم العميق يمكن الإنسان من استعادة ذكرياته بشكل أفضل.

وقد نشرت مجلة PNAS العلمية في عددها الصادر في ١٠ يناير ٢٠٠٦ م، دراسة تؤكد صحة النظرية القائلة بأن النوم العميق يؤدي إلى نقل الذكريات المختزنة بشكل مؤقت في الهيبوكامبس Hippocampus أحد أجزاء الدماغ إلى مركز الذاكرة طويلة الأمد الموجود في القشرة الدماغية Cerebra Cortex لتغدو بذلك ذكريات دائمة. وقام هؤلاء الباحثون بملاحظة زيادة في النشاط الدماغي في منطقة القشرة الدماغية « CerebralCortex» عند الأشخاص المتطوعين، أثناء النوم العميق، وذلك باستخدام جهاز المرنان الوظيفي: Fuctional Magnatic Resonance وقد تبع ذلك تحسن في استرجاعهم لصور كانت قد عرضت لهم في فترات سابقة.

ومن الجدير بالذكر أن الهيبوكامبس: Hippocampus مسؤولٌ عن استعادة الذكريات التي حدثت قبل وقت قريب، ولكنه قد يعجز عن ذلك بعد مرور فترة من الزمن، في حين أن انتقالها إلى أجزاء من القشرة الدماغية: CerebralCortex يجعل من استعادتها أمراً ممكناً حتى بعد مضي وقت طويل.■

البروفيسور عوض منصور توصل إليه

عطر برائحة الليمون يساعد على الإقلاع عن التدخين

تمكن الباحث الأردني البروفيسور عوض منصور- الأستاذ في جامعة العلوم والتكنولوجيا - من التوصل إلى عطر برائحة الليمون يساعد المدخنين على الإقلاع عن التدخين نهائياً خلال أسبوعين.

وبين الدكتور منصور أن عطر «وداعاً للتدخين» هو عبارة عن سبعة أنواع من الأعشاب والأزهار الطبيعية ١٠٠٪ معظمها متوافر في الأردن.

وقال الدكتور منصور: إن هذا المنتج يعمل خلال فترة قصيرة على كراهية رائحة الدخان، ويؤدي إلى تركه سريعاً، كما يحسن عملية التنفس بتفتيح المجاري التنفسية ويساعد على تحسين الدورة الدموية في الرأس وباقي الجسم، مما يؤدي إلى تنشيط الجسم، إضافة إلى أنه يسهم في تخفيف التوتر العصبي عند الإنسان.


د. عوض منصور

وقال عدد من الذين استخدموا هذا العطر إن هذا المنتج يعتبر مشروعاً وطنياً سيوفر الملايين من الدولارات، إضافة إلى الناحية الصحية.

وبين المواطن زياد الجراح أن استخدامه لهذا العطر بواقع خمس مرات يومياً خلال أسبوع جعله يخفض نسبة التدخين إلى أكثر من النصف، وبدأ يشعر بارتياح كبير، ويأمل أن يساعده هذا العطر على الإقلاع عن التدخين، مشيراً إلى أنه كان باستمرار يفتش عن السبل الكفيلة بمساعدته على الإقلاع عن التدخين لا سيما أنه يدخن يومياً أكثر من ٦٠ سيجارة.

وقالت إحدى المواطنات التي فضلت عدم ذكر اسمها إنها كانت تضطر في كثير من الأحيان للخروج من بعض الجلسات للتدخين، مما يؤدي إلى إحراجها أمام الناس، وعندما عُرض عليها هذا النوع من العطر لمساعدتها على ترك التدخين لم تأخذ الموضوع بجدية واحتفظت بالزجاجة لعدة أيام دون استخدامها، وبعد ذلك استخدمتها بالصدفة ولم تكن قاصدة ترك التدخين، وبعد مرور أسبوع واحد شعرت بأن نسبة التدخين قد انخفضت إلى أكثر من النصف، مما شجعها على متابعة شم رائحة هذا العطر بهدف ترك التدخين، وبالفعل أقلعت عن التدخين أثناء الدوام الرسمي واختصر تدخينها في المساء فقط.

وقال المواطن ناجح الجراح إنه استخدم العطر لمدة أسبوع، وشعر أن التدخين لديه انخفض بنسبة ١٠٪ فقط، في حين قال المواطن يوسف علي خليل إنه استخدم العطر لمدة عشرة أيام وشعر بارتياح في التنفس كما انخفضت نسبة التدخين إلى النصف.

وقال المواطن طلال الشرمان - وهو ممرض: إن نسبة التدخين انخفضت إلى أكثر من النصف، كما بدأ يشعر بارتياح بالتنفس وعند النوم والمشي.

وأكدت الدكتورة لمياء أبو غزالة - طبيبة أسنان في عيادة جامعة اليرموك - أن والدتها - التي كانت تدخن حوالي ٢٠سيجارة يومياً - استخدمت العطر، وكانت تعاني من الدوخة والصداع نتيجة التدخين. وبعد استخدام العطر انخفض التدخين إلى ست سجائر يومياً، مما أدى إلى تخفيف الصداع والدوخة التي كانت تصيبها ■

عمان- وكالة الأنباء الأردنية

نصائح منظمة الصحة العالمية لطهو واستهلاك البيض والدواجن

حتى الآن لم تثبت الأبحاث في مجال علم الأوبئة وجود أي رابط بين الإصابات البشرية بأنفلونزا الطيور واستهلاك الدجاج والبيض.

غير أن وكالة فرانس برس نقلت عن منظمة الصحة العالمية بعض النصائح الأساسية لطهو الدواجن والبيض في المناطق التي يصيبها الفيروس، وذلك في إطار نشر ثقافة الوقاية من هذا المرض. وجاءت توصيات المنظمة على النحو التالي:

١- تفادي العدوى من خلال:

- عزل لحم الدواجن النيئ عن الأطعمة المطبوخة.

- عدم استخدام اللوحة أو السكين ذاته لتقطيع اللحم النيئ واللحم المطبوخ.



- عدم إمساك الأطعمة النيئة ومن ثم المطبوخة قبل غسل اليدين.

- عدم وضع الأطعمة المطبوخة في المكان أو في الطبق ذاته الذي كانت موضوعة فيه قبل طبخها.

٢- طهو لحم الدواجن بعناية:

- التأكد من أن حرارة اللحم من الداخل بلغت ٧٠ درجة مئوية وأن لونها لم يعد زهرياً.

- التأكد من أن سائل اللحم ليس زهري اللون.

٣- البيض:

يمكن للبيض أن ينقل عوامل مرضية داخل قشرته وعلى سطحه. ومن الأفضل بالتالي:

- غسل قشر البيض بالماء والصابون ومن ثم غسل اليدين.

- التأكد من أن صفار البيض مطبوخ جيداً ولا يبقى سائلاً.

- عدم مزج البيض النيئ أو المطبوخ جزئياً بأطعمة لم يتم طبخها لاحقاً.

٤- الحرص على النظافة:

- بعد إمساك البيض أو الدواجن النيئة يتم تنظيف جميع أماكن وأواني الطبخ بالماء والصابون، ومن ثم غسل اليدين.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حكمة

قال أبوالدرداء: «أضحكني ثلاثة وأبكاني ثلاثة: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط عليه ربه أم راض، وأبكاني: هول المطلع، وانقطاع العمل، وموقفي بين يدي الله، ولا أدري أيؤمر بي إلى الجنة أم النار».■

عجائب الدنيا

من عجائب الدنيا جزيرة أيسلندا، حيث تحتوي على الأنهار الجليدية، وفي نفس الوقت توجد بها العيون الحارة والبراكين.. فهي بحق جزيرة الغرائب والمتناقضات.■

الأخلاق الحسنة

يكتسب الإنسان الأخلاق الحسنة عن طريق:

١ - المجاهدة الحسنة مع المداومة عليها.

٢ - محاسبة النفس عند ارتكاب خلق سيئ.

٣ - الهمة العالية للتخلق بالأخلاق الحسنة.

٤ - مصاحبة أصحاب الأخلاق الحسنة، والابتعاد عن أصحاب الأخلاق السيئة.

٥ - قراءة النصوص الحاثة على حسن الخلق.

٦ - استحضار صورة خُلق الرسول ﷺ.

٧ - قراءة سيرة السلف الصالح.

٨ - الدعاء بأن يرزقك الله حسن الخلق.■

من مراتب القراءة

الترتيل: وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة مع تدبر المعاني.

الحدر: وهو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام ما أمكن.

التدوير: وهو مرتبة وسطى بين الترتيل والحدر.■

عبدالرحمن عبدالرزاق - الإمارات

السلطان محمد الفاتح



ولد بأدرنة بتركيا في ٢٠ أبريل عام ١٤٢٩م، وكان يجيد عدة لغات وهي التركية (لغته الأصلية) والعربية والفارسية واللاتينية والإغريقية والسلافية وبعضاً من الإيطالية. من أعظم أعماله القضاء على الدولة البيزنطية وفتح مدينة القسطنطينية وكذلك وطّد دعائم الملك العثماني وأكسب العثمانيين النصر الخارجي، وقنن القوانين، وعمل على استقرار الحياة الداخلية، وأشاع الأمن والطمأنينة بين شعبه، وقد كان يمتاز على أقرانه في الناحيتين الثقافية والعسكرية علاوة على درايته وكفايته بالناحية الإدارية والقانونية، مدة حكمه التي استمرت إحدى وثلاثين سنة.

توفي في وسط جيشه مجاهداً في ليلة الجمعة عام ١٤٨١م وهو في سن الحادية والخمسين من عمره.■

ما نوع ابتسامتك؟!

الابتسامة هي المفتاح السحري للقلوب المغلقة، بها تكسب حب من حولك، ومن تتعامل معهم، وأنجح الناس في حياتهم الأسرية والعملية والاجتماعية هم الذين يتمتعون بابتسامة جذابة، متفائلة، صادقة.

والابتسامة تساهم في التوازن النفسي وهي نوع من العلاج الوقائي لما يواجهه الفرد في حياته من ألم وحزن...

كما أن ابتسامتك أيضاً تحدد مشاعرك وتدل على شخصيتك..

الابتسامة الساخرة: صاحبها يميل إلى حب السيطرة والتفوق والتعالي.

الابتسامة المصطنعة: صاحبها متكلف غير صريح، متعطش للإطراء والمديح..

الابتسامة المقتضبة: صاحبها متردد وأيضاً غير مبال...

الابتسامة مع الضغط على الشفة السفلى: صاحبها متقلب ويؤذي الآخرين..

الابتسامة مع حركة الرأس المائلة بلا تكلف: صاحبها حساس للغاية كما أنه يحتاج إلى الرعاية والحب..

الابتسامة الخجولة: القلق عنوانها، أعصابه متوترة ومخاوفه كثيرة يحتاج إلى شفقة والمساعدة..

الابتسامة الهادئة: تحس فيها بالصفاء وهو ناجح وقوي الشخصية وناضج...

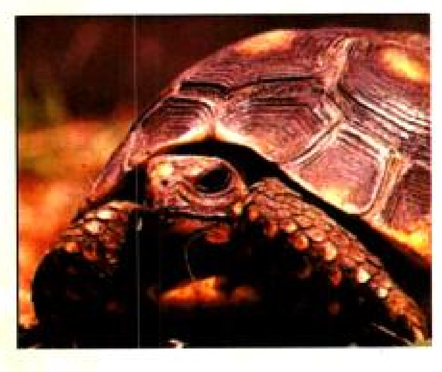
الابتسامة الحقيقية: وهي ابتسامة الاستقامة والطريق الواضح بلا لف ودوران...

فما نوع ابتسامتك؟■

سعاد محمد سالم محمد باعكابه - اليمن

هل تعلم أن...؟

- البحر الميت لا تعيش فيه أي أسماك أو حيوانات بحرية.
- أغلب الأسماك التي تعيش في أغوار عميقة، عمياء.
- أنواع السلاحف تبلغ مائتي نوع.
- تدخين سيجارة عادية ينشر في الهواء أربعة ملايين جزء من الرماد.
- الفهد الهندي أسرع الحيوانات على الإطلاق.
- سم الأفاعي يستخدم لعلاج سرطان العظام.
- أعمق مكان في البحر يقع في المحيط الهادي قرب جزر تونكا ومقدار العمق ٩٤٠٠ متر.■



ظاهرة.. عجيبة!



ذكر علماء الفلك مؤخراً أن كوكب المريخ قد تباطأت سرعته في الاتجاه الشرقي حتى وصل إلى مرحلة التذبذب بين الشرق والغرب.. وفي يوم الأربعاء ٣٠ يوليو توقفت حركة المريخ عن السير في الاتجاه الشرقي!! وبعد ذلك في شهري أغسطس وسبتمبر تحوّل المريخ بالانطلاق بشكل عكسي نحو الغرب إلى نهاية سبتمبر وذلك يعني أن الشمس أشرقت من مغربها على المريخ!!.

وهذه الظاهرة العجيبة تسمى retro-grade motion أو الحركة العكسية، ويقول العلماء إن كل الكواكب سوف تحدث لها هذه الظاهرة مرة على الأقل.. ومن بينها كوكبنا، كوكب الأرض سوف تحدث له هذه الحركة العكسية يوماً ما، وسوف تشرق الشمس من مغربها!! وقد يكون هذا الأمر قريباً ونحن غافلون.

لقد قال رسولنا ﷺ إن من علامات الساعة الكبرى أن تشرق الشمس من مغربها وعندما يحدث ذلك لا تُقبل التوبة.. والعجيب أن علماء الشريعة قد ذكروا أن طلوع الشمس من المغرب يحدث فقط مرة واحدة يوم الطلوع، ثم تعود إلى الطلوع من المشرق وتستمر هكذا إلى أن يشاء الله.. وهذا مشابه لما يحدث في المريخ، فإنه يتوقف ويعكس الاتجاه لفترة بسيطة ثم يعود كما كان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: فذكر منها: طلوع الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها» (رواه أحمد).

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

إن هذا الخبر - على خطورته - يفتح أبواباً للدعوة سواء للمسلمين الغافلين أو الكفار.. فعندما نعرض هذه الأحاديث التي ذكرت تلك الظاهرة قبل ١٤٠٠ سنة.. فسوف يدخل في الإسلام خلق كثير.. وأما المسلمون فقد رأوا أن هذا الأمر حدث للمريخ وما يدرينا لعله مقدمة لما سيحدث على كوكبنا في القريب العاجل.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ (فصلت:).

وهذا أحد المواقع الموثوقة التي نقلت هذا الخبر الهائل والذي لا يعرف قيمته إلا المسلمون:

http://www.space.com/ spacewatch mar... ade 030725.html ■

عبدالكريم مهيدي. اليمن

معلومة تهمك

تعتبر السودان أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة، إذ تبلغ مليونين ونصف مليون كيلو متر مربع، بينما تعد إندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث السكان، حيث عدد سكانها ١٨٨ مليون مسلم.■

كنوز من السُّنة

١ - «يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

٢ - «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له نخلة في الجنة».

٣ - «كان يتحرى صيام الإثنين والخميس».■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ٧٢٠م وفاة الخليفة الأموي (الثامن) عمر بن عبد العزيز (ولد عام ٦٨٢م) عُرف بالصلاح والتقوى والزهد.

● ١٩١٧م بدء المحادثات في لندن بين المنظمة الصهيونية العالمية والحكومة البريطانية، لإقامة وطن يهودي في فلسطين.

● ١٩٣٩م افتتاح مؤتمر في لندن ضم ممثلين عن البريطانيين والعرب واليهود، في محاولة لحل المسألة الفلسطينية.

● ١٩٦٥م الطيران الأمريكي يغير للمرة الأولى على فيتنام الشمالية.

● ١٩٧٩م انتخاب العقيد الشاذلي بن جديد رئيساً للجزائر بغالبية ٩٩,٥٪ من الأصوات.

● ١٩٧٩م فيضانات في بوليفيا تتسبب بمئات القتلى وتشرد أربعين ألفًا.

● ١٩٨٠م مجلس الشعب المصري ينهي المقاطعة الاقتصادية للكيان الصهيوني بطلب من الرئيس أنور السادات.

● ١٩٨١م الرئيس المصري أنور السادات يطلب من البرلمان الأوروبي أن يدعم «حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والكرامة الإنسانية».

● ١٩٨٣م انفجار أمام مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت يوقع ٢٠ قتيلاً و٦٠ جريحًا.

● ١٩٨٣م بدء الهجوم الإيراني الواسع على العراق.

● ١٩٨٤م رونالد ريجان يعلن قرار سحب قوات المارينز الأمريكية من لبنان.

● ١٩٩١م الطيران الصهيوني يشن غارات على جنوب لبنان توقع ٨ قتلى و٢٧ جريحاً لبنانياً وفلسطينياً.

● ١٩٩٧م مقتل ٧٣ عسكرياً صهيونياً في اصطدام مروحيتين كانتا تنقلان تعزيزات إلى جنوب لبنان.■

إعداد: إيهاب العشري

حضارة الوفاق بين العلم والدين



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

جاء الإسلام.. وبضربة من يد الرسول ﷺ وأيدي أصحابه رضوان الله عليهم.. تهاوت جدران الوثنية.. تساقط الأرباب.. حجارتها الصماء تحت الأقدام المتحركة صوب أهدافها الكبرى.. وفتح العرب المسلمون أعينهم يوماً فإذا بالسد الذي حجب عنهم الرؤية والحركة قد انزاح، وامتد الطريق أمامهم مستقيماً واضحاً متجهاً كالسهم إلى أقصى تخوم الأرض.. وإذا بالسماء التي غيبتها غشاوة أعينهم طويلاً، تبدو ـ الآن ـ واضحة للعيان، نقية زرقاء، تنساح باطمئنان عجيب إلى ما لا نهاية.. وكيف لا يبدو الطريق مستقيماً، والسماء منفتحة، وقد أزيح الركام، ورُفعت هامة العربي لكي لا تنحني ـ من بعد ـ إلا لله؟

وفي عقود من السنين محدودة استطاع الإسلام أن يحول أهل الجاهلية إلى أمة متحضرة خرجت إلى أطراف الأرض تحمل علمها الجديد، وحضارتها المتوحدة، لكي ترسم للعالمين مصيراً جديداً.. من إلغاء الوثنية وكسر الحصار وفتح مجال الرؤية ومنح حرية الحركة، تمكن الإسلام أن يصنع إنسانه المتحضر العالم الذي انطلق إلى تخوم حضارات شاخت وعلوم وهنت، وأفكار طغى عليها ركام الرؤى المشوهة والأضاليل.. خرج المسلم من الصحراء وهو يحمل قيمه الجديدة الحية، وتعاليمه الواضحة البينة، ومعتقداته المتفردة الفذة، وتصوراته الكلية الشاملة، وتوحده الذاتي العجيب، وطموحه الإيماني الذي لا يقف عند حد إلا ليتجاوزه إلى حدود أبعد، وسلوكه الأخلاقي الذي شد أنظار المتخبطين في عبودية كسرى وقيصر.. خرج المسلم من الصحراء لكي يصوغ بهذا كله حضارته الجديدة، وعلمه (الحركي) الذي أشعلته في ذهنه فتيلة الإيمان التي ما لها من نفاد.

انطلق المسلم إلى العالم مع إخوانه يحمل تعاليم الله ورسوله، تثبيتاً لمفاهيم التوحيد في كل مكان، ونشراً للعدل والمساواة في كل أرض.. وتفجيراً للطاقات الحضارية والعلم الصحيح في فؤاد كل إنسان.. وانفتاحاً إنسانياً نادراً على كل ما يمكن أن تقدمه الحضارات القديمة من قيم ومعطيات تساعد الإنسان في تأكيد وتعميق هذه القيم جميعاً، ابتداءً من التوحيد المطلق لله سبحانه وانتهاءً بصياغة حضارة تضم جناحيها على منجزات البشرية منذ أن قدح الإنسان الحجر بالحجر فتطايرت الشرارة الأولى.. وإلى أن يشاء الله فيبتكر المسلمون ـ من بعد ـ ويكتشفوا ويخترعوا ويقدموا للبشرية معطيات حضارة متوحدة فذة لم تعرف يوماً تفريقاً وثنائية وازدواجاً بين العلم والدين..

فها نحن قد عرفنا كيف أن الدين هو الذي بصر الإنسان وحركه، وهيأ له الأرضية الصالحة لبناء حضارة من أكثر حضارات التاريخ غنى وعطاء.. تلك التي أمدت عالم الغرب ـ فيما بعد ـ عن طريق الجسور التي أقامتها الأحداث بين العالمين، بطرائق لا حصر لها في ميادين البحث والتجربة والتعلم والتحضر، وأتاحت له أن يصل ـ بما أضافه إليها من مبتكرات ـ إلى العصر التكنولوجي الحاضر.. ولكن شتان!! شتان بين علم وحضارة صنعهما دين عرف كيف يوحد الإنسان ويضم أرضه إلى سمائه بانسجام وتوافق معجزين، وبين علم وحضارة يصنعهما اليوم (روافض) لم يعرفوا عن الدين شيئاً، ولا استذوقوا طعم السعي في ظلاله يوماً، ولا أدركوا أبعاد آفاقه التي لم تنغلق يوماً بوجه إنسان يبحث عن (طريقة) تضع طاقات الكون بين يديه وترمي بكنوزها عند قدميه..

شتان بين علم هيأ للإنسان (فعلاً) وحدته البشرية مع ذاته، ومع إخوته من بني الإنسان، وأتاح له (فعلاً) أن يكون سيد للعالمين وخليفة في الأرض.. وبين علم سحق وحدة الإنسان الباطنية والجماعية، ودمر على بني آدم قدرتهم على تحويل الإنجاز العلمي إلى وسيلة لسعادة حقيقية شاملة في الأرض والسماء.. علم أحدث تناقضاً مخيفاً بين كدح الإنسان المادي الملموس وبين مطامحه الروحية والأخلاقية النائية البعيدة.. شتان بين علم أخضع أعناق القوى المادية للإنسان، وبين علم أخضع أعناق بني آدم للقوى المادية.. واليوم تنصب طاقات البحث والتجريب من أجل ابتكار أشد الأسلحة مضاء في قتل الإنسان ودماره.. ويمد العلماء أبصارهم إلى اليوم الذي يتمكنون فيه من إلغاء العالم إلغاءً بحفنة من جراثيم مكتلة، أو سموم مصنعة، أو قنابل لا تعرف شفقة ولا رحمة..

تلك تجربة التاريخ تعلمنا ماذا يمكن أن نجنيه من العلم في كلتا الحالتين.. وأي معلم أكثر تمرساً وخبرات من التاريخ؟■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي



٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٨٨ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

باختصار

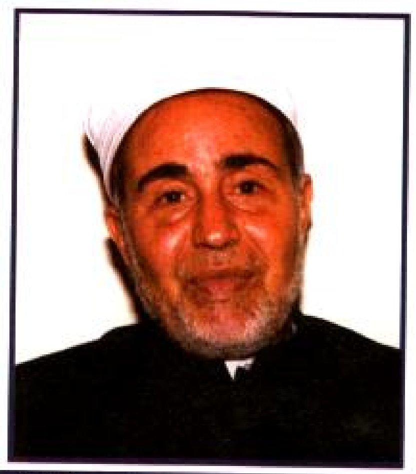
نطالب الغرب بقوانين تجرّم المساس بالإسلام أو النبي ﷺ

المظاهرات الغاضبة التي تفجرت في العالم الإسلامي، احتجاجاً على الاستهزاء بالنبي ﷺ، ونشر الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة إليه، تزداد اتساعاً. وقد تتطور ردود الفعل.. وتتطور.. وتتطور.. إلى ما لا تحمد عقباه، بشأن المصالح الاقتصادية للدول الغربية التي سمحت لصحفها بسب النبي ﷺ والإساءة إليه. وليعلم الغرب أن المسلمين اليوم غيرهم بالأمس، وأنهم لن يوقفوا احتجاجاتهم ومقاطعاتهم، وقد تتطور الأمور إلى أبعاد خطيرة على مصالح تلك الدول المسيئة للنبي ﷺ، والمسلمون يرفضون ذلك رفضاً باتاً. ولذا.. نصيحة نقدمها لأوروبا وأمريكا أن يحذروا المساس بعقيدة المسلمين ونبيهم وقرآنهم وثوابتهم، حتى لا يعرّضوا علاقاتهم بالمسلمين للضرر، ومصالحهم في العالم الإسلامي للخطر، وعليهم التوقف عن التذرع بأكذوبة الحرية لتبرير ما جرى، بل الواجب عليهم أن يستصدروا من القوانين والتشريعات ما يعاقب ويجرّم من يجرؤ على المساس بالإسلام ديناً وعقيدةً وقرآناً ونبياً، مثلما استصدرت تلك الدول من قبل من القوانين ما يجرّم المساس بالسامية أو يكذب أو يشكك في محرقة اليهود، والإسلام ونبيه مقدسان عند المسلمين أشد تقديس.

وعلى الحكومات العربية والإسلامية، والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، أن تتحرك لمطالبة الغرب بسن تلك القوانين والتشريعات، وذلك تفادياً لتكرار ما جرى من مظاهرات وأضرار ومقاطعات للدانمارك والنرويج.

تلك رسالة ونصيحة تقدمها شعوب العالم الإسلامي لكل من تسول له نفسه المساس بالإسلام أو النبي ﷺ أو القرآن أو ثوابت الأمة الإسلامية.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

«دعم» حماس .. «دعم» لخيار الشعب الفلسطيني وللديمقراطية

بينما تستعد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» لتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة تتواصل عاصفة التهديدات الأمريكية والأوروبية بحصار الشعب الفلسطيني وقطع المعونات الاقتصادية عنه، ووقف التعامل السياسي مع حكومته الجديدة، بل وإغلاق ملف القضية الفلسطينية إلى أجل غير مسمى!

وتبني واشنطن وأوروبا موقفهما من حماس على قواعد وفرضيات غير منطقية، ومجافية للعرف الدولي؛ إذ تضعها في خانة الإرهاب وتعتبرها معوقاً لما يسمى بمسيرة السلام، وتطالبها ـ لكي يتم الاعتراف بها والتعامل معها وتقديم المعونات للشعب الفلسطيني ـ بالتخلي عن سلاح المقاومة والاعتراف بالكيان الصهيوني والإقرار باتفاقيات أوسلو والقبول بخريطة الطريق.

وتلك مطالب تناقض المنطق وتخالف الواقع؛ فالمقاومة حق مشروع للشعوب المحتلة أراضيها وفق القانون الدولي، والاتفاقيات التي يطالبون بالاعتراف بها لم تصنع شيئاً للشعب؛ فلم تحرر أرضاً ولم ترفع الضغط والحصار عن الشعب الفلسطيني، ولم توقف المجازر بحق أبنائه.. ثم إن السلطة الفلسطينية استجابت من قبل لتلك المطالب فاعترفت بالكيان الصهيوني وألقت السلاح وحذفت بند الجهاد من ميثاقها، ووقعت اتفاقية أوسلو وانصاعت لخريطة الطريق، فكان المقابل الذي حصلت عليه «صفراً»، بل حوصرت وتم التخلص من رئيسها ياسر عرفات، فهل المطلوب أن تحذو حماس حذو منظمة التحرير حتى يكون مصيرها هو نفس مصير السلطة؟!

إنه لمن الغريب أن تنهال المطالبات من قبل الغرب على حماس بالتنازل عن ثوابتها ومبادئها الرامية لاستخلاص حقوق الشعب الفلسطيني، ولم يطلب الغرب من الكيان الصهيوني المحتل طلباً واحداً.. وعلى سبيل المثال إيقاف المجازر وتهديم البيوت وتشريد الملايين من الشعب الفلسطيني، بينما يواصل ذلك الكيان بناء الجدار العنصري العازل، كما يواصل تهويد القدس وتهديد المسجد الأقصى!

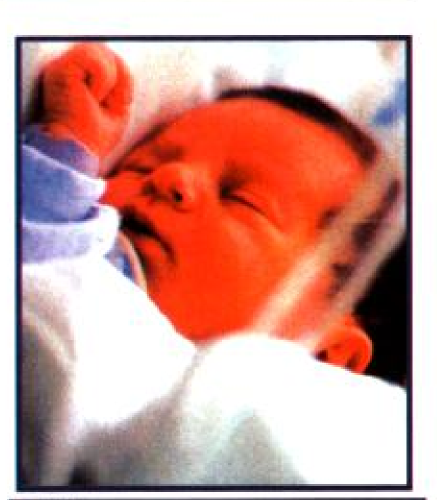
إن الذي يسعى إليه الكيان الصهيوني بدعم من الغرب هو القضاء على المقاومة الفلسطينية ـ وخاصة حركة حماس وغيرها من المنظمات الجهادية ـ والدخول إلى المفاوضات ليتم فرض ما يريدون فيها، وذلك بعد أن أثبتت هذه الحركة ـ عبر ثمانية عشر عاماً منذ إنشائها ـ قدرتها على ردع العدو والدفاع عن الشعب الفلسطيني أمام العدوان المتواصل، والحفاظ على حقوقه.

ولا شك أن فوز حماس في الانتخابات الأخيرة وتقدمها لتشكيل حكومة سيزيد من قدرة الشعب الفلسطيني على استرداد حقوقه وتحرير أرضه، ومن صلابته وصموده أمام كل المخططات والضغوط والتهديدات؛ ولذلك يشن الكيان الصهيوني ـ مدعوماً من الغرب ـ حملته الدائرة الآن لتشويه حركة حماس، ولتشويه مسيرة الجهاد الفلسطيني؛ بغية إفشال حكومتها القادمة وتعويق رسالتها في استرداد حقوق الشعب الفلسطيني.

لكن التفاف الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية حول حماس سيظل هو الداعم لصمودها وصمود المقاومة الفلسطينية؛ فقد أظهرت نتائج استطلاع أجرته إحدى الفضائيات مؤخراً أن ٨١٪ من الذين شاركوا في الاستطلاع اعتبروا أن «المقاومة الفلسطينية مرادفة للكرامة العربية، وأنها السبيل إلى التحرير والحرية».. ومن هنا فإن الحكومات العربية والإسلامية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالانحياز إلى شعوبها والانضمام إليها في حماية خيار الشعب الفلسطيني ودعم حركة حماس وإنجاح حكومتها، وتقديم الدعم المالي اللازم للشعب بما يغنيه عن ابتزاز الغرب، وتقديم الغطاء السياسي المساند لحماس. وليس أقل من أن تكون القمة العربية المقرر انعقادها في مارس القادم مخصصة لذلك.

وليعلم الجميع أن تجربة المفاوضات والمعاهدات والاعترافات بالعدو المحتل لم تعد على العالم العربي بأي نفع ولم تحقق للمنطقة السلام المزعوم.■

﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) ﴾ (الرعد)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص ب 13008، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

شهادة حق للأمير الراحل يرحمه الله



التواضع مفتاح من مفاتيح الخير الذي استعمله الأمير الشيخ الراحل جابر الأحمد يرحمه الله في حياته.. لا سيما في هذا الموقف الذي حدثني به زميل لي من الوافدين يعمل بوزارة الطاقة والكهرباء والماء يقول: ذهبت ذات يوم إلى قصر دسمان حيث أدى ارتفاع جهد الكهرباء إلى انصهار كيبل الجهد العالي تماماً، وكان هذا في منتصف الليل مما استدعى تصليح العطل في الصباح الباكر. وبالفعل أبلغت أحد العاملين في القصر بأني سأحضر حالاً مولد كهرباء «مؤقتاً» ثم استكمل العمل في الصباح الباكر، فما كان من الموظف الذي يعمل بالقصر إلا أن ذهب ليخبر الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد - يرحمه الله.

فطلب الأمير من الموظف أن يستدعيني فذهبت وقد ارتعدت فرائصي خوفاً أن يظن الأمير أن تأجيل العمل للصباح الباكر هو تقصير في عملي.. وإذا بالأمير «الحاكم.. العادل.. المتواضع» الشيخ جابر عليه رحمة الله يقول: «يا بشمهندس لا داعي للتعب منذ ساعة ونصف تقريباً وأنت تحاول إصلاح العطل، إن شاء الله سنبيت في الظلام وأنت تستكمل عملك غداً الساعة السابعة صباحاً» انتهى كلامه يرحمه الله.

هذا هو أمير البلاد الراحل.. الحاكم المتواضع الصالح.■

إسلام الشاذلي

المصريون كلهم أقباط

من الأخطاء الشائعة لدينا نحن العرب: مسلمين ومسيحيين، قولنا: «أقباط مصر» للدلالة على المسيحيين من أهلها فقط، مع أن كلمة (قبط) وهي كلمة يونانية الأصل، تعني سكان مصر، فهي كلمة تدل على شعب لا على دين.

ومن الطريف أننا نخطئ في ذلك ولا تخطئ شعوب أخرى، فالإنجليز على سبيل المثال يطلقون على مصر EGYPT أي بلد القبط وهو لفظ قريب من كلمة «قبط» - فالقلب بين القاف والجيم ظاهرة لغوية معروفة في معظم اللغات - ويطلقون على أهلها EGYPTIAN وأحياناً COPT أي الأقباط أو المصريون بصرف النظر عن دياناتهم.

وتتأتى خطورة قصر إطلاق هذه الكلمات على مسيحيي مصر من أنه يوحي بأن غيرهم من أهلها ليسوا أقباطاً أي ليسوا مصريين على الحقيقة، وهو ما لم يقل به عالم بالتاريخ أو مخلص من أبناء شعب مصر الحبيب مسيحيين ومسلمين.■

د. جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان

تحية إكبار للكبار..

تُعرف قيمة كل إنسان أو جماعة بما تحمله من مبادئ وقيم عليا وبمدى صدقهم معها، فالمجتمع يميز والتاريخ يشهد والواقع يصدقها أو يكذبها. وما يسعنا في هذا الوقت وبعد مرور أكثر من ٧٠ سنة على دعوة الإخوان إلا أن نحيي أبناء هذه الجماعة سواء الذين لقوا ربهم من أجل إحياء تلك المبادئ التي رسمها الإمام البنا - رحمه الله - لإخوانه وأمته، أو للأحياء منهم الذين عاشوها وأثبتوا صدقها وصلاحيتها، إذ التفت الشعوب حولهم ووثقت بهم.. وما إنجازهم في مصر وفلسطين بغريب.

إنها مرحلة عودة الأحرار إلى الحياة الشريفة وانتهاء حياة الشعارات الكاذبة..

فهذا موقف الشعوب مع المبادئ الصادقة.

أما موقف أصحاب المبادئ مع مبادئه فأعجب. فعندما تعلم أن الإخوان المسلم سواء في مصر أو سورية رفضوا التنسيق الخارجية الأمريكية إلا إذا كان عن طري حكوماتهم ويعتبرونه تدخلاً في الشؤو الداخلية فهنا يجب على الحكومات والشعو أن يقفوا معهم ويثقوا بهم لصدقهم مبادئهم ووضوح رؤيتهم وحبهم وإخلاصهم حكوماتهم، وأما غيرهم فتراه يحرج حكوم ويسافر بطلب المساعدة من الغرب الشؤون الداخلية ويصطاد في الماء العكر.■

فالح العجم

التربية أمانة

تربية النشء مهمة صعبة تحتاج إلى مهارات وصبر من قبل المشرفين التربويين. فه المجال جيد، حيث يبرز فيه المهتمون به من العنصرين ويقدم التربويون الكثير من تجار وخبراتهم، فالتربية عمل جليل لإصلاح أبناء الجيل الجديد الذين سوف يتحملون المسؤو في المستقبل.

والتربية أمانة يجب أن يتحملها المسؤولون في مؤسسات الدولة فيوجهوا الطلا والطالبات إلى القيم التربوية الجيدة الصالحة من خلال غرس المفاهيم الإسلامية والعاد الحسنة في نفوس النشء، وكل هذه الأمور تتم من خلال الوسائل المناسبة لهذا المجال و خلال القدوة الحسنة التي ترشدهم إلى هذه القيم.■

يوسف الفز



كلمة إلى سمو الأمير

بقلم: عبدالله علي المطوع

يوم أداء اليمين الدستوري كان يوماً تاريخياً لدولة الكويت، فبعد أن ودعنا أميراً محبوباً من جميع أبناء الكويت، راجين من المولى له الرحمة، ودعونا لبطل التحرير سمو الشيخ سعد العبدالله، راجين من المولى - عز وجل - أن يتقبل ما قدم من عمل طيب للكويت وأهلها وأن يمنّ عليه بالشفاء العاجل.

بعد ذلك، نودي في مجلس الأمة بالأمير الجديد سمو الشيخ صباح الأحمد الذي نرجو الله أن يسدد على درب الخير خطاه.

وهو أمير له خبرته وله درايته، وحنكته السياسية معروفة. ونبتهل إلى الله العلي القدير أن يأخذ بيده لما فيه خير الكويت وأجيالها، وأن يبدأ العهد الجديد بتقوى من الله والعمل فيما يرضيه، وإرساء قيم العدالة وإصلاح الأوضاع، ومحاربة الآفات الاجتماعية التي انتشرت.

وقد طالب نواب مجلس الأمة، في جلسة المبايعة سمو الأمير بتطبيق ما وصلت إليه اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية من قوانين، ووضعها موضع التنفيذ، وذلك اتباعاً لأوامر الله عز وجل ، وتحقيقاً لرغبة أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد - يرحمه الله - حين أنشأ تلك اللجنة. كما عبر بعض النواب عن مبايعته لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد على تقوى الله وإشاعة العدل ومحاربة الفساد.

إن الشعب الكويتي يتطلع في عهد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد إلى نقلة نوعية في الحكم والإصلاح ومقاومة الآفات الاجتماعية، والضرب على أيدي المفسدين والمرتشين الذين كثروا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، خاصة انتشار الرشوة في عدد كبير من دوائر الدولة التي لها صلة بمصالح المواطنين. وإننا نتوجه لسمو الأمير ليأمر بتشكيل لجنة عليا لمحاربة الفساد بجميع أشكاله في البلاد، يختار لها الرجال الأكفاء في دينهم وأمانتهم وأخلاقهم وحرصهم على حاضر الكويت ومستقبلها.

كما يتطلع الشعب الكويتي إلى أن يرى من سمو الأمير العمل على إرساء وتمكين عقيدة الإسلام وقيمه وأخلاقه، وأن يكون لها النصيب الأكبر في مناهج التربية والتعليم ليتربى الشباب عليها تربية إسلامية حقة.

والكويتيون يحدوهم الأمل في أن يروا خطوات جديدة في إصلاح الإعلام الكويتي المرئي والمسموع، وأن ينقى من المسرحيات والتمثيليات والأفلام الهابطة والأغاني المائعة؛ فهي خناجر توجه إلى صدور أبنائنا وبناتنا إن لم تتداركها يد الإصلاح.

ويتطلع الجميع لأن يختار سمو الأمير وزراءه ومعاونيه ممن يتوافر فيهم الدين والتقى والصلاح والكفاءة.

ويأمل الجميع ألا يمر في عهد سمو الأمير ما يحاول الغرب تحقيقه من المساس بثوابت الأمة ودينها وعقيدتها بمحاولة تغيير مناهج التربية والتعليم وحذف الآيات القرآنية من المناهج



وتقليص دروس التربية الدينية ليتربى الشباب بعيداً عن الدين والأخلاق والقيم، وهذا ما يحاول الغرب الوصول إليه ليجعل شباب المسلمين هامشياً متفسخاً.

وإننا على ثقة في سموكم أن هذه الأمور لن تحدث في عهدكم الذي يتطلع الشعب إليه.

ونأمل أن يرى الشعب الكويتي - بإذن الله - قفزة نوعية في كل شؤون الحياة، كما نتطلع أن يكون المنطلق والمقياس لذلك كتاب الله وسنة رسوله الكريم، لتحقيق السعادة والسؤدد والرقي، فلنعمل جميعاً ليوم تشخص فيه الأبصار يوم نقف بين يدي الله - سبحانه وتعالى - ويسألنا ماذا عملنا فيما يرضيه؟ وماذا قدمنا؟ ونتطلع أن يكون أميرنا من الذين يطبقون قول الله جل جلاله ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)﴾ (الحج) وذلك حتى نستحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). ■

برقيتا تهنئة من البيانوني ومولوي لسمو الأمير

بعث المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية علي صدر الدين البيانوني ببرقية تهنئة إلى سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بمناسبة توليه منصب الإمارة.

وتمنى البيانوني لسمو الأمير أن يعينه الله على حمل الأمانة ويسدد خطاه. وتقدم المراقب العام بخالص العزاء إلى أسرة آل الصباح والشعب الكويتي في وفاة سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

كما أرسل الأمين العام للجماعة الإسلامية بلبنان المستشار الشيخ فيصل مولوي برقية تهنئة إلى سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يهنئه فيها على المبايعة الإجماعية لمجلس الأمة لسموه أميراً للبلاد.

وقال: إننا مطمئنون لمستقبل الكويت في عهدكم الميمون ولاستمرارها في دعم القضايا العربية والإسلامية في كل مكان.

كما تمنى مولوي أن تتحقق الآمال في استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة الكويت. ■

٦ ملايين شخص مهددون بالموت جوعاً

الحجي: وفد إغاثي لتقديم المساعدات وتفقد الأوضاع بالقرن الإفريقي

قررت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة إرسال وفد إغاثي إلى دول القرن الإفريقي (الصومال وجيبوتي واريتريا والحبشة وكينيا وتنزانيا)، من أجل توزيع المساعدات الإغاثية العاجلة، وتفقد أوضاع ضحايا المجاعة التي تجتاح هذه البلدان بسبب تأخر هطول الأمطار.

الشيخ يوسف الحجي

وقال رئيس اللجنة الكويتية المشتركة السيد يوسف الحجي: إن اللجنة تجري مشاوراتها مع الجهات الخيرية الأعضاء في اللجنة وهي جمعية الإصلاح، وإحياء التراث وبيت الزكاة، والأوقاف وصندوق إعانة المرضى، للوقوف على حقيقة احتياجات المتضررين من المجاعة لتقديم المساعدات العاجلة اللازمة إليهم، بعد أن أكدت التقارير أن الضحايا معرضون لاستشراء حالات سوء التغذية. وأكد الحجي أن حجم المأساة يتفاقم يوماً بعد يوم، وأن ملايين الأشخاص معرضون للموت إذا لم تجر إغاثتهم.

وناشد رئيس اللجنة أهل الخير والتجار إلى المسارعة بتقديم التبرعات حتى يتسنى تقديم المساعدات العاجلة للضحايا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾(الأنبياء:٩٠) يذكر أن التقارير تفيد بأن ٦ ملايين شخص مهددون بالموت في إفريقيا جراء المجاعة والفقر.

استنفار لمواجهة الكارثة

ومن جانبه، أوضح عبدالله طارش رئيس مكتب شرق إفريقيا بلجنة إفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن تلك المنطقة تمر دوماً بموجات جفاف حادة، وهي مجتمعات رعوية تعتمد بالأساس على الله ثم المطر وما ينبته من كلأ لقطعان الماشية والأغنام والإبل، فلما مر عامان لم يسقط فيها المطر كانت الفاجعة.

وقال طارش: إن أهل هذه المناطق يعيشون في أكواخ من الأقمشة البالية وأغصان الشجر، وإن هناك تفكيراً لنصب خيام لهم هناك.

وأكد أن أعمال الإغاثة هناك تواجه صعوبات كبيرة نظراً لصعوبة التضاريس ووعورة الطرق.

وقال: إن الهدف من الحملة إغاثي بحت، من منطلق أن أفضل المعروف إغاثة الملهوف. وأهاب طارش برجالات الخير أن يهبوا كعادتهم لنجدة إخوانهم من الموت.■

اكتشاف سرقة مواد نووية دفنتها الأمم المتحدة في الموصل

قام مجهولون باستخراج منشأة نووية كانت قد دفنت في تسعينيات القرن الماضي على يد لجنة متخصصة من الأمم المتحدة في الموصل شمال العراق.

وقال سالم عثمان أيوب مدير البيئة في المحافظة في تصريحات للصحفيين يوم الثلاثاء ٣١ يناير الماضي: «إن مديرية بيئة نينوى كانت تفحص الموقع في منطقة «عداية» في سحل عباس في ناحية المحلبية الملوثة نووياً وبشكل دوري للاطمئنان من خلو المنطقة من الإشعاعات النووية، وأنه تم اكتشاف أن بعض العابثين قاموا بإخراج تلك المواد والأجهزة من باطن الأرض ومن ضمنها مادة «هيدروكسيد اليورانيوم» المعبأة في حاويات، وقد سكبت على الأرض وبعد إجراء الفحوص ثبت علمياً أنه ملوث بالإشعاع وبمدى أربعة مليارات وخمسمائة مليون سنة»!.

وأوضح أيوب أن مديرية بيئة نينوى تعكف على دراسة إنشاء ساتر ترابي يحيط بالمنطقة الملوثة بتكلفة مليار دينار لكن هذا الإجراء لا يمنع انتشار الإشعاع على حد قوله.

واعتبر أيوب أن الطمر الصحي للنفايات المشعة هو الحل العلمي والصحيح ويتطلب إشراف فريق علمي متخصص على مستوى عال، مضيفاً أن الوضع الأمني في المحافظة يمنع حضور هذا الفريق، وناشد أيوب المسؤولين في المحافظة تأمين حماية اللجنة التي ستتولى موضوع الطمر.■

المغرب: الأمين العام لحزب أمازيغي يسيء للإسلام!

قدم الحسين فرض - عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الأمازيغي في المغرب - استقالته بسبب تصريحات الأمين العام للحزب أحمد الدغرني الماسة بالإسلام والتي ادعى فيها أن الإسلام سينسحب من المغرب.

وقال «فرض» في رسالة الاستقالة التي نشرتها جريدة «الأيام» الأسبوعية: «كان حرياً بـ«الدغرني» أن يتمثل هذا المبدأ الرفيع ويحترم دين الأغلبية الساحقة في بلاده وهو دين الإسلام، وألا يشكك من خلال الموقع الذي تصدره كأمين عام في الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي، في دين السواد الأعظم من الأمة، بدعوى أن ما يدلي به من تصريحات ما هي إلا مواقف شخصية تخصه كمواطن».

وتساءل الحسين فرض في رسالته: «هل يعقل أن نقول للمغاربة إن بديلهم عن الدين الإسلامي قد ينبعث من قيم العولمة والثورة التكنولوجية»؟

كما أكدت الرسالة أن المغرب «ترسخت فيه مبادئ الإسلام منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، بل كل الشواهد تؤكد أن ديانة الإسلام في هذا البلد متجذرة، وأن الأمازيغ مغاربة مسلمون يعتزون بهويتهم الحضارية وأن أجدادنا اعتنقوا الإسلام كآخر دين ما دام لا دين بعده، وما دام لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».■

مجتمع السلم الجزائرية تطالب بالتعريب

تواصل حركة مجتمع السلم في مساعيها الرامية إلى تفعيل دور الرقابة البرلمانية من خلال الأسئلة الشفوية للوزراء والحكومة ومختلف مؤسسات الدولة حيث اقترحت الكتلة البرلمانية لحركة مجتمع السلم مشروع قانون للإلغاء حالة الطوارئ.

كما أوضح النائب سالم نصرالدين شريف نائب بكتلة الحركة في البرلمان أنه سيتقدم على مساءلة الحكومة حول قانون التعريب وقال إن «المسعى الطبيعي الذي ينبغي أن ننخرط فيه هو أن نمجد تاريخنا وثوابتنا ودستورنا من خلال رفع الجمود عن قانون التعريب».

وأضاف: «إذا كان هناك من رسالة نرد بها على القانون الذي يمجد الاستعمار فهو أن نكسر الازدواجية غير الطبيعية في استعمال اللغة لأن كل المؤسسات الرسمية تخاطب وتتواصل باللغة الفرنسية وهذا وضع شاذ وغير مقبول ويمس سيادة البلد وينبغي التصدي له، وهو ما ينبغي أن يقوم به البرلمان».

على جانب آخر شهدت العاصمة الجزائرية افتتاح مركز توثيق وإعلام في مجال حقوق الإنسان بالتعاون بين الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان والاتحاد الأوروبي ضمن برنامج «ابن سينا» لترقية حقوق الإنسان في أوساط المجتمعات المدنية في عدة بلدان.. وتم تجهيز المركز كخطوة أولية بـ ١٠٠٠ كتاب ودورية وأقراص مضغوطة وأجهزة كمبيوتر مرتبطة بشبكة الإنترنت. وقد أنشئ المشروع بهدف استقطاب الجامعيين والطلبة والصحفيين ومحترفي القانون ونشطاء منظمات المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية العالمية والمغاربية.. من جهته نوه رئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان المحامي البارز علي يحيى عبدالنور بالدعم الأوروبي في مجال حقوق الإنسان، مشيراً إلى رغبته في دعم أوروبا لإنشاء معهد إفريقي لحقوق الإنسان في الجزائر.■

محاكمة شعبية بالقاهرة لبوش وبلير وشارون

شهدت القاهرة يوم الجمعة ٣ فبراير الجاري محاكمة شعبية للرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيسي الوزراء البريطاني توني بلير والصهيوني أرييل شارون في سابقة هي الأولى من نوعها في العالم العربي.

ونظم اتحاد المحامين العرب المحاكمة لمن وصفهم بمجرمي الحرب في مقر نقابة المحامين المصريين في القاهرة، معتبراً إياها «صرخة جسدت معاناة الشعوب التي عذبت على يد المتهمين، بهدف إيصالها إلى صانعي القرار في الأمم المتحدة والمجتمع الدولي ومحكمة العدل الدولية». وحضر المحاكمة عدد كبير من رجال السياسة والقانون في العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى المحامي اليهودي الأمريكي ستانلي كوهين الذي حضر ممثلاً للادعاء فيما ترأس المحكمة رئيس الوزراء الماليزي السابق محاضر محمد.

وقال رئيس المحكمة: إن هذه المحاكمة الغيابية فرضت نفسها «بحكم الأوضاع المتردية للأنظمة العربية والإسلامية وتخاذلها أمام الجرائم البشعة التي ترتكب كل يوم بحق المسلمين في العالم»، مشيراً إلى أن الجهة المنوط بها إجراء تلك المحاكمة هي محكمة العدل الدولية. وأشار محاضر محمد إلى أن المحاكمة الحالية لمن أسماهم مجرمي الحرب الثلاثة ستحكمها القوانين الدولية والمبادئ المنصوص عليها في الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف ولاهاي، مطالباً المجتمع الدولي احترام ما ستتوصل إليه المحاكمة إذا كان يرغب في احترام القانون الدولي.

محاضر محمد

ومن جانبه قال القاضي السابق بمحكمة العدل الدولية فؤاد عبدالمنعم رياض إن المحاكمة قانونية وليست سياسية وأنها ليست الأولى من نوعها، لافتاً النظر إلى المحاكمة الشعبية التي أجريت في الستينيات والتي انتقدت جرائم الحرب الأمريكية في فيتنام.

أما الأمين العام لاتحاد المحامين العرب إبراهيم السملالي فقال في كلمته إن أبرز دعاوى هذه المحاكمة هي أن المتهمين يشكلون رموز «نظام الإرهاب الدولي، كما أنهم عنوان لكل من خطط ونفذ وشارك في الجرائم البشعة ضد فلسطين والعراق وفي جوانتانامو».

ومن جهته عدد خالد السفياني - منسق مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق وفلسطين بالمغرب العربي - التهم الموجهة لكل من بوش وشارون وبلير، وقال إنها تشمل جرائم الإبادة الجماعية والاختطاف والاعتداء على الحياة المدنية والكرامة الشخصية.

كما تتضمن القائمة اغتيال أشخاص لم تصدر في حقهم أحكام جنائية، وعلى رأسهم الشهداء الشيخ أحمد ياسين ود.عبدالعزيز الرنتيسي والرئيس ياسر عرفات وأبوعلي مصطفى.

كما قدم السفياني أدلة واقعية على التهم الموجهة، منها أشرطة فيديو توضح الهجوم على الفلوجة وبعض المدن العراقية بالأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، مشيراً إلى أن هذه الأشرطة لم يصدر في حقها تكذيب من قبل أنظمة المتهمين الثلاثة.

أما المحامي اليهودي الأمريكي ستانلي كوهين فقد أشار إلى أن أحداً لا يستطيع إنكار جرائم شارون الدموية، قائلاً إنه «إنسان دموي منذ نعومة أظفاره».

وذكر أن شارون يزيد على بوش وبلير أنه مارس القتل بنفسه وأمسك ببندقيته وقاد العديد من المجازر ضد الفلسطينيين خاصة مجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م التي استشهد فيها نحو ٣٥٠٠ فلسطيني.

وقال كوهين إن الولايات المتحدة قدمت لإسرائيل طوال السنوات الماضية نحو ١٧٨ مليار دولار كمساعدات بالإضافة إلى جميع أنواع الأسلحة التي تستخدم في تعذيب الفلسطينيين، معتبراً أن شارون انتهك كل مبادئ القانون الإنساني.

الجدير بالذكر أن السلطات المصرية سمحت لعضو مجلس النواب البريطاني المعروف جورج جالاوي بحضور المحاكمة وذلك بعد احتجاز في مطار القاهرة لمدة إثنتي عشرة ساعة.■

موريتانيا تبدأ برنامجاً للإصلاح المالي وتخفيض الديون

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

أعلن وزير الشؤون الاقتصادية محمد ولد العابد، ووزير التنمية والمالية عبدالله ولد سليمان ولد الشيخ سيديا، ومحافظ البنك المركزي الموريتاني السيد الزين ولد زيدان عن برنامج جديد يسعى إلى تعزيز الإصلاحات التي أقرتها الحكومة الانتقالية الموريتانية منذ تغيير الثالث من أغسطس لوضع البلاد على النهج الصحيح في مجال التسيير الاقتصادي والشفافية في تسيير المال العام.. وقال الوزيران خلال مؤتمر صحفي بقصر المؤتمرات في نواكشوط حضرته بعثة من صندوق النقد الدولي توجد منذ عدة أيام في زيارة عمل لموريتانيا: «إن الهدف من هذا اللقاء هو إطلاع الرأي العام الوطني على تطورات العلاقة مع صندوق النقد الدولي والتفسيرات المتعلقة بالإجراءات الرامية إلى إلغاء الديون الموريتانية من قبل صندوق النقد الدولي على أساس البرنامج المذكور والمطبق على النصف الأول من السنة الجارية ٢٠٠٦»، من جانبه أشاد عمور الطاهري، المدير المساعد لقطاع الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية بالصندوق بالخطوات التي قطعتها الحكومة الموريتانية الجديدة على طريق الإصلاحات الاقتصادية التي وصفها بـ«المشجعة».. وأضاف مسؤول الصندوق أن بعثات هذه الهيئة المالية الدولية التي أوفدت إلى موريتانيا، اكتشفت منذ سنة ٢٠٠٤ أن المعلومات والأرقام التي يحصل عليها الصندوق عن البلاد في تلك الفترة كانت كلها مغلوطة ومخالفة للحقيقة، وأن ذات الأمر هو ما حصل مع مؤسسات التمويل الأخرى، وقال إن ذلك هو السبب الرئيس في التوتر في العلاقات بين موريتانيا والصندوق في تلك الفترة، وأنه بدأ تبادل البعثات والزيارات بين الطرفين فيما بعد لبحث هذه الإشكالية والتفكير في إيجاد حل للمشكل.■

شركات صهيونية تواصل انتهاك حرمة مقبرة «مأمن الله» في القدس

تواصل شركات صهيونية انتهاكها لحرمة مقبرة «مأمن الله» بالقدس حيث قامت هذه الشركات برفع الجدار المحيط بالمقبرة لأمتار وكثفت تواجد قوات الأمن حول المقبرة وداخلها على مدار الساعة.

وذكرت مؤسسة الأقصى لأعمار المقدسات الإسلامية في بيان وصل المجتمع أن الشركة ستقوم بنقل العظام التي استخرجت من القبور الإسلامية الى مكان آخر.

وفي جولة ميدانية قامت بها المؤسسة يوم الخميس ٢ فبراير الجاري كشفت أن الجدار المحيط بالمقبرة والذي كان لا يتجاوز المترين تم رفعه إلى أكثر من أربعة



أمتار بحيث لا يمكن رؤية ما يجري داخل المقبرة مطلقا هذا ولاحظ فريق مؤسسة الأقصى خلال جولته أن عدد قوات الأمن الصهيونية الموجودة في الموقع تعدّ بالعشرات وأن هذه القوات تمكث في محيط المقبرة وداخلها خلال العمل وبعده أيضاً.

وعلمت المؤسسة من مصادر موثوقة أن الشركات الصهيونية تعمل خلال هذه المرحلة على إزالة العظام التي استخرجتها خلال عمليات الحفريات داخل المقبرة لتقوم بنقلها إلى خارج المقبرة بعد أن قامت بانتهاك حرمة عشرات القبور في مقبرة «مأمن الله».

من جهة أخرى وفي خطوة تشير إلى الإمعان في مواصلة انتهاك حرمة مقبرة مأمن الله فإن المحكمة العليا الصهيونية تماطل بإعطاء قرار لإيقاف العمل داخل المقبرة، ولم تحدد موعداً للبت في الالتماس الذي قدمته مؤسسة الأقصى لاستصدار أمر بإيقاف الأعمال داخل المقبرة. ■

معاريف: ٥٠،٤٪ من الإسرائيليين يؤيدون الانسحاب من الضفة

تؤيد الغالبية في الكيان الصهيوني القيام بانسحاب أحادي الجانب من الضفة الغربية، كما حدث في قطاع غزة وذلك في أعقاب فوز حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني.

وذكرت صحيفة معاريف العبرية التي نشرت نتائج استطلاع للرأي أن ٥٠،٤٪ من الصهاينة عبروا عن هذا الرأي عقب فوز «حماس» في الانتخابات، في حين أدلى ٣٢،٦٪ برأي معاكس، وامتنع ١٧٪ من المستطلعة آراؤهم عن الإجابة.

وحسب الاستطلاع فإن ٣٨،٧٪ من الصهاينة يعتبرون أن رئيس الوزراء الصهيوني بالوكالة إيهود أولمرت هو الشخصية الأكثر قدرة على الحكم حالياً، في حين قال ٢٨،٧٪ إنهم يؤيدون حزب الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو.

وأوضحت الصحيفة أن شعبية حزب «كاديما» و«الليكود» تتعزز، في حين تتراجع شعبية حزب العمل بعد فوز حركة «حماس» في الانتخابات.

يشار في هذا الصدد إلى أن سيلفان شالوم وزير الخارجية السابق، وهو من حزب «الليكود» قد دعا في أول تعليق له على فوز حركة «حماس» في الانتخابات إلى تنفيذ خطة انسحاب أحادي الجانب في الضفة الغربية. ■

الاحتلال الصهيوني يقتل ٧٩١ طفلاً فلسطينياً

غزة: المجتمع

أكد تقرير أعده مركز المعلومات الوطني الفلسطيني التابع لهيئة الاستعلامات الفلسطينية حول الانتهاكات الصهيونية تجاه الطفل الفلسطيني أن قوات الاحتلال الصهيوني قتلت منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى ٣١ اكتوبر ٢٠٠٥ حوالي ٧٩١ شهيداً دون سن الثامنة عشرة وجرحت ٢٨٨٢٢ طفلاً.

وعرض التقرير إحصائيات وزارة التربية والتعليم الفلسطينية خلال الفترة من ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ حتى ٨ يوليو ٢٠٠٥ التي أكدت فيها الوزارة استشهاد ٥٨٦ طفلاً دون سن الثامنة عشرة، موزعين على المراحل الدراسية المختلفة. وذكرت الوزارة أن نسبة الذين استشهدوا في المرحلة الأساسية كانت ٧٥،٣٪، بينما بلغت نسبة شهداء المرحلة الثانوية ٢٤،٧٪ من مجموع الشهداء في الفترة المذكورة، كما أشار التقرير إلى أن قوات الاحتلال عمدت خلال الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩ وحتى ٢٠٠٥/١٠/١١، إلى اعتقال ٤٠٠٠ طفل لا تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة منهم ٣٪ من الإناث أفرجت عن عدد كبير منهم وأبقت ٣٢١ آخرين رهن الاعتقال.

وتحدث تقرير مركز المعلومات الوطني الفلسطيني عن الواقع الصحي للأطفال في الأرضي الفلسطينية حيث أوضح أن أكثر أمراض الطفولة التي عانى أطفال منها فلسطين على مدى سنوات متتالية تتمثل في أمراض الإسهال والجهاز التنفسي، مشيراً إلى أن ١٥،٢٪ من أطفال قطاع غزة ناهيك عن ١٩،٩٪ من أطفال الضفة الغربية الذين تقل أعمارهم عن خمس أعوام توفوا بسبب أمراض الجهاز التنفسي. ■

ليبرمان يطالب بضرب قيادة «حماس» لإسقاطها

طالب أفجدور ليبرمان زعيم حزب «يسرائيل بيتنا» اليميني المتطرف الحكومة الإسرائيلية بتوجيه ضربة قوية لقيادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بهدف إسقاطها ومنعها من تشكيل حكومة فلسطينية، محملاً «حماس» مسؤولية إطلاق صواريخ القسام باتجاه «أسديروت» في النقب جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

وقال ليبرمان في تصريحات له نشرتها صحيفة «معاريف» العبرية في عددها الأخير إن على حكومة تل أبيب «ضرب قيادة الإرهاب الفلسطيني بلا رحمة»، على حد قوله، معتبراً أن ما أسماه «سياسة ضبط النفس، التي تنتهجها إسرائيل، أسفرت عن صعود حماس إلى قيادة السلطة.. وفقط ومن خلال رد عنيف وواضح، يمكن لإسرائيل توضيح الأمور لهذه المنظمات الإرهابية بأنه لا يمكن اللعب معنا».


أفجدور ليبرمان

وكان رؤساء الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أوصوا الحكومة الإسرائيلية، في اجتماع عقدوه، بالعمل بكل ما في وسعها من أجل منع حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من تثبيت حكمها في السلطة الفلسطينية.

واعتبر رؤساء هذه الأجهزة أنه «إذا سيطرت حماس على المؤسسات المدنية والأجهزة الأمنية في السلطة الفلسطينية فإن إسرائيل ستكون في وضع خطر». كما أوصوا الحكومة بأن «لا تجري أي مفاوضات مع حركة حماس، لأنه ليس هناك أي قاعدة مشتركة بين إسرائيل وحماس».■

مفتي البوسنة: أوروبا استبدلت بمعاداة السامية معاداة الإسلام!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

اعتبر رئيس العلماء في البوسنة الدكتور مصطفى تسيريتش أن الرسوم المسيئة للرسول ﷺ التي نشرتها الصحف الأوروبية، تكشف عن «خوف أوروبي من الاسلام».

وأضاف: إن الهيستيريا التي عبرت عنها الصحف الأوروبية المؤيدة لنشر رسوم تحمل في طياتها دعوة للكراهية، تؤكد على أن هناك مرضاً خطيراً في أوروبا يسمى الإسلاموفوبيا، وعلى أوروبا أن تعالج نفسها من هذا المرض الخبيث».

وأشار إلى أن «الإسلاموفوبيا أدت في الماضي وفي الماضي القريب، لتنظيم حملات عدوانية ضد المسلمين، كان أقربها إلينا في البوسنة، المجازر التي تعرضنا إليها في بداية التسعينيات، ولاسيما حملات الإبادة في سريبرينتسا»، وأردف: «لا ينبغي أن نقلل من خطورة مثل هذه الممارسات التي تدعو للكراهية بين الأديان والشعوب والأمم، فيمكن أن تتحول السخرية من الإسلام والمسلمين على صفحات الجرائد إلى أفعال لا تحمد عقباها، إذا لم تشف أوروبا من مرضها».

وتساءل عما «إذا كانت أوروبا لا تستطيع العيش بدون كراهية للآخر، وما إذا كانت استبدلت بمعاداة السامية معاداة الاسلام، بعد صدور قوانين تجرم من يعتدي على اليهود أو عقائدهم، في وسائل الاعلام أو غيرها». وقال: «هذا خطر على أوروبا والعالم، وعلى أوروبا معالجة نفسها من مرض الإسلاموفوبيا».■

١٤ مليار دولار تكاليف احتلال الضفة

ذكر تقرير سري أعده المعهد الصهيوني لبحوث الاقتصاد والاجتماع أن قيمة ما أنفقته الحكومة الصهيونية على الضفة الغربية منذ احتلاله عام ١٩٦٧م يقارب ٦٣ مليار شيكل «حوالي ١٤ مليار دولار».

وذكر تقرير المعهد أن ١٥٪ من أصول هذه القيمة كان من الناتج الوطني الصهيوني، وهو عبارة عن ١٤ مليون متر مربع من البناء السكني، والصناعي، والتجاري، والشوارع والبنى التحتية لا لضرورات أمنية، أما ما يقارب نصف المبلغ فكان من مالية الدولة الصهيونية، والباقي كان استثمارات خاصة.■

تأجيل محاكمة الإخوان المسلمين في ليبيا

قالت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا إن السلطات الليبية قامت بتأجيل موعد محاكمة الإخوان المسلمين دون انعقاد المحكمة. وأضافت الجماعة في بيان لها وصل المجتمع بأن موعد المحاكمة قد ارجيء إلى ١٨ مارس ٢٠٠٦م لتتواصل المعاناة لهذه الثلة من أبناء ليبيا الذين أرادوا أن يسهموا في بناء وطنهم بما أتيح لهم من وسائل سلمية أقرتها كافة المواثيق و العهود الدولية المختصة.

وأعربت الجماعة عن استنكارها لهذه المحاكمة ضد رجال شهدت المنظمات الحقوقية المحلية والدولية بأنهم سجناء رأي، لم يمارسوا العنف ولم يدعوا له، ونرى أن استمرارها يمثل انتهاكاً جسيماً لحقوقهم المدنية والسياسية، مطالبة بالإفراج عن جميع سجناء الرأي والبدء الفوري في إصلاح الأوضاع المتردية، لأن هذا هو السبيل الوحيد لتحقيق المصالح الوطنية العليا.■

تمديد اعتقال مصطفى صبري

سلفيت: خالد معالي

مددت النيابة العسكرية التابعة للاحتلال الصهيوني مدة اعتقال الصحفي وعضو مجلس بلدي مدينة قلقيلية مصطفى صبري حتى الثاني عشر من فبراير الجاري.. وذكر محامي جمعية أنصار السجين فايز الزربا الذي سمحت قوات الاحتلال له بزيارة موكله صبري، أن قوات الاحتلال وضعت الصحفي داخل مصفحة لمدة ١٢ ساعة دون أكل أو شرب وسط البرد القارس مما أدى إلى تشنج في يديه ورجليه، وهو مقيد للخلف، ومنعوا عنه الدواء، أو حتى الذهاب إلى الحمام.

وقد قامت قوات الاحتلال باعتقال صبري قبل يوم واحد من الانتخابات الفلسطينية التي جرت في ٢٥ يناير الماضي واقتادته إلى معسكر «حواره».

واعتبرت فعاليات ومؤسسات حقوقية اعتقال صبري كبتاً لحرية الصحافة والتعبير ومنافياً للأخلاق الإنسانية.■

شهود عيان: تحركات عسكرية أمريكية على الحدود الأفغانية ـ الإيرانية

إسلام أباد: المجتمع

واصلت القوات الأمريكية نقل أسلحتها الثقيلة إلى ولاية هيرات وخاصة في قواعدها التي لا تبعد كثيراً عن الحدود الأفغانية الإيرانية.

وقال شهود عيان في ولاية هيرات في غرب أفغانستان إن عدداً هائلاً من الأسلحة الثقيلة ومجموعة كبيرة من السيارات العسكرية قد وصلت مدينتهم في الأسابيع الأخيرة على غير العادة.

وحسب الأنباء الواردة من مدينة سبين بولدك الأفغانية المتاخمة مع باكستان، فقد شوهدت طوابير طويلة من الحاويات وهي متجهة إلى ولاية نمروز وفراح التي لا تبعد كثيراً عن الحدود مع إيران حيث يقع عدد من القواعد الأمريكية.

ويقول شهود عيان في هذه المناطق إن هذه الحاويات لم يشاهدوها تتحرك إلا في ظلام الليل. من جهته صرح مسؤول أفغاني يعمل في المخابرات الأفغانية بأن بداخل هذه الحاويات الدبابات الصغيرة والسيارات العسكرية وجميعها يتم نقلها إلى مناطق حدودية مع أفغانستان■

شيخ الأزهر يقود مظاهرة ضد الإساءة للرسول ﷺ





تقدم شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي وقيادات المؤسسة الدينية في مصر يوم الاثنين ٢٠٠٦/٢/٦م مظاهرة حاشدة للتنديد بالإساءة للرسول ﷺ والدعوة إلى مقاطعة الدانمارك والنرويج وكل دول تنشر صحفها رسوماً كاريكاتيرية مسيئة للنبي محمد ﷺ. وشارك في المظاهرة التي جرت داخل حرم جامعة الأزهر د. علي جمعة مفتي مصر، ود. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، ود. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، بالإضافة إلى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة. وقد استمرت المظاهرة لمدة ساعتين، رفع آلاف الطلبة والطالبات خلالها المصاحف، ورددوا هتافات مناهضة للدانمارك، وطالبوا بطرد سفيرها وإغلاق سفارتها. كما وزعوا قائمة بالمنتجات الدانماركية من أجل مقاطعتها.

وفي كلمته أمام المتظاهرين قال شيخ الأزهر: «باسم المؤسسات الدينية في مصر، وعلى رأسها الأزهر، نعلن أن مصر بأكملها ستدافع عن النبي ﷺ أكثر من دفاعها عن نفسها؛ لأنها تحبه أكثر من أي شيء في الوجود.. وإن كل دولة تسيء إلى النبي ﷺ والدول التي رضيت بما فعلته الصحيفة الدانماركية الهابطة من إساءة للرسول فنحن نقاطعها.. نقاطعها.. نقاطعها؛ لأن مقاطعتها فرض علينا، وكل من يسيء للرسول سنقاطعه، وإذا لزم الأمر منازلته فسنضحي بكل شيء من أجل نبينا».

ويعد هذا تحركاً إيجابياً من قبل الأزهر، وقد لقي قبولاً من جماهير المسلمين. ولا شك أن على شيخ الأزهر اتخاذ مواقف عاجلة وصريحة وقوية حيال أي محاولات للمساس بالدين والعقيدة والنبي ﷺ، وحيال محاولات أحد مراكز الأبحاث الأمريكية الترويج لقرآن بديل (الفرقان الحق) لفرضه على المسلمين. وإن مثل تلك المواقف من شيخ الأزهر تجعلنا نقول إنه قد قام بواجبه كما يحتم عليه الإسلام■

«الإصلاح» يطالب برفع اسم الزنداني من قائمة الإرهاب

صنعاء: نبيل البكيري

رفض حزب الإصلاح اليمني المعارض ما اعتبره تهماً باطلة تروج لها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس المكتب السياسي للحزب ورئيس جامعة الإيمان، وطالب برفع اسمه عن قوائم المطلوبين للأمم المتحدة بتهم تمويل ودعم الإرهاب.

وقال الحزب في ختام دورته السابعة التي رأسها الشيخ الزنداني: نثمن الجهود التي بذلها الرئيس علي عبد الله صالح أثناء زيارته الأخيرة لأمريكا، ونطالب الحكومة بالاستمرار في بذل الجهود الكفيلة لتحقيق ذلك أمام المؤسسات والمحافل الدولية.

وكانت اللجنة الدولية التابعة لمجلس الأمن الدولي جددت في يوليو الماضي معلومات القائمة المدمجة وتضمنت أسماء شخصيات وجهات يمنية منها الشيخ عبدالمجيد الزنداني تحت رقم ٤١. وأكد مصدر حكومي يمني أن الحكومة طلبت من الأمم المتحدة رفع اسم الشيخ عبدالمجيد الزنداني من القائمة■

السودان: سلفا كير يهاجم الحكومة

الخرطوم: حاتم مبروك

أثارت التصريحات الصحفية التي أدلى بها النائب الأول لرئيس الجمهورية رئيس حكومة الجنوب والحركة الشعبية لتحرير السودان الفريق سلفا كير جدلاً كبيراً في الأوساط الصحفية والسياسية السودانية.. وقد هاجم سلفا كير في مؤتمره الصحفي المفاجئ بالقصر الجمهوري بالخرطوم شريكه في الحكومة (المؤتمر الوطني) بخرق اتفاقية السلام الموقعة بين الطرفين في كينيا يناير ٢٠٠٥م عندما رفضت الحكومة تقرير الخبراء القاضي بتبعية منطقة (أبيي) الغنية بالنفط لجنوب السودان.

وفي أول رد فعل رسمي على تصريحات سلفا كير دعا د. نافع علي نافع مساعد رئيس الجمهورية نائب رئيس الحزب الحاكم للشؤون السياسية والتنظيمية طرفي التفاوض ـ المؤتمر الوطني والحركة الشعبية ـ لاستمرار التفاوض حول برامج وخطوات تنفيذ اتفاق السلام المبرم بينهما بعيداً عن الإثارة الإعلامية■

إندونيسيا: لا قيود على المدارس الدينية

أعلنت مصادر حكومية إندونيسية أنها لا تعتزم إغلاق أو فرض قيود على المدارس الدينية المنتشرة في البلاد والبالغ عددها أكثر من ١٥ ألف مدرسة.

وقال وزير الشئون الدينية بالحكومة الإندونيسية: إن الحكومة تعتزم إدارة هذه المدارس عبر الحوار، وتشمل هذه المدارس مدرسة «المؤمن» التي أسسها أبو بكر باعشير، والتي يزعم المحللون والمسئولون الغربيون أن عدداً من الإرهابيين المشتبه بهم تخرجوا منها.

ورفض وزير الشئون الدينية الإندونيسي المزاعم التي تربط بين مدرسة «المؤمن» والإرهاب، وأكد عدم وجود نية لإغلاقها.■

مجلس اللوردات البريطاني يبحث مسألة الزي الإسلامي بالمدارس

ينظر مجلس اللوردات ـ أعلى سلطة قضائية في بريطانيا ـ يوم الإثنين في مدى أحقية فتاة مسلمة في ارتداء الزي الإسلامي الكامل في المدرسة.

وكانت شابينا بيجوم (١٥ عاماً) قد حصلت في العام الماضي على حكم من محكمة الاستئناف ينقض رفض مدرستها السماح لها بارتداء الجلباب.

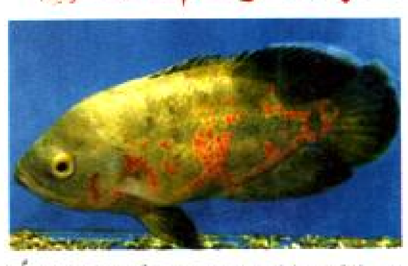
وطعنت مدرسة دنبي الثانوية في لوتون إلى الشمال من لندن في حكم محكمة الاستئناف الذي قال إن هذا الحظر يمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان بالنسبة لبيجوم.

وأسعد هذا الحكم الذي صدر في مارس ٢٠٠٥ م ١,٦ مليون مُسلم في بريطانيا وجاء بما يتناقض مع النهج الفرنسي المتشدد في التعامل مع هذه القضية.

وتفاصيل القضية تعود إلى سبتمبر عام ٢٠٠٢ م عندما أعادت المدرسة بيجوم إلى منزلها وطلبت منها تغيير زيها بعد أن قررت ارتداء الجلباب.

وذكر محاموها أن رفض المدرسة السماح لها بحضور الدروس مرتدية الزي الإسلامي يمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان يصل إلى حد الاستبعاد غير المشروع من المدرسة.■

سمكة منقوش عليها لفظ الجلالة واسم محمد ﷺ



نشرت صحيفة «ذي جارديان» البريطانية صورة سمكة من نوع أوسكار تحمل على حراشفها لفظ الجلالة «الله» واسم الرسول ﷺ (محمد). وقالت الصحيفة إن حشوداً تجمهرت في محل لبيع الحيوانات الأليفة في مدينة بيري البريطانية بشمال البلاد الأسبوع الماضي عقب رؤية لفظ الجلالة على أحد جانبي السمكة التي جيء بها من سنغافورة واسم رسوله «محمد» على الجانب الآخر. ونقلت الصحيفة عن محمد رضا شاهد (٣٨ عاماً) الذي يملك مطعماً بالقرب من هذا المحل قوله: «ما من شك في أنها رسالة من الله ورسوله»، وأضاف قائلاً إن اليهود والنصارى يؤمنون بالله لذا فإن الله بعث بها كإشارة للجميع بأنه موجود. ووافقه الرأي بيتر هيترز (١٧ عاماً) الذي قال: «إنها إشارة بدون أدنى شك قد تكون من الله.. إنه لأمر مذهل خاصة في هذه الظروف».■

صحيفة سويدية تعلن عن مسابقة لرسم رسول الله

انضمت صحيفة سويدية إلى جريمة الإساءة لرسول الله ﷺ، وأعلنت عن إقامة مسابقة لرسم صور النبي ﷺ، وذلك بزعم دعمها لموقف الصحيفة الدانماركية «يلاندس بوستن» التي كانت أول من اقترف تلك الجريمة، وبزعم دعم حرية التعبير أيضاً.

فقد دعت صحيفة sd-kuriren السويدية كل المهتمين بحرية التعبير للمشاركة برسومات عن رسول الله محمد ﷺ، كما يتخيلونه. وقال رئيس التحرير «ريتشارد جومشوف»: حرية التعبير في السويد تتجاوز الحظر الإسلامي بشأن النبي محمد ﷺ.

وأشار إلى قيام صحيفة «يولاندس بوستن» الدانماركية بنشر ١٢ رسماً لرسول الله ﷺ، في ٣٠ سبتمبر، واعتبر تلك الجريمة بأنها محاولة لتسليط الأضواء على التهديدات والمخاوف المتزايدة تجاه الإسلام، إضافة إلى دعم الكلمة الحرة ـ بزعمه ـ والنقاش المفتوح، والتأكيد على أن حرية التعبير تتجاوز الحظر الإسلامي بشأن النبي محمد ﷺ. ثم أشار رئيس التحرير في مقاله إلى الاحتجاجات والتظاهرات التي قام بها المسلمون والتي عمت العالم احتجاجاً على ما قامت به الصحيفة الدانماركية وما تبع ذلك من مقاطعة اقتصادية والمطالبة بمحاكمة المسئولين عن هذه الجريمة.

وبعد ذلك أعلن رئيس تحرير الصحيفة عن دعمه لموقف الصحيفة الدانماركية وعزم صحيفته مواصلة حرية التعبير، ثم دعا كل من وصفهم بالمهتمين بحرية التعبير للمشاركة برسومات عن رسول الله محمد ﷺ، كما يتخيلونه. وأوضح رئيس التحرير أن الصحيفة تستقبل هذه الرسومات على البريد الإلكتروني وعلى البريد العادي، مشيراً إلى أن هذه الرسومات سوف تنشر في أعداد الصحيفة في شهر مارس.■

إسبانيا: دورة تدريبية في التاريخ والثقافة الإسلامية

نظمت جامعة التعليم عن بعد الإسبانية «يونيد» دورة بعنوان «الثقافة والحضارة والعقيدة الإسلامية»، وركزت محاضرات الدورة على تدريس التاريخ والثقافة الإسلامية وسيرة الرسول ﷺ، والعلاقات بين الثقافات المختلفة.

وأشارت الجامعة إلى أن الدورة التي يشرف عليها متخصصون كوسطاء ثقافة ومدرسي التربية الإسلامية بالمدارس العامة ومديري إدارات الموارد البشرية، تهدف إلى تجاوز الحاجز الثقافي بين المجتمع الإسباني والمسلمين الذين يعيشون حالياً داخل الدولة.

ويتولى الإشراف على هذه الدورة منصور أسكوديرو السكرتير العام للمفوضية الإسلامية في إسبانيا تحت رعاية مؤسسة التعددية والتعايش المشترك التابعة لوزارة العدل الإسبانية.■



قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ

المسألة لا تتوقف عند سبّ النبي صلى الله عليه وسلم

إنها حرب عالمية ضد الإسلام

شعبان عبد الرحمن

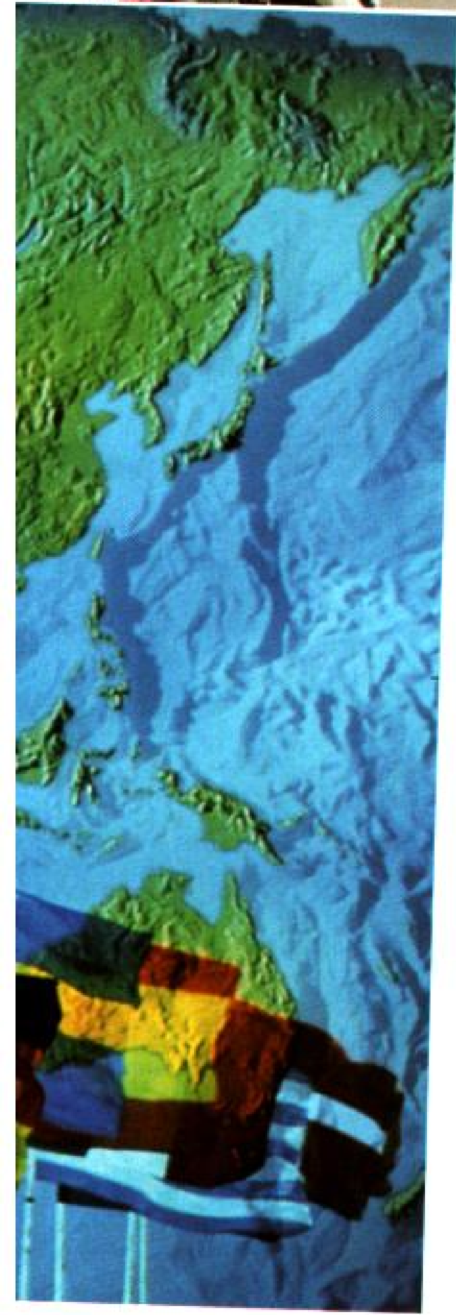
تواصُل ردود الفعل الغاضبة على الإساءة البالغة التي لحقت بحقّ نبينا محمد ﷺ مؤشر مهم على تحرك الشعوب وحماستها للدفاع عن دينها، وانكسار حالة البلادة، لكن الأهم هو أن الحركة نحو المقاطعة كانت هذه المرة سريعة وأكثر مراساً وفاعلية؛ ذلك أن الشعوب المسلمة قد أجرت أكثر من بروفة على المقاطعة طوال السنوات القليلة الماضية بعد توالي المصائب والمظالم التي تحيق بنا على أيدي الغرب.

لكنني تأملت قائمة مقاطعة البضائع الدانماركية فوجدت معظمها يضم مأكولات من منتجات الألبان.. سألت نفسي: لماذا نحتاج أصلاً لاستيراد هذه المنتجات من الألبان من الدانمارك أو غيرها ونحن بلاد زراعية المفروض أن ننتج ما يكفينا من ألبان وغيرها؟! ذهبت ذاكرتي بعيداً لتستعيد شريط الأفاعيل الاستعمارية القديمة والحديثة التي تحجر على بلادنا عبر الحكومات الضعيفة الاكتفاء ذاتياً بما في بلادها من مواد خام زراعية ومعدنية.. حتى صرنا نستورد ضروريات حياتنا، وأستذكر هنا عبارة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - الشهيرة: «لو قيل لكل شيء عد من حيث أتيت لوجدت المسلمين حفاة عراة جوعى».

أعود إلى تلك الإساءات الحاقدة على الرسول ﷺ في الغرب لنسجل أن تلك الرسوم الكاريكاتيرية تمثل واحدة من إفرازات الحقد المهووس على الإسلام ونبيه ﷺ.. وهي تنبئ عن أن كل ما يخططون له بحق الإسلام والمسلمين من تضييق وحصار وحرب وتدمير وغزو فكري وثقافي وعسكري غير مبرأ ولا مبرر، ولم تحدث عفوياً أو عشوائياً، وإنما مخطط لها جيداً، ويتم تنفيذها بدهاء كبير.. ولا ينبغي أن تصرفنا مظاهر الحقد في ريشة رسام، أو كلمات كاتب مهووس، عن حقيقة هذا الحقد وطبيعته وما يبيت ويدبر، وإن كان الاحتجاج - انتصاراً للرسول الكريم - واجباً.

نقول: إن الحملة الحامية الوطيس على الإسلام والمسلمين في الغرب تتخذ أشكالاً شتى.. وتؤكدها الشواهد الواردة من الغرب ويشهد بها المسلمون الذين يعيشون هناك، وتنطق بها الإجراءات المجحفة والمضايقات التي تمارس بحقهم كل يوم.

فقبل إساءة الصحيفة الدانماركية والنرويجية نشرت صحيفة «تلاهاسي ديمقراط» الصادرة في ولاية فلوريدا الأمريكية في يناير من عام ٢٠٠٣ رسوماً لرسام الكاريكاتير المعروف «دوج مارلت» تسيء إلى النبي ﷺ وتصفه بالإرهاب! وقد قدمت الصحيفة فيما بعد اعتذاراً



صريحاً للمسلمين.

ولا ننسى حملة السباب التي وجهه قيادات الكنيسة المتشددون مثل فرانكلين جرام وبات روبرتسون للإسلام والقرآ وللنبي ﷺ حتى إن قيادات أخرى من تلك الكنيسة انتقدوا ذلك علناً.

ولم تتوقف الحملة على المسلمين ف أمريكا وأوروبا منذ ١١سبتمبر ٢٠٠١، تضييقات..اعتقالات.. حرمان م الوظائف... سباب وشتائم في الشوارع عدوان على مقابر المسلمين..إصدار قوا تحظر عليهم حريتهم الدينية (قانو



الحجاب في فرنسا).. طرد الأئمة وعمليات قتل للبعض.

كما أن مراكز الدراسات والأبحاث لم تتوقف عن البحث عن سبيل لتغيير دين المسلمين وقرآنهم!!! فمؤسسة راند الأمريكية تولت تمويل وتأليف ما يطلق عليه قرآن بديل للمسلمين أسمته «الفرقان الحق» تحت إشراف زوجة زلماي خليل زادة السفير الأمريكي الحالي في العراق!!

وقد كشف أكثر من استطلاع للرأي في أوروبا عن تنامي مشاعر الكراهية ضد المسلمين، أبرزها استطلاع أجراه معهد سوفريس في يناير من العام الماضي بين ألف فرنسي كشف أن ٦٩٪ اعتبروا أن موقفهم تجاه الإسلام لم يتغير منذ الهجمات على الولايات المتحدة، ورأى ٢٣٪ أنهم ينظرون إلى الإسلام بسلبية، في حين ينظر ٤٪ إليه بإيجابية منذ تلك الأحداث.

المسألة إذن لم تكن خطأ صحيفة أو صحفي، وإنما اتجاه عام وحملة شاملة وحرب عالمية على الإسلام ونبيه والقرآن الكريم، وحرب عالمية لنزح المسلمين من الغرب.. وهذا ما نحاول معالجته بشيء من التفصيل في هذا الملف.. حيث ننشر رؤية للمفكر السويدي المسلم «مايكل رينل» ونسلط الضوء على عملية طبخ قوانين جديدة في فرنسا تزيد من التضييق والضغط على المسلمين.. وكيف يتجسد النفاق الغربي بشأن حرية الرأي عندما تلاحق الحكومات الغربية كل من يمس الهولوكست (المحرقة) بنقد، بينما من يسب النبي ﷺ تسبغ عليه الحماية والتكريم.. كما يكشف الملف إلى أي مدى بلغ سوء معاملة المسلمين بعيداً عن حقوق المواطنة التي يتشدق بها الغرب.

فإلى صفحات الملف....

إنها حرب عالمية ضد الإسلام..

لماذا هذا الحب لمحمد ﷺ؟

أ. د. حامد بن محمود آل إبراهيم

من هو محمد ﷺ؟ ولماذا هذا الحب الذي امتلك به القلوب والمهج؟ لماذا يفتديه كل مسلم بنفسه وأبيه وأمه؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات، ضرورية للذين سخروا منه، وللذين عجبوا من ردة فعل المسلمين العارمة، حيال من مس شخصه الكريم.

هل لكونه رسولهم ونبيهم؟ والجواب ولا شك: نعم، ولكن هذه الحقيقة معروفة عند القوم، سواء من سبه أو من رضي أو من لم يعط للأمر انتباهه.

ذلك أن كل واحد منهم يقيس على مكانة رسوله من نفسه، ويُسقط الأمر على حاله، وحيث إن جلهم يعتبر عيسى ابن مريم عليه السلام رباً أو ابن الرب، فهو ليس رسولاً، فرسلهم لا تمثل شيئاً ذا قيمة، ولا علاقة لهم بهم، سلوكاً أو فكراً، فكان الأمر يسيراً عندهم.

فمن إذن محمد ﷺ بالنسبة لأتباعه من المسلمين؟ سوف نقص للناس طرفاً من محمد هادي البشرية، ليس من منطلق أنه رسول للمسلمين، ونبي لهم، ولكن من منطلق أنه رحمة للعالمين، إن محمداً هو بطل هذه الأمة ومنقذها بالمفهوم الغربي:

Our Hero and Our Survivor.

محمد أحبه من عرفه، لأنه أعطاهم خيراً كثيراً، ينفع من اتبع هديه، وإن لم يكن يؤمن بدينه، وهنا نذكر بعض هداياه إلى البشرية، لينتفع بها من عرفها. ومن أراد المزيد منها، فعليه بقراءة القرآن العظيم، وليتعرف على سيرته، ويتبع سنته، فإنه لا محالة سوف يحبه، ويقدره، ويحترمه، ولو لم يؤمن به. وساعة ذاك سيعلم لماذا غضب أحباؤه كل ذلك الغضب، عندما استُهزئ به، واعتدي عليه.

من تعاليم محمد العظيم ﷺ

١- يأمر أتباعه بعدم سب وشتم من يعظمه الناس ويحترمونه، ويقول لهم إن هذا الخُلق في الحقيقة يؤدي إلى عدم احترام من تعظمون ومن تقدسون؛ لأن من سب أحداً، سوف يرد بسبه وشتم مقدسه.

﴿ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله فيسبُّوا الله عدواً بغير علم﴾ (الأنعام ١٠٨).

وقال: «لا يلعن أحدكم أبويه. قالوا: يا رسول الله، هل يلعن الرجل أبويه؟ قال: نعم يلعن أبا الرجل فيلعن أباه».

٢- يأمر بالرأفة بكل حي، وينهى عن تعذيب الحيوان، ويخوف من حبس هرة حتى ماتت جوعاً، بأن من فعل ذلك سوف يدخل النار، ويبشر من سقى كلباً بأنه يدخل الجنة، هل هذا الرؤوف الرحيم، يكون داعية لقتل الناس أو الإرهاب!!

٣- أمر بالتبسم في وجوه الناس، ونهى عن العبوس.

٤- بشر من يزيل الأذى من الطرقات بالجنة، رأى رجل فرع شجرة يؤذي الناس في طريقهم، فأزاله، فغفر الله له.

٥- نهى عن الجماع عندما تكون المرأة حائضاً، فوقاها من سرطان الرحم.

٦- أمر بغسل الأيدي قبل الأكل وبعده.

٧- أمر بغسل أصابع القدمين ودلكها خمس مرات في اليوم، فحماها من البتر عند مرضى السكر.

٨- حمى البيوت من الحريق، فأمر بإطفاء النار قبل النوم.

٩- أمر بعبادة (الصلاة) فيها تمارين تحرك جميع مفاصل الجسم يومياً خمس مرات، فساعد على عدم تجبس المفاصل.

١٠- أمر بالحفاظ على صلاة الفجر، وما يستلزمه ذلك من الخروج إلى الطرقات، قبل شروق الشمس لاستنشاق الأوزون، حتى ينشط القلب، وينقى الدم من أول أكسيد الكربون!!

١١- رفع درجة الأم وقال إن الجنة تحت أقدامها.

١٢- أمر باحترام الأبوين، وألا يغضبهما أبناؤهم ولا حتى بكلمة بسيطة «أف».

١٣- أمر بحسن الجوار، فللجار حق على جاره فلا يؤذيه ولا يحقره ولو كان على دين غير دينه.

١٤- أمر بوصل الأرحام فهي سبب في بسط الرزق وزيادة العمر.

١٥- أمر بإكرام الضيف وتقديم الكبير على الصغير.

١٦- أمر بتسمية المولود بأحب الأسماء وأحسنها.

١٧- أمر بختان الأولاد في اليوم السابع من الولادة، لأن التأخير فيه أذى شديد للطفل.

١٨- أمر بالبدء بالسلام وتسليم القليل على الكثير، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير.

١٩- أمر باحترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير.

٢٠- أوصى بالنساء خيراً.

٢١- نهى عن دخول الجيوش المنتصرة إلى داخل البلاد وإنما تعسكر خارجها، وعدم هتك العرض وإتلاف الزرع والاعتداء على الكنائس والمعابد وعدم قتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ.

٢٢- أمر أن يعامل أسرى الأعداء معاملة إنسانية ولا يعذبوا ولا تستباح حرماتهم.

٢٣- استشار زوجته (أم سلمة) في أمر خطير من أمور السياسة والدين، وأخذ برأيها، أي كان للمرأة دور مهم في حياته، ولا يظلمها ولا يحقرها.

٢٤- أمر بألا يمارس الجنس، إلا في إطار الزواج.

ولقد قال العالم الأمريكي Raymond G. Bohlin بعد دراسة مستفيضة: لا يوجد جنس آمن، إلا في إطار الأسرة، وهو أمر ممكن، بعد أن أورد إحصاءات مذهلة، عن أمراض الجنس ونسب الإصابة الخطيرة

هذا هو محمد ﷺ أشرف المرسلين:

«إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وأخيراً ماذا قال عنه علماء الغرب؟

قال جيمس جفين في كتابة «المائة، من هم أعظم القادة في تاريخ البشرية»؟ أول المائة هو محمد ﷺ.

وتناول مايكل هارت في كتابه «الشخصيات المؤثرة في التاريخ»، فكان محمد ﷺ هو الأول.

وتحدث توماس كلاي في كتابه «البطل، وعبادة الأبطال»، عن الأبطال فكان محمد ﷺ هو الأول.■



أزمة الإساءة بين القلب والعقل

أحمد عزالدين

قلبي يحب رسول الله ﷺ، وأجد ـ مثلما يجد كل قارئ في سيرته العطرة ـ لمحات مبهرة للشخصية الفذة التي نالت شرف التكريم الإلهي فوق سائر العالمين. وكلما زادت عظمة الشخصية وأهميتها، زاد الهجوم عليها.. حدث هذا في حياته ﷺ وبعد مماته.. ولو كانت قريش تعرف الكاريكاتير والنكتة لربما وجدنا نماذج كثيرة لهذا في السيرة، ولكن مثل هذه الفنون لم تكن معروفة آنذاك، وهم كانوا أهل كلام ولذلك حاولوا تشويه صورته بادعاء أنه ساحر أو مجنون أو طالب سلطة... الخ.

ومنذ قرون طويلة خرج من يدعي أن لله ولداً وهو افتراء عظيم، قال عنه الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)﴾ (مريم). ومع عظم الجرم والافتراء لم ينزل الله عليهم عاجل عقوبته، ومن تاب منهم بعد ذلك قبل الله توبته.

ويعيش في عالمنا اليوم عشرات إن لم يكن مئات الملايين من الملحدين الذين لا يؤمنون بالله ولا بالرسل، وتصدر كل يوم كتب وصحف تحمل تجديفاً شنيعاً في حق الله سبحانه وتعالى وفي حق رسله الكرام، فهل ينال هذا الهراء والغثاء من مقام الذات الإلهية أو مقام الرسل الكرام؟ مطلقاً.

ولكن يحدث أحياناً أن تقع تحت دائرة الضوء أحداث معينة يجري التركيز عليها، وتنال نصيباً وافراً من ردة الفعل، كما حدث مع سلمان رشدي وآياته الشيطانية، وتسليمة نسرين، ووليمة على أعشاب البحر ورسوم الصحيفة الدانماركية.. ولكن هل هذه كل ما كتب أو رسم عن الإسلام ورسوله ﷺ؟ بالتأكيد هناك أضعاف ذلك، بعضه علم به بعض المسلمين وسكت وبعضه لم نعلم به، فما موقفنا إزاء مثل هذه التجاوزات؟

من الطبيعي بل من الواجب أن نغضب لمقام رسولنا الكريم، ومن لم يغضب لذلك فهو آثم، ولكن كيف نترجم هذا الغضب إلى فعل؟ كان النبي ﷺ يغضب لاجتراء قريش على الله سبحانه بالشرك وعبادة الأصنام وتدنيس الكعبة المشرفة، وهي جرائم بشعة في حق الله سبحانه وحق بيته المكرم، لكن النبي ﷺ جعل هذا الغضب دافعاً لسلوك إيجابي وهو الحرص على بيان رسالة الإسلام لهؤلاء المشركين، ولم يكن يدخر وسعاً أو يترك فرصة تسنح إلا استثمرها في سبيل نشر دعوته.

قبل أربعة أشهر

نشرت الرسوم المسيئة للنبي ﷺ قبل أربعة أشهر في الدانمرك، وفي الأسبوع الأخير توالى النشر في عدة صحف أوروبية، بل وعربية كما حدث في الأردن، ولكني لم أسمع أو أقرأ أن هناك من سعى لفتح نقاش مع أولئك الذين تحمسوا للنشر في تلك البلدان ومن ناصروهم وأيدوهم حول: حدود حرية التعبير، وماذا يعرفون عن شخصية النبي ﷺ، ومحاولة تغيير الصورة المشوهة التي تركبت في أذهانهم عنه وعن الإسلام، وأن عليهم أن يفهموا طبيعة شخصية المسلم ونظرته لنبيه الكريم، وأن القدح في شخص الرسول ﷺ يسوء المسلم أكثر مما يستاء للقدح في شخصه ذاته، وبالتالي فإن التعرض لشخصه الكريم يعد انتهاكاً لحقوق سائر المسلمين.

لقد عجبت مما كتبته صحيفة «فرانس سوار» الفرنسية التي أعادت نشرت الرسوم، فقد كان عنوانها: «نعم لنا الحق في رسم كاريكاتير عن الله»!.

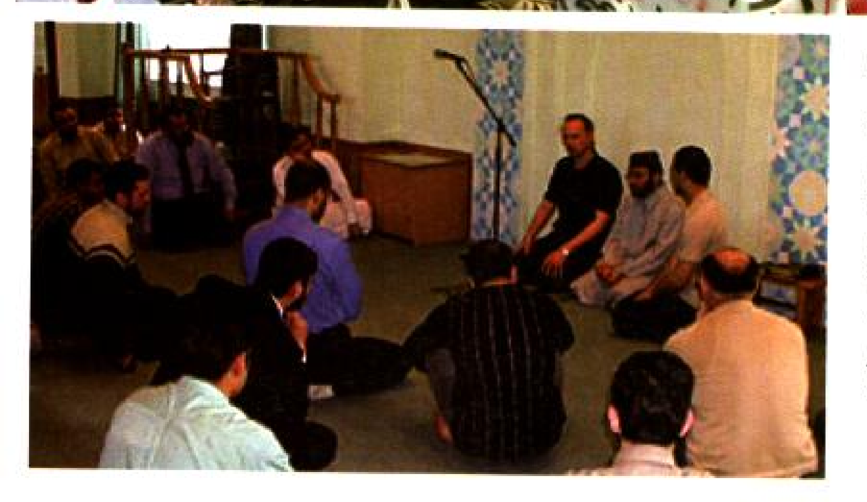
ثم أردفت بالداخل بأنه «يحق لنا رسم صور كاريكاتورية لمحمد ويسوع المسيح وبوذا ويهودا وكل أشكال الألوهية»!! سبحان الله.. وهل قال أحد من المسلمين إن محمداً ﷺ إله؟ إن من يقول بذلك يكفر بالله وبمحمد، ويتبرأ منه محمد!

إنني أفترض أن وراء هذا القول جهلاً وصورة مشوهة وتسرعاً في الحكم، ولا أعتبرها مؤامرة على الإسلام، وبالتالي فإن رد الفعل ونوع التحرك المطلوب ينبغي أن يتوافق مع هذا التصنيف للفعل.

أخشى أن يكون الانفعال وتفريغ شحنة الغضب في التظاهر أو أعمال عنف من قبيل حرق سفارتي الدانمرك والنرويج في سورية، نوعاً من التهرب ـ المقصود أو غير المقصود ـ من القيام بالواجبات الحقيقية لنصرة الإسلام ونبي الإسلام.

لقد أعلن رئيس تحرير صحيفة كريستيان ماجازيت النرويجية التي أعادت نشر الرسوم اعتذاره عما فعل، وكان سبب تراجعه ـ حسبما نسب إليه ـ أنه تلقى تهديدات بالقتل، وأنه يشعر بالخوف بسبب التصاعد المستمر للأزمة، وأنه أعاد نشر الرسوم كتعبير عن حرية الرأي، لكنه غير رأيه بعد تلقيه ٢٥ تهديداً بالقتل معظمها من خلال البريد الإلكتروني وآلاف من رسائل الكراهية من خلال البريد.

ترى هل هذا هو نموذج الاعتذار الذي يرضي النبي ﷺ؟ لا بالتأكيد، بل أتصور أن هذا الشخص أصبح اليوم أشد بغضاً للإسلام.. فالمطلوب هو الاقناع بالحوار والحجة والمنطق حتى لا تتكرر الإساءة منه أو من غيره في العلن.. أو في السر■



تجيز القوانين الغربية للمواطن أن يعيش الحرية بكل تفاصيلها وأن يتحرر من كل القيود التي تكبله، وبناء عليه أصبحت الحرية الجنسية والسياسية والاقتصادية في متناول الجميع.. وهناك كم هائل من القوانين الرئيسة والفرعية التي تكفل مبدأ الحرية للمواطن الغربي الذي يحق له أن يستهين بالقيم الدينية وبالأنبياء، إلا أن مناقشة موضوع «الهولوكست» تعتبر محرمة ولا يجوز مطلقاً الخوض فيها أو الحديث عنها أو حتى الدعوة إلى إعادة قراءتها!

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

الغرب بين «حرية» السب و«حرمة» الحديث!

هل «الهولوكوست» أقدس من رسولنا الكريم ﷺ؟!

بل إن تناول هذه الظاهرة يعتبر محرماً ويعرّض الداعي إلى إعادة قراءة هذه الظاهرة إلى الملاحقات القانونية والاعتقالات، كما حدث مع روجيه جارودي وفوريسون في فرنسا، وكما حدث مع أحمد رامي في السويد الذي سجن ستة أشهر بسبب تناول إذاعته راديو الإسلام موضوع الهولوكست واستضاف شخصيات غربية تحدثت عن خرافة الموضوع!

وفي ١٩ مارس ٢٠٠٥ أقام الكيان الصهيوني معرضاً في تل أبيب أطلق عليه معرض «الهولوكست ـ المحرقة العظيمة» دعا إليه آلاف الشخصيات والزعماء الدوليين الذين لبّوا الدعوة وحتى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان لبّى الدعوة وزار المعرض متناسياً جرائمهم في قانا وجنين وصبرا وشاتيلا وغيرها من المجازر الصهيونية!

وقد تعرض الكثير من الكتّاب الغربيين إلى الاعتقال في ألمانيا وهولندا والنمسا بسبب حديثهم عن الهولوكست وتفنيد مزاعم الرواية الإسرائيلية للمحرقة اليهودية.

والجدير بالذكر أن السويد عندما دعت الكاتب البريطاني الهندي الأصل سلمان رشدي صاحب كتاب «آيات شيطانية» رحبت كل وسائل الإعلام السويدية بقدومه وأتاحت له فرصة واسعة لمخاطبة الجمهور السويدي، وفي نفس زمن وجوده في السويد دعت جمعية عربية الكاتب الفرنسي المعروف بأطروحاته ضدّ الحركة الصهيونية فوريسون وقامت الدنيا ولم تقعد ضدّ فوريسون المعادي للصهيونية وقوبل بتظاهرات مضادة. الأمر الذي جعل البعض يقول لماذا الحرية متاحة لسلمان رشدي الذي تهجم على المسلمين وغير متاحة لرجل كفوريسون أو روجيه جارودي لمجرّد حديثهم عن الحركة الصهيونية وأكاذيبها؟

وفي الغرب مسموح لوسائل الإعلام ودور المسرح أن تطعن في كل الأنبياء بدءاً بالرسول محمد ﷺ ومروراً بعيسى، وانتهاء بآدم عليهما السلام ولكن غير مسموح لا من قريب ولا من بعيد تناول موضوع الهولوكست لا مباشرة ولا بالإيحاء! لماذا؟

ففي هولندا مثلاً قامت «حرسي علي» ـ نائبة هولنديّة من أصل صومالي ـ بسبّ رسول الله ﷺ، وتنتمي هذه النائبة إلى حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية الهولندي، وكانت النائبة قد أدلت بتصريحات صحفيّة مثيرة لجريدة هولنديّة وصفت فيها رسول الإسلام والدين الإسلامي بأحط النعوت التي لا تليق مطلقاً برسول علم البشريّة أسمى المبادئ.

> **لماذا الحرية متاحة لسلمان رشدي الذي تهجم على الإسلام وغير متاحة لرجل مثل روجيه جارودي لمجرد كشفه لأكاذيب الصهيونية؟**

وأرادت حرسي العزف على الوتر الذي يأنس إليه الغربيون، حيث صرحت بأنّ رسول الله ﷺ حارب المرأة وحرمها من العمل والخروج من بيتها!

وقد رأى المراقبون في هذه التصريحات وفي نقلها بسرعة البرق في وسائل الإعلام الهولندية أنّ اليمين الهولندي يريد أن يفتح معركة مع الجالية المسلمة في هولندا، وكثيراً ما يختفي اليمين الغربي عموماً خلف أشخاص من أصول عربية ومسلمة واستخدامهم كسماسرة ليهاجم من خلالهم الحضارة الإسلامية حتى يقال إن هذه الحرب على الإسلام يقف وراءها أناس قدموا من البلاد الإسلامية ويدينون بالإسلام على شاكلة سلمان رشدي وتسليمة نسرين وحرسي ومئات آخرين! في الوقت نفسه تعرض بعض الكتّاب الهولنديين في هولندا إلى مضايقات قانونية بسبب حديثهم عن المحرقة اليهودية وتشكيكهم فيها.



مواطن سويدي رفع دعوى قضائية على الرابطة الإسلامية في ستوكهولم بحجة استضافتها للقرضاوي الذي هاجم الحركة الصهيونية!



ولا يكاد يمرّ يوم في الغرب إلاّ وتتحفنا الصحف الغربية في كل البلاد الأوروبية بمقالات وتصريحات مضادة للإسلام ورسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، ولم يعد التهجم على الإسلام في الغرب حكراً على الملوك ورجال السياسة والقرار ورؤساء الأحزاب الدينية بل باتت معظم طبقات المجتمع الغربي تشترك في نعت الإسلام بأحط النعوت. من قبيل ما صرّح به الكاهن السويدي «رينار سوجارد» لجريدة أفتون بلادت حيث سب سوجارد رسول الله ﷺ وروج عليه الافتراءات، كما خصّ سوجارد الإسلام بأوصاف قبيحة.. هذا وقد نشرت جريدة «أفتون بلادت» الذائعة الصيت في السويد تصريحاته بالعنوان العريض: «سوجارد يتهجم على الإسلام». ورغم صدور هذه التصريحات من شخصية مشهورة في السويد - حيث لسوجارد حضور إعلامي كبير في السويد ودول شمال العالم - لم يحدث له أي شيء مطلقاً. وفي نفس الفترة تقريباً اقتحم القضاء السويدي مسجد الشيخ زايد في ستوكهولم لحجز كل الأشرطة الدينية التي كانت معروضة في مكتبة المسجد والتي ادعى القضاء السويدي أنها تحرض على كراهية اليهود كما رفع مواطن سويدي دعوى قضائية على الرابطة الإسلامية في ستوكهولم بحجة استضافتها للدكتور يوسف القرضاوي الذي تحدث بسلبية عن الحركة الصهيونية!

وفي النرويج تهجّم رئيس حزب التقدم المسيحي النرويجي كارلي هاجين المعادي للعرب علانية على رسول الله ﷺ!! بينما يعتبر الحديث عن الهولوكوست في النرويج جريمة نكراء ولا يسمح لكائن من كان أن يشكك في المحرقة اليهودية.

وأخيراً في **الدانمارك** سمحت جريدة رسمية لنفسها بتصوير رسول الله ﷺ في رسوم كاريكاتورية بينما تلتزم كل الصحف الدانماركية بمبدأ عدم جواز الحديث عن الهولوكوست أو حتى الحركة الصهيونية!

وفي فرنسا التي حظرت الحجاب وتصف المسلمين بأبشع النعوت فإنّه لا يسمح مطلقاً بالحديث عن الهولوكست وغرف الغاز، وأبرز من تعرض للإيذاء في هذا المجال الكاتب الفرنسي الراحل روجيه جارودي الذي أنكر في كتابه «المسألة اليهودية» غرف الغاز التي مات فيها أكثر من ٦ ملايين يهودي أو يزيد كما يزعمون. وظل جارودي محل ملاحقة منذ سنة ١٩٩٨ حيث فرض عليه عندها حصار متعددُ الوجوه وفي كل المجالات بمجرّد أنّه أنكر الهولوكست واعتبره من إنتاج مخيلة الاستراتيجيين اليهود والحاخامات الذين كرسوا الحركة الصهيونية من خلاله وكسبوا تعاطف الحكومات والرأي العام في الغرب!■

محاربة الوجود الإسلامي بقانون بوسي فيني!

سراييفو: عبد الباقي خليفة

الحملة على الوجود العربي والإسلامي في الغرب، لا تقف عند محاربة ما يوصف بالإرهاب، بل يتجاوزها إلى البعد الديمغرافي، والمخاوف من تغيير التركيبة السكانية لدول الاتحاد الأوروبي التي تشكو من ضعف الخصوبة. فقد صدر عن مركز الإحصاء الإيطالي، إيستات، تقرير عن المهاجرين من سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤م جاء فيه: ازداد عدد رخص الإقامة بمقدار مليون رخصة. وقد بلغ عدد المهاجرين القانونيين ٢،٧٤٠،٠٠٠ نسمة يوم ١ يناير ٢٠٠٥م. وقد سجل التقرير ارتفاع نسبة الولادات لدى الأجانب من ٨،٠٠٠ سنة ١٩٩٤ إلى ٤٩،٠٠٠ سنة ٢٠٠٤، أي بنسبة نمو، الفارق بين الولادات والوفيات، مع ٤٥،٩٩٤ مقابل الفارق السلبي لدى الإيطاليين، ٣٠،٠٥٣.

وكان ثمار الإجراءات المتشددة التي اتخذتها السلطات الإيطالية في المدة الأخيرة، تظاهر العمال والمقيمون الأجانب ضد تلك الممارسات، ووجدوا في الشارع الإيطالي من يساندهم ويقف معهم، فقد تظاهر في المدة الأخيرة نحو ٣٠ ألف شخص في العاصمة الإيطالية روما، معظمهم من المهاجرين مطالبين بإلغاء القانون الحالي الخاص بالهجرة وحمل المتظاهرون لافتة تطالب بـ«حرية وحقوق المهاجرين» وإلغاء قانون بوسي فيني. وتم تنظيم المظاهرة بدعوة من حركات وجمعيات تناضل من أجل حقوق المهاجرين، وتندد خصوصاً بقانون بوسي فيني الساري المفعول حالياً على الأراضي الإيطالية، والذي يربط مدة منح الإقامة بمدة عقد العمل. كما طالب المتظاهرون بإقفال مراكز اعتقال المهاجرين. ويوجد في إيطاليا نحو ١٥ مركزاً من هذا النوع وتتسع نظرياً لما مجموعه ١٨٠٠ شخص ويمكن أن يحتجز فيها أي مهاجر غير شرعي لمدة ستين يوماً بانتظار ترحيله.

وكانت حكومة سيلفيو بيرلسكوني تبنت في العام ٢٠٠٢ قانون الهجرة الذي يعرف باسم قانون بوسي فيني، وهو اسم رئيس رابطة الشمال يومبرتو بوسي ووزير الخارجية الإيطالي الحالي جيانفرانكو فيني. وهو قانون شبيه بما تم اعتماده في هولندا وتهدف هذه القوانين الأوروبية إلى تقليص عدد المهاجرين، وترحيل كل المشتبه فيهم، ناهيك عن سن عدد من القوانين التي تقيد حريتهم وحركتهم، واعتبار تعلم اللغة الهولندية كشرط أساسي للعيش في هولندا.

لقد ألقت هذه الإجراءات بظلالها ليس على طبيعة العلاقة القائمة بين المجتمع الهولندي، والجالية العربية فيه فحسب، بل على مستقبل المهاجرين اجمالا في هولندا. حيث يواجه العرب والمسلمون الاتهامات التي تأتيهم من كل حدب وصوب. ورغم العنصرية والتمييز الذي يعاني منه المسلمون في الغرب، إلا إنهم يتهمون بأنهم يعيشون في مجتمع موازي ويرفضون الاندماج. ويرى البعض أن الموجة بدأت في الانحسار بينما يرى آخرون أن المكاسب الانتخابية لليمين السياسي الذي استثمر قضية الهجرة لصالح حساباته الانتخابية والحزبية الضيقة، لا يزال يرى فيها الدجاجة التي تبيض ذهبا. وقد زاد الطينة بلة ما ذكره عضو مجلس المستشارين التونسي حبيب المسيتوري في إيطاليا من أن «المهاجرين يحولون ما بين ٥ إلى ٦ مليارات يورو الى بلدانهم الأصلية كل عام»، مشيراً إلى أن ١٩٠ ألف شركة في إيطاليا وحدها مملوكة لأجانب.■

إنها حرب عالمية ضد الإسلام ..



يبدو أن الداخلية الفرنسية على وشك إنشاء هيئة سيطلق عليها اسم «الهيئة الفرنسية للمراقبة المعلوماتية»، والتي ستكون بديلاً لما يسمى في فرنسا «مائدة السمع» .. Table d'écoute ولعل الذين عايشوا الـ«قرارات» الجديدة في فرنسا يقارنون اليوم بينها وبين تلك التي شهدتها الولايات الأمريكية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، لكن الفارق أن فرنسا لم تتعرض لحوادث كتلك إلا في مخيلة اليمين المتطرف الذي ظل يسوق للإرهاب، رابطاً بينه وبين الإسلام بالخصوص، وهي التصفية المباشرة التي نجح في ترويجها على الصعيدين السياسي والإعلامي.

سابقة خطيرة إن تمت .. «هيئة فرنسية للمراقبة المعلوماتية» ..

فرنسا .. هل تعد لحملة تضييق شاملة على المسلمين ؟!

باريس: خاص المجتمع

إن قرار حظر الحجاب كان في النهاية الرابط المباشر بين النظرة التي تريدها فرنسا الجديدة إزاء ما تعتبره خطراً عليها، أي الوجود الإسلامي المكثف على أراضيها باعتبار أن الإسلام هو الديانة الثانية الأهم في الجمهورية الخامسة.

الهيئة الفرنسية للمراقبة المعلوماتية ستكون الرقابة الآلية المباشرة على المكالمات الهاتفية، على رسائل الجوال والبريد الإلكتروني، وبالطبع على كل ما له علاقة بالتقنيات الرقمية داخل فرنسا، من وإليها، وهي السابقة الخطيرة التي ينتظر أن تكون بمثابة الانفجار الرهيب داخل الأوساط الشعبية الفرنسية الرافضة أن تكون فأر تجارب في مختبر الكبار لأجل مصالح ضيقة يعي الجميع أنها ستخدم الأقليات ولن تكون لصالح الأكثرية الفرنسية التي طالبت لأول مرة في ديسمبر الماضي من وزير الداخلية بالاستقالة في رسالة مفتوحة وقعها أكثر من ١٥٠٠ شخص معظمهم من الإعلاميين والمثقفين الفرنسيين الذين أعلنوا مباشرة عن «اتهامهم الصريح لنيكولا ساركوزي» بأنه يسعى إلى «إشعال النار» بين الفرنسيين والمهاجرين والجاليات الإسلامية بالخصوص.

وكان رده أن ما صدر عن «هؤلاء المثقفين» لا يعدو كونه «رأياً يخصهم هم» ولا يعنيه هو! لكن الذي يبدو أنه يعنيه هو ولا يخصهم هم أن الإجراءات الفرنسية سوف تمس الحياة الخاصة للملايين من البسطاء، وللمسلمين الذين سيكونون تحت المجهر، أينما ذهبوا.

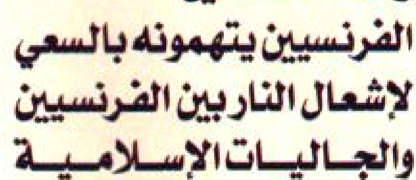


كبش الفداء:

إن الانتخابات الرئاسية الفرنسية القادمة (عام ٢٠٠٧) ستكون لأجل «الطروادة» الذي بدأ فعلياً في مساره الانتخابي في حوادث الضواحي الفرنسية، والذي يتمثل في شخص نيكولاي ساركوزي نفسه. أكثر من ٤٨٪ من الفرنسيين اعتبروا ساركوزي رجلاً قوياً، والأدهى من ذلك أن زعيم الجبهة الوطنية الفرنسية جون ماري لوبان (وهو الحزب الأكثر تطرفاً وكرهاً للعرب والمسلمين في فرنسا) اعتبر أن السياسية التي اتخذها ساركوزي تستحق التشجيع لأن مطاردة العرب و«الأوباش» على حد تعبيره، ستكون منفذاً مهماً لتنظيف فرنسا من «الحثالة» وإعادتها إلى الفرنسيين، وهو التصريح الذي لم يثر في الحقيقة أي تعليق ولا اعتراض أو احتجاج إعلامي رسمي في فرنسا، ولم يتهمه أحد بمعاداة العرب أو المسلمين، في الوقت الذي تصاعدت فيه أصوات التنديد ضد النقابي الفرنسي «فريديريك سوبان» الذي تكلم عن اليهود قائلاً إنهم سبب المشاكل في فرنسا وفي العالم عموماً، وهو الأمر الذي جعل الجميع يتحرك ضد «سوبان» والمطالبة بعزله ومحاكمته بتهمة معاداة السامية!

مخاوف الفرنسيين اليوم تنصب على أساس براجماتي في اعتقادهم، بحيث إن التنصت على مكالمات الناس وبالتالي التنصت على الأسرار الخاصة التي لا علاقة لها بالسياسة ولا بالأمن القومي بمثابة المساس غير المسبوق للحريات الشخصية في دولة يقوم دستورها على مبدأ «الحرية للجميع» وتنادي مادته الرابعة بأن «فرنسا التي تصدرت البلدان الحرة لن تتراجع عن مكاسبها إزاء حرياتها وديمقراطيتها وحرية شعبها أيضاً»، وهو الشعار الذي اتخذ ضمنياً في الحملة

نيكولا ساركوزي يقود الحملة و١٥٠٠ من الإعلاميين والمثقفين الفرنسيين يتهمونه بالسعي لإشعال النار بين الفرنسيين والجاليات الإسلامية


نيكولا ساركوزي

الانتخابية التي قادها الرئيس الحالي جاك شيراك قبل أن يصبح رئيساً لجمهورية اكتشفت حدة التناقضات فيها بين الشعار والواقع، وبين الحقيقة والخيال، لأن الضحية في الأول والأخير هم أولئك العرب والأجانب عموماً الذين ظلوا محل ضغوط سياسية واجتماعية كبيرة داخل التراب الفرنسي، فاللون هو الذي حدد من البداية مكانهم من الإعراب، لأن السود كانوا دوماً مواطنين درجة أدنى.. والعرب «السمر» ظلوا أشباه فرنسيين حتى أولئك الذين ولدوا واتخذوا الجنسية الفرنسية أساساً، ودافعوا عن فرنسا في حروب هذه الأخيرة في العديد من الدول الإفريقية أيضاً، كما كان الحال في الوجود غير الشرعي للجنود الفرنسيين في إفريقيا الوسطى والغربية. ومع أن أكثر من ١٢٠٠ فرنسي من جنسيات إفريقية منتشرون ضمن القوات الفرنسية في العديد من الدول الافريقية، إلا أن النظرة إليهم لم تتغير، بقوا مجرد أتباع وعبيد تماماً كما كان ينظر إليهم خلال المرحلة الاستعمارية الفرنسية، لهذا فمن المنظور الاجتماعي والفكري العام، تعد فرنسا من أكثر الدول الواقعة في خانة الدول العنصرية. ليس هذا فقط، فإن واحداً من خمسة في فرنسا ينظرون نظرة متعالية إزاء الأجانب، وخاصة الأفارقة والعرب المسلمين تحديداً!

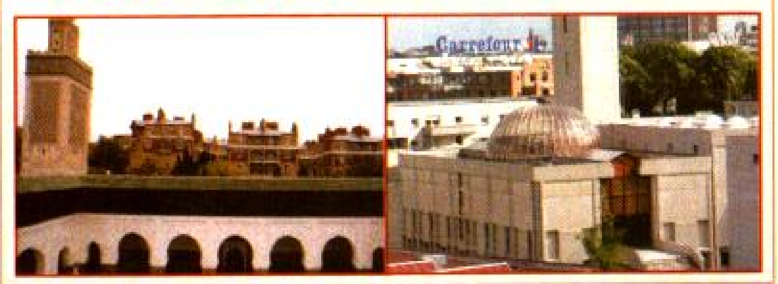
مراقبة الأشخاص ذريعة انتخابية!

ما يجري في فرنسا منذ سنة يعكس المسار الذي سيكون في النهاية الخط السياسي الثابت لفرنسا «الجديدة»، التي ستكون مختلفة جذرياً عن السنوات العشر الأخيرة.

لعل الجميع يعترف للرئيس الفرنسي الحالي بميله الكبير للعرب، وهو الذي تعرض لاتهام كبير نشر على صدر أكبر الصحف الفرنسية بعبارة «شيراك العربي» بعد أن عارض الحرب الأمريكية على العراق، وإن كانت معارضته فيما بعد انكشفت على أساس مصلحي تام، أي بعد أن اختلفت فرنسا مع أمريكا على مبدأ تحديد نسبة الريع الذي يناله كل طرف بعد الحرب، ولأن أمريكا أرادت أن تأكل الثور كله، قررت فرنسا الانسحاب ومعارضة الحرب (ليس حباً في العراقيين، وليس تضامناً مع العرب) بل انتقاماً من الموقف الأمريكي المعادي سياسياً لها.

وهناك حديث عن الوضع الذي سيكون عليه الأجانب بعد سنة من الآن، أي بعد المصادقة على قوانين الهجرة والعمالة والجنسية، ناهيك عن أولئك الفرنسيين من أصول أجنبية والذين سيقع عليهم قرار الطرد مباشرة لو «صدرت

تقوم بالرقابة الآلية المباشرة على المكالمات الهاتفية ورسائل الجوال والبريد الألكتروني وكل ما له علاقة بالتقنيات الرقمية داخل فرنسا



إنها حرب عالمية ضد الإسلام ..

ضدهم تهمة» مهما كان نوعها، بحيث سيكون للقاضي حق طرد المواطن «درجة ثانية» إن تبين أنه لا يصلح للعيش في دولة الحريات!!! وهي الأضحوكة الإعلامية التي تسوقها اليوم العديد من الأحزاب العلمانية المتطرفة، والأحزاب اليمينية الموالية سياسياً لنيكولاي ساركوزي. لقد حدث هذا في أمريكا التي تعد «أكثر حرية» من فرنسا نفسها، على حد تعبير أحد البرلمانيين الفرنسيين، فكيف لا يحدث في فرنسا؟

لا شك أن الإرهاب هو الحجة الذي نجح الغرب في صياغتها لمعاقبة المهاجرين أولاً، ولوضع ما تبقى منهم قبالة الجدار، بانتظار طردهم أو حبسهم ببساطة. فلن يكون لأحد حق الاعتراض إن أوقفه شرطي وطلب منه أن يرفع يديه ليفتشه وليفتش زوجته أمامه، وليقرر إن كان عليه أن يتركه يمضي أو يملأ استمارة «طاعة» يمكن تكريرها يومياً وعند كل حاجز مهما بلغ عدد المرور عليه. وسيكون على الفرنسيين أن يخضعوا للقرارات الجديدة التي تبيح لجهاز «المراقبة التقنية» أن يتنصت على مكالماتهم، على أسرارهم، على تحياتهم الصغيرة، على أرقامهم السرية، على أي جملة قد يقولونها وقد تكون «خطيرة»!

بيد أن المدهش في الحملة الجديدة.. أن الأجهزة الفرنسية الجديدة التي وضعت ضمن سياق «مكافحة الإرهاب» قد أقحمت فيها العديد من الكلمات التي حين تقال تثير شبهة وبالتالي يتحرك على أساسها سهم الجهاز، مشيراً بضوء أحمر موضحاً رقم المتصل وعنوانه كاملاً، والغريب في الأمر أن من بين تلك الكلمات/ الشبهة في المنظور الفرنسي يوجد: «الله» و«السلام عليكم» و«الله أكبر» و«موعد» و«عيد» و«لقاء» وغيرها من الكلمات التي توحي بأن المستهدف هو في النهاية الجالية العربية والمسلمة. أما اصطياد هؤلاء فيتم على أساس ما توفره أجهزة ضبط الأرقام عن هوية الشخص، صورته ومكان إقامته، وملف يوضع في إطار «أمني» لدى تلك الأجهزة الأمنية بحيث سيكون لهم بعد ذلك حق مداهمته والقبض عليه لاستجوابه، وإن تأكدت هذه التقارير بشكل كامل، فستكون فرنسا أول دولة أوروبية تقرر إعلان الحرب على العرب والمسلمين عبر الحرب على المهاجرين بتهمة مكافحة الإرهاب؛



لن يكون لأحد حق الاعتراض إن أوقفه شرطي ليفتشه وليفتش زوجته أمامه وليقرر إن كان عليه أن يتركه يمضي أو يملأ استمارة «طاعة»!

بعد المصادقة على قوانين الهجرة والعمالة والجنسية سيقع الفرنسيون من أصول أجنبية تحت طائلة الطرد مباشرة بأي تهمة

فالتقارب الفرنسي الأمريكي في الفترة الأخيرة يوحي بانتهاء مرحلة الديجوليين وبداية مرحلة المحافظين الجدد في شخص نيكولاي ساركوزي الذي يرشحه أكثر من ٥٧٪ من الفرنسيين لرئاسة فرنسا عام ٢٠٠٧ مقابل ٤٥٪ من الذين يرشحون دومينيك دوفلبان الذي يعد أقل حظاً في الوصول إلى قصر الأليزيه لأن القوة الضاربة في فرنسا اسمها فعلياً اللوبي اليهودي الذي يحارب المسلمين بشكل مباشر ويعرف أن قوته حقيقية لتغيير وجه فرنسا وجعلها «حليفة مباشرة» لإسرائيل وللولايات الأمريكية ابتداء من السنة القادمة، وهو الهدف الذي لأجله يبدو ساركوزي مستعداً لحرق فرنسا من أجل الوصول إليه!■

من الكلمات التي تثير الشبهة في الاتصالات: «الله» و«السلام عليكم» و«الله أكبر» و«موعد» و«عيد» أما اصطياد هؤلاء فيتم عبر ما توفره أجهزة ضبط الأرقام عن هوية الشخص وصورته ومكان إقامته





المواطنة الحقيقية التي تقرها الدساتير والقوانين الأوروبية والشرائع السماوية لا تأتي مع معاداة الناس ونكران حقوقهم الوطنية والتنكر والاعتراض على مواطنتهم التي جاءت ضمن النسيج الاجتماعي في البلد الذي يعيشون فيه.

هولندا: خميس قشة

عن أي مواطنة يتحدثون؟!

فالمواطن الأوروبي المسلم يشعر بأنه محاصر ومحارب في بلده التي من المفروض أن تحميه وتدافع عنه وتحترم أفكاره، وهذا شعور المسلمين عموماً ذوي الأصول غير الأوروبية وكذا الجدد منهم، خاصة بعد الأحداث الأخيرة وما تبعها من ردود أفعال حيث تغيرت نظرة المجتمع تجاههم وتنكر لهم بمجرد اعتناقهم الإسلام.

السلم الأهلي

كل شيء تغير من حولنا وكأننا كنا في حلم! أين الحرية وحقوق الإنسان؟ وحقوق المواطنة التي تربى عليها هذا المجتمع؟ وكأن كل شيء ينهار عندما يرتبط الأمر بالإسلام والمسلمين.

حق المواطن غير قابل للسلب أو الاعتداء عليه من قبل الدولة، فهذه الحقوق تتعلق بالمساواة مع الآخرين، حقوق سياسية، واقتصادية واجتماعية وثقافية، إذا انعدمت حقوق المواطن أصبحت الدولة مستبدة وظالمة لا تحقق السلم الأهلي ولا تضمن الحقوق الفردية والجماعية، وهذا ما نعيشه بعد أحداث ١١ سبتمبر وتفجيرات مدريد وحادث اغتيال المخرج الهولندي «فان خوخ».

ولم تتوقف آثار تلك الأحداث في هولندا بل زادت المداهمات والمضايقات الإعلامية والأمنية التي لا تزال مستمرة ومتزايدة، حيث قتل مؤخراً أحد الأئمة المعروفين على الساحة الإسلامية بمدينة «اندهوفن»، وتحاكم مجموعة أخرى مكونة من ١٤ شاباً مسلماً بأمستردام بتهمة ما يسمى بالإرهاب!

لقد جاءت هذه الإجراءات الأخيرة متزامنة مع ما ينادي به وزراء الداخلية والعدل في الاتحاد الأوروبي من عقد جلسة عاجلة بمقره في بروكسل لمناقشة ظاهرة تزايد خطر الأصولية، التي كان سببها الظاهري قصة الفتاة البلجيكية الأصل التي فجرت نفسها في دورية أمريكية في العراق، ولقد وقَّعوا على حزمة من القوانين والإجراءات والسياسات الجديدة لمحاربة ومحاصرة ما يسمى الأصولية الإسلامية في أوروبا، ومن بينها توصيات تلزم شركات الاتصال والإنترنت والطيران والبنوك والهواتف بفحص البيانات لمدة ستة أشهر إلى سنتين كحد أقصى بهدف المساعدة على محاربة ما يسمى الإرهاب والحد من الأصولية، وأن تقدم هذه البيانات في الوقت المطلوب إلى جهة الأمن والمخابرات! لقد كان مدهشاً تركيزهم على الأصولية بطريقة معممة وغير واضحة، فأي أصولية يقصدون هل كل مسلم هو أصولي ويلزم محاربته؟

إطلاق العنان: وعلى الرغم من أننا نشارك الساسة الأوروبيين تخوفهم على أمن وأمان المجتمع من وباء ما يسمى الإرهاب والعنصرية الذي لم يسلم منه أحد إلا أننا نختلف في كيفية معالجة هذه الظاهرة والسياسات المتبعة للحد منها، فليس الأمر بإطلاق العنان للإعلام والسياسيين في التهجم على كل من هو مسلم حتى أصبح مشروع محاربة الإرهاب مشروعاً سياسياً لبعض الأحزاب السياسية للمزايدة واستمالة المواطن الأوروبي الذي ضاق ذرعاً من حالة الخوف والرعب التي يعيشها ضد طيقة وشريحة من المجتمع.

عدم التنازل

إننا مواطنون أوروبيون وهذه المواطنة لا تتحقق إلا إذا علم المواطن حقوقه السياسية والاجتماعية والثقافية، وبعد أن يتعلم هذه الحقوق فإن عليه أن يمارسها ويسعى لتحقيقها وعدم التنازل عنها، لأن الحق يؤخذ ولا يعطى، وقد أدينا ما علينا ونعاني من الظلم الاجتماعي ونحن أكثر المتضررين من خطط وسياسات مقاومة ما يسمى الإرهاب وتمارس علينا أشكال وأنواع من العنصرية.

أليست هذه المواطنة المنقوصة التي يريدونها للمسلمين تغذي العنف والإرهاب الذي يقوض السلم والاستقرار، ويؤدي إلى دوامة العنف والعنف المضاد؟

إن المواطنة جاءت نتاجاً لتحول اجتماعي واقتصادي وللحد من الصراعات الدينية، والعرقية، على قاعدة عدم التمييز، لتوجد مجتمعاً متعدد الأعراق، فالمواطنة لا تقبل المنح أو المنع، وليست مادة للمساومة، حقاً إنها أزمة مواطنة حقيقية فأي مواطنة يريدونها لمسلمي أوروبا!■

لقد أدينا ما علينا لكننا نعاني من الظلم الاجتماعي ونحن أكثر المتضررين من سياسات ما يسمى بمقاومة الإرهاب

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا



ردود الفعل الغاضبة تتصاعد و.. المقاطعة تتزايد بقوة

تصاعدت حملات الغضب الشعبية والرسمية في الدول العربية والإسلامية ضد الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة للرسول الكريم ﷺ.

ففي مصر شهد الجامع الأزهر مظاهرة صاخبة بعد صلاة الجمعة قبل الماضية، كما شهدت مدينة الاسكندرية مظاهرة حاشدة. بينما اتسعت حملات الإدانة والمقاطعة من الشعب المصري للسلع الدانماركية، كما اتسعت المطالبة بمقاطعة سلع الدول الأوروبية الأخرى التي أعادت صحفها نشر بعض هذه الرسومات المسيئة، بما يؤكد حجم كراهية جهات غربية عديدة للإسلام.

وفي الكويت تظاهر المئات من الكويتيين والمقيمين مطالبين بمقاطعة منتجات الدول التي تنشر صحفها مثل هذه الإساءات.

وفي غزة ذكر شهود عيان أن عشرات الفتية الفلسطينيين اقتحموا مقر الاتحاد الأوروبي في مدينة غزة ورشقوه بالحجارة؛ احتجاجاً على نشر الرسوم.

وفي دمشق هاجم متظاهرون غاضبون مبنى السفارتين الدانماركية والنرويجية بالعاصمة السورية، وقاموا بإحراقهما.

وفي لبنان قام المتظاهرون في بيروت بإضرام النيران في مبنى القنصلية الدانماركية، احتجاجاً على ما قامت به الصحيفة.

وفي إندونيسيا اقتحم متظاهرون مقر السفارة الدانماركية رغم محاصرة قوات الأمن لها.

وفي الرباط تجمع آلاف المتظاهرين من مختلف نواحي العاصمة المغربية للاحتجاج ولمطالبة الحكومة المغربية - من أمام فناء البرلمان - باتخاذ مبادرات قوية ومقاطعة البضائع الدانماركية.

وفي الجزائر نددت حركة مجتمع السلم بالإساءة إلى الرسول الكريم، داعية المسلمين جميعاً حكومات وشعوباً وفعاليات الأمة الإسلامية إلى التعبير عن غضبهم، والانتصار لنبيهم والتصدي لهذه الحملة المغرضة إعلامياً وسياسياً واقتصادياً ودبلوماسياً.

وفي السودان تواصلت مظاهرات الشعب السوداني على مدى عدة أيام ومقاطعة للمنتجات الدانماركية والنرويجية.

وفي إسلام أباد قام الباكستانيون بمظاهرات غاضبة ومسيرات نظمها مجلس العمل الإسلامي وأنصار الحكومة في مناطق مختلفة من البلاد. كما أصدر الرئيس برويز مشرف ومجلس الشيوخ والبرلمان بيانات متفرقة نددوا فيها بالحملة المسيئة إلى الرسول ﷺ.

وفي أفغانستان تظاهر الأفغان وأحرقوا العلم الدانماركي، مطالبين بمحاكمة المسؤولين في الصحف التي نشرت تلك الرسوم للمرة الأولى.

وفي تركيا شهدت المدن مظاهرات حاشدة؛ تنديداً بما قامت به بعض الصحف الأوروبية.

وفي نواكشوط نظم مئات التجار الغاضبين في موريتانيا مظاهرات حاشدة جابت شوارع العاصمة وسط هتافات تطالب بمقاطعة الدول الإسكندنافية الثلاثة التي هاجمت صحفها الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي تونس تواصلت ردود الفعل الغاضبة احتجاجاً على الإساءة إلى الرسول محمد ﷺ من قبل الصحف الأوروبية.

وفي أوكرانيا أدان اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) الهجمة على رسول الله، ودعا إلى احترام الأديان والثقافات المختلفة.

وفي فلسطين طالب الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين، الحكومات والشعوب الأوروبية بالعمل على سن تشريعات وقوانين تضع المتطاولين على رسالات الله وأنبيائه تحت طائلة العقوبات الرادعة.

إلى ذلك شارك أكثر من خمسين ألف شخص في المسيرة الاحتجاجية التي نظمتها الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني - وعلى رأسها الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة - في مدينة الناصرة.

ومن جهتهم عبر ممثلو الكنائس في فلسطين عن استنكارهم ورفضهم الإساءة للنبي محمد ﷺ؛ إذ أصدرت الأسرة المسيحية لمنطقة نابلس بياناً استنكرت فيه «الفعلة الشنعاء والإساءة المشينة للدين الإسلامي الحنيف ولشخص الرسول الأمين».

كما ناشد الفاتيكان الأطراف كافة إبداء الاحترام المتبادل، وأكد أن حرية التعبير لا تعني حرية إهانة المعتقدات الدينية.

وفي أثينا تظاهر آلاف المسلمين من مختلف الجنسيات العربية والآسيوية أمام مبنى البرلمان اليوناني.

وفي أوروبا طالب المسلمون في البلقان، الصحف التي نشرت هذه الصور المسيئة، بالاعتذار عن العدوان على الرسول الكريم ﷺ.

وأعلنت **منظمة اتحاد المنظمات الإسلامية الفرنسية** أنها ستتقدم بشكوى للقضاء ضد الصحف الفرنسية التي أعادت نشر الرسوم وهما صحيفتا فرانس سوار واللوموند ■







السنوات القادمة ..
تحمل تغيرات وتقلبات خطيرة



د. فتحي يكن (*)

في زحمة القراءات الشخصية والرسمية والحزبية، المحلية والإقليمية والعالمية، للتطورات الراهنة، نحن مدعوون إلى قراءة ما يجري قراءة جيدة:

- مدعوون إلى أن نقرأ بأنفسنا لا أن يُقرأ علينا.

- والقراءة الصحيحة لا يمكن أن تكون من خلال مناظير الآخرين أمريكياً صهيونياً أوروبياً روسياً صينياً، ولا عبر الأبواق والمنابر الإعلامية التي تملكها وتتحكم فيها الأنظمة والحكام والحكومات والأحزاب والفئات والتيارات المختلفة. إن كل هؤلاء يؤخذ منهم ويرد عليهم، كما أن لهؤلاء حساباتهم ومصالحهم الخاصة.

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

(١)

ولكي تكون القراءة صحيحة يجب أن تكون بمنظور إسلامي، قبله هذا الفريق أو رفضه، لأن الخيار هنا خيار رباني، دليله قول الله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾(النساء) وحجته قوله تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾(النساء٥٩).

- القراءة من منظور إسلامي تقتضي إنزال المقروء على السنن الالهية: «سنة التدافع».
- وأن تكون موضوعية لا سطحية أو مزاجية.
- شاملة كلية بعينين اثنتين لا بواحدة.
- أن تحقق المصلحة العليا لا المصالح الشخصية والفئوية.

(٢)

يجب أن نفرق في قراءتنا بين ما هو وسيلة وما هو غاية، بين ما هو ظاهر وما هو خفي. مثال: «لماذا الحرب على أفغانستان»؟ «لماذا الحرب على العراق؟ لماذا اغتيال الرئيس الحريري»؟

إن معرفة الأداة لا تغني عن معرفة الهدف والغرض.

قد تكون الأداة مستأجرة من جهة لديها مشروعها وقضيتها وكشفها هو الأهم.

في عهد النبوة قام رجل اسمه «وحشي» بقتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، استأجرته هند بنت عتبة لتنتقم لزعامة قريش وآلهتها وتكسر شوكة الاسلام.

وفي خلافة عمر رضي الله عنه قام رجل اسمه «أبو لؤلؤة المجوسي» بطعن الفاروق عمرَ بن الخطاب حتى الموت وهو يصلي انتقاماً من الإسلام وانتصاراً

للمجوسية.

وفي عصرنا هذا، العديد من المافيات المعدة لتنفيذ الانقلابات وعمليات الاغتيال «مثل كارلوس» لقاء مبالغ يتفق عليها. إن معرفة «لماذا»؟ أهم بكثير من معرفة «من»؟.

قد يكون جميل السيد وريمون عازار ورستم غزالة وغيرهم قام بتنفيذ جريمة اغتيال السيد رفيق الحريري، إضافة الى الجرائم الأخرى.. ويبقى كل هؤلاء منفذين إن ثبتت التهمة عليهم، لقاء ثروات ضخمة طمعوا بها.. من المهم أن نعرف من نفذ، ولكن الأهم من كل ذلك إن نعرف لماذا تمت العملية ونظمت الصفقة.. من دفع المال؟ ولماذا دفعت المليارات من الدولارات؟ أللخلاص من شخص على قدره وقيمته أم للإجهاز على بلد برمته؟؟

بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر وتفجير مركز التجارة العالمي، شنت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً مدمرة على أفغانستان. فهل كانت الحرب من أجل التخلص من بن لادن أم أن لها أغراضاً أكبر وأهم؟

بعد ذلك كانت الحرب الأمريكية على العراق، فهل رأس صدام حسن كان هو الهدف من هذه الحرب؟

إن علينا أن نقرأ وأن نقرأ..

(٣)

ولقراءة صحيحة للمرحلة الحاضرة يتحتم قراءة ما سبقها:

- في مطلع القرن الماضي وقعت مؤامرة إلغاء الخلافة الإسلامية.

- تبع ذلك اقتسام العالم الاسلامي واحتلاله من قبل دول التحالف الغربي، عبر مؤتمر سايكس - بيكو.

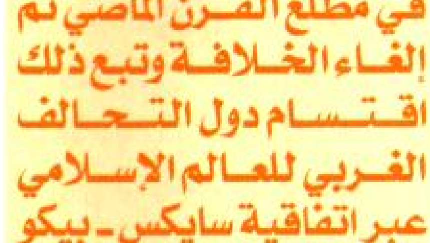
- وفي مطلع هذا القرن بدأت المؤامرة الثانية التي تستهدف شخصية الأمة وهويتها العربية والإسلامية، في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول، وبذريعة منها.

(٤)

من ملامح هذه المرحلة

- قول الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي: «لم يبق لنا من عدو بعد سقوط





في مطلع القرن الماضي تم إلغاء الخلافة وتبع ذلك اقتسام دول التحالف الغربي للعالم الإسلامي عبر اتفاقية سايكس - بيكو

الشيوعية الحمراء إلا الإسلام».

- طرح بوش لمشروع: «الإسلام المعدل».

- العمل على تغيير مناهج التعليم والمقررات الدراسية في المعاهد والكليات الشرعية.

- تنفيذ الشرق أوسطية بزعامة الكيان الصهيوني وتفوقه العسكري والنووي. بإنشاء «شرق أوسط» تنخرط فيه الدولة العبرية ويرجع أساسها إلى آباء الصهيونية الأوائل: هرتزل (الذي دعا لضرورة قيام كومنولث شرق أوسطي يكون لدولة اليهود فيه شأن فاعل، ودور اقتصادي قائد)، وبن جوريون (الذي اقترح على الرئيس الأمريكي أيزنهاور إقامة سد منيع ضد التيار القومي العربي، يضم إسرائيل وتركيا وإيران وإثيوبيا، وذلك في الرسالة التي وجهها إليه عام ١٩٥٨).

- الحيلولة دون قيام جبهة عالمية معارضة أو موازية لأمريكا من «الصين

وفي مطلع هذا القرن بدأت المؤامرة الثانية التي تستهدف شخصية الأمة وهويتها العربية والإسلامية بذريعة أحداث الحادي عشر من سبتمبر

والهند وايران وتركيا وسوريا وغيرها».

(٥)

السيناريوهات المقترحة

وسط هذا العالم الهائج المتقلب، يمكننا تخيل أشكال عالمية عديدة - على امتداد الخمسة عشر عاماً القادمة - يتمحور معظمها حول تحدي نظام الدولة القومية من ناحية، وإرساء عولمة أكثر استفحالاً وتشعباً من ناحية ثانية.

وفي دراسة استراتيجية وثيقة الصلة بالقوى العالمية الفاعلة عنوانها «الخريطة المتوقعة للمستقبل Mapping the Global Future» تقدم أربعة سيناريوهات، من شأنها أن تعكس المستقبل المتوقع للعالم الذي سنعيش فيه عبر العقدين القادمين، وهي تتضمن الآتي:

عالم دافوس: Davos World يقدم تصوراً عن عالم تقوده الصين والهند: تحققان فيه نماءً اقتصادياً لا مثيل له من الضخامة والقوة؛ وهو ما يعيد تشكيل حركة العولمة، فيجعلها أكثر اتجاهاً لما هو غير غربي.

سلام أمريكا: Pax Americana يقدم تصوراً عن مدى قدرة الولايات المتحدة على إثبات هيمنتها؛ بالرغم من كل التحديات العالمية، وقدرتها على تشكيل نظام عالمي جديد.

خلافة جديدة: A New Caliphate يرشح ذلك العالم الذي سينقاد من قبل حركة إسلامية عالمية، تغذيها الهوية الدينية «الراديكالية» التي ستشكل تحديًا للمعايير والقيم الغربية التي يقوم عليها النظام العالمي.

حلقة من الخوف: Cycle of Fear يتخيل ذلك العالم الذي ستسوده المخاوف من انتشار أسلحة الدمار الشامل؛ فتصير الاحتياطات الأمنية مكتسحة لجميع بقاع الأرض لمنع حدوث أي هجمات مدمرة.

ومن الجدير بالذكر، أن العقدين القادمين سيحملان في طياتهما تغيرات وتقلبات مستمرة، على عكس الوضع المستقر نوعاً ما الذي شهدته الساحة الدولية عبر عقود الحرب الباردة. وفي

النهاية، فإن هذه السيناريوهات الأربعة تحمل البعض من التكهنات والتصورات لمستقبل العالم في ظل العقدين القادمين.

(٦)

احتمالات عدة لمستقبل المنطقة:

وتشير دراسة أمريكية موثقة مطلعة إلى الاحتمالات المستقبلية وهي:

الاحتمال الممتاز

في هذا السيناريو، تتحوّل المنطقة إلى الديموقراطيّة تنسحب أمريكا عسكرياً من المنطقة. تُحلّ القضيّة الفلسطينيّة، وقضيّة اللاجئين. تتحوّل المنطقة إلى منطقة آمنة على غرار الاتحاد الأوروبي. تُحلّ قضايا الحدود بين دول المنطقة وهي كثيرة. وتعتمد دول المنطقة شعار «الديموقراطيّات لا تقاتل بعضها البعض» ويصبح «الإرهاب» هو العدو المشترك لكلّ دول المنطقة. (بصرف النظر عن مفهوم الارهاب ومعناه لدى الادارة الامريكيين والاوروبيين).

الاحتمال الوسطي

يقوم على أساس استمرار الوضع على ما هو عليه. لا حلّ للمشكلة الفلسطينيّة. لا حلّ لمشكلة الإرهاب. استمرار صراع الدول الكبرى على المنطقة وثرواتها، مع تقدّم نوعي للولايات المتحدة على غيرها من الدول. تستمرّ إسرائيل كعدو لبعض الدول، وصديق للبعض الآخر. تتحوّل أمريكا لدعم الأنظمة الدكتاتوريّة، فقط لأن هذه الأنظمة تعتبر قادرة على التعاطي مع الإرهاب، والتراجع فيما يتعلق بحقوق الإنسان والحريّات. تواصل إيران سعيها للحصول على السلاح النووي. كما تستمرّ مشكلتها مع أمريكا وأوروبا. تحاول الدول الكبرى - خاصة الصين وروسيا - إزعاج أمريكا في المنطقة عبر دعم ومحاولة تبنّي بعض الدول العربيّة المانعة للمشروع الأمريكي.

الاحتمال السيّئ

حيث تصبح كلفة البقاء الأمريكي في المنطقة كبيرة جداً. يتحوّل العراق إلى ساحة صراع في كلّ الأبعاد: الدينيّة، المذهبيّة، ومن ثمّ الإثنيّة. تحاول الدول المحيطة بالعراق التدخّل فيه لحماية أمنها ووحدتها الجغرافيّة. تتحوّل إسرائيل إلى تنفيذ عمليّة الترانسفير الأكبر عبر طرد الفلسطينيّين إلى الدول المجاورة وخاصة العراق.

إن هذه الاحتمالات وإن بدت بعيدة الحصول في المدى القصير. إلا أنها تستدعي التفكير والتأمل الجاد بغية التماس معالم الطريق للمرحلة القادمة.

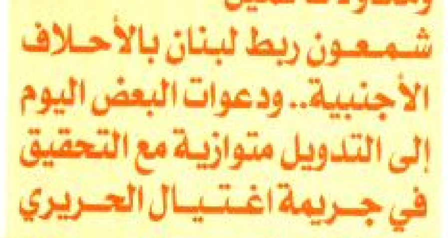
لبنان بعد تنفيذ القرار ١٥٥٩ بدأ يسير تدريجياً نحو التغريب والتدويل

ما يجري في لبنان اليوم أعاد إلى الأذهان مسلسل المحاولات الهادفة إلى فك ارتباط لبنان بالواقع العربي

(٧)

وبالعودة الى لبنان

يتضح أن لبنان بعد تنفيذ القرار ١٥٥٩ بدأ يسير تدريجياً نحو التغريب والتدويل.. أعاد إلى الأذهان مسلسل المحاولات الهادفة الى فك ارتباط لبنان بالواقع العربي: - بيار إده وقولته إن العرب استعمروا لبنان - ريمون إده ودعوته الدائمة إلى تدويل لبنان - كميل شمعون ومحاولاته ربط لبنان بالأحلاف الأجنبية كالنقطة الرابعة وحلف بغداد - أمين الجميل واتفاق السابع عشر من أيار الخياني - دعوات البعض اليوم إلى التدويل من زاوية التحقيق في جريمة اغتيال الحريري.



لنتذكر مقولة بيار إده أن «العرب استعمروا لبنان» ومحاولات كميل شمعون ربط لبنان بالأحلاف الأجنبية.. ودعوات البعض اليوم إلى التدويل متوازية مع التحقيق في جريمة اغتيال الحريري

(٨)

إن إصرارنا وحرصنا على دعم انتماء لبنان إلى محيطه العربي، وعلى رفض أي خيار آخر، لا يعني بالضرورة تقديم براءة ذمة إلى النظام الأمني اللبناني أو السوري، قبل الانتهاء من التحقيقات الجارية أو التي ستجري.. إنه قد يخطئ النظام، وقد تتورط الأجهزة إنما لا يجوز أن يدفع هذا إلى تبديل الانتماء الوطني والقومي، والارتماء في أحضان العدو الأمريكي والإسرائيلي.

ليس هنالك ما يشدنا ويربطنا بالمشروع الأمريكي الصهيوني، ولكن هنالك الكثير الذي يربطنا بالمشروع العربي والإسلامي إذ هو مشروعنا، وفيه تتشكل شخصيتنا وتتضح معالم هويتنا. إنه قد يخطئ أخي معي ويسيء إساءات بالغة، ولكن لا يصح أن يكون ذلك ذريعة لأن أتعاون مع الشيطان أو العدو على أخي لأقتله.

(٩)

ما المطلوب منا كلبنانيين أولاً، ثم كعرب ومسلمين، وما مشروعنا؟

أن نكون على وعي كامل ورؤية واضحة لما يجري.

الا نبقى متفرجين، وأن يكون لنا دور في ساحة الصراع.

أن يكون دورنا كمسلمين أولاً، وكلبنانيين ثانياً، موحداً مميزاً غير متفكك أو منقسم حيال فهمنا لمشاريع الآخرين وخططهم، وحيال معالجتنا للقضايا اللبنانية الداخلية وبخاصة الاقتصادية والسياسية والأمنية.

أن يتحرر مبدأ السيادة من أطروحات التدويل والتغريب والصهينة والأمركة.

أن تكون المقاومة بكل أشكالها، وعلى امتداد التركيبة اللبنانية وتعدداتها الطائفية والمذهبية، كما على المستويين الرسمي والأهلي، الخيار المعتمد ما بقي لبنان وبقيت المنطقة في دائرة التجاذبات والصراعات الإقليمية والدولية.

مطلوب لبننة المقاومة وشرعنتها وتفعيلها وليس تفكيكها وإلغاءها، والذي أعتبره مشروعاً تفوح منه الرائحة الأمريكية والصهيونية ■

ألغاز.. في كارثة العبّارة

د. عصام العريان

خيمت كارثة العبارة «السلام ٩٨» على الأجواء المصرية، فغطت على فرحة المصريين بفوزهم الكروي، وأثرت على غضبهم ضد الإساءة للنبي محمد ﷺ، فإهمال المسلمين وعدم قدرتهم على إدارة شؤون حياتهم أخطر وأشد إثماً في الميزان من تأخر إظهار الغضب على الإساءات التي لحقت بالنبي العظيم ﷺ، أو عدم تزايدها، لأن الله تعالى تكفل بحفظ سيرته العطرة حياً وميتاً، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ (الحجر).

فهل أحسنا عبادة الله حقاً ونحن نتسبب - بإهمالنا وسكوتنا عن الحق، وقعودنا عن محاسبة المسؤولين وتغييرهم - في كوارث تتلو كوارث - في مجال واحد تقريباً هو النقل والمواصلات - وتحصد سنوياً أرواح أكثر من عشرين ألفاً من المصريين والسياح، كان آخرهم - قبل كارثة العبارة التي راح ضحيتها قرابة الألف - عدد من المسيحيين والصينيين في طريق عودتهم من رحلة سياحية.

اللغز الأول: أين الحكومة؟

هناك كوارث متكررة لم يكن آخرها كارثة قطار الصعيد الذي تقدم رئيس كتلة الإخوان في البرلمان السابق د. محمد مرسي، باستجواب خطير بشأنه لم تستجب الحكومة في نهايته للتقارير ولا للاقتراحات المقدمة من لجان البرلمان، وكان جزاء د. مرسي هو إسقاطه عمداً وتزويراً في دائرته بندر الزقازيق في الانتخابات الأخيرة!

الحكومة الجديدة هي حكومة رجال أعمال تعرف لغة «البيزنس» فقط والربح بأي طريقة، على مذهب صاحب شركة السلام «ممدوح إسماعيل» الذي هو في الوقت نفسه عضو بالحزب الوطني وعضو بمجلس الشورى، ويقال إنه شريك لاسم كبير في عالم السياسة المصرية!

غابت الحكومة عن متابعة الحدث وإنقاذ الركاب، بعد أن غابت في التخطيط والإشراف على قطاع النقل البري والبحري بعد الكوارث المتتالية.

لقد اختفت العبارة عن شاشات الرادار ولم تتحرك أجهزة البحث عنها إلا بعد أكثر من ١٦ ساعة (من ١٠ مساءً حتى ٢ ظهراً)! وتأخرت عمليات الإنقاذ طويلاً، وشاركت فيها كل الأطراف بعد أن ظهر العجز الحكومي عن إنقاذ هذا العدد الكبير من الضحايا.

اللغز الثاني: أين دور مجلس الشعب؟

لقد مارس المجلس السابق أقوى أداة رقابية ضد الحكومة السابقة وهي الاستجواب، وكانت الإدانات واضحة في كوارث عديدة مثل احتراق قطار الصعيد، وانهيار عمارة مدينة نصر، ثم يأتي القرار المعد سلفاً بالانتقال إلى جدول الأعمال! وأحياناً بتجديد الثقة بالحكومة، ولا يستقيل وزير واحد حتى لو ذراً للرماد في العيون.

هناك خلل دستوري واضح: ضعف السلطة التشريعية والرقابية الممثلة في مجلس الشعب أمام سطوة وقوة وجبروت السلطة التنفيذية التي يمارسها رئيس الجمهورية بواسطة مجلس الوزراء الذي لا يمكن اعتباره إلا مجرد سكرتارية للرئيس، حيث لا يملك مجلس الشعب إقالة الوزارة أو أحد الوزراء إلا بعد موافقة الرئيس.

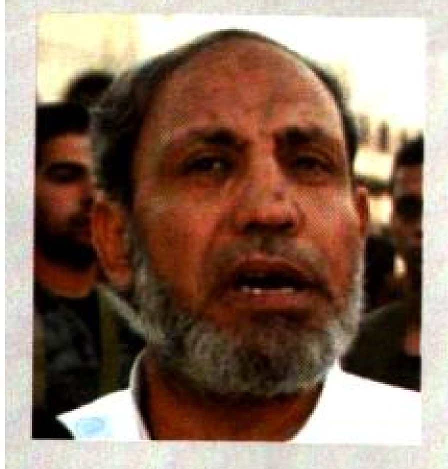
كانت هناك فرصة لرئيس مجلس الشعب أن يثبت قوة البرلمان أمام جبروت الحكومة في مسألة عبور الباخرة «كليمنصو» الفرنسية التي أثيرت مؤخراً، ولكنني ترحمت على الدكتور رفعت المحجوب الذي كان حريصاً على تقوية دوره ودور البرلمان، لكن د. فتحي سرور انحاز إلى الحكومة، وقد كان بإمكانه أن يوجه لوماً إلى الحكومة التي تجاهلت وعودها بالعودة إلى البرلمان، وهو ما حاول نواب الإخوان لفت النظر إليه، فتحول د. سرور إلى أسد هصور ضد النائب مصطفى محمد، وصوّت على إخراجه من الجلسة قبل أن يعود إليها مرة أخرى.

لن نستطيع محاسبة المهملين والمقصرين والمفسدين دون إعلاء قدر المساءلة السياسية بجوار المساءلة الجنائية.

أما المساءلة السياسية فهي تتسم بالسرعة وتعطي أملاً للشعب في جدوى الإصلاح السياسي.

اللغز الثالث: أين المجتمع الأهلي المصري خاصة في مجال الإغاثة؟

لقد كان نواب الإخوان في مقدمة الحاضرين إلى موقع الحادثة في سفاجا لمتابعة الموقف عن قرب، وكان زملاؤهم في قاعة لجنة النقل والمواصلات يطالبون بتشكيل لجنة تقصي حقائق، وفي الوقت نفسه كان وفد لجنة الإغاثة الإنسانية ولجنة الإغاثة والطوارئ بنقابة الأطباء واتحاد الأطباء العرب يقدمون القليل لأهالي الضحايا وللناجين، لكن منذ فُرضت القيود على نشاط الإغاثة الإنسانية بعد كارثة زلزال ١٩٩٢م لم تعد إلى سابق عهدها.■



في غمرة الاستعدادات التي تجريها حركة حماس لتسلُّم مسؤولياتها السياسية والإدارية، بعد التفويض الواسع الذي حازت عليه من الشعب الفلسطيني من خلال صناديق الاقتراع التي منحت حماس أغلبية واسعة في المجلس التشريعي يؤكد د. محمود الزهار القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس والنائب الجديد في المجلس التشريعي، قدرة الحركة على القيام بمسؤولياتها الوطنية، دون الخضوع إلى الابتزاز الإسرائيلي والأمريكي والأوروبي.

أكد أن القانون سيفصل بشأن الفاسدين

الزهار لـ المجتمع: الفساد إرث صعب ورثته حماس من السلطة

غزة- وسام عفيفة

وكشف الزهار لـ المجتمع أن ذهابه إلى مصر للقاء قيادة المكتب السياسي للحركة والانضمام لوفد حماس الذي سافر في وقت سابق برئاسة القيادي سعيد صيام، يأتي في إطار المشاورات الداخلية التي تجريها الحركة لتشكيل الحكومة الفلسطينية وتوضيح مواقف الحركة للدول العربية والإسلامية.

وحول ملف الفساد - وهو الميراث الصعب الذي ورثته حماس من السلطة والحكومات السابقة- أشار الزهار إلى هناك قانوناً ومعطيات سنضعها أمام القانون وهو الذي سيفصل بشأن الفاسدين.

وكان النائب العام الفلسطيني أحمد المغني أعلن يوم الأحد ٥ فبراير الجاري أن ملفات الاختلاس وإساءة الانتماء والنصب والتزوير في أوراق رسمية ذات مكانة مرموقة وعددها أكثر من عشرين قضية، منها ما أودعت لوائح الاتهام ضدهم لدى المحاكم المختصة والبعض الآخر لحين الانتهاء من إجراءات التحقيق، وذلك بمساعدة الأنتربول، فالأموال المهدرة لا يمكن حصرها وعدد المتهمين يزيد على ٢٥ مطلوباً ١٠ منهم في الخارج!

وأشار المغني إلى أن ملفات الفساد - التي يفوق عددها ٥٠ قضية - على رأسها الأسمنت المستخدم لبناء الجدار الفاصل والذي تورط فيها كبار في السلطة!

من جهة ثانية تحاول جهات في حركة فتح والسلطة تفريغ الحكومة التي سوف تشكلها من محتواها، من خلال الحديث عن نقل صلاحيات إلى الرئيس مثل الأجهزة الأمنية. وفي هذا الشأن أكد الزهار أن الحكومة القادمة ستكون بكامل الصلاحيات وتدير شؤون الوطن ليس فقط في الداخل ولكن ستمد نشاطها لترعى شؤون الخارج بالتنسيق مع الجهات التي تعيش الجالية الفلسطينية فيها، والحكومة بالتعاون مع الرئيس والمجالس المختلفة ومع الفصائل وبالتعاون مع خبرة المجلس التشريعي السابق لإدارة الصراع في المرحلة القادمة.

إلى ذلك يحاول تيار محمد دحلان في حركة فتح تحريض الأجهزة الأمنية ضد حركة حماس والتمرد على إدارتها للحكومة الفلسطينية. وفي هذا السياق أشار الزهار إلى أن الأجهزة الأمنية بشكل عام ملتزمة بالهدوء، ولكن بعض العناصر التي تنتمي لحركة فتح هم أصحاب المخاوف والإشكاليات.

وحول المخاوف التي تحاول أن تثيرها جهات مغرضة بفرض قيود على الأقلية من الفلسطينيين المسيحيين قال الزهار: ذهبنا إلى الإخوة المسيحيين وطمأناهم، وهم يثقون بنا، وعلاقتنا معهم علاقة شراكة ولهم حقوق المواطنة لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

وجدير بالذكر أن المناطق التي تعيش فيها

لن نعترف بالعدو.. والضغوط مرفوضة وسنتجاوزها

نحن على ثقة أن وحدة الشعب الفلسطيني.. والتعاون بيننا وبين أبو مازن سيسهمان في تجاوز هذه الأزمة



نسبة عالية من المسيحيين فازت فيها حركة حماس التي دعمت أيضاً مرشحاً مسيحياً مستقلاً من غزة فاز بأصوات الحركة.

وحول اللقاء الأخير مع الرئيس أبو مازن مساء يوم السبت ٤ فبراير الجاري قال الزهار: اتفقنا على أن تكون أول جلسة في المجلس التشريعي بمشاركة الرئيس السابق روحي فتوح، واتفقنا أن تعقد الجلسة الأولى يوم ١٦ من الشهر الجاري حتى نستمع إلى الخطاب الذي يلقيه السيد عباس، وانتخاب رئيس للمجلس وبقية مؤسسات المجلس، وبعد ذلك بأسبوع سوف يرسل الرئيس عباس رسالة إلى أحد المرشحين لتشكيل الحكومة وقبل ذلك سوف نعقد اجتماعات رسمية وغير رسمية مع القوى السياسية المشاركة في المجلس التشريعي للمساهمة في تشكيل الحكومة.

وأضاف: «نحن متأكدون أننا سنقوم بمساعدة الشعب الفلسطيني من خلال هذا التعاون بين الحكومة الجديدة والرئيس عباس من أجل مصلحة الشعب الفلسطيني، وسنقوم بزيارة القاهرة لنقابل وفد الحركة هناك، والجانب المصري لاستمرار المشاورات من أجل تحقيق أفضل الطرق البناءة التي تعالج شؤوننا الفلسطينية في المرحلة القادمة».

وأكد الزهار أن حماس ليست مشروعاً بديلاً عن أحد ولكن ستثبت للعالم أنها المشروع الذي يستطيع أن يجمع كل الناس ليس فقط الفصائل ولكن كل الطاقات لبناء الوطن.

وأضاف: «أمامنا تحديات كبيرة على المستوى الاقتصادي والأمني، وعلى مستوى المواجهة مع العدو الإسرائيلي، وعلى مستوى إنشاء علاقات توازن وقوية تخدم المصلحة الوطنية مع الأمة العربية والإسلامية، ولنظهر الصورة الحقيقية للشعب الفلسطيني أمام العالم وأمريكا وأوروبا، دون أن يكون ذلك على حساب ثوابتنا ومصالحنا الوطنية».. **وفيما يتعلق بموضوع الاعتراف بالاحتلال قال:** «قضية الاعتراف بالعدو الإسرائيلي غير واردة، فنحن لن نعترف بالعدو الإسرائيلي، وليس علينا شروط لنعترف، وأي ضغوط لن نقبلها وسنتجاوزها، ونحن على ثقة أن وحدة الشعب الفلسطيني والتعاون بيننا وبين أبو مازن سيكون له أثر طيب لتجاوز هذه الأزمة، وسننجح إن شاء الله».

حماس ليست البديل عن أحد وستثبت للعالم أنها المشروع الذي يستطيع أن يجمع كل الطاقات لبناء الوطن

وأشاد د. الزهار بالموقف العربي عقب الانتخابات الفلسطينية وقال: «الموقف العربي منا كان موقفاً إيجابياً، فقد قدر إجراء الانتخابات بهذه الصورة، والموقف العربي يدرك أننا لسنا في محور ضد آخر، كما يقدر تضحيات شعبنا وقدرته على تحقيق الأهداف المرحلية القادمة، وبناءً عليه سنبدأ بعد تشكيل الحكومة رحلة دبلوماسية موسعة لتوطيد العلاقات مع العالم العربي وغير العربي خدمة للمصالح الفلسطينية وحماس، والحكومة القادمة سواء كانت حكومة يشارك فيها الجميع أو البعض ستحظى باحترام وشرعية الأمة العربية والإسلامية».

ورفض د. الزهار العودة إلى أسلوب المفاوضات بالطريقة الأولى، وقال: ما المشروع المطروح على شعبنا لنفاوض عليه؟ استخدام المفاوضات كوسيلة للمهاة وإضاعة الوقت والالتفاف حول الحقوق الفلسطينية وسيلة أثبتت فشلها.

وأضاف: «لن نفاوض إسرائيل - تحت أي ظرف - على النمط السابق؛ خاصة أنها لم تحقق أهدافها، وليس هناك في الجانب الإسرائيلي ما يقدمه».■

الأجهزة الأمنية بشكل عام ملتزمة بالهدوء.. لكن بعض العناصر التي تنتمي لحركة فتح هم أصحاب المخاوف والإشكاليات

بعد إعلان فوز حماس

الاستيلاء على شقق سكنية وهروب فاسدين

دفعت مفاجأة فوز حماس في الانتخابات، الخارجين على القانون إلى ارتكاب المزيد من الجرائم، بينما فضل عدد منهم الهروب بأموالهم وأنفسهم خارج فلسطين.

فقد ذكر شهود العيان أن حي أبراج الندى الواقع شمال قطاع غزة شهد هجمة شرسة من قبل بعض المسلحين المحسوبين على منظمة (فتح) حيث استولوا على نحو ٤٠٠ شقة سكنية تابعة لوزارة الإسكان بحجة عدم السماح لحكومة حماس بالتصرف بها، وقام المسلحون بتغيير أقفال الأبواب واحتلال الشقق التي بنيت بتبرعات عربية وإسلامية ودولية لذوي الدخل المحدود وفقاً لضوابط محددة.

في الوقت ذاته كشفت مصادر أمنية فلسطينية عن قيام جهاز الأمن الوقائي بإتلاف وإخفاء تقارير عن التحقيقات التي أجريت مع كوادر حركة المقاومة الإسلامية حماس، وملفات أخرى تتعلق بعمليات التنسيق الأمني مع قوات الاحتلال الصهيوني.

وفي أحداث متلاحقة على الساحة الفلسطينية تحدثت مصادر فلسطينية عن أن عدداً من المسؤولين في السلطة الفلسطينية ورجال أعمال على علاقة بها شرعوا في تحويل أموالهم وتصفية مشاريعهم التجارية ونقلها إلى خارج الأراضي الفلسطينية بسبب تخوفهم من حكومة حماس وفتحها لقضايا الفساد في عهد الحكومة السابقة.■

.. و«انتفاضة» داخل «فتح»

تشهد منظمة «فتح» حالة من الارتباك والصدمة، بعد الضربة القاسية التي تلقتها جراء حصولها على نحو ٤٥ مقعداً فقط من أصل ١٣٢ مقارنة بـ «حماس» التي حصلت على ٧٤ مقعداً.

وواصل قادة «فتح» تبادل التهم وتحميل بعضهم البعض المسؤولية عما حصل، فيما تشهد الأراضي الفلسطينية ما يسميه المحللون انتفاضة الأجيال الشابة داخل الحركة ضد الحرس القديم، مطالبين باستقالة الرئيس محمود عباس وأعضاء اللجنة المركزية للحركة. ورأى قيادي شاب أن فتح في حاجة ماسة إلى غربلتها من الفاسدين والمرتشين والباحثين عن المناصب.■



بعد معاناة استمرت أكثر من أربعة أشهر بسبب مرض سرطان الرئة توفي رئيس كوسوفا إبراهيم روجوفا (٦٢ سنة) صباح السبت ٢١ يناير ٢٠٠٦ م، وقد طرح موت روجوفا عدة أسئلة حول مستقبل كوسوفا، من سيخلف روجوفا؟ كانت هناك بعض الدعوات لترشيح رئيس الوزراء الأسبق راموش هراديناي لهذا المنصب، ولذلك سمح له بالعودة لممارسة السياسة رغم اتهامه بارتكاب جرائم حرب ولكن، ما مدى تأثير وفاة روجوفا على مجريات الأمور؟

كوسوفا .. ماذا بعد رحيل روجوفا؟

سراييفو: عبدالباقي خليفة

لقد دعا رئيس الإدارة الدولية، التابعة للأمم المتحدة «يوإن ميك» في كوسوفا، سورين يسين بيترسون عقب وفاة روجوفا إلى اجتماع عاجل مع الحكومة في بريشتينا والزعماء الألبان للسيطرة على الأوضاع السياسية والأمنية ومنع أي فلتان. ودعا المواطنين للوحدة كما أعلنت الشرطة المحلية والدولية، وقوات كي فور، استعدادها لمراقبة التطورات بعد وفاة الرئيس إبراهيم روجوفا.

أسس جديدة

قبيل وفاة روجوفا قال بيترسون إن «قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ لن يكون مرجعًا لمحادثات الوضع النهائي في كوسوفا» وأكد أن السلطات ستنتقل إلى حكومة كوسوفا شيئاً فشيئاً. وتابع بعد لقائه الاسبوعي مع رئيس وزراء كوسوفا بيرم قسومي: «ننتظر توقيع بروتوكول بين كوسوفا وصربيا حول عودة المهاجرين، والنص جاهز لدينا» وأشار إلى أن إقامة وزارتي الداخلية والعدل في كوسوفا خطوة على طريق المركزية.

وأشار إلى أن عام ٢٠٠٦ سيشهد - على الأغلب - نهاية العملية السياسية لتحديد وضع كوسوفا المستقبلي والنهائي، وفي تصريحات نقلتها إذاعة بريشتينا اعترف بحصول قصور في الفترة الماضية، العام الماضي شهد تطورات وإخفاقات، وكانت هناك بعض الانجازات وبعض المآسي إلا أن العام قد انتهى بقرار أممي وأكد ضرورة تحديد الوضع النهائي في كوسوفا وقال «هذا إنجاز بحد ذاته». وقال» لا يوجد شك في إحراز بعض التقدم حول هذه القضايا إلا أن هناك ضرورة لأن يكون هناك المزيد. فتلك المواضيع لا تزال في قائمة الأولويات».

وأكد رئيس الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة أنه لا بد من تطبيق المبادئ التي تم الاتفاق عليها، وهي بناء المؤسسات الديمقراطية وتطبيق حق الأقليات وتحريك الاقتصاد وبناء نظام قانوني محايد لتحقيق التقدم المأمول. وكان الأمين العام للامم المتحدة كوفي عنان قد عين في نوفمبر الماضي مارتي أهتساري، رئيس فنلندا السابق، مبعوثاً شخصياً له ليرأس المفاوضات حول الوضع النهائي في كوسوفا. وطالب الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة في آخر تقرير له بلجراد بأن تتخذ الإجراءات اللازمة التي تسمح بعودة الصرب إلى ديارهم كما طلب من حكومة كوسوفا تأمين حرية الحركة.

حكومة كوسوفا مطالبة بتحقيق تقدم على الصعيد الديمقراطي والتعايش بين كافة مكونات المجتمع ليعيش الجميع في وئام وسلام

حق الاستقلال

من جانبه جدد الزعيم الألباني هاشم تاتشي الدعوة إلى منح كوسوفا الاستقلال التام. وقال تاتشي رئيس الحزب الديمقراطي الألباني في كوسوفا عقب لقائه بالمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة اهتساري لمفاوضات الوضع النهائي في كوسوفا في فيينا: نريد الاستقلال التام وليس أي مستوى من الحكم الذاتي» وتابع» الجميع في كوسوفا يريدون الاستقلال وليس الألبان فقط».

وأشار تاتشي إلى اجتماع لوزراء خارجية دول لجنة الاتصال السداسية التي تضم الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، يوم ٣١ يناير الجاري لبحث مستقبل الوضع النهائي في كوسوفا. ودعا صرب كوسوفا للانضمام إلى المؤسسات الدستورية في البلاد، كشركاء في اتخاذ القرار.

دعم دولي

ويؤكد جميع المعنيين بقضية كوسوفا أن موت روجوفا لن يؤثر على مستقبل المحادثات، أو مطالب الألبان بالاستقلال التام حيث تزايدت الأصوات المنادية باستقلال كوسوفا لا سيما في الفترة الأخيرة.. وقال عضو الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي في البرلمان الأوروبي



هانز سفوبودا «من المنتظر أن تصبح كوسوفا دولة مستقلة وهذا أفضل لكوسوفا، ولصربيا».

وأكدت رئيسة دائرة أوروبا الشرقية في البرلمان الأوروبي دوريس باك أن صربيا ملزمة بتحمل تبعات السياسات التي مورست باسمها في الفترات السابقة، ومنها فترة حكم الرئيس اليوغسلافي الاسبق سلوبودان ميلوشيفيتش، الذي يحاكم بتهم ارتكاب جرائم حرب في كل من كرواتيا والبوسنة وكوسوفا، في الفترة ما بين ١٩٩١ و١٩٩٩.

وقالت باك« نحن في ألمانيا دُفّعنا (بتشديد الفاء وكسرها) ثمناً غالياً، للجنون الذي مورس باسمنا، وصربيا أيضا يجب أن تدفع ثمن الجرائم التي ارتكبها سلوبودان ميلوسيفيتش باسمها» وتابعت في تصريحات لصحيفة فيتشرني نوفوستي الصربية الصادرة في بلجراد «على السياسيين الصرب بناء دولة بدون الجبل الاسود، وكوسوفا». نافية أن يكون« استقلال كوسوفا، يمثل خسارة لصربيا» كما انضمت وزيرة الخارجية السويسرية ميشلين كالمي إلى المنادين باستقلال كوسوفا، وقالت: «نحن نؤيد استقلال كوسوفا لأن ذلك شرط للاستقرار في منطقة البلقان».

ويبدو أن الصرب فهموا الرسالة فطالبوا أخيراً بمنحهم حكما ذاتياً في تطور جديد ينبئ عن تغير في الاستراتيجية الصربية. وجاء الطلب الصربي في أثناء الزيارة التي قام بها المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبي إلى كوسوفا ستيفان ليني، بداية هذا الشهر، والذي أشار بدوره إلى أهمية المركزية في مستقبل الوضع النهائي في كوسوفا.

وقال جوران بوجدانوفيتش المفوض الصربي في مفاوضات الوضع النهائي في كوسوفا: «إعطاء صرب كوسوفا حكماً ذاتياً في المناطق التي يمثلون فيها الأغلبية لا يعني تقسيماً لكوسوفا»، وقال في حوار مع إذاعة بي ٩٢ الصربية: «إعطاء حكم ذاتي للصرب، لا يعني تقسيم كوسوفا، ولا خلق وضع شبيه بالبوسنة».

حماية كوسوفا: وكان ليني قد أكد أن الاتحاد لن يحل محل الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة في كوسوفا في المدى المنظور، ولكنه سيرسل بعثة أمنية وقضائية إلى كوسوفا.. وأضاف بعد لقائه رئيس الوزراء الكوسوفي، بيرم قسومي: يجب أن نرتقي بالاوضاع في كوسوفا، إلى مستوى المعايير المطلوبة، وإلى أن يتم التأكد من استعداد كوسوفا لبناء المثل الديمقراطية، والتعايش المشترك، بين كافة التوجهات السياسية والفكرية. ووتابع: تلقيت أنباءً مشجعة، تتعلق باجتماع لجنة الاتصال الدولية الخاصة بكوسوفا والتي بدأت تعد وثائق الوضع النهائي في كوسوفا.

وأردف: على الحكومة في كوسوفا، أن تعلن للمجتمع الدولي الآن، أنها مستعدة لتحقيق تقدم على الصعيد الديمقراطي والتعايش بين كافة مكونات المجتمع في كوسوفا، ليعيش الجميع في وئام وسلام» ونفى ليني ما تردد من أنباء صحافية، حول إمكانية حلول الاتحاد الأوروبي مكان الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة أعتقد بأن الاتحاد الأوروبي، لن يحل مكان الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة كإدارة بديلة، هذا ليس في ذهننا، لكن الاتحاد الأوروبي يريد أن يتمم اتفاق يجعل الحكومة في بريشتينا تتولى مسؤولية الإشراف على عمل الشرطة والقضاء». ■

إبراهيم روجوفا في سطور

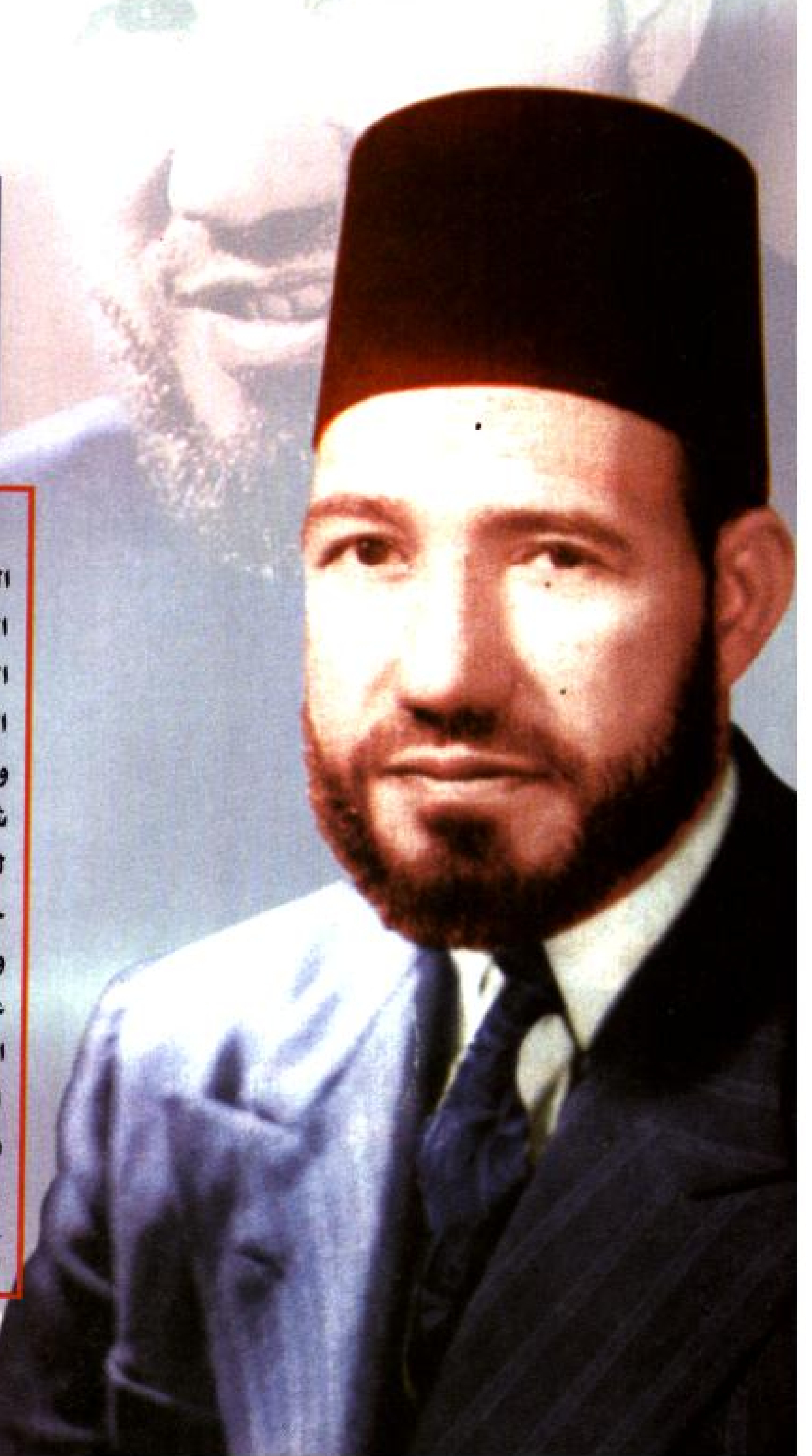
- ولد في ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤م، في منطقة تسرنتسا شرق كوسوفا.
- أنهى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه والثانوي في مدينة بيتشي.
- حصل على الدبلوم سنة ١٩٧١ م وبعد ٥ سنوات حصل على الماجستير في الأدب الألباني من جامعة بريشتينا.
- قضى فترة في جامعة السوربون بفرنسا، وحصل على الدكتوراه من جامعة بريشتينا سنة ١٩٨٤.
- ترأس اتحاد الكتاب الألبان في كوسوفا نهاية الثمانينات وكان رئيسا للاتحاد بعد إلغاء الحكم الذاتي في كوسوفا من قبل الدكتاتور الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش
- أسس سنة ١٩٩٠ حزب الرابطة الديمقراطية وهو أول حزب غير شيوعي في يوغسلافيا السابقة
- سنة ١٩٩٩ وأثناء القصف الأطلسي تم نقله إلى ايطاليا ومن ثم إلى دول أوروبية أخرى
- في سنة ٢٠٠١ حصل على أغلبية الأصوات في الانتخابات البلدية
- في ٢٠٠٢ أصبح أول رئيس لكوسوفا، وانتخب للمرة الثانية سنة ٢٠٠٤ . له من زوجته غير المسلمة، فانو، ولدان هما، منديننيا، وأوكو، وبنت تدعى تيوتو.
- قبل وفاته دار جدل حول عقيدته الدينية: حيث ذكرت بعض الصحف الصربية إنه يرغب في وفاته ككاثوليكي وكانت صحف ألبانية قد تساءلت بدورها عن ديانة روجوفا. وقالت بعض المصادر أنه كاثوليكي منذ سنة ١٩٩٤ لكن لا توجد أدلة على ذلك حسب قول الخبير الألباني نجم الدين سباهو. البعض يدلل على ذلك بصورة بابا الفاتيكان السابق يوحنا بولس الثاني الموجودة في مكتب روجوفا وأنه لم يدخل مسجداً في حياته. وتهنئته بالمناسبات الإسلامية، لا تختلف عن تلك التي يوجهها السفير الأمريكي». في المقابل يقول الصرب أن في عهد روجوفا تم بناء ٤٠٠ مسجد. وقال ماركو ياكشيتش من زعماء صرب كوسوفا، روجوفا يميل للكاثوليكية، ويرغب في أن يعتنق شعبه (الكثلكة) ولكنه لم يبدل دينه كمسلم قط» وأنه «كان يخادع العالم الكاثوليكي لجني المساعدات لشعبه■

الإمام حسن البنا في ذكرى استشهاده الـ ٥٧

بقلم الصحفي الأمريكي: روبير جاكسون (*)

رجل لا مثيل له في هذا العصر

كان أمل الشرق في الإصلاح



في الثاني عشر من فبراير الجاري، تحل الذكرى السابعة والخمسون لاستشهاد الإمام حسن البنا الرجل الذي أيقظ أمة.. وربى جيلاً قرآنياً.. وبعث الصحوة الإسلامية.. وتصدى لمخططات الغزو الثقافي والفكري.. وجاهد الاستعمار والاحتلال.. وحمل قضية فلسطين على عاتقه.. وقد لقي ربه شهيداً في سبيل الله.. ورغم استشهاده إلا أن فكرته لم تمت.. ودعوته تمضي مشعة بنورها.. يلتف حولها الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. إنها رسالة الإسلام الصافية النقية.. عقيدة وشريعة.. سنة ومنهاجاً.. وقد كتب عن الإمام الشهيد البنا الكثيرون ومنهم الصحفي الأمريكي المعروف روبير جاكسون الذي التقى الإمام في مصر وشاهد عن قرب آثار وأنشطة دعوته.. وسجل الكلمات التالية.. التي نعيد نشرها..

(*) نشر المقال في فبراير ١٩٤٩ في صحيفة «النيويورك كرونيكل

يقول الصحفي الأمريكي المعروف روبير جاكسون: في ١٣٦٥ هـ فبراير سنة ١٩٤٦م، كنت في زيارة للقاهرة. وقد رأيت أن أقابل الرجل الذي يتبعه نصف مليون شخص، وكتبت في النيويورك كرونيكل بالنص: «زرت هذا الأسبوع رجلاً قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر، وقد يختفي اسمه إذا كانت الحوادث أكبر منه. ذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان».

هذا ما كتبته منذ خمس سنوات، وقد صدقتني الأحداث فيما ذهبت إليه، فقد ذهب الرجل مبكراً.. وكان أمل الشرق يطمح إلى مصلح يضم صفوفه، ويرد له كيانه، غير أنه في اليوم الذي بات فيه مثل هذا الأمل قاب قوسين أو أدنى، انتهت حياة الرجل على وضع غير مألوف.. وبطريقة شاذة..

هكذا الشرق.. لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.. لقد لفت هذا الرجل نظري بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة بعد أن التقيت بطائفة كبرى من زعماء مصر، ورؤساء الأحزاب فيها.

كان هذا الرجل خلاب المظهر، دقيق العبارة، بالرغم من أنه لا يعرف لغة أجنبية. لقد حاول أتباعه، الذين كانوا يترجمون بيني وبينه، أن يسردوا لي أهداف هذه الدعوة، وأفاضوا في الحديث على صورة لم تقنعني.

وظل الرجل صامتاً، حتى إذا بدت له الحيرة في وجهي، قال لهم:

قل لي شيئاً واحداً: هل قرأت عن محمد؟

قلت: نعم..

قال: هل عرفت ما دعا إليه وصنعه؟

قلت: نعم..

قال: هذا هو ما نريده.

وكان في هذه الكلمات القليلة، ما أغناني عن الكثير مما حاول البعض من أنصار البنا أن يقولوه لي.

لفت نظري إلى هذا الرجل سمته البسيط، ومظهره العادي، وثقته التي لا حد لها بنفسه، وإيمانه العجيب بفكرته.

كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية، لا في مصر وحدها، بل في الشرق كله.

وسافرت من مصر بعد أن حصلت على تقارير وافية ضافية عن الرجل وتاريخه، وأهدافه وحياته، وقد قرأتها جميعاً وأخذت أقارن بينه وبين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ومحمد أحمد المهدي، والسيد السنوسي ومحمد بن عبدالوهاب، فوصل بي البحث إلى أن الرجل قد أفاد من تجارب هؤلاء جميعاً، وأخذ خير ما عندهم، وأمكنه أن يتفادى ما وقعوا فيه من أخطاء. ومن أمثلة ذلك أنه جمع بين وسيلتين متعارضتين، جرى على إحداهما الأفغاني وارتضى الأخرى محمد عبده.

كان الأفغاني يرى الإصلاح عن طريق الحكم، ويراه محمد عبده عن طريق التربية.. وقد استطاع حسن البنا أن يدمج الوسيلتين معاً، وأن يأخذ بهما جميعاً، كما أنه وصل إلى ما لم يصلا إليه، وهو جمع صفوة المثقفين من الطبقات والثقافات المختلفة، إلى مذهب موحد، وهدف محدد.

وبالرغم من أنني كنت أسمع في القاهرة أن الرجل لم يعمل شيئاً حتى الآن، وأنه لم يزد على جمع مجموعات ضخمة من الشباب حوله، غير أن معركة فلسطين ومعركة التحرير، الأخيرة في القناة، قد أثبتتا بوضوح أن الرجل صنع بطولات خارقة، قل أن تجد لها مثيلاً، إلا في تاريخ العهد الأول للدعوة الإسلامية.

كل ما أستطيع أن أقوله هنا، أن الرجل أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه، وهي المغريات الثلاث التي سلطها المستعمر على المجاهدين، وقد فشلت كل المحاولات التي بذلت في سبيل إغرائه.

لم يكن الغرب ليقف مكتوف الأيدي أمام هذا الرجل الذي أعلى راية الإسلام على نحو جديد وجمع الناس على كلمة الله

حمل المصحف ووقف به في طريق رجال الفكر الحديث الذين كانوا يسخرون من ثلاث كلمات «شرق وإسلام وقرآن».. كان يريد أن يقول: أن للشرق أن يمحص أفكار الغرب قبل أن يعتنقها

وقد أعانه على ذلك صوفيته الصادقة، وزهده الطبيعي، فقد تزوج مبكراً، وعاش فقيراً، وجعل جاهه في ثقة أولئك الذين التفوا حوله، وأمضى حياته القصيرة العريضة مجانباً لميادين الشهرة الكاذبة، وأسباب الترف الرخيص.

وكان يترقب الأحداث في صبر ويلقاها في هدوء، ويتعرض لها في اطمئنان ويواجهها في جرأة.

لقد شاءت الأقدار أن يرتبط تاريخ ولادته، وتاريخ وفاته، بحادثين من أضخم الأحداث في الشرق، فقد ولد في عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٦م وهو عام دنشواي، ومات عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، وهو عام إسرائيل، التي قامت شكلياً عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م وواقعياً عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م.

وكان الرجل عجيباً في معاملة خصومه وأنصاره على السواء، كان لا يهاجم خصومه ولا يصارعهم، بقدر ما يحاول إقناعهم وكسبهم إلى صفه، وكان يرى أن الصراع بين هيئتين لا يأتي بالنتائج المرجوة.

وكان يؤمن بالخصومة الفكرية، لا يحولها إلى خصومة شخصية، ولكنه مع ذلك لم يسلم من إيذاء معاصريه، ومنافسيه، فقد أعلنت عليه الأحزاب حرباً عنيفة، كان الرجل يقتفي خطوات عمر وعلي، ويصارع في مثل بيئة الحسين، فمات مثلهم شهيداً.

لقد سمعت الكثير من خصومه، وكان هذا طبيعياً، بل كان من الضروري أن يختلف الناس في رجل استطاع أن يجمع حوله هذا الحشد الضخم من الناس، بسحر حديثه وجمال منطقه، وقد انصرف هؤلاء من حول الأحزاب، والجماعات والفرق الصوفية والمقاهي ودور اللهو.

وكان لابد أن يصبح هذا مثار حقد بعض الناس الذين أدهشهم أن يستطيع هذا الرجل المتجرد الفقير، أن يجمع إليه هذا الشباب.

ومن الأمور التي لفتت نظري، أنه أخذ من عمر خصلة من أبرز خصاله، تلك هي إبعاد الأهل عن مغانم الدعوة، فقد ظل عبدالرحمن ومحمد وعبدالباسط - وهم إخوته - بعيدين عن كُبريات المناصب، ولطالما كان يحاسبهم، كما كان عمر يحاسب أهله، ويضاعف لهم العقوبة إذا قصروا.

وأستطيع - بناءً على دراساتي الواسعة - أن أقول، إن حياة الرجل وتصرفاته كانت

تطبيقاً صادقاً للمبادئ التي نادى بها. وقد منحه «الإسلام» كما كان يفهمه ويدعو إليه، حلة متألقة قوية الأثر في النفوس، لم تتح لزعماء السياسة ولا لرجال الدين!

لم يكن من الذين يشترون النجاح بثمن بخس، ولم يجعل الغاية تبرر الوسيلة، كما كان يفعل رجال السياسة، ولذلك كان طريقه مليئاً بالأشواك، وكانت آية متاعبه أنه يعمل في مجرى تراكمت فيه الجنادل والصخور، وكان هذا مما يدعوه إلى أن يدفع أتباعه إلى التسامي ويدفعهم إلى التغلب على مغريات عصرهم، والاستعلاء على الشهوات التي ترتطم بسفن النجاة، فتحول دون الوصول إلى البر.

كان يريد أن يصل إلى الحل الأمثل، مهما طال طريقه، ولذلك رفض المساومة، وألغى من برنامجه أنصاف الحلول، وداوم في إلحاح القول: بأنه لا تجزئة في الحق المقدس في الحرية والوطنية والسيادة.. وكان هذا مما سبب له المتاعب والأذى.

كان يؤمن بالواقعية ويفهم الأشياء على حقيقتها، مجردة من الأوهام، وكان ـ حين تلقاه ـ هادئاً غاية الهدوء، وفي قلبه مرجل يغلي، ولهيب يضطرم، فقد كان الرجل غيوراً على الوطن الإسلامي، يتحرق كلما سمع بأن جزءاً منه قد أصابه سوء أو ألم به أذى، ولكنه لم يكن يصرف غضبته ـ كبعض الزعماء ـ في مصارف الكلام أو الضجيج أو الصياح، ولا ينفس عن نفسه بالأوهام، وإنما يوجه هذه الطاقة القوية، إلى العمل والإنشاء، والاستعداد لليوم الذي يمكن أن تتحقق فيه آمال الشعوب.

وكان في عقله مرونة، وفي تفكيره تحرر، وفي روحه إشراق، وفي أعماقه إيمان قوي جارف.

وكان متواضعاً تواضع من يعرف قدره، متفائلاً، عف اللسان، عف القلم، يجل نفسه عن أن يجري مجرى أصحاب الألسنة الحداد.

كان مذهبه السياسي، أن يرد مادة الأخلاق إلى صميم السياسة، بعد أن نزعت منها، وبعد أن قيل: إن السياسة والأخلاق لا يجتمعان.

وكان يريد أن يكذب قول تاليران: «إن اللغة لا تستخدم إلا لإخفاء آرائنا الحقيقية»، فقد كان ينكر أن يضلل السياسي سامعيه أو أتباعه، وأمته. وكان يعمل على أن يسمو بالجماهير ورجل الشارع، فوق خداع السياسة، وتضليل رجال



على الرغم من أنني كنت أسمع في القاهرة أن الرجل لم يفعل أكثر من جمع مجموعات ضخمة من الشباب حوله إلا أن معركتيْ فلسطين والقناة أثبتتا بوضوح أنه صنع بطولات خارقة قلَّ أن تجد لها مثيلاً

كان حبه لفكرته يفوق الوصف.. ولم يكن في صدره شيء يزحم هذه الدعوة

الأحزاب.

وقد سئل مرة بعد أن ترك عمله في الحكومة، ورفض راتب الجريدة الضخم، الذي كان يبلغ مائة جنيه.

قالوا: مم تأكل؟

قال في بساطة: كان محمد يأكل من مال خديجة، وأنا آكل من مال «أخو خديجة»! (يقصد صهره).

وفي خلال هذه الزيارات .. كنت ترى الرجل بسيطاً غاية البساطة، ينام في الأكواخ أحياناً ويجلس على «المصاطب» ويأكل كل ما يقدم له.

وإنني على ثقة من أن حسن البنا رجل لا ضريب له في هذا العصر. وأنه قد مر في تاريخ مصر. مرور الطيف العابر.. الذي لا يتكرر.

قال لي: لو انفصل الإسلام عن السياسة لحصر نفسه في دائرة ضيقة ولم يترك للمسلمين إلا القشور والمظهريات

لم يحنِ رأسه، ولم يتراجع ولم يتردد أمام المثبطات ولا المهددات.. وكان الرجل قذى في عيون بعض الناس، وحاول الكثيرون أن يفيدوا من القوة التي يسيطر عليها، فقال لهم إن أنصاره ليسوا عصا في يد أحد، وأنهم لله وحده.. وحاول البعض أن يضموه إليهم أو يطووه، فكان أصلب عوداً من أن يُخدع أو ينطوي.

وكان على بساطته التي تظهر للمتحدث إليه، بعيد الغور إلى الدرجة التي لا تفلت متصلاً به، أو متحدثاً إليه، من أن يقع في شَرَكه.. ويؤمن بالفكرة التي يدعو إليها.

وكان الرجل ذا قدرة فائقة في ضبط أعصابه، كيساً في مواجهة الأمور، لبقاً في استقبال الأحداث والأزمات.

وإلى هذا كله كان غاية الاعتدال، فكان يعيش براتب لا يزيد على راتبه المدرسي المحدود، وبين يديه الأموال الضخمة المعروضة من أتباعه، وحوله من العاملين معه، من يصل دخله إلى ضعف أو أضعاف ما يحصل عليه.

وكان في بيته مثال الزهادة، وفي ملبسه مثال البساطة، وكنت تلقاه في تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة،

والمكتبة الضخمة، فلا تراه يختلف عن أي إنسان عادي، إلا ذلك الإشعاع القوي والبريق اللامع، الذي تبعثه عيناه، والذي لا يقوى الكثيرون على مواجهته، فإن تحدث سمعت من الكلمات القليلة المعدودة، موجزاً واضحاً للقضايا المطولة التي تحتويها المجلدات، وكان إلى هذه الثقافة الواسعة الضخمة، قديراً على فهم الأشخاص، لا يفاجئك بالرأي المعارض، ولا يصدمك بما يخالف مذهبك، وإنما يحتال عليك حتى يصل إلى قلبك، ويتصل بك فيما يتفق معك عليه.. ويعذرك فيما تختلفان فيه، وهو واسع الأفق إلى أبعد حد، يفتح النوافذ للهواء الطلق، يسوق الرأي الجديد إلى الجماهير، دون أن يصطدم بهم.. هذا الجديد الذي لو عرض بغير لباقة، لوقفوا ضده وحاربوه، لقد نقلهم من وراثياتهم وغيَّر فهمهم للدين، وحوَّل اتجاههم في الحياة وأعطاهم الهدف، وملأ صدورهم بالأمل، في الحرية والقوة.

وكان له من صفات الزعماء صوته الذي تتمثل فيه القوة والعاطفة، وبيانه الذي يصل إلى نفوس الجماهير ولا تنبو عنه أذواق المثقفين، وتلك اللباقة والحنكة والمهارة في إدارة الحديث والإقناع.

ولقد كانت شخصية حسن البنا جديدة على الناس.. عجب لها من رآها واتصل بها.. كان فيها من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم، ومن الصوفية إيمانهم، ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم، ومن الكتاب رصانتهم.

ولم يكن الغرب ليقف مكتوف اليدين، أمام مثل هذا الرجل الذي أعلى كلمة الإسلام على نحو جديد.. وكشف لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره، وجمع الناس على كلمة الله.. وخفت بدعوته ريح التغريب، والجنس، ونزعات القومية الضيقة.. واعتدلت لهجات الكتاب، وبدأ بعضهم يجري في ركب «الريح الإسلامية».

ولم تكن هناك دعوة ولا نزعة ولا رسالة مما عرف العالم في الشرق أو في الغرب، في القديم أو في الحديث.. لم يبحثها أو يقرأها أو يدرس أبطالها، وحظوظهم من النجاح أو الفشل، أو يحمل منها ما يصلح لتجاربه وأعماله.

ومن أبرز أعمال هذا الرجل، أنه جعل حب الوطن، جزءاً من العاطفة الروحية، فأعلى قدر الوطن، وأعز قيمة الحرية، وجعل ما بين الغني والفقير حقاً وليس إحساناً، وبين الرئيس والمرؤوس صلة وتعاوناً، وليس سيادة، وبين الحاكم والشعب مسؤولية وليس تسلطاً.

وتلك من توجيهات القرآن، غير أنه أعلنها على صورة جديدة، لم تكن واضحة من قبل.

وأفاد الرجل من تجارب من سبقوه، ومن تاريخ القادة والمفكرين والزعماء الذين حملوا لواء دعوة الإسلام، ولم يقنع بأن يكون مثلهم.. ولكنه ذهب إلى آخر الشوط، فأراد أن يستمد من عمر وخالد وأبي بكر.. فأخذ من أبي بكر السماحة، ومن عمر التقشف، ومن خالد عبقرية التنظيم.

وقد استطاع الرجل، رغم كل ما دبر لوضع حد لدعوته، أو حياته، أن يعمل وأن يضع في الأرض البذرة الجديدة، بذرة المصحف، البذرة التي لا تموت بعد أن ذوت شجرتها القديمة، ولم يمت الرجل إلا بعد أن ارتفعت الشجرة في الفضاء واستقرت.

لقد حمل حسن البنا المصحف، ووقف به في طريق رجال الفكر الحديث، الذين كانوا يسخرون من ثلاث كلمات: «شرق وإسلام وقرآن»، كان الرجل يريد أن يقول:

وقال بوضوح: إن الشرق يتهيأ لنهضة كبرى لكن الغرب يقف له بالمرصاد.. ولابد أن نتسلم راية الحضارة الإنسانية لنسعد الناس ونحررهم بعد فشل الغرب وتخبطه

أن للشرق أن يمحص أفكار الغرب، قبل أن يعتنقها، بعد أن غدت الحضارة الغربية، في نظر أصحابها، لا تفي بما يطلب منها، وكان يقول: علينا أن نزن هذه القيم، وأن نعتقد أن ما عندنا، لا يقل عما عند الغرب، أو على الأقل، لا يستحق الإهمال، وأن على الشرق أن ينشئ للدنيا حضارة جديدة، تكون أصلح من حضارة الغرب، قوامها امتزاج الروح بالمادة، واتصال السماء بالأرض، وما كنت تعرض لأمر من أمور الحضارة الغربية، إلا رده إلى مصادره الأولى، في الحضارة الإسلامية، أو في القرآن والسنة والتاريخ.

إن الظروف السياسية في مصر، سرعان ما تغيرت، وأمكن أن يكشف التحقيق في بعض القضايا بطلان كثير مما وُصمت به دعوة الإخوان المسلمين من ادعاءات وأن يبرأ جانب هذا الرجل بالذات فيبدو نقياً طاهراً.

وكنت قد التقيت الرجل في القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م ثم عدت إلى القاهرة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م بعد أن قتل، وحاولت أن أتصل ببعض الدوائر التي تعرفه فسمعت الكثير مما صدق نظرتي الأولى إليه.

فقد علمت أنه كان في أيامه الأخيرة، يحس بالموت، وكان الكثير من محبيه ينصحه بالهجرة، أو الفرار أو اللياذ بتقية، أو خفية، فكان يبتسم للذين يقصون عليه هذه القصة وينشد لهم شعراً قديماً:

أي يوميَّ من الموت أفر
يوم لا قدر أم يوم قدر
يوم لا قدر لا أرهبه
ومن المقدور لا ينجو الحذر

كان لا يني لحظة عن محاولة استخلاص أنصاره من الأسر، وكان يبلغ به الأمر مبلغه، فيستيقظ في الليل، ويضع كلتا يديه على أذنيه، ويقول:

إنني أسمع صياح الأطفال الذين غاب عنهم آباؤهم في المعتقلات.

وحاول الإنجليز أن يقدموا عروضاً سخية.. فرفضها الرجل في إباء.. ونامت الأحزاب في انتظار الهدنة.. وظل الرجل الحديدي الأعصاب، يعمل أكثر من عشرين ساعة، لا يتعب ولا يجهد، كأنما صيغت أعصابه من فولاذ.

لقد كان يحب فكرته حباً يفوق الوصف، ولم يكن في صدره شيء يزحم هذه الدعوة. كان يعشق فكرته كأنما هي حسناء! لا

لم يحن رأسه ولم يتراجع أمام المهددات أو المثبطات.. حاول الكثيرون الاستفادة من القوة التي يسيطر عليها فقال لهم إن أنصاره ليسوا عصاً في يد أحد.. وأنهم لله وحده

لم يكن من الذين يشترون النجاح بثمن بخس ولم يجعل الغاية تبرر الوسيلة.. وكان يسمو بالجماهير فوق خداع السياسة ويرفض أن يضلل السياسي سامعيه لذلك كان طريقه مليئاً بالأشواك



كان في بيته مثال الزهادة وفي ملبسه مثال البساطة.. ولا تراه يختلف عن إنسان عادي إلا ذلك الإشعاع القوي والبريق اللامع الذي تبعثه عيناه ولا يقوى الكثيرون على مواجهته

يجهده السفر، وقد أوتي ذلك العقل العجيب الذي يصرف الأمور في يسر، ويقضي في المشاكل بسرعة، ويفضها في بساطة ويذهب عنها التعقيد.

كان لا يحتاج إلى الإسهاب ليفهم أي أمر، كأنما لديه أطراف كل أمر. فما إن تلقى إليه أوائل الكلمات، حتى يفهم ما تريد، بل كان أحياناً يجهر بما تريد أن تقول له، ويفتي لك فيما تريد أن تسأل عنه.

كان نافذ البصيرة.. يرى ما وراء الأشباح.. فيه من ذلك السر الإلهي قبس.

كان يلتهم كل شيء. لا تجد علماً، ولا فكراً ولا نظرية جديدة في القانون، أو الاجتماع أو السياسة أو الأدب، لم يقرأها ولم يلمّ بها.

وحدثني الرجل القرآني عندما أخذت أراجعه رأيه في صبغة الإسلام للشرق:

قال: أضرب لك مثلاً بتركيا: إنها ستعود إلى الإسلام، وإن عوامل ذلك العود قد تبدت منذ الآن. كان هذا الحديث بيني وبينه سنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م، وقد لاحظت في السنوات التالية، ما تحقق من قول حسن البنا في شعبان ١٣٦٩ مايو ١٩٥٠م، بعد أن مضى الرجل إلى ربه، حيث هُزم حزب مصطفى كمال، وانتصر الحزب الذي كان يقال عنه إنه رجعي.

وسألته عن الصوفية والتصوف، وهل هو من الإسلام؟ وكان ذلك على إثر ما نشرته بعض الصحف من أنه سلالة مغربية، تعتنق الطريق الشاذلية، فكان مما أفضى به إليّ، أن الصوفية النقية البعيدة عن التعقيد هي من لباب الإسلام، وأنها هي الدرجة التي يصل إليها الرجل الحق، وأن الصوفية بالمفهوم الأصيل، تمد الطبع بحب الجهاد والكفاح وافتداء الفكرة، وأنه يجب أن يرقى أتباعه إلى هذه الدرجة، وأنه لا بأس على الإخوان. من أن يأخذوا المعاني القوية الكامنة وراء مظاهر الصوفية، فينقلوها إلى دعوتهم، دون أن يتقيدوا بأثوابها القديمة، أو مظاهرها التي لا تتفق مع روح العصر.

ولما سألته عن الإسلام والسياسة وأنا أرى أنهما لا يتصلان بحال.

قال لي: أترى أن الإسلام بغير السياسة، لا يكون إلا هذه الركعات، وتلك الألفاظ! وإن الإسلام في الحق عقيدة ووطن، وجنس وسياسة، وثقافة وقانون. ولو انفصل الإسلام عن السياسة لحصر نفسه في دائرة ضيقة، ولما ترك للمسلمين إلا القشور والمظهريات والأشكال. وقال لي فيما قال: إن سر انتصار الغرب وظفره هو الإسلام.

قلت مستغرباً: كيف؟

قال من ناحيتين: أنه حفظ التراث القديم، وزاد عليه حين أسلمه لأوروبا، عن طريق قرطبة والقسطنطينية، وإن الغرب انتصر بأخلاق الشرق وميادئه. فقد عرف الغرب الحصيف، كيف وصل الشرق بهذه الأخلاق إلى الذروة، فأسس تلك الإمبراطورية الضخمة فاستعار هذه الأخلاق ونجح، حين غفل عنها الشرق، وهو صاحبها وتخلف.

شعرت أنه قد يختفي إذا كانت الحوادث أكبر منه.. وهكذا الشرق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي في يده

وحدثني بعض أتباع الرجل عما لقي الرجل إبان زيارته لأرض الحجاز، وكيف تقاطرت على بيته الذي ينزل فيه وفود المسلمين من إندونيسيا، وجاوه وسيلان والهند ومدغشقر وربونيون ونيجيريا والكاميرون وإيران والأفغان، تتعرف إليه وتجتمع عليه، وهو مع كل مجموعة يتحدث عن أمور، هي مصدر اهتمام الفريق الذي يلتقي به، يحدثهم عن قضاياهم ومشاكلهم، فيبهرهم كأنه قادم على التو من بلادهم، وليسوا هم القادمين عليه.

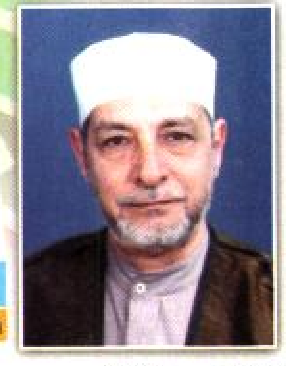
إننا قد عرفنا الطريق إلى أوطاننا الإسلامية: إنها هي الجهاد والموت والفداء.. إنما هي الطريق الوحيد الذي سلكه المؤمنون في كل زمان ومكان.

إن الدنيا كلها تائهة ضالة، تبحث عن الحق والمثل العليا، فلا تجده فيما لديها من نظم وفلسفات ومبادئ.. رسالتكم العظمى للإنسانية أن تحرروها وتنقذوها وتسعدوها.

إن الشرق يتهيأ لنهضة كبرى، ووثبة عظمى، وإن الغرب يقف له بالمرصاد، ولابد لنا من أن نتسلم راية الحضارة الإنسانية، لنسعد الناس، ونحررهم بعد أن فشل الغرب وتخبط.

وهم، ـ أي الغرب ـ يريدون لهذه الأمة نظاماً اجتماعياً ممسوخاً، من تقليد الغرب في الحكم والسياسة والقضاء والتعليم والاقتصاد والثقافة، ونحن نريد لها وضعاً ربانياً سليماً، من تعاليم الإسلام وهديه وإرشاده.

وجملة القول في الرجل القرآني: إنه يفهم الإسلام فهماً واضحاً يسيراً ■





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

زلزال حماس يصدم العالم الغربي.. لماذا؟

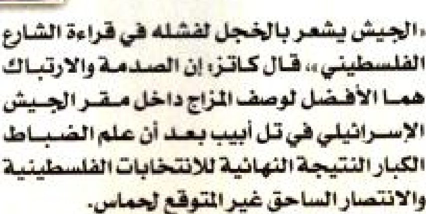
ما كان يفكر أحد أن فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية تحت سلطة فلسطينية لم ترق بعد إلى دولة يثير كل هذا الاهتمام المحير في إسرائيل وأمريكا والعالم الغربي، وكأنها فازت بالانتخابات الأمريكية أو الفرنسية، ولقد بلغت تأثيرات هذه الصدمة حداً جعل إسرائيل تعض أناملها وتلوم مخابراتها وأمريكا معاً على تقصيرهما في كبح حماس وإبعادها عن تلك الانتخابات، والوسائل كثيرة ومتعددة ومجربة في كثير من البلاد العربية، ولقد حمل كثير من التعليقات الإسرائيلية، على فوز حماس نبرة هجومية على كل من الولايات المتحدة وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، باعتبار أنهما قد أسهما إلى حد كبير في ما آلت إليه الأمور في الداخل الفلسطيني، وقد عبر عن ذلك زنيف شيف المعلق الاستراتيجي المعروف بصحيفة هاآرتس. في لهجة لا تخلو من التأنيب، كتب في يوم ٢٧ يناير ٢٠٠٦ تحت عنوان: «الإرهابيون في طريقهم للحكم»، منتقداً الإدارة الأمريكية بسبب اعتقادها أن الديمقراطية سوف تفضي لتغيير جذري في الشرق الأوسط، وأن الإرهابيين لو اتجهوا لصناديق الاقتراع فإنهم أوتوماتيكياً سوف يتحولون لديمقراطيين.

وأشار الكاتب إلى أن الجهود الأمريكية في هذا المضمار تفترض أن دمج هيئة أو مؤسسة إرهابية. بحسب تعبيره. في عملية سياسية ديمقراطية سوف يفضي لتراجع الإرهاب، واصفاً هذا التصور الأمريكي بأنه خطأ.

وذكر «شيف» أن حماسة الإدارة الأمريكية لعقد الانتخابات الفلسطينية كانت كاسحة على الرغم من المخاوف المثارة باحتمال فوز حماس.

وللتدليل على صحة انتقاداته لهذا التصور الأمريكي، يشير «شيف» إلى أنه «من المستحيل الزعم بأن حزب الله اللبناني الذي شارك في الانتخابات العامة وله الآن خمسة وزراء في الحكومة كف عن أن يصبح جماعة إرهابية».

أما الكاتب الإسرائيلي «ياكوف كاتز» فقد وجه في صحيفة «الجورزاليم بوست» انتقادات عنيفة لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية لفشلها في توقع نتائج الانتخابات، فتحت عنوان



«الجيش يشعر بالخجل لفشله في قراءة الشارع الفلسطيني»، قال كاتز: إن الصدمة والارتباك هما الأفضل لوصف المزاج داخل مقر الجيش الإسرائيلي في تل أبيب بعد أن علم الضباط الكبار النتيجة النهائية للانتخابات الفلسطينية والانتصار الساحق غير المتوقع لحماس.

فبعد الصدمة بدأ الضباط الكبار يعبرون عن دهشتهم من كيفية الفشل الكامل للجيش في التنبؤ بما كان واضحاً من البداية «فوز حماس» لو تمت قراءة الأحداث السابقة على النحو الصحيح، ووجهوا أصابع الاتهام إلى المخابرات العسكرية.

وأوضح «ياكوف كاتز» أن ضباط المخابرات العسكرية ووزارة الدفاع ومسؤولي وزارة الخارجية على مدار الشهر الماضي تنبؤوا بأن حماس ستفوز بما بين ٣٠ إلى ٤٠٪ من مقاعد المجلس التشريعي.

وخلافاً لما ذكره «زنيف شيف» حول تعليق المسؤولية في رقبة الولايات المتحدة، فإن «كاتز» ينقل عن أحد أعضاء هيئة أركان الجيش الإسرائيلي قوله: لقد أخطأنا.. والأكثر إثارة للسخرية أن الولايات المتحدة استمعت لنا ولتنبؤاتنا، وفي النهاية كنا مخطئين، كما ينقل الكاتب عن أحد المسؤولين الكبار بوزارة الدفاع الإسرائيلية قوله: إن الجيش فشل بوضوح في عمله وهو أن يقرأ بدقة الشارع الفلسطيني، وهو الخطأ الذي يوضح. حسب هذا المسؤول. أن المخابرات العسكرية كانت بعيدة عن واقع ما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولذلك فالمشكلة مع حماس بحسب شيف ليس فقط جمعها للسلاح، ولكنها من النوع الذي يرتبط بقضايا مبدئية وجوهرية. ويبدو «شيف» غير مطمئن للموقف الأمريكي إذ يقول: ليس صحيحاً أن الإدارة الأمريكية أخبرت إسرائيل بأن مشاركة حماس بالحكومة سوف تقود لإلغاء تعاونها مع هذه الحكومة فالميل في واشنطن هو كما إزاء لبنان، الحفاظ على الاتصال مع الحكومة وليس مع وزراء حزب الله.

هذا، وبعد اختصارنا للهياج الذي أصاب المجتمع الإسرائيلي والقوى الاستعمارية المناصرة له، نقول لقد أظهر هذا الهياج عدة حقائق:

أولها: الخوف من الإسلام والإسلاميين أن يعتلوا سدة الحكم ويقفوا أمام انحدار مسيرة الأمة، ويرجعوا لها عزتها وكرامتها وقوتها الفاعلة، وذلك بكوادر مسلمة نظيفة قادرة مثقفة قد ملت التبعية والعمالة والخضوع.

ثانيها: محاربة الفساد المالي والإداري والاجتماعي الذي هدم الأمة وأذهب ريحها اقتصادياً ونفسياً وثقافياً، وأضاع ثرواتها وجلب لها الديون، وبدد فيها الاعتماد على النفس.

ثالثاً: أن كثيراً من سلطاتنا ما جاءت عن طريق الشعوب ولا بواسطة صناديق الاقتراع وإنما جاءت عن طريق مساعدة الأجنبي لتنفيذ رغباته واتباع سياساته التي تناهض تماماً مصالح الشعوب، وتوافق متطلباته، ولذلك يحرص عليها ويفصل بينها وبين شعوبها، ويبغيها دائماً في الحكم ويشجع دكتاتوريتها وهضمها لحقوق شعبها حتى تتسع الهوة بينها وبين جمهورها، ولهذا لا تعتمد تلك السلطات على شعوبها وإنما تعتمد على من أتى بها ويساندها، ويبقيها في الحكم لتفعل ما تشاء وتعمل ما يريد.

رابعاً: غزو هذه الشعوب ثقافياً وضياع هويتها وقوتها وضمان أن تظل تحت السيطرة الغربية.

وبعد: نعم ستتعرض حماس لمتاعب كبيرة وصعاب جمة، ستتعداها بإذن الله وتعتمد أمامها بعونه تعالى، بشيء من الصبر والتدبير واستدعاء نخوة الأمة وعزيمتها، وشحذ أفكارها وجهدها، وباعتمادها على الله أولاً ثم على كل القوى الفاعلة في الأمة، ولا أظن أن الأمة العربية بشعوبها وأنظمتها ستتخلى عن هذا الشعب المكافح وعن قادته الأبطال، ولا أحسب أن الأمة الإسلامية من شرقها إلى غربها ستترك هذا الفصيل المكافح يصارع الأهوال وحده، أما إذا خاب ظننا في الأمة الإسلامية والعربية فإن ذلك سيكون الحالقة التي لن يغفرها أحد، خاصة وأن المال وفير مكدس في بنوك الغرب ولا ينفق في تصنيع أو جهاد أو حتى لسد رمق البطون الخاوية، ولئن كان فوز حماس زلزالاً لغيرنا فسيكون بإذن الله مطر خير وفخر إصباح لنا إن شاء الله.■

لقد تبين مما عرضناه في المقالات السابقة أن الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى لم تكن وليدة الظروف التي تعرضت لها دول آسيا الوسطى الخمس نتيجة الانهيار السوفييتي فحسب، فهناك جذور ضاربة في التربة السياسية والدينية للنشاط الإسلامي وان اختلفت درجة ظهوره على السطح.

د. عاطف عبد الحميد(*)

المستقبل بين الاختفاء والاندماج والاستقرار

فقد أدت السياسات الشيوعية إلى اختباء كثير من الأفكار الدينية تحت الأرض، ولعل ذلك كان أحد أسباب ردة الفعل العنيفة التي ظهرت بها هذه الحركات في مطلع التسعينيات؛ إذ لم تعمل السلطات السوفييتية على التعامل مع الدين، باعتباره مكوناً حضارياً لشعوبها، ولم تسع إلى دمجه في المركب الثقافي للمنطقة إلا مع قدوم ميخائيل جورباتشوف في عام ١٩٨٥ بسياسته التي بنيت على إعادة بناء المركب السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في الاتحاد السوفييتي.

ويعتبر غياب البناء الديمقراطي عن هذه الدول واستمرار المدارس الشيوعية مسيطرة على السلطة (وإن اختلفت مسمياتها بعد الاستقلال) إلى الصدام مع هذه الحركات التي رأت أنها تنادي «بحكم الله» أمام سلطات متهمة بالاستبداد. وقد لعبت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية دوراً فاعلاً في احتدام الصراع الداخلي في المنطقة.

وأهم هذه العوامل:

١ـ فترة الاضطراب الداخلي وعدم الاتزان خلال سنوات الانتقال من بناء سياسي تابع إلى بناء سياسي مستقل. ولا تزال حتى الآن كثير من دول المنطقة بل وروسيا ذاتها، ترى أن ما تعانيه الآن من مشكلات اقتصادية وسياسية وفكرية راجع إلى فترة المخاض العسير الذي تمر به منذ سقوط الاتحاد السوفييتي.

٢ـ تأخر العملية الديمقراطية السلمية بما أدى إلى وقوع صراع على السلطة في هذه الدول. بعض حركات الإسلام السياسي ضحية لهذه الصراعات التي تم إقحامها فيها والذي بلغت ذروته في الحرب الأهلية الدامية التي شهدتها طاجيكستان بين سنتي ١٩٩٢ و ١٩٩٧ وامتدت نيرانها إلى دول الجوار وحصدت الآلاف من القتلى والجرحى.

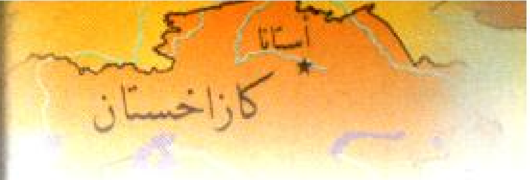
٣ـ ضعف البناء الفكري للمدارس الإسلامية في المنطقة بعد طول غياب ومنع من الحراك داخل التيارات الإسلامية، وهو ما جعل التيارات الأحادية التفكير لا تجد مواجهة من مدارس أخرى معتدلة.

٤ـ التغلغل العسكري الأمريكي في المنطقة تحت دعاوى محاربة الإرهاب. وقد تمكنت الولايات المتحدة من إقناع حكومات دول المنطقة من إقامة خمس قواعد عسكرية على أراضيها بعيد حملتها على أفغانستان في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر. وتتوزع هذه القواعد بواقع قاعدة في قرغيزيا وثلاث قواعد في طاجيكستان وقاعدة في أوزبكستان وتعاون أمني مع كازاخستان. وليس خافياً إعلان الولايات المتحدة وحكومات دول المنطقة أن هذه القواعد ليست فقط لدعم الوجود الأمريكي في أفغانستان، وإنما لمحاربة ما يسمونه بالتنظيمات «الإرهابية» في دول آسيا الوسطى.

٥ـ تباين قدرات دول المنطقة على الاستفادة من الإمكانات النفطية المكتشفة فيها، إذ تنقسم هذه الدول إلى فئتين الأولى ستتمكن بمزيد من الاكتشافات من تلطيف حدة التناقضات الداخلية ومن ثم تقليل مستوى الصراع مثل كازاخستان وتركمانستان. ودول لا توجد لديها قدرات نفطية، وستعاني مزيداً من المشكلات وتتوقف على الدعم الخارجي الذي يؤثر على قراراتها الداخلية وهذه الدول هي طاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزيا.

٦ـ لم تسجل نشاطات للحركات الإسلامية في كازاخاستان لعدة أسباب في مقدمتها انخفاض نسبة المسلمين في الدولة إلى ٤٧٪ أمام ٤٦٪ من معتنقي الديانة المسيحية ونحو ٧٪ لديانات أخرى طبيعية وبوذية. وقد عرفت كازاخستان خلال تاريخها الطويل بقلة الحماسة لنشاط الحركات الإسلامية؛ ولم تسجل في أي فترة من تاريخها أية ثورات أو اعتراضات على السلطة

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية





المركزية تحت شعارات إسلامية، ورغم ما في كازاخستان من اعتراضات داخلية على تأخر المسار الديمقراطي، إلا أن البديل الإسلامي ليس له مكانة على الخريطة المنتظرة للتغيير في هذه الدولة.

حركات التجديد

لقد عرفت آسيا الوسطى الخطاب القومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد تيار إصلاحي سمي باسم الحركة الجديدية Jadidism في مقابل التيار الديني التقليدي المعروف اصطلاحاً باسم القديمية Qadimism. وكان أغلب هؤلاء المجددين من تتر قازان الذين تمكنوا - لاشتغالهم بالتجارة واستخدام القياصرة لهم في الإدارة - من الوصول إلى أماكن بعيدة عن عاصمتهم قازان وتوصيل مفاهيم التعايش والتفاهم، بدلاً من الصدام والانفصال. غير أن الشيوعيين قضوا على المدارس التجديدية في آسيا الوسطى مع عقد الثلاثينيات من القرن العشرين لتخوفهم من الدور التحديثي لهذا الفكر ومخاطبته العقل ومن ثم مواجهته للعلمانية السوفيتية.

وكان المضمون السياسي لمبادئ الحركة الجديدية قد شارف على النجاح بعد ثورة عام ١٩٠٥ في روسيا القيصرية. ونتيجة لهذا التيار الإصلاحي نشأت حركات سياسية مثل حركة اتفاق المسلمين في شبه جزيرة القرم، وحركة آلاش (الإخلاص) في آسيا الوسطى (المعروفة آنذاك باسم التركستان) وحركة المساواة في أذربيجان. ولم تدع هذه الحركات إلى الانفصال عن روسيا، بل إلى تطوير وضع الحكم الذاتي في مقابل النهوض والتحديث معتمدة على فكرة التنوير والتثقيف ذي المرجعية الإسلامية.

ويمكن إرجاع مفاهيم التعايش لدى التتر بسبب الانصهار الحضاري الذي أملته خصوصية الموقع الجغرافي الذي عاشوا فيه في إقليم الفولجا الذي تحول عبر القرون من إقليم هامشي حدودي إلى إقليم عبور للتوسع نحو سيبيريا وسواحل اليابان، وهو ما مثل عملية ابتلاع كبرى للهوية الدينية قامت بها «الروسنة»، ومن بعدها «السفيتة» لمسلمي هذا الإقليم. كما تميزت البيئة التترية بقدرات اقتصادية متنوعة ساهمت في استقرار اقتصادي دون معاناة وعوز، ذلك العوز الذي يمكن اعتباره أحد أنواع الوقود الأولي لتهييج المطالب الانفصالية. هذا بالإضافة إلى الخلخلة الديموجرافية من خلال إغراق سكان من عناصر سلافية وسط القوميات التترية والبشكيرية المسلمة.

وقد قام إسماعيل جسبرينسكي (١٨٥١-١٩١٤) - معتمداً على الصحافة - بدور في تشكيل وعي مسلمي روسيا والتركستان، فسعى إلى إصدار صحيفة تعرض لأفكاره الإصلاحية وأفكار زملائه من التتر المؤمنين بنفس التوجه. غير أن المشكلة التي واجهته أن المسلمين لم يكونوا على وعي بالإصدار الصحفي، وكان ضعف مستوى تعليم مسلمي روسيا نقطة مهمة في تأخر توصيل الأفكار الأيديولوجية إليهم سواء كانت إسلامية أو معادية للإسلام. وقد عول جسبرينسكي على تقديم صورة واقعية للثقافة الروسية أمام المسلم، وتقديم الصورة الحقيقية للمسلم أمام القارئ الروسي. واختار لصحيفته مسمى «بريفوتشيك» كعنوان للطبعة الروسية و Turjman كعنوان للطبعة التركية وكلاهما يعني المترجم الذي سيأخذ على عاتقه «نقل الفكر» إلى الطرفين أو «تفسير» ما هو غامض لدى الطرفين، فتحصل ثقافة كل منهما على فرصة للتقارب من الأخر. وصارت صحيفة يومية في ١٩١٢م حتى توقفت في ١٩١٨م، بعد وفاة مؤسسها بأربع سنوات. ويعتبر تطوير التعليم أوضح مشاهد مشروع جسبرينسكي القومي، حيث كان يهدف إلى النهضة بالشعوب الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى والقوقاز والقرم عبر المدارس الدينية التحديثية.

السياسات الشيوعية أدت إلى اختباء كثير من الأفكار الدينية تحت الأرض مما تسبب في ردة الفعل العنيفة التي ظهرت بها هذه الحركات في مطلع التسعينيات

وسيظل جسبرينسكي محل نقاش وجدال، فقد رأت الشيوعية في مشروعه محاولة لإذكاء الروح القومية والدينية بالتواطؤ مع النظام القيصري، أو بعبارة أخرى كان مشروعه في نظر الشيوعية ابناً شرعياً «للبرجوازية الاستغلالية»، ومن ثم تم دفن النهج التجديدي منذ منتصف القرن العشرين، ولم يعد إليه الاعتبار إلا في نهاية عام ١٩٩١

ويمكن القول، من خلال مراجعة المفاهيم المختلفة لمغزى التجديد، إن هدف هذه الحركة الفكرية هو ما عرف في العالم العربي باسم حركة الإصلاح الديني المنسوبة إلى إسهامات جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧) ومن تبعه. وبينما يرى بعض الباحثين أن الجديد منهج يتصالح مع مفهوم الحداثة، يرى بعض الكتاب الغربيين في هذه الحركة التجديدية مشروعاً متصالحاً أكثر مع العلمانية، ولم يكن الإسلام فيه أكثر من مميز ثقافي بينما كانت التركية مميزاً عرقياً. ويبدو ذلك جلياً حينما نراجع الوجود القوي لتاريخ هذه الحركة في كل من تتار الفولجا وآسيا الوسطى بينما لا نجد لها موقعاً في تاريخ تطور الفكر الديني في الشيشان وداغستان غير المرتبطتين بالقومية التركية ويمكن القول: إن غياب الحركة التجديدية بعد سقوط الشيوعية يرجع إلى: انشغال حكومات دول المنطقة بالمواجهة المسلحة مع حركات المعارضة الإسلامية، وعدم وجود فرصة لدعم التيار التجديدي في تلك الفترة الحرجة التي يسهل أن يرمى خلالها بتهم العلمنة والموالاة للسلطات الحاكمة، ومن ثم فإن دعم هذا التيار قد يأتي بمشكلات إضافية.

وفي النهاية يمكن القول إن ما تعيشه حركات الإسلام السياسي في دول آسيا الوسطى لا يخضع لتطور الأوضاع الداخلية فحسب، بل ولتأثير عوامل إقليمية ودولية يبدو أنها فعلاً قد حسمت الصراع لصالح اختفاء هذه الحركات والقضاء على فرصة اندماجها في بناء سياسي في المستقبل المنظور، دون أن يعني ذلك أن دول المنطقة ستصل بأمان وسلام إلى حالة من الاستقرار الداخلي، فهذا مما يتطلب مرحلة انتقالية بدأتها الآن بالفعل.■



تراجم

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٧٤)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

الشيخ علي بن يحيى معمر (١٣٣٧هـ - ١٤٠٠هـ/ ١٩١٩م - ١٩٨٠م)

مولده ونشأته

هو الشيخ العلامة الأديب المؤرخ علي بن يحيى معمر، ولد سنة ١٣٣٧هـ ١٩١٩م في قرية (تكويت) من إقليم (نالوت) في ليبيا. ونشأ وترعرع في أسرة صالحة كريمة كان لها أطيب الأثر على استقامته وحسن سلوكه.

التحق بإحدى مدارس القرآن الكريم وهي مدرسة الشيخ عبدالله بن مسعود الكباوي، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية، فأظهر نبوغاً فائقاً وذكاءً حاداً وموهبة امتاز بها بين أقرانه، ولفت أنظار أساتذته.

وحين قدم الشيخ العالم رمضان بن يحيى الليني الجربي التونسي إلى ليبيا، والشيخ الليني من تلامذة الإمام محمد بن يوسف اطفيش، انضم الشيخ علي يحيى معمر إلى حلقته العلمية واستفاد منه.

نشاطه العلمي:

ثم سافر إلى تونس، لاحقاً بشيخه (الليني) وانضم إلى حلقته العلمية مرة ثانية ولازمه، وبعدها انتقل للالتحاق بجامع الزيتونة بالعاصمة تونس. ثم في سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٧م) سافر إلى الجزائر حيث التحق بمعهد الحياة بمدينة (القرارة) بوادي ميزاب، ويعتبر هذا المعهد من صروح المعرفة والعلم في العالم الإسلامي. وعرفته الأندية الأدبية في القرارة بقصائده الشعرية، وأناشيده الرائعة الخالدة، وميوله الأدبية الواعدة، وشارك بفاعلية في جمعياتها الثقافية، وجلساتها الفكرية، وترك بصمات واضحة ماتزال حتى اليوم في مجلة الشباب التي كان معهد الشباب يصدرها آنئذ، وازدهرت المجلة بمقالاته النقدية وقصائده الرقيقة، وأناشيده المطربة، وعرفته أيضاً محاوراً قديراً، ومناظراً تحريراً.

كانت هذه الحركة الإصلاحية وما صاحبها من مهرجانات ثقافية متمثلة في الشعر، والمسرح، والأناشيد، تهز فؤاد علي يحيى معمر وتدفعه إلى المشاركة الفعالة، والاندفاع الجياش، فظهر طابعه على إنتاجه الذي كتبه في هذه المرحلة من عمره الدراسي، وكان من حسن حظه أن يعيش الفترة التي فرضت فيها الإقامة الجبرية على الشيخ بيوض من قبل الاستعمار الفرنسي (١٩٤٠ - ١٩٤٣م) وكانت الحرب العالمية الثانية سبباً في أن يبقى الطالب الشيخ إلى جانب أستاذه ينهل من معارفه ويستفيد من تجاربه.

وحين رأى شيوخه نبوغه وذكاءه عهدوا إليه بالتدريس في المعهد فصار تلميذاً مدرساً في آن حتى ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م حيث عاد إلى وطنه ليبيا وأنشأ مجلة (اليراع) ولكنها صودرت بعد صدور ثلاثة أعداد منها.

وتدرج من مدرس إلى مدير مدرسة إلى موجه تربوي، وكان يلقي الدروس والمواعظ، وينشر المقالات الدينية والأدبية في عدد من الصحف، وأنشأ مدرسة ابتدائية ومعهداً للمعلمين في بلدة (جادو) كما أنشأ جمعية الفتح ومدرسة الفتح في طرابلس.



شيوخه:

أما شيوخه الذين تتلمذ عليهم فهم: الشيخ عبدالله بن مسعود الكباوي، الشيخ عيسى بن يحيى الباروني، الشيخ رمضان بن يحيى الليني، الشيخ محمد بن صالح الثميني، الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيوض، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى بن يحيى والشيخ عدون بن محمد شريفي وغيرهم كثيرون سواء في ليبيا أو تونس أو الجزائر.

ومن تلامذته: الأخ الدكتور عمرو خليفة النامي الداعية الإسلامي خريج جامعة كامبردج في بريطانيا والذي كان له دور فاعل ومؤثر في النشاط الطلابي ونشر الدعوة الإسلامية في بريطانيا وليبيا متعاوناً مع إخوانه العاملين من الدعاة إلى الله في كل مكان.

منهجه في التأليف:

عرف الشيخ علي معمر منذ مطلع حياته العلمية بقلمه السيال، وإنتاجه الغزير، واشتهر بأسلوبه المتميز الذي يجمع بين الإثارة والبساطة، ويجمع بين مخاطبة العقول والقلوب بطريقة جذابة ساحرة، وذلك شأن أديب نهل من معين القرآن الكريم والأدب العربي القديم في أمهات مصادره.

لذا عندما توجه إلى التأليف كان يسعف قلمه ثقافة واسعة، وبيان ساحر، ومعارف مستفيضة، فترك للمكتبة الإسلامية العديد من البحوث والمؤلفات المتميزة بالعرض الجيد، والتحليل العميق. هذا عدا مقالاته وقصائده التي نشر بعضاً منها بالصحف العربية ونشر بعضها الآخر في مجلة الشباب الصادرة بمعهد الشباب في الأربعينيات.

المنهج الإسلامي لكتابة التاريخ:

يعد الشيخ علي يحيى معمر من ألمع الكتاب الإسلاميين في العصر الحديث، دعوة إلى الوحدة الإسلامية بما وهبه الله من عقل نير، وبصيرة نافذة، وقلب مؤمن يسع المؤمنين

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ - الرياض ١١٦٨٣

جميعاً، وقد اشتهر بمبادئه التي وضعها أساس الفكر الإسلامي وهي المعرفة والتعارف والاعتراف.

إن اليد البيضاء التي قدمها الشيخ علي معمر لن يستطيع تقديرها إلا من اطلع على الجهد العظيم الذي بذله في مؤلفاته للتقريب بين وجهات نظر المسلمين فيما حسبته بعض الكتب القديمة خلافاً حاداً وفُرقة لا لقاء بعدها.

وقد ظهرت آثار جهوده في البحوث التي أخذت تصدر من حين إلى آخر بأقلام أكاديمية نزيهة تنشد الحقيقة بكل تجريد، فصحح كثيراً من التصورات الخاطئة، وصوب أخطاءً فادحة، وأبان عن حقائق تاريخية ناصعة.

أهم مؤلفاته:

- الإباضية في موكب التاريخ.
- الإباضية بين الفرق الإسلامية.
- سمر أسرة مسلمة.
- الميثاق الغليظ.
- الفتاة الليبية ومشاكل الحياة.
- الأقانيم الثلاثة أو (آلهة من الحلوى).
- الإسلام والقيم الإنسانية.
- فلسطين بين المهاجرين والأنصار.
- أجوبة وفتاوى.
- صلاة الجمعة.
- أحكام السفر في الإسلام.
- مسلم ولكنه يحلق ويدخن.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الحقوق في الأموال.
- الأباضية مذهب إسلامي معتدل.
- ثلاثة دواوين شعر. (ولكنه أحرقها ولم يبق من شعره إلا ما نشر في الصحف والمجلات).
- مسرحية (ذي قار).
- مسرحية (محسن).

كما أن للشيخ علي معمر تعليقات، وتحقيقات لبعض كتب التراث، نذكر منها:

- تعليق على كتاب الصوم من تأليف أبي زكريا يحيى الجناوتي (مطبوع).
- تعليق على كتاب النكاح من تأليف أبي زكريا يحيى الجناوتي (مطبوع).
- تقديم لكتاب سير مشايخ نفوسة، وهي من تحقيق الدكتور عمرو النامي (مطبوع).

وله مقالات وبحوث كثيرة نشرها في المجلات العربية، نذكر منها:

- مجلة «الشباب» لمعهد الشباب بالقرارة.
- مجلة «المسلمون»، يصدرها المركز الإسلامي بجنيف، سويسرا.
- مجلة «الأزهر» يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة.
- «الأسبوع السياسي» و«المعلم»، تصدران بطرابلس، ليبيا.
- «الرسالة»، يصدرها أحمد حسن الزيات، بالقاهرة.

وله مراسلات عدة مع مشايخه: الشيخ بيوض، الشيخ أبي اليقظان، الشيخ عدون شريفي، ولو جمعت لكونت مجلداً ضخماً، وهي تعد وثائق تاريخية مهمة.

معرفتي به:

سعدت بمعرفته حين زارنا بالكويت أواخر الستينيات الميلادية، حيث شرفني بزيارتي في البيت والوزارة وفي جمعية الإصلاح الاجتماعي، فكانت أحاديث وحوارات عن موسوعة الفقه الإسلامي التي كنا قد شرعنا بإصدار بحوثها التمهيدية لعرضها على العلماء في أنحاء العالم الإسلامي لإبداء ملاحظاتهم، وكان منهم الشيخ علي معمر والشيخ أحمد الخليلي والشيخ محمد ناصر المرموري وغيرهم، ولقد وجدتُ عند الشيخ علما غزيراً وسعة في الصدر ورغبة في الحوار وخضوعاً لقوة الدليل، من خلال الحوارات والمحاضرات والمؤتمرات والبحوث والندوات التي اشترك فيها.

ولن أنسى ذلك الشاب العامل الدكتور عمرو النامي خريج جامعة كامبردج في بريطانيا الذي تعرفت إليه عن طريق زملائه الدكتور أحمد العسال والدكتور مبارك العبيدي والدكتور حسن عبدالحميد صالح وغيرهم الذين أثنوا عليه ثناء عاطراً. وهو شاعر مسلم ولد في (بنالوت) بليبيا ١٩٤٢م وبها تعلم، ثم درس بمصر حيث حصل على الماجستير في الأدب ثم رحل إلى بريطانيا حيث أعد أطروحة عن (تطور الفكر الأباضي) ناقشها في كمبردج سنة ١٩٧١م ثم درس في (جامعة الفاتح) في ليبيا، ثم عمل أستاذاً معاراً بجامعة (مشيجان) بالولايات المتحدة الأمريكية ثم استقر في ليبيا؛ حيث عرف غياهب السجون وعانى ويلاتها بسبب التزامه بالإسلام والدعوة إليه وانتمائه للإخوان المسلمين.

له قصائد كثيرة أشهرها قصيدة (أماه) التي قال في مطلعها:

أماه لا تجزعي فالحافظ الله
إنا سلكنا طريقاً قد خبرناهُ
في موكب من دعاة الخير نتبعهم
على طريق الهدى أنى وجدناهُ

وكان الدكتور النامي داعية من دعاة الإسلام العاملين، كما كان شعلة من الحماس والغيرة على الإسلام والعمل الدؤوب لنصرة الإسلام وقضايا المسلمين من خلال جماعة الإخوان المسلمين التي ارتبط بها وشارك في أنشطتها داخل ليبيا وخارجها.

شخصيته وصفاته:

والشيخ علي يحيى معمر شخصية جذابة يزينه وقار العلماء، وهيبتهم وطلاقة المحيا وبشاشة الوجه وحسن الحديث والذوق الرفيع والأدب الجم والتواضع والبساطة، وسعة الإطلاع على أحوال المسلمين ومشكلاتهم وبذل الجهد المستطاع لمساعدتهم وبخاصة عن طريق التعليم والتربية، وكان يدعو إلى التقارب ونبذ الخلاف والتخلي عن العصبية المذهبية وإلى التسامح وفتح باب الاجتهاد والدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

قالوا عنه:

يقول عنه الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي السلطنة:

«لقد عرفت من الشيخ علي بن يحيى معمر - في خلال هذا اللقاء، وهذه الزيارة وهذا السفر الذي رافقته فيه وكان لي فيه صاحباً بالجنب، وكنت له فيه صاحباً بالجنب - السماحة ودماثة الخلق وحسن المعاملة واللطف في مخالفة الناس والرأفة في الخير وعرفت منه أيضاً ميله إلى الأدب وقد كانت عباراته الأدبية لا تخلو من النكتة أحياناً. ومع ما كان يعانيه في ذلك الوقت - وقد كان ذلك في أخريات عمره - من الأسقام والبلاوي، فإنه بجانب ذلك كانت فيه نفس شابة من حيث الفتوة والقوة والانشراح واللطف في المعاملة مع الناس، فهو رجل جمع الأخلاق الحسنة بحذافيرها وكان حريصاً دائماً على جمع كلمة المسلمين وجمع شملهم».

وفاته:

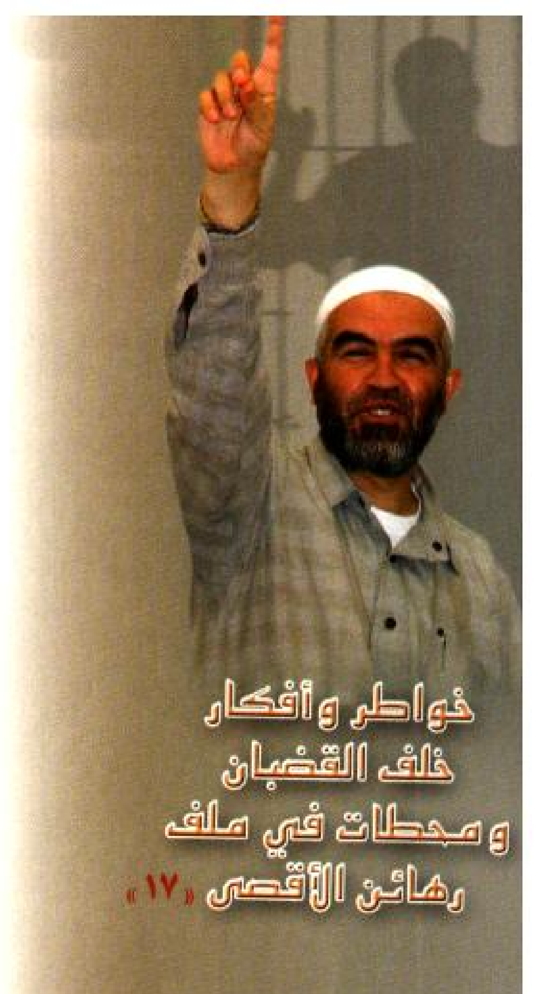
انتقل أستاذنا الشيخ علي يحيى معمر إلى رحمة الله في شهر صفر ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠/١/١٥م بعد أن تدهورت صحته تحت وطأة الضغوط السياسية التي يواجهها العاملون للإسلام في كل مكان وبخاصة تحت الأنظمة الدكتاتورية التي أهلكت العباد ونشرت الفساد وضجَّ منها الحاضر والباد.

رحم الله الشيخ وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

كيف وجدت بني معروف؟ (٤من٤)

حوار مع السجّان عن.. قصة سلمان الفارسي



بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

مرة أخرى أقول إن مشهد هذا الحوار لم ينقطع طوال حياتي في السجن بل كان يعود مرة بعد مرة، وعلى سبيل المثال فقد كان ذلك يوم الجمعة الموافق ٤ يوليو عام ٢٠٠م عندما وقف على باب غرفتنا السجّان «س» وكان صاحب خلق طيب معنا طوال الوقت فسألني عن قصة إسلام سيدنا سلمان الفارسي؟

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

أجبته جواباً مفصلاً استغرق وقتاً طويلاً حيث بينت له من خلال الجواب أن الذي رفع سلمان في الميزان لم يكن ماله ولا لونه ولا نسبه ولا جنسه بل الذي رفعه في الميزان هو دخوله الإسلام وتمسكه بمنابع الإسلام الصافية المتمثلة في القرآن والسنة، وقد ارتفع مقامه في الميزان لدرجة أن الرسول ﷺ قال عنه: «سلمان منا آل البيت». ولما أنهيت هذا السرد الطويل كان التأثر العميق قد بدا على وجه السجّان «س».

تناسخ الأرواح

وعندما سكتُ سألني عن موضوع «تناسخ الأرواح» فقلت له سأجيبك بلا مجاملة لأن العقيدة لا مجاملة فيها، ثم بينت له أن فكرة «تناسخ الأرواح» تتناقض مع العقيدة الإسلامية وتصطدم اصطداماً مباشراً مع القرآن الكريم والسنة النبوية، وبينت له أن الأصل في ذلك هو قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران:١٨٥). وبطبيعة الحال فقد دار نقاش هادئ حول هذا الموضوع بيني وبين هذا السجّان «س»، ثم انتهى النقاش وظل حريصاً على التعامل معنا بتلطف طوال الوقت، ومازلت أذكر أن إدارة معتقل الجلمة كانت قد منعت عني الخضراوات التي كنت آخذها بناء على توصية الطبيب، ولما علم السجان «س» بذلك ذهب إلى مطبخ المعتقل ذات يوم وأحضر كمية من الخضراوات شملت البطاطا والبصل والبندورة والفليفلة والخيار والأبوكادو !! ثم جاءنا بعد ذلك عصراً بالجزر وقليل من الكوسا والبقدونس والفواكه!!

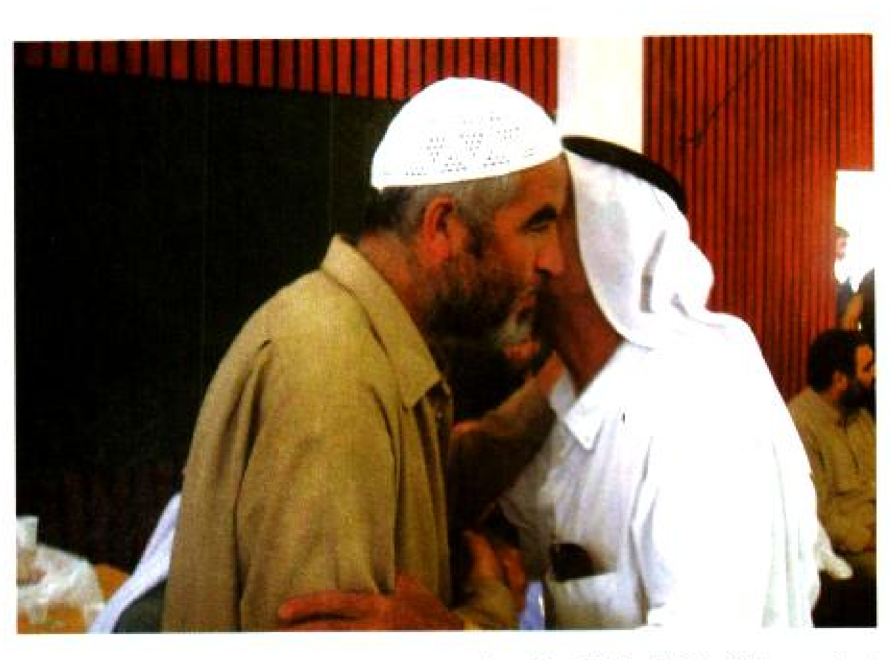
وكان من أعجب ما قابلني به خلال أيام التحقيق معي في مكاتب «بات يام» أنني اكتشفت أن أحد أفراد طاقم التحقيق الذين كانوا يحققون معي كان من بني معروف من مدينة «شفا عمرو» وكان يجتهد أن يتلطف في تعامله معي، وكنا نقضي بعض الوقت نتحدث عن أصول الإسلام وعن تاريخ الرسول ﷺ وعن تاريخ الصحابة رضي الله عنهم، وأصدقكم القول أنني قد فرحت ذات يوم عندما وجدته قد اشترى كتاباً عن حياة الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه وجاء به إلى مكتب التحقيق وقال لي: سأباشر بقراءة هذا الكتاب.

دوافع فطرية

وهنا أؤكد ملاحظة مهمة مرة أخرى وهي أن هذه الشواهد التي سجلتها لم تكن هي وحدها فقط، بل كانت من ضمن شواهد اصطدمت بها خلال تنقلاتي ما بين معتقل بات يام وأبوكبير والجلمة وأشمورت، حيث كان هناك عشرات الحوارات التي دار محورها حول الأسئلة التي ذكرتها، فكانت هناك حوارات مع «م» ومع «ص» ومع غيرهما من أسماء أخرى، ولا شك أن هذه الأسئلة حملت من طرفهم دافع البحث عن الذات ودافع التنقيب عن جذور الانتماء والسعي للتمسك بالقيم، وأنا على

أتمنى النجاح في تخطي أزمة استدراج بعض الشباب من وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل للتجنيد العسكري ونرفع عنهم مأساوية السلوكيات النابعة منه

اكتشفت أثناء التحقيق معي في مكاتب «بات يام» أن أحد المحققين من بني معروف كان يجتهد أن يتلطف في تعامله معي وكنا نقضي بعض الوقت في الحديث عن أصول الإسلام وتاريخ الرسول ﷺ والصحابة



يقين يزداد في داخلي يوماً بعد يوم أن هذه الدوافع موجودة في داخلي كما وجدتها في داخل هذه المجموعة من بني معروف، وهي دوافع فطرية مصيرية لا يمكن لإنسان أن يتخلى عنها أو أن يتجاهلها أو أن يعارضها، بل هي دوافع لحوحة قائمة في داخلي وقائمة في داخل كل إنسان سوي، وأنا على يقين يزداد في داخلي يوماً بعد يوم أن الإنسان كإنسان على وجه هذه الأرض، وأنا شخصياً لن أصل إلى الجواب الشافي الكافي لهذه الدوافع إلا من خلال الإيمان الحق بالله تعالى واليوم الآخر، ثم إشباع باطني وظاهري وضميري وجوارحي وعقلي وقلبي بتبعات هذا الإيمان الحق بالله تعالى واليوم الآخر؛ لأن من شأن هذه التبعات أن تضبط حركة الباطن والظاهر وحركة الضمير والجوارح وحركة العقل والقلب في عالم الإنسان على صعيد الفرد والبيت والمجتمع والأمة والحاضر الإنساني، وأنا على يقين يزداد يوماً بعد يوم أنني لن أصل إلى هذا المبتغى ولن يصل غيري إليه إلا بعودة رائدة صادقة إلى جذور تاريخنا وحضارتنا الإسلامية العربية، وذلك يعني ضرورة التمسك بمنابع الإسلام الصافية النقية من أي بدع وانحراف وشطحات خاطئة.

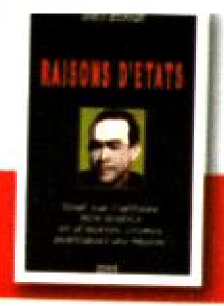
كنية عبرية

وحتى تكتمل الصورة فإنني أؤكد أنه بجانب تلك الحوارات الكثيرة كانت هناك بعض السلوكيات التي لم أجد لها تفسيراً واحترت بها ولكنها كانت قليلة بجانب تلك الحوارات التي تحدثت عنها، وهذا من الطبيعي في مسيرة كل مجتمع، وعلى سبيل المثال فقد وقف على باب غرفتنا ذات يوم سجان من بني معروف فسألته عن كنيته فقال لي إنه يدعى «ش» حيث ذكر كنيته عبرية، فقلت له: بل سنناديك «فلان»، وذكرت كنيته بالعربية، فغضب ورفض بإصرار وقال لي: إذن لن أرد عليكم إلا إذا ناديتموني «ش» فهذا اسمي ولن أغيره، ولقد اصطدمت بنفس هذه الظاهرة مع سجان آخر من بني معروف حيث يدعى «م.ج» وهي كنية عبرية، وكذلك اصطدمت بسجان ثالث كان يُدعى «أ. أ» وهي كنية عبرية، وبعض هذه الأسماء كما علمت لم تكن مجرد لقب عابر بل إن بعضهم قد سمّى ابنه البكر بهذا الاسم أو ذاك، ولكن مرة أخرى أقول هذا أمر طبيعي في مسيرة كل مجتمع: أن تصطدم بهذه الظواهر الاستثنائية، وإلا فالغالب من بني معروف كان لنا معهم تلك الحوارات الكثيرة، وعلى سبيل المثال عندما كنا في سجن أشمورت كان لنا جيران في غرفة ملاصقة لنا، وكانوا قد طلبوا مني أن أقص عليهم كل ليلة بعد صلاة العشاء قصة نافعة، فاجتهدت أن أعصر ذاكرتي كل ليلة كي أقص عليهم قصة ذات مغزى ومفيدة، وكنت ألاحظ عليهم التأثر خلال سرد القصة، لدرجة أن أحدهم قال لي إنه لم يعد يستطيع النوم إلاّ بعد سماع قصة كل ليلة.

إعادة التلاحم: ولكن ما اكتشفته أن بعض السجانين من بني معروف كان يحرص على الاستماع لهذه القصص، فقد أنهيت قصتي ذات ليلة وإذا بأحدهم يقول لي إنه استمع إلى القصة ولكنه لم يسمع الخاتمة لأنه انشغل في تلك اللحظات، وطلب مني أن أسرد القصة مرة ثانية، وهذا مشهد ينسجم مع مدلول الحوارات الكثيرة التي تحدثت عنها وهي تؤكد كما قلت في الحلقة السابقة ضرورة التواصل مع بني معروف، بل تعميق هذا التواصل عسانا ننجح بتخطي أزمة التجنيد الإجباري التي فرضت على شباب بني معروف دون أخذ رأيهم، وعسانا ننجح بتخطي أزمة استدراج بعض الشباب من بقية وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل إلى التجنيد العسكري وعسانا نرفع عن شعبنا الفلسطيني مأساوية السلوكيات النابعة من هذا التجنيد العسكري، ثم عسانا ننجح بتخطي أزمة السلوكيات الشاذة التي صدرت من بعض سجاني بني معروف وبعض السجانين من وسطنا العربي الفلسطيني في الداخل والتي أوقعوها على بعض السجناء والسجينات.

نعم هناك ضرورة ملحة للسعي الجاد لإعادة اللحمة أقوى مما هي عليه الآن بيننا وبين بني معروف القاطنين في شتى قراهم المعروفة في الجليل.■

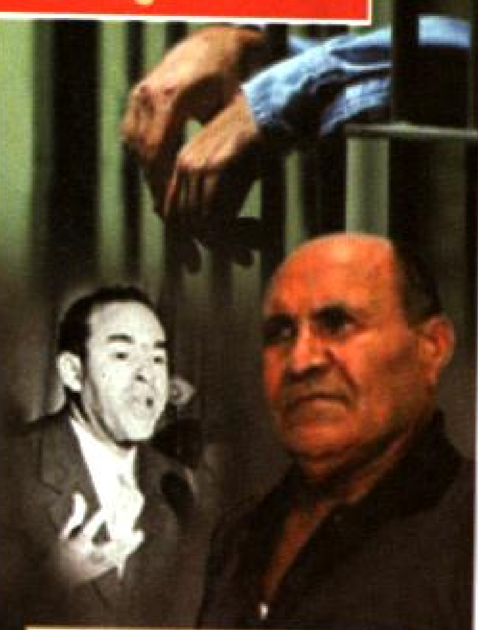
يتبع....



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (١٢)

حالة استثنائية لرجل غير عادي..!



انتهى كل شيء.. وذابت الجثة في الحوض المملوء بمادة كيماوية!! لقد كانت عمليات الاختطاف في المغرب عملة رائجة، خاصة في فترة المؤامرات المزعومة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية؛ فقد تم تجنيد ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ من رجال المخابرات المغربية، أي حوالي الثلثين لهذه المهمات وكانت مهماتهم هي تصفية الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات الطلابية، واخراس الزعماء السياسيين ونصب الفخاخ لهم ودفع عدد كبير منهم للتعاون مع المخابرات المغربية.

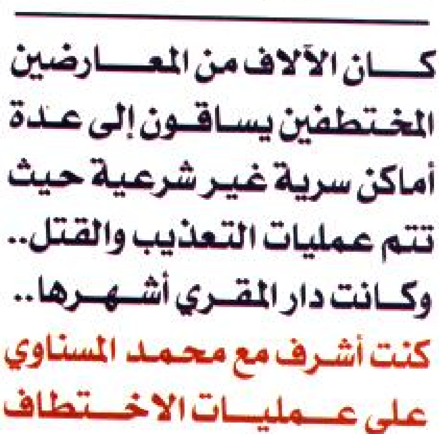
تعريب: إدريس الكنبوري

لتحقيق هذه الأهداف كان رجال المخابرات المغربية يقومون بعمليات اختطاف تصل إلى ٣٥٠ حالة في السنة في الفترة ما بين ١٩٦٠ و١٩٧٣، لكن هذا المعدل كان يتغير في بعض الظروف السياسية المختلفة التي لا يكون فيها احتقان سياسي كبير.

وفي قضية مؤامرات الاتحاد الوطني للقوات الشعبية عام ١٩٦٣ جرى تسجيل خمسة آلاف حالة اختطاف في صفوف أتباع هذا الحزب داخل المغرب، ونزل هذا العدد إلى ثلاثة آلاف في مؤامرات ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠، ثم ارتفع إلى ستة آلاف في أحداث مارس ١٩٧٣.

كان الآلاف من المعارضين المختطفين يساقون إلى عدة أماكن سرية غير شرعية خاصة بالتعذيب والحجز الطويل وكان هناك خمسة أماكن في الرباط والدار البيضاء.

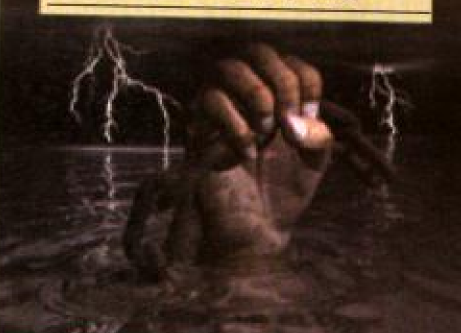
لقد اشتهرت دار المقري التي اقتيد إليها جثمان بن بركة بين هذه الأماكن في العالم كله بعد الشهادات التي أدلى بها رشيد اسكيرج العميد السابق الذي عمل في المخابرات المغربية في ملف بن بركة عام ١٩٦٧ بباريس. وكانت عمليات الاختطاف الـ٣٥٠ في السنة الواحدة يتم الإعداد لها مدة أشهر داخل الخلية الخاصة بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية التابعة لمصلحة مكافحة الشغب بالمخابرات المغربية، والتي كان يشرف عليها محمد المسناوي وأنا، ويتم تنفيذها من طرف الأربعين عنصراً العاملين مع الخلية في عدة مدن بالمملكة، وكان كل شيء يجري تحت سلطة مصلحة مكافحة الشغب، ويشارك فيها عناصر مصلحة العمليات التقنية الذين يقومون بمهام الملاحقة والترصد والمراقبة السرية والتنصت على المكالمات وفتح الطرود والرسائل البريدية، كما كان يشارك فيها في حال الضرورة عناصر من الدرك الملكي والأمن الوطني والجيش الملكي.



كان الآلاف من المعارضين المختطفين يساقون إلى عدة أماكن سرية غير شرعية حيث تتم عمليات التعذيب والقتل.. وكانت دار المقري أشهرها.. كنت أشرف مع محمد المسناوي على عمليات الاختطاف

مهمة خاصة!

عملية اختطاف بن بركة.. من العمليات الاستثنائية الناجحة التي قام بها العملاء السريون، وقد قامت مصلحة مكافحة الشغب بالإشراف على هذه المهمة الخاصة من خلال التخطيط لها ومتابعة تنفيذها وتمويلها وتوفير الوثائق الضرورية لها، كل ذلك في بحر سبعة أشهر ويومين، على رأس هذه المصلحة كان هناك رجل أمن استثنائي المواصفات هو محمد العشعاشي، وخبير أمريكي هو مارتان، وفي محيطهما عشرات من المعاونين وراءهم نحو عشرين من «العمل والتجربة». وفي عملية بن بركة تم تجنيد حوالي خمسين، منهم من تجرد للمهمة بكامل قواه، إلى حد أن نسوا حتى أنفسهم لإنجاحها، ومن بين



هذا العدد لم يتم التعرف في التحقيقات إلا إلى واحد هو التونسي، لكن باسمه المستعار المنتحل وهو الشتوكي.

وأسجل هنا أن بعض رجال الأمن الآخرين من خارج المخابرات المغربية شاركوا في هذه العملية، وهم رجال الدليمي وأوفقير اللذين تم وضعهما على الحياد في بداية التحضير وخلال المهمات السرية في مارس ١٩٦٥، فكانا يتابعان ما يجري فقط من بعيد طيلة سبعة أشهر، وفي اللحظة الأخيرة تلقيا الضوء الأخضر من المخزن للسفر إلى باريس يوم ٢٩ أكتوبر باسمين منتحلين، وفي شبه سرية لحضور عملية تخدير بن بركة ونقله إلى مطار أورلي، ومنه إلى الرباط «حياً ومنوماً بمخدر».

ولكن نجاح العملية يعود أيضاً إلى الدعم الذي حصلت عليه داخل فرنسا سواء من أجهزة المخابرات أو الأمن ووزارة الدفاع ووزارة الداخلية والحكومة، بل من داخل رئاسة الجمهورية.

وقد شعر الجنرال ديجول بالإهانة بعد وقوع العملية ووقف موقفاً حرجاً: فبن بركة كان تحت الحماية الفرنسية، وقد اختطف فوق التراب الفرنسي، في قلب العاصمة الفرنسية، من طرف رجلي أمن فرنسيين، وتحت أعين رجلي أمن فرنسيين آخرين مكلفين بحمايته، ونقل على متن سيارة تابعة للشرطة الفرنسية، وعذب ومات فوق التراب الفرنسي أيضاً!!

تم تحقيق هدف عملية «بويا البشير» يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥، ولكن بشكل جزئي، لأن المخطط كان يتضمن اختطاف المعارض المغربي في باريس ونقله إلى المغرب حياً ومخدراً بكمية محددة من المخدر ونقله بعد ذلك إلى دار المقري حيث يظل فيها مدة أشهر أو سنوات إلى حين وصول تعليمات بشأنه مباشرة من المخزن!

اختبار الحالة

في صبيحة يوم ٢٩ أكتوبر وضع محمد المسناوي قائمة بأسئلة مخصصة لبن بركة بتشاور مع محمد العشعاشي وعبدالقادر صاكا، بقاعة الاستقبال في شقة «بوشيش».

كان المسناوي خبيراً كبيراً فيما نسميه «اختبار الحالة» بشعبة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بالمخابرات المغربية، لكن بن بركة هنا كان «حالة استثنائية» مما يوجب أن



أوفقير

تكون الأسئلة مدرجة في إطار عملية «المحادثة ـ النقاش» لكي لا يثير ذلك شكوك المعني أو غضبه، ويدفعه إلى التمترس وراء الصمت، وكان المسناوي يتصف بنوع من الدعابة بحيث إنه كان قادراً على نيل ثقة خصمه ووضعه تحت سيطرته، والحصول منه على إجابات حقيقية ومقنعة عن جميع الأسئلة المطروحة.

في حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف زوالاً هاتف ميلود التونسي محمد العشعاشي ليبلغه بأن «المعني قد سقط في الفخ، كما كان منتظراً، وأنهم سيكونون في الشقة في بحر ساعة، ومن جانبه اتصل العشعاشي فوراً بمصلحة الدوام الخاص في المخابرات المغربية بالرباط لإبلاغ النبأ إلى أوفقير والدليمي. وفي نهاية الأسبوع الطويلة تلك كنت مكلفاً بالدوام الخاص بين ٢٩ أكتوبر الساعة الثامنة صباحاً، والأول من نوفمبر في نفس الساعة، قمت بتسجيل مكالمة العشعاشي حال وصولها الساعة

كان بن بركة يثير الإعجاب بثقته في نفسه وبتفاؤله بمستقبل المغرب وبمستقبله هو شخصياً لأنه كان يريد العودة إلى المغرب مع زوجته وأبنائه للاستقرار بشكل نهائي

الحادية عشرة صباحاً بالتوقيت المغربي في سجل الدوام، قبل أن أتصل بأوفقير والدليمي بالجزائر. توصل الدليمي بالمكالمة على الفور، أما أوفقير الذي كان في الطريق إلى الرباط على بعد حوالي أربعين كيلومتر فلم يتلقها إلا بعد ساعات على ذلك؛ لأن الهواتف التي كانت بحوزتي واتصلت بها عليه لم يكن يوجد بها.

وصل بن بركة إذن الساعة الواحدة والنصف زوالاً، إلى شقة «بوشيش»، مرفوقاً برجلي الأمن الفرنسيين، وفي اللحظة التي دخل فيها إلى قاعة الاستقبال صار متوتر الأعصاب وبدأ يحتج على الفرنسيين لأنهما لم يسمحا له بترك رسالة لرفيقه الطالب المغربي التهامي الزموري الذي كان برفقته حتى يبلغها للأشخاص المرتبط معهم بموعد في مطعم «ليب»، وعندما رآه رجال المخابرات المغربية الأربعة الذين كانوا في الانتظار بداخل الشقة لم يصدقوا أعينهم، استقبلوه استقبالاً حسناً وحاولوا تهدئته بالقول إن الرجلين لم يقوما إلا بما طلب منهما لأنه كان ينبغي أن يحضر إلى هنا في الوقت المحدد، وكشفوا له أيضاً عن هويتهم باعتبارهم من المخابرات المغربية، قائلين إنهم أرسلوا إلى هذه المهمة لتنسيق لقاء بينه وبين مبعوث من القصر الملكي ربما يكون اللقاء الأخير. فاستعاد بن بركة هدوءه المعتاد بعد دقائق مطمئناً إلى كلام المسناوي صاحب الدعابة!

بعد ذلك دخل زعيم اليسار المغربي في مناقشات مطولة مع رجال المخابرات المغربية الذين أصبحوا الآن ستة بعد أن لحق بهم التونسي والحسوني، وكان المسناوي أكثرهم ثرثرة، بينما كان الشقيقان العشعاشي يتحدثان قليلاً، أما التونسي والحسوني فقد التزما الصمت بعدما لاحظا أن الأحداث تجاوزتهما، وكان المسناوي بذكائه ومراوغته أكثر دبلوماسية في الحديث، فطرح أسئلة معدة جيداً من قبل لهذه المناسبة، وكان بن بركة يرد على جميع الأسئلة طيلة الفترة التي استغرقتها المناقشات التي سجلت جميعها في أشرطة تسجيل مخبأة لدى صاكا والتونسي.

كان زعيم المعارضة المغربية بقلب مفتوح وبثقة عالية ويقول ما يود أن يقوله، وكان يبدو جاداً وصادقاً ولديه رغبة قوية في العودة إلى المغرب «للمشاركة في حكومة وحدة وطنية والتعاون بصدق مع النظام

القائم»: فقد كان يعتقد بأن الوصول إلى تفاهم مع النظام المغربي ما يزال ممكناً لصالح حاضر ومستقبل البلاد، وبالرغم من كل أخطاء الماضي والاختلافات السابقة كان متفائلاً بالنسبة لمستقبل البلاد، ولم يتردد في القول بأنه مل حياة المنفى وأنه يريد الدخول إلى المغرب في أقرب وقت للاستقرار إلى جانب عائلته وأصدقائه، ولكن هذه العودة مشروطة بالنسبة له بثلاثة شروط مهمة جداً:

١ـ قمة القارات الثلاث: المقررة في يناير ١٩٦٦ لأنه كان مكلفاً بالتحضير لها ويرأس لجنتها التنظيمية منذ بداية ١٩٦٥، وهو يكرس كامل وقته لإنجاح هذه القمة، ولم يتردد في الاعتراف بما يعرفه رجال المخابرات المغربية الواقفين أمامه، وهو أن تنظيم هذه القمة تعترضه ظروف مالية صعبة منذ ١٩ يونيو ١٩٦٥ تاريخ وقوع الانقلاب العسكري في الجزائر الذي أطاح بنظام أحمد بن بلة الذي كان سيمول كل ما يتعلق بالقمة، وشرح كيف أن اللجنة التحضيرية بالرغم من هذه الصعوبات قررت مواجهة الأمر الواقع بالتقليص من المصاريف، وختم بالقول إن جميع التحضيرات قد شارفت على الانتهاء وأن القمة ستنعقد في موعدها المحدد في يناير المقبل.

٢ـ اتفاق مكتوب حول عودته إلى المغرب: وكان هذا الاتفاق قد شكل موضوع مباحثات عدة بين الملك الحسن الثاني وقيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في الفترة ما بين مارس وأبريل ١٩٦٥، حيث إن هذا الاتفاق المكتوب كان سيضع حداً للمتابعات القضائية التي يتعرض لها بن بركة، خصوصاً بعد حكمي الإعدام الصادرين ضده عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤، وكان يعتقد صادقاً أن مثل هذا الاتفاق المكتوب يجب أن يتم قبل نهاية العام لأن جميع الشروط المرتبطة بعودته رفقة عائلته قد تمت تسويتها في اللقاء الذي جرى بينه وبين الأمير مولاي علي مبعوث الملك في فرانكفورت بألمانيا، واعترف بأنه هو شخصياً يثق في «مبعوث الملك، صهره وابن عمه وسفير المغرب في باريس الذي يحظى باحترام جميع الأطراف السياسية بالمغرب وفي فرنسا وباقي بلدان العالم»، وأكد أن اتفاقاً مكتوباً مسألة ضرورية لأنه بدون ذلك سيتعرض للتعذيب أو الاعتقال أو في أحسن


ديجول شعر بالإحراج لما حدث لـ بن بركة في فرنسا

الحالات للتسميم، وبخصوص التعذيب قال إنه منذ أن بدأ يشتغل في السياسة عام ١٩٣٥ حين كان عمره الخامسة عشرة لم يسبق أن تعرض للتعذيب أو الاعتقال، وأن مسؤولي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذين حصل معهم ذلك شرحوا له كيف أن هذا الأمر يطرح مشكلة في المغرب لأنه ظهر مباشرة بعد الحصول على الاستقلال، وقال إنه في ظل الحماية الفرنسية تعرض مرات للاعتقال والنفي بجنوب المغرب واختطف وحوكم لكن ذلك كان يحصل في احترام تام للقانون وفي ظروف لائقة، وأضاف أنه غادر المغرب في سرية في يناير ١٩٦٠ ويونيو ١٩٦٣ لكي يتجنب اعتقاله التعسفي الذي كان وشيكا، والاختطاف والتعذيب، وأنه فضل حياة المنفى في الخارج مرتين بعد الاستقلال من أجل ضمان أمنه الشخصي،

بن بركة: ضباط القوات المسلحة الملكية حاصلون على شهادة التعليم الابتدائي وبعضهم لم يتجاوز مرحلة الإعدادي والتحقوا بالمدرسة العسكرية.. أما الآخرون وهم الغالبية فقد كانوا أميين منحدرين من أصول قروية!

الأولى بين يناير ١٩٦٠ ومايو ١٩٦٢، والثانية بين يونيو ١٩٦٣ ويونيو ١٩٦٥، متمنيا أن يكون هذا «آخر مرة أعيش فيها حياة المنفى في حياتي السياسية إن شاء الله».

٣ـ عودة الجيش إلى الثكنات: بالنسبة لبن بركة قال انه يتعين على الجيش أن يغادر مواقع المسؤولية التي يشغلها حاليا ويعود إلى الثكنات العسكرية في القوات المسلحة الملكية للقيام بمهامه العسكرية والكليات الحربية والدرك والقيادة العامة. لقد كان زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يعتقد أن الجيش يمكن أن يعود إلى الثكنات بأمر بسيط من رئيس الدولة بعد حصول الاتفاق بينه وبين حزبه بخصوص هذا الأمر، ولكن ذلك لم يكن صحيحا لأن العساكر كانوا متشبثين بمواقعهم في المسؤولية داخل أجهزة الدولة مع كامل السلطات بين أيديهم والمليارات التي يجنونها من وراء الأعمال القذرة التي يقومون بها والفساد والبغاء والقوادة والتهريب والعقار والفلاحة...إلخ، لقد كان بن بركة في الحقيقة السياسي المغربي الوحيد الذي كان يعتقد أنه يمكن للجيش أن يلتزم بالدور الذي وجد من أجله، وكان ذلك تقديرا خاطئا جدا من جانبه.

خدام الاستعمار

فقد كان يتهم العسكريين بشكل مباشر ويشير إليهم بالأصابع وينعتهم بأنهم كانوا خدام الاستعمار الفرنسي وعملوا في صفوف جيش الاحتلال وأنهم أميون وعديمو التكوين وأبناء فلاحين متعاونين مع المستعمرين، وما كان يقوله بن بركة كان صحيحا، لأن الضباط السامين في القوات المسلحة الملكية يتوفرون بالكاد على شهادة التعليم الابتدائي، وبعضهم لم يتجاوز مرحلة الإعدادي بإعدادية «طارق بن زياد» بمدينة آزرو مثل أوفقير والدليمي ومذبوح وبوكرين والتحقوا بالمدرسة العسكرية «الدار لبعيدة» بمكناس أما الآخرون وهم الغالبية، فقد كانوا أميين منحدرين من أصول قروية حيث كانوا فلاحين أو رعاة أغنام ثم التحقوا بشكل إرادي بصفوف الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية بين ١٩٣٩ و١٩٤٥ وأثناء حرب الهند الصينية بين ١٩٤٨ و١٩٥٤، كانت غالبيتهم تنحدر من أقاليم الريف والأطلس وتافيلالت وسوس، عمل آباؤهم أو

شعر ديجول بالإهانة بعد وقوع العملية ووقف موقفاً حرجاً، بن بركة كان تحت الحماية الفرنسية وقد اختطف فوق التراب الفرنسي وفي قلب باريس من طرف رجلي أمن فرنسيين وتحت أعين رجلي أمن فرنسيين آخرين مكلفين بحمايته ونقل على متن سيارة تابعة للشرطة الفرنسية وعذب ومات فوق التراب الفرنسي أيضاً!



أو فقير كان يطيع أوامر الملك الحسن

أقاربهم مع الاستعمار الفرنسي كمتعاونين وكانت فرنسا تجري في عروقهم ودمائهم، فوالد وأعمام الجنرال أوفقير مثلاً كانوا من عملاء فرنسا في منطقة فكيك (الصحراء)، وهو نفسه وأشقاؤه كانوا من عملاء فرنسا، والجنرال «مذبوح» نفس الشيء لأن والده ذبح بعد خيانته للزعيم الريفي محمد بن عبدالكريم الخطابي، من هنا جاء لقبه في بداية عام ١٩٢٠، والدليمي نفس الشيء إذ كان والده الحسن الدليمي ضابطاً في «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسي بالمغرب فرع الرباط، وجميع أقاربه وإخوته كانوا عملاء للحماية الفرنسية في منطقة سيدي قاسم وسيدي سليمان ومنطقة الغرب، وهي نفس حالة المحجوبي أحرضان (شغل منصب وزير الدفاع بالمغرب سابقاً وهو حالياً أمين عام حزب الحركة الشعبية وفي الثمانين من عمره) وآخرين.

من بين القضايا الأخرى التي أثارها المهدي بن بركة كانت هناك مسألة التفاوض حول استقلال المغرب، فقد ندم على مشاركته فيها «لأن غالبية أعضاء الوفد المغربي في مؤتمر إيكس ليبان قد باعوا المباراة سلفاً لفرنسا»، فقد أدخلت تلك المفاوضات المغرب في دوامة رهيبة من «الاستقلال داخل الاستقلال وجهاً لوجه مع فرنسا»، واعترف زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية صراحة أنه ارتكب «غلطة فادحة بالمشاركة في تلك المفاوضات» غلطة قال إن الندم بسببها سيرافقه «إلى آخر العمر».

لقد انبهر رجال مصلحة مكافحة الشغب بشخصية المهدي بن بركة القوية وتمكنه من الموضوعات والقضايا التي ناقشها، وبجديته وصراحته وشجاعته وكفاءته ومستواه الثقافي وثقافته العامة، ولكن أيضاً بأفكاره ومخططاته الاقتصادية والصناعية والفلاحية التي ستخرج البلاد من الأزمة الخانقة منذ الحصول على الاستقلال، وكان بن بركة يثير الإعجاب بثقته في نفسه وبتفاؤله في مستقبل المغرب وبمستقبله هو شخصياً في بلاده، ذلك لأنه كان يردد بأنه سوف يعود إلى المغرب «بعد ثلاثة أشهر في أقصى حد» مع زوجته وأبنائه للاستقرار بشكل نهائي.

من جانبه هو أيضاً، أعجب المعارض المغربي الشهير بالثقافة الجيدة التي يملكها

الجنرال أوفقير ووالده وأعمامه وأشقاؤه كانوا من عملاء فرنسا.. والجنرال «مذبوح» كذلك ووالده الذي ذبح بعد خيانته للزعيم الريفي محمد بن عبدالكريم الخطابي ومن هنا جاء لقبه في بداية عام ١٩٢٠

رجال المخابرات المغربية وانفتاحهم ومعرفتهم بالقضايا التي طرحت للنقاش خلال تلك الجلسة الإيجابية والمفيدة على جميع الصعد، فقد سبق له في الماضي أن تناقش مع رجال الأمن والمخابرات في الجزائر ومصر وفرنسا والمغرب، وكان المستوى الثقافي لمن قابلهم وناقش معهم ضعيفاً أو متوسطاً، ولذا أعجب بـ«مستوى» رجال المخابرات المغربية المغاربة الذين كانوا معه، وقد اعترف لهم بذلك بكل مروءة.

إن الأشرطة التي سجل فيها الحوار الطويل الذي دار بين بن بركة ورجال الأمن المغاربة التابعين للكاب، والتي جرى اعتبارها «اختباراً استثنائياً لحالة المهدي بن بركة» توجد محفوظة في ملف بن بركة بالأرشيفات السرية لمصلحة مكافحة الشغب. وقد سنحت لي مرات عدة فرصة الاستماع إليها إلى جانب محمد العشعاشي والكولونيل مارتان ومحمد المساوي وصاكا وادجين وزيني، بمكتب المصلحة، وكان ذلك يجري في صمت والدموع في الأعين.

إن ما حدث يمكن اليوم أن يفاجئ الجميع وأن يبدو غريباً، ولكن بكثرة ما لحق بهذا الرجل الصريح والكفء في حياته طيلة أعوام عدة انتهى به الأمر إلى الإعجاب به واحترامه بل ومحبته والأسف على فقدانه، والظروف التي تم فيها اغتياله وإخفاء جثته إلى الأبد ■

يتبع....

التلفاز.. والبدائل التربوية

إعداد:
مبارك عبدالله

منير بن أحمد الخالدي

كثير من التربويين يذكرون الأثر السلبي للتلفاز وما يُعرض به. وهي مشكلة قديمة تفاقمت الآن واتضح ضررها مع انتشار الفضائيات خاصة ممن له أهداف هدامة وغايات مغرضة مقصودة يتبجحون أحياناً بذكرها.

وغالباً - فيما أعلم - لا يُذكر الحل أو قد يكون الحل هو حجب هذه الفضائيات، والمنع قد يكون حلاً لكنه حل وقتي ثمرته محدودة.

أهم ما في الموضوع كما أراه... أين البديل المناسب؟ لابد من إيجاد البديل المناسب لشبابنا ولفتياتنا بل لأفراد مجتمعنا كله، إن الواقع يفرض ذلك، للأسف الكثير من الناس يقول: اتركوا.. دعوا، لاتفعلوا.... ليس الأمر بهذه البساطة، إذا أردت من شخص أن يترك أمراً ما فاعطه بديلاً مناسباً خاصة لشبابنا والذين يجدون فراغاً كبيراً لايعرفون كيف يشغلونه.

وسأذكر هنا بعض البدائل التي يستطيعها الجميع.

- البحث عن الميول والهوايات المثمرة والمفيدة أو غرسها إن استدعى الأمر وتغذيتها وتشجيعها.

فمن الأخطاء التي يقع بها بعض الآباء أنه لا يقدر ميول وإمكانات أبنائه بل يقف أحياناً سداً منيعاً ضدها بل قد يستهزئ بها ولايدري كم يهدم ويوجه سلباً. إن الشاب والشابة سيقضون جزءاً كبيراً من أوقاتهم مع هواياتهم مع حبهم وراحتهم بذلك. لذا لابد من توفير ما يفرغون به تلك الميول والهوايات مع التوجيه المستمر.

- جانب مهم وهو تحبيب النشء والشباب في القراءة من خلال زيارة المكتبات، وتوفير الكتب المناسبة في المنزل، وعمل مسابقة داخل البيت تتناول أسئلة من بعض الكتب، ومسابقة أفضل قارئ.

ومهم هنا اختيار الكتب المناسبة والتي تحمل أسلوباً شيقاً محبباً للنفس وخاصة القصص الهادف. قد يتعذر البعض بأن الشباب لا يقرؤون وصعب أن يقبلوا على القراءة. قصة هاري بوتر أثبتت عكس ذلك بغض النظر عن اختلافنا مع أهداف القصة ومضمونها، ولكن انظر إلى انتشارها وإقبال الكثيرين عليها. في الغرب بيعت آلاف النسخ خلال فترة وجيزة وكنت قرأت إحصائية عن مبيعات هذه القصة في الغرب تبين الإقبال الهائل عليها. يكفي أن مؤلفتها أصبحت من الأغنياء من إيرادات القصة، لقد صدر فيما أعلم الجزء السابع منها. والجزء الواحد يعتبر مجلداً ضخماً من القطع المتوسط.

لقد اطلعت على الطبعة العربية (ثلاثة كتب) فوجدتها تتمتع بأسلوب متميز شيق للغاية يشد الانتباه ويجذب العقل، فهذا يثبت أن بالإمكان توجيه الأبناء والشباب للقراءة باختيار المناسب منها وتعويدهم بالأسلوب المناسب. وعلى الأدباء والمفكرين أن يولوا هذا الشأن أهميته وأن يكتبوا بالأساليب الشيقة والممتعة والنافعة.

- النظر إلى برامج التلفاز نظر الناقد المتفحص كأن يطلب الأب أو الأم من أبنائهما أن يقدموا آراءهم فيما يشاهدونه.. إيجابياته.. سلبياته، أثر ذلك عليهم وعلى أفراد الأسرة. شيء جميل أن يخرج النقد من أصحاب الشأن فيقرروا هم التخلص أو التقليل من أوقات مشاهداتهم للتلفاز.

- برامج الحاسب الآلي وما أكثرها، نسبة عالية جداً من الشباب يقبلون على الحاسب وعلى الإنترنت. وتحدث المشكلات في كثير من الأحيان بين الآباء وأبنائهم بسببه. يشتكي الآباء ويشتكي الأبناء.. كلا من الآخر. أعود وأقول إنه واقع موجود وله إيجابيات عديدة فلابد أن نجعله بديلاً مناسباً. اقترح على ابنك البرامج المناسبة والتي تلائم ميوله وقدراته. أقول: اقترح ولا تلزم أو دعه يختار من مجموعة برامج شيقة ومفيدة، افتح له مجالاً في مواقع الشبكة العالمية (الإنترنت). كثير من الشباب لايعلمون شيئاً عن المواقع النافعة والمناسبة، تجده يدخل الشبكة وينقب ويبحث وقد يقع في عدة محاذير، أو يسمع من رفقته عن مواقع مشينة فيحاول الدخول عليها، فيأتي هنا دور التوجيه والحوار عن كيفية استخدام هذه الشبكة حتى يستفيد منها وتشغل حيزا من وقته.

- أشرطة الفيديو، أصبحت بحمد الله كثيرة ومتنوعة وإن كان ينقصها الكثير من الدعاية والإعلان، فبالإمكان اختيار بعض أشرطة حفلات الجامعات والتي تحمل طابعاً فكاهياً هادفاً، أشرطة الفيديو العلمية المناسبة وخاصة التي تكون على شكل رسوم متحركة، وأقترح هنا - إن كان التلفاز في المنزل - أن يوجه الابن والابنة إلى تسجيل ذلك من التلفاز وعمل مسابقة بين الأبناء على أفضل شريط مسجل، بشرط أن يُتفق على أسس التقييم.

- الاهتمام بالزيارات العائلية وإضفاء جو اجتماعي مرح عليها. أعرف بعض العائلات تقوم بعمل مسابقات وألعاب ترفيهية على عدة مستويات، للناشئة وللشباب وللكبار رجالا ونساء.

- رصد مكافآت وجوائز للمتفوقين من أبناء العائلة ليس في الدراسة فحسب بل حتى في أخلاقه وتعامله، مع التذكير بأجر ذلك وثوابه.

- الرحلات الأسرية كل أسبوع أوأسبوعين مع توزيع المسؤوليات على الجميع وجعل الابن الأكبر - إن كان عمره مناسباً - مشرفاً على من هم دونه أو تغيير المشرف كل رحلة، وحتى تكون رحلة موفقة بإذن الله تعالى أوصي الآباء بترك الأوامر والنواهي. وترك الأبناء - بضوابط معينة - يأخذون راحتهم في لعبهم وفي مرحهم فتكون رحلة تحفها السعادة والمتعة.

- وأختم حديثي هذا برسالة إلى المؤسسات المعنية بإقامة المحطات الهادفة والتي تنافس الفضائيات الموجودة. رسالة إلى أصحاب الأموال أن يستثمروا أموالهم بإقامة فضائيات متنوعة تمتلئ بالبرامج التي يقبل عليها الشباب ويشاركون فيها، فتكون منهم وإليهم. رسالة إلى محترفي الحاسب وتصميم المواقع أن يصمموا المواقع الشيقة المليئة بالأحداث التي تهم شريحة الشباب.

هناك كثير من الأفكار يمكن للمرء أن يبتكرها ويجتهد في ذلك، فهم أبناؤنا وفلذات أكبادنا، فضياعهم ضياعنا.

فلابد من وقفة جادة في الموضوع والسعي فيه والحرص على حله عملياً. ■

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء أنه لايقدر ميول وإمكانات أبنائه بل يقف أحياناً سداً منيعاً ضدها

عندما نعيش لفكرة

عندما نعيش لغيرنا أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة وعميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض.

إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصور الحياة على هذا النحو يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا، وليست الحياة بعدد السنين ولكنها بعدد المشاعر. وما يسميه «الواقعيون» في هذه الحالة «وهماً»، هو في الواقع «حقيقة» أصح من كل حقائقهم لأن الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الإنسان بالحياة.■

أفراح الروح.سيد قطب

بالريشة.. تتحدى الإعاقة!

«كريمة جوعاد» فنانة تشكيلية مغربية مغمورة ومشهورة معاً، فعلى الرغم من إعاقتها باليدين والرجلين، فإنها ترسم بريشتها لوحات معاناتها، فهي ببساطة فتاة طموحة تحدت إعاقتها الجسدية والحياة، صنعت فناً يستحق الكثير من الاهتمام وتسليط الأضواء. فبدلاً من أن تحترق أو تنهزم في واقعها، أنارت بريشتها الكثير من البيوت بفنها المتميز، وروت المتعطشين لاكتشاف سحر عبقريتها وخفايا موهبتها. يصفها الناس في حيها برمز التحدي، فهي تتحدى إعاقتها وفقر أسرتها وتتخذ من «الحاجة أم الاختراع» شعاراً لها.. فمن إحدى رجليها المعاقتين تتخذ يداً بديلة وريشة، ومن مرارة حياتها تستنبط موضوعات وألواناً ترسم بها لوحات تشكيلية، وما تسميه «تابلوات» تلخص لواعجها وشعورها وأحاسيسها وأحلامها.■

واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

الكلمة الطيبة

إنها وحي السماء ... للكرام الأنبياء
رددوها كل حين ... في الصباح في المساء
إنها نور اليقين ... في عيون الأتقياء
إنها صوت القبول ... صاعد نحو السماء

•••

علموها للصغار ... في بدايات الحياة
للوليد في السرير ... للحبيبة الفتاة
إنها أحلى الكلام ... إنها زاد الدعاة
إنها صوت السلام ... إنها طوق النجاة

•••

عاشقوها فائزون ... في الجنان في النعيم
جاحدوها خاسرون ... ما لهم غير الجحيم
إنها نبض طهور ... يسكن القلب السليم
وهي نور سرمدي ... في طريق مستقيم

•••

حلوة بين الشفاه ... وهي تدعو للثبات
غارة على الشرور ... والأمور المفسدات
نورها يهدي الحيارى ... في الصحارى الموحشات
وهي أغلى وهي أحلى ... من رحيق المزهرات

•••

رائع طعم الشهادة ... والشهيد لا يضام
كلمة التوحيد تنفي ... كل أسباب الخصام
نورها كالشمس ظهراً ... باهر يمحو الظلام
إنها عطر البداية ... إنها مسك الختام

«الألبان» وترجمة معاني القرآن

بالرغم من دخول الإسلام بلاد الألبان قبل خمسة قرون، فإن أول ترجمة كاملة وصحيحة لمعاني القرآن الكريم لم تتم إلا منذ ٢٠ عاماً فقط، أي في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي.. ورغم شعور الألبان المسلمين الأوائل بحاجتهم الماسة لترجمة معانيه وتفسير آياته بهدف فهمه بشكل أكثر عمقاً، فإن العلماء الألبان انقسموا في مسألة الترجمة إلى فريقين.. وفي تعليقه ذكر المفكر الألباني المعاصر «نجات إبراهيم» أن مواقف كلا الفريقين كان لها مبرراتها المقبولة في ذلك الوقت.. ولكن في النهاية تغيرت الأمور وظهرت الحاجة الماسة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألبانية.■

رسالة من سيبويه
أنقذوا لغة القرآن

علي لطفي

تواجه اللغة العربية مشكلات جمة نتجت عن تراكم أخطاء كثيرة عبر السنين منها ما يتعلق بوضع اللغة نفسها ومنها ما يتعلق بأحوال الناطقين بها ومنها ما يتعلق بظروف خارجة عن الإرادة ناتجة عن ظروف سياسية واستعمارية.

وقد أدت هذه المشكلات إلى تدهور واضح في اللغة العربية ترتب عليه تدهور أكثر وضوحًا في حياة الشعوب الإسلامية والعربية.

فبالنسبة للغة العربية كمنهج دراسي أصبح النحو يمثل عبئًا ثقيلاً في تعلمه، وأصبح التلاميذ يهربون من تلك المادة، وقد يكون معهم بعض الحق، فالعامية تزحف زحفًا على الألسنة في المدرسة والشارع، ووسائل الإعلام بكل أنواعها، وبالتالي فقد نفر الطلاب من اللغة الفصحى، وزهدوا في تعلم النحو، ساعد على ذلك صعوبة المناهج، ورداءة العرض وعدم وضوح الرؤية، وأيضًا ما زالت مقررات النحو المدرسية تتسم بالنمطية والعقم، وعدم ملاءمة روح العصر، فهي ما زالت تستخدم لغة عفى عليها الزمن، وتراكيب قديمة هجرتها الألسنة. وأمام كل هذه المعوقات والمشكلات يقف الطلاب حائرين بين هجر اللغة العربية أو حفظها بلا فهم أو وعي.

بين هجر اللغة وهجر القرآن

تدهور اللغة نتج عنه خطر عظيم تمثل في هجر القرآن الكريم وعدم فهم معانيه.

ولحرص العلماء المسلمين على اللغة فقد اشترطوا إتقان اللغة العربية لفهم القرآن الكريم، فاللغة العربية هي لغة العبادة ومحورها، وأي قصور في اللغة سينتج عنه بلا شك قصور وخلل في العبادة.

وقد اعتبر النبي ﷺ اللحن في اللغة من الضلال، فقد سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل» .... لذا بات من أسمى الأهداف وأعظمها أن نعمل جادين وبدأب من أجل حفظ اللغة العربية . التي هي وعاء القرآن الكريم . من التحلل والاندثار، فضياع اللغة ضياع للقرآن الكريم.



قلب الأمة النابض

كما أن اللغة أيضًا جسر التواصل بين الشعوب والأمم، وبضعف اللغة تضعف تلك الصلة وتتلاشى فاللغة كانت وما زالت جامعة الشعوب ومؤلفة القلوب، ومن عجب أننا في وطننا العربي نعجز كل العجز عن فهم إخوة لنا في الدين واللغة بسبب كثرة اللهجات وتعددها. ونحن في سبيلنا للاهتمام بدراسة اللغة فإننا نرنو إلى جمع شتات الأمة العربية والإسلامية على لسان عربي مبين بحيث نربط مصائر تلك الشعوب ونوحد كلمتهم ليجتمعوا على هدف واحد.

كما أن اللغة هي حامي التراث وحارس الثقافة وكل أمة من الأمم تقاس بحضارتها وما خلفته من تراث، ولقد خلفت الحضارة الإسلامية تراثًا ضخمًا في شتى الميادين. ولا سبيل إلى حفظ هذا التراث، وتلك الثروة إلا بحفظ اللغة التي كتبت بها. وثمة أمر آخر لا يقل أهمية عما سبق وهو أن نشر اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية يعمل على نقل الإرث الثقافي والتراث الحضاري إلى إخواننا في شتى البقاع، إذ إن هذا التراث الإسلامي يفتقد الكثير من جمالياته وإبداعاته عند ترجمته إلى لغات أخرى، وباهتمامنا بموضوع اللغة العربية سوف نحفظ ثقافة الأمة وتراثها من الضياع.

هناك من ينادي بإلغاء بعض قواعد اللغة التي استقر عليها علماء الأمة عبر السنين، ومنهم من تجاوز ذلك ووضع كتابًا أسماه (لتحيا اللغة العربية.. يسقط سيبويه) حيث يطالب بإلغاء بعض القواعد النحوية الأساسية كالمخالفة بين العدد والمعدود، والتخلص من صيغة المثنى، والتخلص من نون النسوة، ومن نصب المفعول به.. إلى غير ذلك من الدعوات التي جاءت في الكتاب في إشارة أراها ماكرة لهدم أسس اللغة. كما سمعنا من ينادي بترك الحروف العربية واستبدال حروف لاتينية بها، وذلك تحت دعاوى باطلة وحجج واهية، لكن الغرض الحقيقي منها هو القضاء على لغة القرآن الكريم، ووأدها في نفوس أبنائها.

من أمارات الثقافة!

. كما أنه من دواعي الأسف أن نجد كل الأمم تعتز بلغاتها وآدابها إلا الأمة العربية. فمثلاً دولة فرنسا تسن القوانين، وتفرض العقوبات على من يستخدم غير اللغة الفرنسية في المخاطبات الرسمية، وكذلك من يستخدم غير اللغة الفرنسية في الملصقات الدعائية وأسماء المحال والشركات التجارية، وذلك حتى تبقى اللغة شاهدة حاضرة أمام أعين الجمهور، فإذا ما نظرنا إلى مجتمعاتنا الإسلامية والعربية لحظنا تشوهًا واضحًا أصاب اللغة العربية، فالمثقف يعلن عن ثقافته من خلال تحدث الإنجليزية والفرنسية. كما أن الخطابات الرسمية صارت في معظمها تكتب بلغة أخرى غير اللغة العربية، ناهيك عن حالة التردي والفوضى التي أصابت جموع الناس من استخدام تراكيب غريبة في التعبير وإطلاق ألفاظ مستهجنة على أسماء المحال التجارية وغيرها من المرافق، أمام كل هذا يصير موضوع اللغة هدفاً والاهتمام بدراستها واجباً لإصلاح هذا الخلل وذلك القصور.

قبل أن ينفرط عقد اللغة فإننا ندق ناقوس الخطر لكي نعيد للغة هيبتها. ونحن في سبيلنا

لتحقيق ذلك الإنجاز لابد أن نتوخى الحذر، فالموضوع جد خطير.. لذلك لابد أن توظف كل الإمكانات البشرية والفنية وأن تحشد كل الطاقات أملاً في إصلاح التشوه البالغ الذي أصاب وجه اللغة العربية.

ما السبيل؟

إننا نهيب بالمسؤولين وأولي الأمر في شتى المواقع وعلى كافة المستويات أن يتبنوا سياسة واضحة ومحددة تهدف إلى تحقيق الآتي:

- تقديم اللغة للدارسين في قالب جذاب يتسم بالسهولة والمتعة وتقديم قواعد النحو والصرف بشكل منهجي صحيح، مع الرجوع إلى أصح الآراء وأرجحها والبعد عن الآراء الضعيفة والخلافات النحوية حتى لا يحدث أي لبس لدى الدارس وحتى لا ندخل في خلافات لغوية تؤدي إلى عقم المادة ونفور الطلاب منها.

- استخدام الطرق المنهجية الحديثة والاستفادة القصوى من أحدث الأساليب العلمية والتكنولوجية بحيث نوظف إمكانات الكمبيوتر والإنترنت كوسيط لتقديم المادة من خلال فنون المالتيميديا ومن خلال الرسوم المتحركة عالية الجودة بهدف تحبيب الطلاب في مادة النحو لكي يقبلوا عليها بشغف.

- الارتقاء بشأن اللغة العربية وتفعيلها في المحافل الدولية.

- تبني سياسة إعلامية واعية على المستويين العربي والإسلامي تهدف إلى الارتقاء باللغة العربية وتعميمها وتعميق روح الانتماء لها وتشجيع الجماهير على دراستها والتحدث بها في الحياة اليومية وذلك من خلال الرسائل الإعلامية المختلفة.

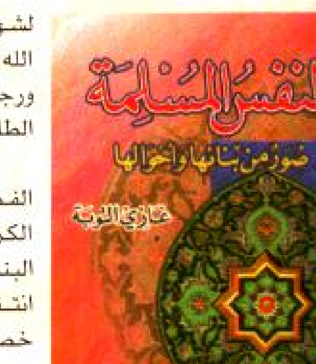
- سن القوانين واللوائح التي تلزم المواطنين باستخدام اللغة العربية في المكاتبات الرسمية في المؤسسات والمرافق العامة والخاصة وإلزامهم أيضاً بإطلاق الأسماء العربية على الشوارع والشركات والمحال التجارية ومعاقبة كل من يخالف ذلك.

- تبني سياسة مدركة تهدف إلى مد جسور التواصل مع المسلمين في شتى أنحاء العالم وجمع شتاتهم على لسان عربي واحد وذلك من خلال تفعيل برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.■

إصدارات جديدة

النفس المسلمة: صور من بنائها وأحوالها

تحدث الكاتب غازي التوبة في كتاب «النفس المسلمة: صور من بنائها وأحوالها»، عن جانب مهم في حياة الإنسان، وهو الجانب النفسي والقلبي، مستنداً إلى معالجة الإسلام الحكيمة والعميقة، والتي استهدفت سعادة الإنسان في الدنيا وفوزه بالجنة بالآخرة، وبيّن الكاتب أن اهتمامه بهذا الجانب ازداد عندما رأى عدداً من الكتّاب والباحثين الإسلاميين يتجهون إلى معالجة النفس عن طريق معالجات غير مجدية لأنها مستندة إلى ثقافات غير ثقافاتنا من مثل «البرمجة اللغوية العصبية» و«الريكي» و«التنويم المغناطيسي»... إلخ، وقد أوضح الكاتب أن النفس لا يمكن أن تشعر بالسعادة وتحسّ بالاطمئنان إلا من خلال تعبيد ذاتها لله، ومن خلال الإيمان بأن هناك جنة، وبأن هناك ناراً، وبأن هناك ملائكة... إلخ، وكل حقيقة من الحقائق السابقة لها دورها في توجيه طاقات الإنسان من حب وخوف ورجاء وتعظيم... إلخ.



وقد قسّم الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: صور من بناء النفس المسلمة.

الباب الثاني: صور من حالات النفس المسلمة.

وقد احتوى الباب الأول أربعة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول: «دور البناء النفسي للصحابة في إنجاح تطبيق الشريعة في المدينة»، وقد أوضح في هذا الفصل أنّ الإسلام بنى الصحابي بناء نفسياً خاصاً، هذا البناء النفسي هو الركيزة التي جعلت الأوامر الشرعية نافذة، فعندما نزلت الأوامر الشرعية بتحريم الخمر، أو بارتداء الحجاب كانت الاستجابة سريعة وكاملة، وذلك بسبب امتلاء نفوس الصحابة رضي الله عنهم بتعظيم أوامر الله تعالى، وخضوعهم لأحكامه تعالى، وحبّهم لله تعالى أكثر من حبهم لشهواتهم، وخوفهم من نار الله تعالى في حال العصيان، ورجائهم في الجنة في حال الطاعة.

ثم بيّن الكاتب في الفصل الثاني: «دور القرآن الكريم والسنة المشرّفة في البناء النفسي للمسلم»، ثم انتقل إلى موضوع أكثر خصوصاً في الفصل الثالث وهو: «دور شهر رمضان في البناء النفسي للمسلم»، فوضّح الأمور التي يبنيها هذا الشهر في نفس المسلم.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الرابع من هذا الباب إلى موضوع تحت عنوان: «أزمة المسلم المعاصر النفسية: أبعاد وحقائق»، فوضّح أبعاد هذه الأزمة في فرعين: العقيدة والفقه، وأجرى الكاتب مقارنة بين دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم، حسب الطرح القرآني، وبين دورها حسب طرح كتاب جوهرة التوحيد للباجوري، كما أجرى مقارنة بين دور العبادات في البناء النفسي للمسلم، حسب التصوّر القرآني، وبين دورها حسب طرح «كتاب الفقه على المذاهب الأربعة»، وتوصّل إلى أن أزمة البناء النفسي للمسلم المعاصر تعود في جانب منها إلى مضمون هذه الكتب وطرقها في تناول القضايا العقائدية والفقهية.

ثم جاء الباب الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان «صور من حالات النفس المسلمة»، وقد احتوى على خمسة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول العوامل التي تولّد الصحة النفسية، ثم تحدّث في الفصل الثاني عن كيفية تحوّل النفس المسلمة إلى الإيجابية والفاعلية، كما تحدّث في الفصل الثالث عن كيفية تحقيق السعادة، ثم تحدّث في الفصلين الرابع والخامس عن كيفية معالجة الإسلام للقلق، وعن كيفية التغلّب على الحزن.■

تأليف: غازي التوبة
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.
الإصدار: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع www.al-eman.com

التصفيق للإعجاب والتحية

• ما حكم التصفيق للإعجاب أو التحية؟

ـ يقول الله تعالى عن الكفار: ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ (الأنفال: ٣٥)، المكاء: هو الصفير، والتصدية: هي التصفيق، كما قال ابن عمر والسدي ومجاهد.

وهناك أقوال أخرى في تفسيرهما لا داعي لذكرها، قال ابن عباس: كانت قريش تطوف بالبيت عراة، يصفقون ويصفرون، فكان ذلك عبادة في ظنهم.

من هذا يعرف أن الذين يتقربون إلى الله ويعبدونه بالتصفير والتصفيق، مخطئون، وقد أشار إلى ذلك القرطبي في تفسيره، حيث نعى على الجهال من الصوفية الذين يرقصون ويصفقون، وقال: إنه منكر يتنزه عن مثله العقلاء، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت. انتهى.

لكن التصفيق المذكور في السؤال ليس عبادة، ولا يقصد به التقرب إلى الله، ليثيبهم على احترامهم لإنسان يستحق الاحترام، بل هو عرف وسلوك اختاروه ابتداء أو قلدوا فيه غيرهم ليظهروا الإعجاب بما يثير إعجابهم، وليس هناك ما يمنع ذلك شرعاً.

وإن كنا نوصي بألا يكون ذلك في الحفلات التي تقام في المساجد، تنزهاً عن مشاركة المشركين في الصورة التي كانت تقع منهم في المسجد للتقرب، وليكن الإعجاب بالتكبير مثلاً أو بصيغة تتناسب وجلال المسجد. وقد روي بسند ضعيف أن النبي ﷺ قال للنابغة لما أنشده شعراً أعجبه «أحسنت يا أبا ليلى، لا يفضض الله فاك»، وكذلك قال لعمه العباس لما مدحه بقصيدة شعرية: (العراقي على الإحياء ـ كتاب آداب السماع).■

طاعة الوالدين والتطوع للجهاد

• شخص أراد الخروج للجهاد، ولكن والداه يرفضان، فماذا يفعل وهل يجوز الخروج بدون إذنهما؟

ـ طاعة الوالدين فرض عين ولا يصح ترك فرض العين للتوصل إلى فرض الكفاية فيحرم على الولد الخروج إلى الجهاد بغير إذنهما إذا كان فرض كفاية ويجوز لهما منعه إذا وجدا من ذلك مشقة شديدة، قال القسطلاني والجمهور بحرمة الجهاد إذا منع الوالدان أو أحدهما منه بشرط إسلامهما لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية إذا لم يتعين. ملخصاً..

قال ﷺ للعباس بن مرداس لما أراد الجهاد: «الزم أمك فإن الجنة تحت رجل أمك».

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل.

قال: الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي، قال: بر الوالدين.

قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله ولو استزدت لزادني.

فقدم بر الوالدين وطاعتهما على الجهاد وفيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذن في الجهاد فقال: أحي والداك؟ قال نعم.

قال: ففيهما فجاهد.

وإذا لم يستطع المسلم أن يجاهد بنفسه ـ لأي عذر ـ فإنه بإمكانه أن يجهز غازياً، إن قدر على ذلك وله الأجر نفسه إن شاء الله، فقد روي في الصحيح عن زيد بن خالد أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا»، والتجهيز بمعنى تهيئة أسباب سفر الغازي للجهاد، وتارة يكون بالمال وتارة بالإعانة المجردة عن بذل المال.

والأولى أفضل، ولمن يقوم بذلك مثل أجر الغازي بنفسه وإن لم يغز حقيقة لأن الغازي لا يمكنه القيام بالغزو إلا بعد أن تهيأ له هذه الأسباب الضرورية فصار من يهيئها له كأنه باشر الغزو بنفسه.■

الإجابة للشيخ حسن مأمون من موقع: www.alazhr.org

خيانة الوطن

• ما حكم خيانة الوطن؟

ـ إن الشريعة الإسلامية أوجبت على كل مسلم أن يشارك إخوانه في دفع أي اعتداء يقع على وطنه، أو على أي وطن إسلامي آخر، لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة.

قال الله تعالى ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء)، وكل بلد أغلب أهله مسلمون يعتبر بلدا لكل مسلم.

فإذا وقع اعتداء من دولة أجنبية على أي وطن إسلامي بقصد احتلاله، أو احتلال جزء منه ـ أو بأي سبب آخر ـ فرض على مسلمي هذه البلد فرضاً عينياً أن يجاهدوا ويقاتلوا لدفع هذا العدوان، وعلى أهالي البلاد الإسلامية الأخرى مشاركتهم في دفع هذا العدوان، ولا يجوز مطلقاً الرضا إلا بجلاء المعتدى عن جميع الأراضي.

وكل من قصر في أداء هذا الواجب يعتبر خائناً لدينه ولوطنه، وبالأولى كل من مالأ عدو المسلمين وأيده في عدوانه بأي طريق من طرق التأييد يكون خائناً لدينه ـ فإن الاعتداء الذي يقع على أي بلد من البلاد الإسلامية اعتداء في الواقع على جميع المسلمين ـ والخيانة للوطن من الجرائم البشعة التي لا تقرها الشريعة الإسلامية، والتي يترك فيها لولى الأمر أن يعاقب من يرتكبها بالعقوبة الزاجرة التي تردع صاحبها، وتمنع شره عن جماعة المسلمين وتكفى لزجر غيره ـ ولم تحدد الشريعة الإسلامية هذه العقوبة وتركت لولي الأمر تحديدها. شأنها في ذلك شأن كل الجرائم السياسية.

وقد نهى القرآن عن اتخاذ أعداء المسلمين أولياء.

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم



الإجابة للشيخ محمد صالح بن عثيمين من موقع Ibnothaimeen.com

إقامة الحفلات بالمسجد

● هل يجوز أن نقيم حفلات بالمسجد يكون بها عروض تمثيلية؟

ـ لا حرج في إقامة الحفلات في المساجد وإحياء هذه الحفلات بتقديم عروض تمثيلية إذا كان المقصود منها هو حض الناس على الخير وليس فيها منكرات، وإن كان هناك مكان ملحق بالمسجد فهذا أفضل.■

علامات الساعة

● ما ترتيب علامات الساعة في الحدوث؟ وهل تشعر بها البهائم؟

ـ أشراط الساعة الكبرى بعضها مرتب ومعلوم، وبعضها غير مرتب ولا يعلم ترتيبه، فمما جاء مرتباً نزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال فإن الدجال يبعث ثم ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج.

وقد رتب السفاريني ـ يرحمه الله ـ في عقيدته هذه الأشراط، لكن بعض هذا الترتيب تطمئن إليه النفس وبعضها ليس كذلك. والترتيب لا يهمنا، وإنما يهمنا أن للساعة علامات عظيمة إذا وقعت فإن الساعة تكون قد قربت، وقد جعل الله للساعة أشراطاً؛ لأنها حدث مهم يحتاج الناس إلى تنبيههم لقرب حدوثه.

ولا ندري هل تشعر البهائم بذلك، ولكن البهائم تبعث يوم القيامة وتحشر ويقتص من بعضها لبعض فيقتص للشاة الجلحاء من القرناء.■

الإنسان مخير أم مسير؟

● هل الإنسان مخير أم مسير؟

ـ هناك أشياء لا يختارها الإنسان، ولكنه مسير فيها وفق إرادة الله تعالى، مثل بلد منشئه، ولون بشرته، ونوع جنسه، وطوله وقصره إلى آخر هذه الأمور، وهذه الأمور اقتضت عدالة الله تعالى ألا يكون فيها ثواب ولا عقاب: حتى لا يحاسب الإنسان على ما لم ترتكبه يداه.

أما إحراز الطاعات، واجتناب المعاصي، واقتراف الأخطاء، وإتيان الجنايات، وإشباع الشهوات، فهذه أمور يأتيها الإنسان بمحض إرادته وقصده، ولا جبر لأحد عليه فيها، لكننا عند وقوعها نعلم أن الله أراد هذه الأشياء، بمعنى أن الله لا مكره له، لكن لا يلزم من إرادته لها أن يرضاها، فالله لا يحب الكفر ولا يرضاه. والله عز وجل يعلم الأمور قبل أن تقع على الوجه الذي ستقع عليه لسعة علمه سبحانه.■

﴿إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (١)﴾ (الممتحنة).■

نقل الدم

● ما حكم نقل الدم من إنسان لآخر؟

ـ إذا توقف شفاء المريض أو الجريح أو إنقاذ حياته أو سلامة عضو من أعضائه على نقل دم له من آخر، بأن لا يوجد من المباح ما يقوم مقامه في شفائه وإنقاذ حياته، جاز نقل ذلك الدم إليه للضرورة، وكذلك الحكم عند الحنفية إذا توقف ذلك على تعجيل الشفاء.■

الإجابة للدكتور عبد الله الفقيه من موقع: www.islamweb.net

مقهى لتقديم الشاي والقهوة

● ما حكم فتح مقهى لتقديم الشاي والقهوة فقط ولا يقدم فيها منكر؟

ـ فتح مقهى يقدم فيه الشاي والقهوة مباح لا حرج فيه، وليس على صاحبه إثم بسبب أن بعض من يقصد هذا المقهى يقضي وقتاً طويلاً في الجلوس والبطالة.

وإنما يأثم إذا وفر لهم وسيلة ينظرون أو يسمعون بها الحرام مثل التلفاز إلا أن يتحكم هو بهذه الوسيلة، فإذا رأى منكراً أغلق التلفاز، وإن رأى ما ينفع من المباحات سمح لهم بمشاهدته، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه: qaradawi.net

استخدام بطاقات الائتمان

● ما حكم استخدام بطاقات الائتمان؟

ـ في عدد من البلاد الإسلامية قامت المصارف الإسلامية بإصدار (بطاقة فيزا) شرعية، خالية من الشبهات، بعيدة عن الفوائد واحتمالاتها، كما في (بيت التمويل الكويتي) و(مصرف قطر الإسلامي) و(بنك قطر الدولي الإسلامي) وشركة الراجحي بالسعودية، وغيرها من المؤسسات المالية الإسلامية. وهذه لا حرج في استخدامها بعد أن أجازتها هيئات الرقابة الشرعية في تلك البنوك. ولكن يبقى السؤال عن وضع هذه البطاقات خارج العالم الإسلامي، وفي البلاد التي لا توجد فيها بنوك إسلامية: ما حكم هذه البطاقات؟

والذي عليه الفتوى من أكثر علماء العصر فيما نعلم، هو: إجازة استخدامها للحاجة الماسة إليها مع لزوم تسديد الحساب المطلوب قبل نهاية المدة الممنوحة له، حتى لا تترتب عليه فوائد التأخير، فيدخل في إثم مؤكل الربا. وهو الذي جرى عليه تعامل عامة المسلمين في بلاد الغرب، من غير نكير عليهم من أحد يعتد به.

وإذا كانت الفتوى المعتمدة هي جواز استخدام هذه البطاقات للأفراد، فلا مانع أن تقوم بعض الهيئات الخيرية الإسلامية ـ بالوكالة عن البنك ـ بتسويق هذه البطاقة، ما دامت لا تتحمل الفوائد، ولا يترتب عليها أية مسؤولية في ذلك، ولا تتحمل أي مصروفات تجاه هذا المشروع.

وستحصل الهيئة على نسبة مئوية بوصفها أرباحاً من البنك، كلما استعمل حامل البطاقة بطاقته. فالبنك يستفيد لنفسه، ويفيد الهيئة، بإعطائها نسبة معينة من ربحه. ويشترط فيمن يستخدم هذه البطاقة ألا يسحب بها أموالاً نقدية إذا لم يكن في حسابه ما يغطيها، حتى لا تترتب عليه فوائد ربوية محرمة.■

نظرات في قصة الغلام والراهب

د. حمدي شعيب



«... فبينما هو كذلك، إذ أتى على دابة عظيمة، قد حبست الناس.

فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل.

فأخذ حجراً.

فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس.

فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره.

فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي.

وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة.

فقال: ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني.

فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله، فشفاه الله، فأتى الملك، فجلس إليه كما كان يجلس.

فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟!

قال: ربي.

قال: ولك رب غيري؟!

قال: ربي وربك الله» (١).

***

لفتة تربوية عظيمة: في مواقف منوعة، ومشاهد موحية: جاءت في إحدى صفحات ملف قصة الغلام والراهب (قصة أصحاب الأخدود).

وبتحليلها برؤية منهجية ذات نظرتين: نظرة قريبة ظاهرية، ونظرة بعيدة عميقة: نحاول استجلاء بعض الملامح التربوية الطيبة: التي تفيدنا في قضية اليوم.

أولاً: النظرة القريبة الظاهرة:

والتي من خلالها نستشف بعض الملامح التربوية الظاهرية الطيبة:

١ - **بداية** نضج الغلام التربوي على يد أستاذه ومعلمه الراهب، كان علامته البارزة: هي خروج الغلام إلى دنيا الناس والاختلاط بهم، ومعايشة مشكلاتهم الحياتية.

٢ - **الغلام** كان همه الكبير وشغله الشاغل: ليس الجانب الفكري للناس، ومحاولة هدايتهم مباشرة إلى الله عز وجل، بل أمر عجيب جداً: وهو الجانب الحياتي والمشاكل الاجتماعية اليومية.

وفي هذا توجيه للدعاة، إلى أبواب جديدة وواقعية وعملية للدعوة إلى الله.

وليكون ذلك الباب رداً عملياً على شبهة أن حملة مشعل التغيير والتيار الإسلامي لا يملكون برامج واقعية لمجتمعهم.

وكم من دواب كثيرة ومنوعة، وتمثل جل هموم الناس، بل وتحبسهم في حدود معينة، لا تسمح لهم بالتغيير والتجديد والنمو الاجتماعي والحياتي، ويغفل عنها جمهور الدعاة والمصلحين، بمحاولات تزيين خطابهم الجماهيري!

٣ - **كانت** العملية التربوية للغلام من النضج: بكونها متكاملة ومتوازنة ووسطية: بما فيها منهجيته الربانية وما يجيده من آليات ناجحة لكيفية هداية البشر: ألا وهي مخاطبة اللاوعي والعقل الباطن للناس: أي الطريق غير المباشر، فالداعية عندما يتبنى أمراً حياتياً اجتماعياً وبعيداً عن الخطاب الجماهيري، سيكون أجدى في الدعوة إلى الله سبحانه: لأن الناس سترتبط بين شخصه وسلوكه وبين فكرته: فإن تلمسوا نفعه لهم: أحبوه فآمنوا بفكرته.

٤ - **كذلك** كان من نضجه التربوي أن يفقه أولويات الوقت: فكان هدفه المرحلي واضحاً ومركزاً، وكان سلوكه أهم من كلامه، فكان قتله للدابة أهم من خطابه والحديث عن فكرته.

٥ - **ومن علامات نضجه التربوي:** هو حريته الفكرية وإعمال عقله، فرغم حبه لأستاذه، واتباع تعاليم معلمه، - ورغم خطورة طريق الهداية - لم تمنعه أن تكون طاعته لمعلمه: هي طاعة مبصرة حرة رائدة: تمكنه من تشغيل فكره الحر المستقل المبدع، في اختبار صدق الطريق: وابتكر طريقة اختبارية خاصة لأفكار معلمه: وهي أن تكون علامة صدق أفكار معلمه: هي نجاح تطبيقها على الواقع فيما ينفع الناس.

فمتى يعلم الدعاة والمربون، أن مهمتهم هي صنع الرجال الأحرار، وليس العبيد؟!

وإنه من الشرف الكبير لهم: أن يكونوا

العملية التربوية جهد مؤسسي يحتاج لجهود متنوعة ومتكاملة

مربين لأحرار، مبدعين، خلاّقين، لا أحجار خاملين؟

٦ـ **وكان يوم** مقتل الدابة يوم عيد، ويوم نجاح في نضوج الثمرة: وكانت احتفالية عظيمة بمقتل الدابة: فكان يوم عيد للناس بحل أعظم مشاكلهم الحياتية، وعيد للغلام أن اكتمل نضجه التربوي: فانتقل من مرحلة الاتباع التام، إلى مرحلة الاستقلالية الحرة المنضبطة، والطاعة المبصرة، ويوم عيد لنجاح أفكار معلمه العظيم.

وكم من دعاة يحيون ويموتون، وهم في مرحلة الاتباع التام، والانغلاق الفكري، والأسر الحركي: ولا يجرؤوا أو لا يسمح لهم بأي محاولة للاستقلالية الحرة المنضبطة؟

٧ـ **والثمرة** التي نجحت العملية التربوية والصياغة للغلام في الوصول إليها: هي انتقال الفكرة من طور التنظير إلى طور التطبيق والتنفيذ والخروج إلى الناس عملياً!

٨ـ **وكم كان الغلام** رائعاً: أن عاد ليسر معلمه ويخبره بنجاحات تلميذه، ونجاح الراهب، لقد اكتملت عملية التوريث بنجاح مدهش، وبسهولة غريبة.

أي أن المناخ التربوي: كان مناخاً حراً مفتوحاً، وصحياً: فيسمح للغلام أن يرجع إلى معلمه في كل صغيرة وكبيرة.

وهذا ما نقصده من الاستقلالية الحرة المنضبطة: وهي أن يترك للداعية مساحة لحرية التفكير والحركة والاستقلالية، بشرط أن تكون مرتبطة ومنضبطة بأطر المؤسسة التي يتبعها، وبالعودة لمرجعيته ليصحح ويقوم، ويقدر ويشجع.

٩ـ **كان** من أبرز وأعظم معالم العملية التربوية الراهبية للغلام: رد الفعل الكيس للمربي، وتواضعه أمام إبداعات ونضوج تلميذه: لقد شهد له بالأفضلية.

ويسمونه في علم التنمية البشرية والإدارية (نظرية الدعم الإيجابي) ومعناها تشجيع وتقدير وتحفيز المبدعين.

فمتى نشهد تواضع الأستاذ لتلاميذه من الدعاة الناضجين المبدعين؟!

١٠ـ **وهنا** يعن لنا تساؤل تتقاذفه صدور المتابعين لنجاح الغلام ومعلمه:

هل أفضلية الغلام على معلمه ـ والتي أقرها الراهب ـ جاءت باختلاطه بالناس، ومعايشة مشاكلهم، عكس انعزالية معلمه؟!

مع اعتبارنا بأن العملية التربوية حركة مؤسسية: تحتاج لجهود منوعة متكاملة ومتعاضدة.

فالراهب يمثل العقل المحرك والغلام هي يده التي ينفذ بها؟

أو أن الراهب يمثل منظري ومفكري الطريق، والغلام منفذي ومطبقي الأفكار؟

على أي وجهة تتحملها مفرزات ومعطيات القصة: فالمعنى العظيم هو إقرار الراهب أن تلميذه فعل ما لم يفعله.

واقتحم العقبة، وحقق حلم أستاذه: فخطا خطوة عملية، لم يخطها معلمه!

ومتى يتعلم الدعاة أن العملية التربوية: هي حركة مؤسسية: كلٌ له دور، وكلٌ له موقع يخدم منه طريقه، فكلهم حراس للثغور: فقط هل من تنسيق وتكامل وتعاضد، ثم تقدير لكل جهد.

١١ـ **وهنا يأتي** مسك الختام، وكأنه ختم تختتم به طريق كل الدعوات: يأتي دور ومكان النصيحة الأخيرة للغلام، من معلمه الخبير المحنك : بنظرته الاستشرافية المبنية على قراءة عميقة للسنن الإلهية: وهي أن الغلام سيبتلى.

تماماً كما قال ورقة بن نوفل للحبيب ﷺ: «لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي»

١٢ـ **وكان الرجاء** الأخير والعجيب: أن يكتم الغلام أمر معلمه!

لماذا؟

لا ندري!

هل يخشى المعلم المواجهة؟

حاشاه، من معلم محنك!

هل يخشى على نفسه الفتنة؟

أي هل هو من باب سؤال الله عز وجل دوماً: عدم تمني لقاء العدو ورجاء الثبات والعافية؟

هل هي علامة أو إشارة بانتهاء دور المعلم، واعتماد التلميذ على نفسه؟

ولا نظن ذلك: لأن العملية التربوية لا تكتمل إلا بالمراقبة وفي حاجة دوماً إلى المتابعة!

هل هو اختبار أخير لصلابة الغلام؟

أم هو الدرس العملي الأخير، والنهاية التي ينشدها الراهب، وهي الشهادة في سبيل الله، بعد أن اطمأن على نجاح عملية التوريث، فأحب المعلم أن ينالها ولكن بطريقة عملية: يستفيد منها الغلام من بعده، ثم تؤثر في الجماهير التي ستشهدها؟

حيث سنشهد أن الغلام فعلاً قد ضعف أولاً تحت مطارق التعذيب الرهيبة: فدل على الراهب، ثم رأى الغلام، درساً عملياً من معلمه وكذلك جليس الملك: وهما يصمدان أمامه وينالا الشهادة.

فكان ذلك درساً عملياً أخيراً.

وعليه فقد صمد الغلام في الاختبار الثاني أمام جبروت الملك، وآلة التعذيب المنوعة، وانتصر لفكرته أمام الجماهير، فاستشهد في سبيلها، وتبعت الجماهير فكرته.

وهذا دلالة على أن الابتلاءات منوعة، ومستمرة مع الطريق، ومن يفشل في الأولى، سينجح بعون الله تعالى في الأخرى.

وذلك حتى يرتبط قلب الدعاة دوماً بالله عز وجل، ولا يتمنوا لقاء العدو، ويسألونه الثبات والعافية.

ودلالة تربوية: ألا نصم من ضعف مرة، وسقط مرة ـ وتلك طبيعة البشر ـ بختم يطارده طوال حياته، ولكن الناجحين هم الذين يتجاوزون فشلهم، لينتصروا في النهاية.

وفي المشاهد الأخيرة من القصة، نعلم أن الغلام قد نجح في مهمته، وانتصرت فكرته، وآمن الجليس، ثم الجماهير التي حضرت احتفالية المشهد الأخير: حينما أسدل الستار بصمود الغلام واستشهاده.■

يجب ترك مساحة للداعية لحرية التفكير والحركة بشرط أن تكون مرتبطة بأطر المؤسسة

الهامش

(١) مسلم ـ كتاب الزهد والرقائق ـ (٥٣٢٧) ومسند الإمام أحمد ـ كتاب باقي مسند الأنصار ـ (٢٢٨٠٥) ورواه الترمذي في سننه ـ كتاب التفسير ـ تفسير سورة البروج ٤/٤٣٧.

كثير من العاطفة.. قليل من الجفاء

خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى، فجعل للمرأة طبيعة خاصة وللرجل طبيعة خاصة، ولا يخفى على أحد أنه ليس عندنا نحن المسلمين ما يطلق عليه تفرقة بين الرجل والمرأة؛ فالمرأة عندنا ليست مخلوقاً من المخلوقات الدنيا، وليست شيطاناً كما كانت عند بعض الأمم، وهي ليست حيواناً طويل الشعر قصير الفكر كما يقول «شوبنهاور»، وليست كما يقول نابليون بونابرت: «إن الطبيعة اعتمدت النساء ليكن عبيداً لنا»، إنما المرأة عندنا هي التي يقول عنها الرسول ﷺ: «النساء شقائق الرجال»، ويقول عنها مصطفى صادق الرافعي: «المرأة وحدها هي الجو الإنساني لدار زوجها».

نهلة عبد اللطيف الأديب

ولست في حاجة للخوض في الحديث عن مكانة المرأة في الإسلام؛ فهذا أمر لاينكره إلا جاهل، فالمكتبة الإسلامية حافلة بالمؤلفات والبحوث حول مكانة المرأة في الإسلام وقبل ذلك كله لدينا الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، فليرجع من يشاء إليها جميعاً، وليتجرد من كل هوى عندها سيدرك أن الإسلام دين العدل والإنصاف.

ولعل البعض يتساءل: إذا كان الأمر كذلك فما تلك الضجة الكبرى حول حرية المرأة وحقوقها التي سلبها الرجل؟! وما سبب تلك الأصوات العالية التي تنادي بإنصاف المرأة ورفع يد الرجل عنها؟!

والسبب أن المرأة للأسف وقعت بين طرفين الأول منهما نساء يردن أن يتخلصن من قيود الدين وتعاليمه وفرائضه ليرتمين في أحضان الغرب ويتبعن أثر المرأة الغربية شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخلت جحر ضب خرب لدخلن وراءها، وذلك كله سعياً وراء مدنية أطلق عليها المستشار سالم البهنساوي تعبير «مدنية القرود». أما الطرف الثاني فقد أعطى عن غير عمد للطرف الأول المبررات والمسوغات للدعوة إلى التخلص من قيود الدين تحت ستار الإصلاح والتغيير، وهؤلاء رجال مسلمون قاموا بممارسات خاطئة همشت دور المرأة ونأت بها عن المكانة التي احتلتها وعن الدور الذي لعبته منذ أنصفها الإسلام.

وأقول لمن تنتمي للطرف الأول: لا تجعلي بعض الممارسات الخاطئة لبعض الرجال مبرراً للانفلات واتباع هوى النفس، ولا تتبني قضايا لا تخص المرأة المسلمة: فأنت عزيزة بدينك ولن تستردي مكانتك إلا بدينك، أنت تنتمين إلى دين عظيم ليس فيه ظلم أو جور، والأمر لا يحتاج منك سوى سعي حثيث ومحاولة مخلصة للإصلاح القائم على أصول ديننا العظيم. فلا تكوني ذيلاً لمن يخططون لسلبك هويتك وطابعك المميز، تقول الصحفية الأمريكية «هلسيان ستانسبري» في مقال نشرته جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٦٢/٦/٩ تحت عنوان «امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة»: «إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي؛ فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا؛ ولهذا أنصح أن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة». فعودي إلى دينك وتذكري قوله تعالى: ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ﴾. (النساء :٢٧).

وأقول لمن ينتمي للطرف الثاني: علينا أن نتعلم كيف نقوم سلوكنا، ونربي أنفسنا على قبول الحق ولو خالف هوانا، ولو كان مراً، إن أخطر ما يهدد مجتمعاتنا الإسلامية هو أن تحل التقاليد والعادات محل التعاليم والقيم الشرعية الأصيلة وبقدر ما نلوم المرأة ونطلب منها إحداث تغيير وتجديد في حياتها لجذب زوجها إلى البيت وإليها بقدر ما نلوم الرجل المسلم على سلبيته تجاه زوجته.

فهناك نموذج من الرجال يتعامل مع زوجته بكثير من الجفاء وقليل من العاطفة، وقد نسي أن العاطفة غذاء المرأة وقوام حياتها، إنها مخلوق رقيق وإن بدا غير ذلك في بعض الأحيان نتيجة عوارض من البيئة التي نشأت فيها والمجتمع الذي تتعامل معه، فإذا أردت السعادة لك ولزوجتك فهاك الوصفة.. أنت تستطيع بكلمة حب رقيقة أن تملك قلبها وجوارحها، وعليك أن تجتهد لتشعرها بالتقدير والامتنان؛ لرعايتها لك ولبيتك ولأولادك، امتدحها ولا تجعل الأوهام التي في عقلك تمنعك، فليست القسوة والغلظة دليل الرجولة، كما أن عبارات الثناء والحب لن تجعل زوجتك تغتر بنفسها، واعلم أن اللقمة تضعها في



فم زوجتك صدقة. ارجع إلى سير الصالحين من الصحابة والتابعين وتعلم كيف كانوا مع زوجاتهم.

صاحب خير الناس؛ ذلك الذي مدحه الرسول ﷺ فقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». أشعرها بالاهتمام والرعاية بقدر مايتاح لك من وقت، اغتنم أوقات فراغك لتتحدث معها وتشاركها بعض أعمال المنزل، ولا تجعل أوقات فراغك كلها بمعزل عنها فلا تراك إلا أمام التلفاز أو تحمل كتاباً أوجريدة، قربها منك، حاول أن تخصص وقتاً تخرجان فيه معاً وحدكما لتجددا ذكرياتكما معاً. اجعلها تتعلم منك فإنها تستمتع بالاستماع إليك فأنت حبيبها وقدوتها، وجهها بود ورفق، ولا تنقص من قدرها أو تشعرها بالمهانة، فنفس الإنسان عزيزة عليه، اهتم بعقل زوجتك فإن ذلك يعود عليك وعلى بيتك بالخير وستجد متعة كبيرة في أن تشاركك زوجتك فكرك، وأن تحاورها وتحاورك، ولا تنس أن تلك المرأة هي التي تربي أبناءك يأخذون منها أكثر مما يأخذون منك، ويقتدون بها أكثر مما يقتدون بك، فعليك أن تشجعها على تثقيف نفسها فإن لم تستطع أنت القيام بذلك، فادفعها إلى حضور المحاضرات والدروس العامة، ولا تكن حجر عثرة في طريقها، بل كن عوناً لها، واحمل عنها عبء الأولاد في سبيل طلب العلم ولو سويعات قليلة في الأسبوع.

ابذل بعض الجهد في محاولة معرفة ما تحتاجه زوجتك، تزين لها كما تحب أن تتزين لك، ابعث لها برسالة حب عبر الهاتف النقال، احمل لها زهرة رقيقة أو هدية رمزية بين الحين والآخر لتعبر بها عن حبك وامتنانك.

إن بيتك هو جبهتك الداخلية التي تقويك وتساندك في جهادك في الحياة وكفاحك من أجل أداء رسالتك التي خلقك الله من أجلها، فأصلح تلك الجبهة وأولها اهتمامك ورعايتك، املأ قلبك بالحب وعبر عن ذلك الحب بكلمة رقيقة أو لمسة حانية أو هدية بسيطة، جامل وامدح كثيراً ولا تخش العواقب، وأبعد عنك هواجس ما أنزل الله بها من سلطان.

ولا تنس أن تخلص في ذلك كله لله تعالى حتى لا تحرم الأجر، جدد حياتك وحياة من معك وغير أي نمط يخالف ما كان عليه الرسول ﷺ والسلف الصالح، كن شجاعاً وخذ القرار فإن ذلك من مقتضيات الإيمان، ولا خير في إيمان بلا عمل. ■

أشهر برامج الدمى العالمية (التليتبيز)

ترويج سافر لمثليي الجنس..!!

د. محمد حسن العمري

فيما اعترض اليمين المسيحي الأمريكي بقوة إثر جدل واسع على عرض أكثر برامج الدمى المتحركة في العالم (التليتبيز)، الذي ينتجه عالم BBC البريطاني، ويوزع بكثافة في أوروبا وأمريكا والشرق (الإسلامي!)، نافست البرامج التقليدية مثل الرسوم المتحركة (توم وجيري) لم نسمع أي تعليق على عرضه في القنوات العربية وإصدار نسخة عربية معتمدة منه، من قبل BBC، لتوزيعه بالأسطوانات المضغوطة في العالم العربي!

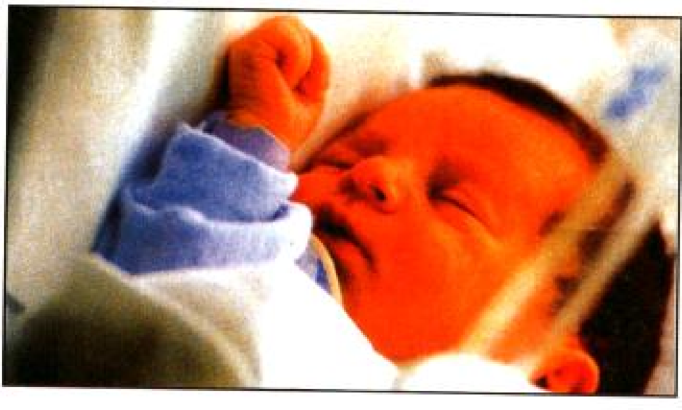
مجموعة (التليتبيز) أنتجت في أواخر التسعينيات من القرن الماضي وتستهدف الأطفال دون سنوات المدرسة أو المراحل التمهيدية، ولاقت شعبية منقطعة النظير، وبدأت تعرض في العالم العربي بعد ذلك بسنوات حيث أنتجت النسخة العربية، وهي لمن لا يعرف مغامرات لطيفة لأربع دمى: ولدين وبنتين تتحرك بوجود كائنات حية داخلها،، وتمتزج فيها المغامرات ما بين الدمى المتحركة والطبيعة في حديقة رائعة الجمال صنعتها الشركة المنتجة وأدخلت فيها حيوانات أليفة حقيقية وأشكال متحركة بالإضافة إلى مجموعة التليتبيز الأربعة، وأكبر هذه المجموعة وهو مذكر اسمه (تنكي ونكي) وحوله دار اللغط الشديد لدى المتدينين المسيحيين فيما يعرف (باليمين)، شخصية تنكي ونكي مرحة جداً يميل إلى البدانة يحمل حقيبة يد نسائية في جميع الحلقات التي أنتجت، على رأسه هوائي مثلث مقلوب هو الشعار السائد لمثليي الجنس من الذكور الشواذ، والأدهى من ذلك أنه يقوم بحركات وإيحاءات نسائية ومبتذلة، فيما رفاقه الآخرون: (دبسي) المذكر والبنات (لالا) و(بو) يغازلونه رغم أنه أكبرهم وسيد المجموع!!

في الحقيقة ثمة ما يدعو إلى إعادة النظر في هذه المستوردات التي تنصب خطورتها على أنها تستهدف الأطفال، تلك الفئة التي مازال الغرب رغم إباحيته السافرة ينظر إليها بشيء من القداسة ويعترض على كل ما يطولها من براثن الإعلام، فلا تجد ثمة من يعترض على تجارة الجنس وإعلامها المجاز في معظم الدول الأوروبية والأمريكية في الفضائيات والإنترنت، لكن الاعتراضات تتصدر الصحف حتى على أبسط أنواع الاستغلال للأطفال في الإعلانات التلفزيونية!!

كثير مما تم عرضه في الفضائيات العربية وحتى المحطات الرسمية من برامج أطفال مترجمة دون النظر حتى لموقف المحافظين في الدول المنتجة لهذه البرامج، وقد سبق ترجمة برامج تمثل التراث المسيحي وتعاليمه وبرامج أخرى تحتوي على نجمة داود في إشارات واضحة!

في الحقيقة إننا نرى اليوم مجموعة لا بأس بها من أفلام الأطفال المنتجة في العالم الإسلامي وإن كانت ما تزال تفتقر إلى التقنيات المتطورة غير أنها تسير بالاتجاه الأحسن، وبعض البرامج المترجمة التي تروج للمثل الإنسانية والسلوكيات والتعليم ما يغني عن الاستيراد الأعمى!!■

الولادة.. ذلك الإعجاز الرباني



دعيت لمساعدة (١) سيدة في العقد الثالث من عمرها في ولادتها. وبرغم أن هذه ليست هي المرة الأولى لي ولا المائة من نوعها إلا أنني وقفت مشدوهاً أتأمل كل حركة وسكنة للجنين، وكل انقباضة للرحم إلى أن تمت عملية طرد الجنين من رحم أمه بطريقة فسيولوجية منظمة تستدعي منا أن نحني الجباه لخالق الموت والحياة..

إن الوضع هو نهاية الحمل عن طريق خروج الطفل من الرحم في حالة طرد نتيجة للانقباضات المتزايدة للرحم والتي تصير قوية لدرجة تمكنها من طرد الطفل.

د. محمد السقا عيد(*)

ويقرر الطب الحديث أن الولادة نفسها عملية لا دخل لأي إنسان فيها، فهي عملية لا إرادية. فعندما يصل الحمل إلى نهايته ويحين موعد الولادة الذي لا يعلمه إلا الله.. عندما يشاء الله للحامل أن تلد.. ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج. ولم يعرف الطب بعد شيئاً عن هذا الانقباض ولا عن الأجهزة التي تشرف عليه.

بهذا تعلم - أخي القارئ - أن الطبيب أو القابلة يتلخص دورهما في مساعدة الحامل في استقبال مولودها وإعداده.. وكما رأينا ونرى أن هناك ملايين الولادات تتم دون الاستعانة بأحد.

وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) ﴾ (النحل ٧٨).

وتمر عملية الولادة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: «اتساع عنق الرحم».

المرحلة الثانية: ولادة (طرد) الجنين من الرحم».

المرحلة الثالثة: وتشمل ولادة المشيمة (الخلاص) بأغشيتها.

المرحلة الأولى: قد تستغرق عملية توسيع عنق الرحم ساعتين وأحياناً تمتد إلى ست عشرة ساعة أو أكثر. وفي البداية ينقبض الرحم وتكون مدة كل انقباضة من (٣٠ - ٣٥) ثانية. وتحدث هذه الانقباضات كل ١٥ - ٢٠ دقيقة، وتكون لا إرادية بحيث لا تستطيع الأم أن تبدأها أو توقفها أو تجعلها تسرع أو تبطئ.

وتزداد معدل الانقباضات في هذه المرحلة من الوضع حتى تصير كل دقيقة أو دقيقتين، وتستغرق مدة أطول حتى تصل إلى ٩٠ ثانية.

ومن الضروري أن نشير إلى تأثير الحالة النفسية على عملية الولادة.. فالعامل النفسي أمر بالغ الأهمية: إذ إن الخوف والقلق من أهم أسباب تعسر الولادة.. والرضا والاطمئنان من أهم أسباب تيسير الولادة.

المرحلة الثانية:

وقد تستغرق هذه المرحلة عدة دقائق في الأم متعددة الحمل إلى نصف ساعة أو أكثر في أول حمل.

وفي هذه المرحلة يحدث طرد، وفيها تكون الانقباضات اللاإرادية أطول مدة وأقصر مسافة فيما بينها.

وللعلم فإن كمية الضغط على عضلات الرحم والبطن أثناء الولادة على المولود تعادل ما يوازي ٢٥ رطلاً تقريباً أثناء كل انقباضة قوية. ومن رحمة الله تعالى أن تحدث انقباضات الولادة متقطعة، لأنه في كل انقباضة قوية يمنع الدم من الوصول من خلال المشيمة للمولود، ولو كانت هذه الانقباضات مستمرة لتسببت في وفاة الجنين.

ولعل هذا ينبهنا كأطباء إلى خطورة استخدام بعض الأدوية القابضة للرحم مثل **Oxytocin** التي تجعل الرحم في حالة تشنج لدرجة أنها تؤدي إلى وفاة المولود إذا ما أسيء استخدامها.

ونلاحظ أنه في كل انقباضة يظهر جزء من رأس المولود، ثم يختفي ثانية بعد زوال الانقباضة.. ولكن في كل انقباضة يزداد ظهور هذا الجزء إلى أن تخرج رأس الطفل كلها.

وفي بعض الحالات لا يحدث هذا تلقائياً نظراً لكبر رأس المولود أو ما شابه، وفي هذه الحالات يلجأ أطباء الولادة إلى شق العجان في اتجاه فتحة الشرج ليساعد خروج الرأس وليمنع أي تمزق للأنسجة.

ولنعلم أن ١٩ من كل ٢٠ ولادة تكون الرأس فيها هي أول جزء في الطفل عند الخروج. أما باقي الحالات فقد تكون المقعدة أو أحد القدمين أو الحبل السري هي أول ما يخرج من الطفل.. وعلى الطبيب أن يتعامل مع هذه الحالات بالمهارة المطلوبة.

وعلى الطبيب أن يلاحظ الأم والمولود باستمرار، وإذا حدث أي قلق على أي منهما فعليه أن يتدخل بإخراج الجنين بالشفط أو

العامل النفسي أمر بالغ الأهمية.. فالخوف والقلق من أهم أسباب تعسر الولادة.. والرضا والاطمئنان من أهم أسباب تيسيرها

(*) ماجستير في جراحة العيون

باستخدام الآلات كالجفت وغيره أو حتى بالتدخل الجراحي عن طريق «العملية القيصرية».

وهي عملية تنسب إلى يوليوس قيصر لأنه أول من ولد بهذه الطريقة.. إذ ماتت أمه أثناء الطلق.. وقام الطبيب عندئذ بشق بطنها وأخرجه منها. وعاش قيصر ليصبح إمبراطور روما.. وأطلق عليه «قيصر» ولهذا نسبت إليه هذه العملية، وهي الآن تجرى بيسر ومهارة فائقة إذا دعت الحاجة إليها.

آلام الطلق ومنشؤها

إن آلام الطلق ربما فاقت أي ألم آخر، ولكن لا يكاد الطفل يخرج إلى الدنيا ويلامس جسد أمه حتى ينفرج ثغرها عن ابتسامة متعبة. ولعل منشأ الألم في المرحلة الأولى من الولادة يرجع إلى نقص الأكسجين لعضلات الرحم بسبب الانقباض على الأوعية الدموية للرحم.

أما في المرحلة الثانية من الولادة فإن المولود في خروجه من المهبل يصحبه آلام أكثر شدة وذلك بسبب اتساع عنق الرحم واتساع العجان والمهبل مع محاولة التمزق.

المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة مع ولادة الجنين وتنتهي بولادة المشيمة (الخلاص)، ونعني بولادة المشيمة: انفصال المشيمة وأغشيتها من جدار الرحم، وبعد أن تنفصل هذه المكونات تطرد من الرحم بفعل الانقباضات التي تحدثها عضلات الرحم والتي تشترك جميعها في هذه العملية حتى العضلات الموجودة في مكان التصاق المشيمة بالرحم..

وتستغرق هذه المرحلة من ١٥-٦٠ دقيقة في كل من الأم المتعددة الحمل وكذلك الحامل في أول حمل، أي أن متوسط هذه المرحلة ٣٠ دقيقة. وباختصار فإنه بعد عملية ولادة الجنين بحوالي نصف ساعة ينقبض الرحم إلى حجم صغير جداً، بحيث يحدث انفصال بينه وبين المشيمة.

ومن المعلوم أنه لولا رحمة الله التي جعلت الرحم ينقبض انقباضاً شديداً بعد الولادة حتى يصير مثل الكرة لنزفت النفساء حتى الموت.. ذلك لأن فوهات دموية عديدة تتفتح بعد زوال المشيمة وتبقى الأوعية الدموية التي كانت تصل ما بين الرحم والمشيمة مفتحة

من رحمة الله تعالى أن تحدث انقباضات الولادة متقطعة لأنها تمنع الدم من الوصول للمولود

وكأنها الجداول والأنهار!

ومن إعجاز الحق سبحانه وتعالى أن نظم عضلات الرحم بطريقة خاصة على شكل حرف «٨» بحيث تضغط هذه العضلات على الأوعية الدموية وتقفلها. لذا فإن انقباض الرحم بعد الولادة يقفل الأوعية الدموية التي كانت تغذي المشيمة.

وبعد الولادة بأربعة أو خمسة أسابيع يعود الرحم إلى حجمه الطبيعي قبل الحمل. أما بقايا الجزء من المشيمة في جدار الرحم فإنه يتحلل وينزل إلى الخارج مدمماً في البداية ثم أصفر اللون.

تيسير سبيل الولادة:

قال الله تعالى في سورة عبس: ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره (١٧) من أيِّ شيءٍ خلقه (١٨) من نطفةٍ خلقه فقدّره (١٩) ثمّ السّبيلَ يسّره (٢٠)﴾.

ولعله أحد المفاهيم التي تشملها الآية.. أن الله تعالى يسّر للمولود سبيله عند خروجه

من إعجاز الحق سبحانه أن نظم عضلات الرحم على شكل رقم «٨» حتى تضغط على الأوعية الدموية وتقفلها فلا يحدث نزيف



من الرحم.. هكذا تبدو الرعاية الربانية للنطفة من بداية كونها نطفة ثم بعد اكتمالها في خروجها وتيسير سبيلها ثم تنتهي الدورة، ﴿ثمّ أماته فأقبره (٢١) ثمّ إذا شاء أنشره (٢٢)﴾.. فتمر بلقطات سريعة تبدأ بالنطفة وتنتهي بالحشر والنشر.

ومن إعجاز الله تعالى وقدرته في الخلق أن يمر الجنين في هذا الممر الضيق، وهو عنق الرحم الذي لا يسمح في العادة لأكثر من إبرة لدخوله، فيتسع ذلك العنق ويرتفع تدريجياً في مرحلة المخاض حتى يسع أصبعاً ثم أصبعين ثم ثلاثة ثم أربعة، فإذا وصل الاتساع إلى خمسة أصابع فإن الجنين يكون على وشك الخروج، ليس هذا فحسب ولكن الزوايا الموجودة بين الرحم وعنقه تنفرج لتجعل ما بين الرحم وعنقه طريقاً واحداً ليس فيه اعوجاج كما هو معتاد، من حيث يكون الرحم مائلاً للأمام بزاوية درجتها تسعين درجة تقريباً. وفي الحمل يكون وضع الرحم مع الحمل بدون زوايا.

ثم يأتي دور الإفرازات والهرمونات التي تسهل عملية الولادة وتجعل عظام الحوض وعضلاته ترتخي وخاصة تحت مفعول هرمون الارتخاء، وهكذا تتضافر هذه العوامل جميعها لتيسر لهذا المخلوق سبيل خروجه إلى الدنيا. ولا يقتصر معنى تيسير السبيل على هذا وإنما يستمر ذلك التيسير بعد الولادة، حيث ييسر الله تعالى للرضيع لبن أمه وحنانها، ثم ييسر له عطف الوالدين وحبهما. ثم يستمر التيسير لسبل المعاش من لحظة الولادة إلى لحظة الممات.■

المصادر:

١- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٣٤٠.

٢- كتاب الطب والإسلام - د.عبد الحميد محمد عبد العزيز.

٣- كتاب اليوم الطبي - مصر - العدد ٩٧

(١) أقصد المساعدة فعلاً لأن الطبيب لا يقوم بعملية التوليد، فهي عملية فسيولوجية نظمها الخالق تبارك وتعالى ... وكل ما على الطبيب أن يقوم بتشجيع (الوالدة) على تحمل الألم وأن يرشدها إلى محاولة التنفس الطبيعي والاسترخاء بين النوبات المتكررة للطلق.. وكذلك يوجهها إلى الطريقة الصحيحة لعملية (الحذق) ... ويقوم بتسهيل سبيل الخروج للجنين من الرحم.

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أعذب الشعر



الليل ولى لن يعود
وجاء دورك يا صباح
وسفينة الإيمان
سارت لا تبالي بالرياح
وحياتنا أنشودة
صيغت على لحن الكفاح
وطريقنا محفوفة
بالشوك بالدم بالرماح
يا دربنا يا معبر الأبطال يا درب الفلاح
إنا إذا وضع السلاح بوجهنا ضج السلاح.■

د. محمد إقبال

هل تصدق؟

يحتوي جلد الإنسان على ٢٥٠ ألف مقياس لقياس البرد، ٣٠ ألفاً لقياس الحرارة، ومليون طرف لقياس الآلام، ونصف مليون لقياس اللمس.■

الأوائل

- أول من أسلم من الصبيان علي بن أبي طالب.
- أول شهيدة في الإسلام سمية أم عمار بن ياسر.
- أول داعية في الإسلام مصعب بن عمير.
- أول مهاجر من مكة للمدينة عبدالله ابن عبدالأسد.
- أول من أسلم من أهل المدينة أسعد بن زرارة رضي الله عنه.■

كنوز ضائعة

١ - «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق».

٢ - «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً».

٣ - «أكثر ما يُدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

الأسرة الناجحة

الزوج والزوجة عماد الأسرة وأساس بنيانها، وحتى يكون هذا الأساس قوياً متماسكاً مترابطاً يتحمل البناء القائم عليه فلابد من وجود الألفة والود والمحبة بين أركانه. وفيما يلي بعض النصائح للزوجين لزرع السعادة في الأسرة.

أولاً: نصائح خاصة بالزوج:

- تبادل الزيارات العائلية بين أهل الزوجين يزيد من أواصر المحبة في الأسرة ومن ثم في المجتمع.
- تخصيص برنامج ترفيهي كالسفر والرحلات الجماعية المباحة شرعاً.
- مناقشة المشكلات أو الخلافات الأسرية بعيداً عن حضور الأبناء حتى لا يتأثروا بالمواقف السلبية بين الزوجين.
- لين الجانب عند الخلاف من قبل الزوج كما أن الصفح والتسامح عن بعض الهفوات دليل على رجولته.
- تلبية متطلبات الأسرة مع التوسع في النفقة عليهم حسب الطاقة.
- توفير السبل التي تعمل على راحة الأسرة في الأمور الحياتية كلها.

ثانياً: نصائح خاصة بالزوجة:

- العناية بالزوج في مظهره العام أثناء خروجه دليل اهتمامك به.
- مشاركته بالحديث معه أثناء مواجهته لأي مشكلات تحدث له سواء بالعمل وغيره وذلك لتخفيف الهموم عنه.
- الثناء على كرم الزوج والمبالغة في مدحه والحديث عن عطفه.
- عدم التأفف عند تأدية متطلباته، بل تجب المسارعة لأداء ما يطلبه.
- الابتسامة التي تحمل معاني الراحة والسعادة في وجهه وخصوصاً في حالة غضبه وعدم التصادم معه.
- عدم إزعاجه وقت الراحة.
- عدم إرهاق ميزانيته.
- المحافظة على الأسرار الزوجية وعدم إشاعتها.
- بسط يدي المحبة له وتذكيره بطاعة الله على الدوام.■

سعيد بن زيد

هو سعيد بن زيد بن عمرو العدوي القرشي، صحابي جليل كان من أوائل الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام وهو من العشرة المبشرين بالجنة، كان سبباً في إسلام عمر بن الخطاب وهو زوج فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنهم جميعاً. شهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها إلا بدراً فقد غاب في مهمة كلفه بها الرسول ﷺ. وقد أبلى بلاء حسناً في معركة اليرموك وشهد فتح دمشق وعيّنه أبوعبيدة بن الجراح والياً عليها، فكان أول من ولي إمرة دمشق من المسلمين.■

ضحكات مع العباقرة

فراش للضيف!

كان الكاتب الأمريكي «مارك توين» مغرماً بالراحة حتى إنه كان يمارس الكتابة والقراءة وهو نائم في سريره، وقلما كان يخرج من غرفة نومه.

وذات يوم جاء أحد الصحفيين لمقابلته، وعندما أخبرته زوجته بذلك قال لها: «دعيه يدخل».. غير أن الزوجة اعترضت قائلة: هذا لا يليق.. هل ستدعه يقف بينما أنت نائم في الفراش؟!

فأجابها «مارك توين»: عندك حق، هذا لا يليق اطلبي من الخادمة أن تعد له فراشاً آخر! للجلوس عليه!.■

الصداق



يعتبر الصداق أو المهر من الحقوق الواجبة للزوجة على زوجها. ومن حسن رعاية الإسلام للمرأة واحترامه لها، أن أعطاها حقها في التمسك بالمهر وفرضه لها وجعله حقاً على الرجل لها وليس لأبيها، ولا لأقرب الناس إليها، أن يأخذ شيئاً منها إلا في حال الرضا والاختيار، وقال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ④﴾ (النساء).■

أبو علقمة وابن أخيه

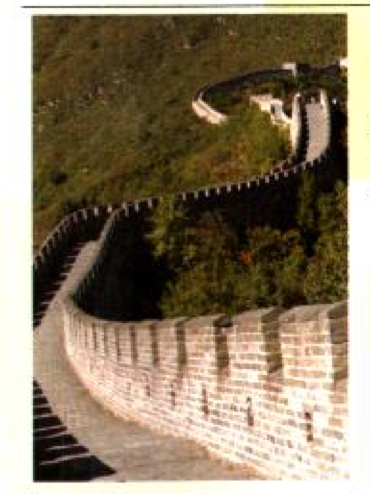
قدم على أبي علقمه النحوي ابن أخ له.
فقال له: ما فعل أبوك؟
قال: مات.
قال: وما علته؟
قال: ورمت قدميه.
قال: قل: قدماه.
قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه..
قال: قل: ركبتيه..
قال: دعني يا عم، فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا؟!■

من بالباب؟

وقف أحد الفقراء على باب نحوي فقرعه فقال النحوي: من بالباب؟
فقال: سائل..
فقال النحوي: لينصرف..
فقال الفقير مستدركاً: اسمي أحمد «وهو اسم لا ينصرف في النحو..».
فقال النحوي لغلامه: أعط سيبويه كسرة.■

عبدالكريم مهيدي ـ اليمن

سور الصين



أكبر بناء أقامه البشر حتى اليوم هو سور الصين العظيم. وقد أقيم لصد الغزوات المنغولية من وسط آسيا، وقد تم بناؤه في أربعين عاماً، وطوله ٢٤٠٠كم، وسمكه يصل إلى ٩ أمتار، وارتفاعه ١٠ أمتار.■

حكم

ـ المؤمن كالورقة الخضراء لا يسقط مهما هبت العواصف.
ـ قناعتك نصف سعادتك.■

درر المعارف

ـ سُمّي شهر المحرم بذلك، لأن العرب حرّموا فيه القتال. وسُمّي صفر بهذا لأن العرب كانوا يغيرون على البلاد فيه فيتركونها صفراً خراباً. وسمي شهرا ربيع الأول والآخر بهذا الاسم لأن الأرض كانت تفيض بالخصب في هذين الشهرين. وسمي شهرا جمادى الأولى والآخرة بهذا الاسم لأن الماء كان يجمد من شدة البرد فيهما. وسمي شهر رجب بهذا الاسم لأن العرب كانوا يرجبون فيه الشجر، ويشذبون فروعه. وسمي شهر شعبان بهذا الاسم لأن العرب كانوا يتشعبون فيه ويفترقون في كل ناحية للإغارة. وسمي شهر رمضان بهذا الاسم لأن الأرض كانت ترمض من شدة الحر.. وسمي شهر شوال بهذا الاسم لأن النياق كانت تشول فيه بأذنابها. وسمي شهر ذي القعدة بهذا الاسم لأن العرب كانت تقعد فيه عن القتال. وسمي شهر ذو الحجة بهذا الاسم لأن العرب كانت تخرج فيه لحج بيت الله.

ـ معظم الناس يردون على «صباح الخير» بـ«صباح النور» وهذه التحية هي التحية المجوس، حيث يعتقد المجوس بقوتين للخير والشر، يمثلهما النور والظلمة، وهما يتنازعان السيطرة على العالم، فكان من المعقول أن يحيي المجوس بعضهم بعضاً بقولهم «صباح الخير» «صباح النور» (باختصار من معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد).

ـ يقولون خطأ: تسميع النصوص. والصواب إسماع النصوص. ويقولون خطأ: اعتذر الأستاذ عن الحضور اليوم. والصواب: اعتذر الأستاذ عن عدم الحضور اليوم، لأن عدم الحضور هو المعتذر عنه وليس الحضور. ويقولون خطأ: لا تحق العبادة سوى لله، والصواب أن تقول: لا تحق العبادة لسوى الله، لأن سوى ملازمة للإضافة، فلا فصل بينها وبين ما أضيفت إليه من حرف جر.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩٢٢م: افتتاح محكمة العدل الدولية في لاهاي.

● ١٩٤٥م: الرئيس الأمريكي روزفلت يجتمع بالملك سعود، ويؤكّد له أن بلاده لن تقوم بأعمال عدائية ضد العرب.

● ١٩٤٦م: اختيار نيويورك مقرا للأمم المتحدة

● ١٩٤٧م: بعد فشل مؤتمر في لندن حول فلسطين، بريطانيا تقرر عرض القضية على مجلس الأمن الدولي.

● ١٩٥٣م: توقيع اتفاق بين مصر وبريطانيا يقضي بإعطاء السودان حق تقرير المصير خلال ثلاث سنوات.

● ١٩٥٧م: إلغاء المعاهدة الأردنية ـ البريطانية الموقعة في ١٩٤٨م، ويقضي قرار إلغائها بانسحاب الجيش البريطاني من الأردن في غضون ٦ أشهر.

● ١٩٨٣م: مجلس الأمة الكويتي يصدر قانوناً يمنع السفارات الأجنبية من الحصول على المشروبات الكحولية.

● ١٩٨٩م: انسحاب الجيش السوفييتي من أفغانستان بعد احتلال دام ١٠ سنوات.

● ١٩٩٠م: مصرع ١٠٠ شخص في غرق سفينة بأحد الأنهار في بنجلاديش.

● ١٩٩٠م: الإفراج عن زعيم المؤتمر الوطني الإفريقي نيلسون مانديلا بعد ٢٧ عاماً أمضاها في السجن في جنوب إفريقيا.



● ١٩٩١م: انفجار قنبلة في السفارة المصرية في البيرو، أدى إلى إلحاق أضرار مادية كبيرة في مبنى السفارة.

● ١٩٩٧م: الإفراج عن ٣١ معتقلة فلسطينية إثر لقاء بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو.■

إعداد: إيهاب العشري

محاولات لكسر الجدران



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

كثيراً ما نستمع من دعاة المادية والإلحاد والسائرين على خطاهم، أن الوجود المادي المنظور هو الوجود الأول والأخير.. وألا شيء وراءه.. فكأنهم بهذا يحجمون دور الإنسان في العالم، ويضيقون الخناق على نزوعه العميق للتحرر والتجاوز، ويصغرون مساحة الحياة.. يضغطونها بالأحرى، من أجل أن تكون محصورة بين جدران المنظور والملموس.

لقد جاءت الأديان لكي تكسر هذه الجدران، وتمد الرؤية إلى أبعد مدى، ولكي تحرر الإنسان من الأسر في الحيز الضيق وتطلقه في العالم والكون على امتدادهما.. ولقد أكد القرآن الكريم على البعد الغيبي في عقيدة الإسلام، وأفرد له مساحات واسعة، وجعله أحد الشروط الأساسية للإيمان، بل أهمها على الإطلاق.. إذ بدونه لن تتحقق أية تجربة إيمانية.. إيمان بم؟ بالله الذي لا تدركه الأبصار، وبعملية خلقه الدائمة التي تند عن إحاطة الإنسان ذي المنافذ الحسية المحدودة، والقدرات العقلية النسبية، وبوحيه الذي ينقل للبشرية تعاليم السماء بواسطة أنبياء الله ورسله، وبمعطيات هذا الوحي البعدية من إيمان بالبعث والحساب والجزاء. ومن ثم كان أي تردد إزاء اليقينيات الغيبية التي يطرحها القرآن، أو التي تنبثق من أعماق البداهات الفطرية، إنما هو رفض للقاعدة التي لا يقوم بدونها إيمان.

وعبر أول مقطع في كتاب الله نلتقي بهذه البدهية التي تحرر الإنسان وتمد دوره إلى أبعد الآفاق ﴿الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٥)﴾ (البقرة).. وتتوالى تأكيدات القرآن الكريم على (الغيب) بعد هذا فيما يزيد على الخمسين موضعاً..

إن الغيب في المنظور الإسلامي، والديني عموماً، يشغل مساحة كبيرة في الفكر والتصور والسلوك، وفي صياغة الأحداث وتوجيهها.. ابتداء من خلق الأشياء والأحداث بقوة الكلمة الإلهية (كن)، والتي لا ندري بمقاييسنا النسبية المحدودة كنهها وأبعادها، وانتهاء بمصائرنا اليومية، الفردية والجماعية، والتي يختم عليها الموت الذي يجيء على حين غفلة متخطياً أي تحديد مسبق، متحدياً أية قدرة طبيعية على صده عن أداء مهمته ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير (٣٤)﴾ (لقمان) ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (النساء) ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ (آل عمران).

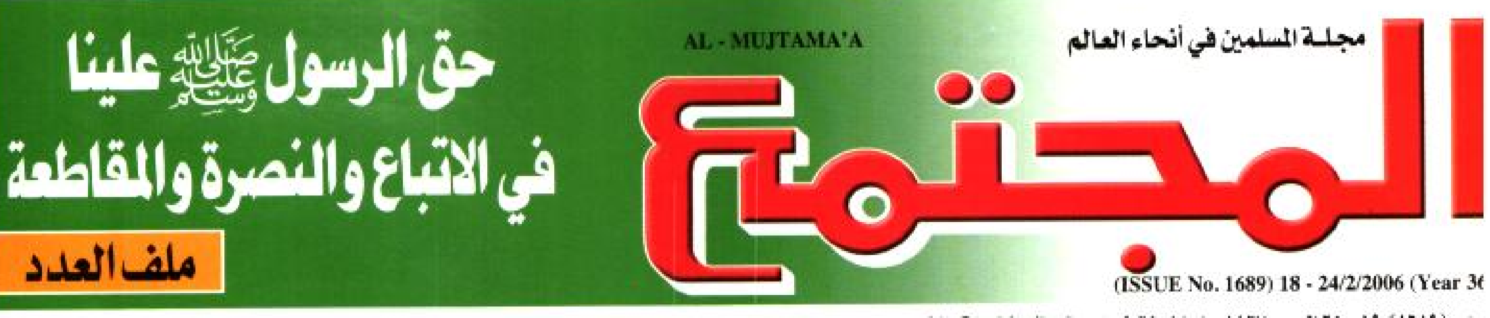
وبين هذا وذاك كل أحداث التاريخ ووقائعه التي أخذت هذا الاتجاه أو ذاك، واكتسبت هذه السمة أو تلك، والتي لم يكن الإنسان والطبيعة والواقع المنظور فيها سوى استمرار، حر أو مقدر، لما يدور في ساحة الغيب وفق مقاييس الحق والعدل الأبديين.

إن تجربة الإنسان منذ فجر تاريخه وحتى تقوم الساعة تشهدنا، بعيداً عن الادعاءات، على امتداد مطامح الإنسان ورؤاه ومنازعه صوب عالم الغيب، وتجاوز جدران المنظور والملموس.. وهذه الرغبة في التحرر والامتداد إلى ما وراء النسبيات والحواجز المادية، مركزة في جبلتنا الآدمية، محفورة في ثنايا فطرتنا كحفر الخطوط المتعرجة الثابتة على إبهام كل إنسان ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣)﴾ (الأعراف).

إننا برفضنا الحقيقة الغيبية لا نقوم بتحجيم الإنسان وأسره وتضييق الخناق عليه فحسب، بل إننا نمارس عملية تزييف وتزوير في تفسيرنا للتاريخ البشري، ونلغي من حسابنا مساحات أساسية واسعة من فاعلياته ومعطياته، لا لشيء إلا لأنها لا تخضع لمقاييس الحس وموازين التجريب المادي المباشر.. ولكن من قال إن وجدان الناس وعواطفهم وتكوينهم الفطري الأصيل وبداهاتهم ومنازع نفوسهم، بما تعكسه جميعاً من معطيات، إنما هي خارجة عن نطاق التاريخ؟ أليس هو تاريخ الإنسان؟ فكيف نستبعد من حركته وننفي من ساحته أشد تجاربه ومعطياته التصاقاً بالوجود البشري؟ إنه ما دام هنالك موت يجيء فيحسم حياة الإنسان على الأرض ويكفها عن البقاء والامتداد، فإن معنى هذا أن يتوق الإنسان للتعويض عن هذا الانقطاع، بالخلود في عالم آخر باق ممتد لا تقطع فيه ولا غياب.. ولقد جاءت الأديان لكي تمنح الإنسان.. فيما تمنحه.. معادلة منطقية متوازنة تمكنه من مجابهة تحديات الموت، وفق موازين إلهية عادلة، وقيم فوقية شاملة يتجاوز بها الإنسان التخبط والارتجال في تجربته الدينية إزاء الغيب ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (٣٤) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (٣٥)﴾ (الأنبياء).■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

بد الجبار الكبيسي سجين الـ «سي آي إيه»: أقسمت أن أعود لبغداد لأكتب وأتكلم



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1689) 18 - 24/2/2006 (Year 36

عدد (١٦٨٩) ١٩ - ٢٥ المحرم ١٤٢٧ هـ/ ١٨ - ٢٤ فبراير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

حق الرسول ﷺ علينا في الاتباع والنصرة والمقاطعة

ملف العدد

قادة حماس يتحدثون لـ «المجتمع»:



خالد مشعل:
لن نعطي الشرعية للاحتلال ولن نطرح مبادرات مجانية



د. موسى أبو مرزوق:
فوز حماس فرصة كبيرة لوقف ضغوط التطبيع





د. محمود الزهار:



نبذل الجهد ونأخذ بالأسباب ومتفائلون بالمستقبل إن شاء الله

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٨٩ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

فساد «السلطة»!

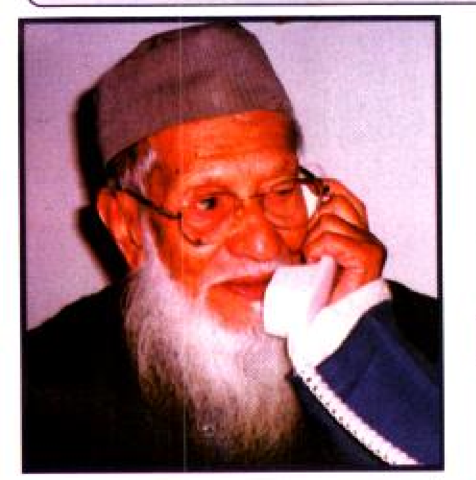
أعلن النائب العام الفلسطيني (٢٠٠٦/٢/٥م) عن خمسين قضية فساد مالي وإداري كبرى بلغ حجم السرقات والاختلاسات فيها ما يقارب المليار دولار، نهبها أعضاء في السلطة الفلسطينية. ومن المنتظر ـ وفق ما قال النائب العام ـ الإعلان عن قضايا أخرى ترتفع ـ بقيمة الاختلاسات ـ إلى أكثر من المليار دولار.

إن ذلك يكشف عن جانب خطير من فساد السلطة، ولو تم الكشف عن الجوانب الأخرى السياسية والإدارية وغير الأخلاقية، وتلك المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان، لظهرت حقيقة أولئك الذين ظلوا جاثمين على أنفاس الشعب الفلسطيني سنوات طويلة، يتاجرون بقضيته ويقتاتون على محنته، ويمتصون دماءه دون رحمة أو شفقة، ولذلك فقد لفظهم الشعب الفلسطيني في الانتخابات التشريعية وأسقطهم سقوطاً مدوياً.

لكن الغريب أن يقف الغرب مناصراً لتلك الفئة الفاسدة، ويرفض خيار الشعب الفلسطيني الحر، عبر رفض التعامل مع حركة حماس الفائزة في الانتخابات، وذلك يدل على أن الغرب ـ رغم علمه بفساد السلطة الكبير ـ إلا أنه حمى فسادها واحتضن مفسديها، كما يفعل مع العديد من الأنظمة الفاسدة ويواصل دعمها ومساعدتها؛ لأن التعامل مع طرف فاسد أسلس وأسهل من التعامل مع طرف مجاهد نظيف اليد والضمير.. فالفاسد من السهل أن يبيع قضيته ويفرط في أرضه بثمن بخس!■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٢٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾ (يونس)

تقرير البنتاجون ينذر بمزيد من الحروب الطويلة

في التاسع من فبراير الجاري صدر التقرير الدوري لوزارة الدفاع الأمريكية (يصدر كل أربع سنوات)، وقد كشف هذا التقرير عن أن الحرب الأمريكية الدائرة الآن ضد ما يسمى بـ «الإرهاب» هي حرب طويلة، وأنها يمكن أن تمتد لثلاثين عاماً قادماً، وأن تلك الحرب تمثل المرتكز الأكبر في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي على امتداد السنوات القادمة.

وقد أفاد التقرير بأن العالم كله سيكون ساحة الحرب القادمة، وليس قطراً بعينه، ولا قارة بذاتها، مؤكداً أن هذه الحرب الطويلة ستكون ضد ما أسماه «بشبكات إرهابية عالمية متناثرة تستخدم الإرهاب لتحقيق أهداف سياسية راديكالية وتسعى لإخضاع العالم الإسلامي إلى طغيان ديني راديكالي، كما تدعم الصراع مع الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها».

وأكد التقرير أن هناك أربع أولويات سيجري التركيز عليها في الحرب القادمة:

١ـ إلحاق الهزيمة بشبكات الإرهاب.

٢ـ الدفاع عن عمق الوطن الأمريكي.

٣ـ تشكيل خيارات الدول التي تمر بمفترق طرق استراتيجي.

٤ـ منع الدول المعادية من حيازة أو استخدام أسلحة الدمار الشامل.

إن من يتوقف أمام محاور هذا التقرير يجد نفسه أمام الحقائق التالية:

أولاً: أنه يمثل مشروع حرب واسعة وطويلة على امتداد العالم يكون العدو فيها هو ما يسمى بـ «الإرهاب» الذي تحجم الولايات المتحدة والغرب عموماً حتى الآن عن إعلان مفهومها أو تحديد تعريف واضح له، وإنما احتكرت التعريف لتكون هي الادعاء والقاضي والجلاد في آن واحد!

وقد أكدت الأحداث الدائرة منذ تفجيرات سبتمبر عام ٢٠٠١م، أن المقصود بهذه التهمة هم المسلمون ـ وليس سواهم ـ دولاً وأفراداً، فالقوانين التي يتم إصدارها والإجراءات التي يتم اتخاذها بقصد مقاومة ما يسمى بـ «الإرهاب» كانت موجهة ضد المسلمين وحدهم داخل الولايات المتحدة وأوروبا، ولا يزال سيل هذه القوانين يتوالى، كما لاتزال الحملة على الإسلام والمسلمين في الغرب متواصلة، والتي كان سب النبي ﷺ أحد فصولها، كما حدث في الدانمارك والنرويج وغيرهما من الدول.

وغني عن البيان هنا أن الضغوط الغربية المتواصلة على العالم الإسلامي ـ لإلغاء المعاهد والمدارس الإسلامية وتقليص المناهج الإسلامية لتحل محلها الثقافة والفكر الغربي ـ تمارس تحت اسم مقاومة ما يسمى بـ «الإرهاب».

كما أن محاولات مراكز الدراسات ومراكز صنع القرار تسويق نظريات جديدة غريبة عن ديننا ـ وصلت إلى حد تأليف كتاب جديد باسم «الفرقان الحق» ليكون بديلاً عن القرآن الكريم ـ جاءت كلها تحت اسم مقاومة الإرهاب. ومن هنا فإن الولايات المتحدة ـ والغرب ـ إن كانت تحجم حتى اليوم عن تحديد مفهوم الإرهاب، فإن واقع الحال يؤكد أن المقصود هو الإسلام والمسلمون.

ثانياً: لقد تحركت القوات الأمريكية وقوات بعض الدول الأوروبية لاحتلال دولتين مسلمتين هما أفغانستان والعراق تحت شعار مقاومة الإرهاب أيضاً، وحماية الأمن القومي الأمريكي، ونشر الديمقراطية... وغيرها من الشعارات الكاذبة. وثبت بعد سنوات من هذا الاحتلال أن النتيجة كانت كارثية.. فقد تم تدمير القطرين وارتكبت القوات الغازية أبشع المجازر بحق الشعبين، وهاهما الشعبان يقاسيان أهوال تلك الحرب حتى اليوم.. ولم تتحقق لا ديمقراطية.. ولا حرية.. ولا رفاهية.

وثبت أن الترجمة العملية لمقاومة الإرهاب وحماية الأمن القومي الأمريكي هي الدمار والإبادة للشعوب المسلمة. وإن تقارير منظمات حقوق الإنسان وعشرات التقارير الأخرى التي تنشرها المجتمع ووسائل الإعلام تشهد بذلك.

ثالثاً: لقد أعلن تقرير وزارة الدفاع الأمريكية الأخير أن العالم كله سيكون ساحة الحرب القادمة، وأن الاستراتيجية القادمة تقتضي تغيير أنظمة حكم بأكملها لتكون خياراتها متسقة مع الخيارات الأمريكية. وهذا يعني أن مخطط احتلال دول جديدة ـ ولا شك أنها ستكون دولاً إسلامية ـ مازال قائماً، وضرب الحركات الإسلامية في كل مكان هو هدف استراتيجي، وهو ما يعني أن العالم الإسلامي والحركات الإسلامية بل والإسلام ذاته مقبل على حرب أشد ضراوة، الأمر الذي سيزيد من رقعة التوتر وحالة الاضطراب وتهديد الأمن والسلم العالميين، ويدخل العالم في أتون فوضى عارمة تشتعل فيها العداوات بين الشعوب وتتزايد فيها القلاقل والحروب، والخاسر فيها سيكون الشعوب التي ستدفع من قوتها واستقرارها وتنمية بلادها، ثمن هذه الحروب لصالح المخططات الاستعمارية الجديدة.

رابعاً: الغريب أن هذه الاستراتيجية التي يتم الإعلان عنها قد تجاهلت القانون الدولي والشرعية الدولية والمنظمات الدولية وخاصة الأمم المتحدة، ولم تضع لها أي اعتبار، بل تجاهلت قوانينها ونظمها، الأمر الذي يؤسس لفوضى عالمية وتلك هي.. الطامة الكبرى.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



عليك صلاة الله

ماذا يفعل المحب إذا رأى التجريح والإساءة لمحبوبه؟ ألا يستنكر هذا الفعل؟ بلى، لمن كان له قلب.

ياحبيبي يارسول الله، لمّا سمعت ما سمعت..... لم أتمالك نفسي، وأصبحت في هم وغم.

حتى الرسول؟ لم يسلم من هؤلاء، من هم حتى يتكلموا في الرحمة المهداة؟، كيف يتجرؤون على هذا الفعل الشنيع والإساءة إلى الرسول الكريم؟! لكن مع ذلك يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، يأبى إلا العزة والكرامة لخاتم رسله.. ﷺ، يأبى الله إلا أن يكون القدوة لنا والنبراس الذي نسير على خطاه ونقتفي أثره.

يأبى الله إلا أن يقيض رجالاً ممن عرفوا من هو محمد ﷺ عرفوا فضله وشرفه ومكانته.. من أجل رد كيد الكافرين والمنافقين إلى نحورهم.

علينا أن نقبل من جديد على سيرته العطرة، نتعلم منها، نعمل بما فيها، فهذا أبلغ رد على من أساؤوا.

يا رسول الله، نحن لا نرضى هذا الهوان، نحن - إن شاء الله - ماضون على سيرتك، حتى نرد على حوضك الموعود، وهناك فقط يحلو اللقاء، ويطيب الأنس برؤيتك.

فعليك صلاة الله كلما ذكرك الذاكرون، وعليك صلاة الله كلما غفل عنك الغافلون، وعليك صلاة الله كلما أساء إليك الظالمون.■

أبو أسيد القرني. السعودية - أبها





تابعنا الحملة العدائية ضد شخصية المصطفى ﷺ في بعض ضعف الدانمارك، وكم آلمنا هذا التطاول الظالم من قبل هؤلاء الجهلة والمساكين الذين وصلت الحال بهم إلى التطاول على أشرف الخلق محمد ﷺ... ولكن هيهات أن ينالوا ممن رفع الله قدره وذكره. قال تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك④﴾ (الشرح)، وقال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم④﴾ (القلم) إن هذه الحملة لن تزيد المسلمين إلا حباً واتباعاً لنبيهم العظيم ﷺ.

ومن هنا نوجه رسالة إلى كل من أساء إلى خاتم الأنبياء والمرسلين أياً كان نوعه أو جنسه. فنقول: إن حسدكم سينقلب عليكم، وسيقوم كل من يتابع حملتكم المسعورة بالبحث عن سيرة هذا الرسول، ومن ثم سيجد ضالته التي يبحث عنها وهي الدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ. وما من باحث من الغرب أو من الشرق إلا اعتنق هذا الدين وملأ قلبه بالإيمان. تاركاً عقائد الغرب المحرمة ومعتقداتهم الفاسدة.. ومن هنا فإننا نقولها لكم وبكل صراحة: لا يضير السحاب نبح الكلاب.. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠).

وقال تعالى: ﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا﴾ (سورة يونس:٦٥).

وفي الختام ندعو الله تبارك وتعالى أن يهدي هؤلاء إلى معرفة الحق واتباعه إنه سميع مجيب.

ودعوة نوجهها إلى هؤلاء الكتاب والرسامين أن يطلعوا على سيرة هذا النبي المختار ﷺ وما جاء به من حق مبين من رب العالمين.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

أين ذهب «حسام» و«آية»؟

فجعت مصر والعالم العربي بنبأ غرق العبارة «السلام ٩٨» والتي كانت تقل على متنها (١٤١٥) راكباً كانوا من الذين يعملون في دول الخليج، وبعضهم كانوا من الحجاج، ركبوا العبارة ويداعبهم الأمل في رؤية أحبابهم ويحلمون بلقاء أهاليهم وذويهم وتقبيل أبنائهم وبناتهم الذين تغربوا من أجلهم ليوفروا لهم لقمة العش والحياة الكريمة بإذن ربهم.

كان الجميع يحلم بقضاء إجازة بين أحضان الأهل ويحلم بأن يمتع ناظريه بمنظر الزرع الأخضر في قريته ويرى جيرانه وأصدقاءه، وفجأة جاء النبأ العظيم.. والفاجعة الكبرى.. تبخر كل شيء فلبست الزوجة ثوب الحداد، وسارعت الأم والأب بعد أن كانا ينتظران ولدهما بفارغ الصبر، ذهبا ليجداه جثة هامدة وسط ذهول وصمت لا يشقه إلا العويل



وصيحات الحزن والأسى من الجميع.

بكى الجميع من هول تلك الصور المؤلمة، إلا المسؤولون عن هذه الحادثة، فلم يبك وزير النقل والمواصلات!! لماذا؟! لأن أولادهم في أمان، ولماذا يبكون وعلام يحزنون؟!

سألني ابني عن صديقه «حسام» أين ذهب؟! ولماذا لم يعد؟! وسألت ابنتي ألن تأتي «آية» مرة ثانية لتلعب معنا في ساحة البيت؟! حتى زوجتي سألتني: بأي ذنب يذهب هؤلاء الضحايا؟ ولماذا لم يعثروا عليهم حتى الآن؟!

تذكرت حينئذ عندما هاتفت والدهم بمجرد سماعي بالنبأ، وكان في حالة يرثى لها وكان صوته متقطعاً والعبرات تخنق أنفاسه ولم يستطع إلا أن يستحلفني الله أن أدعو لهم.

ومن هنا نسأل: أين ذهب هؤلاء الضحايا؟ أهكذا يكون مصيرهم بعد أن ذهبوا إلى السعودية لقضاء إجازة مع والدهم الذي يعمل مهندساً هناك، وعادوا على متن العبارة التي تملكها شركة صاحبها عضو في الحزب الوطني وعضو في مجلس الشورى المصري، ولكنهم لم يصلوا ولم يعرف مصيرهم حتى الآن!! وأنا بدوري أسأل المسؤولين في مصر: أين ذهب «حسام وآية» وأمهم؟! وماذا ستفعل الحكومة المصرية حتى تقضي على الإهمال والفساد المستشري في أجهزة الدولة؟!■

علاء الدين مصطفى كمال. صحفي

برقية تهنئة لسمو ولي العهد من رئيس جمعية الإصلاح

بعث رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد/ عبدالله علي المطوع برقية تهنئة إلى سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح بمناسبة توليه ولاية العهد جاء فيها: يسرني أن أتقدم إليكم باسمي وباسم إخواني أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بأصدق التهاني لتزكيتكم لولاية العهد من سمو أمير البلاد، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينكم على تحمل هذه المسؤولية وأن يأخذ بأيديكم لما يحبه ويرضاه وأن يوفقكم ويسدد على طريق الخير خطاكم.■



سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد

.. وأخرى لسمو رئيس مجلس الوزراء

كما أرسل رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع برقية مماثلة لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح بمناسبة توليه رئاسة مجلس الوزراء جاء فيها: يسرني أن أتقدم إليكم باسمي وباسم إخواني أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بأصدق التهاني لتوليكم رئاسة مجلس الوزراء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينكم على تحمل هذه المسؤولية، وأن يأخذ بأيديكم لما يحبه ويرضاه، وأن يوفقكم ويسدد على طريق الخير خطاكم.

كما أرسل رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي برقيات تهنئة مماثلة للسادة الوزراء ووزير الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد راجياً لهم من الله التوفيق والسداد فيما يرضيه سبحانه وتعالى.■



سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد

محاور الإصلاح السياسي المنشود

خالد بورسلي

مع بداية عهد جديد تشهده الكويت يتطلع المراقبون إلى برنامج حكومي إصلاحي شامل متجاوزاً العراقيل والعقبات التي كانت أمامه في العهود السابقة.

ويأتي الوضع السياسي في مقدمة المجالات التي تحتاج إلى إصلاح وتغيير، ويتحقق ذلك بعدة خطوات منها: . إصلاح النظام الانتخابي لاختيار أعضاء مجلس الأمة عن طريق تعديل الدوائر الانتخابية . مواجهة الفساد من خلال اتخاذ خطوات وقرارات جادة من الحكومة لمحاربة الفساد المالي والإداري . تعزيز الحقوق والحريات العامة بالتحرك الجاد لتعديل وإلغاء القوانين المقيدة للحريات كقانون التجمعات ـ تفعيل مؤسسات المجتمع المدني من خلال إعادة التوازن المفقود بين العمل السياسي والبرلماني والمجتمع المدني ـ تفعيل دور القوى السياسية الشعبية عن طريق الحوار الوطني ويتم ذلك من خلال:

١ ـ الاتفاق على الحد الأدنى من الثوابت الوطنية.

٢ ـ تحديد أولويات العمل الشعبي المشترك والقضايا المتفق عليها.

٣ ـ الحرص على تفعيل العمل السياسي غير الرسمي.

٤ ـ دعوة القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني لتبني آلية تشكيل لجان وجمعيات متخصصة تعنى بالرقابة والشفافية.. فهذه أبرز محاور الإصلاح السياسي المنشود.■

مركز شباب الإصلاح اختتم مخيمه الربيعي

اختتم مركز الشباب التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي الأسبوع الماضي مخيمه الربيعي الرابع الذي شارك فيه عدد كبير من شباب الجمعية.

تضمن المخيم فعاليات عددة ومحاضرات رياضية وتربوية.

وقال المشرف العام على المخيم عبدالله الأنصاري: إن الهدف الأساسي من إقامة هذا المخيم هو بث روح الأخوة والتآلف في نفوس الشباب وغرس حب التعاون فيما بينهم.

وأشار الأنصاري إلى أن المخيم تضمن عدة فعاليات جسدت الأهداف التي من أجلها أقيم.

وشارك حارس مرمى منتخب الكويت ونادي كاظمة الكابتن شهاب كنكوني في إحدى الفعاليات وألقى محاضرة، حث فيها المشاركين على أهمية استغلال الأوقات فيما ينفع، ودور الرياضة في ملء الفراغ لدى الشباب.

وألقى مدير العلاقات العامة والإعلام بلجنة النشء الإسلامي سليمان الرومي محاضرة نبه فيها الناشئين إلى ضرورة المحافظة على الصلاة وأداء الفروض وتأثير ذلك على تزكية النفوس وتحقيق أسمى الغايات في حياة الأفراد.

وفي نهاية المخيم، تم توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات والمتميزين.■

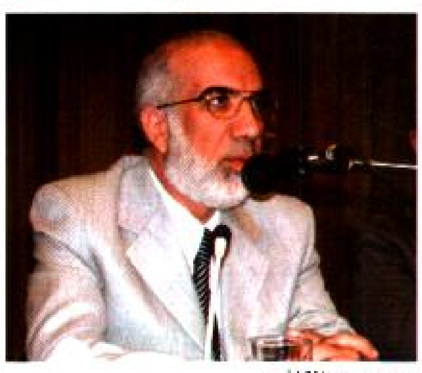


كنكوني حارس المنتخب يوزع الجوائز

د. عمر عبدالكافي لـ المجتمع:

كل مسلم مسؤول أمام الله عما قدمه للإسلام

أكد د. عمر عبدالكافي الداعية المعروف أن المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها بدأوا في الاستيقاظ الحقيقي من غفلتهم وسباتهم العميق، خاصة أن بعض أهل الهوى وأهل الجهل وأصحاب المطامع الخاصة من الشرائح الأخرى لا يقدرون الإسلام حق قدره لأن الإنسان عندما يغلب هواه تكون الصورة لديه معكوسة.



د. عمر عبدالكافي

كتب: عبادة نوح

فالمسلمون اليوم شريحتان: شريحة تسير في الصحوة وشريحة أخرى تسير في الظلام والفساد، ومع ذلك نرى غيرة جل المسلمين على الدين الإسلامي سواء كان الشخص ملتزماً أم غير ملتزم بدليل الهجمة الأخيرة على الرسول ﷺ وهبّة المسلمين للدفاع عنه.

وأضاف أن المسلمين ينبغي عليهم التفاؤل بمستقبل مشرق لأمة الإسلام، وأن يتركوا التشاؤم واليأس والإحباط لأننا أمة أخرجها رب العباد لتكون شاهدة على العالمين، ومعها كتاب مكفول من الله عز وجل. فالدين الإسلامي قوي في ذاته ولكن أصحابه هم الذين يضعفون أو ينضجون وهذا ما يميزه عن الأديان أو المذاهب الأخرى. وأكبر دليل على ذلك وضع المرأة والشباب اليوم الذي يدعو إلى التفاؤل لصالح الأمة. وهناك أمر يجب أن يعيه كل مسلم على وجه الأرض وهو ماذا قدمت لدين الله؟!

ويقول د. عمر: إن أساس النهضة يكمن في الرجوع للدين الإسلامي الحنيف، ومن ثم الإصلاح والتغيير الإيجابي. فمشكلتنا حالياً أننا نغفل جهود ٧٥٪ من المسلمين الجادين وهم غير العرب. وننسى أن نطبق التجربة الماليزية العظيمة في الاقتصاد لأن طبيعة العربي فيها نوع من التعالي والنظرة الضيقة وهذا ما يبغضه الرسول ﷺ الذي يقول «دعوها فإنها منتنة».

ويجب العمل داخل منظومة واحدة يشترك فيها كل أطياف المجتمع الإسلامي من الدعاة والخواص وأصحاب الفكر ومتخذي القرار والعامة، لأننا جميعنا مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى، فلنبدأ بوضع استراتيجية وآلية مستقبلية من قبل المؤسسات الإسلامية الكبيرة.

وبيّن أن الدعاة يمثلون همزة الوصل بين العباد وربهم، فيحببون الله للعباد ويحببون العباد إلى الله وبالتالي يحبون دينهم حباً جماً. ويتطلب من العلماء أن يعيشوا واقع الأمة، وإعادة النظر مرة أخرى فيما ورثناه في كتب السلف لتنقيتها مما دخل عليها من إسرائيليات وغيرها.

وأوضح د. عبدالكافي أن الأسرة والمجتمع ساهما بشكل كبير في تغييب الشباب وتضييع هويتهم الإسلامية النقية. فالأب انصرف لتكاليف الحياة، وكذلك الأم التي أصبحت عاجزة، والمجتمع أصبح يعاني من انتشار الفتن.

ومع ذلك هناك مدن وقرى فيها قدوات من الشباب المسلم الذي يستحق أن يحتذى، مشيراً إلى أنه بالإمكان إصلاح شبابنا من خلال الشباب الدعاة والغيورين على دينهم عن طريق القدوة والمحبة وتليين القلوب والتودد، إلى جانب ضرورة المبادرة وألا تكون تصرفاتنا مجرد ردود أفعال.

وأكد أن الأمة لا تجيد أدب الاختلاف والحوار بدليل عدم ارتضائها الاختلاف الحركي أو الفكري. فالأمة الوسط هي أمة محمد ﷺ وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ (البقرة:١٤٣)، وينبغي علينا الوعي بأن كل جماعة على الساحة تسير وفق المنهج فهي وسطية.

مشكلة المسلمين في إغفال جهود ٧٥٪ من غير العرب

لا بد من العمل داخل منظومة واحدة لإصلاح المجتمع

فكل شخص يعمل لنصرة هذا الدين ينطبق عليه معنى الوسطية.

ويقول: إن الفنون إذا كانت لا تقوم على كذب أو معلومة خاطئة أو شيء محرم أو اختلاط، فمرحباً بها طالما تخدم الفكرة ولا تشذ عن القواعد المعمول بها في شرع الله، موضحاً أن الإسلام يعطي مساحة للحرية فيما لا يسيء للآخرين ولا يتعدى حدود الله.

وأشار د. عمر إلى صعود الحركات الإسلامية في العمل النيابي حيث يقول: لماذا يعيش المسلمون في معزل عن الحياة؟ فإذا رأت جماعة من المسلمين أنها تخدم شعوبها ووطنها وفكرها والإسلام فهذا شيء جيد ومقبول.

وانتقد البعض من بني جلدتنا الذين عندهم حساسية من المصطلحات، فتجدهم استعاضوا بالديمقراطية عن الشورى، المهم هو أن يكون المضمون واحداً بغض النظر عن المصطلح، مع الأخذ في الاعتبار أننا لا نقبل الديمقراطية بمفهومها الغربي.

وختم د. عبدالكافي كلامه بضرورة احترام المرأة وتقديرها لأنها المجتمع كله، فإذا عُطلت المرأة تعطيلاً كاملاً فإننا نكون بذلك عطلنا نصف المجتمع. يجب ألا تعطل المرأة، وفي نفس الوقت لا يترك لها الحبل على الغارب، لأن ذلك بمثابة إجحاف في حقها وبالتالي نعود للوسطية مرة أخرى.

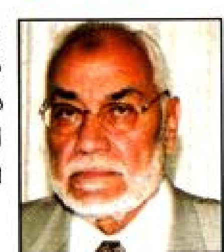
وأشاد د. عمر عبدالكافي بمجلة المجتمع وقال: إننا في أمسّ الحاجة اليوم للوسائل الإعلامية المفيدة والنافعة أياً كان شكلها، متمنياً لها التوفيق باستمرار.■

عاكف: لا نقبل التقدم بطلب للحصول على حزب من لجنة غير دستورية

أكد المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد خيراً للعالم الإسلامي وتسعى إلى زيادة تخلف الأمة.

وقال عاكف - في تصريحات أدلى بها لجريدة «البلد» اللبنانية -: «إنّ الإخوان لا يعوّلون على الأمريكان، فرؤية الولايات المتحدة والكيان الصهيوني رؤية خبيثة»: مستبعداً التعاون بين الإخوان والأمريكان»، متسائلاً: «كيف تتعامل الإدارة الأمريكية مع الإخوان وهي تعلم أن أجندتنا تصطدم مع مصالحها وإستراتيجيتها الاستعمارية»!

وحول موقف الإخوان من تكوين حزب سياسي قال عاكف: «لا أقبل أن أتقدم بطلب للحصول على حزب من لجنة غير دستورية (لجنة شئون الأحزاب)، فأنا موجود


المرشد العام

وآخذ شرعيتي من الشارع والدستور» مضيفاً: «أنا مستعد لإنشاء حزب إذا أُلغي قانون الأحزاب ولجنة شؤون الأحزاب وإذا ألغي قانون الطوارئ». وعن خوض الإخوان للانتخابات الرئاسية أكد فضيلة المرشد العام أن «الإخوان لا يفضلون خوض الانتخابات الرئاسية، في الوقت الذي لا يستطيع الشعب الوصول لصناديق الاقتراع ويختار مَن يمثله بكل شفافية»، مشيراً إلى أنه «عند حدوث ذلك تكون قد وضعنا أقدامنا على طريق الحياة السياسية الصحيحة».

وبشأن موقف الإخوان من توريث الحكم قال عاكف: «نحن لا نقبل التوريث بأي حال من الأحوال»، مشيراً إلى أن «التعديلات التي أدخلت على المادة ٧٦ من الدستور أُعدت خصيصاً لتوريث الحكم».■

.. ويدعو الأمة الإسلامية لاستثمار جهودها لتقوية أوطانها

كما دعا فضيلة المرشد جموع الأمة العربية والإسلامية إلى توحيد جهودها واستثمارها في الاتجاه الصحيح لتقوية أوطانها والنهوض بها من تخلفها وتدهورها الذي تعاني منه منذ زمن.

وقال المرشد في بيان وصل «المجتمع»: إننا نقدر مشاعر المسلمين التي تفجرت حبا ودفاعا عن رسول الله ﷺ وينبغي على الأمة الإسلامية وعلى وجه الخصوص الشباب أن يوجه كل طاقته للنهوض بأمته والحفاظ على دينه، محذراً من خطورة تحرك الأمة بسياسة رد الفعل مثلما حدث في قضية الدانمارك حيث انتفضت الأمة برمتها كرد فعل وليس كإستراتيجية واضحة تستهدف العمل للعقيدة والدفاع عنها.

وقال لم تكن الدانمارك وغيرها يتجرؤون على الإسلام ودياره إلا لضعفنا وتفككنا كما أن الإساءة لسيدنا محمد ﷺ لم تكن وليدة اللحظة وإنما نتيجة لسنوات طوال من هوان المسلمين وضعفهم.

وشدد فضيلته على ضرورة أن تتوصل الشعوب العربية والإسلامية إلى صيغة واضحة يتم من خلالها تنسيق التفاعل وفق أجندة محددة تستهدف العمل على ترسيخ القيم الإسلامية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ثم العمل بجدية لانتشال الأمة من تدهورها ودفعها نحو التنمية والتقدم بإرساء قيم العمل والاجتهاد واستخدام أدوات العصر وأسباب التقدم.

كما ينبغي الاستمرار في سياسة المقاطعة فالخسارة المادية هي الأسلوب الذي يؤلمهم، إضافة إلى أن المسلمين بحاجة إلى تخفيض الاستهلاك والتوجه إلى الاستثمار والإنتاج فذلكم هو سبيل التقدم.■

تجديد حبس د. حسن الحيوان ١٥ يوماً

قرَّرت نيابة أمن الدولة العليا المصرية مساء يوم السبت ١١ فبراير الجاري تجديد حبس د. حسن الحيوان - أحد قيادات الإخوان المسلمين بمحافظة الشرقية - خمسةَ عشرَ يوماً على ذمة التحقيق.

ذكر موقع إخوان أون لاين أنه تمَّ عرض «الحيوان» يوم ١٧ديسمبر الماضي على نيابة أمن الدولة بالقاهرة، والتي وَجَّهت إليه التُهمتين المحفوظتين «الانتماء لجماعة محظورة» و«العمل على إحياء تنظيم جماعة الإخوان المسلمين»!.. جدير بالذكر أن د. حسن الحيوان - أستاذ الأمراض الصدرية بكلية الطب جامعة الزقازيق، وعضو لجنة الحريات بنقابة الأطباء بالشرقية وأحد رموز العمل النقابي والسياسي بالمحافظة، ويبلغ من العمر ٤٧ عاماً - اتُّهم ظلماً وزوراً في قضية بلطجة وحيازة أسلحة، وعندما ثبت بطلان الاتهام أمام المحكمة اعتُقل بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان.. ويذكر أن قوةً من مباحث أمن الدولة بقيادة المقدم حسام حجازي قد داهمت منزلَ الدكتور حسن الحيوان عضو المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين وأحد قيادات الإخوان بمحافظة الشرقية، فجرَ يوم الثلاثاء ٦ من ديسمبر الماضي ودمرت محتويات المنزل وعبثت به واعتقلت زوجته لمدة ٤ ساعات.■



مفتي مصر يطالب المسلمين بالاكتفاء الذاتي لمواجهة الإساءة للإسلام

طالب د. علي جمعة مفتي مصر بعدم الاكتفاء بالمقاطعة الاقتصادية لبضائع الدول الغربية التي نشرت صحفها رسوماً مسيئة للرسول وعلى رأسها الدانمارك والنرويج، بل تخطي هذه المرحلة بالسعي إلى تحقيق «الاكتفاء الذاتي» للشعوب الإسلامية.

وأكد في خطبة الجمعة ١٠ فبراير الجاري أن تحقيق الاكتفاء الذاتي على كافة الأصعدة سيكون القوة الرادعة لكافة المسيئين للمقدسات الإسلامية.. وقال جمعة: ينبغي ألا يكتفي المسلمون بالمقاطعة وعليهم أن يعيدوا صياغة أوضاعهم الحالية، وأن يعملوا على تحقيق الاكتفاء الذاتي، بما في ذلك وسائل الدفاع عن النفس ضد أي عدوان لنكون مالكين للقوة وأسبابها.. وأضاف جمعة: ينبغي على المسلمين أن يعمروا هذا الكون، وتكون لهم قوة ينتصرون بها، فالتعمير هو أساس قوة المسلمين.


د. علي جمعة

وشدد مفتي مصر على ضرورة تحويل ما حدث من إساءة للرسول التي تمثل محنة كبيرة، إلى منحة وبداية طريق نؤسس فيه الخطاب الإسلامي للآخرين.

وألمح إلى أن مقاطعة الدول التي تطاولت صحفها على الرسول الكريم ليست بحاجة إلى قرار من الحكومات، أو تحرك من الدول الإسلامية؛ فالمسلم بطبيعته بعد ما حدث سيشمئز من أن يشتري من هؤلاء المتطاولين على شخص النبي ﷺ؛ لأن حب الرسول في القلوب، فلا أحد يمكنه أن يجبرنا على أكل أو ارتداء ما لمسته أيدي هؤلاء.. وأكد أهمية التعريف بالإسلام والتبليغ للدعوة، والتطبيق العملي لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» حتى لا تتكرر مثل هذه الإساءة للإسلام والمسلمين■

نواب الإخوان يتقدمون بمشروع قانون لإلغاء المحاكم العسكرية

تقدم النائب حسين محمد إبراهيم نائب - رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري - بمشروع قانون لإلغاء المادة ٦ من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ على أن تُحال كل القضايا المنظورة أمام المحاكم العسكرية - والمحالة إليها طبقاً للمادة ٦ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ - إلى محاكم الجُنَح والجنايات ذات الاختصاص؛ طبقاً للقواعد المقرَّرة في قانون الإجراءات الجنائية، وتعتبر الأحكام الصادرة من المحاكم العسكرية استناداً للمادة السادسة المشار إليها كأن لم تكن؛ حتى لو كان قد صُدِّق عليها؛ وذلك متى كانت لم تنفذ أو لم يكتمل تنفيذها بعد، وتُعاد محاكمة المحكوم عليهم أمام المحاكم المختصة، وفي حال صدور الحكم بعقوبات مقيدة للحرية تُستنزل منها مدة العقوبة السابق تنفيذها.

وقال النائب - في مذكرته التوضيحية -: إن هذا المشروع كان قد تقدَّم به النائب الراحل عادل عيد، وإنه وجد فيه من الفائدة ما يستدعي تقديمَه مرةً أخرى، وقال: إنَّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حرص على أن يورد في المادة العاشرة منه أن لكل إنسان الحق - على قدم المساواة التامة مع الآخرين - في أن تُنظَر قضيتُهُ أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية تُوجَّه إليه■

..والبرلمان المصري يوافق على مطالبهم حول غرق العبارة

وافق مجلس الشعب المصري على تكوين لجنة لتقصي الحقائق حول غرق العبارة المصرية السلام٩٨. وكان نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب قد طالبوا في بياناتهم العاجلة أمام المجلس يوم الأحد ١٢ فبراير ٢٠٠٦م بتشكيل لجنة تقصي حقائق لاستقصاء الحقيقة حول كارثة غرق العبارة المصرية «السلام- ٩٨» مؤخراً على أن تضم هذه اللجنة كافة القوى السياسية الممثلة بالمجلس بعيداً عن استئثار الحزب الوطني بها.

ووجَّه نواب الإخوان انتقادات حادَّةً لتعامل الشرطة المصرية مع أهالي الضحايا من ضرب وإهانة وإلقاء القنابل المسيلة للدموع عليهم.

من جانبه أكد د. محمد سعد الكتاتني - رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان بمجلس الشعب - أن حادث غرق العبارة يُعتبر مؤشراً على الأداء في كل مؤسسات الدولة في مصر؛ حيث إن الفساد والإهمال باتا هما «العنوان الرئيس للعمل في أجهزة الدولة الإدارية»، منتقداً الفشل الحكومي في إدارة الأزمة، مؤكداً أن «مصر كلها غرقت مع العبَّارة».

وطرح الكتاتني عدداً من الأسئلة حول الحادث، من بينها ما يتعلق بحقيقة عدم طلب قبطان الباخرة المنكوبة للاستغاثة■

مصر: طرد ٤ طلاب من المدينة الجامعية بسبب الصلاة!

أعرب مركز «سواسية» لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز عن انزعاجه الشديد من القرار الخاص بالإخلاء الإداري لأربعة طلاب - من كليتي الطب ودار العلوم بجامعة القاهرة - من المدينة الجامعية على خلفية قيامهم بنشاط طلابي مستقل يختلف عن الأنشطة المحدودة المسموح بها.

وذكر سواسية في بيان وصل المجتمع أن الطلبة الأربعة قاموا بدعوة زملائهم في أحد مباني المدينة الجامعية إلى «صلاة ركعتي قيام» فتمت إحالتهم للتحقيق يوم ١٩ يناير الماضي - ملف رقم ٥٠٤ لسنة ٢٠٠٥ - ثم فوجئوا في بداية النصف الثاني من العام الدراسي بقرار إخلائهم إدارياً من المدينة الجامعية.

وأضاف البيان أن هذا القرار يعبر عن استمرار سياسة التدخل من جانب الإدارة والأجهزة الأمنية بشكل مستتر أحياناً وسافر في أحيان أخرى لتقييد كافة مظاهر النشاط الطلابي والذي يأخذ صوراً منها «الشطب» للمرشحين في انتخابات الاتحادات الطلابية والفصل والحرمان من أداء الامتحانات والاعتقال أحياناً.. ودعا مركز سواسية إدارة جامعة القاهرة إلى إلغاء ذلك القرار غير المبرر الذي يتنافى مع حرية الرأي والتعبير، والحق في التجمع السلمي. وأوصى بالتوقف عن إحالة الطلاب إلى المجالس التأديبية بسبب أنشطتهم الطلابية، وإطلاق حرية النشاط الطلابي بما يتناسب مع احترام حقوق الطلاب■

فضيحة تعذيب بريطانية جديدة بالعراق

كشفت صحيفة «نيوز أوف ذا ورلد» البريطانية في عددها الصادر الأحد الماضي عن شريط فيديو يظهر جنوداً بريطانيين ينهالون بالضرب على صبيان عراقيين عزل بالهراوات والعصي حتى فقدوا الوعي.



قام بتصوير الشريط أحد الجنود الذي سُمع صوته وهو يشجع زملاءه الذين يعتدون على الصبيان العراقيين.

وأضافت الصحيفة أن الشريط يظهر الجنود وهم يطاردون الفتية بالشوارع حتى تمكنوا من الإمساك بهم وجروهم إلى معسكر تابع للقوات البريطانية، حيث انهالوا عليهم لكماً وركلاً وضرباً بالهراوات. وتظهر إحدى اللقطات بالشريط جندياً يركل وجه عراقي ميت.

وقالت إن توقيت تصوير الشريط ربما يعود إلى عمليات شغب وقعت أمام ثكنة عسكرية للجيش البريطاني في البصرة عام ٢٠٠٤م.

وتعهد رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بإجراء تحقيق في الموضوع، وقال إن حكومته تأخذ الأمر بجدية بالغة.

وأضاف أن «غالبية الجنود البريطانيين في العراق أو أماكن أخرى يتصرفون بشكل لائق ويؤدون عملاً عظيماً». وأكد أن جنوده يساعدون العراقيين في «إقامة الديمقراطية التي يودون بلوغها»!!

ومن جانبها قالت وزارة الدفاع البريطانية إنها أمرت بفتح «تحقيق عاجل» حول التجاوزات. ■

لإعاقة المقاومة العراقية
قوات الاحتلال تدمر وسائل الاتصال في الأنبار

قامت قوات الاحتلال في العراق بقطع الاتصالات الهاتفية الأرضية في ٤ مدن رئيسة بمحافظة الأنبار غربي العراق، وذلك في محاولة غير مباشرة لقطع الاتصالات بين رجال المقاومة بما يعيق تنسيقهم للعمليات التي تكبد المحتل خسائر كبيرة بهذه المنطقة.



واستبعد عضو بالحزب الإسلامي العراقي (السني) أن يكون رجال المقاومة هم المسؤولين عن تلك الهجمات التي استهدفت البدالات الأرضية؛ مشدداً في تصريح لموقع (إسلام أون لاين) على أن قوات الاحتلال الأمريكي هي التي تقف وراء هذه الهجمات، في مسعى لوقف الخسائر التي تتكبدها بالأنبار.

من جانبه قال ضابط بشرطة الرمادي ـ رفض ذكر اسمه: «إن جماعات مسلحة قامت في وقت متزامن في مدن الرمادي وحديثة وراوة وهيت باقتحام البدالات الأرضية ونسفها بقنابل مؤقتة بعد أن طردوا العاملين فيها». وأضاف: «هذه العملية لا سابق لها.. وتنفيذها يصب في مصلحة المحتل، حيث يسعىّ لقطع أواصر الاتصال بين أفراد المقاومة الذين ينسقون ويتبادلون المعلومات بطريقة مشفرة، مما يسهم في نجاح عملياتهم ضد قوات الاحتلال».

وقد أثار تدمير شبكات الهاتف الأرضية سخط أهالي محافظة الأنبار لأهمية الاتصالات بالنسبة لهم، حيث لا تتوافر خدمة الهواتف المحمولة بالمحافظة. ■

جول: تركيا لن تكون جسراً لضرب إيران

ذكرت مصادر صحفية تركية أن وزير الخارجية التركي عبد الله جول قال إن بلاده لن تسمح بأي اعتداء أمريكي على إيران عبر أراضيها.

وأضاف جول في مؤتمر صحفي: «إن حدودنا مع إيران تعود إلى سنة ١٦٣٩ وهذا تاريخ أقدم من الولايات المتحدة نفسها، وتركيا لن تسمح باستخدام أراضيها لضرب أيٍ من جيرانها». وأوضح: «إننا نعلن لجميع الدول وبصراحة أننا ندعو إلى تطهير الشرق الأوسط بأكمله من أسلحة الدمار الشامل».

غير أن السفير الأمريكي بأنقرة روس ويلسن ردّ على هذا التصريح بتأكيده أن الولايات المتّحدة الأمريكية لم تطلب مساعدة من أنقرة للقيام بضربة عسكرية ضدّ إيران. ■

..ومحكمة تركية ترفض تعيين مديرة مدرسة محجبة

أصدرت المحكمة الاستشارية العليا في تركيا قراراً برفض تعيين امرأة في منصب مديرة مدرسة للأطفال بسبب ارتدائها الحجاب خارج المدرسة؛ بزعم أن خلعها الحجاب داخل أسوار المدرسة يضر بذهنية الأطفال ولا يكفي لخدمة العلمانية التركية.

وكانت المواطنة التركية «ايتاش كليج» قد رفعت دعوى إلى المحكمة لنقض القرار الصادر بحقها من مديرية التعليم التي رفضت تعيينها كمديرة لإحدى مدارس الأطفال بسبب ارتدائها للحجاب خارج المدرسة؛ إلا أن المحكمة رفضت هذا النقض؛ بحجة أن كليج لا تجسد نموذجاً صالحاً للعلمانية التركية في ذهن الأطفال الذين ستتولى أمورهم وتربيتهم في المدرسة! وبأن ارتدائها للحجاب فور خروجها من المدرسة سوف يربك ذهن الأطفال!

وقضت المحكمة بأن كليج الحاصلة على شهادات عليا في التدريس بإمكانها أن تعمل كمدرسة فقط ولكن ليس كمديرة تدير شؤون المدرسة ككل. ■

صهاينة يكتبون عبارات مسيئة للنبي ﷺ على جدار مسجد بالضفة

أقدم مستوطنون يهود على كتابة عبارات ورسوم مسيئة للنبي محمد ﷺ على حائط أحد المساجد بقرية «النبي إلياس» شرق مدينة قلقيلية بالضفة الغربية.

وقال مصدر عسكري صهيوني يوم الأحد ١٢ فبراير الجاري: «مجموعة من المستوطنين ذهبوا الليلة الماضية إلى المسجد الواقع في قرية النبي إلياس، واستخدموا أداة رش في رسم تلك الكتابات والرسوم على الحائط؛ إلا أن الجنود أزالوها في وقت لاحق».



وأوضح سكان محليون أن العبارات والرسوم المهينة التي تسيء إلى الرسول محمد ﷺ كتبت بخط أحمر باللغة العبرية، كما تم رسم نجمة داود على حائط المسجد.

وعقب انتشار أنباء تلك العبارات والرسوم، رشق فلسطينيون سيارات صهيونية في طريقها إلى مستوطنات يهودية قريبة بالحجارة، مما أسفر عن إصابة مستوطنة إسرائيلية.

كما اشتبك فلسطينيون غاضبون مع جنود الاحتلال الذين أطلقوا عليهم قنابل الغاز المسيل للدموع، وذكر مسعفون أن فلسطينيين اثنين أصيبا في الاشتباكات.

من جانبه استنكر الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة ورئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين ما أقدم عليه المستوطنون، وقال في بيان وصل المجتمع: «هذا اعتداء صارخ على عقيدة المسلمين ومساس برموز الإسلام».

وقال التميمي: إن هذا «العمل الخطير يتزامن مع الحملة التي تشنها العديد من وسائل الإعلام ضد الإسلام في أعقاب قيام إحدى الصحف الدانماركية بنشر صور كاريكاتيرية مسيئة للرسول الكريم».

وحمل التميمي الحكومة الإسرائيلية «المسؤولية الكاملة عما يقوم به قطعان المستوطنين من أعمال وتصرفات استفزازية» داعياً إياها إلى «تقديم اعتذارها للمسلمين فورا عما اقترفه هذا المستوطن الحاقد».■

تقرير إحصائي: قطاع التعليم الفلسطيني يشهد تطوراً ملحوظاً

شهد قطاع التعليم الفلسطيني حسب تقرير إحصائي أصدره مركز المعلومات الوطني التابع للهيئة العامة للاستعلامات - تطوراً ملموساً من حيث ازدياد عدد المدرسين والطلبة والمدارس..

وأرجع التقرير الإحصائي سبب التطور إلى تخصيص ما قيمته ١٨,٣٤٪ من الموازنة الكلية للسلطة الوطنية في عام ٢٠٠٤ لقطاع التعليم، وذكر أن عدد المدارس خلال العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بلغ حوالي ٢٢٧٦ مدرسة في الأراضي الفلسطينية موزعة بنسبة ٧٦٪ للمدارس الحكومية أي ما يعادل ١٧٢٥ مدرسة مقابل ١٢٪ لمدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» أي ما يعادل ٢٧٩ مدرسة بالإضافة إلى ما نسبته ١٢٪ أيضاً للمدارس الخاصة بما يعادل ٢٧٢ مدرس وأوضح التقرير أن نسبة الزيادة التي شهدها عدد المدارس في الأراضي الفلسطينية خلال هذا العام بلغت ٦٥٪ مقارنة مع العام الدراسي ١٩٩٤-١٩٩٥.■

.. وترويج واسع لخريطة القدس القديمة وبها الهيكل المزعوم

حذرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية من مغزيث قيام وزارة التربية والتعليم في الكيان الصهيوني والوكالة اليهودية بتوزيع آلاف النسخ من خريطة للبلدة القديمة في القدس على طلاب عشرات المدارس في روسيا، وتعمدت أن تضع في الخريطة صورة لمجسم الهيكل الثالث المزعوم مكان قبة الصخرة المشرفة.

وقالت مؤسسة الأقصى في بيان وصل المجتمع نسخة منه: «إننا نحذر من قيام وزارة التربية والتعليم في الكيان الصهيوني والوكالة اليهودية بتوزيع آلاف النسخ لخرائط البلدة القديمة في القدس وضعت فيها صورة لمجسم الهيكل الثالث المزعوم مكان قبة الصخرة المشرفة في المسجد الأقصى المبارك؛ بحسب ما نشر في صحيفة «معاريف» العبرية مؤخراً».

הסוכנות היהודית הקימה לתחייה את בית המקדש

מאת אלי ברדנשטיין

واعتبرت المؤسسة أن هذا النشر متعمد وليس محض صدفة أو خطأ غير مقصود، والتعمد هذا إنما يهدف إلى التمهيد إلى شرعنة بناء الهيكل الثالث المزعوم على حساب المسجد الأقصى؛ الأمر الذي يكشف حقيقة نوايا الصهاينة ومخططاتهم لهدم المسجد الأقصى المبارك وإيجاد رأي عام عالمي لتنفيذ مثل هذه المخططات.■

أمريكا تساعد المغرب في بناء معتقل لأسرى القاعدة

أفادت مصادر مخابراتية غربية عليمة بأن الولايات المتحدة تساعد المغرب حالياً في بناء معسكر للاستجواب، وفي الوقت نفسه يكون مركزاً للاعتقال مخصصاً للعناصر المشتبه في صلتها بتنظيم القاعدة وذلك في قلب العاصمة المغربية الرباط.. وأكّدت المصادر المخابراتية الغربية أنّ بناية ذلك المعتقل ستكون في منطقة «عين عودة» فوق أحد الأودية المليئة بالأشجار جنوب المنطقة الدبلوماسية في العاصمة المغربية الرباط.. وذكر سكان محليون أنهم رأوا السيارات الأمريكية ذات اللوحات الدبلوماسية تتردد كثيراً في الآونة الأخيرة على تلك المنطقة.

وتشير صحيفة «التايمز» البريطانية إلى أن مبنى الاعتقال الجديد ستتولى الإشراف على إدارته الشرطة السرية المغربية، وهو ما يعزز الاتهامات التي وجهت للرباط مؤخراً بأنها كانت واحدة من الشركاء الرئيسين لأمريكا في عمليات نقل المشتبه بهم بطريقة سرية إلى مراكز اعتقال غير معلن عنها برعاية وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وكشف تحقيق أجري مؤخراً بمعرفة مجلس أوروبا، ومسؤوله البارز «دك مارتي» عضو البرلمان السويسري عن وجود أنماط من الرحلات السرية بين واشنطن وجوانتانامو ومطار الرباط العسكري■

إجبار المعتقلين على الوقوف فوق المصحف
«كتاب» يكشف عن تعذيب بشع للإسلاميين في السجون الفرنسية

في تحرك سريع لنزع فتيل الأزمة أعرب وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي عن دهشته وتشكيكه في المعلومات التي نشرت في كتاب «بلاس بوفو».

وكان الكتاب الفرنسي قد كشف قبل أيام عن تعرض الإسلاميين المتهمين بقضايا ما يسمى «الإرهاب» إلى شتى أنواع التعذيب داخل السجون الفرنسية، ووصلت إلى حد إجبار أحد المعتقلين على الوقوف فوق المصحف!.

وذكر كتاب «بلاس بوفو» ـ كناية عن وزارة الداخلية الفرنسية ـ أن المتهمين في أحداث التفجيرات التي شهدتها فرنسا عام ١٩٩٥ تعرضوا لشتى أنواع التعذيب مثل الصعق الكهربائي والضرب المبرح والإذلال وتغطية وجوههم.

وكشف الكتاب، النقاب عن العديد من المخالفات التي قامت بها مصالح الأمن بحق المعتقلين. وبحسب ما أوردته قناة الجزيرة الفضائية فقد استفاض ضابط متقاعد من إدارة مكافحة «الإرهاب» وأربعة من زملائه في الاعترافات، وقال اثنان منهم: إنهما لم يضربا فقط المحتجزين ـ على ذمة التحقيقات ـ ولكنهما أيضا قاما بإذلالهم وأحياناً بتعذيبهم والآخرون قالوا: إنهم ساعدوا في ارتكاب هذه المخالفات.

وأشار إلى أن تلك الفترة شهدت القبض على سليمان رحموني (٢٤عاماً) المعروف وفقاً للكتاب بـ«الأفغاني»، وقال الكتاب: إن اثنين من رجال الأمن قاموا بضرب «رحموني» بآلة حادة وتغطية رأسه بكيس بلاستيكي داخل مقر في مدينة ليون تابع لإدارة مكافحة «الإرهاب» مضيفاً أنه «جرى عرضه (رحموني) كحيوان مخصص للعرض أمام ١٥ شرطياً في أحد الاجتماعات، على حد وصف الكتاب.

وتحدث الكتاب عن صنوف التعذيب التي تعرض لها رحموني، قائلاً: إن أحد رجال مكافحة «الإرهاب» اشترى آلة كهربائية مخصصة للدفاع عن النفس واستخدمها وزميل له في عملية تسلية قاما خلالها بتفريغ الشحنة الكهربائية في جسد المتهم، فيما قام الآخر بوضع علامة على الحائط عند أعلى نقطة يقفز إليها رحموني من جراء الصعق الكهربائي■

لدورهم في حشد الدعم العربي والإسلامي ضد الرسوم
حزب دانماركي يدعو لتجريد أئمة من الجنسية

دعا حزب الشعب الدانماركي اليميني إلى سحب الجنسية من ثلاثة أئمة: لدورهم في حشد الدعم العربي والإسلامي ضد الرسوم المسيئة للرسول ﷺ والتي نشرتها صحيفة «جيلاندس بوستن» وهو ما رفضه الائتلاف الحاكم. وتزامن ذلك مع انتقادات من جانب الأئمة لدعوة وزيرة الاندماج لاستبعاد الثلاثة من الحوار الذي تجريه الحكومة مع المسلمين لدعم اندماجهم في المجتمع لنفس السبب.

وفي مقال نشرته صحيفة «إنفرمشيون» الدانماركية يوم السبت ١١ فبراير الجاري قال بيتر سكاروب مسؤول الشؤون القانونيّة في الحزب: «نتمنى ونأمل أن تسحب وزيرة الاندماج «ريكه فيلس هوي» الجنسية الدانماركية من هؤلاء الأئمة إذا أمكن ذلك. الأمر الآن متروك للوزيرة لتقرر ذلك».

وأشار إلى أن الأئمة المطلوب سحب جنسيتهم هم: أحمد عكاري المتحدث باسم اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية، ومحمود البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك، ومحمد الخالد سمحة



محمد سمحة

الذي ترأس وفد الأقلية الإسلامية إلى الدول العربية في ديسمبر ٢٠٠٥ لحشد الدعم في مواجهة الإساءة إلى النبي عليه الصلاة والسلام. وبرر سكاروب دعوته إلى سحب الجنسية عن الأئمة بالدور الذي لعبوه على الساحة الإعلامية في قضية الرسومات المسيئة للرسول ﷺ. واتهمهم بأنهم «شوهوا سمعة الدانمارك على الساحة العالمية وعلى شاشات القنوات التلفزيونية العربية: وهو ما ساعد على تصاعد موجة العنف ضد الدانمارك». وكانت رئيسة حزب الشعب قد طالبت أوائل فبراير الجاري بمراجعة إقامات الأئمة وإمكانية سحبها ثم طردهم من البلاد، إلا أنها لاقت معارضة شديدة من الأحزاب الأخرى. يذكر أن حزب الشعب الدانماركي هو الحزب الثالث في البرلمان الدانماركي من حيث عدد النواب حيث يسيطر على ٢٤ مقعداً من ١٧٩ مقعداً، هي إجمالي مقاعد البرلمان، ويعتبر الداعم الرئيس لحكومة الأقلية المشكلة من الحزبين الليبرالي والمحافظين■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

ربيكا جارانج.. في البيت الأبيض

أمر مريب وذو دلالة خطيرة.. تلك الصورة الكبيرة التي بثتها وكالة الأنباء الفرنسية (أ. ف. ب) للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن مع ربيكا جارانج، أرملة جون جارانج زعيم «المتمردين» في الجنوب السوداني منذ عام ١٩٧٠م ثم أخيراً نائباً لرئيس السودان.

وقد صاحب الصورة ـ التي عكست أجواء ترحيب عالية من الرئيس بربيكا ـ ما يفيد بانعقاد اجتماع مغلق بين الرئيس والسيدة ربيكا تم خلاله بحث إقامة «علاقات دبلوماسية» مع جنوب السودان، وأن ربيكا لم تطلب «كسودانية» رفع العقوبات الأمريكية عن السودان، وإنما طلبت «كجنوبية» دعماً أمريكياً لإحداث نهضة عمرانية في الجنوب.

إذاً.. رغم توقيع اتفاق مشاكوس في كينيا في ٢٠٠٥/١/٩م.. والذي وفر عوامل كثيرة وبيئة صالحة لوحدة السودان، وترك في نفس الوقت، الحرية للجنوبيين للاستفتاء على تقرير المصير بعد ست سنوات.. رغم توقيع هذا الاتفاق إلا أن الجنوبيين بزعامة ربيكا جارانج يسيرون في مشروعهم الانفصالي، دون تردد، وبدعم منقطع النظير من الغرب، خاصة الولايات المتحدة.. ليبقى اتفاق مشاكوس وكل اتفاقات السلام «حبراً على ورق»!

المسألة تحتاج إلى وقفة تأمل في تاريخ الصراع وجغرافيته.. فتاريخ الصراع منذ نشأته قبل ستة وثلاثين عاماً (عام ١٩٧٠) ـ عندما حمل جارانج السلاح ضد الحكومة السودانية ـ يعطي خلاصة مفادها أن فصل جنوب السودان عن شماله، وشرقه عن غربه، وغربه عن وسطه هدف استعماري قديم وضع بذرته الاستعمار القديم ـ الإنجليزي ـ وهو يتسق مع الهدف الاستعماري الذي فرق الصومال إلى ثلاثة تكوينات.

و«جارانج» نفسه هو مشروع «استعماري» مهم تم إعداده منذ كان تلميذاً في المدرسة الابتدائية الإنجليزية بالجنوب، مروراً بدراسته الجامعية بجامعة «فرينيل كوليدج» بولاية أيوا الأمريكية، ثم حضوره دورة تدريبية عسكرية لمدة عامين بولاية جورجيا الأمريكية عام ١٩٧٤م، ثم عودته مرة أخرى للولايات المتحدة لدراسة الدكتوراه في الاقتصاد التي حصل عليها عام ١٩٨١م، وكان موضوعها «قناة جونجلي في جنوب السودان».

وخلال تلك الفترة وبعدها ظل على صلة بالكيان الصهيوني. وكما هو معلوم فقد خاض جارانج ـ مدعوماً من قوى الاستعمار الحديث والصهاينة ـ حرباً امتدت أكثر من ثلاثين عاماً، راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف المليون من البشر، وانهكت اقتصاد الحكومة السودانية أيما إنهاك، وتحولت حدود السودان مع معظم دول الجوار «أوغندا، كينيا، إريتريا، إثيوبيا» إلى ساحات دعم وإسناد لقوات جارانج؛ أملاً في كسر شوكة السودان وإلحاق الهزيمة به، وتحقيق مشروع الانفصال، وقد أسهمت بعض القوى الوطنية المعارضة (اتحاد تحالف الشمال) يوماً ما في تلك الحرب الانفصالية؛ انتقاماً من نظام الإنقاذ.. لكن السودان صمد.. نعم تم إنهاكه ولكن مشروع الانفصال فشل، فكان الضغط لإدخال الحكومة السودانية في مفاوضات مشاكوس التي تمخضت عما تمخضت عنه..

واليوم، وبعد أن بدأ مشروع الشراكة السياسية بين الشمال والجنوب يسير بنجاح معقول ـ وهو ما يؤهل الأجواء لقبول الجنوبيين البقاء ضمن سودان موحد ـ إلا أن أصحاب مشروع الانفصال في الغرب لم يرق لهم ذلك، فجاء السباق على الجنوب لدعمه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً؛ من أجل إقامة دولة متكاملة الأركان وإقامة علاقات دبلوماسية غربية معها، بمعزل عن الحكومة المركزية في الخرطوم المحاصرة بالمقاطعة.

إن ما جرى مع تيمور الشرقية المسيحية في إندونيسيا يتم تطبيقه اليوم مع جنوب السودان.

وما كان الاستعمار القديم والحديث لينفق كل هذا الجهد والمشاريع والأموال والسلاح طوال أكثر من نصف القرن في الجنوب، ثم يسكت بعدما وجده في النهاية قد اختار السودان الموحد.

إن الغرب الاستعماري عازم على فصل جنوب السودان في إطار مخطط تفتيت السودان، وهو مخطط مصوب للعالم الإسلامي كله.. يبدأ بخلخلة الدولة ديموجرافياً وجغرافياً؛ ليجد الشعب الواحد نفسه مقسماً إلى كنتونات أو فيدراليات أو دويلات.. وذلك ما نشهده اليوم في العراق يسير على قدم وساق، وما يتم التحضير له بقوة في السودان.. وفي «العلبة» الاستعمارية الجهنمية مزيد من مشاريع التقسيم.

إنه مشروع إعادة تقسيم العالم الإسلامي الذي تم تطبيقه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ثم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ويحاولون اليوم تكراره لتركيع العالم الإسلامي وإضعافه وإهدار ثرواته وطاقاته ـ بدرجة أكبر ـ في نزاعات وحروب لصالح الاستعمار.. والاستعمار وحده.■



أكد رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» ثوابت الحركة التي جاءت بها إلى السلطة ونتائج الجولة التي يقوم بها حالياً، نافياً أي ضغوط عربية أو مجرد مطالبة لقادتها بالاعتراف بإسرائيل، مضيفاً أن حماس لن تثنيها عن مبادئها التهديدات بقطع المساعدات الدولية.

الدوحة: د. حسن علي دبا

خالد مشعل: «حماس» لن تعطي الشرعية للاحتلال..

وأوضح مشعل في حديث خاص بـ المجتمع أن حماس قادرة على التعويض من الأمة وشعوبها ومن إرادتها، وأنها تتكئ على شعب عظيم يقف خلف برنامجها ليضيف بلهجة الواثق المنتصر أن من مصلحة أمريكا أن تتعاون مع حركة منتصرة وأنها ستجد نفسها معزولة دولياً إذا أصرت على موقفها من الحركة، خاصة باتساع مساحات التذمر من السياسة الأمريكية، وأكد أن حماس لا تطرح مبادرات مجانية خلال معركتها الطويلة النفس مع إسرائيل ما لم تكف الأخيرة شرها عن الفلسطينيين وتعد الأرض لأصحابها، وبدون ذلك ستستمر حماس في المقاومة والسلطة كخيار استراتيجي لا يستلزم رفع شعار إلقاء الدولة الصهيونية في البحر، وهو شعار لم يردده سوى الإعلام الغربي ولم يرد ذكره في أدبيات حركة حماس وتصريحات قادتها خاصة، بعد فوزهم في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

مناهج عقيمة

وتحدث مشعل عن معالم المرحلة الجديدة لحماس ما بعد الانتخابات وأولويات الحركة في المرحلة المقبلة، على قاعدة تحملها المسؤولية كاملة عن كافة فئات الشعب الفلسطيني سواء من انتخب حماس ومن لم ينتخبها مهما كان حجم العراقيل. وقال إن كل الرهانات على فشل حماس هي رهانات خاطئة وفاشلة، وأن اللغة والتكتيك والمنهج الذي ستتبعه حماس هو منهج مغاير للآليات التي سارت عليها المنطقة لفترة طويلة وتبين أنها عقيمة، دون أن يعني ذلك تهاوناً تجاه الوضع الإقليمي والدولي.

وقال مشعل إننا نحسن قراءة الوضع الفلسطيني الداخلي والواقع العربي الإسلامي المحيط والواقع الإقليمي والدولي قراءة دقيقة ونعرف أننا أمام تحديات كبيرة، ولكن في النهاية هناك إرادة تصنع المستحيل ورؤية مستوعبة للحاضر والمستقبل ورصيد من الخير والتجربة وثقة بالنفس ودعم عربي وإسلامي رسمي وشعبي تتكئ عليه حماس، مؤكداً أن لدى الحركة برنامجاً استراتيجياً تعرف به ما تفعل في كل محطة من محطات هذا الطريق نحو إنجاز أهدافها واستعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية.

د. القرضاوي يدعو إلى التعـ

الدوحة: المجتمع

دعا فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي الأمة العربية والإسلامية إلى الوقوف مع حركة حماس بعد أن اختارها الشعب الفلسطيني بإرادته، واصفاً من رفضوا حماس وهم يدعون إلى الديمقراطية بأنهم كذابون، وقال: لقد اختار الشعب الفلسطيني حماس بإرادته الحرة، وهذا يدل على وعي أمتنا بحمد الله بعد أن انتشر التعليم إلى حد معقول وأصبحت الفضائيات تساهم في توعية الناس، ولم يعد الناس معزولين عن الأحداث بل أصبحت الأحداث مكشوفة إلى حد كبير، مما جعل الشعوب تختار عن حرية وعن بصيرة من يمثلها، ومن هنا اختار الشعب الفلسطيني حماس.

ورداً على أن هذا الاختيار كان عقاباً لفتح قال: ليس عقاباً بل إن هذا الاختيار مبني على برنامج قدم للناس.. ورأى الناس أن الذين يمثلون هذا البرنامج قادرون على تنفيذ برنامجهم، واستطاع الشعب أن يميز بين الخبيث والحسن فلا يجوز أن نتهم هذا الشعب الذي اختار عن بصيرة وعن وعي من يمثله.

طاقة عربية: لكن مشعل شدد على أن الحركة وهي تخوض هذه المرحلة ليست وحدها وأنها تحشد مع الطاقة الفلسطينية الطاقة العربية والإسلامية، وترحب بأي جهد على المستوى العالمي. وقال: إن أولويات الحركة البدء بانعقاد المجلس التشريعي، موضحاً أنه تم الاتفاق على ١٨ فبراير الجاري لعقد أول جلسة للمجلس التشريعي الجديد، منوهاً بالوعد الذي قطعه الرئيس محمود عباس أبومازن بتكليفه حماس رسمياً خلال يومين أو ثلاثة من بدء التشريعي لمتابعة مشاوراته لتشكيل الحكومة التي ستكون على قاعدة ائتلاف وطني يستوعب أكبر طيف من القوى والشخصيات الفلسطينية والكتل البرلمانية التي نجحت، مع التركيز على اختيار أصحاب الكفاءة والنزاهة في آن، أو ما يمكن تسميته بالتكنوقراط، مع السعي إلى ترتيب الوضع الفلسطيني الداخلي ومعالجة الأزمات المتفاقمة وتلبية احتياجات الشعب سواء في الأمن وإنهاء الفوضى والحاجات الاقتصادية ومحاربة الفساد وبالمستطاع.

وقال: إننا لا نعد بأحلام وإنما نسعى لنكون جاهزين لنتقدم إلى العالم كقيادة فلسطينية وكوضع فلسطيني جديد متماسك ومتفاهم عربياً وإسلامياً.

وأكد أنه تلقى إشارات عربية وإسلامية مطمئنة وأنه حرص خلال جولته على أن يضمن قدراً كافياً من الالتزامات العربية والإسلامية تجاه الحكومة الفلسطينية، خاصة في ظل التهديدات التي تضعها اللجنة الرباعية وأوروبا وأمريكا، قائلاً: إن حماس ستوجد البدائل مع إصرارها على تحميل الغرب مسؤولية دعم الشعب الفلسطيني لأنه يعيش تحت الاحتلال ولأن بعض هذه الأطراف الدولية مسؤولة عن المعاناة الفلسطينية منذ بدء الاحتلال، لافتاً إلى الحرص على التشاور في المحيط العربي والإسلامي والدولي.

لن نطرح مبادرات مجانية.. والمقاومة ستظل خيارنا الاستراتيجي ما لم يكف العدو شره عن شعبنا ويعيد الأرض

مبدياً تعهده بأن حماس بسجلها النظيف والمشهود له بالدقة في التعامل المالي والنزاهة ونجاح مؤسساتها في تقديم الخدمة للشعب الفلسطيني، قادرة على أن تخدمه من موقعها الجديد، وأن توفر آليات تضمن الشفافية المالية الكاملة بحيث تطمئن كل دولة مانحة إلى أن أموالها لا تذهب إلى جيوب الفاسدين لأنهم لن يسمح لهم بالظهور، بل لن تذهب إلى حماس التي ستظل ـ كما قال ـ حركة تعتمد على الدعم الشعبي، وأما المال الذي يأتي من الدول العربية وغيرها من دول العالم فسيذهب إلى الشعب مع توفير الشفافية الكاملة لمن يريد أن يطلع على آليات التحويل والإنفاق الذي يصل للشعب بشكل مباشر.

وألمح مشعل إلى الأولوية التي تعطيها الحركة لإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية خلال المرحلة المقبلة، قائلاً إننا نريد أن نعطي أفقاً لفلسطينيي الخارج الذين يشكلون الجناح الآخر للشعب، وهم جزء أصيل من القضية يستحق أن نفتح له أفقاً وأن نوحد الداخل والخارج عبر مرجعية وطنية هي منظمة التحرير بعد إعادة بنائها وإحيائها على أسس سياسية وتنظيمية جديدة، وقال إن الجدار الدولي الذي بدا مصمتاً صلباً حدثت فيه بعض الخلخلة وأنه ليس من المنطق أن يحارب المجتمع الدولي شعباً ويعاقبه لأنه مارس حقه في الديمقراطية والانتخاب، وهو أيضاً ضعيف الحجة أمام حركة ناجحة في كل المجالات ويحتاجها الشعب في هذه المرحلة سواء في المجالات الاجتماعية والاقتصادية وأنها نبت طبيعي للبيئة الفلسطينية وتتكلم بلغة متوازنة وبها تسامح وانفتاح وتستوعب كل مكونات الشعب الفلسطيني بمن فيهم المسيحيون.

إرباك بالقتل

وتحدث مشعل عن العدوان الإسرائيلي ضد الشعب مؤكداً أنه يأتي في سياق سياسي من محاولة لإرباك حركة حماس من خلال التركيز على استهداف عناصر في الجهاد الإسلامي وشهداء الأقصى ومحاولة تقديم حماس في صورة أنها أصبحت سلطة لا علاقة لها بالمقاومة ووصف ذلك بالحسابات الخاطئة من جانب الكيان الصهيوني لأن حماس لم تغادر مربع المقاومة وفي يدها السلطة، ولن تكتفي بإدانة السلوك الصهيوني بل ستمارس واجبها في الدفاع عن شعبها وحقها في مقاومة الاحتلال.

سأعود

وحول عودته إلى الأراضي الفلسطينية أكد مشعل أنه سيعود إلى أرض الوطن في اللحظة المناسبة وبعيداً عن أي شروط أو التزامات. ورداً على سؤال حول حقيقة وجود محاولات عربية لإفشال حماس أكد

...اون والوقوف مع حماس

ونحمد الله سبحانه وتعالى على هذا الاختيار لهذه الفئة المؤمنة الداعية المجاهدة التي قدمت الدماء والأرواح في سبيل دينها ووطنها، ولم تبخل بدم ولم تضن بمال ولقد اختار الشعب الذين اختاروا خيار المقاومة ولم يستسلموا كما استسلم الآخرون ورفضوا التطبيع والهرولة مع المهرولين. اختارهم الشعب وهو يعلم من هم فلابد أن يستجيب الجميع.

وقال: لقد جن جنون إسرائيل ومن يحميها وقالوا كيف تختار حماس؟ وتساءل: لماذا لا تحترمون خيار الشعوب وتقررون حجز المعونات التي كانت تصرف للشعب؟.. كأن هؤلاء يملكون أرزاق البشر، كأنما هم آلهة في هذه الدنيا، والله إنكم لا تملكون أن تأكلوا من رزق أحد لقمة، إذا صممتم على أن تحرموا هذا الشعب من حقه فلن تستطيعوا الصمود على هذا وستضغط عليكم الشعوب والعالم.

وأشار فضيلته لموقف الحكومات فقال: لا يجوز أن تسلم هذه الحكومات والدول حماس وأن تدعها وحدها، لابد أن نشد أزرهم ونحمي ظهرهم، لابد أن نقف بجوارهم، لابد أن نكون لهم إخوة مؤازرين ومعاونين. ■

أن كل الجهود التي يمكن أن يمارسها البعض - إن صح ذلك سواء من طرف فلسطيني أو عربي - ستفشل ولن يكتب لها النجاح لأنها جهود خارج النص ومتصادمة مع الإرادة الشعبية. وقال إن نجاح حماس ليس مأزقاً للنظام العربي الرسمي، وأن بعض الأطراف خاصة الدولية تحاول تحريض النظام العربي الرسمي على حماس بدعوى أن نجاح حماس سيشكل حالة عدوى. مؤكداً أن نجاح حماس إضافة للنظام العربي الرسمي وقوة للأمة سواء الأنظمة أو الشعوب وأن إسرائيل تريد السوء للأنظمة العربية وإلغاء أدوارها الإقليمية وإبقاءها دولاً صغيرة، وأن وجود حركة قوية مثل حماس يقدم تجربة ناجحة أمام المجتمع الدولي، وهي بذات الوقت قوة تستطيع أن تشاكس العدو الصهيوني وتستنزفه بما يصب في خدمة الأمة العربية رسمياً وشعبياً.

ورداً على سؤال حول ما يبدو في الأفق من صراع محتمل بين فصائل المقاومة وحماس خاصة إذا قامت بعمليات ضد الإسرائيليين بعدما تتولى حماس السلطة، قال مشعل إن وجود فصائل مقاومة لا يشكل مأزقاً لحماس.

وأكد مشعل في ختام تصريحاته أنه ليس من منهج حماس أنها تريد القتل لذات القتل، وأنها لا يمكن أن تعطي الشرعية للاحتلال مهما تقادم الزمن وهي تؤمن بأن تحرير الأرض يحتاج إلى مراحل وتدرج وتراكم في الإنجاز، وأن حماس لا يعنيها أن تقتل اليهودي لأنه يهودي أو تمارس المقاومة لذات المقاومة وأنها وسيلة وليست غاية ولها هدف هو إنهاء الاحتلال.

وقال إن حماس لا ترفض حدود ١٩٦٧ وهي ستقاوم حتى تجبر إسرائيل على أن تنسحب.

وشدد على أنه خلال الجولة لم يتلق أي طلب عربي بالاعتراف بإسرائيل، مشيراً إلى أن إسرائيل ازدادت تشدداً مع العرب الذين اعترفوا بها ورخصنا مبادئنا. وقال: إننا لا نقدم مبادرات بل نتكئ إلى شعب عظيم يقف خلف برنامج الحركة في البناء والإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد والمقاومة.■

د. محمود الزهار في اتصال هاتفي مع المجتمع:

لقاء مطول مع موسى وحوار مع هيكل عن استراتيجية حماس

غزة: وسام عفيفة

وصف الدكتور محمود الزهار عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، والنائب في المجلس التشريعي الفلسطيني اللقاءات التي تجريها الحركة مع القيادات العربية بأنها تضع الحركة أمام الاعتراف العربي والدولي الرسمي.. وأوضح د. الزهار في اتصال هاتفي أجرته المجتمع معه في القاهرة أن وفد الحركة تحدث بشكل واضح عن المبادرة العربية وعن موقف حماس منها وطريقة تعامل الحركة مع الثوابت الوطنية.

وحول لقائه المسؤولين المصريين قال د. الزهار: التقيت بشكل مطول الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، وناقشنا كل الأمور المتعلقة بالحركة ومواقفها في الداخل والخارج ورؤيتها للمرحلة القادمة، وهو يرى أنه لا بد من المواءمة بين سياسة الحركة الداخلية والخارجية والمتطلبات التي أعطتها السلطة والموقف العربي الرسمي، ونصح بضرورة أن نجد صيغة تحملها الجامعة العربية وتسوقها إلى العالم لتساعد الشعب الفلسطيني في كل المجالات.

وأشار الزهار إلى أن عمرو موسى دافع عن المبادرة العربية باعتبارها رفعت سقف الدول العربية وأوقفت سقف التنازل وأوقفت الهرولة باتجاه العدو الإسرائيلي، ومحاولة تعضيدها أو عدم التصادم معها سيخدم الحركة على المستوى العربي والدولي، وقال الزهار: نحن قلنا إننا نقبل ما نراه في مصلحة شعبنا وثوابته ونرفض ما دون ذلك.

الدعم المالي: وحول الدعم المالي الذي تأمل الحركة في تجنيده لمواجهة الضغوط الأمريكية والأوروبية قال الزهار: لقد طلبنا من موسى الحديث إلى الاتحاد الأوروبي وغيره والدول العربية لتستمر في دعم الشعب الفلسطيني.

ووصف الزهار لقاءه رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان بأنه كان لقاءً إيجابياً واتسم بالود والبساطة في الطرح والجدية في الدفاع عن المواقف، وقال الزهار: لقد أكد على ثوابت مصر وقال إنها لا تتخلى عن دورها كداعم للقضية الفلسطينية وإن مصر تتمنى على حماس أن تدعو فتح إلى المشاركة في الحكومة، مؤكداً أن مصر لا تضغط ولا تأمر ولكنها تنصح، ودورها في هذا الموضوع لا يتعدى دور النصيحة، ونحن سنواصل التنسيق مع كل الدول العربية. مؤكداً: إننا متفائلون جداً من الوضع القادم وعلينا أن نبذل الجهد ونأخذ بالأسباب ونؤمن أن الله لن يضيع عملنا.

وكشف الزهار أنه التقى المفكر والصحفي المصري محمد حسنين هيكل، وقال إن هيكل كان يتصور أن حماس ليس لها رؤية استراتيجية وأن عملها مرحلي أو تكتيكي قد ينتهي بالمحصلة إما إلى النجاح الجزئي أو الفشل.

وأشار الزهار: لقد أوضحت له الموقف الاستراتيجي للحركة وأكدت له أن الإسلام قوة تستطيع أن تحشد في أقل وقت أكبر عدد ممكن. وأضاف الزهار أن هيكل قال في نهاية اللقاء: «أنا أخاف عليكم وأتمنى أن أرى بعد ٣ أشهر إنجازاً لما تحدثت فيه وعندها ستجد مني كل تأييد». وقال الزهار: لقد لمست تغيراً في مواقفه بشكل إيجابي تجاه الحركة وهو يتخوف عليها وعلى الحكومة.■


المجتمع





أكد موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أن فوز حماس فرصة كبيرة للعالم العربي والإسلامي لرفع الضغوط التي كانت تمارس على معظم الحكومات العربية للتطبيع والتبادل الدبلوماسي، ونفى ما يتردد عن خوف أنظمة عربية من فوز حماس كحركة تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين، مؤكداً أن حماس - التي تفخر بانتمائها للإخوان المسلمين - لن تتدخل في الشؤون الداخلية العربية.. وقال د. أبو مرزوق في حوار مع المجتمع في القاهرة إن قضية الاعتراف بإسرائيل ليست واردة عند حركة حماس لأنها ليست مقبولة.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

د. موسى أبو مرزوق لـ المجتمع:

فوز «حماس» فرصة كبيرة لوقف ضغوط التطبيع

القاهرة: محمد جمال عرفة

• كيف ترى تأثير فوز حماس على العالم العربي وعلى قضية الصراع العربي الصهيوني؟

- نتيجة فوز حماس تتخطى حدود فلسطين، فهي فرصة كبيرة للعالم العربي والإسلامي لرفع الضغوط التي كانت تمارس على معظم الحكومات العربية للتطبيع والتبادل الدبلوماسي وجعل إسرائيل المتفوقة تكنولوجياً وعسكرياً جزءاً من هذه المنطقة.. والآن بهذه الانتخابات لا يستطيع أحد أن يضغط على أحد؛ لأن خيار الشعب الفلسطيني تحدد ولا بد أن يكون الاختيار مستقبلاً مختلفاً.

فهذا الكيان الصهيوني يجب أن يتحدث بطريقة غير الطريقة التي كان يتحدث بها في السابق، وبالتالي يجب أن يكون العربي هو أسعد الناس بهذا الانقلاب في الساحة الفلسطينية وبهذا الخيار الذي اختاره الشعب الفلسطيني.

• هناك أحاديث عن مخاوف عربية ودولية من تأثيرات فوز حماس كحركة إخوانية على الدول العربية الأخرى.. ماذا تقولون في هذا الصدد؟

- حماس لن تتنكر لتاريخها أو ما جاء في ميثاقها من أنها جزء من حركة الإخوان المسلمين، وستبقى لها مرجعية إسلامية ونفخر بانتمائنا لحركة الإخوان المسلمين، ولا يوجد حزب في العالم تكون له هذه المرجعية ويتراجع عنها، ونحن فخورون أن نكون من الإخوان المسلمين، ولكن نحن جزء من الشعب الفلسطيني، كما أن الإخوان في مصر جزء من الشعب المصري، ولنا مرجعية فكرية كما هو حال باقي الإخوان في كل الدول الأخرى، وكل واحد له الحق في حرية الاعتقاد السياسي.

وعموماً نحن نطمئن الجميع بأننا لن نتدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة من الدول، وللعلم هم مطمئنون لهذه القضية فنحن لا نتدخل لدى الإخوان أو غير الإخوان وعلاقاتنا مع الجميع في إطار القضية الفلسطينية والقومية بمجملها، وسنكون بعيدين عن هذه القضايا الكلية، والحكومات العربية مطمئنة للغاية في هذا الصدد.

• كيف ترون الدور المصري في التعامل مع حركة حماس خصوصاً في ظل ما قيل عن شروط مصرية على حماس للاعتراف بإسرائيل؟

- الدور المصري في فلسطين مقدر سابقاً، ولا يخفى على أحد أنه كان لمصر دور مهم ومشكور في الانتخابات الفلسطينية، وأحد المساهمين فيها كان الإخوة المسؤولين المصريين في الأرض المحتلة، والكل سمع بزيارة الوزير عمر سليمان عندما ظهر إشكال في حركة فتح حول القوائم الانتخابية، وقام بدور مشكور في حل هذه الإشكالات، وكان لمصر دور كبير في إجراء الانتخابات على أكمل وجه وإنهاء الإشكالات التي ظهرت هنا وهناك، ولا يمكن فصل القضية الفلسطينية عن مصر.

والحقيقة أن الرعاية المصرية بدأت منذ زمن وظهرت مسبقاً في صورة تفاهمات القاهرة مارس ٢٠٠٥ بين الرئيس محمود عباس وباقي الفصائل الفلسطينية، فهذه التفاهمات نصت على ثلاثة بنود هي: الهدنة والانتخابات وإعادة بناء منظمة التحرير، وتم تنفيذ بندين منها وبقي البند الأخير المتعلق ببناء منظمة التحرير، والدور المصري له مصلحة مباشرة في مسار القضية الفلسطينية، ولذلك هو دور مهم ومباشر، وكانت أول زيارة لنا لمصر بعد الانتخابات للتفاهم على المستقبل الذي ستلعب مصر دوراً

الاعتراف بالكيان الصهيوني غير وارد في أجندة حماس.. وهو خطأ من جانب منظمة التحرير حدث في الماضي ويجب تصحيحه

كبيراً فيه.

أما مسألة اشتراط مصر فهذا غير صحيح، ولم نتعود منهم أن يشترطوا أي اشتراطات، هم كانوا دائماً يضعون التسهيلات ووجهات النظر المختلفة ثم نتوافق أو لا نتوافق.

● هناك ضغوط كثيفة على حركة حماس وتهديدات غربية بعقاب الشعب الفلسطيني ما لم تعترف حماس بالكيان الصهيوني.. كيف ترون قضية الاعتراف به؟

ـ لا يمكن أن يتوقع العالم أن تكون هناك نتيجة لهذه الضغوط، وقضية الاعتراف الفلسطيني بالكيان الصهيوني ليست واردة عند حركة حماس، وشرعية الاحتلال لا يمكن الاعتراف بها، فهي باطلة، ثم أي إسرائيل التي نسعى للاعتراف بها؟! إسرائيل التي ضمت القدس.. أم إسرائيل التي ضمت الجولان؟... أين حدود إسرائيل التي يريدون منا الاعتراف بها.. تلك الحدود التي تغيرها كل يوم؟ هل ضمن حدود إسرائيل الضفة الغربية؟ وهل المستوطنات ضمن حدود إسرائيل أم لا؟... وهل المقصود إسرائيل ١٩٤٨ أم ١٩٦٧؟ وهل عودة اللاجئين مقبولة عند إسرائيل حتى يعودوا لوطنهم ثم يطرح موضوع الاعتراف؟

هذا موضوع لا مجال لطرحه قبل أن يجاب عن هذه الأسئلة، ونحن نعتقد في حركة حماس أن خطأ ما قد حدث في الماضي ويجب تصحيحه في هذا المجال بالذات، ولا يمكن أن يكرر هذا الخطأ مرة ثانية.

فلو اغتصب رجل مال رجل، فقد يصبح المال في يد المغتصب واقعياً، ولكن الطرف الآخر (المسروق) لم يعط صاحب هذا المال (السارق) أي شرعية في الاحتفاظ بهذا المال، وكذلك الشأن بنا، فإسرائيل موجودة على الأرض وهي ليست شيئاً هلامياً غير موجود، ولكن ليس معنى هذا أنها أصبحت شرعية أو أن نعترف بسرقتها للأرض وشرعية وجودها، لأنها مغتصبة لأرضنا ولحق الآخرين.

ثم عندما نأتي إلى مسألة الاعتراف سنجد أن الاعتراف بـ إسرائيل، عام ١٩٩٣ كان من جانب منظمة التحرير الفلسطينية ولم يكن من جانب الشعب الفلسطيني، وجرى الاعتراف في رسائل قيل إن الرئيس الراحل عرفات تبادلها مع إسرائيل ولم تعرض على المجلس الوطني الفلسطيني، وهي رسائل شبه سرية لم يطلع عليها أحد ولم يعرف بها أحد حتى الآن.

ثم ماذا بعد هذا الاعتراف؟ كل الاتفاقيات المعقودة والتي كانت تالية لهذا الاعتراف رجعت إلى نقطة الصفر وإلى ما كانت عليه، وأصبح هناك حصار على الشعب الفلسطيني، وتراجع الكيان الصهيوني عن كل التزاماته، فأعاد احتلال الضفة الغربية، ومازال يفرض حصاراً على قطاع غزة في السماء والبحر والبر ويزيد عدد المستوطنات الآن بعد توقيع الاتفاقات. باختصار الاعتراف ليس من صلاحية الحكومة الفلسطينية، وبحسب الاتفاقيات التي وقعوها، فإن منظمة فتح هي المسؤولة عن الاعتراف والمسألة السياسية في هذا المجال، وهناك خطأ في العنوان الذي يتحدثون عنه ويجب أن يصحح هذا الخطأ.

● ولكن ما مشروع حماس مادامت ترفض كل الاتفاقات السابقة؟ وهل معنى هذا أنكم لن تلتزموا بأي اتفاقات مع إسرائيل؟

ـ كل الاتفاقيات المعقودة وفق الأعراف الدولية، الجميع ملتزم بها، ونحن ملتزمون بكل ما التزمت به السلطة الفلسطينية سابقًا، ولكن أي أمر لا يخدم شعبنا الفلسطيني ولا يخدم حقوقه الثابتة ولا يؤدي إلى تثبيت حقه هذا، سيعرض أيضاً بطرق قانونية لتعديله أو لإنهائه، ولكن المطلوب أيضاً ألا يبقى الاعتراف من طرف واحد، فكل الاتفاقيات لها طرفان، والطرف الآخر يجب أن يلتزم أيضاً بهذه الاتفاقيات.

وأكثر الحكومات في العالم مخالفة للشرعية الدولية هي الكيان الصهيوني، وآخر ما في هذه المخالفة للشرعية كانت قضية الجدار الذي صدر حكم من محكمة العدل الدولية بعدم شرعيته وعدم شرعية الاحتلال والاستيطان أيضاً، فماذا فعلت إسرائيل بحكم المحكمة؟ تملصت منه ولم تعترف بأي شرعية دولية.

● كيف ستتعاملون كحكومة مع الملف الأمني وقوات الأمن الفلسطينية والمقاومة في ظل الصراع بينكم وبين أبومازن على السيطرة على قوات الأمن؟

ـ ستكون هناك مشاركة في مسألة قوى الأمن، وهناك توافق مبدئي مع الأخ الرئيس أبو مازن، على أن السلطات التي كان يطالب هو بها ـ عندما كان رئيس وزراء أيام الرئيس عرفات ـ يجب أن تكون تحت رئاسة الوزراء، والسلطات التي ستكون تحت رئاسة الرئيس الفلسطيني تكون للرئيس الفلسطيني، لأن أبو مازن نفسه هو نفسه الذي طالب أيام عرفات بتوزيع هذه السلطات بين مجلس الوزراء ورئاسة الجمهورية.

وبشكل عام فإن الأجهزة الأمنية هي أجهزة فلسطينية وليست أجهزة حركة فتح، وسيتم توزيعها ـ وفق تفاهمات حماس مع أبومازن ـ لتسلم أجهزة لرئاسة مجلس الوزراء وأجهزة للرئاسة، كما طالب أبومازن خلال عهد الراحل عرفات، وبالتالي موضوع الأجهزة الأمنية ليس عليه خلافات.

وأود القول إننا في برنامجنا الانتخابي طرحنا مسألة المشاركة السياسية وعدم إقصاء أي فصيل فلسطيني عن القرار السياسي، وطالبنا بمشاركة سياسية لكل الفصائل لحمل العبء الوطني، ولذلك فإن حماس تطرح الآن الشيء نفسه، وهو حكومة وحدة وطنية ولن ننفرد بالحكم وسنطرح كل شيء على القوى الفلسطينية ونسعى لإحداث توافقات بيننا مادام هناك احتلال لإنهاء الفوضى الأمنية في الشارع الفلسطيني.

● تحدثت حماس ـ على لسان خالد مشعل ـ عن مشروع هدنة مطولة .. ما ملامح أو شروط هذه الهدنة؟

ـ نحن نعتقد أن الصراع العربي الإسرائيلي لايزال قائماً، والهدنة مشروع قديم طرح في مناسبات مختلفة كرؤية للحركة لحل مؤقت لحالة الخلاف في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهناك خيارات أخرى وكثيرة مستقبلية إذا أرادوا الهدوء والاستقرار في المنطقة، وكل حالة لها ظروفها. ولكن نحن لم نطرح موضوع الهدنة رسمياً وليس هناك مشروع محدد للهدنة تطرحه الحركة حتى الآن أو تفصيلات في شأنه، لأنه يجب أن يكون هناك طرف آخر في الهدنة، أي أن مشروع الهدنة لايزال غير ملموس أو مفصل أو تم التباحث عنه، والهدنة شيء، والتهدئة شيء آخر.

وعموماً الهدنة مجرد أفكار ومشروع افتراضي قد تكون صالحة للتداول أو لا، وسبق أن طرحها الشهيد الشيخ أحمد ياسين مقابل دولة فلسطينية واحدة في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، ولكنها أحد المواضيع التي يمكن أن تكون مطروحة مستقبلاً.■

الدور المصري في فلسطين مقدر سابقاً.. ولا يخفى على أحد أن لمصر دوراً مهماً ومشكوراً في الانتخابات الفلسطينية

تواجه حركة حماس تحديات كثيرة، بعد النصر الكبير الذي حققته في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، فتولي السلطة وإدارة الحكم ليس التجربة الوحيدة التي ستواجهها حركة المقاومة الإسلامية، بل إن التحدي الأكبر هو الحفاظ على برنامج المقاومة الذي على أساسه انتخبها حوالي ٧٠٪ من الفلسطينيين الذين شاركوا في الانتخابات.



حماس.. على طريق السلطة!

محمود الخطيب

أكثر من طرف وأكثر من جهة حاولوا القفز إلى النتائج في الحكم على كيفية تعامل حماس مع مسألة المقاومة.. وتساؤلات ابتدرها محبون للحركة، فضلاً عن خصوم ومراقبين بشأن موقف «حكومة حماس» المقبلة من العمليات العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني، وكأن حماس لم تعد في طليعة المقاومين، فكان الغمز من أكثر من قناة.. هل ستدين حماس هذه العمليات؟ وهل ستعتبرها إرهابية؟ أي هل ستحاكي حكومة حماس مواقف السلطة الفلسطينية الراحلة التي كانت تسارع إلى إدانة أي عملية ضد الاحتلال الصهيوني؟

مقارنة ظالمة

المقارنة بين حكومة حماس وحكومة فتح السابقة مقارنة ظالمة، فحكومة فتح جاءت على أساس برنامج مساوم بينما حماس جاءت على برنامج مقاوم. تصريحات قادة حماس ظلت ثابتة خلال التحركات السياسية التي أعقبت إعلان نتائج الانتخابات، فالقيادة متمسكة بخط المقاومة ورفض الاعتراف بالعدو الصهيوني.

وإذا كان رئيس السلطة محمود عباس قد أصر على أنه ماضٍ في تطبيق برنامجه الذي على أساسه يقولُ إنه تم انتخابه من الشعب الفلسطيني وهو برنامج يتبنى اتفاقات أوسلو وخريطة الطريق، فإن قائمة حماس الناجحة تأتي مدعومة من الشارع الفلسطيني بصورة أقوى.. فعباس انتخبه ٦٢٪ من الفلسطينيين الذين شاركوا في انتخابات الرئاسة في ٩ يناير ٢٠٠٥ بينما حازت قائمة حماس على حوالي ٧٠٪ من أصوات الناخبين، علماً أيضاً بأن حماس لم تخض انتخابات الرئاسة ولا انتخابات المجلس التشريعي الأول التي جرت في ١٠ يناير ١٩٩٦ وبالحسبة الديمقراطية فإن برنامج حماس يحظى بشعبية أكبر من شعبية برنامج الرئيس عباس.

> **الهجوم العنيف على حماس لن يزيد عن كونه ضغوطاً ينبغي على حماس الصمود أمامها خصوصاً أن الموازين الدولية لا تحتمل التحول أكثر من ذلك**

يصر قادة حماس في تصريحاتهم على أن خطابهم السياسي والإعلاميّ لن يتغير بعد تسلم السلطة، وإذا كانت الضغوط تتزايد عليهم لاتخاذ مواقف يصفها الخصوم بأنها مساومة وانبطاحية ويصفها أصدقاء بأنها براجماتية، فإن الواقع يقول إن هذا الهجوم العنيف على حماس لن يزيد عن كونه ضغوطاً ينبغي على حماس الصمود أمامها؛ خصوصاً أن الموازين الإقليمية والدولية لا تحتمل التحول إلى أكثر من ذلك، فقبل كل شيء من مصلحة كل اللاعبين في المنطقة تهدئة الأجواء، وعدم دفع الفلسطينيين إلى الاقتتال الداخلي في حال انقلاب السلطة على العملية الديمقراطية التي أفرزت حماس ورفعتها إلى سدة السلطة.

ولعل هذا ما يفسر حقيقة الموقف الأوروبي، فالأوروبيون الذين قالوا إنهم سيقطعون معوناتهم عن السلطة

الفلسطينية في حال تسلم حماس دفة الحكم هم أنفسهم الذين طلبوا من دول عربية وخليجية - على وجه الخصوص - أن تقوم بسدّ الفراغ المالي الذي سيتركه الاتحاد الأوروبي! فهؤلاء حريصون رغم كل شيء على بقاء السلطة واستقرارها.

خزائن خاوية

صحيح أن حماس تتسلم السلطة بخزينة خاوية واقتصاد متهار وجهاز إداري مترهل يزيد على ١٥٠ ألف موظف مدني وحوالي ٦٠ ألف رجل أمن، وهي بطالة مقنعة هدفها تنفيع أعضاء حركة فتح بشكل أساسي والحفاظ على ولائهم للسلطة، إلا أن الدلائل التي أعلنها النائب العام الفلسطيني الأسبوع الماضي تشير إلى أن الأزمة المالية في السلطة يمكن ضبطها بمنع الهدر في المال العام، والضرب بيد من حديد على الذين اختلسوا أكثر من ٧٠٠ مليون دولار من خزينة السلطة.

الشارع الفلسطيني يعرف أن أيادي أعضاء حماس هي الأكثر بياضاً، وتجربة البلديات على قصرها خير دليل، وإنجازاتهم هناك شاهد على إمكانية انتقال التجربة على مستوى أعلى وأشمل. كثيرون كانوا يزعمون أن الانتخابات البلدية لا يمكن أن تكون قياساً على الانتخابات التشريعية، بدعوى أن الجمهور الفلسطيني يريد حماس في البلديات ولا يريدها في السلطة التشريعية أو التنفيذية، لكن تقدير الزاعمين خاب، فالناخب الفلسطيني يريد الصالحين في البلدية والبرلمان والحكومة، ولا يريد الفاسدين لا في البلدية ولا في البرلمان ولا في الحكومة!

قضايا الفساد

وعلى ذكر قضايا الفساد التي أثارها النائب العام الفلسطيني لابد من تساؤل عن توقيت هذا الكشف بعد إعلان نتائج الانتخابات، من الواضح أن السلطة وفتح لم تكونا تريدان فقدان شعبيتهما بين يدي الانتخابات، خصوصاً أن الفاسدين والمختلسين هم من أركان السلطة والمحسوبين عليها: على الرغم من أن ملفات فساد أكبر وشخصيات رفيعة في السلطة لم يتم فضحها أو تقديمها للعدالة حتى الآن.

الموقف الأمريكي المؤيد لإسرائيل والذي طالما تغنى بضرورة محاربة الفساد ودعا إلى الإصلاح في السلطة الفلسطينية يبدو أنه متجه للتعامل مع الواقع الجديد الذي أفرزته الانتخابات الفلسطينية الأخيرة، فتصريحات الرئيس الأمريكي لم تكن شديدة تجاه حماس ولمس الكثيرون فيها مرونة مقارنة بتصريحات مسؤولين آخرين.

الشارع الفلسطيني يعرف أن أيادي أعضاء حماس هي الأكثر نظافة وتجربة البلديات على قصرها خير دليل

في مقابلة مع «سي إن إن» قال جيمي كارتر الرئيس الأمريكي الأسبق إنه على الرغم من وصف حماس بالمنظمة الإرهابية فإنه لا يوجد أي شكوى أو اتهام بالفساد ضد أعضائها المنتخبين.

الرئيس كارتر لم يفته أن يقارن رفض حماس الاعتراف بإسرائيل بالوضع الذي كانت عليه منظمة التحرير الفلسطينية أثناء المفاوضات مع إسرائيل حيث كانت المنظمة تعتبر إرهابية أثناء توليه الرئاسة الأمريكية كما قال.

سلطة صالحة

ولا يعني هذا الحث الأمريكي على الإصلاح في السلطة ومحاربة الفساد حرص الإدارة الأمريكية على حياة الفلسطينيين وتحسين ظروفهم وأوضاعهم، فهذه الإدارة ومن ورائها إسرائيل لو جرى تخييرهما بين سلطة فاسدة من فتح أو سلطة صالحة من حماس فستختاران الأولى حتماً!

لو جرى تخيير الكيان الصهيوني وواشنطن بين سلطة فاسدة من «فتح» وسلطة صالحة من «حماس» لاختارتا الأولى حتماً!

ولم نضرب هذا المثل إلا لتأكيد أن الإدارة الأمريكية والمسؤولين الأمريكيين يدركون أن حماس غير متورطة في قضايا فساد. ووزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس تعرف ذلك أكثر من غيرها، فهي قبل شهور طلبت من مستشاريها توصية عن أسلم طريقة لتوصيل المساعدات الأمريكية إلى الفلسطينيين دون أن تتعرض للسرقة أو الاختلاس، وقد أجمعوا على أن ذلك لا يمكن أن يكون إلا عن طريق المؤسسات الاجتماعية التي تدعمها أو تديرها حركة حماس في الضفة الغربية وقطاع غزة!

موضوع محاربة الفساد لن يكون بالتأكيد محدداً للسياسة الأمريكية تجاه حماس السلطة، لكنه جبهة قوية تستند إليها حركة المقاومة الإسلامية في صراعها من أجل البقاء في هذه السلطة: إذا أرادت الأطراف المختلفة المضي قدماً في لعبة الديمقراطية؛ حفاظاً على استقرار الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، فتكرار تجربة الجزائر بالانقلاب على حركة حماس لن يكون سهلاً وسيكون ثمنه دون شك حرباً أهلية فلسطينية وفتح كل الجبهات ضد العدو الصهيوني.

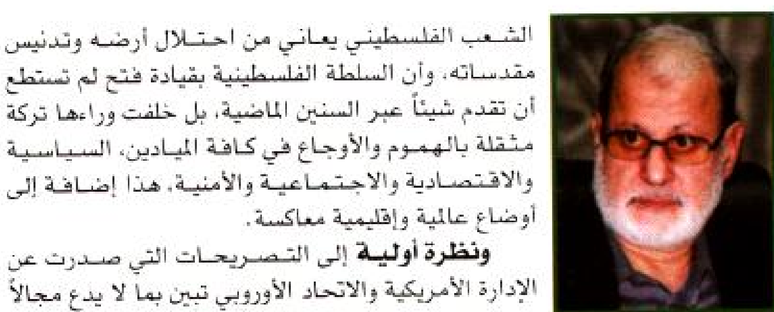
مقاطعة السلطة

المتشائمون من خيارات حماس في السلطة يتناسون أن إسرائيل نفسها مأزومة أيضاً من تولي حماس دفة السلطة الفلسطينية، فهي أمام خيارات ضيقة تتمثل في مقاطعة السلطة واللجوء إلى الحل من جانب واحد في الضفة الغربية، مثلما حدث في قطاع غزة، إضافة إلى وقف تحويل أموال العائدات الجمركية، وهي خيارات بعضها يريح حماس ويزيح عنها عبئاً كبيراً، وبعضها الآخر يمكن التغلب عليه ولو بصعوبة.

ولعل استهداف قوات الاحتلال الصهيوني لكوادر من سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي ومن كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح في الفترة الأخيرة - دون استهداف كتائب القسام التابعة لحماس - أحد الخيارات الضيقة أمام إسرائيل التي تسعى من وراء ذلك إلى تحييد حماس وضرب شعبيتها الكبيرة في الشارع الفلسطيني.

تحديات صعبة في انتظار حماس السلطة... لكنها ليست مستحيلة ■

الانتخابات الفلسطينية.. الدلالات والتحديات



بقلم:
د. محمد حبيب(*)

كشفت الانتخابات التشريعية الفلسطينية أن الشعب الفلسطيني على مستوى التحدي الكبير الذي يواجهه، وكشفت عن عزيمة لم تهن وإرادة لم تنكسر وثبات وصمود وإيمان إزاء الاحتلال وحصار الجوع والموت الذي يتعرض له وأعمال التصفية والاغتيال والإبادة التي ترتكب في حقه وهدم المنازل وتجريف الأراضي التي يقوم بها العدو الصهيوني..

نعم كنا نتوقع أن تفوز حماس، لكننا ما توقعنا أن تفوز بهذا العدد، وما توقعنا أن يكون الفارق بينها وبين فتح ضخماً كهذا.. ربما لأن الشعب الفلسطيني يدرك حجم التضحيات والتكاليف والأعباء التي تحملتها وقدمتها حماس، والثوابت التي تحرص عليها وتدافع عنها في كل المواقف، وقدرتها على التصدي للغطرسة والكبر الصهيوني وتوجيه ضربات موجعة له أوقعت به خسائر في الأرواح والاقتصاد وهزت نظريته الأمنية، وأصابته بالهلع والخوف والفزع.. هذا فضلاً عن خدمات حماس الطوعية التي تقدمها لرجل الشارع العادي والتي يلمسها القاصي والداني، إضافة إلى نظافة اليد التي تتمتع بها.

لعل هذه الانتخابات الحقيقية التي جرت في فلسطين تعطي مؤشراً لما تريده وتهفو إليه الشعوب العربية والإسلامية في بلادها.. فلولا الديكتاتورية والاستبداد والنهج القمعي الذي تمارسه الأنظمة والحكومات ضد شعوبها، بسلب حقوقها والاعتداء على كرامتها، ولولا تزييف إرادة هذه الشعوب بكل الحيل والوسائل في الانتخابات العامة لأظهرت نتائجها انحيازاً واضحاً للحركة الإسلامية، الأمر الذي تخشاه هذه الأنظمة، وتأباه دول الغرب التي تتبنى الديمقراطية وتعمل ـ كما تدعي ـ على نشرها على مستوى كل دول العالم.

إن الانتخابات التشريعية التي جرت في فلسطين والنتائج التي حققتها قد ألهبت حماس وشعور الشعوب العربية والإسلامية المتطلعة إلى الحرية والتي تتوق إلى اختيار حكامها وممثليها ونوابها وبرنامج حياتها ونظام حكمها، عبر إرادتها الحرة حتى تستطيع أن تنهض من كبوتها وتتبوأ مكانتها اللائقة بين الأمم الأخرى. أقول: هذه الانتخابات التي تمت والنتائج التي تحققت سوف تكون لها آثارها وتداعياتها في المستقبل المنظور، وسوف يشهد العالم العربي والإسلامي تغييرات وتطورات كبيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

والسؤال: إذا كانت هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها من الإسلاميين تشكيل حكومة، فهل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قادرة على مواجهة هذا التحدي؟ وللإجابة أقول: يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الشعب الفلسطيني يعاني من احتلال أرضه وتدنيس مقدساته، وأن السلطة الفلسطينية بقيادة فتح لم تستطع أن تقدم شيئاً عبر السنين الماضية، بل خلفت وراءها تركة مثقلة بالهموم والأوجاع في كافة الميادين، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، هذا إضافة إلى أوضاع عالمية وإقليمية معاكسة.

ونظرة أولية إلى التصريحات التي صدرت عن الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي تبين بما لا يدع مجالاً للشك حجم الصدمة التي اعترت هؤلاء، فلا معونات ولا تأييد ولا مساعدة، ما لم تعترف حكومة حماس بالكيان الصهيوني، وتعلن نبذها للعنف! وأن تقر بكل الاتفاقيات التي تمت مع السلطة الفلسطينية السابقة.

وبدا التناقض واضحاً وجلياً في لغة الغرب بين الاعتراف بديمقراطية الانتخابات الفلسطينية وشفافيتها من ناحية وبين عدم القبول بما أفرزته من ناحية ثانية! ولعل هذا التناقض يعكس أثر هذا الفوز وتداعياته على موقف الغرب من حاضر القضية الفلسطينية ومستقبلها، بل ومن الصراع العربي الإسلامي ـ الصهيوني برمته، ليس هذا فقط بل أيضاً نظرته تجاه وصول الإسلاميين بشكل عام إلى سدة الحكم.

ومن أسف أن نرى بعض الدول العربية تحذو حذو أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي في ممارسة الضغط على حماس ومحاولة معاقبة الشعب الفلسطيني على اختياره لها، وهو ما جعل حماس تبدأ التحرك بوفود للدول العربية، بغية التعريف بوجهات نظرها وما تفكر فيه في هذه المرحلة..

عموماً يجب ألا نستعجل الحكم على الأمور، وأن نعطي الفرصة الكافية لحماس لإجراء هذه الحوارات والمناقشات، فضلاً عن التشاور مع كافة الأطراف الفلسطينية للوصول إلى صيغة معقولة ومقبولة في ظل الثوابت المعروفة.

إن حماس تحتاج إلى لملمة الأوراق وجمع الشتات، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني من الداخل، بما يهيئ لوجود جبهة قوية قادرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

إن اتفاقية أوسلو قد انتهت وتجاوزتها الأحداث، ولم يعد أحد يلتزم بها، وأول من أعلن وفاتها وشيعها إلى قبرها هو العدو الصهيوني نفسه. أما مسألة التفاوض مع الصهاينة فقد ثبت فشلها ولم تستطع حركة فتح أن تحقق شيئاً عبر طاولة المفاوضات سوى مزيد من التنازلات.

ولعل من نافلة القول التذكير بأن المفاوض ـ أي مفاوض ـ ما لم يمتلك قوة تسانده وتدعمه فلن يتمكن من الوصول إلى شيء.. وفي تصوري أن قوة المجتمع الفلسطيني وتوحده خلف قيادته تمثل ورقة ضغط ليس فقط على الكيان الصهيوني، ولكن على المجتمع الدولي كله.

الانتخابات تعطي مؤشراً لما تهفو إليه الشعوب العربية والإسلامية.. فلولا الاستبداد الذي تمارسه الأنظمة والحكومات ضد شعوبها لأظهرت نتائجها انحيازاً واضحاً للحركة الإسلامية

(*) النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين

ولا ينبغي أن تتخلى الشعوب العربية والإسلامية عن دورها في دعم حماس - مادياً ومعنوياً - حيث إن القضية الفلسطينية هي قضية العروبة والإسلام الأولى، وأن الشعب الفلسطيني لا يدافع عن حرماته ومقدساته فقط، لكنه يدافع عن كرامة الأمة وشرفها.. إنه لا يجب أن يكون هناك حديث عن السلام ما لم ينسحب الكيان الصهيوني من الأرض المحتلة، وما لم يفرج عن عشرة آلاف معتقل وأسير في سجون الاحتلال، وما لم يعترف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة، وما لم يقر بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية ذات السيادة الكاملة على أرضها، وما لم يتوقف عن أعمال الاغتيال وبناء المستوطنات والجدار العازل..

لا يتصور أحد أن حماس ستلقي بسلاحها أو تأمر الفصائل الأخرى بالتخلي عنه.. فالاحتلال مازال قائماً.. ويمكن أن ينقضّ في أي لحظة ويمارس لعبته التي أدمنها

المعونات:

أما فيما يتعلق بمنع المعونات، ففي ظني أو الأقرب إلى الاحتمال أن الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي لن يقدما على هذه الخطوة، وإنما هما يمارسان عملية ابتزاز بالنسبة لحماس، لعل هذا الضغط يأتي بفائدة. وهذا التصور منشؤه حرص الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي على عدم إعطاء فرصة لإيران كي يكون لها موطئ قدم لدى الحكومة الجديدة، فإيران دولة قوية ومتماسكة، واقتصادها يمكّنها من أن تقوم بهذا الدور.

حتى ولو لم يكن هذا الاحتمال قائماً وكان هناك إصرار من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على منع وصول المعونات إلى السلطة الفلسطينية، فإن الدول العربية والإسلامية يمكن أن تقوم بتسديد الجزء الأكبر من فاتورتها، وهذه هي مسؤوليتها.. نعم سوف تمارس الولايات المتحدة ضغطاً على هذه الدول، لكن على الشعوب العربية والإسلامية أن تقوم هي الأخرى بضغط مقابل على أنظمتها وحكوماتها.

في تصوري يجب أن يكون هناك تمديد لفترة التهدئة، فأول ما يجب أن تهتم به حماس هو وحدة وتماسك البناء الفلسطيني، وهذا بالطبع يطرح مسألة الشراكة مع بقية الفلسطينيين حول قواسم مشتركة وأهداف مرحلية على أنها أمر واجب ومهم.

من ناحية أخرى يجب على حركة فتح أن تتنازل - ولو قليلاً - عن انتهازيتها، لصالح الوطن، لأن فشل الحكومة القادمة معناه فشل الجميع، وحيث إنها آلت على نفسها ألا تشارك في الحكومة القادمة، فقد وجب عليها أن تكون معارضة مسؤولة وبناءة.

وفي المقابل على حماس ألا تقطع الصلة بحركة فتح وأن تحاول التشاور معها وأخذ رأيها في كل القضايا فذلك أجدى في هذه المرحلة، وفي كل المراحل، كما أنها تأكيد عملي على التزام حماس النهج الديمقراطي في الحكم.

الحال نفسه مع بقية الفصائل. نعم هناك خشية أو قلق من عدم سيطرة قيادات فتح على مؤسساتها وأجهزتها المختلفة، إذ قد يبدر من بعضها تجاوزات أو خروقات؛ خاصة وأن جو أزمة الخسارة والهزيمة يطل برأسه على كل تشكيلات فتح، وهذا بالطبع يتطلب من حماس حكمة بالغة في التعامل معها، وأتصور أن حماس سوف تنجح في ذلك لما لديها من خبرات طويلة في هذا الميدان.

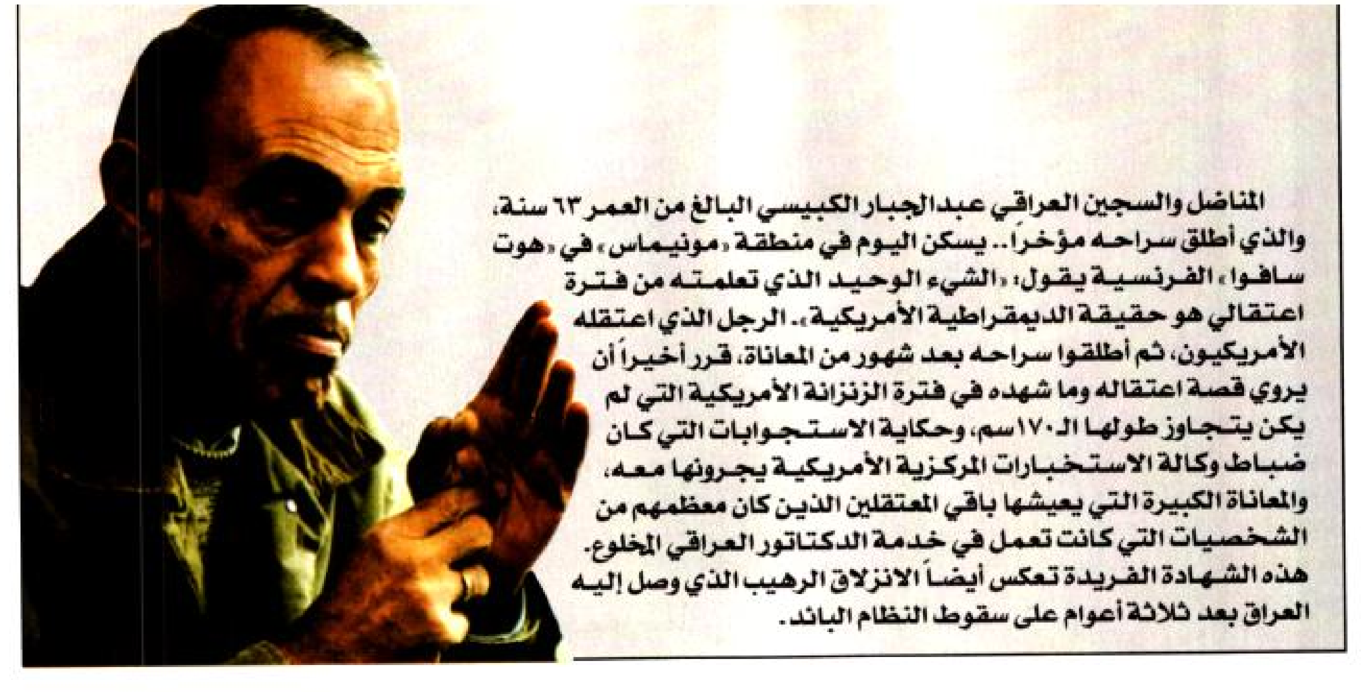
لكن لابد من القول إن إدارة شؤون شعب وسلطة بكل مكوناتها - خاصة في مثل هذه الظروف - أمر تواجهه كثير من المشكلات، غير أن التفاف الشعب الفلسطيني حول حماس وإدراكه العميق لمستوى التحدي الذي تواجهه سوف يكون من أكبر عوامل النجاح بإذن الله.

مسألة الحصار الدولي - لصالح الكيان الصهيوني - أمر وارد، لكن هذا يتوقف على قدرة حماس على التعامل مع هذا الأمر بشيء من الإصرار والثبات مع الحركة الدؤوب على كل المحافل الدولية، كما يتوقف أيضاً على الدور الذي يمكن أن تقوم به دول عربية وإسلامية، وآسيوية وأوروبية.

لابد أن يكون هناك إسراع في إجراء إصلاح وبناء حقيقي لمؤسسات الدولة، وهذه كلها تتطلب وقتاً وجهداً وأموالاً.. لكنها أمور أساسية وجوهرية.. أما ما يخص الجمع بين المقاعد السياسية والبندقية فلا يتصور أحد أن حماس سوف تلقي بسلاحها أو أن تأمر الفصائل الأخرى بذلك، فالاحتلال مازال قائماً، ويمكن أن ينقضّ في أي لحظة ويمارس لعبته التي أدمنها، لكن من الممكن أن تنهض حماس بفكرة دمج الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية تحت راية واحدة تمثل نواة لجيش دولة فلسطينية مستقلة ذات السيادة.

يبقى سؤال مهم: هل يمكن أن تدخل حماس في مفاوضات مع الصهاينة بما يتناقض مع الثوابت المعروفة؟ أقول إن غالبية الشعب الفلسطيني قد اختارت حماس انحيازاً لخيار المقاومة، وسوف تحمل حماس هذه الأمانة بكل العزة والإحساس بالمسؤولية تجاه هذا الشعب العظيم الذي أصبح يمثل الآن مناط الأمل ومعقد الرجاء للأمة العربية والإسلامية كلها. نعم سوف تكون هناك ضغوط ومعاناة على كافة الأصعدة والمستويات، لكن الشعب الفلسطيني الذي أعطى الدرس والقدوة والمثل في التضحية والصبر والصمود لن يرضى بموقف فيه ذلة أو مهانة أو لين أو استكانة، ولذا أتوقع كما يتوقع غيري ألا تقدم حماس على خطوة المفاوضات هذه خاصة بعد أن ثبت فشلها وعدم جدواها في الحقبة الماضية ■

لا يجب أن يكون هناك حديث عن السلام ما لم ينسحب الكيان الصهيوني من الأرض المحتلة ويفرج عن عشرة آلاف معتقل وأسير ويعترف بحق اللاجئين في العودة.. ويقر بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية



عبد الجبار الكبيسي سجين وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية:

أقسمت أن أعود إلى بغداد لـ «أكتب وأتكلم»

«لقد ارتكبنا غلطة فادحة حين جئنا إلى العراق، فلن نربح هذه الحرب، الآن وقد صار المستنقع رهيباً، وبوش لا يدري شيئاً. ما كنا نريد فعله هو ترك البلاد بين أيدي أمينة والهرب من هنا!» هذه الجملة قالها له ضابطا وكالة الاستخبارات الأمريكية كانا يستجوبانه». «هذه مغالطة»، قالها عبدالجبار الكبيسي بينه وبين نفسه وقد كان مقيد اليدين والرجلين معاً، استطرد قائلاً لنفسه كما لو أنه يخاطب الضابطين: «فات الأوان، لن نترككم تغادروا العراق محترمين، فقد دمرتم العراق وسنخرجكم كما أُخرجتم من الفيتنام وسنطاردكم عبر كل الشرق الأوسط»!

أطلق سراحه منذ أسبوعين فقط، بدا عصبياً وهو يدخن سيجارة تلو الأخرى في شقته في «مونيماس» في «هوت سافوا» الفرنسية. يحكي لنا هذا العراقي، شهوره الخمسة عشر التي قضاها تحت الاعتقال، من شهر سبتمبر ٢٠٠٤ إلى شهر ديسمبر ٢٠٠٥ فالحقيقة التي يرويها لنا هي تلك التي تعكس شخصية هذا المعارض الشرس والعتيد، ذي الوجه المحفور بالإرهاق، إنها صورة رجل وطني عربي صميم، لا يتعب، عنيد وقاطع، مناضل جرّب الاستجوابات كثيراً.

من جهة ثانية يجب القول إن عبد الجبار لا يتأفف على حاله هو، بل يبقي على انتقاداته اللاذعة حين يتعلق الأمر بدفاعه عن حربه ونضاله. هو الصلب الذي أرهقته التجربة، نقص وزنه ١٢ كيلوجراماً داخل السجن، هو الذي يبلغ من العمر ثلاثة وستين عاما، يذكر منها ١٢ سنة سجناً حكم فيها عليه من قبل النظام العراقي المخلوع. ينحدر عبد الجبار الكبيسي من عائلة سنية عريقة من مدينة الفلوجة، معقل المقاومة العراقية. هذا المهندس البعثي السابق والذي كان معارضاً لصدام حسين وجد نفسه خلف القضبان في نهاية الستينيات، تعرض خلالها إلى التعذيب، كما تم اغتيال اثنين من إخوانه. نفي بعدها إلى سورية، وجد نفسه يقود أثناءها حزباً بعثياً منافساً للحزب الحاكم في العراق، وهي الفرصة التي جعلته ينتشر في العالم العربي. في سنوات معدودة صار مزعجاً بالنسبة للسوريين الذين قرروا نفيه من جديد ليستقر عام ١٩٩٧في فرنسا كلاجئ سياسي على بعد خمسة كيلومترات عن الحدود السويسرية.

صار رئيسا للتحالف القومي العراقي ورئيس تحرير يومية أطلق عليها اسم «نداء الوطن»، حارب من خلالها العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة ضد العراق. رفض الالتحاق بالمعارضة العراقية القابعة في الولايات الأمريكية، وأثناء سقوط الدكتاتور العراقي في أبريل ٢٠٠٣، عاد إلى الوطن، ليكتشف بسرعة واقع الاحتلال الأمريكي، فنادى إلى تفجير خطوط الأنابيب البترولية التي اعتبرها الهدف الوحيد لاحتلال العراق.

يوم الاعتقال:

في ليلة الرابع إلى الخامس من شهر سبتمبر ٢٠٠٤ حامت ثلاث طائرات هليكوبتر فوق بيته، تم تفجير بوابة بيته بأصابع الديناميت، عشرات الآليات المصفحة وثلاث دبابات أغلقت الشارع الرئيس، ليتم اقتحام المكان وإلقاء القبض عليه، كبلوا يديه ورجليه بالسلاسل، غطوا وجهه بقناع واقتيد على متن طائرة هليكوبتر. ساعة في الجو ثم حطت الطائرة في قاعدة عسكرية أمريكية سرية. وهناك تم وضعه في «زنزانة ضيقة» لا يتجاوز عرضها ١٧٠ سم، مع أن طوله يصل إلى متر وثمانين سم.

ثم بدأت الاستجوابات المكوكية، «عشرون ساعة في اليوم، تقطعها ثلاث ساعات تتخللها استراحة من نصف ساعة». لماذا تم الاعتقال؟ «ستعرف فيما بعد!» قالها له أحد الجنود، وفي الحقيقة، فإن تصريحاته

(*) عن صحيفة: لوجورنال دو ديمانش الفرنسية
Le journal de dimanche

حُفظت ضده بصفته ـ حسب الأمريكيين ـ سياسياً خطيراً!

«ماذا تعرف عن المقاومة»؟ سأله أحد الجنود الأمريكيين. فرد: «لا أعرف شيئاً!».

«أنت كاذب!»، صاح فيه مسؤول فرقة المحققين. فرد عليه الكبيسي: «الكاذب الأكبر هو رئيسكم. والشيء الوحيد الذي تستطيعون فعله هو قتلي!»، فصاح فيه الضابط الأمريكي: «حذار! يمكننا استعمال طرق أخرى معك!»!

مجرد تهديدات لأن الكبيسي أكد أنه لم يتعرض للتعذيب ولا للضرب. «في غضون عشرة أو اثني عشر يوماً ـ لم يكن باستطاعتي معرفة الوقت ـ تم نقلي على متن طائرة هليكوبتر مسافة ساعة من التحليق. عندما حطت الطائرة أنزلوني منها مكبل اليدين والرجلين معصوب العينين».

من صوت المكان عرف أنهم حطوا به في مطار بغداد، وتحديداً في «كامب كروبر» المعتقل الأمريكي الذي يوجد فيه العديد من المعتقلين من الشخصيات السابقة في النظام العراقي المخلوع. علق الكبيسي على المكان قائلا: «كان المعتقل بمثابة فندق خمس نجوم بالمقارنة مع العلبة السوداء التي كنت داخلها» قال يصف غرفته ذات الـ٣ أمتار في ٢.٥م، سرير صغير، وأغطية، زجاجات الماء ومصحف. الطعام عبارة عن أرز وقطع صغيرة من الدجاج. ثمة زنازين مترامية إلى الجانب شبه متلاصقة. كانت العزلة التي فرضوها علي من شهر سبتمبر٢٠٠٤ إلى شهر فبراير ٢٠٠٥». قال لي الآخرون إنه نفس المكان الذي اقتيد إليه صدام حسين قبل أن يتم ترحيله إلى مكان سري.

زنازين البعثيين القدامى!: «كان القيد الموضوع على معصمه عبارة عن رقم خاص به، أي رقم يتم عبره تحديد أهمية المعتقل من عدمها، لذا كان رقمه ٢٠٠١٦٢ **CI.** ثم بدأت استجوابات أخرى في غرفة صغيرة داخلية تم اقتياده إليها مقيداً ووجهه مغطى تماماً. تلك كانت ملامح الإدارة الأمريكية في مجال الاستخبارات، ليست أكثر من ثلاث خدمات يتم على أساسها فيها «التعاطي» معه طوال ست إلى ثماني مرات يومياً.

محقق واحد + اثنين من الكتاب يدونون التحقيق كتابياً. ذات مرة، قال له رئيس المحققين التابعين للمجموعة الأولى: «نحن من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية!» كل شيء يتم تناوله بدقه، ماضيه، اتصالاته بالعالم العربي، بالفلسطينيين، وبالمقاومة العراقية.. وصولاً إلى نظرته للحكومة القائمة حاليا في بغداد». «إنهم لصوص، وجهلة على حسابنا»، قالها عبدالجبار الكبيسي وهو في حالة من الغضب الشديد. أضاف: «لكن عادة ما يتحول الكلام إلى حوار سياسي»، سألوني عن أسباب الانتفاضة حين شرحت لهم معنى المقاومة:

جئتم لتنهبوا كل شيء وتفرغونا من هويتنا العربية، وتعمدتم ترك اللصوص ينهبون ويدمرون بلادنا.

ـ لكن، لماذا تحاربوننا بينما نحاول نحن أن نمنحكم حياة أفضل؟ لماذا تكرهوننا كوننا أمريكيين؟

أنتم محتلون، وإن تركتكم تدخلون إلى بيتي فستبصق زوجتي على الأرض. لا أحد يحترمكم هنا».

وحين تكلم محدثه عن القوة الخارقة للولايات الأمريكية، تقزز السجين، ويرد عليه متسائلاً: «بما أنكم قوة خارقة فلماذا

في الثالثة والستين لا يمكنني حمل السلاح.. لكني أحمل الكلمة وقناعة النضال

تذهبون بطائرة هليكوبتر؟

يوم ٩ فبراير٢٠٠٥، نهاية الحبس. تم نقله إلى القطاع رقم ٧ الذي تتشابك فيه قرابة ٢١ زنزانة منفردة يحتجز فيها قادة سابقون من النظام العراقي المخلوع. المعتقلون الستة والخمسون الذين يحاكمون في بغداد محتجزين في معتقل كوبر. حين يذهبون إلى الحمام مجموعات ـ تتكون عادة من سبع سجناء ـ يمرون بزنزانة عامر رشيد، وزير البترول العراقي الأسبق، ومحمد مهدي صالح وزير التجارة السابق الذي يعاني من فقدان البصر.

ثمة ما يقارب خمسة سجناء توفوا في ذلك المكان، من بينهم محمد حمزة الزبيدي الوزير الأول الأسبق، عادل الدوري، مسؤول معروف من حزب البعث، والمحامي الذي كان محتبساً قريباً من زنزانته والذي توفي قبل شهر من إطلاق سراحه. أثناء جولات المراقبة التي يتم القيام بها خارج الزنزانة، رأى الكبيسي رشق حجارة نحو طارق عزيز وزير الخارجية الأسبق، وبرزان الأخ الشقيق للرئيس العراقي المخلوع. المعلومات قليلة، جريدة تأتي كل ثلاثة أسابيع، كنت مذهولاً أيضاً حين ارتفع الهتاف من تسعة عشر من الإسلاميين الشباب المعتقلين وهم يصرخون الله أكبر.

مقطوع عن الدنيا!

كانت الرسائل القليلة التي تلقاها تتم قراءتها ومراقبة كل حرف فيها ومصادرتها أحياناً. حتى «الخربشات» التي يرسمها طفلاه الصغيران يعتبرها الأمريكيون كلمات مشفرة سرية. أما فيما يخص الاتصالات، فقد استطاع يوم ١٥ يونيو أن يكلم عائلته في الهاتف مرة واحدة، ويوم ٢٥ يونيو تلقى زيارة شقيقه. لكن تبقت الاستجوابات الأخيرة مع ضباط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية المليئة بالتحدي من المعتقل والتعنت من جانب الأمريكيين. مرة كشف له أحد الأمريكيين الذين كان يستجوبه أن «نتائج الانتخابات العراقية لم تكن جيدة، وأن الإيرانيين أو الموالين لإيران ـ لا يقولون الشيعة أبداً ـ هم الذين فازوا بالانتخابات. البلاد معرضة للحرب الأهلية»! في نفس الوقت، استوعب الأمريكيون أن الكبيسي يحظى بدعم من الخارج، من الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، وأيضاً من نقابة المحامين العراقيين، ومن البرلمان الأوروبي أيضاً.

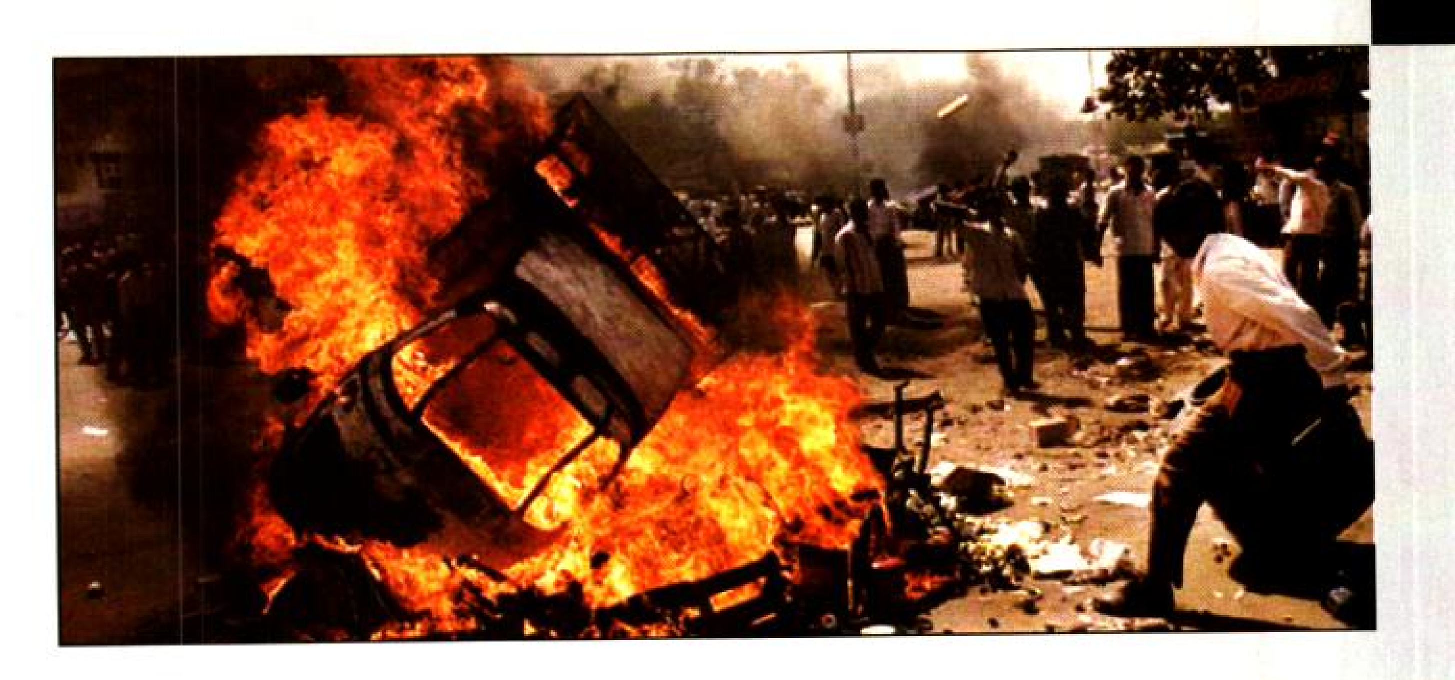
في ذلك الوقت أراد الأمريكيون أن يعيدوا ضم قادة من السنة لإيجاد التوازن بينهم وبين الشيعة لقطع الطريق أمام إيران في البلاد. قال له الضابط الأمريكي: أنت معروف في العالم العربي ومناضل ونحتاج إلى أشخاص مثلك لنترك لهم مقاليد الحكم. نحن في مأزق هنا ونحتاج إلى تغيير في الحكومة.

رد الكبيسي: «لكن من أنتم؟» أنا لن أدخل في أي لعبة حددتم شروطها مسبقاً!

ـ نعرف أنك لا تحبنا لكننا نحتاج إلى وضع الحكم بين أيدي أناس شرفاء. ستكون حراً قريباً وإن تعاونت معنا فستكون المرشح لمنصب الوزير الأول، سألتقي مسؤولي في البيت الأبيض يوم ٥ يناير وعليك أن تختار!.

أعرف مسرحياتكم، أنا لست للبيع!

ويقسم إنه سيرجع إلى بغداد «ليكتب وليتكلم». ففي سن الثالثة والستين لا يمكنني حمل السلاح، لكني أحمل الكلمة وقناعة النضال».■



اكتشاف مقبرة جماعية للمسلمين تحيي مذابح جوجرات

نيو دلهي: د. ظفر الإسلام خان

رغم مرور حوالي أربع سنوات على المذابح التي ارتكبت في حق المسلمين في ولاية جوجرات الهندية سنة ٢٠٠٢ إلا أن هذه القضية لاتزال مثارة إلى الآن، في وقت تبذل فيه الجهود والمحاولات لملاحقة الجناة.

وتستمر حكومة الولاية برئاسة حزب الشعب الهندي الهندوسي المتطرف في حماية هؤلاء المجرمين إلا أنه بسبب تدخل المحكمة العليا الدستورية وأمرها بنقل بعض القضايا إلى محاكم خارج الولاية بدأت المحاكم داخل ولاية جوجرات أيضاً تأخذ الحيطة بعض الشيء في الإفراج عن المجرمين، وقد أصدرت إحدى المحاكم حكماً بالسجن مدى الحياة مؤخراً في حق ١١ من المجرمين، وهناك لجنتان رسميتان حالياً تحققان في مختلف المذابح.

تواطؤ حكومي

ولقد طفت أحداث المذابح المروعة مرة أخرى على الأخبار عند اكتشاف مقبرة جماعية في جوجرات مؤخراً حيث كانت الشرطة المحلية - متواطئةً مع المجرمين - قد دفنت جثث ضحايا إحدى المجازر. ومنذ ذلك الحين استمر أهالي وأقارب القتلى يبحثون عن جثثهم رغبة منهم في دفنهم على الطريقة الإسلامية. وبعد ثلاث سنوات اكتشف المكان عندما ذكره أحد موظفي بلدية «بنشمحل» وهو في حالة سكر. وكان الضحايا المدفونون بهذه المقبرة الجماعية قد قتلوا يوم ١ مارس ٢٠٠٢ في واحدة من أبشع جرائم جوجرات التي ارتكبت بتواطؤ من حكومة الولاية التي كانت بيد حزب الشعب الهندي.

وعندما بدأ أهالي الضحايا - بصحبة بعض نشطاء حقوق الإنسان - يحفرون في مكان المقبرة التي أشار إليها موظف البلدية في (بانواردا) - بالقرب من مدينة جودهرا التي وقع بها حادث حريق في عربة إحدى القطارات والذي استخدمه المتطرفون لتفجير المذابح التي انتقلت بسرعة كالنار في الهشيم إلى كل أنحاء الولاية بسبب التأييد الذي لقوه من مسئولي الولاية، وكان مجرمو منظمة الويشوا هيندو باريشاد (المنظمة الهندوسية العالمية) قد هاجموا قرية (بانواروادا) ليلة ١ مارس ٢٠٠٢ فقتلوا عشرات من مسلميها وقامت الشرطة بتسجيل ٨ وقائع قتل فقط وأغفلت ٢٦ آخرين من القتلى واعتبرتهم في عداد «المفقودين»!!

الحكومة المركزية استحدثت وزارة للأقليات لأول مرة في تاريخ الهند للمحافظة على حقوقهم

أقول: عندما بدأ أهالي الضحايا يحفرون اكتشفوا الحقيقة حيث إن الشرطة كانت قد عثرت على جثث ٢١ شخصاً ثم قامت بدفنهم سراً في مقبرة جماعية وبدون أن تخبر ذويهم، وذلك في محاولة مفضوحة لإخفاء معالم الجريمة! وحتى بعد اكتشاف هذه الجثث لايزال مصير خمسة قتلى آخرين من سكان القرية المسلمين مجهولاً. وقال «سهيل» أحد أقارب القتلى إنه تم التعرف على الجثث من ملابسهم وأشياء وجدت في بقايا أجسادهم المدفونة!

هويات القتلى

من جانبهم قام ذوو القتلى برفع قضية في محكمة جوجرات العليا مطالبين بالتحقيق بواسطة لجنة قضائية تابعة للحكومة المركزية ومعاقبة المسئولين عن المذبحة وعن الدفن السري وكذلك معاقبة الشرطة والإدارة المحلية التي حاولت إخفاء معالم الجريمة إلا أن الشرطة سجلت من جهتها قضية ضد الذين قاموا بحفر مكان المقبرة الجماعية بحجة أنه لا يجوز لأحد حفر القبور إلا بإذن قاض!!.. وقامت الشرطة بالفعل باعتقال شخصين ممن شاركوا في إعادة حفر المقبرة الجماعية، وعليه فقد أرسلت الحكومة المركزية بدورها خبراء من المكتب المركزي للتحقيقات لفحص المكان وإجراء اختبارات الهوية الجينية (دي. إن. إيه) لتقرير هويات القتلى المدفونين في المقبرة الجماعية.

ومما يذكر أن حوالي ألف شخص - غالبيتهم العظمى من المسلمين - قد قتلوا خلال مذابح جوجرات سنة ٢٠٠٢ حسب الأرقام الرسمية إلا أن الأرقام الحقيقية أكبر من هذا بكثير بالإضافة إلى تدمير آلاف من ممتلكات المسلمين ومحلاتهم التجارية ومصانعهم بصورة منظمة بواسطة قوائم كان المجرمون قد أعدوها بالتواطؤ مع موظفي البلديات وإدارة الضرائب وجهات حكومية أخرى تحتفظ بسجلات الأهالي. ولايزال عشرات الألوف من مسلمي جوجرات مشردين لا يقدرون على العودة إلى بيوتهم، وبعضهم لايزال يعيش في مخيمات، بينما قامت بعض القرى في ولاية جوجرات بوضع لافتات على مداخلها تحمل العبارة الآتية: **«الدولة الهندوسية طاهرة من المسلمين»!** وذلك في إشارة إلى أنها قد أخليت تماماً من المسلمين! كما أقام الهندوس في مدن ولاية جوجرات جدراناً وأسواراً في الأحياء لتفصلهم عن بيوت وأحياء المسلمين إلى جانب مقاطعتهم اقتصادياً.

بعض نشطاء حقوق الإنسان من الهندوس.. شنوا حملة شعواء على المتطرفين وساعدوا مسلمي جوجرات على طرق أبواب المحاكم

في الوقت نفسه هناك بعض الهندوس الذين يتكلمون الحق؛ فقد قام الصحفيان «تيستا سيتالواد» و«هارش ماندير» - من نشطاء حقوق الإنسان - بشن حملة شعواء على المتطرفين وقد ساعدوا مسلمي جوجرات على طرق أبواب المحاكم وإيصال بعض المجرمين إلى السجون، كما أن الصحافة والقنوات التليفزيونية الهندية بصورة عامة قد وقفت ضد المتطرفين الهندوس وأدانت أعمالهم بدون تحفظ مما أثار حفيظة المتطرفين الذين يعتبرون وسائل الإعلام عدوة لهم.

مساعدة صحفية

وقد وقفت صحفية «تيستا سيتالواد» مرة أخرى مع الضحايا وساعدت أهالي ضحايا على حفر مكان المقبرة الجماعية كما ساعدتهم على رفع القضية في محكمة جوجرات العليا.

ومن جهة أخرى فقد عرضت الحكومة المركزية مشروع قانون في البرلمان المركزي لمعالجة مشكلة الاضطرابات الطائفية التي تستهدف المسلمين بصورة عامة. وتأتي هذه الخطوة تنفيذاً لوعد قطعه حزب المؤتمر على نفسه خلال انتخابات العام الماضي.

ويشتكي زعماء المسلمين أن القانون في صورته الحالية ليس قوياً بما يكفي للتعامل مع هذه المشكلة المزمنة، ومن عيوبه أنه لا يعطي الحق للحكومة المركزية للتدخل في حالة نشوب اضطرابات طائفية في أية ولاية إلا بطلب حكومة الولاية وبالتالي قد تستمر الاضطرابات طويلاً لو لقيت تأييد الحكومة المحلية كما جرى في جوجرات سنة ٢٠٠٢.

الصحافة والقنوات التليفزيونية الهندية وقفت ضد المتطرفين الهندوس وأدانت أعمالهم صراحة.. مما أثار حفيظتهم



وقبل أيام استحدثت الحكومة المركزية «وزارة الأقليات» لأول مرة في تاريخ الهند. وكلمة «الأقلية» في الهند تعني بصورة عامة المسلمين واختارت الحكومة زعيماً ذا كفاءة - وهو المحامي عبدالرحمن أنتولي - لتقلد الوزارة الجديدة، وقد سبق له رئاسة حكومة ماهاراشترا. ■

أشعر بتقصير شديد كفرد من الإخوان المسلمين تجاه الإمام الشهيد حسن البنا، فلقد بدأت أثناء فترة سجني لمدة ٥ سنوات شرحاً لبعض رسائله ونشرت منه حوالي عشر حلقات في مجلة المجتمع الكويتية الغراء ثم توقفت ولم أكمل شرح رسالة دعوتنا ولم أنجح في استكمالها بعد خروجي أو حتى طبع ما نشر منها. وشاركت في لجنة للإعداد لاحتفالية بذكراه المئوية لمولده وذلك أثناء مشاركتنا في مئوية الإمام المودودي بكلمة عن فضيلة المرشد ثم شغلتنا المظاهرات والسجون والانتخابات والبرلمان.

في ذكرى مولده المئوية (١٩٠٦م)
وفي ذكرى استشهاده الـ٥٧ (١٩٤٩)



الوفاء لنهج حسن البنا

د. عصام العريان

أحاول الآن إعادة شرح رسالة دعوتنا كبداية لإكمال رؤية تحليلية لفهم نهج حسن البنا في التفكير والعمل لخدمة الإسلام والمسلمين.

لماذا هذا الاهتمام بنهج حسن البنا؟

أولاً: لأن مدارس العمل الإسلامي تعددت وبعضها صار أعلى صوتاً من نهج البنا ويخطف الأنظار ويشتت الأفكار.

ثانياً: لأن الكثير من الإخوان أنفسهم لم يعيدوا قراءة ودراسة رسائل البنا، ولا أنسى زيارة لي إلى الولايات المتحدة خلال الثمانينيات وفي تجوالي مع الإخوان وزيارتي لبيوتهم كنت أسأل عن كتاب «مجموعة الرسائل» لحسن البنا لأستعين بها في إعداد بعض محاضراتي فلا أجده إلا أخيراً عند أخ سوداني من أنصار الجبهة القومية الإسلامية.

ثالثاً: أن كثرة روافد الفكر عند أفراد الإخوان بعد فترة الانقطاع الطويلة لكتب البنا وغياب الروّاد الأوائل الذين عاصروه وتربوا على يديه لمدد طويلة داخل السجون أدّت إلى اختلاط المفاهيم عند بعض الإخوان، والسبب في ذلك أمران:

الأول: أن حسن البنا عليه رحمة الله كان متعدد المواهب والجوانب العملية والحركية، لذلك أخذ عنه تلاميذه ومريدوه كلٌ يغترف من جانب من جوانبه، ولم نجد ذلك المثال الواضح الحي الذي يجسّد نهج البنا المتكامل في الفقه والفكر والإدارة والتنظيم والعمل السياسي والتربية والدعوة... إلخ.

الثاني: أنه نشأت داخل الإخوان مدارس جديدة في الفهم تختلف عن مدرسة البنا بعد استشهاده مثل:

أ. مدرسة التعجل وعدم التدرج التي رأت في استمرار النهج التربوي تأخيراً عن الوصول إلى ثمرة العمل، وهي إصلاح الحكم، فتعجلوا الوصول عبر الانقلاب العسكري عام ١٩٥٢م فكانت النتائج المأساوية على مصر والعرب والإخوان.

ب. مدرسة التركيز على الفكر والإبداع وأسسها فريق من الشباب «لجنة الشباب المسلم».

ج. مدرسة التشدد والغلو التي ساهم في صياغة أفكارها سنوات السجن الطويلة والتعذيب البشع الذي مورس ضد الإخوان ومنظر عشرات الشهداء الذين علقوا على أعواد المشانق أو قتلوا تحت سياط التعذيب في السجون أو برصاص الحراس في الليمانات.

وقد حاول الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني تصحيح مسيرة كل هذه المدارس المختلفة ونجح أحياناً وأخفق حيناً.. وهذه بعض المحاولات:

أولاً: لم يكن متحمساً للمشاركة في الانقلاب عام ١٩٥٢ والذي تحوّل إلى ثورة بعد ذلك ورفض المشاركة في حكومة الثورة وفق شروط الضباط الأحرار الذين اختاروا الوزيرين بأنفسهم ورفضوا ترشيحاته ودخل بعد ذلك في صدام مع الثوار الذين أرادوا تجيير دعم الإخوان كهيئة شعبية لبرنامجهم هم وليس لما تم الاتفاق عليه وكان ما كان من سجون واعتقالات وإعدامات.

ثانياً: رفض بإصرار منهج «العنف المسلح» ودخل في صدام مع الجهاز الخاص وقياداته الذين قام بتغيير معظمهم ودمج النظام الخاص في أجهزة الدعوة العلنية وكانت محاولة عناصر النظام الانقلاب على قيادة الدعوة والجماعة بتحالف خطير مع قيادة الثورة وجمال عبدالناصر ضد الهضيبي وتم احتلال المركز العام والتعدي على المرشد في منزله، وانتصرت الشرعية وكانت المفاجأة التي صدمت الهضيبي هي المحاولة المشبوهة لاغتيال جمال عبدالناصر في حادث المنشية.

ثالثاً: التصدي الفكري والفقهي للأفكار المتشددة والمغالية التي سرت في أوساط الأجيال الجديدة الشابة من الإخوان وقليل من قدامى الإخوان، وأدّت إلى بلبلة شديدة في صفوف الإخوان داخل السجون فكان تشكيل لجنة لمراجعة الكتابات والأفكار التي جاءت في كتابات الأستاذ المودودي والشهيد سيد قطب مما أدى في النهاية إلى صدور كتاب «دعاة لا قضاة» الذي كانت عليه مفاصلة تامة لإعادة الاعتبار إلى نهج حسن البنا المعتدل

> **لم نجد المثال الحي الذي يجسد نهج البنا المتكامل في الفقه والفكر والإدارة والتنظيم والعمل السياسي والتربية والدعوة**

والوسطي وفاء للإمام ولفكره الواضح في الحكم على المسلمين والحكام وغيرهم.. كل ذلك رغم السجون والمحاكمات والإعدامات وما فعله عبدالناصر بالإخوان.

***

خرجت هذه الأفكار المتشددة إلى خارج الصف الإخواني. ولم تجد حياتها، ولا حيويتها داخل الصف الإخواني بسبب تصدي قيادة الجماعة وفقهاء والدعوة لها بسبب خطورتها على منهج الإخوان، وأنها تضرب صميم فكرة حسن البنا في ثوابتها الأصيلة مثل:

١- **القبول بالاختلاف** في الفروع الفقهية وعدم تبني الجماعة للخيارات الفقهية المحددة إلا بسبب ضرورة حسم موقف من المواقف مع ترك حرية الأفراد في اتباع المذاهب الفقهية المعتبرة أو أئمة الدين الذين ليس لهم مذاهب ومدارس.

٢- **نهج التغيير** المتدرج السلمي الإصلاحي غير العنيف الذي يعتمد على التغيير من أسفل والبدء بالأفكار والسلوكيات، والاعتماد بعد الله تعالى على تغيير البشر والناس والعودة بالمسلمين إلى تطبيق أحكام دينهم في حياتهم الفردية والمجتمعية حتى يشكلوا قوة ضغط تخوض المجال العام والحياة السياسية لإجبار الساسة والتنفيذيين على الخضوع للإرادة الشعبية إذا لم يمتثلوا لمقتضى الإيمان طواعية، وإلا فيتم استخلاص القوة التنفيذية عن طريق النضال الدستوري عبر الآليات الديمقراطية التي لن تكتمل حلقاتها إلا بنضج الشعوب العربية والإسلامية.

٣- **نهج التعاون** المشترك مع المخالفين على كافة الأصعدة بدءاً بالهيئات الإسلامية مروراً بالساسة والسياسيين إلى الوصول إلى الأفق العالمي الإنساني، فليس هناك قطيعة مع العالم بل المطلوب هو احترام متبادل وتعاون على الخير لصالح الإنسانية، حتى مع الغرب المستعمر كانت كلمته واضحة: ارحلوا عن بلادنا ولنتبادل الرأي حول المصالح المشتركة.

يدَّعي البعض أن هذه الأفكار المتشددة خرجت من عباءة الإخوان وأن هذه الجماعات التي نشأت منذ دخل الإخوان السجون هي أجنحة أخرى للجماعة، وهذا من أكبر الافتراءات التي يتقول بها البعض ضد الإخوان.

أما أن هذه أفكار نتجت عن مدرسة الإخوان فيكفي تصدي الإخوان لها: كهيئة وجماعة وكأفراد وفقهاء، حتى تمت المفاصلة على أخطرها وهو التكفير، رغم أن البعض اعتمد على فهم خاص بكلمات وعبارات لأحد أبرز قادة الإخوان وشهدائهم: الشهيد سيد قطب، فلم يتخل المرشد الثاني ولا القيادة عن مهمة التصدي لها رغم السجون والمعتقلات وصعوبة البحث والدراسات وخطورة التواصل عبر عدة سجون ومعتقلات لنقل البحوث والدراسات وعقد ملفات النقاش والحوارات.

رؤية ومعايشة

وقد كتب المرحوم المهندس محمد الصروي رؤيته ومعايشته للقضية في كتابه المهم «الإخوان المسلمون: محنة ١٩٦٥م: الزلزال والصحوة» الصادر عن دار التوزيع والنشر الإسلامية الباب السادس: التنظيم وقضية التكفير.

ويقول المهندس الصروي: «وبالفعل تورط الجميع في الكلام في القضية.. وأخذت منحنى آخر. فبعد أن كانت مجرد فكر نسبه البعض إلى الشهيد سيد قطب بغير حق!!. وبعد أن كانت ردة فعل لأناس معذبين بلا ذنب جنوه إلا أن يقولوا ربنا الله.. صارت قضية عامة تشعبت كثيراً كثيراً.. ثم تطرق الكلام من مجرد فتوى في شخص أو أشخاص إلى تأصيل فقهي وشرعي وفكري.. ثم تطورت إلى منهج عمل وأسلوب حركة، وتكاتف فؤاد علام ضابط المباحث مع المتطرفين في القول بالتكفير، تكاتفوا ليجعلوا لها منهاجاً لجماعة الإخوان المسلمين.. كل هذا وفضيلة المرشد يسمع ويرصد في صمت.. ولكن لما تعلق الكلام بأصول الدعوة ومنهج العمل والحركة بهذه الجماعة كان لا يمكن أن يسكت».

صدر القرار بعد نقاش وحوار وصبر استمر خمس سنوات بفصل ٢٨ شخصاً في مزرعة طرة، وأعلن أنهم بعيدون عن منهج الإخوان، وكان منهم أناس لهم سبق في الدعوة، ولكنهم أصروا على تحويل مسار دعوة الإخوان وفق هذا الفكر.

نفس هذا الادعاء تكرر مع نشأة جماعات العنف في مطلع السبعينيات وادَّعى البعض أنها أجنحة عسكرية للإخوان حتى قرأت حديثاً غريباً مؤخراً للأخ طلال الأنصاري الوحيد الذي خُفِّف عنه حكم الإعدام في قضية الفنية العسكرية. يدَّعي فيه أن تنظيم الفنية العسكرية كان على صلة بالإخوان ودققت في الحوار الذي إن صحَّ نسبته إلى طلال فهو خطير جداً، ولم أجد شاهداً واحداً يمكن الرجوع إليه من بين الأحياء، فكل شهوده على قصته باتوا بين الأموات: المرشد الراحل الهضيبي، والسيدة الفاضلة المجاهدة زينب الغزالي، والمرحوم صالح سرية، ثم شخصية كانت في عالم الخفاء يقول الأنصاري إنها كانت وراء التنظيم كله وهو «محمد بسيوني».

والحقيقة التي قالها القضاء عندما حقق في ذلك الادعاء وتم استجواب الحاجة زينب الغزالي والشيخ محمد الغزالي رحمهما الله وغيرهما من الإخوان، وقتها أنه لا صلة بين الإخوان وبين التنظيم، ثم كانت الأحداث بعد ذلك لتثبت صدقية حكم القضاء، حيث كان عفو الرئيس السادات - رحمه الله - عن الإخوان، واكتمل خروجهم جميعاً من السجون في عام ١٩٧٥م ولو كانت هناك شبهة شك في صلة ما لما تم العفو عن الإخوان.

عايشت بنفسي

ولقد عايشت بنفسي نشأة هذه التنظيمات وابتعادها التام عن الإخوان ورفضها لمنهج عمل الإخوان وزهدها في العمل الإصلاحي السلمي ورغبتها العارمة في التغيير السريع الانقلابي، بهدف الاستحواذ على السلطة التي ستقوم بكل إصلاح من وجهة نظرهم ثم كانت مراجعة أكبر فصائل العنف «الجماعة الإسلامية» عن ذلك النهج، ومازال أيمن الظواهري يتمسك به ويهاجم نهج الإخوان منذ ثلاثين عاماً أو يزيد.

***

الوفاء لنهج حسن البنا هو من الوفاء لشخصه وتضحياته.

اليوم هناك مدارس أصبح لها أنصار في الساحة الإسلامية تنافس مدرسة البنا وتجد لها أنصاراً لسبب أو آخر.

ما يهمني هو أن يكون أبناء البنا من الإخوان أوفياء لنهجه عملاً وقولاً ولا أطالبهم بالدفاع عن منهجه ومهاجمة الآخرين، فليس هذا طريقه، ولكنه قال للجميع: «نحن قوم عمليون»، ولذلك المطلوب هو الاستمرار على نهجه وتنقية ما ألصق به عبر سنوات طوال وتوضيحه للكافة وتمييزه عن غيره من المناهج والعمل الدؤوب على هذا الطريق، فالعمل وحده كفيل بالرد على كل المخالفين■

كتاب «دعاة لا قضاة» أعاد الاعتبار إلى نهج الشهيد المعتدل والوسطي





هي حرب صليبية صهيونية ضد الإسلام والمسلمين بدأها اليمين المسيحي المتصهين

مقام الرسول صلى الله عليه وسلم.. وحقه علينا في النصرة والاتباع

أثار نشر صور الكاريكاتير لسيدنا وحبيبنا محمد ﷺ في جريدة «يلانس بوستن» الدانماركية في ٢٠٠٥/٩/٣٠م، سخط المسلمين وغضبهم بشكل كبير، وحق لهم ذلك، فإذا لم يغضبوا لرسولهم فلمن يغضبون وقد قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب:٦)، وهذا يعني أن كل مسلم ومسلمة في هذا العالم قد استهزئ به بالطريقة التي نشرتها تلك الصحيفة.



أ.د. علي محيي الدين القرة داغي (*)

وقد حاولت الجالية المسلمة في الدانمارك أن تعتذر الصحيفة المذكورة، وتقدم بعض السفراء المسلمين أيضاً إلى الحكومة بأن تعالج الموضوع بالحكمة، والاعتذار من الصحيفة، ولكنها رفضت ذلك بحجة الحرية!

وللمرء أن يتساءل عن أية حرية يتحدث هؤلاء؟ هل تشمل حرية نقد ما يتعلق بالمحرقة اليهودية «هولوكوست»؟ هل يجرؤ أحد منهم على أن يناقش هذا الموضوع؟ فهذا هو الفيلسوف المسلم جارودي لم ينكر المحرقة، وإنما أنكر المبالغة في عدد المحروقين، فحوكم على ذلك وصدر عليه الحكم بالسجن في بلد النور والحرية - كما يسمون - فرنسا!

ثم هل تعني الحرية الاستهزاء والافتراء على الآخرين؟ فالحرية حتى في الغرب تنتهي عندما تمس حرية الآخر.

والغريب أن هذه الصورة المستهزئة بالرسول ﷺ تأتي بعد ما ألف كوري بلوتيكن كتابه «القرآن وحياة محمد» يحمل بين صفحاته إساءة للإسلام، ثم طلب من الرسامين رسم صور مسيئة للإسلام لنشرها داخل كتابه هذا، ولكن معظمهم رفضوا ذلك، فتوجه المؤلف إلى الصحيفة المذكورة، فقبل ١٢ رساماً ونشروا رسوماتهم هذه في الصحيفة المذكورة، وحدث ما حدث.

وهذا الكتاب انتقى مواقف من السيرة النبوية بصورة مشوهة، ثم وظفها بطريقة تخدم غايته الذميمة في الطعن بالرسول ﷺ، منها على سبيل المثال أن المحرقة اليهودية حدثت أولاً في عصر محمد ﷺ، الذي قتل اليهود في المدينة، وأنها كانت تفوق المحرقة النازية «هولوكوست».

ثم نشرت الصحيفة نفسها مقالاً لمؤلف الكتاب المذكور بعنوان: «العنصرية القديمة والحديثة»، ونشر صورة لرجل ملتح يرتدي عمامة مكتوب عليها «قرآن مجيد» وعيناه معصوبتان بعصابة مكتوب عليها كلمة «العنصرية» في ٢٠٠٦/١/٢٣م.

وذكر الأستاذ راند حليحل رئيس الرابطة الأوروبية لنصرة خير البرية - كما في موقع إسلام أون لاين - أن الإساءة للرسول ﷺ بدأت بطريقة اعتباطية، ولكنها الآن تسير بشكل ممنهج ومخطط له جيداً، فبدأت تجد صدى في الأوساط الغربية، ويدل على ذلك أن شركة ألمانية للملابس القطنية طبعت أحد الرسوم المسيئة على بعض منتجاتها، وخصصت أرباحها لنصرة حرية الرأي بالدانمارك، وكذلك نشرت ست صحف في ألمانيا وإيطاليا، وإسبانيا الرسوم المسيئة تضامناً مع الصحيفة الدانماركية، وفي فرنسا نشرتها صحيفة فرانس سوار، ولكن مالكها المصري رامي لكح أقام رئيس تحريرها مع الاعتذار.

وعلى الرغم من أن الصحيفة الدانماركية اعتذرت في ٢٠٠٦/١/٣١م عن نشرها الرسوم المسيئة للرسول ﷺ إلا أن الاعتذار جاء بعد فوات الأوان، ومن هنا لم يرتض الكثيرون بذلك، ودعوا إلى استمرار المقاطعة إلى أن تعتذر الحكومة، وتنشر الصحيفة ما يدل على خطئها.

ومهما فعلنا أمام هذه الإهانة والاستهزاء فهو قليل، لأن النبي ﷺ أعز وأحب إلى المؤمن من نفسه وماله وأهله وولده والناس أجمعين، بل لا يتم إيمانه إلا بذلك، فهو أولى به من نفسه فقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾ (الأحزاب:٦)، وقد أوجب الله تعالى نصرته وحبه واحترامه والثأر له إضافة إلى طاعته واتباع سنته، وعلى ذلك من الأدلة من القرآن والسنة ما لا يحصى هنا.

(*) أستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر

التمهيد لحرب صهيونية كونية ضد العالم الإسلامي

والذي أريد أن أقوله هنا هو أن كل ما يحدث الآن في العالم الغربي «أمريكا وأوروبا» منذ وصول اليمين المسيحي المتصهين، وبالأخص بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذا قرأته قراءة متأنية لا يمكن تفسيره إلا بأنه الإعداد الشامل لحرب صليبية صهيونية عالمية ضد الإسلام والمسلمين، بل هذا ما أعلنه الرئيس الأمريكي الحالي، حيث سماها في البداية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالحرب المقدسة، ثم اختار حرب العدالة، وكلاهما من المصطلحات الصليبية، فعدل عنهما بعد توجيه النصح إليه من إدارته فاختار اسم الحرب الكونية على الإرهاب، وقسم العالم إلى قسمين: أن من يقف مع أمريكا ضد الإرهاب فهو من عالم الأخيار، وأن من لا يكون معها فهو ضدها، ومن الأشرار.

إن إدارة بوش تمثل المحافظين الجدد، وهم وراءهم اليمين المسيحي المتصهين الذي يقف مع الصهاينة فكرياً وأيديولوجياً وعملياً وسياسياً في خندق واحد، وهو يؤمن بصراع الحضارات، ويعمل - جاهداً - ما عبر عنه صموئيل هنجتون للقضاء على جميع الحضارات الأخرى سوى الحضارة الغربية، وبالأحرى الحضارة الأمريكية - بل لابد أن تنتهي كل الحضارات بالحضارة المعاصرة - ما عبر عنها فوكوياما - في مقالته «نهاية الحضارات».

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلتها إدارة بوش لم تستطع أن تخضع أوروبا، لما تريده، كما شاهدنا في حربها ضد العراق، حيث وقفت غالب الشعوب بل والحكومات الأوروبية ضد سياسة بوش، وكانت المظاهرات الكبيرة تنذر بفشل السياسة الأمريكية في أوروبا.

ومن الجانب النفسي فقد تبين من خلال عدة استبيانات - قامت بها معاهد محترمة ومحترفة - أن نسبة تتراوح بين ٦٥٪ إلى ٧٠٪ تكره إسرائيل وسياساتها، وأن أكثر من ٨٠٪ لا تتفق مع سياسة بوش.

إذن كيف العلاج؟ خطط المخططون الصهاينة واليمين المتصهين الأمريكي لتحويل الكراهية من اليهود إلى المسلمين، ولمصداقية سياسة بوش، ومعهم المال والإعلام، واليهود يسيطرون على معظم القنوات الفضائية، والصحف والمجلات بل على الإعلام المقروء والمشاهد والمرئي والمكتوب فحركوا هذه الأجهزة لتحقيق ثلاثة أهداف مرحلية:

١ - تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

٢ - إثارة النعرات الدينية.

٣ - إثارة المسلمين للقيام بالأعمال التي تترتب عليها كراهية الشعوب الأوروبية لهم، زيادة على ما حدث من أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأحداث ٢٠٠٥/٧/٧م في بريطانيا وأحداث القطار الإسباني.

أما الهدف الاستراتيجي فهو إثارة الفوضى العارمة في العالم الغربي والإضرار بمصالحه بشكل مباشر، وإحساس المواطن الغربي بالخوف وعدم الراحة في هذه الدنيا التي هي جنته الأولى والأخيرة، ثم التركيز من خلال وسائل الإعلام على أن كل ذلك من الإسلام والمسلمين.

وهذا يستدعي أن يركز الإعلام الغربي كله على إثارة الروح الصليبية من جديد في النفوس لأن هذه الروح هي التي تؤدي إلى صراع بين الحضارات.

وحينئذ لا يبقى إلا أن ينادوا بنداء بابا الصليبية قبل عدة قرون.

وإذا وقعت هذه الواقعة سوف تسود الفوضى كل العالم ويكون المستفيد الوحيد هو: الصهاينة واليمين المتطرف، فهم استفادوا من الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور وهجرتهم الجماعية إلى فلسطين، واستفادوا من الحرب العالمية الثانية في قيام دولة صهيونية مدعومة من الغرب كله، ومن أمريكا بشكل غريب.

هذه الرسوم المسيئة للنبي ﷺ صدرت بداية ضمن كتاب «القرآن وحياة محمد» المليء بالسم

الإساءة بدأت اعتباطية لكنها الآن تسير بشكل مخطط له جيداً داخل أوروبا

الهدف الاستراتيجي.. إثارة الفوضى في الغرب وإشعار المواطن الغربي بالخوف وعدم الراحة في الدنيا التي تعد جنته الأولى والأخيرة

ويكون الخاسر هو أوروبا، والمسلمين.

لذلك لا بد من إرسال رسائل العقل والحكمة إلى عقلاء الغرب وبالأخص أوروبا بألا يكونوا جزءاً أساسياً من هذه المحرقة التي يريدها الصهاينة لهم ولنا جميعاً ثأراً من هولوكوست.

ولا يمكن أن نقول للمسلمين: اصبروا، لأنه ليس هناك شيء لديهم أقدس - بعد الله تعالى - من رسولهم محمد ﷺ - وبأبي وأمي ونفسي أفديه ﷺ، وكذلك بقية الأنبياء عليهم السلام، فكنا سنثور أيضاً لو أسيء إلى سيدنا موسى أو عيسى، أو إبراهيم عليهم السلام.

بل أقول: يجب علينا أن نفدي رسول الله ﷺ بكل ما نملك فنتبع سننه، وننصره، ومع ذلك لابد أن يكون لدينا الوعي الكامل بهذه الخطة الجهنمية التي وصفها الله تعالى بمكر اليهود: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (٤٦)﴾ (إبراهيم)، فنخطط لإفشالها واستثمار جانب الخير فيها - كما قال تعالى: ﴿لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ (النور:١١)، وذلك بأن نستمر في المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية، والمظاهرات المنددة إلى أن تحقق أهدافها، ولكن الأهم هو أن نبدأ بالدفاع الإيجابي من خلال:

١ - إحياء سنته ﷺ في نفوسنا وفي تصرفاتنا وسلوكنا، وإحياء حبه في قلوبنا، كما كان الصحابة الكرام، كم كانوا يحبونه؟

٢ - إنشاء صندوق عالمي للدفاع عن خير البرية.

٣ - فتح قنوات فضائية بجميع اللغات الحية لبيان سيرة الحبيب محمد ﷺ ورحمته للعالمين، وخيره للناس أجمعين.

٤ - العناية القصوى بجميع وسائل الإعلام الأخرى من الإذاعات والمجلات والصحف بجميع اللغات الحية.

٥ - الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار بالتي هي أحسن لبيان حقيقة الإسلام، وأخلاق رسوله الكريم ﷺ.

وحينئذ تتحول النقمة إلى النعمة، وتولد المنح في بطون المحن، ولذلك قدم الله الأمر بإظهار الحق وعدم المبالاة بالمستهزئين حتى يكون نبراساً لنا فقال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤)﴾ (الحجر).■



قال كليلة: واعلم يادمنةُ أنّ من قلة عقل المرء وسوءِ تدبيره أن يُطاول ما لا يقدرُ على مطاولته، وأن يُغالب ما لا يقدرُ على مغالبته، فيكون مثلُهُ في ذلك كمثل النملة الحمقاء! قال دمنةُ: وما مثلُ النملة الحمقاء؟ قال كليلةُ: زعموا أنّ نملةً ساءها أن تكون صغيرةَ الحجم، ضئيلةَ الجرم، تُفزعها وبني جنسها أقدامُ الدوابّ، وتشرّدها وأخواتها خطواتُ فيلٍ كان بالجوار، فآلت على نفسها ألا تدع حيلةً ولا وسيلة تصنعُ بها الهيبةَ لأمة النمال إلا فعلتها..

د.عادل باناعمة (*)

إنّا كفيناك المستهزئين (١ من ٢)

فـفكرت وقـدرت، وقـدّمت وأخـرتْ، فـهداها مـريضُ تفكيـرها إلى أنّ العلةَ في اجـتـراء المخلوقـات عليـهنّ أنهنّ يتـفـرقن ويتبعثرن إذا ما خطت فوقهن أقدام الفيل الثـقـيل! وظنت - وبعض الظن إثم - أنّهـا لو اجـتـمعت مع بنات جنسها فوقفن في وجه الفيل ثم شتمنه بأعلى أصواتهنّ، وصمدنَ إزاءه، لتضعضع الفيل وتزعزع، وكف قدمه وتكعكع.. ثم سلك سبيلاً غير سبيله، وترك لأمة النمال حريّتها الكاملةَ في التعبيـر والتصرف!!

فمازالت تلك الحمقاءُ حتى تألفت حولها طائفةٌ من النمالِ ذهبن مذهبها، وسلمن لها القيادَ، فلما قدمَ الفيلُ اصطفت النمال كما تصطف الجيوش، فما تركن قالةَ سوء، ولا عبارةَ شتم، ولا بيتَ هجاء إلا صرخنَ به مُلء حناجرهنّ.. فما هو إلا أن أهوى عليهنّ الفيلُ بقدمه فمحقهنّ من الحياة.. فلم يسمع شتمهنّ غيرهنّ.. ولا درى بهجائهنّ سواهنّ.. ومضى الفيلُ لطريقه لم يشعر بما كان!!

هذا مثلٌ استحضرتُهُ وأنا أتابعُ - كما تتابعون - تداعيات الفعلة الآثمة للصحيفة الدانماركية التي تولّتْ كبرَ الإساءة إلى نبينا وحبيبنا محمد ﷺ..

قلتُ: هو مثلٌ.. والمثلُ لا يعني المشابهةَ من كل وجه، وإنما الشاهدُ فيه هلاكُ المرء حين يتعرّضُ لما لا قبل له به.

لقد قرأتُم كما قرأتُم أنّ صحيفةً فرنسيةً أعادتْ نشر الرسوم الدانماركيّة زاعمةً أنّه يحق لها رسم صور كاريكاتورية لمحمّد ويسوع المسيح وبوذا ويهودا، وأنّ ذلك يندرج تحت بند حرية التعبير في بلد علمانيّ، وقالت الصحيفةُ الفرنسيةُ: إنها «لن تعتذر عن إعادة نشرها هذه الرسوم لأننا أحرار في التحدث والتفكير والاعتقاد، وبما أن هؤلاء (تقصد المسلمين) يقدمون أنفسهم على أنهم أساتذة في الإيمان ويجعلون القضية مسألة مبدأ فإنّ علينا أن نكون حازمين».

ولقد عرفتُ كما عرفتم كذلك أنّ صحيفة ألمانيةً باءتْ أيضاً بإثم نشرها زاعمةً أنّه لا حصانة لأحد عن التهكم في الغرب، وأنّ صحيفةً سويسريةً ناطقةً بالألمانية نشرتْ رسمين منها، وأن صحيفتين إسبانيتين قامتا كذلك بتكرار النشر، بالإضافة إلى صحيفة مجرية، وثلاث صحف هولندية، وتلفاز الـ«بي بي سي»!

ولقد اطلعت - كما لعلكم اطلعتم - على أن صحيفة إيطالية ساقطةً بذيئةً صورت النبيّ ﷺ وهو يأمر مجموعة انتحاريين بالتوقف عن التفجير لأن الجنّة نفد ما بها من مخزون الحور العين!!

ولا أدري إن كنتم قد عرفتم أنّ صحيفةً أردنية نشرت بعض هذه الرسوم مشفوعةً بفلسفة سمجة باردة لرئيس تحريرها يقول فيها: «يا مسلمي العالَم تعقلوا!! أيهما يسيء للإسلام أكثر من الآخر؟ أجنبي يجتهد في رسم الرسول أم مسلم يتأبط حزاماً ناسفاً ينتحر في حفل عرس في عمان أو أي مكان آخر»!!! وكأننا إذ نشجبُ هذه الرسومات نرحّبُ بتلك التفجيرات!!!

حقيقةً بقدر ما شعرتُ بالغيظ والغضب... شعرتُ بغيرِ قليلٍ من الشفقة على هؤلاء!!

إنّهم مساكينُ لا يدرونَ من يحاربونَ ولا من يُطاولونَ!!

إنّهم مساكينُ لا يدرونَ بمن يهزؤونَ ولا بمن يسخرون!!

إنّهم مساكينُ لا يدرون أنّ إساءتهم لا ترتدُّ إلا عليهم..

وأنّ ألف كنّاس لو اجتمعوا في موضع يثيرون الغبارَ بمكانسهم ليحجبوا ضياءَ الشمس لما سقطَ الغبار في النهاية إلا على رؤوسهم.

وأنهم كالنملة الحمقاء تظنّ أن صراخها يوقفُ أقدام الفيل..

هم كمن يشتم الشمسَ والماءَ والهواءَ.. ليس لشتمه من معنى سوى خرفه المطبق، وهذيانه المحدق!

أو كمن يلعنُ الضياءَ والعافيةَ والربيعَ.. ليس للعنه معنىً سوى أنّه خرج عن حدّ العقلِ إلى حدّ الجنون.

(*) رئيس تحرير مجلة «الجسور» والمحاضر بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة..

وسيبقى النهرُ عذباً وإن شتمه ألفُ لسان بأنّه ملحٌ أجاجٌ.

وستبقى الشمسُ مشرقةً وإنّ زعمَ ألفُ دجال أنها قطعةٌ من سواد حالك.

وسيظلُ المطرُ يبعثُ الحياةَ وإن ادّعى ألفُ دعي أنّه سمٌ يتسلل إلى عروق النباتات.

إنّ البحر الزاخرَ لا يضرُه أن يلقيَ فيه الغلمان بحصياتهم..

وقد قال الأعشى فيما مضى لما تجرأ بعض الأراذل على هجاء قبيلته:

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا
ولست ضائرَها ما أطّت الإبلُ
كناطح صخرةً يوماً ليوهنَها
فلم يضرْها وأوهى قرنَهُ الوعِلُ

نعم..

ها هم هؤلاء الساخرونَ الشانئونَ ينطحون صخرةَ النبيِّ ﷺ بكل ما أوتوا من قرون إعلاميّة.. ولكن النهاية التي نعرفُها سلفاً.. هي نهايةُ الأعشى: (فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ). لم يكونوا أولَ الشانئينَ.. ولسنا أوّلَ الذابين.. لهم سلفٌ في كفار قريش ومن جاء بعدهم.. ولنا سلفٌ في حسانَ رضيَ الله عنه وأرضاه يوم انتفضَ في وجه هجاء أبي سفيانَ فقال أبياتَه الروائع:

ألا أبلغ أبا سفيان عني
فأنت مجوفٌ نخبٌ هواءُ
هجوت محمداً فأجبتُ عنه
وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداءُ
فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواءُ
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم فداءُ

قلت: إنّ تلك القرون الإعلامية النطّاحة لا تضرُ إلا نفسها يقيناً.. وحربها تلك ليست مع بشر.. بل مع ربِّ البشر سبحانه وتعالى.

ذلكَ أنّ النبيَّ ﷺ محميٌ بحماية الله، معصومٌ بعصمته، مكفولٌ برعايته، مردودٌ عنه أذى من آذاه، وسخريةُ من سخر به، واستهزاء من استهزأ به، وها أنا ذا أضعُ بين أيديكم هذه الوثائق الربانية:

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤) إنا كفيناك المستهزئين (٩٥)﴾ (الحجر). ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧)﴾ (المائدة). ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧)﴾ (البقرة). ﴿ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٦) ﴾ (الزمر). ﴿ إن شانئك هو الأبتر (٣)﴾ (الكوثر). ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا (٥٧)﴾ (الأحزاب). ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم (٦١)﴾ (التوبة).

هذه هي الوثائق الربانية التي تشهدُ بأنّ الله حافظٌ رسوله، ناصرٌ له، منتقمٌ له ممن ظلمه، آخذ له بحقه ممن سخر منه، كافٍ إياه ممن استهزأ به.

قال ابن تيمية رحمه الله: ومن سنة الله أن من لم يتمكن المؤمنون أن يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إياه... وكل من شناه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره، ويمحق عينه وأثره (الصارم المسلول: ١٤٤).

وقال رحمه الله: وقد ذكرنا ما جرّبه المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار إذا تعرّضوا لسب رسول الله ﷺ، وبلغنا مثل ذلك في وقائع متعددة، وهذا باب واسعٌ لا يُحاطُ به. (نفسه)

وقال السعديُ: ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.

فتعالوا أيها الأحبةُ نستشهد التاريخَ كيف كفى الله رسوله المستهزئين به ﷺ، وكيف آذى من آذاه. تعالوا نعش في ظلال الآية الكريمة ﴿إنا كفيناك المستهزئين (٩٥)﴾..

وأول ما أذكرُه في هذا الاستقراء التاريخيِّ ما ذكره أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية.. أعني قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين (٩٥)﴾..

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المستهزئون هم الوليد بن المغيرة، والأسودُ بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غيطل السّهميّ، والعاص بن وائل. فأتاه جبريل عليه السلام فشكاهم إليه رسول الله ﷺ. فأراه الوليد بن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أكحله. وهو عرقٌ في اليد.. فقال ﷺ: ما صنعتَ شيئاً!، فقال جبريلُ: كَفَيْتُكَهُ، ثم أراه الحارث بن غيطل السهميّ، فأومأ إلى بطنه، فقال: ما صنعت شيئاً! قال: كفيتكه، ثم أراه العاص بن وائل السهمي، فأومأ إلى أخمصه. أي: باطن رجله. فقال: ما صنعت شيئاً! فقال: كفيتكه.

فأما الوليد بن المغيرة فمرَّ برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أكحله فقطعها!

وأما الأسود بن المطلب فعمي، وذلك أنه نزل تحت شجرة فقال: يابنيّ ألا تدفعون؟ إني قد قتلت! فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فجعل يقول: يا بنيّ ألا تدفعون عني؟ هلكت بالشوك في عيني! فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه.

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها.

وأما الحارث بن غيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج روثُهُ من فيه فمات منه.

وأما العاص بن وائل فبينما هو يمشي إذ دخلت في رجله شبرقة. نبتةٌ ذات شوك. حتى امتلأت منها فمات.. (دلائل النبوة للأصبهاني ٦٣/١، وانظر: الدر المنثور ١٠١/٥).

فهؤلاء خمسةُ نفرٍ من أعيان قومهم استهزؤوا برسول الله ﷺ فكفاه الله إيّاهم بقدرته وعزّته سبحانَهُ.

وقد أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن أنس قال: مرّ النبيّ ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبيٌ؟! ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثلُ الظفر في أجسادهم، فصارت قروحاً نتنةً فلم يستطع أحد أن يدنوا منهم (الدر المنثور ١٠٠/٥).

وفي الصحيحين خبرٌ آخرُ عجيبٌ عن رجل من بني النجار كان نصرانياً فأسلمَ، وكانَ يكتبُ الوحيَ للنبيِّ ﷺ، ثم إنّه نكص على عقبيه فتنصرَ، ولحق بأهل الكتاب، فكان يهزأ بالنبيِّ ﷺ، ويدّعي أنه أدخل في الوحي ما ليس منه، ويقول: والله ما يدري محمدٌ إلا ما كتبتُ له!!

فما لبثَ أنْ قصمَ اللهُ عُنُقَهُ فيهم، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرضُ!! فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ الثالثةَ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذاً. (البخاري ٣٦١٧)، و(مسلم ٢٧٨١). فسبحان الذي كفى نبيّه من استهزأ به وسخر به!■

ما استهزأ أحد برسول الله وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.. والتاريخ خير شاهد



الحرب السوداء على الرسول ﷺ (١من٢)

إلى حكومات أوروبا والغرب: كفاكم خداعاً لأنفسكم ولشعوبكم!

الشيخ رائد صلاح (*)

هكذا وعلى حين غفلة تقوم الصحف الدانماركية والنرويجية بنشر صورة كرتونية وهمية حاولت من نفسها حقداً وحسداً أن تجسد من خلالها صورة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ. وإمعاناً في الحقد والحسد. وإمعاناً في غيها وضلالها، فقد وضعت عمامة لهذه الصورة الكرتونية على شكل قنبلة!! ونشرت هذه الصورة جرائد أخرى معلنة هذه الحرب السوداء على رسول الله ﷺ، ومعلنة في نفس الوقت حرباً على الإسلام ثم على العالم الإسلامي والعالم العربي!

لماذا تخدعون شعوبكم؟: مازلت أتساءل في عجب وحيرة: لماذا تخدعون شعوبكم يا دانمارك ويا نرويج؟ وبشكل خاص: لماذا تخدعين شعبك يا ملكة الدانمارك لدرجة أنك أصدرت كتاباً باسمك عام ٢٠٠٥م وحذرت فيه من الإسلام وطالبت بالتصدي له؟ لماذا تصرون على خداع شعوبكم وتضليلها؟! ألستم تعلمون بيقين أن الرسول محمد بن عبد الله ﷺ هو رسول الله حقاً وصدقاً وهو خاتم الأنبياء والمرسلين؟ ألستم تعلمون أن رسول الله موسى بن عمران عليه السلام وأن رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام قد بشرا برسالته؟

إنكم لتعلمون ذلك وتعرفون أن هذا هو الحق كما تعرفون أبناءكم! فلماذا تخدعون أنفسكم وتغالطونها؟ ولماذا تخدعون شعوبكم وتغالطونها؟ ولماذا تحجبون عنهم الحقيقة؟! ولماذا تحرمونهم من سبل السلام

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

عن سبق إصرار؟! أو لستم تفخرون بأنكم ترفعون شعار المحبة، وأن الدين بجوهره المحبة فأين مصداق ذلك؟ أولستم تفخرون بأنكم ترفعون شعار التسامح الديني وتواصل الشعوب وحوار الحضارات فأين مصداقية ذلك؟ ثم كيف تجيزون لأنفسكم محاربة الإرهاب وأنتم تمارسون الإرهاب الإعلامي عن سبق إصرار وفي وضح النهار؟ كيف تجيزون لأنفسكم إدانة الإرهاب وأنتم تصرون على مواصلة إرهابكم الحاقد على سيد ولد آدم، على رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ؟!

اسألوا مراكزكم

تملكون العشرات من مراكز الدراسات التي تعمل بأمركم ليل نهار بهدف أن تكشف لكم عن الماضي وترصد لكم الحاضر وتستشرف لكم المستقبل؟ اسألوا هذه المراكز بكل موضوعية ونزاهة وشفافية عن رسول الله ﷺ؟ اسألوا هذه المراكز عن ماضيكم أنتم، ماذا قيل عن رسول الله ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟! اسألوا هذه المراكز عن حاضركم أنتم، ماذا قال هذا الحاضر عن رسول الله ﷺ من خلال المئات من مؤرخيكم وفلاسفتكم ومفكريكم وأدبائكم الذين انتصروا للحقيقة ولم ينتصروا لأحقادهم وضغائنهم؟ اسألوا هذه المراكز عن مستقبلكم أنتم بماذا ينبئ هذه المراكز من خلال ما حصدت من قرائن وإرهاصات ومعطيات؟ اسألوا ولا تهربوا من حقيقة الأمس ولا حقيقة اليوم ولا حقيقة الغد؟ اسألوا فحسن السؤال نصف العلم واعرفوا الحقيقة، وتسلحوا بالجرأة، واكشفوا هذه الحقيقة لشعوبكم ولا تخدعوهم، وبذلك تكونون أمناء مع أنفسكم وأمناء مع شعوبكم.

كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه مع دحية الكلبي، وأمره الرسول أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر، فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين - يعني الأكّارة - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾ (آل عمران).

كيف تجيزون لأنفسكم محاربة «الإرهاب» وأنتم تمارسون «الإرهاب» الإعلامي مع سبق الإصرار وفي وضح النهار؟

بيان هرقل:

فماذا كان رد فعل قيصر عظيم الروم يادانمارك ويا نرويج؟ والذي لو أجرينا عليه مقاربة زمنية لكان بمثابة رئيس المفوضية الأوروربية في هذه الأيام أو لعله كان بمثابة بوش الابن في هذه الأيام، نعم كيف لا وهو الذي كان حاكم قارتكم الأوروبية في تلك الأيام، فماذا كان رده؟ لقد عقد لقاء مطولاً مع أبي سفيان على إثر هذا الكتاب - وكان لا يزال على شركه - وبعد أن سأل أبا سفيان عشرات الأسئلة أدلى هرقل بهذا البيان الرسمي الذي جاء فيه «... **فإن يكن ما قلت فيه حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، والله لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه»!! ثم كتب هرقل إلى رجل بروما كان يقرأ من العبرانية يستشيره في أمر هذا الكتاب، فكتب إليه ذاك المستشار ما يلي: «إنه للنبي الذي كنا ننتظر، لا شك فيه، فاتبعه وصدقه»!!**

ثم إن هرقل أمر ببطارقة الروم يُجمعون له في قاعة واسعة فأغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علّية له وقد خافهم على نفسه وقال: يا معشر الروم، إنه قد أتاني هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله للنبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتبنا، فهلموا فلنتبعه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا، فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا أبواب تلك القاعة الواسعة فوجدوها قد أغلقت، فلما رأى هرقل نار الغضب تخرج من عيونهم خاف على نفسه وعلى عرشه فقال: ردوهم، ثم قال مخالفاً لقناعاته: يا معشر الروم، إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم على دينكم، وقد رأيت منكم الذي أسر به، فوقعوا له سجوداً وانطلقوا.

ثم إن هرقل قال لدحية الكلبي مبعوث رسول الله ﷺ: والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وإنه الذي كنا ننتظره، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى فلان الأسقف فاذكر له أمر صاحبك، فهو والله أعظم في الروم مني!! فجاءه دحية فأخبره فقال له ذلك الأسقف: صاحبك والله نبي مرسل نعرفه!! ثم دخل فألقى ثياباً سوداً كانت عليه ولبس ثياباً بيضاً ثم خرج فقال: قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا فيه إلى الله عز وجل، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه، فرجع دحية فأخبر هرقل فقال: قد قلت ذلك، إنا نخافهم على أنفسنا!

اسألوا مراكز الدراسات العديدة التي تملكونها عن رسول الله ﷺ بل اسألوها عن ماضيكم وحاضركم ومستقبلكم.. ولا تهربوا من الحقيقة

ثم ماذا؟ هل تجهلون ذلك يا دانمارك ويا نرويج وهو جزء واضح وثابت من تاريخكم وتاريخ آبائكم وأجدادكم؟ مازلت أنصحكم: عودوا إلى مراكز دراساتكم واسألوهم عن كل هذه الروايات التاريخية وستعرفون فوراً أنها ثابتة صحيحة لا يطعن فيها عاقل، فماذا ستقولون بعد؟ هل تواصلون خداع أنفسكم وخداع شعوبكم؟

ملك الحبشة

وعلى سبيل المثال لا الحصر هذا النجاشي ملك الحبشة الذي كان نصرانياً كما تعلمون يا دانمارك ويا نرويج، وهو جزء لا يتجزأ من ماضيكم، وهذه مملكته كانت بمثابة الامتداد الديني لمملكتكم يوم ذاك، هذا النجاشي لما جاءه رهط من الصحابة رضي الله عنهم فارين بدينهم من أذى قريش سأل أحدهم، وقد كان جعفر بن أبي



طالب رضي الله عنه: هل معك مما جاء به رسولكم عن الله عز وجل؟ فقال له جعفر: نعم.

قال: فاقرأه عليّ.

فقرأ عليه صدراً من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا أناجيلهم. ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى، ليخرج من مشكاة واحدة.

ثم إن النجاشي سأل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: ما تقولون في عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؟ فقال له جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: «هو عبد الله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول»، فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، ثم أسلم النجاشي، ولما مات النجاشي رضي الله عنه صلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب في المدينة المنورة. فهل تجهلون ذلك يا دانمارك ويا نرويج وأنتم أساطين الوعي والمعرفة والثقافة؟ مازلت أنصحكم؟ عودوا الى مراكز دراساتكم وستعرفونّ تاريخكم جيداً، وماذا قيل عن الرسول ﷺ، ثم كفاكم خداعاً لأنفسكم وشعوبكم.

نعت النبي ﷺ

ولزيادة الاطمئنان، فلتسمعي يا دانمارك ويا نرويج ماذا يروي سهل مولى عتيبة الذي كان نصرانياً، وكان يتيماً في حجر أمه وعمه وكان يقرأ الإنجيل، يقول سهل: أخذت إنجيلاً لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة، فأنكرت كتابتها حين مرت بي، ومسستها بيدي، قال: فنظرت فإذا فصول الورقة ملصقة ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ: «لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفيرتين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه أحمد»، قال سهل: فجاء عمي فرأى الورقة فضربني وقال: مالك وفتح هذه الورقة؟ فقلت: «فيها نعت النبي أحمد»..

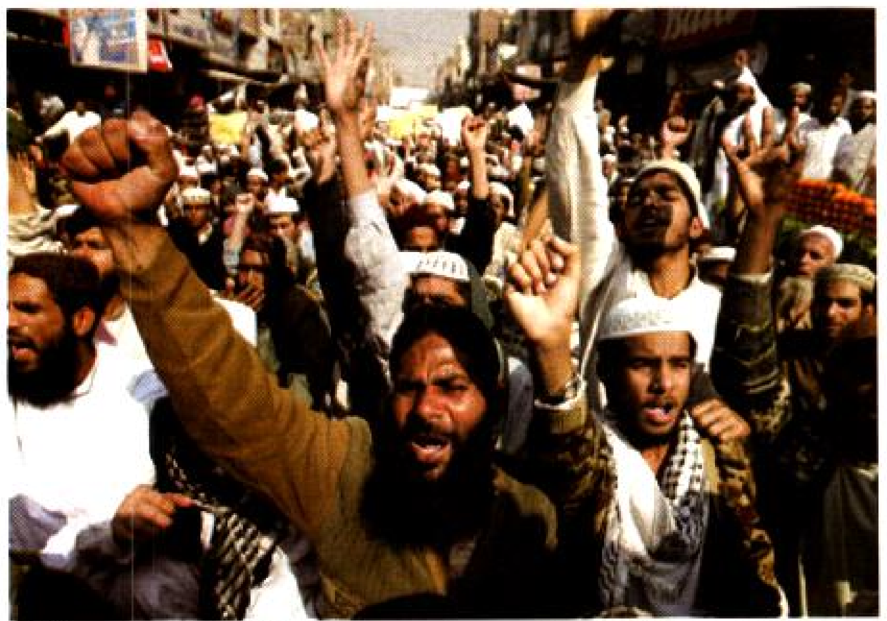
فماذا تقولين يا دانمارك ويا نرويج؟!

ولزيادة الاطمئنان هذا «بحيرا» الراهب وهو من أعلم علمائكم في زمانه كما تعرفون، لما رأى الرسول ﷺ وقد كان «بحيرا» غلاماً حدث السن جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضوع الصفة التي عنده، فقبّل موضع الخاتم ثم قال لعمه أبي طالب: «ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه عنتاً. فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا، وما روينا عن آبائنا، واعلم أني قد أديت إليك النصيحة».

فماذا تقولين يا دانمارك ويا نرويج؟! هل تحاولون اغتيال رسول الله ﷺ بعد وفاته؟ هيهات.. هيهات.. لا تخدعوا نفوسكم وشعوبكم!!

شهادة راهب: ولزيادة الاطمئنان يا دانمارك ويا نرويج، هذا طلحة بن عبدالله يقول: حضرت سوق بصرى، فإذا براهب في صومعته يقول: اسألوا أهل الموسم، هل فيكم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: فقلت نعم أنا، قال لي هل ظهر بمكة بَعْدُ أحمد؟ قلت: وما أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الرحم، ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب، فخرجت حتى قدمت مكة فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبر الراهب وما قال لي، وهكذا دخل طلحة الإسلام على يد ذاك الراهب أحد علمائكم الأقدمين، فماذا تقولين يا نمارك ويا نرويج؟!

هل تجهلون كل ذلك يا دانمارك ويا نرويج أم تتجاهلونه؟ إن كنتم تجهلون كل ذلك فأقول لكم ناصحاً: عودوا إلى مراكز دراساتكم وستجدون مصداق ما قلت لكم، وإن حاولت مراكز دراساتكم أن تخدعكم فعودوا إلى ملايين المخطوطات التي نهبها أجدادكم خلال القرون القريبة الماضية، لما استباحوا لأنفسهم استعمار الوطن الإسلامي من المحيط إلى المحيط، ثم نهبوا هذه الملايين من المخطوطات التي مازلتم تحرصون على إخفاء قسم منها أشد من حرصكم على إخفاء أسرار صناعتكم النووية، نعم عودوا إلى تلك المخطوطات وستجدون مصداق ما قلت لكم. ■



هل تجهلون يا أهل الغرب ما جرى لهرقل عندما استلم رسالة رسول الله ﷺ؟ وهل تجهلون إسلام النجاشي بعد التقائه رهط الصحابة المهاجرين؟!

هرقل لمبعوث رسول الله ﷺ: والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره.. ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته

نبينا الحبيب وهجمة العولمة: لا يكفي الغضب الانفعالي

عبد الرحمن فرحانة

الرسوم الكاريكاتورية الأوروبية التي مست شخص الرسول الحبيب ﷺ ليست عملاً معزولاً، ولن تكون الأخيرة إذا لم يحدث ما يردعها. فضلاً عن أن بدايتها لم تكن قريبة زمنياً، فقد بدأت منذ عدة أشهر في أوروبا، وسبقتها تعديات في أمريكا على المقدس الديني للمسلمين تمثلت بإهانات وجهت للكتاب الخاتم مباشرة - القرآن الكريم - ووجهت كذلك إهانات وقحة للرسول ﷺ من قبل رموز أمريكية مهمة في الوسط الديني بل ومن شخصيات رسمية في دائرة القرار السياسي.

أكثر من ذلك جرى الحديث عن أن بعض الأوساط الأمريكية تعكف على إعداد «قرآن جديد» بمسمى «الفرقان الجديد»، تجري صياغته برؤية أمريكية!

المدهش أن الأمة أفاقت متأخرة، والأعجب أنها غضبت للإهانة الأوروبية، بينما ابتلعت الإهانة الأمريكية. ولعل مرد هذه الغضبة المضرية الانتقائية يعود إلى أن ذنب «الإمبراطورية المنفلتة» مغفور، ذلك لأن عصا الإمبراطور غليظة. ومع ذلك فإن فضيلة الإفاقة المتأخرة للنخوة أفضل، على كل حال، من سبات الكرامة.

ولكن لماذا هذا الهجوم على المقدس الديني للأمة؟

ثقافة التنميط

بعد الحادي عشر من سبتمبر تكرست إستراتيجية غربية - أمريكية في جوهرها - وهي من سياقات العولمة: مفادها أن ثقافة التنميط التي تفرضها العولمة لم تنجح في المشرق بسبب حصانة المقدس الديني: لذا لابد من تعميم ثقافة الخوف وسيادة الرعب في ظل الحملة التي تسمى «محاربة الإرهاب» لتشكيل معتقدات جديدة ومنظورية مصالح حديثة متوافقة معها: بحجة أنها سياحة شرعية في الفضاء المعرفي لـ«اللبرلة» المفرطة التي يقتضيها عصر ما بعد الحداثة الذي لا يحترم الثوابت بما فيها المقدس الديني. معنى ذلك أنه على من يخضع للإرهاب الغربي المقنن بصوره المختلفة أن يخضع لسياقات العولمة الجديدة: وليس له أن يغضب إذا تعرض شخص نبيه للإهانة: لأن ذلك حق تكفله الحرية المنفلتة التي تسوقها عولمة الغرب العلماني سياسياً - الصليبي ثقافياً.

الامبريالية والعولمة

يصف د. تيزيني العولمة بأنها «الإمبريالية في مرحلة سقوط التعددية القطبية القائمة على التناقض والتضاد في الأنماط الاقتصادية والاجتماعية أولاً، وهي ثانياً الإمبريالية في عصر المعلوماتية والتقنية وما بعد المعلوماتية، أي في عصر تواجه فيه تحولات جديدة في أشكال الاستغلال والاغتراب الرأسماليين. من ذلك الموقع يبرز «السوق الكوني» بوصفه التجسيد العميق والشامل عالمياً لـ«العولمة».

إن السوق الكوني يراد لها أن تبتلع كل الانتماءات والهويات والقيم، أو يراد لهذه الانتماءات والهويات والقيم أن تمر عبرها. وهنا سنواجه آلية واحدة وحيدة تحدد نمط ما يجب أن يكون وما لا يكون».

إذن الرداء الإمبريالي للعولمة واضح وفقما أسلف: وبالتالي هدفها مدرك وليس غامضاً. فهي هي بمفرداتها وآلياتها: «الحرب على الإرهاب» أو الضربة الاستباقية: أو الفوضى البناءة وأداتها الدمقرطة المبطنة، كلها تسبح في الفضاء «المعولم».

هذا الخطر العارم الذي يتهدد الهوية الثقافية للأمة بما فيها أقدس مقدساتها، ومن ضمنها الحملة الأوروبية الجديدة التي تستهدف شخص رسولنا الكريم ﷺ، لا يكافئها حملة غضب انفعالية: وإن كانت من متطلبات التعبير الوجداني عن محبته ﷺ باعتباره الشخص الذي ينبغي أن يحَب بعد الله عز وجل، وهو أحق من يغار عليه في هذه الدنيا، إنما المطلوب أن تنهض الأمة وفق خطة مدروسة للدفاع عن كرامة نبيها، من خلال فرض أصول مفردات المقدس الديني كأحد سياقات الأجندة السياسية العربية والإسلامية. وعليه فيجب على الدول العربية والإسلامية أن تنسق حملة سياسية - دبلوماسية - إعلامية كهجوم معاكس لهذه الحملة التي تتدثر بالحرية، بهدف المطالبة بضرورة الاعتذار الأوروبي عن هذه الخطيئة العظيمة، وإجبار الاتحاد الأوروبي ودوله على أن تسن قوانيناً لتجريم من يمس بمقدسات الغير لمنع تكرار مثل هذه الخطايا الكبيرة، وكذلك ينبغي أن تتحرك منظمة المؤتمر الإسلامية وجامعة الدول العربية بكل قوة لدعم هذه الخطة: وليس كتنفيس لثورة الجماهير المسلمة.

حجة الحرية

ولا يمكن القبول من المستوى الرسمي الأوروبي بالحجج التي تساق بأن قوانين الدول الأوروبية لا تخولها التدخل في شؤون صحفها بحجة الحرية، لأن ذلك نفاق بيِّن، إذ إن هنالك عشرات الأمثلة التي تدخلت فيها دول الغرب في الحد من حرية صحفها، ولعل من آخر أمثلتها منع الحكومة البريطانية صحيفة بريطانية من نشر الوثيقة التي تتضمن حديثاً بين بوش وبلير حول قصف مقر الجزيرة في الدوحة بحجة أنها تضر بالمصالح القومية لبريطانيا.



وعلى مؤسسات المجتمع المدني أن تشارك في صياغة حركة الجماهير في تحرك برامجي منظم ممتد زمنياً حتى تتحقق أهداف الحملة، حتى لا تنطفئ شحنة الغضب الجماهيري الانفعالية، ولا يحتقرن أحد جهده، فكلٌ قدر طاقته.. إنه محمد الحبيب «الشفيع» الذي أول ما تنشق عنه الأرض يوم القيامة ينادي: أمتي يارب.. فهل نستحق شرف الانتماء إليه؟ إذا كنا كذلك فلندافع عن كرامته!! ■



بأبي أنت وأمي يارسول الله



د. عايض القرني

صلى عليك الله يا علم الهدى
واستبشرت بقدومك الأيامُ
هتفت لك الأرواح من أشواقها
وازينت بحديثك الأقلامُ

ما أحسن الاسم والمسمّى، وهو النبي العظيم في سورة عمّ، إذا ذكرته هلّت الدموع السواكب، وإذا تذكرته أقبلت الذكريات من كل جانب.

وكنت إذا ما اشتدّ بي الشوق والجوى
وكادت عُرى الصبر الجميل تفصمُ
أُعلّل نفسي بالتلاقي وقربه
وأوهمها لكنّها تتوهم

المتعبد في غار حراء، صاحب الشريعة الغراء، والملة السمحاء، والحنيفية البيضاء، وصاحب الشفاعة والإسراء، له المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، هو المذكور في التوراة والإنجيل، وصاحب الغرة والتحجيل، والمؤيد بجبريل، خاتم الأنبياء، وصاحب صفوة الأولياء، إمام الصالحين، وقدوة المفلحين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

السماوات شيّقات ظماءُ
والفضا والنجوم والأضواءُ
كلها لهفة إلى العلَم الها
دي وشوق لذاته واحتفاءُ

تنظم في مدحه الأشعار، وتدبج فيه المقامات الكبار، وتنقل في الثناء عليه السير والأخبار، ثم يبقى كنزاً محفوظاً لا يوفّيه حقه الكلام، وعلماً شامخاً لا تنصفه الأقلام، إذا تحدثنا عن غيره عصرنا الذكريات، وبحثنا عن الكلمات، وإذا تحدثنا عنه تدفق الخاطر، بكل حديث عاطر، وجاش الفؤاد، بالحب والوداد، ونسيت النفس همومها، وأغفلت الروح غمومها، وسبح العقل في ملكوت الحب، وطاف القلب بكعبة القرب، هو الرمز لكل فضيلة، وهو قبة الفلك للخصال الجميلة، وهو ذروة سنام المجد لكل خلال جليلة.

مرحباً بالحبيب والأريب والنجيب الذي إذا تحدثت عنه تزاحمت الذكريات، وتسابقت المشاهد والمقالات. صلى الله على ذاك القدوة ما أحلاه، وسلم الله ذاك الوجه ما أبهاه، وبارك الله على ذاك الأسوة ما أكمله وأعلاه، علّم الأمة الصدق وكانت في صحراء الكذب هائمة، وأرشدها إلى الحق وكانت في ظلمات الباطل عائمة، وقادها إلى النور وكانت في دياجير الزور قائمة.

وشبَّ طفل الهدى المحبوب متشحاً
بالخير متزراً بالنور والنار
في كفه شعلة تهدي وفي دمه
عقيدة تتحدى كل جبار

كانت الأمة قبله في سبات عميق، وفي حضيض من الجهل سحيق، فبعثه الله على فترة من المرسلين، وانقطاع من النبيين. فأقام الله به الميزان، وأنزل عليه القرآن، وفرق به الكفر والبهتان، وحطمت به الأوثان والصلبان. للأمم رموز يخطئون ويصيبون، ويسدّدون ويغلطون، لكن رسولنا ﷺ معصوم من الزلل، محفوظ من الخلل، سليم من العلل، عصم قلبه من الزيغ والهوى، فما ضل أبداً وما غوى، ﴿إن هو إلا وحي يوحى (٤)﴾ (النجم).

للشعوب قادات لكنهم ليسوا بمعصومين، ولهم سادات لكنهم ليسوا بالنبوة موسومين، أما قائدنا وسيدنا فمعصوم من الانحراف، محفوف بالعناية والألطاف. فصارى ما يطلبه سادات الدنيا قصور مشيدة، وعساكر ترفع الولاء مؤيدة، وخيول مسومة في ملكهم مقيدة، وقناطير مقنطرة في خزائنهم مخلدة، وخدم في راحتهم معبدة.

أما محمد عليه الصلاة والسلام فغاية مطلوبه، ونهاية مرغوبه، أن يُعبد الله فلا يُشرك معه أحد، لأنه فرد صمد ﴿لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفواً أحد (٤)﴾ (الإخلاص).

يسكن بيتاً من الطين، وأتباعه يجتاحون قصور كسرى وقيصر فاتحين، يلبس القميص المرقوع، ويربط على بطنه حجرين من الجوع، والمدائن تُفتح بدعوته، والخزائن تُقسم لأمته.

إن البرية يوم مبعث أحمد
نظر الإله لها فبدّل حالها
بل كرّم الإنسان حين اختار من
خير البرية نجمها وهلالها
لبس المرقع وهو قائد أمة
جبت الكنوز وكسّرت أغلالها



لما رآها الله تمشي نحوه
لا تبتغي إلا رضاه سعى لها

ماذا أقول في النبي الرسول ﷺ؟ هل أقول للبدر: حييت يا قمر السماء؟ أم أقول للشمس: أهلاً يا كاشفة الظلماء، أم أقول للسحاب: سَلِمتَ يا حامل الماء؟

اسلك معه حيثما سلك، فإن سنته سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك، نزل بزّ رسالته في غار حراء، وبيع في المدينة، وفصل في بدر، فلبسه كل مؤمن، فيا سعادة من لبس، ويا خسارة من خلعه فتعس وانتكس، إذا لم يكن الماء من نهر رسالته فلا تشرب، وإذا لم يكن الفرس مسوّماً على علامته فلا تركب، بلال بن رباح صار باتّباعه سيداً بلا نسب، وماجداً بلا حسب، وغنياً بلا فضة ولا ذهب، أبو لهب عمه لما عصاه خسر وتبَّ، ﴿سيصلى ناراً ذات لهب (٣)﴾ (المسد).

الفرس والروم واليونان إن ذكروا
فعند ذكرك أسمال على قزم
هم نمّقوا لوحة بالرّق هائمة
وأنت لوحك محفوظ من التهم

وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، وإنك لعلى خُلُق عظيم، وإنك لعلى نهج قويم، ما ضلّ، وما زلّ، وما ذلّ، وما غلّ، وما ملّ، وما كلّ، فما ضلّ لأن الله هاديه، وجبريل يكلمه ويناديه، وما زلّ لأن العصمة ترعاه، والله أيده وهداه، وما ذلّ لأن النصر حليفه، والفوز رديفه، وما غلّ لأنه صاحب أمانة، وصيانة، وديانة، وما ملّ لأنه أُعطي الصبر، وشُرح له الصدر، وما كلّ لأن له عزيمة، وهمة كريمة، ونفساً طاهرة مستقيمة.

كأنك في الكتاب وجدت لاءً
محرمة عليك فلا تحلُّ
إذا حضر الشتاء فأنت شمسٌ
وإن حل المصيف فأنت ظلُّ

ﷺ.. ما كان أشرح صدره، وأرفع ذكره، وأعظم قدره، وأنفذ أمره، وأعلى شرفه، وأربح صفقة من آمن به وعرفه، مع سعة الفناء، وعظم الآناء، وكرم الآباء، فهو محمد المجد، كريم المحتد، سخي اليد، كأن الألسنة والقلوب ريضت على حبه، وأنست بقربه، فما تنعقد إلا على وده، ولا تنطق إلا بحمده، ولا تسبح إلا في بحر مجده.

نور العرارة نوره ونسيمه
نشر الخزامى في اخضرار الآسِ
وعليه تاج محبة من ربه
ما صيغ من ذهب ولا من ماس

إن للفطر السليمة، والقلوب المستقيمة، حباً لمناهجه، ورغبة عارمة لسلوك فجاجه، فهو القدوة الإمام، الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُل السلام، ﷺ.. علّم اللسان الذكر، والقلب الشكر، والجسد الصبر، والنفس الطهر، وعلّم القادة الإنصاف، والرعية العفاف، وحبب للناس عيش

الكفاف، صبر على الفقر، لأنه عاش فقيراً، وصبر على جموع الغنى لأنه ملك ملكاً كبيراً. بُعث بالرسالة، وحكم بالعدالة، وعلّم من الجهالة، وهدى من الضلالة، ارتقى في درجات الكمال حتى بلغ الوسيلة، وصعد في سُلّم الفضل حتى حاز كل فضيلة.

أتاك رسول المكرمات مسلماً
يريد رسول الله أعظم متقي
فأقبل يسعى في البساط فما درى
إلى البحر يسعى أم إلى الشمس يرتقي

هذا هو النور المبارك يا من أبصر. هذا هو الحجة القائمة يا من أدبر، هذا الذي أنذر وأعذر، وبشر وحذر، وسهل ويسر. كانت الشهادة صعبة فسهّلها من أتباعه مصعب، فصار كل بطل بعده إلى حياضه يرغب، ومن مورده يشرب، وكان الكذب قبله في كل طريق، فأباده بالصديق، من طلابه أبو بكر الصديق، وكان الظلم قبل أن يبعث متراكماً كالسحاب، فزحزحه بالعدل من تلاميذه عمر بن الخطاب، وهو الذي ربى عثمان ذا النورين، وصاحب البيعتين، واليمين والمتصدق بكل ماله مرتين، وهو إمام علي حيدرة، فكم من كافر عقره، وكم من محارب نحره، وكم من لواء للباطل كسره، كأن المشركين أمامه حُمُرٌ مستنفرة، فرّت من قسورة.

إذا كان هذا الجيل أتباع نهجه
وقد حكموا السادات في البدو والحَضَرْ
فقل كيف كان المصطفى وهو رمزهم
مع نوره لا تذكر الشمس والقَمَرْ

كانت الدنيا في بلابل الفتنة نائمة، في خسارة لا تعرف الربح، وفي اللهو هائمة. فأذّن بلال بن رباح، بحيّ على الفلاح، فاهتزت القلوب، بتوحيد علّام الغيوب، فطارت المهج تطلب الشهادة، وسبّحت الأرواح في محراب العبادة، وشهدت المعمورة لهم بالسيادة:

كل المشارب غير النيل آسنةٌ
وكل أرض سوى الزهراء قيعانُ
لا تُنحرُ النفس إلا عند خيمته
فالموت فوق بلاط الحب رضوانُ

أرسله الله على الظلماء كشمس النهار، وعلى الظما كالغيث المدرار، فهزّ بسيوفه رؤوس المشركين هزاً، لأن في الرؤوس مسامير اللات والعُزّى، عظمت بدعوته المنن، فإرساله إلينا أعظم منّة، وأحيا الله برسالته السنن، فأعظم طريق للنجاة اتباع تلك السنة. تعلّم اليهود العلم فعطّلوه عن العمل، ووقعوا في الزيغ والزلل، وعمل النصارى بضلال، فعملهم عليهم وبال، وبعث عليه الصلاة والسلام بالعلم المفيد، والعلم الصالح الرشيد:

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
وأنت أحييت أجيالاً من الرمم
قحطان عدنان حازوا منك عزّتهم
بك التشرف للتاريخ لا بهمِ ■

جريدة «ماجازيت» النرويجية تعتذر عن نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

قدم رئيس تحرير صحيفة «ماجازيت» النرويجية اعتذاراً عن قيامه بإيذاء مشاعر المسلمين في العالم، بعد نحو شهر من قيام الصحيفة بإعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد ص التي نشرتها في البداية صحيفة «جيلاندس بوستن» الدانماركية وأشعلت غضب مسلمي العالم.

وعبر «فيبيورن سيلبك» رئيس تحرير ماجازيت في مؤتمر صحفي عقد يوم الجمعة ١٠ فبراير الجاري عن أسفه لنشر تلك الرسوم قائلاً «لقد فشلت في توقع مدى الألم والغضب الذي تسببه نشر هذه الرسوم للمسلمين». وأضاف: «لقد تواصلت بنفسي مع الأقلية المسلمة لأقول إني آسف لإيذائي لمشاعرهم الدينية من خلال فعلتي هذه».

وكان رئيس تحرير المجلة قال في وقت سابق أن المجلة تفكر في «اتخاذ خطوات مصالحة» مع مسؤولين في المجلس الإسلامي النرويجي الممثل للأقلية المسلمة في البلاد.

من جانبه قبل رئيس المجلس الإسلامي النرويجي محمد حمدان اعتذار الصحيفة النرويجية، وقال في تصريحات لقناة الجزيرة الفضائية: «كان من الضروري الاعتذار الواضح والصريح عن الإساءة التي لحقت بمشاعر المسلمين بنشر الرسوم الساخرة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام».■

.. وسفير الدانمارك بالقاهرة يعتذر

أعلن السفير الدانماركي بالقاهرة «بيان سورنس» اعتذار بلاده عن تلك الرسوم التي نشرتها صحيفة «جيلاندس بوستن» الدانماركية واستفزت مشاعر المسلمين.

وعبر خلال لقائه بالدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري عن حرص بلاده على استمرار العلاقة مع دول العالم الإسلامي قائلاً: «لا توجد أي عداءات للإسلام والمسلمين في الدانمارك، ولا يمكن أن تقبل الحكومة الدانماركية ذلك، وأن الخطأ الذي وقعت فيه الصحيفة اعتذرت عنه، والمطلوب الآن هو الحوار لإزالة سوء الفهم».■

.. وحكومة السويد تغلق موقعاً إلكترونياً أساء للنبي ﷺ

أوقفت حكومة السويد الموقع الإلكتروني للحزب الديمقراطي السويدي اليميني المتطرف الذي اعتزم نشر رسوم جديدة مسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام؛ بناءً على مسابقة أعلن عنها.

كما أصدرت الحكومة تعليمات لكافة الأحزاب بعدم السماح بنشر أي من هذه الرسوم؛ مؤكدة أنها تتناقض مع حرية التعبير.

وقال «عبد الرزاق وابري» مسؤول قسم السياسة في «الرابطة الإسلامية بالسويد» الممثلة للأقلية المسلمة في تصريحات لموقع إسلام أون لاين: إن وزيرة الخارجية «ليلى فريفالدز» أصدرت قراراً بوقف الموقع الإلكتروني للحزب الذي أعلن يوم الأربعاء ٨ فبراير الجاري عن تنظيمه مسابقة لرسم رسوم كاريكاتورية جديدة للرسول، في حين أعاد قبل أسبوع نشر الرسوم الدانماركية المسيئة التي نشرتها صحيفة «جيلاندس بوستن» الدانماركية في السابق وتبعتها في ذلك عدة صحف غربية، وأدانت الحكومة نشر الموقع هذه الرسوم، مؤكدة أن حرية التعبير يجب أن تكون مسؤولة.

وأرجع وابري قرار الحكومة إغلاق الموقع إلى الرغبة في عدم إثارة مشاعر المسلمين؛ حيث رأت أن استمرار الموقع الإلكتروني يضر بمصلحة البلاد؛ موضحاً أن القرار بوقف الموقع الإلكتروني للحزب الديمقراطي السويدي اتُّخذ عقب اجتماع وزيرة الخارجية مع كافة الأحزاب السويدية؛ حيث اتخذ قرار بعدم نشر أي من هذه الرسوم المسيئة وضرورة احترام وسائل الإعلام للقرار.■



أنا وبناتي.. والدانمارك

د. أكرم رضا

أظلت سحابة من سحابات البيوت بيتنا مساء إحدى الليالي بعد خطأ من بناتي جعلني أنفعل عليهن انفعالاً شديداً، بل أتركهن إلى حجرتي بعد فاصل من التوبيخ التزمن قبالته الصمت التام لإدراكهن أنني أعلنت رفضاً قاطعاً لتصرفهن.

تقدمت أكبر البنات من باب حجرتي بذكاء تحاول أن تتجاوز الأزمة فقالت: هل سمعت يا أبي أن الحكومة الدانماركية قررت استجابة لمطلب شعبي من الدانماركيين حرق المصحف الشريف في احتفال عام في أكبر ميادين عاصمتهم؟

نظرت إليها صامتاً.. فشجع الصمت ابنتي الثانية لتقول بانفعال: إن شاء الله سوف يدمرهم الله سبحانه وتعالى.

هنا رأيت أنه يجب أن أستجيب للبنات في تجاوز حالة غضب.. لأن الأذكياء استطاعوا عرض قضية أكبر منه.

فقلت بهدوء: وماذا لو لم يدمرهم الله؟

سكتت البنات بعد أن تجمعن كلهن ونظروا إلي وكأنهن ينتظرن إجابتي.. ولكن طال صمتي فقالت إحداهن: لابد أن يدمرهم الله تعالى.. ألم يقل سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾(الحجر).

قلت لها: وهل يعني حفظ الذكر في هذه الآية حفظه من استهانة أعدائه به أو حرقه أو عدم احترامه؟

إن معنى حفظ الذكر هنا أن الله تكفل بحفظه من الضياع أو النسيان أو التحريف أو التشويه.. وهذه المهمة كان الله سبحانه وتعالى يوكلها إلى أهل كل دين، فأهل الإنجيل والتوراة كانوا هم المسؤولين عن حفظ كتبهم من الضياع، ونحن نعلم الحال التي انتهت إليه.

أما أهل القرآن فقد كفاهم الله تعالى هذه المهمة مهمة الحفظ من الضياع. هذا هو معنى ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾.

تدخلت زوجتي في الحديث وقالت: ولكن الله تعالى حفظ بيته ودمر المعتدي بمعجزة من عنده، وحفظ نبيه والمسلمين في غزوة بدر بالملائكة، وحفظهم في غزوة الأحزاب بالريح العاتية.

أذابت حرارة الموقف كل غضبي، وأعادت زوجتي بأحداث السيرة الجميلة صفاء نفسي فقلت موجهاً الحديث للجميع: لِمَ تنزل الملائكة؟ ولِمَ يغير الله نواميس الكون؟ ومن أجل من يغضب؟ وعلى من؟ إن الله لا يغير نواميس الكون وسننه وينزل المعجزات من أجل مجرد ادعاء الإيمان.

إن إبراهيم لم تحرقه النار إلا بعد أن ألقي فيها، وإسماعيل لم تذبحه السكين إلا من بعد أن أسلم وتله أبوه للجبين، والمسلمون في الأحزاب لم تتحرك لهم الرياح لتقلب معسكر الكافرين إلا من بعد أن زلزلوا زلزالاً شديداً، أما يوم حنين إذ أعجبتهم كثرتهم وتغيرت النفوس من رؤية الله إلى رؤية قوتهم.. فلم تغن عنهم القوة شيئاً ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥)﴾(التوبة) ويوم أحد عندما أراد فريق منهم الدنيا.. عندما همت طائفتان أن تفشلا.. لم تنزل الملائكة.. إن الملائكة لا تنزل لمجرد أن نقول إننا مسلمون.

قالت ابنتي: كأنك تريد أن تقول يا أبي إن ما يفعله هؤلاء الناس مع المسلمين هو بسبب ضعف المسلمين.

قلت لها: يا بنيتي إن المسلمين ليسوا ضعفاء..

إذا نظرنا إلى الحدث الذي بين أيدينا فله دلالتان: أن الدانماركيين لا يعلمون قدر هذا الكتاب.. فمن الذي بث في روعهم قداسة القرآن؟ من الذي بين لهم حتى أهمية احترام الأديان؟ هذه الأمم لا تحترم الدين أي دين بدعوى الحرية والإنسانية وتقديس الفرد.

والثانية: أن حملة المقاطعة الناجحة والبسيطة قد نجحت في أن تصل إلى رجل الشارع الدانماركي وأن تبلغه رسالة أن في الكرة الأرضية مسلمون مازالت دماء النخوة والكرامة تجري في عروقهم.. وكان من الأولى للدانمارك كأمم متحضرة أن تسارع بالاعتذار ومعالجة الموقف معالجة حضارية.. ولكنها العنجهية الكاذبة من دول لا تكاد تظهر على الخريطة... إني أرى في هذا الإعلان عن حرق المصحف كأنه لعب صغار.

انفعلت ابنتي الصغيرة وقالت: ولكنه كتاب الله يا أبي كيف نتركهم يحرقونه؟!

ابتسمت وأنا أتناولها بين ذراعي وقلت إن هذا التصرف لا علاقة له بالله من أي ناحية، لا يقوى أحد أن يستهزئ بالله.. ولكن هذا استهزاء بنا يا بنيتي بنا نحن.. نعم.. إنه استهزاء بكل من يعلن أنه مسلم سواء كان عاملاً في مصنع، أو فلاحاً في حقل، أو ربة بيت، أو وزيراً، أو سفيراً، أو ملكاً، أو أميراً، أو رئيساً...

الأمر الآن بين أيدينا والله ناظر ماذا تفعلون.. ابتسمت ابنتي الكبيرة وهي تقترب مني بهدوء وقالت: تعرف يا بابا.. يمكن أن يكون في هذا خير!

نظرت إليها مستفسراً للهجتها الباسمة!

قالت وهي تعانقني: لقد أزال النقاش حول الموضوع غضبك وصالحتنا والحمد لله ولم يعد بيننا سوء تفاهم.

انفجر الجميع ضاحكين وأنا أنظر إليهم شارداً وفي نفسي يتردد قول ابنتي: «لعله خير».. فإن كان قد أصلح ليلتنا وأزال سحابة الغضب من بيتنا فهل سيصلح بين أمتنا، وبينها وبين الله...» لعله خير».■



هل الديمقراطيات الغربية تكفل احترام الأديان وحرية المعتقد؟

هولندا: خميس قشة (*)

تعيش هولندا هذه الأيام حالة من الخوف والترقب بعدما تتالت الأحداث وتزايدت موجة الاستياء والغضب عقب نشر صحيفة دانماركية صوراً كاريكاتيرية بعنوان «صفات محمد» تسببت في إشعال نار فتنة يصعب إخمادها وسرت عدوى هذه الحملة كالنار في الهشيم في عديد من الصحف الأوروبية تضامناً أو لتخفيف المقاطعة الاقتصادية وضغط التنديد الرسمي والشعبي في العالم الإسلامي على الدانمارك والنرويج، ولامتصاص ردة فعل المسلمين، مقتدين في ذلك بتآمر كفار قريش عندما اتفقوا على قتل رسول الله ﷺ وأجمعوا رأيهم على أن يأخذوا من كل قبيلة شخصاً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل، فلا يدري المسلمون بعد ذلك ما يصنعون ولا يمكنهم معاداة القبائل كلها.

ويسود هولندا جو من الاحتقان خاصة أن



مشهد قتل المخرج الهولندي «ثيو فان خوخ» لم يغب عن الأنظار بعد، والتهديدات التي تعرضت لها النائبة الهولندية «أيان هيرسي علي» مازال يقرع صداها الآذان، وأجواء الانتخابات البلدية التي تلقي بظلالها على المجتمع وتشتد فيها المنافسة على أصوات المسلمين الذين يشكلون أكثر من ١١٪ من عدد السكان تجعل كل الأطراف حذرين ومتربصين خوفاً من صب الزيت على النار.

فقد اعتبرت الصحف وبعض السياسيين ردود أفعال المسلمين تجاه هذه الصور غير طبيعية ومضخمة، واعتبروا هذه الاحتجاجات ليست ضد الرسوم بل هي ضد حرية التعبير، كقيمة في ذاتها، مؤكدين أن مطالبة المسلمين رئيس الوزراء الدانمركي بالاعتذار لهم هو خرق للدستور والديمقراطية الغربية، مؤكدين أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك، لأن الدستور هو حجر أساس النظام الديمقراطي في البلاد، ويجب عليه الالتزام به، والدفاع عنه حسب زعمهم، فيما اعتبر آخرون أن الاعتذار الرسمي يعتبر أسلوباً حضارياً يكرس احترام الأديان وحرية المعتقد ويخدم التعايش السلمي بين الجميع.

إن هذه الحملة الإعلامية العدائية المنظمة يحركها ويقودها التيار اليميني المتشدد الذي يدعم بعض الحكومات اليمينية الحالية في عدد من الدول الأوروبية والذي سخر وجند وسائل الإعلام منذ أحداث ١١ سبتمبر للاستفزاز بالمسلمين، وربطهم بالإرهاب، لتطال الرسول الكريم محمداً ﷺ والذي لن تزيده هذه الهجمة المغرضة إلا شرفاً وكرامة. وننوه بمواقف العقلاء والمنصفين من المسؤولين الغربيين ممن دافعوا عن الحرية الشخصية وحرية المعتقد، وسارعو بالاعتذار وإبداء الأسف للمسلمين.■

(*) مهتم بشؤون الجالية المسلمة بأوروبا

صيحة.. في وادٍ

محمد يوسف الجاهوش

ظن من سمعها أنها رجع صدى، وأن صداها لا يلبث أن يتلاشى بين قمم الجبال ومنحنيات الأودية، وسوف تحمله سافيات الرياح، لتهوي به في مكان سحيق، فلا يجيبه سميع، ولا يرى أثره بصير. ولا عجب، فذا شأن كل صارخ في الوديان: يطلق صوته، ثم يجلس يصغي إليه، ليستمع رجع صداه، وسواء ـ عنده ـ أطرب لذلك أم حزن، فكلا الأمرين سواء. لكن صيحة «لا إله إلا الله» التي أطلقها سيد الخلق ﷺ في ذلك الوادي القفر الجفر ـ وادي مكة ـ تجاوبت معها الأودية والجبال، ورددتها الهضاب والشعاب، طربت لها الأشجار، واخضر النبات، غنت لحنها الطيور، وازدهت ـ مع وقعها ـ الزهور، وانشرحت لها صدور الثُّلة الأولى من المؤمنين. وما زال سناها يتسع ويزداد، حتى انبلج الفجر وعم الضياء، ولم يمض سوى فترة قصيرة من عمر الزمن حتى أمرع بعدها الوادي، واخضرت جنباته، وآتت الدعوة أكلها: فتحطمت الأصنام، وتساقطت الأوثان، وزال الرين عن القلوب، فأخبتت واطمأنت، استجابة للنداء العلوي الأثير وقد صدح به بلال من فوق البيت العتيق «الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله».

ارتج الوادي، وأوّبت معه الطير والجبال، واهتزت أرجاء أم القرى طرباً، وهي تسمع النداء الحبيب الذي غاب عنها منذ عهد إبراهيم وولده إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، لقد جاء الحق وزهق الباطل، ودخل الناس في دين الله أفواجاً. الله أكبر. أين صولة الشرك وتجبر أهله؟، أين عتاة المشركين وسدنة الأصنام؟ أين فرسان الباطل وأسلحته؟ لقد هوى كل ذلك، وسقط مع رجع الصدى، وأبى السهل والجبل والشعب والمنحنى أن يعبر الوادي إلا «لا إله إلا الله»، وأن يعمر جنباته إلا أهلها، وفرسانه، وخدامها، فهم من طهر هذه البيئة من دنس عقائد الجاهلية، ومفاسد أخلاقها، وكل أدرانها وأقذارها. إن هذا كله أثر من آثار الصدق والإخلاص في طرح الأفكار والمبادئ، وإنه لعاجل ثمرات جهود الصادقين المخلصين المضحين من الدعاة. إن واقع الدعوة اليوم بحاجة إلى صيحة ـ بل صيحات ـ في أودية حياتنا المتشعبة، لتسمعها جحافل الأعداء الذين تكالبوا علينا، وعلى ديننا وعقيدتنا، ورسولنا ﷺ.

إننا متى أطلقناها صادقين ورعيناها مضحين، فلن يضيع صداها بإذن الله تعالى، بل سيعلو ويمتد، حتى يسمعه من ليس بسميع، ويرى أثره من ليس ببصير، ولسوف تخضر أشجار الدعوة وتورق من جديد، وتطرح من الجنى ما يثلج صدور المؤمنين، ويقضي على أوهام الحاقدين، وقد بدأت المبشرات ـ بفضل الله وكرمه ـ تلوح في أفق الدعوة وأوساط الدعاة. إنه لمن العجز بكل مسلم أن يخفض من صوته خشية ألا يبلغ مداه، أو ألا يحقق مبتغاه، بل لنعمل، ولنضاعف العمل، فكل جهد مشكور، وكل عمل مبرور مقبول، وجزاؤه عند الله محفوظ، فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم (١٤٣)﴾ (البقرة).■



اسم «محمد» على كل لسان في الغرب

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

لم يكن مهينو الرسول محمد ﷺ من خلال رسوماتهم في جريدة «يولاند بوستن» الدانماركية وجريدة «ماجزينت» النرويجية التي أعادت نشر نفس الرسوم يتصورون أنّ لرسول الإسلام كل هذا الحب والتقدير والتوقير والاحترام والمكانة المقدسة في قلوب المسلمين في القارات الخمس.

هذا ما بدأت معظم وسائل الإعلام وخصوصاً في شمال العالم: السويد والدانمارك والنرويج وأيسلندا ترددد، فقد خصصت معظم وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة مساحة واسعة للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ الذي بات الغربيون يلفظون اسمه بدون لكنة غربية، بل كما يلفظه أي عربي، حتى شبّه أحد المتابعين لتداعيات رسومات الدانماركيين المسيئة لرسول الله وضع الغرب مع محمد كوضع الجزيرة العربية مع الرسول الأكرم لحظة تكليفه بتبليغ رسالة الإسلام!

ماهية الإسلام

لقد فتحت برامج الإذاعات المباشرة في شمال العالم نقاشات واسعة مع المستمعين حول محمّد ﷺ وحياته ورسالته، وبات الكثير من الناس يقبلون على شراء الكتب الإسلامية ونسخ القرآن المترجمة إلى اللغات الغربية لقراءتها، كما أنّ العديد من الصحف خصصت صفحات بكاملها للتعريف بالإسلام.

وقد قامت جريدة «**أفتون بلادت**» السويدية بإفراد صفحة بكاملها بعنوان: ما الإسلام؟ وحاورت الخبير السويدي في الشؤون الإسلامية «ان يربي» أستاذ الدراسات الإسلامية الذي أفاض في الحديث عن الأسس الإسلامية وماهية الإسلام وغير ذلك من الأمور المتعلّقة بالإسلام.. وركز الباحث السويدي على أنّ الإسلام يدين به مليار ونصف مليار مسلم حسب آخر الإحصاءات الرسمية، وبالتالي فما فعلته الصحيفة الدانماركية ورسمها لوجوه محمد ﷺ بطريقة مستفزّة هو إهانة لمليار ونصف المليار مسلم.

اعتذار رسمي

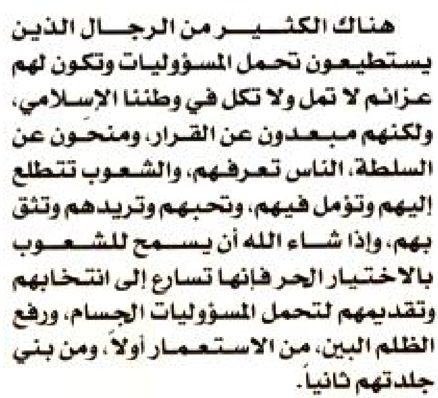
كذلك أصبح اسم رسولنا محمّد ﷺ حديث التلاميذ والطلبة في المدارس والجامعات في شمال العالم، وبات الطلبة من أصول إسلامية يشعرون بأنّ المعركة معركتهم أيضاً فراحوا يدافعون عن الإسلام وعن نبيهم ﷺ.

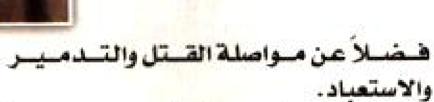
وفي النرويج حاولت بعض الجمعيات المسيحية إقامة تحالفات مع جمعيات إسلامية للانتصار للديانات السماوية واحترامها، وقد عبر الكثيرون الكثير من الجمعيات الإسلامية والمسيحية في شمال العالم عن غضبهم من تصرف الجريدة الدانماركية التي رفضت في وقت سابق نشر رسومات مهينة لنبيّ الله عيسى عليه السلام، وفضلت - بل تعمدت - نشر الرسومات المتعلّقة بالنبي محمد.

من جهة أخرى فإنّ الدانمارك التي ترفض أن تقدم اعتذاراً رسمياً للمسلمين في العالم بدأت تشعر بأنّ الدول الأوروبية لا تريد التضامن معها جملة وتفصيلاً، خصوصاً بعد الضربات الموجعة التي ألحقتها المقاطعة في العالم الإسلامي بالاقتصاد الدانماركي.

وعلى رغم تهكّم سفير الدانمارك في الجزائر بهذه المقاطعة وقوله بأنّ المسلمين لن يجدوا شيئاً يأكلونه إذا قاطعوا البضائع الدانماركية لأنهم لا ينتجون شيئاً فإنّ الشركات الدانماركية باتت قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس في الدانمارك والسويد والنرويج! حيث تقوم شركة «أرلا» التي تنتج الألبان بإتلاف آلاف الليترات يومياً، وهي تعمد إلى الاتصال بكل محلات البيع لشراء منتجاتها حتى يومي العطلة السبت والأحد.

وحسب المدير العام للشركة فإنّ شركته تبيع بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أمريكي لأسواق الشرق الأوسط أي في حدود ١.٨ مليون دولار أمريكي يومياً، وهو الأمر الذي عرضّها لخسائر كبيرة.■





رجال حماس وعِظَم المسؤولية

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هناك الكثير من الرجال الذين يستطيعون تحمل المسؤوليات وتكون لهم عزائم لا تمل ولا تكل في وطننا الإسلامي، ولكنهم مبعدون عن القرار، ومنحون عن السلطة، الناس تعرفهم، والشعوب تتطلع إليهم وتؤمل فيهم، وتحبهم وتريدهم وتثق بهم، وإذا شاء الله أن يسمح للشعوب بالاختيار الحر فإنها تسارع إلى انتخابهم وتقديمهم لتحمل المسؤوليات الجسام، ورفع الظلم البين، من الاستعمار أولاً، ومن بني جلدتهم ثانياً.

وقد شاء الله سبحانه أن توجد فرصة قليلة في مصر للاختيار، فسارع الناس إلى انتخاب الإخوان المسلمين وتقديمهم على غيرهم؛ رغم زخم الإعلام وردح المنافقين والمفسدين والمنتفعين في الهجوم على الجماعة ورجالها. ويقوم الإخوان - رغم الظروف السيئة اليوم - بحمل الأمانة وبذل أقصى جهد في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الظلم والفساد والضياع.

وجاءت فرصة أخرى لحماس في الانتخابات الفلسطينية في البلديات أولاً ففازت حماس في البلديات المهمة، ورأى الناس همة الرجال في خدمة الشعب والمحافظة على مقدراته وتقديم المثل الصالح الذي ينبغي أن يحتذى في الأمة، وجاء هذا بعد معرفتهم في ساحة الوغى وغمرات النزال لليهود، والصمود البطولي الذي جعل مجرم الحرب شارون ينسحب من قطاع غزة صاغراً مندحراً، فرأى الناس صنفاً عجيباً وجيلاً جديداً يأبى الهزيمة ويتطلع إلى النصر المبين، ويتحمل الأمانة بنوعيها الجهادية والاجتماعية، فراهن الناس عليهم في الانتخابات التشريعية، رغم اعتراض اليهود وتخويف الناس من أثر صعودهم، على مستقبل ما يسمى بالسلام وما يستجدى من معونة الاستعمار الغربي التي ألهى بها طلاب المال والسلطة ليفعلوا ما يراد لليهود وأتباعهم، وكأنهم يعطون الناس ثمن الذلة والمسكنة والخنوع، فضلاً عن مواصلة القتل والتدمير والاستعباد.

هذا كله والشعب الأبيّ يتململ غضباً وحنقاً، ولكنه محكومٌ - كغيره من الشعوب العربية - بشلة من المهزومين نفسياً وحربياً واجتماعياً. ولما جاءت فرصة الانتخابات التشريعية وتقدمت حماس احتضنها الشعب المشتاق لرؤية الرجولة وكبر العزائم التي صارعت الأهوال سنين عدداً، وفازت حماس فوزاً كاسحاً فاجأ الجميع.. الصديق قبل العدو، حتى سماه البعض زلزالاً حقيقياً تجاوزت أصداؤه المنطقة العربية والكيان الصهيوني إلى المحيط العالمي، وكشّر الكل عن أنيابه وتخوف المصلحون إشفاقاً على حماس، ولسان حالهم يقول عند رؤيتهم للعقبات الكثيرة:

ولو كان هَمّاً واحداً لاحتملتُه
ولكنه هَمٌ وثانٍ وثالثُ

ولكن أبناء حماس - أحفاد الأبطال العظام - سيجتازون، إن شاء الله، الهموم جميعاً ويضعون - بعون الله - الحق في نصابه لأن همتهم أكبر من كل هذه التوقعات، نصرةً لدين الله ورفعاً لراية الجهاد الحق، وكأنهم يقولون ما قال عقبة الذي خاض بفرسه غمار البحر عند انتهاء الغزو الإسلامي إليه، وهو يقول: «لو أعرف أن وراءك أرضاً، لخضت بفرسي هذا غازياً في سبيل الله».

والحقيقة أنه إذا كان الإسلاميون في الدول الأخرى يواجهون تحديات متنوعة سواء كانوا في المعارضة أو في سدة الحكم، فإن الأمر بالنسبة لحماس سيكون مضاعفاً وذا تعقيدات كثيرة.. منها:

١- التعامل مع الاحتلال البغيض واستمرار المقاومة رغم أنها في الحكم، مع أنه سيفرض عليها التعامل المباشر مع الاحتلال بشكل يومي، فماذا ستفعل؟

٢- التعامل مع النظام الإقليمي والدولي المناصر للكيان الصهيوني والذي يطلب من حماس ما لا يمكن تحقيقه، خاصة وهو يهدد بقطع المعونات عن السلطة.

٣- التعامل مع الوضع السياسي الداخلي والفلتان الأمني، ومع العملاء وأباطرة السياسة الفاسدين، والفصائل المختلفة التي ربما تفضل إحراج حماس على نصرة القضية والتعاطي مع الاصلاح.

٤- بناء نظام سياسي ديموقراطي حديث وتحديد المسؤوليات الغائبة والمتنازع عليها بين رئاسة في يد فتح وحكومة في يد حماس.

٥- مشكلة الدعم التي قرر الكيان الصهيوني بدوره قطع ما تجبيه من ضرائب، وقررت أمريكا قطع المعونة، وتبعها الغرب في ذلك، وهو عصب الحياة للسلطة الفلسطينية في دفع رواتب ١٤٠ ألف موظف وفي تطوير المرافق والخدمات.

٦- بناء نظام اقتصادي مستقل عن الكيان الصهيوني، وفك الارتباط الفلسطيني اليهودي، رغم أن الكيان يوظف العمالة الفلسطينية التي تشكو من البطالة ويعيش الكثيرون من الناس تحت خط الفقر.

٧- النظام الأخلاقي الذي يتطلب تربية من نوع خاص، منعاً للانحدار الذي يؤدي مستقبلاً إلى تحلل الأمة المجاهدة.

٨ - وحدة الحركة والفصائل والشعب الفلسطيني الذي تعصف به الفتن والمؤامرات خاصة مع كثرة العملاء، والأمر في حاجة إلى تقديم اجتهادات وتجاوزات معينة حتى تتقدم المسيرة.

وعلى كلٍ فإن الشعب الفلسطيني قد نادى حماس إلى حمل التبعة وقد لبت الحركة النداء؛ متمثلةً قول طرفة بن العبد:

إذا القومُ قالوا مَنْ فتىً خلتُ أنني
عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلّد

تقدمت حماس لحمل التبعة.. فهل تنهض معها أجيال الأمة وأحرارها الذين يريدون العزة والكرامة والدفاع عن فلسطين؟ ■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٧٥)



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

الإمام الرباني السيد الشيخ أبو الحسن الندوي

(١٣٣٣-١٤٢٠هـ/ ١٩١٤-١٩٩٩م)

هو العلامة الكبير والداعية الرباني سماحة الشيخ علي أبو الحسن بن عبدالحي بن فخر الدين الحسني. ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بقرية «تكية» بمديرية «راي بريلي» في الولاية الشمالية بالهند في ٦ محرم سنة ١٣٣٣هـ/ الموافق ١٩١٤م، ونشأ في أسرة ذات أصل عربي عريق. تعلم القرآن الكريم في البيت بمعاونة أمه التي كانت من المربيات الفاضلات، تحفظ القرآن وتكتب وتقول الشعر، وأبوه هو علامة الهند ومؤرخها السيد عبدالحي بن فخر الدين الحسني صاحب المصنفات المشهورة، ومنها «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها».

كما كان شديد التأثر بعلماء الهند الكبار: أحمد بن عرفان الشهيد ولي الله الدهلوي والسرهندي وغيرهم. وقد وهب الله الأستاذ الندوي همّة عالية، وجلداً على تحمل التبعات ونفساً صادقة، وقلباً حياً بالإيمان، ولساناً نظيفاً، وعقلاً كبيراً، وحرصاً شديداً على تربية النشء وإعداد العلماء والدعاة، وكان فقهه الدعوي يرتكز على تعميق الإيمان في مواجهة المادية، وإعلاء الوحي على العقل، وتوثيق الصلة بالقرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية، وإشعال الجذوة الروحية، والانصراف إلى البناء لا الهدم، وجمع كلمة الأمة لا تفريق صفوفها، واستحياء التاريخ الإسلامي وبطولاته، ونقد الفكرة الغربية والحضارة المادية، ونبذ القوميات والعصبيات الجاهلية، وتأكيد عقيدة ختم النبوة، ومقاومة الفتنة القاديانية، والتصدي للردة الفكرية، وتأكيد دور الأمة المسلمة في هداية البشرية، والشهادة على الأمم الأخرى، وبيان فضل الصحابة ومنزلتهم لأنهم الجيل المثالي في هذه الأمة، والاهتمام بقضية فلسطين، لأنها قضية المسلمين جميعاً، والعناية بالتربية الإسلامية الحرة التي تستمد فلسفتها من الإسلام، وترشيد الصحوة الإسلامية، والاهتمام بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.



شيوخه

وقد تعلم العربية على الشيخ خليل الأنصاري اليماني، واللغة وآدابها من عمّه الشيخ عزيز الرحمن وعمه محمد طلحة، ثم توسّع فيها وتخصص على الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي سنة ١٩٣٠م، كما درس اللغة الإنجليزية والتحق بدار العلوم لندوة العلماء، وحضر دروس التفسير والحديث والفقه للمشايخ: حيدر حسن خان، خليل الأنصاري، شبلي الأعظمي، عبدالرحيم الفاروقي، أحمد علي اللاهوري، حسين أحمد المدني، إعزاز علي أصغر علي وغيرهم.

أعماله ونشاطه «حياته العملية»

في سنة ١٩٣٤م عُيّن مدرساً في دار العلوم لندوة العلماء، حيث درس التفسير والحديث والأدب العربي وتاريخه واستفاد من الصحف العربية، حيث عرف أحوال العالم العربي واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة والمفكرين العرب، وكان يكتب في مجلة «الضياء» العربية الصادرة من الهند، وقام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند، وتعرف على الشيخ عبدالقادر الراي بوري، والداعية محمد إلياس الكاندهلوي، وفي سنة ١٩٦١م أُختير أميناً عاماً لندوة العلماء، وشارك في تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند سنة ١٩٦٤م، وتأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند سنة ١٩٧٢م، كما كان عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والمجلس الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية بالقاهرة، ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس المجمع الإسلامي في لكنهؤ «الهند»، ورئيس مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية ببريطانيا، وعضوية مجامع اللغة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ . الرياض ١١٦٨٢

العربية في دمشق والقاهرة والأردن، ورابطة الجامعات الإسلامية بباكستان. وحصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٠هـ، وشارك في المؤتمر الثالث للسيرة والسنة النبوية الذي عُقد بالدوحة بقطر سنة ١٤٠٠هـ، كما حاز على جائزة الشخصية الإسلامية الأولى لعام ١٤١٩هـ في دبي.

نشر أول مقال له بالعربية في مجلة «المنار» لصاحبها رشيد رضا سنة ١٩٣١م حول حركة الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد، وظهر له أول كتاب بالأوردية سنة ١٩٣٨م، وكان أول كتبه بالعربية سنة ١٩٤٠م كتاب «مختارات في أدب العرب» ثم «قصص النبيين» و«القراءة الراشدة»، وفي سنة ١٩٤٤م بدأ تأليف كتابه المشهور «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»؟

منهجه وأسلوبه

كان يدعو إلى العودة إلى الإسلام في عصر غلبة الأفكار الأجنبية، فواجه الغزو بأسلوب علمي رزين مقنع، وهاجم الحضارة الغربية بأسلوب معتدل بين الأصالة والمعاصرة، فلم يكن يدعو إلى الرفض الكامل للحضارة الغربية، ولا إلى القبول الكامل، وإنما كان منهجه الجمع بين القديم والجديد.

رحلاته الدعوية

رحلته الأولى كانت في ربوع الهند سنة ١٩٣٩م، حيث طاف في معظم أنحاء البلاد، ثم في سنة ١٩٤٧م كانت رحلته للحج لأول مرة، ثم أتبعها برحلة أخرى سنة ١٩٥١م، عرج بعدها إلى القاهرة، حيث سعدنا بلقائه، وكنا وقتها طلبة في كليات الأزهر: «يوسف القرضاوي، أحمد العسال، محمد الدمرداش، عبدالله العقيل، وياسين الشريف»، وكنا نكثر التردد عليه ونصحبه في زياراته للعلماء والأدباء والمفكرين والأندية والجمعيات، ونحضر محاضراته ودروسه العامة والخاصة، وبخاصة مع جماعة الإخوان المسلمين، التي كان يقضي معظم وقته في لقاءات مع قاداتها ومسؤوليها ومفكريها وشبابها وطلابها، ويزور مراكزها في القطر المصري، وقد التقى بمصر بالمشايخ: عبدالمجيد سليم، محمود شلتوت، أحمد محمد شاكر، حسنين محمد مخلوف، حامد الفقي، محمد عبداللطيف دراز، محمد فؤاد عبدالباقي، مصطفى صبري، محمد الشربيني، محمد يوسف موسى، أحمد عبدالرحمن البنا «والد البنا». كما التقى بمفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، والأمير بطل الريف عبدالكريم الخطابي، واللواء صالح حرب، وسيد قطب، ومحب الدين الخطيب، وأحمد الشرباصي، ومحمد الغزالي، وسعيد رمضان، وصالح عشماوي، وعبدالحكيم عابدين، والبهي الخولي، وأحمد حسن الزيات، وأحمد أمين، وعباس محمود العقاد وغيرهم.

وهبه الله همة عالية وجلداً على تحمل التبعات ونفساً صادقة وقلباً حياً بالإيمان

ثم سافر إلى السودان والشام والقدس والأردن، وكانت له لقاءات وندوات ومحاضرات وقد طبعت مذكراته لهذه الرحلة بعنوان: «مذكرات سائح في الشرق العربي»، حيث مكث بمصر ستة أشهر، ثم أتبع ذلك في رحلات أخرى إلى لبنان وتركيا والكويت والإمارات وقطر وأفغانستان وإيران والعراق واليمن والمغرب الأقصى والجزائر وبورما وباكستان وسريلانكا وبنجلاديش وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا وألمانيا وبلجيكا وأمريكا وكندا وماليزيا وطشقند وسمرقند وبخاري وغيرها.

واجه الغزو الفكري بأسلوب علمي رصين وهاجم الحضارة الغربية باعتدال يجمع بين الأصالة والمعاصرة

معرفتي به

أول معرفتي به كانت بمصر حين زارنا سنة ١٩٥١م، حيث كنت مرافقاً له في معظم زياراته للأشخاص والهيئات والمحاضرات والندوات، وقد فاجأني في أول لقاءات بأنه تعرّف عليّ من خلال كتاب زميله مسعود الندوي «شهور في ديار العرب» الذي حكى فيه عن زيارته للعراق سنة ١٩٤٩م ولقائه معنا في البصرة والزبير مع إخواني عبدالعزيز الربيعة وعبدالواحد أمان وعبدالهادي الباحسين وسررت بهذه المعرفة، وسُرَّ هو بهذا اللقاء وشرفني في البيت الذي أسكنه بالقاهرة مع زميلي يعقوب الباحسين وتناول طعام الغداء من صنع أيدينا وأثنى عليه.

وقد رافقته في زيارة الغزالي والبهي الخولي، وسعيد رمضان، وصالح عشماوي، وعبدالحكيم عابدين، وجمعية الشبان المسلمين والمحكمة، ولقاءات طلبة البعوث بالأزهر، وشباب الإخوان المسلمين، ومكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين، حيث ألقى كلمة فيهم بعنوان: «أريد أن أتحدث إلى الإخوان»، كان لها أكبر الأثر في نفوسهم، وعلق عليها الأستاذ عبدالحكيم عابدين بالثناء الحسن والشكر الجزيل، وبقيت ملازماً له حتى غادر مصر، وكانت تلك من أسعد الأيام، حيث انتفعنا بتوجيهاته وعلومه ونصائحه وخبرته وتجاربه.

ثم تتابعت لقاءاتي معه بعد ذلك في الكويت، حيث زارني في البيت وحضر الندوة الأسبوعية وتكلم عن الإخوان المسلمين، وأثنى عليهم، كما التقيته في السعودية والأردن والهند عشرات المرات ولم تنقطع الصلة به حتى وفاته رحمه الله.

مؤلفاته

وهي كثيرة جداً باللغة العربية والإنجليزية والأوردية تجاوزت المائة والخمسين كتاباً ورسالة، نذكر أهمها بالعربية هي:

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مذكرات سائح في الشرق العربي، الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة، أريد أن أتحدث إلى الإخوان، أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين، إذا هبت رياح الإيمان، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، أسبوعان في المغرب الأقصى، إلى الإسلام من جديد، بين الدين والمدينة، تأملات في القرآن الكريم، التربية الإسلامية الحرة، التفسير السياسي للإسلام، حديث مع الغرب، الداعية محمد إلياس الكاندهلوي، رجال الفكرة والدعوة في الإسلام، رسائل الإعلام، رسالة التوحيد، روائع إقبال، روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة، سيرة خاتم النبيين، السيرة النبوية، شخصيات وكتب، الصراع بين الإيمان والمادية، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، صورتان متضادتان، الطريق إلى السعادة والقيادة، **الطريق إلى المدينة المنورة**، العرب والإسلام، العقيدة والعبادة والسلوك، في مسيرة الحياة، القادياني والقاديانية، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز والجزيرة العربية؟، مختارات من أدب العرب، المدخل إلى الدراسات القرآنية، سيرة علي بن أبي طالب، المسلمون في الهند، المسلمون وقضية فلسطين، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، موقف العالم الإسلامي من الحضارة الغربية، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، نظرات في الأدب، نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان، أحاديث صريحة في أمريكا، الإسلام والمستشرقون، أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية، أحمد بن عرفان الشهيد، أمريكا وأوروبا وإسرائيل، **ترشيد الصحوة الإسلامية**، حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجتمع إسلامي، الحضارة الغربية الوافدة وأثرها في الجيل، الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها، الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ، دور الإسلام الإصلاحي، دور الجامعات الإسلامية المطلوب في تربية العلماء وتكوين الدعاة، دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته، ربانية لا رهبانية، شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال، صلاح الدين الأيوبي، عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربي، غارة التتار على العالم الإسلامي وظهور معجزة الإسلام، فضل

مؤلفاته زادت على الـ ١٥٠ كتاباً بالعربية والإنجليزية والأوردية

البعثة المحمدية على الإنسانية، القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ والواقع، قصص من التاريخ الإسلامي، **قصص النبيين**، قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم، محمد رسول الله صاحب المنة الكبرى على العالم، المدخل إلى دراسات الحديث، المد والجزر في تاريخ الإسلام، المسلمون تجاه الحضارة الغربية، المسلمون ودورهم، مع الإسلام، موقف المسلم إزاء أسلافه الجاهليين، النبي الخاتم، نظرات على الجامع الصحيح للإمام البخاري، واقع العالم الإسلامي وما هو الطريق السديد لمواجهته وإصلاحه، دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المرورية، أزمة إيمان وأخلاق، الإسلام فوق القوميات والعصبيات، الإسلام في عالم متغير، **الإسلام والحكم**، الإسلام والغرب، أسمعوها مني صريحة أيها العرب، اسمعي يا إيران، اسمعي يا زهرة الصحراء، اسمعي يا سورية، اسمعي يا مصر، أكبر خطر على العالم العربي قطع العرب عن الإسلام، إلى الراية المحمدية أيها العرب، إلى شاطئ النجاة، إلى ممثلي البلاد الإسلامية، الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل، بين الجباية والهداية، بين الصورة والحقيقة، بين نظرتين، حكمة الدعوة وصفة الدعاة، ردة ولا أبا بكر لها، رسالة سيرة النبي الأمين إلى إنسان القرن العشرين، إلى عشرات الرسائل والكتيبات والمحاضرات التي لا يمكن حصرها في هذه العجالة.

من أقواله

● «يدل التاريخ على أن الظلم كان في بعض الأحيان السبب الرئيس لانهيار المجتمعات ولاندثار الامبراطوريات، وانطفاء نورها، والقضاء على ما تكوّن فيها من حضارة وثقافة، وما نشأ فيها من ثروة علمية وأدبية».

● «إن الإسلام دين حي ورسالة خالدة، إنه كالحياة نفسها، وخالد كخلود الحقائق الطبيعية ونواميس الحياة، إنه تقدير العزيز العليم، وصنع الله الذي أتقن كل شيء، وقد ظهر في شكله النهائي وطوره الكامل وأعلن يوم عرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) فهو يجمع بين الكمال الذي لا انتظار بعده لدين آخر، ولا حاجة معه لرسالة جديدة.

● **لم يكن انحطاط** المسلمين أولاً، وفشلهم وانعزالهم عن قيادة الأمم بعدها، وانسحابهم من ميدان الحياة والعمل أخيراً، حادثاً من نوع ما وقع وتكرر في التاريخ من انحطاط الشعوب والأمم، وانقراض الحكومات والدول وانكسار الملوك والفاتحين وانهزام الغزاة المنتصرين، وتقلص المدنيات والجزر السياسي بعد المد، فما أكثر ما وقع مثل هذا في تاريخ كل أمة، وما أكثر أمثاله في تاريخ الإنسان العام، ولكن هذا الحادث كان غريباً لا مثيل له في التاريخ، مع أن في التاريخ مثلاً وأمثلة في كل حادث غريب».

قائمة مشرقة

● «إن لهؤلاء المجاهدين الدعاة المصلحين قائمة مشرقة يتجمل بها تاريخ الإصلاح والدعوة، ولا يخلو منهم زمان أو مكان، وقد كان الإمام الشهيد حسن البنا من هذه الشخصيات التي هيأتها القدرة الإلهية، وصنعتها التربية الربانية، وأبرزتها في أوانها ومكانها، وإن كل من يتعرف على سيرة هذا الرجل، وهو سليم الصدر، مجرد الفكرة، بعيداً عن العصبية والمكابرة، يقتنع بأنه رجل موهوب مهيأ، وليس من سوانح الرجال ولا صنيعة بيئة أو مدرسة، ولا صنيع تجربة أو ممارسة، إنما هو من صنائع التوفيق والحكمة الإلهية، والعناية بهذا الدين وبهذه الأمة، والغرس الكريم الذي يُهيأ لأمر عظيم ولأمل عظيم، في زمن تشتد إليه حاجته وفي بيئة تعظم فيها قيمته.

إن هذه الشخصية جمع الله فيها مواهب وطاقات هي: العقل الهائل النيِّر، والفهم المشرق الواسع، والعاطفة القوية الجياشة، والقلب المبارك الفياض، والروح المشبوبة النضرة، واللسان الذرب البليغ،

والزهد والقناعة والنفس الولوعة الطموح، والهمة السامقة الوثّابة، والنظر النافذ البعيد، والإباء والغيرة على الدعوة، والتواضع في كل ما يخص النفس.

وقد تعاونت هذه الصفات والمواهب في تكوين قيادة دينية اجتماعية، لم يعرف العالم العربي وما وراءه قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً، وأكثر إنتاجاً منها منذ قرون».

قالوا عنه

المحبون للندوي لا يحصى عددهم، والمتأثرون به على الساحة العربية والإسلامية لا يمكن حصرهم، والذين كتبوا عنه وأشادوا بفضله لا تحيط بهم ذاكرتي وأكتفي بأربعة فقط:

ـ يقول عنه **د. عبدالقدوس أبوصالح**: «تبكي الأمهات والآباء فلذات أكبادهم لما أودع الله في قلوبهم من حب وحنان، ويبكي الناس عظماء الأمة، من حاكم عادل في حكمه، أو عالم متفوق في مجاله، أو تقي يشهد له الناس بالتقوى، ولكن قلما يكون في الأمة رجال مثل أبي الحسن، يجمعون بين محبة الناس وتقدير الحكام، وبين التفوق في شتى المجالات، فهو الفقيه المتمكن، والداعية المتفرد، والمربي الجليل، والمفكر الأمين، والخطيب المفوّه، والأديب الذواقة.. إنه الرجل الذي ألقى الله محبته في سويداء القلوب، ووهبه فراسة المؤمن، وحكمة الشيخ المجرب، وتوقد القلب الحي النابض، وتقوى العابد الزاهد، فلا عجب بعد ذلك أن يكون أمة في رجال، وأن يكون حقاً بركة عصره وفريد دهره».

ويقول عنه **الشيخ د.يوسف القرضاوي**: «هو شخصية ثرية متعددة المواهب، متنوعة العطاء، فهو إمام من أئمة الدعوة، وعلم من أعلام الإصلاح، ونجم من نجوم الهداية، وجبل من جبال العلم، ورائد من رواد الربانية، وقائد من قادة الإسلام.

كان أحد الرجال الربانيين الذين يدلك على الله منطقهم، ويذكرك بالآخرة سلوكهم، ويزهدك في الدنيا حالهم، وهو بطبيعته رجل معتدل في تفكيره، وفي سلوكه وفي حياته كلها، فهو قديم جديد وهو تراثي وعصري وهو سلفي وصوفي في لين الحرير وصلابة الحديد».

زارنا في قطر. وكان يشكو قلة موارد «دار العلوم» بندوة العلماء، فاقترح عليه البعض زيارة بعض التجار وطلب العون منهم، فرفض الندوي ذلك وقال: إن هؤلاء القوم مرضى ومرضهم حب الدنيا، ونحن أطباؤهم، فكيف يستطيع الطبيب أن يداوي مريضه إذا مدّ يده إليه يطلب معونة»؟

من أقواله: «يدل التاريخ على أن الظلم كان في بعض الأحيان السبب الرئيس في انهيار المجتمعات»

ويقول عنه **الدكتور محمد رجب البيومي**: «كان أشدّ ما يلفتني في سيرة أبوالحسن أنه أشرق في محيط العالم الإسلامي بدراً مكتملاً، فعهدنا بصاحب الفكرة، وعاشق البحث أن يتتبع سنة التطور، فيبدو ناشئاً صغيراً ثم تمر به الأعوام حتى يكتمل نضوجه، كما يبدو البدر في أول الشهر هلالاً، ثم يسير نحو الكمال، حتى يكتمل إشراقه في الليلة الرابعة عشرة، ولكن أبا الحسن أصدر كتابه باللغة العربية «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» في مطلع حياته الفكرية، فكان حدثاً هائلاً في دنيا الفكر، لأنه رجّ القراء رجاً، وكأنه نفخ في الصور فأحيا نفوساً وأشعل أرواحاً، وأخذ الناس يقرأون مبهورين يخافون أن تنفد صفحات الكتاب».

ويقول عنه **الأديب العلامة علي الطنطاوي**: «قد يشتغل غير العربي بعلوم العربية حتى يكون إماماً فيها، في اللغة والنحو، والصرف، والاشتقاق، وفي سعة الرواية، بل إن أكثر علماء العربية كانوا ـ في الواقع ـ من غير العرب، ولكن من النادر أن يكون فيهم من له هذا الذوق الأدبي الذي نعرفه لأبي الحسن الندوي، فلو لم تثبت عربيته بصحة النسب لثبتت بأصالة الأدب».

وصيته

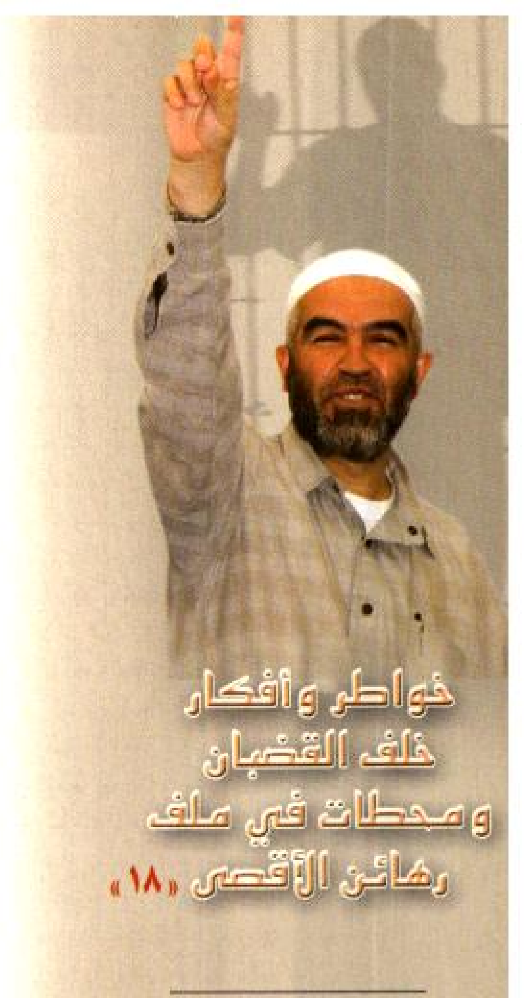
كتب فيما كتب ـ بمكة المكرمة يقول: «اسمعوها مني صريحة أيها العرب: بالإسلام أعزكم الله، لو جُمع لي العرب في صعيد واحد، واستطعت أن أوجه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة.. إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق، وإن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم ـ بل كل خير جاء العالم ـ فإنما على طريقه وعلى يديه، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه، وتمسككم بأذياله، والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله، ولا تبديل لكلمات الله، إن العالم العربي بحر بلا ماء، كبحر العروض، حتى يتخذ سيدنا محمد ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام، كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوروبا الذين يأبون إلا أن يدمروا المدنية ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير، بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم ـ ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب إلى التقدم والانتظام والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يُسأل عنه عند ربه، فلينظر بماذا يجيب»؟!

وفاته

ذلكم هو الإمام الندوي وتلك هي سيرته بإيجاز، غادر دنيانا إلى الدار الآخرة يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/٣١م، في قرية «راي بريلي» القريبة من مدينة لكنهؤ بالهند ـ وكان ذلك قبل صلاة الجمعة، حيث توضأ واستعد للصلاة، وشرع يقرأ «سورة الكهف».

وبوفاته يكون خامس العلماء الكبار الذين فقدتهم الأمة الإسلامية في عام واحد، وهم: علاّمة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وأديب الفقهاء وفقيه الأدباء العلامة الأستاذ علي الطنطاوي، والفقيه الكبير المجدد العلامة مصطفى الزرقاء، والمحدّث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ■



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «١٨»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

آلاف السجناء العرب منتشرون في كافة السجون، وأعمارهم متفاوتة، وقضاياهم أيضاً متفاوتة، ما بين جنح بسيطة وجنايات شائكة، وما بين قضايا أمنية وقضايا جنائية. وأحكامهم - بالتبعية - تختلف ما بين أشهر معدودات أو سنوات طوال أو لمؤبد.

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

كيف وجدت السجناء العرب؟ (١من٢)

الحقوق الضائعة في السجون!

بداية أؤكد أننا في الغالب في غفلة عنهم، ولا يشعرون بأي رباط معنا إطلاقاً، ولا يشعرون بأدنى اهتمام من طرفنا بهم، وما عاد يربطهم بالعالم الخارجي الذي يحيط بسجونهم إلا مهمة المحامي المدفوعة الأجر إلى حين صدور قرار الحكم ثم تنقطع، وكذلك زيارة الأهل النصف شهرية أو الأسبوعية التي تجري في الغالب بشق الأنفس. وما سوى ذلك فنحن في شبه قطيعة عنهم، فكل مؤسساتنا التي تعنى بشؤون السجناء صبت كل جهدها على السجناء الأمنيين فقط، والى الآن لم تبادر أي مؤسسة من مؤسساتنا - وفق ما أعلم - لمعالجة القضايا الإنسانية التي يعاني منها السجين الجنائي، رغم أن عددهم بالآلاف.

انهيار السجناء

ما أعلمه كذلك أن جميع سلطاتنا المحلية العربية - إلاّ من رحم الله - لم تضع رعاية السجناء في جدول أعمالها ولعل لها عذر شح الميزانيات!! ولكن إلى الآن - كما أعلم - لم تبادر السلطة المحلية العربية - على وجه العموم - بمتابعة قضايا السجناء الذين هم من مواطني هذه السلطة المحلية العربية أو تلك، وكل ذلك يعني أن قضايا السجناء الإنسانية تتراكم يوماً بعد يوم ولكن لا متابعة لها من طرفنا، وهذا يعني أن الشعور لدى السجناء خاصة الجنائيين يقوى يوماً بعد يوم أن المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل الفلسطيني، في قطيعة عنهم، وعن هموم حياتهم الكثيرة والمختلفة.

ولأننا مازلنا في هذه القطيعة - التي أظنها خاطئة مع السجناء العرب وخاصة الجنائيين - فقد أضعنا فرصة السعي الجاد والمخلص لإصلاح نفوس هؤلاء السجناء وترميم ما انكسر من وشائج أسرية وإنسانية قد تكون في بعض الحالات مع آبائهم وأمهاتهم أو مع زوجاتهم وأولادهم أو مع بعض أهل بلدهم. وهذا يعني أن البعض منهم يحمل همّ كيفية الحياة خارج السجن أكثر مما يحمل همَّ كيفية الحياة في داخل السجن، وكلما اقترب موعد خروجه من السجن، زاد همّاً على همّ؛ لدرجة أن بعضهم تدفعه الأحداث إلى أن يصل إلى قناعة مفادها أن بقاءه في السجن أفضل له من الحياة خارج السجن!! وسيبقى حالهم على ما هو عليه إلا إذا بادرنا نحن وعالجنا هذه القطيعة معهم، ما استطعنا الى ذلك سبيلاً.

دورات تعليمية

لقد جمعتني السجون في الرملة وأبو كبير والجلمة وأشمورت ببعضهم حيث كان يشكو لي حزيناً أن أهله لا يزورونه إطلاقاً!! والبعض كان يشكو لي حزيناً أن الأمور ما بينه وبين زوجته قد تدهورت ووصلت إلى مرحلة الطلاق.

وبعضهم كان يترك رسالة حزينة على أحد جدران الاعتقال يقول فيها: سامحك الله يا أخي. لماذا أوقعت الخلاف بيني وبين بقية أخوتي؟

وبعضهم كان يخالف أوامر إدارة السجن التي تمنع من الاقتراب منا ومحادثتنا، فكان يحكي لي - وكأنه يصلى ناراً حامية - عما آلت إليه علاقته مع الأسرة والأولاد وبقية

كنا نشعر بحلول الأعياد اليهودية من خلال تحسين نوعية الطعام.. وفي المقابل كان يحل علينا رمضان أو عيدا الفطر والأضحى فيبقى الحال كما هو.. دون اعتبار لمناسباتنا الدينية



أضعنا على أنفسنا فرصة إعداد قطاع متعلم من السجناء الجنائيين العرب يتلقى دورات تعليمية في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي وأصول التربية الأسرية وبعض المهارات والحرف

الأهل، وبطبيعة الحال كنت أقدم لهم النصيحة، وأجتهد في مساعدتهم من خلال عرض قضاياهم على طواقم المحامين الذين كانوا يزوروننا، علّهم يملكون تقديم المساعدة لهم.

ولأننا مازلنا في هذه القطيعة ـ التي أظنها خاطئة مع السجناء العرب وخاصة الجنائيين ـ فقد أضعنا فرصة توعيتهم وإعداد قطاع متعلم منهم. فهناك إمكانية كي نبادر ونطالب بإقامة دورات تعليمية لهم في السجون، بحيث تشمل تعليم اللغة العربية والتاريخ الإسلامي العربي والأدب العربي وأصول التربية الأسرية وبعض المهارات والحرف والعلوم الأخرى. ولقد حاولت شخصياً ـ عندما كنت في معتقل الجلمة ـ حيث طلبت من إدارة المعتقل أن يسمحوا لي بتعليم السجناء اللغة العربية وآدابها والتاريخ الإسلامي العربي، ولكن تمّ رفض طلبي.

وقد كنت حزيناً، ومازلت، لأنني كنت أرى بأم عيني بعض أساتذة يهود من خارج السجن كانوا يقيمون بعض الدورات التعليمية لبعض المعتقلين في الجلمة، وكنت أشاهد المعتقلين وهم يدخلون إلى الغرفة التي كانت تقام بها تلك الدورات فرحين وكل منهم يحمل قلماً ودفتراً!

فلماذا لا نبادر نحن في المقابل بعقد الدورات المناسبة لمن رغب من السجناء العرب في كافة السجون؟

أعيادنا وأعيادهم

ومن طريف ما اصطدمت به ونحن في سجن أشمورت أن أحد السجناء من جيراننا الذين كنا معهم في نفس القسم قد أرسل لي رسالة خطية يحكي فيها عن رحلة انتقاله من التيه إلى الاستقامة، وبعد أن قرأت رسالته جيداً ناديته وقلت له: إن رسالتك ليست كأي رسالة بل هي رسالة أدبية مؤثرة تبين أنك تملك موهبة أدبية نادرة، لذلك أنصحك بمتابعة الكتابة. ويبقى هذا مثالاً ضائعاً من بين مئات الأمثلة الضائعة في السجون لا لسبب إلا لأن

مؤسساتنا التي تعنى بشؤون السجناء صبت كل جهدها على السجناء الأمنيين فقط.. وإلى الآن لم تبادر أي مؤسسة لمعالجة القضايا الإنسانية التي يعاني منها السجين الجنائي

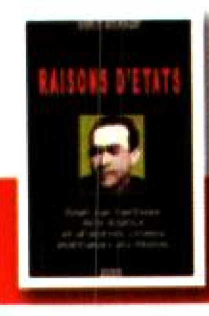
المعتقلون اليهود كان يُسمح لهم في كل ليلة سبت بالتوجه إلى غرفة الكنيس لأداء طقوسهم الدينية جماعة وبصوت صاخب.. وفي المقابل لا يُتاح للسجناء العرب أداء صلاة العيد في جماعة

القطيعة لا تزال قائمة بيننا وبينهم.

وبسبب هذه القطيعة، لا يزال السجناء العرب وخاصة الجنائيين منهم يعانون من هضم حقوقهم الدينية في السجون. ومن أجل الإحاطة بالصورة الكاملة لهذا الموضوع أقول متألماً إننا كنا نشعر بحلول الأعياد اليهودية من خلال نوعية الطعام الذي كان يتحسن فجأة لدى حلول هذه الأعياد: حيث كنا نحظى بوجبة سمك فاخرة أو بوجبة لحوم ودجاج مميزة أو بوجبة رز ومرقة وفطائر وفواكه. وبطبيعة الحال كنا ندرك فوراً أن كل هذه الأصناف الشهية حلت علينا بحلول أحد الأعياد اليهودية. ولكن في المقابل كان يحل علينا شهر رمضان المبارك أو عيد الفطر أو عيد الأضحى فيبقى الحال على ما هو عليه؛ دون اعتبار لمناسباتنا الدينية.

بالإضافة إلى ذلك فقد كنا نلاحظ ونحن في معتقل الجلمة أن المعتقلين اليهود كان يُسمح لهم في كل ليلة سبت بالتوجه إلى غرفة الكنيس التي كانت مجاورة لنا، حيث كانوا يؤدون طقوسهم الدينية جماعة وبصوت صاخب!! ولكن في المقابل إلى الآن لا يُتاح للسجناء العرب خاصة الجنائيين أداء صلاة العيد جماعة في جو احتفالي، ولا يُتاح لهم أداء صلاة الجمعة جماعة ولا أداء صلاة التراويح في رمضان الكريم جماعة!■

يتبع....



مبعوث «الاغتيال»..!

كان المقدم أحمد الدليمي - نائب رئيس المخابرات المغربية ونائب المدير العام للأمن - موجوداً في الجزائر في مهمة خاصة بضعة أيام قبل حادث اختطاف بن بركة، وقبل ثلاث أيام فقط من الحادث لم يكن حضور الدليمي إلى باريس مقرراً في البرنامج، كما لم يكن ذلك مرغوباً فيه من جانب العشعاشي المسؤول الفعلي عن عملية «بويا البشير»!

تعريب: إدريس الكنبوري

في يوم الأربعاء ٢٧ أكتوبر هاتَفَ الدليمي من الجزائر صديقه وزميله عبدالحق العشعاشي وطلب منه السفر إلى باريس في الغد لمساعدة شقيقه في المرحلة الأخيرة للعملية إن كان ذلك ضرورياً. وأن يحمل معه بعض المال نقداً من الصندوق الأسود رقم ٢ الخاص بمكتب أوفقير في المخابرات المغربية للحاجة.

وفي اليوم التالي استقل عبدالحق العشعاشي أول طائرة متجهة إلى باريس من مدينة سلا، وكان معه «ممرض» المخابرات المغربية الحسوني الذي عوض في اللحظة الأخيرة الممرض الآخر حميدة ادجين الذي كان اسمه مبرمجاً في العملية ولكنه في آخر لحظة لم يسترجع وعيه من حالة السكْر التي كان فيها الليلة السابقة!

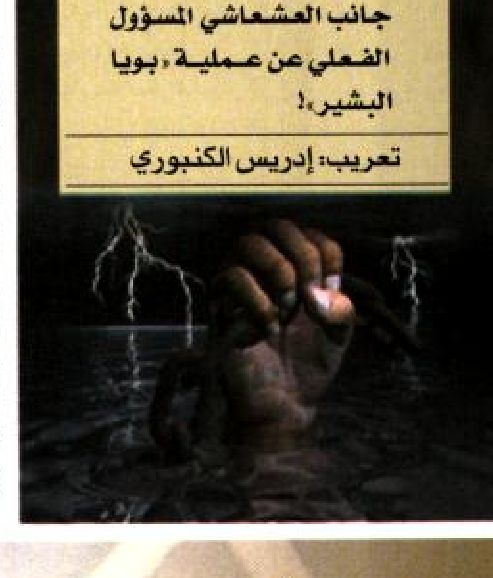
وعندما غادر الاثنان مقر المخابرات المغربية في اليوم التالي كانا يحملان معهما مبلغاً كبيراً من المال، لكنهما سافرا بجوازيْ سفرهما الحقيقيين لأن هذه الرحلة جاءت مباغتة.

ملاحظة مهمة

وفي يوم ٢٩ أكتوبر كان الدليمي ما يزال في مهمة بالجزائر حيث كان يرتب الاستعدادات لسفر الملك الحسن الثاني لحضور القمة الإفريقية التي كانت مقررة في شهر نوفمبر ١٩٦٥، وعندما تلقى مكالمة العشعاشي ترك رسالة مُفادها أنه سيكون في نفس اليوم بباريس قبل الظهر، ثم غادر الجزائر عبر فاس بالطائرة العسكرية التي كانت قد وُضعت رهن إشارته في رحلة الجزائر. وكان الحسن الثاني موجوداً في فاس في تلك الفترة ويستعد للسفر إلى الجزائر بمناسبة انعقاد القمة، وقبل توجهه إلى العاصمة الفرنسية مر الدليمي لمقابلة الملك.

عندما غادر الدليمي الجزائر كان ينوي أن تكون رحلته إلى باريس «استكشافية» فقط لأنه ترك جميع أمتعته في الفندق بالعاصمة الجزائرية وكان يرافقه في هذه الرحلة أعضاء من المخابرات المغربية بقوا في الجزائر من بعده، بينهم «فاتح» يعتبر «ليم» الدليمي - أي الشخص الشبيه له الذي يمكن أن يقوم مقامه دون أن يتم التعرف عليه - لكنهم حزموا أمتعتهم وعادوا إلى المغرب بعدما لم يعد هناك ما يفعلونه أو من ينتظرون منه التعليمات!

قام بديل الدليمي - «فاتح» - خلال مقامه بالجزائر في غياب هذا الأخير ما بين ٢٩ أكتوبر و٢ نوفمبر بتمثيله وكان يستعمل خلال هذه الفترة جواز سفره الشخصي الحقيقي وأحياناً الهوية الحقيقية للدليمي ولديه هوية ثالثة مزورة. وعندما كان يسافر بدل الدليمي في مهمة خارج المغرب كان يستخدم الهوية الحقيقية لهذا الأخير سواء في المطار أو في الفندق، وحين «يمثل» الدليمي داخل المغرب كان يستخدم بطاقة التعريف الوطنية للمقدم نفسه أو رخصة قيادته، بينما يكون الدليمي الحقيقي موجوداً في مكان آخر بهوية مزورة أو رخصة قيادة مزورة وباستخدام «بديله» في المهمات السرية للمخابرات المغربية، أو بكل بساطة في خداع زوجته!! لقد كان الدليمي يخلق



أشرف الدليمي على قتل بن بركة.. بينما كان بقية الجنرالات المشاركون في الجريمة يحتسون الخمر!

الكثير من التشويش لدى رجال الأمن في جميع مطارات العالم.

لم يكن في ذهن الدليمي أن يسافر إلى باريس قبل أن يتوصل بمكالمة العشعاشي. كان يعتقد أن بن بركة سوف يحالفه الحظ هذه المرة في الإفلات كما أفلت في المرات السابقة أعوام ١٩٥٧ و١٩٦٢ و١٩٦٤ . وقد استخدم في سفره إلى باريس المرة الأولى على متن الطائرة العسكرية جواز سفر مزوراً، ولكنه في الرحلة الثانية يوم ٣٠ أكتوبر على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية المغربية استخدم جواز سفره الحقيقي. فقد كان يريد في الرحلة الأولى ألا يتم التعرف عليه بعدما علم بخبر وقوع بن بركة في الفخ، لأنه رسم في ذهنه مخططاً جاهزاً: اغتيال المهدي بن بركة بعد تعذيبه لأنه اعتقد أن مثل هذه الفرصة لن تسنح له أبداً للقبض على المعارض الشهير.

سفر الشبيه!

من جهته سافر «بديل» الدليمي إلى باريس يوم ٢٩ أكتوبر مباشرة من الجزائر، وقبل سفره بقي بها خمسة أو ستة أيام في فندق صغير رهن إشارة الدليمي الذي ظل على اتصال مستمر به عبر عميل تابع للمخابرات المغربية يعمل في السفارة المغربية.

في الساعة السابعة مساء على وجه التقريب وصل الدليمي إلى شقة «بوشيش» على متن سيارة أجرة لأن أحداً لم يكن بانتظاره في المطار: إذ كان معتاداً خلال أسفاره إلى العاصمة الفرنسية أن يأخذ بعد نزوله من الطائرة سيارة «ليموزين» تابعة للسفارة المغربية تكون في انتظاره قبل الوصول.

عندما دخل الشقة كان الدليمي يحمل في يديه قفازين شفافين كالطبيب الجراح عندما يهم بدخول جناح العمليات، كان في نيته سلفاً أن يقترف جريمة من دون أن يترك بصماته. ولدى دخوله كان أول من فوجئ به هو بن بركة نفسه، لأنه كان يتوقع مبعوثاً من الملك، وفهم المعارض المغربي أن الدليمي قد جاء مبعوثاً للموت أو الاغتيال والتعذيب، وأنه لن يخرج حياً من هذه المصيدة التي نصبها له عملاء المخابرات المغربية، وعندما قابلت عيناه نظرات الدليمي المباشرة الحادة أدرك أن الرجل


الدليمي: قاتل بن بركة

ليس هنا من أجل التفاوض، قام بن بركة ونهض من مقعده لكي يوجه بعض الشتائم إلى العسكري بصوت عال، فأعطى الدليمي أمره إلى الحسوني والتونسي لتقييده بالمقعد باستخدام القوة، وبدأ بن بركة متعباً ومقيد الرجلين واليدين، يصرخ بأعلى صوته طالباً النجدة: فشمع الحسوني والتونسي فمه ولكنه بالرغم من ذلك استمر يتحرك بعنف على المقعد ويحاول القيام، ولتهدئته أمر الدليمي الحسوني أن يعطيه حقنة مخدرة فقد بعدها بن بركة الوعي. وفي انتظار أن يستعيد وعيه وُضع ممدداً على كنبة لمدة ساعتين تقريباً.

جدوى التعذيب

خلال هذه الفترة القصيرة كان العشعاشي قد دخل في خصام مع الدليمي حول جدوى هذا التعذيب المجاني، وكاد ذلك يتحول إلى عراك بالأيدي لولا تدخل عبدالحق العشعاشي للتفريق بين الرجلين.

كان الجنرال أوفقير يذهب إلى مدينة القنيطرة ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع ليلعب القمار مع كبار الضباط والشخصيات المعروفة في فيلا تديرها امرأة يهودية.. وهناك تمارس كل الأعمال القذرة.. الدعارة والمخدرات...

وبعد ذلك الخصام انقسمت الشقة إلى معسكرين: العشعاشي ومعه صاكا والمسناوي، والدليمي ومعه التونسي والحسوني، وبقي عبدالحق العشعاشي في الوسط بين الجانبين!

بدأ الجميع يحتسون الخمر في صمت وقلق، وعندما أفاق بن بركة أعطي قليلاً من الماء المعدني ثم أخذ العشعاشي يلح على الدليمي لكي يتوقف عن استعمال العنف، فانصاع هذا الأخير ولكن مؤقتاً وألح على أن يطرح بعض الأسئلة على بن بركة بطريقة عشوائية وبشكل غير متوقع، لكن بن بركة . بعد أن استعاد وعيه . رفض الرد على أي من تلك الأسئلة.. كان جالساً على الكنبة ويبدو مشوش البال وغارقاً في الصمت، ربما كان يفكر في مجيء أوفقير لأن هذا الأخير والدليمي كانا عسكريين قاتلين لا يفترقان في الجريمة، أو ربما كان يفكر في كل ما جرى له سابقاً منذ أن تعرف إلى «صديقه» الصحافي فيليب بيرنيي ومشروع الفيلم الكاذب، ولكن كان عليه أن يفكر في ذلك من قبل، وكان يفكر بالأخص في رجلي الأمن الفرنسيين اللذين ناديا عليه لكي يضعاه في النهاية بين مخالب المخابرات المغربية!

الدوام الليلي

في يوم الخميس ٢٨ أكتوبر قضى الجنرال أوفقير قرابة الساعتين بمقر وزارة الداخلية ما بين الحادية عشرة والواحدة زوالاً، ثم ترك أرقام هواتف الارتباط لرئيسة كتابته الخاصة السيدة بديعة المسناوي، وتوجه إلى مدينة القنيطرة التي اعتاد الذهاب إليها ثلاث مرات وأربعاً كل أسبوع، قضى هناك النصف الثاني من اليوم في لعب «البوكر» الذي كانت تنظمه امرأة يهودية تدعى «مدام داحان» في فيلا مخصصة لكبار ضباط الجيش والشخصيات الكبرى في الرباط، وكانت تلك الفيلا مشهورة بأنها مكان الأعمال القذرة كالدعارة والمخدرات والنزوات للشخصيات المعروفة في القنيطرة والرباط.

بعد ذلك ذهب إلى مزرعة في منطقة «الفوارات» قريباً من القنيطرة حيث بدأ ليلته الساعة العاشرة في حانة «ماماس».. كانت الحفلات الليلية تبدأ عادة في الواحدة بعد منتصف الليل وتنتهي في السابعة

صباحاً، لكن أوفقير هذه المرة مدد وقت نزوته إلى الثامنة من صباح الجمعة ٢٩ أكتوبر.

في هذا الوقت أخذت مكاني في الدوام الخاص بمقر المخابرات المغربية وكالعادة بدأت في قراءة الصفحات الأخيرة في سجل الدوام الليلي للاطلاع على آخر المستجدات المتعلقة بعملية «بويا البشير» لضمان التنسيق الجيد بين زملائي في باريس ورؤسائي وأوفقير والدليمي في الرباط وخارجها، وهكذا لاحظت - بالمصادفة - أن أوفقير والدليمي والعشعاشي لم يغيروا أرقام هواتف ارتباطهم منذ الثلاثاء ٢٦ أكتوبر: لماذا؟

- العشعاشي في مهمة خاصة في باريس رفقة عبدالقادر صاكا ومحمد المسناوي منذ الثلاثاء ٢٦ أكتوبر في إطار عملية «بويا البشير».

- أحمد الدليمي في مهمة خاصة في الجزائر للتحضير لزيارة الملك الحسن الثاني للمشاركة في القمة الإفريقية في نوفمبر القادم.

- الجنرال أوفقير دائماً في سهراته الليلية بالفوارات قريباً من القنيطرة وفي مباريات البوكر عند السيدة داحان، وكانت أرقام ارتباطاته هي نفس هواتف هذه الأخيرة و«سيمون» صاحب العلبة الليلية «٠٠٧» و«محمد المير» المعروف بـ«بيج بوي» وهو أحد الوجوه المعروفة في عالم الفساد بالقنيطرة، و«الحاج قادة» عميد الشرطة الممتاز ورئيس مخفر الشرطة في القاعدة العسكرية الأمريكية بالقنيطرة، ورجل الأمن «الشنا» صهر الجنرال وشقيق زوجته فاطمة أوفقير.

الضيف الأخير

في تلك الساعة حضر الكولونيل مارتان كالعادة وبدأ للتو في قراءة سجل الدوام الخاص برفقتي وتسجيل بعض النقاط والملاحظات، وفي حوالي الساعة الحادية عشرة هاتفني محمد العشعاشي من باريس لتوجيه رسالة عاجلة إلى الجنرال أوفقير والمقدم الدليمي الموجود بالجزائر. تسلم الدليمي الرسالة في الحادية عشرة والنصف دون مشاكل، لكننا لم نحصل على الجنرال الذي كان يقال لنا في كل لحظة إنه غير موجود ولا يمكن الاتصال به.



المسناوي



بن بركة

وحاولنا بكل الجهود التي بذلناها الحصول عليه أو على الأقل على ما يدل عليه. وكان ينبغي في تلك اللحظة الاتصال بأحد عملاء المخابرات المغربية في منطقة الغرب وإرساله على وجه السرعة لتقصي آثار الجنرال بين القنيطرة والفوارات.

لم يتصل أوفقير بالمخابرات المغربية إلا في الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال، أي أكثر من أربع ساعات من وصول مكالمة العشعاشي، ليطلب منا سبب البحث عنه، كان يعتقد أن عملية «بويا البشير» لم تصل إلى نهايتها بعد. وأن بن بركة لم يسقط بين كماشة المخابرات المغربية. فشرحت له الوضع، وفي الساعة الرابعة والنصف حضر لأخذ بعض المال وربما أيضاً للبحث عن جواز سفر مزور في صندوق مكتبه في الطابق السفلي لمقر المخابرات المغربية بجوار الحديقة في الساحة الكبرى. كان لهذا الصندوق ثلاثة مفاتيح يحتفظ بها كل من الجنرال والدليمي والعشعاشي. فظهر أن الجنرال الذي كان ثملاً في ذلك الوقت فقد مفتاحه فأجبرنا على البحث عنه في أي مكان حتى عند زوجة عبدالحق العشعاشي الأمر الذي أضاع لنا وقتاً ثميناً!

وصل أوفقير إلى باريس ولا يعرف إن كان يحمل جواز سفره المزور أو الحقيقي أو إن كان يحمل أي وثيقة هوية أصلاً فقد كان ثملاً وغير قادر على ضبط نفسه.. ومن يعرفه جيداً يدرك أن مثل تلك السلوكيات ليست غريبة عنه!

الوصول إلى باريس

في الساعة الخامسة اتصل الجنرال بمقر شرطة مطار الرباط - سلا، ووجه أمره إلى قائد الطائرة العسكرية بالاستعداد في أي لحظة للإقلاع، وبعد ذلك بنحو خمس وأربعين دقيقة توجه إلى المطار على متن سيارة «مرسيدس» يقودها السائق الوفي بوشعيب، حاملاً معه بعض الأوراق ومبلغاً من المال. وفي الساعة السادسة أي السابعة بالتوقيت الفرنسي أقلعت الطائرة في اتجاه مطار أورلي بباريس، وصل الجنرال إلى العاصمة الفرنسية في الساعة الحادية عشرة ليلاً، ولا يُعرف إن كان يحمل معه جواز سفر مزوراً أو جوازه الحقيقي، بل ما إن كان يحمل أي وثيقة هوية أصلاً فقد كان ثملاً للغاية وغير قادر على ضبط نفسه، ومن يعرف الجنرال جيداً يعرف أن مثل تلك السلوكات ليست غريبة عنه!

بعد ساعة من وصوله إلى باريس وصل إلى مكان شقة «بوشيش» على متن سيارة أجرة لكي يبقى بها نحو ثلاث ساعات الوقت الكافي لتعذيب بن بركة وقتله. وما إن رآه بن بركة حتى بدأ يصرخ ويطلب النجدة لأنه أدرك أن وجود الجنرال والدليمي أمامه في تلك الساعة ليس إلا لقتله، ولاحظ عملاء المخابرات المغربية أن أوفقير لا يزال ثملاً ولا يستطيع الوقوف إلا بصعوبة واستناداً إلى الجدران ويتكلم

بصعوبة، ودون أن يضيع وقتاً أعطى أوامره بإيثاقه وحقنه بمخدر وإغلاق فمه وإبقائه واقفاً مربوطاً إلى أنبوب في الجدار لعله أنبوب التسخين!!

نفذ الدليمي والحسوني والتونسي وعبدالحق العشعاشي فوراً هذا الأمر. وبدأ الدليمي جلسة التعذيب باستعمال المنديل والمياه القذرة. أما محمد العشعاشي وصاكا والمستاوي فقد ابتعدوا جانباً بعد أن رأوا أن وتيرة الأحداث بدأت في تجاوزهم وأخذوا فقط يتابعون عملية التعذيب دون حراك.. إن النظرات الحزينة والحائرة لبن بركة لن تغادر ذاكرتهم أبداً حتى الموت!

في الساعة الثالثة صباحاً من ذلك اليوم المشهود، وبعد أن فقد قدرته على الحركة وبدأ يتنفس بصعوبة فك جلادوه وثاقه لكي يرتمي على الأرض فوق خرقة فأخذ أوفقير يستخدم طريقته المفضلة في التعذيب بغرز خنجره الشهير في لحم بن بركة (لطالما رأينا الجنرال في مقر المخابرات المغربية يستعمل تلك الطريقة في تعذيب المعتقلين والمختطفين)!!

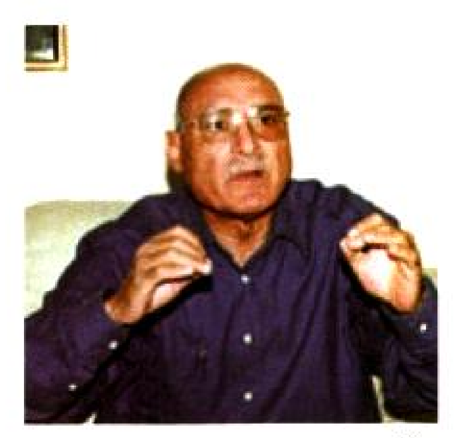
سيارة السفارة

صباح السبت ٣٠ أكتوبر في الثالثة صباحاً وبعد التأكد من وفاة بن بركة أعطى أوفقير والدليمي أوامرهما إلى الرجال الستة لكي لا يتصلوا بالمخابرات المغربية في الرباط ولا بأسرهم أو أصدقائهم وأن يبقوا في مكانهم بانتظار عودتهما وصدور تعليمات جديدة، بعد ذلك اتجها إلى المطار على متن سيارة تابعة للسفارة المغربية فاستقل كل واحد منهما طائرة عسكرية في اتجاه مطار فاس ـ سايس، مباشرة.

وبعد وصولهما في وقت متزامن تقريباً أخذ الجنرال طائرة أخرى وعاد إلى باريس ليلحق به الدليمي بعد ساعة ونصف تقريباً. ولكن قبل العودة اتصل أوفقير من فاس بأنطوان لوبيز ليطلب منه انتظاره في مطار أورلي وترك شقته التي لا تبعد كثيراً عن شقة «بوشيش» رهن إشارته.

بقي جثمان المهدي بن بركة في الشقة يوم السبت حتى النصف الثاني من النهار، وجاءت تعليمات أوفقير والدليمي لكي يتم تنظيفه جيداً وإلباسه ثياباً نظيفة ونقله إلى شقة لوبيز في سيارة السفارة، وقد جاءت تلك التعليمات مباشرة بعد بث خبر اختفاء بن بركة بالإذاعة الفرنسية. وفي حوالي الساعة الثامنة من مساء السبت نقل الجثمان إلى الشقة، وبعد ذلك إلى مطار أورلي حوالي العاشرة ليلاً.

كان التونسي الذي قاد السيارة يعرف المطار والمستخدمين فيه جيداً، فدخل مباشرة إلى حيث الطائرة العسكرية التي كانت بالانتظار، وحمل بمساعدة الحسوني جثمان بن بركة في هيئة قائمة كما لو أن الأمر يتعلق بشخص في حالة سكر يحتاج إلى مساعدة لإخراجه من السيارة وإركابه الطائرة، وفي الداخل أجلست الجثمان على مقعد كشخص عادي وحي بجوار الحسوني، وعاد التونسي لتعبئة وثائق السفر الثلاث وختم الجوازات الثلاثة المزورة حيث تنقل شخصياً إلى رجال أمن المطار لكي يحول دون حضورهم إلى الطائرة، وهكذا تمكنوا من نقل جثمان المعارض المغربي نهائياً من التراب الفرنسي نحو مطار الرباط ـ سلا!


صاكا


العشعاشي

بعد أن فقد بن بركة قدرته على الحراك من شدة التعذيب أخذ أوفقير يمارس معه طريقته المفضلة بغرز خنجره الشهير في جسده.. ولطالما رأينا أوفقير يستخدم نفس الطريقة مع المعتقلين والمختطفين

عشرون ساعة بعد اغتياله و٣٦ ساعة بعد اختطافه، أما سيارة السفارة المغربية في باريس التي استعملت لنقل الجثمان مرتين في ذلك اليوم من شقة «بوشيش» إلى شقة «لوبيز» ثم منها إلى مطار أورلي فقد بقيت في المطار إلى يوم ٢ نوفمبر حيث جاء أحد موظفي السفارة لأخذها. وكان الجنرال عبدالحق القادري (هو اليوم أمين عام حزب سياسي) يشغل في تلك الفترة منصب ملحق عسكري بالسفارة المغربية بباريس ومسئولاً عن شؤون الأمن بها!

ويوم الأحد الموافق ٣١ أكتوبر حوالي الساعة الرابعة والنصف مساء غادر الجنرال أوفقير والدليمي شقة «لوبيز» إلى مطار أورلي على متن سيارة تابعة للسفارة برفقة لوبيز نفسه، وفي الطريق نزل أوفقير والدليمي لمدة ربع ساعة في مكان منعزل قرب إحدى الغابات حيث تحدثا بمفردهما. بعد ذلك استقل الجنرال طائرة متجهة إلى سويسرا لقضاء بعض الوقت مع أسرته وزوجته فاطمة في جنيف، بينما اتجه الدليمي إلى الدار البيضاء برفقة أحد عملاء مصلحة العمليات التقنية بالمخابرات المغربية.

إن الرحلتين اللتين قام بهما أوفقير والدليمي إلى باريس يوم ٢٩ أكتوبر بعد الزوال وليلة ٢٩ـ ٣٠ أكتوبر ليستا مسجلتين في الوثائق الرسمية لمطارات باريس ولكنهما حصلتا فعلاً وينبغي البحث عنهما في الوثائق السرية للمطارات في العاصمة باريس ويجب على القضاء الفرنسي أن يبحث في هذه الوثائق التي وضعتها الدولة الفرنسية ضمن خانة «سري للدفاع». ■

يتبع....



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

النظر لغير المحارم بالتلفاز

● **هل يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجال في التلفزيون في التمثيليات والمسرحيات؟**

- إذا أمنت الفتنة فيجوز لها أن تنظر إلى الرجال فيما عدا ما بين السرة والركبة، ومستند ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد» (البخاري ٩/٣٣٦ ومسلم ٢/٩ ٦٠٠) وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

وأما مستند من قال: إنه لا يجوز لها النظر مطلقاً ولو لم يكن عورة فحديث مختلف في صحته، وهو ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فاقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال ﷺ: «احتجبا منه» فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ: أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه» (أخرجه أبو داود ٤/٣٦١) وقال عنه ابن حجر في فتح الباري (١١/٥٥٠) حديث مختلف في صحته) ■

جوائز سباق الخيل

● **ما حكم الجوائز الثمينة التي يحصل عليها المتسابقون في سباق الخيل؟**

- الجائزة إما أن تكون من طرف ثالث غير المتسابقين، أو من أحد المتسابقين، أو منهما معاً.

فإن كانت من طرف ثالث، أو من أحد المتسابقين فهي جائزة باتفاق الفقهاء.

وإن كانت الجائزة من الطرفين، فمن سبق منهما أخذ الجائزة فهذا غير جائز لأنه قمار.

لكن يصح هذا عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - إذا أدخل المتسابقان ثالثاً محللاً، يكسب الجائزة إن سبق، ولا يدفع شيئاً إن لم يسبق. ويشترط حينئذ أن تكون مشاركته جدية بأن يكون احتمال فوزه كبيراً، فيشارك بفرس يمكن أن يسبق ويكون هو بذاته فارساً ماهراً ■

مصارحة الخاطب.. أفضل

● **امرأة ذهبت مع ابنتها - قبل أن يتم عقد الزواج - إلى طبيب مختص لرتق غشاء البكارة، الذي تمزق بسبب ممارسة رياضة عنيفة، فهل هذا جائز شرعاً، لأن الزوج إذا اكتشف أن الفتاة ليست بكراً، فربما يطلقها ويشك في سلوكها قبل الزواج؟**

- ينبغي أن تأخذ الأم هذا الموضوع بشيء من الحذر والتروي فإنه وإن كان قصدها تحقيق منفعة ذاتية لابنتها، إلا أن القواعد الفقهية تأبى هذا العمل، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والضرر لا يزال بالضرر، فالمصلحة التي ستحققها الفتاة لنفسها، توقع الطرف الثاني بالغش فيظنها كما يراها، وهي على خلاف ذلك، وهذا الفعل وإن تم بحسن نية ولم يكن القصد منه بيان أنها بكر وهي ثيب، بل هي بكر حقيقية، لكن فتح هذا الباب يجعل أصحاب المقاصد السيئة الذين يخفون حقيقة - قد تكون هي الزنى والعياذ بالله - في منأى من العقوبة.

والمصلحة المعتبرة التي تريد أن تصل إليها الفتاة يمكن الوصول إليها بطرق أخرى كمصارحة الخاطب أو الزوج، وإن احتاج الأمر إلى الحلف بأن غياب غشاء البكارة كان بأثر حركة رياضية عنيفة، ويصلح هنا أن يكون لدى الفتاة وأمها تقرير موثق من طبيبة تبين فيه أن هذا الأمر إنما هو نتيجة لرياضة بدنية عنيفة.

ولا شك أن شهادة الطبيبة، أو بيان الأمر للزوج قبل الزواج أسلم مما لو عرف الزوج بعد ذلك، أو صرح له به بعد ذلك، فإن تصديقه قد لا يكون تاماً، ولدخول الشك من عدم إخباره قبل ذلك.

وعلى كل حال ينبغي أن يكون واضحاً أن تمزق غشاء البكارة ليس دليلاً على عدم العفة، ولا وجوده دليل لازم على العفة، ولكن وجوده دليل على عدم الزنى في الظاهر لأنه لا يتم إلا بتمزقه، لكن لا يمنع أن تكون الفتاة لعوباً منحرفة ■

الإجابة للدكتور عبد الله الفقيه من موقع: www.islamweb.net

بر الوالدين بعد وفاتهما

● **ما وسائل بر الوالدين بعد وفاتهما؟**

- الصدقة عن الأبوين المتوفيين تفيدهما، ويصلهما ثوابها بإذن الله، سواء كانت صدقة جارية أو صدقة منقطعة، وذلك بالاتفاق كما نقله مسلم في مقدمة صحيحه عن عبدالله بن المبارك.

وهناك جملة أمور ذكرها النبي ﷺ عندما سأله رجل من الأنصار: هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به؟ قال: نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ■

السفر للسياحة

● **أريد أن أسافر للسياحة والترفيه، فهل يمنع الإسلام ذلك؟**

- الإنسان مسؤول عن وقته وماله. قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه». (رواه الترمذي من حديث أبي برزة وصححه).

وقال ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». (رواه البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس).

فيجب على المسلم أن يقضي وقته فيما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه، وألا يصرف وقته وماله فيما حرم الله. والأصل في السفر - بغرض الترفيه والسياحة - أنه جائز إذا لم يصحبه محرم مثل شرب الخمر أو زنى أو نظر إلى النساء الأجنبيات أو القمار أو غير ذلك، بشرط أن يكون السفر إلى بلاد إسلامية، أما السفر لبلاد غير المسلمين فلا يجوز لمجرد التنزه ولو أمن الشخص الوقوع في المحرمات، مع أن السلامة في تلك البلاد أمر صعب المنال، فالفتن منتشرة ووسائل الشر متوافرة ولا رقيب ولا حسيب إلا الله، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع islamonline.net



مقاهي الانترنت

● هل يجوز لي أن أفتح مقهى للإنترنت؟

- لا حرج في إقامة مقهى للإنترنت ولكن لا يجوز لك السكوت عن أي مخالفة شرعية من قبل المترددين على هذا المقهى، وفي حالة إساءة استخدام الإنترنت من قبل المترددين على المقهى فإن ما تأخذه منهم يكون حراماً عند جمهور الفقهاء - خلافاً للحنفية - وذلك في حالة العلم بما يحدث من مخالفات والرضا والسكوت عليه.■

الرشوة للحصول على الوظيفة

● ما حكم دفع الرشوة للحصول على وظيفة؟

- دفع الرشوة للحصول على حقوق لا يستحقها الراشي حرام، ودفع الرشوة لانتزاع الحقوق من أصحابها أشد إثماً، وإذا أعلنت مؤسسة عامة أو خاصة عن حاجتها لبعض العاملين فعلى من يجد في نفسه الشروط المطلوبة أن يتقدم بما يفيد ذلك، ومن حق المؤسسة أن تفاضل بين المتقدمين بناءً على المعايير المعمول بها.

فإذا أصبح المقياس بعد استيفاء الشروط الرشوة أو الواسطة فلا يجوز للمتقدمين أن يلجؤوا إلى هذه السبل لما في ذلك من الإعانة على أكل أموال الناس بالباطل، وإهدار الكفاءات.

غير أن من حيل بينه وبين الوظيفة إلا باللجوء إلى هذه السبل فيمكنه أن يلجأ إليها عند الاضطرار طالما أن المقاييس المطلوبة موفورة فيه، وتبقى الرشوة ناراً في بطن من يأكلها، وتبقى الواسطة عقبة كئوداً على الصراط تنتظر من فرضها، وعدم ولوج هذا الباب أولى.■

التبرع لغير المسلمين

● هل يجوز للمسلم أن يتبرع لجهة غير إسلامية؟

- يجوز للمسلم أن يتبرع لجهة غير إسلامية، وقد صحّ أن رسول الله ﷺ وهب غير المسلمين وقبل هباتهم. وأكثر المذاهب ترى ذلك.■

الاستفادة من التظاهرات الكروية

● كيف يمكن دعم قضايا الأمة في تلك التظاهرات الكروية الكبيرة خاصة أن جماهيرها كل الشعوب؟

- لا أتصور أن قضايا الأمة الكبيرة يمكن أن تدعم بمثل هذه التظاهرات التي يتجمع فيها الناس في كل مكان في العالم من أجل المشاركة في أعمال رياضية مختلفة.

لكن هذه التظاهرات تشير إلى أن العلاقات بين الشعوب المختلفة يمكن أن تكون علاقة تنافس وتسابق، ويمكن أن تؤدي إلى نجاح لهذا الطرف وفشل للطرف الآخر، دون أن يؤدي ذلك إلى إثارة البغضاء والأحقاد والحروب.

هذه مسائل يجدر الانتباه إليها، ويمكن الاستفادة منها في تهيئة الفرص أمام الدعوة إلى الله لتنطلق في كل بلاد العالم في ظل مشاعر التعاون والتنافس. وقد تعلمنا من تاريخنا الإسلامي القويم أن السلام بين الشعوب هو المدخل الطبيعي لنجاح الدعوة إلى الله، وأن إثارة الحروب بين الناس وإفساد العلاقات بين الشعوب هي من صنع الشيطان. وقد وصف الله تعالى اليهود بأنهم هم الذين يثيرون هذه الحروب، قال تعالى عنهم ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ (المائدة).■

أعياد الميلاد

● ما حكم الاحتفال بعيد الميلاد؟

- ليس عندنا من الناحية الشرعية سوى عيدين: الفطر والأضحى. أما ما يسمّيه الغربيون عيد ميلاد لكلّ إنسان فهو لا يعدو أن يكون ذكرى مرور سنة على مولد هذا الإنسان. ولا بأس في هذه الذكرى أن يتزاور الناس وأن يتهادوا وأن يحمدوا الله على إطالة عمر هذا الإنسان سنة كاملة وهو يتمتّع بصحة طيبة ويقوم بواجباته الشرعية. فهذه المسائل تعتبر من الأمور المباحة ولا يدخل إليها الحرج الشرعي إلا إذا اعتبرت عيداً، أو إذا حدث فيها أنواع من المعاصي والمخالفات الشرعية كأن يُقام في ذكرى ميلاد إنسان حفلات مختلطة ماجنة تُشرب فيها الخمور أو تتبرّج فيها النساء أو غير ذلك من المحرّمات. فإذا اقتصرت ذكرى ميلاد إنسان على الأمور المباحة شرعاً فلا حرج في ذلك إن شاء الله؛ لأنها تكون عند ذلك من أمور العادات التي تُعتبر فيها الإباحة هي الأصل. أمّا إذا اعتبرت ذكرى الميلاد عيداً فقد دخلت في معنى العبادات وهذه لا تكون مشروعة إلاّ بالنصّ.■

الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع : www.al-eman.com

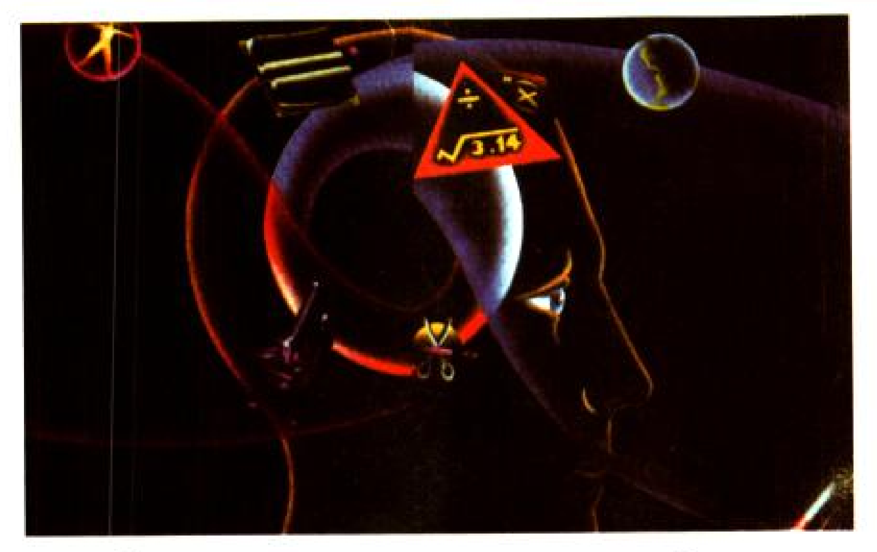
توزيع العقيقة

● هل يجوز توزيع لحم العقيقة نيئاً؟

- يجوز لصاحب العقيقة أن يوزع بعض لحمها نيئاً كما يجوز له أن يوزع بعضها مطبوخاً. وفي مجمل أحكام العقيقة نقول:

حكم لحم العقيقة كالأضحية، يؤكل من لحمها، ويتصدق منه، ولا يباع شيء منها. ويسن طبخها، ويأكل منها أهل البيت وغيرهم في بيوتهم، وكره عند المالكية عملها وليمة يدعو الناس إليها.

ويجوز عند المالكية كسر عظامها، ولا يندب، وقال الشافعية والحنابلة: يجوز اتخاذ الوليمة، ولا يكره كسر العظام، إذ لم يثبت فيه نهي مقصود، بل هو خلاف الأولى، ويستحب أن تفصل أعضاؤها، ولا تكسر عظامها، تفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود، لما روي عن عائشة، أنها قالت: «السُّنة شاتان مكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة تطبخ جدولاً (أي لا يكسر لها عظم ولكن تطبخ عضواً عضواً)، ويأكل ويطعم، ويتصدق، وذلك يوم السابع». وأجاز الإمام أحمد في رواية عنه بيع الجلد والرأس والتصدق به. ويستحب إعطاء القابلة من العقيقة؛ لما في مراسيل أبي داود أن النبي قال في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين: «أن يبعثوا إلى القابل برجل، وكلوا وأطعموا، ولا تكسروا منها عظماً».■



الذكاء مفهوم مجرد، لا يشير إلى شيء مادي أو ملموس يمتلكه الشخص الذكي ولكنه مفهوم نصف به السلوك والتصرفات التي تصدر عن الفرد.

د. مصطفى رجب

الوراثة تلعب دوراً كبيراً في تحديد نسبته

الذكاء.. موهبة أم يمكن صناعته؟

خصائص الذكاء

١ - الذكاء تكوين فرضي: فهو لا يشير إلى شيء مادي ملموس يمتلكه الشخص ولا يلاحظه مباشرة ومن ثم لا يقاس قياساً مباشراً ولذلك نستدل عليه عن طريق آثاره أو النتائج المترتبة عليه.

٢ - الذكاء عامل: مشترك بين جميع العمليات العقلية ويسهم فيها بدرجات متفاوتة، وهذا العامل يمثل الجانب المعرفي من الشخصية، أي قدرة الشخص على فهم معالم بيئته واكتشاف الصفات الملائمة للأشياء والأفكار وعلاقة بعضها ببعض.

٣ - الذكاء استعداد: يرثه الفرد عن أبويه وأجداده، ولذلك فإن خاصية الذكاء تلازم الشخص طوال حياته وتعد من الصفات الثابتة نسبياً في شخصية الفرد، وليس معنى هذا أن البيئة لا تؤثر في الذكاء واستغلال هذا الموروث إلى أقصى درجات ممكنة، بل إنها قد تكون عاملاً مساعداً أو مثبطاً للذكاء.

٤ - نمو الذكاء: أكدت نتائج اختبارات الذكاء أنه ينمو ويقف عند سن السادسة عشرة تقريباً، وهي نتيجة قد تكون مثيرة للدهشة إلى حد ما، فقد كان السن المعروف الذي يتوقف فيه الذكاء في سن الرابعة عشرة.

٥ - ثبات نسبة الذكاء: هل تظل نسبة الذكاء للفرد ثابتة سني حياته؟ الإجابة عن هذا السؤال مازالت مطروحة محوطة بكثير من النقاش، فلم يتفق بعد علماء النفس على رأي قاطع فيها نظراً لأن هناك الكثير من العوامل التي تحول دون استخلاص نسبة ذكاء الفرد الواحد بشكل دقيق في مراحل النمو المختلفة، كما أن العوامل الانفعالية وظروف البيئة تؤثر في الشروط التي يجري فيها الاختبار ولكن بالرغم من ذلك كله يمكن القول بوجه عام إن نسبة الذكاء تظل ثابتة في مختلف سني حياته المختلفة.

٦ - توزيع نسبة الذكاء: دلت البحوث على أن توزيع نسب الذكاء في أي مجتمع إنساني يتبع المتحنى الاعتدالي، ويمكن توضيح هذا التوزيع في الجدول التالي:

مستويات الذكاء	نسبة الذكاء	النسبة المئوية لعدد الأفراد
عبقري	١٤٠ فأكثر	٠,٢٥
ذكي جداً	١٢٠ ـ ١٤٠	٦,٧٥
ذكي أو فوق المتوسط	١١٠ ـ ١٢٠	١٣
عادي أو متوسط الذكاء	٩٠ ـ ١١٠	٦٠
غبي أو أقل من المتوسط	٨٠ ـ ٩٠	١٣
غبي جداً	٧٠ ـ ٨٠	٦
ضعيف موورن	٥٠ ـ ٧٠	٠,٧٥
أبله	٢٥ ـ ٥٠	٠,١٩
معتوه	أقل من ٢٥	٠,٠٦

هل تظل نسبة الذكاء للفرد ثابتة طوال سني حياته؟

مقاييس الذكاء ارتبطت من الناحية التاريخية بازدهار حركة القياس العقلي التي بدأها جالتون أواخر القرن الـ١٩

٧ - الفروق بين الجنسين في الذكاء: إن جنس الطفل (كونه ذكراً أو أنثى) يؤثر في نشاطه العقلي وذلك لسببين، أولهما أنه من المحتمل أن توجد روابط جنسية في الموروثات تختلف في تحديد أدوار كل من الجنسين وما يرتبط بها من قدرات.

وقد وجد الباحثون - عندما قارنوا بين درجات الذكاء التي حصل عليها الذكور وتلك التي حصل عليها الإناث - أن التميز يميل إلى مصلحة أحد الجنسين تارة ولمصلحة الجنس الآخر تارة أخرى.

مقاييس الذكاء

ارتبطت نشأة مقاييس الذكاء من الناحية التاريخية بازدهار حركة القياس العقلي التي

بدأها جالتون في أواخر القرن التاسع عشر. فقد اهتم جالتون بقياس ما يسمى بالذكاء الموروث عند الأفراد، حيث تأثرت بحوثه بنظرية دارون في النشوء والارتقاء، كما تأثرت بقوانين مندل في الوراثة التي ظهرت في ذلك الوقت. وانعكس اهتمام جالتون بدراسة الاستعدادات الوراثية والأولية لمفهوم الذكاء في تقديمه مجموعة من المقاييس والاختبارات العقلية التي تعتمد على مقياس زمن الرجع وهو المفهوم الذي رأى جالتون أنه يكشف عن الجوانب البيولوجية والفسيولوجية لمفهوم الذكاء.

نتائج اختبارات الذكاء تثبت أنه ينمو ويتوقف عند سن السادسة عشرة تقريباً

جنس الطفل يؤثر في نشاطه العقلي



ومع مطلع القرن العشرين، بدأ ميدان علم النفس يزخر بالعديد من مقاييس الذكاء التي اهتمت - على العكس من اختبارات جالتون - بقياس ما يسمى بالذكاء المكتسب والذي يعكس عادة ما يكتسبه الفرد من خبرات ومعارف ومعلومات. ومن أشهر المقاييس التي ذاع صيتها في تلك الفترة ستانفورد - بينيه ومقياس وكسلر لذكاء الراشدين.

كما أثبتت اختبارات الذكاء نجاحاً عالياً في قدرتها على التنبؤ بالتحصيل الدراسي بحيث أمكن الاعتماد عليها في إلحاق الأطفال بنوع التعليم الذي يتناسب مع قدراتهم، ولم يقتصر استخدام اختبارات الذكاء في مجال التعليم الدراسي فحسب، بل امتد ليشمل مجالات أخرى مثل التقييم الإكلينيكي والاختيار المهني، حيث ساعد على استخدام مقاييس الذكاء في تقييم العديد من البرامج العلاجية وبرامج قبل وبعد العلاج أو التدريب.

وحتى الأونة الأخيرة ارتفعت أصوات كثير من الباحثين تناد بإعادة النظر فيما تقيسه اختبارات الذكاء الحالية حيث تتسم بكثير من جوانب القصور والتي تتلخص فيما يلي:

١ - افتقار معظم اختبارات الذكاء إلى إطار نظري تقف عليه. يظهر ذلك في أن نشأة اختبارات الذكاء في علم النفس جاءت تلبية لحاجة عملية خاصة بمتطلبات المجتمع. فغني عن الذكر أن ظهور اختبار ستانفورد - بينيه جاء استجابة لطلب الحكومة الفرنسية توفير أداة موضوعية للكشف عن الأطفال المتأخرين عقلياً. كما قدم وكسلر مقياسه المعروف بمقياس وكسلر لذكاء الراشدين أثناء عمله في مستشفى بلنيو، حيث شعر بضرورة الحاجة إلى أداة موضوعية لتقييم المرضى من الناحية الإكلينيكية. كذلك أثارت ظروف الحربين العالميتين الأولى والثانية كثيراً من المشكلات الخاصة باختيار وتصنيف آلاف المجندين في الجيش مما ساعد على ظهور اختبارات الذكاء الجمعي والتي كان لها أثر فعال في مواجهة هذه المشكلات.

٢ - ترتب على نجاح وانتشار اختبارات الذكاء إهمال الباحثين تعريف هذا المفهوم من خلال إطار نظري معين.

٣ - إن تحليل أسئلة وبنود اختبارات الذكاء الحالية على اختلاف أنواعها يكشف عن وجود تشابه كبير في مضمون الأسئلة. فعلى الرغم من حدوث تقدم كبير في نظريات القياس العقلي ونماذج جديدة مثل نظرية السمات الكامنة، غير أن التقدم في نظريات القياس العقلي لم يصاحبه تقدم يذكر في مضمون المقاييس والاختبارات النفسية.

٤ - اعتماد معظم اختبارات الذكاء على التحصيل الدراسي باعتباره المحك الرئيس الذي تعتمد عليه هذه الاختبارات في التحقق من الصدق الخارجي لها، ومن ثم اتجهت أسئلة اختبارات الذكاء لقياس المهارات الأساسية المطلوبة للنجاح في المدرسة واستبعدت أي مهارات أخرى يتضمنها تعريف الذكاء بمعناه العام.

٥ - عدم ملاءمة اختبارات الذكاء الحالية لتطبيقها على أفراد ينتمون إلى أطر حضارية مختلفة، فقد كشفت البحوث تحيز اختبارات الذكاء المصممة داخل الحضارة الغربية ضد الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، بل أكثر من ذلك فقد كشفت بحوث جنسن Jensen في الذكاء عن وجود فروق جوهرية بين متوسطات ذكاء الأمريكيين السود والأمريكيين البيض بواقع (١٥) درجة فرقاً لصالح الأمريكيين البيض وقد فسر بعض الباحثين هذه الفروق بأنها ترجع إلى اختلاف الخبرات الثقافية وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الأفراد من كلتا المجموعتين.

٦ - أدى نجاح وانتشار اختبارات الذكاء إلى الاعتماد عليها في الكثير من الميادين العملية مثل التعليم، والصناعة، مما يترتب عليه سوء استخدام نتائج هذه الاختبارات في اتخاذ بعض القرارات المصيرية بالنسبة لبعض الأفراد. ■

المراجع

١ - إبراهيم وجيه محمود، القدرات العقلية، ط١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م.

٢ - أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٧٢م.

٣ - انتصار يونس، السلوك الإنساني، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م.

٤ - سليمان الخضري الشيخ، الفروق الفردية في الذكاء، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٦م.

٥ - سيد محمد خير الله، سلوك الإنسان، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.

٦ - عبدالمطلب أمين القريطي، المتفوقون عقلياً.. مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية، ودور الخدمات النفسية في رعايتهم، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، العدد الأول يوليو ١٩٨٨م، ص١٠١ - ١٣١.

٧ - فادية علوان، اتجاهات حديثة في تعريف وقياس الذكاء، مجلة علم النفس، العدد الرابع والثلاثون، يونيو ١٩٩٥م، ص ٦٠ - ٧٣.

٨ - فؤاد البهي السيد، الذكاء، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٩م.

٩ - فؤاد أبو حطب، القدرات العقلية، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.



إيمان مغازي الشرقاوي

أخذ الهمّ منها كل مأخذ وهي تنظر حولها فترى حلماً يتبدد، وكبداً يتفطر! وعيناً تدمع، وبيتاً أعمدته تتهدم! ها هي ترى صديقة عمرها ورفيقة طفولتها وشبابها تبدو كعجوز مسنة وهي تتجرع مرارة الوحدة والفراق، وآلام العزلة والبعاد، تشيعها النظرات المشفقة أو المعاتبة كلما جاءت أو ذهبت، في العشي والإبكار، في أي طريق مشت وفي أي فجّ سلكت! لذا فقد آثرت العزلة والانقطاع عن الناس!

تساءلت في نفسها ذلك السؤال الذي يجلجل في أعماقها وأعماق الكثيرات مثلها: أما كان بالإمكان أن يكون الحال أفضل مما هو عليه الآن؟.. «قدّر الله وما شاء فعل».. أما كان لنا أن ندفع قدر الله بقدر الله أيضاً؟ إن الوقوف والاستسلام للأقدار دون الأخذ بالأسباب لهو العجز بعينه، فالله خالق الأسباب، وهو مقدر الأقدار، وإنما نفرّ من قدر الله إلى قدر الله.

أما كان الأجدر بتلك الصديقة وذلك الزوج أن يبذلا كل جهد ويتخطيا أي عقبة للحفاظ على أعمدة البيت العامر أن تتكسر وتنهار؟ أليس من الأفضل التروّي والاحتفاظ بالهدوء والاتزان بدلاً من الطيش وانفلات اللسان بكلمة يتبعها الحسرة والندامة... «طلقني.. أنت طالق..»، كلمة من بضعة حروف، خفيفة اللفظ، سريعة التزلّج على طرف اللسان، ولكنها مريعة النتائج وخيمة العواقب، ثقيلة التبعات، يبدو أثرها على البيت وكل من فيه من زوج وزوجة وبنين وبنات، هم من بناة المجتمع، وحاضر الأمة ومستقبلها، ومن ثمّ فقد أفلح الشيطان حين نجح في فكّ تلك الروابط الغليظة التي يهدم معها مجتمعاً بأسره، وأمة بأجمعها! ويوقع الجميع في شباك الأذى والشر المستطير.



الخلافات الزوجية

هدم العش: إن من المؤسف أن تجد بعض الأزواج والزوجات يشارك ولو عن غير قصد أو بحسن نيّة ـ كما يقول ـ في تقويض جدران بيته الذهبي الجميل، وهدم عشه العامر الذي طالما حلم ببنائه وتعب من أجل تأثيثه وتمنّي سُكناه.. ولكنه لا يلبث أن ينطفئ بريقه ويُطمس، ويخبو نوره ويُطفأ.. وقد تتكسر بعض أعمدته ويتهدم سقفه، ويُفاجأ كل من الزوجين أنه صار في العراء.. نعم في العراء.. ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ...﴾ (البقرة).. فإذا ما صارا في العراء تشرد الأبناء، وتمزقت أواصر الألفة والمحبة بين الجميع.

الزواج شركة بين الرجل والمرأة:

ألست معي أن الزواج شركة بين الرجل والمرأة رأس مالها المودة والرحمة، وأرباحها التفاهم والمحبة؟... وليس معنى حدوث أي خلاف أو شقاق بين أي شريكين أن يخاصم

الإسلام أولى «الخلافات الزوجية» عناية عظيمة وبين سبل علاجها وجعل الصلح أول خطوة في طريق الحل

كل منهما الآخر ويناصبه العداء، أو ينفصل عنه فيكشف ستره ويظهر عيبه ويهتك ما خفي من أمره، فتفلس الشركة وتعلن إفلاسها.

بل إن الواجب أن يحاولا حلّ خلافهما بكل طريق ممكن وبأقلّ خسارة تقع. فما بالك إن كانت تلك الشركة هي أعظم الشركات وأولاها بالصيانة والإصلاح، وهي أكبر المؤسسات، بكل ما تحمله هذه الأسرة من المعاني الجميلة من أمن وسكينة، ودفء وطمأنينة، وتضحية وإيثار، ونسل وإعمار.. بعد أن تأسست بأمر الله وتعاهدت على القيام بمتطلبات ذلك الميثاق الغليظ!

لذا فإن شريعتنا الغراء ما تركت جانباً فيه الإصلاح لحياة الإنسان إلا تعرضت له تفصيلاً أو إجمالاً، وليس أدلّ على ذلك من تلك الآيات القرآنية التي تعالج عن قرب «الخلافات الزوجية» وتوضح أدب التعامل معها وكيفية علاجها، وتلك السنة المحمدية الزاخرة بالوصايا التي اهتمت بذلك أيما اهتمام.

إن لكل مرض تشخيصاً، ولكل داء دواء يبدأ بمعرفة المرض وأسبابه وكيفية التعامل معه، ووصف العلاج المناسب له، على ألا نعطي الأمر أكثر من حجمه، ولنا في رسولنا الكريم ﷺ الأسوة الحسنة، فلقد زار ابنته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ذات يوم ووجدها

غير هاشة كعادتها، وعلم أن خلافاً قد وقع بينها وبين زوجها عليّ ـ رضي الله عنه ـ وكان عليّ خارج البيت، فذهب الرسول ﷺ إليه حيث وجده نائماً بالمسجد على التراب فداعبه بقوله «قم أبا التراب» (الطبراني).. ومازحه ولم يعكر صفو حياته الزوجية بتعميق المشكلة، بل أخذه إلى بيته وأعطاه الفرصة ليعالج بنفسه المشكلة مع زوجته.

فما من بيت إلا وله من الخلاف نصيب قل أم كثر، وليس ذلك خطأ، بل إن الخطأ ألا نحاول إزالة المشكلة بتفهّم أسبابها وكيفية التعامل معها وعلاجها في أسرع وقت لأنها كالسوس ينخر في الساق المتين فيضعفها ويفتتها، وهي مرض يسري في جسد الحياة الزوجية فيوهنه ويفتّ في عضده.. ولعل من أسباب تلك الخلافات غياب المنهج الإسلامي في العلاقة بين الزوجين، مما يؤدي إلى تفاقم الخلافات ما لم تدرك.

وإذا أردنا أن نتعرض لبعض أسباب تلك الخلافات الزوجية نجد منها:

ـ تفريط الزوج أو الزوجة في بعض الحقوق التي عليه، أو إهمال أحدهما للآخر.

ـ الثورة والغضب وعدم التريث في فهم الأمور على حقيقتها فيترتب على ذلك سوء الفهم والظن الخاطئ، فينشأ الخلاف.

ـ التربية الخاطئة للزوجة أو للزوج ـ قبل الزواج ـ وعدم معرفة الحقوق والواجبات.

ـ السماح بتدخل الأهل والأقارب وخروج الخلاف خارج أسوار البيت.

ـ سوء الأحوال المادية والاقتصادية للزوج، وسوء التدبير في الإنفاق من قبل الزوج أو الزوجة.

ـ سوء علاقة أحد الزوجين بأهل وأقارب الزوج الآخر.

ـ الاختلاف في طريقة تربية الأولاد، واختلاف شخصية الزوجين.

شراع الأمان للأسرة المسلمة:

إن السفينة إذا تُركت في مهب الريح تعصف بها دون رفع الشراع لحمايتها قد تنقلب ويهلك من فيها، وسفينة الأسرة هي أولى بالرعاية، لذا فعلى الزوجين أن يشرعا في وضع دستور الحماية الدائم لتلك المؤسسة ويتفقا عليه ليسهل التعامل مع الخلافات التي لا يخلو منها بيت، ولا حرج في ذلك، إنما الحرج أن يترك الحبل على الغارب لمشكلة ما فلا تعالج، وقد تبدأ صغيرة فإذا بها تكبر حتى تهدم صرح الأسرة الشامخ. ومن هذه المبادئ:

ـ لا يجوز الاختلاف على أمر ديني ثابت أو حق من حقوق الزوجين.

ـ التحاكم إلى شرع الله واللجوء إليه عند وقوع المشكلة.

ـ عدم نشر المشكلة بداية بل يعالجها الزوجان معاً بسرية تامة حتى عن الأبناء.

ـ الحوار الهادئ والتفاهم أعمدة مهمة وضرورية لعلاج أي خلاف، مع النصح، والتواصي بالحق، والموعظة الحسنة.

ـ لا هجر بين الزوجين إلا في البيت، مع ترك الغضب والتحلي بالصبر واللين.

الخطأ ألا نحاول إزالة المشكلة بتفهّم أسبابها وكيفية التعامل معها وعلاجها

التحاكم إلى شرع الله وعدم نشر المشكلة والحوار الهادئ والتفاهم.. شراع الأمان للأسرة

ـ تحديد مدة زمنية لحل الخلاف ينتهي عندها مهما كان، على أن يعتذر المخطئ ويتصالح الزوجان.

إن تذكر المواقف والصفات الطيبة لكل من الزوجين، والانتباه إلى أن المستفيد الأول والوحيد من تلك الخلافات هو «الشيطان الرجيم»، كل ذلك يساعد ويساهم في حل المشكلة، وتخطي الأزمة بسلام.

موقف الإسلام من الخلافات الزوجية:

وخلاصة القول: إن الإسلام قد أولى «الخلافات الزوجية» عناية عظيمة وبين سبل علاجها، وجعل الصلح أمراً واجباً لا مفر منه كخطوة أولى في طريق أي حل آخر.

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ (النساء ١٢٨).

وقال: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾ (النساء).

فيكون الصلح بين الزوجين على مرحلتين:

ـ صلح يقوم به الزوجان بعيداً عن كل تدخل خارجي وذلك حفاظاً على قدسية حياتهما الزوجية وسريتها، كما ذكر في الآيتين السابقتين، والحكمة من وراء الدعوة لذلك الصلح إعطاء الفرصة للزوجين ليراجع كل منهما نفسه ويعود إلى ربه وضميره فيصحح خطأه، فيصطلحا.

ـ صلح علني يخرج الحكم فيه من يد الزوجين وتكون الكلمة فيه للحاكم الشرعي وأهل الصلح من العقلاء، وهذا الصلح يعني أن الأمور قد تعدّت واستحكمت أسباب الخلاف إلى درجة لم يعد فيها الزوجان بقادرين على حلها حلاً مرضياً.. قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ (النساء).

ـ وهذه المرحلة يطلق عليها مرحلة التحكيم أو صلح التحكيم وهي لإصلاح ذات البين، وهو هنا لجوء الزوجين لطرف ثالث محايد للحكم بينهما في موضوع الخلاف، والغرض منه الإصلاح والمصالحة، على أن يتصف الحكمان بالعدل الذي يبعدهما عن الهوى أو الميل لأحد الطرفين، والعلم الذي يؤهلهما للحكم بأحكام الدين في هذا الخلاف، والمعرفة بالعادات والتقاليد الإسلامية الصحيحة، وأن يكونا من الأقارب ذوي العقل والرأي في العائلة أو العشيرة ـ إن كان ممكناً ـ كي يحافظا على أسرار الزوجين ويشجعاهما على البوح بتفاصيل الخلاف دون خجل.

ـ فإذا ما بذلت الجهود وفشلت كل طرق العلاج والوفاق، وأصبح الإبقاء على رباط الزوجية شاقاً وعسيراً، بحيث لا تتحقق معه الأهداف والحكم الجليلة التي أرادها الله تعالى لذلك الرباط المقدس، فقد جعل التشريع الإسلامي مخرجاً للزوجين من هذه الضائقة، وإن كان أبغض الحلال إلى الله.. وآخر العلاج الكيّ..■

البالونات.. خطر يهدد الأطفال

حذرت وزارة الزراعة الألمانية من خطر بالونات الهواء على الأطفال، بعد أن كشف خبراؤها «وجود مواد تسبب السرطان في هذه البالونات».

وذكر متحدث باسم الوزارة أن الخبراء الصحيين فحصوا عينات من لعاب أطفال وبالغين فتوصلوا إلى وجود «نسبة مرتفعة من المواد السامة في ١٢ عينة من أصل ١٤ عينة تم فحصها».

ويمكن لمادة إن. نيتروزامين Nitrosamine - N السامة والمتطايرة أن تتسرب إلى الهواء مباشرة لتستقر في الرئتين، أو أن تذوب في اللعاب من خلال نفخ البالون، وهي الخطورة الأساسية.

وأثبتت الفحوصات المختبرية أن تركيز مادة إن. نيتروزامين المصنفة كمادة مهيجة للسرطان «يكون أعلى وأخطر في حالة الأطفال الصغار» الذين قد يمصون البالون أو يمضغونه في الفم.. وقال المصدر أيضاً إن خبراء الوزارة أجروا فحصاً مماثلاً على البالونات عام ٢٠٠١ وقد أرسلت الوزارة رسائل توصية إلى الشركات لتقليل نسبة Nitrosamin إلا أن شركات صناعة البالونات لم تتقيد بتلك التوصيات. وعلى



عكس البالونات أثبتت الفحوصات التي أجريت على «المصاصات والعضاضات التي يستخدمها الأطفال» أن الشركات المصنعة قد التزمت بالحد الأقصى لوجود مادة «إن. نيتروزامين» في المادة البلاستيكية.

وأوصى الخبراء بضرورة «استخدام أجهزة النفخ بدلاً من الفم في نفخ البالونات، كما نصحوا العائلات بعدم السماح للأطفال بوضع البالونات غير المنفوخة لفترة طويلة في أفواههم.. وألا تتعرض البالونات لضوء مباشر لفترة طويلة قبل استخدامها.. كما ينبغي حفظها في أماكن غير حارة.■

المدخن أكثر عرضة لفقدان البصر

حذر خبراء بريطانيون من أن المدخن أكثر عرضة لفقدان البصر في مرحلة متقدمة من العمر بمقدار الضعف عن غير المدخن، ولكن العديد من المدخنين مازالوا غير مدركين لأخطار التدخين على أبصارهم.

وطالب خبراء، من المعهد الملكي لمكافحة فقدان البصر وتحالف مكافحة ارتباط فقدان البصر بتقدم العمر AMD، بوضع تحذير خاص على علب السجائر.

ويذكر أن AMD، ارتباط ضعف البصر بالسن، يتطور بعد الأربعين ويؤثر على مركز شبكية العين، وهو السبب الرئيس لضعف البصر في بريطانيا حيث يعاني منه ٥٠٠ ألف شخص من بينهم ٥٤ ألفاً تطورت لديهم الحالة بسبب التدخين.

وقال تقرير أصدره التحالف إن سبعة من بين كل ١٠ مدخنين سيتوقفون عن التدخين نهائيا (٤١٪ منهم) أو يقلصون استهلاكهم (٢٨٪) إذا اعتقدوا أن هذه العادة ستؤثر على أبصارهم.■

الكافيين يُقلل من تدفق الدم للقلب أثناء مُمارسة الرياضة!

أثناء مُمارسة الرياضة تحتاج عضلة القلب إلى كمية أكبر من الأوكسجين، ولتوفير هذا الأوكسجين يزداد تدفق الدم إلى عضلة القلب.

في دراسة نُشرت حديثاً شملت ١٨ شاباً سليماً ممن يشربون القهوة، امتنعوا عن شرب القهوة لمدة ٣٦ ساعة قبل الاختبار. قام الباحثون بقياس تدفق الدم لقلوب ١٠ من المشتركين أثناء الراحة (قبل) ومُباشرة بعد أن ركبوا دراجة هوائية ثابتة.

نفس الاختبار أجريَ على ٨ من المشتركين ولكن في حُجرة ظروفها تُماثل الهواء الجوي على ارتفاع ٤٥٠٠ متر عن سطح البحر، لكي تعطي نفس حالة نقص الأوكسجين للقلب التي يُصاب بها الشخص الذي لديه تضيق في الشرايين التاجية.

وأجريَ نفس الاختبار على المجموعتين بعد ٥٠ دقيقة من تناول أقراص تحتوي على ٢٠٠ مليجرام كافيين (تعادل كوبين من القهوة).

النتيجة: الكافيين لم يؤثر على تدفق (جريان) الدم لعضلة القلب أثناء الراحة، ولكن له تأثير كبير على تدفق الدم لعضلة القلب بعد التمرين وخاصة على الذين كانوا في الحجرة.■



الطب النووي .. ودوره في التشخيص

الطب النووي أحد التخصصات في مجال الطب البشري وله دور كبير في تطور العناية بصحة المرضى في هذا العصر. ويعتمد بصفة رئيسة على استخدام المواد المُشعة الخاصة للاستعمال البشري لتشخيص الأمراض المُختلفة وعلاجها.

وله القدرة على اكتشاف أي خلل وظيفي في أي عضو من أعضاء جسم الإنسان نتيجة لحدوث تغيُرات كيميائية مُعينة في العضو المُراد فحصه، مما يُساعد على تشخيص المرض في مراحله المُبكرة وقبل أن يستفحل ويصعب علاجه. ولم يقف دور الطب النووي عند التشخيص بل له دور مهم في علاج بعض الأمراض وذلك بإعطاء المريض مادة مُشعة خاصة تختلف عن التي تُستخدم في التشخيص، وتتركز هذه المادة في أماكن المرض ومن ثم القضاء عليه والحد من سيطرته على العضو المُصاب دون أي آثار جانبية ضارة على الجسم.

تتضح أهمية الطب النووي في المميزات التالية:

١ ـ التشخيص المبكر للمرض.

٢ ـ تحديد نسبة الخلل الوظيفي للعضو المُصاب.

٣ ـ سهولة إجراء الفحص وعدم وجود أي مضايقات أو متطلبات يلتزم بها المريض سواءً قبل أو أثناء أو بعد الفحص.

٤ ـ الكمية القليلة التي يتعرض لها المريض من الإشعاع مُقارنة مع فحوصات الأشعة السينية.

٥ ـ القدرة على متابعة تطور الحالة المرضية بدقة.

٦ ـ تحديد مدى فاعلية وتأثير العقاقير الطبية في علاج الأمراض.

٧ ـ متابعة نتائج العمليات الجراحية في بعض الأمراض.

يقوم بعمل فحوصات الطب النووي فريق عمل متكامل من أطباء ومتخصصين يساعدهم فنيون وفيزيائيون لهم دراية تامة في كيفية تشغيل وعمل أجهزة الجاما كاميرا Gamma Camera الخاصة بفحوصات الطب النووي وما يتبعها من أجهزة كمبيوتر وبرامج تحليلية متكاملة.

يعمل متخصصو المواد المشعة على تحضير الجرعات اللازمة للفحص في المختبر الحار بعد معايرتها والتأكد من سلامتها.

وفريق العمل هذا له دراية تامة في كيفية التعامل مع المواد المشعة على أساس القوانين العالمية الخاصة بالوقاية من الإشعاع.■



الرياضة وتقدم السن

لا يوجد عمر محدد لممارسة الرياضة، فالرياضة مفيدة لكل الأعمار وبالأخص لكبار السن، وطبعاً لكل سن ما يناسبه من رياضة حسب اللياقة الجسدية ولياقة القلب والرئتين.

فالرياضة لكبار السن قادرة على تحسين ومكافحة النتائج الناجمة عن سنوات عدة من عدم ممارسة الرياضة، وما تؤدي إليه من تسارع عمليات الهرم في الجسم للجهاز العصبي والحركي والقلب والشرايين ونظام الطاقة.

وفيما يلي قائمة بتلك التغيرات «البيولوجية لتقدم السن» والتي تتحسن بممارسة الرياضة في المسنين:

- اضمحلال الأربطة وأوتاد العضلات.
- عدم قدرة العضلات على استخدام الطاقة وإحراقها بأكمل وجه.
- هشاشة العظام وقلة كثافتها وسهولة تكسرها.
- قلة كثافة الشعيرات الدموية.
- قلة خزائن الجلايكوجن وهبوط حساسية أعضاء الجسم للأنسولين.
- هبوط في اللياقة الجسدية ولياقة القلب.
- نقص كتلة العضلات في الجسم وقوتها.
- تصلب المفاصل وقلة مرونة أنسجة الجسم.
- نقص مناعة الجسم للأمراض.
- زيادة نسبة الشحوم في الجسم والبطن.

وهذه التغيرات تحدث للمسن السليم والمريض على حد سواء، ولا يعني المرض أن يكون عائقاً لممارسة الرياضة أو مواجهة تأثير هذه التغيرات.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن...؟

ـ في أيسلندا تنتشر نافورات وعيون مياه ساخنة، ففي كل ميل مربع توجد ألف عين للمياه الساخنة، وقد اعتاد الأهالي نقل هذه المياه للاستخدامات المنزلية خاصة في فصل الشتاء إذ تشتد الحاجة للدفء.

ـ مساحة الأراضي المزروعة بأشجار الزيتون تبلغ ٢٥ مليون دونم في مختلف أنحاء العالم ويقدر عددها بـ ٦٠٠ مليون شجرة، وتعد تونس وفلسطين في أول قائمة الدول العربية المنتجة للزيتون.

ـ كل الأنهار العذبة تصب في كل دقيقة ١٣٥ ألف طن مكعب من المياه في كل بحار العالم.

ـ أكثر المدن كثافة سكانية في آسيا طوكيو وفي أوروبا لندن وفي إفريقيا القاهرة.

ـ الأحباش أول من عرف الأرقام والحساب.

ـ الإنسان عرف الزراعة واستأنس الحيوان لأول مرة عام ٨٠٠٠ ق.م، وقبل ذلك كان يعيش على اللحوم النيئة وما تجود به عليه الغابات من ثمار.

ـ العمل في بناء أهرامات الجيزة بدأ عام ٢٦٠٠ق.م واستغرق بناء الهرم الأكبر عشرين عاماً، واشتغل فيه مائة ألف عامل يومياً، وبلغ ارتفاعه ٥٠٠ قدم وطول قاعدته ٧٥٥ قدماً، ومعدل وزن كل حجر من الحجارة التي استُخدمت في بنائه طنان ونصف الطن واستخدمت فيه أدوات بدائية كالحبل والسلم والفأس والإسفين والبكرة.■

الثقة

قيل لنابليون: كيف تولد الثقة في جيشك؟

فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاث:

من قال لا أقدر قلت له: حاول.

ومن قال لا أعرف قلت له: تعلم.

ومن قال مستحيل قلت له: جرب.■

درر المعارف

ـ هناك فرق بين كلمة «اقعد» و«اجلس»، فكلمة اقعد تقال للواقف وكلمة اجلس تقال للنائم.

ـ استمرت خلافة أبي بكر رضي الله عنه عامين وثلاثة أشهر وبضعة أيام (من ١١: ١٣هـ)، واستمرت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر ونصف (من ١٣: ٢٣هـ) واستمرت خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٢ سنة إلا بضعة أيام (من ٢٣: ٣٥)، استمرت خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤ سنوات و٩ أشهر وبضعة أيام من (٣٥ ـ ٤٠). واستمرت خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام من (٩٩ : ١٠١هـ).

ـ هل تعلم لماذا يقول لك طبيب العيون إذا كان نظرك قوياً إن نظرك ٦ على ٦؟! ولماذا لا يقول إن نظرك ١٠ على ١٠ أو ١٠٠ على ١٠٠.

السبب في ذلك أن العين الصحيحة هي التي ترى بوضوح الأرقام والإشارات المستعملة لفحص قوة العين من على بعد ستة أمتار، فالرقم في البسط يمثل قوة العين فمثلاً ٤ على ٦ يعني أن ما يراه الصحيح من بعد ٦ أمتار تراه أنت على بعد ٤ أمتار وهذا.■

من أخطار التدخن

تشير الإحصائيات الطبية إلى أن الأطفال لوالدين مدخنين تزداد لديهم معدلات الإصابة بالنزلات الشعبية الحادة إلى (٤) أضعاف أقرانهم، وتزداد معدلات إصابتهم بحساسية الصدر إلى (٥) أضعاف المعدلات الطبيعية. رحمة بنفسك وبأطفالك.. توقف عن التدخين فوراً.. أو بادر بمراجعة إحدى عيادات علاج المدخنين.

في عام ١٩٩٩م بلغ عدد الوفيات نتيجة أمراض مرتبطة بالتدخين ٣ ملايين و٦١ ألفاً تقريباً. (الكسندر كروفيل.. لاهاي ـ هولندا). نقلاً عن كتاب الحساسية والربو الشعبي ص (١٨ ـ ١٩). وفي تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٢م (بلغ عدد الوفيات الناتجة عن التدخين ٥ ملايين شخص).■

أعذب الشعر

إذا أصبحت عندي قوت يومي
فخل الهم عني يا سعيد
ولا تخطر هموم غد ببالي
فإن غداً له رزق جديد
أسلم إن أراد الله أمراً
وأترك ما أريد لما يريد

الإمام الشافعي

هدف المسلم

خلق الله الإنسان في الأرض ليؤدي الرسالة المتمثلة في عبادته وعمارة الكون. فمنذ أن طلعت شمس البشرية والإنسان يعمل من أجل تحقيق الغاية الأساسية لوجوده مواجهاً كل الصعوبات والعقبات والأزمات، حاصداً جراء ذلك الفلاح والسعادة في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة. فما أجمل ذلك! سعادة وجنة! ألست بشوق لذلك؟!

الأمر بسيط جداً وهو وضع الهدف الأساسي للحياة نصب عينيك متحدياً كل المواجهات لتحقيقه مستعيناً بالنعم المسخرة لك من إمكانات بشرية ومادية. فالإنسان الذي يعيش بلا هدف كالميت الذي لا يتأثر ولا يؤثر. الإسلام يحتاج مسلمين فعّالين لنصرته وإعلاء رايته. فهل من مستجيب؟!■

هشام سعيد ـ المغرب

الفارابي

هو الفيلسوف المشهور بالفلسفة وعلم المنطق في زمانه، وقد كان أشهر فلاسفة المسلمين ويعرف حوالي سبعين لغة وله معرفة بعدة فنون. ويحكى أن الآلة المسماة (القانون) من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب. توفي سنة ٣٢٩هـ في دمشق عن عمر يناهز الثمانين.■

نورة الزير ـ اليمن

جمهورية تنزانيا المتحدة



تقع جمهورية تنزانيا المتحدة على المحيط الهندي وتحدها كينيا وأوغندا وبورندي ورواندا وجمهورية الكنغو الديمقراطية وزامبيا وملاوي وزيمبابوي. تعتبر العاصمة والميناء الرئيس دار السلام وهي نقطة البداية الطبيعية للرحلات في تنزانيا. وهي تقترب من جبل كلمنجارو ودودوما وجزيرة زينزبار، ويوجد كثير من الشواطئ الجميلة التي يسهل الوصول إليها من دار السلام مثل كوندوشي، ميجيومنيا، ومبواماجي. وتعتبر بلاد كوندوشي التي تقع على بعد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) شمال العاصمة بلدة قائمة على الصيد وبقربها بقايا قبور جوامع فارسية.

وتوجد جزيرة زنزبار الجميلة على بعد ٢٠ دقيقة بالطائرة من دار السلام، ويعتبر جبل كلمناجرو أعلى جبل في إفريقيا إذ يبلغ ارتفاعه ٥٨٩٥ متراً (١٩,٣٤ قدم) وهو منطقة جذب لمحبي التسلق على الجبال، ويستغرق صعوده ثلاثة أيام، سهول تنزانيا تمتد لأكثر من ٣٣,٦٦٠كم٢ (١٣,٠٠٠ ميل مربع) ويعتبر سهل سيرينجيتي المحلي، المعروف كأجمل مناطق إفريقيا، معقل ساكني السهول على مساحة ١٤٧٦٣كم٢ (٥٦٧٨ ميل مربع) ويوجد هنا ٣٥ نوعاً من الحيوانات التي تعيش في السهول مثل حيوان النو والحمار الوحشي وعدد كبير من الطيور. وتبدو محمية سيلسي جيم أكبر من سويسرا وتغطي سدس المناطق البرية بتنزانيا. أما الليل فيقضى غالباً في مناطق وفنادق السائحين ■

الأمهق

شخص أو حيوان يفتقر لوجود الصبغيات المسؤولة عن لون الجلد والشعر. فالأمهق تجده لبني البشرة، أبيض الشعر فرنفلي العينين، بسبب انعدام الصبغيات الملونة في جسمه انعداماً تاماً ■

نهاد سليمان - لبنان

جحا مريض

مرض جحا مرضاً خاف منه ولما سئل عمن يرثه

قال: لا وارث لي.

قيل له: وأمك؟

أجاب: طلقها أبي من زمان ■

عليكم بالإسلام

تعيش الأمة الإسلامية حالياً أزمة ضخمة مخترقة لكل جوانب الحياة فيها، فالمتأمل في واقع مجتمعاتنا يرى أن سلوكيات المسلمين وأفعالهم قد تغيّرت كثيراً، حيث تمثل أمامنا أشخاص غير أسوياء في التعامل والتحدث والتأثر والتأثير، ونجد أشباه مسلمين إلا من رحم ربي.

فالواضح أن هناك أسباباً عدة أدت إلى هذا التغير السلبي منها الانجراف وراء تيار «العولمة» والتحرر والاندماج مع العالم ومسايرة الحياة بإيجابياتها وسلبياتها، كذلك ضعف الإيمان والغفلة والتكاسل في معرفة أمور الدين الأساسية، بالإضافة إلى شيوع مصطلح «الإسلام فوبيا» من قبل أعداء الإسلام بما أوجد جيلاً جباناً خائفاً من تأدية الرسالة التي من أجلها وجد.

ولقد ترتب عن ذلك انتشار الفاحشة والعري والرذيلة، إلى جانب الانغماس في ملذات الحياة ونسيان الآخرة، وظهور اليأس والتشاؤم وضعف الهمة والتخاذل والخيانة والكذب والفساد والظلم.

فماذا نفعل؟!! يجب علينا أن نعي تماماً أننا مسلمون، حيث لدينا هوية وثقافة وقيم وأحكام ونظام خاص ومستقل، الأمر الذي يستدعي الالتزام الكامل والتام بالدين الإسلامي وخاصة بأساسيات هذا الدين. كذلك ينبغي أن نستشعر باستقلاليتنا الذاتية وألا نتبع كل ما هو باطل سواء كان ذلك داخلياً أو خارجياً.

فنحن أصبحنا نعيش في عالم تغمره الفتن والصراعات والفساد، فيا أيها المسلمون: عليكم بالإسلام لأن النصر به، والله ولي التوفيق ■

محمد علي - مصر

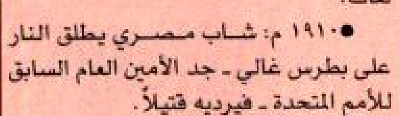
حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٨٤١م: انسحاب القوات المصرية من فلسطين تحت قيادة محمد علي باشا (١٧٦٩ - ١٨٤٩).

● ١٨٥٧م: ولادة العالم الألماني هاينريش هرتس مكتشف الموجات المغناطيسية الكهربائية.

● ١٨٦٥م: مولد المكتشف السويدي زفين أندرسن هيدين مكتشف منابع عدد من الأنهار.

● ١٨٧٣م: ولادة الشاعر والفيلسوف الباكستاني محمد إقبال (توفي عام ١٩٣٩م) ترجمت أعماله إلى عدة لغات.



● ١٩١٠ م: شاب مصري يطلق النار على بطرس غالي - جد الأمين العام السابق للأمم المتحدة - فيرديه قتيلاً.

● ١٩٢٠م: صدور العدد الأول من صحيفة «فتى العرب» الدمشقية لصاحبها الأديب معروف الأرناؤوط.

● ١٩٤٨م: عبد الله الوزير مدبر عملية اغتيال الزعيم اليمني يحيى حميد الدين ينصّب نفسه إماماً على اليمن.

● ١٩٤٨م: منظمة الهاجانا المتطرفة تدعو اليهود من سنّ ٢٥ - ٣٥ للالتحاق في صفوفها لمقاتلة العرب.

١٩٤٨م: قوات «الجهاد المقدس» الفلسطينية تنسف مباني في القدس وتقتل وتجرح ١٥٧ محارباً يهودياً.

● ١٩٥٨م: إعلان الوحدة بين مصر وسورية وتأسيس الجمهورية العربية المتحدة (استمرت نحو ثلاث سنوات).

● ١٩٦٢ م: أول رحلة فضائية أمريكية في التاريخ.

● ١٩٦٩م: تأسيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة «نايف حواتمة».

● ١٩٨٠م: افتتاح أول سفارة للكيان الصهيوني بالقاهرة بحضور القائم بالأعمال يوسف هداس. ■

إعداد: إيهاب العشري

مواجهة لمخاوف الإنسان



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

قرر الإسلام فكرة البعث والجزاء كركن أساسي من عقيدته، ووضعها على أسس منطقية ونفسية عميقة الجذور في كيان الإنسان، بل إنه جعلها أساس السلوك الأخلاقي في الحياة الدنيا، وبهذا قضى على اليأس من الفناء وأبعد شبح العدمية عن مصير الإنسان ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦)﴾ (الدخان).

إن القرآن الكريم يعلن بهذه الآيات الفوز العظيم للإنسان المسلم الذي آمن بالعقيدة، وأسلم أمره لله، وسار على هدي المبادئ التي بعث بها الرسول ﷺ.. وأي فوز أعظم من الخلود ومن زوال الشبح المخيف الذي ملأ نفس الإنسان بالقلق وفكره بالهم منذ القديم؟ لا موت إلا الموتة الأولى..

وفي هذا الإعلان يضع القرآن الكريم حداً لمخاوف الإنسان!

وتقترن فكرة الخلود في القرآن الكريم بمناظر النعيم الرائعة، مما يشد طموح الإنسان إلى هذا الأمل الخالد ويدفعه إلى استغلال كل ما في وجوده من طاقات في سبيل الخير في الأرض لكي يراها في السماء في (كتاب معلوم) يمهد أمامه الطريق إلى الخلود ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)﴾ (الأنبياء).

وهكذا فليس ثمة (عبثية) في هذه الحياة وليس ثمة ضياع للجهد الإنساني يدفعان الإنسان إلى الاعتقاد بلا معقولية الوجود وبلا جدوى العطاء الإنساني. كلا! انما هي الحسنى التي تنتظر كل ما استغل طاقاته من أجل الخير والبناء، وفجر معطياته على الطريق المستقيم.

فأولئك جميعاً يبعدون عن العذاب ولا يسمعون له حسيساً.. وكنتيجة لجهودهم الخيرة في الأرض يفوزون بالخلود فيما اشتهت أنفسهم ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾.

إن الإيمان بحقيقة البعث والجزاء لا يقضي على يأس الإنسان وتخوفه من المصير المظلم فحسب وإنما يمنحه قوة نفسية خارقة بها يستطيع أن يقتحم المصاعب ويحقق المعجزات ويتصل بقوة الأزل والأبد ويمتد إلى أعماق العالم والكون.. كما أنه يمنح القيم الخلقية حصانة وعمقاً لا نجد عشر معشارها في الأخلاقيات الوضعية التي تستند إلى المنافع الموقوتة، حيناً وإلى الرقابة الخارجية حيناً آخر.. وإلى النظرة النسبية المحدودة حيناً ثالثاً.. وهي في كل الأحوال لا تعدو أن تكون قيماً قلقة سريعة التبدل قابلة للتحايل عليها، والالتفاف حولها، والتفلت من إلزامها، لكن فكرة البعث والجزاء مقرونة بإحساس الضمير الديني بالرقابة الإلهية الدائمة.. هي التي تمنح هذه القيم ذلك الثبات والديمومة.. وتعطيها قدرة على ضرب جذورها في الحياة الاجتماعية وفي النفس البشرية على السواء..

وبهذه الموازنة الفكرية والنفسية والأخلاقية، يعالج الإسلام مشكلة الموت التي تبدو إزاءها جميع المعالجات الوضعية المعاصرة، والتي سارت باتجاه معاكس فأكدت على أفكار كالعدم والظلام والنوم الأبدي والتحلل النهائي.. إلى آخره.. تبدو إزاءها وكأنها مخاوف أطفال أو تفاهات مخرفين باسم الفكر تحت شعار، لكل إنسان أن يتخذ موقفه بحرية مطلقة..

وهم بهذا إنما يزيدون من مخاوف الإنسان ومن تعقيدات أزماته النفسية، ويقطعون صلاته بمعاني الكون الكبرى، فيضطرونه أخيراً إلى الارتماء في حضيض الشهوات أو التحليق في عوالم الخيال والانفصال. بالتالي. عن مجرى الحياة..

وليس هذا كله. في حقيقة الأمر. إلا تضييعاً لطاقات الإنسان وتوجيهها في غير الطريق الذي خلقت من أجله. ففكرة العدمية ترتبط بها بالضرورة أفكار كالعبث واللاجدوى وضياع الجهد البشري وغبن الإنسان في هذا العالم.. وهذه المواقف قد تدفع بالإنسان إما إلى اليأس التام فالانتحار، وإما إلى الاغراق الذي يمزق أعصاب الإنسان ويدمر وحدته النفسية:

«فأن يموت المرء. يقول الأديب الوجودي كامو. بملء إرادته يفرض أنه اعترف ولو غريزياً بطابع هذه العادة الذي يوحي بالسخرية، وبانعدام أي سبب عميق للحياة، وبالطابع الذي لا معنى له لهذا السعي اليومي، وبعدم جدوى الألم والعذاب.. وباختصار فإن الانتحار يعني. بكل بساطة. الاعتراف بأن الحياة لا تستحق أن تعاش.. ويغدو الزمن لا كمساعد بل أسوأ عدو، فهو يحملنا أبداً في جميع أيام حياة لا أشواق فيها».

طبعاً.. فإن الحياة البشرية لو جردت من الإيمان.. لو انعدمت في ضمير الإنسان حقيقة البعث والجزاء.. لأصبح وجوده قفراً.. وحياته مسيرة شاقة في صحراء مجدبة لا أشواق فيها، ويبقى الإيمان.. يبقى التشبث بالبعث والجزاء، هو الذي يمنح الحياة طعمها العذب، ويفجر في صحاريها المياه.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

لى الحكومات العربية والإسلامية: حرب تجويع وحصار الفلسطينيين بدأت.. فماذا أنتم فاعلون؟!



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1690) 25/2 - 3/3/2006 (Year 36)

العدد (١٦٩٠) ٢٦ المحرم - ٣ صفر ١٤٢٧ هـ/ ٢٥ فبراير - ٣ مارس ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)



الغرب يشارك الدانمارك في الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وغضبة المسلمين مستمرة

العراق: حرب على السُّنة





«فرق الموت».. تقتل وتعربد وأهوال التعذيب في زنازين الداخلية







كويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٦٩٠ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:

info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:

sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:

almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

تلفت نظر الاخوة القراء، الى ان تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل ان تكون الرسائل مناقشة، او تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى اي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والاراء المنشورة تعبر عن راي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن راي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الغرب يشارك الدانمارك في سب النبي ﷺ

الموقف الذي تتخذه الحكومات الغربية (أوروبا وأمريكا) من الإساءات بحق النبي ﷺ لا يخرج عن خانة «النفاق».. فالتصريحات الصادرة تباعاً عن مسؤولين غربيين عن ضرورة احترام الأديان وعدم المساس بالمقدسات، لا تعدو أن تكون من قبيل تسجيل المواقف الكلامية، ومحاولة إطفاء غضبة الجماهير المسلمة المتواصلة في شتى أنحاء العالم، ووقف انتفاضة المقاطعة الاقتصادية للدانمارك والنرويج، بينما يظل الموقف الأوروبي والأمريكي المعلن مما وقع من إساءات ثابتاً، حيث يرى أنه من قبيل «حرية الرأي والتعبير».

كما أن خافيير سولانا المنسق العام للمجموعة الأوروبية عندما زار المنطقة اكتفى بإطلاق تصريحات للمجاملة، محاولاً إقناع المسؤولين في المنطقة بتجاوز ما جرى، على اعتبار أن العلاقات الأوروبية الإسلامية أهم! ولم يحمل سولانا معه أي مشروع أو اقتراح يكفل احترام الإسلام ونبيه ﷺ، ويحول دون تكرار ما حدث، بل إن المجموعة الأوروبية أعلنت بكل وضوح قبل زيارة سولانا للمنطقة عن تضامنها الكامل مع الدانمارك والنرويج، وهو ما جسد الموقف الأوروبي على حقيقته بالموافقة على ما وقع من إساءات بحق نبينا محمد ﷺ، وقد سبق أوروبا، أمريكا التي أعلنت على لسان مساعد وزير الخارجية دانيل فرد عن تجديد دعم أمريكا للدانمارك، وقال دانيل مساء الإثنين ١٤/٢/٢٠٠٦م لشبكة (تي في ٢): «أشعر بالحزن من أجلكم أنتم أيها الدانماركيون، لأنكم لستم معتادين على ذلك»، قاصداً الاحتجاجات والمقاطعة الإسلامية.

وبينما يصر الغرب على أن ما جرى هو من باب حرية الرأي. وهو ما يعني أنه يمكن أن يتكرر في أي وقت ضد المقدسات والثوابت الإسلامية. فإن نفاق الغرب يتجلى بكل وضوح، مع الحكم على الكاتب البريطاني ديفيد إيفرينج في النمسا يوم الإثنين الماضي بثلاث سنوات سجن، بتهمة إنكار حدوث محرقة اليهود (الهولوكست)، ومن قبل إيفرينج حاكم الغرب المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي والكاتب الكندي آرنست زندل بنفس التهمة.

لقد رفضت أوروبا في ٣٠/١٠/٢٠٠٥ قراراً للأمم المتحدة يدين ازدراء الأديان، وتعتبر أوروبا والغرب عموماً، سب النبي محمد ﷺ حرية للرأي والتعبير، بينما تحاكم من يكذبون حدوث المحرقة أو يمسون بالسامية. إن لم يكن ذلك هو «النفاق» بعينه فماذا يكون؟ إنه العوار في المواقف والازدواجية في المعايير والسقوط المدوي لمصداقية الغرب وشعاراته.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

إلى الحكومات العربية والإسلامية:

حرب تجويع وحصار الشعب الفلسطيني بدأت.. فماذا أنتم فاعلون؟

ما إن أعلن عن تكليف حركة (حماس) بتشكيل الحكومة الفلسطينية حتى ازدادت الحملة الصهيونية الغربية ضدها اشتعالاً، فبينما تواصلت التهديدات الأمريكية والأوروبية لحماس ولكل من يفكر في دعمها، بدأت كل من الحكومة الصهيونية والإدارة الأمريكية، اتخاذ خطوات عملية لحصار الشعب الفلسطيني، وقطع ما يستطيعون من وسائل العيش عنه، فقد صادقت حكومة الكيان الصهيوني يوم الأحد الماضي ٢٠٠٦/٢/١٩م على تجميد نقل حوالي ٥٠ مليون دولار شهرياً من الضرائب والرسوم الجمركية التي تجمعها السلطات الصهيونية من المنتجات التي تدخل الضفة الغربية وقطاع غزة، وتعد من مستحقات الشعب الفلسطيني، ويمثل هذا المبلغ الكبير ٣٠٪ من ميزانية السلطة، كما أنه يغطي رواتب ١٤٠ ألف موظف بينهم ٦٠ ألف شرطي ورجل أمن.

وتهدد الحكومة الصهيونية بمنع دخول العمالة الفلسطينية للعمل في مناطق ١٩٤٨، كما تهدد بوقف حركة المنتجات في الأراضي الفلسطينية.

وفي الوقت ذاته انصاعت سلطة محمود عباس ميرزا يوم الجمعة ٢٠٠٦/٢/١٧ لقرار الولايات المتحدة إعادة ٥٠ مليون دولار من المساعدات الأمريكية، قررت واشنطن سحبها من ميزانية السلطة حتى لا تستخدمها حكومة حماس. وقد سبق قرار الإدارة الأمريكية ذاك، صدور قرارين ـ الشهر الماضي ـ من مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكيين يحثان الإدارة الأمريكية على وقف المعونات المباشرة للسلطة الفلسطينية، حتى لا تستفيد منها حكومة حماس. وتهدد أوروبا بقطع معوناتها أيضاً.. ويصل إجمالي المساعدات الأجنبية للسلطة الفلسطينية إلى ١,١ مليار دولار، وفق تقديرات البنك الدولي يسعى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة لقطعها نهائياً عن الشعب الفلسطيني.

ولم تكتف الولايات المتحدة بقطع معوناتها فقط، وإنما تقوم بعملية تحريض لدول العالم لقطع مساعداتها أيضاً، كما أطلقت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ـ قبل قيامها بجولتها الأخيرة في المنطقة ـ أطلقت تهديدات للدول العربية وإيران بعدم الإقدام على تقديم أي مساعدات مالية للشعب الفلسطيني في ظل حكومة حماس.

حصار رهيب يتم فرضه لتجويع الشعب الفلسطيني وشل حياته؛ عقاباً له على اختياره الحر بانتخاب حركة حماس، وهو لا شك سيزيد من محنة هذا الشعب ويضاعف من مأساته ويعقد من مشاكله الحياتية، هذا الشعب الذي تصل البطالة بين أبنائه ـ وفقاً لإحصاءات البنك الدولي ـ إلى ٢٨٪ في الضفة و٧٠٪ في قطاع غزة وأن ٢,٥ مليون من إجمالي ٣,٥ مليون فلسطيني يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، وأن ٥٠٪ من الفلسطينيين يعيشون على المساعدات الخارجية. ولا شك أن هذه الإحصاءات تجسد الواقع الصعب الذي يحياه الشعب الفلسطيني والذي يسعى الصهاينة والغرب إلى مفاقمته وتحويله إلى كارثة إنسانية.

إن الذي يدور ضد الشعب الفلسطيني هي حرب حياة أو موت؛ تأديباً له على اختياره الحر والنزيه لحركة حماس، وسعياً لإسقاط تلك الحكومة وبالتالي إسقاط خيار الشعب الفلسطيني في المقاومة والكفاح لتحرير الأرض، وسعياً لعدم تمكين تلك الحركة من القضاء على الفساد الذي نخر في عظام السلطة، وتحقيق الإصلاحات المنشودة التي يأملها الشعب الفلسطيني، وإطلاق مشاريع التنمية والبناء ووضع القواعد الصحيحة لدولة المستقبل. وإن نجاح حماس في ذلك لا شك يزيد من قوة الشعب الفلسطيني ويقوي شوكته ويزيد من إصراره والتفافه حول مشروع المقاومة.. الأمر الذي يتخوف منه الصهاينة والغرب ويسعون ـ لذلك ـ لقطع الطريق على حماس ومحاولة إسقاط حكومتها.

ومن هنا فإن الحكومات العربية والإسلامية مطالبة اليوم بأداء واجبها في نصرة الشعب الفلسطيني وعونه، وفك ذلك الحصار الشديد المفروض عليه؛ بتقديم كل وسائل الدعم المادي والاقتصادي والسياسي وعدم الخضوع لتلك الإملاءات والتهديدات الغربية الظالمة والصهيونية الجائرة.

فنصرة الشعب الفلسطيني هي نصرة للحق والعدل، ودعم حكومة حماس هو دعم للكفاح من أجل تحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى.. وتلك أمانة ورسالة، فليؤدِّ كلٌّ أمانته ورسالته.■

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)﴾ (المائدة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



مقاطعة الدنمارك ورؤية للمستقبل

لاشك أن التصرف الأحمق الذي قام به الرسام الدانماركي وغيره بالإساءة إلى رسول الله ﷺ على وقاحته كانت له فوائده، إذ أثار مشاعر المسلمين وأيقظ هممهم، كما أنه نبههم إلى قوتهم لو تحركوا، فالمقاطعة التي تكاتفت فيها الشعوب مع جهات رسمية سيكون لها أنجع الأثر في رد هؤلاء المتعصبين عن غيهم. وهنا أريد أن أوضح بعض النقاط:



أولاً: إننا نستطيع الاستغناء عن منتجات كثيرة ترد إلينا من الخارج وتجلب معها في الأغلب نمط الحياة الغربية التي لا تتفق مع ثقافتنا وحضارتنا وديننا، مكتفين ببدائلها من صناعاتنا الوطنية ولو بدا لنا أنها أقل جودة.

ثانياً: إن قدرتنا على الاستغناء عن الغير مرهونة بعدة أمور، منها:

أ- الاهتمام والرعاية للعقول والطاقات البشرية العلمية في بلادنا وتوفير الإمكانات لهم وتبنيهم من قبل رجال الأعمال والمؤسسات المعنية.

ب- الثقة في الشباب وقدرته وتشجيعه - ببرامج - جادة على تحصيل العلم والتقنيات الحديثة حتى يفيدوا بلادهم بها.

ج- قيام رجال الأعمال بمسؤوليتهم الوطنية والدينية ودعم أصحاب الأفكار في اتجاه توطين التكنولوجيا في بلادنا لتنهض صناعاتنا الوطنية إلى الحد الذي تستغني فيه عن الغير.

د - إن تحكم الغير فينا وضغوطهم علينا إنما تتعاظم بقدر ما نعطيهم نحن من أنفسنا، فإذا امتلكنا قوت يومنا وأدوات مستقبلنا فماذا يملكون من تأثير؟

ثالثاً: من نقاط القوة تناغم الجهد الشعبي مع الرسمي لمصلحة الأمة فما أقوى حكومة تفاوض وتناور وهي مدعومة بشعبها يسند ظهرها.

رابعاً: إن أموالنا إلى الآن للأسف تشكل داعماً ليس بالقليل لاقتصاد هذه الدول بما نقوم به من مشرعات في بلادهم.. فأين نصيب بلادنا الإسلامية من هذا؟■

د. أشرف أبوزيد
المدير الأسبق للجنة الإغاثة الإنسانية المصرية

هكذا تسقط الأقنعة!

تاريخ الطغاة مليء بالعبر والعظات، فما خرج به علينا عبدالحليم خدام - نائب الرئيس السوري السابق ومهندس الحكم السوري داخل سورية ولبنان - لم يكن مفاجئاً وإنما كان حلقة من حلقات مسلسل تساقط الأقنعة.



عبدالحليم خدام

والمدهش في الأمر حقاً هو قول كل المسؤولين السوريين عن خدام بأنه سارق الأموال، ومدمر البلاد والعباد، وصانع الفساد، وصاحب العدو. فأين كان هؤلاء عندما كان خدام سيدهم وابن سيدهم ونائب سيدهم وأمين سره وذراعه اليمنى واليسرى؟!! إن ما يقوله هؤلاء ليس إلا إدانة يستحق كل رموز النظام السوري بموجبها أن يقدموا للمحاكمة جراء ما اقترفت أيديهم في حق هذا الشعب، فما كان يفعله خدام لم يكن في ظلام الليل وإنما كان يعلمه كل رموز النظام وبطانته، فهل دفن النفايات السامة يتم بعلم خدام فقط؟!! وهل تدمير حماة وحلب تم في الخفاء؟! وهل السجون السرية التي تنتهك فيها آدمية الإنسان وكرامته توجد خارج نطاق الكرة الأرضية؟ وهل كان خدام هو الوحيد الذي ينتهج سياسة الطغاة دون غيره؟!!

إن مثل هذا الصنف من البشر لا تخطئه دعوة المظلومين من الثكالى والأرامل واليتامى والمظلومين، فهؤلاء يحملون سهاماً لا تخطئ وهي دعوة المظلوم التي قال فيها الله تعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

فهل بدأت دعوة المظلومين - وما أكثرهم - تأخذ طريقها إلى مصارع الظالمين؟■

أحمد بن ماجد - سورية

الرسم.. على الطريقة الدانماركية

هجومهم المسعور ليس إلا حقداً وكراهية للإسلام وأهله، أو تطاولاً وإهانة مدفوعة الأجر. والذي لا يعرفونه عن الإسلام أنه ليس فيه ما يبيح لنا التطاول على الآخرين ولا اضطهادهم، ولا انتقاص حقوقهم ولا سبّهم أو شتمهم.

أسأل هذا الصحفي أو ذاك الرسام: هل يصح أن يكون الأديان والأنبياء محل سخرية وتندر؟

ألا فليعلموا أن النبي ﷺ الذي سخروا منه كان داعية للسلم الاجتماعي عندما قال: «أفشوا السلام وأطعموا الطعام..» «والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع».

أرسله الله رحمة للعالمين، فألح على صبي يهودي يحتضر لينطق بالشهادتين قبل خروج روحه فكانت نجاته من النار.

رسخ مبدأ الشورى قولاً وعملاً عندما نزل على رأي الحباب بن المنذر في بدر وهو جندي من جنوده.

أعطى المرأة مكانتها اللائقة، بل وجعل لرأيها ثقلاً سياسياً في حل أزمات الأمة مثلما كان رأي أم سلمة رضي الله عنها في مأزق صلح الحديبية.

أسس مبدأ الرفق بالحيوان بل وأرسى له حقوقاً عندما لام صاحبه الذي حمّل ناقته فوق ما تطيق ولم يطعمها بما يكفيها، بل وشرع يخطب في الأمة لرد الفراخ الصغيرة للطائر الأم، ويعنف آخرين لتحريقهم بيتاً من النمل.

نادى بالمساواة، فلم يفرق بين أسود وأبيض ولا عربي أو أعجمي، وكان بلال الحبشي هو مؤذنه لأعظم عبادة (الصلاة).

أعطى الأمة درساً في التواضع والترفع عن الدنيا قولاً وفعلاً عندما أثّر الحصير الخشن في جنبه وهو نائم عليه، رغبة فيما عند الله.

أنصح هؤلاء الدانماركيين ومن يحذو حذوهم - بدلاً من استنفاد الوقت والجهد في التطاول على أشخاص أو أديان لا يعرفون عنها شيئاً - باستثمار هذا الوقت في القراءة والاطلاع فيما يعود عليهم بالنفع، ويكون تركيزهم على إصلاح أنفسهم ومجتمعاتهم، فأي منطق أو عقل في السخرية ممن لا نعرف عنه شيئاً؟■

عصام عباس

ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء أدّيا اليمين الدستورية

بايع مجلس الأمة بالإجماع سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح ولياً للعهد، في جلسته الخاصة التي عقدت يوم الإثنين الماضي.

وأكد النواب خلال الجلسة أن قرار اختيار الشيخ نواف الأحمد ولياً للعهد سيدفع البلاد إلى مزيد من الاستقرار، موجهين شكرهم إلى سمو أمير البلاد الذي كرس بهذا الاختيار مسألة فصل ولاية العهد عن رئاسة الوزراء.

وشهدت الجلسة إشادة طيبة بما يتصف به الشيخ نواف الأحمد من تمسك بالدين وعلو في الخلق وسماحة في التعامل والصفات الحميدة.

كما شهدت الجلسة أداء سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد اليمين الدستورية أمام المجلس. وأثنى رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي ورئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح في كلمتين لهما بهذه المناسبة على دور سمو ولي العهد في خدمة الكويت.

بدوره شكر سمو الشيخ نواف سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وسمو رئيس مجلس الوزراء ناصر المحمد الأحمد الصباح وأعضاء مجلس الأمة على الثقة التي منحوه إياها.

ومن ناحية أخرى أكد رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح، حرص الحكومة الجديدة على مواصلة النهج الإصلاحي للحكومات السابقة، لا سيما ما يتعلق «بدعم مؤسسات المجتمع المدني وزيادة المشاركة الشعبية».

جاء ذلك في كلمته خلال جلسة مجلس الأمة يوم الإثنين الماضي والتي شهدت أداء اليمين الدستورية للحكومة الجديدة.

وقال الشيخ ناصر المحمد الصباح: إن الحكومة الجديدة ستعمل على ترسيخ مبدأ التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ بما يكفل حسن تنفيذ الأهداف المرجوة.

وأضاف أن الحكومة ومجلس الأمة «شركاء في المسؤولية» وفق علاقة قوامها «التعاون والحوار البناء».

وشدد على أهمية التحلي بالموضوعية والواقعية، لا سيما خلال الفترة المتبقية من عمر الفصل التشريعي الحالي لمجلس الأمة.

وأكد أن الحكومة «ترحب بالنقد الموضوعي الجاد والذي يشكل إضافة عملية» نحو تحقيق المصلحة العامة.

وأعرب عن أمله بأن يبادل مجلس الأمة الحكومة. حرصها على تحقيق الإنجازات وفق الأعراف البرلمانية المتبعة؛ مؤكداً أن «التفاعل الإيجابي يصب في النهاية لصالح الوطن وأجياله القادمة». وأوضح أن «تعزيز القيم الإيجابية في المجتمع الكويتي وتنمية الضمير المهني ونشر ثقافة التسامح ونبذ العنف» هي من الأهداف التي ستسعى الحكومة إلى تحقيقها. ومن جانبه شدد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي على أهمية تحلي السلطتين التشريعية والتنفيذية بروح من الواقعية والموضوعية واتفاقهما على أولويات المرحلة المقبلة.

وطالب الحكومة بأن «تؤدي مهامها بفاعلية وانسجام ووفق فهم واقعي للحاضر ورؤية واضحة للمستقبل وتواصل مسيرة الإصلاح بجد وفاعلية، فضلاً عن الالتزام بواجبها الدستوري في تنفيذ ومتابعة برنامج عملها والاستجابة الجادة للمتطلبات التشريعية والرقابية لمجلس الأمة».■



سمو الشيخ نواف الأحمد الصباح — سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

عهد جديد.. وإصلاح مرتقب

التصريحات الأولية لسمو رئيس مجلس الوزراء تؤكد أن العمل في المرحلة القادمة سيكون غير تقليدي، فقد وعد سموه بإنجازات كبيرة تقوم بها الحكومة في الفترة القادمة. وأشار بيان مجلس الوزراء إلى أن الحكومة لديها طموحات ستعمل على تحقيقها طبقاً للإمكانات.

وهذا منطق سليم، ونتمنى أن تحقق الحكومة الجديدة كل طموحاتنا في الإصلاح ومحاربة الرشوة والسرقات وتحقيق التنمية والتقدم، وفق الإمكانات المتوافرة حالياً من بنية تحتية متكاملة تقريباً واستقرار سياسي وأمني، ووفرة مالية عالية. وقد شهدت الساحة السياسية في الفترة الأخيرة تحركات للحكومة والتيارات والتكتلات البرلمانية لتحديد أولويات كل طرف في الوقت الراهن.

ويأتي موضوع حقول الشمال على رأس أولويات الحكومة، بينما يأتي موضوع تعديل الدوائر في قمة اهتمامات القوى السياسية.

ولكي ننجح في تحقيق أمنياتنا فلا بد أن يسود التعاون الفعلي والمنهجي بين الحكومة والنواب، بعيداً عن المناورات والتأجيل والتسويف.

فتطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على ثوابت الأمة، وتطبيق أحكام الدستور والقانون وتأكيد نهج الفصل بين السلطات واستقلال القضاء ومكافحة الفساد، يجب أن يكون على قمة الاهداف في المرحلة المقبلة■

خالد بورسلي

«التشريعية» توافق على قيادة المرأة بالنقاب

وافقت اللجنة التشريعية والقانونية بمجلس الأمة على اقتراح بقانون يسمح للمرأة بارتداء النقاب أثناء قيادتها السيارة، على أن «يراعى خلعه عند نقاط التفتيش»، فيما وافقت اللجنة أيضاً على اقتراح تسمية جامعة الشدادية بمدينة جابر الأحمد الجامعية.



د. وليد الطبطبائي

وقال مقرر اللجنة النائب الدكتور وليد الطبطبائي في تصريحات صحفية عقب اجتماع اللجنة السبت الماضي: إن اقتراح السماح للمرأة بارتداء النقاب أثناء القيادة مقدم منه، وأن كشف النقاب يكون عند الضرورة.

من ناحية أخرى وافقت اللجنة على اقتراح النائب مشاري العنجري في شأن الحق في انتخاب عدد لا يجاوز ثلثي العدد المطلوب في انتخابات مجالس جمعيات النفع العام والجمعيات التعاونية وغيرها من الاتحادات والنقابات، مشيراً إلى أن «اللجنة عدلت في الاقتراح الذي نص على ألا يتجاوز الانتخاب ثلث العدد المطلوب، وذلك للحفاظ على حق الأغلبية، مثلما هو للحفاظ على حق الأقلية في المشاركة».

وأوضح الطبطبائي أن اللجنة وافقت على اقتراح النائب باسل الراشد في شأن منع إنشاء أبراج هواتف متنقلة في المناطق السكنية والمباني التعليمية والحكومية، على أن يكون هذا الاقتراح برغبة وليس بقانون، لافتاً إلى أن اللجنة وافقت أيضاً على اقتراح برغبة مقدم أيضاً من النائب باسل الراشد لبناء عوازل لجميع المحولات الكهربائية بهدف منع انبعاث الأشعة الكهرومغناطيسية.

وأشار إلى أن اللجنة وافقت على اقتراح النائب جاسم الكندري في شأن المحافظة على حقوق العمال الذين يتعرضون إلى إصابات أثناء العمل.■

٢٥ نقابة وجمعية تطالب بإقرار قانون المطبوعات

عقدت اتحادات عمالية ونقابات وجمعيات نفع عام واتحادات طلابية، السبت الماضي، اجتماعاً موسعاً لبحث سبل دعم مشروع قانون المطبوعات والنشر؛ استجابة لدعوة وجهتها نقابة الصحافيين والمراسلين الكويتية.

وصدر عن الاجتماع بيان وقعه ٢٥ اتحاداً عمالياً ونقابة وجمعية نفع عام واتحاداً طلابياً طالب بدعم مشروع بقانون المطبوعات والنشر لدى بحثه في البرلمان، وحذر من التوسع في المطالبة بتغيير مواد المشروع في المداولة الثانية كي لا يتسبب ذلك في تعطيل إقرار القانون.

وأكد البيان أهمية حرية التعبير والنشر والصحافة في بناء مجتمع آمن ومستقر وفاعل ومنتج ومبدع وموحد ومتماسك.■

محكمة تركية ترفض تعيين مديرة مدرسة محجبة

أصدرت المحكمة الاستشارية العليا في تركيا قراراً برفض تعيين امرأة في منصب مديرة مدرسة للأطفال بسبب ارتدائها للحجاب خارج المدرسة بزعم أن خلعها للحجاب داخل أسوار المدرسة يضر بذهنية الأطفال ولا يكفي لخدمة العلمانية التركية!

وكانت المواطنة التركية «ايتاش كليج» قد رفعت دعوى إلى المحكمة لنقض القرار الصادر بحقها من مديرية التعليم التي رفضت تعيينها كمديرة لإحدى مدارس الأطفال بسبب ارتدائها للحجاب خارج المدرسة، إلا أن المحكمة رفضت هذا النقض بحجة أن كليج لا تجسد نموذجاً صالحاً للعلمانية التركية في ذهن الأطفال الذين ستتولى أمورهم وتربيتهم في المدرسة، وبأن ارتدائها للحجاب فور خروجها من المدرسة سوف يربك ذهن الأطفال!!

وقضت المحكمة بأن كليج الحاصلة على شهادات عليا في التدريس بإمكانها أن تعمل كمدرسة فقط ولكن ليس كمديرة تدير شئون المدرسة ككل.

وكانت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قراراً يرى أن إجبار الطالبات على نزع الحجاب عند دخولهن المدارس والجامعات في تركيا ليس انتهاكاً لحقوق الإنسان ولا يتعارض مع اتفاقية حقوق الإنسان الأوروبية. كان قرار نزع الحجاب قد صدر عقب تقديم ٦٠ طالبة في معاهد الأئمّة والخطباء بإسطنبول شكوى في هذا الخصوص سنة ٢٠٠٢ رأوا فيها أن القانون الذي يمنع الطالبات من ارتداء زيهن الإسلامي عند دخولهن المعهد مخالف لحرية المعتقد والتعليم.

وفي نفس الوقت قدّمت إحدى أعضاء التدريس بكليّة الاقتصاد بجامعة إسطنبول شكوى سنة ٢٠٠١ لعدم تمكنها من مزاولة وظيفتها بالزي الإسلامي، وصدر قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية برفض القضيتين، مشيرة في ذلك إلى الطابع العلماني للنظام السياسي في تركيا وإلى أن «قانون المظهر والهندام» في تركيا لا يتعارض مع اتفاقية حقوق الإنسان الأوروبية!■

موريتانيا: انقسام في قوات التحرير الأفريقية المعارضة


قائد الانقلاب العسكري

أعلنت عناصر سابقة في قوات التحرير الإفريقية في موريتانيا «حركة السود الموريتانيين في المنفى» عن تأسيس حركة جديدة تعلن تمسكها بقرار التخلي عن الكفاح المسلح.

وقال التنظيم الجديد في بيان وزع في العاصمة الموريتانية وحصلت المجتمع على نسخة منه: «قررنا تأسيس حركة سياسية هي (قوات التحرير الإفريقية في موريتانيا - تجديد) ونجدد التأكيد على رغبتنا الصادقة في العمل مع القوى السياسية والاجتماعية بلا استثناء في موريتانيا».. وأوضح الناطق باسم الحركة في إفريقيا سليمان عمربا - ومقره في دكار في تصريحات صحفية - أن التنظيم الجديد لا يريد التراجع عن القرار الذي اتخذه في أغسطس ٢٠٠٥ بالتخلي عن الكفاح المسلح معتبراً أن القضية من العناصر الأساسية التي أدت إلى انقسام الحركة.

وقوات التحرير الإفريقية في موريتانيا هي حركة سياسية أسست في ١٩٨٣ وتبنت مطالب السود الموريتانيين.

وقد أعلنت الحركة في أغسطس الماضي في دكار أنها تخلت عن الكفاح المسلح على غرار عدة حركات موريتانية معارضة بما فيها «فرسان التغيير»، واعتبر القرار دعماً للمرحلة الانتقالية التشاورية في موريتانيا بعد الانقلاب الأخير.■

اليونيسيف تناشد مساعدة الأطفال في إفريقيا

دعت هايدي سيمونيس الرئيسة الفخرية لمنظمة حماية الطفولة التابعة للأمم المتحدة (اليونيسيف) فرع ألمانيا إلى مساعدة أطفال القرن الإفريقي الذين تعاني مناطقهم حالياً من مجاعة وجفاف، وقالت إن أكثر من ١،٥ مليون طفل في أجزاء من الصومال وكينيا وإثيوبيا يعانون من أمراض نجمت عن الجفاف والجوع في مناطقهم وأن الموت يهدد حياتهم جراء نقص المواد الغذائية.

وأشارت إلى أن اليونيسيف بدأت حملة جمع تبرعات ومواد غذائية وأدوية من أجل توزيعها على الفقراء هناك وخاصة الأطفال منهم ودعت إلى ضرورة قيام المجتمع الدولي بمساعدة شعوب القرن الإفريقي وتأمين الأدوية المضادة للأمراض المعدية والمساهمة في إنقاذ الأطفال.■

برنامج أمريكي متطور للتنصت في أفغانستان

ذكرت مصادر مطلعة أن هيئة البث الأمريكي وافقت على وضع تحسينات على أحدث نظام بث للتجسس في أفغانستان ولأهداف التصنت في المنطقة.. وستقوم بتنصيب هذا النظام شركة «هيرس» الأمريكية الشهيرة وسينتهي العمل في هذا المشروع في ١٥ سبتمبر ٢٠٠٦ وقد شرعت الشركة في تدريب الموظفين في منطقة خومري في شمال أفغانستان.■

..وارتفاع حالات الانتحار لدى الجنود الأمريكيين

أعربت الولايات المتحدة عن قلقها من تنامي عدد حالات الانتحار في صفوف الجنود الأمريكيين في أفغانستان، حيث انتقلت هذه الظاهرة إلى مختلف قواعدهم العسكرية.. فقد ذكرت مصادر الجيش الأمريكي أنه تم اعتقال ١٢ جندياً أمريكياً في قاعدة بجرام الأفغانية بعد أن حاولوا الانتحار.. وحسب تقرير نشر في أفغانستان قام بإعداده الأمريكيون بالتعاون مع المخابرات الأفغانية ذكر أن نسبة ميول القوات الأمريكية إلى الانتحار قد ازداد بشكل رهيب، وأرجع ذلك إلى ازدياد تنامي الضغوط على الجنود الأمريكيين في أفغانستان خاصة بعد تنامي هجمات حركة طالبان.■

النرويج جرّمت الإساءة للأديان

قررت النرويج إصدار قانون يحرم ويجرم الإساءة للأنبياء عليهم السلام والتعرض للمقدسات الدينية.

وكانت حكومة النرويج والجريدة النرويجية التي نشرت الرسوم المسيئة قد قدمت اعتذاراً للمسلمين في النرويج والعالم عن ذلك.■

قطر تنظم مؤتمرا حول علاقة واشنطن بالعالم الإسلامي

الدوحة: المجتمع

شهدت العاصمة القطرية الدوحة المؤتمر الثالث عن العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي بمشاركة ٧٠٠ شخصية من ٣٨ دولة بينهم وزراء وسياسيون واقتصاديون ومثقفون.

وقد افتتح وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم آل ثاني المؤتمر وفي كلمته امام الحضور دعا الوزير القطري المجتمع الدولي إلى التعامل مع نتائج الانتخابات الفلسطينية واحترام إرادة الشعب الفلسطيني، مذكرا بترحيب بلاده بهذه الانتخابات، وقائلاً إنها دعت «حماس» لمواصلة السير على طريق السلام والإصلاح بما يحقق السلام للشعب الفلسطيني والمنطقة.

وانتقد بن جاسم مواقف الدول الغربية حيال حماس من دون تسميتها، مشدداً على أهمية احترام منطق الديمقراطية ورافضاً في الوقت نفسه فرض الشروط والتلويح بإجراءات عقابية.

وفيما يتعلق بفوز حماس في انتخابات الشهر الماضي أكدت كارين هيوز وكيلة وزارة الخارجية الامريكية للدبلوماسية والشؤون العامة أن أميركا تؤمن بالانتخابات حتى عندما تخالف في شدة آراء الذين انتخبوا لكنها شددت على أن مع الحرية مسؤولية.

وكان أبرز المشاركين في أعمال المؤتمر نائب رئيس وزراء ماليزيا السابق أنور إبراهيم الذي قال إنه لا أحد ينكر في البلدان الإسلامية الأثر الدائم الذي تركته الولايات المتحدة على المنطقة ،لكنه استدرك أن العالم الإسلامي يريد في المقابل أن يعترف الطرف الآخر بأثره على مجرى الحضارة الإنسانية.■

قرغيزيا: أعمال عنف ضد المسلمين في تشوي

نشر اتحاد القوى الديمقراطية القرغيزي الذي ينتمي إليه حزب رئيس الحكومة بيانا أفاد فيه أن التوتر السياسي في البلد وصل ذروته وينبئ بانفجار قريب.

وتضمن البيان الذي وصل المجتمع أمثلة على الوضع السيئ للبلاد من اغتيالات ونشاطات علنية للمنظمات الإجرامية وأزمة سياسية، داعياً رجال الدولة إلى إصلاح هذا الوضع الذي ينبئ بانفجار جديد.

ومن الأسباب الداعية لإصدار هذا البيان ما ذُكر على لسان رئيس اتحاد القوى الديمقراطية قوباتبك بايبولوف من «تباطؤ الإصلاحات الاقتصادية والقضائية وشلل بعض قطاعات الدولة وعدم تطبيق بعض القرارات الرئاسية ووضع بعض الأشخاص اليد بالقوة على مؤسسات الدولة في بعض الولايات وبدء دخول جماعات الجريمة المنظمة إلى الساحة السياسية في ظل تضاؤل هيبة الدولة».

من جهة أخرى مازالت الخلافات قائمة بين والي مدينة أوش أكبر المدن القرغيزية وقادة ثورة ٢٤ مارس الماضي، وتتواصل الصراعات العرقية في ولاية تشوي التي تقطنها نسبة كبيرة من المسلمين من أصل صيني، حيث وقع اشتباك مسلّح وتمّ إحراق عدّة منازل تابعة لعائلات المسلمين من أصل صيني، وأغلقت مجموعة من المحتجّين المطالبين بطرد هذه العائلات طريقاً رئيساً يؤدي إلى العاصمة بشكيك.■

ألبانيا تدعو لاستقلال كوسوفا

دعت ألبانيا إلى منح كوسوفا الاستقلال التام عن صربيا، لكنها أشارت إلى عدم وجود مساعي لدى أي طرف ألباني، لإعادة بناء ألبانيا التاريخية.

وفي هذا السياق قال وزير خارجية ألبانيا بيسنيك مصطفاي: «نحن ندعم استقلال كوسوفا مع ضرورة توفير الضمانات لحماية الأقلية الصربية».

من جهته قال الرئيس الصربي بوريس طاديتش في حديث لمحطة (سي ان إن) الأمريكية: «إن رؤية بلاده للحل في كوسوفا يتمثل في منح الإقليم حكماً ذاتياً موسعاً، لأن الاستقلال يمكن أن يهدد الاستقرار في المنطقة» وتابع «يمكن لهذا الاستقلال أن يسبب مشاكل كثيرة لنا».■

مفكر أمريكي: صعود الاخوان دليل على فشل «المحافظون الجدد»

أكد المفكر السياسي الأمريكي البارز فرانسيس فوكوياما أن فوز الإخوان المسلمين في الانتخابات التشريعية المصرية - وكذلك حركة المقاومة الإسلامية حماس التي هي جزء من الإخوان في فلسطين- يوضح فشل الفكر الذي تتبناه الإدارة الأمريكية والمعروف بفكر «المحافظين الجدد».

وأشار المفكر السياسي الأمريكي فرانسيس فوكوياما- في مقال له بعنوان «ما بعد المحافظين الجدد» نشرته جريدة «نيويورك تايمز» في عددها الصادر يوم الأحد ١٩ فبراير الجاري أن تحقيق الإخوان المسلمين في مصر لعدد كبير من المقاعد في البرلمان والذي بلغ ٨٨ مقعداً بنسبة ٢٠٪ من إجمالي مقاعد البرلمان يُعتبر دليلاً على فشل فكر المحافظين الجدد الذي تتبناه الإدارة الأمريكية والذي قادها إلى تطبيق خطة نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط التي لم تؤتِ ثمارَها المرجوّة بالنسبة للأمريكيين.

وأوضح فوكوياما - صاحب نظرية (نهاية التاريخ) الشهيرة، في معرض نقده لفكر المحافظين الجدد المسيطر حاليًا على الإدارة الأمريكية - أن فوزَ حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت في الأراضي الفلسطينية وسيطرتها على البرلمان وتشكيلها للحكومة الفلسطينية مثّل «الضربة القاصمة» لخطط الأمريكيين لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط.

وأشار فوكوياما إلى أن صعودَ الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط عمومًا يُعدُّ من نتائج تطبيق الإدارة الأمريكية لأفكار «المحافظين الجدد» والتي تهدف إلى الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط والعالم، من خلال الاهتمام المفرط بالجانب العسكري، وهو ما طَبَع السياسة الخارجية الأمريكية بالطابع المسلَّح، الأمر الذي أوقع الإدارة الأمريكية في العديد من المشكلات، ومن بينها العزلة الدولية غير المسبوقة التي تمر بها الولاياتُ المتحدة، بالإضافة إلى الاتهامات التي تلاحق الإدارة الأمريكية باتباع سياسة تغيير الأنظمة بالقوة.

وخَتَم فوكوياما مقالَه بالتأكيد على حاجة السياسة الأمريكية الماسة إلى نُظُم فكرية جديدة بدلاً من فكر المحافظين الجدد الذي ألحق بالولايات المتحدة خسائر على كل الأصعدة السياسية والفكرية.■

سواسية: تأجيل الانتخابات المحلية المصرية خطوة عكسية

أعرب مركز سواسية لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز عن انزعاجه الشديد من القرار الحكومي بتأجيل الانتخابات المحلية لمدة عامين والذي نجحت في إعطائه المشروعية القانونية من خلال موافقة السلطة التشريعية عليه؛ اعتماداً على الأغلبية التي يشكلها حزب الحكومة في مجلسي الشعب والشورى.. وأكد مركز سواسية في بيان وصل المجتمع أن إصدار القرار بهذه الطريقة المتعجلة على ضعف الدور الرقابي والتشريعي للبرلمان وتبعيته للسلطة التنفيذية التي تتقدم بمعظم مشروعات القوانين، وهو ما يعني استمرار غياب الفصل والتوازن بين السلطات الثلاث المكونة لنظام الحكم. ويرى مركز سواسية أن القرار يعد خطوة في الاتجاه المعاكس نظراً لوجود حاجة ملحة إلى إجراء انتخابات جديدة ينتج عنها مجالس معبرة عن الإرادة الشعبية من أجل العمل على علاج المشكلات الاقتصادية ومراعاة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، نظرًا لأن المجالس المحلية الحالية لم تنجح في وقف التدهور المستمر في المرافق والخدمات.■

تصفية لحسابات سياسية.. إحالة د. حسن الحيوان إلى محكمة جنايات أمن الدولة

أصدرت نيابة أمن الدولة بمصر قرارًا السبت الماضي بإحالة الدكتور حسن الحيوان، الأستاذ بكلية الطب جامعة الزقازيق وأحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين إلى محكمة الجنايات بأمن الدولة العليا ومعه اثنان بينهم أحد أعضاء الحزب الوطني في محافظة الشرقية بتهمة حيازة أسلحة.

ونقل موقع إخوان أون لاين عن الدكتور محمد مرسي - عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين - قوله إن تحويل الدكتور حسن الحيوان لمحكمة الجنايات يعد تصفية للحسابات السياسية من قِبل الدولة المصرية لخصومها السياسيين.

وطالب مرسي منظمات حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني والمجلس القومي لحقوق الإنسان وأعضاء البرلمان ونوادي أعضاء هيئات التدريس والنقابات المهنية بالتصدي لهذا الاعتداء على الحريات، والضغط من أجل وقف هذه المهزلة.

وقال مرسي إن تحويل الحيوان لهذه المحكمة في سابقة هي الأولى من نوعها ليس له مبرر، وإن النظام يُسخِّر كلَّ إمكانياته لمواجهة خصومه السياسيين وفي مقدمتها الأجهزة الأمنية التي خالفت القانون بادعائها أدلة وهمية وغير صحيحة في الاتهامات الموجهة للدكتور حسن الحيوان، مشيرًا إلى أنّ الضعفَ والاضطراب الذي يُعاني منه الحزب الحاكم على مستوى القواعد وانقطاع تواصله مع الشعب يُصيبه دائمًا بالتوتر وسوء التصرف حيال أبناء الوطن الشرفاء الذين يحرصون على مصلحة الأمة. وأضاف مرسي: إنَّ النظامَ الحاكمَ بمثل هذه التصرفات لا يُراعي دواعي الاستقرار والأمن في الوطن، ويضحي بكل شيء لتحقيق مصالحه الضيقة للبقاء في نفس الموقع وذات المربع من الانسداد والجمود السياسي والتخلف الحضاري والتقني، دون النظر إلى حقٍّ أو عدل.

د. حسن الحيوان

ودعا الدكتور مرسي الشرفاءَ في مصر أن يقفوا يدًا واحدةً ضد الظلم والجور والتسلط الذي يمارس ضد أبناء هذا الوطن، وهذا الشعب الذي تحرَّك واكتسب مساحةً من الوعي وأبلى بلاءً حسنًا في الانتخابات البرلمانية الماضية، وأثبت أنَّ حركته لن تتوقف بل ستتواصل.■

عاكف يدعو الفلسطينيين لمقاضاة أمريكا والاتحاد الأوروبي

دعا الأستاذ محمد مهدي عاكف - المرشد العام للإخوان المسلمين - الشعبَ الفلسطيني إلى مقاضاة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية لدى محكمة العدل الدولية؛ لإجبارهما على دفع مستحقات الشعب الفلسطيني التي وصفها بأنها ليست معونةً وإنما هي حق شرعي لهذا الشعب الذي هُدمت دياره وقُتل أبناؤه وجُرفت أرضُه.

وقال عاكف - في حديث مع جريدة «الشعب» السويسرية: «إن حماس أكدت أنها لن تتنازل عن قيمها، وستتعامل بعقل مفتوح مع الآخر لمصلحة الشعب الفلسطيني وفق معطيات الواقع، إلا أنها لن تقبل في ذات الوقت الابتزازَ الذي تقوم به الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي»، مؤكداً أن لدى حماس القدرة على تغطية احتياجات الشعب الفلسطيني من أحباب هذا الشعب.

ورفض عاكف استخدامَ كلمة «معونة» مع الشعب الفلسطيني؛ لأنه لا يتسوَّل من أحد، منتقداً الإجراءاتِ الإجرامية التي اتخذها الكيانُ الصهيونيَ ضد الشعب الفلسطيني، والتي تمنعه من الحصول على حقه من أموال الضرائب، وقال: «إن النجاح الذي حقّقته حماس في الانتخابات التشريعية هو نجاحٌ للشعب الفلسطيني الذي أدار معركةً شريفةً ضد الاحتلال، ثم اختار - بحرية كاملة - مَن يمثّله في البرلمان عبر انتخابات كانت غايةً في الحرية والشفافية لم تحدث في العالم العربي من قبل».

وأرجع محاولات الغرب تشويهَ صورة الإخوان إلى أنها القوةُ الوحيدة التي تتمتع بالزخم العالمي، وأن لديها منهجاً مفصلاً ومكتوباً لخدمة الإنسانية وإصلاح الواقع، مضيفاً أن «هذا المنهج لن نتنازل عنه ولن نبدّله تحت أي ضغوط سياسية أو عسكرية أو اقتصادية».■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

«خواطر».. في مشهد متجدد

كنا منذ الصبا.. نسمع ونقرأ عن أهوال التعذيب ومقاصل الموت ووسائل الإذلال الجهنمية في زنازين الطغاة فتقشعر أبداننا وتسودّ الدنيا في وجوهنا.. ولما سمعنا وقرأنا لشهود تلك الأحداث عما جرى زاد يقيننا بما جرى، وشببنا في أجواء يتناقض فيها واقعان: «واقع» حقيقي مخضب بدماء الضحايا وملبد بسحائب الكبت، وينخر في عظامه سرطان الفساد والإفساد في الأرض، و«واقع» كاذب مساوٍ في المقدار ومضاد في الاتجاه يكتسي ثوباً زاهياً من الوعود والآمال العريضة، ويصنع أجواء كلها بريق لامع من الحرية والكرامة والانتصار تلو الانتصار.. وسار الواقعان شوطهما، وقطعا مسيرتهما وهما يتدافعان ويتصارعان، ونحن ندور بينهما حيارى، أشبه بمن سقط بين شقي رحى.. ننظر إلى البريق فيطول الأمل.. ونعيش الواقع فتقع الحسرة.

وهكذا عشنا سنوات من التمزق بين الواقع «الكاذب» والواقع «الواقع».. لقد قضينا سنوات صبانا وشبابنا الأولى بين شقي رحى هذا الوضع.. و«عجنتنا» أحداثه المتناقضة وصنعت منا «جيلاً نموذجيا».. تم تجريب كل ألوان الكذب والنفاق السياسي عليه، وعايش أهوال ما جرى للإنسان على يد أنظمة ثورية باغية لا ترقب في مؤمن إلاً ولا ذمة.. جيل تربى على الهتافات وذبح الحناجر للزعيم في طابور الصباح بالمدرسة الابتدائية.. وبعد انقضاء المدرسة يعيش في بيت لا يجرؤ على الكلام في السياسة.. أو القراءة فيها.. وإن جرؤ واحد على القراءة فبدون علم بقية أفراد الأسرة.. ومحرم فيها سماع نشرة أخبار إلا النشرة الرسمية.. وإن جرؤ واحد على الكلام في السياسة، فالكل يزجره.. لأن «الحيطان لها ودان».

هو جيل هزيمة ١٩٦٧م «العربية الثورية»! جيل لم يتذوق طعم العدل ولا النصر ولا الرفاهية.. لقد اعتصرته الصعاب.. وعجنته المحن، وكان مقدراً له - وفق التخطيط الجهنمي - أن يذهب إلى أطباق الثرى.. ليواريه الصمت.. لكن قدر الله أقوى وأمضى.. فقد كان اللقاء التاريخي في أوائل السبعينيات من القرن الماضي بين هذا الجيل وبين الذين قالوا ربنا الله.. فغُيبوا عشرات السنين خلف القضبان.

وحدث «الانصهار» في «بوتقة» صناعة الصحوة الإسلامية.. في حراسة الله وبحكمته.. وما هي إلا سنوات حتى انتشر خبرها، وذاع أثرها، وصارت تغطي الأرض من «غانا» إلى «فرغانة» (وفق تعبير الدكتور محمد عمارة).. صحوة راشدة جرب أبناؤها كل ألوان خدع الأنظمة الثورية وشعاراتهم وكبتهم ودكتاتورياتهم، فلم تعد تنطلي عليها الأكاذيب ومن تخلف عنها ذهب إلى غير رجعة.. ولم يعد يخيفها الوعيد أو تضعفها الوعود. ولهذا تشق طريقها بقوة وتحتضنها الشعوب وتتمسك بها.

فلم تعد تجرى انتخابات حرة أو نصف حرة إلا وتعطيها الشعوب ثقتها.. انظر إلى مقاعد البرلمانات من إندونيسيا إلى الدار البيضاء.. إلى القاهرة وفلسطين.. ستجد أبناء الصحوة يعتلون كراسيها في شموخ.. وانظر إلى مؤسسات المجتمع المدني.. والفعاليات الشعبية.. ستجد أن قيادها بأيدي أبناء تلك الصحوة.

لقد تداعت تلك الخواطر إلى عقلي، وأنا أتابع كغيري جولات وتحركات قادة «حماس» في العديد من الدول، بعد أن تسلموا قيادة القضية الفلسطينية.. وهم من ثمار تلك الصحوة.. وأقول لنفسي «لله صنعه وتدبيره، وحكمه سبحانه وتعالى هو النافذ».. فقد فعلت قوى الاستعمار الحديث وسماسرتها كل ما في وسعهم ليغيبوا حماس منذ نشأتها قبل ١٩ عاماً (١٩٨٧م).. لكن قدر نافذ.. وهكذا يفعلون - عبر سماسرتهم - ليغيبوا أو يضربوا أو يجهضوا تلك الصحوة في بلاد المسلمين، لكن سماسرتهم فشلوا فشلاً ذريعاً، فصارت قوى الاستعمار تتولى اليوم المعركة بنفسها، ونزلت إلى الميدان بـ«عصيها وجزرها».. طالبة الحوار تارة.. ومهددة حيناً آخر.. وفارضة الحصار الاقتصادي والسياسي تارة.. ومساومة تارة أخرى.. وهكذا فعلها.. حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.■



ما يجري في العراق اليوم من انتهاكات صارخة لأبسط حقوق الإنسان على أيدي قوات الاحتلال والأجهزة الأمنية الحكومية وقوات وزارتي الدفاع والداخلية، وأفظع منها تلك التي ترتكب من قبل قوات المليشيات الحزبية، لم تعد سراً من الأسرار بل إن الأمين العام للأمم المتحدة قد أقر بها واستنكرها!

انتهاكات صارخة وإبادة جماعية .. واغتيال منظم

أهوال التعذيب في زنازين الداخلية العراقية السرية

ملف خاص لـ المجتمع:

بغداد - د. علي محمود

لاشك أن المذنب الأول في كل هذه الجرائم والانتهاكات هو الاحتلال الذي شكّل غزوه الآثم للعراق أكبر انتهاك صارخ لحقوق الإنسان، من خلال خرق المواثيق الدولية والتجاوز على اتفاقيات جنيف التي نظمت التزامات قوات الاحتلال تجاه احترام حقوق الإنسان، والتقيد بعدم انتهاكها، إلا أن ممارسات قوات الاحتلال كانت - ولاتزال - تشكل الخرق الأكبر لحقوق الإنسان في العراق، من خلال إيقاع الخسائر بين صفوف المدنيين، وتدمير مدن وقرى بكاملها وتحويل أهاليها إلى لاجئين، أو قبور جماعية، وعدم التزام الغزاة بالحفاظ على مقتضيات السلم الأهلي ومنع تفاقم الأعمال الإجرامية وحماية البنى التحتية للخدمات الإنسانية في البلاد، بل إن قوات الغزو تمادت في انتهاكاتها للمواثيق الدولية من خلال اعتقال عشرات الألوف من العراقيين المدنيين من مختلف الأعمار ومن الجنسين والزج بهم في المعتقلات التي انتشرت في طول البلاد وعرضها.

ومن المثير للاستغراب أن تنشغل الإدارة الأمريكية بإحصاء قتلاها وجرحاها في العراق وتتغافل عن إحصاء عشرات الألوف من العراقيين المدنيين الأبرياء الذين ذهبوا ضحايا ومازالوا لهذا الغزو.

تقرير عنان: قدم كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة تقريراً إلى مجلس الأمن عن حالة حقوق الإنسان في العراق، ومما ورد فيه: «إن الأمم المتحدة لاتزال قلقة بشأن أعداد المعتقلين الضخمة المحتجزين دون إجراءات مناسبة». وأبلغ عنان مجلس الأمن الدولي مستشهداً بإحصائيات صادرة عن وزارة حقوق الإنسان العراقية أن وزارة العدل العراقية تحتجز في معتقلات الشرطة نحو ٧٣٠٠ سجين، فيما يوجد ٢٣٠٠ شخص محتجزين في سجون خاصة بوزارة الداخلية العراقية، و١٢٠ معتقلاً لدى سجون وزارة الدفاع العراقية، ونحو ٩٦٠٠ معتقل لدى القوات الأمريكية التي تدير ثلاثة سجون في العراق بينها سجن أبوغريب.

ومن الجدير بالذكر أنه عندما شكا عنان للمرة الأولى بشأن عدم تطبيق الإجراءات المعمول بها بحق السجناء العراقيين في يونيو الماضي أصر مسؤولون أمريكيون على أنهم التزموا بالمعايير الدولية.

وخلص تقرير كوفي عنان إلى أن على الحكومة العراقية أن تضمن أن قطاعها الأمني يستخدم القوة بشكل مناسب ومشروع وأن تحمي حقوق الإنسان والحريات الأساسية لجميع المواطنين العراقيين.

أفلام العنف!

من جانبها أشارت وثائق من تقرير عسكري أمريكي نشره الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية مؤخراً إلى أن الجنود الأمريكيين يستخدمون أثناء استجواب المعتقلين العراقيين أساليب تعذيب يستوحونها حرفياً من أفلام سينما العنف والجريمة!

وربما تفاجأ البعض خارج العراق بانكشاف حقائق فضائح التعذيب في زنزانات وزارة الداخلية العراقية العلنية والسرية، لكن أحداً داخل العراق لم يتفاجأ بذلك! لأن الناس في العراق تسمع وترى وتستغيث.. ولكن ليس هناك من مستمع أو مغيث، إلا حين دخلت القوات الأمريكية إلى ما يسمى معتقل «الجادرية» التابع لألوية وزارة الداخلية العراقية وكشفت للعالم فضائح التعذيب الجاري فيه.. وأصدر زلماي خليل زاده سفير أمريكا في العراق بيانا هدد فيه الحكومة العراقية: «لن نسمح بالتعذيب في معتقلات الحكومة»!!

إنّ حقائق وتفاصيل التعذيب والتصفيات أمر يعرفه عامة العراقيين، ولاسيما أهل السنة، الذين نالهم الاضطهاد والتنكيل

منظمات حقوقية: ما يحدث يعد من جرائم الحرب.. والجرائم ضد الإنسانية التي يحرمها القانون الدولي الإنساني ولا تسقط بالتقادم

خلال الأشهر المنصرمة من عمر الحكومة، فكم من نداء وبيان وتصريح عن مختلف الهيئات والقوى والأحزاب ومنظمات حقوق الإنسان وسائر منظمات المجتمع المدني في العراق صدر شاكياً وجود هذه الخروقات، ولكن عبثاً كانت تلك المطالبات تذهب أدراج الرياح في زحمة المواد الإعلامية المروّجة للاحتلال وللحكومة المنشغلة بالانتخابات والدستور وإعلانات مدفوعة الثمن عن ديمقراطية ما بعد التحرير؟ وانشغال قوات الغزو بعملياتها المسلحة ضد مدن غرب العراق؟

والغريب في الأمر أن يتم كشف هذه الفضائح الإجرامية على يد قوات الاحتلال التي تعاني ما تعاني من اشتداد المقاومة، وتصاعد أرقام ضحايا الجيش الأمريكي يوماً بعد يوم.. فكانت عملية الكشف مغامرة محسوبة ليس حباً في السنة ولا المعارضين للاحتلال.. بل هي محاولة فجة لاستمالة أهل السنة وإقناعهم بأن بقاء قوات الاحتلال في العراق ضمانة لأمنهم ومستقبلهم قبل أن يكون ضمانة للكرد والشيعة الذين ما فتئوا يسمّون الغزو «تحريراً»، لذلك قامت أمريكا بهذه المسرحية لتثبت لأهل السنة أنها الأصلح للعب دور الحامي لهم والمدافع عن حقوقهم في مواجهة الهجمة الدموية الصفوية الجديدة التي فتح أبوابها الغزو الأمريكي للعراق.

الزمرة الصفوية

لقد آن الأوان للرأي العام العالمي والعربي أن يصدق كل الاتهامات العراقية من الداخل الموجهة ضد الحكومة ووزارة الداخلية وفيلق بدر، الذي صار جزءاً نظامياً من قوات وزارتي الداخلية والدفاع. كما آن الأوان أن يعرف العالم والعرب خاصة أن هذه الجرائم البشعة لم تكن موجهة ضد السنة فقط، بل إنها تطال كل مخالف للسياسة الصفوية في العراق، فالاعتقالات والتصفيات نالت الشيعة العرب الوطنيين من أتباع الصدر وغيرهم من الوطنيين الحقيقيين، فطائفية هذه الحكومة لا تعني الانتصار للشيعة وإنما تعني الانتقام من كل مخالف.

ويجب أن يعرف العرب والعالم أن مسؤولية هذه الجريمة لا تقف عند حدود وزارة الداخلية وقوات بدر بل تقع على الاحتلال أصلاً، فمن الذي عيّن هذه الحكومة؟ وكيف تمت عمليات الاعتقالات في أوقات منع التجوال ليلاً لولا الحماية الأمريكية؟ ولماذا سكتت أمريكا كل ذلك الوقت رغم الشكاوى والأدلة المقدمة عن وجود هذه الجرائم في سجون الداخلية والدفاع؟

وقد أصدرت جمعية الحقوقيين العراقيين في لندن بياناً في التاسع من سبتمبر ٢٠٠٥ ناشدت فيه المسؤولين العراقيين التدخل لوضع حد

تقارير غير حكومية: تعرض سجينات في مراكز تابعة لوزارة الداخلية لانتهاكات فاضحة.. اغتصاب وانتزاع الاعترافات تحت التهديد والتعذيب البدني والنفسي



لانتهاكات حقوق الإنسان، وقال البيان: «تشير الوقائع والأدلة من داخل العراق إلى استمرار تدهور أوضاع حقوق الإنسان»، وأشار إلى أن التقرير الأخير للأمم المتحدة الصادر في سبتمبر ٢٠٠٥ وكذلك تقارير المنظمات الإنسانية الدولية، مثل منظمة العفو الدولية والمنظمة الدولية لمراقبة حقوق الإنسان، قد حذّرت من خطورة تصاعد العنف والقتل خارج القضاء، والتعذيب الوحشي وعرض المتهمين قبل إدانتهم من المحاكم المختصة على شاشات التلفزيون من قبل الأجهزة الحكومية والأمنية (وزارة الداخلية) وميليشيات الأحزاب المسلحة.

وأضاف البيان: «في الوقت الذي تراقب جمعيتنا بقلق بالغ هذه الممارسات غير القانونية وغير المسؤولة، تؤكد أن هذه الأفعال تعد من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي يحرمها القانون الدولي الإنساني ولا تسقط بالتقادم».

من جهتها **اتهمت رئيسة لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي** الشرطة والجيش بتعذيب معتقلين في السجون بقلع الأظفار والكي بالسجائر والضرب. وأشارت إلى أن القوات المحتلة تمارس الأساليب ذاتها بالإضافة إلى عمليات الاعتقال العشوائي وزج الأبرياء في المعتقلات الأمريكية!

وأقرت أنها تسلمت شكاوى كثيرة من مواطنين غادروا السجون والمعتقلات بعد ثبوت عدم تورطهم في جرائم نسبت إليهم، ولفتت إلى أن لجنة حقوق الإنسان طالبت بتثبيت حقوق مادية ومعنوية لهؤلاء وسن تشريعات تكفل هذه الحقوق.

الإكراه والتعذيب

وكشفت تقارير أعدتها منظمات غير حكومية عن تعرض موقوفات في مراكز تابعة لوزارة الداخلية لانتهاكات فاضحة تعارض حقوقهن المدنية شملت الاغتصاب من قبل القائمين بالتحقيق، فضلاً عن انتزاع الاعترافات تحت التهديد والإكراه إلى جانب التعذيب البدني والنفسي.

وأعربت تلك المنظمات عن قلقها حيال تردي أوضاع الموقوفات داخل مراكز اعتقال واستجواب تابعة للداخلية، مشيرة إلى عدم توافر المراكز على الحد الأدنى من المتطلبات الحياتية، واعترفت هيئة الادعاء العام التابعة لمجلس القضاء الأعلى بارتكاب



هيئة الادعاء العام التابعة لمجلس القضاء الأعلى تعترف بارتكاب عمليات اغتصاب واعتداءات طالت نزيلات داخل وزارة الداخلية من قبل المحققين

عمليات اغتصاب واعتداءات طالت نزيلات داخل مراكز تابعة لوزارة الداخلية من قبل قائمين بالتحقيق في تلك المراكز.

كما أكدت وزارة العدل تلقيها تقارير من قبل دوائر الإصلاح (السجون) تفيد بوجود انتهاكات مدنية منظمة، موضحة أن مؤسسات تابعة لحقوق الإنسان وأخرى لوزارة العدل أكدت حصول مثل هذه الانتهاكات.

وأشار تقرير أعدته الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان العراقية إحدى المنظمات غير الحكومية إلى وجود انتهاكات بحق الموقوفات في مراكز ومواقف تابعة لوزارة الداخلية، وأكد رئيس الجمعية وجود عدة

رئيسة لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي: الشرطة والجيش يعذبان معتقلين في السجون بقلع الأظافر والكي والضرب

انتهاكات وخروقات تمارس ضد الموقوفات في مراكز التحقيق قبل ترحيلهن إلى السجون، مضيفاً: «لقد قمنا بتشكيل فريق من الجمعية لزيارة المواقف والسجون العراقية للاطلاع على أحوال الموقوفين والنزلاء، بعد إشعار وزارتي العدل والداخلية في الرابع من سبتمبر الماضي شملت موقف الكاظمية للنساء، حيث جرى التثبت من وقوع انتهاكات مدنية طالت نزيلات شملت الاغتصاب المنظم من قبل القائمين بالتحقيق إلى جانب الاعتداء البدني وإكراه الموقوفات على الاعتراف بالقوة»، متهماً بعض قضاة التحقيق بتخطي صلاحياتهم فضلاً عن مغايرتهم معايير الأداء المهني العادل لوظيفتهم وتوظيف الحقائق لحساب هذا الطرف أو ذاك من القضية لمنافع شخصية، خاصة في ما يتعلق بتقارير الطب العدلي. وأضاف: «سجلنا حالات مماثلة في مركز شرطة المسبح تتصل بانتزاع اعترافات على نحو مخالف لبنود الميثاق العالمي لحقوق الإنسان».

الاختطاف والقتل

هذا ولا يكاد يمر يوم دون أن يعلن فيه عن العثور على جثث مجهولة الهوية في أماكن نائية من بغداد والمحافظات يتبين فيما بعد أنها لرجال وشبان اختطفوا من قبل مفارز ترتدي زي الشرطة أو الحرس

الوطني بتهمة الإرهاب وتتم مساومة ذويهم خلال الاعتقال لدفع فدية مالية تصل إلى آلاف الدولارات، ومع انصياع ذويهم لهذا الابتزاز ودفع المبالغ المطلوبة، إلا أن المخطوفين يتم العثور على جثثهم إما في أماكن نائية أو في مشرحة الطب العدلي في الباب المعظم.

وفي إحصائية بثتها محطة (سي إن إن) الفضائية أنه بلغ عدد الجثث التي عثر عليها عليها لشبان من أهل السنة ٥٣٩ جثة خلال شهر واحد (أبريل ٢٠٠٥) معظمهم تم العثور عليهم في الصحراء مكبلين بالأصفاد وقد أعدموا بالرصاص بعد تعذيبهم، من بينهم ٣٨ شاباً من عشيرة المشاهدة من منطقة الحرية ببغداد، و٢٨ شاباً من أهالي منطقة الإسكان بالكرخ عثر عليهم في منطقة بدرة على الحدود العراقية الإيرانية، كما كشفت جهات سنية عن اغتيال ١٠٩ من أئمة المساجد والعاملين فيها من أهل السنة الذين تمت تصفيتهم من قبل فيلق بدر أو من قبل مفارز وزارة الداخلية حتى يوليو ٢٠٠٥ (حصلت المجتمع على كشف بأسماء هؤلاء الشهداء) ولا تشمل من اغتيلوا بعد هذا التاريخ.

وفي نفس سياق الاغتيالات المنظمة التي تقوم بها عناصر مرتبطة بمخابرات إقليمية تتواصل عمليات اغتيال كبار الضباط والقادة العسكريين العراقيين السابقين، خصوصاً الذين شاركوا في الحرب العراقية ـ الإيرانية، وفي قصف ميناء خرج الإيراني في الثمانينيات، وبلغ عدد من تمت تصفيتهم أكثر من ٥٨ ضابطا ما بين عقيد ولواء، ممن بقوا داخل العراق ولم يغادروه بعد الغزو الأمريكي، وكثير منهم تمت تصفيتهم مع كل أو بعض من عوائلهم. ووردت تقارير صحفية تفيد بأنه قد تكون باكستان هي التي زودت إيران بأسماء الطيارين العراقيين الذين أوفدوا في دورات تدريبية لديها إبان الحرب المذكورة، في إطار تعاون مخابراتي بين البلدين، وأن إيران جندت عناصر مخابراتية إيرانية بالتعاون مع فيلق بدر (المرتبط بإيران) في ارتكاب عمليات التصفية والاغتيال.

الإدارة الأمريكية تنشغل بإحصاء قتلاها وجرحاها وتتغافل عن إحصاء عشرات الآلاف من العراقيين الأبرياء الذين ذهبوا ضحايا



العراق أصبح ممزقاً من الداخل؛ فلا أمان ولا اطمئنان، وأصبح الكل يخاف على نفسه وعرضه وأهله وأبنائه، كل هذا يحدث تحت مرأى ومسمع من الاحتلال، بل كل يوم تظهر الصور وتتكشف الحقائق أمام العالم كله الذي لا يحرك ساكناً. فإلى أي اتجاه تسير العراق؟ ■

الأمم المتحدة تطالب واشنطن بمحاكمة معتقلي جوانتانامو أو الإفراج عنهم فوراً

طالب تقرير صادر عن الأمم المتحدة الولايات المتحدة الأمريكية بمحاكمة جميع الأشخاص الذين تحتجزهم في معسكر جوانتانامو، أو أن تطلق سراحهم دفعة واحدة.

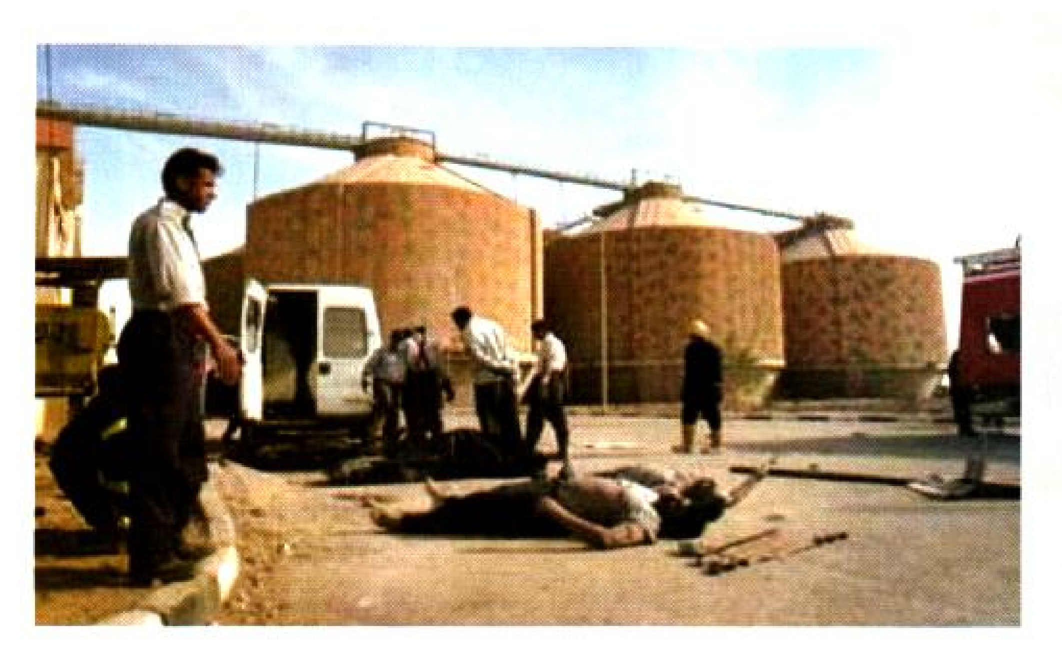
وطالب التقرير الذي نشرته شبكة «سي إن إن» الأمريكية الإخبارية، واشنطن بإغلاق المعسكر «من دون أيّ إبطاء».

وقال التقرير ـ الذي أعدته لجنة الأمم المتحدة التابعة للمنظمة الدولية، ويتألف من ٥٤ صفحة ـ إنّه وحتى يناير الماضي مازال يقبع في المعسكر ٥٢٠ شخصاً. وشدّد التقرير ـ الذي تميّز بحدة انتقاده لبرنامج الاعتقال الذي تطبقه الحكومة الأمريكية في المعسكر ـ على أنّ الاحتجاز من دون تهم يناقض قانون حقوق الإنسان الدولي، كما أنّ الحرب على الإرهاب ليست «نزاعاً مسلّحاً» وفقا للقانون الدولي.

ودعا واشنطن إلى عدم إرسال المعتقلين إلى دول يمكن أن يتعرضوا فيها للتعذيب، وقال إنّه يتعين السماح لكلّ معتقل التقدم بشكوى بشأن طريقة معاملته، وأنّه ينبغي التعامل مع أي شكوى بالكيفية الملائمة «وسرّياً إذا ما طلب ذلك».

وفي إشارة إلى سمعة المعتقل السيئة في مجال حقوق الإنسان وروايات التعذيب وسوء المعاملة، شدّد التقرير على أنّ أي سلوك مشتبه مثل التعذيب أو المعاملة القاسية أو تلك التي تحطّ من قيمة الإنسان، ينبغي أن تخضع لتحقيق من قبل سلطة مستقلة، وأنّه ينبغي محاكمة جميع من يثبت تورطه «بمن فيهم أعلى الرتب العسكرية والقيادة السياسية».

وطالب التقرير الولايات المتحدة بتعويض أولئك الذين يثبت أي تحقيق أنّهم تعرضوا لهذه المعاملات القاسية، وقال إنّه من الضروري أن يكون العاملون في المعسكر قد تلقوا تدريبات حول كيفية احترام معايير حقوق الإنسان عند تعاطيهم مع السجناء، بما فيها حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية ■



«فرق الموت» ظاهرها تابع للداخلية العراقية.. وباطنها تقف وراءه نوازع طائفية تنذر بدخول العراق إلى النفق المظلم جراء الحرب الأهلية!
لقد تكشفت الحقيقة وتم إلقاء القبض على عناصر من فيلق بدر داخل صفوف قوات الشرطة العراقية بعد حوادث الاغتيال والقتل التي تقوم بها الشرطة تجاه المسلمين السنة في العراق.

جيش الاحتلال ومسؤولون عراقيون يؤكدون وجودها داخل جهاز الشرطة لتصفية السُّنة

.. و«فرق الموت» الإجرامية.. تقتل وتعربد

لقد بدأ التحقيق في ادعاءات مصدرها الجيش الأمريكي تفيد بوجود «فرق موت» تابعة لوزارة الداخلية العراقية تستهدف المواطنين السنة. ويأتي هذا التحقيق بعد أن كشف جنرال أمريكي النقاب عن إلقاء القبض على رجال شرطة عراقيين يفترض أنهم اضطلعوا بمهمة قتل مواطنين من السنة. وقال الميجور جنرال جوزيف بيترسون: «لقد وجدنا واحدة من كتائب الموت، وهي تابعة لوزارة الداخلية». وكان المواطنون السنة قد اتهموا القوات العراقية بتنظيم «كتائب الموت» منذ فترة طويلة، ولكن لم يجر إثبات تلك الاتهامات. وقال وكيل وزير الداخلية العراقي حسين كمال إن الوزارة باشرت التحقيق بالموضوع، بعد العثور على آلاف العراقيين السنة مقتولين منذ عام ٢٠٠٣، فيما بدا أنه تصفيات مقصودة لأهل السنة في العراق.

اعتقالات

وقال الجنرال بيترسون - وهو مسؤول عن تدريب الشرطة العراقية - لصحيفة «شيكاغو تريبيون» يوم الأربعاء ١٥ فبراير الجاري إن القوات الأمريكية قد وضعت أيديها على الأدلة الأولية على وجود كتائب الموت في وزارة الداخلية العراقية. وقد ألقي القبض على ٢٢ من شرطة المرور التابعين لوزارة الداخلية العراقية في ملابس الكوماندو في شهر يناير الماضي، وقالوا إنهم كانوا يقتادون رجلاً سنياً لقتله في أطراف بغداد.

وقال الجنرال بيترسون إن القوات الأمريكية تحتجز أربعة من الأفراد الذين ألقي القبض عليهم في سجن أبو غريب بينما بقي ١٨ رهن الاعتقال في سجون عراقية، وبينت التحقيقات أن الرجال الأربعة المعتقلين في أبو غريب تابعون لمنظمة بدر، وقال بيترسون إنه يعتقد أن «فرق موت» أخرى تعمل داخل قوى الأمن العراقية. وقالت وزيرة شؤون حقوق الإنسان العراقي نارمين عثمان إنها تعتقد أن مسؤولين في مستويات دنيا يساعدون فرق الموت.

> **اكتشاف مقابر جماعية داخل مجمع كبير للمجاري.. إنه نوع «جديد» من المقابر الجماعية في «العراق الجديد»!**

تفاصيل إضافية

وفي وقت سابق كشف مسؤول عسكري بريطاني بارز عن وجود «فرق موت» مسؤولة عن العديد من عمليات القتل، التي جرت في العراق خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وقال الكومندان إليكس ويلسون إنه «بين نوفمبر ٢٠٠٥ ويناير ٢٠٠٦ قتل أو اغتيل ١٤١ شخصاً في البصرة، مما يشكل ضعف عدد الجرائم التي ارتكبت بين مايو ونوفمبر ٢٠٠٥ مشدداً على أن بلاده تبذل قصارى جهدها لمحاربة فرق الموت هذه».

في الوقت نفسه أعلن وكيل وزير الداخلية لشؤون الاستخبارات الداخلية حسين كمال، أن الوزارة بدأت تحقيقاً بشأن وجود فرق إعدام تابعة للشرطة تتألف من ٢٢ شخصاً، وتقوم باغتيال العرب السنة في أنحاء متفرقة من العراق، ويأتي هذا الإعلان مع اكتشاف ١٠ جثث جديدة قتلت بأسلوب تنفيذ أحكام الإعدام.

كما قالت وزيرة حقوق الإنسان العراقية نيرمين عثمان إن هناك عدداً كبيراً من موظفي الداخلية يساعدون مجرمين على القيام بهذه العمليات، من خلال إمدادهم

٢٠٨ جثث مجهولة الهوية تم العثور عليها في محطة مجاري الرستمية

وكيل وزارة الداخلية: بدأنا تحقيقاً بشأن وجود فرق إعدام تابعة للشرطة وتقوم باغتيال العرب السنة

وزير حقوق الإنسان: عدد كبير من موظفي الداخلية يساعدون المجرمين

بمعلومات عن أماكن سكن الضحايا أو طريقة تنقلاتهم، أو أي شكل من أشكال المساعدة التي تؤدي إلى قتلهم. وقد شكت هيئات سنية عديدة من استهداف رموزها من قبل عناصر الشرطة والحرس الوطني أو مجموعات تلبس زيهم، وتقوم بعمليات الاعتقال ومن ثم قتل المعتقلين ورميهم في حفر أو على قارعة الطريق.

لغز الرُستُمِيَّة

من ناحية أخرى يبدو أن مدينة (الرستمية) (٢٠ كم جنوب بغداد) قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، وصارت تتصدر نشرات أخبار وسائل الإعلام المحلي والأجنبي وذلك للأسباب التالية:

- ليس لأنها كانت موقعاً لأقدم وأعرق كلية عسكرية وكلية أركان حرب في الوطن العربي وتخرج فيها كبار قادة وضباط الجيوش العربية فحسب.

- وليس لكونها تضم أكبر مشروع لتأهيل مياه المجاري في العراق خصصت له سلطة إعمار العراق بعد الاحتلال ١٠٠ مليون دولار لإعادة تأهيله لاستقبال مياه المجاري من مناطق بغداد.

- وليس لأن مشروع الرستمية لمعالجة المجاري يقوم بتوفير خدمات تعزيز الصحة العامة إلى ثلث سكان بغداد تقريباً.

ليس لهذا وذاك.. ولكن الرستمية تتصدر نشرات الأخبار لأن مشروع معالجة المياه الثقيلة في المنطقة أصبح مكاناً لتجمع الجثث التي تلقى في المجاري، حيث تجاوز عدد الجثث مجهولة الهوية التي تم العثور عليها في هذه المحطة التي تستقبل المياه الثقيلة من مختلف مناطق بغداد الرصافة ما يزيد على ٢٠٨ جثث، و(الحبل على الجرار) كما يقول البغداديون!

عشرات الجثث لأشخاص مجهولين عثرت الشرطة العراقية عليها خلال الأشهر القليلة الماضية. ويبدو أن إلقاء الجثث في مجاري تصريف المياه صار من البدع المبتكرة والأساليب الجديدة لدى عصابات الخطف والإجرام والاغتيال وتصفية الحسابات في التخلص من الضحايا الذين يقتلون يومياً في العراق، وبات مشروع ماء مجاري الرستمية اللغز المحير للمواطنين، والمقبرة الجماعية المائية الجديدة في العراق الجديد، فلا يكاد يمر يوم إلا وتسمع من خلال وسائل الإعلام بالعثور على جثث في هذا المشروع.

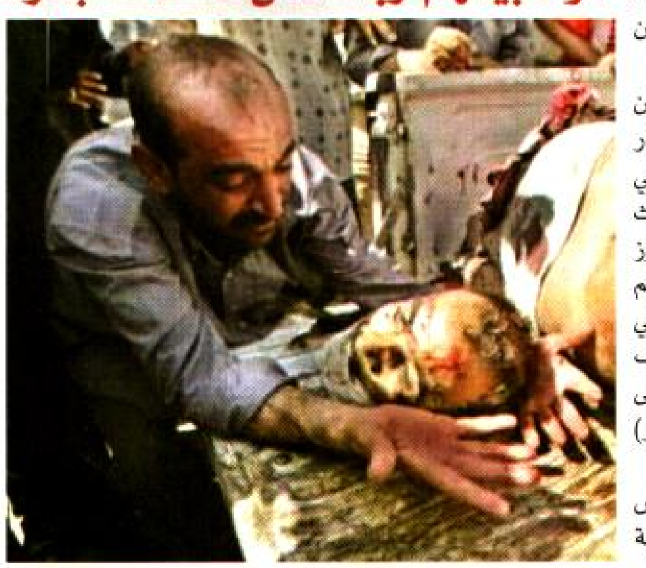
علماً بأن أغلب هذه الجثث وجدت معصوبة الأعين ومقيدة الأيدي ومصابة بإطلاق نار في الرأس. كذلك سبب العثور على هذه الجثث في المشروع يعود إلى وجود محطة لسحب المياه الثقيلة في المشروع من المناطق المحيطة بها تقوم بسحب الجثث التي ترمى في المجاري إلى المشروع!.

وقد صرح مصدر في الطب العدلي العراقي بأن عدد الجثث التي استلمتها مشرحة الطب العدلي من محطة تصفية الرستمية بلغت ٢٠٨ جثث خلال أربعة أشهر!! وقال الدكتور قيس حسن رئيس قسم الإحصاء في معهد الطب العدلي: «إن الجثث التي تصلنا من مشروع الرستمية غالباً ما تكون متفسخة ومربوطة الأيدي ومعصوبة الأعين ولا توجد فيها آثار لإطلاق عيارات نارية». وأضاف: «إن أغلب الجثث يصعب التعرف على هوية أصحابها بسبب بقائها في المجاري مدة طويلة». أمانة بغداد أعلنت على لسان وكيلها بأن مضخات الماء العملاقة للمشروع تسحب تلك الجثث إلى داخل المشروع، لذا نضطر إلى إغلاق المضخات بغية سحب الجثث الطافية في المشروع».

وتثار تساؤلات بين العراقيين عن أسباب وجود هذه الجثث للضحايا في المجاري، ومن هؤلاء الضحايا؟ وما ظروف خطفهم وقتلهم؟ ومن يقف وراء هذه العمليات الدموية؟ وإلى متى يستمر نزف الدم العراقي ويُقتل الشباب العراقي البريء بلا ذنب جناه وبلا سبب سوى رغبة التعطش للدم وإزهاق الأرواح بأكثر الوسائل وحشية، وعلى أيدي زمر إجرامية وإرهابية لا تعرف الرحمة، ومستمرة في غيها وإجرامها طالما لا تلقى الردع العادل ولا الكشف الفني الدقيق وإقامة الدليل عليها، وعدم التستر عليها من أي طرف.

إن الدم العراقي يستباح في كل الأرجاء وبمختلف الوسائل وطرق الإجرام المبتكر.. ومازالت الجريمة تسجل ضد (مجرم واحد) لا ندري عنه سوى أن اسمه (مجهول!!).. فإلى متى تبقى الجرائم في عراقنا تسجل ضد (مجهول)!! وإلى متى يستمر مسلسل (الرستمية) التي تحولت من محطة لتصفية المياه الآسنة إلى مستودع لتجميع جثث الضحايا الأبرياء الذين اغتالتهم رصاصات الغدر والإجرام؟■

الجنرال بيترسون: اعتقلنا ٢٢ من الشرطة العراقية يعملون ضمن فرق الموت بينهم أربعة من منظمة بدر..





بعد عرض محطة تلفزيونية أسترالية صوراً ولقطات فيديو جديدة لجنود أمريكيين وهم يسيئون لسجناء عراقيين في سجن أبوغريب وينتهكون حقوقهم بما ذلك إجبارهم على القيام بممارسات جنسية أمام الكاميرا أبلغت مصادر عراقية موقع «إيلاف» على الإنترنت الذي بث الصور أنها أثارت موجة غضب بين العراقيين الذين عبروا عن استنكار شديد للاحتقار الذي تبديه القوات الأجنبية التي دخلت العراق ربيع عام ٢٠٠٣ تحت شعار القضاء على الدكتاتورية ونشر الديمقراطية في بلدهم والتي يصل عددها حالياً إلى ١٦٠ ألف عسكري من ١٣ دولة.

.. وقوات الاحتلال تواصل القتل والإذلال داخل السجون العراقية

فضائح جديدة عن تعذيب بشع في أبوغريب

وقد عبر أحد المواطنين عن مشاعره الخانقة قائلاً: «نسمع ونرى أنه في دول الغرب تقام الدنيا ولا تقعد فيما إذا أوذي حيوان صغير، لكن هذا الغرب لا يأبه بفضائح التعذيب والقتل والإذلال التي يتعرض إليها العراقيون على أيدي جنوده في كل يوم».

إساءة منهجية

وقالت المحطة إن هذه الصور واللقطات أخذت للسجناء في العام ٢٠٠٣ وهي الفترة التي ظهرت فيها صور الانتهاكات والتعذيب للسجناء في معتقل أبوغريب بضواحي بغداد للمرة الأولى والتي لقيت إدانة دولية واسعة وأسفرت عن فتح تحقيق أمريكي حول الانتهاكات في السجون داخل العراق.

وقالت محامية اتحاد الحريات المدنية الأمريكي آمريت سينج التي استضافها البرنامج الذي عرض الصور: «نأمل أن يؤدي عرض هذه الصور واللقطات إلى تسليط مزيد من الضغوط لتحميل المسؤولية لمسؤولين كبار عما نعرف الآن أنه عمليات انتهاك وإساءة منهجية واسعة النطاق في العراق وأفغانستان وجوانتانامو». وأظهرت الصور الجديدة إساءة وانتهاكات أكبر للسجناء ولحقوقهم من تلك الصور التي أثارت استياء عالمياً وانتقادات دولية حكومية ومن جانب منظمات غير حكومية بما في ذلك منظمات حقوق الإنسان والحريات

عسكري أمريكي: عذبنا فتى عمره ١٦ عاماً لإجبار والده الضابط السابق على الاعتراف!

المدنية.

فقد كشفت الصور عن حالات تعذيب جديدة وإذلال جنسي بما فيها إجبار خمسة من السجناء الذين غطيت رؤوسهم على التعري أمام الكاميرا. إضافة إلى أنه بدا واضحاً أن أحد السجناء كان مصاباً بإحدى عشرة رصاصة في أنحاء متفرقة من جسمه، فيما أظهرت إحدى لقطات الفيديو توثيق سجناء بواسطة القيود إلى أبواب الزنازين وضرب رؤوسهم بالأبواب بقوة، على أن أياً من الصور لم تبيّن تدخل أي شخص لوقف مثل هذه الممارسات ضد السجناء إضافة إلى ظهور جثث لسجناء قتل أصحابها أثناء حادثة تمرد في سجن أبوغريب.

وقال منتج البرنامج الأسترالي مايك كاري إنه حصل على ملف يحتوي على مئات الصور بعضها عرض في الصحافة العالمية وبعضها الآخر لم يعرض وتصور حالات تعذيب وانتهاكات جديدة للسجناء في العراق، غير أنه لم يقدم المزيد من التفاصيل حول كيفية حصوله عليها. ولم يعرض البرنامج الأسترالي كافة الصور التي قال إنه حصل عليها وإنما بعضها فقط.

الإدلاء بمعلومات

وقبيل ساعات من عرض هذا الشريط قال عسكري أمريكي في شهادة أمام مجلس النواب الأمريكي إن الأمريكيين استخدموا أطفالاً عراقيين للضغط على آبائهم الذين كانوا معتقلين في سجن أبوغريب في العراق.

وتحدث السيرجنت صموئيل بروفانس الذي جرد من رتبته بعد إدلائه بشهادة حول التجاوزات في سجن أبوغريب، في جلسة في مجلس النواب الأمريكي عن المصير الذي واجهه ضابط عراقي يدعى حميد جبار وابنه البالغ من العمر ١٦ عاماً اعتقل معه.

وقال نقلاً عن أحد زملائه إن العسكريين الأمريكيين فضلوا إساءة معاملة ابنه لإجبار الضابط على الإدلاء بمعلومات. وأوضح أن الفتى وضع في سجن مخصص لسجناء الحق العام بينما لم تكن أي تهمة وجهت إليه، مشيراً إلى أنه من المعروف أن الاغتصاب ينتشر بين هؤلاء المعتقلين. وقال إن الفتى تعرض لصب المياه المثلجة عليه تحت نظر والده، مشدداً على أن «إساءة معاملة الأطفال كانت شائعة للضغط على آبائهم».



وأوضح أن هذه الوسيلة لم تجد مع الضابط «جبار» الذي انهار أمام تعذيب ابنه إلى درجة أنه لم يعد قادراً على الإدلاء بأي شهادة.

وكانت صحيفة «نيوز أوف ذي وورلد» كشفت يوم الأحد ١٢ فبراير ٢٠٠٦ عن عمليات ضرب مبرح يقوم بها جنود بريطانيون لشبان في مدينة العمارة العراقية الجنوبية.

ففي الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٤، تظاهر المئات من أبناء العمارة ضد قوات الاحتلال البريطاني وقذفوا مقرهم بالحجارة فانطلقت وحدة مكافحة شغب من الجنود البريطانيين تتعقب المتظاهرين لتفريق المظاهرة. في هذه الأثناء كان أحد الجنود في برج للمراقبة أعلى مبنى المقر قد كلف بمراقبة المظاهرة وإعطاء التوجيهات للجنود على الأرض. لكن الجندي كان يقوم بشيء آخر أيضاً.. إنه كان يلتقط بكاميرته الخاصة به صوراً لـ «الذكرى».

حق التظاهر

وبعد إلقاء القبض على عدد من الصبيان المتظاهرين أدخلوا إلى باحة المبنى حيث بادر الجنود إلى ركلهم وضربهم بالأقدام والأيادي والعصي بأسلوب وحشي. وأما الجندي الذي كان يلتقط الفيديو من أعلى المبنى فقد كان مستمتعاً للغاية بتعذيب هؤلاء الشبان وكانت تعليقاته أثناء التصوير مثيرة للاستغراب تنم عن حقد ووحشية في التعامل.

وتؤكد مصادر عراقية أن هؤلاء الشبان الأربعة لم يكونوا مقاتلين تم أسرهم إنما هم متظاهرون عزل مارسوا حقهم في التظاهر الذي ظنوا أن تحرير العراق قد منحهم إياه. وتظهر الصور جندياً ضرب أحد الشبان متعمداً على خصيتيه ليلحق به أذى كبيراً حيث قام أحد أصدقاء الجندي المصور خلسة بتسريب الفيلم إلى الصحيفة.■

مصادر عراقية: الشبان الأربعة المعتدى عليهم لم يكونوا مقاتلين تم أسرهم إنما هم متظاهرون عزّل مارسوا حقهم في التظاهر





بدأت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم السبت ١٨ فبراير الجاري مرحلة مهمة وخطيرة من مراحل النضال الوطني الفلسطيني لتلعب دوراً فاعلاً في الحياة السياسية الفلسطينية.. حماس التي حملت البندقية منذ انطلاقتها في العام ١٩٨٧ وقاطعت الانتخابات التشريعية الأولى التي جرت في العام ١٩٩٦ تقف اليوم أمام منعطف تاريخي ولكنها تحمل معها القضية الفلسطينية برمتها في ظل الضغوط التي تتعرض لها كنتيجة لفوزها بالأغلبية في المجلس التشريعي بعدما امتطت حصان الديمقراطية.

تُشكِّل الحكومة الفلسطينية الجديدة برئاسة إسماعيل هنية

.. وبدأ «عصر» حماس

غزة: وسام عفيفة

وللمرة الأولى منذ أن تشكل المجلس التشريعي في العام ١٩٩٦ تجلس قيادات وكوادر حركة حماس المنتخبة تحت قبة البرلمان الذي يضم ما يلي: ٧٤ مقعداً للحركة (٥٦٪ من مجموع المقاعد) و٤٥ مقعداً لحركة فتح (٣٤٪من مجموع المقاعد) و٤ مقاعد لمستقلين متحالفين مع حماس (٣٪ من مجموع المقاعد) و٣ مقاعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٢,٢٧٪ من مجموع المقاعد) ومقعدين لقائمة البديل والتي تضم عضو مكتب سياسي في الجبهة الديمقراطية وأمين عام حزب الشعب (١,٥٪ من مجموع المقاعد) ومقعدين لقائمة فلسطين المستقلة (١,٥٪ من مجموع المقاعد) ومقعدين لقائمة الطريق الثالث (١,٥٪ من مجموع المقاعد). ويضم المجلس ١٧ سيدة من بينهن ست من قائمة الإصلاح والتغيير الحمساوية، ويقبع ثلاثة عشر نائباً منتخباً في السجون الإسرائيلية إضافة إلى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (أحمد سعدات) المعتقل في سجن أريحا بوصاية أمريكية وبريطانية، ومن بين هؤلاء الأسرى مروان البرغوثي وأبوعلي يطا وجمال الطويل وإبراهيم أبو سالم ونزار رمضان وحاتم قفيشة وعزام سلهب وخالد ذويب والشيخ حسن يوسف.

ويبلغ عدد أعضاء المجلس الشريعي من سكان قطاع غزة ٤٨ عضواً ومن القدس والضفة الغربية ٨٤ عضواً، (عدد أعضاء المجلس التشريعي ١٣٢عضواً).

في غضون ذلك أعلن **إسماعيل هنية** أن وفداً من حركة حماس برئاسة الدكتور محمود الزهار سيبدأ خلال الأسبوع مشاورات مع كافة الفصائل الفلسطينية بغية تشكيل الحكومة مشيراً إلى أنه تم تكليفه رسمياً من قبل الحركة لشغل

منصب رئيس الوزراء الفلسطيني.

وقال هنية في مؤتمر صحفي عقده يوم الأحد ١٩ فبراير الجاري في منزله الواقع في مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين غرب غزة إن قرار تكليفه «يعكس قرار الحركة في كافة مواقع تواجدها في الضفة الغربية وقطاع غزة والخارج وفي السجون».

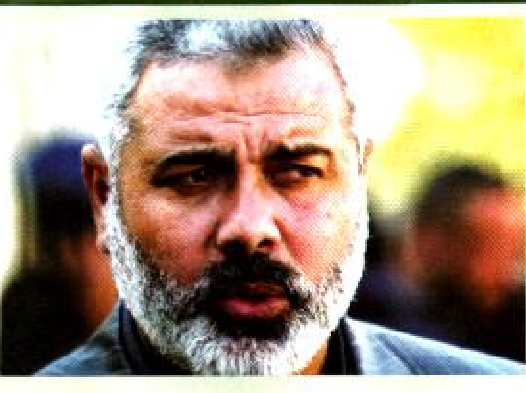
وقدمت الحركة اسم هنية للرئيس الفلسطيني محمود عباس من أجل تكليفه رسمياً، وقد عبر هنية عن أمله في أن يكون على قدر المسئولية في قيادة المشروع الوطني الفلسطيني قائلاً «أسأل الله رب العرش العظيم أن يعيننا على تحمل هذه المسئولية وحمل هذه الأمانة لنعكس عظمة القضية الفلسطينية وتضحيات الشعب الفلسطيني المرابط حتى عودة الحقوق المغتصبة لهذا الشعب الكبير».

وحول أولويات الحكومة القادمة أكد هنية أنها ستتركز على «ملفات تتمثل بالملف السياسي والملف الاقتصادي والأمن الداخلي وملف الإصلاحات الشمولية للمؤسسة الفلسطينية».

وشدد هنية على أن الحكومة القادمة ستكون منفتحة على المجتمع الدولي، معبراً عن أمله أن يدعم المجتمع الدولي الحقوق الفلسطينية.

مواجهة الضغوط

وقد تزامن مع تنصيب نواب المجلس التشريعي الجديد خطوات صهيونية وأمريكية عقابية للشعب الفلسطيني لاختياره حركة حماس بأغلبية في المجلس التشريعي وتشكيل الحكومة الفلسطينية.



وفي أولى خطواتها منعت حكومة الاحتلال ٣٠ نائباً في غزة معظمهم أعضاء في حماس من السفر إلى رام الله لحضور جلسة التنصيب برام الله تمشياً مع سياسة صهيونية قائمة، كما يبحث الاحتلال اتخاذ إجراءات صارمة ضد حكومة تقودها حماس تشمل منع العمال والسلع من دخول المدن الفلسطينية المحتلة عام ٤٨ من غزة.

من جانبها وافقت السلطة الفلسطينية على طلب واشنطن إعادة ٥٠ مليون دولار من المعونة المالية الأمريكية المخصصة لمشاريع البنية التحتية بأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة. ويأتي طلب واشنطن في إطار مراجعة لبرنامج معوناتها إلى السلطة الفلسطينية والتي بدأت بعد إعلان فوز (حماس) الساحق والمفاجئ بالانتخابات التشريعية الشهر الماضي، وتقول الولايات المتحدة إنها لا ترغب في تقديم مساعدات مالية إلى حكومة تقودها حماس التي ترفض الاعتراف بإسرائيل.

ويصف **المحلل السياسي الفلسطيني هاني حبيب** الضغوط الفورية الهائلة التي حاولت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بقيادة إسرائيل فرضها على حركة «حماس» فور الإعلان عن فوزها الساحق، بأنها «زوّرت» حقيقة هذا الانقلاب الديمقراطي ومداه وفاعليته، وبرز الانطباع المشوه بأن حركة «حماس» قد استولت على السلطة من خلال صناديق الاقتراع!

من جانبه قال **المحلل السياسي جواد البشيتي** إن المحتلين يعلنون بلا حياء أو خجل أنهم ينوون إرغام الفلسطينيين على العيش في داخل مخيم وفي داخل سجن حتى يثوبوا إلى رشدهم. وقد عبروا عن نيتهم تلك إذ قالوا إنهم لن يسمحوا للفلسطينيين بأن يتلقوا من المجتمع الدولي غير المساعدات الإنسانية كتلك التي يتلقاها

إسماعيل هنية في سطور

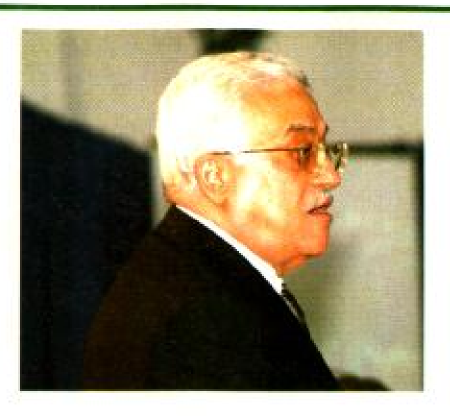
- الشيخ إسماعيل هنية رئيس قائمة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) العامة للانتخابات التشريعية.
- أحد القيادات السياسية الشابة في حركة حماس الذين برزوا في العمل الطلابي في الحركة قبل أن يدخلوا إلى عالم السياسة.
- ينحدر هنية «٤٢ عاماً» من أسرة فلسطينية لاجئة من قرية الجورة في مدينة عسقلان المحتلة وولد في مخيم الشاطئ عام ١٩٦٣م.
- أنهى دراسته الابتدائية والإعدادية في مدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين.
- حصل على الثانوية العامة من معهد الأزهر الديني بغزة.
- التحق بكلية التربية - قسم اللغة العربية - في الجامعة الإسلامية وتخرج منها.
- متزوج وله أحد عشر من الأبناء.
- عمل في الكتلة الإسلامية الذراع الطلابي لحركة حماس.
- تولى عضوية مجلس طلاب الجامعة الإسلامية في غزة المشكل من الكتلة بين عامي ١٩٨٣م إلى عام ١٩٨٤م.
- تولى منصب رئيس المجلس في الفترة الواقعة بين ١٩٨٥م - ١٩٨٦م.
- اعتقل أكثر من مرة في السجون الصهيونية (ثمانية عشر يوماً في عام ١٩٨٧) كما اعتقل عام ١٩٨٨ لمدة ستة شهور. أما المرة الثالثة فكانت الأطول حيث أمضى فيها ثلاث سنوات في السجون الصهيونية عام ١٩٨٩م.
- في ١٧ ديسمبر عام ١٩٩٢م، قامت «إسرائيل» بإبعاد هنية «أبو العبد» إلى مرج الزهور في الجنوب اللبناني مع ٤١٥ ناشطاً من قيادات وكوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي.
- أدار لعدة سنوات مكتب الشيخ الشهيد أحمد ياسين مؤسس وزعيم حركة حماس.
- تعرض لمحاولة اغتيال بينما كان برفقة الشيخ ياسين في٦ من سبتمبر عام ٢٠٠٣م، عندما قصفت طائرة حربية صهيونية بقنبلة كبيرة منزلاً في غزة غير أن هنية والشيخ ياسين وسكان المنزل نجوا من العملية الغادرة.
- يحظى هنية بشعبية كبيرة في أوساط حماس والشعب الفلسطيني، حيث يشتهر بهدوئه ومواقفه المعتدلة وتأكيده الدائم على الوحدة الفلسطينية، كما يحظى بعلاقات قوية مع قيادات الفصائل الفلسطينية المختلفة.■

اللاجئون الفلسطينيون من الأونروا!

تشكيل الحكومة

من جانبها بدأت حركة حماس فور تكليفها رسمياً بتشكيل الحكومة اتصالاتها مع الفصائل الفلسطينية لهذا الغرض وكشفت مصادر مطلعة في الحركة أنها شكلت وفداً يرأسه الدكتور محمود الزهار عضو القيادة السياسية لحماس ورئيس كتلتها البرلمانية والدكتور يحيى موسى النائب في التشريعي والدكتور صلاح البردويل للالتقاء بالقوى والفصائل الفلسطينية لبحث موضوع المشاركة السياسية وتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة.

وقال **الناطق باسم كتلة حماس البرلمانية د. صلاح البردويل** - حول إمكانية حصول حماس على موافقات من بعض الفصائل للمشاركة في حكومتها القادمة - أن «ما جرى مؤخراً بين حماس والفصائل هو استمزاج للآراء والمواقف وليست مشاورات رسمية»، وأضاف: «من خلال الاتصالات مع عدد من الكتل والقوى الفلسطينية لم يكن هناك رفض قاطع للمشاركة والأمر متروك للمشاورات الرسمية وهي التي ستفضي في النهاية إلى توافق معين».



الحركة بدأت مشاورات مع كافة الفصائل الفلسطينية بغية تشكيل الحكومة

ويتوقع أن يتم الانتهاء من عملية تشكيل الحكومة خلال الأسبوعين القادمين وتقديمها للمجلس التشريعي للحصول على الثقة.

ويرى المحلل السياسي حبيب أن حكومة بقيادة حركة «حماس»، ستكون من غير شك، حكومة قادرة وقوية ليس لأنها ستجد الدعم الكامل من المجلس التشريعي، ولكن أيضاً، لأن الحركة تمتلك جانبين مهمين على هذا الصعيد: **الأول:** يتمثل في قدرتها على اختيار الأفضل، **والثاني:** محدودية التأثيرات الشخصية والتكتيكية وحرب المواقع والخندقة وراء المصالح الفردية والشكلية.

التوافق مع الرئيس

وفي ظل المخاوف من نشوء حالة من وجود سلطة ببرنامجين سياسيين في ظل تأكيد الرئيس عباس في خطابه على التزامه والحكومة بكافة الاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني وتأكيد حماس رفضها للدعوة التي أطلقها الرئيس عباس أمام المجلس التشريعي بالمفاوضات مع الاحتلال - مؤكدة أنها ستلتزم ببرنامجها الانتخابي القائم على رفض المفاوضات إلا أن قيادات الحركة ستحاول ان تجد سبلاً للتوافق مع الرئيس قال الناطق باسم الحركة سامي أبو زهري إن حماس ترفض المفاوضات مع الاحتلال في ظل الظروف الراهنة مادام الاحتلال والعدوان مستمرين، مضيفاً أن حماس تؤكد مجدداً أن الالتزام بالمقاومة المسلحة حق طبيعي للشعب الفلسطيني.■

تحية لشعب فلسطين وحركة حماس

د. محمد علي الهاشمي (*)

تلقى العرب والمسلمون والعالم أجمع نبأ النجاح الباهر الذي حققته حركة حماس في الانتخابات التشريعية في فلسطين، إذ أعلن الشعب الفلسطيني ولاءه لحماس وتقديره لجهادها وتضحياتها ونظافتها، فمنحها ثقته الغالية بأغلبية مشرّفة، إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الشعوب تقدر جهود المخلصين من أبنائها، وتوليهم ثقتها، وتقلدهم زمام أمرها حتى أثبتوا في عالم الحقيقة والواقع مواقفهم المشرفة، وتضحياتهم النبيلة، وإخلاصهم في خدمة أمتهم ووطنهم.

وأثبت الشعب الفلسطيني وعيه وإدراكه لأهمية الانتخابات النزيهة، وأنها صورة وضيئة عن الديموقراطية التي تكاد نفتقدها في عالمنا العربي، حين وقف برجالاته وزعمائه، وعلى رأسهم أبومازن رئيس السلطة الفلسطينية، يطالب بنزاهة الانتخابات وحريتها، لتكون ممثلة بحق لإرادة الشعب.

ومن هنا جاء اختيار الشعب الفلسطيني الحر الموفق لأصحاب الأيدي المتوضئة، والنفوس المؤمنة الصافية، والقلوب الجريئة المجاهدة، لتتولى زمام أمره، وتقوده إلى حياة العزة والكرامة، والتحرر من سطوة المحتل وبغيه، بعيداً عن الانغماس في الشهوات ومغانم الحكم ومفاتن الدنيا، التي لا يسلم من شرها إلا المؤمنون الأتقياء، الذين يبتغون وجه الله في أعمالهم.

وهذا ما عبر عنه قادة حماس بعد إعلان نتائج الانتخابات، وسمعناه في المؤتمر الصحفي الذي عقده خالد مشعل في دمشق، إذ دعا أبناء حماس إلى التواضع والتذلل لله الذي منحهم النصر، متمثلاً بصنيع الرسول ﷺ حين دخل مكة فاتحاً، وقد طأطأ رأسه خاضعاً لله، وكان يكرر في حديثه أن الفضل فيما أحرزته حماس من نجاح هو لله أولاً، ثم لوعي الشعب وصدقه، وأصالته، كما قال إسماعيل هنية وغيره من قادة حماس: «الأمانة ثقيلة.. لكن ثقتنا بالله كبيرة».

فتحية لحماس الفئة المؤمنة المجاهدة التي قدمت آلافاً من الشهداء الميامين، وتحية للشعب الفلسطيني الممتحن الصابر المجاهد الواعي، وأعانه الله على تحرير بيت المقدس، أولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال - وتطهيره من رجس الصهاينة المعتدين الآثمين.■

(*) أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً



على الرغم من المدة الزمنية الكبيرة التي تفصلنا عن الانتخابات الرئاسية والمحلية في اليمن والتي من المقرر إجراؤها في سبتمبر ٢٠٠٦ إلا أن أحزاب المعارضة اليمنية التي تنضوي تحت تكتل اللقاء المشترك الذي يضم أحزاب المعارضة الفاعلة (الإصلاح الإسلامي، الاشتراكي، الناصري، الحق، البعث، اتحاد القوى الشعبية) بدأت بالتصعيد نحو اللجنة العليا للانتخابات والمؤتمر الحاكم للحد من التجاوزات التي بدأت بخرق واسع في انتخابات المقعد الشاغر للدائرة ٢٢٧ التابعة لمحافظة ريمة والتي زورت فيها النتائج لصالح مرشح الحزب الحاكم!.

أحزاب المعارضة تخوض معارك انتخابية مبكرة

مستقبل اليمن السياسي في يد اللجنة العليا للانتخابات

صنعاء: نبيل البكيري

يأتي هذا التصعيد بعد إعلان اللجنة العليا للانتخابات في ٢٣ يناير الماضي بتوزيع حصص الأحزاب في اللجان الإشرافية والأساسية واللجان الفرعية حيث منحت الحزب الحاكم ٣٣، ٣٣٪ وأحزاب اللقاء المشترك ٣٣، ٣٣٪ واللجنة العليا للانتخابات ٣٣، ٣٣٪، وهو ما جعل أحزاب المشترك تدق ناقوس الخطر لنتائج الانتخابات الرئاسية والمجالس المحلية المزمع تنفيذها في شهر ٩ من العام الحالي.

البداية.. انتكاسة!

بررت أحزاب المشترك رفضها لقرار اللجنة بسبب تعمدها محاولة تمرير قرارات مخالفة للقانون وانحيازها لمصالح الحزب الحاكم الذي ابتدأ بقرار تقليص عدد اللجان، وهو ما رفضته أحزاب المشترك، إلا أن اللجنة لم تأخذ به إلا بعد أكثر من عام، حتى تقوم اللجنة بتمرير الوقت على حساب قضايا أخرى، كان آخرها تشكيل اللجان الانتخابية بصورة مخالفة لكل المعايير القانونية التي ستفضي حتماً إلى تقويض مبدأ التوازن والحياد في اللجان الانتخابية وسيطرة كاملة للحزب الحاكم عليها.

وفي بيان رفضها لقرار اللجنة أكدت أحزاب المشترك أن «ادعاءات اللجنة العليا لنفسها بالحياد والاستقلال مجرد قناع زيف أسقطته ممارستها أبشع صور التزوير التي سجلتها تقارير المنظمات الدولية في انتخابات ملء المقاعد الشاغرة في الدائرة ١٩٩ والدائرة ٢٢٧ بصورة مباشرة وغير

مباشرة»، مشيرة إلى أنها تؤكد اليوم من جديد بآليتها لتشكيل اللجان الانتخابية أنها غير مستعدة لأن تكون محايدة أو مستقلة عندما تبنت آلية إقصائية للمعارضة، وغير مدركة لما يمكن أن تجر إليه البلاد من صراعات وفتن بسبب ممارستها غير المسؤولة».

وتمسكت أحزاب المشترك بمطالبها نحو إيجاد إدارة انتخابية مستقلة ومحايدة، توفر الحد الأدنى من النزاهة والتنافس المتكافئ الشريف في الانتخابات القادمة، داعية في الوقت نفسه إلى إعادة النظر في تشكيلها بصورة متوازنة سياسياً، لا تسمح لها بالانحياز لأي طرف، لتكون محل توافق من كافة القوى السياسية الفاعلة، كأساس لا بد منه لضمان انتخابات حرة نزيهة.

تهديد بالمقاطعة

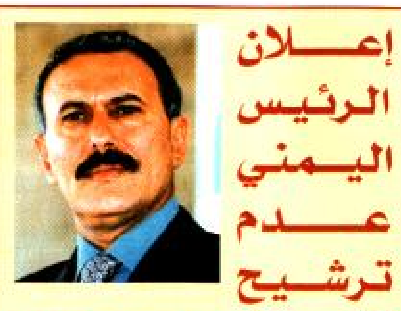
في الوقت نفسه لوح مجلس شورى الإصلاح - أكبر أحزاب المعارضة - في بيانه الختامي يوم ٣١ يناير الماضي بمقاطعة الانتخابات القادمة عندما قام بتكليف الهيئة العليا والأمانة العامة ودعوتهما للتفكير بجدية في المشاركة الانتخابية القادمة من عدمها في ظل الانحياز الكامل إلى الحزب الحاكم من قبل اللجنة العليا للانتخابات.

وأشار البيان إلى أن اللجنة العليا للانتخابات مارست خروقات خالفت فيها الدستور والقانون وأصبحت منحازة تماماً للحزب الحاكم التي أفقدتها استقلاليتها التي منحت لها بعد ما حدث في انتخابات تكميلية الدائرة (٢٢٧) بمحافظة ريمة عندما تم تشكيل كافة اللجان من طرف واحد بصورة مخالفة للقانون الذي فتح الباب لممارسة كافة أنواع التزوير الفاضح، حينما مثلت البدايات الخاطئة في تشكيل لجان إدارة الانتخابات بداية الطريق لسلسلة من الانتهاكات لقانون الانتخابات التي أكدتها تقارير المراقبة الدولية.

حالة سيئة

من جانبه اعتبر الناطق الرسمي باسم اللقاء المشترك - محمد قحطان - أن المشكلة تكمن في اللجة العليا ذاتها، وهو ما أبانته انتخابات تكميلية الدائرة ٢٢٧ وقبلها ما حصل في الدائرة ١٩٩ بذمار.

وقال محمد قحطان: «اللجنة صارت بممارساتها تبدو ملكية للمؤتمر أكثر من الملك، ويبدو أن هناك بعض أطراف في اللجنة تريد أن تدفع الأمور باتجاه عرقلة الانتخابات الرئاسية، وتريد أن تصادر حق المواطنين والأحزاب مسبقاً»، مؤكداً أنه «بدون إعادة التوازن في اللجنة من الصعب الحصول على الحد الأدنى من النزاهة»، مؤكداً ضرورة توسعة قوام اللجنة من اللقاء المشترك أو من شخصيات محايدة تكون محل اتفاق بين جميع الأطراف.



إعلان الرئيس اليمني عدم ترشيح نفسه أحرج جميع القوى السياسية ومن بينها أحزاب «اللقاء المشترك» التي لم تعلن عن مرشح لها إلى الآن!

فيما استغرب د. عيدروس النقيب - رئيس الكتلة البرلمانية للاشتراكي - من تصرفات اللجنة العليا التي تدعي الحيادية بقوله: «الكل يعلم أنها لجنة السلطة، ولجنة الحزب الحاكم، وقد اتخذت من موقعها وسيلة لتقليص دور الأحزاب المعارضة، وبالتالي حافظت على عدم التوازن داخل اللجان الانتخابية».

وقال النقيب: «للأسف الشديد أن اللجنة والقائمين على العملية الانتخابية لا يزالون يصرون مسبقاً على التحكم في تركيبة اللجان الانتخابية، ومن ثم التحكم في نتيجة الانتخابات، كما هي العادة في كل العمليات التي جرت»، مستنكراً إصرار اللجنة في تحكمها بثلث أعضاء اللجان المحلية الذي يعد تدخلاً سافراً في النتيجة مسبقاً، وهو ما يبين أن اللجنة ليست محايدة وهي لجنة السلطة.

أحزاب اللقاء المشترك تعلم أنه بدون إيجاد توازن في هذه اللجنة فإنها تكون قد أقدمت على انتحار مبكر

من جهته اعتبر محمد ناجي علاو - رئيس منظمة هود الحقوقية - أن اللجنة لم تبن على معايير دائمة وثابتة في تشكيل اللجان، الأمر الذي يخضعها لمسائل المساومة والابتزاز، ما يجعل العملية الانتخابية كل مرة محل مناكفات ومكائد.

وأشار علاو إلى أن الانحراف الموجود في القانون نتج عنه كل إشكاليات باتت تواجهها أحزاب المعارضة الحقيقية مع لجنة يصنعها ويسيرها الحزب الحاكم، مع وجود هامشين لا أثر لهما في أحزاب المعارضة التي يختار أحدها رئيس الجمهورية من بين عدد من الأسماء التي ترفع إليه.

ويقول علاو: «ما يبهت العملية السياسية ويشكك بل ويجعل إجراءاتها غير محايدة ولا شفافة ولا نزيهة ما يصاحبها من استخدام للمال العام والوظيفة العامة والانحراف في وظيفة اللجنة الأمنية التي تتحول إلى صاحبة القرار في سير عملية القيد والتسجيل والاقتراع بدلاً من اللجان المعينة، أن اللجنة العليا لا تستطيع أن تحرك ساكناً نتيجة الخلل الأساسي في تشكيلها».

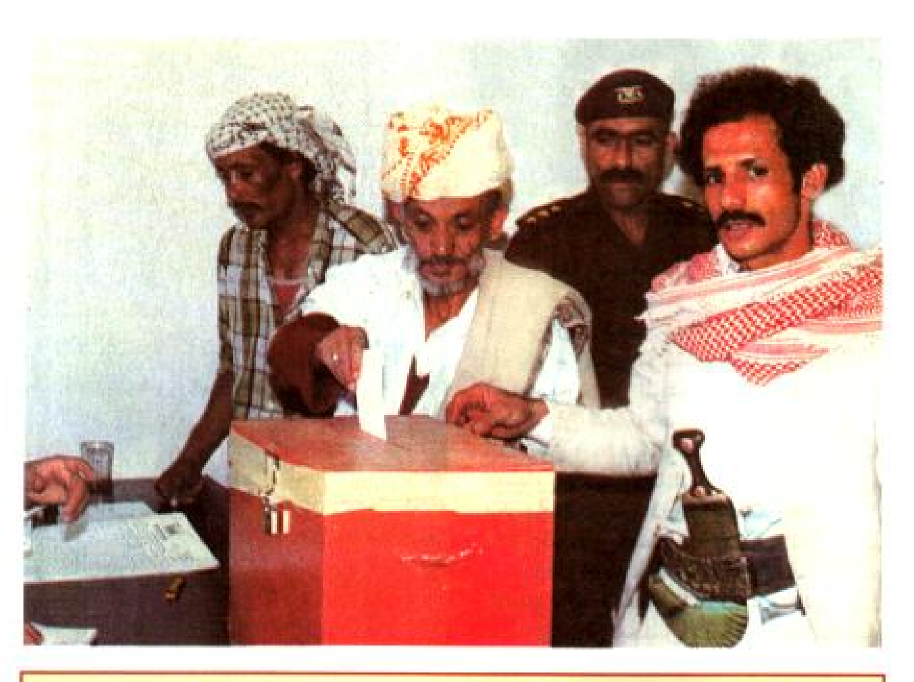
تحذير مبكر

أما الدكتورة روبن مدريد - مديرة المعهد الديمقراطي الوطني الأمريكي المقيمة في اليمن - فقد أعربت عن قلقها البالغ إزاء ما حدث في باكورة انتخابات ٢٠٠٦م - التي ترسم صورة مبكرة لما قد يحصل في انتخابات الرئاسة والمحلية القادمة - لتكميلية الدائرة (٢٢٧) بمحافظة ريمة التي حصل فيها خرق واسع للديمقراطية والقانون، الأمر الذي جعلها تشكك في قدرات اللجنة أكثر من الأحزاب في اختيار وتعيين أعضاء اللجان والتأكد من تصرفهم بمهنية وبطريقة غير حزبية.

وقالت روبن: «للأسف فإن تصرف اللجنة العليا للانتخابات والاستفتاء في اختيار أعضاء اللجان في المراكز الانتخابية (أ، د، ح، ك، ر) أثبت أن التصرفات كانت ذات طابع أكثر تحزباً من قبل أعضاء اللجان»، مضيفة أن «الانتهاكات التي

حدثت مثيرة للأسف، طالما أن أعضاء اللجنة العليا في انتخابات تكميلية الدائرة ٢٢٧ تحكموا بالكامل في إجراءات الاختيار والتعيين للعمل في اللجان الانتخابية، في الوقت الذي لم تلعب الأحزاب السياسية فيه أي دور في هذه العملية».

وأضافت روبن: «كان هناك الكثير من الخروق في الإجراءات الانتخابية وفي كل المراكز التي تمت المراقبة فيها، حيث شاهد مراقبو المعهد الوطني أعضاء اللجنة وممثلي المرشحين وهم يقومون بحشو بطاقات الاقتراع للصناديق، إلى جانب قيامهم بحث الناخبين للتصويت لصالح المرشح، والتأشير على أوراق الاقتراع للناخبين».



استخدام مناسب

على نفس الصعيد سارع بول هارييس - المدير التنفيذي المقيم لمؤسسة IFES إلى وصف ما جرى في تكميلية ٢٢٧ بقوله: «لم تكن الانتخابات في تلك المراكز حرة ونزيهة ولم تتوافر فيها المعايير التي حققتها اللجنة العليا عند تنفيذها للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٣م».

وقال هارييس: «من المهم لأمانة ومصداقية العملية الانتخابية في اليمن أن تتخذ اللجنة العليا إجراءات حاسمة وفورية للتعامل مع الخروقات الواضحة التي ارتكبت في هذه الانتخابات، كون اللجنة العليا هي الجهة المسؤولة دستورياً عن الانتخابات في اليمن، التي يجب عليها القيام بما تراه لازماً لإظهار التزامها بسيادة القانون وبإجراء انتخابات حرة ونزيهة».

وأضاف قائلاً: «يجب على اللجنة استخدام السلطات والصلاحيات التي لديها بموجب قانون الانتخابات لرفع قضايا جنائية ضد أي شخص قام بمخالفة قانون الانتخابات أو مخالفة توجيهات اللجنة العليا للانتخابات، كما يتوجب عليها أن تقوم بدراسة القضايا الخاصة باختيار وتدريب أعضاء اللجان الانتخابية».

مرحلة صعبة

وتبدو المشكلة في حصول الحزب الحاكم على حصة كبيرة من أعضاء اللجنة العليا للانتخابات البالغ عددهم ٧ أعضاء، بينهم عضو في الإصلاح وعضو آخر في الاشتراكي، ويحسب الأعضاء الباقين على

جهات غربية أكدت وجود خرق كبير في الإجراءات الانتخابية وفي كل المراكز التي تمت المراقبة فيها حيث قام أعضاء اللجنة وممثلو المرشحين بحشو بطاقات الاقتراع في الصناديق

الحزب الحاكم، وهو ما جعل أحزاب المشترك تقوم بتصعيد مواقفها مبكراً حتى تحصل على أكبر قدر من المكاسب في تعديل اللجنة أو توسيعها حتى تضمن توازناً فيها نظراً لأهمية المرحلة القادمة في تحديد نتائج الانتخابات المحلية والرئاسية في نهاية العام الحالي.

وتعلم أحزاب المشترك أنها وبدون أن توجد توازناً في هذه اللجنة فإنها تكون قد أقدمت على انتحار مبكر وتحديد مسبق لنتائج الانتخابات القادمة، خاصة وأن الانتخابات البرلمانية الماضية أثبتت أن من يتحكم في قرارات اللجنة فسيتحكم في نتائجها، بعد أن قام الحزب الحاكم في انتخابات برلمان ٢٠٠٣م بمصادرة دائرتي (٢٣-٢٤) في مدينة عدن عندما فاز فيها عضوان للإصلاح وأعلن عنهما رسمياً من قبل رؤساء اللجان، غير أن أوامر قهرية جاءت بتغييرهما لصالح الحزب الحاكم ومصادرتها، وقد تم ذلك بالفعل من قبل اللجنة العليا التي أصدرت القرارات بتغيير النتائج فيهما.

اللجنة العليا لم تقم على معايير دائمة في تشكيل اللجان مما يخضعها للمساومة ويجعل الانتخابات محل مناكفات ومكائد!

وخلال المرحلة القادمة ستشهد اليمن منعطفات تاريخية خاصة الانتخابات الرئاسية بعد أن أعلن الرئيس علي عبدالله صالح السنة الماضية عدم ترشحه لانتخابات الرئاسة القادم، وهو ما أحرج جميع القوى السياسية ومن بينها أحزاب المشترك التي لم تعلن عن مرشح لها إلى الآن، الأمر الذي يلقي بظلاله في تحديد مستقبل اليمن على مؤسسة اللجنة العليا للانتخابات التي سيكون القرار الأخير لها في إعلان نتائج الانتخابات.■



فاجأ الرئيس مبارك الشعب المصري بإصدار قرار بقانون بتأجيل الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها في أبريل ٢٠٠٦ لمدة عامين.. المفاجأة شملت الجميع بما فيهم الحزب الحاكم الذي كان أسعد القوى بسبب حالة الارتباك التي تسود أوساطه والاستعدادات للمؤتمر العام القادم الذي ينتظر الناس. من خلاله. تغييرات كبيرة خاصة بعد الفشل الذي مني به الحزب في الانتخابات البرلمانية بعد حصوله على ٣١٪ فقط من المقاعد وزيادة هذا الرصيد إلى ٧٥٪ بعد ضم المستقلين الذين رفضوا قرارات عدم الترشح.

د. عصام العريان

«فوبيا» الانتخابات والديمقراطية

لماذا أجل النظام المصري انتخابات المحليات؟

كان هذا مؤشراً على انقسام شديد بين الذين يسيطرون على القرار السياسي ويرشحون الأسماء للرئيس وبين قواعد الحزب التي ترى نفسها مؤهلة للعمل السياسي والبرلماني، وحصلوا على ٤٤٪ من المقاعد مما كان يقتضي محاسبة المسؤولين الحزبيين وقيادة الحزب ولكن ذلك لم يتم بل كان التضحية بشخص واحد في حجم كمال الشاذلي لإرضاء الساخطين وإلهاء المتفرجين.

كانت الانتخابات المحلية فرصة لإعادة ترتيب الحزب من الداخل وإتاحة فرصة لتجديد دماء القواعد والمنافسة على أكثر من ٥٠ ألف مقعد في النجوع والقرى والمراكز والمدن والمحافظات.

قدَّمت الحكومة باسمها القانون الذي صدر خلال ٤ أيام فقط في عملية سلق واستعجال تعود عليها النظام منذ عقود، في حين يفترض أن العملية التشريعية تقوم بها الأحزاب والقوى السياسية من خلال أعضائها في المجالس النيابية وأحياناً يتم تسمية القوانين باسمهم كما في أمريكا.

فسَّرت الحكومة مشروع القانون بمد عمل المجالس المحلية لعامين آخرين بأنها «بصدد عمل تعديلات على قانون الإدارة المحلية ليعطي صلاحيات أكبر للمجالس ويكرس اللامركزية في النظام السياسي المصري».

وعود النظام المصري تأتي دائماً بعكس المقصود، فها هو وعْدُ عدم حبس الصحفيين منذ سنتين لم يتحقق، ووعد الرئيس بإلغاء الطوارئ يهدده إصدار قانون جديد للإرهاب أقسى من قانون الطوارئ.. وهكذا: منذ وعد مجلس قيادة الثورة بإرساء ديمقراطية سليمة بعد إدانة الديمقراطية الليبرالية قبل عام ١٩٥٢م وما زلنا ندرس خريطة الطريق إلى الديمقراطية، ووعد السادات بالرخاء بعد نصر أكتوبر وحوالي ٢٥٪ من شعب مصر يعيش تحت خط الفقر الآن وتآكلت الطبقة الوسطى إلى حد مخيف.

وعود النظام تأتي دائماً بعكس المقصود منذ أن وعد مجلس قيادة الثورة في عهد عبدالناصر بإرساء حياة ديمقراطية سليمة

السؤال: لماذا لم يتقدم النظام بهذا القانون الذي وعد به منذ قرابة عشرين عاماً؟!! وهل يستطيع أن يوفّي في سنتين بما فشل فيه خلال عقدين؟ الصحف الغربية جميعاً دون استثناء قدَّمت تفسيراً واحداً للقرار المفاجئ وهو: الخوف من الديمقراطية، الخشية من مواجهة الشعب في انتخابات جديدة، محاولة وقف صعود الإخوان المسلمين السياسي بعد فوزهم في الانتخابات الأخيرة، وكذلك بعد فوز حماس التاريخي في فلسطين.

هذا المشروع الصاعد بطرق ديمقراطية تتم مواجهته عبر عدة آليات منها: إشعال بؤر التوتر والصراع العرقي والمذهبي، ومنها شغل جموع الشباب المسلم بحروب ضيقة ومستمرة عبر العنف المتزايد الذي يتم تصعيده كل فترة باستفزازات متكررة وكأنها عملية desensitiz ation «نزع الحساسية»، ومن خلال ذلك يتم دمغ المسلمين جميعاً بتهم الإرهاب والعنف وتشويه صورة الإسلام نفسه ورموزه في

الذهنية الغربية، بل وحشد العالم كله من روسيا إلى الصين إلى الهند ضد المسلمين، ومنها: دعم النظم الدكتاتورية منذ ستين عاماً وحتى الآن في باكستان وليبيا وتونس... إلخ، ومنها أخيراً: نظرية صدام الحضارات، وكذلك: إفشال المشروع نفسه حتى يتم القضاء على ما يتصوره البعض الحلم الأخير لنهضة شاملة في العالم العربي والإسلامي تقوم على «الحلم الإسلامي» بعد فشل الحلم الليبرالي ثم الحلم الثوري ثم الحلم الاشتراكي ونهاية حقبة الدولة الوطنية القومية الحديثة، لكي ندخل إلى عالم جديد تسوده العولمة العسكرية والاقتصادية في عالم ما بعد الحداثة.

الارتباك سببه الخوف من صعود الإسلاميين إلى السلطة، ثم تمكنهم فيها وقدرتهم على تحقيق معدلات تنمية معقولة عبر مكافحة الفساد وزرع قيم الحرية والعدل والعزة والكبرياء القومي الإسلامي.

القلق داخل النظام المصري أشد وأقوى لأن هندسة النظام لانتقال سلمي للسلطة مهددة بأي عملية ديمقراطية. لقد عاشت الجمهورية المصرية منذ إعلانها عام ١٩٥٣م، انتقالاً سلساً عبر آلية محدودة وهي اختيار نائب للرئيس يتولى الرئاسة فور خلو المقعد الرئاسي، ونظراً لاحترام الشرعية في مصر، فقد اكتسب كل من عبدالناصر والسادات ومبارك شرعية فورية رغم علو الموجة الديمقراطية في منتصف الخمسينيات وعلو الموجة الاشتراكية في بداية السبعينيات ورغم وجود شخصيات قوية عند اغتيال السادات.

أزمة انتقال السلطة

اليوم ومع غياب نائب للرئيس وزيادة الطلب الشعبي والدولي على الديمقراطية والإصلاح والتغيير فإن هناك أزمة في انتقال السلطة.

ملف التوريث يطل برأسه كلما أصابت الرئيس إشاعة صحية، وكلما أطلت قضية سياسية مثل انتخابات الرئاسة ثم البرلمان.

الآن ومع اعتماد آلية الانتخابات الرئاسية والتعديل الخطيئة للمادة ٧٦ من الدستور ورفض أي إجراء يسمح بانتخابات حقيقية وليست ديكورية، حيث كان أمل المهندسين للانتقال أن يكون هناك منافسون ضعفاء من قيادات الأحزاب المرخص لها فقط وهم جميعاً تحت السيطرة ولا يمكن

الصحافة الغربية: قرار التأجيل جاء بسبب الخوف من الديمقراطية ومحاولة وقف صعود الإخوان المسلمين السياسي

اعتبارهم منافسين في الحلبة، وكان الأمل الوحيد هو أن يتم السماح باعتماد آلية جمع خمسين ألف توقيع مواطن وكان يمكن أن تتفق المعارضة جميعاً على منافس قوي يفتح الآمال للإصلاح والانتقال السلمي من عصر إلى عصر بطريقة سلمية وسلسة.

ما البديل الذي يقدمه مهندسو الظل الذين يخططون للنظام؟

هل هناك فرصة للعودة إلى الوراء والنكوص عن الحريات الديمقراطية؟

هل يفكرون في تغيير جديد للمادة ٧٦ لقطع الطريق نهائياً على أي انتخابات رئاسية حقيقية؟ وإذاً ما مستقبل مصر إزاء ذلك التفكير الظلامي؟

تحالف الاستبداد والفساد

ملف آخر فتحه قانون التأجيل وهو ملف الفساد.

هناك تحالف واضح لا تخطئه العين بين الاستبداد وبين الفساد، أو قل بين السلطة وبين الثروة أو قل: بين السياسة ومجال الأعمال.

هذا التحالف ظهر مؤخراً في عملية إصلاح الحزب الوطني وبناء لجنة السياسات وأمانة السياسات التي يقودها جمال مبارك الذي تم تصعيده مؤخراً لموقع أمين مساعد الحزب بجانب مواقعه الأخرى في لجنة السياسات.

جمال مبارك جاء أصلاً من مربع رجال الأعمال، لذلك كان طبيعياً أن يدعم لجنته الجديدة «السياسات» بنخبة من رجال الأعمال بجانب أساتذة الجامعات الباحثين عن دور والمتطلعين إلى موقع.

قمة الهرم هنا تعبّر عن قاعدته العريضة، وهي أعضاء المجالس الشعبية المحلية، هؤلاء هم حرس الحزب والنظام وهم منتفعون بمناخ الفساد العريض الذي نخر كالسوس في الجهاز الإداري للدولة حتى قال رئيس ديوان الرئاسة د.زكريا عزمي في مضابط مجلس الشعب: إن الفساد وصل إلى الركب في الإدارة المحلية والمجالس المحلية.

هنا يأتي القرار بالتأجيل مكافأة واضحة للمفسدين والفاسدين المتهمين بتعطيل مصالح الشعب، وهذا - ويا للعجب - يأتي ضد مصلحة الحزب الوطني الحقيقية التي تتمثل في تطهير صفوفه من جحافل المفسدين والفاسدين.

المشكلة وحلولها واضحة وهي تتمثل في الآتي:

- عدم وجود إدارة سياسية جازمة نحو الإصلاح السياسي والانتقال إلى الديمقراطية، مما يقتضي إلغاء حالة الطوارئ فوراً دون حاجة إلى قانون جديد للإرهاب بعد ذلك الذي تم إصداره عام ١٩٩٢م وإلغاء قانون الأحزاب، والسماح لكل القوى السياسية بتشكيل أحزابها السياسية وعدم التدخل في شؤون تلك الأحزاب، والسماح بحريات للمجتمع الأهلي: نقابات عمالية ومهنية واتحادات طلابية وجمعيات أهلية حقوقية واجتماعية.

- **إصدار قانون عاجل للإدارة المحلية** يسمح بمزيد من اللامركزية ويعطي المجالس الشعبية الحق في امتلاك ميزانيات حقيقية والإشراف الفعلي على الإدارة المحلية التنفيذية وعدم التلكؤ في ذلك.

- **قبول الإرادة الشعبية** واحترامها ولو جاءت على عكس الإرادة الرئاسية أو ضد رغبات الحزب الوطني.

- **التسليم بالانتقال السلمي** للسلطة كمخرج للوطن من أزماته وضمانات جادة وحقيقية لحياة ديمقراطية سليمة تضمن دوران السلطة عبر الانتخابات الحرة النزيهة، مع احترام السلطة القضائية والفصل التام بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية واحترام رقابة بعضها على البعض، هذا إذا صدقت العزائم وخلصت النيات.■

القرار جاء مكافأة للمفسدين.. وحرس الحزب الوطني والنظام منتفعون بالفساد الذي نخر كالسوس في الجهاز الإداري للدولة



أدعو الموريتانيين للمساهمة في إنجاح المرحلة الانتقالية

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

• تأسست «لجنة الاتصال والمتابعة للإصلاحيين الوسطيين». ما أهداف هذه المبادرة؟ وأين وصل تفكيرها في المستقبل السياسي للتيار الإسلامي الإصلاحي؟

- بعد الرفض المفاجئ لحزب الملتقى الديمقراطي (حمد) بمبررات غير مقنعة وغير ديمقراطية، بادرت مجموعة الإصلاحيين الوسطيين - التي كانت ضمن تشكيلة حزب حمد - إلى الإعلان عن مبادرة سياسية أطلقت عليها اسم «لجنة المتابعة والاتصال للإصلاحيين الوسطيين»، حرصاً منها على المساهمة في إنجاح المرحلة الانتقالية، ولنكون على مسافة واحدة من جميع أطراف الساحة السياسية، وفتح حوار جاد يضمن نجاح المرحلة ويمنع عودة المفسدين.

وما قمنا به حتى الآن من تحركات يسير في نفس الاتجاه، حيث قمنا بالاتصال بالعديد من الأحزاب السياسية والشخصيات الوطنية وأبدت كلها استعدادها للتعاون والتنسيق ولم ندخل معها حتى الآن في التفاصيل، فتركيزنا كان خلال هذه الفترة منصباً على شرح المبادرة والتعريف بها.

• كيف تقيم خمسة أشهر من حكم المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية؟

- أعتقد أن المجلس العسكري كانت أمامه تحديات كبيرة ومشكلات كبيرة، فبالإضافة إلى الإرث الثقيل الذي خلفه النظام السابق من فساد إداري ومالي وكبت للحريات، كان هناك تحدي الشرعية. وإذا كان المجلس العسكري قد حقق نجاحاً في هذه الفترة فإن ما تم حتى الآن في بعض الجوانب ما يزال دون المطلوب، إذا ما استثنينا جانب الحريات، وهنا أحيي انفتاح المؤسسات الإعلامية الرسمية وإشراك مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب في البرنامج الانتقالي، كما أحيي التزام المجلس العسكري بالحياد الذي عبر عنه وأكد عليه رئيس المجلس العسكري رئيس الدول أعل ولد محمد فال أمام الولاة.

• تشهد الساحة السياسية نقاشات ساخنة حول التحالف مع رموز الفساد.. فما موقف الإصلاحيين الوسطيين من

ولد حمديت في سطور

• حبيب ولد حمديت أستاذ تاريخ - قيادي في التيار الإسلامي الإصلاحي.

• يعمل مستشاراً فنياً لوزيرة الثقافة والشباب والرياضة..

• أسس مع عدد من قادة التيار الإسلامي الإصلاحي مبادرة «الإصلاحيين الوسطيين» بعيد رفض وزارة الداخلية الترخيص لحزب الملتقى الديمقراطي، الذي كان الإسلاميون يمثلون أحد مكوناته، وهي مبادرة اعتبرها المراقبون صيغة سياسية تجمع بين التمسك بالحق الدستوري في التجمع، والحرص على عدم تعكير صفو المرحلة الانتقالية ■

هذه المسألة؟

- لا أعتقد أن هناك من يسعى إلى عقد تحالفات مع الفساد، والخلاف إنما هو في تحديد من هم رموز الفساد؟ فليس كل من كان في النظام السابق فاسداً بالضرورة، وهنا يجب أن نحذر من إطلاق التهم على عواهنها دون دليل، لأن مجرد الانتماء للحزب الجمهوري لا يكفي. ونحن نعلم أن الكثير من الشرفاء كانوا في النظام دون قناعة، وإنما فرض عليهم ذلك فرضاً، بحكم أن النظام السابق كان يطبق منطق: «من ليس معنا فهو ضدنا»! وأما من عرف منه الفساد فيجب إبعاده والحذر منه، ونحن إصلاحيون والفساد ضد الإصلاح.



ولد طايع علي ولد فال

لا أعتقد أن هناك من يسعى إلى عقد تحالفات مع الفساد.. والخلاف في تحديد من هم رموز الفساد؟ فليس كل من كان في النظام السابق فاسداً

• تحتج الأحزاب السياسية على قرار الحكومة إعادة العمل بالترشحات المستقلة، ويقال إن الإسلاميين من الأطراف المستفيدة من القرار الحكومي هذا، فهل هذا صحيح؟

- احتجاج الأحزاب ليس ديمقراطياً ولا دستورياً، فالدستور لا يفرض على الأفراد الدخول في الأحزاب، ومنع الترشح الحر نوع من الإكراه للناس على الدخول في الأحزاب، وهو أمر لا يخدم الأحزاب، بل يجب أن تكون شروطها للانتساب واقتناع الأفراد ببرامجها ونظمها، وهنا أدعو الأحزاب إلى التركيز على جودة البرامج لأنه كلما كانت البرامج تلبي طموح المجتمع أقبل عليها الناس وارتفعت مصداقيتها في الساحة. ولا ينبغي أن يكون عدد المقاعد التي سيفوز بها هذا الحزب أو ذاك هي الهدف أو هي المعيار الأساسي لقياس حجم الأحزاب، وإنما حجم المنخرطين المقتنعين في الحزب.. أما عن استفادة الإسلاميين من هذا القرار دون غيرهم، فذلك غير صحيح؛ لأن الاستفادة من الترشح المستقل ستكون للموريتانيين كافة، وحظ الإصلاحيين الوسطيين منها كحظ أي موريتاني.

• هل سيترشح الإسلاميون مستقلين أم أنهم سينضمون إلى أحد الأحزاب السياسية القائمة؟

- أعتقد أن هذا الأمر سابق لأوانه، فنحن الإصلاحيين الوسطيين لم نحدد بعد آلية الترشح، هل ستكون عن طريق الأحزاب أم عن طريق الترشح المستقل وبالتالي فكل الخيارات لا تزال مفتوحة.

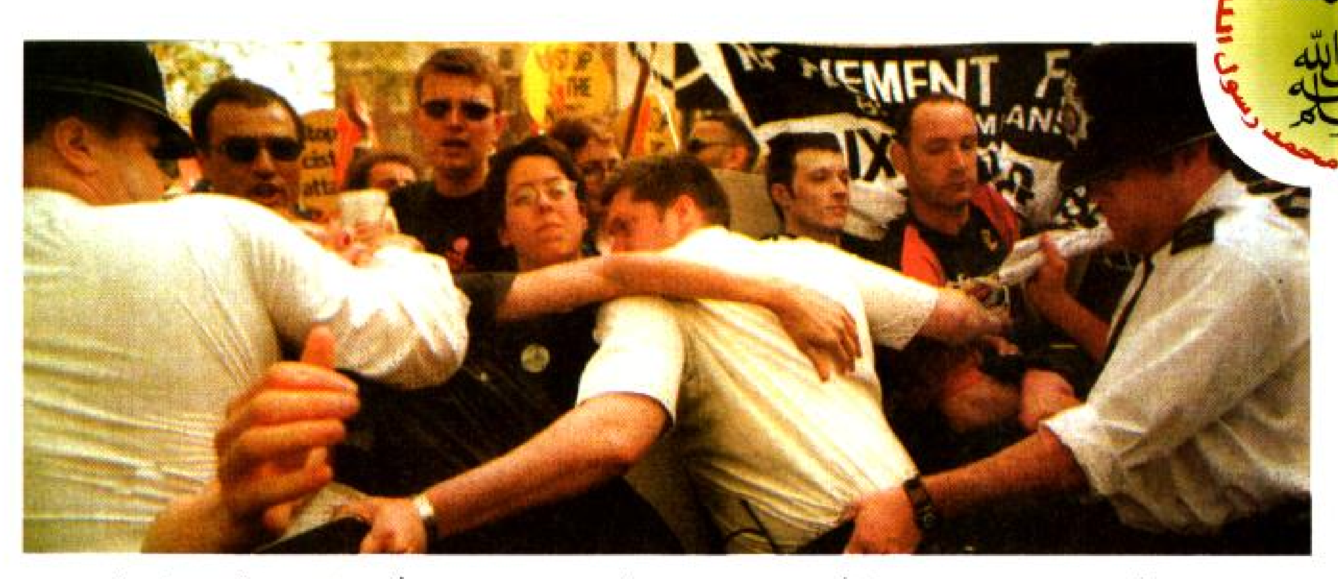
• وهل سيترشح الإصلاحيون الوسطيون للانتخابات الرئاسية القادمة؟

- الحديث عن الترشح للانتخابات الرئاسية سابق لأوانه، فهناك انتخابات بلدية وبرلمانية، وقبل ذلك كله الاستفتاء على الدستور وهي المرحلة الأهم، وقبل هذا وذاك التهيئة لإنجاح المرحلة الانتقالية التي يترتب عليها كل شيء، وهنا أدعو الجميع إلى أن يتفهم هذا ويساعد في إنجاح كل المراحل معاً، لا أن يصب اهتمامه على واحدة منها هي الأخيرة منها.

• تتّهمون بالتخلي عن المعتقلين في السجن المدني.. فما تعليقكم؟

- هذا غير صحيح، فقد طالبنا مراراً وتكراراً بإطلاق سراحهم وأن الوضعية التي هم فيها غير قانونية، وأنتهز الفرصة لتجديد الطلب إلى السلطات المعنية بإطلاق سراحهم وإنهاء معاناتهم، فهذا الملف من ملفات النظام السابق التي كان ينبغي أن تذهب معه ونبدأ مرحلة جديدة.■

كلما لبت البرامج طموح الناس أقبلوا عليها وارتفعت مصداقيتها لديهم



في أجواء من الجدل الحاد بشأن التوازن بين حرية التعبير واحترام الأديان تجري الآن محاكمة رئيس الحزب القومي البريطاني العنصري بتهمة التحريض على الكراهية العرقية وقوله إن القرآن يأمر المسلمين بقتل واغتصاب غيرهم، بل وإصراره على أن يردد في المحكمة قوله إن الإسلام دين «شرير وعنيف»، في الوقت نفسه يناقش البرلمان البريطاني مشروع قانون العقوبات على الكراهية الدينية.

أعمال شغب قام بها المتطرفون في بريطانيا

«مارد العنصرية» في أوروبا يخرج من «قمقمه»

لندن: د. أحمد عيسى (*)

من أكثر النظريات العنصرية شيوعاً تلك التي تضع السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر في المقام الأول، وقد انتشرت هذه المدرسة العنصرية في معظم الدول الأوروبية، وكان من بين روادها «هيوستون شامبرلين» وهو بريطاني عاش معظم حياته في ألمانيا، وكان فكره هو الأرضية الأساسية التي قامت عليها النظرية العنصرية للفكر النازي في ألمانيا.

وعلى الرغم من أن العنصرية الأوروبية في أعنف صورها قد انتهت بعد هزيمة الحركة النازية والفاشية، ورغم أن المجتمع الدولي خلال السنوات الخمسين الماضية منذ اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ شاهد بعض التقدم المهم في مجال مكافحة العنصرية، من ذلك هزيمة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا واعتماد معاهدة تحظر التمييز العنصري، ولكن لم يتحقق الحلم في عالم خالٍ من الكراهية العنصرية والتحيز بعد.

(*) دكتوراه الطب جامعة برمنجهام - بريطانيا

الأسوأ في التاريخ

وعلى الرغم من أن التكنولوجيا تقرّب شعوب العالم فيما بينها، إلا أن التعصب مازال يستشري في العالم، وقد ظهرت في السنوات الأخيرة فظائع مثل «التطهير الإثني» قام بها الصرب ضد المسلمين، وكذلك ما حدث في رواندا، وما يحدث في ألمانيا ضد الأتراك، وفي فرنسا ضد العرب شاهد على ذلك. أما الأعمال الوحشية للتصفية العرقية للفلسطينيين من طرف الكيان الصهيوني: فهي الأسوأ في التاريخ مقارنة حتى بالنازية.

في عام ١٩٩٩ قام أحد العنصريين بتفجير ثلاث قنابل من المسامير في أماكن مختلفة بلندن قتلت إحداها ثلاثة أشخاص منهم امرأة حامل

تستمع محكمة بريطانية في ليدز إلى زعيم الحزب القومي البريطاني BNP نيك جريفين المتهم بالتحريض على الكراهية العرقية، وتتعلق القضية بتصريحات له منذ عامين روج فيها لأكاذيب وأضاليل ضد الإسلام والمسلمين وقال فيها إن المسلمين حولوا بريطانيا إلى «مكان مرعب لا يحتمل». واتهم جريفن رسمياً وزميله في الحزب كوليت بتوجيه إهانات وشتائم وتهديدات إلى مواطنين آسيويين في التصريحات التي سجلها مراسل متخف من تليفزيون بي. بي. سي.

ونقل الادعاء عنه زعمه في يناير ٢٠٠٤ إن الدين الإسلامي يشجع المسلمين على القيام بأعمال العنف مثل القتل والاغتصاب، مدعياً أن «هذه الأشياء ستستمر لأن هذا ما يقول القرآن إنه

معروف عن «الحزب القومي» تاريخه في مساندة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا ولا يزال يعارض الزواج المختلط (البيض بغيرهم) في بريطانيا ويعتبر أن ذلك تدمير لنقاء تاريخ «الأسرة البيضاء»!

مقبول». في نفس الاجتماع نسب إلى كوليت اتهامه ذوي الأصول الآسيوية بصفة خاصة بالمسؤولية عن أعمال السرقة والاغتصاب في مناطق مثل برادفورد بشمال إنجلترا، ويقول زعيم الحزب في اجتماع له، كما يظهر في التسجيل، إن من المهم أن يعمل الناس ضمن صفوف الحزب وإلا فإن المسلمين «سيستهدفون أحداً في عائلتك». وزعم جريفين زعيم الحزب أن الإسلام «ديانة شريرة وعنيفة... انتشرت على أيدي حفنة من المجانين النزقين... وتمتد الآن من بلد إلى بلد». وقال عضو آخر وهو ستيوارت ويليامز، إنه يريد أن «يفجر» مسجد برادفورد بالصواريخ.. ويحصد المصلين بالرشاشات «بنحو مليون رصاصة». كما يظهر في البرنامج أيضاً مرشح الحزب لعضوية المجلس البلدي، ديف ميدجلي، وهو يقول إنه وضع فضلات كلاب في صندوق بريد مطعم آسيوي للوجبات السريعة(١).

بعدها قال بيتر هان كبير ممثلي الحكومة في البرلمان إن الحزب القومي منظمة معروفة بصلاتها القديمة بعالم الجريمة. وقال في كلمة أمام البرلمان - مشيراً إلى ما أظهره البرنامج التلفزيوني -: «هذا بيان من أحقر نوع من جانب حزب حقير من حثالة النازيين وكلما سارعنا بمواجهتهم وضربهم كان ذلك أفضل».

معاداة الهجرة

الحزب القومي البريطاني(٢) هو حزب سياسي صغير يميني متطرف أنشئ عام ١٩٨٠، وطبقاً للجنة الانتخابات منذ عامين وصل عدد أعضائه إلى ٨ آلاف فقط. وكان يسمى من قبل «الجبهة القومية الجديدة» حتى ١٩٨٢ وترأس «نيك جريفين» الحزب في ١٩٩٩، وقبل ذلك بعام أدين بتهمة متعلقة بالتحريض على الكراهية العرقية وحكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر مع وقف التنفيذ، وغرامة مالية.

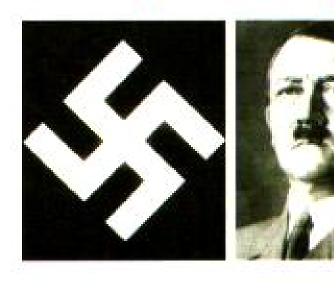
أما السياسة المعلنة للحزب والتي يحاول جذب الجماهير من خلالها فمنها: طرد كل المهاجرين غير القانونيين، تقديم نظام تطوعي مالي يدفع المهاجرين الشرعيين كي يرحلوا من البلاد، الانسحاب الكامل للمملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، تقليص الإنفاق الخارجي والمساعدات الخارجية، إعادة عقوبة الإعدام للقتل والإرهاب واغتصاب الأطفال، إعادة نظام الخدمة العسكرية الوطنية، وتمكن كل أسرة من الاحتفاظ بسلاح ناري أوتوماتيكي. واستفاد الحزب القومي البريطاني من موقفه المعادي للهجرة بحصوله على عدد قليل (حوالي عشرين) من المقاعد في المجالس المحلية (والتي تعد بالآلاف) وخاصة في المناطق الأكثر فقراً التي تقطنها عرقيات مختلفة. إلا أنه يظل على هامش السياسة وترفضه وسائل الإعلام والأحزاب الرئيسة والجمهور، والراي العام.

حزب نازي

ويعتبر الكثير من المحللين والصحف اليمينية واليسارية على السواء، أن الحزب من خلال تصريحات قيادته ومنشوراته، ومواقفه، يعتبر حزباً نازياً عنصرياً، من ذلك ما أعلنته اللجنة البرلمانية الأوروبية بشأن العنصرية أن الحزب «نازي صريح». وحينما سئل نائب رئيس الحزب: هل الحزب عنصري؟ قال: ١٠٠٪.

أما الرئيس السابق للحزب فقد قال إن Mein Kampf هو كتابه المقدس، وهو كتاب كتبه هتلر سنة ١٩٢٥ عن حياته

أصدرت إحدى المجلات البريطانية عام ١٩٩٢ أسماء وعناوين المناهضين للعنصرية لتشجيع العمل العدائي ضدهم





كبير ممثلي الحكومة البريطانية في البرلمان: «الحزب القومي» منظمة معروفة بصلاتها القديمة بعالم الجريمة.. وكلما سارعنا بمواجهتهم وضربهم كان ذلك أفضل

وسماه «كفاحي» وهو أساس الحركة النازية، ومن بينها تفوق الجنس الأبيض. ومعروف عن الحزب تاريخه في مساندة التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، وهو لا يزال يعارض الزواج المختلط (البيض بغيرهم) في بريطانيا، ويعتبر أن ذلك تدمير لنقاء تاريخ الأسرة البيضاء.

وخلال مسيرة للحزب في عام ١٩٩٥م خطب في الحشد النازي الأمريكي ويليام بيرس، والمعروف أن كتاباته هي التي يعتقد أنها حرضت تيموثي ماكفاي الذي قام بعملية تفجير أوكلاهوما سنة ١٩٩٥ والتي قتل فيه ١٨٦ شخصاً وجرح ٥٠٠ وجد كتاب The Turner Diaries الذي كتبه بيرس، والمحرض على أعمال ضد الحكومة يتم فيه قتل الأبرياء، في سيارة تيمثي، وكان من أدلة الادعاء.

وكان رئيس الحزب على علاقة بروبيرتو فيور، وهو إيطالي فاشستي قام في ١٩٨٠ بمجزرة بولونيا حينما وضع قنبلة في محطة قطار المدينة قتل على إثرها ٨٥ شخصاً، وجرح ٢٠٠.

وفي مايو ١٩٧٦ لقي صبي من أبناء المهاجرين مصرعه على يد عصابة من شباب الحزب القومي، صرح بعدها أحد قادة الحزب: «نعم.. واحد يسقط ضحية، لكي يغادر مليون إنسان هذا البلد».

قاعدة شعبية

وللحق فإن هذه الأفكار العنصرية لا تمثل تياراً رئيساً في السياسة البريطانية المعاصرة، بل إن هناك الكثير من المنظمات والجمعيات التي تقف للعنصرية وأحزابها بالمرصاد. وانتخابات البرلمان العام الماضي تؤكد ذلك. فالحزب رغم ما يفعل ليس له قاعدة شعبية، فقد تقدم بمرشحين عددهم ١١٩ لم ينجح منهم أحد، وكان مجمل

الأصوات التي حصلوا عليها في كل أنحاء بريطانيا ١٩٢ ألف صوت (بالمقارنة بـ ٤٧ ألف صوت في انتخابات عام ٢٠٠١) تمثل ٠,٧٤٪ أي أقل من ١٪ من نسبة الأصوات. قارن ذلك بحوالي ١٠ ملايين صوت لحزب للعمال، و٩ ملايين لحزب المحافظين و٦ملايين للديمقراطيين الأحرار وفي «دوسبري» استطاع مرشح العمال، المسلم شهيد مالك أن يفوز بالمقعد بنسبة ٤١٪، وكان من بين المنافسين له أحد أعضاء الحزب القومي المتطرف (١٣٪) وهي أعلى نسبة للحزب(٣).

١٠ أحزاب عنصرية

والأحزاب العنصرية الأخرى في بريطانيا هي الحزب النازي البريطاني والموقع العالمي الثالث والجبهة القومية البريطانية والحركة القومية الاجتماعية ومجموعة العلم (الراية) وعصبة سان جورج ومجموعة مخلب الذئب وحزب القوميين البيض وكومبات ١٨ وهي مجموعة قتالية اشتقت اسمها من الترتيب الأبجدي للحروف الأولى من اسم الزعيم النازي «أدولف هتلر» (A=1، H=8) ومعرف عنها عنفها ضد المهاجرين واليساريين. وفي سنة ١٩٩٢ أصدرت مجلة تابعة لها أسماء وعناوين المناهضين للعنصرية، لتشجيع العمل العدائي ضدهم. وفي عام ١٩٩٩ قام أحدهم بتفجير ثلاث قنابل من المسامير في أماكن مختلفة بلندن، قتلت إحداها ثلاثة أشخاص منهم امرأة حامل، ولقد حكم عليه بالسجن المؤبد. وفي عام ٢٠٠١ بعدما قامت مجموعة كومبات ١٨ بالاعتداء على المسلمين في برادفورد وأولدهام، قام بعض الشباب بتكوين مجموعة المسلمين كومبات ٧٨٦ . وأخيراً مجموعة الذئاب البيضاء، وهي مجموعة أكثر تطرفاً داخل كومبات ١٨ بعثت مجموعة «الذئاب» هذه برسائل كراهية إلى برلمانيين سود ومجلات آسيوية.

وقالت في بيان أرسلته للصحف: إنه يجب على غير البيض مغادرة بريطانيا.

ومن الأسباب التي تغذي الحركة العنصرية في أوروبا(٤) الإعلام الغربي؛ حيث تقوم وسائله بالتركيز على العديد من القضايا التي توقظ المشاعر العنصرية في العقل الأوروبي وثقافة التفوق العرقي الغربي وتميز الجنس الأبيض، وهي ثقافة



السياسة المعلنة للحزب: طرد كل المهاجرين غير القانونيين والانسحاب الكامل لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي وتمكين كل أسرة من الاحتفاظ بسلاح ناري أوتوماتيكي

برزت موجات الاستعمار والهيمنة. كذلك تزايد فقدان المجتمعات الغربية لثقتها في نفسها نتيجة ظهور أقطاب اقتصادية وسياسية وأيديولوجية وعسكرية في آسيا وفي العالم الإسلامي منافسة للنفوذ الأوروبي. والتصرفات السيئة والمشينة للقليل جداً من الأجانب وأبناء الأقليات العرقية المقيمة في الغرب: من عنصرية مضادة، وتورط في شبكات الجريمة والاتجار بالمخدرات، والركون إلى البطالة والعيش على الإعانات الاجتماعية وانتشار البطالة بين الشبان الغربيين الذين يشعرون أن الأجانب ينافسونهم.

ولا شك أن محاكمة رئيس الحزب بينت أن عداءه إنما هو للإسلام، فما رأيه في

سئل نائب رئيس الحزب: هل الحزب عنصري؟ فقال ١٠٠٪.. وأساس عمله الحركة النازية ومن بينها تفوق الجنس الأبيض!

عشرات آلاف البيض من أصول أوروبية من الرجال والنساء الذين أسلموا في بريطانيا، هل يستطيع الدعوة لطردهم؟

إن الإسلام عقيدة يتحلى بها أصحاب كل لون وأصل. وحين ينسى الإنسان أنه إنسان، وأن أصل البشرية واحد، وينحرف في تعامله مع غيره؛ بدعوى أن لون بشرته أفضل، أو أن جذوره أقوى، ويحتقر الآخرين، تبدأ مأساة التعصب وتوابعها المقيتة. ويحدث هذا هنا في بريطانيا رغم تحلي المجتمع بالسماحة وتعايش الأعراق، وكذلك يحدث في دول أوروبا على اختلاف في الدرجة، فهل خرج مارد العنصرية في أوروبا من قمقمه؟■

المراجع:

1-http://news.bbc.co.uk. BNP activists admit to race crime. 15 July, 2004
2 http://politics.guardian.co.uk/farright/story. History of hatred. 2August, 2004
3 http://news.bbc.co.uk. BNP sees increase in total votes.6 May, 2005
4 www.islamonline.net

فصل مدرسة أجنبية عرضت الصور المسيئة في الإمارات

قرر وزير التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ نهيان بن مبارك إقالة مدرسة أجنبية للغة الإنجليزية بجامعة زايد بدبي لقيامها بعرض الصور المسيئة للرسول في قاعة الدرس مبررة عملها هذا بأنه يندرج في إطار حرية الرأي والتعبير.

وجاء قرار الوزير تتويجاً للاحتجاجات التي تواصلت منذ الرابع من الشهر الجاري عندما أقدمت المدرسة على هذا العمل.

وشمل قرار الفصل المشرف على البرنامج الذي تعمل فيه المدرسة وهو أجنبي أيضاً لأنه أيدها في موقفها القائل بأن عرض الصور يأتي في إطار حرية الرأي والتعبير بعد أن شكا له بعض الطلبة مما قامت به.

وكانت الأيام الماضية قد شهدت شكاوى تقدم بها طلبة لإدارة الجامعة وتداولاً لرسائل نصية تستنكر قيام المدرسة بعرض تلك الصور، وتصف ما حدث بأنه «كارثة».

ونقل عن الشيخ نهيان بن مبارك تأكيده أن حرية الرأي والتعبير والحرية الأكاديمية مكفولة في الإمارات، غير أن ما قامت به المدرّسة لا يمت إلى الحرية بصلة.

وشدد الوزير على أن تصرف المدرسة هو مجرد تصرف فردي لا يعكس موقف جامعة زايد أو الوسط الأكاديمي في البلاد الذي يؤدي دوره في إطار الالتزام بالدين الإسلامي ■

العشائر العراقية تستنكر الإساءة

أصدرت الرابطة الوطنية لزعماء وشيوخ العشائر العراقية بياناً استنكرت فيه الإساءة التي تعرض لها رسولنا الكرم ﷺ في الصحف الأوروبية.

وذكر البيان الذي وصل المجتمع أن ما قام به أعداء الإسلام من تشويه لصورة رمزنا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام لأمر جلل يثير كوامن النفوس، ويهيب بنا نحن المسلمين في كل أقطار المعمورة أن نحارب ونقاطع كل من قام بهذا العمل اللامسؤول.. وطالبت الرابطة في بيانها حكومات الدول المسلمة القيام بالمقاطعة الثقافية والسياسية والاقتصادية، والضغط على الحكومة الدانماركية لتقديم اعتذار رسمي للشعوب المسلمة وتقديم المتهمين إلى العدالة لانتهاكهم حقوق الإنسان بشكل واضح والتي تنص على احترام الأديان وكرامة الشعوب ■

هل نقع في مصيدة الإساءة؟

أحمد عز الدين

تسعى منظمة المؤتمر الإسلامي لاستصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة يمنع «التطاول على الأديان»، فيما أكدت الجامعة العربية أن أمينها العام يجري مشاورات على أعلى مستوى مع الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لاستصدار قرار ملزم من الجمعية العامة بـ«احترام الأديان».

كما طالب مجلس السفراء العرب لدى النمسا، الحكومات الأوروبية بضرورة إصدار تشريعات وقوانين تلزم الجميع باحترام «جميع الأديان السماوية» على حد سواء.

وأعلن د. يوسف القرضاوي قبوله اعتذار حكومة النرويج عن نشر الرسوم المسيئة في إحدى الصحف هناك؛ شريطة أن يصدر قانون نرويجي يجرم الإساءة لكل المقدسات والأديان، واعتبار مثل هذه الإساءة جريمة يعاقب عليها القانون.

ودعا القرضاوي الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، إلى إصدار قانون يجرم الإساءة إلى المقدسات والأنبياء والرسل «بما فيها اليهودية والنصرانية والوثنية والبوذية».

وأكد وفد نرويجي زار قطر أنه تم مؤخراً تعديل في قانون العقوبات النرويجي؛ لتضاف فقرة «تجرّم التعرض للأديان».

ينتابني الشك فيما يمكن أن تؤول إليه الأمور إن جرى تفعيل هذه الدعوات والمطالب، وأخشى أن تكون كلمة «الإساءة» هي اللفظ الأكثر شيوعاً في الإعلام في المرحلة المقبلة لتطغى على كلمة «الإرهاب» التي استُهلكت لحد كبير، وكما حدث خلط متعمد بين الإرهاب وأمور أخرى أساسية مثل المقاومة المشروعة وحق الدفاع عن النفس، أخشى أن نسير على الوتيرة نفسها وتُستخدم كلمة الإساءة - لا للإسلام ولكن لكل عقيدة وملة - لإيجاد خلط متعمد بين كثير من المصطلحات - لتبرير وقف الدعوة إلى الله. ولا غرابة في ذلك؛ ألم يطلبوا من قبل عدم ذكر آيات الجهاد وأحاديث الشهادة، ورفعتها بعض الدول الإسلامية من الكتب المدرسية؛ بحجة أنها تحرض على العنف؟

فما معنى الإساءة؟ وهل بيان ما تحمله بعض المعتقدات من باطل يعد إساءة؟ وما تعريف الدين؟ وما المقصود بالدين السماوي؟ وهل الرسالات التي دخل عليها التحريف تعتبر أدياناً سماوية؟ وما الموقف من المعتقدات الأرضية كالبوذية والهندوسية والزرادشتية وغيرها؟ وما الموقف ممن يعبدون الشيطان والبقر والحجر والشمس والقمر؟ هل المطلوب أن «نحترم» تلك المعتقدات ولا نقول لمعتنقيها إن هذا باطل ينبغي تركه؟

نعلم أن الإسلام دين تبشيري، وهو رسالة للناس كافة، مطلوب تعريفهم به ونقله إليهم، وهو الآن العقيدة الأكثر انتشاراً، وهذا يثير قلق المخططين الاستراتيجيين في الغرب الذين يلمسون - بالإحصاءات - كيف ينتشر الإسلام بين غير المسلمين، بخلاف اليهودية التي هي عقيدة غير تبشيرية، مقصورة على أبنائها، وبخلاف النصرانية التي كاد دعاتها يصيبهم اليأس بسبب فشل سياسات التنصير بين أصحاب العقائد الأخرى، فضلاً عن الاحتفاظ بالأتباع الحاليين الذين يتسربون للإلحاد أو لمعتقدات أخرى من بينها الإسلام.

وحين تُشرّع الأمم المتحدة أو الدول الغربية لـ«حماية الأديان» فهي لن تتناول الموضوع من منظور إسلامي، وربما تصدر قوانين تضع قدسية زائفة على معتقدات باطلة وتحرم مجرد مناقشتها أو التعرض لها بالقول أو الإشارة، وربما تعتبر الأذان ازدراءً لعقيدة التثليث لأنه ينطق بالتوحيد، أو تعتبر رجم الجمرات ازدراءً لعباد الشيطان، وربما تطلب منع تلاوة بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومنع نشر الآراء الفقهية التي تتحدث عن الكفر وتحريف الرسالات. وكيف يتسنى للمسلم بعد ذاك أن يحاور غير المسلم ويبين له خطأ عقيدته ويقوم بواجبه في الدعوة للإسلام؟

البشرية ليست بحاجة إلى قوانين، وكم من قوانين وقرارات لا تحترم، كما لا يجدي أن يمتنع البعض عن الإساءة خوفاً من العقوبة المدنية وربما صمت في العلن وسب في السر. المطلوب إقناع الناس بالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يتبين الحق ■





الصحف التي تطاولت على شخص رسول الله ﷺ كانت - في البداية - من الدانمارك والنرويج فقط، وكنت أظن أن بقية أوروبا ستحسن أن تؤدي النصيحة الصادقة لكل من هاتين الدولتين كي ترتدعا وتعتذرا إلى العالم الإسلامي والعربي عن هذه الفعلة الهابطة.

لكن الذي حدث أن بعض الصحف في معظم دول أوروبا قد أصيبت بـ «جنون البقر» الذي أصاب تلك الصحيفة الدانماركية وقامت تلك الصحف بنشر تلك الرسوم الكريهة التي حاولت المس بشخص الرسول ﷺ، فهكذا فعلت بعض الصحف في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا ونيوزلندا وسويسرا وهولندا.

الحرب السوداء على الرسول ﷺ (٢من٢)

رسالة إلى أوروبا:
هل تريدين الغرق في وحل الخطيئة مرة أخرى؟

الشيخ رائد صلاح (*)

ولعل السؤال الذي لايزال يدور في ذهني وفي أذهان الكثيرين: لماذا هذا الانفلات الإعلامي على صعيد كل أوروبا ضد شخص الرسول ﷺ؟ ولماذا الآن

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

كشفت هذه الصحف الأوروبية عن تآمرها الجماعي ضد شخص الرسول ﷺ؟

لقد ذهب البعض إلى أن رجال السياسة وصانعي القرار في أوروبا هم الذين أوحوا إلى كل تلك الصحف بنشر تلك الرسوم كي يعلم العالم الإسلامي والعربي أنه إذا أصر على مواصلة مقاطعته الاقتصادية للدانمارك فإنه لن يقوى على تعميم سياسة المقاطعة على كل المنتجات الأوروبية، وبذلك يراجع نفسه ويضطر إلى إلغاء المقاطعة، وإذا صدق هذا التحليل فهذا يعني أن أوروبا قد غرقت في وحل الخطيئة حتى أذنيها، لأن هذا يعني أنها باتت تدوس على قيم الأمم الأخرى لحساب جيبها وانتفاخه المتواصل، ولحساب ربحها وارتفاعه بلا حدود وبكل وسيلة، وهذا يعني أن آخر شيء يهم أوروبا هو الإنسان ولو كان في

مقام رسول الله ﷺ، وهذا يعني أن أوروبا لاتزال على أهبة الاستعداد أن تضرب بمشاعر مليار ونصف المليار مسلم وعربي عرض الحائط بشرط أن تضمن رواج منتجاتها المختلفة ثم تدفق أرباحها وتنامي رأس مالها وليقع بعد ذلك الطوفان.

لقد ذهب البعض إلى أن أوروبا قامت بهذا الهجوم الأرعن من خلال صحفها على شخص الرسول ﷺ عن سبق إصرار وترصد وعن نية مبيتة عدائية، لأن رجال العسكر فيها معنيون بشحن مشاعر الأوروبيين بالعداء ضد ما هو إسلامي وضد ما هو عربي تحديداً الآن، لأن ذلك يساعدهم على صناعة الجو المناسب لضرب إيران وسورية إذا ما تفاقمت الأزمة على صعيد هاتين الدولتين.

ولعل هذا التحليل يبين لنا سر التهديد الذي أطلقه الرئيس الفرنسي جاك شيراك والذي أعلن من خلاله ولأول مرة وبدون أي مسوغ أن فرنسا على أهبة الاستعداد أن تستخدم كل الأسلحة بما فيها الأسلحة النووية في حال تعرضت لعمل عدواني من أي نوع.

فهل هذا يعني أن الترويكا الأوروبية قد قررت توجيه ضربة عسكرية لإيران؟ وهل هذا يعني اقتراب تنفيذ سيناريو عسكري معين ضد إيران؟ أو ضد سورية؟ سيما إذا عرفنا أن فرنسا قامت مؤخراً بإرسال غواصة نووية إلى منطقة الخليج العربي؟! وإذا صدق هذا التحليل فإنني أقول مرة أخرى إن أوروبا قد غاصت في وحل الخطيئة حتى أذنيها على إثر هذا الهجوم الأرعن المبيت على شخص الرسول ﷺ، وهذا يعني أن أوروبا لم تصغ إلى صوت المنطق السويّ في هذا المشهد بل أصغت إلى صوت حقدها التاريخي الذي كنا نظن أنها قد نجحت بالتخلص منه.

دين محمد

وأريد أن أتساءل: لماذا أصبح صوت مفكري أوروبا في واد وسلوك أوروبا في واد آخر؟ فهذا **العلامة الأستاذ «شبرل»** عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول في مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد ﷺ إليها، إذ رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون، لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة».

شبرل: إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد ﷺ إليها إذ رغم أميته استطاع أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة

وهذا **الفيلسوف الإنجليزي «برنارد شو»** يقول: «لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة، وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، وأرى واجباً أن يدعى محمد منقذ الإنسانية، وأن رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث فسوف ينجح في حل مشكلاته».

فهذا صوت العقل في أوروبا، فلماذا يا أوروبا لا تسمعين لصوت العقل؟ لن أصدقك أبداً إذا ما قلت لي وللآخرين إنك تجهلين ذلك.

برنارد شو: كان دين محمد ﷺ موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة وهو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة وأرى واجباً أن يدعى محمد منقذ الإنسانية





برنارد شو

نابليون بونابرت

وهل تجهلين يا أوروبا ما قاله **المؤرخ الانجليزي «ويلز»** في كتابه «ملامح تاريخ الإنسانية»: «إن أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية»؟ وهل تجهلين يا أوروبا ما قاله **المؤرخ الفرنسي «سيديو»**، وهو يؤكد أن «قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك هو شرح الدردير على متن الخليل»؟

وهل تدرين يا أوروبا أن مؤتمرات الحقوق ومؤتمرات المحامين الدولية الكثيرة قد صادقت بالدليل القطعي على ما قاله ويلز وسيدو؟ ففي سنة ١٩٥٠م عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق جامعة باريس تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي» ودعت إليه عدداً كبيراً من أساتذة كليات الحقوق العربية، وغير العربية، وكليات الأزهر ومن المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهم من المستشرقين .. وكانت المحاضرات كلها باللغة الفرنسية، وخصص لكل موضوع يوم، وعقب كل محاضرة كانت تفتح مناقشات مهمة مع المحاضر وفي خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء - وهو نقيب سابق للمحامين في باريس - فقال: «أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يُحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي، وعدم صلاحه أساساً تشريعياً يفي بحاجات المجتمع المعاصر المتطور، وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتنا، مما يثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادئ» وفي الختام وضع المؤتمرون بالاجتماع تقريراً جاء فيه:

١- إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها.

٢- إن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه الجموع العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية وهي مناط الإعجاب، وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة، والتوفيق بين حاجاتها.

الشريعة الإسلامية

وفي سنة ١٩٤٨م انعقد في مدينة لاهاي مؤتمر المحامين الدولي الذي

اشتركت فيه ٥٣ دولة من أنحاء العالم، وضم جمعاً غفيراً من الأساتذة والمحامين اللامعين من مختلف الأمم والأقطار، وقد اتخذ هذا المؤتمر القرار التالي: «نظراً لما في التشريع الإسلامي من مرونة، وما له من شأن، يجب على جمعية المحامين الدولية أن تتبنى الدراسة المقارنة لهذا التشريع، وتشجع عليها».

وفي سنة ١٩٣٧م انعقد في مدينة لاهاي مؤتمر دولي للقانون المقارن دُعي إليه الأزهر الشريف، فمثله مندوبان من كبار العلماء، حاضرا فيه عن «المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية» وعن «استقلال الفقه الإسلامي، ونفي كل صلة مزعومة بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني». وقد سجل المؤتمر على إثر ذلك قراره التاريخي بالنسبة إلى رجال التشريع الغربي، وقد جاء فيه:

١- اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام.

٢- وأنها حية قابلة للتطور.

٣- وأنها شرع قائم بذاته ليس مأخوذاً عن غيره.

هذا صوت العقل يا أوروبا، فلماذا لا تسمعين له؟ لن أصدقك إذا ما قلت لي وللآخرين إنك تجهلين ذلك.

فهل تجهلين يا أوروبا ما نقله **«جوستاف لوبون»** عن الأستاذ «أليبري»: «لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون»؟ وهل تجهلين يا أوروبا ما قاله «لين بول» في كتابه «العرب في إسبانيا»: «فكانت أوروبا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم، وراية الثقافة في العالم»؟ وأنا على يقين يا أوروبا إنك لا تستطيعين إنكار ما قاله الأستاذ ليبري ولين بول.

وأنَّى لك ذلك وفينا ابن خلدون الذي حمل إلى الإنسانية لواء التاريخ وعلم الاجتماع والعمران، وفينا الرازي الذي حمل لواء الجغرافية، وفينا أبوبكر الخوارزمي الذي حمل لواء الرياضيات والفلك، وفينا الحسن بن الهيثم الذي حمل لواء علم الطبيعة والبصريات،


جارودي


مراد هوفمان

أليبري: لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون

بول: كانت أوروبا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم وراية الثقافة في العالم

وفينا أبوالقاسم الزهراوي الذي حمل لواء علم الجراحة، وفينا أبوزكريا العوام الذي حمل لواء علم النبات، وفينا أبوالبناء الذي حمل لواء علم الحساب، وفينا أبوالريحان البيروني الذي حمل لواء علم التاريخ القديم والآثار، وفينا الإمام الغزالي الذي حمل لواء النقد ومعالجة آفات النفوس، وفينا الأئمة مالك وأبوحنيفة والشافعي وابن حنبل الذين حملوا ألوية الفقه والقانون. وهؤلاء بعض ما فينا من العباقرة الأفذاذ، وفي ضوء عبقريتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم قامت مدنيتك المعاصرة يا أوروبا.. فهل تنكرين ذلك؟.

وهذا **الفيلسوف الفرنسي «روجيه جارودي»** لما عرف حقيقة الإسلامي

ويلز: أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية

سيديو: قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك هو شرح الدردير على متن الخليل

وحقيقة الرسول ﷺ دخل الإسلام وأصبح يُعرف باسم «رجاء جارودي»، وهذا الكاتب النمساوي **«ليوبولد فايس»** لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول ﷺ دخل الإسلام وأصبح يعرف باسم «محمد أسد» وهذا السفير الألماني سابقاً **«مراد هوفمان»** لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول ﷺ اعتنق الإسلام وأصبح من أشد المدافعين عنه. وهذا المغني العالمي الإنجليزي **«كيتي ستيفنس»** لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول ﷺ دخل الإسلام وأصبح يُعرف باسم «يوسف إسلام» وأصبح يغني في مدح الرسول ﷺ.

وهذان سفيران إيطاليان - سابقان - في السعودية لما عرفا حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول ﷺ دخلا الإسلام. وهناك عشرات الآلاف من أوروبا وأمريكا لما عرفوا حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول ﷺ دخلوا الإسلام، ولايزال عشرات آلاف آخرون يدخلون الإسلام في كافة أنحاء القارة الأوروبية والأمريكية.

لتعلمي يا أوروبا أن تلك الصحيفة الدانماركية «جيلاند - بوستن» لما قامت بنشر الصور الكرتونية الوهمية محاولة التطاول على شخص الرسول ﷺ ولما تبع ذلك موجة من الغضب بدأت ولم تهدأ حتى الآن على صعيد كل العالم الاسلامي والعربي انتصاراً للرسول ﷺ، فإن كل ذلك تسبب بدخول خمسين دانماركياً الإسلام حتى الآن، وأن ذلك تسبب بمبادرة بعض علماء المسلمين إلى كتابة كتاب باللغة الدانماركية عن شمائل الرسول ﷺ، وستخاطب من خلاله كل دانماركي، عسى أن يستيقظ من غفوته بعد أن أصرت حكومته على عدم الاعتذار ولاتزال تكابر حتى الآن.

وأخيراً اعلمي يا أوروبا أن أية محاولة لمحاربة هذا الدين فستنقلب بالخسران على أصحابها وستساهم من حيث لم يقصد أصحابها في نصرة هذا الدين.

ولا نقول لك إلا كما قال الله تعالى ﴿ تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألاَّ نعبدَ إلاَّ اللهَ ولا نُشركَ به شيئاً ﴾ (آل عمران:٦٤). ■

السلطات الباكستانية تعتقل قاضي حسين أحمد

٣ مارس يوم احتجاج عالمي ضد الإساءة للنبي ﷺ

اعتقلت قوات الأمن الباكستانية يوم الأحد الماضي ٢٠/٢/٢٠٠٦ الشيخ قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية الباكستانية ورئيس مجلس العمل الموحد، وذلك قبل قيادته مسيرة كبيرة في نفس اليوم احتجاجاً على الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي ﷺ.

وكان مجلس التشاور الوطني الذي يضم جميع الأحزاب السياسية والدينية والاجتماعية بباكستان قد قرر أن يكون يوم الجمعة ٣ مارس القادم يوم احتجاج عالمي على الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، وذلك امتداداً لسلسلة الاحتجاجات التي بدأها يوم الأحد في العاصمة إسلام أباد ويوم الإثنين الماضي في مدينة لاهور.

وأرسل السيد قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان ورئيس مجلس العمل الموحد رسالة إلى رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي لتبني هذا الاقتراح والدعوة إليه. على أن تتواصل المسيرات والاحتجاجات مع استمرار المقاطعة للمنتجات الدانماركية، إلى أن تعاقب حكومة الدانمارك الصحيفة التي نشرت الإساءة والرسامين، ويضمن العالم وعدم تكرار مثل هذه الجريمة النكراء.

واقترح المجلس إصدار نداء عالمي مشترك لدعوة الشعوب الإسلامية إلى الاحتجاج السلمي الكبير من خلال المظاهرات والمسيرات والندوات والمؤتمرات الشعبية وخطب الجمعة، حتى يتأكد العالم أن الأمة المسلمة قادرة على الدفاع عن حرمة نبيها عليه أفضل الصلوات والتسليم وأنها لن تسكت على مثل هذه الإساءات. ورأى المجلس أنه دون ذلك سوف تتكرر مثل هذه المآسي على غرار تدنيس المصحف الشريف والإساءة للنبي الكريم، في وقت لا يتجرأ فيه أحد على إهانة أية شعيرة أو شعار صهيوني مهما كان.

قاضي حسين

وجمعية الإصلاح إذ تشكر السيد قاضي حسين ومجلس العمل الموحد على شعورهم الإسلامي العظيم في الدفاع عن نبي الأمة ورسولها سيدنا محمد ﷺ، وهذا أقل ما يجب عمله من المسلمين في جميع أنحاء العالم. فإنها تؤكد ضرورة مواصلة مقاطعة البضائع الدانماركية وسفن الشحن والنقل التي تمتلكها الدانمارك حتى يعتذر رئيس وزرائها وأن يضمنوا قوانينهم ودستورهم ما يجرم المساس بالدين الإسلامي ومقدسات المسلمين، حيث إن الدانمارك وأوروبا وضعت في قوانينها عقوبات ضد من يشكك في المحرقة أو ينتقد السامية، ورسولنا ﷺ أهم وأعظم وأكبر في نفوس المسلمين.■

الإخوان ينددون بالعنف ضد المظاهرات

من جانبها أكدت جماعة الإخوان المسلمين إدانتها للاعتقالات التي تمت في باكستان والتي طالت السيد قاضي حسين - أمير الجماعة الإسلامية - وعشرات من أتباعه على خلفية نية القيام بمظاهرات سلمية في إسلام أباد للتنديد بالإساءة للنبي الكريم محمد ﷺ من صحف غربية.

• أعلن الإخوان - في بيان حمل توقيع المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف يوم الأحد ١٩ فبراير الجاري ووصل المجتمع: إن الإخوان المسلمين لينظرون بعين القلق والاستنكار للإجراءات العنيفة التي تواجه بها الحكومات في الدول الإسلامية الفعاليات الشعبية التي انطلقت معبرة عن احتجاجها وإدانتها للرسومات المسيئة للرسول ﷺ.

وبنفس القلق ينظرون إلى العنف الذي اقترفه بعض المتظاهرين في بعض البلاد، ويدعون الشعوب إلى التحلي بالحكمة والعقل في التعبير عن المشاعر والالتزام بالاحتجاج السلمي الحضاري ومراعاة المصالح العليا للأوطان.

وطالب «عاكف» الحكومات الإسلامية باتخاذ الإجراءات والوسائل السياسية والدبلوماسية للضغط على الدول التي تسيء صحافتها إلى مشاعر ومقدسات المسلمين، لإصدار قانون يجرم هذه الإساءات، وتقديم اعتذار لجموع المسلمين، فهذا واجبهم الديني والوطني، وهو وحده الكفيل بتهدئة مشاعر الشعوب المسلمة.■

جامعة هولندية تُدخل مادة الدين الإسلامي في مناهجها التعليمية

تبدأ جامعة «لايدن» الهولندية اعتباراً من الأول من سبتمبر القادم بتدريس مواد إسلامية لطلبتها. وأعلنت وزارة التعليم والثقافة والعلوم في بيان لها أنها ستقدم دعماً مالياً يبلغ ٢,٢٥ مليون يورو لتطوير برنامج دراسي عن الاسلام، يستغرق أربع سنوات، للحصول على شهادتي البكالوريوس والماجستير.. وتعد جامعة لايدن الجهة المسؤولة عن برنامج تعليم الدين الإسلامي الذي يستمر أربع سنوات، وذلك «بهدف الحصول على معرفة عميقة بمصادر الإسلام، واللغة العربية، وبتاريخ ومفاهيم المذاهب المختلفة، إضافة إلى الوضع الراهن للإسلام في عالمنا المعاصر». ومن المقررات التي يتشكل منها البرنامج، علم نفس الأديان، وسوسولوجيا الأديان (علم اجتماع الاديان) والفلسفة الإسلامية، وستشرف على البرنامج التدريبي الجديد، كلية الإلهيات، التي سبق لها تقديم برنامج تعليمي عن الأديان العالمية.■



﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (٢ من ٢)

كيف انتقم الله من الذين سبوا الرسول ﷺ عبر التاريخ؟

قصةُ كسرى وقيصر المشهورة مع النبي ﷺ جديرة بالتأمل، فقد كتب إليهما النبيّ ﷺ، فامتنع كلاهما من الإسلام، لكنّ قيصر أكرم كتاب النبيّ ﷺ، وأكرم رسوله، فثبت الله ملكه، وكسرى مزّق كتابَ رسول الله ﷺ، واستهزأ برسول الله ﷺ، فقتله الله بعد قليل، ومزّق ملكه كل ممزّق، ولم يبق للأكاسرة ملكٌ. (الصارم المسلول: ١٤٤)

د. عادل باناعمة (*)

وكان من أثر ذلك ما ذكره السهيليُ أنّه بلغه أنّ هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيماً له، وأنهم لم يزالوا يتوارثونه حتى كان عند ملك الفرنج الذي تغلب على طليطلة، ثم كان عند سبطه، فحدثني بعضُ أصحابنا أن عبد الملك بن سعد أحد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فأخرج له الكتاب، فلما رآه استعبر، وسأل أن يمكّنه من تقبيله فامتنع. ثم ذكر ابن حجر عن سيف الدين فليح المنصوري أن ملك الفرنج أطلعه على صندوق مُصفّح بذهب، فأخرج منه مقلمة ذهب، فأخرج منها كتاباً قد زالت أكثر حروفه، وقد التصقت عليه خِرقة حرير، فقال: هذا كتاب نبيكم إلى جدي قيصر، ما زلنا نتوارثه إلى الآن، وأوصانا آباؤنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا، فنحن نحفظه غاية الحفظ، ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا.

وإليكم هذا الخبر العجيب!

كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقنّ إلى محمد ولأوذينّه في ربه سبحانه وتعالى، فانطلق حتى أتى النبيّ ﷺ فقال: يا محمد (هو يكفر) بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبيّ ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك».

ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه فقال: يا بني ما قلت له؟ فذكر له ما قاله، فقال: فما قال لك؟ قال: قال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك». قال: يا بني، والله ما آمن عليك دعاءه!

فساروا حتى نزلوا بالشراة وهي أرضٌ كثيرةُ الأسد، فقال: أبو لهب إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإنّ هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلنا، فجاء الأسد فشمّ وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة، فإذا هو فوق المتاع فشمّ وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه!! فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا يتفلت عن دعوة محمد!! (تفسير ابن كثير).

وذكر الكتانيّ في ذيل مولد العلماء (١٣٩/١) أنّه ظهر في زمن الحاكم رجلٌ سمّى نفسه هادي المستجيبين، وكانوا يدعون إلى عبادة الحاكم، وحُكي عنه أنّه سبّ النبيّ ﷺ، وبصق على المصحف، فلما ورد مكة شكاه أهلها إلى أميرها، فدافع عنه، واعتذر بتوبته، فقالوا: مثل هذا لا توبة له! فأبى، فاجتمع الناس عند الكعبة وضجّوا إلى الله، فأرسل الله ريحاً سوداء، حتى أظلمت الدنيا، ثم تجلت الظلمةُ وصار على الكعبة فوق أستارها كهيئة الترس الأبيض له نور كنور الشمس، فلم يزل كذلك ترى ليلاً ونهاراً، فلما رأى أميرُ مكة ذلك أمر بهادي المستجيبين، فضربَ عنقُه وصلبُه.

وذكر القاضي عياض في الشفا (٢١٨/٢) قصةً عجيبةً لساخرٍ بالنبيّ ﷺ؛ وذلك أن فقهاء القيروان وأصحاب سحنون أفتوا بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم، وكان يستهزئ بالله وأنبيائه ونبينا محمد ﷺ، فأمر القاضي يحيى بن عمر بقتله وصلبه، فطُعن بالسكين وصُلب مُنكساً، وحكى بعضُ المؤرخين أنه لما رُفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي استدارت وحوّلته عن القبلة فكان آيةً للجميع، وكبر الناسُ، وجاء كلبٌ فولغ في دمه!!

وحكى الشيخ العلامةُ أحمد شاكر أنّ خطيباً فصيحاً مفوهاً أرادَ أن يثنيَ على أحد كبار المسؤولين لأنه احتفى بطه حسين فلم يجد إلا التعريضَ برسول الله ﷺ.. فقال في خطبته: جاءه الأعمى فما عبس وما تولى!! قال الشيخ أحمدُ: ولكن الله لم يدعْ لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسمُ بالله لقد رأيته بعيني رأسي - بعد بضع سنين، وبعد أن كان عالياً منتفخاً، مستعزاً بمَن لاذ بهم من العظماء والكبراء - رأيته مهيناً ذليلاً، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار!!

وذكروا أن رجلاً ذهب لنيل الشهادة العليا من جامعة غربية، وكانت رسالتُه متعلقةً بالنبيّ ﷺ، وكان مشرفُه شانئاً حانقاً، فأبى أن يمنحه الدرجة حتى يضمّن رسالته انتقاصاً للمصطفى ﷺ، فضعفت نفسه، وآثر الأولى على الآخرة، فلما حاز شهادته ورجع إلى دياره فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مفاجئ.

لا إله إلا الله..

صدق الله.. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾.

وليُعلمْ أن كفايةَ الله لنبيه ممن استهزأ به أو آذاه ليستْ مقصورةً على إهلاكِ هذا

> **في قصة قيصر وكسرى مع رسائل النبي ﷺ خير عبرة.. وانتقام الله من عتبة بن أبي لهب خير زاجر لكل شتّام**

(*) رئيس تحرير مجلة «الجسور» والمحاضر بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة..

المعتدي بقارعة أو نازلة.

بل صور هذه الكفاية والحماية متنوعة متعددة..

فقد يكفيه الله عز وجل بأن يسلط على هذا المستهزئ المعتدي رجلاً من المؤمنين يثأر لنبيه ﷺ، كما حصل في قصة كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يهجو النبي ﷺ، واليهودية التي كانت تشتم النبي ﷺ فخنقها رجل حتى ماتت (أبو داود)، وأم الولد التي قتلها سيدها الأعمى لما شتمت النبي ﷺ (أبو داود)، وأبي جهل إذ قتله معاذ ومعوذ لأنه كان يسب رسول الله ﷺ، والخطمية التي هجت النبي ﷺ فانتدب لها رجل من قومها (الصارم المسلول ٩٥)، وأبي عفك اليهودي الذي هجا النبي ﷺ فاقتصه سالم ابن عمير (الصارم المسلول ١٠٢)، وأنس بن زنيم الذي هجا النبي ﷺ فشجه غلام من خزاعة (الصارم المسلول ١٠٣)، وسلام ابن أبي الحقيق إذ ثأر للنبي ﷺ منه عبد الله بن عتيك وصحبه (الصارم المسلول ١٣٥).

ولعل أغرب وأعجب وأطرف ما وقفت عليه في هذا الباب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفه المشهور (الصارم المسلول على شاتم الرسول) (ص: ١٣٤)، قال رحمه الله: وقد ذكروا أن الجن الذين آمنوا به، كانت تقصد من سبه من الجن الكفار فتقتله، فيقرها على ذلك، ويشكر لها ذلك!

ونقل عن أصحاب المغازي أن هاتفاً هتف على جبل أبي قبيس بشعر فيه تعريض بالنبي ﷺ، فما مرت ثلاثة أيام حتى هتف هاتف على الجبل يقول:

نحن قتلنا في ثلاث مسعرا
إذ سفه الحق وسن المنكرا
قنعته سيفاً حساماً مبترا
بشتمه نبينا المطهرا

ومسعر ـ كما في الخبر ـ اسم الجني الذي هجا النبي ﷺ.

ومن صور كلاءة الله لنبيه ممن تعرض له بالأذى أن يحول بين المعتدي وبين ما أراد بخوف يقذفه في قلبه، أو ملك يمنعه مما أراد.. وقد روي أن غورث بن الحرث قال لأقتلن محمداً، فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال: أقول له أعطني سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به. فأتاه فقال: يامحمد أعطني سيفك أشمه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فسقط السيف، فقال رسول الله ﷺ: «حال الله بينك وبين ما تريد» (الدر المنثور ١١٩/٣).

ومثل ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره (٥٣٠/٤) من أن أبا جهل قال لقومه: واللات والعزى لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه! فقيل: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة! فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً».

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رجالاً من قريش اجتمعوا في الحجر، ثم تعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف أن لو قد رأوا محمدا لقد قمنا إليه مقام رجل واحد فقتلناه قبل أن نفارقه. فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي ﷺ، فقالت: هؤلاء الملأ من قومك لقد تعاهدوا لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل واحد إلا قد عرف نصيبه من دمك. فقال: «يا بنية ائتيني بوضوء»، فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: هاهو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم منهم إليه رجل، فأقبل النبي ﷺ حتى قام على رؤوسهم، وأخذ قبضة من التراب ثم قال: «شاهت الوجوه»، ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصا حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً. (دلائل النبوة ٦٥/١).

لا إله إلا الله..

صدق الله.. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾.

ومن صور حماية الله لنبيه، وكفايته إياه استهزاء المستهزئين أن يصرف الشتيمة والذم والاستهزاء إلى غيره.. فإذا بالشاتم يريد أن يشتمه فيشتم غيره من حيث لا يشعر!!

قال ﷺ: «ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد»! (البخاري)، قال ابن حجر (الفتح ٥٥٨/٦): كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده فيقولون: مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم، ومذمم ليس اسمه، ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم مصروفاً إلى غيره!

لا إله إلا الله..

وصدق الله.. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾.

ومن صور هذه الحماية الربانية أن يغير الله السنن الكونية صيانة لنبيه ﷺ ورعاية له.

وشاهد ذلك قصة الشاة المسمومة. فإن زينب بنت الحارث جاءت للنبي ﷺ بشاة مشوية دست فيها سماً كثيراً، فلما لاك النبي ﷺ منها مضغة لم يسغها، وقال: «إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم»! ثم دعا باليهودية فاعترفت.

فانظر كيف خرم الله السنن الكونية من جهتين:

أولاهما: أنه لم يتأثر ﷺ بالسم الذي لاكه.

وثانيتهما: أن الله أنطق العظم فأخبره عليه الصلاة والسلام بما فيه.

ومن صور الكفاية الربانية لنبي الهدى ﷺ ممن آذاه أن يقذف الله في قلب هذا المؤذي المعتدي الإسلام، فيؤوب ويتوب، حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من ماله وولده ووالده والناس أجمعين!!

ومن أعجب الأمثلة في ذلك قصة أبي سفيان بن الحارث أخي النبي ﷺ من الرضاع، وكان يألف النبي ﷺ أيام الصبا وكان له ترباً، فلما بعث النبي ﷺ عاداه أبوسفيان عداوة لم يعادها أحداً قط، وهجا رسول الله ﷺ وهجا أصحابه.. ثم شاء الله أن يكفي رسوله ﷺ لسان أبي سفيان وهجاءه، لا بإهلاكه وإنما بهدايته!! قال أبو سفيان عن نفسه: ثم إن الله ألقى في قلبي الإسلام، فسرت وزوجي وولدي حتى نزلنا بالأبواء، فتنكرت وخرجت حتى صرت تلقاء وجه النبي ﷺ، فلما ملأ عينيه مني أعرض عني بوجهه إلى الناحية الأخرى، فتحولت إلى ناحية وجهه الأخرى.

قالوا: فما زال أبو سفيان يتبعه، لا ينزل منزلاً إلا وهو على بابه ومعه ابني جعفر وهو لا يكلمه. حتى قال أبو سفيان: والله ليأذنن لي رسول الله أو لآخذن بيد ابني هذا حتى نموت عطشاً أو جوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما فدخلا عليه. (انظر سيرة ابن هشام ٤١/٤) . فسبحان من حول العداوة الماحقة إلى حب وتذلل، وملازمة للباب طلباً للرضا!!

لا إله إلا الله..

وصدق الله.. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾ ■.

سبحان من يحول العداوة الماحقة إلى حب وتذلل وملازمة للباب طلباً للرضا



في المملكة العربية السعودية.. علماء ودعاة ورجال أعمال:

استياء عارم قاد الجميع إلى مقاطعة المنتجات الدانماركية

بدأت المقاطعة من السعودية بإعلان رسمي من الحكومة السعودية بسحب سفيرها من الدانمارك؛ اعتراضاً واحتجاجاً على الرسوم الهزلية بحق إمام البشرية محمد ﷺ.. وتبعها الشارع النابض بالمقاطعة الصارمة الجادة لجميع المنتجات.. وقد وضع بعض التجار لافتات كبيرة على مداخل المتاجر والأسواق كُتب عليها «لا نبيع المنتجات الدانماركية.. ونوفر البديل عنها».. لا تكاد تسير حتى ترى العديد من الملصقات قد كُتب على أحدها «إلا نبينا»، والأخرى «قاطعوهم»، ومصحوبة بأسماء المنتجات الدانماركية. هذه الحادثة كانت صفعة مؤلمة ولكنها موقظة.. وقد ذكر العديد من العلماء والدعاة أن هذه الحادثة ليست شراً محضاً، بل فيها خير ﴿لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ (النور).

المجتمع التقت العديد من الدعاة لاستطلاع آرائهم فيما جرى.

الرياض: ماجد جعفر الغامدي

سماحة الشيخ د. عبدالله بن جبرين:

نفتدي نبينا ﷺ بأنفسنا وبأموالنا وأولادنا



من الواجب على المسلم أن يُقدِّم محبة الله ورسوله على كل شيء لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، ومن أحب الله فلا بد أن يطيعه ومن أحب محمد ﷺ ووجب اتباعه.

والواجب علينا في كل زمان ومكان أن ننصر الرسول ﷺ وأن ننصر دين الله الذي جاء به.. وأن نتفانى في خدمته وفي الحرص على طاعته وفي الذب عن سنته، وأن نتواصى بأن نغضب لغضبه حتى نكون أولياء الله وأولياء رسوله.. الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه.. ولا شك أنه لا يرضى أن يظهر شيء من عيبه أو سبه أو شتمه وتنقصه أو ما أشبه ذلك من الآثار التي يفعلها أعداؤه.

وليس من المستنكر أن يقوم الأعداء بسبه وتنقصه.. ولكن الواجب على المسلمين احترامه ونصرته لقوله تعالى: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ⁽٩⁾﴾ (الفتح)، والواجب على المسلمين كذلك أن يغاروا عليه وعلى سنته، وإذا سمعوا من ينتقصه أو يقدح في سنته أو يرميه بالكذب أو يتهمه أن يغضبوا لذلك.. وإذا ظهر من دولة مثل هذه الأفعال الشنيعة فلا يرضى المسلمون إلا أن يقاطعوا كل دولة تُظهر الشماتة به وتظهر احتقار نبينا ﷺ.. عند ذلك سيعلم الأعداء بأنهم مخطئون ويعرفون أن المسلمين يغارون على دينهم ونبيهم.. وكل من أظهر هذا الشنآن لنبينا فعلينا أن نقطع الصلة به ونعتبره قد انتقض عهده وليس له عهد ولا ذمة ولا أمان.. ونعلم أنه حرب على الله ورسوله ودينه وعلى المسلمين.. ونعتبره عدواً أشدّ العداوة كاليهود الذين ذكر الله عداوتهم بقوله تعالى: ﴿لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (المائدة:٨٢) وبذلك نكون قد أدينا شيئاً من حقه ﷺ.

• فضيلة الشيخ هل هناك دور للعلماء أكبر من الاستنكار في هذا الصدد؟

- نعم إن عليهم:

أولاً: أن يتصلوا بولاة الأمور ويحثوهم

على مقاطعة هذه الدول التي تظهر العداوة للنبي ﷺ.

ثانياً: حث المواطنين على المقاطعة، فإن ذلك يظهر قوة المسلمين ويظهر الضرر بالأعداء ويضعف اقتصادهم.

ثالثاً: أن يعلموا أن ما يقومون به هو واجبهم وليس فضلاً منهم، لقوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه...**﴾ (آل عمران:١٨٧). ويقول عمر: مضى القوم ولم يعن به سواكم.. ويقول تعالى: ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** ﴿١٧٤﴾﴾(البقرة).

فلا يجوز أن نكتم ما أمرنا الله تعالى به من بغض الأعداء.. ومن المقاطعة لهم والحرص على إضرارهم وعدم توليهم وعدم الركون إليهم.. لقوله تعالى ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** ﴿١١٣﴾﴾ (هود).

وعلى كل حال فإن نبينا ﷺ نفديه بأنفسنا ونفديه بأموالنا وأولادنا.. كما أمر الله بذلك.. وكما فعل الصحابة رضي الله عنهم لما قال له عمر رضي الله عنه «والله إنك لأحب من كل شيء إلا من نفسي»، فقال: «لا ياعمر.. حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال: «والله إنك أحب إليّ من كل شيء حتى من نفسي»، فقال: «الآن ياعمر».

المفكر الإسلامي د. محسن العواجي

هذه الغضبة إذا لم تترجم إلى مشاريع عملية فستضيع سدى

- هذه الغضبة إذا لم تترجم إلى مشاريع عملية - ونحن في زمن العولمة - فستضيع سدى مثلها مثل بقية المواقف العاطفية: ﴿**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات...**﴾ (فاطر:٨). الحمد لله الذي قال: ﴿**إنا كفيناك المستهزئين**﴾ والصلاة والسلام على رسول الله الذي لو اجتمع أهل الأرض قاطبةً على أن ينالوا منه أو يتحدثوا فيه أو يستهزئوا به ما نالوا من بحره ﷺ شيئاً.. ولكن هذه ابتلاءات يبتلينا الله عز وجل بها.. ولذلك فكل مسلم يسجّل إعجابه الشديد جداً بيقظة هذه الأمة واتحادها لنصرة نبينا ﷺ.

أعتقد أن هذه الملل الكافرة أرادت أن تُسيء فأحسنت إلينا من حيث لا تشعر. فقد جمعت هذه القلوب المشتتة على قلب رجل واحد.. وانتفض العالم الإسلامي كله انتفاضة أخرى أكبر من الانتفاضة التي أقلقت الغرب في فلسطين المحتلة.

وإن هذه المواقف الجليلة إذا لم تترجم إلى مشاريع عملية - ونحن في زمن العولمة - فأعتقد أنها قد تضيع سدى، مثلها مثل تلك المواقف العاطفية التي لا تترجم.. فالذي أقترحه أن يستفيد المسلمون من نظام العولمة المفتوح فيطالب العالم كله بأن يُعطي المزيد من الحقوق للعالم الإسلامي كله وخاصة تلك الجاليات الإسلامية التي تعيش في بلاد الغرب.. فمثلاً: هناك قانون في بعض الدول الأوروبية ومنها بريطانيا: يعتبر التعرض لأي دين من الأديان مخالفة قانونية.. يعاقب عليها القانون بكل حزم وصرامة، فلماذا لا يطالب المسلمون هيئة الأمم المتحدة وهي أعلى هيئة سياسية موجودة في العالم بأن تسن هذا القانون وتلزم به الدول الأعضاء بحيث إن كل من ينال من شخص نبي أو دين سماوي فإن ذلك يُعتبر مخالفة تضع قائلة تحت طائلة القانون؟

الغرب في حربه على الإرهاب لم يترك شاردة ولا واردة إلا واستخدمها ضدنا.. بينما نحن تأتينا مثل هذه الفرص وهذه المكتسبات العظيمة.. ولا غرابة أن أسمي مثل هذا الموقف مكتسباً عظيماً.. ثم لا نستطيع أن نترجمها إلى أشياء تبقى فيما بعد حتى يتأدب كل من يفكر في إهانة المسلمين أو التعرض لمقدساتهم؟

والترجمة تبدأ في المحافل الشعبية والرسمية بمخاطبة المحافل الدولية والضغط عليها بكل وسيلة لإدراج هذا ضمن قوانين الأمم المتحدة.. وعندما أتكلم عن هذا فنحن نتكلم عنه من باب العهود والمواثيق بيننا وبين الأمم الأخرى.. ليس هذا يعني أننا نتحاكم إلى الأمم المتحدة أو أننا نضع نفسنا تحت حكمها.. وإنما نخاطب الخصم بالمنطق الذي يفهمه.. فنحن نخاطب الخصم وهو العالم كله الذي يرمينا عن قوس واحدة نحن المسلمين.. إذا لم نخاطبه بلغته التي يتبجح بها وهي الحرية والديمقراطية فلن يجدي معهم أن نُحدّثهم بآيات وأحاديث هم لا يؤمنون بها.

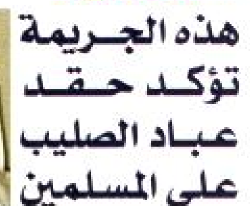
وأود أن أشير هنا إلى أن هناك جزءاً من الدول الأوروبية قال رأيه بإنصاف: فمثلاً وزير الخارجية البريطاني تكلّم محتجاً ومعترضاً بشدة وقال: «إن هذه الرسوم التي نُشرت وإعادة نشرها مرة أخرى إنما هو استفزاز لا مبرر له».. وحتى أمريكا التي يعاني منها العالم كله منها.. ما وجدت لنفسها سبيلاً إلا أن تعلن بلسان المتحدث باسم وزارة الخارجية أن هذا استفزاز يثير الكراهية ولا داعي له.

وهم يتكلمون من باب المصلحة لأنهم خافوا أن يستيقظ هذا الشعور العظيم.. وأن يكون حراً طليقاً لا تحت سيطرتهم وتحكمهم.

لكن يظل من الواجب استمرار تلك الغضبة، وأن تترجم إلى مزيد من المواقف العملية وألا تنتظر لا اعتذاراً ولا غيره.. فالاعتذار لا يجدي.. بل أعتقد أن هذا الموقف الشعبي العام للأمة الإسلامية يجب أن يكون موقفاً تاريخياً. وحينما يقول البعض إن الأمة في وهن وفي سبات فهذا كلام حقيقي.. ولكنه يجب ألا يكون مدعاة إلى الوهن والنوم.. بل يكون محفزاً إلى العديد من المواقف المشرفة.. وعلى العموم فالتوجه العام للأمة الإسلامية إلى الأفضل.

الشيخ: مازن الفريح.. إمام جامع الملك خالد.. والمشرف العام على موقع ناصح للسعادة الأسرية:

هذه الجريمة تؤكد حقد عباد الصليب على المسلمين




هذه الجريمة الشنعاء.. تؤكد بوضوح ما في قلوب عباد الصليب من أضغان وأحقاد على المسلمين، وقد أوضحها الله فقال: ﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**﴾ (آل عمران:١١٨).. فما فعله أولئك السفهاء هو غيض من فيض مما تكنّ صدورهم، ومع عظمة هذا الجرم إلا أن فيه من الخير الكثير للأمة وخاصة للأسرة ﴿ **لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم** ﴾(النور:١١).. كما أن هذا الحدث تعززت فيه روابط الايمان، في زمن كثرت فيه الاختلاف.

وبالنسبة للأسرة المسلمة فهناك صورتان حدثتا في هذه الأيام:

صورة أب دخل إلى بيته فوجد ملصقاً على الجدار عن مقاطعة البضائع الدانماركية وبه أسماؤها.. فسأل الأب من الذي ألصقه؟ فقال الابن الأصغر الذي لم يتجاوز الثماني سنوات: أنا يا أبت حتى نحفظ هذه البضائع، وإذا ذهبنا إلى السوق لا نشتري شيئاً منها.. وهذا يدل على أن الابن مربوط تماماً بواقع أمته، وانطلق من حبه للنبي ﷺ فألصق هذا الملصق.

والصورة الثانية ابن رأى ما تتناقله وسائل الإعلام من ردود غاضبة على ما فعلته الدانمارك فأدرك هذا الحب العظيم للنبي ﷺ فقال لأبيه ببراءة: أنا أحب النبي ﷺ

ولكني أحبك أكثر منه.. فصعق الأب وأدرك تقصيره في ترتيب الأولويات عند ابنه.. وبدأ يعرّف الابن بالنبي ﷺ وأنه أحب إلينا من آبائنا وأهلنا وأموالنا لما له علينا من فضل، فهو الذي دلنا على الخير وأنقذنا من النار بعد الله عزوجل.. «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وإذا رأى أفراد الأسرة اهتمام الوالدين بالسنة وتطبيقها في دخولهم للبيت وخرجهم وتذكير الأبناء بها.. إذا دخلنا ماذا نقول وإذا خرجنا ماذا نقول، وإذا ركبنا السيارة ماذا نقول.. وهكذا يُربط بالنبي ﷺ تماماً.

د. عبدالله سفيان حكمي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض قسم أصول الدين (سابقاً):

ما حدث يؤذن بفجر جديد

يجب أن نعرف أن النيل من رب العزة ورسوله وكتابه أمر قديم ذكره الله في كتابه: «أن له صاحبة وولداً»! ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾(المائدة:٦٤)

ولله در الشاعر حين قال:

تالله لو صحب الإنسانُ جبريلا
لابد للناس من قال ومن قيلا
قالوا عن الله بهتاناً نضيق به
يُتلى إذا رتّل القرآن ترتيلا
قالوا بأن له ابناً ثم صاحبة
زوراً عليه وبهتاناً وتضليلا
هذي مقالتهم في الله خالقهم
فكيف فينا إذا قد قيل ما قيلا؟

• هل هي غضبة عاطفية سرعان ما تنتهي؟ وما حصل هل يعد - رغم تألمنا - أمراً إيجابياً أو فيه صلاح للأمة؟

- نعم ما حصل مؤذنٌ بفجر جديد.. فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - وهو مع جند الله في حصار الكافرين وقد نالوا من رسول الله ﷺ -: إننا لنعرف اقتراب الفتح لشتمهم الرسول ﷺ.

لقد وعدنا النبي ﷺ أن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها. ونحن ما زلنا في بداية القرن الخامس عشر:

إن خلف الليل فجراً نائماً
وغداً يصحو ويجتاحُ الظلاما
وغداً تخضـرّ أرضي ونرى
في مكان الشوك ورداً وخزامى■

نائب رئيس الوزراء الإيطالي يخطب ود المسلمين.. والوزير المتطرف يقدم استقالته

أعلن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية جانفرانكو فيني يوم السبت ١٨ فبراير الجاري أنه سيتوجه إلى المركز الإسلامي بروما حيث سيلتقي بعض الشخصيات التي تمثل المسلمين في إيطاليا.

وتندرج هذه الخطوة في إطار المساعي المبذولة من طرف حكومة بيرلسكوني للتخفيف من الأزمة التي نشبت، إثر إقدام وزير الإصلاحات روبرتو كالديرولي على ارتداء قميص يحمل الرسومات المسيئة للرسول ﷺ.

وقال فيني: «سأؤكد خلال زيارتي للمركز الإسلامي بروما أننا نحترم جميع الأديان»، وقد أجمعت أطراف عديدة في الحكومة الإيطالية وفي المعارضة على ضرورة استقالة وزير الإصلاحات روبرتو كالديرولي، خصوصاً بعد إحراق القنصلية الإيطالية في بنغازي الليبية؛ مما أدى إلى مقتل ١١ شخصاً وإصابة ٥٥ بجروح.

وعلى إثر ذلك استقال الوزير بعد أن دعاه رئيس الوزراء سيلفيو بيرلسكوني مجدداً إلى تقديم استقالته من أجل تجنب ضغوط العالم الإسلامي وتعريض مصالح إيطاليا إلى الخطر.

وكان وزير الإصلاحات روبرتو كالديرولي قد أكد أنه ليس نادماً على ارتدائه القميص. وذكر في مقابلة مع صحيفة «كوريري دلا سيرا» أنه لن يقدم استقالته استجابة لطلب سلفيو بيرلسكوني وقال: «إن المشكلة انتهت لأن رئيس الوزراء لم يخيّرني بين التراجع عن موقفي أو الاستقالة، لو كان الأمر كذلك لاستقلت بلا إبطاء». وأضاف: «لقد اكتفيت بالتوضيح أن قرار ارتداء الأقمصة لا يمثل موقف الحكومة، فهناك فرق بين موقعي كوزير ودوري في حزب عصبة الشمال». (حزب عنصري متطرف).

وحول الانتقادات التي وجهت له من طرف نائب رئيس الوزراء الإيطالي ووزير الخارجية جانفرانكو فيني الذي دعاه إلى التزام مواقف «جادة ومسؤولة وتجنب الاستفزاز أو أي سلوك من شأنه المساس بالمشاعر الدينية» رد كارديرولي قائلاً: «إن المواطنين يقفون في صفي وسنرى حكمهم في الانتخابات التشريعية القادمة».

ودافع الوزير الإيطالي عن مواقفه المناهضة للإسلام وطالب التعاطي مع العالم الإسلامي: استناداً إلى مبدأ المعاملة بالمثل.وكشف خلال المقابلة عن جهل عميق بالاسلام إذ إنه يعتقد بأن المسلمين يعبدون الرسول ﷺ!!

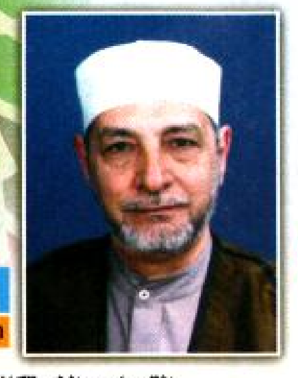
في الوقت نفسه قرر حزب عصبة الشمال أحد أقطاب حكومة برلسكوني الحالية عرض الرسومات المسيئة للرسول ﷺ في الساحة الرئيسة لمدينة بيزارو شمالي إيطاليا.

ودافع المسؤول المحلي في الحزب المذكور دانتي روشيني عن هذا القرار قائلاً: «لحسن الحظ نحن نعيش في بلد تتوافر فيه حرية التعبير والفكر والسخرية، لقد نشرت رسومات وكتابات وأنجزت أفلاماً تسخر من المسيح ومن الكنيسة الكاثوليكية ولم يحدث شيئا يذكر».

وأوضح أن «تنظيم هذا المعرض يندرج في إطار تفعيل النقاش حول موضوع استقطب اهتمام الرأي العام»،و كان وزير الإصلاحات الإيطالي روبرتو كالديرولي قد شارك يوم الثالث من الشهر الجاري في المظاهرة التي نظمها حزبه عصبة الشمال أمام القنصلية الدانماركية في ميلانو، من أجل التأكيد على حق وسائل الإعلام الأوروبية في نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، على حد تخرصه.

من جهة أخرى دعا اتحاد الجمعيات والمنظمات الإسلامية في إيطاليا، المساجد إلى رفع دعاوى قضائية ضد الصحف الإيطالية التي أعادت نشر الرسوم المسيئة للنبي ﷺ.

وقد جاء هذا النداء إثر الاجتماع الاستثنائي الذي دعا إليه الاتحاد في مدينة ميلانو شمالي إيطاليا، وشارك فيه العديد من مسؤولي الجمعيات الإسلامية المنضوية تحت الاتحاد ومن خارجه.. وجاء في البيان أنه على الرغم من «الاعتراف بالأهمية البالغة لحرية التعبير والصحافة»، فإن المسؤولين المجتمعين قد اتفقوا على أن ما حدث «لا صلة له بالحرية بل هو حملة افتراء حقيقية واعية ومقصودة تمس الشعور بمحبة النبي ﷺ وإجلاله الذي يشترك فيه مليار ونصف في العالم».■



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل تستفيد الأمة من النهضة الإسلامية؟

هل تستفيد الأمة اليوم من شبابها الناهض، وزرعها اليافع، وهل تستطيع أن تساعد العزم الفتي، والساعد القوي، وتبث فيه من روحها ورحيقها، حتى يعطي أكله، ويينع ثمره، وتتمتع الأمة بعطائه وصموده؟

لابد أن تأخذ الأمة شباب الإسلام اليافع في حضنها الدافئ، فهو الذي يقيم نهضتها، ويمسح دمعتها، ويضيء النور في دروبها وربوعها المظلمة، ذلك لأنهم يعتقدون في أنفسهم أنهم أصحاب رسالة، وحملة تعاليم، وممثلو الحضارة الإلهية التي جاء بها الإسلام، والتي نحلم بنورها ينتشر على بلادنا جمعاء، وبعزتها تظلل الجميع، وتحميهم.

وخير وسيلة يجب أن يلجأ إليها المسلمون حتى يحملوا العالم الغربي على احترامهم هي أن يكونوا أقوياء، ولا قوة بغير عقيدة، ولا عقيدة أقوى من الإسلام، ولا إسلام بغير رجال، أما إذا ظل المسلمون مصرين على أن يلهثوا وراء كل ناعق في الغرب أو الشرق فإنهم يدخلون الضعف على أنفسهم، ويدعمون بكل تأكيد تطاول الغرب على بلادهم ومقدساتهم، والتنشئة الغربية المتسيبة لشباب المسلمين ستفضي حتماً إلى زعزعة إرادتهم في أن يعتقدوا أو ينظروا إلى أنفسهم على أنهم ممثلو الحضارة الإلهية الخاصة، التي جاء بها الإسلام، وليس من شك إذا استمر ذلك فإن العقيدة الدافعة ستأخذ في الاضمحلال بسرعة بين المخدوعين الذين ينشؤون على أسس غربية لا دينية، ولا أظن أن أحداً يتردد اليوم في الاعتراف - والحالة الحاضرة على ما هي عليه من الانحطاط - بأن الجو الديني والخلقي في كثير من بيوت أصحاب الثقافة الغربية قد بلغ من التدني الفكري حداً يثير في الأحداث والناشئة عوامل الإغراء في أن يولوا وجوههم نحو الانحلال، وظهورهم نحو الإسلام وقضايا المسلمين، ويقرر الباحثون بغير تردد، أنه في حالة تعليم الناشئة المسلمة الغزو الثقافي الغربي فإن التأثير سيكون بالتأكيد يؤدي إلى موقف عدائي من الإسلام ومن هويتهم.

وهذا لا يعني أن الإسلام يعارض التعلم في ذاته والأخذ من العلم الحديث، فالقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تدعو إلى العلم ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة:١١) كما أنه دائماً يحث على استعمال العقل وفتح البصيرة ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ ﴿ لعلكم تعلمون ﴾ ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾.

والإسلام لم يقف يوماً ما سداً في وجه التقدم العلمي، ولكنه يقدر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة، وما من دين ذهب أبعد من الإسلام في تأكيد غلبة العقل، وبالتالي غلبة العلم على جميع مظاهر الحياة، وإذا نحن عملنا بأركانه فإننا لا نستطيع أن نهجر التعليم الحديث في حياتنا، ولكن الشيء الوحيد الذي لا يستطيع المسلمون أن يتمنوه هو أن يأخذوا أمراض الحضارة الغربية على أنها علوم ومعارف، والعلوم والمعارف نفسها ليست غربية ولا شرقية، إنها عامة بالمعنى الذي يجعل الحقائق الطبيعية عامة، وإنما ذلك يختلف باختلاف المزاج الثقافي في الشعوب، وعلى المسلمين أن يأخذوا العلوم المجردة والعلوم التجريبية، وصلاتهم الثقافية يجب أن تبدأ عند هذا الحد وتنتهي عنده أيضاً، أما أن يقلدوا المدنية الغربية في أسلوب حياتها الاجتماعية والإلحادية فهذا هو المستحيل، ولهذا يقول ليوبولد فايس المستشرق المسلم، إن ما يظهر أنه انحلال في الإسلام ليس في الحقيقة إلا موتاً وخلاء يحلان في قلوبنا التي تبلغ من خمولها وكسلها أنها لا تستمع إلى الصوت الأزلي، ثم ليس ثمة علامة ظاهرة تدل على أن الإنسانية مع نموها الحاضر قد استطاعت أن تشب عن الإسلام، بل إنها لم تستطع أن تخلق نظاماً خلقياً أحسن من ذلك الذي جاء به الإسلام، إنها لم تستطع أن تبني فكرة الإخاء الإنساني على أساس عملي كما استطاع الإسلام أن يفعل حينما أتى بفكرة القومية العليا: الأمة، إنها لم تستطع أن تشيد صرحاً اجتماعياً يتضاءل التصادم والاحتكاك بين أهله فعلاً، على مثال ما تم في النظام الاجتماعي في الإسلام، إنها لم تستطع أن ترفع قدر الإنسان، ولا أن تزيد في شعوره بالأمن، ولا في رجائه الروحي ولا سعادته.

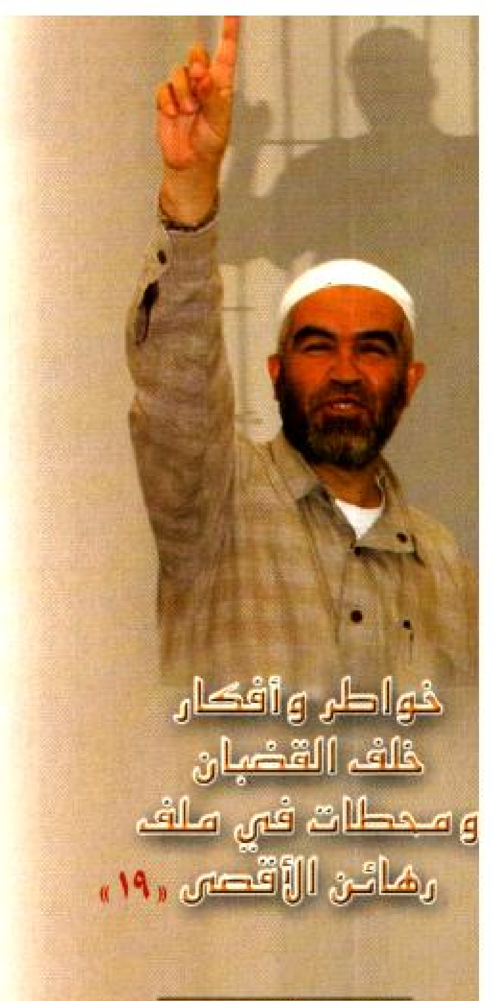
ففي جميع هذه الأمور نرى الجنس البشري في كل ما وصل إليه مقصراً كثيراً عما تضمنه المنهاج الإسلامي.. فأين ما يبرر القول إذن بأن الإسلام قد ذهبت أيامه؟ أذلك لأن أسسه دينية خالصة، والاتجاه الديني زي غير شائع اليوم؟ ولكن إذا رأينا أن نظاماً بني على الدين قد استطاع أن يقدم منهاجاً عملياً للحياة أتم وأمتن وأصلح للمزاج النفساني في الإنسان من كل شيء آخر يمكن للعقل البشري أن يأتي به من طريق الإصلاح والاقتراح، أفلا يكون هذا نفسه حجة بالغة في ميزان الاستشراف الديني؟

لقد تأيد الإسلام - ولدينا جميع الأدلة على ذلك - بما وصل إليه الإنسان من أنواع الإنتاج الإنساني، لأن الإسلام كشف عنها وأشار إليها على أنها مستحبة قبل أن يصل إليها الناس بزمن طويل.

ولقد تأيد أيضاً على السواء بما وقع أثناء التطور الإنساني من قصور وأخطاء وعثرات لأنه كان قد رفع الصوت عالياً واضحاً بالتحذير منها قبل أن تتحقق البشرية أن هذه أخطاء، وإذا صرفنا النظر عن الاعتقاد الديني نجد - من وجهة نظر عقلية محضة - كل تشويق إلى أن نتبع الهدي الإسلامي بصورة عملية وبثقة تامة.

فإذا اعتبرنا ثقافتنا ومدنيتنا من هذه الناحية وصلنا ضرورةً إلى نتيجة واحدة، هي أن إحياءهما ممكن، نحن لا نحتاج إلى فرض إصلاح على الإسلام، كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه من قبل، أما الذي نحتاج إليه فعلاً فإنما هو إصلاح موقفنا من الإسلام بمعالجة كسلنا وغرورنا وقصر نظرنا ومساوئنا نحن، وخاصة بإغفال شبابنا وضياع عزمه الصاعد.

نسأل الله الهداية والتوفيق والسداد. آمين.■



بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

عشنا تجربة مؤلمة ونحن في معتقل الجلمة حيث طالبنا بإقامة صلاة الجمعة وصلاة العيد جماعة مع بقية السجناء فلم يسمحوا لنا، وسمحوا فقط بأن نؤدي هذه الصلوات جماعة وحدنا نحن الخمسة، فماذا فعلنا؟! أوعزنا إلى بعض السجناء الجنائيين أن تقدموا وطالبوا بأداء صلاة الجمعة جماعة.

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

كيف وجدت السجناء العرب؟ (٢من٢)

طاقات صافية ومواهب مبدعة

وتقدموا إلى إدارة المعتقل بهذا الطلب ووافقت الإدارة وكنا نزودهم بخطبة جمعة مكتوبة لكل صلاة، ومع الأسف بعد أن ازداد عدد المشاركين في تلك الصلاة ألغت إدارة المعتقل موافقتها وفرّق شملهم.

بالإضافة إلى هذه التجربة التي عشناها في الجلمة فقد علمت من بعض السجناء أن إدارة السجن كانت تُحذّرهم من أداء الصلاة إن كانت جماعة، ومن كان يخالف ذلك كانوا ينقلونه الى سجن آخر.

الخروج من القطيعة

من ضمن التجارب التي عشناها في معتقل الجلمة وأشمورت أننا كنا نشاهد رجال دين يهوداً يدخلون إلى المعتقل ويتجولون بين غرف السجناء اليهود ويرشدونهم ثم يقدمون لهم النشرات الدينية وبعض السكريات، ولكن في المقابل لا يسمح بمثل هذا الدور لأئمة المساجد والدعاة الذين يحملون الشهادات الرسمية.

وأنا أعرف أن مؤسسة «يوسف الصديق» قد حاولت المطالبة بإدخال أئمة مساجد ودعاة من خريجي كليات الشريعة إلى السجون للصلاة بالسجناء في صلاة الجمعة أو صلاة العيد أو صلاة التراويح إلا أنها اصطدمت بمعوقات مفتعلة من قبل بعض العاملين في «مصلحة السجون» حالت دون تحقق هذا الأمر، لذلك يبقى السؤال لماذا؟! لماذا لا يقام مسجد في كل سجن كما أقاموا في المقابل كنيساً في كل سجن ومعتقل؟! لماذا لا يُسمح بإدخال أئمة مساجد ودعاة من خريجي كليات الشريعة للصلاة بالسجناء صلاة الجمعة والعيد والتراويح وعقد دروس دينية إيمانية لهم؟! لماذا لا يُسمح بإدخال هدايا رمزية الى السجناء العرب بمناسبة حلول العيد كسفط ولو بحجم صغير من الحلويات الشرقية؟!

وهل سنحظى يوماً بعقد تعاون متواصل بين السلطات المحلية العربية وبين المؤسسات الناشطة من أجل حقوق السجناء العرب الجنائيين والأمنيين بهدف مناصرة قضايا السجناء الإنسانية ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً؟! وهل سنحظى بجهد مبارك منبثق من هذا التعاون يهدف إلى تأهيل السجين خلال فترة مكوثه في السجن كي يشق طريق اندماجه بعد خروجه من السجن مع بيته وأسرته وأهله ومجتمعه؟! وهل سنحظى ببدايات نجاح للخروج من هذه القطيعة التي بيننا وبين السجناء العرب؟!

نعم السند

حقيقة لم نجد من السجناء العرب إلا كل خير في معتقل أبوكبير ثم معتقل الجلمة ثم أشمورت، ففي معتقل أبوكبير تعرفت إلى شباب من اللد والرملة وحورة ويافا وكانوا نعم السند لنا، لدرجة أن بعضهم كان يقول لي دائماً: بماذا تأمرنا؟! نريد أن نخدمك، فأنت بمكان الوالد لنا، بل إن بعضهم كان يعرض عليّ تقديم أية خدمات أطلبها، وكان يلح في الطلب ويؤكد لي أن في غرفته الكثير من المأكولات والمشروبات.

حدث أن ناداني أحد

عندما انتقلنا إلى سجن أشمورت وجدنا كل خير من السجناء العرب خاصة من جيران كانوا في غرفة ملاصقة لنا.. لقد حرصوا على رفع معنوياتنا

حـــاول بعض السجناء اليهود الـــتـــطـــاول فردوا عليهم: ويـــلـــكـــم مـاذا تقـولون؟ ألا تستحـون؟



لا أذكر أن أحداً قد أساء الأدب معنا طوال فترة مكوثنا في كافة السجون ولكن علينا أن نحسن كيف نخرج من حالة القطيعة القائمة إلى الآن بيننا وبين السجناء العرب

المعتقلين ذات يوم فنهره أحد هؤلاء الشباب وقال له: يجب أن تتأدب مع الشيخ عندما تناديه.

وقد حدث أن ناداني أحد هؤلاء الشباب ذات يوم وقال لي: لقد كنت مهموماً قبل أن أراك، وكنت أسأل نفسي دائماً ماذا سيكون مصيري؟! أما الآن فبعد أن رأيتك زال عني الهمّ، وهمي الآن وجودك في السجن ومتى ستخرج!

وكان بعض هؤلاء الشباب يجتهد بين الفترة والأخرى أن يرسل لي بعض أصناف الخضر من البندورة والخيار والثوم والبصل والنعناع. وقد حدث أن حاول بعض السجناء اليهود ان يتطاول علي ببعض الأسئلة والكلمات النابية فارتفعت أصوات هؤلاء الشباب. وطلبوا منهم أن يلتزموا الصمت معي فوراً وألا يتكلموا كلمة واحدة وإلا.. لدرجة أن أحد هؤلاء الشباب صرخ في السجناء اليهود وقال لهم بلغة الفتوة الثائرة: ويلكم ماذا تقولون؟! ألا تستحون؟! تدرون مع من تتكلمون؟! من أنتم حتى تسألوه هذه الأسئلة؟!

البكاء على حالنا

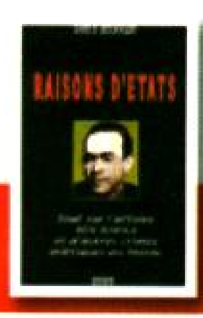
عندما تم نقلنا يوم الإثنين ٢٣ يوليو ٢٠٠٣م من معتقل أبوكبير إلى معتقل الجلمة، وعلم المعتقلون العرب بذلك أرسلوا لنا في نفس اليوم الذي وصلنا فيه المعلبات الغذائية المتنوعة والكثيرة وكذلك أرسلوا لنا الفواكه والخضر والصحون والكؤوس والملاعق، ولم يمض على هذه الهدايا إلا وقت قصير حتى أرسلوا لنا في نفس اليوم الذي وصلنا فيه مذياعاً صغيراً كي نواصل الاستماع إلى نشرات الأخبار، وبعد أن وصلنا هذا المذياع إذا بمعتقل يهودي قد جاء من طرفهم في نفس اليوم وعرض علينا إيصال هاتف خلوي لنا، فشكرناه وأكدنا له أننا لسنا بحاجة إلى هذا الجهاز إطلاقاً لأن طاقم محامينا يزورنا يومياً وينقلون كل طلباتنا إلى الأهل.

ومما أفرحنا جداً بعد أن استقر بنا الأمر في الجلمة أن سمعنا أن شاباً معتقلاً لما علم بقدومنا بدأ يصلي مباشرة وأطلق لحيته تبركاً بسنة رسول الله ﷺ، وتعرفنا إلى شاب من قرية «بسمة - طبعون» كان ينتظر منا أن نرفع الأذان من غرفة اعتقالنا فيقوم يصلي مباشرة حيث كان يعرف دخول الوقت لكل صلاة بواسطة أذاننا، وتعرفنا إلى شاب من مدينة حيفا كان معتقلاً في غرفة مجاورة لغرفة اعتقالنا وكان يحرص على الاستماع إلى الدروس التي كنا نتحلق حولها بعد صلاة الفجر والعشاء، وكان بين الفترة والأخرى يرفع صوته شاكراً لنا وداعياً الله تعالى أن يفرّج كربنا، ثم تعرفنا إلى معتقلين كثيرين من كافة قرى ومدن وسطنا العربي خصوصاً من المثلث والجليل وعكا وحيفا، وقد وجدنا منهم كل خير واحترام ومؤازرة، لدرجة أن بعضهم لما رآنا خلف قضبان غرفتنا ما كان منه إلا أن أجهش بالبكاء بصوت مرتفع فلما سألناه عن سبب بكائه أكد لنا أنه لا يبكي على حاله بل يبكي على حالنا، ولدرجة أن بعضهم لما رآنا لأول مرة خلع ساعة يده وأراد أن يهدينا إياها فشكرناه وأعدنا له ساعته.

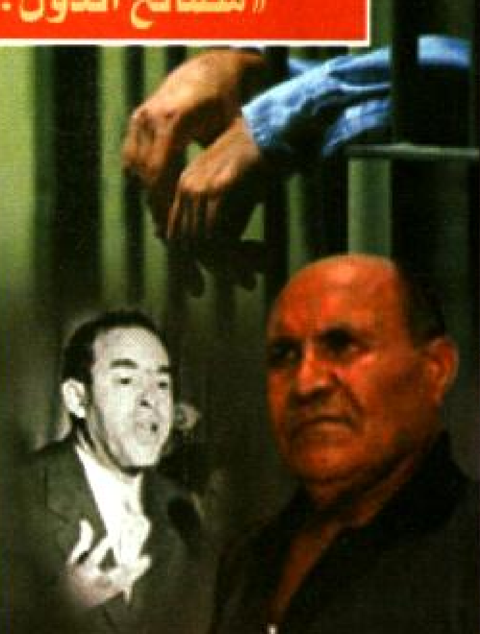
تعرفت إلى شباب من اللد والرملة وحورة ويافا.. وكانوا نعم السند لنا لدرجة أن بعضهم كان يقول لي دائماً: بماذا تأمرنا؟ نريد أن نخدمك فأنت بمكان الوالد لنا؟

ولما انتقلنا بعد أشهر معدودات إلى سجن أشمورت وجدنا كل خير من السجناء العرب خاصة من جيراننا الذين كانوا في غرفة ملاصقة لنا، فقد حرصوا على رفع معنوياتنا، وحرصوا على إعداد وجبات الطعام المميزة وإرسالها لنا، وحرصوا على الاستماع إلى الدروس والقصص المختارة، وحرصوا على مواصلتنا بالفواكه والخضر، ولا أذكر أن أحداً قد أساء الأدب معنا طوال فترة مكوثنا في كافة السجون، ولا شك أن الحديث يطول حول مشاهد تواصلنا الكثيرة مع السجناء العرب، لذلك أنا على قناعة بأن فيهم الخير الكثير، وفيهم الطاقات الصافية والمواهب المبدعة، ولكن علينا أن نحسن كيف نخرج من حالة القطيعة القائمة إلى الآن بيننا وبين السجناء العرب. ■

يتبع....



تسهيلات لأوفقير ورجاله في فرنسا



كان الجنرال أوفقير يرتبط بعلاقات جيدة في فرنسا مع أشخاص من جميع مستويات السلطة، وفي مطار باريس كان يعامل كشخص استثنائي ويحظى بالتشريفات والامتيازات الطبيعية المخصصة للرؤساء والملوك ورؤساء الحكومات وكبار رجال الدولة. وكان كثير السفر إلى فرنسا وبالأخص منذ يوليو ١٩٦٠ تاريخ تعيينه كمدير عام للأمن الوطني بالمغرب.

تعريب: إدريس الكنبوري

وقد استمر «شهر العسل» هذا بينه وبين فرنسا إلى نوفمبر ١٩٦٥ عندما صدرت مذكرة دولية لاعتقاله. وخلال تلك الفترة التي استمرت خمس سنوات قام الجنرال بمئات الرحلات إلى باريس على متن طائرات تابعة لشركة «طيران فرنسا» أو «شركة الطيران الملكية» المغربية أو شركة «إيبيريا» الفرنسية، وعشرات الرحلات الاستكشافية السريعة لساعات على متن طائرات عسكرية تابعة للقوات المسلحة الملكية أو «المكتب الثاني» (المخابرات العسكرية) التابع للقوات المسلحة. وفي مطار أورلي كان يجري تبسيط الإجراءات الإدارية للجنرال ومرافقيه، وتختم جوازاتهم وهوياتهم دون إلقاء نظرة على الصور ولا التأكد من المعلومات، كل ذلك يجري في الطائرة وبسرعة أو في مدرج المطار، ولا تخضع أمتعتهم للتفتيش كسائر المسافرين. وعندما يصل الجنرال تكون هناك سيارة رسمية في استقباله مباشرة فوق مدرج المطار لتجنيبه أعين الفضوليين، ونفس الشيء عندما يكون عائداً، حيث كان لديه الحق في ركوب أول طائرة حتى لو حدث ذلك قبل دقائق قليلة من إقلاع الطائرة.

كان الجنرال يعرف العميد الممتاز للشرطة «جون كاي» رئيس مصالح الاستعلامات العامة في باريس كلها، وأقرب معاونيه وتحديداً أولئك العاملين منهم في مطارات العاصمة، كما كان هؤلاء يعرفونه جيداً ويعرفون عاداته ومرافقيه، ويعرفون أنه شخص نهم لشرب الخمر ويجد صعوبة في التحكم في نفسه، وكان هؤلاء، وموظفو الجمارك في المطارات يقدمون له التحية العسكرية «استعد» لدى رؤيته، الأمر الذي كان يروق له كثيراً.

هذه الامتيازات والمعاملة الخاصة كانت تحظى بها أيضاً فاطمة الشنا أوفقير زوجته التي كانت تستغل ذلك في تهريب البضائع الثمينة وتقوم بأربع رحلات أو أكثر بين الرباط وباريس في الأسبوع الواحد. وخلال خمسة أعوام قام الجنرال بـ٣٠٠ رحلة إلى باريس، ٩٠٪ منها في طائرات تابعة لشركات طيران فرنسية أو إسبانية أو مغربية، بينما قامت زوجته في نفس الفترة بـ٨٠٠ رحلة لجمع أموال طائلة من التجارة غير المشروعة ونقل بضائع وتحف ثمينة من دون أداء الحقوق الجمركية. لقد كانت تقوم بالتهريب في الاتجاهين معاً، بين المغرب وفرنسا، ولم يعترضها أي عارض أو مشكل خلال كل تلك الفترة لا في فرنسا ولا في المغرب.

في رحلاته السرية إلى باريس، وهي كثيرة، كان أوفقير يستعمل لنفسه ولمقربه الدليمي جوازين مزورين، غير أن رجال أمن المطار الذين كانوا يعرفون ذلك لم يكونوا يستطيعون فعل شيء، إذ إنهم يتلقون من رؤسائهم ومسؤوليهم لدى إخبارهم بذلك أوامر بترك الأمور عادية، وأمام صمت المسؤولين فهم رجال الأمن أن السلطات العليا في فرنسا هي التي أعطت الضوء الأخضر لمثل هذه الممارسات، فانتهوا إلى الصمت، لكنهم

كان مخطط الإيقاع بـ«بن بركة» في مشروع الفيلم قد عرف قبل أربعة أسابيع من اختطافه لذا كان لدى الجنرال ومساعده الوقت الكافي للاستعداد لاغتيال بن بركة وإخفاء معالم جثته فوق التراب الفرنسي



مع ذلك كانوا يسجلون كل شيء في التقارير السرية، كان ذلك يحدث مع رجال الأمن كما مع رجال المخابرات الفرنسية ورجال الجمارك.

وفي يوم ٢٩ أكتوبر عندما قرر الجنرال والدليمي القيام برحلة سريعة استكشافية لباريس، كانا يعرفان أن الأمور سوف تجري كما هي العادة دائماً. غير أنهما لم يستبعدا حصول مفاجأة ما. ولتجنب مثل هذا الاحتمال فقد هاتف أوفقير العميد الممتاز «جون كاي»، لكن هذا الأخير كان قد غادر مقر عمله في صبيحة نفس اليوم. ثم اتصل بصديقه وزير الداخلية الفرنسي «روجر فري»؛ طالباً منه التدخل له لدى مصالح الأمن في مطاري أورلي وبورجي لأنه هو ومساعده الدليمي سوف يقومان في نفس اليوم بزيارة خاطفة إلى باريس، ولم يفته أن يشير إلى أنهما سيستقلان طائرتين عسكريتين مغربيتين كل بمفرده.

خطة الرجلين

كان مخطط الإيقاع بن بركة في مشروع الفيلم قد عرف أربعة أسابيع من قبل، لذا كان لدى الجنرال ومساعده الوقت الكافي للاستعداد لاغتيال بن بركة في فرنسا وربما أيضا لإخفاء معالم جثته فوق التراب الفرنسي. ومن جانبه لم يكن محمد العشعاشي على علم بخطة الرجلين لقتل الزعيم المغربي المعارض، فاستمر في التحضير لعملية «بويا البشير» بهدوء محدداً خطته في اختطاف بن بركة ونقله إلى المغرب حياً ولكن مخدراً، ولكن الرجلين العسكريين كانا يخططان لعكس ما هو وارد بالمخطط، وكانا ينتظران بفارغ الصبر نجاح العملية ووصولها إلى النهاية لكي يتدخلا.

كان العشعاشي قد كلف ـ كما سبق القول في الفصول السابقة ـ بالإشراف على العملية من طرف المخزن مباشرة، فالمخزن هو الذي أعطى الضوء الأخضر لهذه العملية الخطرة يوم ٢٥ مارس ١٩٦٥ بهدف دفع بن بركة إلى الصمت وإبعاده عن وسائل الإعلام والصحافة الأجنبية، وكان ذلك بحضور الدليمي وأوفقير والحسن الثاني.

بعد شهور من منح المخزن الضوء الأخضر للعملية شرع الجنرال والدليمي في الإعداد لعملية اغتيال بن بركة فوق التراب الفرنسي وإخفاء أثره، لقد كانا يريدان ألا يكون له قبر كالآخرين. حدث ذلك في نهاية سبتمبر ١٩٦٥، قبل شهر واحد من اختطاف المعارض المغربي، وقد كان هذا الأخير هو الذي حدد بنفسه موعد موته، مادام هو الذي اختار الساعة والمكان للقاء بالصحافي الفرنسي بيرنيي لتوقيع عقد الفيلم.



روجيه فري

خدمات فرنسية

كان وزير الداخلية الفرنسية «روجر فري» صديقاً للمغرب ولأوفقير شخصياً. ولم يكن يتردد في إسداء الخدمات لهذا الأخير وللدليمي والتدخل لفائدتهما لدى عدد من المؤسسات والمصالح الأمنية الفرنسية من أجل تيسير مهماتهما في أقرب الآجال وفي أحسن الظروف:

ـ بأمر من وزير الداخلية اتصل والي الأمن في باريس موريس بابون في البداية بعمداء الأمن والشرطة العاملين تحت سلطة «جون كاي» وطلب منهم تيسير مهمات الجنرال ومرافقه في مطار أورلي أو مطار بورجي عند وصول الأول في السادسة مساءً والثاني في الحادية عشرة والنصف ليلاً، وأعطى أوامره لكي يسمحوا بدخول سيارة أو اثنتين إلى داخل المطار لنقل الرجلين، كما أعطيت التعليمات لرجال الأمن لكي لا يقيدوا في تقاريرهم عملية مرور الرجلين في المطار ولا نزول طائرتيهما، والاكتفاء بتسجيل ذلك في التقارير السرية التي ترفع إلى وإلى الأمن شخصياً.

قام أوفقير بمئات الرحلات إلى باريس على متن طائرات تابعة لشركة «طيران فرنسا» أو «شركة الطيران الملكية» المغربية كما قام بعشرات الرحلات الاستكشافية السريعة على متن طائرات عسكرية مغربية

ـ اتصل مسؤولو الاستعلامات العامة الفرنسية والأمن الإقليمي في منطقة باريس العاملون بالمطارين بمسؤولي المصالح الأمنية المدنية والعسكرية لكي يطلبوا منهم عدم تقييد هبوط الطائرتين العسكريتين المغربيتين في تقاريرهم اليومية ولا حتى في التقارير السرية، فقد كانت هذه المصالح جميعها تتبادل الخدمات فيما بينها، وكانت دوائر المخابرات على علم بتعليمات وزير الداخلية و«كاي» رئيس مصالح الاستعلامات العامة في باريس، ولأن التقارير السرية التي يعدونها هي تقارير سرية ترفع إلى رؤسائهم فقط كان من غير اللازم القول لهم بأنهم سوف يقيدون ذلك فيها.

الزيارة السرية

يجب أن أقول في هذه النقطة إن وزير الداخلية الفرنسي لم يكن على علم بهدف الزيارة السرية لأوفقير ومساعده، ولذلك لم يحرص على معرفة ذلك تأدباً منه، إذ كان يعتقد أن هذه المهمة السرية العاجلة قد تمت برمجتها في اللحظة الأخيرة من طرف رئيس الدولة نفسه الحسن الثاني، وعلاوة على ذلك فالزيارات السرية التي كان يقوم بها الجنرال والدليمي أو الاثنان معاً كانت كثيرة خلال السنة، كما أن أوفقير والمسؤول الفرنسي كانا صديقين وتبادلان الخدمات، وكان الجنرال كثيراً ما يقدم لصديقه الفرنسي هدايا ثمينة وذات قيمة، وكان يستضيفه في العديد من المرات في المغرب هو وأسرته حيث يقضي عدة أوقات على حساب الدولة المغربية الخاص.

وقد كان وزير الداخلية الفرنسي يعرف سلفا أن بن بركة لديه موعد في باريس يوم ٢٩ أكتوبر، وأن رجلين من الأمن الإقليمي لباريس مكلفان بأمنه الشخصي مدة إقامته فوق التراب الفرنسي الذي كان يزوره باستمرار كل عام، حيث ينتظرانه في المطار قبل وصوله ويرافقانه عن كثب، كما كان على علم بأن المعارض المغربي يتفاوض منذ

فترة غير قصيرة مع النظام المغربي من أجل العودة إلى بلاده، وأن هذه العودة قريبة جداً، بعد اللقاء مع الأمير مولاي علي سفير المغرب في باريس بألمانيا، وكان يعرف جميع مواعيده وبرنامج خلال يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر في باريس، ويعرف أنه ليس هناك لقاء مبرمج بينه وبين أي مبعوث من الحسن الثاني، ولذا ظن أن أوفقير والدليمي ربما كانا سيحضران إلى باريس للقاء بزعيم المعارضة في اللحظة الأخيرة لترتيب عودته. وفوق ذلك لم يكن يخامره شك في النوايا الحسنة لملك المغرب والجنرال أوفقير، ولم يكن يعتقد بالتالي أن حضور الجنرال لفرنسا هدفه اختطاف بن بركة واغتياله، فذلك لا يمكن أن يخطر على باله، ولكن الجنرال وضع صديقه في التقدير الخطأ.

في بداية شهر أكتوبر وثلاثة أسابيع قبل اختطاف بن بركة اتصل أوفقير من الرباط بـ«انطوان لوبيز» في باريس، وطلب منه تهيئة بقعة أرضية سبخة بقرب شقته التي لا تبعد كثيراً عن شقة «بوشيش»، وتقع في منطقة خالية تقدر مساحتها بعدة كيلومترات، فقد كان يريد كما هو واضح قتل بن بركة ودفنه في تلك المنطقة المهجورة، لكن كان ينبغي أن يفكر مرتين في ذلك الأمر قبل الإقدام عليه، لأن الكشف عن الجثة في يوم من الأيام سوف يصبح سبباً لاندلاع مشكلات خطيرة بين المغرب وفرنسا، وفهم لوبيز ما يدور في ذهن الجنرال، وبعد أيام اتصل من باريس على الهاتف الشخصي لأوفقير في الرباط لإخباره بأنه أنجز المهمة، لكن الجنرال لم يكن حاضراً في تلك الساعة، وبعد عدة اتصالات من دون جدوى فضل لوبيز أن يترك رسالة بذلك لدى الكاتبة الشخصية للجنرال في الكاب بديعة المسناوي، وقد أوصلت هذه الأخيرة الرسالة إلى الجنرال، لكنها بلغتها أيضاً إلى زوجها محمد المسناوي، فلم يتردد هذا الأخير في إبلاغ رئيسه محمد العشعاشي بالخبر، وقد كنت على علم بهذا.

عندما وصلت الرسالة إلى الجنرال أوفقير الدليمي في رحلة عاجلة إلى العاصمة الفرنسية لتحديد موقع المكان السبخ بجوار شقة لوبيز جيداً، لكي يمكن له أن يذهب إليها بمفرده في أي وقت، وقبل أن يسافر الدليمي في الأسبوع الثاني من أكتوبر هاتف ميلود التونسي في باريس، وطلب منه أن ينتظره في مطار أورلي، وأثناء غياب الدليمي عن مقر الكاب لمدة خمسة

كان يريد قتل بن بركة ودفنه في منطقة مهجورة.. لأن الكشف عن الجثة في يوم من الأيام سيكون سبباً في اندلاع مشاكل خطيرة بين المغرب وفرنسا

أيام، لم نلاحظ أي وجود لشبيهه «فاتح» الذي كنا نراه مرتين إلى ثلاث في اليوم، ففهم الجميع أنه سافر إلى جانب الدليمي، لقد كان يسافر بجواز سفر مزور وأحياناً يستعمل جواز سفر الدليمي الحقيقي، وكان هذا السر يعرفه فقط والدليمي وشبيهه وعبد الحق العشعاشي الذي كان مكلفاً بتحضير الجوازات المزورة لهما وللعاهرات اللواتي يرافقن الدليمي في سفرياته.

عملاء الكاب

لدى وصوله إلى باريس وجد الدليمي في انتظاره اثنين من عملاء الكاب، هما ميلود التونسي وحليم محمد، ومعهما لوبيز، فقاد هذا الأخير الثلاثة إلى شقته لكي يريهم البقعة السبخة التي أعدها، وأخذ لوبيز ورقة وقلما ورسم رسماً إعدادياً للمكان بحيث يمكن العودة إليه من أي ناحية كانت. وقد اعتقد حليم والتونسي أن قضية البقعة جزء من عملية «بويا البشير»، فرفعا خبراً عنها في التقرير اليومي إلى مصلحة الدوام الخاص بمقر الكاب في الرباط في مساء نفس اليوم، ووردت الإشارة إلى الخبر أيضاً في التقرير الأسبوعي الذي توصلنا به يوم ١٥ أكتوبر مرفوقاً بالرسم الإعدادي للبقعة، وظهر كل ذلك في التقرير الأسبوعي التحليلي ليوم ١٨ أكتوبر.

خلال عمل «لوبيز» لصالح «الكاب» عندما كان موظفاً في مطار أورلي وعميلاً في نفس الوقت للمخابرات الفرنسية كان يحلم بأن يصبح مديراً لشركة الطيران الملكية المغربية لأن أوفقير وعده بذلك في أحد اللقاءات وهو في حالة سكر!

كان في ذهن لوبيز أن المهدي بن بركة قد قتل في شقة «بوشيش» وأنه دفن في تلك البقعة السبخة بجوار شقته في الخلاء الواسع، ولم يخبر العميل الفرنسي المزدوج السلطات الفرنسية لا قبل الاختطاف ولا بعده، معتقداً في قرارة نفسه أنه أصبح يملك معلومة سرية على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة تمكنه، فيما بعد ومتى أراد، من ابتزاز أوفقير والدليمي ووزارة الداخلية المغربية والكاب بل حتى رئيس الدولة المغربية نفسه. وبعد قضاء فترة سجنه في بداية السبعينيات بفرنسا حاول أن يفعل ذلك، حيث اتصل هاتفياً بعدد من كبار المسؤولين المغاربة لكن بدون جدوى، ثم أرسل رسائل عدة بالبريد إلى السيدة بديعة المسناوي في وزارة الداخلية وعبد الحق العشعاشي وجميل الحسين وهابي الطيب بالكاب، دون أن يحصل على نتيج. وأخيراً وجه رسائل مكتوبة إلى رئيس الدولة وصلت إلى الديوان الملكي ولم يتلق ردوداً، وفي النهاية قرر أن يأتي شخصياً إلى المغرب. كان يعيش في تلك الفترة صعوبات مالية وكان يعتقد أن الكاب سيمد له يد المساعدة، ويظن أنه يملك سراً خطيراً «يريد بيعه للمغرب»، وخلال عمله لصالح الكاب عندما كان موظفاً في مطار أورلي وعميلاً في نفس الوقت للمخابرات الفرنسية كان يحلم بأن يصبح ذات يوم مديراً لشركة الطيران الملكية المغربية، لأن أوفقير وعده بذلك في إحدى اللقاءات به وهو في حالة سكر ونشوة.

في الرباط حاول لوبيز أن يتصل بعبد الحق العشعاشي بمقر الإدارة العامة للأمن الوطني، وحين لم يجده ترك روابطه الهاتفية لدى المكلف بالاستقبال، وفي المساء التقاه العشعاشي بفندق «حسان» الذي كان ينزل به دائماً عملاء الكاب، لكنه هذا المساء قابل شخصاً آخر غير عبد الحق العشعاشي الذي كان يعرفه في الستينيات. جلس الاثنان في مكان منعزل في الفندق لمدة ساعتين في نقاشات مطولة، وتحدث لوبيز عن «السر» الذي ادعى أنه يملكه و«الدليل» الذي قال إنه يتوافر عليه، ثم طلب مبلغاً كبيراً من المال. لكن العشعاشي نصحه بالصمت ومغادرة المغرب خلال أربع وعشرين ساعة القادمة بشكل نهائي. ورغم ذلك الرد البارد الغليظ فقد حاول لوبيز أن يلتقي الحسن الثاني في

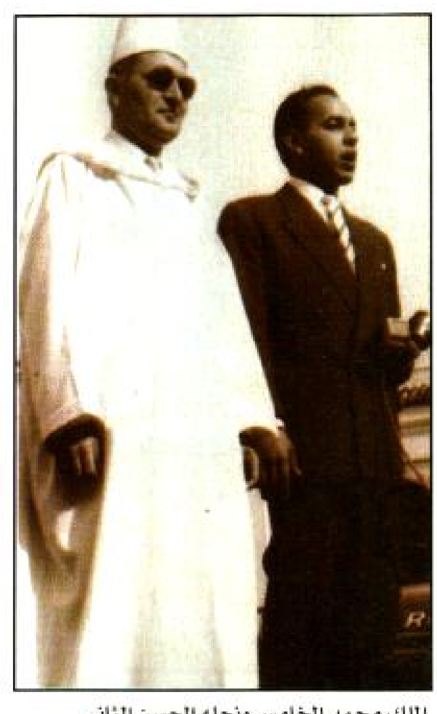
فرنسا أثناء زياراته خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات، دون جدوى.

أرشيفات

إن الحقائق بشأن ما وقع في مطار أورلي أومطار بورجي يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر ١٩٦٥ توجد في الأرشيفات السرية بعدد من الإدارات والمؤسسات والمصالح الفرنسية:

١. على مستوى ولاية الأمن: لقد عقد وزير الداخلية الفرنسي رجر فري لقاءين وجهاً لوجه مع والي الأمن في منطقة باريس موريس بابون يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر ١٩٦٥ في مكتب الوزير. والتقارير السرية للاستعلامات العامة الفرنسية والأمن الإقليمي تبدأ بهذه العبارات «بتدخل من السيدين روجر فري وموريس بابون...»، أو «بتدخل من السيدين وزير الداخلية ووالي منطقة باريس للأمن...»، أو«تبعاً للتعليمات الشفاهية للسيدين روجر فري وموريس بابون...»، وقبل القراءة يوقع الوالي على كل تقرير قبل أن يضع التقارير كاملة في الأرشيف السري، ولا بد أن تكون الإشارة إلى التدخل المزدوج لكل من فري وبابون قد وردت في التقارير التحليلية الأسبوعية التي تُرفع عادة إلى وزير الداخلية ورئيس الحكومة ورئاسة الجمهورية الفرنسية والمدير العام للأمن الوطني. أما التقارير التي يمكن أن تفيد القضاء وتساهم في تعرية الحقيقة فهي مؤرخة في ٢ و٣ نوفمبر ١٩٦٥ لأن يوم الإثنين الموافق للأول من نوفمبر كان يوم عطلة في فرنسا في ذلك الوقت. نفس الأمر مع التقرير الأسبوعي التحليلي المؤرخ في ٢ أو ٣ نوفمبر والتقريرين الشهريين لشهري أكتوبر ونوفمبر اللذين يتضمنان الإشارة إلى رقمي تسجيل الطائرتين العسكريتين المغربيتين وهويتي قباطنتهما وأوقات الهبوط والإقلاع ومكان قدومهما واتجاههما وأرقام أجنحة المطار التي نزلتا بها والهويات المزورة لكل من أوفقير والدليمي ومرافقيهما الحسنوي التونسي وجشمان بن بركة. إن الاطلاع على هذه الأرشيفات من طرف القاضي الفرنسي لويس زولينغر عام ١٩٦٥ كان سيسمح له بالكشف عن عدة جوانب من لغز اختفاء المهدي بن بركة.

في نوفمبر ١٩٦٥ لم يكن لدى القاضي الفرنسي المذكور أي مبرر أو مستند لاستدعاء موريس بابون ومعاونيه إلى مكتبه للاستماع إلى إفاداتهم، والسبب واضح، لأن العميد الممتاز للشرطة القضائية «بوفييه» الذي كان مكلفاً بالتحقيق لم يسجل تلك الجزئيات المتعلقة بـ«الحياة الداخلية» لولاية الأمن في محاضره، لقد فضل عن عمد وسبق إصرار إبعاد تلك المعطيات كشكل من التضامن مع زملائه، وربما كان ذلك بإيعاز من جهات عليا لتجنب وقوع كارثة حقيقية كانت ستنفجر أولاً في فرنسا، وقد فعل ذلك لسحب البساط مت تحت قدمي القاضي الفرنسي والحيلولة بينه وبين الذهاب حتى النهاية.


الملك محمد الخامس ونجله الحسن الثاني

٢. على مستوى مصالح الاستعلامات العامة: كان عميد الشرطة الإقليمي جون كاي، رئيس الاستعلامات العامة بباريس، في عطلة بين ٢٩ أكتوبر على الساعة العاشرة و٢ نوفمبر على الساعة السادسة مساء، وذلك بمناسبة عيد «جميع القديسين». وقبل ذهابه في عطلة قام بتعيين رجال الأمن المكلفين بضمان أمن وحماية المهدي بن بركة فور وصوله إلى مطار أورلي أو مطار بورجي.

لم يكن لدى القاضي الفرنسي أي مبرر أو مستند لاستدعاء موريس بابون ومعاونيه إلى مكتبه للاستماع إلى إفاداتهم.. والسبب أن العميد الممتاز للشرطة القضائية «بوفييه» الذي كان مكلفاً بالتحقيق لم يسجل الجزئيات المتعلقة بـ«الحياة الداخلية» لولاية الأمن

وعند عودته علم من خلال مساعديه المقربين كل ما وقع في اليومين السابقين تنفيذاً لتعليمات روجر فري وزير الداخلية وموريس بابون، وقد اطلع في التقارير الموضوعة فوق مكتبه على كل ما قام به بن بركة في صبيحة يوم ٢٩ أكتوبر منذ وصوله إلى المطار وحتى وصوله إلى مطعم «ليب» واختطافه من طرف شرطيين فرنسيين فاسدين حوالي نصف ساعة بعد منتصف النهار. وقد أنجز رجال الاستعلامات العامة المكلفون بحماية بن بركة والسهر على سلامته تقريراً وضعوه فوق مكتب رئيسهم في نفس اليوم حوالي الساعة الثانية زوالاً قبل ذهابهم هم أيضاً في عطلة بمناسبة «عيد القديسين» الذي صادف نهاية الأسبوع. وعلم رئيس الاستعلامات من خلال الهاتف وهو في عطلته بنبأ اختطاف بن بركة بشارع «الشانزيليزيه»، ولم يظهر له أثر بعد ذلك، وأن كلاً من الجنرال أوفقير والدليمي قد مكثا بباريس ذلك اليوم واليوم التالي لبضع ساعات، كما اطلع على أرقام سيارة الشرطة التي نقلت بن بركة صوب جهة مجهولة، وتعرف أيضاً على هوية رجلي الأمن الفرنسيين الذين قاما بعملية الاختطاف.

يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر التقى كل من جون كاي وبوفييه بمكتب والي الأمن في العاصمة موريس بابون للتحدث سوياً في موضوع الاختطاف. لأن تقارير الاستعلامات كانت تشير إلى أن زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تعرض للاختطاف من طرف رجلي أمن فرنسيين تابعين لفرقة مكافحة المخدرات، وأن العملية تمت باستعمال سيارة تابعة للشرطة الفرنسية. وقد تم التعرف على هوية الشرطيين الفرنسيين وهما: لويس سوشون وروجي فواتو وتم إلقاء القبض عليهما، كما تم إلقاء القبض على كل من أنطوان لوبيز وفيليب بيرنيي الصحافي والشرطي/الطالب المغربي غالي الماحي، بضعة أسابيع أو أيام بعد القبض على الكولونيل «لوروا فانفيل» من مصلحة محاربة التجسس الفرنسية.■

يتبع...

إعداد:
مبارك عبدالله

حوار مع صديقي المعتقل

لا أخفي أنني كنت في رهبة من لقائه.. خمسة وعشرون عاماً مرت على آخر كلمة كانت بيننا.. ومئات الأحداث تتالت علينا كأفراد وجماعة وبلاد.. وغيرتنا.. فماذا فعلت به الخمس والعشرون من سنوات المعتقل؟! أما الشكل فقد تغير فيه الكثير.. الشعر شاب.. والوجه تغضن.. وانحناءة قليلة أخذت طريقها إلى ظهره.. أما هو فقد كان كالعهد به اتزاناً وحيوية وعمق تفكير.

أسامة أحمد البدر

بادرته بالسؤال الذي مازال يشغلني من الثمانينيات فقلت: أريدها منك صريحة واضحة.. ما الذي حدث؟!..

قال: كنا نشكل قوة عددية ولنا تعاطف جماهيري لا يستهان به... كان لنا بين الطلاب الانتشار الأوسع... ثم بين الأطباء والمهندسين حتى أساتذة الجامعات ناهيك عن العمال والتجار.. في أواخر السبعينيات بدأنا ندرك أننا ندور في حلقة مفرغة.. نتوسع أفقياً ولكننا جامدون نحو الأعلى ... كوادرنا بدأت تتادى.. ثم ماذا بعد؟!.. كيف ننضوي تحت لواء جماعة بهذا التاريخ العريق دون أن نوجه إلى فعل شيء ذي قيمة؟! لكن النظام يفرض طوقاً أمنياً من نار ودخان.. وكسر الطوق معناه مواجهة ستفتح لدعوتنا آفاقاً أرحب بالتأكيد لكنها ستكلف الكثير.. وهذا ما حدث...

قطعت عليه استرساله في أمور أعرفها وقلت: وحصلت المواجهة.. وكانت الغلبة للدعوة في البداية حتى إن بعض أطياف المعارضة التف حولها.. وتعاطف معها الناس والتجار ورأوا فيها خلاصهم من نظام لا يمت لهم بقربى.. ولكن ماذا بعد؟!.

قال: استنفر النظام كادره كله.. لا تنس أنه نظام أمني من بدايته وأنه جاء على ظهر دبابة.. وأن ترسانته كانت معدة أصلاً لمواجهة العدو الصهيوني.

قلت: ألم يكن لكم رصيد في القوات المسلحة.. ألم تفكروا في تجنيده أو تحييده على الأقل؟!

هز رأسه إلى الوراء وقال: استحالة.. الجيش عقائدي يعتمد على الأقلية.. ومحال أن تتعاطف الأقلية معنا أو تقف على الحياد.

سألته: والدعم الخارجي؟!.. هل كان مستحيلاً هو الآخر؟!

قال: الدعم الإقليمي كان على أوسع الأبواب.. تموين وتمويل بلا حدود.. أما دعم الدول البعيدة فقد اشترطت له شروطاً لا تحتملها عقيدتنا ومصداقيتنا أمام جماهيرنا والمنتسبين إلينا..

قلت: واعتمدتم على المقدرات الذاتية إذاً؟!

قال: كانت مقدرات ضخمة دون مبالغة.. وهذا ما أوقع النظام بداية في أزمة حقيقية.. كان لدينا العدد والعدة والصدق والبسالة وحب الجنة.. شبابنا يندفع إلى الشهادة كأنها نزهة..

قاطعته لئلا يسترسل في هذا المنحى: وإذاً؟!

قال: دعني أشرح لك أمراً تلمسه في أرض الواقع ولا تقرؤه في الكتب.. إن التخطيط للحركة لم يكن في «منتجع»!... وليس والقيادة مرتاحة.. بل تم في ظروف غاية في الإحراج من الناحية الأمنية.. ولأن المواجهة كانت محتومة بفعل أسلوب النظام الاستئصالي فقد



كان لابد لنا أن نتحرك.. كان هذا هو الجو الملبد بغيوم التضييق والاعتقالات التي لم تتوقف جيلاً بعد جيل!.. وفي هذه الظروف كانت قومتنا.. كنا نسعى لكسر الطوق وفتح ثغرة ننفذ منها نحو حركة أوسع... وفي حسبتنا أن قوى معارضة أخرى أو رجالاً طموحين من الجيش سيتحمسون معنا للخلاص.. وقد فعل بعضهم ولكن ليس بالقدر الكافي... ربما لأن قومتنا فاجأتهم فلم يخططوا لها.

وبعد؟!

وبعد.. فقد حققنا انتصاراً أولياً بفعل المفاجأة.. أغلقت الأسواق معنا... أذيعت بيانات المثقفين والأحزاب التي لم تنضو تحت عباءة النظام.. فتح الناس قلوبهم وجيوبهم وبيوتهم لإيواء المجاهدين.. ولكن كان هذا إلى حد معين.. فلما بلغت ضربة النظام درجة السحق.. تراجع الجميع وبقينا وحدنا؟!

- هل تريدني أن أفهم أن هذا هو السبب الوحيد وراء الانكسار؟!

- بالطبع لا.. أكون دعائياً لأضع أخطاءنا على شماعة من سوانا!... بل كان الخطأ المبدئي منا نحن لأننا ببساطة لم يكن لنا أن نحسب القوى الأخرى في ميزاننا أول ما قمنا حتى نعتمد عليها اعتماداً كلياً وننسب انكسارنا إليها!.. الخطأ المبدئي كما قلت كان منا..

- كيف؟!

- الخلل كان من الخطوة الأولى... الخطوة التي قلت إننا دُفعنا إليها بسبب الحصار المفروض على حركتنا.. هذه الخطوة الأولى كان يجب أن تكون على مستوى من التخطيط والاستعداد يناسب خطورتها.. وهذا ما لم يكن متاحاً لأنه أكبر من طاقة أفراد أو مجموعات ملاحَقة ومطلوبة وتعمل تحت الأرض أو تنام في المقابر!.. هذا هو الخطأ المبدئي الذي أعنيه... ولو توافرت ظروف للحركة أكثر راحة لكانت النتائج أفضل بكثير!..

طبعاً لا أستطيع - كي أكون موضوعياً - إلا أن أذكر وبصراحة أننا كجماعة كنا نفتقر إلى كثير من الخبرة والكفاءة في مثل هذه الحركات.. فليست لدينا كوادر تدربت في أمريكا اللاتينية مثلاً أو الشيشان أو أفغانستان.. ناهيك عن جو الفوضى وعدم الانضباط الكامل واللازم

الذي تستوجبه المرحلة.. ولا أخفي عنك. وأقولها بكل أسى. مرضنا المزمن في الخلاف وتنافر الآراء إلى حد القطيعة الذي ابتلينا به وكانت خسارتنا لتلك الجولة بسببه في المقام الأول!.

- ولكن الخسارة كانت فادحة.

- وماذا كنا ننتظر؟!.. أن يربت النظام علينا ويقول: اذهبوا فأنتم الطلقاء؟!.. إن أي عمل فدائي كالذي قمنا به له إحدى نتيجتين: إما إلى فوق أو إلى تحت.. ومن رحمة الله بنا أن كلتا النتيجتين بالنسبة لنا كانت إلى فوق... إلى الجنة، فاستشهد من استشهد، ومن بقي كتبت له سنوات السجن في ميزان حسناته كما نسأل الله تعالى ذلك..

- والآن.. هل ألقيتم السلاح... وانفض «المولد»...؟!

- إذا قصدت بالسلاح البارود فأقول نعم.. لأنه لم يكن أبداً الطريقة التي توصلنا إلى غايتنا، ولولا أننا اضطررنا إليه بفعل سياسة النظام معنا لما حملناه!.. وأما الأسلحة الأخرى.. أعني الوسائل الأخرى فلم نلقها ولن نفعل لأنها عقيدتنا.. وحقنا.. فكما أن أي فكرة أو عقيدة أرضية من حقها أن تنشر فكرتها وتطبقها في الواقع فالأولى أن يكون هذا الحق للفكرة الربانية.. هذا حقنا.. وواجبنا ولا يتخلى عنه إلا من رضي بالدنيا بديلاً عن الجنة.. وما أبخسها من صفقة..

- إذاً هل تنوي شيئاً؟!..

- بالتأكيد!.. عن نفسي سأتخذ منهجاً منطلقه أن ندعى إلى السلطة بدل أن نطالب بها!.. أعني أن تكون كوادر الحركة الإسلامية من الكفاءة والتأهيل على مستوى يرى فيه الجميع أنهم هم الحل وهم الأمل لإخراج المجتمع من أزماته المزمنة... وهذا لا يكون إلا بالتدريب المبرمج فكرياً وسلوكياً.. وأعني بالتدريب السلوكي أن نتدرب على القدرة على الإقناع والاندماج في كل شرائح المجتمع لنتمكن من إبراز قدراتنا في التغيير وطرح الحلول والقدرة على تنفيذها... وهذا ليس عسيراً لو تدربنا عليه... لأن المنهج موجود... والإمكانات والصدق موجودان.. بقي الكفاءة والتخطيط وهذا ما يجب أن نملك القدرة عليه!

مع معتقل أمضى خمسة وعشرين عاماً لا تشعر بمرور الوقت... لكنك تشعر أن كل ما يقوله ما هو إلا معالم وإشارات يلزمها كثير من التفاصيل... والتي ستأتي من خلال الحركة بهذا العالم... ولكن الوقت المخصص للمقابلة ينتهي... ونظل نتمنى أن تكون لنا مقابلات ومقابلات... وحوار مع صديقي المعتقل!■

د.سعيد شوارب

ومن أنا يا رسول الله؟ (*)

بياني.. أين ضاع؟ فصرت خوفاً ... ونطقاً عاجزاً.. وأسىً فصيحا؟
وأفكاراً.. وأخطاراً.. ودمعاً ... وقلباً عاشقاً.. وهوى جموحا؟
تسابقني الدموع، فهن بوح ... إذا عجزت حروفي أن تبوحا!
فإن تك أحرفي جاءت مراضاً ... فحسبي أن فيَّ هوى صحيحا
أجل حسبي بمدحك، أن أصلي ... عليك بأدمع سالت جروحا!!
أحبك.. كم أحبك!! هل سترضى ... وقدري ما علمتَ. فأستريحا؟
ومن أنا يا رسول الله حتى ... أوفي قدرك العالي مديحا؟

***

وهل أهدي الشموع إليك نوراً ... ونور الله في عينيك يوحى؟
لقد رفع الثناء عليك «موسى» ... ونجّى يونساً وأعاذ نوحا
فكنت ككلمة السر استتمت ... فكل نبوة جاءت شروحا
فمن شوق إليك بنوا شعوباً ... ومن شوق إليك بنوا صروحا
ومن شوق إليك هفوا قلوباً ... ومن شوق إليك مضوا فتوحا
فمن أنا يا رسول الله حتى ... أوفي قدرك العالي مديحا!!

***

أنا وجه عظيم الذنب.. لكن ... أناجي فيه غفاراً.. صفوحا!!
وأخشى إذ أزورك أن ذنبي ... أنا الخطاء يهزمني صريحا
وعند الحوض، يقتلني حريقاً ... لكفك، لم يتركني ذبيحا!
وهل يجدي لقومي أن مثلي ... إذا رفع الدموع، جرت قروحا
أرجيك الشفاعة في شعوب ... تركت لهم طريقهم وضوحا!
فادوا للضلالة، كابن نوح ... وفي الطوفان لا يجدون نوحا
تنازعهم زناة الأرض، عرضاً ... على عجل.. بلا خجل أبيحا!!
بأرضهمُ غدوا أشلاء ميت ... ذليل الدار، لا يجد الضريحا
خريطتهم مفخخة، فعادوا ... يداً بدداً.. وتاريخاً قبيحا
بكل منافق يسري «يهوذا» ... وإن تك حاجة، يجري مسيحا
تضيع على رصيف الحزن منهم ... حقائق كم أضيق بها شروحا
سألتك يا رسول الله فيهم ... وجئت بهم.. على ذل شحيحا
حبيبي.. هل دعوتَ لهم ليحيوا ... ألست لهم رسول الله روحا؟

(*) قطعتني هيبته.. أخذتني لحظة مدهشة كانت أكبر من اللغات كلها.. لا شيء مما أعددت لهذا الموقف.. لا جملة مما حفظت.. تبخر كل شيء.. استحال هذا المخزون من الخواطر والأدعية.. كتاباً متهدجاً غير مخزون من الدموع.. ليس على لساني إلا: يا رسول الله! يا رسول الله! يا رسول الله! دخلني شعور مطمئن أنه يعرف ما يلفني من شوق وخوف وخجل من ذنوبي ما يتلجلج على لساني.. هل تراني نقلت إليه في عبرة هادرة ما لا تقوله الكلمات؟ عدت إلى الفندق.. لكن قلبي لم يعد معي! وكانت هذه الأبيات:



«باربي» و«فلة» في ساحة الصراع الفكري

محمود صقر

«باربي» دمية تحمل ملامح وتقاليد ولباس الغرب، ولها صديقها الدمية «كين» حسب التقاليد الغربية، و«فلة» دمية ذات مظهر إسلامي، تحمل مظهر المسلمة الملتزمة.

لسنين مضت كانت ساحة الدمى في العالم الإسلامي خالية أمام اكتساح «باربي» لأسواق الدمى حتى زاحمتها «فلة» وأنزلتها عن عرشها، وأصبحت هي الدمية الأكثر مبيعاً والرمز الأكثر حضوراً على مختلف أدوات الأطفال.

هذا الأمر على بساطته يلفت النظر للصراع بين التقاليد والأصالة، بين التلقي والتحدي، بين الفكر والبلادة.

وهذا نموذج من نماذج الصراع بيننا وبين الغرب.

الصراع بيننا وبين الغرب صراع أفكار قبل أن يكون صراع قوى.

الغرب قدم للعالم أفكاراً وشعارات غزت قلوب الجماهير وعقولها لأنها مست حاجة من حاجات الإنسانية مثل شعار الثورة الفرنسية «الإخاء - الحرية - المساواة»، ثم شعار «الاشتراكية» في المعسكر الشرقي وشعار «الديمقراطية» في المعسكر الغربي، وهذه الأفكار والشعارات بين مندثر وقائم تلقتها الجماهير وتفاعلت معها وقامت لها دول تتبناها وتناصرها وتقدمها بديلاً لسعادة البشر.

فهل نظل نحن على الدوام نستقبل «باربي» على شكل اشتراكية مرة ورأسمالية مرة دون أن نفكر في إنتاج «فلة» نقدم به للعالم بديلاً فكرياً يهدف لسعادة البشر؟

لماذا لا يكون شعار «الإسلام هو الحل» هو الفكرة المقابلة للأفكار المستوردة؟

وإذا لم نقدم نحن فكرة كهذه تخلق لنا موقعاً على خريطة العالم، فماذا سنقدم؟ هل سنقدم سلاحاً فتاكاً جديداً، هل سنقدم فناً غرائزياً ينافس ما يأتينا من الغرب أو نغزو به بلاد الغرب. إننا إن فعلنا



هذا نكون كمن يبيع المياه في حارة السقائين! وهل الأسلحة الفتاكة، والميوعة الهدامة قادت البشرية نحو السعادة؟

إن العالم كله حائر مضطرب وكل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه ولا دواء له إلا الإسلام.

العالم ينتظر فكرة جديدة تقود العالم نحو المحبة والسلام، نحو الأمن والاطمئنان، نحو السعادة والرفاهية، نحو العدل والمساواة فهل سيجد العالم اليوم أو غداً هذه القيم إلا في الإسلام!

إن المعركة بين الفكر والتقليد بدأت من أول يوم من أيام بناء الدولة الإسلامية حين أراد النبي ﷺ أن يجعل وسيلة لإعلان الصلاة، حيث اتجه فكر بعض المسلمين إلى تقليد النصارى في استخدام «الناقوس» أو اليهود في استخدام «البوق» ولكن الرسول ﷺ أبى أن يكون المسلم مقلداً لغيره، وجعلها قضية تشغل فكر المجتمع الجديد حتى ظهرت شعيرة الأذان.

إن المسلم قد يُلتمس له العذر إن لم يساهم في خدمة المجتمع بماله إن كان غير مستطيع، وقد يلتمس له العذر في عدم المساهمة بالجهد إن وجد ما يعوقه، ولكن أبداً لا يعذر في مجال إعمال الفكر، والنظر في مصلحة المجتمع ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١)﴾ (التوبة)، والنصح هنا هو إعمال الفكر في مصلحة المجتمع. وقوله ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» إننا نحمل رسالة عالمية بكل معنى الكلمة عنوانها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

ومن البدهي أن نقول إن التقليد سهل ولكنه سبيل العاجز، أما التجديد والابتكار فطريق شاق ويواجهنا فيه مصاعب خارجية وداخلية. أما خارجياً، فالغرب يستخدم كل ما يملك لوأد هذه الفكرة في مهدها ويستخدم وسيلة التشويش على الفكرة خط دفاع أول وهو يفعل ذلك ببذل كل جهد لربط فكرة الإسلام بالإرهاب.

وثانياً، محاربة كل من يتبنى هذه الفكرة في السر والعلن، والسكوت عن كل فئة حاكمة تقوم نيابة عنه بهذا الدور.

وإن كان هذا هو التحدي الخارجي فالتحدي الداخلي أكبر، فالفكرة كالبذرة لابد لها من أرض صالحة كي تنبت.

فكيف تنبت فكرة وتنمو في مجتمعات تفتقر إلى الحرية، أو كيف تنمو الفكرة في مجتمع لم يشعر بعد بالتحدي والحافز بأن يقدم للعالم جديداً؟

وبالجملة فإن الفكرة الخيِّرة في الأساس لا تثبت إلا من عقل ذكي، وقلب نقي، ولا تنمو وتستمر إلا بفهم لا يشوبه خلط، وإخلاص لا يشوبه دخَل، وعمل دؤوب لا ينقطع وعطاء وافر لا يحول دونه بخل.

إن فعلنا هذا فإن شعار «الإسلام هو الحل» سيكون حتماً شعار العالم في المستقبل القريب.

ولسنا أضعف من أجدادنا ممن حقق الله على أيديهم هذا المنهاج. ورحم الله الأديب الراحل «مصطفى صادق الرافعي» حين خاطب الشباب قائلاً: «يا شباب العرب: لم يكن العسير يعسر على أسلافكم الأولين».

أتدرون ما السر؟ السر أنهم ارتفعوا فوق ضعف المخلوق، فصاروا عملاً من أعمال الخالق■

«أولاد حارتنا» بشهادة مفكر إسلامي

سعيد أبو معلا

يُنتظر صدور الطبعة «الرسمية» من رواية «أولاد حارتنا» للأديب نجيب محفوظ والتي أثارت الكثير من الجدل حولها، بعدما اشترط محفوظ، لإعادة طبعها، موافقة الأزهر الشريف أو أن يقوم مفكر إسلامي بكتابة مقدمتها.

وتأتي الطبعة الصادرة عن «دار الشروق» للنشر في القاهرة مرفقة بمقدمة وشهادة للمفكر الإسلامي أحمد كمال أبو المجد.. واختار أبو المجد مقالة له هي عبارة عن «شهادة» حول الرواية، التي منع طبعها في مصر عام ١٩٥٩، كان قد نشرها في صحيفة «الأهرام» المصرية يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٩٤ لتكون مقدمة للطبعة الجديدة والرسمية من «أولاد حارتنا».

وقال أبو المجد: «إن جدلاً واسعاً ثار حول شخصيتين بالرواية بشكل أساسي هما عرفة الذي كان رمزاً للعلم المجرد، وليس رمزاً لعلم بعينه، والجبلاوي الذي فهمته على أنه تعبير رمزي عن الدين، وليس بحال من الأحوال تشخيصاً رمزياً للخالق سبحانه وتعالى»، وهو ما أثار انتقادات مختلفة للرواية.

الدين والعلم

وفي مقدمته قال أبو المجد: «إن الأمر يتعلق في مجمله بأمرين، ولم يتحول فكري ولم يتغير في شأنهما، وهما: أن من أصول النقد الأدبي، التمييز الواجب بين الكتاب الذي يعرض فيه الكاتب فكرته ويحدد مواقفه، ملتزماً بالحقائق التاريخية، والوقائع الثابتة، وبين الرواية التي قد يلجأ صاحبها إلى الرمز والإشارة، وقد يدخل فيها الخيال إلى جانب الحقيقة العلمية».

وأوضح أن الأمر الثاني يتعلق بحرية التعبير والموقف منه، مشيراً إلى أن حرية الفكر والاعتقاد أمر داخلي يُسأل عنه صاحبه أمام خالقه، دون تدخل من أحد.. ورأى أبو المجد أن نجيب محفوظ أراد من خلال روايته الإعلان عن حاجة «الحارة» التي ترمز للمجتمع الإنساني، إلى الدين وقيمه التي عبر عنها الرمز المجرد (الجبلاوي)، حتى وإن تصور أهل الحارة غير ذلك وهم معجبون بـ«عرفة» الذي يرمز إلى سلطان العلم المجرد والمنفصل عن القيم الهادية والموجهة لأهل الحارة.

تفسير الكاتب

وأوضح أبو المجد أن شهادته تدور حول حوار دار بينه وبين نجيب محفوظ بشأن الرواية، وبالتالي «لم تكن رأياً شخصياً، وإنما هي تفسير كاتب أولاد حارتنا لما كتبه، وبيان واضح لا يحتمل التأويل لموقفه من القضايا الكبرى التي أثارتها تلك الرواية باعتبارها رواية للخيال، والرمز فيها دور كبير».

وقد اقتبس أبو المجد من هذا الحوار الذي نقله حرفياً كاتباً ما قاله محفوظ: «أحب أن أقول: إنه حتى روايتي التي أساء البعض فهمها لم تخرج عن هذه الرؤية (رؤية الإسلام والعلم للمجتمع معاً)».

وأضاف: «لقد كان المغزى الكبير الذي توجت به أحداثها، أن الناس حين تخلوا عن الدين ممثلاً في الجبلاوي، وتصوروا أنهم يستطيعون بالعلم وحده ممثلاً في عرفة أن يديروا حياتهم على أرضهم (التي هي حارتنا)، اكتشفوا أن العلم بغير الدين تحول إلى أداة شر، وأنه قد أسلمهم إلى استبداد الحاكم وسلبهم حريتهم، فعادوا من جديد يبحثون عن الجبلاوي».

وأضاف أن «الرواية تركيب أدبي فيه الحقيقة وفيه الرمز، وفيه الواقع وفيه الخيال... ولا بأس بهذا أبداً... ولا يجوز أن تحاكم الرواية إلى حقائق التاريخ التي يؤمن الكاتب بها: لأن كاتبها باختيار هذه الصيغة الأدبية لم يلزم نفسه بهذا أصلاً، وهو يعبر عن رأيه في رواية».■

(*) «إسلام أون لاين» بتصرف



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



محل مؤمم

• لي أنا وإخوتي محل ورث يعول الأسرة. وأصل هذا المحل لمواطن ولكن قامت الدولة بتأميمه على أساس أنه من الإقطاعيين، ونحن الآن ندفع الإيجار للدولة فهل علينا إثم؟

- إذا علمتم أن المحل أخذ ظلماً فلا يحل: لأن كونه من الإقطاعيين لا يعني أن كل ما عنده أخذه بغير حق. وأما إذا لم تعلموا فلا شيء عليكم.■

تعديل درجة الطالب

• هل يجوز لأستاذ الجامعة أن يعدل درجة طالب من «ب» إلى «أ» مثلاً، لأن الطالب إن لم يعط «أ» فسوف يفصل من الجامعة، ويعمل الأستاذ ذلك تلبية لضغوط قبلية أو اجتماعية أو غيرها؟

- لا يجوز للأستاذ الجامعي أو غيره من الأساتذة أن يعدل في درجة طالب لأي سبب، لأن ذلك غش، وخيانة أمانة وتقديم لطالب حقه التأخير، والشهادة بالنجاح بدرجة هو لا يستحقها، وإنما يجوز للأستاذ أن يراجع ورقة الطالب فعلاً ويدقق فيها فقد يجد ما يزيد درجته من أجله، ويعيد حينئذ أوراق غيره ممن هو في درجته.■

كوبونات التسوق

• شخص ذهب إلى السوق بقصد شراء احتياجات بيته. وبعد تسوقه منح كوبوناً يخوله دخول سحب على جوائز وقد حصل على جائزة، فما الحكم؟

- منح الكوبون لمن يشتري من محل معين، أو من يتسوق في أماكن معينة جائز، لأنه هبة من صاحب المحل أو الشركة أو إدارة السوق، تشجيعاً للمشترين أن يشتروا من، هذه الأماكن احتياجاهم.

على أنه ينبغي أن يكون لمن يشتري غرضاً حاجة حقيقية لهذا الغرض بحيث إذا لم يجده في هذا المحل بحث عنه في محلات أخرى.

ومن ناحية أخرى يجب أن تكون نية المشتري الشراء أصلاً، وإن كان قصد الجائزة المحتملة تبعاً. ودليل قصد الشراء أن يكتفي بما يفي بحاجته. فإذا كان الذي يفي بالحاجة شيئاً واحداً. فلا يجوز أن يعدده ويكثر منه بقصد أن تكون إمكانية الفوز بالجائزة أكبر، فهذا قمار حينئذ لا ريب.■

الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع www.islam.gov.kw

الحقوق الفكرية

• هل يجوز لي استخدام الأقراص المدمجة «سي دي» التي تنتجها الدولة دون إذن مسبق منها؟

- يدخل هذا الموضوع تحت اسم «الحقوق الفكرية»، وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في حكمها، فذهب الأكثرون إلى أنها ملكية مصونة ولا يجوز الاعتداء عليها، ولا الاستفادة منها إلا بإذن أصحابها، وذهب البعض إلى أنها مباحة، والراجح عندي القول الثاني، بشرط ألا تمنع الدولة من ذلك، فإذا منعت وجب الامتناع امتثالاً لأمر الدولة الذي أمر الله تعالى باتباعه في قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩)، وذهب البعض إلى جواز استعمال هذه الأقراص استعمالات شخصية بدون إذن أصحابها، ولا يجوز استعمالها تجارياً.■

التعامل مع المتكبرين

• كيف أتعامل مع المتكبر؟

- عليك أن تقلل الصلة به، وأن تدعو له بأن يصلحه الله تعالى، وإذا استطعت نصحه بالكلمة الطيبة وتذكيره بالله تعالى وظننت أن هذا يفيده فلا تقصر.■

الإجابة للدكتور عبد الله الفقيه من موقع: www.islamweb.net



يجوز.. بشروط

• هل يجوز العمل في الجرائد اليهودية أو النصرانية؟

- إذا كانت هذه الجرائد لا تشتمل على محظورات شرعية فإنه لا بأس في العمل لديها، كأن تكون متخصصة في الطب أو الهندسة أو الفلك أو... غير ذلك من العلوم النافعة، ويشترط أيضاً ألا تكون فيها صور محرمة أو أي عقائد باطلة أو غير ذلك من المخالفات الشرعية، لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢).

وعليك أن تجعل نصب عينيك قول الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق)، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. والله أعلم.■

علاج الكسل والفتور

• تأتي على الإنسان حالات كسل وفتور في العبادات، فما السبيل لعلو الهمة ونبذ الكسل؟

- الإنسان كسول بطبعه عن الأمور التي فيها شيء من المشقة، وخاصة إذا كانت من أعمال الخير والطاعة، فأعداؤه من النفس والشيطان وغيرهما يحفون به، يزينون له القبيح، ويقبحون في نظره الحسن، فالنفس الأمارة بالسوء تأمره بالسوء ولا تدعوه لما فيه الخير، والشيطان يوسوس ويكيد له، فيصده عن ذكر الله تعالى، فإذاً لابد للإنسان من دافع قوي من: رجاء ثواب أو خوف عذاب ينشطه ويدفعه إلى عبادة ربه، ولا بد له أيضاً من همة عالية، وعزم مصمم يسموان به،

الإجابة للشيخ محمد عبده
من موقع: www.alazhr.org

الاستعانة بغير الصالحين

• ما حكم الاستعانة بغير المسلمين أو غير الصالحين في عمل ما فيه منفعة للمسلمين؟

ـ قامت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف على جواز الاستعانة بغير المؤمنين وغير الصالحين على ما فيه خير ومنفعة للمسلمين.

ولقد استعان الخلفاء من بني أمية وبني العباس بأرباب العلوم والفنون من الملل المختلفة فيما هو من فنونهم على أعين الأئمة والأعيان والفقهاء والمحدثين بدون نكير.

والذين يعمدون إلى هذه الاستعانة لجمع كلمة المسلمين وتربية أبنائهم وما فيه خير لهم، لم يفعلوا إلا ما اقتضته الأسوة الحسنة بالنبي ﷺ، وأن من كفّرهم أو فسّقهم فهو بين أحد الأمرين إما كافر أو فاسق.■

وينهضان به عن مستنقعات الكسل والخمول.

ثم إن من أقوى أسباب الاستقامة، ونبذ الخمول.. الاستعانة بالله تعالى والالتجاء إليه، والعمل بمقتضى كتابه أمراً ونهياً، واتباع هدي نبيه ﷺ، ومنها أيضاً مصاحبة أهل الخير الذين يدلون على الطاعة ويرغبون فيها، مع البعد عن قرناء السوء المنحرفين.

فالأخذ بهذه الأسباب عن نية صادقة هو العلاج الوحيد لمرض الكسل والخمول، وعليك بالدعاء الثابت عن النبي ﷺ وهو: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر» رواه البخاري.■

الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين من موقع fatwanet.net

الوسطية في الدين

• ما المراد بالوسط في الدين؟

ـ الوسط في الدين ألا يغلو الإنسان فيه فيتجاوز ما حد الله عز وجل، ولا يقصر فيه فينقص عما حد الله سبحانه وتعالى.

الوسط في الدين أن يتمسك بسيرة النبي ﷺ، والغلو في الدين أن يتجاوزها، والتقصير ألا يبلغها.

مثال ذلك، رجل قال: أنا أريد أن أقوم الليل ولا أنام كل الدهر، لأن الصلاة من أفضل العبادات فأحب أن أحيي الليل كله صلاة، فنقول: هذا غالٍ في دين الله وليس على حق، وقد وقع في عهد النبي ﷺ مثل هذا: اجتمع نفر فقال بعضهم: أنا أقوم ولا أنام، وقال: الآخر أنا أصوم ولا أفطر، وقال الثالث أنا لا أتزوج النساء، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال، عليه الصلاة والسلام: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا! أنا أصوم وأفطر، وأقوم، وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فهؤلاء **غلوا في الدين** وتبرأ منهم الرسول ﷺ لأنهم رغبوا عن سنته ﷺ التي فيها صوم وإفطار، وقيام ونوم، وتزوج نساء.

أما المقصر: فهو الذي يقول لا حاجة لي بالتطوع، فأنا لا أتطوع وآتي بالفريضة فقط، وربما أيضاً يقصر في الفرائض فهذا مقصر.

والمعتدل: هو الذي يسير على ما كان عليه الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون.

مثال آخر: ثلاثة رجال أمامهم رجل فاسق، أحدهم قال: أنا لا أسلم على هذا الفاسق وأهجره وأبتعد عنه ولا أكلمه.

والثاني يقول: أنا أمشي مع هذا الفاسق وأسلم عليه وأبش في وجهه وأدعوه عندي وأجيب دعوته وليس عندي إلا كرجل صالح.

والثالث يقول: هذا الفاسق أكرهه لفسقه، وأحبه لإيمانه، ولا أهجره إلا حيث يكون الهجر سبباً لإصلاحه، فإن لم يكن الهجر سبباً لإصلاحه، بل كان سبباً لازدياده في فسقه فأنا لا أهجره.

فنقول: الأول مُفرط غال ـ من الغلو ـ والثاني مُفرّط مقصّر، والثالث متوسط.

وهكذا نقول في سائر العبادات ومعاملات الخلق الناس فيها بين مقصر وغال ومتوسط.

ومثال ثالث: رجل كان أسيراً لامرأته توجهه حيث شاءت لا يردها عن إثم ولا يحثها على فضيلة، قد ملكت عقله وصارت هي القوّامة عليه.

ورجل آخر عنده تعسف وتكبر وترفع على امرأته لا يبالي بها، وكأنها عنده أقل من الخادم.

ورجل ثالث وسط يعاملها كما أمر الله ورسوله: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) ﴾(البقرة) «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقاً آخر».

فهذا الأخير متوسط والأول غالٍ في معاملة زوجته، والثالث مقصر. وقس على هذه.■

الصلاة فيه جائزة

• ما حكم الصلاة في مسجد بني من مال حرام؟

ـ الصلاة فيه جائزة ولا حرج فيها، لأن الذي بناه من مال حرام ربما يكون أراد في بنائه أن يتخلص من المال الحرام الذي اكتسبه، وحينئذ يكون بناؤه لهذا المسجد حلالاً إذا قصد فيه التخلص من المال الحرام، وإن كان التخلص من المال الحرام لا يتعين ببناء المساجد، بل إذا بذله الإنسان في مشروع خيري حصلت به البراءة.

أما إذا كانت أرض المسجد مغصوبة فهذا محل نزاع بين العلماء، فمن العلماء من قال إن الصلاة في الأرض المغصوبة باطلة لا تصح، ومنهم من قال إنها صحيحة والإثم على الغاصب.■

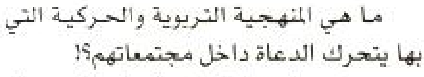


الأنبياء ومن بعدهم الدعاة والمصلحون اهتموا بمشاكل عصرهم الاجتماعية

استعرضنا في العدد الماضي قصة الغلام والراهب (أصحاب الأخدود) وألقينا نظرة قريبة على أحداث القصة وما نأخذه منها من عبر واليوم نلقي نظرة بعيدة عميقة والتي من خلالها نصل إلى المغزى الكبير من قراءة هذه الصفحات الناصعة من قصة الغلام والراهب.



د. حمدي شعيب



ما هي المنهجية التربوية والحركية التي بها يتحرك الدعاة داخل مجتمعاتهم؟!

وما هي أبرز أولويات آليات التحرك الدعوي؟

وما هي أول خطوة في التغيير النهضوي والحضاري للمجتمع؟

خاصة إذا كان هناك نوعاً من التعتيم والتشويه الإعلامي والحصار للدعوة!

وكان هنالك نوعاً من التضييق والتهديد للدعاة.

ثم ما هي علامة النضج التربوي والحركي للمصلحين والدعاة؟

إن أول خطوة للخروج لدنيا الناس، هي عدم الاستسلام للحصار والتعتيم، وعدم الانعزالية؛ وفهم واقع الناس، ودراسة مشاكلهم الحياتية، ومواجهتها بحلول منهجية، ثم تقديم ما ينفع الناس.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾. (الرعد:١٧)

فالمهم هو البعد الاجتماعي في حركة الدعاة، والأهم منه هو ما هي أولويات هذا الخير؟

وفي هذه الدراسة سنحاول وضع خطوط عريضة لكيفية الخروج عملياً إلى دنيا الناس.

لماذا كان الاهتمام بهذه القضية الآن؟

نقول: إن هذا الباب الخدمي الاجتماعي، وفعل الخير؛ كان ديدن الأنبياء والمصلحين والدعاة على مر تاريخ الدعوة الإسلامية من لدن آدم عليه السلام، حتى الحبيب ﷺ، إلى عصرنا هذا.

فهو المجال الذي يفتح الأبواب الموصدة أمام الفكرة؛ وذلك من خلال فتح القلوب، ومعالجة النفوس التي تحب فعل الخير إليها. ولقد جعل الحق سبحانه فعل الخير من أبواب الفلاح: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾ (الحج).

ولهذه الأمة خصوصية في هذا المجال؛ فلقد اكتسبت خيريتها من الخروج إلى الناس، لتقودهم، إلى خيري الدنيا والآخرة، أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، منطلقة من قاعدتها الإيمانية، ولتكون شهيدة عليهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. (آل عمران: ١١٠)

ضرورة فعل الخير وتقديم الخدمات حتى للمخالفين والكفار

وكذلك كان للحبيب ﷺ: الريادة في فعل الخير والحض عليه؛ فقد وصفه الحق سبحانه: بصفات نفسية تحب الخير لأهلها وذويها؛ لأنه منهم، وحريصٌ عليهم، وأنه رءوفٌ ورحيمٌ بهم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾. (التوبة)

حب الخير للمخالفين

ويعلمنا الحق سبحانه، أن نحب فعل الخير، ونقدم الخدمات حتى للمخالفين، حتى وإن كانوا كفاراً!

وتدبر ما ورد في قصة صاحب الجنتين؛ عندما نتأمل الرجل المؤمن في حواره، وعرض أفكاره، ونقف عند نقطة مهمة: جاءت على لسانه، والحوار في مرحلة ساخنة؛ وهي نصيحته المشفقة: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (الكهف:٣٩).

لقد (أرشد الرجل المؤمن صاحبه الكافر، وهو يحاوره إلى التصرف اللائق الصحيح، الذي يشكر فيه ربه، ويعمل على دوام نعمة الله عليه. وطالبه بأن يلجأ إلى الله، وأن يعلّق الأمر على مشيئته، ويجعله مرهوناً بقدرته، وأن يستمد قوته من قوة الله

سبحانه)(١).

وتأمل هذا السلوك الفريد، وكيف أن الرجل المؤمن قد راعى حق الصحبة ولو مع الكافر، ولم يشعر بالصغار أمام ملكه الواسع، بل أعلن لصاحبه في اعتزاز وإيمان، تلك النصيحة الراقية، الخالصة المخلصة، في كيفية الشكر، وكيفية حفظ نعم الله؟!

ونحن لا نستغرب سلوك الرجل المؤمن مع صاحبه.

عندما نذكر مع هذه المهارة التفاوضية: تلك النصيحة المشفقة، التي جاءت في سياق الآيات التي تلاها ﷺ أمام عتبة بن ربيعة أثناء جلستهما التفاوضية الممتعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦)﴾ (فصلت).

لقد أعلن ﷺ، أنه منهم، ولكن الفرق أو تميزه عنهم: هو أنه يملك ما لا يملكونه، ويرى ما لا يرونه: فهو يوحى إليه، ويحمل رسالة ربانية، تدعوهم إلى توحيده سبحانه، ثم تأخذ بيدهم إلى الاستقامة والهداية.

وكما أسلفنا في قصة الغلام والراهب(٢) وكيف أنه وبعد أن نضج تربوياً، واستقر الإيمان في قلبه، بدأ بالاختلاط والخروج إلى الناس، وشغلته المشكلات الحياتية الاجتماعية للناس، وقد كان مجتمعاً كافراً، بما فيهم جليس الملك، وقدم إليهم الخير والخدمات الجليلة وفي هذا (رد على الذين يزعمون أن فعل الخير لا يجدي في الدعوة إلى الله، وأن على المسلمين إقامة الحكم الإسلامي، أما شغل النفس بإطعام الجائع وكسوة العاري وبناء المساجد والمستشفيات، فإنه مضيعة للوقت، وهذا الحديث يرد عليهم، فقد أجرى الله على يد الغلام إبراء الأكمه وشفاء الأبرص، وغيرها من الأمراض، مما جعل الناس يتعلقون به، ويقبلون على دعوته)(٣).

الأنبياء والبعد الاجتماعي

ولو تتبعنا مفردات خطاب الأنبياء عليهم السلام: لوجدنا بروز البعد الاجتماعي: في منهجيتهم.

وهو البعد الذي يترجم اهتمام الأنبياء والدعاة والمصلحين، بمشاكل عصرهم الاجتماعية، والأزمات الحياتية.

لقد كانوا يعرضون قضية التوحيد والإيمان بالله سبحانه؛ من خلال اهتمامهم بمشكلة عصرهم الاجتماعية.

فهذا نبي الله صالح عليه السلام كان يركز على الطغيان المادي في قضيته:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)﴾ (الأعراف).

وكان لوط عليه السلام يوجه تركيزه على أخطر قضايا عصره؛ وهي الانحراف الأخلاقي:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)﴾ (الأعراف).

وكذلك كان نبي الله شعيب عليه السلام يعرض قضيته من منظور الانحراف الاقتصادي:

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥)﴾ (الأعراف).

أما موسى عليه السلام فقد كان يواجه الاستبداد السياسي أو (الدكتاتورية) بقضيته:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)﴾ (الأعراف).

الهوامش

(١) مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي - طبعة دار القلم - دمشق ٢/١٤٠.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق - باب قصة أصحاب الأخدود ٤/٢٢٩٩ ورقمه (٣٠٠٥) ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير - تفسير سورة البروج ٤/٤٣٧.

(٣) صحيح القصص النبوي: د. عمر الأشقر - طبعة دار النفائس - الأردن، ص٣١٥.

طعامٌ فاسدٌ!

سئمتُ ذلك الطعام الفاسد الذي يقدمونه لي رغم أنفي في اجتماعاتهم الدوريّة!

هكذا صرخت شذى بتذمّر بالغ والغضبُ يتملكها فيضفي على وجهها الجميل مسحة حزن عميق، ثم تابعت قائلة:

كلّما أطلّ لقاءٌ من هذه اللقاءات المقيتة، استبشرتُ خيراً بأثر أتركه في قلوب صديقاتي يمنعهنّ من تناول ذلك الطعام الفاسد الذي تعودن على تناوله بشكل يوميّ دائم أو إطعامه لي بطريقة أو بأخرى لأعود إلى بيتي فاتقياً ما تناولته من سموم دسمة تأتيني على طبق ذهبيّ من «غيبة ونميمة» تستمرّ لساعات متواصلة لا تنقطع فيها شهيّة المدعوات دقيقة، وأستغرب لم لا يصبنَ مثلي بأدنى وعكة! ويتأخّر الوقت كثيراً فينصرفن متململات بقلوب محشوّة حسداً، وأرواح ممتلئة ضغينة، ونفوس تضخمت فيها (الأنا) فطغت على كلّ شيء سواها، وتصدّرت بغرور لتتحدّث تلك اللغة الآثمة بكلّ ثقة وطلاقة! أتهيب حلول كلّ موعد، أتوجس إثم اللقاء، وكأنني مقدمة على معركة حامية الوطيس، أندفع فيها لأقاتل فيها دفاعاً عن دين ومبدأ، ثمّ لا ألبث أن أجري هاربة بما تبقى لي من كرامة وإباء، جريحة متألّمة حائرة..

أقرأ على قلبي دروساً في الإيمان، أذكّره بسير الصالحات من نساء الأمة، فيستجيب ويتعظ، وما أن أخطو خطواتي الأولى إليهم حتى تجرفني بحورهم الطاغية، وأغدو كحبّة رمل ضئيلة، أو قطرة ماء منسيّة إلى عالمهم المفضّل، فيأتين بمرحهم الزائف، يحملن أدوات الجريمة، فتغيب الضحيّة جسداً عن المكان، لكنّ الألسنة لا تفتأ تلوكها بكلّ وقاحة، حتى لا تترك من كرامتها شيئاً، تعبت محاولاتي معهم ما بين مدّ وجزر..

فأحياناً أحاول تغيير مسلك الحديث إلى حوار بنّاء، فأنجح مرّة وأفشل مرّات.

وأحياناً أطلق نصيحة مرفقة بابتسامة حب، لعلها تلامس القلب فتصدّ ثمّ ترد..

وقد ساءت حالة قلبي كثيراً لزيادة كميّة الوجبة هذه المرّة، وصرخت معدتي معترضة: لم أعد أحتمل المزيد من اللحوم البشريّة الميتة الكريهة■

د. محمد مؤيد الجندلي



د. علي الحمادي(*)

هندسة التأثير

طلاسم الواقع وفلسفات المتفلسفين

قرأت قبل زمن في جريدة الأنباء الكويتية خبراً مفاده أن أميرة «كنت» البريطانية قد أعلنت الحداد على مقتل قطها السيامي «بلو» البالغ من العمر عشرة أشهر، وقد تم الإعلان عن الحادث في مجلة الحياة الريفية التي تصدر في بريطانيا.

وفي نفس هذا العدد أجرت المجلة تحقيقاً عن الأميرة وقططها، كما اهتم الصحفيون بهذا الحادث، بل أثار هذا الحادث اهتمامات الصحافة، وسارعت صحيفة «ميرور» إلى إرسال أحد محرريها لتقصي الحادث، ومعرفة القاتل الذي ارتكب هذه الجريمة الشنعاء!!

ثم تختم جريدة الأنباء خبرها هذا بقولها: إن قصة مقتل القط «بلو» الغامضة ما زالت بانتظار من يحل لغزها، والصحافة البريطانية مازالت مشغولة بمن هو القاتل الحقيقي: السنجاب أم الفأر أم الثعلب؟!

لله در هذا القط، لقد عاش مكرماً ومنعماً، ثم مات ميتة سمع بها القاصي والداني، لقد كان محظوظاً حيث حزنت لموته الأميرة ذاتها حزناً شديداً.

إن العالم اليوم يزخر بأمثال «بلو» فكم من الحيوانات تعيش منعمة في حين يتمنى الملايين من البشر لو أن أحدهم صار «بلو» أو خادماً لدى «بلو» علّه يجد من ينظر إليه نظرة إشفاق وإكرام!!

تموت الأسد في الغابات جوعاً
وذو جهل ينام على حرير

انفتح العالم بعضه على بعض، وأصبحت الكرة الأرضية عبارة عن كوخ صغير يعرف أدناه ما يحدث لأقصاه، ومشرقه ما يصيب مغربه، وتكاثرت الأخبار التي تلج إلينا من كل حدب وصوب، وأصبحنا في عالم «اللاسر»، وكادت عقولنا تصاب بالذهول من الغرائب والعجائب التي يزخر بها العالم، ومن المتناقضات التي تجعل الحليم حيران، ومن الطلاسم واللامنطق في الأحداث التي يعيشها العالم ومن ثم تعيشها أمتنا، عندما حدث هذا وغيره كان لزاماً على العقلاء أن يضعوا أعصابهم في ثلاجة جليدية حتى يستطيعوا العيش بسلام في هذه الدنيا.

ولعلّي هنا أذكر مثلاً واحداً حياً على هذه الطلاسم، فلقد صُدمت بكم ونوع الاعتذارات التي قدمها رأس الكنيسة ورمزها الأول البابا الراحل يوحنا بولس الثاني لليهود، والتي لها أول وليس لها آخر، حتى رأفت بحاله وهو يتودد إلى اليهود بطريقة كان الأولى بالبابا أن يترفع عنها.

إن القرن العشرين هو قرن العجائب والغرائب، ومن هذه الغرائب ما قام به ثلاثة أشخاص في هذا القرن، وهم:

الأول: مصطفى كمال الذي أقدم على إلغاء الخلافة الإسلامية وقضى على آخر ما تبقى من وحدة الأمة الإسلامية.

الثاني: الرئيس السوفييتي الأسبق ميخائيل غورباتشوف الذي كان على يديه تفكيك إمبراطورية الشيوعيين «الاتحاد السوفييتي»، فما بناه الشيوعيون بدم الملايين من البشر قتلاً وظلماً وتشريداً، جعله غورباتشوف قاعاً صفصفاً كأن شيئاً لم يكن، وصدق الله تعالى حينما قال: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)﴾ (الرعد).

الثالث: البابا الراحل يوحنا بولس الثاني، الذي برأ اليهود من دم المسيح ولم يجرؤ أحد ممن سبقه أن يفعل ما فعله، لأن ذلك من صميم عقيدتهم ويتداولونه من آلاف السنين، وهو الذي قاد الكنيسة للاعتراف بإسرائيل، وهو الذي عقد المصالحة التاريخية بين اليهودية والكاثوليكية، فضلاً عن صراحته في الاعتذار لما حدث لضحايا الهولوكوست، وغيرها من الممارسات التي رفع فيها اليهود وضحاياهم على كل ضحايا العالم وكأنه يقرر ما سطره اليهود ووصفوا به أنفسهم بأنهم «شعب الله المختار»، كل هذه الممارسات التي قام بها البابا لم ترض طموحات اليهود وغرورهم!

ترى ماذا يريد اليهود من العالم؟ وما الذي يرضيهم ويشبع نزواتهم؟ وهل التنازلات التي يقدمها العرب والمسلمون اليوم وسيقدمونها غداً، عاجلاً أو آجلاً، ستلقى ترحيباً وقبولاً كاملين من اليهود أم أننا لو انسلخنا من مقدساتنا وأرضنا وأموالنا، بل ومن جلودنا فلن يكون شعار اليهود إلا «هل من مزيد»؟

ثم هل التعامل مع هذا الصنف من البشر يكون بالتفاوض الذي يعقبه تنازل، وبالصراخ الذي يبطن قبولاً، وبالتنديد الذي يواكبه رضوخ، وبالموافقة بصيغة الرفض؟

وهل منع حركة المقاومة الإسلامية وحركة الجهاد الإسلامي وغيرهما من فصائل المقاومة الفلسطينية من المشاركة في الانتخابات التشريعية سيكون هو الحل وسيجعل الصهاينة اليهود يتنازلون عن مطالبهم وتغنتهم ولاءاتهم التي لا تنتهي؟

بل كيف يدير اليهود شؤونهم في العالم؟ ومن الذي يصنع القرارات في البيت الأبيض؟ وما نقاط القوة لدى هذه الفئة؟ وكيف استطاعت أن تصل إلى ما وصلت إليه؟

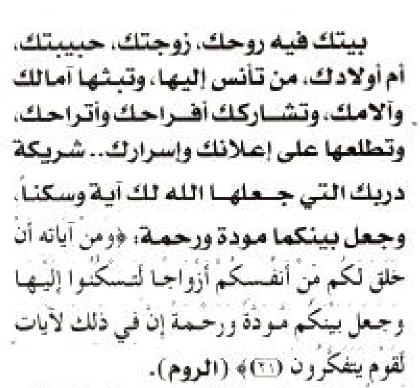
وما السر في استسلام كثير من متخذي قرار أمتنا العربية والإسلامية لهذه الشرذمة التي أثبت التاريخ والواقع أنها شرذمة جبانة لا تقوى على مواجهة ولا تصمد أمام طفل صغير لا يملك إلا حجارة؟

تلك أسئلة تحتاج إلى إجابات خالية من طلاسم الواقع وفلسفة المتفلسفين.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



معاً نرتقي ببيوتنا



د. سمير يونس (*)

بيتك فيه روحك، زوجتك، حبيبتك، أم أولادك، من تأنس إليها، وتبثها آمالك وآلامك، وتشاركك أفراحك وأتراحك، وتطلعها على إعلانك وإسرارك.. شريكة دربك التي جعلها الله لك آية وسكناً، وجعل بينكما مودة ورحمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).

بيتك يضم فلذات أكبادك: أبناءك، وبناتك، الهبات الربانية، والعطايا الإلهية، وزينة الحياة الدنيا، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:٤٦).

بيتك الذي بذلت فيه ثمار جهد شبابك، كي تقيمه وتعمره، ولم تبخل عليه بمالك وجهدك وتفكيرك.. وهو مأواك الذي تأوي إليه بعد التعب والعناء والنصب واللغوب..

ألا يستحق هذا البيت منك الاهتمام؟، ماذا تقول في إنسان تعب وكد وعانى حتى أقام هذا الصرح العظيم، ثم ما لبث بعد إقامته أن أهمله، وظل الإهمال يتبعه إهمال.. إلى حد أضر بيته، فخر عليه السقف!!!

حقيقة ينطق بها واقعنا.. نراها رأي العين، يتعب الشاب، ويدب في الأرض، ويسعى في مناكبها، وربما يقترض ليبني بيته، ثم سرعان ما تفتر هذه الهمة، ويضعف هذا الاهتمام بعد الزواج، فتصاب العلاقة الزوجية بفتور شديد، ينعكس على الأولاد، وعلى كل من يتعامل معهم قطبا العلاقة الزوجية «الزوج والزوجة»، مما يؤدي إلى سلبيات خطيرة، ومشكلات كثيرة، وقد يعصف ذلك كله بهذا المحضن التربوي، وربما بالحياة المستقبلية لكلا القطبين أو أحدهما.

إن البيت هو المحضن الروحي والعاطفي والتربوي الذي تهوي إليه أفئدة البشر الذين منّ الله عليهم بنعمة الإسلام، وكذلك هؤلاء الذين غرقوا في شهواتهم وملذات الحياة، دون النظر إلى حل أو حرمة، ثم عادوا إلى رشدهم، وأفاقوا وتذكروا فأبصروا، فعادت إليهم الفطرة السليمة ولو للحظة واحدة، هذه الحقيقة جسدتها أقوال كثيرة لبشر من غير المسلمين، نأخذ منها على سبيل التمثيل - لا الحصر - ما سجلته «مارلين مونرو» الممثلة الأمريكية التي ملأت شهرتها الآفاق، وسحر جمالها العيون الناظرة، وسمع عن ثروتها رجال المال والأعمال، لعلك تعلم - عزيزي القارئ - أنها ماتت منتحرة، وقبل أن تموت كتبت وصية، أودعتها أحد مكاتب البريد بالولايات المتحدة الأمريكية، وأوصت بألا تقرأ هذه الوصية إلا بعد رحيلها، فكان مما جاء في هذه الوصية: نصيحة لكل فتاة، قالت فيها «مارلين مونرو»: «لا تحسبي السعادة في الشهرة ولا في المال ولا في الجمال، فقد حزت من ذلك كله على ما لم تحلم به فتاة، ولو قُدّر لي أن أعيش حياة ثانية أختارها بنفسي، لاخترت أن أعيش زوجة وأماً في بيت مستقر سعيد».

سبحان ربي!!

هكذا توجز رحلتها متمنية بيتاً مستقراً تسعد فيه وتستقر، إنها تتوق - في لحظة استرجاعها فطرتها السليمة - إلى ما رسمه الله لحواء وبناتها، وهذه رسالة إلى البشر جميعاً بوجه عام، وإلى الذواقين والذواقات على وجه التخصيص، الذين لعنهم رسول الله ﷺ في قوله: «لعن الله الذواقين والذواقات»، حيث تجد المرأة تتزوج عشرات الرجال، والرجل يتزوج عشرات النساء دون ضابط شرعي.

لكل ما سبق - عزيزي القارئ - أضع بين يديك سلسلتنا هذه «معاً نرتقي ببيوتنا» التي يئن بعضها أنيناً مؤلماً، وقبل أن تغادر عيناك مقالي هذا - عزيزي القارئ - أريد أن تولي بيتك اهتماماً كبيراً، لذا أطرح عليك السؤال التالي:

لماذا الاهتمام ببيوتنا؟

وللإجابة عن هذا السؤال أقول: يجب أن نهتم ببيوتنا للأسباب التالية:

١ - لكل ما سبق أن أوضحته في مقالي هذا.

٢ - الاهتمام بالبيت المسلم واجب أوجبه الله تعالى وكلفنا القيام به، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا (٦)﴾ (التحريم). وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه).

٣ - الاهتمام بالبيت المسلم مسؤولية ألقاها رسولنا الكريم ﷺ على عاتق كل مسلم، فقال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته». (متفق عليه).

٤ - تكوين البيت المسلم السليم خطوة ضرورية لبناء المجتمع المسلم القوي، وذلك لأن البيوت هي لبنات المجتمع، وهل المجتمع المسلم إلا مجموعة من البيوت المسلمة القوية المتماسكة؟؟

٥ - الاهتمام بأفراد البيت المسلم يحقق التوازن في مستويات أفراده، فلا يصح أن ينمو الزوج بمفرده ويترك زوجته وأولاده ضعاف الدين والشخصية.

٦ - البيت المسلم السعيد المترابط يؤدي إلى نجاح أفراده كل في عمله، مما ينعكس على الرقي بالمجتمع وتحقيق التنمية والتقدم.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

«معجزة» السمع والبصر



يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩) ﴾ (السجدة) ذكرت كلمة السمع ومشتقاتها وتصاريفها في القرآن الكريم ١٨٥ مرة، بينما وردت فيه كلمة البصر ومشتقاتها وتصاريفها ١٤٨ مرة فقط وحيثما وردت كلمة السمع في القرآن الكريم عنت دائماً سماع الكلام والأصوات وإدراك ما تنقله من معلومات.

د. محمد السقا عيد(*)

بينما لم تعن كلمة البصر رؤية الضوء والأجسام والصور بالعينين إلا في ٨٨ حالة فقط، فيما عدا ذلك فإنها تدل على التبصر العقلي والفكري بظواهر الكون والحياة وما يسمعه المرء من آيات الله. الملاحظ أن في جميع الآيات المذكورة، أن كلمة «السمع» قد سبقت كلمة «البصر» بلا استثناء.

فهل لهذا السبق من دلالة خاصة؟

التطور الجنيني للأذن والعين

يتطور جهاز السمع عند الجنين قبل جهاز البصر وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين إلى الحجم الطبيعي له عند البالغين.. ويتكامل نمو الأذن في الأسبوع ٢٣ من الحمل فتنضج الأذن الداخلية وتصبح قادرة على السمع في الشهر الخامس، أما العين فلا يتم تكامل طبقتها الشبكية الحساسة للضوء إلا بعد الأسبوع ٢٥ ويبقى جفنا عيني الجنين مغلقتين حتى الأسبوع٢٦ من الحياة الجنينية. ولا يكون العصب البصري مكتملاً لنقل الإشارات العصبية البصرية بكفاءة إلا بعد عشرة أسابيع من ولادة الجنين، ويتم نضوج العينين عند السنة العاشرة من العمر.

السمع والبصر: ثبت علمياً أن الجنين في شهره الخامس يسمع أصوات حركات أمعاء وقلب أمه، وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في الأذن الداخلية والعصب السمعي يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المختبرية، وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين لأنه لا يبصر الضوء إلا بعد ولادته.

اكتمال حاستي السمع والبصر: يمكن للجنين أن يسمع الأصوات بالطريقة الطبيعية بعد بضعة أيام من ولادته بعد أن تمتص كل السوائل وفضلات الأنسجة المتبقية في أذنه الوسطى، ثم يصبح السمع حاداً بعد أيام قلائل من ولادة الطفل. والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يبدأ بسماع الأصوات وهو في رحم أمه، فجميع الحيوانات لا تبدأ بسماع الأصوات إلا بعد ولادتها بفترة، فالقط يبدأ بسماعها بعد ولادته بـ ٥ ـ ٦ أيام، والأرنب بعد ٧ أيام والكلب بعد ١٠ أيام.

أما حاسة البصر فهي ضعيفة جداً عند الولادة إذ تكاد تكون معدومة، ويصعب على الوليد تمييز الضوء من الظلام وتتحرك عيناه دون أن يتمكن من تركيز بصره وتثبيته على الجسم المنظور، ولكنه يبدأ في الشهر الثالث أو الرابع تمييز شكل أمه أو قنينته الطبية وتتبع حركاتها، ويتعرف وجوه الأشخاص في الشهر السادس.

كلمة «السمع» سبقت كلمة «البصر» دائماً في القرآن فهل لهذا دلالة؟

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يبدأ بسماع الأصوات وهو في رحم أمه!

يتطور جهاز السمع عند الجنين قبل البصر ويصل إلى الحجم الطبيعي في الشهر الخامس

يفقد المرء حس البصر قبل فقدانه حس السمع عند بدء النوم أو التخدير أو الاحتضار

تطور المناطق السمعية والبصرية المخية:

ثبت أن المنطقة السمعية المخية تتطور وتتكامل وظائفها قبل مثيلتها البصرية، وقد أمكن تسجيل إشارات عصبية سمعية من هذه المنطقة السمعية عند تنبيه الجنين بمنبه صوتي في بداية الشهر الخامس، على حين لا تنبه المنطقة البصرية للمخ في هذه الفترة بأية منبهات، لهذه الأسباب يتعلم الطفل المعلومات الصوتية في أوائل حياته قبل تعلمه المعلومات البصرية، ويتعلمها ويحفظها أسرع بكثير من تعلمه المعلومات المرئية. فهو يفهم الكلام الذي يسمعه ويدركه ويعيه أكثر من فهمه للرسوم والصور والكتابات التي يراها، ويتعلم النطق في وقت مبكر جداً بالنسبة لتعلمه القراءة والكتابة.

عند النوم

يفقد المرء حس البصر قبل فقدانه حس السمع عند بدء النوم أو التخدير أو عند الاحتضار أو عند هبوط ضغط الأكسجين في الهواء، ويتسبب التعجيل الشديد في الإقلاع وأثناء الطيران أو الارتفاع عند بعض الطيارين أو عند رواد الفضاء في حدوث ضباب الرؤية قبل فقدانها تماماً، ولا يفقد الطيار في هذه الأحوال حس السمع كله، بل يبقى جزء منه لفترة تالية تبقيه باتصال صوتي مع المحطات الأرضية.

من نواحي التميز أيضاً، أن المساحة السمعية تزيد على المساحة البصرية بدرجة كبيرة، فيتمكن الإنسان من سماع الأصوات التي تصل إلى أذنيه من كل الاتجاهات والارتفاعات. فالمساحة السمعية تبلغ٣٦٠ بينما لو ثبت الإنسان رأسه فلن يتمكن من رؤية الأجسام إلا في مساحة بصرية محددة.■

(*) ماجستير في جراحة العيون

دراسة جديدة لفهم كيفية تنظيم عملية المشي

يجرب الباحثون الآن تقنية جديدة لتميز الأعصاب الموجودة في الحبل الشوكي، التي تتحكم في الخطوات المتتابعة يميناً ويساراً خلال عملية المشي.



وقد توصل الباحثون إلى نتائج جعلتهم على بعد خطوات من الفهم الكامل للدائرة العصبية التي تنسق حركات المشي، والتي ستكون مهمة جداً في تطوير علاجات جديدة لمرضى الشلل.

طبقاً لما يقوم به الباحثون، فإن استعمال هذه التقنية الجينية سيزيد من معرفتنا عن شبكات الأعصاب المتخصصة في الحبل الشوكي، وبالتالي معرفتنا للدائرة العصبية المسؤولة عن الحركة في الحبل الشوكي.

بالإضافة إلى أن الفهم الجيد لهذا الموضوع سيكون له دور حاسم في تطوير خطط جديدة لإعادة الوظائف الحركية التي تتعطل بسبب الشلل نتيجة أذى أو مرض في الحبل الشوكي.

يعمل الباحثون على تعريف هذه الأعصاب وبالتالي إيجاد تطبيقات يمكن أن تكون مفيدة في تعريف الدائرة الداخلية في الحبل الشوكي، المسؤولة عن العلميات الأخرى مثل عملية التنفس، بالإضافة إلى حركات لا إرادية أخرى لا تدخل ضمن مجال عمل الدماغ.■

عقار «إيبو بروفين» قد يقي من الشلل الرعاش

أظهرت بيانات مستقاة من ١٤٧ ألف رجل وامرأة على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية مسجلين في قوائم رابطة جماعات أبحاث الوقاية من السرطان وعلاقتها بالتغذية، أن الاستخدام المنتظم لعقار «إيبو بروفين» المسكن للآلام والمضاد للالتهاب - والذي لا يحتوي على إستيرويدل أو شبيهات الكوليسترول - يمكن أن يؤخر أو يقي من بدء الإصابة بمرض الشلل الرعاش.

وقال الدكتور ألبرتو إشيشهيريو من كلية هارفارد للصحة العامة ببوسطن إنهم وجدوا أن الأشخاص المنتظمين في استخدام عقار إيبو بروفين يواجهون أخطاراً أقل بنسبة ٣٥٪ للإصابة بالشلل الرعاش عنها بالنسبة لغير مستخدميه.

وحسب نتائج الدراسة فإن هذه النتائج تظهر أكثر عند الأشخاص الذين لا يستخدمون عقاقير مسكنة للآلام ولا تحتوي على إستيرويدل المضادة للالتهابات.

وأظهرت الدراسة أن مستخدمي ما بين قرصين إلى سبعة من عقار إيبو بروفين أسبوعياً تقلصت لديهم الأخطار المتصلة بالإصابة بالشلل الرعاش بنسبة ٢٨٪، في حين تقلصت أخطار الإصابة بالشلل الرعاش لدى من يستخدمون قرصاً أو أكثر يومياً إلى ٣٨٪.

ولم يتم ملاحظة أي صلة بين أخطار الإصابة بالشلل الرعاش واستخدام الأسبرين أو حتى مسكنات الآلام التي لا تحتوي على شبيهات الكوليسترول المضادة للالتهابات أو عقار إسيتامينوفين.

وحسب الدكتور إسيشهيريو فإن هذه النتائج تفترض أن عقار إيبو بروفين يمكن أن يساهم في الوقاية من مرض الشلل الرعاش.■

علاج إشعاعي لأورام المخ يساعد على استعادة وظائفه

يسعى فريق بحثي في الولايات المتحدة للتوصل لعلاج إشعاعي لأورام المخ مع التقليل من الآثار الجانبية السيئة للعلاج على وظائف المخ.

الدراسة التي أجريت بمستشفى مايو كلينيك في روتشستر بولاية مينيسوتا على العلاج الإشعاعي لأورام المخ بطيئة الانتشار (جليوما) أظهرت استجابة للعلاج.

وتعد أورام الجليوما الأخطر بين الأورام السرطانية؛ حيث تتغير بسرعة إلى ورم آخر أشد فتكاً رغم بداية انتشارها البطيء. ويمكن للتقنية الجديدة أن تساعد على استعادة الوظيفة الإدراكية للمخ إلى مستواها السابق للإصابة بالورم بدلاً من التأثير الضار على وظائف المخ.

وقال الطبيب بول دي براون إنه يتم تقديم جرعات كلية معتدلة وعلاج إشعاعي متجانس ثلاثي الأبعاد؛ بالاستعانة بتصوير تخطيطي متقدم عبر برمجيات الحاسوب للورم، مما يجعل أخطار حدوث إعاقات إدراكية عصبية أقل بكثير من أخطار الإعاقات التي يسببها الورم نفسه.

وقام براون وزملاؤه بإجراء مجموعة من الاختبارات الإدراكية قبل العلاج الإشعاعي بعده شملت ٢٠ مريضاً يعانون من أورام الجليوما بطيئة الانتشار. وقال الباحثون إنه عند المستوى الأساسي كان الأداء الإدراكي الكلي أقل من المستويات المعيارية الخاصة بالسن. ومن خلال التقويم الثاني الذي أجري بعد نحو ١٨ شهراً كان متوسط معدل نتائج الاختبارات أعلى من النتائج الأولى بالنسبة لكل قياسات التأثيرات النفسية.

وقال فريق البحث الذي نشر بالدورية الدولية للعلاج الإشعاعي إن أيًا من المرضى العشرين لم يواجه تدهوراً ملحوظاً في وظيفة الإدراك على مدى فترة المتابعة بغض النظر عن تلقي جرعة عالية أو منخفضة من العلاج الإشعاعي.■



الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من فقه اللغة

- إذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي خود.
- فإذا كانت منخفضة الصوت فهي رخيمة.
- فإذا كانت خفيفة اليدين بالغزل فهي ذراع.
- فإذا كانت تلد الذكور فهي مذكار.
- فإذا كانت تلد الإناث فهي مئناث.
- فإذا كانت لا يعيش لها ولد فهي مقلات.■

بدر ناصر القحطاني - السعودية

هل تعلم أن...؟

- طول أصغر دراجة هوائية في العالم قدم واحد فقط.
- أول من استخدم العلم هم الرومان!
- آخر معقل من الأندلس المفقود في أيدي أعداء الإسلام هو غرناطة!
- اليونانيين هم أول من عرف الفلفل واستخدمه في الطعام.
- في صحراء تشيلي لم تمطر السماء منذ ٤٠٠ سنة!
- بإمكان النعامة أن تبلع المسامير دون أن تتأثر بشيء!
- النمل يحس بالعاصفة قبل وقوعها!
- في جسم الأوزة ٢٥ ألف ريشة!
- دموع الحزن أكثر ملوحة من دموع الفرح!■



مشاريع الإجازات

- **مشاريع تعبدية:** كحفظ القرآن، ومجموعة من الأحاديث النبوية، وحضور دورات علمية، وسماع أشرطة وغيرها.
- **مشاريع معرفية:** مثل دورات في الحاسب الآلي، أو في اللغة الإنجليزية، أو في الإدارة وتربية الذات أو المسابقات.
- **مشاريع تجارية:** كالمشاركة في العمل في الجهات الخيرية أو في الأعمال التطوعية التي توفرها بعض الجهات.
- **مشاريع سياحية:** كالمشاركة في رحلات قصيرة مع مجموعات صالحة أو مع الأسرة، على أن يوضع برنامج متكامل للرحلة يحتوي على ألعاب، وقصص، ومسابقات، ودورات رياضية وغيرها من أمور تربوية وترفيهية مباحة.
- **مشاريع دعوية:** المشاركة في جولات دعوية كتوزيع شرائط وكتب وغيرها في الأسواق والنوادي، وأماكن تجمع الشباب وغيرها.■

إسماعيل سلمان - السودان

اختبر معلوماتك

١ - ما أصغر دولة مستقلة في العالم؟
٢ - أين يوجد أكبر جرس في العالم؟
٣ - ما أكثر الغازات وجوداً في الكون؟
٤ - متى ابتكر الإنسان البوصلة المغناطيسية؟
٥ - ما معدل تنفس للإنسان في الظروف العادية في الدقيقة الواحدة؟
٦ - ما شقائق النعمان؟
٧ - من أول من خط وخاط؟
٨ - ما بلاد الواق واق؟■

محمد زريق - السودان

بديع الزمان الهمذاني

هو أبوالفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان. وهو صاحب الرسائل البليغة والمقامات البديعة، نال الغاية في النظم والنثر ومما قيل عنه إنه يسمع القصيدة أكثر من خمسين بيتاً لم يسمعها من قبل فيحفظها كلها من مرة واحدة ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفاً. وكان يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه وله مقامات عديدة تفوق أربعمائة مقامة، توفي سنة ٣٩٨هـ.■

أيمن راشد - الإمارات

من أعذب الشعر

هُبلٌ هُبل.. رمز السخافة والدجل
من بعدما اندثرت على أيدي الأباة
عادت إلينا اليوم في ثوب الطغاة
تتنشق البخور تحرقه أساطير النفاق
من قُيِّدت بالأسر في قيد الخنا والإرتزاق
وثنٌ يقود جموعهم.. يا للخجل

الشهيد سيد قطب

الفلين

هو طبقة من مادة متينة تتكون مباشرة تحت اللحاء الذي يغطي سيقان وجذور الشجيرات والأشجار. ويحفظ الفلين على النبات الماء فهو بمثابة عازل ضد التغييرات الكبيرة في درجة الحرارة وبعض الأشجار وبخاصة أشجار بلوط الفلين الذي ينمو في منطقة البحر الأحمر، وينتج بسرعة طبقات جديدة من الفلين، إذا كانت الطبقات الأصلية قد نزعت على شكل شقائق بسكين خاص. ومن هذه الشقائق تصنع سدادات القوارير.■

أشرف ناصر - الصومال

من الأمثال النبوية

- عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.
- مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره.■

سليم الوادي - موريتانيا

متى تكون أسعد الناس؟!

- حافظ على تكبيرة الإحرام جماعة، وأكثر المكث في المسجد وعود نفسك المبادرة للصلاة لتجد السرور.

- إياك والذنوب، فإنها مصدر الهموم والأحزان وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات.

- اعلم أن من اغتابك فقد أهدى لك حسناته وحط من سيئاتك وهذه نعمة.

- لا تعش في المثاليات، بل عش واقعك فأنت تريد من الناس ما لا تستطيعه فكن عادلاً.

- عش حياة البساطة.. وإياك والرفاهية والإسراف والبذخ فكلما ترفه الجسم تعقدت الروح.

- انظر إلى من هو دونك في الجسم والصورة والمال والبيت والوظيفة والذرية لتعلم أنك فوق ألوف الناس.

- زر المستشفى لتعرف نعمة العافية، والسجن لتعرف نعمة الحرية والمارستان لتعرف نعمة العقل لأنك في نعم لا تدري بها.

- لا تكن كالذباب.. لا يقع إلا على الجرح فإياك والوقوع في أعراض الناس وذكر مثالبهم والفرح بعثراتهم وطلب زلاتهم.

- اهجر العشق والغرام والحب المحرم فإنه عذاب الروح ومرض للقلب، وافزع إلى الله وإلى ذكره وطاعته.

- إطلاق النظر إلى الحرام يورث هموماً وغموماً وجراحاً في القلب، والسعيد من غض بصره وخاف ربه.

- ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وجف القلم بما أنت لاق، ولا حيلة لك في القضاء.

- إذا غضب أحد الزوجين فليصمت الآخر وليقبل كل منها الآخر على ما فيه فإنه لن يخلو أحد من عيب.

- لا تظن أن الحياة كملت لأحد، من عنده بيت ليس عنده سيارة ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام ومن عنده المأكولات منع من الأكل.

- احذر المتشائم فإنك تريه الزهرة فيريك شوكها، وتعرض عليه الماء فيخرج لك منه القذى وتمدح له الشمس فيشكو حرارتها.

- إن من يؤخر السعادة حتى يعود ابنه الغائب ويبني بيته ويجد وظيفة مناسبة إنما هو مخدوع بالسراب مغرور بأحلام اليقظة.

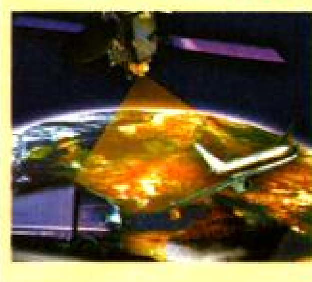
- إذا وقعت عليك مصيبة أو شدة فافرح بكل يوم يمر لأنه يخفف منها، وينقص من عمرها لأن للشدة عمراً كعمر الإنسان لا تتعداه.■

أماني أحمد - اليمن

مشروع جاليليو يطلق أول قمر صناعي

يوم ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٥ م تم إطلاق أول قمر صناعي من مشروع نظام الأقمار الصناعية للاتحاد الأوروبي المسمى جاليليو.

ويتكون المشروع من ٣٠ قمراً صناعياً، بينها ٢٧ للخدمة، و٣ لحالات الطوارئ. ويبلغ وزن القمر الواحد ٧٠٠ كيلوجرام، ويحلق في مدار على ارتفاع يقدر بـ ٢٣ ألف كيلومتر حول الأرض. ويحمل القمر الواحد ساعة ذرية تساعد على معرفة موقعه في لحظة معينة في المدار المحدد له.



يذكر أن نظام جاليليو الذي سيبدأ في العمل عام ٢٠٠٨ م سوف تبلغ تكلفته ٣,٦ مليار يورو، وهو نظام ملاحة عالمي يعتمد على الأقمار الصناعية، وهو نظام شبيه بالنظام الأمريكي الخاص بتحديد المواقع (GPS)، ومن المتوقع أن ينافس جاليليو النظام الأمريكي. ومشروع جاليليو سوف يساعد على تحسين نظام توجيه المواصلات البرية والملاحة الجوية والبحرية. وسيكون موقع مركز التحكم الرئيس لجاليليو في مقر المركز الألماني للملاحة الجوية والفضائية في ولاية بافاريا الألمانية؛ حيث سيتم من هناك توجيه الأقمار الصناعية الثلاثين التي يضمها نظام جاليليو.■

بون: د. شامل زكريا

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ١٨٣٤ م: تدشين أول سكة حديد في فرنسا.
- ١٩٢٠م: مظاهرة فلسطينية احتجاجاً على سلخ فلسطين عن سورية وضد وعد بلفور شارك فيها ٤٠ ألفاً.
- ١٩٢٨م: وصول الكولونيل الأمريكي سيتمسون إلى مانيلا ليتولى منصب الحاكم العام للفلبين.
- ١٩٣٩م: مقتل ٢٤ فلسطينياً وجرح ٣٧ آخرين في انفجار لغم زرعته عصابة «الأرجون» اليهودية في حيفا.
- ١٩٤٦م: متطرفون يهود يهاجمون معسكراً للجيش العربي الأردني في جبل كنعان في الضفة الغربية.
- ١٩٥٦م: إعلان باكستان جمهورية إسلامية.
- ١٩٦٠م: هزة أرضية تضرب مدينة أغادير المغربية وتوقع مئات القتلى والجرحى.
- ١٩٨٠م: سعد مرتضى أول سفير لمصر لدى تل أبيب يقدم أوراق اعتماده للرئيس الصهيوني إسحاق نافون.
- ١٩٨٠م: إلياهو بن أليسار أول سفير للكيان الصهيوني لدى القاهرة يقدم أوراق اعتماده للرئيس أنور السادات.
- ١٩٨٦م: اغتيال رئيس وزراء السويد أولف بالمه على يد مجهول لدى خروجه من عرض سينمائي برفقة زوجته.
- ١٩٨٧م: مقتل ٨ أشخاص في انفجار سيارة ملغومة غرب بيروت.
- ١٩٨٧م: مقتل ٥٠٠ شخص في غارات لطائرات روسية على مخيمات للاجئين الأفغان في باكستان.
- ١٩٨٨م: وفاة رئيس وزراء مصر الأسبق ممدوح سالم.
- ١٩٨٨م: تونس تعلن تغيير اسم الحزب الحاكم من الاشتراكي الدستوري إلى التجمع الدستوري الديمقراطي.■

إعداد: إيهاب العشري

البعد الأخلاقي.. تلك الأرضية الصلبة



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

تأخذ تجربة العدل الاجتماعي في الإسلام، من بين سائر المذاهب، بعداً أخلاقياً واقعياً يلعب دوراً حاسماً في (تنفيذ) التجربة و(حمايتها) من الاستغلال والتزييف والتزوير. ويستمد هذا البعد قوته وقدرته على أن يشق طريقه في قلب الوقائع، من المسؤولية الدائمة التي يلقيها الإسلام على عاتق المسلم، ومن يقظة ضميره الديني، ومن إحساسه الأبدي برقابة الله سبحانه على كل خطوة يخطوها وعمل يمارسه كبيراً كان أم صغيراً، ظاهراً كان أم باطناً..

والمسلم إما أن يكون مسؤولاً، يقظ الضمير، شاعراً بالوجود الإلهي الدائم في حياته، أو ألا يكون مسلماً على الإطلاق.. من ثم فإننا عندما نتكلم عن البعد الأخلاقي فإنما نعني به أولئك المسلمين الذين يرون هذه المسائل في حياتهم من بداهات إيمانهم، ويعتقدون أن الخروج عنها، بإرادة وتعمد مسبقين، يمثل خروجاً على متطلبات الدين ومروقاً عن معالم الإيمان..

ومهما طرحت النظريات الاجتماعية الوضعية من حمايات أخلاقية لبرامجها، ورسمت قيماً مثالية تحميها من التبديد والاستغلال والتمييع، فإن هذه (الحمايات) وتلك (القيم) لا تعدو أن تكون نظريات معلقة في عالم المثال ما دامت لا تمتلك القوة (الداخلية) المركوزة في أعماق الانسان لكي تحولها إلى ممارسات وسلوك، تحرسها المسؤولية وتعمقها يقظة الضمير وتحركها رقابة الله الدائمة صوب الأحسن والأكمل.

والإسلام وحده، ذلك الدين القيم، هو الذي يغرس مبادئه في أرض حية من الضمير والأخلاق.. وإن الرسول ﷺ يحدثنا، فيما يرويه أبو هريرة، كيف أنه سيأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ، أمن الحلال أم من الحرام.. إنه يريد أن يبين لنا كيف أن الإسلام يسعى إلى أن يركز أخلاقية العدل الاجتماعي في الأعماق، إذ بدون هذه لا تستطيع أشد القوانين صرامة وأكثر السلطات ضبطاً أن تمنع الكسب الحرام.

والحفاظ على أخلاقية (التزام الحلال) في علاقاتنا الاجتماعية مسألة غاية في الصعوبة، لأن وقودها يجب أن يكون محترقاً دائماً؛ شعوراً بالمسؤولية ويقظة في الضمير، يفجرها الإحساس الدائم برقابة الله التي لا تند لحظة.. ومن ثم يغدو هذا الجهد ذو البعد النفسي (جهاداً) صعباً يمنع الإنسان المسلم من أن ينحرف بدرجة أو أخرى صوب (الحرام)، ذلك الموقف الذي هو ضد بداهات العدل الاجتماعي أساساً.. ومن ثم كان الرسول عليه السلام يقول: «طلب الحلال جهاد»، وهو يرى ما يستلزمه من إرادة لا يثنيها إغراء عن المضي في الطريق إلى نهايته..

وكثيرة هي المواقف المجيدة التي يعرضها تاريخنا عن أولئك المسلمين الرواد الذين عرفوا كيف تكون (ممارسة) العدالة الاجتماعية بأعمق مفاهيمها وأسمى أخلاقياتها، والذين بايعوا رسولهم العظيم على تحمل مسؤوليتها حتى النهاية.. كثيرون من الصحابة الكبار كانوا في جاهليتهم يملكون القصور والأموال والضياع. وعندما أعلنوا إسلامهم تنازلوا بكل تجرد عن قصورهم وأموالهم وضياعهم، ليعيشوا فقراء محرومين من أجل قضيتهم الكبرى.. كثيرون منهم بلغوا أسمى المناصب ولكنهم لم يخونوا الأمانة، ولم ينسوا يوماً الأمة المسلمة، ولم يغفلوا لحظة عن تجاربها الزاخرة بالسراء والضراء.

أبو بكر الصديق وهو يتولى منصب الخلافة فيفرض له أصحابه راتباً سنوياً محدوداً قدره مائتان وخمسون ديناراً، ولما لم تكفه وعياله الكثيرين كي يعيشوا عيشة متوسطة، طلب إليهم أن يزيدوها وإلا عاد إلى التجارة التي أتقنها.. فلم يزيدوا المبلغ (خمسين ديناراً) إلا بعد نقاش طويل وإقرار من جماهير المسلمين في مسجد المدينة.

وعمر بن الخطاب يجوع مع المسلمين عام الرمادة حتى يظن أصحابه أنه سيموت هماً بأمر المسلمين فيمنعونه فيجيبهم «وكيف يهمني أمر المسلمين إذا لم يعنني ما يعنيهم؟».

وعثمان بن عفان كان - كما يحدثنا الحسن البصري - يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت.

وعلي بن أبي طالب يُرى مرتجفاً في الليالي الباردة تحت أسمال بالية، فيطلب منه أن يأخذ ما يدفئه فيقول «والله لا أرزؤكم في أموالكم شيئاً».

صور كثيرة متلاصقة لا يحصيها عد، ولن يتسع لها مجال.. مئات من الصحابة الرواد.. وقفوا مواقف كهذه، وصمموا على البقاء حتى النهاية مع أبناء الأمة التي منحتهم ثقتها ومقدراتها.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

جل المخابرات المغربي احمد بخاري يكشف دور الرئيس شيراك في عملية اختطاف بن بركة!

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

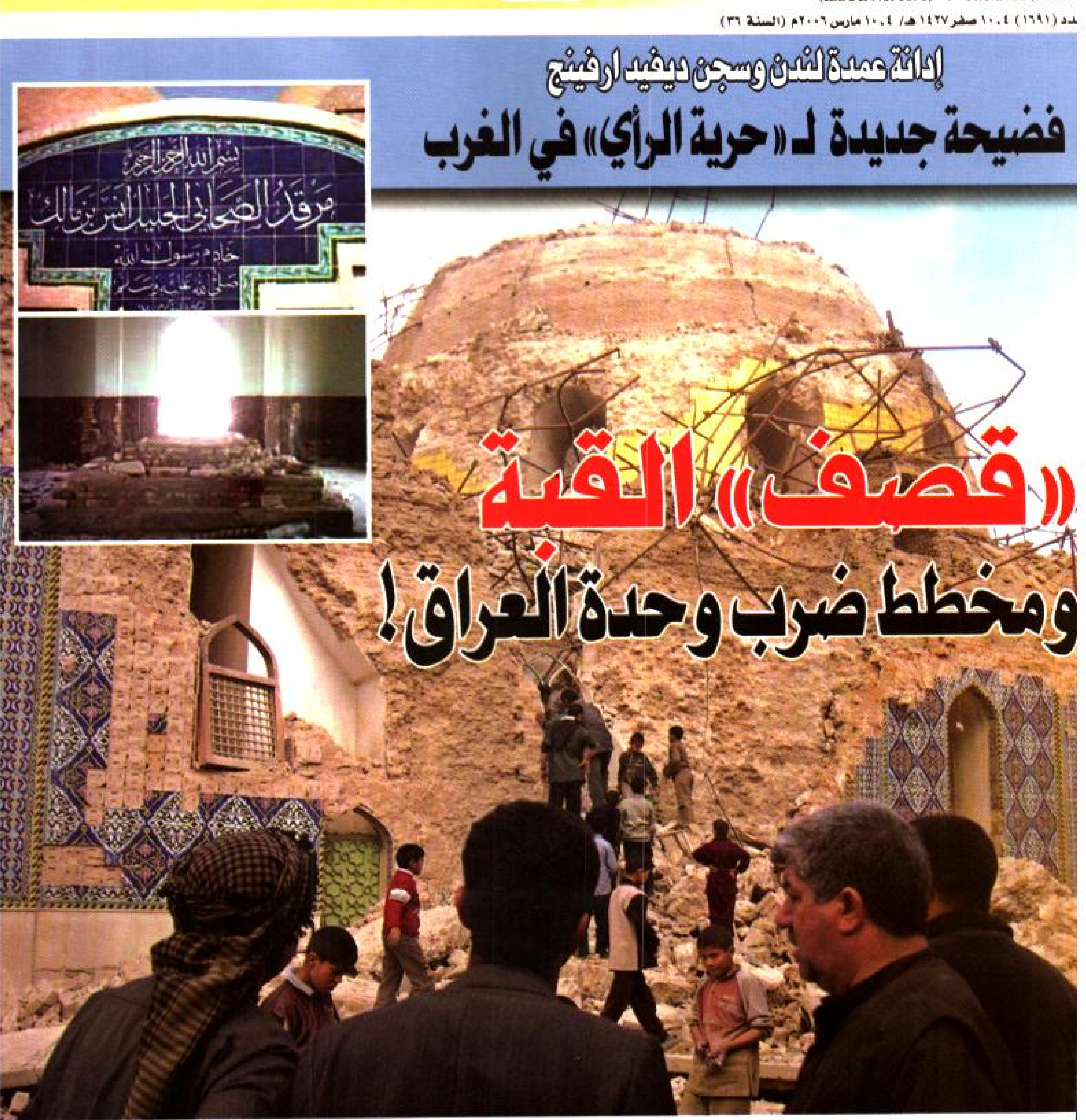
المجتمع

(ISSUE No. 1691) 4 - 10/3/2006 (Year 3

دد (١٦٩١) ٤-١٠ صفر ١٤٢٧هـ/ ٤-١٠ مارس ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

علي عزت بيجوفيتش.. الأب والزعيم السياسي نجله يتحدث لـ«المجتمع»

إدانة عمدة لندن وسجن ديفيد ارفينج فضيحة جديدة لـ«حرية الرأي» في الغرب



«قصف» القبة ومخطط ضرب وحدة العراق!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

خطوة في الاتجاه الصحيح

القرار الذي اتخذته المجموعة الأوروبية بتقديم ١٢٠ مليون يورو كمعونة عاجلة للشعب الفلسطيني، هو قرار في الاتجاه الصحيح، ويكسر حاجز الحصار والعقاب الذي يسعى الكيان الصهيوني - بمساعدة واشنطن - إلى ضربه على الشعب الفلسطيني، عقاباً له على اختياره الديمقراطي الحر بانتخاب حركة حماس.

إن هذا القرار الأوروبي يمثل خطوة مهمة في أداء المجموعة الأوروبية لبعض واجباتها نحو الشعب الفلسطيني، ويبقى عليها الكثير من الواجبات الإنسانية والسياسية نحو هذا الشعب. فبريطانيا - وهي إحدى الدول الأوروبية المهمة - هي صانعة محنة هذا الشعب، عندما سلمت فلسطين غنيمة لليهود الصهاينة، فهي التي أصدرت وعد بلفور عام ١٩١٧م، الذي أعطى اليهود حق إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين ظلماً وبغياً، وهي التي مكنت العصابات الصهيونية من فرض سيطرتها على الأراضي الفلسطينية وطرد وتشريد الشعب الفلسطيني من دياره وأراضيه وارتكاب أبشع المجازر ضد نسائه وأطفاله وشيوخه، ولذا فإن على بريطانيا خاصة وأوروبا عامة واجباً تاريخياً وإنسانياً كبيراً لنصرة هذا الشعب، ومساعدته على مواصلة الحياة، وتقديم التعويضات الكبيرة له عما لحق به، ومعاونته على استرداد حقوقه وتحرير أرضه.■

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٩١ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الحملة الاستعمارية على السودان تنشط من جديد

يواجه السودان حملة جديدة من التدخلات والضغوط الأجنبية تستهدف عقيدته وهويته الإسلامية واستقلاله وثرواته ووحدة أراضيه. فقد كشفت الولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة من اتصالاتها ومطالباتها بنشر قوات دولية في دارفور محل قوات الاتحاد الإفريقي، يشرف على تشكيلها وإدارتها حلف شمال الأطلسي «الناتو». وتسعى الولايات المتحدة لاستصدار قرار بهذا الخصوص من مجلس الأمن الدولي، وقد استبق التحركات الأمريكية في هذا الشأن، اقتراح من الأمين العام للأمم المتحدة بإرسال قوات أمريكية وأوروبية إلى دارفور، بعد فشل القوات الإفريقية ـ وفق ما أسماه تقرير لبعثة الأمم المتحدة المنحازة ـ في تحجيم الوضع الأمني ووقف المآسي التي يتعرض لها المدنيون في دارفور!

وهكذا تتحرك حملة الضغوط لاختراق السودان وفرض قوات أجنبية من الناتو على أراضيه بتناغم وتنسيق بين الأمم المتحدة وأمينها العام وإدارة البيت الأبيض، وترفع تلك الحملة الاستعمارية ـ كعادة كل الحملات الاستعمارية ـ شعارات إنسانية من قبيل «رفع المعاناة الإنسانية في دارفور وتحقيق الاستقرار السياسي فيها» وفق تصريحات آدم إيرلي مساعد وزير الخارجية الأمريكية.

وقد كشف لام أكول وزير الخارجية السوداني ـ وهو من قيادات الجنوب السوداني ـ أن التقرير الدولي الذي استمع إليه مجلس الأمن والسلم الإفريقي في وجود كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة أكد أن القوات الإفريقية الموجودة في دارفور تؤدي دورها بفاعلية ونجاح كبيرين، وأن المشكلة تكمن في تمويل مهمة هذه القوات مالياً.

وذلك ـ لاشك ـ يكذب ما جاء في تقرير مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة في دارفور. ولو أن الأمم المتحدة والولايات المتحدة والغرب معنيون فعلاً بتحقيق السلم والاستقرار في دارفور لساعدوا القوات الإفريقية وسدوا عجزها المالي حتى تواصل مهمتها الناجحة. لكن القضية أكبر من ذلك. فهذه الحملة الجديدة على السودان لا تنفك عما يتعرض له السودان طوال السنوات الماضية من ضغوط وتدخلات وأطماع أجنبية، وهي لا تنفك عن المخطط الغربي لاحتلال السودان وتمزيق أراضيه إلى دويلات ونهب ثرواته وتذويب هوية شعبه الإسلامية وتنحية الإسلام عن هذه البلاد.

وقد كان الرئيس السوداني عمر البشير صريحاً عندما أعلن الأسبوع الماضي تعليقاً على ما يتعرض له السودان: «أن هناك أيادي أجنبية لها أهداف، وإذا نجحوا في تحقيقها فسيكون ذلك النجاح الأول لتحقيق أهدافهم في السودان».

إنه مشروع استعماري متكامل يستخدم كل أدوات الضغط الإعلامي والسياسي والاقتصادي والعسكري، وقد توحدت فيه مواقف واشنطن مع أوروبا مستخدمة الأمم المتحدة غطاء لفرض هذا المشروع؛ إذ يتم تركيز الأضواء على محنة السكان في دارفور وحبك القصص والتقارير الإعلامية التي تبرز الحكومة السودانية كمتهم أول فيما يجري من عمليات إبادة، مع أن محنة أهالي دارفور قائمة منذ عشرات السنين. كما فرضت الولايات المتحدة حصاراً اقتصادياً على السودان في ديسمبر من عام ٢٠٠٤م، مع أن المفروض ـ لو كانوا صادقين في شعاراتهم الإنسانية ـ مساعدة هذا البلد لإنقاذ دارفور من المجاعة.

وتم الضغط على السودان لفتح المجال أمام منظمات الإغاثة الدولية على مصراعيه، وثبت بالدليل القاطع أن تلك المنظمات كانت جسراً لتسلل الصهاينة وجحافل المنصرين إلى دارفور وتسريب شحنات كبيرة من الأسلحة إلى المتمردين.

فقد كشفت الحكومة السودانية يوم ٢٠٠٤/١٢/٢١م عن ضبط متورطين صهاينة في تهريب أسلحة للمتمردين في دارفور. وأكد د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية في ذلك الوقت، أن لدى السودان وثائق تؤكد تورط الكيان الصهيوني في دارفور سياسياً وأمنياً، وأن هناك منظمات صهيونية تعمل ظاهرياً تحت غطاء إنساني في منطقة شات بدارفور، وتعمل على تدريب الكثير من الكوادر المتمردة في الكيان الصهيوني، وهنالك عشرات المنظمات التنصيرية التي تتحرك تحت الغطاء الإنساني الدولي، محاولة تنصير أبناء الإقليم الذي يعتنق كل سكانه الإسلام.

وهكذا تأتي الضغوط الجديدة على السودان لاستعماره عسكرياً تحت علم الأمم المتحدة وبقوات الناتو وتمهيداً لغزوة شاملة للبلاد تستهدف وحدتها وشعبها ودينها وعقيدتها وثرواتها.. ولا شك أن ذلك سيكون له انعكاساته الخطيرة على المنطقة بأسرها وخاصة دول الجوار السوداني وأولها مصر.. فهل يتحرك الجميع لمؤازرة السودان ونصرته، حتى لا يقع هذا البلد المسلم ـ لا قدر الله ـ فريسة للاستعمار كما وقع العراق؟!■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)﴾ (آل عمران).■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



الإساءة إلى رسول الله

هنالك مسألة أقدم من هذه، دونها لنا التاريخ عن محاولة الإساءة وحلها عند المسلمين. فلقد اتُّفق أن عبد الملك بن مروان (٦٥هـ/٦٨٤م - ٨٦هـ/ ٧٠٥م) واجه معارضة من جستنيان الثاني ملك الروم؛ أثناء تعريب الدواوين والنقد؛ فبعث جستنيان إلى الخليفة يهدده بقوله: «لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلاَّ ما ينقش في بلادي - ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت بعد في بلاد الإسلام - فينقش عليها شتم نبيك، ما إذا قرأته ارفض جبينك له عرقاً». فعظم هذا الأمر على عبدالملك؛ وقال: «أحسبني أشأم مولود ولد في الإسلام لأني جنيت على رسول الله ﷺ من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر، ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب».

فجمع إليه كبار المسلمين واستشارهم فأشار عليه روح بن زنباع الجذامي، بمحمد الباقر (رضي الله عنه) وكان مقيماً في المدينة، فلما وصل الباقر (رضي الله عنه) دمشق، استشاره عبد الملك فيما ينويه ملك الروم من الإساءة للإسلام، فقال له الباقر (رضي الله عنه): «لا يعظم عليك هذا الأمر فإنه ليس بشيء من جهتين: الأولى: أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدَّد به صاحب الروم، والأخرى وجود الحيلة فيه. تدعو في هذه الساعة صنّاعاً فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد، وذكر رسول الله ﷺ أحدهما في وجه الدرهم أو الدينار والآخر في الوجه الثاني. ففعل ذلك عبد الملك، وهدد بقتل كل من يتعامل بغير السكّة الجديدة من الدراهم والدنانير. فقيل لجستنيان: افعل ما كنت تهددت به عبد الملك. فقال: إنما أردت أن أغيظه لأني كنت قادراً عليه. والمال وغيره برسوم الروم، فأما الآن فلا افعل، لأن ذلك لم يعد يتعامل به أهل الإسلام.

هذه الواقعة تثبت أن المقاطعة الاقتصادية الأولى مع الغرب بسبب التعرض لمقام النبي الكريم قد آتت أكلها، كما أن وضع سورة التوحيد على وجه النقد حمل رسالة صريحة لجستنيان: «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله».■

محمد ملكاوي - باحث

هيكل.. ودهاليز السياسة



تابعت «هيكل» من خلال برنامجه على قناة الجزيرة وهو صحفي مشهور ومعروف بوثائقه التي يحرص دائماً على إظهارها وتاريخه الصحفي والسياسي فتح له مغاليق بعض الدول والحكومات وخزائن الأسرار التي لم تفتح لغيره فيأخذ ويصور ما يعرض عليه ويحرص على إظهار وثائقه في كتبه ولقاءاته. ولا شك أن وراء هذه الوثائق قوى خفية تمهد له الطريق وتحميه لنشرها. والذي يعنينا من أحاديثه الأخيرة الطرح الذي يطرحه هيكل وهو لا يمثل أي خطوة في العمل الصحفي لإصلاح ما فسد في عالمنا العربي في الحقبة الماضية بل نراه ينبش في الماضي ويقلب أوراقاً مضى عليها أكثر من نصف قرن لأنظمة وحكومات بادت وهلكت من أمثال الملك فاروق وغيره ولا يجد لهم حسنة واحدة.

وهيكل مسؤول مسؤولية كاملة عن الحقبة الناصرية لأنه كان المنظر والمقرر لسياسات



هيكل

عبدالناصر، بل كان يسبح دائماً بحمد الزعيم الأوحد ويكتب له خطبه العصماء وأمين سره وسفيره الخاص، ويتحمل هيكل وزر كثير من قرارات الناصرية التي اعترف بأنه كان وراءها والأعمال الفاشية ومأساة ١٩٦٧م وقتل الأبرياء وتشريد الشرفاء، كل ذلك لا يتعرض له هيكل في طرحه، بل ويصب جام غضبه على السادات لأنه لم يسلس قياده لهيكل.

ورغم المآسي التي سببها الحكم الناصري لمصر وللدول العربية لم يتعرض هيكل في طرحه لهذه الفترة بالنقد أو التشهير أو التجريح كما يفعل مع غيرها، بل سلم من هيكل كل دعاة القومية والاشتراكية الذين دمروا ثروات شعوبهم وأذلوهم وسرقوا المال العام وكان لهم القدح المعلى في تخلف الأمة وضياعها. نأمل من هيكل أن يكشف أوراقه ووثائقه ويجرؤ على فضح أسرارهم وعمالتهم.■

عبدالله النجيري

لعدم الإحراج !

لا تمل أمريكا ولا تكل، وهي تعمل بدأب وتفكر باهتمام، باحثة عن إجابة للسؤال المحير: كيف نصيب التيارات الإسلامية بالعالم في مقتل؟

فتوصلت إلى ابتكار ظاهرة جديدة عنوانها الدم، ميلادها التدمير، ميثاقها الكراهية، قواعدها التخريب، دستورها الظلم، أساسها القتل بلا رحمة أو شفقة، صغيراً أم كبيراً، شيخاً أم امرأة.

أعطتها اسماً رناناً.. سهل التداول.. كررته حتى ردده الببغاوات أو الأغبياء من بعدها، فظهر وانتشر وتربع على كل سطر في كل جريدة في كل بلد في العالم.. وأمام كل كاميرا بقناة فضائية.. «الإرهاب». ثم بطريقة أو بأخرى وفي كل مناسبة تلصق هذه الظاهرة بالمسلم.. بالثوب الأبيض.. باللحية والمسجد، بالحجاب والقرآن، بصلاة الفجر وحلقات التحفيظ، ولكن في كل مرة لا يجب على الإطلاق التصريح بهذا الربط، وإلا فقدنا الهدف، دع الآخرين يصلون للنتيجة التي نريدها بأنفسهم طواعية دون إكراه أو إجبار!

وبهذه الطريقة ترسخ عند البعض - لا نريد أن نقول الأغلبية - قناعة بأن الإرهاب خرج من تحت عباءة هؤلاء الذين التزموا بدينهم وارتضوه منهاجاً لهم في حياتهم.

ومن طرائف هذا العصر أن أمريكا تهرب من صياغة أي تعريف لهذه الظاهرة المبتكرة المسماة بالإرهاب، لسبب بسيط وهو أن أي صيغة لتعريف الإرهاب ستشير حتماً لأمريكا والصهيونية على أنهما منبع بركان الإرهاب في العالم، بل ستضع كل منهما على قمة الأعمال الإرهابية الاحترافية في أنحاء البسيطة دون منازع.

لذا.. يمنع منعاً باتاً - حسب تعليمات الكونجرس الأمريكي - صياغة أو محاولة صياغة أي تعريف للإرهاب، لا إجمالاً ولا تفصيلاً، لا من قريب ولا من بعيد لعدم الإحراج.■

عصام عباس السعودية - الدمام





هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الاجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

سمو الأمير: تحقيق طموحات الوطن مرهون بتماسك جبهتنا الداخلية


سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أكد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن «مفتاح تحقيق طموحات الوطن مرهون بتماسك جبهتنا الداخلية وتعزيز وحدتنا الوطنية، وبناء علاقاتنا على ضوء ثوابتنا وفي تفاعل مستنير وواع مع المتغيرات».

وأشار سموه في كلمة وجهها إلى المواطنين، السبت الماضي، بمناسبة انتهاء فترة الحداد على وفاة سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح وذكرى العيد الوطني الـ ٤٥ وذكرى تحرير الكويت من الغزو العراقي الـ ١٥ إلى «أننا لن ننسى قيادة سمو الشيخ جابر الأحمد التاريخية للكويت وكذلك سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبد الله الذي تحدى الصعاب ببسالة نادرة».

وأوضح أن «المعنى العميق للاحتفاء بقادتنا الكبار هو البرهان التطبيقي على حبنا لهم»، مضيفاً أن «أجلّ أشكال التكريم لهم هو استلهام نهجهم في الإصلاح والتضحية وصناعة النهضة».

وخلص إلى القول: «علينا خلال ذلك التركيز على تربية أبنائنا، وغرس قيم الوفاء والإخلاص للوطن وتقدير قيمة العمل والوقت، والتأكيد على أن قيمة كل إنسان تقاس بمقدار ما يتقنه من مهارات وخبرات، وبما يقدمه من خدمات وتضحيات لوطنه».■

العفو مشروط بحسن السلوك وحفظ القرآن ..

«الداخلية» تفرج عن ٤٣٥ سجيناً بينهم ١٥٠ كويتياً و٧٧ امرأة

نفذت الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية صباح السبت الماضي المكرمة الأميرية بالإفراج الفوري عن ٤٣٥ سجيناً منهم ١٥٠ سجيناً كويتياً و٣٤٥ سجيناً غير كويتي، إضافة إلى تخفيض أحكام عن ١٩٤ سجيناً انطبقت عليهم قواعد العفو الأميري منهم (١٢٠) كويتياً و٧٤ من غير الكويتيين.

وقال المدير العام للإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية وتنفيذ الأحكام بالوكالة العقيد غازي القطان إن «العفو مشروط بشروط وقواعد أهمها حسن السلوك وأداء دور متميز في المجتمع وعمل مراجعة دورية له لحفظ القرآن»، مشيراً إلى أن «الإفراج يعتبر فترة تجربة وفي حال ارتكب المفرج عنه أي جريمة فإنه سيعود إلى السجن وستضاف المدة المتبقية إلى فترة عقوبته».

وأعلن العقيد القطان عن وجود دفعة ثانية من المفرج عنهم وهم التائبون وهؤلاء يتراوح عددهم ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ سجين سيفرج عنهم خلال أسبوعين.

وعن أعداد النساء المفرج عنهن قال: «عددهن يقارب ٧٧ سجينة بينهن ٩ كويتيات». من ناحيته قال رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد محمد مندني إن «الجمعية سعت منذ إشهارها في ٢٠٠٥ م إلى تخفيف المعاناة الإنسانية عن السجناء وأسرهم سواء كانوا كويتيين أو غير كويتيين وكذلك سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، بالمساهمة في الإفراج عن السجناء والسجينات للقضايا المالية، التي وقعوا في شركها بغير نوايا إجرامية مثل الكفلاء والموكلين وأصحاب الدخول المحدودة».

وأوضح مندني أنه «بمناسبة العيد الوطني وعيد التحرير تفضل صاحب السمو أمير البلاد بالإفراج عن بعض النزلاء ساهمت جمعية التكافل لرعاية السجناء في الإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة بكلفة بلغت ٧٠ ألف دينار كويتي من خلال مشروعها (حرر سجيناً في يوم التحرير)»، مشيراً إلى أن «المشروع يسعى إلى الإفراج عن ١٥٠ سجيناً آخرين هم في انتظار مساعدة إخوانهم من المحسنين»، بكلفة مالية تصل إلى ٤٥٠ ألف دينار.

وأضاف أن «الجمعية منذ إشهارها ساهمت في الإفراج عن ٣ آلاف و٧٠٠ سجين».

وعن الخدمات الأخرى التي تقدمها جمعية التكافل قال مندني: «تعتني بالتائبين من المخدرات بدفع الغرامات عنهم ليرفع عنهم الحكم ومن ثم يعودوا إلى حياتهم الطبيعية».■

مساعد مندني: جمعية التكافل لرعاية السجناء ساهمت منذ نشأتها في الإفراج عن ٣٧٠٠ سجين


مساعد مندني

الجمارك والمطبوعات والدوائر ٣ ملفات على مائدة البحث بين الحكومة و النواب

ثلاثة ملفات كانت محور المشاورات بين أطراف في السلطتين التشريعية والتنفيذية خلال الأيام الماضية، تتعلق بقوانين الخدمات الجمركية والمنافذ الحدودية والمطبوعات والنشر وتقليص الدوائر الانتخابية.

وكشفت مصادر برلمانية عن تفاهم حكومي مع مؤيدي تنظيم قانون الخدمات والمنافذ لتحويله إلى نظام شامل للمشروعات المقبلة، وتوقعت المصادر أن يعرض قانون الخدمات والمنافذ في الجلسة المقبلة، للتصويت عليه بعد أن ردته الحكومة في وقت سابق.

وأكد رئيس لجنة الشؤون التعليمية البرلمانية د. فيصل المسلم أن الحكومة أبلغت اللجنة دعمها لقانون المطبوعات والنشر وتعتبره من ضمن أولوياتها العاجلة.

وقال د. المسلم إن هذا القانون هو الاختبار الحقيقي للحكومة إذا كانت متمسكة بمشروع الإصلاح، مشيراً إلى أنه مدرج على جدول أعمال المجلس، وسيعرض خلال الجلسة المقبلة.

وحول موضوع الدوائر كشف النائب عادل الصرعاوي عن جلسة حوار حول الدوائر سيدعو لها بالتنسيق مع الأعضاء رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد والنائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والداخلية جابر المبارك في مجلس الأمة «حتى يتسنى للشيخ ناصر المحمد الاستماع إلى وجهات النظر كافة».

وفي هذا السياق أعلن النائب خالد العدوة أن الصورة في موضوع الدوائر بدأت تتبلور، وأنه ليس أمام الجميع لتعديل القانون غير تصورين لا ثالث لهما: الأول تقليص الدوائر إلى عشر دوائر وهو خيار يلتقي عليه الكثير من الأطراف بمن فيهم أعضاء اللجنة الخماسية، وتجمع النواب الداعم للتعديل والذين وصل عددهم في يوم ما إلى ٣٢ نائباً.

أما في حال عدم نجاح هذا التصور فإن الخيار الثاني هو ضم المناطق الجديدة التي لم يغطها القانون الحالي للدوائر القائمة لمنح آلاف من المواطنين المحرومين من حق المشاركة بالانتخابات حقهم في انتخابات ٢٠٠٧ م، لأن بقاء الموضوع دون تمكين هؤلاء من حقهم أمر لا يرضاه أحد بمن فيهم الحكومة.

وقال العدوة إن الحكومة تبحث عن حل يرضي الجميع أو الغالبية.■

لمنع دخول مرض أنفلونزا الطيور..

منطقة عازلة بين الكويت والعراق عرضها ٥ كيلومترات

قال رئيس مجلس الإدارة المدير العام للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية الشيخ فهد سالم العلي إن الهيئة قدمت توصية إلى اللجنة الوزارية العليا المشكلة من مجلس الوزراء لمكافحة أنفلونزا الطيور لإنشاء منطقة عازلة أو خالية من الطيور»، مشيراً إلى أن «تلك المنطقة هي الخمسة كيلومترات الفاصلة بين الكويت والعراق».

وأضاف الشيخ فهد السالم عقب تفقده صباح السبت لمنفذ العبدلي الحدودي والمزارع الحدودية أن «الإجراءات المعمول بها دولياً في ما يتعلق بمكافحة أنفلونزا الطيور تتمثل في تطهير الأماكن المصابة لمساحة عدة كيلومترات، وبعد إعلان العراق عن وجود إصابات في الطيور والإنسان بدأنا بعمل منطقة عازلة أو محمية». وأشار إلى أن «فائدة تلك المنطقة العازلة أو المحمية مراقبة وصول الوباء إلى الكويت»،



موضحاً أننا «لا نقوم بإعدام الطيور الموجودة في تلك المنطقة، بل نترك التصرف بها لأصحاب المزارع لأنها سليمة بعد أن ثبت ذلك بالفحص الذي قامت به الهيئة». وقال إن «إنشاء المنطقة العازلة هو لتجنب دخول المرض إلى مزارع العبدلي وبالتالي إلى الكويت».

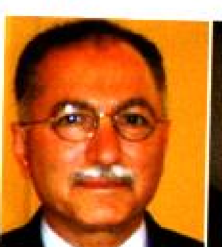
وذكر أن «من ضمن الإجراءات التي نقوم بها إنشاء مغاطس للشاحنات والسيارات التي تدخل من منفذ العبدلي بهدف تطهير أسفل السيارات الذي يعتبر المكان الذي تنتقل منه الأمراض من خلال المرور على الأماكن الموبوءة».

وقال إن «المغاطس ستكون كمرحلة أولى في منفذ العبدلي الحدودي المدني، وهناك توصية قدمناها إلى اللجنة الوزارية للتنسيق مع الجيش الأمريكي لإلزام سياراته العسكرية بضرورة تطهيرها قبل دخولها إلى الكويت».

وأوضح أن «المغاطس في منفذ العبدلي المدني سيتم الانتهاء منها خلال الأسبوع المقبل». وقال إن «الكويت تقوم بالإجراءات المتبعة عالميا وتلتزم دائماً بالتعليمات العالمية عند الإعلان عن ظهور أي إصابة في أي دولة أو إعلان منظمة الصحة الحيوانية عن ذلك بإجراءات المنع فوراً»، مشيراً إلى أن «هذا القرار ينطبق على جميع الدول، ويتمثل في إجراءات منع دخول كل أنواع الطيور المصابة». وأوضح أن «الرقابة على محلات الدواجن ترجع مسؤوليتها إلى البلدية ووزارة التجارة والهيئة مسؤوليتها المزارع فقط».■

«إعلان الدوحة» يدعو لاحترام الرموز الدينية

اختتمت مساء يوم السبت ٢٥ فبراير الماضي أعمال الاجتماع رفيع المستوى الذي استضافته العاصمة القطرية الدوحة لمناقشة الأزمة التي أثارها نشر رسوم كاريكاتيرية مسيئة للرسول ﷺ بإصدار «إعلان الدوحة» الذي تضمن التنديد بالإساءة للأديان والدعوة إلى احترام الرموز الدينية.



كوفي أنان — إحسان أوغلو

وشارك في الاجتماع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو، والأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، وحرم أمير قطر عضوة المجموعة رفيعة المستوى لحوار الحضارات، إضافة إلى وزراء خارجية كل من قطر وأسبانيا وتركيا والنمسا التي ترأس الدورة الحالية للاتحاد الأوروبي.

وأعرب (إعلان الدوحة) عن «الأسف الشديد للإساءة البالغة لنشر الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ» كما أعرب في الوقت نفسه عن «الأسف للضحايا الذين فقدوا حياتهم خلال الاحتجاجات التي شهدها بعض الدول الإسلامية والأضرار التي لحقت بالممتلكات العامة».

وأكد البيان الذي تلاه عنان خلال مؤتمر صحفي على «تعهد الأطراف الموقعة عليه بتبني إستراتيجية مشتركة لتجاوز أزمة الرسوم وعدم تكرارها في المستقبل».

كما دعا مجدداً إلى «ضبط النفس وإلى وضع نهاية فورية للاتهامات المضادة والعنف السائد حالياً الذي يهدد ببذر خلافات عميقة فيما بين الجاليات والمجتمعات والدول».

وفي الوقت الذي جدد فيه البيان التأكيد على الحق العالمي في حرية التعبير ناشد الجميع «ممارسة ذلك الحق بإحساس ومسئولية وتجنب استعماله كذريعة للتحريض على الحقد أو العنف أو إهانة المعتقدات الدينية».

وأقر بأن «المسلمين تعرضوا لأذى شديد من جراء الرسومات الكاريكاتيرية، وطالب المحتجين والمتظاهرين في أنحاء العالم بالتعبير عن سخطهم بطريقة منظمة وسلمية».

ونبه المجتمعون إلى أن المجتمع الدولي الذي يريد الجميع أن يحيوا فيه هو مجتمع متسامح يعترف بكل من الحقوق والمسئوليات.

كما طلبوا من الأمين العام للأمم المتحدة توجيه اهتمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوربي إلى هذا البيان. ■

السودان: مشكلة دارفور «صناعة أمريكية» بهدف الحصول على النفط والذهب

اتهم البروفيسور الزبير بشير طه وزير الداخلية السوداني الولايات المتحدة صراحة بتأجيج الحرب في إقليم دارفور غربي البلاد من أجل الحصول على ثروة النفط المهولة التي تم اكتشافها في الإقليم، موضحاً أن الحرب في دارفور مصنوعة بتخطيط من الدوائر الغربية وينفذها عملاء ومرتزقة ٧٠٪ منهم لا علاقة لهم بالسودان.

وأكد وزير الداخلية السوداني أن ٧٠٪ من الذين حملوا السلاح في دارفور ضد القوات الحكومية وسكان الإقليم يحملون جنسيات أجنبية في إشارة لمواطني دولة تشاد المجاورة للسودان من الحدود الغربية.

واستنكر وزير الداخلية بشدة الاتهامات الموجهة ضد حكومته بأنها ارتكبت جرائم حرب ضد السكان في دارفور: رغم اعترافه بأن الأوضاع في دارفور تعتبر كارثة حقيقية بسبب قتل وتشريد أكثر من مليون ونصف المليون مواطن ووقوع انتهاكات لحقوق الإنسان كحرق للقرى واختطاف للأطفال.

واستعرض الوزير السجل الأمريكي في انتهاك حقوق الإنسان بدءاً بقتل ١٥ مليون نسمة من الهنود الحمر السكان الأصليين لامريكا وترحيل ٢٠ مليون نسمة من الساحل كتجارة رقيق لأمريكا مات منهم ٨ ملايين بجانب ضحايا هيروشيما وناجازاكي وكمبوديا وضحايا اليورانيوم والاعتداءات الجنسية ضد المجندات اللاتينيات في الجيش الأمريكي أثناء حربي العراق الأولى والثانية.

وشبه الوزير ما يجري في السودان حالياً بما كان يجري في العراق قبل اندلاع الحرب بين العراق وإيران، والحرب التي تدور حالياً، مشيراً إلى أن الأدارة الأمريكية اتخذت من فرية وجود «اسلحة الدمار الشامل» في العراق مبرراً لاحتلاله، وتسعى أمريكا الآن لترويج فرية «الإبادة الجماعية» في دارفور لذات الغرض!. ■



حماس تنفي إمكان اعترافها بالكيان الصهيوني

نفى إسماعيل هنية القيادي بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والمكلف بتشكيل الحكومة الجديدة صحة ما نسبته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية يوم الأحد ٢٦ فبراير الماضي إليه عن استعداد الحركة للاعتراف بإسرائيل، إذا ما انسحبت إلى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وقال: إن هناك إمكانية للتوصل إلى هدنة طويلة الأمد فحسب.

وقال هنية للصحفيين في غزة: «الحقيقة أن موضوع الاعتراف أنا لم أتطرق إليه في المقابلة مع صحيفة واشنطن بوست»، وأضاف مكرراً الموقف الذي تتبناه حماس منذ فترة طويلة: «ما أكدته أنه في الوقت الذي ينسحب فيه الاحتلال من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس والإفراج عن الأسرى والمعتقلين وتثبيت حق العودة للاجئين، حينئذ حماس لديها إمكانية إعطاء هدنة طويلة».

ونسبت الصحيفة الأمريكية إلى هنية قوله: «إذا أعلنت إسرائيل أنها ستعطي الشعب الفلسطيني دولة وتعيد إليه كل حقوقه فإننا سنكون مستعدين حينئذ للاعتراف بها».

كما ذكرت أنه أبدى استعداد حماس لبحث إجراء محادثات مع إسرائيل إذا انسحبت الدولة اليهودية من الضفة والقدس المحتلة واعترفت «بحق العودة» للاجئين الفلسطينيين الذين فروا في حرب عام ١٩٤٨ ولأحفادهم.

وأضافت أن هنية قال: «إذا انسحبت إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧ فإننا سنقيم حينئذ السلام على مراحل».



هنية — الزهار

وأشارت إلى أنه رداً على سؤال حول إذا ما كانت حماس ستلتزم بالاتفاقيات المؤقتة الموقعة بين إسرائيل والفلسطينيين قال القيادي بحماس: «سنراجع كل الاتفاقيات، ونلتزم بالاتفاقيات التي في مصلحة الشعب الفلسطيني... الاتفاقيات التي تضمن إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس بحدود ١٩٦٧»، بحسب الصحيفة.

وأردفت أن هنية شدد على أن همه الأول هو استرداد الأرض الفلسطينية قائلاً: «ليس لدينا أي مشاعر عداء تجاه اليهود. لا نرغب في إلقائهم في البحر، كل ما نسعى إليه هو إعادة أرضنا إلينا وليس إيذاء أحد».

وذكرت أنه قال: «فلتقل إسرائيل إنها ستعترف بدولة فلسطينية على طول حدود ١٩٦٧، وتفرج عن السجناء، وتعترف بحقوق اللاجئين في العودة لإسرائيل، وحماس سيكون لها موقف إذا حدث هذا».■

.. والزهار يؤكد فشل واشنطن في وقف الدعم العربي

أكد محمود الزهار القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية حماس فشل الولايات المتحدة في إقناع الدول العربية بمنع الدعم عن حكومة فلسطينية جديدة برئاسة حماس.

وقال الزهار إن الشعوب العربية تؤيد حماس والقضية الفلسطينية والمواقف العربية، وهذا ما استوضحته وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس خلال زيارتها الأخيرة.

وأضاف الزهار رئيس كتلة حماس في المجلس التشريعي أن إستراتيجية حماس الجديدة تركز على حشد الدعم العربي والإسلامي، ابتداءً من الأردن ومصر لتحسين الوضع الاقتصادي الفلسطيني.

وأوضح أن الأمة العربية والإسلامية هي خيارنا وهي الشريك والعمق الاستراتيجي نحن لا نعترف بالكيان الصهيوني كشريك ولا كجار شرعي لذلك حتى نفتح إستراتيجيتنا على أبواب النجاح لابد من علاقة طيبة ومميزة مع دولتين بالذات هما مصر والأردن كبوابات مهمة إلى الأمة العربية والإسلامية.

وأضاف: لذلك سنعزز هذه العلاقة بعد تشكيل الحكومة حتى نستطيع أن نخرج من تحت طائلة الاحتلال اقتصاديًا التي دمرت البنية التحتية الفلسطينية.■

الحكومة الفرنسية ألغت البند الممجّد للاستعمار

قررت الحكومة الفرنسية إلغاء المادة الرابعة من الدستور التي تتحدث عن تمجيد الاستعمار بكل صلف ونسيان للذاكرة الجماعية للشعوب التي استعمرتها القوة الفرنسية المتوحشة آنذاك. ولا شك أن هذا القرار يفتح صفحة جديدة في سجل العلاقات الجزائرية الفرنسية.

ومن جهة أخرى مرت الجزائر هذه الأيام بذكرى أليمة على الجزائريين؛ حيث فجر الجيش الفرنسي، في التجارب النووية الـ١٧ التي قام بها في الصحراء الجزائرية بمحافظتي أدرار وتمنراست، قنابل تبلغ قوتها مجتمعة أكثر من ٦٣٠ طناً، وتمتد مساحة إشعاعها على محور مئات الكيلومترات، أحرقت المناطق التي احتضنت هذه التجارب كلية، وخلفت كوارث بيئية وإنسانية لم تعترف بها الدولة الفرنسية حتى الآن.

هذه التجارب أجرتها الحكومة الفرنسية سنة ١٩٥٧، حيث تم في نفس السنة الانطلاق في بناء قاعدة التجارب بمنطقة رقان، بصحراء أدرار التي كانت حينها تابعة إدارياً لبشار.

وواصل الجيش الفرنسي تجاربه النووية حتى بعد استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢ في مختلف مناطق الصحراء الجزائرية، هذا ما يؤكده جنود فرنسيون بمختلف الرتب، ومدنيون من أطباء وتقنيين، في الكتاب الذي أشرف عليه برينو باريو ويحمل عنوان «ضحايا التفجيرات النووية الفرنسية يتناولون الكلمة»، حيث ذكروا ما عايشوه خلال السنوات أو الأشهر التي قضوها في الصحراء الجزائرية من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٧، تاريخ جلاء آخر عسكري فرنسي من قواعد التجارب النووية في الجزائر.■

تركيا: أردوغان يتعهد بحل مشكلة الحجاب


أردوغان

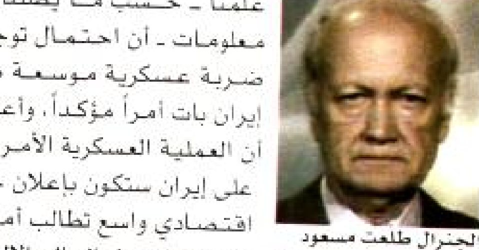
أكد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن الحظر المفروض على الحجاب سيرفع عاجلاً أم آجلاً رافضاً تعرض المرأة التركية إلى إرهاب التفرقة. وقال أردوغان خلال الكلمة التي ألقاها في اجتماع فرع النساء في حزب العدالة والتنمية بإسطنبول إن حل مشكلة الحجاب سيستغرق بعض الوقت مؤكداً أن تركيا ستحل هذه المشكلة.

وأضاف أردوغان أن هذه المشكلة تقف عائقاً أساسياً أمام عمل المرأة المحجبة في تركيا مشيراً إلى الحاجة الماسة لمشاركة المرأة في الحياة العملية في الوقت الراهن.

على جانب آخر رفضت المحكمة الاستشارية العليا في تركيا الدعوى التي رفعها مدرس ضد وزارة التربية والتعليم بسبب حرمانه من التدريس في الخارج نظراً لحجاب زوجته.

وكان المدرس ويدعى عبد الله يلماز قد خاض الامتحانات الرسمية التي أجرتها الحكومة لاختيار مدرسين من أجل العمل في الخارج عام ٢٠٠٠ وقد تفوق فيها وحصل على المرتبة الثانية في عموم تركيا إلا أن وزارة التعليم رفضت إرساله إلى الخارج بحجة أن زوجته ترتدي الحجاب، مما دفعه إلى رفع دعوة بحقها إلى محكمة إدارية ومن ثم نقلها إلى المحكمة الاستشارية بعد رفض الأولى للدعوى إلا أن المحكمة الاستشارية رفضت أيضاً الدعوى بحجة أن عبدالله لا يملك مؤهلات التدريس في الخارج وقالت إنها بعد اطلاعها على تقرير المخابرات التركية وجدت أن وزارة التعليم كانت محقة في قرارها.■

توجيه ضربة عسكرية لإيران بات وشيكاً


الجنرال طلعت مسعود

حذر نائب قائد القوات المسلحة الباكستانية السابق والخبير العسكري الجنرال طلعت مسعود أن هناك قلقاً من ظهور دولة عربية شيعية في المنطقة بعد غيابها أكثر من ألف سنة.

وفي تصريحات خاصة لـ المجتمع اعتبر التطورات الحالية في العالم الإسلامي والعربي نذيراً غير سار، مضيفاً أن المخاوف والقلاقل ستزداد إذا علمنا - حسب ما يصلنا من معلومات - أن احتمال توجيه ضربة عسكرية موسعة ضد إيران بات أمراً مؤكداً، وأعتقد أن العملية العسكرية الأمريكية على إيران ستكون بإعلان حظر اقتصادي واسع تطالب أمريكا من خلاله دول العالم الالتزام به، وفي حالة ما لم يكن مؤثراً على تضييق الخناق على إيران فستلجأ إلى شن هجوم على إيران، وهذا متوقع جداً اليوم وقد يتم في شهر مارس الجاري. وحسب معلوماتنا فهناك تحضير أمريكي هائل في غرب أفغانستان لشن ضربة عسكرية ضد إيران، وما أعرفه أن الإسرائيليين بدورهم يملكون برنامجاً آخر لشن هجوم عسكري عليها غير برنامج الأمريكيين، وتبقى مخاوف الأمريكيين وحتى الإسرائيليين من جماعة حزب الله التي تجاور إسرائيل وتستطيع هجماتها إحداث خسائر إن تلقت من إيران الضوء الأخضر للهجوم، ولا يعرف بعد إن كان حزب الله قد حصل على صواريخ إيرانية تهدد أمن إسرائيل أم لا، وهذه التطورات قد تشكل تحدياً حتى على الدول المجاورة.■

بلجيكا: أعلى معدل لاعتناق الإسلام

ذكرت صحيفة «لوسوار» البلجيكية في عددها الصادر يوم ١٨ فبراير الماضي أن ظاهرة اعتناق الإسلام لا تنحصر في الشابات البلجيكيات فحسب بل في الشباب البلجيكي أيضاً الأمر الذي دفعها لدق ما اعتبرته «ناقوس الخطر». وأضافت أن الإحصائيات تقول: إن عدد البلجيكيين الذين اعتنقوا الإسلام وصل لنحو ٤٠ ألفاً في الأعوام القليلة الماضية، وهو «المعدل الأعلى في أوربا» خاصة إذا ما قورن بعدد سكان بلجيكا (١٠ ملايين نسمة) ما دفع اليمين المتطرف البلجيكي للتحذير من نتائج الزواج المختلط ويبلغ إجمالي عدد مسلمي بلجيكا ٤٥٠ ألفاً.■

الجيش الباكستاني يستهدف المدنيين في بلوشستان

أكد الباحث الباكستاني في الشؤون الداخلية والخارجية مقصود حسن نوري أن هناك قلقاً متزايداً من قبل الباكستانيين بعد مواصلة الجيش عملياته العسكرية في إقليم بلوشستان.

وأضاف في تصريحات خاصة لـ المجتمع أنه لم يكتف باستهداف المسلحين من خلال تدمير معسكراتهم بل استهدف حتى السكان المحليين، معتبراً أن هناك مشكلة من قبل الحكومة في التعامل مع البلوشوو حيث بقوا وحدهم الفقراء في باكستان، رغم أن بلدهم هو مصدر جميع الثروات التي تنعم بها باكستان.■

موريتانيا: لجنة وطنية لمبادرة الشفافية في مجال استخراج البترول

أكد رئيس الوزراء الموريتاني سيد محمد ولد بوبكر أن حكومته سوف تتخذ التدابير اللازمة لتفادي الانحراف الذي قد ينجم عن إساءة استغلال الموارد الطبيعية وضمان أن ينعكس الدخل العائد من استخراج البترول إيجابياً على التنمية الاقتصادية ومكافحة الفقر في البلاد.

وأوضح لدى إشرافه على تنصيب اللجنة الوطنية لمبادرة الشفافية في مجال الصناعات الاستخراجية أن استغلال هذه الموارد في كثير من البلدان لم يرتبط دائماً بتحسن ظروف معيشة السكان نتيجة لعدم الشفافية في معرفة ونشر المعلومات حول هذه الإيرادات المالية.

وأبرز الوزير أن الهدف الرئيس لهذه المبادرة يتمثل في ضمان الشفافية التامة في جمع وتحليل ونشر المعلومات ذات الصلة بالإيرادات الناشئة عن استغلال الصناعات الاستخراجية من معادن ونفط وغاز، مشيراً إلى أن هذه المعلومات التي سيتولى مدقق مستقل تزكية صحتها واتساقها، ينبغي أن توضع تحت تصرف الجمهور في شكل قريب المأخذ.■

وقف عمدة لندن عن العمل لتوبيخه صحفياً يهودياً!

انتقد كين ليفنجستون عمدة لندن بشدة قراراً أصدرته لجنة تحكيم مستقلة بإيقافه عن العمل لمدة شهر بعد أن أدانته بـ«الإضرار بسمعة مكتبه» عندما وبخ صحفياً يهودياً، العام الماضي، وشبهه بحراس معسكرات الاعتقال الجماعي النازية خلال الحرب العالمية الثانية. واعتبر ليفنجستون في بيان له يوم السبت ٢٥ فبراير الماضي أن «هذا القرار يطعن الديمقراطية في قلبها، فالسياسيون المنتخبون يجب ألا يسمح بزحزحتهم عن مواقعهم إلا عبر الناخبين الذين انتخبوهم، أو بعد خرقهم القانون».

وفي الحكم الذي صدر يوم الجمعة ٢٤ فبراير الماضي قررت اللجنة المكونة من ثلاثة أعضاء معينين من قبل مجلس اللوردات، وقف ليفنجستون عن العمل وإلزامه بدفع تكاليف القضية والبالغة ٨٠ ألف جنيه إسترليني. واعتبر القرار أن «معاملة عمدة لندن للصحفي افتقرت إلى الحساسية وتضمنت إهانة غير مبررة». وقال ديفيد لافريك رئيس اللجنة: «أصر ليفنجستون على أن يشبه الصحفي


عمدة لندن

بحارس معسكر نازي، رغم أن الأخير أخبر عمدة لندن أنه يهودي وأنه يجد ذلك التشبيه جارحاً له».

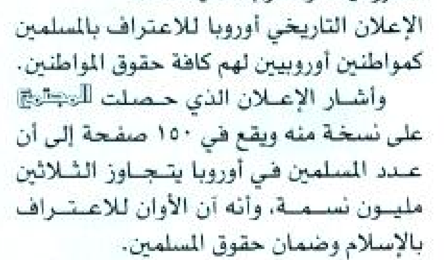
وأضاف: «التصريحات التي أدلى بها ليفنجستون أساءت إلى سمعته وكذلك إلى سمعة البلدية.. لقد انتهك مدونة سلوك البلدية عبر الإساءة إلى سمعة وظيفته».

من جانبها رحبت فيرونيكا وادلي مديرة تحرير صحيفة إيفينينج ستاندارد التي يعمل بها الصحفي اليهودي بالقرار قائلة: «لقد أحسنت اللجنة صنعاً عندما اعتبرت أن ليفنجستون تصرف بطريقة لا تناسب منصبه كعمدة، يجب الآن على السيد لفنجستون أن يعتذر لمن أساء إليهم». من جانبه أدان ليفنجستون حكم اللجنة قائلاً إنه «يطعن الديمقراطية في قلبها» وأضاف في بيانه: «ثلاثة أشخاص من كيان لم ينتخبه أحد يجب ألا يسمح لهم بإسقاط أصوات ملايين اللندنيين».

وقالت صحيفة «تايمز» البريطانية: إن ليفنجستون يفكر في التقدم باستئناف أمام محكمة عليا ضد قرار وقفه عن العمل ■

مسلمو أوروبا يصدرون الإعلان العالمي للمسلمين الأوروبيين

أصدر المسلمون في أوروبا يوم السبت ٢٥ فبراير الماضي وثيقة تاريخية قدمها رئيس هيئة العلماء في البوسنة الدكتور مصطفى سيريتش سميت بإعلان المسلمين الأوروبيين. وقد تم إشهار الإعلان الوثيقة في المركز الثقافي الاسلامي بالعاصمة الكرواتية زغرب حيث دعا الإعلان التاريخي أوروبا للاعتراف بالمسلمين كمواطنين أوروبيين لهم كافة حقوق المواطنين.



وأشار الإعلان الذي حصلت المجتمع على نسخة منه ويقع في ١٥٠ صفحة إلى أن عدد المسلمين في أوروبا يتجاوز الثلاثين مليون نسمة، وأنه آن الأوان للاعتراف بالإسلام وضمان حقوق المسلمين.

ويقول الإعلان إنه بعد أن قدم المسلمون الاوروبيون تعهداتهم فإن لهم الحق في التعبير عن توقعاتهم في هذا الإعلان مثل الاعتراف


د. مصطفى سيريتش

الرسمي بالإسلام والمؤسسات الاسلامية في أوروبا، والتنمية الاقتصادية للمواطنين الأوروبيين والجاليات المسلمة وأن يتوافر لهم الحرية والاستقلال الروحي والثقافي التامان، وتطوير المدارس الإسلامية القادرة على تعليم المسلمين المولودين في أوربا بشكل يجعلهم مؤهلين للتعامل مع تحديات المجتمع الأوروبي الجديدة، وضمان الحرية السياسية التي ستمكن المسلمين الأوروبيين من أن يصبح لديهم ممثلوهم الشرعيون في برلمانات الدول الاوروبية. وأكد الإعلان على أن المسلمين الأوروبيين لا يتمتعون بالحرية التامة، ويعانون من الخوف والفاقة، ورغم ذلك من الملائم لهم الآن أن يتحملوا مسؤولياتهم مع الحديث عن حرياتهم لأنهم بتحملهم المسؤولية في الحياة الأوروبية السياسية والثقافية والاقتصادية، يكسبون حقهم في الحرية ■

السجن عاماً لألماني أهان القرآن الكريم

قضت محكمة ألمانية بالسجن عاماً مع إيقاف التنفيذ على مواطن ألماني بعد إدانته بإهانة الإسلام حيث طبع الألماني «مانفريد فان إتش» عبارة «قرآن مجيد على لفائف من ورق (التواليت) المستخدم في دورات المياه»، مستوحياً الفكرة مما قرأه من تقارير صحفية عن تدنيس القرآن في دورات المياه في معتقل جوانتانامو الأمريكي.

وأصدرت محكمة ابتدائية في لودينجوسن بولاية شمال الراين (غرب ألمانيا) حكمها يوم الخميس ٢٣ فبراير الماضي ضد المتهم (٦١ عاماً) بعد أن وجهت إليه تهمة «ازدراء معتقد جماعة دينية».

وقال القاضي «كارستن كروم» في حيثيات النطق بالحكم: «إن الحكم يجب أن ينظر إليه أيضا على خلفية الأجواء المحتدمة التي خلفتها أزمة الرسوم، وقد أخذت القضية الماثلة أهمية كبرى بسبب الوضع السياسي العالمي». وذلك في إشارة إلى الأجواء المتوترة بين العالمين الإسلامي والغربي بسبب أزمة الرسوم المسيئة للنبي الكريم، والتي نشرتها عدة صحف غربية.

وتصل العقوبة على تهمة «ازدراء معتقد جماعة دينية»، المنصوص عليها في المادة ١٦٦ من قانون العقوبات الألماني، إلى خمس سنوات مع إيقاف التنفيذ عند الإدانة لأول مرة فقط.

وقد اعترف رجل الأعمال «مانفريد فان إتش» بالوقائع وقال: إنه يعتبر نفسه متحدثاً باسم مجموعة من طلبة الفن سعت من خلال بيع لفائف من ورق التواليت المستخدمة في دورات المياه إلى «تمويل عمل فني» ضد ما أسماه «الإرهاب الإسلامي» ■

تصحيح

ورد خطأ مطبعي في الصفحة رقم ٦١ من العدد الماضي (١٦٩٠)، في مقال د. سمير يونس «معاً نرتقي ببيوتنا» حيث تم الاستشهاد بالآية رقم ٦ من سورة التحريم، وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦)﴾. فورد بها خطأ مطبعي، لذا لزم التصحيح ■

تونس: الإفراج عن ٧٠ إسلامياً

أطلقت السلطات التونسية بموجب عفو رئاسي سراح حوالي ١٦٠٠ سجين. قال قيادي بحركة النهضة التونسية إن من بينهم ٧٠ إسلامياً ينتمون لحركة النهضة الإسلامية، أحد أبرز تنظيمات المعارضة بتونس. وذكر موقع إسلام أون لاين على الانترنت أن عامر العريض رئيس المكتب السياسي لحركة النهضة والمقيم في باريس قال: إنه تم الإفراج عن ٤٧ من كوادر النهضة حتى الآن منهم الشيخ حمادي الجبالي أحد أهم قيادات النهضة. وقالت مصادر رسمية تونسية: إن السلطات أفرجت يوم السبت ٢٥ فبراير الماضي عن ١٢٩٨ سجيناً إضافة إلى تمتيع ٣٥٩ آخرين بالسراح الشرطي فيما أفادت مصادر سياسية تونسية مطلعة بأن من بين المفرج عنهم أيضاً مجموعة «شباب جرجيس» (مدينة بجنوب تونس) وهم مجموعة شباب أدينوا العام الماضي على خلفية اتهامهم بالدخول إلى مواقع على شبكة الإنترنت تعتبرها السلطات إرهابية. وكانت محاكم عسكرية ومدنية تونسية قد أدانت في العقدين الأخيرين مئات من القياديين والكوادر في حركة النهضة، وقضت بحبسهم فترات طويلة وصلت إلى السجن مدى الحياة. وبعدما أمضى غالبيتهم فترات محكومياتهم وأفرج عن البعض الآخر بموجب إجراءات عفو، لم يتبق في السجون سوى نحو ٤٠٠ سجين رأي، وفقاً لتقارير أعدتها منظمات دولية ومحلية متخصصة في الدفاع عن حقوق الإنسان.■

الاتحاد الأوروبي يبحث وضع تشريع لاستخدام القوة خارج الشرعية الدولية

ناقشت اللجنة الفرعية للأمن والعدل في البرلمان الأوروبي، يوم السبت ٢٤ فبراير الماضي إمكانية وضع قواعد تشريعية تجيز للاتحاد الأوروبي اللجوء إلى القوة بدون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي في إدارة الأزمات الدولية.

وكانت اللجنة قد نظمت جلسة استماع شارك فيها برلمانيون وخبراء من جامعات ومراكز دراسات أوروبية مختلفة؛ بهدف تشريع اللجوء إلى القوة في السياسة الأوروبية الخارجية حسب البيان الصادر عن اللجنة والذي أشار إلى إمكانية توفير الغطاء القانوني للجوء الاتحاد للقوة والقيام بمهمات وقائية عبر العالم دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي.

من ناحيته أشار فرانك سييد ممثل الرئاسة النمساوية للاتحاد إلى أن الأمم المتحدة وضعت تشريعاتها الحالية قبل ٦٠ عاماً في إطار سياسي مختلف تماماً عما نعيشه اليوم؛ داعياً إلى «تعديل» هذه التشريعات وعلى أوروبا أن تتمكن من القيام بعمل عسكري وقائي دون اللجوء إلى مجلس الأمن الدولي.

أما رئيس اللجنة كارل فون واجو فقد أكد أن البرلمانيين سيتابعون نقاشهم حول الموضوع خلال جلسة علنية في شهر مارس الجاري، مشيراً إلى «البعد السياسي» لمثل هذا التشريع الذي لا يشكل أي انتهاك للقيم الأوروبية الأساسية».■

د. يكن يحذر اللبنانيين والعراقيين من النزاع الطائفي والمذهبي

وجه الداعية الإسلامي الدكتور فتحي يكن نداء إلى المسلمين في لبنان والعراق قال فيه: «لكم اهتم الإسلام بوحدة المسلمين ودعا إلى التعاون بين الناس أجمعين لما فيه الخير والأمن والأمان والاستقرار، وبخاصة في المجتمع والبلد الواحد.. هذا فضلاً عن تحذيره من أي نزاع وخلاف لأنه يقوض الوطن على المواطنين».

وأضاف في بيان وصل المجتمع: ففي دعوته العامة والأممية الى الحوار والتواصل والتعاون بين البشر قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣) وفي تحذيره من النزاع والخلاف قال عز من قائل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال:٤٦)


د. فتحي يكن

واليوم وفي مواجهة الظروف الخطيرة والطاحنة التي تمر بلبنان ودول المنطقة وبخاصة العراق، يجب أن يتعاظم الحس الوحدوي، ويعتمد الخيار التحاوري، لتفويت كل فرصة على المتربصين بالمنطقة الدوائر والمصطادين بالماء العكر..

واختتم دكتور يكن بيانه بالقول: «ليدرك الجميع أن السلاح الأمريكي الصهيوني يبقى الجاهز والمستمر، عندما يفشل السلاح العسكري كما هو الحال اليوم في العراق. إنه سلاح الفتنة الطائفية والمذهبية، إن هذا السلاح أشد فتكاً من أسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية والكيماوية».■

استراليا: المسلمون الذين يريدون تطبيق الشريعة ليسوا موضع ترحيب!

أعلن وزير المالية الأسترالي بيتر كوستلو أن المسلمين الذين يريدون تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ليسوا موضع ترحيب في البلاد.

وقال كوستيلو المرشح لخلافة رئيس الوزراء جون هاوارد في تصريحات نقلتها القناة التاسعة للتلفزيون الأسترالي: إن قبول قيم أستراليا هو دليل احترام يوازي نزع الحذاء لدى الدخول إلى مسجد وإذا كنت تعارض تماماً الدخول إلى المسجد من دون حذاء يجب ألا تتوجه إلى المسجد.

وأضاف: قبل أن تصبح أستراليًا يُطلب منك أن تقبل ببعض القيم وإذا كنت معارضاً تماما لهذه القيم عندها عليك بعدم المجيء إلى أستراليا!

كما دعا كوستلو إلى سحب الجنسية الأسترالية من المهاجرين الذين يحملون جنسيتين والذين لا يحترمون «القيم» الأسترالية وإعادتهم إلى بلادهم الأصلية.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«صوت» الضمير الغربي

في الأول من مارس الجاري كان عمدة لندن كين ليفنجستون على موعد مع دفع ضريبة مواقفه النزيهة وأفكاره الشريفة حيال الإسلام والمسلمين، والقضايا العربية في فلسطين والعراق.. فقد بدأ الرجل تنفيذ قرار الهيئة التأديبية (المخصصة للنظر في أداء المسؤولين المحليين) الصادر ضده يوم الجمعة ٢٤ فبراير ٢٠٠٦ بالتوقيف عن العمل لمدة أربعة أسابيع بسبب تشبيهه في فبراير ٢٠٠٥ صحفياً بريطانياً يهودياً بصحيفة إيفننج ستاندرد اللندنية بـ حارس معسكر اعتقال نازي خلال الحرب العالمية الثانية».. وعللت الهيئة قرارها بأن تصريحات العمدة: «تفتقر إلى الحساسية وتتضمن إهانة غير مبررة للصحفي».

وقد جاء هذا القرار بعد أربعة أيام فقط من حكم إحدى المحاكم النمساوية (٢٠ فبراير ٢٠٠٦م) على الكاتب البريطاني ديفيد ارفينج بالسجن ثلاث سنوات لإنكاره حدوث المحرقة اليهودية «الهولوكوست».

وبالنظر إلى الحكمين نجد أن أولهما لصالح صحفي بريطاني، والثاني ضد صحفي بريطاني أيضاً، لكن القاسم المشترك بينهما هو العقاب على محاولة المساس باليهود.. الجنس أو التاريخ أو الأفعال. وما يراد توصيله إلى الجميع بهذين الحكمين هو أن اليهود خط أحمر لا ينبغي المساس به، وأنهم فوق القانون والنقد، بل وفوق المنطق!!

والمتأمل في الحكمين - لا شك - يدرك إلى أي مدى وصل النفاق الغربي في مسألة حرية الرأي والتعبير، وإلى أي درجة بلغت الازدواجية في المفاهيم والمعايير حيال ما يرفعونه من شعارات عن الحرية. فسب النبي محمد ﷺ لديهم حرية رأي وحرية تعبير لا ينبغي أن تمس، وتكذيب حدوث الهولوكوست أو مخاطبة صحفي يهودي بطريقة غير مريحة له تمثل خطيئة تستدعي السجن والوقف عن العمل!

أعود لعمدة لندن السيد كين ليفنجستون الذي أصبح بمواقفه المناصرة للقضايا العربية والإسلامية على امتداد السنوات الماضية يمثل صوت الضمير الغربي النزيه والحي، فذلك الرجل يعد واحداً من السياسيين القلائل في الغرب الذي لم يكذب على نفسه ولم يرض لنفسه أن الاقتراب من دائرة النفاق السياسي، فكان بحق نموذجاً للضمير الغربي النزيه، وحالة العمدة متجسده في تيار كبير في الغرب بين المفكرين والكتّاب ومنظمات المجتمع المدني التي تتخذ مواقف منصفة من قضايانا العربية والإسلامية، وإن تم التعتيم الإعلامي عليها.

ولذلك تترصد لهم الدوائر اليهودية واللوبي الصهيوني، لاصطيادهم وإدخالهم القفص حتى يكونوا عبرة لمن يجرؤ على المساس بهم.. وهكذا تم اصطياد العمدة كين ليفنجستون عبر ذلك الصحفي الذي طارده أكثر من مرة واستفزه في مرات عديدة حتى أخرج الرجل عن صبره وصدر عنه ما صدر لتلتقطه الدوائر الصهيونية وتضعه أمام المحاسبة بعد تعبئة الرأي العام ضده لسنوات عديدة.

والقضية ليست إهانة صحفي وإنما في مواقف العمدة وآرائه التي فضحت الصهاينة ووجهت لهم ضربات سياسية وإعلامية قاسية.. عبر انتقاداته اللاذعة لأداء الحكومات الصهيونية، خاصة حكومة شارون وهجومه الشديد على المشروع الصهيوني في فلسطين، ومعارضته المتواصلة للغزو الغربي للعراق، ودفاعه المشرف عن الدكتور يوسف القرضاوي وإصراره على استضافته في لندن رغم أنف الإعلام الصهيوني الذي حاول تشويه مواقف الشيخ.

وحتى نتذكر فقط مواقف الرجل الكبيرة أتوقف أمام بعض مقالاته ومقولاته.. ففي مقال له بصحيفة الجارديان البريطانية في ٢٠٠٥/٣/٤ قال العمدة:

«إن رئيس حكومة إسرائيل أرئيل شارون هو مجرم حرب، يجب أن يكون في السجن، وليس في مكتبه. وقد وجدت لجنة كاهان التي شكلت في إسرائيل أيضاً أن شارون كان مسئولاً عن المذبحة التي جرت في مخيم صابرا وشاتيلا للاجئين، (وقعت عام ١٩٨٢ وراح ضحيتها ١٥٠٠ شهيداً).

وقال: «التوسع الإسرائيلي يشمل القيام بعمليات تطهير عرقي، فقد تم طرد الفلسطينيين الذين عاشوا على أرض إسرائيل طوال مئات السنين باستخدام العنف المتواصل والإرهاب».

وقال: «إن إسرائيل تعرض صورة محرفة للعنصرية والتمييز العنصري ولم يكن اليهود في أوروبا أكثر من عانوا من العنصرية، فمعاناة السود، والآسيويين، والمسلمين أكثر».

وفي أغسطس ٢٠٠٥ بثت وكالة الأنباء الفرنسية نقلاً عن صحيفة الجارديان أيضاً قول كين ليفنجستون: «إن حماية العاصمة البريطانية بعد اعتداءات ٧ و٢١ يوليو تتطلب انسحاب القوات البريطانية من العراق».

كما كتب ليفنجستون في صحيفة «يسار الوسط» البريطانية قائلاً إن «حماية لندن من الإرهابيين، تتطلب عملاً فعالاً من قبل الشرطة بمساندة «الجاليات»، كما يتطلب «الانسحاب من العراق»، مؤكداً أن «كل ذلك مرتبط بعضه ببعض».

أليس هذا الرجل بحق يمثل الضمير الغربي الحي؟ أليست مواقف الكثير من ساسة التطبيع والانهزام في بلادنا تتضاءل خجلاً أمام مواقفه؟

إن إعلامنا أو ساستنا لم يحتفوا بالرجل بل لم يعيروا مواقفه اهتماماً.. وليس ذلك غريباً؛ فالرجل وضع كثيراً من السياسات في مأزق، وكثيراً من الساسة في حرج.■

واقع حال مساجد أهل السنة في العراق وحال مصليها يقول: وإسلاماه، لقد انتهكت حرمة بيوت الله وقتلت النفوس البريئة دون ذنب إلا أنها فدت مساجد الله بأرواحها، وتم خطف أبرياء من دورهم لا لذنب اقترفوه سوى أنهم من أهل السنة، وعثر عليهم في اليوم التالي جثثاً هامدة.

قوى الظلام والتفرقة الطائفية وراء أحداث الأربعاء الدامي

«قصف» القبة ومخطط «ضرب» وحدة العراق

بغداد: د. علي محمود

نداء استغاثة يشق الآفاق تطلقه دماء أهل السنة التي ذهبت ومازالت تذهب «غدراً» على أيدي مغول القرن الـ ٢١، وما من مغيث ولا من مجيب.. فالعرب والمسلمون كل منشغل في همومه، وحريص على عدم إغضاب الاحتلال!

لقد استغلت قوى الظلام والتفرقة الطائفية حادثة تفجير قبة مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري رضي الله عنهما في مدينة سامراء من قبل قوى مجهولة، مستعينة بحظر التجوال في المدينة ووجود قوات الحرس الوطني ومغاوير الداخلية، وطائرات الهيلكوبتر الأمريكية، لتقوم بفعلتها المنكرة التي كادت تحقق أهدافها في «إشعال» فتنة طائفية في العراق. وفي «تناغم عجيب» بين غياب الحرس الوطني وقوات الداخلية وجيش الاحتلال الأمريكي عن حراسة المرقد الشريف لحظة التفجير الآثم، وبين تسارع جهات سياسية وطائفية لاستغلال الحادث في تأليب وتحريض العوام والجهلة من الشيعة بتصوير أن الحادث هو من «فعل أهل السنة!»، فضلاً عن استغلال الأزمة من قبل أطراف طائفية سياسية لتمرير مطالبات سياسية والتمهيد لتشكيل حكومة على أسس طائفية تكون امتداداً للحكومة السابقة سيئة الصيت وصاحبة السجل الدموي في سفك دماء أهل السنة في العراق عبر فرق الموت والمعتقلات السرية، وتهميش قواهم السياسية.

كيف وقع التفجير؟

في السادسة وخمس وأربعين دقيقة من صبيحة يوم الأربعاء ٢٢ فبراير ٢٠٠٦ صحا أهالي مدينة سامراء على صوت سلسلة من الانفجارات المدوية تنبعث من مرقد الإمام الهادي وولده الحسن العسكري رضي الله عنهما، وانطلقوا نحو المسجد ليشاهدوا قبة المرقد وقد تحولت إلى ركام تسد أبواب المسجد، وبعد برهة جاءت قوات الشرطة والجيش، أما القوات الأمريكية التي كانت تحاصر المدينة وتراقبها ليل نهار بواسطة طائرات الهيليكوبتر فلم يكن لها وجود نهائياً ساعة التفجير!!

أحد المواطنين السامرائيين واسمه «علي» تحدث لإحدى وكالات الأنباء قائلاً: «خرجت من داري بالساعة ٦ فجراً وتوجهت لبقالتي بالمدينة، ولاحظت تواجداً مكثفاً للحرس الوطني ومغاوير وزارة الداخلية، وهم يفرضون طوقاً أمنياً حول ضريح الإمامين وعموم شوارع سامراء، ولكن قبل الانفجار بدقائق انسحبت جميع القوات وتركت المدينة خالية تماماً من أي من عناصرها، وما هي إلا دقائق حتى دوى انفجار هائل في المرقد، وركض جميع أهالي سامراء نحو المرقد الذي حموه ورعوه على مدى ألف عام ويزيد، وهالهم ما حصل له من تدمير في ثوان معدودة.. وبعد الحادث بدأت مآذن سامراء تصدح بالتكبير.. وعلى إثر النداء توجه أهالي سامراء عن بكرة أبيهم إلى **الروضة العسكرية**، وهالهم ما شاهدوه من تخريب.. وأجهش أكثرهم بالبكاء حزناً وكمداً، كيف لا والقبة الذهبية كانت معلماً من معالم مدينة سامراء، يبصرها القادم إليها قبل عشرات الكيلومترات.. وهي تتلألأ بضوء الشمس المنعكسة عليها.. وتظاهر أهالي المدينة مستنكرين هذه الفعلة الإجرامية التي لا يمكن أن يرتكبها سامرائي ولا سني ولا مسلم، في كل الموازين، وبعد فترة من الوقت حضرت قطاعات الشرطة والحرس وتبين أن الحراس المنتسبين لحراسة المقام وعددهم «خمسة» فقط!! قد تم تقييدهم وحبسهم في إحدى الغرف بالمسجد، من قبل مجموعة من الملثمين مجهولي الهوية دخلوا أول الليل وبقوا يرتبون أسلاك ومواد التفجير حتى الفجر.. وغادروا مبكرين وبعد انصرافهم حصلت الانفجارات.

ويروي أحد أفراد الشرطة المكلفين بحماية الضريح من الذين شهدوا الحالة وهم في الواجب ما يأتي: «بعد بدء حظر التجوال أول الليل تسلل إلينا أشخاص ملثمون يرتدون زي مغاوير الشرطة، حيث



الحادثة وقعت خلال حظر التجوال في المدينة ووجود قوات الحرس الوطني ومغاوير الداخلية وطائرات الهليكوبتر الأمريكية

أحد شهود العيان من سامراء: خرجت في السادسة فجراً فلاحظت وجوداً مكثفاً للحرس الوطني ومغاوير الداخلية حول ضريح الإمامين وعموم شوارع سامراء.. وقبل الانفجار بدقائق انسحبت جميع القوات وتركت المدينة خالية تماماً!

قاموا فجأة بتطويقنا وربطوا أعيننا وسلسلوا أيادينا، ومن ثم بدأوا بإلغامه بمادة تي أن تي، وبقينا على حالنا مكبلين حتى الصباح. وبعد حدوث الانفجار جاء الناس وفكوا قيودنا».

وهذه الروايات تشير بأصابع الاتهام إما إلى مليشيات طائفية أو مغاوير الحكومة.. وهذا يحتاج إلى تدقيق من قبل لجنة تحقيقية متخصصة ومحايدة، وهو ما لم يحصل حتى وقت كتابة هذا التقرير.

مؤامرة لنشر الفتنة

إن تفجير مرقدي الإمامين الهادي والعسكري، مؤامرة خبيثة دبرت بليل من أجل التمهيد لإشعال فتنة طائفية تعم البلاد، وهذا لا يخدم غير قوات الغزو والاحتلال في إيجاد الذريعة للبقاء في العراق، ولتجعل العراقيين يتناحرون فيما بينهم ويتركون قوات الاحتلال... ويخدم مصالح الأطراف التي لا تريد للعراق أمناً ولا استقراراً. ومن المؤكد لكل ذي بصيرة وعقل أن لا مصلحة لأهل سامراء في تفجير مرقد الإمامين الذي حموه وصانوه ودافعوا عنه على مدى ١٢٠٠ عام، وإن كانت لهم مصلحة فرضاً ـ كما يدعي المتآمرون ـ فلماذا لم يفعلوها يوم سقطت بغداد ولم تكن آنذاك حكومة ولا جيش ولا شرطة؟

وبعد أن تم إعلان الخبر تداعت الحوادث والتطورات، بشكل دراماتيكي، فما بين شجب واستنكار من جميع الأطراف وفي مقدمتها هيئة علماء المسلمين، والحزب الإسلامي العراقي، وسائر القوى الوطنية في العراق، ومن الجامعة العربية، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسورية ومنظمات وهيئات عربية وعالمية، كان النداء المبطن من الأحزاب والقوى الطائفية التي استغلت الوضع لتأجيج الموقف من أجل ثلاث غايات رئيسة:

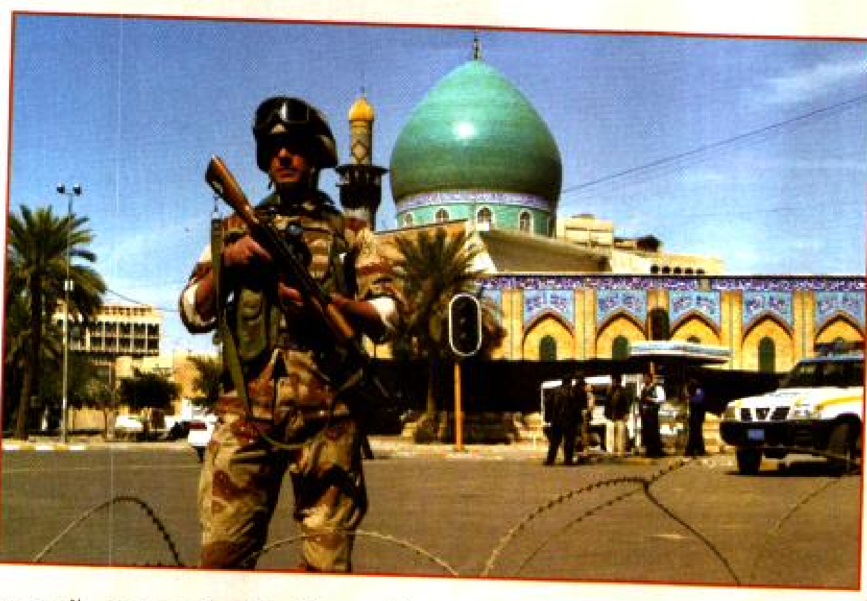
١ـ محاولة لنسف التعايش الرائع بين مختلف الطوائف الإسلامية والمذاهب في العراق على مر القرون، والتمهيد لإيذاء أهل السنة بكل الوسائل من خلال تحريض الغوغاء والدهماء لإيذاء أهل السنة وتدمير مساجدهم.

٢ـ الالتفاف على الحرج الذي تعيشه الحكومة بعد افتضاح الأفعال الشنيعة لقوات الداخلية من خلال التعذيب وفرق الموت والمعتقلات السرية وغيرها من الممارسات التي افتضحت أمورها وصار العالم كله يعرفها، مما حدا بالسفير الأمريكي خليل زادة أن يطلب عدم إسناد وزارتي الداخلية أو الدفاع إلى «طائفيين» أو من لهم صلة بالمليشيات الطائفية. وظهر ذلك واضحاً من تصريحات عبدالعزيز الحكيم بأنه يُحمّل السفير خليل زادة مسؤولية ما حدث في سامراء، لأن تصريحات خليل زادة شجعت «الإرهابيين التكفيريين» وأعطتهم الضوء الأخضر للقيام بفعلتهم في نسف الضريح!!

٣ـ تشويه صورة المقاومة العراقية أمام الرأي العام وإظهارها بمظهر المستهدف للرموز الدينية والمقدسات.

غياب مشبوه!

وبعد ظهر يوم الفاجعة (الأربعاء) انطلقت تظاهرات وتجمعات في مختلف محافظات العراق وبخاصة بغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية، وانسحبت قوات الشرطة والجيش نهائياً (بشكل يثير الغرابة والتساؤل) من شوارع بغداد وسائر مدن الوسط والجنوب، واختفت الدبابات والطائرات الأمريكية تماماً، تاركة السيطرة لجموع الدهماء لابسي الملابس السود وبعضهم ملثمون (مما يدلل على أنهم من عناصر المغاوير والحرس) وبخطة مدبرة يبدو أنها معدة سلفاً، تمت مهاجمة العشرات من مساجد أهل السنة في بغداد والبصرة وكربلاء والكوت والديوانية والحلة والناصرية وتلعفر شمال الموصل، وقتلوا كل من يواجههم من أئمة المساجد وحراسها وخدمها ومن المصلين أيضاً، وتم إحراق المساجد وقصف بعضها بقذائف (آر بي جي) وبالرصاص، وأتلفت المصاحف والكتب وأحرقت محتويات المساجد، كما تضمنت



أحد أفراد الشرطة المكلفين بحماية الضريح : بعد بدء حظر التجوال أول الليل تسلل إلينا أشخاص ملثمون يرتدون زي مغاوير الشرطة وقاموا فجأة بتطويقنا وربطوا أعيننا وقيدوا أيادينا وقاموا بتلغيمه بمادة «تي إن تي»

الحملة الغوغائية اعتقال وخطف عدد من الشباب السنة العزل الذين عثر على جثثهم في اليوم التالي في أطراف المدينة أو في مشرحة الطب العدلي، واستمرت الأوضاع على مدى أكثر من يومين رغم تدخل السلطة الظاهري، وفرضها منع التجول في بغداد وعدد من المدن، لكن عملية الاعتداء على بيوت الله وحرقها وتدميرها وقتل أئمتها استمرت وسط غياب تام ومحير ومشبوه للسلطة وللقوات الأمريكية حيث لأول مرة تشاهد فيها بغداد خالية من أي جندي أمريكي أو عربة أمريكية ولا حتى طائرة هليكوبتر منذ ٢٠٠٣!!

وبلغ عدد المساجد التي هوجمت حدود الـ ٢٠٠ مسجد منها ١١مسجداً دمرت بالكامل نتيجة القصف والحرق، والأخرى تعرضت لإطلاق القذائف والنيران أو التخريب.. وبلغ عدد الشهداء من أئمة المساجد ١٢ ومن المصلين وعموم أهل السنة من مختلف الأعمار ١٥٠ شهيداً، ومازالت أعداد كبيرة منهم مفقودة دون أن يعلم عنهم شيء.

وفي البصرة أيضاً كما في الناصرية هوجمت المساجد وقتل عدد كبير من أئمتها ومصليها، بل طال الهجوم التدميري الغوغائي أضرحة الصحابة الكرام (سلمان الفارسي) في المدائن (جنوب بغداد ٢٠كم) ونبش قبر الصحابي (أنس بن مالك في البصرة)، ومحاولة لنسف قبر الزبير رضي الله عنهم أجمعين.. كما أحبط أهالي الأعظمية محاولة غادرة من قبل أعداد من الغوغاء لمهاجمة مسجد الإمام أبي حنيفة النعمان في الأعظمية، وقتل في الحادث عدد كبير من قطعان الدهماء المهاجمين وتبين أنهم من فيلق (بدر) الذي يسميه العراقيون (فيلق غدر).

وقد اشتبك مصلون في جامع الإسكان الشعبي السني بالدورة جنوب بغداد (وهو المسجد الذي تعرض قبل أسبوعين لتفجير سيارة ملغومة أودت بحياة عدد من المصلين السنة يوم الجمعة الأسبق)، اشتبكوا مع مهاجمين يرتدون زي مغاوير الداخلية وملثمين حاولوا الهجوم على الجامع وتم قتل حوالي ٢٠ فرداً من المهاجمين، ومثلها حصلت مع مهاجمين أرادوا اقتحام مسجد الكبيسي في حي الشرطة الخامسة وجوامع أخرى.

وفي البصرة أيضاً قالت الشرطة إن مسلحين يرتدون ملابس الشرطة خطفوا ١١ معتقلاً سُنياً ـ وهم مصريان وسعودي وعراقيين ـ في سجن بالمدينة وقتلوهم فيما بعد. وقد وصل المهاجمون في قافلة من ١٦ سيارة إلى سجن الميناء، وعثر على السجناء الأحد عشر ميتين في وقت لاحق وبهم إصابات من طلقات نارية. وتعرضت مقار الحزب الإسلامي للهجوم في البصرة والناصرية والحلة وقتل بعض الحراس.

بعد الانفجار انسحبت قوات الشرطة والجيش بشكل يثير الغرابة من الشوارع واختفت الدبابات والطائرات الأمريكية تاركة السيطرة لجموع الدهماء لابسي الملابس السود

إجراءات حكومية متأخرة

على إثر ذلك أعلنت وزارتا الدفاع والداخلية بالحكومة العراقية المؤقتة حالة التأهب القصوى بالبلاد، لمحاولة السيطرة على الموقف المتفجر وأعلن رئيس الوزراء حظر التجوال في بغداد وعدد من المدن العراقية.

وفي محاولة لاحتواء ردود الفعل الغاضبة سارع علماء الدين والقادة السياسيون من السنة والشيعة بالدعوة إلى التهدئة، وتفويت الفرصة على الساعين إلى إثارة فتنة طائفية وحرب أهلية. وناشد الرئيس العراقي المؤقت جلال طالباني العراقيين جميعاً العمل معاً من أجل درء خطر الحرب الأهلية، واتهم مدبري الهجوم بمحاولة تعطيل المحادثات الخاصة بتشكيل حكومة وحدة وطنية.

في يوم الجمعة أعلن رئيس الحكومة العراقية المنتهية ولايتها إبراهيم الجعفري أن تفجير ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في مدينة سامراء، نفذته عناصر اخترقت أجهزة الأمن. وأكد اعتقال عدد منهم. وقال في مؤتمر صحفي عقب اجتماع لمجلس الوزراء ـ بحث فيه العملية الإجرامية بتفجير المرقدين ـ: إن المعلومات الأولية التي أدلى بها حوالي عشرة أشخاص ـ شاركوا في الاعتداء من بين عشرات آخرين كانوا يرتدون زي مغاوير الشرطة العراقية ـ تشير إلى اختراقهم لأجهزة الأمن.

وأشار الجعفري إلى أنه يستطيع أن يعلن هذا من دون حساسيات سياسية، وأكد اتخاذ إجراءات أمنية مشددة حول أماكن العبادة

دعا إلى مؤتمر سني ـ شيعي موسع

المطوع: الموساد ومخابرات أجنبية تزرع الفتنة في العراق

أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله علي المطوع أن «هناك أيادي خبيثة تريد زرع الفتنة بين أبناء الشعب العراقي الواحد سنة وشيعة»، معرباً في الوقت نفسه عن استنكاره ورفضه لتفجير مراقد الأئمة في سامراء.

وقال المطوع في تصريحات لصحيفة القبس الكويتية اليومية: «إن تعرض مقابر آل البيت إلى الاعتداء أمر إجرامي ومرفوض ولا يرضى به أحد».

وأضاف: «لو أمعن المراقب للأحداث لوجد أن هناك من جاء إلى العراق لإيقاع الفتنة بين أبناء طائفتي السنة والشيعة».

وقال: «أنا على يقين أن أبناء السنة في العراق لا يمكن ـ وبأي حال من الأحوال ـ أن يقوموا بمثل هذه الاعتداءات المحرمة شرعاً»، لافتاً إلى أن «المستفيد من هذه الفتنة هم أعداء الإسلام الذين لا يريدون للشعب العراقي الاستقرار، بل يريدون نشوب حرب طائفية بين السنة والشيعة تقضي على الأخضر واليابس».

وتساءل المطوع: «لماذا لا يوجه الاتهام صراحة إلى وجود الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأجنبية في العراق والذين يريدون أن يظهروا العراق أنه بلد غير مستقر؛ لضمان استمرار الصدامات فيه وليضمنوا وجودهم وبقاءهم وسيطرتهم على العراق وثرواته»؟!



وفي حين رفض المطوع، العمل الإجرامي على مراقد الأئمة، شجب وندد أيضاً بالعمل الإجرامي الغوغائي بحرق مساجد السنة وقتل أئمتها كردة فعل إجرامية خاطئة، مطالباً بضرورة «التحقيق في تفجيرات سامراء، بدلاً من ردات الفعل الخاطئة المتكررة والتي لا تحمد عقباها».

وطالب المطوع علماء السنة والشيعة «بشجب مثل تلك الأعمال، وألا يؤججوا الأحداث كما حصل من دعوة إلى التظاهرات التي كانت نتيجتها تصرفات إجرامية أدت إلى قتل أئمة السنة وحرق مساجدهم».

وأكد أن «كلا الأمرين مرفوض، وعلى أبناء الشيعة والسنة التعقل في خطواتهم وألا يجعلوا من هذه الفتنة حرباً وصراعات أهلية يروح ضحيتها العراق».

وندد المطوع بالاختطافات التي تحدث في العراق بشكل عام وقتل أبناء السنة وتشكيل فرق الموت المتخصصة بقتلهم والتي نسمع أخبارها في الفضائيات يومياً. ودعا المطوع علماء السنة والشيعة إلى «مؤتمر موسع يضم جميع الأطياف نرفض فيه الاعتداءات المبنية على الطائفية، والاتفاق على وحدة الصف للوصول إلى عراق موحد مستقر».

وقال: «إن ما حدث في سامراء سبق أن حصلت محاولات مماثلة له اكتُشفت في اللحظة الأخيرة في الموصل ضد مساجد لأهل السنة، وأنه بالتأكيد كان الموساد وراءها، والدليل اعتراف أحد المنفذين بذلك».

وأوضح أن «هذه المحاولات لو حدثت لاتُّهم بها أبرياء، ليس لهم علاقة».■

في عموم العراق والتابعة لمختلف الطوائف والأديان لتجنب تكرار الاعتداءات.

وأكد الأمين العام للحزب الإسلامي طارق الهاشمي أن «هناك مؤامرة دبرت لهذا الشعب المظلوم، ولا بد أن يتعاون الجميع للخروج من هذه المحنة». ووصف رئيس جبهة التوافق العراقية عدنان الدليمي الهجوم بأنه حلقة جديدة في مسلسل المحاولات المشبوهة التي تريد تفتيت وحدة العراق وأبنائه.

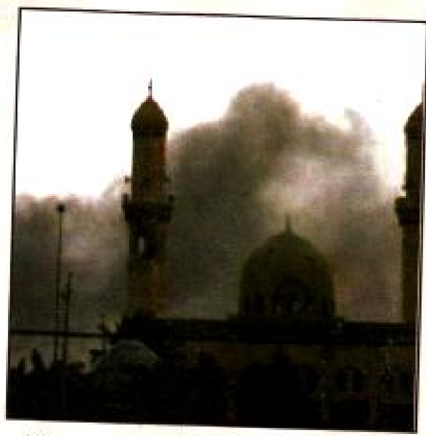
فماذا بعد تطاول جموع الغوغاء على بيوت الله بالحرق والتدمير والاحتلال؟ بل ماذا بعد أن تنتهك الحرمات وتستباح دماء المصلين الأبرياء في مشهد انتقامي يكشف مدى الغل والحقد الذي يحمله من قاموا بهذه الأفعال الشائنة.إن أحداث الأربعاء الأسود لم تكن وليدة اللحظة أو تعبيراً عن رد فعل عفوي كما يدعي البعض.. أبداً!! إن ما جرى إنما هو تنفيذ دقيق لمخطط خبيث أعد منذ زمن يهدف إلى إحداث شرخ بين الإخوة، وإشعال نار فتنة منتنة لا تبقي ولا تذر ولا غالب فيها ولا مغلوب.

إن العراقيين كلهم (وفي مقدمتهم أهل السنة) أدانوا ورفضوا بشدة الهجوم الآثم على مرقد الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وسيبقى هذا موقفهم من أي اعتداء آثم عن دور العبادة وفي أي مكان من عراقنا الحبيب، ومهما كانت العقبات أو التضحيات التي يقدمها، إلا أنه بدا واضحاً أن هذا الحادث المدبر من قبل أطراف باتت معروفة للجميع إنما كان وسيلة بيد من خطط لتفتيت هذا البلد وإعلان حرب شعواء على أهل السنة وعلى دور العبادة وانتهاك حرمات المساجد.

مسؤولية الاحتلال

إن الاحتلال الأمريكي للعراق وفر كماً هائلاً من الوقود لإشعال نار الطائفية في بلد يتشكل من طوائف مذهبية وعرقية قل أن تجد لها مثيلاً في دول أخرى في المنطقة، وهذا التشكيل لا يعيب العراق ولا يضعفه بالطبع، وإنما يجعل اختراقه أمراً ممكناً إذا ما توافرت الظروف الموضوعية لذلك، وقد ساعد الاحتلال وعملاؤه في خلق مثل هذه الظروف؛ فالقوى الاستعمارية التي احتلت العراق لنهب خيراته والسيطرة على ثرواته النفطية الهائلة واستخدامها لتعزيز المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة يهمها أن يبقى العراق ضعيفاً غير قادر على إدارة شؤونه باستقلالية كاملة.

ن جريمة تفجير المرقدين وجرائم حرق المساجد ومن قبلها الاعتداءات على الكنائس لا يقوم بها إلا من يريد للعراق أن يدخل في نفق سحيق لا يخرج منه إلا بعد أن يتفتت إلى طوائف وأعراق لا يستطيع أي منها أن يؤمن مستقبله مهما كانت حصته من الكعكة العراقية الدسمة، ذلك أن هذه الكعكة لن تذهب بعيداً عن السيطرة الأمريكية التي من أجلها دفعت بجحافلها إلى العراق متجاهلة الشرعية الدولية التي طالما تغنت بهـا ولاتزال. وعلى أنغام الوتر نفسه تحرك الولايات المتحدة الأمريكية مشرط رسم مستقبل العراق لأنها تعرف أن دولة تقوم على المحاصصة الطائفية أو العرقية ستكون أداة في يدها تحركها وفق مصالحها الخاصة. فهذه هي شصورة المستقبل الذي تخطط له القوى المعادية لمصالح الشعب العراقي ومستقبله، وهي بالتالي صاحبة المصلحة في ارتكاب الجرائم الموجهة ضد الأماكن المقدسة للطوائف العراقية المختلفة، لأن المجرمين الذين يقفون وراءها يعرفون أن المساس بهذه الأماكن هو الطريق الأوفر حظاً وسهولة



لإحداث تصادم طائفي أو عرقي بين فئات الشعب العراقي، وهذا امتحان عسير وصعب يتحمل شعب العراق بفئاته وطوائفه وأعراقه كافة مسؤولية تجاوزه والإبحار بالسفينة الوطنية بجميع ركابها، ومن دون ذلك سوف يخسر الجميع الوطن العراقي العزيز.

وفي سياق الفتنة ذاتها، أقدم مسلحون يستقلون سيارات حكومية (مرقطة) من النوع المستخدم لدى الحرس الوطني بمهاجمة منزل الأمين العام لهيئة علماء المسلمين الشيخ حارث الضاري في وقت مبكر من يوم السبت ٢٤ فبراير غربي بغداد، واتهم الضاري الحكومة العراقية «بالمسؤولية المباشرة عن محاولة اغتياله». وقال الشيخ الضاري إن هناك «حرباً طائفية معلنة يؤججها بعض المشاركين في الحكومة»، مشيراً إلى مقتل مئات المسلمين على مدى الشهور الماضية. وتزامن وقوع الهجوم على منزل الضاري الذي يقع في قرية الزيدان في منطقة أبوغريب غربي العاصمة بغداد مع مرور موكب جنازة الصحفية العراقية «أطوار بهجت» مراسلة قناة العربية الفضائية التي اغتيلت مع زميلين لها على أيدي مسلحين مجهولين يوم الأربعاء الأسود عندما كانت تغطي أحداث سامراء. وكان موكب التشييع الذي تأخر يومين بسبب حظر التجوال المفروض على بغداد والذي شارك فيه العشرات من زملاء الصحفية متوجهاً إلى مقبرة الكرخ في منطقة أبوغريب غربي بغداد ماراً بقرية الزيدان.

ميثاق شرف

وقد تنادى عدد من خيار علماء الدين شيعة وسنة إلى الالتقاء من أجل إصلاح ذات البين ليعملوا معاً على ميثاق شرف وميثاق إسلام وإيمان يحترمونه للوقوف عند حدود الله، وأن يحترم كل منهما الآخر، فالمسلم حرام «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، يجب أن ترعى حرمات الناس، هذا ما جاء به الإسلام، فالإسلام يرعى حرمات الآخرين. يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ (الحجرات).

إن المجرمين الذين ارتكبوا جريمة قصف قبة مرقدي الإمامين الهادي والعسكري - رضي الله عنهما - في مدينة سامراء (عاصمة الخلافة الإسلامية بعد بغداد)، إنما أرادوا أن يقصفوا الوحدة الوطنية العراقية التي جمعت جميع طوائف وأديان ومذاهب العراق عبر التاريخ، وإنما أرادوا أن يهدموا عوامل اللحمة العراقية، ويروجوا للفتنة الطائفية، والتي كانت ستعم مدن العراق بفعل اندفاع نفر من المتهورين والمخدوعين، لولا تدخل العقلاء والناصحين، وندعو الله أن يحقن دماء المسلمين ويجمعهم على كلمة سواء.. ويحمي العراق والعراقيين ومساجد العراق من كل سوء.■

اتفاق سني - شيعي لاحتواء العنف

اجتمع علماء سنة وشيعة بالعاصمة العراقية لبحث سبل مواجهة تداعيات الأزمة التي نجمت عن تفجير قبة الإمام «علي الهادي» بمدينة سامراء، وبلغت حصيلة هذه الاعتداءات حتى السبت أكثر من ١٠٠ قتيل في بغداد فقط.

واجتمع ببغداد وفد من تيار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر مع وفد من هيئة علماء المسلمين السني، والتيار الخالصي الشيعي. وصرح المسؤول الإعلامي لهيئة علماء المسلمين أن الاجتماع أظهر «بوادر تفاهم، وتوجهاً يشير إلى أن ما يحدث على الساحة العراقية الآن هو خارج عن إطار هذه القوى وهناك ضرورة ملحة لوقفه».

وفي بيان ختامي، أدان الاجتماع الهجوم الذي استهدف مرقد الإمام «علي الهادي» المقدس عند الشيعة بمدينة سامراء (شمالي بغداد) الأسبوع الماضي وجميع الأعمال التخريبية والإرهابية سواء تلك التي استهدفت المساجد أو المسلمين»، كما نددوا بدعوات تكفير المسلمين عموماً والعراقيين خصوصاً».

وشدد البيان على حرمة الدم العراقي والمساجد، وضرورة تعويض المتضررين من أعمال العنف التي اندلعت عقب تفجير سامراء. كما اتفق المجتمعون على إنشاء لجنة لتقصي الحقائق فيما يتعلق بهذا الموضوع، والتبرؤ من جميع الأعمال التخريبية والتأكيد على وحدة الصف العراقي.

وحمّل البيان الاحتلال مسؤولية اندلاع أعمال العنف الطائفية، وطالبه بالانسحاب أو جدولة الانسحاب من العراق.

وفي الوقت الذي شدد فيه البيان على أن «ما يحدث من انتهاكات لمساجد ورموز لأهل السنة تبقى بناء من حجر لا يقارن بأرواح البشر التي حرمتها أكبر عند الله من حرمة الكعبة»، فإنه أشاد بأنباء تلقاها عن «إعادة كثير من المساجد السنية التي تم الاستيلاء عليها من قبل مسلحين بجهود الأهالي سنة وشيعة».■



د. وليد الطبطبائي

من يقتل السنة والشيعة في العراق؟(*)

«إن ثلاثة أرباع جثامين القتلى في مستودع الجثث ببغداد تحمل آثار التعذيب بالمثقاب أو حروق بالسجائر وطلقات نارية في الرأس، ونفذت معظم التصفيات الجماعات الشيعية التي تعمل لصالح وزارة الداخلية».

«إن الأرقام تبين أن مستودع الجثث في بغداد تلقى ١١٠٠ جثة في شهر يوليو الماضي من بينها ٩٠٠ جثة تحمل آثار التعذيب والإعدامات السريعة»، وإن حصيلة القتلى «استمرت على هذه الوتيرة طوال فترات عام ٢٠٠٥م وحتى ديسمبر الماضي حين انخفضت إلى ٧٨٠ جثة من بينها ٤٠٠ جثة تحمل آثار جروح الرصاص والتعذيب».

«.. ومعظم عمليات التصفية تتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية التي تتصرف كأنها عنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق»، ووزير الداخلية بيان جبر «كان زعيماً سابقاً لميليشيا (فيلق بدر) التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والتي تعتبر واحدة من الجماعات الرئيسة المتهمة بتنفيذ التصفيات الطائفية إلى جانب (جيش المهدي) التابع للزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر».

«.. إن العنف في العراق صار أسوأ؛ جراء قيام القوات الأمريكية والشرطة العراقية باعتقال الشبان العراقيين أثناء تنفيذها عمليات المداهمة في المدن العراقية مع أن غالبيتهم أبرياء».. وهذا العنف المستمر وانعدام الأمن «يدفعان المواطنين باتجاه الجماعات الطائفية والمتطرفة لطلب الحماية..».

ما سبق ليس بياناً لجماعة أو حزب سُني في العراق، بل هو نص التصريحات التي أدلى بها المسؤول السابق عن حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة في العراق جون بايس لصحيفة «إندبندنت أون صنداي» البريطانية ونشرتها صحيفة السياسة الكويتية (الإثنين ٢٧ فبراير ٢٠٠٦ م)، وهي تصريحات تلخص الوضع على حقيقته في العراق وتشرح الوضع المأساوي للعرب السنة، إذ هم الضحية والمتهم في الوقت نفسه!

فالملاحظ في أعمال القتل الطائفي في العراق أنها حين تستهدف الشيعة فإن ضحاياها هم من العامة في الشوارع والمساجد وضد الأماكن ذات الحساسية الدينية كالأضرحة والمزارات، أما القتل الطائفي ضد السنة فهو انتقائي يستهدف نخبة المجتمع من سياسيين وأطباء ومهندسين وضباط سابقين ورجال أعمال وشيوخ عشائر، وهكذا فإنه بينما تؤدي الهجمات على العامة من الشيعة إلى زيادة التفافهم على الأحزاب والمليشيات الشيعية وقياداتها طلباً للحماية ـ وبالتالي زيادة قوة هذه القيادات ـ فإن القتل الانتقائي ضد السنة يعمل على تآكل الطبقة المثقفة القادرة على قيادة وتحريك عمل سياسي معتدل وناجح وتخويفها من النشاط العام، ويدفع الجموع السنية أكثر وأكثر نحو المجموعات المتطرفة التي تعمل تحت الأرض، ولا يعلم أحدٌ قياداتها الفعلية.

القتل الطائفي ضد الشيعة يتم بتفجيرات تنفذها جماعات غامضة، ويحدث صخباً إعلامياً وسياسياً كبيراً تستثمره الأحزاب الموجودة في الحكومة العراقية أفضل استغلال، بينما قتل السنة تنفذه مليشيات تحتضنها الحكومة وتتغاضى عنها القوات الأمريكية ويتم خفاءً وبصور متفرقة ولا يلتفت إليه أحد. ولو أخذنا الأرقام التي ذكرها جون بايس في الاعتبار فإن المحصلة هي أن العصابات التي ترتدي ثياب وزارة الداخلية وتعمل بتوجيهات الوزير باقر صولاغ ربما تكون قد اغتالت عشرة آلاف سني عام ٢٠٠٥ م وحده.

وإنني أعجب من انكشاف هذه الحقائق عن القتل الطائفي المبرمج ضد السنة، بينما قيادات الأحزاب المشاركة في الحكومة ـ وخصوصاً «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» الذي تزور رموز منه الكويت كل حين ـ لا تكل عن إطلاق التصريحات التي تنبذ هذه التصرفات وتتبرأ منها وتنادي بالوحدة الوطنية في العراق وبتآخي السنة والشيعة، فهل نصدق الأقوال أم الأفعال؟

أما الأمريكيون فإنهم بعد طول تجاهل وتغافل اعترفوا بما يجري، وأدلى سفيرهم في بغداد زلماي زادة بتصريحاته المعروفة التي دعا فيها إلى نزع الأجهزة الأمنية العراقية من الطائفيين، وهي التصريحات التي ما مر عليها ٤٨ ساعة حتى نسفت قبة الإمام العسكري في سامراء وحُرك شيطان الطائفية في كل العراق، فما الذي يجري فعلاً في هذا البلد؟ ومن المخطط الفعلي لأعمال القتل الطائفي ضد الشيعة والسنة؟ أنا لا أشك أنه طرف واحد، وانظروا من هو المستفيد في النهاية.■

(*) نقلاً عن جريدة الوطن الكويتية ـ الثلاثاء ٢٨/٢/٢٠٠٦م



شهادات جديدة لأسيرات فلسطينيات داخل السجون الصهيونية :

معاملة وحشية.. تهديد بالاغتصاب.. سب بأقذر الشتائم

غزة: صباح محمد

ضحايا جديدات في سجون الاحتلال الصهيوني يدلين بشهاداتهن لتؤكد مدى المعاناة التي تتعرض لها الأسيرات الفلسطينيات هناك.

- **حنان الخطيب** محامية نادي الأسير الفلسطيني نقلت شهادات لأسيرات يقبعن في سجن هشارون، يتحدثن خلالها عن أهوال التعذيب الصهيوني الذي تعرضن له، ومن هؤلاء شهادة أسيرة رمز لها بحرف «ش» وتبلغ من العمر التاسعة والعشرين، اعتقلت في ٢٠٠٥/١٢/١٥، وتروي الأسيرة للمحامية القصة المعتادة في همجية الاحتلال في اعتقال الفلسطينيين كافة، ثم تنتقل من مسلسل مؤلم للحديث عن أيام التحقيق فتقول: «تركوني في البرد القارس دون أي غطاء لمساء ذات اليوم وأنا مقيدة اليدين والرجلين ومعصوبة العينين دون أي معطف حيث اعتقلوني وأنا أرتدي البيجامة ولم يسمحوا لي بأن أضع شالي على رأسي وتركوني في البرد جالسة على الكرسي حتى المساء».

بداية المعاناة

وتتابع الأسيرة: «عندما طلبت منهم الذهاب إلى المرحاض رافقني سجان وأراد أن أدخل إلى المرحاض والباب مفتوح، فرفضت وقلت له أريد أن تحضروا سجانة وفي النهاية حضرت السجانة لمرافقتي وأمرتني بأن ابقي الباب مفتوحاً».

تهديدهن باعتقال الأولاد وهدم المنازل لإرغامهن على الاعتراف

وبالطبع كانت هذه بداية المعاناة - في التحقيق - التي اشتدت عندما نقلت الأسيرة إلى سجن (هشارون) وأمضت فيه ٤ أيام في العزل ثم نقلت إلى تحقيق سجن الجلمة.

وهنا تتوقف الأسيرة للحديث بتفصيل أكثر فتقول: «منذ أول يوم في الجلمة بدءوا التحقيق معي لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات. وبصبيحة اليوم التالي بدءوا التحقيق بجولات متقطعة. خلال التحقيق كانوا يجلسونني على الكرسي مقيدة اليدين للخلف والأرجل. والقيود مربوطة بالكرسي الثابت بالأرض».

وتتابع الأسيرة فتقول: «خلال التحقيق شتموني بأقذر الشتائم وصرخوا علي وهددوني باعتقال أولادي وبهدم المنزل وبأنهم سوف يبقوني مدة طويلة في الزنازين وفي حالة الاعتراف سوف يطلقون سراحي بعد ٦ أشهر».

وأوضحت الأسيرة أنه كان التعذيب مستمراً وهي مشبوحة على الكرسي، وأن أحد المحققين هددها بأنني في حالة عدم الاعتراف سوف أتعرض للاغتصاب».

إحدى الأسيرات: عذبونا بوحشية.. وأحد المحققين هددني بالاغتصاب

ولم تتوقف معاناة الأسيرة عند هذا الحد بل إنه خلال التحقيق تم وضعها في زنزانة سيئة للغاية كانت تسمع منها أصواتاً مزعجة وتم منعها من لقاء المحامي والاستحمام وقام المحققون بعرض التعاون معهم عليها وأنه في حال رفضها سيشوهون سمعتها.

لحظات الاعتقال

ولم تقل معاناة أسيرة أخرى رمز لها نادي الأسير ب «س» ٣٦ سنة، معتقلة منذ ٢٠٠٤/٩/١٧ عن سابقتها، بل يضاف إليها مرضها الذي تسببت فيه حروق شديدة عندما انفجرت بها أنبوبة غاز، حيث يوجد بيدها بلاتين وقبل اعتقالها بأسبوعين أجرت عملية جراحية ليدها وبها ٣٦ غرزة والحوض ١٦ غرزة.

تفيد الأسيرة في شهادتها أنه في أولى لحظات الاعتقال وعندما نقلت إلى أحد مراكز التوقيف أدخلت قوات الاحتلال كلاباً إلى مكان اعتقالها، تقول: «كانت الكلاب تقترب مني وتشمنا وهذا سبب لي رعباً حقيقياً»، وتضيف: «قام الجنود بمصادرة الدواء الذي بحوزتي، ولم يقدم لي أي علاج، بل لم يقدم لي الأكل ولا الشراب. وعندما كنت أطلب منهم الذهاب إلى المرحاض كانوا يأخذونني إلى منطقة بعيدة معصوبة العينين ومقيدة اليدين والرجلين».

وتستطرد الأسيرة: «بعد ذلك تم نقلي إلى سجن الرملة لمدة ٨ أيام وبعدها إلى (بتاح تكفا) وأمضيت ١٨ يوماً في الزنازين، وكان التحقيق بشكل يومي منذ الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة التاسعة ليلاً وكنت طوال المدة «مشبوحة» على الكرسي مقيدة اليدين إلى الخلف والأرجل والقيود مربوطة بالكرسي. وأثناء التحقيق طلبت من المحققين مراراً عدم تقييدي للخلف بسبب وضعي الصحي، حيث إن يدي كانت تنزف وتخرج منها رائحة كريهة ولكنهم رفضوا».

أسيرة أخرى: كانوا يهددونني بالكلاب وصادروا الدواء الذي بحوزتي

وتنقل المحامية الخطيب كيف كانت تُهدد الأسيرة خلال تلك الفترة بهدم منزلها واعتقال أفراد عائلتها وبأنهم سيمنعونهم من السفر وكانوا يصرخون طوال الوقت ويوجهون لي شتائم قذرة.

سوء المعاملة

وعن ظروف الزنازين قالت الأسيرة إن الزنازين سيئة جداً والأكل سيئ حيث وجدت في إحدى الوجبات ذبابة ميتة، والخبز مليء بالعفن، وجدران الزنازين خشنة الملمس لونها أسود ومن الصعب الاتكاء عليها، ولا يوجد هواء طبيعي وكان هناك مكيف هواء بارد جداً يعمل ٢٤ ساعة وكانوا يرفضون إطفاءه.

وتروي الأسيرة كيف كانت تقبع وأربع أسيرات أخريات في زنزانة واحدة والفرشة تصل المرحاض وهو عبارة عن فتحة في الأرض وقذرة لدرجة أن أرجلنا كانت تصل المرحاض وقت الاستلقاء.

وعن ظروف سجن هشارون قالت: «إن معاملة السجانات سيئة جداً، تفتيش بشكل مستمر وفجائي، وفئران في الغرف ورطوبة شديدة وبرد قارس».

وناشدت الأسيرة مؤسسات حقوق الإنسان التدخل من أجل توفير العناية الصحية لها وإطلاق سراحها حيث إن الحروق التي تعرضت لها في صغرها تسبب لها آلاماً شديدة، وهي بحاجة إلى عرضها على طبيبة نسائية، وتعاني أيضاً من تشنج في اليد ولا يقدم لها إلا المسكنات.■





في الوقت الذي لم تغلق فيه ملفات الفساد المالي والإداري التي تعاني منها مؤسسة السلطة الفلسطينية تقوم جهات محسوبة على حركة فتح وجهات أخرى تبحث عن تثبيت مصالحها بخطوات استباقية قبل تشكيل حكومة فلسطينية جديدة تقودها حركة حماس.

غزة: وسام عفيفة

حركة محمومة للحصول على امتيازات وإجراءات استباقية للسيطرة على المراكز المهمة

«فتح» تحاول عرقلة «حماس»!

فقد كشفت قوائم لوزارة المالية وجهاز الرقابة العسكرية أن مجموع الزيادة في عدد الأفراد تحت بند قوات الأمن - ومعظمهم مفرغون من عناصر حركة فتح - حوالي ١٩ ألف عنصر منذ الأول من مارس ٢٠٠٥ وحتى ١٢ فبراير الماضي رغم قرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن بوقف التعيينات والترقيات!

وتشير البيانات إضافة لما سبق إلى أن عدد المتقاعدين الذين يتقاضون رواتبهم يبلغ نحو ١٧٥٣ مقسمين إلى ١٢٣٧ متقاعداً في غزة و٤٦١ متقاعداً في الضفة، بالإضافة إلى نحو ٥٥ متقاعداً من الداخلية والمخابرات، وقد تمت كافة التعيينات سالفة الذكر بناءً على قرارات من وزير الداخلية، وأصبح على موازنة السلطة أن تتحمل نفقات هؤلاء العناصر المفرغين من جانب تنظيم واحد حيث إن السيرة التنظيمية الخاصة بحركة فتح وأجنحتها ومرجعيتها ضمن شروط التفريغ على الأجهزة الأمنية.

تفريغ العناصر: لقد كانت سياسة التفريغ والتوظيف إحدى أبرز الحجج والمبررات التي ساقتها بعض الأطراف في فتح والسلطة للتغلب على حالة الفلتان الأمني، وذلك من خلال استيعاب العناصر المسلحة لحركة فتح ضمن الأجهزة الأمنية، الأمر الذي أدى لتفاقم المشكلة وقيام مجموعات مسلحة بعمليات خطف واحتلال لمبان حكومية للمطالبة بتفريغها على الأجهزة الأمنية.

وكانت عمليات التفريغ هذه على الأجهزة الأمنية قد تزامنت مع قرار وزير المالية سلام فياض بالاستقالة، الأمر الذي عزاه البعض إلى أنها استقالة احتجاجية على قرارات رئيس مجلس الوزراء، حيث أكد عزمي الشعيبي رئيس اللجنة المالية في المجلس التشريعي الفلسطيني في حينه أن فياض غضب بشدة لقرار قريع صرف ٣٥ مليون دولار لدفع رواتب عناصر الأجهزة الأمنية البالغ عددهم ٦٠ ألفاً، وقال الشعيبي: «لا نعرف ما إذا كان عشرة آلاف أو ١٥ ألفاً منهم ما زالوا يعملون أم لا؟ مضيفاً أن فياض يصر على دفع رواتب العاملين وحدهم وعلى زيادة مرتبات المدنيين العاملين في القطاع العام.

وأضاف الشعيبي: «رغم جهود الوزير (فياض) في المحافظة على الانضباط (المالي للميزانية) فإن المجلس التشريعي والحكومة خضعا لضغوط المجموعات المختلفة سواء في الأجهزة الأمنية أو في الإدارة».

التخطيط لصناعة تصادم بين الحكومة القادمة والموظفين

فتح لا تزال تسيطر على الأجهزة الأمنية والاستخباراتية التابعة مباشرة لـ«أبو مازن»

عناصر جديدة

وبالاطلاع على الكشوف حول عمليات التفريغ الأخيرة والتي تظهر أنه بعد قرار

الرئيس تم تفريغ الآلاف على الأجهزة الأمنية على دفعات وعلى النحو التالي:

في تاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥ تم تفريغ ٣٠٦٤ عنصراً جديداً وفي ٣١ ديسمبر ٢٠٠٥ أضيف ٣١٥٠ عنصراً جديداً.

وفي تاريخ ٣١ يناير ٢٠٠٦ تم تعيين ٣٧١٩ عنصراً أمنياً جديداً، وفي تاريخ ١٢فبراير ٢٠٠٦ أضيف ٣٢٠١ آخرون.

وبناءً على الأسماء والدورات لدى جهاز الرقابة العسكرية فإن إجمالي عدد المفرغين حتى تاريخ ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ سوف يصل إلى ١٩٣٢١ بزيادة مالية تقدر بنحو ١٠٬٥٦٨٬٦٧٥٬٥٥ شيكل (أي حوالي ١٤ مليون دولار).

من ناحية أخرى أشار أحد الموظفين ـ كان يعمل في جهاز الرقابة العسكرية، ورفض نشر اسمه ـ إلى أن إدارة الجهاز تعمل على إخفاء البيانات المالية السابقة والتي تتضمن تجاوزات مالية، وقد قامت بإتلاف هذه البيانات من خلال حرقها خشية إجراء تحقيق او تفتيش في آلية الصرف من جانب وراتب العسكريين والفروق المالية من جانب آخر.

فوضى مالية

وكان نايجل روبرتس ممثل البنك الدولي في فلسطين قد أشار إلى أن الفساد مشكلة خطيرة، ولا يحتاج الأمر إلى الاطلاع على التقديرات الأخيرة التي أصدرتها منظمة الشفافية الدولية لمعرفة حجم هذا الفساد، وإن الفلسطينيين أنفسهم هم أشدّ الناس انتقاداً للسلطة الفلسطينية في هذا المجال، فقد دأب ٨٠٪ أو أكثر من الفلسطينيين على مرّ السنين على الإفصاح من خلال استطلاعات الرأي عن اعتقادهم بأن السلطة الفلسطينية تشهد درجة خطرة من الفساد، وقد طالبوا بإحداث تغيير في الوضع الحالي».

وفي تشخيصه لأسباب الأزمة الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية اتهم ممثل البنك الدولي السلطة الفلسطينية بأنها خلقت لنفسها أزمة مالية خطرة خرجت فيها نفقات الرواتب عن نطاق السيطرة بصورة جوهرية، مشيراً إلى «أن السلطة الفلسطينية تواجه الآن بعض الخيارات غير السارّة، فإما أنها ستضطر إلى تخفيض الرواتب وإما أن تقوم بتخفيض عدد العاملين، وهما خياران أحلاهما مُرّ» وقال: «إذا لم تمارس السلطة الفلسطينية عملية ضبط للمالية العامة لديها، فإنه سيصبح من الصعب على


إسماعيل هنية — أبو مازن

إجمالي رواتب العسكريين خلال يوليو نحو ٢٨٫١٩ مليون دولار ويرتفع في شهر أكتوبر الى ٣٦٫٩٠ مليون دولار

المانحين تبرير الاستمرار في تقديم الدعم للموازنة».

إلى ذلك قال ممثل البنك الدولي إنني أستطيع تفهم الأسباب التي تجعل العاملين في القطاع العام يستمرون في المطالبة بزيادة الرواتب، فعندما يتم توزيع الراتب العادي الذي يتم استلامه من السلطة على جميع الذين تتم إعالتهم من هذا الراتب، لا يحصل كل شخص منهم إلا على مقدار ضئيل لا يكفي حاجته. ومن ناحية أخرى، فإن رواتب العاملين في القطاع العام ازدادت بنسبة ٧٪سنوياً طوال أعوام الانتفاضة، في الوقت الذي استوعب فيه القطاع الخاص عبء الارتفاع المتزايد في معدل البطالة، وعبء البطالة ذاتها وبقاء مستويات الرواتب راكدة على حالها». وأضاف: «إن نتيجة زيادة الرواتب بهذه الطريقة تؤدي إلى معاناة الجمهور العام: إذ لا تتوافر إلا أموال قليلة لدفع التكاليف الجارية للمدارس والمستشفيات ولصيانة المرافق العامة».

جدول الأجور

ويوضح جدول الرواتب والأجور للمدنيين

إدارة جهاز الرقابة العسكرية أخفت البيانات المالية المليئة بالتجاوزات وقامت بإتلاف بعضها خشية إجراء تحقيق أو تفتيش

والعسكريين من شهر يوليو وحتى شهر ١٢ ديسمبر ٢٠٠٥ بحسب تقارير وزارة المالية المنشورة على موقعها (الإنترنت) حيث يظهر بوضوح حجم الزيادة في رواتب العسكريين خلال هذه الأشهر مقارنة بأجور المدنيين التي لا يمكن مقارنتها. ويظهر الجدول أنه في شهر يوليو ٢٠٠٥ كان إجمالي رواتب العسكريين خلال يوليو نحو ٢٨٫١٩ مليون دولار في حين ترتفع في شهر أكتوبر إلى ٣٦٫٩٠ الأمر الذي يشير بوضوح إلى حجم الزيادة في إنفاق الأجور للعسكريين التي تزيد على ١٠ ملايين دولار فقط من شهر يوليو ٢٠٠٥ إلى أكتوبر ٢٠٠٥م.

وتهدف حركة فتح من خلال هذه الخطوات الاستفادة قدر الإمكان من مقدرات السلطة قبل تركها والسيطرة على المراكز المهمة قبل تشكيل حكومة حماس لعرقلة عملها، وخلق حالة من التصادم بين حكومة حماس والموظفين الجدد في حال حاولت حماس تحسين الوضع الإداري المترهل وحالة البطالة المقنعة.

وضمن الخطوات الاستباقية والترقيات أيضاً أفادت مصادر مطلعة في السلطة أن الرئيس محمود عباس عين بثلاثة مراسيم رئاسية كلاً من: العميد رشيد أبو شباك مديراً عاماً للأمن العام الداخلي والذي يضم (جهاز الأمن الوقائي، والشرطة، والدفاع المدني) وصخر بسيسو رئيساً للهيئة العامة للمعابر بدرجة وزير، والمهندس سعد الدين خرما رئيساً لسلطة الطاقة والموارد الطبيعية وذلك بناءً على ترشيح مجلس الوزراء لهم.

وقال بسيسو في تصريحات صحفية في أعقاب تسلمه المرسوم الرئاسي إن الخطوة التي اتخذها الرئيس عباس بتعيينه وأبو شباك وخرما في هذه المناصب جاءت بعد نضوج المناقشات الدائرة حول هذا الموضوع منذ فترة طويلة من الزمن وليست هي وليدة الساعة.

ونفى بسيسو أن تكون هذه الخطوات استباقية؛ معتبراً أنها ثمرة نقاشات استمرت طويلاً، وليس لها أية علاقة من قريب أو من بعيد بنتائج الانتخابات التشريعية، مؤكداً أن هذه الخطوة كانت ستتخذ حتى وإن لم تكن نتائج الانتخابات بهذا الشكل. ومع تعيين أبو شباك في المنصب الجديد تظل حركة فتح ممسكة بالأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية برمتها ما دامت أجهزة الأمن الوطني والاستخبارات تابعة مباشرة لعباس.■



محاولة حصار حماس تتعثر

إخوان مصر وفلسطين.. محور مباحثات رايس في المنطقة

كان الملف (الخفي) خلال زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس إلى مصر هو الحديث عن صعود التيار الإسلامي في المنطقة خاصة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين ومصر، حيث كان محور المناقشات الرسمية مع المسئولين المصريين هو الرغبة الأمريكية في تشديد الحصار على حكومة حماس، في حين دارت المناقشات مع ممثلي المجتمع المدني في مصر حول صعود أسهم جماعة الإخوان في مصر.

القاهرة: محمد جمال عرفة

فقد حرصت رايس ومساعدوها في هذه الزيارة ـ وعقب فوز حماس في فلسطين وتشكيلها الحكومة ـ على سؤال الليبراليين الذين التقوها عن إمكانية تشكيل الإخوان في مصر حكومة في المستقبل، وموقف المجتمع المدني من هذا الاحتمال، وسر فشل التيار الليبرالي في التصدي لهذا الصعود الذي يمثله التيار الإسلامي.

الشخصيات السبع الذين التقهم رايس غالبيتهم من المحسوبين علي التيار الليبرالي وهم هشام قاسم نائب رئيس حزب الغد، وأستاذ علم الاجتماع سعد الدين إبراهيم، وعلي السمان رئيس لجنة الحوار بين الأديان بالأزهر، وطارق حلمي رئيس الغرفة التجارية المصرية، ورجل الأعمال طارق حجي، ود هالة مصطفى الباحثة بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ومنى زكي الأستاذة بالجامعة الأمريكية، مما يثير علامة استفهام كبيرة حول سر الحرص على لقاء التيار الليبرالي فقط ومدى صدق أطروحات هذا التيار التي ستبني عليها واشنطن سياساتها للمنطقة!

واللافت أن هذه الشخصيات السبع ركزت في حديثها على أن حكومة الحزب الوطني أضعفت كافة الأحزاب السياسية، وأضعفت التيار الليبرالي والحياة الديمقراطية لتترك الباب أمام جماعة الإخوان فقط وتترك الفرصة أمام الغرب للاختيار بين هذه الحكومة أو التيار الإسلامي الذي تخشاه أمريكا، فتضطر لإبقاء تعاملها مع هذه الحكومات!

خطر الجماعة

ولهذا سعى كل من حضر لقاءات رايس على توظيف «خطر جماعة الإخوان» من وجهة النظر هذه، فأشار البعض لقبول الجماعة في اللعبة السياسية كقوة سياسية مثل باقي القوى، وحقها حتى في تشكيل الحكومة بشرط إعطاء كافة القوى السياسية حرية العمل السياسي، وتحدث آخرون عن خطورتها.

هشام قاسم رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ونائب رئيس حزب الغد، ركز على العراقيل التي تضعها الحكومة أمام الأحزاب سواء بالمنع أو بالاختراق أو التدمير من الداخل، مؤكداً أن استمرار محاربة الأحزاب المدنية سيؤدي إلى تحول مصر من النظام المستبد إلى دولة دينية «ثيوقراطية».

وقال قاسم: «لا أنكر حق الشعب المصري في اختيار حكومة إسلامية، لكن قبل الاختيار القادم يجب أن نرسي آليات للديمقراطية وتداول السلطة، حتى يستطيع الشعب المصري إخراج أي قوة إذا لم تلتزم بالبرنامج الذي انتُخبت على أساسه».

أما طارق حجي ـ ليبرالي وإداري في صناعة النفط ـ فأثار مسألة استبعاد الإخوان المسلمين، ودعا لأن تقدم الولايات المتحدة المشورة للحكومة المصرية بشأن كيفية «سحب البساط من تحت أقدام

الإخوان المسلمين» وقال إن «المنافسة الديمقراطية الحقيقية هي السبيل الوحيد لقطع الطريق على صعود الإخوان».

ولكنه قال إن محاولة استئصال الإخوان المسلمين سيكون عملاً غير ديمقراطي بالمرة «وبالتالي فإن المسألة بالنسبة لنا (كليبراليين) هي كيف يمكن أن ننافسهم». وحث الحكومة على «العمل مع المعارضة لبناء مجتمع مدني لتجنب التغيير الثوري».

أما **طاهر حلمي الذي يرأس أيضاً مكتب شركة محاماة (بيكر وماكينزي)** في القاهرة فقال إن الإخوان المسلمين أقوى بكثير مما يبدو للعين، وأن السبب في ذلك يرجع إلى أن هناك فراغاً سياسياً.

وربما لهذا نصحت كونداليزا رايس منظمات المجتمع المدني في مصر بتنظيم نفسها والتنسيق فيما بينها، وأن يخاطبوا الحكومة «بصوت منسق»، وتعهدت بأن الولايات المتحدة ستواصل الضغط على الحكومة المصرية لتنفيذ برنامج الإصلاح السياسي الذي وعد به الرئيس حسني مبارك خلال انتخابات العام الماضي (الرئاسية والبرلمانية).

عدم الاهتمام

ومن اللافت أن من التقتهم رايس لم يكن بينهم من يمثل وجهة نظر جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبر ثاني أبرز قوة في التمثيل في البرلمان المصري بعد الحزب الحاكم رغم تسريب أنباء صحفية ـ بسبب حرص السفارة الأمريكية على عدم إعلان أسماء المشاركين ـ عن مشاركة إخوانية ضمنية (عبر نقل آراء للحاضرين) في هذا اللقاء أو الزعم أن أحد نواب الإخوان شارك في اللقاء، وتحدث بقوة عن المعايير الأمريكية المزدوجة في التعامل مع الملفات العربية والإسرائيلية، وطالب أمريكا بالتخلي عن دعمها المطلق لإسرائيل والتوقف عن التهديد بغزو الدول العربية وإسقاط أنظمتها.

بل إن رد فعل الإخوان العلني كان هو الرافض لهذه اللقاءات، حتى إن **الأستاذ مهدي عاكف المرشد العام للجماعة** قال بوضوح «إن رايس لم تطلب لقائي والإخوان ليسوا مشغولين بمقابلة رايس ولا غيرها»! وأضاف «نحن لا نراهن على أمريكا ولا نستقوي بها على نظام مبارك».

وقد أعاد عاكف تأكيد الموقف المعلن للجماعة بقوله ـ لجريدة الدستور المصرية ـ «إذا أراد أي مسئول أمريكي لقاء الإخوان فليتفضل بالاتصال بوزارة الخارجية المصرية وهي التي ترتب اللقاء انطلاقاً من حرص الإخوان على احترام مؤسسات الدولة، أما إذا أراد أي مواطن من الشعب الأمريكي أو من يمثله في مجلسي الشيوخ والنواب لقاء الإخوان فأبوابنا مفتوحة».

ليبراليون مصريون طلبوا نصائح أمريكية لسحب البساط من تحت أقدام الإخوان

رايس نصحت منظمات المجتمع المدني بتنظيم نفسها والتنسيق فيما بينها ومخاطبة الحكومة «بصوت واحد»

كما **نفى الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام لجماعة الإخوان** ما تردد عن أن الجماعة طلبت من أحد ممثلي منظمات المجتمع المدني توصيل رسالة لوزيرة الخارجية الأمريكية خلال لقائها معهم بهدف حث الوزيرة الأمريكية على تخفيف الضغوط التي تمارسها الإدارة الأمريكية على حركة المقاومة الإسلامية حماس.

وأوضح أن الجماعة لم تتلق أي دعوة من وزيرة الخارجية الأمريكية للمشاركة في ذلك اللقاء، وأن موقف الجماعة من هذه الزيارات هي أنها تمثل تدخلاً مباشراً في شئون مصر الداخلية.

معضلة حماس

على جانب آخر مثلت مشكلة تشكيل حماس لحكومة فلسطينية جديدة معضلة لرايس خلال زيارتها لمصر فقد ركزت في حديثها على حماس كحركة مقاومة وضرورة حصارها ومنع التمويل عن حكومتها كي تسقط، في حين ركزت القاهرة ـ التي تدرك احتمالات تأثير فوز حماس كحركة تنتمي للإخوان على انتعاش إخوان مصر ـ على النظر إلى الشعب الفلسطيني ككل والنظر لحكومة حماس على أنها «حكومة فلسطينية» لا حكومة حركة مقاومة.

المرشد العام للإخوان: لا نراهن على أمريكا ولا نستقوي بها على نظام مبارك

الخارجية المصرية: طلب واشنطن من الدول العربية عدم مساعدة حكومة حماس «سابق لأوانه»

وقد ظهر هذا في طلب الرئيس مبارك من رايس إمهال حركة حماس بعض الوقت «للاستجابة لمطالب المجتمع الدولي».

من جانبه حرص قادة حماس بمن فيهم **خالد مشعل** خلال زيارة مصر الأخيرة على تأكيد أن انتماء حماس للإخوان كتيار حضاري لا يعني تدخل حماس في شئون الدول العربية الداخلية، بل وشدد على أن حكومات المنطقة مطمئنة لعدم تدخل حماس في علاقاتها مع القوى الداخلية فيها، كما حرص قادة الإخوان في مصر على التأكيد على أنهم لا يتدخلون في شئون حماس أو فلسطين، ومع هذا فربما يكون الدعم الذي أعلن عنه الإخوان عموماً في العالم ومصر خصوصاً لحكومة حماس مقلقاً لأطراف عربية وأجنبية.

ويبدو أن أحد الأهداف الأمريكية العاجلة في الوقت الراهن والتي كانت سبباً لقيام رايس بالزيارة للمنطقة هو السعي لحصار الحكومة الجديدة بقيادة حماس والسعي لإسقاطها وفق الخطة الثنائية (الأمريكية ـ الإسرائيلية) التي كشف عنها مؤخراً، مع التركيز على قطع الدعم عنها كي تنشأ حالة من الفوضى تدفع الحكومة للانهيار وتكليف حركة فتح بإعادة تشكيل الحكومة الجديدة.

الصمت الأمريكي

ويشير خبراء سياسيون إلى أن زيارات المسئولين الأمريكيين للمنطقة العربية ـ خصوصاً في الآونة الأخيرة ـ بدأت ترتبط بشكل كبير بنوع من الصمت الأمريكي الرسمي عن إثارة الإخفاقات الديمقراطية في المنطقة العربية خصوصاً في ظل فوز التيارات الإسلامية في الانتخابات المحلية والبرلمانية التي جرت في مصر وفلسطين، ما يشير لتراجع في خطة بوش لنشر الديمقراطية.

وفي المقابل يشيرون إلى تركيز هذه الزيارات على مصالح إقليمية أمريكية تتعلق بالوضع في فلسطين وإيران والعراق وسورية، ما يفسره البعض على أنه ابتزاز أو استغلال للانتقادات المتعلقة بالإصلاح الداخلي لتحقيق أهداف أخرى خارجية تتعلق بالمصالح الأمريكية في المنطقة.■



كل المؤشرات كانت تشير إلى احتمال تأجيل السلطات المصرية انتخابات المجالس المحلية لمدة عام مثلما حدث في مرات سابقة وذلك لدراسة أسباب خسارة الحزب الحاكم في الانتخابات البرلمانية وحصوله على قرابة ٣٥٪ فقط من المقاعد (قبل أن يضم المستقلين ويسيطر على ثلثي مقاعد البرلمان) إلا أن الحكومة فاجأت البرلمان بقانون لتأجيل الانتخابات عامين كاملين بحيث تجرى في أبريل ٢٠٠٨م.

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد قرار التأجيل لمدة عامين جراء القلق من صعود الإخوان

انتخابات المجالس المحلية.. بين الخوف والنفاق الديمقراطي

لقد أشار المراقبون إلى أن السبب الحقيقي وراء التأجيل هو التخوف من فوز الإخوان بنسبة كبيرة من مقاعد المحليات بعدما فازوا بقرابة ٢٠٪ من مقاعد برلمان ٢٠٠٦ لأول مرة في تاريخهم، خصوصاً في ظل حالة التراجع الكبير والعزوف الشعبي عن كافة الأحزاب خاصة الحزب الوطني الحاكم حيث قدمت الحكومة مبرراً قانونياً للتأجيل يتمثل فيما قاله **د. مفيد شهاب وزير الشئون القانونية** من أن التأجيل هدفه تحقيق إصلاح حقيقي للمجالس المحلية وسن قانون جديد للمحليات واللامركزية يتوافق مع البرنامج الإصلاحي الذي طرحه الرئيس مبارك.

وقد انتقد حقوقيون ومنظمات حقوقية مصرية هذا التأجيل واعتبروه «مخالف للدستور» الذي ينص على مدة محددة للمجالس المحلية، كما أن التعديل يجعل مسئولي المحليات المنتهية مدتهم يستمرون في مناصبهم، وربما يشاركون في أي انتخاب لرئيس الجمهورية المقبل مما يثير مشكلات قانونية في مسألة انتخاب هذا الرئيس كما انتقدته الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً واعتبرته تراجع عن الإصلاحات في مصر.

ويؤكد المحللون أن التأجيل يستهدف عدة أمور تصب في مجملها في السعي لوقف تمدد جماعة الإخوان المسلمين في مصر على النحو التالي:

- إجراء الانتخابات في موعدها في أبريل ٢٠٠٦ كان سيعني خسارة مؤكدة للأحزاب المصرية بما فيها الحزب الحاكم بعدما أظهر تصويت الشعب رغبة في انتخاب التيار الإسلامي.

- فوز الإخوان في هذه الانتخابات ولو بعدد معقول من المقاعد يقدر بـ ٥٪ (٣٢٣٠ مقعداً) يعني تغلب الإخوان على العقبة الثانية لترشيح أحد منهم كمستقل لمنصب رئيس الجمهورية (وفق المادة ٧٦ من الدستور) بعدما وفر لهم الفوز بـ ٨٨ مقعداً في انتخابات البرلمان الأخيرة أكثر من نسبة ٥٪ المطلوبة في البرلمان (٦٥ مقعداً) وبالتالي لن يكون متبقياً لهم سوى ٢٥ مقعداً في مجلس الشورى (٢٦٤ مقعداً) لضمان ترشيح مرشح مستقل لهم وتهديد مرشح الحزب الوطني الحاكم الذي لا تزال الشائعات ترشح نجل الرئيس مبارك (جمال) لخلافته مستقبلاً.

- إتباع مصر للنصيحة الأمريكية بعدم تأجيل الانتخابات المحلية المصرية ربما كان سيؤدي إلى تكرار ما حدث في فلسطين.

- **أكد قياديون** في الحزب الوطني الحاكم أن الحزب يعاني من حالة ضعف ويحتاج إلى فترة إعادة بناء لتدارك حالة الضعف والعزوف الجماهيري عنه في الانتخابات الأخيرة.

- **جاء مشروع القانون** - الذي أحالته الحكومة بصورة مفاجئة لتأجيل المحليات - لمدة سنتين بدلاً من عام من أجل التفرغ لانتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي ستجرى منتصف العام القادم ٢٠٠٧، وهو ما يصعب على السلطات الأمنية والقضائية تولي مسئولية الإشراف على معركتين انتخابيتين في وقت واحد.

كسب الوقت: ومن اللافت أنه رغم إعلان جماعة الاخوان رسمياً أنها لا تنوي الترشح في انتخابات الرئاسة المقبلة بمرشح مستقل، فقد أكد، الدكتور محمد حبيب - النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين - أن قرار تأجيل انتخابات المحليات عامين كاملين، رغم أنه محاولة من الحزب الوطني لاكتساب الوقت لترتيب بيته من الداخل بعد خسارته الكبيرة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، إلا أن له علاقة قوية بانتخابات الرئاسة المقبلة.

ويشرح ذلك قائلاً: «تعيين جمال في منصب الأمين العام المساعد للحزب الوطني

مصلحة الحزب الحاكم تفرض أن يبقى وضع المحليات كما هو حتى لا يأخذ المستقلون فرصة لمنافسة مرشحه في انتخابات الرئاسة القادمة

استياء واشنطن من تأجيل الانتخابات تصاحبه ضغوط لتحقيق مصالح إقليمية

الحاكم - ورغم نفي جمال مبارك نيته في الترشح للرئاسة - يؤكد أن الحزب يسير بخطوات ثابتة وواضحة في مسيرة خطة توريث الحكم لجمال، أيضاً التعديل المعيب للمادة ٧٦ من الدستور وشروطه التعجيزية التي تمنع المستقلين من الترشيح لمنصب الرئاسة جعل مرشح الوطني فقط هو اللاعب الوحيد في تلك الانتخابات التي دائماً ما أراها استفتاءً مقنعاً، وبالتالي لو حدثت أي تغييرات في شكل الانتخابات المحلية لصالح الإخوان المسلمون وحدثت التركيبة نفسها في مجلس الشورى، بالإضافة إلى فوزهم (الإخوان) في الانتخابات البرلمانية ستتاح الفرصة إذن للمستقلين للترشيح لانتخابات الرئاسة المقبلة وبالتالي ستضيع الفرصة على جمال مبارك.. ومن ثم فإن مصلحة الحزب الوطني الحاكم تفرض أن يبقي وضع المحليات كما هو عليه حتى لا يأخذ المستقلون فرصة لمنافسة مرشح الوطني الوحيد جمال مبارك».

كما يرى د. حبيب أن المناخ العام المحلي والدولي يصب في صالح الإخوان المسلمين بعد الفوز الكبير الذي حققه الإخوان في مصر وحماس في فلسطين.

نفاق ديمقراطي: وكان من اللافت أن الولايات المتحدة التي صمتت منذ فوز الإخوان بنسبة كبيرة من مقاعد البرلمان المصري ولم تستمر في حملتها على الحكومة المصرية، عادت لتعلن - عقب تأجيل المحليات المصرية - استياءها من قرار الرئيس مبارك إرجاء الانتخابات المحلية المصرية سنتين، ولتقول على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية شون ماكورماك أن «الحكومات ملتزمة بتفسير تحركاتها أمام شعوبها»، وأن بلاده «لا تؤيد تأجيل انتخابات» وأن هذه القضية «سنناقشها مع الحكومة المصرية»!

والأكثر غرابة أن هذا التدخل الأمريكي الجديد في الشئون الداخلية المصرية ونقد التراجع عن الديمقراطية تزامن مع سلسلة زيارات بدأ القيام بها لمصر عدة مسؤولين أمريكان مثل مدير المخابرات الأمريكية، وستيفن راديمكر مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون التسلح والحد من الانتشار والأمن الدولي وأخيراً وزيرة الخارجية كونداليزا رايس لبحث موضوعات إقليمية مثل حشد الضغط العربي على البرنامج النووي الإيراني، وما بعد صعود حماس للسلطة، مما يعيد تأكيد فكرة أن المطالب الأمريكية بالإصلاح الداخلي غرضها الضغط لتحقيق مصالح إقليمية للأمريكان في المنطقة.■

«فكَّر» و«عبَّر بحرية» عن الهولوكوست فكان مصيره السجن!

قضية «ارفينج» تعري حرية الفكر والتعبير في الغرب



فيينا: المجتمع

فضيحة كبرى انفجرت في النمسا الأسبوع الماضي، حين أدانت محكمة نمساوية في العاصمة فيينا الكاتب والمؤرخ البريطاني «ديفيد ارفينج» بتهمة «معاداة السامية» هي المرة الأولى التي تتهم محكمة بهذا المستوى كاتباً مؤرخاً بتهمة مماثلة وفي هذا الوقت تحديداً بعد أن أعلن «ديفيد ارفينج» في العديد من المرات وعلى موقعه على الانترنت عدم اعترافه أساساً بما يسمى بقضية الهولوكوست اليهودية، أي المحرقة النازية التي أودت بحياة ٦ ملايين يهودي حسب ما يقوله الصهاينة.

لعل الفضيحة تكمن أصلاً في الادعاء الغربي الذي جاء على شكل تضامن إعلامي مشترك بين العديد من الدول الاسكندنافية والتي انضمت إليها بعض الدوريات الإعلامية من فرنسا وإيطاليا وألمانيا وبولونيا ممن ساندوا بشكل مباشر «حرية التعبير» والحق في إبداء الرأي بعد أن انفجرت قضية الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لرسول الله نبينا محمد ﷺ. وبعد أخذ ورد رفضت الحكومة الدانماركية رسمياً الاعتذار عن تلك الرسوم المهينة التي نشرتها صحيفة «يولاند بوستن» الدانماركية التي لم تكن معروفة لعدد من الدانماركيين أصلاً قبل تلك الفضيحة.

الكيل بمكيالين!

ونظرة سريعة لموقع الجالية اليهودية في فرنسا على الإنترنت(١) تعطينا فكرة عن حدة الاحتجاجات الرسمية التي تصدر عن العديد من الجهات اليهودية داخل وخارج فرنسا ضد من تسميهم بمعادين السامية، ولعل تلك أهم «المقاطعات» والحروب الإعلامية الضخمة التي مارسها الموقع على غرار مواقع يهودية كثيرة من بينها موقع المخابرات الإسرائيلية الموساد(٢) على النت الذي يشن حرباً إعلامية تحت صيغة القائمة السوداء ضد العديد من الشخصيات الفكرية والإعلامية الغربية وغير الغربية طالت حتى الذين أبدوا مجرد رأي صحفي في قضية تبقى مطروحة على المستويين الفكري والإيديولوجي في الشرق الأوسط ألا وهي قضية الصراع العربي الصهيوني التي لا يمكن الاختلاف على أنها صراع من أجل إقرار حق الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه وإقامة دولته.

كان صدور مقال على موقع جريدة «اللوموند ديبلوماتيك» على الإنترنت بتاريخ ٣ يناير ٢٠٠٦ بعنوان «فلسطين المتروكة لمصيرها»(٣) بقلم رئيس تحريرها «ألان غريش» بمثابة الضجة الكبيرة وغير المسبوقة إلى درجة شنت ضده العديد من مواقع الإنترنت اليهودية حالة من الحصار قادتها أقلام كثيرة معروفة بمعاداتها العميقة للفلسطينيين من أهمهم «برنارد ليفي» أحد المقربين من اليمين المتطرف الإسرائيلي.

لم يكن الأمر يدخل في سياق «حرية التعبير» التي يدافع عنها الغرب اليوم حين تعرضت جريدة «اللوموند ديبلوماتيك» في أكثر من مرة إلى مضايقات إعلامية شديدة في سنوات ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ولم يكن الأمر يدخل في حرية التعبير والحق في الرأي حين اعتبر «بنيامين موردخاي» المسؤول عن النشر في وزارة الإعلام الإسرائيلية في ١٤ سبتمبر من السنة الماضية أن «الإساءة» لإسرائيل يجب أن تمنع بموجب قوانين واضحة وصارمة، والحال أنه أصدرت العديد من الدول فجأة قوانينها التي تمنع

منعاً باتاً الإساءة لليهود.. كان تأسيس ما يسمى بهيئة الرقابة السمعية البصرية في فرنسا التطبيق العملي الذي أسقط رؤوس الكثيرين من الذين «أبدوا رأيهم» في الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، إلى درجة أن مدير إذاعة فرنسا الدولية قدم استقالته احتجاجاً على «اللاحرية» فيما يخص العمل المهني.. تلك هي أهم المسارات التي تراجعت على أساسها حرية التعبير التي يتباهى بها الغرب في الشهرين الماضيين!

قضية الهولوكوست

يعد كتاب «Holocaust denier» لديفيد ارفينج بمثابة الوثيقة المهمة ومرجعية في غاية الخطورة بالنسبة إليه وللقراء جميعاً، والحال أنه من خلال هذه الوثيقة/ الكتاب أكد أن قضية المحرقة لا أساس لها من الصحة، وأن اليهود سوقوا لها وفق نظرية صهيونية كانت تؤسس زمنياً لقوة عسكرية تعتمد على الفكر الصهيوني المسيحي لأجل الهيمنة. وهوالأمر الذي جعل اليهود يعتبرون «ديفيد ارفينج» عدوهم رقم واحد على المستوى الإعلامي الفكري والإيديولوجي. وربما المثير للسخرية إلى حد أن يتهم موقع «الاستخبارات الإسرائيلية» عبر الإنترنت المفكر البريطاني بأنه «متواطئ مع المسلمين» لمجرد أنه أعلن في أهم كتاب له وعلى أساس العديد من البحوث التي قام بها على أرض الواقع أن الهولوكوست هي الكذبة الصهيونية التي جاءت حجة لاحتلال العالم فيما بعد! ولعل بداية الصراع الخفي بين «ديفيد ارفينج» والموساد الإسرائيلي غير ملموسة بهذا القدر من التعتيم الإعلامي الذي فرض على معطيات الصراع الفكري بين الجانبين، بالخصوص وأن أقلاماً يهودية أخرى أعلنوا «معارضتهم» الشديدة لديفيد ارفينج لأنه لا يعترف بالمحرقة النازية ضد اليهود، وبأنه يسوق دوماً لـ«تشويه» سمعة إسرائيل في العالم عبر تشويه سمعة اليهودي، مما أدى إلى المطالبة بالتضييق على أفكاره حد المطالبة بقتله (انظر موقع المخابرات الإسرائيلية عبر الإنترنت)، والحال أن تلك المضايقات أدت فعلاً إلى الاعتداء الجسدي على المفكر البريطاني في صيف ٢٠٠٢ (انظر الصورة) وهوالاعتداء الذي يحكي عنه المفكر في موقعه عبر الإنترنت(٤).

مواقف «ارفينج» لم تكن في الحقيقة أكثر من وجهات نظر طرحها على أساس فكري. ومع ذلك صار محل انتقادات شديدة في الغرب، في بريطانيا والولايات الأمريكية التي نشر في أكبر دور النشر فيها، لكن كتاب «الهولوكوست الأخير» كان صدمة بالنسبة لهؤلاء الذين فرضوا عليه حصاراً كبيراً وصل إلى حد الاعتداء فقد قال «ارفينج» عبر موقعه على الإنترنت إنه مقتنع أن الحصار الإعلامي ضده في السنوات الأخيرة كان لتدمير سمعته والقضاء على شرعيته كمؤرخ، وهي حملة عالمية تقودها جهات صهيونية رافضة للحقيقة.. بيد أنه يقول في كتابه «الهولوكوست الأخير» إن «اليهود في موقفهم الاستغلالي لقضية المحرقة يثبتون قدرة عجيبة في التأثير على الفكر الغربي خصوصاً، بل والمؤسف أيضاً أن نجد من بين العرب من يكاد يصدقهم في مقولتهم هذه التي تثبت أفعالهم عكسها، فما فعلته إسرائيل في هجمات بربرية وحشية على مناطق عربية مثل جنوب لبنان يؤكد النزعة الدموية الخالية من التوجه الإنساني لديهم، ويكفي أن نتذكر هنا مجزرة قانا ومقولة ديفيد ليفي الأخيرة بأنه سيحرق لبنان، ثم أي عنصرية أبشع من تشريد شعب كامل، وقتل أبنائه والتصدي للعالم كله من أجل الوصول إلى حل عادل يعطي أصحاب الأرض من الفلسطينيين بعض حقهم وليس كله.

إن المحرقة لا شك أنها وإن وقعت جزئياً غير مقبولة إنسانياً إلا أن الفعل الإسرائيلي لا يختلف بحال من الأحوال في بشاعته عن بشاعة المحرقة إن كانت حقيقة على الصورة



ايرفينج بعد الاعتداء عليه عام ٢٠٠٢م

التي يتناقلها اليهود».

حرية التعبير الهشة!: قرار محكمة فيينا بسجن «ديفيد ارفينج» بمثابة الصدمة الحقيقية، لأن التهمة في النهاية تدخل في سياق حرية التعبير التي يدافع عنها الغرب، والتي عبرها أباح لنفسه نشر الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة لرسولنا محمد ﷺ، بيد أن رفض الاعتذار الرسمي للمسلمين من قبل الحكومة الدانماركية (البادئة في نشر تلك الرسومات) بحجة الحق في التعبير يتعارض تماماً مع القرار السويدي، ومع الحملة الاسكندنافية المناهضة للمفكر «دافيد ارفينج». لم يكن السبب تعارضاً عسكرياً أو أمنياً بالمعنى الشامل، بل وجهات نظر يكتشف الغرب أنها مسيئة لليهود وبالتالي يجب أن تطبق عليها القوانين الجديدة الرافضة تماماً الإساءة لهم، وهي القوانين السارية فعلياً في دولة مثل النمسا التي تعتبر أن مجرد الشك في قضية الهولوكوست تهمة عقابها السجن، وهو نفاق كبير يمارسه الغرب اليوم على العالم لأجل التسويق لنفس الماهية الفكرية التي تعتبر اليهود جنساً سامياً لا يمكن الاعتداء عليه، بينما بقية الشعوب أشباه شعوب يمكن حرقها ورميها في البحر، وإبادتها تماماً كما قال «إيهود باراك» في ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤ ضد الفلسطينيين الذين يعتبرهم «حثالة» الشرق الأوسط!

أن يتضامن الغرب مع الدانمارك ويعيد نشر الصور المسيئة للرسول ﷺ من منظور حرية التعبير وأن يحاكم مفكر بريطاني بـ٣ سنوات سجن نافذة لأنه يشكك في وجود الهولوكوست فهذا يعني أن المشكلة الكبيرة صارت مشكلة حرب حقيقية يشنها اللوبي اليهودي للقضاء على الحرية والإنسانية والحوار والسلام والتعايش لأجل إعادة الحياة لـ«اليهودي السامي» كما جاء في جريدة «ايديعوت» الإسرائيلية في عددها الصادر الخميس ٥ يناير ٢٠٠٦ ■

المراجع:

(١) موقع الجالية اليهودية في فرنسا على الرابط التالي: www. col.fr

(2) المقال في موقع الصحيفة على الإنترنت على الرابط: www.monde-diplomatique.fr

(3) www.mossad.gov.il

(4) موقع المفكر البريطاني على الإنترنت: www.davidirving.8m.com

أصوات تطالب بمنعهم من دراسة المجالات الاستراتيجية

٦٠٪ من شهادات الدكتوراه في الهندسة بالجامعات الأمريكية حصل عليها أجانب

أصدر مركز «خدمة أبحاث الكونجرس» الشهر الماضي دراسة متميزة عن الطلاب الأجانب في برامج دراسة العلوم والهندسة على مستوى الدراسات العليا بالجامعات الأمريكية وعن الجدل الدائر داخل الولايات المتحدة حول هذه القضية، خاصة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

واشنطن: علاء بيومي (*)

وأشار التقرير إلى أن وجود هؤلاء الطلاب يثير مخاوف مختلفة مثل المنافسة على وظائف الأمريكيين بسوق العمل، وإحداث خلل بسوق العمل الأمريكي بسبب قبول الأجانب لأجور وظروف عمل لا يقبلها الأمريكيون، ولاعتبارات سياسية - زادت بعد ١١سبتمبر - بسبب الخوف من ارتباط هؤلاء الطلاب بنظم ديكتاتورية أو جماعات إرهابية قد تستخدم معرفتهم التي حصلوا عليها بالجامعات الأمريكية في مجالات خطيرة ومدمرة كتطوير أسلحة الدمار الشامل.

ولكي يشرح التقرير خلفية الجدل الحالي الذي يعود إلى الثمانينيات حيث يشير إلى أن أمريكا عانت خلال هذا العقد من قلة أعداد العلماء والمهندسين بسوق العمل الأمريكي، الأمر الذي دفع الكونجرس إلى تغيير قوانين الهجرة عام ١٩٩٠م بشكل سمح بمضاعفة عدد العلماء الأجانب القادمين إلى أمريكا على تأشيرات عمل مؤقتة، وخاصة التأشيرة التي تسمى

H-1B والخاصة بأصحاب المهارات النادرة، حيث رفع قانون عام ١٩٩٠م سقف عدد التأشيرات التي يمكن منحها سنوياً من ٥٤ ألف تأشيرة إلى ١٤٠ ألف تأشيرة.

حجم الوجود الأجنبي

يشير التقرير إلى أن الطلاب الأجانب حصلوا على ٣١,٦٪ من شهادات الدكتوراه التي منحتها الجامعات الأمريكية في مجالات العلوم خلال عام ٢٠٠٣م، كما حازوا على ٦٠,٣٪ من شهادات الدكتوراه في مجال الهندسة.

وهي بدون شك نسب مرتفعة خاصة إذا علمنا أن غالبية هؤلاء الطلاب في الولايات المتحدة بتأشيرات مؤقتة، وغير حاصلين على تصريح الإقامة الدائمة (الجرين كارد) والذي يؤهل أصحابه للبقاء بشكل دائم في الولايات المتحدة.

من يعارضون هذا الوجود الضخم للطلاب الأجانب يذكرون عدداً من الحجج الأساسية، من بينها أن الطلاب الأجانب يحصلون على نسبة ضخمة من المساعدات التي تقدمها الجامعات الأمريكية لطلاب الدراسات العليا بها، في حين يضطر الطلاب الأمريكيون للاعتماد على مواردهم المادية الخاصة أو للعمل بجوار الدراسة لتحمل تكاليف الدراسة الباهظة بالجامعات، إذ تشير الإحصاءات أن الجامعات قدمت دعماً مالياً رئيساً لنسبة تصل إلى ٧٨,٩٪ من الطلاب الأجانب ببرامج العلوم الطبيعية في مقابل تقديم دعم مماثل لنسبة ٦٣,٥٪ من الطلاب الأمريكيين الدارسين بنفس البرامج، أما في مجالات الهندسة فقد قدمت الجامعات الأمريكية دعماً رئيساً لنسبة ٧٦,٤٪ من الطلاب الأجانب في مقابل ٤٨,٩٪ من الطلاب الأمريكيين.

هناك أيضاً من يرون أن الطلاب الأجانب - على الرغم من المساعدات المالية التي يحصلون عليها من الجامعات والتي يمولها بالأساس دافع الضرائب الأمريكي - يعانون من حاجز اللغة، الأمر الذي يعيق قدرتهم على توصيل المعلومة للطلاب الأمريكيين في حالة عملهم كمساعدين للأساتذة في مجالات البحث أو التدريس.

السبب الثالث يرتبط بتأثير الطلاب الأجانب على سوق العمل الأمريكية، حيث يرى أصحاب هذه الحجة أن الطلاب الأجانب يقبلون بعد تخرجهم وظائف بمرتبات أقل من المرتبات التي يرضى بها الأمريكيون في الوظيفة ذاتها؛ مما يضعف من قدرة الخريج الأمريكي على التفاوض مع صاحب العمل، كما يؤدي على المدى البعيد إلى تدهور بيئة العمل الأمريكية بسبب تراجع الخدمات التي يقدمها صاحب العمل.

تبعات ١١ سبتمبر

أضف إلى ذلك تبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر وخوف الأمريكيين من حصول الطلاب الأجانب على معرفة بمجالات حساسة مثل مجالات تصنيع أسلحة الدمار الشامل، الأمر الذي رفع بعض الأصوات المطالبة بمنع الطلاب الأجانب من دراسة مجالات معينة.

في المقابل ينادي تيار آخر بضرورة الحفاظ على الجامعات الأمريكية وأسواق العمل بالولايات المتحدة مفتوحة أمام الطلاب والخبراء الأجانب لأسباب مختلفة، من بينها أن عدداً كبيراً من هؤلاء الطلاب يحصلون على مساعدات من حكوماتهم ويعدون مصادر دخل إيجابية للجامعات الأمريكية، كما أن نسبة كبيرة منهم تُقبل على البقاء في أمريكا بعد التخرج مما يساعد على إمداد الاقتصاد الأمريكي بما يحتاجه من خبراء خاصة مع تزايد المنافسة الدولية على اجتذاب الخبراء، حيث يشير التقرير إلى أن ٥٦٪ من الطلاب الحاصلين على الدكتوراه بالجامعات الأمريكية ينتهي بهم الأمر إلى الاستقرار في أمريكا، وهي نسبة ارتفعت في الأعوام الأخيرة بسبب موافقة سلطات الهجرة الأمريكية على عدد كبير من طلبات الإقامة القديمة.

كما يؤكد بعض مساندي هذا الاتجاه على عدم وجود تقارير محددة تبرهن على أن دخول الطلاب والخبراء الأجانب سوق العمل الأمريكية يؤثر سلباً على الخرّيج الأمريكي.■

(*) مدير الشؤون العربية بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)



«باكر».. هو نجل الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفيتش، ونائب رئيس حزب العمل الديمقراطي في البوسنة.. وهذه أول مرة يتحدث فيها إلى وسيلة إعلام عربية.. المجتمع التقته وتحدثت معه عن والده ومواقفه من قضايا البوسنة والمسلمين:

سراييفو: عبد الباقي خليفة

● ماذا بقي من ذكريات عن الوالد رحمه الله؟ ماذا كان يمثل لك، وماذا يعني لك رحيله؟

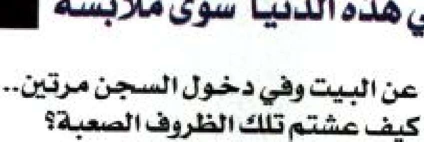
ـ منذ نعومة أظفاري كنت قريباً من والدي رحمه الله، وفي السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته، لم يفارق أحدنا الآخر، كنت ساعده الأيمن، نعيش في بيت واحد، كنت ابنه وصديقه، وكنت سعيداً بأن لي أباً مثله وما زلت أتمنى أن يعيش أطفال العالم في كنف والد مثل والدي العزيز الذي كان يمثل لي كل شيء في الحياة: القدوة، والرمز، والمرجع في كل شيء، وقد ترك رحيله فراغاً في حياتي لا يمكن ملؤه أبداً.

● كيف كانت طفولتك مع علي عزت رحمه الله؟

ـ علي عزت بيجوفيتش كان أباً رحيماً، عطوفاً، وذكياً في تربية أبنائه، لم يعاقبني ولم يعنفني أبداً، بل لا أذكر أنه زجرني، ولكنه كان جاداً فيما يريده مني، وكانت كلماته واضحة بالنسبة لي، علمني كيف أحبه وأحترمه، وكنت أحب العمل الذي يحبه هو، أولاً لأنه يحبه، وثانياً لأنني كنت أجد سعادة في رضا أبي عن ذلك. تعلمت عنه فهم الدين، والتقاليد، والخصوصيات. ولم أكن أقرأ كتبه فحسب، بل كنت أساعده في الكتابة، ومن ذلك كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب» الذي طبعناه سنة ١٩٨٩ خارج البوسنة، حيث كان ممنوعاً تداوله. وقد ساعدني في ذلك صهري ميرصاد.

● تسبب نضال الوالد في ابتعاده عن البيت وفي دخول السجن مرتين.. كيف عشتم تلك الظروف الصعبة؟

كان يهتم بالجميع ويمتلك صبراً عجيباً وكل ما يملكه هو كان لغيره.. فقد وزع كل ما يقع في يده من قيمة جوائز وهبات وريع كتبه.. ولم يترك في هذه الدنيا سوى ملابسه



ـ سجن والدي رحمه الله مرتين، الأولى سنة ١٩٤٦م، وظل في السجن حتى ١٩٤٩م، والثانية في سنة ١٩٨٣ وحتى ١٩٨٩، ومازلت أذكر ملابسات اعتقاله في المرة الثانية، وشعرت بمرارة كبيرة، وبامتعاض شديد تجاه الديكتاتورية والاستبداد. لقد كان والدي ضحية للنظام الشيوعي المستبد في يوغسلافيا السابقة، والذي كان يخشى حرية التعبير والرأي الآخر، ولا سيما إذا كان الآخر مسلماً يؤمن بتعاليم دينه، ويعتقد أنها الحل لمشاكل العالم المختلفة. فضلاً عن كونه مفكراً، وصاحب مشروع، وعلى درجة كبيرة من الاستعداد للحوار والمناظرة في مختلف القضايا السياسية والثقافية التي تشغل بال النخب والجماهير العريضة على السواء. كان النظام الشيوعي يخشى من والدي، ومن تأثيره على المسلمين وغير المسلمين ولاسيما الشباب.

وعندما أودع السجن كان يسمح للمجرمين، والقتلة وتجار المخدرات، والمتورطين في قضايا السرقة والاغتصاب وغير ذلك بقضاء نهاية الأسبوع بين ذويهم، بينما ظل والدي طيلة فترة سجنه بين حيطان وأسقف السجن في ظروف صعبة. ولم تكن معاناة والدي داخل السجن، هي التي تؤرقنا فحسب، بل الأكاذيب التي تخصصت فيها الأنظمة الديكتاتورية ضد الأحرار، والمناضلين من أجل الحرية وحقوق الإنسان، وتحرير الشعوب من الظلم والاستبداد والطغيان. وكانت وسائل الإعلام الرسمية تصور والدي على أنه عدو للشعب وللدولة، وما إلى ذلك من تهم، تهدف لتشويه والدي، وتضليل الرأي العام.

● هل يمكن أن تعطينا لمحة عن الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية التي رافقت نضال الوالد في المرتين اللتين أدخل فيهما السجن؟

ـ كانت الأوضاع العامة خانقة، يوغسلافيا السابقة كانت تفتقد أبسط مبادئ حقوق الإنسان، الصحافة كانت بمثابة بيانات أو إعلانات سياسية، الأوضاع الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية، وقبيل وفاة الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو، وانهيار يوغسلافيا كانت صعبة للغاية، والناس كانوا ضحايا لماكينة الدعاية الشيوعية التي تصور الأمور على غير حقيقتها، وكان عزاؤنا في تلك السنين العجاف، بعض المتعاطفين معنا، والمواسين لنا، من أبناء شعبنا.

● ماذا ترك بيجوفيش لنجله؟

ـ كان يهتم بالجميع، وكان يمتلك صبراً عجيباً، وقد أخذت الحرب الكثير من أبناء شعبنا، ومن أقربائنا، والكثير من

في أول حديث لمجلة عربية

«باكر» نجل الرئيس البوسني الراحل يتحدث لـ المجتمع عن:

بيجوفيتش.. الأب والزعيم المسلم

المسلمين تم نقلهم إلى المعتقلات. القرآن الكريم يؤكد أن ﴿لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ (النجم). وفي الحديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له». ووالدي رحمه الله كان كل ما يملكه هو لغيره. كان يوزع كل ما يقع في يده، من قيمة جوائز، وهبات، وريع كتبه، ولم يترك في هذه الدنيا سوى ملابسه، وهكذا تعلمت منه رحمه الله حياً وميتاً، فحتى الملابس لا يمكن نقلها إلى القبر. كان يحب البساطة والتقشف. كانت تلك طبيعته، لم يكن متعمداً لذلك، فهو لا يحب افتعال الأشياء، عاش كما يعيش ضعاف الحال من أبناء أمته، وقضى سنوات من عمره في السجون، أعطت مذاقاً خاصاً لحياته، التواضع سمة، وخصوصية نابعة من ايمانه، وحبه للتوازن بين الأفكار، والمعتقدات، والسير الحياتية، والمعاملات، وفي آخر أيامه كان يكتفي بحساء، يصنع من دقيق الذرة، يسمى بالبوسنية، بورا.

• كيف كان في رمضان؟

ـ لم يكن يغير برنامجه اليومي في رمضان، وعندما كبر كان يعمل ٨ ساعات يومياً في مكتبه، وبعد ذلك يتفرغ للعبادة، وزيارة الأقارب وخاصة أخته، وابنته، وكان يحب حضور جميع أفراد العائلة على مائدة الإفطار. كما كان يحب وجود الضيوف والمدعوين وكان له ورد يومي يقرؤه باستمرار، وفي رمضان يستغرق منه ذلك وقتاً طويلاً، وهو لا يحب القراءة السريعة، بل التدبر ومحاولة استخلاص الدروس، والبحث عن الحلول، فهو كتاب لتسيير الحياة البشرية، وكثيراً ما كان يستعين بورق وقلم لتسجيل التعليقات على ما يقرؤه، وبرز ذلك في كتاباته، وأحاديثه، ومواقفه.

وفي غير رمضان كان يدرك صلاة الجمعة أحياناً في الخطبة الثانية، عندما يكون له أعمال كثيرة، ولكنه لم يتأخر أبداً عن الصلاة. ولم يطلب منه أي أحد عقد اجتماع في وقت صلاة الجمعة، فالجميع يعرفون من هو علي عزت بيجوفيتش، بما في ذلك الأجانب. فهم يعلمون مدى تدينه، فقد ناضل من أجل حرية العبادة وحرية التدين، ولا يمكن لمثله أن يخجل، أو يغض الطرف عن واجب ديني، أو يجامل على حسابه، وفرض احترامه على الجميع في هذا الخصوص. الصلاة كما يفهمها علي عزت هي مناجاة الله، والحبل المتين الموصول بالله، في حضرة الله.

• هل كان يتوقع سقوط يوغسلافيا؟

ـ في نهاية ١٩٨٠ قال علي عزت وكتب أن المسلمين من مصلحتهم بقاء يوغسلافيا، لأنهم يعيشون في أجزاء متفرقة من حدودها وربع البوشناق يعيشون خارج البوسنة، لم يكن بمقدورنا إنقاذ يوغسلافيا، ولكننا دفعنا الغالي والنفيس من أجل

سريبرينتسا.. جرحنا الذي سيبقى مفتوحاً طوال العمر.. وإلى الآن لم يتم اعتقال كبار المجرمين الذين كانوا وراء تلك الكارثة



منع تقسيم البوسنة، ولم يكن يرغب في حصول الحرب، ولكن كان يطالب بالاستعداد لها إذا اندلعت، وقد بدأت الحرب في سنة ١٩٩٢، ولكن جيش الدفاع بدأ الإعداد له في يونيو ١٩٩١.

• عاصرت فترة تأسيس حزب العمل الديمقراطي سنة ١٩٩٠ ماذا عن تلك الفترة وهل كان متحمساً لتأسيس الحزب؟

ـ تاريخ البلقان ملطخ بالدماء، وكما قال علي عزت، الأمة الأضعف، والأقل عدداً، والأقل تسليحاً هم المسلمون في هذه المنطقة. وجاء تأسيس حزب العمل الديمقراطي لتنظيم المسلمين، وجمع كلمتهم، والمحافظة على هويتهم الروحية المتمثلة في الاسلام، والمكانية لوجودهم في قلب أوروبا. وقد حقق الحزب إنجازات على هذا الصعيد، منها الخروج من الحرب بأقل السيناريوهات فظاعة، لأن البديل كان إبادة جميع المسلمين، أو تهجيرهم، وتقسيم البوسنة. لقد كان تأسيس الحزب، يعتمد على معطيين: الغرب والشرق، أو البعدين المكاني والروحي، وأعتقد أن الحزب حقق إنجازات كبيرة على الصعيدين، بين المسلمين وبقية البوسنيين، وتجسد ذلك أثناء الحرب وبعدها. وكان لتأسيس الحزب دور محوري في الدفاع عن البوسنة، الطلائع الأولى من المقاتلين، الذين واجهوا حملات الإبادة، كانوا أعضاء الحزب، قبل تأسيس الجيش البوسني في ١٥ أبريل ١٩٩٢ ومع الفارق في الإعداد والتسلح واجه الجيش البوسني من سنة ١٩٩٢ وحتى ١٩٩٤ الجيش اليوغسلافي المدجج بالسلاح حتى أسنانه «مثل بوسني». وفي سنة ١٩٩٣ فتح الكروات ضدنا جبهة جديدة، وكنا نقاتل على جبهتين «في ١٩٩٤ زعم الجيش اليوغسلافي أنه خرج من البوسنة، وأن الحرب بين صرب وبوشناق البلاد، لكن الحقيقة أن عدداً كبيراً من أفراد ذلك الجيش بقي مع صرب البوسنة تدعمهم الآليات المختلفة». وقد اتفق الصرب والكروات على تقسيم البوسنة. وفي السنة الأخيرة للحرب، أصبح جيشنا قوياً نسبياً وتمكن من استرجاع مساحات شاسعة من الأرض، وبدأ في عملية التحرير. لقد حقق شعب مسلم صغير أعزل من السلاح، وفقير، لا يملك المال، وليس لديه خبرة في التنظيم، من الحفاظ على كيانه وبقائه في وطنه، في مواجهة غير متكافئة مع أعدائه. وبنى رغم كل التضحيات دولة، وأقام جيشاً، وانتصر لأنه استعصى على الفناء والانمحاء من الوطن والذاكرة.

• وكيف كان بيجوفيتش يواجه أخبار الحرب؟

ـ في الشهور الأولى للحرب ارتكب الصرب أبشع الجرائم وأفظعها لدفع المسلمين للهجرة والهروب، تمهيداً لتقسيم البوسنة، أو احتلالها بالكامل، وتم في ذلك الحين تدمير ما يزيد على ألف جامع، ولم نكن متأكدين مما ستؤول إليه الحال، لكن ثقتنا بالله كانت كبيرة. وإيماننا بأهمية بقاء البوسنة لحياة أفضل لشعبنا وللأجيال القادمة، يخفف من آلام جراحنا.

وفي المائة يوم الأولى للحرب، كنا وكأننا نعيش يوماً واحداً، بدون حدود فاصلة، فلم يكن هناك اعتبار لليل أو نهار أو صباح أو مساء. لم نكن ننام كما ينام الناس في العادة. كانت مأساة شعبنا تقض مضاجعنا، رغم أننا في القلب منها. لم نكن في الفنادق، أو الخارج بل في وسط المعمعة. كانت آثار الأخبار تبدو على وجه بيجوفيتش، لكنه لم يفقد أبداً رباطة جأشه. وكانت مسألة حياة أو موت، فما ستفقده في السلم، لا يمكن التراجع عن خوض حرب من أجله لقلب المعادلة، حتى وإن كانت نسبة النجاح فيها قليلة، لا سيما وأن النتيجة واحدة. فلو التقى رجل ضعيف وآخر قوي، وبدا للأول أن الثاني قاتله، فأي الخيارين أفضل، المقاومة أم الاستسلام للموت؟ وكان ردنا واضحاً.

• ما الذي شعرت به عندما سمعت باحتجازه في المطار سنة ١٩٩٢؟

ـ شعرت بالصدمة في أول وهلة، وتملكني قلق شديد على مصير الوالد، ولكني تمالكت نفسي وقمت من المكتب، توجهت إلى مقر الرئاسة تحت وابل القصف الذي كانت تتعرض له سراييفو في ذلك الحين، وبقيت هناك طوال الليل، واليوم التالي، وضغطت على المسؤولين لإجراء محادثات مع قائد القوات اليوغسلافية في ذلك الحين؛ حيث لم يستبدل الاسم بعد بصربيا والجبل الأسود، يتم بموجبها رفع الحصار عن مقر القيادة العسكرية للجيش اليوغسلافي الذي كان

شعبنا أحب بيجوفيتش ووثق فيه.. وكان مستعداً للتضحية للدفاع عن البوسنة في ظل قيادته

المقاتلون البوشناق محيطين به، مقابل الإفراج عن الرئيس علي عزت بيجوفيتش. وقد قمت بالاتصال شخصياً بقائد الجيش وتم حل القضية على هذا الأساس.

● كيف استقبل نبأ سقوط سريبرينتسا سنة ١٩٩٥؟

ـ كانت مأساة كبيرة، لم يصدق أن سريبرينتسا سقطت. في البداية، تمنى أن تكون الأخبار التي تحدثت عن آلاف القتلى ليست صحيحة، وكان لما جرى في سريبرينتسا تأثير كبير على صحته وحياته كلها. وكانت أنباء الانتصارات التي أعقبت فاجعة سريبرينتسا، تعيد إليه الروح، وكان يردد أنه بدون عون الله لا يمكن فعل شيء، ولا يمكننا أن نخاف من أي قوة أخرى، وأن ما يصيبنا مكتوب علينا، وعلينا مواجهته بما يمليه علينا فقه الحياة في القرآن الكريم. كان يؤكد أنه لا يجب علينا الخوف من الأعداء، لأن كل ما في إمكانهم فعله فعلوه، ورغم ذلك بقينا على قيد الحياة، ونواصل محاربة مشروعهم.

● هل أُجبر علي عزت على توقيع اتفاقية دايتون؟ وهل كان سيوقع يوم ٢١ نوفمبر ١٩٩٥؟

ـ بيجوفيتش، كان القائد الأعلى للجيش البوسني، وكان يزور الوحدات العسكرية في مختلف المناطق. وفي جميع الظروف، وفي نهاية الحرب، حقق الجيش البوسني انتصاراً مذهلاً، تعرض بعده لتهديدات من حلف شمال الأطلسي إن لم يوقف زحفه، كما تخلى عنا الحلفاء الكروات في نهاية المطاف، والحقيقة أننا لم نستطع تحرير بانيالوكا في وقت قياسي، وكنا في حاجة لبضعة أيام. وبقطع النظر عما يقال اليوم، فإن قطع إمدادات السلاح عبر كرواتيا بضغط من الولايات المتحدة، أثر بشكل مباشر على قراراتنا، وقد استطاع جيشنا بعون الله أن يمنع حصول إبادة أكبر، ومنع طرد المسلمين من البوسنة، أما الآخرون فقد عمدوا لمنعنا من تحقيق الانتصار العسكري. اتفاقية دايتون كان يجب أن توقع بناءً على المعطيات السابقة، لأننا لم نرد أن نستنفد طاقات شعبنا الصغيرة الشجاع.

● هل البوسنة اليوم تلك التي حلم بها علي عزت رحمه الله؟

ـ شعبنا يحب ويثق في علي عزت بيجوفيتش، وكان موحداً، ومستعداً للتضحية للدفاع عن البوسنة في ظل قيادته. ولو لم يكن لدينا شخصية في مقام بيجوفيتش، في تلك الظروف الصعبة، لتم تقسيم البوسنة بين الصرب والكروات، كما حدث في الحرب العالمية الثانية، ولكانت المذابح أشد وأفظع، وربما تم تهجير المسلمين البوشناق بالجملة. ولو لم يكن شخص في مقام علي عزت بيجوفيتش، لما كانت البوسنة، هذا صحيح.

● العلاقة مع المشيخة الإسلامية كانت أفضل في عهد الرئيس الراحل رحمه الله. ما سبب الفتور في علاقة المشيخة مع الحزب والدولة؟

ـ عندما تعرضت البوسنة للعدوان، وشعبنا للإبادة والمساجد للقصف والاعتداء، كنا سياسيين، وعسكريين، ورموزاً دينية في بوتقة واحدة، للدفاع عن البوسنة والإسلام في هذه البقعة من الارض، وعندما انتهى القتال، عاد كل إلى وضعه الطبيعي، السياسيون في الأحزاب والبرلمان، والجيش إلى الثكنات، والدعاة إلى المساجد، ومن أراد ممارسة حق المواطنة بالترشح للانتخابات فله ذلك، وهناك من أئمة المساجد من رشح نفسه، وهو الآن عضو في البرلمان. ولا أشعر شخصياً بأن هناك بروداً في العلاقات، ولي شخصياً علاقات قوية مع رئيس العلماء الدكتور مصطفى تسيريتش، ولا أعتقد أننا في غنى عن الدعاة والأئمة.. فنحن نصلي خلفهم، ونسمع لكلامهم فيما يخص الشؤون السياسية عبر خطب الجمعة وغير ذلك.

● هل تعتقدون أن سريبرينتسا تحظى بما يجب من الاهتمام بعد ١٠ سنوات من النكبة؟

ـ سريبرينتسا هو جرحنا الذي سيبقى مفتوحاً في العهود القادمة، وحتى الآن لم يتم اعتقال كبار المجرمين، الذين كانوا وراء تلك الكارثة، ومعظم أهالي سريبرينتسا اليوم من النساء والأطفال، ونحن نعمل قدر المستطاع على مساعدتهم للعيش بسلام في سريبرينتسا.

● كيف تصفون علاقة البوسنة مع العالم الإسلامي اليوم ومع أوروبا والولايات المتحدة والجوار؟

ـ نحن بلد صغير، يقع على مفترق طرق بين الشرق والغرب، تتغير فيه الأنظمة والجيوش، وحتى الأيديولوجيات باستمرار، ووالدي كان يردد: «حتى تحافظوا على وجودكم المادي والروحي، يجب أن تكونوا مرنين، المتخشبون يتعبون وينكسرون، ويُجهدون، إن الله هو المطلق فقط، وما عداه نسبي ومتغير» و«إسلامنا وسطي ومرن وفي نفس الوقت مقاوم، إذا ما تعرض لمحاولة الاجتثاث أو الإجهاز عليه». البوسنة الصغيرة بحجمها وسكانها، كبيرة بانتماءاتها المتعددة، نحن جزء من أوروبا، كما أننا جزء من أمة الاسلام، وأتمنى أن يكون المسلمون في العالم من القوة، والتقدم ما يجعل كل العالم يعمل لهم حساباً.■





المسألة الشائنة، الهمجية، البربرية، المتخلفة، العنصرية، التي تحتوي على كافة أنواع الحقد والكراهية والنفاق، والتي لا تكفي كل تلك الكلمات المذكورة لوصفها والمتمثلة في إساءة الدانمارك وصحيفتها ومن ورائهم الغرب بأكمله لرسولنا الكريم ﷺ آخذة في التفاقم وتدخل منعطفات وأشكالاً لها أبعاد مختلفة في العلاقات الدولية، من حرب الأديان، صراع الحضارات، هجمات الاستعمار....إلخ.

رسائل في كراهية الغرب للإسلام

إنها حرب مرسومة يتقاسمون فيها الأدوار!

علي حسين باكير (*)

فعندما قامت الصحيفة الدانماركية بعرض الرسوم المهينة والسفيهة لرسولنا الكريم أدت هذه الرسوم إلى ردّات فعل غاضبة بشكل متسلسل وتصاعدي، بعد استنفاد كافة الوسائل السلمية التي تتضمن الاحتجاج المباشر والاتصال مع الجريدة عليها وطلب سحب الصور والاعتذار.

وكان من المفترض عند هذه النقطة لو كانت هناك نوايا سلمية وكان ما حصل مجرّد زلّة وحادث فردي أن يتم إصدار اعتذار من الصحيفة للمسلمين عما حصل وينتهي الموضوع هنا.

الفالح والطالح

ولكن الذي حصل من تطورات فيما بعد يطرح عدّة تساؤلات منها: هل الغرب يريد إشعال حرب دينية عبر إهانة المسلمين؟ أم انّ الموضوع هو مجرد عنصرية وكراهية وسفاهة تعوّدنا من الغرب القيام بها على امتداد الفترات التاريخية المتعاقبة؟! أم أنّ المسألة تشمل كل ذلك؟

لقد آن الأوان لكل عاقل أن يفهم أنّ الغرب لا يمكن تقسيمه وأنّه كتلة واحدة وهذه إحدى المناسبات الكثيرة والمتعددة للتذكير بهذه النقطة، وأنّ الاختلاف بينهم لا يحصل إلا على مصالح، أما الثوابت «الباطلة عندهم» فهي إجماع لا يقبل المناقشة وكلّهم سيان في هذا.

الإهانة الغربية

المسألة ـ نعيد ونزيد مراراً وتكراراً ـ ليست حادثاً فردياً ولا زلّة من دولة أو صحيفة، وإلا فبماذا نفسّر تقاسم الغربيين

(*) كاتب وباحث سياسي أردني.

للأدوار في إهانة المسلمين ومقدّساتهم؟!

فقد بدأ الأمر بإهانة المسلمين أنفسهم واحتلال بلدانهم وتشويه صورتهم في كتبهم وأفلامهم وثقافتهم وتصويرهم على أنّهم متخلفون، إرهابيون، أغبياء، حثالة.. وقد ذكر تعريف قاموس «ويبستر» الأمريكي (أفردت المجتمع صفحات قبل ذلك عنه) هو يعبّر عن وجهة النظر الغربية تجاه تعريف عنصري مقيت للعرب.

بعد هذا أهانوا كل من تلبس الحجاب وأجبروها على خلعه وكانوا يستلذون بإذلال المسلمة عند قيامها بذلك كما في فرنسا، ثمّ انتقلوا إلى انتهاك حرمة وشرف وكرامة المسلم من خلال إهانته واغتصابه واغتصاب أمه وزوجته أمامه كما حصل في العراق وأفغانستان، وإصابته في ماله وعرضه وأهله. ثمّ جاء الدور على القرآن الكريم فقد دنّسوه وحرّقوه ورموه في الخلاء كما في جوانتانامو وبعد ذلك نشروا هذا كلّه في مجلاتهم وصحفهم لنشاهد ونسمع ذلك مباشرة. ثمّ ها هم يهينون نبيّنا الكريم في الدانمارك وتدعمهم كافة الدول الغربية غير مستعدين لتقديم حتى اعتذار صغير على فعلتهم الشنيعة هذه.

طفح الكيل

الاعتذار وهو عدّة كلمات وإن لم تكن ذات نتيجة كبيرة إلا أنها تترك أثراً عند المعتدى عليه أو على كرامته أو على مقدّساته تأتي فعل المخدّر أو تفتح الطريق أمام العقل ليدخل ساحة الحوار والإقناع والاقتناع.

لكن أبت الحكومة وصحيفتها ومن خلفها نفر كبير من الدانماركيين قول هذه العبارات الصغيرة التي لا ترقى أبداً لمستوى الاعتداء الذي تمّ على نبينا بل وقامت بالاستعانة بأخواتها من الدول الأوروبية تحت لافتة الحريّة للدفاع عن موقفها.

لقد سئمنا هذه الحريّة وقد أتعبتنا مفاهيمها ومصطلحاتها ودلالاتها، يتطاولون علينا ويسبون ديننا ويهينون نبينا وكل ذلك يدرج تحت لافتة الحرية!

بالطبع فإنّ من سينظم تظاهرة للاحتجاج على ذلك، سيكون من الغباء بمكان أن يعتقد أنّه سيسيطر على

بزعم الحرية
يسبون ديننا ويهينون نبينا ويتطاولون علينا!

الشباب الغاضب المشتعل المتفجّر إثر المهانة التي يتعرّض له نبينا الكريم، وأغبى منه من سيطلب من هؤلاء التعقّل وضبط النفس والتروي وهي مصطلحات مرّت علينا وتتكرر من قرابة المئة سنة، احتل الغرب أثرها أوطاننا وسفكت دماؤنا وانتهكت حرماتنا. ماذا قدّم من طالب ويطالب بالتروي وضبط النفس إلى هذه الشعوب حتى تستجيب له؟ وماذا فعل؟ وكيف تحرّك؟ وماذا قدّم؟

لقد طفح الكيل عندنا. فالرسول خط أحمر تتهاوى أمامه كافّة الخطوط وديننا أنفع وأغلى علينا من دنيانا، فمن اجترأ على الإهانة لنا فليتقدّم ولينازل وليتحمّل العواقب.

السلطة الإسلامية

السلطة السياسية العربية - في معظمها - ميتة منذ زمن فلا يمكن الاعتماد عليها حتى في الثأر لكرامات الناس فإذا كانت هي من يهين شعوبها فكيف بها أن تقف في وجه إهانة الآخرين لنا؟

وفي جميع الأحوال فالمطلوب من الجماهير حالياً عدم التركيز على التظاهرات بل تكوين تكتلات لمقاومة الاعتداء الغربي على الإسلام ومقدّساتنا.

وفي مسألة التطاول الشنيع للدانمارك ومن لفّ لفّها على رسولنا فالمطلوب حالياً الإبقاء على المقاطعة للبضائع الدانماركية وتفعيلها والالتزام الدائم بها من قبل العامة والتجار وتصعيد ذلك عبر رفض شعبي عارم لتمثيل دبلوماسي وسياسي وهذا أضعف الإيمان ومن ثمّ استعمال كافة الطرق بشكل تصاعدي مع ضرورة عدم الانجرار وراء توسيع الجبهات بشكل فوضوي وفردي، وهذا ما لاحظنا أنّه قد تمّ إثر قيام العديد من الصحف الأوروبية بمساندة الدانمارك وإعادة نشر الإهانات ليتم التخفيف من الضغط على جبهة الدانمارك.

الإبقاء على جبهة الدانمارك يعطي مفعولاً أكبر وعندما تعي هذه الدولة قدر الإساءة التي أصابتنا وتحسّ بالخسائر الاقتصادية التي أصابتها قد تتراجع وعندها نقوم بالانتقال لمقاطعة البلدان التي دافعت عنها فيما بعد وهكذا.

علماء الدين

والمطلوب من القيادات الدينية، وقفة جادة صادقة لوجه الله وألا يخافوا في الله لومة لائم، فقد ترافق تطاول الغرب علينا بضعف وهروب سياسي وشهدنا مؤخراً لدى بعض القيادات الدينية انهزامية غير مسبوقة، فتقاعسنا في مسألة الحجاب في أوروبا وفرنسا تحديداً ثمّ تخلّينا عمّن أسلم من النصرانيين بل وسلّمناهم إلى الكنيسة لقمة سائغة ولا حياة لمن تنادي، وتمّ اغتصاب الرجال والنساء في أبوغريب وغيرها وانتهاك حرمة البيوت والنساء والأموال إلى أن وصلوا إلى إحراق قرآننا وتدنيسه وصولاً إلى رسولنا الكريم، فماذا بعد؟!

ألا هل من سلطان يهب لنصرة المسلمين كما فعل السلطان عبدالحميد رحمه الله (كان يوصف بأبشع الصفات ولايزال في عالمنا الإسلامي وهو منها براء) فضّل الموت على أخذ كنوز الدنيا وإعطاء اليهود قطعة في فلسطين، كما ارتجفت أوروبا كلّها عندما هدّد بالجهاد إثر تناول النبي بسخرية في إيطاليا وفرنسا. أين نحن من ذاك الزمان ورجاله؟ من يهن يا قومي يسهل الهوان عليه.. فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ■





بدأ العديد من مراكز الدراسات الاستراتيجية في الغرب إجراء دراسات معمقة تتعلق بمستقبل المسلمين في الجغرافيا الغربية. وقد تناول بعض هذه الدراسات عدد المسلمين وحجمهم الحقيقي في سنة ٢٠٥٠ وما سوف تكون عليه الجاليات العربية والمسلمة في تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

اهتمام سياسي وأكاديمي بمستقبلهم في الغرب

بعد ٥٠ سنة: المسلمون نصف سكان أوروبا

يقول: «.....................» أحد الباحثين في السويد إنّ نصف سكّان السويد في سنة ٢٠٥٠ سيكونون من المهاجرين، وتحديداً من العرب والمسلمين، حيث سيصبحون قوة بشرية مؤثرة في المعادلة السياسية الغربية.

والذي دفع هذه المراكز إلى إجراء مثل هذه البحوث.. الأحداث الأمنية الأخيرة التي عرفتها بريطانيا والتي كان يقف وراءها أشخاص ولدوا في بريطانيا وتلقوا تعليمهم في مدارسها وشبّوا وترعرعوا ضمن قيمها الاجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ بعض المراكز الصهيونية المتخصصة في مجال الدراسات الاستخباراتية أرسل أكثر من رسالة إلى عواصم القرار في الغرب مفادها أنّ الوجود الإسلامي خطر على أوروبا في المستقبل وخطر على الكيان الصهيوني نفسه!

لقد كشف تقرير أعدّه مركز المعلومات الاستخباراتية والإرهاب والذي يقع في مدينة جليلوت في فلسطين المحتلة «أنّ الجيل الحالي من الساسة الأوروبيين مازال يتذكّر أهوال الحرب العالمية الثانية ويعرف كيف قامت دولة إسرائيل وعلى أيّ أساس، ولذلك فهو يفهم تعقيد الصورة الإسرائيلية ـ الفلسطينية أكثر من فهم الرأي العام الأوروبي لها، ولا يزال هؤلاء الأوروبيون المتقدمون في العمر ملتزمين بأمن وشرعية الكيان الصهيوني، ويضعف هذا الالتزام لدى جيل الشباب الذي يكتسب لنفسه مكانة سياسية وصوتاً سياسياً في أوروبا».

وجاء في التقرير أيضاً: «قد نشهد بعد سنين قليلة أوروبا تختلف عن تلك التي اعتدنا عليها، أوروبا التي تنظر بعين الاعتبار إلى العنصر الإسلامي والعربي أكثر مما تفعل الآن، أوروبا التي يكثر فيها الساسة من أتباع محمّد» بحسب التقرير.

ومما زاد في «شرعنة» هذه المخاوف لدى صنّاع القرار في الغرب هو الدراسة التي نشرها المجلس الأوروبي، حيث أكدت هذه الدراسة أنّ عدد سكّان أوروبا سيتراجع وأنّ الشعب الأوروبي سيصبح شعباً مسنّاً بنسبة تتراوح بين ١٣٪ و٢٢٪ بحلول عام ٢٠٥٠.

الرئيس البوسني الراحل عزت بيجوفيتش .. أول من أشار إلى أن عدد المسلمين في الغرب يقدر بـ٢٥ مليوناً

كما أشارت الدراسة إلى تراجع مؤشّر الخصوبة الذي سيفضي إلى تراجع عدد الأوروبيين بنسبة ٥٦٤ مليون نسمة، كما قدر خبراء المنظمة الأوروبية.

وتعليقاً على هذه الدراسة قالت «شارلوت هون» رئيسة اللجنة الأوروبية حول السكّان: إنّ عدد الأوروبيين في تراجع، وارتفاع عدد سكّان القارة الأوروبية ناجم عن الهجرة من العالم الثالث ـ والعالم الإسلامي ضمناً ـ إلى أوروبا.

عدد المسلمين

في الوقت نفسه تشير بعض التقديرات غير الرسميّة إلى أنّ عدد المسلمين في الغرب ـ أوروبا على وجه التحديد ـ وصل إلى ثلاثين مليون مسلم، والواقع أنّ هذه التقديرات غير دقيقة وغير رسميّة لعدم وجود إحصاء رسمي لعدد المسلمين في الغرب، غير أنّ عدد المسلمين ليس بعيداً عن هذا التقدير المبدئي، حيث تحول الصعوبات السياسية والفنية دون معرفة

العدد الحقيقي للمسلمين في الغرب، إذ تخشى بعض الدوائر الغربية إن هي قدمت الرقم الحقيقي للمسلمين في الغرب تحفيز اليمين المتطرف ليتحرك في الاتجاه المعاكس للسياسات الغربية الرسمية المؤمنة بمبدأ الهجرة من أجل تحقيق التوازن السكاني وخصوصاً في دول شمال أوروبا.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ عشرات الآلاف من الأوروبيين قد أسلموا وباتوا يُحسبون بحكم عقيدتهم الجديدة على الوجود الإسلامي في الغرب، بل أصبح هؤلاء المسلمون الجدد من الغربيين يديرون المعاهد والمساجد والمؤسسات الإسلامية.

ويضاف إلى ذلك أنّ الوجود الإسلامي في الغرب ليس وليد الهجرات الأخيرة التي انطلقت قبل ٥٠ سنة من العالم الإسلامي، بل هي قديمة تعود إلى وصول المسلمين إلى فرنسا سنة ٧١٦ م عندما فتحوا مدينة ناربون ثمّ مدينة تولوز سنة ٧٢١ م ومدينة ليون سنة ٧٢٦ م ومدينة بوردو سنة ٧٣١ م.

كما أنّه إبان الاحتلال الفرنسي لإفريقيا الذي بدأ في القرن السادس عشر، استقدم جيش الاحتلال الفرنسي آلاف الأفارقة المسلمين للعمل في المناجم والمصانع الفرنسية!

أمّا هجرة الهنود والباكستانيين المسلمين إلى بريطانيا فقد كانت مزامنة للاحتلال البريطاني لشبه القارة الهنديّة. وفي مرحلة الاحتلال البريطاني للهند تدفقّ عشرات الآلاف من الهند وباكستان وبعض دول آسيا إلى بريطانيا وهم يشكّلون الرعيل الأول من المسلمين في المملكة المتحدة.

وأولّ من أشار إلى عدد المسلمين في الغرب وأنّهم يقدرّون بـ٢٥ مليون مسلماً كان الرئيس البوسني علي عزّت بيجوفيتش. وتشير إحصاءات أخرى إلى أنّ عدد المسلمين في الغرب تجاوز الثلاثين مليون مسلم أي ما نسبته ٦٪ من مجموع سكان أوروبا البالغ ٧٠٥ ملايين نسمة.

ففي فرنسا يبلغ عدد المسلمين ٦ ملايين، وهو الأمر الذي جعل الإسلام، الديانة الرسمية الثانية بعد الكاثوليكية و٧٠٪ منهم قدموا إلى فرنسا من المغرب العربي، وحسب دراسة للمجموعة الأوروبية صدرت في العاصمة البلجيكية بروكسل في سنة ٢٠٠١ فإنّ المهاجرين يساهمون بنسبة ٧، ١٤٪ من الناتج المحلي الفرنسي،

الوجود الإسلامي في الغرب ليس وليد الهجرات الأخيرة التي انطلقت قبل ٥٠ سنة من العالم الإسلامي.. بل تعود إلى وصول المسلمين إلى فرنسا سنة ٧١٦م

وللإشارة فإنّ عدد سكّان فرنسا يبلغ ٥٧ مليون نسمة.

نسب الإنجاب

أما في ألمانيا فإنّ عدد المسلمين قد تجاوز ٣ ملايين ونصف المليون نسمة من أصل ٨٠ مليون ألماني، وفي بريطانيا تجاوز عدد المسلمين فيها مليوناً و٧٠٠ ألف مسلم، وفي إيطاليا تجاوز عدد المسلمين المليون، وفي هولندا بلغ عدد المسلمين ٩٠٠ ألف مسلم، وبلجيكا ٦٠٠ ألف مسلم، وفي السويد نصف مليون مسلم، وفي سويسرا ٤٠٠ ألف مسلم، وفي إسبانيا قرابة ٤٠٠٠ ألف مسلم، وفي النمسا قرابة النصف مليون، وفي اليونان ٧٠٠ ألف مسلم، وفي الدانمارك قرابة ٢٠٠ ألف مسلم، وفي فنلندا أكثر من ٦٠ ألف مسلم، هذا بالإضافة إلى وجود مئات الآلاف من المسلمين في الدول الأوروبية

تزايد نسبة الإنجاب بين المسلمين جعل الدوائر المتخصصة تحفز السكان الأصليين على الإكثار من النسل ليس حفاظاً على التوازن السكاني بل والحضاري والديني

التي انضمت أخيراً إلى الاتحاد الأوروبي.

وقد كشفت هذه الأعداد الهائلة من المسلمين في مختلف الدول الأوروبية أنّ حركة الإنجاب بين المسلمين كبيرة للغاية. وحسب الخبراء الذين درسوا هذه الظاهرة - قوة التناسل والإنجاب وسط الأقليات المسلمة في الغرب - فإنّ ذلك يعود إلى التقاليد الإسلامية الحريصة على مفهوم العائلة الكبيرة المتضامنة، أو أنّ ذلك يعود إلى رغبة هذه العائلات المسلمة في الاستفادة من الامتيازات التي يوفرها الضمان الاجتماعي الأوروبي للعائلات الكبيرة من خلال ما يعرف بنقدية الأطفال.

ضعف المستوى

وحسب هؤلاء الخبراء فإنّ نسبة الإنجاب بين المسلمين كبيرة للغاية، وهو الأمر الذي جعل الدوائر المتخصصة تحفّز السكّان الأصليين على الإنجاب والإكثار من النسل، ليس حفاظاً على التوازن السكّاني، بل حفاظاً على التوازن العقائدي والحضاري والديني.

ويذهب الباحث السويدي في شؤون الإسلام «يان ساموليلسون» إلى القول إن: «الإسلام في السويد سيصبح قوة فاعلة في المعادلة السويدية سنة ٢٠٢٠ وخصوصاً إذا ترك الجيل الحالي نهائياً البطالة والمخدرات».

ولعلّ من الأسباب المباشرة التي جعلت الجيل الأول من العرب والمسلمين غير قادر على التأثير الفعلي في السياسة الأوروبية.. ضعف المستوى الثقافي للغالبية العظمى من هذه الشريحة، غير أنّ الجيلين الثاني والثالث يتمتّعان بثقافة عالية ومستوى تعليمي جيد وإتقان كامل للغة الغربية والتحدث بها بدون لكنة، كما هو ديدن الجيل الأولّ، وهو الأمر الذي جعل هذا الجيل مؤثراً ويغزو بإحكام المؤسسات البرلمانية والسياسية والحزبية والنقابية والأكاديمية والإعلامية.

هذه المعطيات وغيرها بدأت تقلق الدوائر الغربية خصوصاً وأنّ كماً هائلاً من الدراسات التي أنجزها خبراء في مجال قراءة المستقبل وتحليل الثقافة الرقمية المبنية على الإحصاء والاستطلاع الموسع تؤكد أنّ المسلمين قد يصبحون نصف سكان القارة الأوروبية بعد خمسين سنة ■.



تراجم

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٧٦)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

سفير الإسلام المتجول خليل أحمد الحامدي

«١٣٥٠-١٤١٥هـ/ ١٩٢٩-١٩٩٤م»

هو الشيخ خليل بن أحمد الحامدي، ولد في ١٩٢٩/٦/٢٣م بقرية «حامد» الواقعة في محافظة «فيروزبور» الهندية، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ثم التحق بالمدرسة الأعظمية في مدينة «كرنال» وتخرج فيها سنة ١٩٤٥م، وكان من مشايخه والده مولانا فتح محمد، والمحدث الكبير الشيخ مولانا أنور شاه كشميري..

توفي والده وعمره ثماني سنوات. وكان التحاقه بالجماعة الإسلامية بالهند مبكراً جداً، حيث كان طالباً لم يتجاوز الرابعة عشرة، ومع هذا كانت له إسهاماته في أنشطتها المختلفة من سنة ١٩٤٣م ثم ازداد نشاطه وكثرت مشاركاته لاجتماعات الجماعة الإسلامية سنة ١٩٤٥م، وبعد أربع سنوات، أي في عام ١٩٤٩م أصبح عضواً عاملاً في الجماعة، ولازم منذ ذلك الحين الشيخ أمين أحسن إصلاحي، أحد رموز الجماعة الإسلامية ومن قبله الشيخ محمد علي، أمير الجماعة الإسلامية بمدينة «فيروزبور» وفي سنة ١٩٥٥م أختير الأستاذ الحامدي مساعداً لمدير دار العروبة للدعوة الإسلامية، ثم صار مديراً لها بعد ثمانية أعوام.

وكان يخطب الجمعة بالمساجد ومعظم خُطبه مقتبسة من كتاب المودودي «خطب الجمعة»، حيث كان يحفظ الكثير منها عن ظهر قلب في شبابه، كما أنه عمل واعظاً بالسجن المركزي بمدينة لاهور لمدة عام، وهدى الله على يديه كثيراً من السجناء، وكان يصلي بهم صلاة الجماعة ومعهم مدير السجن الذي كان يحب تلاوة القرآن الكريم.

مشايخه

إن العلماء والمشايخ الذين أخذ منهم العلوم كثيرون، منهم: مولانا فتح محمد، الشيخ أمين الدين، الشيخ مظهر الدين، الشيخ ظريف أحمد، الشيخ محمد علي، الشيخ عبدالعليم القاسمي، الشيخ عبدالحليم القاسمي، السيد أبوالأعلى المودودي، الشيخ محمد أمين المصري، الشيخ محمد عاصم الحداد وغيرهم.

كان همزة الوصل بين الجماعة الإسلامية بباكستان والحركات الإسلامية بالدول العربية

معرفتي به

بدأت معرفتي بالأخ الداعية خليل أحمد الحامدي في الستينيات الميلادية، حين تولى إدارة دار العروبة للدعوة الإسلامية بمقر الجماعة الإسلامية بباكستان، خلفاً للأخ محمد عاصم الحداد الذي التحق بالعمل في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. ثم التقيته مرات عديدة بالسعودية والكويت، وكذلك بباكستان حين لقاءاتنا المتكررة مع الإمام أبوالأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية ثم خليفته من بعده الشيخ ميان طفيل محمد ثم الأمير الحالي للجماعة الأستاذ قاضي حسين أحمد.

كما جمعتني به رحلات مشتركة سافرنا فيها إلى أوروبا وأمريكا وإيران والفلبين وغيرها، كما زارنا بالكويت أكثر من مرة وشرّفني في منزلي، وحضر الندوة الأسبوعية مساء الجمعة، وشارك في موضوعاتها. وألقى العديد من المحاضرات والكلمات في جمعية الإصلاح الاجتماعي والتجمعات الإخوانية في الكويت.

وقال لي: إنني أعرفك يا أبا مصطفى من خلال قراءتي لكتاب شيخنا مسعود عالم الندوي «شهور في ديار العرب»، الذي نشره بالأوردية سنة ١٩٤٩م ثم ترجم إلى العربية، حيث ذكر أنكم استقبلتموه بالبصرة والزبير بحفاوة بالغة، وحدثكم عن الجماعة الإسلامية بباكستان، وحدثتموه عن الإخوان

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ ـ الرياض ١١٦٨٣

المسلمين في العالم العربي، وزودكم بمؤلفات المودودي وزودتموه بمؤلفات الإمام الشهيد حسن البنا وإخوانه وتلامذته، وكان هذا أول اتصال للإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية بباكستان.

وظلت صلتي بالأخ الحامدي وثيقة جداً، ففي جميع رحلاتي إلى باكستان كان يرافقني ويترجم كلماتي ومحاضراتي في الندوات والمؤتمرات إلى جمهور السامعين باللغة الأوردية ويترجم لي ما يقال بالأوردية.

ومن أمتع الرحلات التي رافقته بها، رحلتنا إلى جنوب الفلبين، حيث زرنا مناطق المسلمين واطلعنا على أحوالهم كما زرنا معسكرات تدريب المجاهدين من حركة تحرير مورو الإسلامية، والتقينا رئيسها المرحوم سلامات هاشم وهو قائد فذ وداعية موفق وفقيه متمكن.

كما ترافقنا في رحلة إلى إيران بعد سقوط نظام الشاه، حيث التقينا المسؤولين وعلى رأسهم الخميني، وكان معنا في تلك الرحلة الأخ سعيد حوى رحمه الله والأخ جابر رزق رحمه الله والأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة وآخرون.

وقد تحدثنا جميعاً عن ضرورة العمل على وحدة المسلمين، والبعد عن النزاع والشقاق ومواجهة أعداء الإسلام كأمة واحدة تحت راية واحدة، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ونبذ التعصب المذهبي والطائفي، ووقف التسلط الذي تمارسه بعض الحكومات على المسلمين والدعاة والحركات الإسلامية المعاصرة.

نشاطه العلمي والدعوي

لقد كان الأستاذ خليل الحامدي همزة الوصل بين الجماعة الإسلامية بباكستان والحركات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية، وسافر إلى السعودية برفقة الإمام المودودي وقابل الملك سعود سنة ١٩٦٠م بناءً على طلبه لتقديم مشروع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد رحب الملك سعود بالمودودي ترحيباً كبيراً جداً، وكان مع المودودي بالإضافة للشيخ الحامدي السيد غلام محمد، فقدم المودودي خطته المقترحة للجامعة إلى الملك سعود الذي شكل لجنة لمناقشتها مؤلفة من الإمام المودودي والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، وأبي

التقى الملك سعود عام ١٩٦٠م برفقة الإمام المودودي لتقديم مشروع الجامعة الإسلامية بالمدينة

الحسن الندوي، ومحمد علي الحركان، فوافقوا على الخطة بعد إدخال تعديلات بسيطة عليها.

وقد بقي المودودي وغلام محمد وخليل الحامدي عشرة أيام بمدينة الرياض، حيث ألقى الإمام المودودي كلمة قيمة في قصر الملك بالناصرية، وكذا في معهد العاصمة النموذجي للأنجال، ثم سافر الحامدي مع المودودي لمكة المكرمة للعمرة، ثم إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول ﷺ وزاروا المكان المخصص للجامعة، حيث تم إنشاؤها في وادي العقيق قرب قصر سلطانة.

وفي سنة ١٩٦٢م سافر الحامدي مع المودودي للحج وكان الملك سعود دعا لمؤتمر إسلامي في موسم الحج لمواجهة فتنة الإلحاد والفساد في صورة الشيوعية والاشتراكية التي كان يتبناها بعض الحكام العسكريين العرب.

وقد تمّ عقد هذا المؤتمر وانبثق عنه تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وكان من أبرز مؤسيسها: أبوالأعلى المودودي، أبوالحسن الندوي، محمد أمين الحسيني، مكي الكتاني، عبدالله القلقيلي، عبدالرحمن الأرياني، البشير الإبراهيمي،

ترجم العشرات من الكتب وكان صاحب قلم سلس وأسلوب مشرق الديباجة وتعبير عذب كأنه عربي الجذور

حسنين مخلوف، علال الفاسي، عبدالله كنون، الطاهر أبوعاشور، محمد ناصر، مفتي محمود، الشيخ إبراهيم السنغالي، محمد فال الموريتاني، أبوبكر جومي، محمد بن إبراهيم، عبدالله بن حميد، عبدالعزيز بن باز، محمد علي الحركان وغيرهم.

كما أن الحامدي كان المترجم لكلمات ومحاضرات ودروس وكتب الإمام المودودي مؤسس الجماعة وأميرها الأول. وقد أسهم الحامدي في ترجمة مؤلفات الإمام المودودي مقتفياً أثر الأخوين قبله: مسعود عالم الندوي، ومحمد عاصم الحداد.

كما قام بترجمة الكثير من مؤلفات الإمام الشهيد حسن البنا والشهيد سيد قطب والسيدة زينب الغزالي وغيرهم، بالإضافة إلى بعض الكتب الأخرى مثل: البوابة السوداء، دور الدول الاشتراكية في بناء إسرائيل، الوابل الصيب من الكلم الطيب، معالم في الطريق، أيام من حياتي... إلخ.

وقد تولى الأستاذ الحامدي مهمة الإشراف على معهد الإمام المودودي لطلبة البعوث الإسلامية بباكستان، والإشراف على دار العروبة للدعوة الإسلامية، والمجلس التعليمي الإسلامي، ومجمع المعارف الإسلامية، كما كان عضواً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن.

والأستاذ خليل الحامدي متمكن من اللغة العربية، يملك ناصية بيانها، متحدثاً وكاتباً، كما أنه صاحب قلم سلس، وأسلوب مشرق الديباجة وتعبير عذب أنيق كأنه عربي الجذور.

مؤلفاته

وبالإضافة إلى الكم الكبير من الكتب التي ترجمها من العربية إلى الأوردية، ومن الأوردية إلى العربية، فإن له مؤلفات كثيرة نذكر بعضها:

ـ الإمام أبوالأعلى المودودي.

ـ الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة.

ـ بر الأمان.

ـ حول تطبيق الشريعة الإسلامية في

العصر الحاضر.

- ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة.
- المبادئ الأساسية لفهم القرآن.

وغيرها كثير لا تحضرني أسماؤها.

ويروى أنه حين سافر إلى السعودية لتسلم جائزة الملك فيصل نيابة عن الإمام المودودي، ألقى كلمة قصيرة جداً على لسان المودودي قال فيها: «... لا أريد الجائزة على الخدمات التي قمت بها في سبيل الله وسبيل الإسلام، لا أريد الجائزة عليها من الملوك في هذه الدنيا، وإنما أريد وأتمنى أن أنال الجائزة من الله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون، وإن كنتم مصرّين على أن آخذ هذه الجائزة فتسلم عن طريق مندوبي الحامدي لصرفها في سبيل الله ولا أصرفها في مصلحة شخصية».

قالوا عنه

● يقول الشيخ ميان طفيل محمد: «إن الشيخ خليل أحمد الحامدي كان من الذين قام الإمام المودودي بتربيتهم بنفسه وجعلهم شخصيات لا تموت بسبب أعمالهم، وكان نموذجاً تركه المودودي بعد وفاته للناس، كان مخلصاً ونشيطاً في أداء واجباته نحو الأمة الإسلامية، وكان يعمل كخلية النحل من الصباح إلى الليل، وإن وفاته خسارة للجماعة الإسلامية والمسلمين جميعاً».

● يقول الشيخ قاضي حسين أحمد: «من أوصاف الشيخ الحامدي أنه لا ييأس مهما كانت الظروف، وكان يرشد الشباب بأن المستقبل للإسلام. وكان لجولاته في الدول العربية والإسلامية طيلة ثلاثين عاماً الأثر الكبير لمعرفة أحوال الشعوب الإسلامية والدعاة العاملين للإسلام».

● يقول الدكتور عبدالغفار عزيز: إن الشيخ خليل أحمد الحامدي كان اليد اليمنى للإمام الراحل السيد أبي الأعلى المودودي، كما كان الحامدي درة في تاج الحركات الإسلامية في العالم كله وليس الجماعة الإسلامية بباكستان وحدها...».

● يقول العلامة يوسف القرضاوي: «... لقد كان الأخ الكريم العالم الجليل والداعية الصادق الشيخ خليل أحمد الحامدي عزيزاً على نفوسنا وحبيباً إلى قلوبنا، وكان خير سفير للجماعة الإسلامية في المجامع والمجتمعات العربية والإسلامية، لما يتحلى به من علم نافع وعقل ناضج، وخلق فاضل، وإخلاص نادر، وبصيرة نيّرة، ونشاط دائب، ومعرفة في الدعوة الإسلامية في العالم ورجالاتها، وإجادة اللغة العربية كأنه أحد أبنائها الخُلص...».

القاضي حسين أحمد: كان لجولات الحامدي في الدول العربية والإسلامية طيلة ٣٠ عاماً الأثر الكبير لمعرفة أحوال الشعوب الإسلامية والدعاة العاملين للإسلام

وفاته

ولقد وافته المنية يوم ١٤١٥/٥/٢١هـ الموافق ١٩٩٤/١١/٢٥م، إثر حادث مروري بباكستان، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، حيث انتشر الخبر بسرعة مذهلة، ومن ثم بدأت وفود التعزية ورسائل المواساة، تتقاطر، وحضر الجنازة آلاف المشيعين، ومنهم عدد كبير من رجالات الفكر وزعماء السياسة وممثلي الحركات الإسلامية في العالم كالدكتور أحمد العسال من إخوان مصر، والأستاذ علي شفق من حزب الرفاه بتركيا، والسفير عبدالملك الطيب من اليمن، والدكتور الطيب زين العابدين من السودان، والأستاذ عنصر علي من بنجلاديش وغيرهم كثيرون.

هذا هو الأخ الكريم والداعية الكبير الشيخ خليل أحمد الحامدي، وهذا غيض من فيض من جهوده المباركة في سبيل الله، نسأل الله أن يتقبله في الصالحين من عباده وأن يحشرنا وإياهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



شوق.. يغالب النفس

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

في كثير من الأحيان تسأم النفس، ويهن العزم، ويشرد الفكر، خاصة في أجواء العواصف والزلازل التي تصارع الأمة اليوم، وتحمل الفتن والتحديات، والمصاعب الجسام، وتكالب الأمم علينا في أجواء الاستنواق الذي يلف الأمة، والجهالة التي تحيط بها، والدكتاتوريات الآخذة بخناقها، والجاثمة على صدرها، وعند فقدان المثل وظلام الطريق، وضلال القصد.

وما إن شعرت بهذا السأم حتى اشتاقت نفسي وتوجه فكري إلى تراثنا العظيم، وتاريخنا المعطاء، ورجالنا الأفذاذ الذين قهروا المستحيل، وبددوا الجاهلية، وأزاحوا الكفر عن مواقعه، وأبدلوه بالإيمان الكريم، وما كانوا في كثرة من العدد أو العتاد، ولكنهم ثبتوا ثبوت الجبال، حتى نالوا الشهادة، ورفعوا راية الإسلام خفاقة فوق العالمين.

عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد أطلب سعيد بن الربيع، فقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله كيف تجدك؟ فطفت بين القتلى فأصبته، وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة، فأخبرته، فقال: على رسول الله وعليك السلام، وقل له: يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل للأنصار، لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف، قال: وفاضت نفسه رضي الله عنه.

رجال لا يهابون المصاعب، ولا يتخلون عن الرسالة ولو كانوا في آخر رمق، عظماء في حلمهم، عظماء في موتهم ووصاياهم، ولهذا فهم يشمون ريح الجنة التي تنتظرهم.

عن جعفر بن عبدالله بن أسلم، قال: لما كان يوم اليمامة في قتال مسيلمة، واصطف الناس كان أول من جرح أبوعقيل، رمي بسهم فوقع في منكبه وفؤاده في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر في أول النهار، وجر إلى الرحل، فلما حمي القتال، وانهزم المسلمون، وجاوزوا رحالهم، وأبوعقيل واهن من جراحه، سمع معن بن عدي يصيح: يا معشر الأنصار، الله الله والكرة على عدوكم، قال عبدالله بن عمر: فنهض أبوعقيل يريد قومه، فقلت ماذا تريد؟ ما فيك قتال، قال: قد نادى المنادي باسمي.

قال ابن عمر: فقلت له: إنما يقول: يا للأنصار، ولا يعني الجرحى، قال أبوعقيل: أنا من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حبواً، قال ابن عمر: فتحزم أبوعقيل وأخذ السيف بيده اليمنى، ثم جعل ينادي: يا للأنصار، كروا كيوم حنين، اجتمعوا رحمكم الله جميعاً، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم، حتى أقحموا عدوهم الحديقة، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم، قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت على الأرض، وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل، وقتل عدو الله مسيلمة.

قال ابن عمر: فوقفت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق، فقلت يا أباعقيل، قال: لبيك - بلسان ملتاث - لمن الدائرة؟ قلت: أبشر قد قتل عدو الله، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ومات يرحمه الله.

قال ابن عمر: فأخبرت عمر بن الخطاب بعد أن قدمت خبره كله، فقال: رحمه الله.. مازال يسعى للشهادة ويطلبها، وإن كان - ما علمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ، وقديم إسلامه رضي الله عنه.

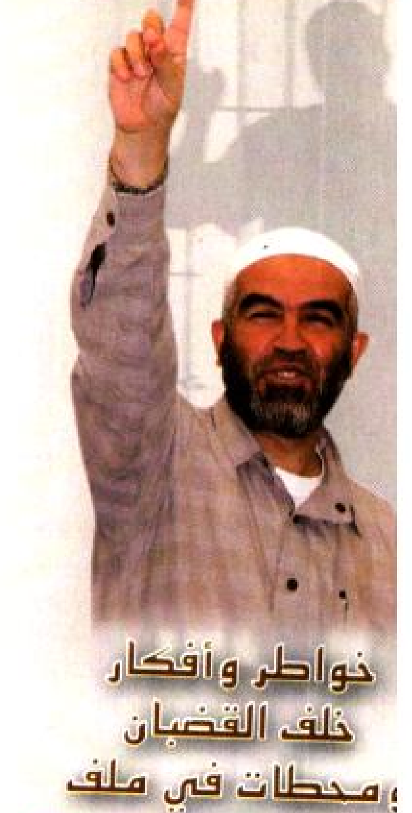
نعم والله.. تلك العزائم الفذة، والإيمان الحي، والصدق العظيم، رجل جريح لا يقوى على الحراك، يداوى في رحله، يسمع نداء قومه، فيتقدم نحو قومه في ساحة الوغى ويرود المسيرة أمام الجموع الزاحفة، وتقع يده على الأرض فلا يبالي بها، ويجاهد حتى بلغت جراحه أربعة عشر جرحاً كلها تؤدي إلى مقتل، وهو يجاهد ويتقدم حتى وقع صريعاً بعد أن بذل كل جهده، وأعطى كل ما عنده، وتحامل على جراحه، ونفسه تتشوق إلى النصر وعزة الإسلام، ويريد أن يعرف نتيجة المعركة لتقر عينه ويرتاح فؤاده الذي يودع الدنيا.

أمة عزيزة كريمة بنيت على سواعد أبطال، وعزمات جبال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

أين أمتنا اليوم من هذه الرجال الجرحى الذين لا يبالون بالجراح والآلام وإن كانت هي الموت؟ أين منا هذا اليوم وفلسطين تنادينا، ورجالها اليوم يطوفون الأقطار العربية والإسلامية، لا يطلبون الرجال، وإنما يطلبون المساعدة المالية لشعبهم المجاهد وأمتهم الصامدة؟ والمال في الأمة لا يعد ولا يحصى، فهل يسمع المخلصون في الأمة هذا النداء فيلبوه، وهل يساعدون هذا الفصيل المدافع عن المقدس ليستنقذوه.

لقد شاء الله أن يعطي القوس باريها، وأن يتقلد الأمر رجال الموت أحب إليهم من الحياة، وسيكسرون إن شاء الله ما يضرب عليهم من أبواب وأقفال، وسيزهق الباطل، ويثبت الحق بإذن الله، وسيكون هذا صحوة للأمة، ودعوة إلى العزة والكرامة، والبعث والإحياء بعد الموات للهمم، والقتل لكل ما هو جميل، وسيبعث هذا الشوق في النفوس الحياة، وفي الأجساد العزائم.

وصدق الله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:١٢٢) ألا فليسارع الجميع إلى إنقاذ نفسه وأمته، وذلك بالرجوع إلى عقيدته وتراثه وتاريخه، لأنه هو الملاذ اليوم، والنور الذي يضيء الحياة للحيارى والبائسين والشاردين.■



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢٠»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

عشت مع القرآن الكريم خلف القضبان مجتهداً أن أقرأ كل آية فيه بتدبر، ولذلك كنت أقرأ الآية الواحدة مرة بعد مرة وأنا أتفكر في كل اسم وفعل وحرف فيها، وطوال الوقت كنت أجتهد أن أقف على بعض حِكم الترتيب في كل آية.. لقد وجدت في ذلك فرحاً وسروراً ملأ عليّ قلبي وشرح صدري وبارك وقتي.

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

مع القرآن خلف القضبان (١من٦)

إشراقات قرآنية..
بين الحركة الإسلامية والسجين يوسف الصديق!

في نفس الوقت عشت مع القرآن الكريم تلاوة حيث كنت أجتهد أن أتلو منه كل يوم ما تيسر، ولا حرج أن أعترف أن صوتي ليس بالصوت النديّ ولكنني عندما كنت أتلو ما تيسر من كتاب الله تعالى كنت أشعر وكأنني أوتيت فجأة نبرة صوت نديّة ورخيمة! وللحقيقة كانت هذه النبرة النديّة تطربني وتطرب السجّان الذي كان يمر على باب غرفتي في المعتقل!

ومازلت أذكر يوم كنت أرتل ذات صباح ما تيسر من القرآن الكريم وأنا في معتقل «شخونوت» حيث كان يجلس عند باب غرفتي سجّان يهودي، فما كان منه إلا أن أخذ يتمايل برأسه ببطء تفاعلاً مع الترتيل! وكذلك عشت مع القرآن الكريم حفظاً حيث اجتهدت أن أثبّت ما كنت أحفظه قبل ذلك، ثم اجتهدت أن أحفظ ما تيسر أكثر مما كنت عليه، وقد وفقني الله تعالى وحفظت بعض السور الطوال وقد ثبّتها مراراً في قلبي حتى لا أنساها.

ملاذي الأول

هكذا كان القرآن ملاذي منذ أول لحظة اعتقلت فيها، وقد ملأ عليّ ساعات من نهاري وليلي وأنقذني من الوقوع تحت ضغط مرور الوقت متثاقلاً، وهذا ما يُبتلى به كثير من السجناء حيث يمر عليهم الوقت وكأنه لا يتحرك، ولذلك تتحول الساعة في حسهم إلى يوم ويتحول اليوم إلى شهر ويتحول الشهر إلى سنة، أما أنا فما شعرت بذلك إطلاقاً بل اجتهدت أن أبرمج وقتي على ضوء علاقتي مع القرآن الكريم ما بين تدبر وترتيل وحفظ، ثم فيما بعد أجتهد أن أكتب ما وجدت من المناسب أن أكتبه خلال النظر الطويل في معاني بعض السور القرآنية وخاصة سورة يوسف التي تتحدث عن قصة حياة سجين مظلوم هو سيدنا يوسف الصديق عليه السلام كيف دخل السجن مظلوماً وكيف عاش فيه صابراً وكيف خرج منه منتصراً، ولقد وفقني الله تعالى وكتبت مقالة طويلة دونت فيها الملاحظات الكثيرة التي اعتبرتها «إشراقات قرآنية» خلال تدبري المتكرر للسورة وقد سميت تلك المقالة باسم «بين الحركة الإسلامية والسجين يوسف الصديق عليه السلام».

ومن ضمن الإشراقات القرآنية التي وجدتها في سورة يوسف ووجدت فيها توافقاً بين منهج الظلم القبيح الذي زج بيوسف الصديق عليه السلام في السجن وبين منهج الظلم القبيح الذي زج بنا في السجن. أقتطع بعض هذه الملاحظات من ضمن تلك المقالة:

في يوم ٢٢ يوليو ٢٠٠٣ وكان يوم أحد، عشت إجراءات المحكمة المركزية التي انتهت بإصدار حكم قاضي هذا المحكمة والتي ذكرتني بالظلم الفادح الذي وقع على يوسف الصديق! كيف؟ قبل هذا اليوم كان محامونا قد توجهوا إلى هذا القاضي أربع مرات استأنفوا خلالها

عندما حكم القاضي بتمديد اعتقالنا خمسة أيام ساد الهرج والمرج قاعة المحكمة وارتفعت الأصوات وأخذ البعض يصيح بغضب: هل هذه محكمة أم سوق يهود!؟

كنت أرتل ما تيسر لي من القرآن وكان يجلس عند الباب سجّان يهودي يتمايل برأسه ببطء تفاعلاً مع الترتيل!

قرار محكمة الصلح وطالبوا بإلغائه أو تقصير مدته على الأقل، وكان قاضي هذه المحكمة يستمع إليهم ساعات طويلة، ثم يقول بعد ذلك جملة واحدة: «قرار محكمة الصلح صواب لا طعن فيه»، ولكن الذي استأنف قرار محكمة الصلح في هذه المرة الشرطة وليس محامونا، وقد استأنفت الشرطة تطالب بيوم إضافي لتمديد اعتقالنا بمعنى أنها تطالب بتمديد اعتقالنا لخمسة أيام لا لأربعة أيام! وعندما دخل قاضي محكمة الاستئناف إلى قاعة المحكمة كي يستمع إلى الشرطة وإلى محامينا، إذا به يسأل على غير العادة: هل الطرفان مستعدان لاتفاق على حل مشترك قبل الخوض بكل التفاصيل؟

قرون الظلم

وهنا سأله أحد محامينا متعجباً: سبحان الله! لماذا لم تسأل هذا السؤال إلاّ الآن؟! لقد استأنفنا قبل ذلك أربع مرات ولم تسأل هذا السؤال! لماذا الآن فقط عندما استأنفت الشرطة؟! ثم أكمل المحامي وقال: لا ، نحن لسنا على استعداد لأي اتفاق! وبدأت إجراءات المحكمة، فتحدث ممثل الشرطة ثم تحدث كل محامينا، ثم ماذا حدث؟! وإذا بالقاضي وللمرة الثانية على غير العادة يطلب من محامينا وممثل الشرطة الدخول إلى مكتبه علّه يقنعهم بحكم مشترك متفق عليه! إلاّ أنه فشل، ثم خرج من غرفته ليعلن الحكم وهنا وقعت مهزلة، ففي بداية الحديث قال: أصادق على تمديد الاعتقال لمدة أربعة أيام وتحديداً حتى الساعة الثامنة ليلاً من مساء اليوم الرابع على أن يبقى المتهمون معتقلين بعد نهاية هذه المدة! وهنا اعترض محامونا بشدة وقالوا: هذا ليس من صلاحياتك!

فنظر القاضي إلى سكرتيرته وقال لها:



شعرت بالمرارة من حكم قاضي المحكمة المركزية إلا أنني أحسست بالعزة ونشوة النصر لأننا قد ربحنا هذه الجولة!

اكتبي من جديد: أصادق على تمديد الاعتقال حتى الساعة الثامنة ليلاً من يوم الاعتقال الرابع ثم أمدد اعتقال المتهمين تلقائياً ثلاثة أيام إضافية! وهنا اعترض محامونا بشدة وقالوا: هذا ليس من صلاحياتك!

فنظر القاضي إلى سكرتيرته وقال لها: اكتبي من جديد: إذن أوافق على طلب الشرطة، وأمدد الاعتقال حتى خمسة أيام! وهنا ساد الهرج والمرج قاعة المحكمة وارتفعت الأصوات وأخذ البعض يصيح بغضب: هل هذه محكمة أم سوق يهودا؟ وكاد عراك بالأيدي يقع بين الجمهور ورجال الأمن في قاعة المحكمة! ولذلك فقد أسرعت طواقم رجال الأمن واقتادونا إلى قسم آخر من مبنى المحكمة وأثناء ذلك سمعت أحد أفراد الشرطة وبشكل واضح يشتم قرار

رجال الأمن قادونا بعد الجلسة إلى قسم آخر من مبنى المحكمة.. وسمعت شرطياً يشتم قرار الحكم معبراً عن استيائه الشديد!

الحكم معبراً عن استيائه الشديد!

وهكذا ارتفعت قرون الظلم التي كانت في عهد يوسف الصديق من جديد بلا أدنى خجل أو وجل! وهذا ما يجعلني أقول بصراحة إن على الحركة الإسلامية أن تتوقع كل شيء! فقديماً دخل يوسف الصديق السجن لأنه رفض الوقوع في خطيئة الزنى، واليوم يُزج بنا في السجن لأننا نرفض الوقوع في خطيئة عدم النظر إلى اليتيم وهو يموت جوعاً! ومع شعوري بالمرارة من حكم قاضي المحكمة المركزية إلاّ أنني شعرت بالعزة ونشوة النصر، نعم شعرت أننا قد ربحنا هذه الجولة بالضربة القاضية، لأن محامينا نجحوا ببساطة أن يميطوا اللثام ويكشفوا الوجه الحقيقي للمؤسسة الإسرائيلية!

لقد سقط لثام ادعاء حقوق الإنسان على مذبح شهوات رجال المخابرات! لقد سقط قناع ادعاء سيادة القانون وحرية الفرد والحكم الديمقراطي! لذلك لفت انتباهي قول أحد محامينا الذين استدعاهم القاضي إلى غرفته: لقد أكل القاضي سبع قطع من البسكويت وهو يحاول إقناعنا! ألا شاه الظلم ووجوه الظالمين! ■

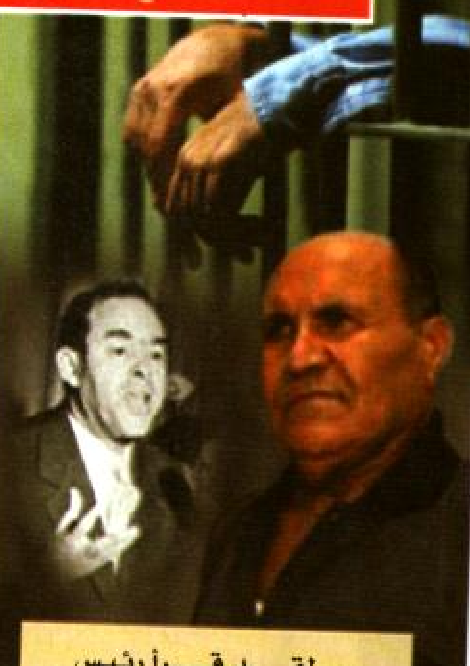
يتبع....



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (١٥)

هل تورط «جاك شيراك» في اغتيال بن بركة؟!



لقد قرأ رئيس الاستعلامات العامة بباريس جون كاي بإمعان يوم ٢ نوفمبر التقرير الأسبوعي الشامل المتعلق بالأسبوع الممتد بين ٢٥ و٣١ أكتوبر، قبل أن يوقع عليه ويرسله إلى والي أمن باريس والمدير المركزي لمصلحة الاستعلامات العامة بالإدارة العامة للأمن الوطني ووزير الداخلية وديوان رئيس الوزراء وديوان رئيس الجمهورية.

تعريب: إدريس الكنبوري

في نفس اليوم اطلع على التقرير الشهري الشامل لشهر أكتوبر الذي أعده مساعدوه المقربون قبل التوقيع عليه وإرساله إلى المعنيين المذكورين أعلاه، كما اطلع في نفس اليوم أيضاً على التقارير السرية التي بعثها رجال الاستعلامات بمطاري أورلي وبورجي في اليومين السابقين ٢٩ و٣٠ أكتوبر ثم وقع عليها وبعثها إلى أرشيفات مصالح الاستعلامات بولاية الأمن. ويتعلق الأمر بنفس التقارير التي وصلت إلى موريس بابون والي الأمن، وكانت تلك التقارير تتضمن تفاصيل هوية رجال الاستعلامات الذين كانوا يزاولون مهامهم بالمطارين في اليومين السابقين مع الكثير من التفاصيل لما حدث خلالهما.

ولو أن قاضي التحقيق لويس زولينجر اطلع على كل تلك التقارير الخاصة بمصلحة الاستعلامات العامة سنة ١٩٦٥ لاستطاع القضاء الفرنسي أن يكشف جزءاً كبيراً من الحقائق في قضية بن بركة. لكن القاضي لم يكن يتوفر في ذلك الوقت على كل التفاصيل والمعطيات التي أكشف عنها الآن في هذه المذكرات.

الشُعب الثلاث

ويجب أن أضيف بعض التفاصيل بخصوص هذه التقارير لكي يتمكن القارئ من الإحاطة جيداً بالموضوع: التقارير الشاملة الخاصة بولاية الأمن التي توقع من طرف موريس بابون كان يتم فيها تفسير الحالة وتلخيصها مرة في الأسبوع ومرة في الشهر، وذلك على مستوى الشعب الثلاث بولاية الأمن: الاستعلامات العامة والأمن الإقليمي والشرطة القضائية.

ولكي يعي القارئ أيضاً ما يحدث على مستوى مصالح الشرطة بالمطار، ويستطيع الإحاطة بشكل أفضل بالموضوع يجب أن أضيف بعض التفاصيل حول الجانب التنظيمي على مستوى مصالح الأمن في المطار: ففي كل مطارات العالم توجد مصالح الأمن الثلاث: الاستعلامات العامة والأمن الإقليمي والشرطة القضائية، مهما كان حجم المطار وأهميته، سواء كان مطاراً دولياً أو وطنياً. وفي تلك الفترة كان في باريس مطاران: مطار أورلي ومطار بورجي، وفي المطارين معا كان هناك:

مصالح الاستعلامات العامة المكلفة بالإجراءات الإدارية المتعلقة بالدخول إلى التراب الفرنسي ومغادرته، وإحصاء المسافرين عند الوصول قبل ختم الجوازات وإحصاء الركاب عند المغادرة، والمراقبة والتحقق من صحة الجوازات والصور الشخصية للمسافرين وبطاقات المعلومات التي يعبئها الركاب. وكانت هناك أيضاً عناصر الاستخبار والتوثيق التي تراقب عن بعد للتعرف على رجال السياسة والنقابيين الفرنسيين والأجانب الذين يغادرون فرنسا أو يأتون إليها، وكذلك مختلف الشخصيات في عالم الاقتصاد

رئيس الاستعلامات العامة والأمن العمومي في المطار اتصل بكل من فوكار وشيراك وبابون وفري وأبلغهم بأن الإجراءات قد تم تبسيطها لأوفقير والدليمي!

والفن والسينما والثقافة والرياضة والإعلام، وهناك أيضاً عناصر الأمن المكلفون بانتظار بعض الشخصيات لضمان أمنها وسلامتها.

- مصالح الأمن الإقليمي التي كانت تتألف من رجال أمن يرتدون الزي الرسمي وعناصر أخرى ترتدي الزي المدني وتؤدي مهامها كما لو كانت داخل دائرة للشرطة: تسجيل التصريحات بضياع الوثائق ومختلف الشكاوى وتقديم المساعدة للأجانب من خلال التصاميم والخرائط، وعناصر الأمن العمومي الذين يسهرون على تنظيم سير السيارات وحفظ الأمن وحماية المسافرين.

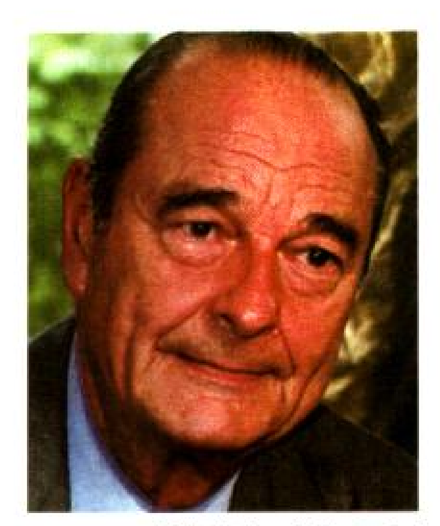
- مصالح الشرطة القضائية التي كانت ولا تزال موجودة على الدوام بالمطارات، ورجال الأمن التابعون لفرقة مكافحة المخدرات وفرقة الآداب وفرقة الأحداث والفرقة الاقتصادية والسياحية والمالية وفرقة الإنتربول (البوليس الدولي).

كل هذه المصالح الكثيرة لها علاقة باختفاء بن بركة، فهل سيكون باستطاعة القاضي الفرنسي «كلود شوكي» الذي كلف بالملف في سبتمبر ٢٠٠٢ والذي ستصله نسخة من هذه المذكرات، الاطلاع على أرشيف مصالح الاستعلامات العامة والأمن الإقليمي بباريس من أجل كشف الحقيقة حول جريمة اغتيال بن بركة بعد أربعين عاماً؟ أم أنه لن يستطيع ذلك لأن الدولة تعتبر تلك الأرشيفات من «أسرار الدولة» أو «سرية للدفاع» حتى بعد مرور أربعين سنة على تلك الجريمة التي أفلت مرتكبوها من العقاب وسببت إحراجاً كبيراً لجميع مصالح الأمن الفرنسية منذ ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ إلى اليوم! وكذا مصالح المخابرات ووزارة الدفاع ووزارة الداخلية ورئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية!

عميد الشرطة

على مستوى الأمن الإقليمي: سجل عميد الشرطة الممتاز رئيس الأمن الإقليمي موضوع الجلستين اللتين جمعتاه بوالي أمن باريس موريس بابون يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر بحضور نائب رئيس الاستعلامات العامة.

وطبقاً للتعليمات الشفاهية لوالي الأمن أعطى عميد الشرطة الإقليمية أمراً لعناصر الأمن العمومي بمطار أورلي أو



هل قدم شيراك تسهيلات للقتلة؟!

بورجي لتنفيذ تعليمات وزير الداخلية ووالي أمن باريس، وقد أعد رجال الأمن العمومي تقارير سرية بهذا الخصوص، وهذه التقارير كانت تتضمن معلومات كافية عن الطائرتين العسكريتين المغربيتين اللتين حملتا أوفقير والدليمي، والسيارة التابعة للسفارة المغربية التي حملت جثمان بن بركة وبقيت في مدرج المطار بعد إقلاع الطائرة!

ومن الواجب التنقيب في أرشيفات الأمن العمومي بولاية الأمن بباريس وكذا أرشيفات الاستعلامات العامة من أجل الحصول على التقارير السرية الشاملة.

على مستوى الشرطة القضائية: لم تكن مصالح الشرطة القضائية في المطار معنية بتعليمات وزير الداخلية ووالي أمن منطقة باريس، ولكن لا توجد عملياً أية أسرار بين رجال الاستعلامات ورجال

شيراك وفوكار كانا على علم بتدخل وزير الداخلية الفرنسي لصالح أوفقير في المطارين وبالأخطار التي كانت تحدق بالمهدي بن بركة في مختلف بلدان العالم من قبل المخابرات المغربية!

الأمن العمومي وبين عناصر الشرطة القضائية. لقد كان هؤلاء في الخدمة يوم ٢٩ أكتوبر في المطارين، ولا بد أنهم لاحظوا أشياء غير عادية تحدث وراقبوا، وفي الظاهر لم يكن هناك ما يفرض عليهم كتابة تقارير ولكن لم يكن هناك أيضاً ما يمنعهم من ذلك من الناحية العملية.

لقد كان «بوفييه» عميد الشرطة الممتاز رئيس الشرطة القضائية مكلفاً بالقضية منذ بدايتها، ومحاضر الاستماع والتفتيش والمعاينة وتقارير المساطر كانت بين يدي القضاء منذ ٣ نوفمبر ١٩٦٥، ومنذ بداية القضية كان هناك العديد من الأدلة والبراهين التي تتطلب استدعاء أوفقير والدليمي وعبد الحق العشعاشي إلى باريس، ووضع حد للغموض الذي اكتنف قضية بن بركة، وقد أراد «بوفييه» أن يفعل ذلك هذه المرة لولا تدخل الثنائي وزير الداخلية - والي أمن منطقة باريس حال دون ذلك.

على مستوى المداومين بمصالح الشرطة: في جميع مصالح الشرطة هناك دوام وسجلات دوام خاصة، وفي أوقات العمل الاعتيادية يتوجه الناس مباشرة إلى المكاتب بالمصالح التي تهمهم، إما الاستعلامات العامة أو الشرطة القضائية أو الأمن العمومي، وخارج أوقات العمل الاعتيادية يتوجه الناس مباشرة إلى مصالح الدوام التي تكون مفتوحة ليلاً بين السادسة والثامنة ونهاراً بين الثامنة والثانية زوالاً، كما يكون الدوام متوافراً أيام العطل وخلال نهاية الأسبوع، وفي كل دوام هناك سجلات تدون فيها الشكاوى والاستفسارات والاعتقالات والحراسة النظرية.

وفي مدينة كبيرة مثل باريس في الستينيات كان هناك أربع إلى خمس مناطق أمنية، مع دوام في كل منطقة، سواء في الشرطة القضائية أو الأمن العمومي أو الاستعلامات العامة، وفي مطاري العاصمة كانت هناك سجلات دوام ثلاثة في هذه المصالح، وربما رابع في مكاتب هيئة الشرطة الحضرية، ورجال الأمن الموجودون في المطارين يسجلون كل شيء وجميع المعلومات المتعلقة بالطائرات والمسافرين والحوادث التي تقع، وفي كل سجل هناك باب خاص بالملاحظات، كما يضعون تقارير يومية بما يحدث.

جميع هذه التقارير والسجلات تشكل جزءاً من المطبخ الداخلي للمصالح الثلاث للأمن التابعة لولاية الأمن بباريس، ويتم الاعتماد على هذه السجلات والتقارير في تدوين التقارير الشاملة التحليلية أو التركيبية، ويقرأ رؤساء هذه المصالح تلك التقارير قبل وضعها في الأرشيفات الخاصة بالاستعمال الداخلي. إن كل ما يجري في المطار يسجل بطريقة آلية في هذه التقارير.

على مستوى الإدارة العامة للأمن الوطني: المدير العام للأمن الوطني في فرنسا كان يعلم ما يجري في ولاية الأمن بالعاصمة وفي مصالح الاستعلامات العامة والأمن العمومي والشرطة القضائية، في مطار أورلي وغيره. وبصفته المسؤول الأول على الشرطة الفرنسية فإنه يتلقى نسخة من كل تقرير تحليلي شامل بشكل أسبوعي، وفي نهاية الشهر نسخة من التقرير التحليلي الشهري، وهذا فيما يتعلق بولاية الأمن بباريس التي تهمنا في قضية بن بركة. جميع هذه التقارير إذن تكون موقعة من طرف والي الأمن موريس بابون، والعميد الممتاز جون كاي رئيس الاستعلامات العامة والعميد الممتاز بوفييه رئيس الشرطة القضائية.

ومن جانبه يكتب المدير العام للأمن الوطني في نهاية كل أسبوع ونهاية كل شهر، تقارير تحليلية شاملة؛ اعتماداً على مضامين تلك التقارير التي يتلقاها من مرؤوسيه ويرفعها إلى وزير الداخلية وديوان رئيس الوزراء ورئاسة الحكومة.

وحقاً ينبغي التنقيب في أرشيفات الإدارة العامة للأمن الوطني خلال المدة بين ٢٥ أكتوبر و٣١ منه من عام ١٩٦٥ وفي أرشيفات شهر نوفمبر التالي.

على مستوى الإدارة المركزية للاستعلامات العامة: المدير المركزي للاستعلامات العامة بفرنسا كان يطلع على كل ما يحدث في المصالح التابعة له في العاصمة وجميع مناطق فرنسا الأخرى، خاصة مصلحة الهجرة وشرطة الحدود بمطار أورلي وبورجي، وبصفته المسؤول الأول عن الاستعلامات في البلاد يصله تقرير شامل تعده مصالح الاستخبارات العامة يومياً، وتقريران شاملان تحليليان نهاية كل أسبوع وكل شهر.

ومن جانبه يضع المسؤول الأول على المستوى المركزي تقريراً شاملاً نهاية كل أسبوع وشهر ويرفعه إلى وزير الداخلية ورئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية. ولمحو الكثير من الغموض الذي يكتنف قضية بن بركة، يتعين البحث في أرشيفات الإدارة المركزية للاستعلامات العامة بالإدارة العامة للأمن الوطني للعثور على التقارير الشاملة المتعلقة بالفترة المشار إليها أعلاه.

مراقبة بن بركة

على مستوى مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس (المخابرات الفرنسية):

كانت المخابرات الفرنسية تتابع عن قرب خطوات المهدي بن بركة عام ١٩٦٥ داخل وخارج فرنسا منذ تعيينه رئيساً للجنة التحضيرية لقمة القارات الثلاث، فالمخابرات الفرنسية لديها العديد من الرجال العملاء المبثوثين في جميع أرجاء العالم وفي جميع المطارات، وهي كانت تعرف مواعيد المعارض المغربي في فرنسا، وكان مسؤولو المخابرات يعرفون أن حياته مهددة منذ فترة، وأنه يتفاوض مع النظام المغربي للعودة وأنه قادم إلى باريس لتوقيع عقد الفيلم الخديعة «باسطا».

في المغرب أيضاً كانت المخابرات الفرنسية لديها عملاء موجودون في جميع الإدارات والمؤسسات العامة والخاصة وفي المحيط الملكي والأحزاب السياسية والنقابات وأوساط المال والأعمال، وبين هؤلاء العملاء كان هناك أوفقير والدليمي الأب والابن والمحجوبي أحرضان والجنرال مذبوح والحسن اليوسي والفرنسيون الأربعة: بوشيش وباليس ولينى ودوبايل، ومولاي عبدالحفيظ العلوي وغيرهم.

إدارة التراب الوطني (الديستي - المخابرات السرية): كذلك كانت المخابرات السرية الفرنسية تتابع جميع خطوات بن بركة داخل التراب الوطني منذ زمن بعيد، وهي لها رجال تابعون لها في جميع المناطق الفرنسية، وكانت تعلم بكل مواعيد المعارض المغربي داخل فرنسا وأن حياته مهددة من طرف الجنرال أوفقير، كما كانت على علم بمشروع الفيلم الطعم ومفاوضاته مع الملك الحسن الثاني ومواعيده يوم ٢٩ أكتوبر قبل اختطافه، وكان رجالها موجودين في جميع المطارات الفرنسية؛ حيث يسجلون كل صغيرة وكبيرة ويتابعون عمل المصالح الأمنية والجمركية الأخرى.

وكان رجال المخابرات ينقسمون إلى مجموعتين أو ثلاث مجموعات يتناوبون على العمل ساعات الليل والنهار، ويقوم رؤساء هذه المجموعات بتدوين تقرير يومي يرفع إلى المسؤولين ورؤساء الدوام، يسجلون فيها كل شيء، وبدورهم يقوم المسؤولون بوضع تقارير أسبوعية وشهرية تحليلية شاملة ورفعها إلى وزير الداخلية وديوان رئاسة الحكومة ورئاسة الوزراء، وجميع هذه التقارير توجد اليوم في أرشيفات إدارة التراب الوطني (الديستي) وتحتوي على وثائق مهمة جداً لعمل القضاء الفرنسي في قضية بن بركة.

على مستوى مصالح المطار: هذه المصالح مرتبطة بعدد من المؤسسات والمصالح الفرنسية والوزارات، لأن شؤون المطار تهم بالدرجة الأولى وزارات النقل والدفاع والتجهيز والوقاية المدنية والطقس والإشغال العمومية، ويعمل عمال هذه المصالح في دورة كاملة بالتناوب في الليل والنهار، وبالطبع يضعون تقارير ويرفعونها إلى مسؤوليهم، وهي تحتوي على جميع المعلومات والمعطيات حول ما يحدث في المطارات.

وعلى مستوى وزارة الداخلية: لقد كان وزير الداخلية الفرنسي روجر فري صديق المغرب والجنرال أوفقير شخصياً أكبر «ضحية» لأوفقير فقد قام بالتدخل أربع مرات على الأقل لصالح تيسير أموره الإدارية وتبسيط الإجراءات، كما تدخل لصالح الدليمي لتمكينهما من النجاة من طائلة القانون والعدالة عندما حال بين بوفييه - رئيس الشرطة القضائية - وبين توجيه الدعوة إليهما، ويجب البحث في أرشيفات الوزارة للحصول على الوثائق التالية وهي: أجندة وسجل روجر فري للحصول على معالم المكالمات الهاتفية التي تلقاها من أوفقير يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر

ديوان رئيس الوزراء الفرنسي كان يقوم بمراقبة ومتابعة عمل المخابرات والمخابرات السرية ويتعاون بشكل كبير مع المصالح الأمنية المتعددة

١٩٦٥، والمكالمات الموجهة منه إلى مصلحة الأمن الإقليمي في الفترة نفسها والمكالمات الموجهة إلى بوفييه في بداية نوفمبر ١٩٦٥، التقارير التحليلية الشاملة لولاية الأمن بباريس الموقعة من طرف موريس بابون في الأسبوعين ما بين ٢٥ ـ ٣٠ أكتوبر و١و٧ نوفمبر ١٩٦٥، وتقارير فترة أكتوبر ـ نوفمبر، وكذا التقارير الشاملة لكل من الشرطة الإقليمية والشرطة القضائية والأمن العمومي والمخابرات السرية (الديستي) والمخابرات والاستعلامات العامة.

وزارة ممتازة

أما على مستوى ديوان رئيس الوزراء: لقد كان ديوان رئيس الوزراء في تلك الفترة يقوم بمراقبة ومتابعة عمل مصالح المخابرات والمخابرات السرية ويتعاون بشكل كبير مع جميع المصالح الأمنية المتعددة.

إنه كان في الحقيقة عبارة عن «وزارة ممتازة» يقودها جاك شيراك السياسي الطموح في تلك الفترة والذي كان يشكل واحداً من الدائرة الخاصة لرئيس الوزراء جورج مومبيدو ورئيس الدولة الجنرال ديجول.

كان شيراك صديقاً للمغرب خلال أعوام الستينيات، وكان مرتبطاً بعلاقة مصاهرة مع صديق أوفقير وزميله الدكتور محمد بنهيمة وزير التربية الوطنية والوزير الأول في الستينيات، وقبل ذلك كان بنهيمة يشتغل كطبيب عام بقرية «حد كورت» قرب سيدي قاسم موطن الدليمي، وبتدخل من حزب الاستقلال أصبح والياً على منطقة أكادير في بداية الستينيات مباشرة بعد الزلزال الذي ضربها، وفي بداية ١٩٦١ تعرف شيراك على الجنرال أوفقير بهذه المدينة في منتزه «الغزالة الذهبية» بتارودانت التي تعتبر جزءا من ملكية «البورة» للأمير مولاي عبدالله ـ شقيق الحسن الثاني ـ والتي كان يشرف عليها خبير زراعي فرنسي يدعى «جون ماهود».

كان شيراك ذا موقع حساس في الدولة الفرنسية بإشرافه على شؤون الأمن والمخابرات في ديوان رئيس الحكومة، واستغل منصبه الحساس لكي يتدخل لفائدة صديقه أوفقير لدى وزير الداخلية ليشجعه على التدخل لفائدته. وكان ديوان رئيس الوزراء يتلقى أسبوعياً وشهرياً تقارير مفصلة من جميع المصالح الأمنية



روجيه

ومصالح الشرطة والمخابرات الداخلية والخارجية.

على مستوى رئاسة الدولة: يتابع ديوان رئيس الدولة عمل المخابرات السرية الداخلية والخارجية ويتعاون مع وزارة الداخلية والدفاع وينسق مع جميع مصالح الأمن.

على رأس هذا الديوان كان هناك رجل قوي «وزير ممتاز» بدون حقيبة هو جاك فوكار الذي كان صديقاً للحسن الثاني ولأوفقير الذي كان يعتبره المصدر الرئيس للمعلومات في المغرب، ولم يكن فوكار ليرفض مساعدة أوفقير الذي ظل وفياً لفرنسا وللمصالح الفرنسية في المغرب.

وبالنظر لأهمية المنصبين الحساسين الذين كان يشغلهما كل من جاك شيراك وجاك فوكار عام ١٩٦٥ في هرم الدولة الفرنسية لا يمكن ألا يكونا على علم بالتدخل المزدوج الذي قام به وزير الداخلية الفرنسي لفائدة الجنرال أوفقير في مطاري أورلي وبورجي يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر من ذلك العام أو بما حدث في المطارين في ذاك اليومين، أو بالأخطار التي كانت تحدق بالمهدي بن بركة في مختلف بلدان العالم من قبل المخابرات

شيراك كان صديقاً للمغرب خلال الستينيات ومرتبطاً بعلاقة مصاهرة مع صديق أوفقير وزميله الدكتور بنهيمة وزير التربية الوطنية والوزير الأول!

العسكرية وغير العسكرية المغربية.

لقد كان الاثنان هما المسؤولين الحقيقيين لكل مصالح الأمن والشرطة والمخابرات في الدولة الفرنسية، وهما اللذان كانا يحركان الخيوط من وراء وزيري الدفاع والداخلية.

في يوم ٢٩ أكتوبر حوالي الساعة الخامسة مساء وصل إلى علم كل من شيراك وفوكار نبأ التدخل الذي يريد وزير الداخلية القيام به لصالح أوفقير والدليمي بوساطة موريس بابون فوزير الداخلية الفرنسي لا يمكن أن يصنع شيئاً مهماً بمثل ذلك الأمر دون تلقي الضوء الأخضر من الرجلين!

وفي ذلك اليوم الساعة السادسة مساء اتصل كل من رئيس الاستعلامات العامة والأمن العمومي في مطار أورلي أو بورجي كل على حدة بفوكار وشيراك وبابون وفري قبل تدوين تقرير سري بذلك الأمر، وسجلا بأن الإجراء في المطارين قد تم تبسيطها للمسؤولين المغربيين، تبعاً لتعليمات وزير الداخلية التي وصلت بالهاتف، وأن أوفقير والدليمي زارا باريس بوثائق سفر مزورة على متن طائرتين عسكريتين، وأن تقريراً بهذا كله سوف يدون ويرفع إلى والي الأمن بباريس أو مدير ديوانه في صبيحة اليوم التالي. وفي الساعة السادسة والنصف اتصل كل من رئيس (الديستي) ورئيس الشرطة ورئيس «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» في مطاري أورلي وبورجي كل بمفرده لجاك فوكار وجاك شيراك ووزيري الداخلية والدفاع لتحليل الوضع، والإخبار بأن طائرة عسكرية تقل الدليمي قد نزلت بالمطار في الساعة السادسة مساء، وأن التسهيلات المطلوبة لفائدته قد تم تنفيذها بحسب تعليمات «فري» وزير الداخلية و«بابون» والي أمن باريس.

وفي الساعة السابعة مساء اتصل أيضاً رئيس مصلحة الدفاع بالمطار ورؤساء المصالح التابعة لوزارة التجهيز والأشغال العمومية والجمارك والنقل بكل من شيراك وفوكار وفري لتحليل الوضع والإخبار بما حصل قبل أن يدون كل طرف على حدة في تقريره السري الموجه إلى رؤسائه وصول الدليمي والهوية المزورة التي يحملها وتبسيط الإجراء لفائدته بحسب تعليمات «فري» و«بابون»!■

يتبع....



بعد أكثر من عام على اتفاقية الكويز مع الصهاينة

المصريون يجنون الوهم والخداع!

هل المطبعون معلنين أنه المخرج للصادرات المصرية من المنسوجات في السوق الأمريكية بعد إلغاء نظام الحصص في مطلع عام ٢٠٠٥.

فلقد مضى عام على توقيع بروتوكول الكويز بين مصر والكيان الصهيوني والولايات المتحدة، والذي بموجبه تم تحديد نطاق جغرافي لبعض المناطق الصناعية لتصدير منتجاتها للولايات المتحدة بدون رسوم جمركية؛ شريطة أن تكون قد تضمنت مكونات للكيان الصهيوني ١١,٧٪.

عبد الحافظ الصاوي (*)

وقد تحايلت الحكومة المصرية في عرض الاتفاقية على البرلمان بجعلها مجرد بروتوكول في إطار اتفاقية السلام التي أبرمت في عام ١٩٧٩، وهو الأمر الذي لا يزال يرى بعض المتخصصين في الشئون الدستورية أنه يحمل بين طياته مخالفة الاتفاقية للدستور الذي ينص على إلزام الحكومة بعرض كافة الاتفاقيات الدولية على البرلمان وعدم البدء في تنفيذها إلا بعد موافقته.

وفي إطار عمل لجنة المقاطعة، التابعة لجهاز التنسيق بين النقابات المهنية في مصر، نظمت ندوة بنقابة الصحافيين المصريين، لتقويم التجربة بعد مرور أكثر من عام، حاضر فيها كاتب هذه السطور، وأحمد النجار الخبير الاقتصادي بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية التابع لمؤسسة الأهرام.

مجرد ملايين

بعد التوقيع على الاتفاقية كان من المتوقع أن تزيد الصادرات المصرية للأسواق الأمريكية بمعدلات تتناسب مع قدم من تنازلات في هذا الاتفاق للجانب الصهيوني، ولعل أخطرها اختراق المنطقة العربية من خلال المصانع المصرية التي تستفيد من هذا البروتوكول، فضلاً عن وجود بوابة واسعة للتطبيع على المستوى الشعبي لم تتح للكيان الصهيوني منذ دخول مصر معه في اتفاقية سلام.

لكن الذي وجد على أرض الواقع ما أعلنه **رئيس وحدة الكويز في وزارة الصناعة والتجارة المصرية علي عوني** من أن ما تحقق خلال الستة أشهر الأولى بعد دخول الكويز حيز التنفيذ في مارس ٢٠٠٥، أن وصلت صادرات مصر للولايات المتحدة من المنسوجات نحو ١١٦ مليون دولار، بينما كانت ٦١ مليون دولار خلال نفس الفترة من العام الماضي.

ويعني ذلك أن الزيادة لم تتعد ٥٥ مليون جنيه، وإذا تم حذف المكون الصهيوني بمعدلاته الدنيا (أي ١١,٧٪) وجدنا أن الزيادة لا تتعدي ٤٢ مليون دولار، باعتبار أن ما تم تصديره للولايات المتحدة تم فقط في إطار مناطق الكويز.

وتظهر ضآلة حصة مصر في صادرات المنسوجات لأمريكا عند معرفة أن الصين قد زادت من حصة صادراتها من المنسوجات بعد إلغاء نظام الحصص بمقدار ٩٧٪ - بدون كويز طبعاً - وأن العشر دول النامية الأولى في تصدير المنسوجات لأمريكا ليس من بينها مصر.

ولا شك أن مبلغ الزيادة أو حتى إجمالي الصادرات - وهو ١١٦ مليون - قد يصلح في حق شركة وليس في أداء دولة، وهو ما يدعونا للمطالبة بأن تراجع الحكومة المصرية سياستها الإنتاجية لتقوية المنافسة لقطاع حيوي واستراتيجي بالنسبة لها، حتى تتمكن من إنتاج منتج له من الجودة والسعر ما يجعله لا يخشى رسوماً جمركية أو وجود اتفاقيات تمثل ضغطاً على مقدرات مصر السياسية.

الصهاينة يمارسون هوايتهم بتصدير سلع ضارة بالشعب المصري



وبعد توقيع الكويز يأمل الكيان الصهيوني أن يصل حجم التبادل التجاري إلى نحو ٢٥٠ مليون دولار بحلول عام ٢٠٠٧، بينما تشير البيانات المتاحة إلى أن حجم التبادل التجاري في نهاية ٢٠٠٣ كان نحو ٥٨ مليون دولار، كان ٣٣ مليون منها صادرات مصرية و٢٨ مليون دولار واردات. ولكن يتوقع مستقبلاً أن تزيد الواردات المصرية من الكيان الصهيوني

(*) باحث متخصص في الشؤون الاقتصادية

مخاوف شعبية من قيام بعض ضعاف النفوس باستيراد بضائع الكيان الصهيوني ووضع علامات تجارية مصرية وإعادة تصديرها للدول العربية للاستفادة من الإعفاءات الجمركية



إذا كانت وزارة الصناعة لديها مبالغ للدعم فلماذا لا تدفعها لهذه المصانع وبما يقوي الموقف التنافسي للصناعة المصرية دون الدخول في اتفاقيات مع اليهود؟

لمتطلبات تطبيق الكويز ونفاد الصادرات المصرية للأسواق الأمريكية.

مزايدة مرفوضة: نشرت جريدة الأهرام المصرية في يوم ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٥ موضوعاً في صفحتها الاقتصادية بأن الكويز قفزت بصادرات المنسوجات إلى مليار دولار في عام ٢٠٠٥، بينما بلغت ٨٥٠ مليون دولار في عام ٢٠٠٤ . وقد تبين عدم صدق هذه البيانات.

فبالرجوع إلى النشرة الاقتصادية الشهرية التي تصدرها وزارة الصناعة والتجارة، تبين أن صادرات مصر من المنسوجات في عام ٢٠٠٤ كان ملياراً و٨ ملايين دولار وليس ٨٥٠ مليون دولار، وأن الصادرات المصرية من المنسوجات في الفترة من يناير حتى أغسطس ٢٠٠٥ بلغت نحو ٤٨٦ مليون دولار.

وعلى ما يبدو أن هناك من يريد أن يزين العلاقات المريبة مع الكيان الصهيوني عن طريق إعلان بيانات غير حقيقية بما يؤدي إلى توهم الرأي العام بأن الاتفاقية مع الصهاينة قد حسنت من أداء الاقتصاد المصري، بل الواقع يثبت عكس ذلك، وهو ما توضح من خلال الحقائق الآتية:

- **أن الاتفاقية** فتحت للمنتجات الصهيونية سوقاً مضمونة، وهي السوق المصري، وليست هناك أي أخطار تتحملها الشركات الصهيونية، لأن الشركات المصرية مضطرة للشراء من شركات الكيان الصهيوني، بينما تم تحويل كل المخاطرة إلى الشركات المصرية، التي سوف تجد نفسها مطالبة بتسويق منتجاتها في السوق الأمريكي. ولا يعاني الكيان الصهيوني مثل هذه الأخطار لوجود اتفاقية للتجارة الحرة مع أمريكا.

- **ومن خلال** الممارسة العملية وجد أن هناك مبالغة في أسعار المستلزمات الصهيونية عقب بدء تطبيق اتفاقية الكويز مع احتكار نسبة مكونات ١١.٧٪ من حجم الصادرات لأسواق الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تسبب ذلك - حسب تصريحات رجال الأعمال المصريين - في حدوث انخفاض حاد لأرباح المصدرين المصريين من خلال اتفاقية الكويز.

ويرى رجال الأعمال المصريون أن هذه المشكلة يمكن التفاوض بشأنها مع الشركات الكيان الصهيوني للوصول لحلول مناسبة لمشكلات المصدرين المصريين مع الأسعار الصهيونية المبالغ فيه.

- **في الوقت** الذي تضررت فيه بعض المصانع المصرية من عدم انضمامها للكويز، حيث وجدت حالة من التمييز ضدهم لعدم استفادتهم من التخفيضات الجمركية عند دخولهم للسوق الأمريكي، وقد أعلن وزير التجارة والصناعة المصري في مايو ٢٠٠٥ أنه سوف يخصص ١٠٠ مليون جنيه مصري لدعم هذه المصانع، بحيث تتحمل مصر نحو ٨٠٪ من الرسوم الجمركية التي تدفعها المصانع غير المنضمة للكويز. وهذا يدعونا للتساؤل إذا كانت الوزارة لديها هذا المبلغ المخصص للدعم، فلم لا تدفعها لهذه المصانع في إطار الدعم المسموح به في إطار اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وبما يقوي الموقف التنافسي للصناعة لمصر دون الدخول في اتفاقيات مع الكيان الصهيوني؟

- **يرى رجال** الأعمال المصريون أن منافسة المنتجات المصرية في السوق الأمريكية ستكون من خلال المنتجات القطنية، ذات المكونات الخفيفة، ولكن المنافسة من جانب الدول الأسيوية قد تكون قوية بسبب أن الأسعار في السوق العالمي انخفضت بشكل عام بنحو من ١٥ - ٢٠٪ وهو ما يجعل الميزة التي حصلت عليها مصر من إعفائها الجمركي قليل الجدوى، خاصة أن المنتج المصري عالي التكلفة، وفي حالة إجراء تخفيض قدره من ٣٠ - ٥٠ سنت من قبل المنتج الأسيوي سوف يتساوى مع المنتج المصري.

- **المنتجات الأخرى** من المنسوجات المصنوعة من البوليستر أو التريكو سوف تكون منافسة المنتجات المصرية فيها ضعيفة، بسبب أن مصر تستورد جزءاً كبيراً من مستلزمات إنتاجها، وبالتالي ستكون المنتجات الأسيوية أكثر منافسة لها في السوق الأمريكي.

لا يزال الكيان الصهيوني يمارس هوايته بتصدير سلع ضارة بالشعب المصري، إذ أعلن خلال الندوة أن بعض الأقمشة التي استوردت من الكيان الصهيوني كانت مسببة بالإصابة بالحمى الألمانية، وأنها أيضاً تسببت في إجهاض بعض السيدات الحوامل، وأن تظاهرات العمل بهذا الشأن قد عوملت بقسوة من قبل السلطات المصرية، كما عوقب قادة هذه المظاهرات بتأخير رواتبهم لشهور عدة. الأهم والأخطر أن هناك مخاوف من قيام بعض ضعاف النفوس باستيراد بضائع الكيان الصهيوني ووضع علامات تجارية مصرية وإعادة تصديرها للدول العربية للاستفادة من الإعفاءات الجمركية في إطار منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.

كما أعلن في ختام الندوة عن عودة تفعيل لجنة المقاطعة بعد أن توقفت لمدة تزيد عن عام بسبب المناخ السياسي الذي مرت به مصر من انتخابات رئاسية وبرلمانية حافلة، وأن اللجنة عازمة على تفعيل المقاطعة الإيجابية التي توجد وتشجع الشركات التي لا تنضم لمثل اتفاقيات الوهم عفوا الكويز سابقاً!■

في الملتقى الأدبي برابطة الأدب الإسلامي:

إعداد:
مبارك عبدالله

أمسية قصصية.. كثافة في المشاركة وتباين في المستوى الفني

بمشاركة خمسة عشر قاصاً أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، أمسية قصصية مفتوحة في الملتقى الأدبي لشهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ. وشهد الملتقى الذي يقام في الأربعاء الأخير من كل شهر حضوراً جيداً رغم أجواء الاختبارات الفصلية.

الرياض: المجتمع

قُدمت في الأمسية مشاركتان نموذجيتان: الأولى للروائي الدكتور عبدالله بن صالح العريني - الأستاذ بجامعة الإمام ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي - وكانت بعنوان «نفسية شاعر» صور من خلالها التناقض الداخلي لشاعر يدعى إلى حفلات الأعراس لإلقاء قصائده فيذهب متذمراً، ويتمنى ألا يدعى لذلك، فلما لم يدع لإلقائها، تذمر لعدم دعوته!!.

والقصة الثانية للدكتور وليد قصاب - الأستاذ بجامعة الإمام ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي - والذي أدار الأمسية، وهي بعنوان: «عودة أبي عمار» التي تصور عودة رجل إلى الحياة بعد دفنه. ولكنه فوجئ بأهله يختصمون حول تركته خصاماً شديداً ولم يمض على موته يوم واحد، فأصيب بصدمة شديدة ورجع إلى المقبرة ليقول لحفار القبور: إن الموت أفضل له من الحياة... ويموت بالفعل!! وهي قصة مزيج من المأساة والملهاة. وكان للقراءة الجيدة، وحسن الإيقاع تأثير واضح على المتلقين الذين تفاعلوا مع القصتين أكثر من غيرهما!!

وجاءت المشاركات الأخرى لكل من: خليل الصمادي «الورقة الأخيرة»، وبدر الحسين «أمير البيدر»، وعبدالستار الألفي «المفتاح»، وخالد المكرمي «قلب»، وسعد جبر «أمي والبكاء الحقيقي»، ومحمود حسين «اللون الأحمر»، وعبدالواحد الأنصاري «عندما تميد الأرض»، وعماد الدين دحدوح «وانطفأت الهدية».

وتناولت هذه القصص موضوعات اجتماعية في العلاقات الأسرية كان للمرأة حضورها أماً وزوجة، وعلاقة التعايش مع الآخر غير المسلم، وقضية الإرهاب، وأثر التدخين على صاحبه ومن حوله، كما اتسمت قصة اللون الأحمر بالطرافة في استعمال طفلة قلم الروج الأحمر لوالدتها بدل قلم التلوين لإكمال رسوماتها!!.

وقدمت في الأمسية أربع قصص للأطفال وهي «نخلة البخار» لأحمد صوان، و«دجاجة الخياط» لمروان خالد، وهما مختصان في الكتابة للأطفال. كما شارك حمد بن دخيل الله في الملتقى لأول مرة بقصة «الحمامة والغراب». وكانت مفاجأة الملتقى الطفل عبدالرحمن بن طالب الذي كتب وقرأ قصة بعنوان: «في الغابة».

النص الذي خرج من إطار السرد القصصي هو «المقامة الجهرية في ذم الديكتاتورية» لكاتبها شيخموس العلي، وهو نص طويل قرأ فقرات منه.

«دموع الرجال».. ديوان شعر

هناك محور رئيس في هذا الديوان، هو مفتاح شخصية الشاعر، إنه الحزن بألوانه المتفاوتة في القتامة، نتيجة التجارب المريرة التي مر بها ومن أبرزها:

- ما آل إليه حال الدعوة في بلده، وفي المهاجر.
- ما آل إليه وطنه من تخلف وظلم.
- فقد الأحبة من أهله وأقاربه وإخوانه ومشايخه.
- ما ألمّ بإخوانه من تشريد وذل في بلاد كانوا يحسبون أنها بلدانهم لأنهم رُبوا على أن وطن المسلم عقيدته. هذا ما قاله الأستاذ عبدالله الطنطاوي في دراسته التي قدمها بين يدي الديوان. والأسباب المذكورة في هذا التقديم تستحق الحزن وتستدعي الدموع ولو كانت عصية كدموع الرجال.

هل نعرض أمثلة مختارة؟! إن كل ما في الديوان مثال كبير لما يقول، فهو يعني ما يقوله ويشعرنا بمراراته ومعاناته من خلال إيقاعه الرتيب أحياناً وموسيقاه المدوية في أحيان أخرى. استمع إليه وهو يرثي أحد شيوخه:

قد خيّم الحزن في عيني ففجرها
حتى تسيل دماً حراً مآقيه

إنك وأنت تقرأ أو تستمع تحس بمقدار الأسى وأنت ترى نقاط الدموع من عينه كأنها الدماء.

واقرأ مناشدته لحفار القبور أن يرأف بحال شاعره الفقيد:

أحفار القبور ألا رفقتم
أيحيا بلبل تحت الصخور؟
وموطنه الحدائق والروابي
لدى «الشهباء» في حضن الزهور

ألا تستشعر الفجيعة التي تملأ كيانه وهو يرى شاعره الأثير يغيب تحت الثرى؟ وتبلغ المعاناة ذروتها والشاعر يتلقى نعي والده بعد أخيه وأخته وعدد من أصحابه وأقرانه.. استمع إليه وهو يقول:

فيا عين صبي الآن دمعاً ولا تني
فقد فاضت الأحزان من كل جانب

خرج الملتقى في هذه الأمسية عن نمطية مثيلاتها بالتنوع في مستويات القصص والمضامين والأساليب والمبدعين الذين تراوحت فنياتهم بين الاحتراف والهواية والتجارب البدائية للدخول إلى عالم السرد الفني، في جو اتصف بالحميمية، وقدم الدكتور عبدالله العريني في ختام الأمسية جملة من الملحوظات العامة شملت النصوص المقروءة والأداء السردي للمبدعين في قراءاتهم نوجزها فيما يأتي:

ـ اللغة المحببة والمناسبة في قصص الأطفال، وتوجيه الانتباه إلى الأشياء الصغيرة مثل نقط الماء المتقاطرة من أجهزة التكييف والاستفادة من ذلك في زراعة الورود وسقيها بالتنقيط.

ـ اللغة الأدبية الجميلة، والإلقاء الجيد لعدد من المبدعين، والوضوح في الأفكار.

ـ استخدام اللغة العامية في بعض القصص دون مبرر وخصوصاً أن شخصياتها لم تكن من العامة العاجزين عن الفصحى.

ـ وقوع أخطاء في القراءة سواء في ضبط أواخر الكلمات، أو تحريك الساكن رغبة في الالتزام بالفصحى مما أدى إلى الوقوع في الخطأ.

ـ اعتماد بعض القصص على حذف حرف العطف «الواو» رغبة في إعطاء السرد انسيابية وتسارعاً.. دون الحاجة إلى ذلك وخصوصاً في قصص الأطفال.

ـ الإطالة المملة في بعض القصص، ووجود أكثر من حدث مما أدى إلى تشتت المتلقي. ومثل هذه القصص يمكن جعلها أكثر من قصة قصيرة!

ـ حقق الملتقى هدفه من حيث تحقيق مشاركة لأكبر عدد من مبدعي السرد، وإسماع الناشئين أصواتهم إلى جانب المبدعين المحترفين مما حقق لهم دفعة قوية■

كتاب ونخلة

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

(١)
على شطِّ دجلهْ
كتاب ونخلهْ
ودمعة طفله
ينوح النخيلُ
لفقد الأحبه
ويبكي الهلالُ

(٢)
على شطِّ دجله
«عمادُ الخليلِ»
وشيخٌ جليلٌ(*)
وشعبٌ أصيلٌ
... وفي الشطِّ يقعو
غريبٌ دخيلٌ
مُناهُ المُحالُ

(٣)
على شطِّ دجلهْ
كتابٌ ممزّقْ
بحقد معتّقْ
وأرتال غدرٍ
بقايا غزاه
حثالاتُ فيلقْ

(٤)
على شطِّ دجله
يعيثُ التتارُ
ويُنفى النهارُ
نساءٌ تجوعُ
وطفلٌ ملوّعُ
ودمعةُ صمتٍ
وطلقةُ مدفعْ

(٥)
على شطِّ دجله
عزيمةُ شعب
عزيزُ المنالِ
نسورٌ، صقورٌ
رجالٌ، رجالٌ
لهم عزَماتٌ
ترودُ المُحال

(٦)
أما كان دجلةُ
يروي الظّماءَ
أما كان دجلةُ
نبعَ القطاءِ
ولحنَ الأصيلِ
صباحَ مساءْ!

(٧)
ألم يرو دجلة
أرض الشامْ
ومات بنوه لكي
لا تُضامْ
سلامٌ عليكمْ
شباب العراق
ومنّا على البُعد
أزكى سلامْ
ففي شط دجلة
يزكو الوفاءُ
وفي شطِّ دجلة
يصفو الإخاء
سلام عليكم
رجال العراق
نساء العراق
شيوخ العراق
ودمتم، وأنتم
أباة كرام■

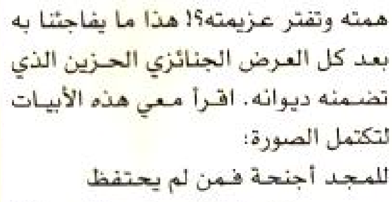
(*) الدكتور عماد الدين خليل الكاتب والمؤرخ، وقد عاد إلى العراق عقب الاحتلال للحفاظ على المكتبات من خلال مشروع الدعم الأكاديمي للجامعات العراقية.



أرى خيرة الأحباب تمضي إلى الردى
وغربتنا تمتد خلف السباسب

فقد الأحبة بحد ذاته معين للأحزان ومصدر من أهم مصادر الألم، فكيف إذا كان ذلك وأنت بعيد بعيد تلفك الغربة في ثناياها وتعصرك بتقلباتها ومفاجآتها المتوالية؟! وكيف إذا كانت الغربة تبدو لعينك لا نهائية.. لا إرادية.... مفروضة عليك ولا سبيل للخروج من سطوتها حتى وأنت تتعلل بفقد الأحبة وموت الخلان!

لكن هل يفقد شاعرنا الأمل وتخور همته وتفتر عزيمته؟! هذا ما يفاجئنا به بعد كل العرض الجنائزي الحزين الذي تضمنه ديوانه. اقرأ معي هذه الأبيات لتكتمل الصورة:



للمجد أجنحة فمن لم يحتفظ
بجناحه فالعجز جاز وعاقا
قلبي يحدثني وقلبي صادق
في حبه لا يستسيغ فراقا
قلبي يحدثني: برغم حشودهم
وعدائهم لا بد أن نتلاقى
لا.. لا يدوم الظلم إنا أمة
لا تستكين لباطل إن حاقا
دول هي الأيام... يهوي هابط
ليجيء عز يملأ الآفاقا

هل اكتملت الصورة؟! لا أظنها رغم المحاولة.. إذن لابد ـ قارئي ـ من الإبحار عبر الديوان.. وأرجو عندها أن تكتمل.

هذه بعض الخواطر حول ديوان **«دموع الرجال» لشاعرنا الأستاذ فيصل بن محمد الحجي** أطال الله بقاءه ليمتعنا بالمزيد من شعره الرصين.. وحقق له آماله التي هي آمالنا أجمعين■

الإسلام والعلم في أدب.. نجيب محفوظ

محمد علي حسين (*)

في جريدة الأهرام كتب الدكتور أحمد كمال أبوالمجد مقالاً تحت عنوان «شهادة حول أولاد حارتنا»، دوّن فيه أحداث الزيارة التي قام بها إلى محفوظ «في أعقاب الاعتداء الغادر على أديب مصر وكاتبها الكبير»، حيث ذهب إليه «ليؤدي واجب الاطمئنان عليه»، وكان ذلك صحبةَ المهندس إبراهيم المعلم، والإذاعي والإعلامي المخضرم أحمد فراج.. وفي تلك الزيارة تم التطرق إلى رواية «أولاد حارتنا» التي قال عنها محفوظ كلاماً مهماً سجله أبوالمجد كالتالي:

«إن كتاباتي كلها القديم منها والجديد تتمسك بهذين المحورين: الإسلام الذي هو منبع قيم الخير في أمتنا، والعلم الذي هو أداة التقدم والنهضة في حاضرنا ومستقبلنا، وأحب أن أقول إنه حتى رواية أولاد حارتنا التي أساء البعض فهمها لم تخرج عن هذه الرؤية، ولقد كان المغزى الكبير الذي توّجت به أحداثها أن الناس حين تخلوا عن الدين ممثلاً في «الجبلاوي» وتصوروا أنهم يستطيعون بالعلم وحده ممثلاً في «عرفة» أن يديروا حياتهم على أرضهم التي هي «حارتنا» اكتشفوا أن العلم بغير الدين قد تحول إلى أداة شر، وأنه أسلمهم إلى استبداد الحاكم وسلبهم حريتهم، فعادوا من جديد يبحثون عن الجبلاوي»(١).

وهذا الكلام على لسان محفوظ مهم جداً من عدة نواح:

- أولاها أنه كلام موثق نشره الدكتور أبوالمجد في الأهرام، وأعاد نشر المقال نفسه الموقع الرسمي لنجيب محفوظ على الشبكة العالمية(٢).

- الثانية ما صرح به محفوظ عن الدين ممثلاً في جبلاوي، وعن العلم ممثلاً في عرفة، وعن الأرض ممثلة في حارتنا، وهي الرموز الأساسية التي فكها أكثر من قرأ



هل أصبح العلم مقدساً؟ وهل تمزقت وشائج اليقين الديني؟

الرواية في حينه، وللأسف تصدى لهم وقتها قلة أنكرت هذا التفسير، وشككت في التفسير الديني للرواية، وكان الرد «الجاهز» الذي ألقوه في وجوه مخالفيهم: «إنكم لم تقرؤوا الرواية، ومن قرأها منكم لم يفهمها». وقدّم كل منهم تفسيره الخاص، حتى كثرت التفسيرات والتأويلات التي لم يقطعها إلا محفوظ صاحب الرواية نفسه عندما أكد الرمز الديني فيها.

موقفه من الدين والعلم

ونعود إلى موقف محفوظ من الإسلام والعلم اللذين جعلهما محورين لأعماله، القديم منها والجديد، وهو تعبير يوحي - بما لا يدع مجالاً للشك - بأن كلا المحورين له - عند محفوظ - اهتمام يقف على قدم سواء مع الآخر، بمعنى أن من يقرأ أدب محفوظ يخرج بحقيقة مُفادها أن الرجل يعلي من شأن الإسلام، كما يعلي من شأن العلم في جميع أعماله.. فإلى أي مدى يلمس قارئ محفوظ هذه الحقيقة؟

الدكتور إبراهيم قاسم - في دراسة نقدية(٣) - تتبع هذين المحورين فكانت النتيجة أن محفوظ في أعماله الأدبية قد أعلى من شأن العلم المادي التجريبي، حيث ظهرت ثقته المطلقة فيه، فـ«عرفة» لديه من الأعاجيب في حجرته الكثير «ومنها قوة لم يَحُز عشرها جبل ورفاعة وقاسم مجتمعين» (أولاد حارتنا ص٤٧١).

ويكرر محفوظ هذا المعنى ويؤكده فيما أداره من حوار بين عرفة وعواطف امرأته، فهي تقول له: «ربك قادر على كل شيء، فصمت ملياً ثم غمغم قائلاً: كذلك السحر فهو قادر على كل شيء» (ص٤٨٣) أي أن السحر (العلم) قادر على ما يقدر عليه الله تعالى، هكذا في وضوح ودون رمز أو مواربة، ثم يقول عرفة: «آه لو كنا جميعاً سحرة» فتقول عواطف: «لو» ثم تردف قائلة: «في زمن قصير حقق قاسم العدالة بغير سحرك». ولكن عرفة يرفض هذا المنطق، فيقول «وسرعان ما ولّت، أما السحر فآثره لا يزول» (ص٤٨٤)، أي أن مهمة الدين قد انتهت وصارت المسألة بيد العلم.

ولذلك كانت تلك الثقة المفرطة في العلم.. فعرفة يتهم الحارة كلها بالجهل والغرور، وأنها ليس لديها إلا الحكايات والرباب، أما هو فتبدو ثقته المطلقة فيما يملك في قوله: «أنا عندي ما ليس عند أحد ولا الجبلاوي نفسه، عندي السحر وهو يستطيع أن يحقق لحارتنا ما عجز عنه جبل ورفاعة وقاسم مجتمعين» (ص٤٩٨). ولذلك فإن الرواية تنتهي بموت الجبلاوي بعد أن كبرت به السن ووهت صحته، وبقي عرفة بما يملك من قدرة سحرية ومعرفة عجيبة، حيث أدرك الناس أخيراً أنه الأمل الذي يتشبثون بأهدابه، فقالوا: «لا شأن لنا بالماضي، ولا أمل لنا إلا في سحر عرفة، ولو خيِّرنا بين الجبلاوي والسحر لاخترنا السحر» (ص٥٥١). هكذا تكون المفاضلة في النهاية في صالح العلم الذي جعل الناس يكبرون ذكرى عرفة، ويرفعون اسمه حتى فوق أسماء جبل ورفاعة وقاسم.

فالكاتب مؤمن بدور العلم المادي التجريبي، وهو يثق فيه ثقة مطلقة، وليس هذا قصراً على فكره في هذه الرواية (أولاد حارتنا) وإنما هو خط انتهجه الكاتب في معظم رواياته، متأثراً بما قرأه وما شكل

(*) موجه بالتعليم العام - الكويت.

شخصيته منذ بداياته الأولى، حيث كان للعلم أثره في نظرته إلى الأشياء.

وهذا الإيمان المطلق بالعلم ودوره جعل الكاتب يقدم لنا «سالم جبر» الكاتب بجريدة كوكب الشرق في رواية «المرايا» في صورة من يهزأ بالدين ويؤمن بالعلم، ويتهكم بأمور الدين، يقول الكاتب: «وسألته مرة: ألم تأسف على أنك لم تتزوج ولم تنجب؟ فأجاب بسخرية: الندم عادة دينية سخيفة» (المرايا ص١١٨). ثم يقول: «وركز في أيامه الأخيرة على الإيمان بالعلم إيماناً نسخ إيمانه القديم بالأيديولوجية، ويتساءل مراراً: متى يحكم العلماء» (المرايا ص١١٩).

ويقول عن «كمال» أحد أبطال «قصر الشوق»: «لماذا كتب مقالته؟ لقد تردد طويلاً قبل أن يرسلها إلى المجلة، ولكنه كان يود أن ينعي إلى الناس عقيدته، لقد ثبتت عقيدته طوال العامين الماضيين أمام عواصف الشك التي أرسلها المعري والخيّام، حتى هوت عليها قبضة العلم فكانت القاضية» (قصر الشوق٣٤٧).

الدين الحقيقي

ثم قال عنه كذلك: «وسيكون في تحرره من الدين أقرب إلى الله مما كان في إيمانه به، فما الدين الحقيقي إلا العلم.. هو مفتاح أسرار الكون وجلاله، ولو بُعث الأنبياء اليوم ما اختاروا سوى العلم رسالةً لهم» (قصر الشوق٣٥٠).

وهذه المواجهة بين العلم والدين، وانتصار الكاتب للعلم على حساب الدين، نجدها كثيراً في روايات الكاتب، حيث «يمثل نجيب محفوظ في رواياته صورة للصراع بين العلم والدين، ففي عصر أصبح العلم فيه كأنه إله جديد تمزقت في البعض وشائج ذلك اليقين الديني، ويريد أن يقبض عليها من جديد أملاً في أن يكون العلم في قدرته يوماً ما أن يهبه هذا اليقين الذي تزعزع إن لم يكن قد ذهب» (دراسة في أدب نجيب محفوظ د. رجاء عيد، ص ٦٢، مكتبة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٤).

وهذا «كمال» بطل رواية «بين القصرين» يقول: «أريد عالماً يعيش فيه الإنسان حراً، بلا خوف أو إكراه، أما الدين فهو أقدم الآثار المتخلفة على وجه الأرض، فمتى يشب الإنسان عن طوقه ويعتمد على نفسه؟» (بين القصرين).

وفي «قصر الشوق» نجده على لسان «كمال» كذلك يقول: «ولا تقل إن الفلسفة كالدين أسطورية المزاج، فالحق أنها تقوم على دعائم ثابتة من العلوم، وتتجه بها إلى غايتها» (قصر الشوق٣٩٨).

وفي رواية «السكرية» نجد «أحمد» يقول عن الإسلام: «أعرف أنه دين وحسبي ذلك، ولا أؤمن بالأديان». ثم يقول: «بقاء العقيدة أكثر من ألف سنة آية.. لا على قوتها، ولكن على حطة بني الإنسان، ذلك ضد معنى الحياة المتجددة» (السكرية ص١٣٥).

وانتصاره للعلم وثقته المطلقة فيه، وأمله في أن يقضي هذا العلم على الأديان يبدو من قوله في «خان الخليلي» على لسان المحامي: «لا غنى عن التسلح بالعلم للمكافح الحق، لا للاستغراق في تأملاته ولكن لتحرير النفس من أصفاد الأوهام والترهات، فكما أنقذتنا الديانات من الوثنية، ينبغي أن ينقذنا العلم من الديانات» (خان الخليلي ص٨٣).

الشيوعية والدين

بل إن الكاتب يقول على لسان رياض قلدس في السكرية: «الشيوعية علم، أما الدين فأسطورة» (السكرية ص١٥٢).

ونجد في قصته «الطريق» يقول على لسان إحدى شخصياته: «وأين الله خالق كل شيء وحافظه؟».

ثم يقول الكاتب: «أين الله حقاً؟ هو عرف اسم الله ولكنه لم يشغل باله قط، ولم تشده إلى الدين علاقة تذكر». ثم يكمل: «وسوف يصمت إلى الأبد دون أن ينبس لسانه بجواب يخرجه من حيرته» (الطريق ص٤٤).

ونلاحظ في روايات الكاتب كثيراً من هذا التشكيك في وجود الله عز وجل على لسان شخصياته، ففي رواية «السراب» نجد «كامل» يسأل أمه: «أين يوجد الله؟» فتجيبه بدهشة: «إن الله تعالى في كل مكان»، فيرنو إليها بطرف حائر، ويسأل في خوف: «في هذه الحجرة؟» فتقول بلهجة تنم عن استنكار: «طبعاً، استغفره على سؤالك هذا» (السراب ص٥٢).

وفي روايته «المرايا» نجد الكاتب يتحدث عن «صبري جاد» من حَمَلة ليسانس الفلسفة، وقد ذهب إلى عباس فوزي الكاتب الكبير، الذي يسأل صبري: «ما موقفكم من الدين؟» فيجيب ببساطة: «لا أحد يهتم به». فيسأله: «لم؟» فيجيب: «لم يكن موضوع بحث، ربما لأنه توجد به أشياء غير معقولة، وتخالف ما ندرسه من العلم» (المرايا ص١٥٧).

ونجد الكاتب يورد على لسان شخصيات رواياته بعض العبارات الساخرة الهازئة بمقدسات الدين، فهو يقول على لسان السيد أحمد عبد الجواد مخاطباً زبيدة الراقصة: «لماذا لم تتكرمي بضربي؟ فهزت رأسها وقالت ساخرة: أخاف أن أنقض وضوئي، فتساءل في لهفة، أأطمع أن نصلي معاً؟ فتساءلت في دلال ساخر: أتعني يا صاحب الفضيلة: الصلاة التي هي خير من النوم؟ فيرد قائلاً: بل الصلاة التي هي والنوم سواء» (بين القصرين٨٨).

وفي روايته «خان الخليلي» يقول عن رشيدي: «ثم وضع راحتيه حول قذاله كمن ينوي الصلاة، وتمتم قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم، نويت الحب والله المستعان» (خان الخليلي١١٤).

كما نجده يقول على لسان «ياسين» متحدثاً عن أحد الوعاظ: «إنه يؤمن بشيئين.. بالله في السماء وبالغلمان في الأرض إذا تأوه غلام في القلعة» (بين القصرين٢٩١).

ويقول على لسان حسين شداد: «إنك تجد دائماً وراء الأمور إما الله وإما سعد زغلول».

ويقول كذلك على لسان كمال: «لنقرأ الفاتحة بالهيروغليفية» (قصر الشوق ص١٨٢).

ويقول على لسان ياسين: «لو كان لمريم مثل هذا الجسم، ألا في مثله فليتنافس المتنافسون» (قصر الشوق ص١٣٠).

وتبلغ العبثية ذروتها في الحديث عن الرموز الخاصة بالذات العليّة، فإذا كان الكاتب في «أولاد حارتنا» قد جعل الجبلاوي رمزاً لله عز وجل، فإن هذه الرمزية لم تتوقف عند هذه الرواية وحدها، وإن كانت نهاية الجبلاوي الموت، فإن هذه النهاية هي التي انتهجها الكاتب كذلك في رواياته الأخرى.

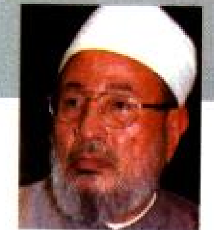
وبعد.. فلا تعليق. ■

المراجع:

١- الأهرام القاهرية ١٩٩٤/١٢/٢٩

2-www.shorouk.com

٣- أ. د. إبراهيم محمد قاسم، جامعة الأزهر، نقد رواية «أولاد حارتنا».



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي
من موقعه www.qaradawi.net

العلاج بالقرآن الكريم

• هل هناك بالفعل علاج بالقرآن الكريم؟

ـ القرآن الكريم فيه هدى ونور، وشفاء لأمراض الصدور، يهدي الله تعالى به من يشاء من عباده، وليس معنى أنه شفاء أن نترك التداوي؛ فقد حث النبي ﷺ على التداوي، وأرشد إلى اختيار الماهر من الأطباء.■

خلط أموال الزوجين

• هل يجوز للزوج أن يخلط أموال زوجته بأمواله؟

ـ من حق الزوجة أن تنتفع بمالها على الوجه الذي تحب في غير معصية، ولا يجوز لزوجها أن يحجر عليها فيه، ولا أن يقيدها في استخدامه، وخلط الزوجة مالها بأموال زوجها مدعاة لتسلطه عليه، ومدعاة لطمعه فيه، كما أنه يعرضه للدخول في التركة إذا مات الزوج، وعلى هذا فلا يجوز للزوج أن يجبر زوجته أن تخلط مالها بأمواله، والأفضل لها أن تحتفظ به في وعاء خاص بها.■

التبرع بالدم من أفضل الصدقات

• هل المتبرع بالدم له أجر؟

ـ من أفضل ما يقدمه أهل المريض وأصحابه له: التبرع بالدم إذا احتاج إليه عند إجراء جراحة أو لإسعافه وتعويضه عما نزف منه، فهذا من أعظم القربات وأفضل الصدقات؛ لأن إعطاء الدم في هذه الأحوال بمثابة إنقاذ الحياة. وقد قرر القرآن الكريم في معرض بيان قيمة النفس الإنسانية: ﴿**أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾. (المائدة: ٣٢).

وإذا كان للصدقة بالمال منزلتها في الدين، وثوابها عند الله، حتى إن الله تعالى يتقبلها بيمينه، ويضاعفها أضعافًا كثيرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما شاء الله، فإن الصدقة بالدم أعلى منزلة وأعظم أجرًا؛ لأنه سبب الحياة، وهو جزء من الإنسان، والإنسان أغلى من المال. وكأن المتبرع بالدم يجود بجزء من كيانه المادي لأخيه حبًا وإيثارًا. ويزيد من قيمة هذا العمل الصالح: أن يغيث به ملهوفًا، ويفرج به كربة مكروب، وهذه مزية أخرى تجعل له مزيدًا من الأجر عند الله تعالى. ففي الحديث: «إن الله يحب إغاثة اللهفان» (رواه أبو يعلى والديلمي وابن عساكر عن أنس كما في فيض القدير ٢/ ٢٨٧).■

الإجابة للشيخ عبد الله الفقيه
من موقع Islamweb.net

العمل في وسائل الإعلام

• ما مشروعية العمل في وسائل الإعلام المختلفة خاصة التلفاز والإذاعة؟ وما شروطه؟

ـ لا شك أن وسائل الإعلام لها دور عظيم، وأنها سلاح ذو حدين. فالواجب على المسؤولين فيه ألا يولوا في الإعلام إلا الثقات الذين عندهم علم وبصيرة وأمانة، لأنها بالفعل تحتاج إلى رجال يخافون الله ويتقونه، ويتحرون نفع المسلمين والمجتمع كله حتى لا يضل الناس بسببهم.

ومعلوم أن من نشر ما يضر الناس في عقيدتهم أو أخلاقهم سيكون عليه مثل آثام من ضل به، كما أن من نشر ما ينفع يكون له مثل أجور من انتفع بذلك.

ومن هنا ينبغي على كل مؤمن ـ يرى في نفسه أهلية وقدرة على سد ثغرة من هذه الثغرات ـ أن يفعل ذلك، ولا يدع هذه الوسائل بيد الجهال والفسقة وأهل الإلحاد يبثون سمومهم وإلحادهم، بل عليه أن يتولى هو وأمثاله من أهل الصلاح والإيمان هذا الأمر، وأن يوجهوه حتى يسير على الطريقة الإسلامية وحتى يسلم المسلمون من ضرره. هذا إذا خولت لهم السلطة ومُكنوا من التصرف في ما أُنيط بهم من مسؤولية إعلامية. أما إذا لم يكن لهم دور وكانوا لا يستطيعون تغيير أي منكر من المنكرات التي تمارس في الإعلام والتي قلما يخلو منها إذاعة أو تلفزة، فالأولى بالمسلم أن يتجنبها وأن يبتعد عنها ولا يتخذها وسيلة لكسبه.■

الإجابة للدكتور طلعت عفيفي من موقع www.islamonline.net

تصميم الأزياء

• ما حكم العمل في تصميم الأزياء «الموضة»؟

ـ للزي الشرعي للمرأة شروط ينبغي توافرها، ككونه واسعًا فضفاضًا، وصفيقًا لا يشف، وساترًا لجميع البدن إلا ما استثني، وألا يشبه لباس الرجال أو لباس الكافرات، والذي يصمم الموضة إنما يصنع ملابس تستعمل على غير الشروط السابق ذكرها. وإذن فقد تعينت الحرمة، فلا يجوز للإنسان أن يشارك فيها، والله تعالى يقول: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (المائدة).■

وسواس المرض

• ما حكم ترك الصلاة في المسجد خوفاً من انتقال مرض الأنفلونزا؟

ـ المرضى بالأنفلونزا موجودون في كل مكان، ولم يقل أحد بالامتناع عن الذهاب إلى العمل أو السوق أو ركوب المواصلات خوفًا من الإصابة بهذا المرض، ونشتم من رائحة السؤال أن في المسألة وسوسة، ويُخشى قصر عدم الذهاب إلى المسجد خوفًا من هذا الأمر أن يكون هناك تلبيس من الشيطان كذلك، وعليه فيجب على الإنسان أن يحتاط بكل الوسائل الممكنة، دون أن يحرم نفسه من هذا الخير، وإلا فكثيرون يصلون في المساجد ولا تصيبهم الأنفلونزا.■



الإجابة للشيخ جاد الحق علي جاد الحق من موقع : alazhr.org

جراحة تحويل الجنس جائزة للضرورة

● هل يجوز إجراء جراحة لتحويل الجنس من رجل إلى امرأة وبالعكس؟

ـ عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم سلمة أخبرتها أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث (بفتح النون وكسرها) وهو المؤنث من الرجال وإن لم تُعرف منه الفاحشة، فإن كان ذلك فيه خلقة فلا لوم عليه، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك وإن كان بقصد منه فهو المذموم (صحيح البخاري بشرح إرشاد الساري للقسطلاني مع شرح النووي على صحيح مسلم، وفي فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني في باب المتشبهين بالنساء).

أما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص ممن تعمد ذلك، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتركه بالتدريج، فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم، ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضا به، وأخذ هذا واضح من لفظ المتشبهين، وأما إطلاق من أطلق ـ كالنووي ـ وأن المخنث الخلقي لا يتجه عليه اللوم فمحمول على ما إذا لم يقدر على ترك التثني والتكسر في المشي والكلام بعد تعاطيه المعالجة لترك ذلك، وإلا متى كان ترك ذلك ممكناً ولو بالتدريج فتركه بغير عذر لحقه اللوم. واستدل لذلك الطبري بكونه ﷺ لم يمنع المخنث من الدخول على النساء حتى سمع منه التدقيق في وصف المرأة، فمنعه حينئذ. فدل على أنه لا ذم على ما كان من أصل الخلقة.

ومن فقه هذه الأحاديث الشريفة وغيرها من الأحاديث الواردة في التداوي إجازة إجراء جراحة يتحول بها الرجل إلى امرأة، أو المرأة إلى رجل متى انتهى رأي الطبيب الثقة إلى وجود الدواعي الخلقية في ذات الجسد بعلامات الأنوثة المطمورة، أو علامات الرجولة المغمورة، باعتبار هذه الجراحة مظهرة للأعضاء المطمورة أو المغمورة تداوياً من علة جسدية ـ لا تزول إلا بهذه الجراحة .

ولا تجوز الجراحة لمجرد الرغبة في التغيير دون دواع جسدية صريحة غالبة، وإلا دخل في حكم الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن أنس قال: «لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم، فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلاناً». (رواه أحمد والبخاري).■

الإجابة للدكتور عبد الستار فتح الله من موقع: islamonline.net

ماذا للمرأة في الجنة؟

● ماذا أعد الله للمرأة في الجنة ؟

ـ المرأة لها جزاء أعمالها في الجنة: فلها الخلود الأبدي في الجنة فلا تخرج منها.. والنعيم المطلق الذي أعده الله للمؤمنين والمؤمنات.. ومنه: الزواج في الجنة، ورضوان الله تعالى، وغير ذلك مما أعده الله للرجال والنساء سواء بسواء، قال الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾(آل عمران:٩٥)، فالآية الكريمة تنص على جزاء المرأة مع الرجل، ودخولهما الجنة.. وما إلى ذلك مما رتبته الآية الكريمة.. يقول الله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)﴾(الزخرف)، فالآية الكريمة نصت على الرجال والنساء أيضاً، وشمول الجزاء للجميع. والله أعلم.■

تمثيل شخصيات الأنبياء

● ما حكم تكرار القصص القرآني وتنوعه؟ وما حكم تمثيل شخصيات الأنبياء؟

ـ القصص القرآني على تنوعه يهدف لبيان غرض ديني موضوعي، وتكراره في أكثر من موضع تأكيد لذلك. وقصص الأنبياء في القرآن الكريم جاءت تصحيحاً لمفاهيم خاطئة.

أما بالنسبة لتمثيل شخصيات الرسل والأنبياء، فنقول: إن الأنبياء والرسل أعز وأكرم من أن يمثلهم إنسان أو يتمثل بهم شيطان.

ويمتد ذلك إلى أصولهم وفروعهم وزوجاتهم وصحابة الرسول ﷺ.■

إقامة المتاحف

● ما حكم إقامة المتاحف التي بها تماثيل أو صور ورسوم غيرها؟

ـ القرآن الكريم ذم عبادة الأوثان، وردد قصص الأقوام الوثنيين السابقين ومواقف الأنبياء معهم، والتصوير الضوئي المعروف الآن للإنسان والحيوان والرسم لا بأس بهما متى كان ذلك لأغراض علمية مفيدة للناس، وخلت الصور والرسوم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم وإثارة الغرائز لارتكاب الفواحش والمحرمات. كما يحرم النحت والحفر الذي يكون تمثالاً كاملاً لإنسان أو حيوان.

وتجدر الإشارة إلى أن آثار الأمم السابقة وسيلة لدراسة تاريخهم علمياً وسياسياً وحربياً، وأخذ النافع من هذا التاريخ. وهذا يقتضي جواز إقامة المتاحف، باعتبار الآثار سجلاً تاريخياً يلزم المحافظة عليه لأنه من الضرورات العلمية. كما يجوز استعمال لعب الصغار ـ ولو على هيئة تماثيل ـ لتعليم الأطفال وتسليتهم.

غير أنه يحرم وضع التماثيل في المساجد أو حولها، كما يحرم الإسلام عرض الجثث الإنسانية للموتى لما فيه من امتهان الإنسان الذي كرمه الله سبحانه.■





بأي حقٍّ فعلتها؟

إيمان مغازي الشرقاوي

جلستْ في شرفة المنزل تتأمل وقت الغروب وتسبح بحمد ربها، وسبحتْ مع غروب الشمس ـ رغماً عنها ـ في بحر من الذكريات، تتأمل شريطاً من نسيج حياتها التي غربت وولّت، لم يكن يدور بخلدها يوماً ما أنها ستصير إلى تلك الحال.

تذكرتْ يوم أن جاءها خاطباً وقبله الأهل ورحبوا به مع قبولها، وها هي تستعد للزواج السعيد، لبناء بيت وتأثيث أسرة، واستقبال قرة الأعين والذرية.. ما أجمل فستانها الأبيض تبدو فيه كملاك طاهر جميل.. ألا ما أسعدني.. تزوجت ذا دين وخلق، فاللهم بارك لي فيه.. دموعها تتساقط وهي تودع أهلها، لا تدري أهي دموع الحزن لفراقهم أم دموع الفرح بالحادث السعيد؟!!

ما أعظم نعم الله وما أكرمه سبحانه منّ عليّ بالزوج ومن قبله بالأهل، وبنعم جليلة لا تحصى، فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.. اعتدلت في جلستها وهي تتذكر تلك الأيام التي مضت جميلة رغم مرارة الغربة والبعد عن الأحباب.. كان الحلو يختلط بالمر أحياناً، وكان اليسر فيها يتغلّب دائماً على العسر، ومضى القارب بمن فيه يتهادى وهو يسير تارة ويتمايل تارة أخرى، وهكذا الحياة الدنيا جمعتْ بين الضدين في آن!!

انقضاض الشيطان

سبحتْ روحها وطافت مع هذه الذكريات حتى إنها نسيت في غمرة التخيل أنها شبه حالمة أو في أحلام اليقظة!! ومرّ عليها بقية الشريط كلمح البصر، حيث وجد الشيطان بمكان ما متخفّياً، وانتهز التفاتة سريعة فانقضّ على الفريسة وأنشب فيها مخالبه، وأوقع بها الهزيمة وكان له ما أراد!! «أنتِ طالق.. لقد انتهى ما بيننا.. لا تراجعي قولي.. أنا آسف..لا تحاولي».

هكذا بكل سهولة اقتنص الشيطان فريسته.. اقتنصها ووقف يتفرج!!

أرجوك.. أعطني فرصة للمراجعة.. هكذا بلا مقدمات أو أسباب قوية أو مقنعة.. أنا هنا في زيارة لبيت أسرتي، وهذا لا يليق.. لماذا هنا بالذات؟! سأسافر معك إلى بيتنا وهناك نتفاهم بهدوء.. ونحل المشكلة معاً بما يرضي الله.

لقد طلقتك وانتهى الأمر، ولقد فكرت ولا مجال للمناقشة.. وضحك الشيطان طويلاً واستلقى على قفاه من شدة الضحك والفرحة.

سأنسى ما قلته وسأسامحك.. نعم.. وأمامنا فترة العدّة.. سأعود معك إلى بيتنا بيت الزوجية.. جرّبني فيها من جديد.. ليس لي بعد الله إلا أنت.. أعطني فرصة وسأعمل ما يرضيك.. ما حدث بيننا كسحابة صيف سرعان ما تنقشع ويصفو الودّ.. هيا نتصالح ونرجع إلى البيت.

فترة العدة

تذكّرتْ تلك اللحظات وهي تستجدي عطفه وتستحثّه للصفح، وتذكّرتْ إصرارها على العودة لقضاء فترة العدّة في منزل الزوجية، حيث إنها لم تأت بفاحشة مبيّنة لتُحرم من المكوث فيه، وإصراره على الرفض! وتنهّدتْ ساعتها بحسرة وهي تشهد تقلب الأيام.

فها هي خيوط الوصال قد وهنتْ وتمزقتْ حين طارت إحدى صديقاتها من عشّها رغماً عن الزوج إثر خلاف نشب بينهما، طارت وظنّتْ أنها تعلو وترتفع بهذا الطيران الخطر، لكنّها في الحقيقة طارت لتقع.. وارتفعتْ لتهبط!! بينما الزوج يلحّ عليها ويحاول إقناعها بالعودة للعشّ الذي فقد دفئه، وبردتْ حرارته، لكنها أبتْ إلا الفراق! سبحان الله.. حينها كنتُ أحاول أقنعها أن تعود.. أن تقضي عدّة طلاقها في بيت زوجها علّها تفيء فيها ولو بعد حين إلى أمر الله ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝١﴾ (الطلاق).

تمنّته يفعل كما فعل ذلك الزوج.. إن الوضع الآن معكوس! حدّثتْ نفسها: علّه يتراجع لأعود لمملكتي الصغيرة الغالية، ربما عادت ينابيع الوداد ـ التي جفّت ـ من جديد.. ربما اتصلت حبال المحبة التي انقطعتْ وخيوطها التي وهنتْ لتقوى من جديد.. من

النبي ﷺ حثنا على كل عمل يزيد من قوة عرى الزواج ولو بالكلمة

هل يحق لأحد الزوجين أن يأخذ من مال الآخر بالباطل مستحلاً ذلك بسبب الانفصال؟



لماذا تستفز بعض الزوجات أزواجهن بطلب الطلاق عند وقوع أي خلاف؟

الإسلام حرص على ميثاق الزواج الغليظ ليستمر ويقوى.. وأحاطه بسياج من الواجبات والحقوق تقيه من الانفصام

يُقنع هذا الزوج؟ ليته يفعل.. انتبهتْ على صوته الجافي يأتيها من بعيد:

لا عودة لك بعد اليوم.. أنت طالق.. نعم.. امكثي عند أهلك وستصلك ورقة الطلاق!! هكذا أطلق الشيطان ضحكاته منتشياً، وولّى مسرعاً فقد نجح نجاحاً باهراً إذ نال الوسام.. وسام القرب من إبليس اللعين!

وفستاني الأبيض.. وأحلامي.. وشجرة الورد.. وزهر الياسمين.. وذكرياتي.. و..و...

أفاقتْ من تلك الغفوة على صوت يهزّها بقوّة من أعماق قلبها، من رأسها إلى أخمص قدميها.. الله أكبر.. الله أكبر.. إنه صوت الأذان.. أذان المغرب.

قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول: نِعمَ أنت، فيلتزمه» (مسلم).

دوام العشرة

لقد حرص الإسلام على هذا الميثاق الغليظ أن يستمر ويقوى، وأحاطه بسياج من التعليمات والواجبات والحقوق التي تقيه من الانفصام، حتى إن النبي ﷺ حثنا على كل عمل يزيد من قوة عراه ولو بالكلمة، فها هي زوجه عائشة رضي الله عنها حين سألته عن حبه لها أخبرها أنه «كالعقدة»! ولا شك أن ذلك مما يزيد في المحبة ويرغب في دوام العشرة.

كما يأمر الله الأزواج بحسن عشرة نسائهن والصبر عليهن حال كرههن فيقول: **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (١٩)﴾** (النساء).

وفي المقابل يحذرنا مما يفصم تلك العرى فيتوعد من يفسد امرأة على زوجها بلعنة الله فيقول: «لعن الله من خبّب امرأة على زوجها......» (رواه أبو داوود).

ويحذر المرأة من طلب الطلاق بغير سبب فيقول: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» (رواه أبو داوود).

نعم.. إنه الطلاق.. أبغض الحلال إلى الله تعالى، وذلك لما يترتب عليه من فك عرى الميثاق الغليظ الذي وثقه الله، وهو مع ذلك آخر المراحل حيث يسبقه مرحلة الصلح بين الزوجين بكل الطرق وبشتى الوسائل، فإن فشلت هذه السبل جميعها كان الطلاق في النهاية أمراً لا مفر منه.. **﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما (١٣٠)﴾**(النساء).

الاحتكام إلى الشرع

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا لا يحتكم بعض الأزواج والزوجات عند وقوع الخلاف بينهما إلى كتاب الله تعالى حيث لا ظالم حينئذ ولا مظلوم؟ متناسين أو غافلين عن قوله تعالى: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٥٩)﴾**(النساء).

ولماذا تستفز بعض الزوجات أزواجهن بطلب الطلاق عند وقوع أي خلاف؟

وما الذي يلجئ بعض الأزواج إلى طلاق زوجته بطريقة مهينة قد لا يرضاها لأخته أو ابنته، فيترك بذلك أثراً سيئاً وجرحاً غائراً قلما تمحوه الأيام، والله تعالى يقول: **﴿فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف﴾**(البقرة ٢٣١).

ويقول: **﴿ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير (٢٣٧)﴾** (البقرة).

ولماذا يحرص البعض منهم على هتك ستر شريك حياته، وإفشاء سره، وكشف ما خفي عن الناس من عوراته، وكأنهما في معركة يحرص كل منهما على أن يكسبها، وقد كان كل منهما لباساً لصاحبه في يوم من الأيام؟! ورسول الله ﷺ يقول: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم).

وكيف يسمح الزوج لامرأته أو يطلب منها أن تغادر بيتها إلى منزل أسرتها عند الخلاف أو ساعة الطلاق؟! حتى صار ذلك أمراً متعارفاً عليه سواء أمر به الزوج أو قامت به الزوجة، دون النظر إلى أمر الله تعالى بالمكوث في بيت الزوجية لقضاء عدة الطلاق فيه، حيث يقول سبحانه: **﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا (١)﴾** (الطلاق).

وما الحال مع وجود أطفال وأولاد بينهما؟ ترى كم نصيبهم من الخسائر في تلك المعركة وكلا الأبوين يشدهم إلى جانبه، كل يمسك بذراع!! وتتجسد الأنانية في أعلى صورها وأبشعها حين يحرمون من أحد الأبوين أو كليهما بفعل الوالدين أو أحدهما!

وهل يحق لأي من الزوجين أن يأخذ من مال غيره بالباطل ولو كان زوجه، مستحلاً ذلك بسبب الخلاف أو الانفصال؟

ألا ما أكمل النفوس التي تتعالى على تلك الأعمال وتترفع عن الوقوع في الظلم، لأنها ترى الله تعالى في كل عمل، وتؤثر رضاه على هواها، فتحتكم لشرعه وتقيم حدوده وتتسامى على الأنانية وحب الذات، محققة قول المصطفى ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه).■



د. سمير يونس صلاح (*)

معاً نرتقي ببيوتنا (٢)

خصائص البيت المسلم.. بين الواقع والأمل

للبيت المسلم خصائص تميزه من غيره من البيوت الأخرى، وقبل أن أعرض هذه الخصائص أرجو منك - عزيزي القارئ - أن تعرض بيتك على كل خاصية تنتهي من قراءتها، لترى واقع بيتك، وتحدد: أين هذا الواقع من بيوت النبي ﷺ وبيوت أصحابه رضوان الله عنهم أجمعين؟ فإن وجدت خيراً فخير، وإن كانت الأخرى فحاول علاج ذلك، كي ترتقي ببيتك لتقترب به من بيوت الصالحين.. والخصائص التي أعرضها عليك الآن - عزيزي القارئ - كلها مستقاة من بيوت سلفنا الصالح.

وأهم هذه الخصائص ما يلي:

١ - صيانة جناب التوحيد: فينبغي أن تكون قضية التوحيد وغرس العقيدة في صدارة أولويات البيت المسلم واهتماماته. ولأهمية هذا الأمر حرص الإسلام على بث عقيدة التوحيد منذ لحظة الولادة، فعقب تلك اللحظة تؤذن في أذن المولود اليمنى، وتقيم الصلاة في أذنه اليسرى، والأذان والإقامة كلاهما توحيد، لذا كان من السنة المطهرة أن تكون كلمات التوحيد هي أول كلمات يسمعها المولود فور خروجه من رحم أمه وقدومه إلى الدنيا.

وفي قصة أم سُليم «والدة خادم رسول الله سيدنا أنس رضي الله عنه» أسوة تحتذى، ودرس لكل أم، فقد تنازعت ولدها «أنس» مع زوجها الذي كان مشركاً، هي تريده في معسكر التوحيد والإيمان، وهو يريد أن يجذبه إلى معسكر الشرك والكفر، فلمن كانت الغلبة في النهاية؟ لقد كانت لهذه الصحابية الموحدة، بعون ربها ثم بعزيمتها وإرادتها، برغم ما نعرفه من سلطان الرجل العربي على المرأة، لقد استطاعت أن تنتصر في هذه المعركة، حتى ضج زوجها، وقال لها: «لقد أفسدت عليَّ ولدي»، ثم فرَّ إلى الشام.

٢ - الاعتناء بالطاعات والعبادات:

فالبيت المسلم الذي يلتقي أفراده على قيام ليل، أو صيام تطوع، أو تلاوة قرآن... أو غير ذلك من العبادات إنما هو بيت تحل فيه البركة والسكينة والسعادة والإيمان والملائكة، ولا يجد الشيطان إليه سبيلاً ولا فيه مسكناً. والآباء المسلمون يجب أن يحرصوا على تدريب أولادهم على العبادات منذ الصغر، فقد كانت الأمهات من السلف الصالح يصطحبن صغارهن إلى المسجد، وكان رسول الله ﷺ يخفف في صلاته عندما يسمع صراخ الصبي، كما كانت الصحابيات رضي الله عنهن يلهين أولادهن بالدُّمى «اللعب»، بقصد تدريبهم على صيام جزء من النهار، ومن ذلك تهيئته للصيام.. فهل حرصت عزيزي القارئ على اصطحاب أبنائك إلى المسجد؟، وهل حرصت - أختي المسلمة - على اصطحاب ابنتك إلى المسجد وتدريبها على العبادات؟ وهل حرصتم أيها الآباء على جعل بيوتكم قبلة يعبد فيها الله تبارك وتعالى؟ وكم ليلة حرصتم على قيام الليل فيها؟

٣ - سمو الاهتمامات:

البيت المسلم.. اهتماماته راقية سامية، وعليه فإنه ينشغل بعظائم الأمور لا بتوافهها وسفاسفها، فقد كان للزوجة من سلفنا الصالح توصية لزوجها في الصباح، وسؤال في المساء.. أتدري - عزيزي القارئ - ما تلك التوصية؟ وما هذا السؤال؟

لقد كانت توصي زوجها في الصباح فتقول له: اتقِّ الله فينا، ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا، ولكننا لا نصبر على النار في الآخرة». وعندما يعود زوجها في المساء كانت تسأله: «ماذا نزل من القرآن اليوم؟» فأين أنت أختي الكريمة من هذه الاهتمامات السامية؟ أين نساؤنا من ذلك وقد غرقن في لجة الإنفاق والاستهلاك والانبهار بزينة الحياة الدنيا وبريق التنعم وزخرف المتاع؟!

٤ - الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك:

فالبيت السعيد معطاء كريم، وكل فرد فيه سخي حريص على العطاء، وثمة نماذج من الصحابيات ضربن أروع الأمثلة في ذلك، ومن أبرز هؤلاء أم عمارة التي دافعت يوم «أحد» عن رسول ﷺ دفاع الأبطال، بعد أن التفَّ حوله الأعداء، وها هو ذا يصفها في موقف فرَّ منه الرجال الأبطال، فيقول لابنها: «لمقامُ أمِّك اليوم خير من مقام فلان وفلان»، ويذكر رموزاً من أصحابه الشجعان، ثم يصف استبسالها بقوله: «ما التفتُ يمنة ولا يسرة إلا وجدتها تدافع دوني».

ولعلك - أختي القارئة - تستنتجين من وصف رسولنا الكريم ﷺ لأم عمارة أنها كانت ذات لياقة بدنية عالية، وتتمتع برشاقة تمكنها من التحرك في سرعة، والقفز لحماية الرسول ﷺ، ومن ثمَّ يجب أن تحرصي على ممارسة الرياضة لتتحركي لدعوتك وحياتك برشاقة وخفة في غير كسل ولا ترهل، لكن المؤسف أن كثيراً من نسائنا لا يمارسن تلك الرياضة، فيزيد

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

وزنهن، وتترهل أجسامهن، فيبحث الزوج عن أخرى، وهنالك تندم الزوجة ولات حين مندم!!

٥ـ مراعاة هدي الإسلام في كل شؤون الحياة:

ومن ذلك الزي، والطعام، والشراب، واليقظة والنوم، وتلاوة الأذكار المرتبطة بكل حركة وسكنة في الحياة، وأثاثات البيت، وديكور الغرف ولوحاتها، وطريقة الاحتفال في المناسبات... إلخ.

٦ـ تحصين البيت من التلوث الخلقي:

فالبيت المسلم حريص على ألا يرى أفراده مشاهد تلوث أخلاقيات أفراده، من تلك التي اقتحمت علينا بيوتنا بل غرف نومنا عبر الفضائيات، أو المجلات، أو المواقع الهابطة على الإنترنت، أو غير ذلك من الوسائل.

٧ـ مراعاة المقامات والحقوق:

أي توقير الكبار داخل البيت المسلم، سواء أكانوا من أفراده أم من الجيران. أما الحقوق فأقصد بها تلك الواجبات التي فرضها الشرع على الآباء تجاه الأبناء، أو على الأبناء تجاه آبائهم، ومن ذلك طبعاً حقوق الجيران والأحباب والأقارب.

٨ـ مراعاة قيم الجمال والنظافة والنظام.

فالله جميل يحب الجمال، والنظافة من الإيمان، والإسلام دين نظام، والمؤلم أن كثيراً ممن لم يفهموا الإسلام يتصورون عكس ذلك. والبيت المسلم يجب أن يكون أجمل البيوت، وأحرصها على النظافة والنظام.. لا أقصد بذلك المغالاة في الديكور والأثاثات، فالبساطة أحياناً تكون من أعظم ملامح الجمال.

٩ـ الاقتصاد في المعيشة:

وحسبنا في ذلك أن نتذكر موقف أم المؤمنين «ميمونة» رضي الله عنها عندما رأت حبة رمان ملقاة على الأرض فالتقطتها وهي تتلو قوله تعالى: ﴿ والله لا يحب الفساد (٢٠٥) ﴾ (البقرة)!!! فما بالنا بما يُلقى كل يوم في صناديق النفايات وهناك من المسلمين من لا يجد رغيف عيش يسد رمقه؟!

١٠ـ العفة:

وأقصد بالعفة هنا حفظ اللسان، فلا يتلفظ بسوء، وكذلك حفظ العرض، فالنقاء والطهر والعفاف صفات أصيلة في البيت المسلم. لقد اقتضت سعادة الناس أن يكون الزواج بين الرجل والمرأة هو منهج الحياة الاجتماعية. وقد ينظر بعض الشباب والفتيات إلى الزواج على أنه قيد، فيطلقون لشهواتهم العنان تحت شعار الحرية، وذلك في الحقيقة إباحية لا تحقق سعادة، بل تورث شقاء، وندامة، ناهيك عن الصراعات والأمراض النفسية، وحسبهم أن ينظروا إلى نسبة المنتحرين في أوروبا وأمريكا لهذا السبب، وهذا أحد هؤلاء المنتحرين يقول قبل انتحاره: «زملائي وحكومتي.. لا أزال مؤمناً بتعاليمي وجهاد في القضاء على الغيرة الجنسية، ولكني رغم تقدمي في السن أحببتُ زوجتي الجميلة حباً مفرطاً، ولما كانت خيانتها الزوجية وارتماؤها في أحضان سواي أمراً لم أعد أطيقه، فقد ارتطمت سفينة حياتي بصخور صدَّعتها، ولم يكن للحياة بعد ذلك معنى، وكان لابد من أخذ حياتي بيدي، فمعذرة... الوداع»، ثم انتحر.

وقد تكلم علماء النفس عن أثر العفة في حياة الإنسان إذا وُجِّهت تلك الطاقة الشهوية إلى الخير كان لها نتائج عظيمة، يقول «مكدوجل»: «وبدلاً من أن ينغمس الإنسان في نزعاته الجنسية مع أية امرأة تخطر لخياله الهائم، فقد يمكن أن يصبح محباً وفياً، باذلاً الطاقة التي تنبع من قوة مشاعره في إنتاج أعمال فنية رائعة، أو يكون لنفسه مكانة في المجتمع، أو ينجز عملاً عظيماً، أو ينال من المجتمع شرفاً، وقد يوجه نشاطه إلى خدمة العلم، فبدلاً من أن يكون الدافع الجنسي مصدراً لشقائه، فأولى به أن يوجهه إلى النشاط الأكثر سمواً».

والآن ـ عزيزي القارئ ـ يمكنك أن تقيم بيتك من خلال الجدول المرفق، فإن كنت متزوجاً، اقرأ البنود العشرة الواردة بالبطاقة، ثم ضع لنفسك أمامه درجة من عشر، واجعل زوجتك تفعل ذلك، ثم اقسم مجموع الدرجتين على (٢) لتحصل على نسبة مئوية. وإن كنت غير متزوج يمكنك ذلك بمفردك «لاحظ أن لكل بند عشر درجات، وبضربها حتى عدد البنود (١٠) تكون الدرجة العظمى (١٠٠)».■

استمارة قياس خصائص البيت المسلم

م	خصائص البيت المسلم	الدرجة	
		الزوج	الزوجة
١	صيانة جناب التوحيد		
٢	الالتقاء على الطاعات والتدريب على العبادات		
٣	سمو الاهتمامات		
٤	الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك		
٥	مراعاة هدي الإسلام في كل شؤون الحياة		
٦	تحصين البيت من التلوث الخلقي		
٧	مراعاة المقامات والحقوق		
٨	مراعاة قيم الجمال والنظافة والنظام		
٩	الاقتصاد في المعيشة		
١٠	عفة اللسان والعرض		
	المجموع		

لا داعي للخوف من المرض..

أنفلونزا الطيور.. الوقاية والعلاج



أستطيع أن أطمئن الناس بإمكان الوقاية من مرض أنفلونزا الطيور، والقدرة على حصاره وعلاجه، فلا داعي مطلقاً للهلع من هذا الوباء، لأنه مثل أي مرض لا يصيب أي إنسان إلا بقضاء الله وبشروط وباستعداد معين بالجسم وبطرق محدده للعدوى، فلا عدوى مطلقة بل للعدوى شروط وقيود، وهذا المرض ثبت أنه لا ينتقل من الطيور إلى كل الناس بل للمخالطين أولاً والذين عندهم استعداد منهم فقط.

د. عادل شلبي (*)

ثم في المرحلة الأخطر والأندر ينتقل من الإنسان إلى الإنسان، وعلى هذا نستطيع أن نحاصر المرض في كل مرحلة على حدة، فالموضوع ليس بلا حدود وليس على إطلاقه.

وقد وعدنا الحبيب ﷺ بأنه: «ما أنزل الله عز وجل من داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله»، ونحن نثق بالحبيب وبما قاله. فلابد إذن لهذه الأنفلونزا من دواء علاجي أو وقائي:

والوقاية على الأقل - إن لم يكن العلاج - في نظري تكون على أربعة محاور:

الأول: البروبولس أو صمغ النحل:

ذلك المنتج العجيب الساحر الذي تصنعه لنا النحلة صانعة العجائب بإذن الله، وهو من ضمن ما تخرجه لنا من بطنها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ (النحل:٦٩). فهي تجمعه من رحيق الأزهار ومن طلع النخل ومن النباتات ثم تفرز عليه من لعابها ما يجعله متماسكا سائلاً.

وهو موجود إما على هيئته الطبيعية عند بائعي العسل إما سائل أو بودر، أو في صورة عقاقير أو مستحضرات طبية مصنعة على هيئة رش للأنف، أو على هيئة غسول للفم، أو على هيئة بودر، وهذه العقاقير موجودة فعلاً في غالبية البلدان تقريباً.

والدراسات على البروبولس كثيرة منها أنه يزيد مناعة الجسم ومنها ما يثبت أنه مضاد للفيروسات (النيو كاسل والأنفلونزا والهربس)، وأنه مضاد بكتيري واسع الطيف للسلمونيلا والاستافيلو كوكس والاستربتوكوكس، وأيضاً مضاد للالتهابات (كالكانديدا والاسبريجلس) ويفيد في السرطانات عموماً وخاصة سرطان القولون، كما يفيد في التئام الجروح، ويقلل الضغط، وهو أنتي أكسيد، وما يهمنا هنا أنه يزيد أو يرفع وينشط المناعة وأنه مضاد لفيروسات كفيروس الأنفلونزا وخاصة أنفلونزا الطيور.

أما كونه يزيد مناعة الإنسان فهذا ما أثبتته الدراسة التي أجريت في ألمانيا كما ذكر في Forschende Komplemen-tarmedizin في أكتوبر ١٩٩٩ م.

وكونه مضاداً للفيروسات عموماً فتوجد أكثر من دراسة منشورة في:

1-Zeitschrift fur Naturforschung. Section C. Journal of Biosciences أبريل ومايو ٢٠٠٢ م

2-Journal of natural product Dec 1992&May1994) (H.symplex virus) ديسمبر ١٩٩٢ ومايو ١٩٩٤ م.

وكونه يؤثر على فيروس الأنفلونزا

فهذا ما أوضحته الدراسات التي نشرت في

a- Journal of natural product March (1992وقد أفادت هذه الدراسة أن له تأثيراً واضحاً في تثبيط نشاط فيروس أنفلونزا هونج كونج.. وكذلك تلك التي نشرت في

b- (Acta Microbiologica Bulgari-١٩٨٨ ca

c- (fochet J, Arzneimittel- forch-ing, aug.1993)

أما الدراسة الخطيرة التي أجريت في معهد الميكروبيلوجي التابع للأكاديمية البلغارية للعلوم والمنشورة في Journal of Ethnopharmacology فلقد أثبتت أن له تأثيراً على فيروس أنفلونزا الطيور avian influenza)

بالإضافة للتأثيرات الأخرى كمضاد للميكروبات والفطريات والفيروسات ومضاد للالتهابات.

وبعض الباحثين يرون أن يؤخذ

الينسون وعسل النحل والحبة السوداء والبروبولس.. تزيد المناعة

(*) طبيب القلب



البروبوليس قبل الإصابة (كوقاية) والبعض الآخر يرى أن يؤخذ بعد الإصابة (كعلاج) كما جاء في دراسة:

(Serkedjieva J, Journal of Natural Products, March 1992)

الثاني: عسل النحل:

فهو بالإضافة لفوائده العديدة يزيد المناعة كما جاء في Journal of medical food Dec 2004)(

وذلك لاحتوائه على الانترفيرون الذي يزيد مناعة الجسم ومضاد للفيروسات، وكذلك وجود الصبغيات الملونة مثل الكاروتين والكلوروفيل والتي تؤثر في زيادة المناعة.

كما كتب Gail Faith Edwards في أكثر من موضع أنه يزيد المناعة وضد الميكروبات والفيروسات والتهابات الصدر ونزلات البرد والأنفلونزا مثل:

1- Opening Our Wild Hearts to the Healing Herbs,Gail Faith Edwards, Ash Tree Publishing 2000.

2- Traversing the Wild Terrain of Menopause, Gail Faith Edwards, Bertha Canterbury Press, 2003.

وكذلك كان يستخدم على مر العصور مضافاً إلى عصير الليمون لإضافة فيتامين س للوقاية من الأنفلونزا.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾(النحل:٦٩).

الثالث: الحبة السوداء:

قال الحبيب ﷺ: «ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام».

وقد أجريت عليها دراسات عديدة تثبت أنها ترفع المناعة وتحسنها:

١- دراسة في National University of Singapore أفادت أنها ترفع مناعة الخلايا Cellular immunity

٢- دراسة بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة قامت بها الدكتورة أمل سعيد أكدت أنها تزيد معدل الأجسام المناعية.

٣- دراسة بمعهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث بفلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية قام بها الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل أفادت بأنها تقوي جهاز المناعة حيث تزيد نسبة الخلايا(T) المساعدة أو المقوية للمناعة بالنسبة للخلايا (T) الكابحة أو المثبطة للمناعة بنسبة ٧٢٪ إذا أُخذت بنسبة ١جم مرتين يومياً.

٤- دراسات على أنها مضادة للفيروسات كالتي تمت في جامعة كيوشو- kyushu فوكودا باليابان ونشرت سنة ٢٠٠٠ م.

ومن الجدير بالذكر أننا عندما نتكلم عن أن المُركب يزيد المناعة فهذه مزية رائعة. فمعظم فيروسات اليوم التي ليس لها مضادات واضحة تعالج بمكسبات المناعة مثل الإنترفيرون وغيره.

الرابع: الينسون:

اكتشف الصينيون أن الينسون مفيد جداً في الأنفلونزا وتم تجميع آلاف الأطنان منه لتصنيع كبسولات للوقاية وكذلك العلاج من أنفلونزا الطيور والأنفلونزا العادية.

الطيور المهاجرة

أما بالنسبة للطيور المهاجرة التي تتسبب في المرض فنحن لن نتدخل في عمل المسئولين عن البيئة فهم لهم خططهم التي نقدرها ونحترمها ولكننا نقول هيا إلى قوله تعالى في الطيور المهاجرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩)﴾(الملك).

ونلاحظ أنه (باستخدام ما .. و إلا) قصر الله تعالى على نفسه أنه هو الذي يمسك الطيور المهاجرة في السماء تطير حيث يشاء متى يشاء.. إذن فليس أمامنا إلا الدعاء.

الخلاصة:

إذن ملخص القول أنه للوقاية فلنبدأ في تناول:

١- كوب ينسون يتم عمله كالشاي.

٢- يضاف إليه ملعقة عسل نحل.

٣- نقطتين من البروبولس (صمغ النحل) أو من العقاقير الطبية التي تحتوي على البروبولس (حبوب أو سبراي - رش أو نقط).

٤- نصف ملعقة شاي (واحد جرام) من الحبة السوداء مجروشة في الحال أو تجرش بالأسنان عند الأكل وذلك مرتين يومياً؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى تقمع كفاً من شونيز ويشرب عليها ماء وعسلاً »، (تقمع أي استف ، شونيز هي الحبة السوداء).

فإذا علمنا أنه ﷺ كان يأكل بثلاثة أصابع ويشرب مصاً ويتوضأ بكوب من الماء، عرفنا كم يتناول من الحبة السوداء بكفه.

ثم ماذا؟

صدق اللجوء إلى الله عز وجل والتضرع إليه سبحانه ليمسك عنا هذه الطيور وهذا الوباء، ونتضرع إليه سبحانه بالدعاء كما كان يحدث في رمضان، أو بصلاة قضاء الحاجة بأن يحمي هذا البلد وكل البلاد العربية والإسلامية من هذا الوباء، ونراقب الله جميعاً في سرنا وعلننا ونتحمل جميعاً المسؤولية بصدق وبحب وبخوف من الله تعالى، فنتبع قواعد الحجر الصحي من أنفسنا فلا نسافر إلى البلاد الموبوءة ولا نجلب منها أحداً، ولا طيوراً، ونضع مصلحة الوطن فوق مصالحنا الشخصية. ■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك

١ ـ مـا أول وحـدة عـملة في تاريخ الدولة الإسلامية؟
٢ ـ من أول شهيد في الإسلام؟
٣ ـ من أول من ألف في الفقه؟
٤ ـ كم اسـتـمـر زواج المصطفى ﷺ من خديجة رضي الله عنها؟
٥ ـ متى تبلغ الزكاة في الغنم؟■

يوسف البلوشي ـ الإمارات

اللذات السبع

قال المأمون للحسن بن سهل: نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبع. قال وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: خـبـز الحنطة ولحم الغنم والماء البـارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطيء والنظر إلى الحسن من كل شيء. قـال: فـأين أنت يا أمـيـر المؤمنين من مـحادثة الرجـال؟ قـال صـدقت وهي أولاهن.■

طرائف

روي أن أحـد المغفلين خرج يومـاً من منزله فعثر في طريقه على قتيل فجره حـتى أوصله إلى منزله وهناك ألقـاه في بئر مهجور، فعلم أبوه بذلك، فخاف على ابنه فغيّبه ثم أخذ كبشاً وخنقه وألقاه في البـئـر وهال عليـه الـتـراب. ثم إن أهل القتيل طافوا في الشوارع والأزقة يبحثون عنه فلقيـهم المغفل وقال: في دارنا رجل مقتول فانظروا أهو صاحبكم، فعدلوا إلى المنزل وأنزلوه في البئر، فلما رأى الكبش ناداهم قائلاً: يا هؤلاء هل كان لصاحبكم قرون، فـضـحكوا منه بعـد أن رأوا الكبش وقرونه.■

هل تعلم أن...؟

ـ وقت صـلاة الوتر بعـد صـلاة العـشـاء إلى طلوع الفجر.
ـ عدد آيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية.
ـ خير أيام السنة هو يوم عرفة.
ـ مـؤلف كـتـاب «تحـفـة العـروس» هو محمود مهدي الأستانبولي.
ـ ذرية إسـحـاق عليـه الـسـلام هم بنو إسرائيل والروم.
ـ من أشـهـر الدعـاة: مصـعب بن عـمـيـر، علي بن أبي طالب، معـاذ بن جبل، عـبـدالله ابن مسعود.
ـ آخر المخلوقات موتاً هو ملك الموت.■

محمد زاهر ـ مصر

سوزوكي يذهب إلى مدرسة أمريكية!

كـان أول يوم في الدراسـة في مدرسة أمريكية وقد انضم إلى الفصل طالب جديد اسمه سـوزوكي.. ابن رجل أعـمـال ياباني.. تسأل المدرسة: دعونا نبدأ اليوم بمراجعة شيء من التاريخ الأمريكي..

من قال «أعطني الحرية أو أعطني الموت»؟.. تطلعت في بحـــر من الوجوه الفارغة ماعدا سوزوكي الذي رفع يده وقال: «باتريك هنري ١٧٧٥».

قالت المدرّسة: عظيم.. من قال «حكومة الشعب بالشعب وللشعب لن تنتهي في هذه الأرض».. مرة أخرى لم يكن هناك استجابة سـوى من سـوزوكي الذي قـال: «إبراهام لنكولن ١٨٦٣». وبّخت المدرسـة الفـصـل قـائلة: أيهـا الطـلاب يجب أن تخـجلوا.. سوزوكي وهو جديد في هذه البلاد يعرف عن تاريخها أكـثـر منكم!.. وهنا سـمـعـت شـخـصـاً يهمس: «اللعنة على اليـابانيين»..

فصاحت بحزم: «من قال هذا؟»

رفع سـوزوكي يده وقـال: «لي ايوكوكا ١٩٨٢»!

وهنا قـال طالب يجلس في الخلف: سوف أتقيـأ.. غـضـبـت المدرسـة وهتفت: حسناً! من قـال هذا؟

أجاب سوزوكي: «جورج بوش لرئيس الوزراء الياباني ١٩٩١م».

وهنا ازداد هيـاج الطلاب وأصـابتـهم هستيريا فقال أحدهم: «أيها القذر الحقير.. إذا قلت أي شيء آخر سـوف اقـتلك»..

صرخ سوزوكي بأعلى صوت: «جاري كوندت مخاطباً شاندرا ليفي ٢٠٠١م».

وأغمي على المدرسة..

وفي حين كان الطلاب يتجمعون حولها قال أحدهم: «أوه يا للجحيم إننا في ورطة».

فقال سوزوكي: **الأمريكان في العراق ٢٠٠٤م**.■

هدى أحمد

أعذب الشعر

يقول أبو نواس:

ومظهـرة لخلق الله حـبـاً
وتلقي بالتـحـيـة والسـلام
أتيت فـؤادها أشكو إليـه
فلم أخلص إليـه من الزحـام
فـيـا من ليس يكفيـه خليل
ولا ألـف خـليل كل عـــام
أراك بقـيـة من قـوم مـوسى
فهم لا يصبـرون على طعام■

من فقه اللغة

١ ـ لألاء الشمس والقمر.
٢ ـ لمعان السراب والصبح.
٣ ـ بصاص الدر والياقوت.
٤ ـ وبيض المسك والعنبر.
٥ ـ بريق السيف.
٦ ـ تألق البرق.
٧ ـ رفيق الثغر واللون.
٨ ـ أجيج النار وبصيصها.■

علي بن خلف الدوسري ـ السعودية

عائد من مكة

حان وقت السفر وأنا في دوحة الخير، فحنّت النفس، واشتدّ الشوق إلى تحقيق الأماني العذاب فوق ثرى مهبط الوحي والكتاب.

فؤادي يهفو لأمّ القرى
فهل أبلغ الأمل المرتجى؟

سارت بنا الحافلة من الدوحة إلى الميقات يوماً كاملاً ملأناه بقراءة القرآن الكريم والتعارف والصلاة في جماعة، وبعد الوقوف في الطائف والميقات والإحرام، ما هي إلا ساعة من نهار حتى كُنّا على أبواب أقدس بقعة على وجه الأرض طالما تضرعت إلى الله في أن يكتب لي زيارتها كل عام.

في مكة، بدأت النفحات الربانية تهب على أرواحنا، فشعرنا بلذة الإيمان بالله، وبنبوة محمد ﷺ، وراعتنا قداسة الأماكن، وعاودتنا الذكريات.. تاريخ يمتدُّ إلى أكثر من (١٤٣٠) عاماً هجرياً.

ذهبنا إلى الحرم المكي لأداء العمرة وكان الوقت يقارب أوّل الليل، وكانت النفس مشوقة رغم الحاجة إلى الراحة، ومع ذلك فإن شعور المرء بأنه يمشي على الأرض التي وُلد عليها الرسول الكريم، ونزل إليها الوحي، وهُزم فيها الباطل، وانتصب فيها مقام إبراهيم، جعل كل تعب يهون، وكل حاجة دنيوية تتضاءل.

رأيت المسلمين وهم يطوفون ويسعون على اختلاف أشكالهم وألوانهم وبلدانهم، يجتمعون في كتلة متراصة تُذكّرني بما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين اليوم من ترابط واتحاد.

أيا كعبة حولها طاف حلمي
أما آن للنفس أن تبهجا؟

في الطواف نرى مظاهر التلبية والعبارات الدافئة تنطلق من شفاه مئات الألوف من الحجاج بالحرم المقدس.. وما أدراك ما الحرم المقدّس!!

لبيك يا الله تطلقها الحناجر
فتعمّق الإيمان في كل السرائر

ونظرت العيون إلى الكعبة، ونظرتُ



حولي، فهذا يبكي، وذاك يدعو، وآخر يحمل العجائز، وحول الكعبة تدرك هيجان الشجون، وتأثير نور الإيمان على الروح.. ترى المصلين حول مقام إبراهيم عليه السلام.

وعند جدران الكعبة يرتعدون خوفاً وهم بين يدي الله تعالى، وقد اصفر لونهم وكأنّ وجوههم ليمون صيف.. لقد رأيت أحدهم يرتعش إلى درجة أنني أمسكت به خشية الوقوع.

يا لجلال الله، ويا لروعة بيته المقدّس.

ما أروع أن تصافحنا الذكريات تترى فوق أديم شهد نبراس الهدى، وما أعظم أن تدور عجلة الزمان فتقصر المسافات، وتسهل الطرقات بين مكة والمدينة، فتتحقق الأماني يسراً، ويصل المحبون إلى المدينة المنورة للصلاة في الحرام النبوي الشريف، والسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

لم أصدّق أنني أمشي على تراب المدينة، وأنظر إلى جبالها ونخيلها ومنازلها، ومساجدها، مسجد قباء أول مسجد في الإسلام، ومسجد القبلتين ومسجد الإجابة ومسجد بلال، وغيرها.

غادرنا المدينة المنورة، وعُدنا من الطريق المؤدي إلى الرياض فالدوحة، وقد صفت النفوس وسَمَت الأرواح إلى آفاق تلك الرسالة بما توحي به من حبّ وخير وفضيلة وتسامح وإخلاص.

عدتُ وفي القلب طهارة، وفي البدن نشاط، وفي السلوك استقامة، وفي تعاملنا مع الناس رحمة ومودة، سائلاً الله أن يغفر ويرحم ويجزل الثواب لكل من أدّى ويؤدي مناسك العمرة.

كفاك من التشريف حج وعمرة
ورب يجازي بالثواب المضعّف
أيا قابل الدعوات أنت ملاذنا
وأنت مجير المذنب المتخوّف.■

أسامة جاسر الأغا

حدث في مثل هذا الأسبوع



● ١٨٩٧م: وفاة المفكر المسلم جمال الدين الأفغاني في مدينة إستانبول في تركيا (ولد عام ١٨٣٨).

● ١٩١٣م: عقد اتفاقية بين العثمانيين وبريطانيا لتسوية الحدود في منطقة الخليج العربي.

● ١٩٢٠م: مبايعة الأمير فيصل (١٨٨٥ - ١٩٣٣): نجل الشريف الحسين - ملكاً على سورية باسم «فيصل الأول» والمؤتمر العام السوري يعلن استقلال سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن.

● ١٩٤٩م: الكيان الصهيوني يحتلّ ميناء أم رشراش على البحر الأحمر ويطلق عليه اسم ميناء (إيلات).

● ١٩٥٧م: الصهاينة ينسحبون من سيناء وقطاع غزة اللذين احتلوهما في ١٩٥٦م بعدما حصلوا على ضمانات تتعلّق بحرية الملاحة في خليج العقبة.

● ١٩٦٣م: حزب البعث العربي الاشتراكي يستولي على مقاليد السلطة في سورية، ويأمر بإغلاق جميع الصحف سوى ثلاث منها، ويزجّ بمعارضيه السياسيين في السجن.



● ١٩٦٩م: استشهاد رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الفريق عبد المنعم رياض.

● ١٩٧٣م: مقتل محمد محمود الأسود أحد أبرز المقاومين الفلسطينيين الملقب بـ «جيفارا غزة».

● ١٩٨٢م: مصر: الحكم بالإعدام على ٥ من أصل ٢٤ متهماً في قضية اغتيال الرئيس المصري أنور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١.

● ١٩٨٣م: مقتل السفير التركي في العاصمة اليوغسلافية بلجراد على يد أفراد من الأرمن.■

إعداد: إيهاب العشري

قيمة التاريخ

(١ من ٧)



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

في ختام سورة «يوسف» نقرأ هذه الآية: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾(يوسف). فها نحن إذن قبالة التعامل مع التاريخ بكل ما ينطوي عليه هذا الفرع المعرفي من شروط. فالسرد التاريخي في المنظور القرآني يستهدف البحث عن العبرة، أي الجوهر والمغزى، وهو خطاب موجه لذوي البصيرة القادرين على سبر هذا المغزى والإفادة منه في واقع حياتهم والتخطيط لمستقبلهم، وليس لذوي المصالح والتحزبات والأهواء، وهو أيضاً حديث يحمل مصداقيته المطلقة المنبثقة عن علم الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي وسع كل شيء علماً. فهو ـ إذن ـ ليس رجماً بالغيب، كما أنه ليس أهواءً وظنوناً، كما هو الحال في العديد من الأعمال التاريخية.

فإذا مضينا لمطالعة القرآن الكريم كله فإننا سنجد كتاب الله يخصص مساحات واسعة قد تزيد على نصف القرآن.. للخبر المتحقق في الماضي، أي للتاريخ. إن قصص الأنبياء والشهداء والقديسين.. أخبار الأمم والشعوب والجماعات والقرى.. حلقات الصراع الطويل بين الحق والباطل.. كلها في نهاية الأمر عروض تاريخية تغذي هذا الفرع المعرفي بالمزيد من الإضاءات والمفردات.

والتعامل القرآني مع التاريخ يأخذ ـ أيها الإخوة ـ صيغاً مختلفة تتدرج بين العرض المباشر والسرد القصصي لتجارب عدد من الجماعات البشرية، وبين استخلاص يتميز بالتركيز والكثافة للسنن التاريخية التي تحكم حركة الإنسان في الزمن والمكان، أي في التاريخ. فإذا ما أضفنا إلى هذا وذاك تلك الآيات والمقاطع القرآنية التي يحدثنا عنها المفسرون في موضوع «أسباب النزول»، والتي جاءت في أعقاب عدد مزدحم من أحداث السيرة لكي تعلق وتفند وتلامس وتبني وتوجه وتصوغ، استطعنا أن نتبين أكثر فأكثر أبعاد المساحات الكبيرة التي منحها القرآن الكريم للتاريخ.

إن جانباً كبيراً من سور القرآن وآياته البينات ينصب على أخطار البشرية بالنذير الإلهي وينبثق عن رؤية وتفحص التاريخ، وإن أشد نداءات المفكرين المعاصرين عمقاً وتأثيراً تلك التي تحدثنا عما يحيط بالمسيرة البشرية في حاضرها ومستقبلها من أوضاع وما تتطلبه من شروط وتنبثق هي الأخرى عن رؤية التاريخ. وأنتم إذا نظرتم إلى التجارب الأوروبية المتلاحقة في عالمي الفكر والحياة لرأيتموها تمد جذورها إلى أعماق التاريخ باحثة عن المبررات والحجج والأسانيد، متطلعة إلى الصيغة الأكثر انسجاماً مع مطالب المسيرة البشرية صوب المستقبل. وليست تجارب الثورات الفرنسية والعسكريات الألمانية، والاشتراكيات الطوباوية والماركسية، والنظام العالمي الجديد الأكثر حداثة، إلا شواهد فحسب على مدى الارتباط بين الفكرة والتجربة المعاصرتين وبين الرؤية التاريخية.

وأنتم تلحظون عبر تعاملكم مع كتاب الله كيف تتهاوى الجدران بين الماضي والحاضر والمستقبل.. كيف يلتقي زمن الأرض وزمن السماء.. قصة الخليقة ويوم الحساب.. عند اللحظة الراهنة، حيث تصير حركة التاريخ، التي يتسع لها الكون، حركة متوحدة لا ينفصل فيها زمن عن زمن ولا مكان عن مكان، وحيث تغدو السنن والنواميس المفاتيح التي لابد منها لفهم تدفق الحياة والوجود، وتشكل المصائر والمقدرات.

ولكم أن تتصوروا ـ أيها الإخوة الأحبة ـ بعد هذا كله، القيمة البالغة التي أولاها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ(١)، لأحداث الماضي ذات الدلالة.. أي للتاريخ. والاهتمام بالتاريخ يجب ألا ينصرف ـ فقط ـ إلى المهمات الدراسية الصرفة والحصول على شهادة التخصص أو ضمان وظيفة ما، كما حدث ويحدث عبر العقود الأخيرة. كما أنه ليس مجرد فرصة يمنحها الإنسان نفسه للحصول على المتعة أو تزجية أوقات الفراغ كما يتوهم الكثيرون.. فضلاً عن أن الاهتمام بالتاريخ ليس مجرد محاولة للتعلق بأمجاد الماضي وإغفال تحديات الحاضر ومطالب المستقبل، أو الهروب منهما بعبارة أخرى. ولقد كانت هذه الخطيئة تمارس للأسف الشديد وعلى نطاق واسع وزمن الصدمة الاستعمارية فكان المسلم يدير ظهره للمجابهة المفروضة عليه وييمم وجهه صوب أمجاد الماضي وأنواره يتغنى بها ويسد في نفسه نقصاً لم يكن له أي فضل في ملئه(٢).■

الهوامش

(١) عماد الدين خليل وحسن الرزّو: دليل التاريخ والحضارة في الأحاديث النبوية الشريفة، مكتب الأردن للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ١٩٩١ م.

(٢) مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مكتبة عمار، القاهرة، ١٩٧٠ م.

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي



ـلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1692) 11 - 17/3/

١٧ صفر ١٤٢٧هـ/ ١١ . ١٧ مارس ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)

مراقب الإخوان الجديد في الأردن:

المستقبل للإسلام..
والحركة الإسلامية
ليست إقصائية

أحدث تقرير لمركز «راند» يكشف..

الدور العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى

U.S. Interests in Central Asia

شبكات يديرها مختصون نفسانيون صهاينة لتجنيد الشباب العربي

إنهم يصطادون ضحاياهم عبر الإنترنت

السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ..

$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - T...


المجتمع


وينطق الحجر
هدية
المجتمع
sales@almujtamaa.com
www.almujtamaa.com


دليل الهاتف الشخصي
هدية
المجتمع
sales@almujtamaa.com
www.almujtamaa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٩٢ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

باختصار

شهادة من الكنيسة الإنجليكانية ضد الانتهاكات في جوانتانامو

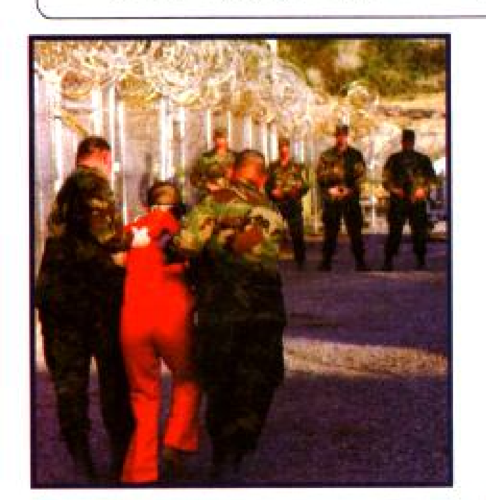
وجهت الكنيسة الإنجليكانية التي تمثل ٧٧ مليون شخص حول العالم هجوماً حاداً على الأوضاع داخل سجن جوانتانامو. وقال أسقف الكنيسة رون وليام «إن هذا السجن يعد خروجاً على القواعد والقوانين الشرعية، وهو يعد رسالة خاطئة للطغاة الذين يرحبون بنموذج هذا المعتقل».

ويمثل هذا الموقف من الكنيسة الإنجليكانية شهادة غربية جديدة تضاف إلى العديد من مواقف المنظمات الحقوقية الغربية التي أدانت وتدين ما يجري داخل سجن جوانتانامو، وهو يمثل في الوقت نفسه إدانة صريحة لانتهاك الولايات المتحدة لحقوق الإنسان، وهو ما يؤثر على مصداقيتها ومصداقية شعاراتها عن حقوق الشعوب وعن الحرية والديمقراطية، ويشجع في الوقت نفسه الأنظمة القمعية الدكتاتورية على ارتكاب المزيد من الانتهاكات بحق شعوبها، دون حسيب أو رقيب.

إن الولايات المتحدة مطالبة بإغلاق هذا السجن وتحرير من فيه، وهي مطالبة بمراجعة كافة سياساتها المنتهكة لحقوق الإنسان في العراق وأفغانستان وغيرهما من المناطق؛ حتى تختفي حالة الاحتقان والتوتر التي صنعتها تلك السياسات وحتى يعم السلم والأمن العالم. فقد أسهمت تلك السياسات في صناعة حالة من التوتر والاحتقان على الصعيد الدولي، وصنعت حالة من الكراهية بين شعوب العالم وخاصة العالم الإسلامي للولايات المتحدة.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠

خطوة إندونيسية رائدة في: مواجهة الحرب الإعلامية الماجنة

قدمت الحكومة الإندونيسية تشريعاً جديداً للبرلمان يمنح الجهات المختصة الحق في سحب تراخيص القنوات التليفزيونية التي تقدم برامج تتضمن محتوى إباحياً، وقد تزامن ذلك مع مناقشة برلمانية لإقرار قانون يجرم الإباحية يقضي بـ«غرامة لا تقل عن ٢١ ألف دولار والسجن لمدة عامين على الأقل لكل من يقوم بعرض أجزاء من جسم امرأة».

وتعد هذه الخطوة من الحكومة والبرلمان الإندونيسي تحركاً مهماً، بعد أن غزا فضاءها - عبر القنوات التلفزيونية وأسواقها الصحفية - أفلام ومجلات إباحية بلغت ١٠ قنوات خاصة و٥٠ مجلة إباحية، من بينها مجلة «بلاي بوي» ذات الموضوعات والصور الإباحية الفجة. إضافة لما يتم بثه في وسائل الإعلام الأخرى - من صحافة وتليفزيون - من صور وموضوعات إباحية تحت زعم حرية الرأي والتعبير.

وهذه الخطوة من الحكومة الإندونيسية لا شك خطوة طيبة في طريق الإصلاح، ستوقف تيار الانحلال والإباحية والممارسات غير السوية المخالفة لقيم الإسلام والتي صارت ملحوظة في الشارع الإندونيسي، وهو ما دعا الرئيس الإندونيسي للتأكيد في تصريحات لوكالة «أنتارا» الحكومية الإندونيسية يوم ٢٠٠٥/٧/٤م: «ليست هناك حاجة لمحاكاة أسلوب الحياة بالدول الأجنبية.. دعونا نحم ونعزز مبادئ وقيم الأسرة».

وإن كانت إندونيسيا قد بدأت في اتخاذ خطوات جادة لوقف الهجمة الإعلامية الإباحية، فإن كثيراً من الدول العربية والإسلامية مطالبة باتخاذ خطوات مماثلة حيال القنوات والمجلات والصحف والإعلانات التي تروج ترويجاً رخيصاً وهابطاً للإباحية والتفسخ الأخلاقي وهدم الأسرة، عبر الأفلام الساقطة، وأغاني الفيديو كليب الهابطة، وغيرها من البرامج المدمرة للأسرة مثل برنامج «ستاد أكاديمي» الإباحي وغيره من البرامج المماثلة. وتشير الإحصاءات إلى أن هناك ثلاث عشرة قناة فضائية عربية متخصصة في بث أغاني الفيديو كليب المصحوبة بالصور العارية الفاضحة.

وقد حذر العديد من الدراسات العلمية من الأضرار البالغة التي يمكن أن تصيب الشعوب العربية والمسلمة من الإعلام الهابط. ففي دراسة أصدرتها جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في مارس من عام ٢٠٠٤م أكدت أن مثل هذا النوع من الإعلام يسهم في تعميق الانحراف الاجتماعي، وتدمير قيم الشباب الإيجابية وهويتهم الثقافية، وأنها تسهم في إحداث نوع من الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في العلاقات، وتنمية الفردية، والهروب من التصدي لواقع الحياة، وتوطين العجز في النفوس، وإضعاف الروابط الأسرية وقيمها، والانبهار بالأجنبي على حساب الهوية وتراجع الانتماء.

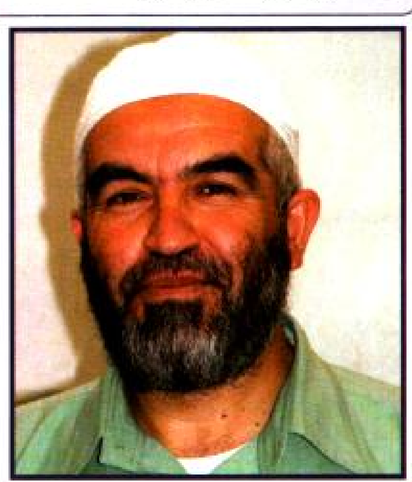
وأكدت الدراسة أن هذه النوعية من الإعلام تحمل توجهات سياسية وفكرية ملغومة تسعى لتدمير الواقع العربي وثقافة المجتمع وقيمه.

وفي دراسة للدكتور مشعل القدهي بعنوان «الإباحية وتبعاتها» كشفت حجم المبالغ الهائلة المرصودة للترويج للإعلام الإباحي حول العالم، وقالت الدراسة إنه يتم إنفاق ٥٧ مليار دولار سنوياً في الترويج للمواد الإباحية في وسائل الإعلام، وأن ٨٣,٥٪ من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية على الإنترنت هي صور إباحية وأنه يتم إنشاء ٢٦٦ موقعاً جديداً على الإنترنت كل يوم.

ومن كل ذلك تتكشف خطورة تلك الحرب الإعلامية الإباحية على الأجيال، واستهدافها تدمير أخلاقهم وقيمهم، حتى تصبح الشعوب غارقة في الشهوانية، مسطحة في أفكارها منفكة عن دينها وعقيدتها، فتصبح سهلة الانقياد والسير في فلك دوائر الغزو الفكري، وهو ما يصب في النهاية في التخديم على المشاريع الاستعمارية.

إن العالم العربي والإسلامي - حكومات وشعوباً - مطالب باستشعار تلك الحرب الإعلامية الدائرة، ووضع خطط متكاملة للتصدي لها، وقطع الطريق عليها إنقاذاً للشعوب من ذلك الخطر المدمر، وحفاظاً على الأجيال الحالية والقادمة، مع العمل على ملء الفراغ الإعلامي بقنوات وبرامج وصحافة جادة تنشر الأخلاق وتصون القيم وتروج للفضيلة والثقافة الجادة المفيدة.■

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)﴾(النور)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

لماذا الصمت؟!

ما رأيكم لو قامت مصر بقصف أحد أحياء مدينة واشنطن لأنها علمت أن الإرهابي الأمريكي - الذي قصف الطائرة المصرية التي كانت تقل علماء وخبراء القوات المسلحة المصرية منذ سنوات - يسكن هذا الحي فقتلت القنابل المصرية أطفال الأمريكان ونساءهم؟! هل يصمت العالم المنافق أمام التصرف المصري؟!

هل يقف المجتمع الدولي والأمم المتحدة المتأمركة والآلة الأمريكية المتصهينة أمام التصرف المصري الذي من حقه أن يثأر لأبنائه ورجاله وأسر ضحايا الإرهاب الأمريكي؟! فلماذا يصمت العالم أمام قصف المدنيين الباكستانيين الذين سقطوا في القصف الجوي الأمريكي الذي استهدف إحدى القرى الباكستانية بإقليم باجور بسبب مكالمة وهمية يشتبه في أنها للظواهري؟! وقد تعاملت معهم أمريكا راعية حقوق الإنسان كما تتعامل مع الصراصير والفئران؟!

فأين دعاة التنوير الذين يزعجوننا بزعيقهم؟! وأين دعاة النفاق مما حدث في منطقة القبائل بباكستان؟ أم أن فقراء باكستان ليس لهم نصير ولا نصيب من غلاة التنوير ودعاة الإيمان بالصهاينة والأمريكان؟!■

مجدي إبراهيم محرم

حول نجاح حماس والإخوان

نجاح حماس والإخوان - الذي لم يكن سهلاً أو منحة بل بتضحيات أليمة - له أسبابه الكثيرة التي منها أن الشعوب رأت فساد النخب السلطوية المحتكرة للقرار منذ عهود طويلة، وهي أيضاً رسالة موجهة لمن يهمه الأمر أن الأمة تريد التغيير وباتجاه تيارات الإصلاح والمقاومة.



فما الذي ألجأ الأستاذ الراشد لتوزيع تهمة الاتجار بالدين بسخاء لافت ساوى فيه بين تجار العسل والإخوان؟!

ولست أدري: ما المكاسب المادية التي جناها الإخوان جراء اتجارهم بالدين على مدى ٨ عقود تقريباً هي عمر دعوتهم؟ وهل القتل والسجن والتعذيب والمطاردة وكافة سبل التضييق - التي كابدوها في عهود القوى المتحالفة مع الاستعمار أو النظم الثورية وانتهاء بالليبرالية الجديدة - تعتبر مكاسب يحسدون عليها؟

والغريب أن عبدالرحمن الراشد منح جمال مبارك في المقابل لقب الناشط السياسي في الحزب الوطني!. ولا أدري إن كانت هذه التوزيعات عادلة أم لا ووفق أية مقاييس؟

أما الأستاذ طارق الحميد فهو رغم تقريره لفساد السلطة الفلسطينية وأن حماس نجحت بالانتخاب الحر فهو يبدو وكأنه يترقب لحماس الفشل ولا أقول يتمناه ولست أدرى لماذا؟! إن جيمي كارتر نفسه يقول معترفاً بنزاهة ومقدرة رجال حماس: «إنهم يديرون أمور مجتمعاتهم بشكل جيد على المستوى المحلي ولم يتورطوا في فساد».

نجاح حماس - الإخوان بلا شك إضافة لرصيد الأمة فقد أثبتوا فى كل الفرص القليلة التى أتيحت لهم أنهم أمناء مخلصون لشعوبهم بعكس آخرين كان نجاحهم في الاحتفاظ بمقاعد السلطة المطلقة وترسيخ الفساد على حساب مصالح الأمة.■

محب الدين بن رشيد

الجاهلية الأولى.. تطل برأسها

وقف المشركون في وجه الرسول ﷺ مع بداية الدعوة الإسلامية، لا عن عقيدة راسخة في قلوبهم ولا دين يؤمنون به.. وإنما لحماية مصالحهم وأموالهم.. حتى عرضوا على الرسول أن يعبدوا إلهه عاماً ويعبد هو آلهتهم عاماً.

واليوم ونحن في العام ٢٠٠٦م ها هي الجاهلية نفسها تطل برأسها، جاهلية المصالح والمنافع الشخصية، حتى لو أدى ذلك إلى أن يُهدر الدم وتُزهق الأرواح، المهم أن يظل الكرسي والمنصب ملكاً لهم.. إنها جاهلية القرن وجاهلية كل قرن.

ليس هذا على مستوى الأشخاص فقط.. بل على مستوى الدول أيضاً، وها نحن نرى أن الدول «العظمى».. لم تصبح «عظمى» إلا عندما قامت على حساب مصالح الدول الضعيفة ونهب ثرواتها وخيراتها، فإذا هبت رياح الإصلاح في بلد معين، وجدنا هذه الدول «العظمى» تحاربه لأن فيه الخطر على مصالحها. أما الشعوب الفقيرة المعدومة فلا مصالح لها.

إنها الجاهلية الأولى.. تطل برأسها علينا من جديد، فاللهم نصرك الذي وعدت.■

محمد سليمان. الكويت

بأبي أنت وأمي يا رسول الله

وجهت صحف الدانمارك وبعض الدول الغربية... إساءات بالغة إلى رسول الله محمد ﷺ، و.

هذه الحملة الضارية تدل على تفاهة من قام بها وحقارة نفوسهم وتعصبهم الأعمى، بل وتطرفهم الذميم، إذ إن محمداً ﷺ لم يؤذ أحداً منهم، بل هو القائل لأمته المسلمة محذراً: «من آذى ذمياً فأنا حجيجه يوم القيامة»، ودستوره السماوي الذي تظهر معجزاته بين الحين والحين وآمن به كثير من علماء الغرب المنصفين جاء فيه: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ⑧﴾ (الممتحنة).

وكان الأولى بهؤلاء السفهاء أن يبحثوا عن ملة هذا النبي وكتابه وحديثه وعندهم من الوسائل العلمية المتقدمة وقواعد وأصول البحث العلمي ليدركوا عظمة هذا النبي الخاتم ﷺ.

ولو كان أهل الدانمارك والنرويج يفقهون لأدركوا بشارة نبي الله عيسى عليه السلام برسول الله محمد: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (الصف:٦). وتشهد بذلك أناجيلهم وإنجيل برنابا خير دليل■

محمد علام. السعودية

في مؤتمر «نحن والآخر»:

د. المعتوق: التسامح في الإسلام واقع وليس مجرد شعار

شهدت الكويت في السادس من مارس الجاري انعقاد مؤتمر «نحن والآخر» الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ ناصر المحمد الصباح.

شارك في المؤتمر علماء ومفكرون من ٢٣ دولة عربية وإسلامية وأجنبية، يتقدمهم شيخ الأزهر وعدد من مفتي الدول وأئمة الفكر في كثير من البلدان العربية والإسلامية.. وفي كلمته في افتتاح المؤتمر قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل الكويتي الدكتور عبدالله المعتوق: لقد جئنا للكشف عن وجه الإسلام الحقيقي ومواجهة التزييف المتعمد الذي شوه صورته.. فلقد سعى الإسلام إلى مد الجسور مع الآخر واحترامه وتقدير رأيه.

وأضاف: جئنا لإبراز قيمة التسامح في الإسلام على الصعيدين النظري والعملي، والكشف عن أنه واقع معيش وليس مجرد شعار. وأوضح د. المعتوق أن السماحة في الإسلام بلغت حداً لا مثيل له في أي دين آخر، فقد عامل المسلمون الملل الأخرى معاملة كريمة بلا خداع أو ظلم. وعاش في المجتمع المسلم.. اليهودي والنصراني والمجوسي وغيرهم كمواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات. وإن الأصل في علاقة الشعوب والدول أن يعيشوا بتفاهم وتعاون من أجل خير الجميع.



د. عبدالله المعتوق

ومن جانبه أكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي أهمية السلم الاجتماعي في التعايش بين المجتمعات الإنسانية. وبين أن منهج القرآن الكريم أرسى دعائم التعامل الحكيم بين المسلمين وغيرهم، موضحاً أن آيات سورة الممتحنة كانت بمثابة الدستور الرباني في وضع صيغ التعامل مع الآخر، حيث فرقت بين غير المسلمين المحاربين والمسالمين. وأضاف أن القرآن الكريم فتح أبواب الحوار مع أصحاب الفطر السوية والعقول المتزنة.

وفي كلمته نيابة عن مدير عام «الإيسيسكو» قال الدكتور عبدالعزيز الجار الله: إن ردودنا على سوء فهم الآخر ستظل مستنيرة بالتعاليم الإسلامية السمحة ومستمدة من مقاصد الشريعة الإلهية العادلة، التي تؤكد أن المسلم القوى خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف، وتدعو كذلك إلى التعاون والدفع بالتي هي أحسن ■

العد التنازلي على انعقادها بدأ..

جلسة تعديل الدوائر في ١٧ أبريل.. معركة ساخنة

كتب: خالد بورسلي

بدأ العد التنازلي للجلسة البرلمانية المرتقبة لبحث موضوع تعديل الدوائر الانتخابية حسب التوزيعة السكانية والجغرافية لمناطق الكويت وخاصة المناطق غير الواردة في الجداول الانتخابية الحالية.

فقد بدأت اللجنة الوزارية اجتماعاتها لإعداد تصور حكومي بشأن هذا الملف قبل جلسة ١٧ أبريل القادم. ومع تباين وجهات النظر في هذه القضية، حيث تتضارب المصالح بصورة جادة بين جميع الأطراف الحكومية والنيابية، ومازال المراقب السياسي يتذكر الموقف الحكومي في الدورة الماضية عندما أرسلت بتصورين لمجلس الأمة، مما كان له رد فعل شديد من النواب، حيث اتهموا الحكومة بالسعي إلى خلط الأوراق. وفيما يلي مشروع الدوائر العشر الذي أقرته اللجنة الوزارية الخماسية وأحالته الحكومة إلى مجلس الأمن الوطني للدراسة خلال الدورة السابقة لمجلس الأمة على النحو التالي:

الدائرة الأولى: الشرق، الدسمة، الدعية، الشعب، ميدان حولي، النقرة، الجابرية، بيان، مشرف، مبارك عبدالله الجابر، فيلكا، وسائر الجزر ويمثلها ستة نواب.

الدائرة الثانية: المرقاب، القبلة، ضاحية عبدالله السالم، الشامية، الشويخ، كيفان ويمثلها ستة نواب.

الدائرة الثالثة: القادسية، المنصورية، النزهة، الفيحاء، الروضة، ويمثلها ستة نواب.

الدائرة الرابعة: العديلية، الخالدية، السرة، قرطبة، اليرموك، السلام، حطين، الشهداء، الزهراء، الصديق، أبرق خيطان، خيطان الجديدة، ويمثلها ستة نواب.

الدائرة الخامسة: الرحاب، الفروانية، أشبيلية، جليب الشيوخ، العقيلة، العارضية، صباح الناصر، الفردوس، الشدادية، ويمثلها أربعة نواب.

الدائرة السادسة: العمرية، الرابية، الرقعي، الأندلس، غرناطة، الصليبخات، أمغرة، الدوحة، ويمثلها أربعة نواب.

الدائرة السابعة: الصليبية، العيون، النسيم، النعيم، الواحة، جنوب الجهراء، الولعة، القصر، ويمثلها أربعة نواب.

الدائرة الثامنة: السالمية، الرميثية، سلوى، الرأس، ويمثلها أربعة نواب.

الدائرة التاسعة: صباح السالم، العدان، القصور، القرين، مبارك الكبير، المسيلة، الفنيطيس، الفنطاس، المهبولة، أبوحليفة، الظهر، العقيلة، جابر العلي، ويمثلها أربعة نواب.

الدائرة العاشرة: الرقة، هدية، فهد الأحمد، الصباحية، الأحمدي، الفحيحيل، الزور، أم الهيمان، علي صباح السالم، الوفرة، المنقف، ويمثلها ستة نواب.

ويمنح حق التصويت لنصف الأعضاء في الدائرة ■

علم من أعلام الخير

الكويت تودع عبداللطيف الشايع يرحمه الله


عبد اللطيف الشايع. يرحمه الله

فقدت الكويت يوم الخميس ٢صفر١٤٢٧هـ الموافق ٢ مارس ٢٠٠٦م الشيخ عبداللطيف الشايع أحد مؤسسي العمل الخيري في الكويت، وعلم من أعلام الخير، وأحد رجالات الكويت الذين كانوا مثالاً للخلق الرفيع والتواضع، والتمسك بالدين والقيم والأخلاق.

كان حريصاً على التعمق في أصول الدين واللغة والشعر، ورافق الكثير من علماء الإسلام وجالسهم.

وكان - يرحمه الله - مدرسة تربوية لذريته الصالحة فرباهم على حب كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وكان يرحمه الله يحب العلماء ويجالسهم ويشجع العلم وأهله، ويشجع الكبار والصغار على حب العلم والدين.

وكان ديدنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحسنى، وكان على صلة حسنة بكل فئات المجتمع حاكمهم ومحكومهم، وكان يوجه علاقاته لقضاء مصالح الناس.

وكانت له يرحمه الله جهود كبيرة مع إخوانه في جمعية الإصلاح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذود عن الإسلام.

وكم زار كبار المسؤولين في الدولة مع إخوانه من جمعية الإصلاح سعياً لترسية قواعد الدين والأخلاق والقيم في المجتمع الكويتي والحث على التمسك بالدين.

ولد الفقيد في حي المرقاب بمدينة الكويت في العام ١٩٢١، التحق بالمدرسة المباركية، كان عضواً في المجلس البلدي عام ١٩٥٢م وعضواً في مجلس الأوقاف ١٩٥٥م، وعضواً في إدارة المعارف ١٩٦٠م.

رئيس وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي يذكرونه يرحمه الله بالخير ويدعون الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحماته وأن ينزله منازل الصالحين الأخيار مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

كما يتقدم رئيس وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص العزاء لعائلته الكريمة وإخوانه وأبنائه وعموم أسرة الشايع الكرام.

وقد نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الفقيد عبداللطيف الشايع عضو هيئتها التأسيسية، مستذكرة مآثره الطيبة وبذله وعطاءه في جميع أوجه الخير والإنفاق، وداعية الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يتقبله في الصالحين، وأن يلهم آله وأسرته الكريمة الصبر وحسن العزاء.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.■

كبار مثقفي مصر يشكلون «مبادرة وطنية» لإطلاق سراح المعتقلين

قام ٧٩ من كبار المثقفين والكتاب والصحفيين في مصر بإصدار بيان حمل اسم «المبادرة الوطنية للإفراج عن المعتقلين في السجون المصرية» طالبوا فيه الحكومة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والإسلاميين والتوقف عن الاعتقال المتكرر.


المستشار طارق البشري


د. عصام العريان

وذكر البيان أنه لا معنى للحديث عن الإصلاح السياسي بدون اتخاذ خطوة الإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين، كما دعوا إلى إنهاء حالة الطوارئ والكف عن انتهاك حقوق الإنسان.

ولوحظ أن الموقعين على البيان ينتمون لكل ألوان الطيف السياسي، فبينهم إسلاميون وليبراليون ويساريون، ومفكرون مسيحيون، كذلك بينهم قضاة وكتاب وصحفيون وأساتذة جامعات.

ومن بين الموقعين، المستشار طارق البشري النائب الأول لرئيس مجلس الدولة سابقا، وجلال عارف نقيب الصحفيين، والمفكر الإسلامي د. محمد عمارة، والقياديان الإخوانيان د. عصام العريان المحامي حازم صلاح أبوإسماعيل، والكاتب المعروف فهمي هويدي، وجورج إسحق المنسق العام لحركة كفاية، د. عبد الوهاب المسيري، وعبد الله السناوي رئيس تحرير جريدة العربي، وعبد الحليم قنديل رئيس تحرير جريدة الكرامة، والكاتب الإسلامي جمال سلطان، والقيادي الناصري كمال حافظ، ود.زينب عبد العزيز أستاذة الأدب الفرنسي، والمفكر اليساري عبد الغفار شكر، والدكتور نادر فرجاني رئيس تحرير تقرير التنمية الإنسانية العربية، والدكتور حسن نافعة رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، والمفكر الدكتور حسن حنفي.

وجاء في البيان أن الموقعين عليه «يطالبون النظام السياسي المصري بالتدخل الحاسم لإنهاء مأساة عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين الإسلاميين بالإفراج الفوري عنهم وتخليص مصر من عار الاعتقال المتكرر الذي أرهق آلاف الشباب المسلم وأسرهم لعشرات السنين، ويؤكدون على أن الحديث عن أي إصلاح سياسي هو كلام بلا معنى ما لم يتم الإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين سواء أولئك الذين أنهوا أحكامهم أو الذين لم يقدموا إلى أي محاكمات أصلاً».

كما دعا «الحكومة المصرية إلى الإنهاء الفوري لحالة الطوارئ، والكف عن إهدار حقوق الإنسان وكفالة حمايتها لجميع المواطنين بما في ذلك حقهم المشروع في ممارسة العمل السياسي السلمي».

واللافت أن البيان أشار في عنوانه إلى ما يسمى «المبادرة الوطنية» وأعلن عن منسق لها وهو د. كمال حبيب، مما يعني أنها ستتحول إلى جبهة تمارس الضغوط على الحكومة من أجل تنفيذ مطالبها.■

الدوحة: مؤتمر دولي يناقش دعم حقوق الإنسان العربي

افتتح بالعاصمة القطرية الدوحة يوم السبت الرابع من مارس الجاري، المؤتمر الثاني للمؤسسات الوطنية المعنية بحقوق الانسان في المنطقة العربية، ويشارك في أعماله ١١٤ مسؤولاً وناشطاً عربياً يمثلون وزارات وهيئات ومنظمات حقوقية محلية وإقليمية ودولية.

ومن أبرز الحضور الدكتور بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر، ونائبه الدكتور أحمد كمال أبو المجد ووزراء حقوق الإنسان في المغرب واليمن وفلسطين، وأمين عام مجلس التعاون الخليجي، وأمين عام منظمة العفو الدولية.

وتنظم المؤتمر اللجنة القطرية الوطنية لحقوق الإنسان بالتعاون مع المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ويهدف المؤتمر إلى تعزيز المبادرات الإقليمية ودعم دور المنظمات والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان وتعزيز الثقافة الحقوقية في جميع المجالات.

وتتناول محاور النقاش توصيات المؤتمر الأول للمؤسسات الوطنية العاملة في مجال حقوق الإنسان الذي عقد بالقاهرة في مارس ٢٠٠٥ وكذلك القضايا المؤثرة على ثقافة حقوق الإنسان على المستويين الشعبي والرسمي. كما تشمل المحاور مناقشة الإطار القانوني (مبادئ باريس) للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان واستقلالية ومهام هذه المؤسسات والمنظمات وتعزيز الثقافة الحقوقية بالمدارس والجامعات، وغيرها من المستويات البحثية.■

مجلة «دير شبيجل» الألمانية تعتذر للشيخ القرضاوي


القرضاوي

تلقى الداعية الكبير د. يوسف القرضاوي رسالة اعتذار من مجلة دير شبيجل الألمانية والتي كانت قد أوفدت فولكارد فيندفور مدير مكتبها الإقليمي بالقاهرة ومعه صحفي ألماني آخر الصيف الماضي إلى الدوحة، حيث حاورا الشيخ في مكتبه، وتناول الحوار الصحفي التطورات الجارية على الساحة الأوروبية عموماً والألمانية خصوصاً بشأن الأقليات الإسلامية، وما ينقل عن زعيم تنظيم القاعدة ونائبه في وسائل الإعلام العربية.

وفور ظهور عدد المجلة الذي نشر نص المقابلة اكتشف بعض قراء الألمانية من المسلمين مقولات منسوبة للشيخ القرضاوي لا يعقل أن تصدر عنه، واتصل بعضهم بالشيخ فتم نشر تكذيب في عدد من الصحف القطرية، ونقل ذلك إلى فيندفور، الذي يجيد العربية بطلاقة، وكان قد تولى الترجمة منها إلى الألمانية لزميلة المحرر الشاب.

وبناءً على ذلك أرسلت المجلة الألمانية «دير شبيجل» اعتذارها، حيث طلبت إجراء مقابلة أخرى مع الشيخ بشأن حملة الإساءة إلى النبي ﷺ في أوروبا، إلا أن القرضاوي لم يوافق حتى الآن على مقابلة المجلة.■

سعودي يعثر على مصحف تاريخي

عثر مواطن سعودي يوم الأربعاء الأول من مارس الماضي أثناء سيره على طريق الحج القديم على مصحف طوله ٣ سم، وعرضه ٢ سم، داخل حافظة حديدية مزخرفة، بها مجهر يساعد على قراءة المصحف. وعند استفسار المواطن من أحد موظفي المستودع الخيري للآثار الإسلامية في جدة قال له إن هذا المصحف الشريف يدعى «مصحف فؤاد الأول»، وكان أصغر مصحف في زمانه. ويرجع تاريخ هذا المصحف الشريف إلى سنة ١٠٩٤هـ.■

الاحتلال الصهيوني يتوقع انتفاضة شعبية فلسطينية جديدة

توقعت الأجهزة الأمنية الصهيونية قيام الفلسطينيين بانتفاضة فلسطينية جديدة، حيث أعلن جهاز الأمن الداخلي «الشين بيت» أن الشارع الفلسطيني وبعد فترة هدوء شهدتها فترة الانسحاب من غزة الصيف الماضي شهد ارتفاعاً كبيراً في عدد حوادث الاعتداءات اليومية بحق إسرائيليين في انحاء مختلفة من الضفة الغربية تمثلت في إلقاء حجارة وقنابل محلية الصنع، إضافة إلى محاولات طعن كثيرة كان آخرها حادثة غوش عتصيون.

ونقلت صحيفة «هارتس» العبرية عن مسؤولين في جيش الاحتلال قولهم إن الأسبوعين الآخرين شهدا ارتفاعاً كبيراً في القاء الحجارة وحوادث إطلاق النار باتجاه سيارات إسرائيلية وعسكرية في الضفة الغربية؛ حيث القيت خلال هذه الفترة أكثر من ٥٠ قنبلة باتجاه سيارات عسكرية ومدنية بالمقارنة مع الأسابيع السابقة والتي ألقيت خلالها نحو ٣٥ قنبلة، إضافة إلى ٢٢٥ حادث إلقاء حجارة، بالمقارنة بـ٢٠٠ في الأسبوعين السّابقين.

فيما ارتفعت حوادث إطلاق النار من ٢٦ حادثاً إلى ٣٧ خلال الأسبوعين الآخرين وارتفاع القاء قنابل من ٦ الى ١٥ قنبلة.

ويعتقد المسئولون الأمنيون في الكيان الصهيوني أنّ الأمور في طريقها إلى الأسوا خلال الأشهر القادمة؛ متخوفين من نشوب انتفاضة شعبية جديدة؛ خاصة وأن حماس لديها اهتمام بنشوب ثورة شعبية للحفاظ على الصراع ضد «إسرائيل»، مما ينذر بممارسة ضغوط دولية كبيرة على «إسرائيل» حول القضايا الحساسة مثل بناء الجدار الفاصل واستمرار عمليات الجيش في الضفة الغربية والمظاهرات ضد الرسوم المسيئة إلى النبي محمد، كلها عوامل تنذر باندلاع انتفاضة الأحجار من جديد.■

السودان يعلن التعبئة العامة ضد تدخل قوات الأمم المتحدة في دارفور

أعلن مكتب التنسيق في قيادة الدفاع الشعبي في السودان التعبئة العامة لجمع مليون مجاهد لمبايعة الرئيس السوداني عمر البشير على الموت دفاعاً عن الوطن.


البشير

وقد جاء هذا الإعلان بعد مخاطبة البشير وكبار رجال الدولة لطلاب (معسكر المرخيات) للدفاع الشعبي غرب مدينة أم درمان، فيما وجهت قيادة الدفاع الشعبي بفتح جميع المعسكرات في السودان لاستقبال المجاهدين.

وأعلن البشير أن حكومته لن تقبل بتحويل مهمة قوات الاتحاد الإفريقي في دارفور إلى قوات الأمم المتحدة، لأنها جاءت وفق اتفاق مع الحكومة، فإذا عجزت تلك القوات الإفريقية عن القيام بدورها بسبب التمويل ـ حسب قول البشير ـ فعليها الخروج من السودان.

وأعلن كمال الدين إبراهيم المنسق العام لقوات الدفاع الشعبي، التعبئة العامة وفتح جميع المعسكرات في ولايات السودان، موضحاً أن هذه التعبئة لم تعلن بسبب التطورات في دارفور، وإنما عبادة لله تعالى.

وشدد بروفيسور الزبير بشير وزير الداخلية السوداني على أن محاولة التدخل الدولي في دارفور ستجد الردع الكامل من الحكومة والشعب، موضحاً أن التدخل الأجنبي في السودان يستهدف الدين الإسلامي والاستيلاء على مقومات الطاقة، حيث إن إقليم دارفور يحتوي على أكبر مخزون من النفط والغاز الطبيعي. وقد هدد السودان على لسان السماني الوسيلة وزير الدولة بالخارجية بالانسحاب من منظمة الاتحاد الإفريقي، في حال تنازله عن القيام بمهامه للأمم المتحدة في دارفور.■

تركيا وروسيا تعارضان دخول القوات الأمريكية إلى البحر الأسود

عبّرت أنقرة وموسكو عن معارضتهما لطلب واشنطن إدخال أحد أساطيلها إلى البحر الأسود تحت مظلّة حلف الناتو بحجة مكافحة الإرهاب.

وصرّح كورت فولكر المسؤول عن أوروبا والمنطقة الأوروآسيوية في الخارجية الأمريكية برغبة واشنطن في توسيع نشاطات أسطولها المسمّى «المساعي الفعّالة» لتشمل البحر الأسود، وذلك بهدف ما أسماه بمكافحة الإرهاب.

وقال فولكر إن واشنطن لا ترغب في الضغط على أنقرة في هذا الموضوع باستخدام ورقة عضويتها في حلف الناتو.

لكن المسؤولين الأتراك يشيرون إلى ما سيتسبب فيه هذا الأمر من تهميش لمعاهدة مونترو التي تضمن حقوق تركيا في مضيقي البسفور والدردنيل، ويؤكدون أنه لا حاجة إلى قوات من الناتو في البحر الأسود: لأن الأسطول التركي يقوم بمكافحة الإرهاب في المنطقة.. إضافة إلى ما تقوم به منظمة دول البحر الأسود في هذا الإطار.

ورغم رفض الجانب التركي والروسي للمطلب الأمريكي فإن بلغاريا ورومانيا العضوين الجديدين في الناتو يدعمان الرأي الأمريكي الذي لم تعارضه جورجيا وأوكرانيا كذلك.

وذكر مسؤول الخارجية الأمريكية فولكر أن المشروع الذي تطرحه الولايات المتحدة في البحر الأسود لا يتوقف عند مكافحة الإرهاب، بل يتخطاه إلى مسائل أخرى مثل نشر الديمقراطية ودعم اقتصاد السوق!

ويؤكّد بعض الخبراء الأمريكيين أن مصالح تركيا في البحر الأسود تتعارض مع مصالح روسيا. لكن أنقرة تشير إلى أن دخول قوات الولايات المتحدة إلى البحر الأسود سيزيد في التوتّر بين واشنطن وموسكو.■

رداً على لغط العلمانيين
علماء تركيا: غطاء المرأة لرأسها واجب ديني

حسم رئيس هيئة الشئون الدينية في تركيا علي بارداك أوغلو الخلاف حول تغطية الشعر أثناء الصلاة فقال إنه لا يجوز شرعاً أن تؤدي المرأة الصلاة بدون غطاء الرأس.



وكانت خلافات قد أثارها بعض العلمانيين في البلاد في الآونة الأخيرة حول إمكانية أن تصلي المرأة بدون تغطية رأسها، معتبرين أن الحجاب دخيل على الإسلام.

هذا وقد عمم علي بارداك أوغلو البيان الذي صدر من اجتماع «رجال الإفتاء في تركيا» جاء فيه أن الخلافات حول إشكالية الصلاة بالنسبة للمرأة أمر محسوم مسبقاً بقوله إن المسلمون لديهم تعاليم دينية من مصادر عليمة يطبقونها بكل استقرار منذ ١٤ قرناً دون أي خلاف عليها وأضاف: «المصدر الأساسي لديننا هو القرآن الكريم وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ولهذا فمن الضروري أن نلتف حول هذه التعاليم ونطبقها من أجل توحيد صفوف المسلمين، لذا لا أعتقد أبداً أن هناك أي داعٍ للبحث عن عبادات بديلة تهز من الثقة والأمن في مجتمعاتنا».

ومضى علي بارداك أوغلو يؤكد أن المرأة تغطي رأسها أثناء الصلاة منذ ١٤ قرناً، وأضاف: «ونحن كرجال دين نشدد على أن غطاء المرأة المسلمة واجب ديني وضروري أثناء الصلاة، ولا توجد أي قوة يمكن أن تغير هذا الواقع الإسلامي مهما كانت هناك آراء فردية تعاكسها»، مشيراً إلى أن كل إنسان حر في الالتزام أو عدم تطبيق الشروط الإسلامية، لكن ذلك لن يغير الحقيقة. وقال: «يجب على الإنسان أن يتقبل كل التعاليم الإسلامية إذا كان يطلب الإسلام فعلاً».■

صحيفة أمريكية: تركيا قد تتدخل في العراق

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية تعليقاً جاء فيه أن تركيا قد تجد نفسها مضطرّة إلى التدخل في العراق لحماية الأقلية التركمانية هناك، في حال تسببت الصراعات على الساحة العراقية في حرب أهلية وانقسامات.

وأشار التعليق إلى أن الحرب الأهلية المحتملة قد لا تقتصر على تقسيم العراق إلى أجزاء كردية وشيعية وسنية فقط، بل يمكن للمشكلة أن تنتقل إلى دول مجاورة.

وفيما يخصّ تركيا ترى الصحيفة أن أنقرة ستشعر بأنها مضطرة إلى التدخّل في الدولة الكردية المحتملة في شمال العراق لحماية التركمان العراقيين، لكن معظم الخبراء يستبعدون احتمال وقوع تدخل من قبل الدول الأخرى في حال نشوب حرب أهلية عراقية. وأفردت الصحيفة مكاناً لتقييم للسفير الأمريكي الأسبق في أنقرة مورتن أبراموفيتس بهذا الخصوص، جاء فيه أن تركيا لن ترغب توتير علاقاتها مع دول الاتحاد الأوروبي الذي تسعى إلى الانضمام إليه، وأن «الأتراك سيتصرّفون باعتدال رغم عدم ارتياحهم لما سيحدث».■

..وجول ينفي الاعتراف بدولة كردية

نفى وزير الخارجية التركي عبدالله جول، الأنباء التي ترددت عن احتمال اعتراف أنقرة بحكومة محلية للأكراد في شمال العراق.

ووصف عبدالله جول تلك الأنباء بأنها خاطئة ومبالغ فيها. وكانت بعض الصحف قد ذكرت أن ممثّل تركيا الخاص بالعراق السفير أوجوز جليكول كان قد نقل رسالة من تركيا إلى مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي تتعلق بالنظام الفيدرالي المنصوص عليه في الدستور العراقي.

وأضاف جول أن لشمال العراق وضعية مختلفة في الدستور العراقي منذ ١٩٦٠ لكن تأويل ذلك بدولة كردية أو حكومة كردية نابع من عدم الانتباه.■

بعد تحويل جزء منه إلى ملهى ليلي

تحويل جزء من المسجد الأحمر في صفد إلى مقر انتخابي لحزب «كديما»!

في تصعيد واضح من قبل المؤسسة الصهيونية وانتهاكها المتواصل لحرمة المساجد والمقدسات في الداخل الفلسطيني قام حزب «كديما» الإسرائيلي مؤخراً بتحويل جزء من المسجد الأحمر في مدينة صفد إلى مقر انتخابي للحزب، وألصقت بداخله لافتات الحزب وملصقات انتخابية تحمل صور «أريئيل شارون» و«إيهود أولمرت».



وقد قام وفد من مؤسسة الأقصى بزيارة المسجد، بعد أن أخبرت بالانتهاك الحاصل للمسجد، وذهلت أعين وفد مؤسسة الأقصى عندما رأت فتاة يهودية تجلس في جزء من المسجد الأحمر - وهو أحد غرفها الثمانية التابعة للمسجد - على مكتب بجانبه جهاز حاسوب، وقد علق على جدران الغرفة لافتة كبيرة تحمل اسم الحزب هذا، وخلال الزيارة الميدانية ظهر أن القاعة الرئيسة في المسجد تستعمل كمرقص ليلي وصالة للحفلات الماجنة.

وفي بيان لها وصل المجتمع استنكرت مؤسسة الأقصى هذا الانتهاك الصارخ بحق المسجد الأحمر، وطالبت بإخلاء المكان على الفور وإرجاعه إلى وظيفته الأصلية وهو الصلاة والعبادة وإفساح المجال للمؤسسة لتعمير وصيانة المسجد، وقالت في بيانها:

«إننا ندين ونستنكر بشدة تحويل جزء من المسجد الأحمر وأحد أروقته إلى مقر انتخابي لحزب قديما، ونعتبر الأمر انتهاكاً صارخاً لحرمة المسجد نفسه ومساً بمشاعر المسلمين، ونطالب بإخلاء المكان ليتسنى لمؤسسة الأقصى والمسلمين في البلاد تعمير المسجد وإرجاعه إلى وظيفته الرئيسة ألا وهي الصلاة والعبادة».

وتعتبر مدينة صفد من المدن القديمة التي بنيت على يد الكنعانيين وكان اسمها القديم (صفت) أي العطاء أو الوثاق، وهذه المدينة تحتل موقعاً مهماً، فهي عاصمة الجليل الأعلى التي تشرف على الطريق بين دمشق وعكا، وتبعد عن الحدود الشمالية لفلسطين ٢٩ كم وعن القدس ٢٠٦ كم.■

طفلة فلسطينية تحفظ القرآن الكريم خلال ٨ أشهر

تمكنت الطفلة الفلسطينية ريهام الهبيل (١١ عاماً) من حفظ القرآن الكريم كاملاً خلال ثمانية شهور، وذلك ضمن مشروع «الشفيع» الذي ترعاه مؤسسة الرحمة العالمية الكويتية وتنفذه جمعية دار القرآن الكريم في مدينة غزة، وكانت جمعية الرحمة العالمية الكويتية قد تبنت مشروع حفظ القرآن كاملاً خلال ثلاث سنوات في الأول من يونيو ٢٠٠٥ تحت اسم «الشفيع» كون القرآن الكريم يشفع لحافظه وكافله يوم القيامة من النار، ويعد مشروع «الشفيع» الأول من نوعه في فلسطين.

وفاجأت الطفلة ريهام الجميع بتمكنها من اختصار مدة الـ ٣ أعوام المحددة لإتمام حفظ القرآن إلى ثمانية أشهر فقط.

ونقلت «الشبكة الإعلامية الفلسطينية» اليوم عن ريهام قولها: «إنها تستيقظ لصلاة الفجر يومياً لحفظ صفحتين من القرآن، ثم تتجه لمراجعة دروسها، وبعد الانتهاء من ذلك تساعد والدتها بعمل البيت قبل أن تتوجه للمدرسة، وبعد الانتهاء من الدوام المدرسي، أذهب مباشرة إلى دار القرآن الكريم، وأقوم بحفظ ثلاث صفحات أخرى من القرآن، بعد ذلك أذهب للبيت وأتناول الطعام».

وحول تخصيص ريهام بعض الوقت للهو مع الأطفال، أوضحت أن يوم الجمعة له نصيب من ذلك، حيث تذهب لجهاز الكمبيوتر، وتفتح بعض البرامج المسلية كبرنامج بنك المعومات، وبعض البرامج الأخرى، وأضافت بخجل شديد مصحوب بابتسامة بريئة: «عندي عروسة بلاستيكية ألهو بها وأزينها».■

السلطات الصهيونية تفرج عن آخر «رهائن الأقصى»

أطلقت سلطات الاحتلال الصهيوني يوم الأحد ٥ مارس الجاري سراح الشيخ محمود أبو سمرة «آخر رهائن الأقصى».

وقد استقبل الشيخ أبو سمرة، أمام سجن الشارون العشرات من أبناء الحركة الاسلامية، على رأسهم الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الاسلامية.

وكانت لجنة الثلث المنبثقة عن مصلحة السجون الإسرائيلية قد أقرت في جلستها المنعقدة الخميس ٢ مارس الجاري في سجن هداريم إطلاق سراح الشيخ أبو سمرة، بناءً على الاتفاق المبرم مع النيابة في فبراير من العام الماضي.

وبموجب قرار الإفراج فإن الشيخ أبوسمرة يمنع من مغادرة البلاد أو دخول أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والاتصال بجهات خارجة عن القانون الإسرائيلي خلال فترة التخفيض أي حتى تاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٠٧م.

بلدية صفد تعطي أوامرها بإغلاق باب المسجد الرئيس، وبذلك يمنع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني من دخول المسجد أثناء قيامه بجولة ميدانية للمسجد الأحمر للوقوف عن كثب لمواصلة انتهاك حرمة المسجد.■

ترشيح إيطالي اعتنق الإسلام للانتخابات

تولي وسائل الإعلام الإيطالية اهتماماً كبيراً بالناشط السياسي عادل سميث الذي تم ترشيحه على قائمة رابطة الجنوب المناوئة للحزب العنصري «رابطة الشمال». وتتصدر صور سميث صفحات عدد من الجرائد والمجلات الإيطالية في المدة الأخيرة. وتعتبر رابطة الجنوب، حركة سياسية تأسست قبل ١٠ سنوات وتطالب بالعدالة وتكافؤ الفرص والمساواة مع الشمال الغني، مقارنة بالجنوب الذي يعاني من البطالة والجريمة المنظمة، حيث يعتبر معقلاً رئيساً للمافيا الإيطالية.

وكان سميث الذي اعتنق الإسلام قبل عدة سنوات قد تزعم حملة «لإخلاء المدارس والمستشفيات من الصلبان إذا كانت إيطاليا بالفعل دولة علمانية». وقد أحدثت تصريحاته ردود فعل كثيرة من جانب الكنيسة، حيث حكم عليه قبل عدة أسابيع بالسجن مدة ٨ أشهر مع وقف التنفيذ، لإلقائه صليباً من غرفة داخل المستشفى ترقد فيها أمه المريضة وهي من أصل مصري. ويدعم سميث حقوق المهاجرين، ويطالب باحترام الخصوصيات الثقافية لبقية الشعوب، ويركز على أهمية إجراء حوار حقيقي بين الثقافات والأديان. ويعتقد أن أصوات أغلبية المهاجرين ستكون لصالح سميث في الانتخابات المحلية القادمة لأنه يعبر عن قضاياهم.■

٧٢٪ من الجنود الأمريكيين لا يريدون البقاء في العراق



أظهرت نتائج استطلاعات رأي أمريكية أن ٧٢٪ من الجنود الأمريكان يريدون الخروج من العراق حتى نهاية ٢٠٠٦م. وبيّن الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «زوغبي وليموينة» بين ٩٤٤ جندياً أمريكياً في مختلف مناطق العراق الشهر الماضي أن نسبة كبيرة منهم يريدون مغادرة العراق حالاً. فيما بيّن الآخرون رغبتهم بالمغادرة في غضون ٦ ـ ١٢ شهراً. في حين أبدى ٢٣٪ رأيهم في ضرورة بقائهم في العراق على مدى حاجة الشعب العراقي إليهم.

وفي نفس الوقت أظهر الاستطلاع أن ٥٨٪ من الجنود الأمريكان لهم رأي واضح للمهمة التي تقوم بها أمريكا. أما ٤٢٪ منهم فليس لهم رأي على الإطلاق.

وفي معرض ردهم على سبب وجود القوات الأمريكية في العراق قال بعض الجنود إن السبب هو الثأر من صدام لدوره في هجمات ١١ سبتمبر، فيما أفاد بعضهم أن السبب هو التحقق من تخلي صدام عن دعم عناصر تنظيم القاعدة. أما القسم الآخر فذكر أن السبب هو تأسيس الديمقراطية في العراق.

وفي سياق متصل ذكرت الجمعية الطبية الأمريكية في دراسة لها أن نحو ثلث الجنود الأمريكان العائدين من العراق يحتاجون لمعالجة نفسية؛ فيما أظهرت نفس البحوث أن خُمسهم مصابون بأمراض نفسية من جراء الاشتباكات.■

مشرف يعلن إمكانية حصول باكستان على تكنولوجيا الصين النووية



ذكر الرئيس الباكستاني برويز مشرف أن بلاده إن لم تنجح في الحصول على التكنولوجية النووية الأمريكية فإن لديها عدداً من الخيارات للحصول عليه؛ معرباً عن قلقه من التعاون الأمريكي ـ الهندي لأنه قد يضر بالاستقرار في المنطقة.

وحول الخيارات التي كان يلمح إليها أشار إلى أن الهدف الرئيس: من زيارته إلى الصين كان الحصول على التكنولوجية النووية الصينية لباكستان لأن الصينيين أعلنوا موافقتهم على مساعدة باكستان على الحصول على التكنولوجية النووية الصينية.

في غضون ذلك رفض نائب وزير الخارجية الأمريكي الطلب الرسمي الباكستاني على لسان المتحدثة باسم الخارجية أن توقع بلاده على اتفاقية تعاون في نقل التكنولوجية النووية السلمية الأمريكية إلى باكستان، شأن ما جرى مع الهند بالقول إن الهند استطاعت الحفاظ على قدراتها النووية؛ حيث لم يثبت أي نقل لتكنولوجيتها طيلة ٣٠ سنة وهو عمر البرنامج النووي الهندي، ولديها قدرة هائلة للحفاظ عليها بخلاف باكستان التي حدث معها ما حدث مع شبكة عبد القدير خان.■

أفغانستان تتحول إلى دولة مدينة

أعلن وزير المالية الأفغاني أنور الحق أن المساعدات المالية التي قدمها البنك الدولي وبعض الدول الغربية والتي بلغت مليار دولار خلال الأعوام الماضية لم تكن سوى ديون في صورة مساعدات.

ويقول خبراء الاقتصاد الأفغان إن بعض الوزراء الموالين للغرب والمؤسسات المالية الدولية قد ألزموا الأجيال القادمة بدفع هذه القروض، معربين عن قلقهم كون الحكومة الأفغانية تخفي الكثير من القرارات التي تتخذها وحتى تكون في الكثير من الأحيان بعيدة عن علم الحكومة، ومؤكدين أن أفغانستان هي الدولة الوحيدة بين الدول الإسلامية التي لم تكن مدينة لأحد في الماضي، لكن حكومة حامد قرضاي قد ضمتها إلى الدول الإسلامية المدينة.■

العدوان الصهيوني يتواصل.. والدعم الأمريكي مستمر

وسط صمت عالمي تتواصل عمليات الجيش الصهيوني الإجرامية ضد أبناء الشعب الفلسطيني. فيوم الإثنين الماضي سقط أربعة شهداء فلسطينيين وأصيب سبعة آخرون في غارة جوية صهيونية على سيارة في مدينة غزة.

اثنان من الشهداء أعضاء في حركة الجهاد الإسلامي، وقد استُهدفت السيارة التي كانت تقلهما بصاروخ أطلق من طائرة بدون طيار، عندما كانت تسير في شارع صلاح الدين بوسط مدينة غزة.

يذكر أن الإثنين الآخرين من المارة، أحدهما طفل في الثامنة من العمر، والآخر مراهق. وتقول حكومة الاحتلال إن هذه الهجمات جزء من حملة تهدف إلى محاربة الفصائل الفلسطينية المسلحة التي دأبت على إطلاق الصواريخ ضد المستوطنات.

بينما تؤكد الفصائل الفلسطينية المسلحة أن هجماتها الصاروخية على الكيان تعد رداً على العمليات العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي حادث منفصل، استشهد أخوان صبيان في قطاع غزة عندما انفجرت عبوة ناسفة.

وكان الأخوان على مسافة قريبة من مخيم البريج للاجئين الفلسطينيين.

وتقول الشرطة الفلسطينية إنه لم يتضح ما إذا كانت العبوة الناسفة قد انفجرت عرضاً أم أن الأخوين كانا يعبثان بها.

وقال شهود عيان فلسطينيون إن الأخوين لم يُعرف عنهما مشاركتهما في أي نشاط عسكري.

وينفي الجيش الصهيوني أي علاقة له بمقتل الأخوين.

وهكذا تتواصل الاعتداءات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني بدعم أمريكي وصمت أوروبي، ولو أن الذين سقطوا صهاينة لتحركت الإدارة الأمريكية منددة ومستنكرة ومهددة. والغريب أنه في الوقت الذي تكثف الولايات المتحدة من تحركاتها واتصالاتها وضغوطها لمحاصرة حركة حماس وعرقلة تشكيلها للحكومة بعد فوزها في انتخابات ديمقراطية نزيهة، وترسل وزيرة خارجية للمنطقة للعمل على حصار الشعب الفلسطيني، ووقف كل سبل الدعم عنه؛ عقاباً له على اختياره الديمقراطي الحر.. في هذا الوقت الذي تحاول الولايات فيه ضرب الشرعية الفلسطينية وخيار الشعب الفلسطيني، إذ تدعم الاحتلال الصهيوني غير القانوني وغير الشرعي وتمده بكل سبل الدعم والإمداد لمواصلة عدوانه وتكريس احتلاله، وتلك - كما قلنا من قبل أكثر من مرة - ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين في أبشع صورها. وإن تلك المواقف الظالمة من الولايات المتحدة يسجلها التاريخ في صفحاته، وتلك المواقف تزيد من حالة الغضب والحنق لدى الشعوب العربية والمسلمة ضد الولايات المتحدة وسياساتها غير العادلة.■

باراجواي: تعيين ممثل دائم لمفتي لبنان

يبلغ عدد مسلمي جمهورية الباراجواي في أمريكا الجنوبية حوالي عشرة آلاف مسلم، من أصول مختلفة، إضافة إلى خمسمائة من معتنقي الإسلام من أهل الباراجواي.

ويوجد في العاصمة أسانسيون مركز إسلامي وجامع كبير تقام فيه الصلوات الخمس وشعيرة الجمعة، بإمام مبعوث من وزارة الأوقاف المصرية.

كما يوجد في مدينة دي ليستي تجمع ومركز إسلامي فيه جامع، يؤم المصلين فيه الداعية الشيخ عتيق الرحمن مبعوثاً من وزارة الشؤون الإسلامية السعودية. كما يوجد جامع في مدينة أكواسو.

وحيث إن أغلب مسلمي الباراجواي من أصول لبنانية وهم حديثو الهجرة إلى الباراجواي ويدينون بالإسلام؛ فقد برزت حاجة ماسة للعناية بهم وتسهيل معاملاتهم الدينية مع وزارة الأوقاف اللبنانية؛ لهذا أصدر سماحة مفتي لبنان الشيخ القباني أمره الكريم باعتماد الشيخ طالب جمعة، ممثلاً مقيماً لدار الإفتاء اللبنانية في الباراجواي لهذه المهمة.■

العـراق: الحقد الطائفي وحرب تصفية السنة.. مازالت مستمرة

الحـقـد الطائفي.. وحـرب تصـفـيـة السنة مـازالت مـسـتـمـرة على شـتى الاتجاهات.. قـتل على الهوية.. اعـتـقـالات.. تهديدات بالقتل.. وقـد أفردنا في الأعداد الماضية من المجتمع صفحات واسعة عن تفاصيل هذه الحرب.. ونكتفي هذا العدد بإيراد هذه النماذج من تلك الحرب.

بسبب كشفه للأرقام الحقيقة لضحايا فرق الموت
هروب مدير مشرحة بغداد بعد تلقيه تهديدات بالقتل

قال مسؤول سابق في الأمم المتحدة إن مدير مشرحة بغداد فايق بكر هرب من العراق، وذلك بعد تلقيه تهديدات على خلفية إعلانه أن المشرحة تلقت أكثر من سبعة آلاف شخص قتلوا على يد فرق الموت في الشهور الأخيرة. ونقلت صحيفة «الجارديان» اللندنية عن جون بيس المدير السابق لمكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالعراق قوله إن غالبية الجثث التي تلقتها مشرحة العاصمة في الشهور الماضية، تظهر عليها علامات تعذيب، وخروق بالمسمار الكهربائي وآثار حروق.

وقال بيس إن غالبية الجثث تظهر تعرض أصحابها للإعدام الفوري حيث بقيت أيدي الضحايا مقيدة بالحبال والأسلاك البلاستيكية.

وأضاف بيس الأسترالي من أصل مالطي الذي غادر العراق نهاية الشهر الماضي بعد انتهاء عقده إن معظم عمليات القتل قامت بها مليشيات تابعة لوزارة الداخلية التي يسيطر عليها بيان جبر صولاغ أحد قياديي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ومسؤول مليشيات بدر التابعة للحزب سابقاً.

وكانت المشرحة المركزية تتلقى شهرياً ٧٠٠ جثة، وارتفعت إلى ١١٠٠ جثة في تموز/يوليو الماضي، وقال بيس إن عدداً كبيراً من العراقيين العاملين في مؤسسات الدولة قرروا الخروج من العراق ومنهم بكير، الذي يعيش الآن في الخارج، مشيراً إلى أن الأرقام عن عدد ضحايا فرق الموت المرتبطة بالحكومة لم تأت منه، ولكن من مصادر أخرى. وقال بيس هناك مصادر أخرى لهذه المعلومات، وبعض المليشيات المسلحة دمجت في فرق الشرطة، وترتدي زيها. واتهم بيس قوات بدر تحديداً بالقيام بعمليات التصفية، مؤكداً أنها موجودة في الشرطة وأنها القوات الأكثر شراسة.

من جانبها علقت صحيفة «هيرالد تربيون» الدولية أن أحداث العنف التي اجتاحت العراق منذ الأسبوع الماضي تؤكد مخاوف السنة من أن أية حكومة شيعية لن ترفع أصبعاً واحداً لحماية حياتهم وعائلاتهم وممتلكاتهم ومساجدهم. وقالت الصحيفة إن العنف لا يمكن تحميله إلى مجموعة من المقاتلين السنة أو قياداتهم ولكنه مرتبط بالقيادة الشيعية السياسية، الذين رفضوا الاستماع لمطالب السنة وتعديل الدستور. ومنحوا مليشياتهم المراكز الرئيسة في وزارات الحكومة. ولا يزال الشيعة الطامحون بحسب الصحيفة يرفضون فكرة إنشاء حكومة وحدة وطنية.

وتحدثت الصحيفة تحديداً عن إبراهيم الجعفري، رئيس الوزراء العاجز، ومقتدى الصدر المعادي لأمريكا، وعبد العزيز الحكيم ومليشياته. مضيفةً أنه إذا أريد للعراق أن ينجو من دوامة الكراهية هذه، فإن على القيادات السياسية التصدي للحظة الحالية وتغيير الكثير من مواقفهم وقالت إن قادة العراق المنتخبين بيدهم إنقاذ البلاد، ويجب عليهم إثبات ذلك وإلا فالزمن ينفد، مشيرة إلى أن أي حرب أهلية ستؤدي إلى مقتل الأبرياء من كافة أبناء الشعب العراقي وستكون لها آثار سلبية على الدول المحيطة به.■

سنة السماوة يستنجدون بالمسلمين لحمايتهم من الإبادة الجماعية

أرسل أهل السنّة في مدينة السماوة نداء استغاثة إلى الجمعيات والمنظمات الإنسانية من جراء ما لحق بهم من تشريد واعتقال وقتل على أيدي عناصر فيلق بدر ومسلحين إيرانيين، يجوبون شوارع السماوة ليلَ نهارَ ويترصدون أهل السنّة في المدينة.

وذكر مراسل موقع (مفكرة الإسلام) على الإنترنت في مدينة السماوة جنوب العاصمة العراقية بغداد أن عدد من تم اغتيالهم في وضح النهار من أهل السنّة بلغ حتى صباح يوم الخميس ٢ مارس الجاري ٤٦ شخصاً من أهل السنّة تتراوح أعمارهم بين ١٦و ٧١ عامًا، وأكبرهم سناً هو الشيخ محمد العلواني وقد اغتيل بإطلاق أربع رصاصات على رأسه من عناصر فيلق بدر الذين يلبسون السواد.

وأكد المراسل أن أهل السنة في مدينة السماوة يتعرضون لحملة إبادة جماعية حقيقية وسط صمت حكومي وأمريكي وعربي وإسلامي مطبق، مشيراً إلى أن عدد المعتقلين الذين لا يُعلم عنهم شيء بلغ حتى الآن أكثر من ٣٥ مسلماً ويعمل ذووهم في هذه الأيام على تفتيش المزابل والمقابر القديمة أملاً في العثور على جثثهم قبل أن تأكلها الكلاب كما يقول الحاج عبد نواف والذي فقد اثنين من أبنائه بعد يومين من تفجير الضريح الشيعي في سامراء، والذين قامت عناصر بدر باعتقالهما من منزلهما في حي الضباط وسط المدينة، بعد أن أشبعوهما ضرباً أمام زوجاتهما وأبنائهما.■

إمام مسجد عراقي: اعتقلوني وطلبوا مني شتم الصحابة عبر مكبرات الصوت



وصف إمام أحد المساجد السنية العراقية جزءاً مما تعرض له على يد مسلحين يرتدون الملابس السوداء في منطقة الحسينية الواقعة شمال شرق العاصمة بغداد.

وقال الشيخ صفاء الحيالي إمام مسجد البديع في منطقة الحسينية لمراسل «قدس برس» في شهادته: «في يوم الأربعاء الأول من مارس الماضي وفي أعقاب التفجير الذي استهدف قبة مرقد الإمام علي الهادي، هاجمت عناصر ترتدي الملابس السوداء وبرفقة قوات من مغاوير الداخلية والشرطة، العديد من المساجد السنية في بغداد، الأمر الذي اضطرني إلى مغادرة المسجد، خاصة أن الشيخ غازي الزوبعي والشيخ خليل النداوي، وهم من الأئمة المعروفين في المنطقة، قُتلوا على يد قوات ترتدي الملابس السوداء، وبينما كنت أهم بالمغادرة اعترضتني مجموعة من أفراد قوات الشرطة العراقية ومسلحين يرتدون الملابس السوداء، سألوني إن كنت أنا إمام مسجد البديع فقلت لهم نعم، فقاموا باقتيادي إلى المسجد وطلبوا مني أن أسب الصحابة عبر مكبرات الصوت إلا أنني رفضت في بادئ الأمر».

ويتابع: «عندها ضربوني بشدة، وتوالت علي الضربات، وكانت تشتد كلما أصررت على الرفض، وأخيراً لم أجد من بد سوى الانصياع لهم، حيث فتحوا مكبرات الصوت وطلبوا مني أن أسب سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر، بعد ذلك أفرجوا عني».

ويضيف الحيالي أن تلك المجاميع كانت تقوم بعمليات قتل على الهوية، فأي شخص يعتقد أنه سني يقتل على الفور أو يعتقل.■

الجعفري أهمل إنذاراً قبل تفجير «القبة»

قالت مصادر عراقية مطلعة إن معلومات استخبارية من جهات أمنية عراقية تلقاها إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء العراقي قبل تفجير مرقد الإمام علي الهادي في سامراء حذرته من عملية تفجير ستطال أحد الأماكن المقدسة.. وأشارت تلك المصادر في تصريح لـ«قدس برس» أن إحدى الجهات الأمنية العراقية نبهت الجعفري إلى أن هناك خططاً لتفجير أحد المراقد الشيعية في العراق، مع الإشارة إلى أن المرقد ربما يكون في سامراء، إلا أن الجعفري تجاهل تلك المعلومات.. وأضافت أن أحد الوزراء أثار الموضوع قبل يوم واحد من التفجير، مشيراً إلى معلومات تلقاها الوزير تفيد بوجود عملية تفجير المرقد، غير أن الجعفري لم يأخذ تلك التحذيرات على محمل الجد.■

اغتيال اثنين من أقارب الشيخ حارث الضاري

ذكر شهود عيان أن مسلحين من الميليشيات الشيعية شنوا اعتداءً يوم الأحد ٥ مارس الجاري استهدف ثلاثة من أقارب الشيخ حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق بالقرب من منطقة العدل غرب العاصمة العراقية بغداد.

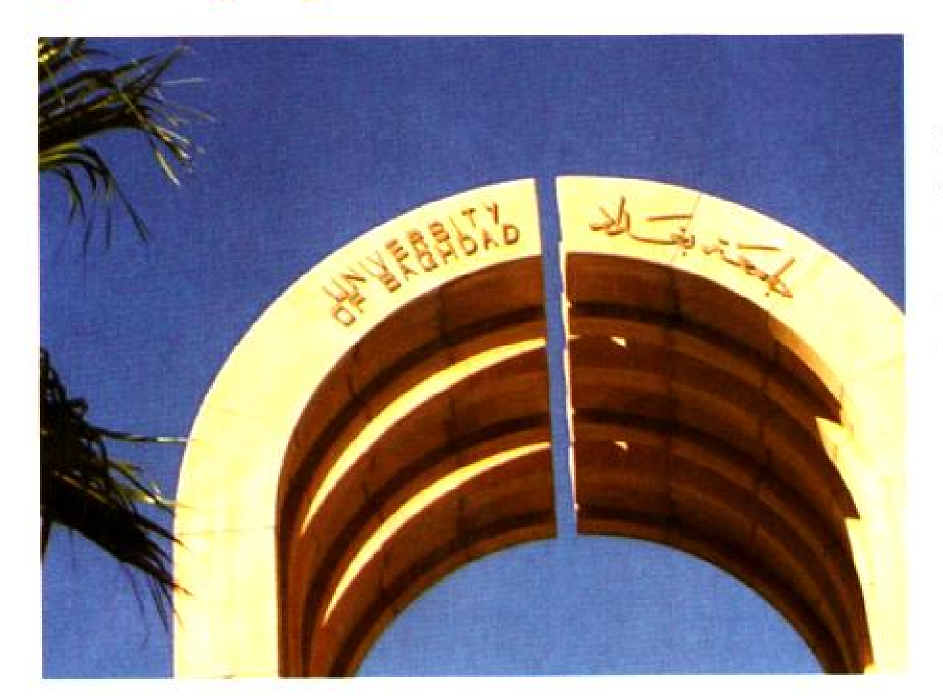
ونقل مراسل موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت عن شهود عيان من أهالي منطقة العدل أن مسلحين من الميليشيات الشيعية اعتدوا بالأسلحة الخفيفة على ثلاثة من أقارب الشيخ حارث الضاري، بينما كانوا يستقلون حافلة قادمين على متنها من منطقة «أبو غريب»، وهو ما أسفر عن استشهاد اثنين منهم وإصابة ثالث بجروح خطيرة.■



الشيخ حارث الضاري

الحرية الأكاديمية.. وانتهاكات الحرم الجامعي في العراق

أ. د. محمد الربيعي (*)



عندما كتبت حول الحرية الأكاديمية وانتهاكات الحرم الجامعي لم أكن أتوقع أن تثير المقالة مشاعر قوية عند جمهرة من الأكاديميين العراقيين، وتدفع العديد منهم للإدلاء بدلوهم، وطرح قناعاتهم ومخاوفهم وتوقعاتهم، التي في مجملها تتفق على أن الأوضاع سيئة وتزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وبدرجة صورها البعض بأنه أكبر تحدٍ يواجههم في حياتهم حالياً بعد مشكلة انعدام الأمن والسلامة، والمشكلة الأخيرة هي مشكلة عامة تواجه العراقيين جميعاً.

ومن الأمثلة على خطورة الوضع الحالي المتمثل باستهداف العقول العراقية قتل الدكتور عبدالرزاق النعاس أحد أساتذة كلية الإعلام، وتعرض الأستاذ مؤيد الخفاف من نفس الكلية إلى الاعتداء الجسدي من قبل ملثمين، وتوجيه تهديدات بالقتل لبعض الأساتذة الآخرين، وتتحدث المصادر عن سلسلة من العنف تشهدها جامعة بغداد منذ مدة من دون تحديد الأسباب او الجهات التي تقف وراءها.

ولتسلُّمي ردوداً عديدة من جهات مختلفة حول الموضوع، بالإضافة إلى حصولي على معلومات أخرى من مصادر داخل بعض الجامعات حول الاعتداءات التي يواجهها أعضاء الهيئات التدريسية والتدخل في شؤونهم الأكاديمية من قبل جهات مختلفة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والتأثير السلبي لممارسات بعض الطلبة على العملية الأكاديمية يجعلني أعود للموضوع مرة أخرى.

من ضمن الردود جاءتني رسالة إلكترونية من أحد أساتذة جامعة بغداد فيها ما يقلق كثيراً وما يحزن كثيراً وما يغضب كثيراً، أدرج مقاطع منها لإعطاء فكرة عن الوضع الحالي الذي يعيش فيه أساتذة الجامعات العراقية، علماً بأن رسائل وصلتني من مصادر أخرى تحمل أخباراً وآراءً مشابهة: «أقول لك إن الأستاذ في هذا الوقت قد أهين وضرب بالكراسي من قبل الطلبة لا لشيء إلا لأنه يخالف آراء هؤلاء الطلبة.... وأصبحت القيم من النوادر، وانتهى دور الأستاذ الجامعي، وأصبح كالنعامة يخبئ رأسه في التراب، والجامعة والحكومة واقفتان موقف المتفرج، والبعض يشجعون هذه الممارسات ضد الأساتذة... الكثير من زملائنا الأساتذة قد اغتيلوا وقتلوا بأيدي هؤلاء المتخلفين القتلة... الأستاذ في زمن صدام كان لا يستطيع أن يقول رأيه، أما الآن فإنه يستطيع أن يقول رأيه ولكن لا أعتقد أنه سيكون على قيد الحياة إذا قال رأيه بصراحة»..

هل يمكن أن يحدث هذا حقاً في أحد أقدم معاقل الفكر والبحث العلمي في الشرق الأوسط؟ تصور أن أستاذاً في العلوم الإنسانية أراد تحقيق هدف الجامعة في تحفيز العقل من خلال إثارة الأسئلة غير المرغوب في إثارتها.. ماذا سيحدث لهذا الأستاذ؟ أترك الجواب لزملائي في كليات العلوم الإنسانية!

> **بعد سقوط نظام البعث لا تزال القوى السياسية تتدخل في عمل الإدارات الجامعية**

من المفيد أن أشير إلى أنني عندما عملت في التعليم العالي مباشرة بعد سقوط النظام البعثي، لمست عن كثب تدخل القوى السياسية وغيرها، وبصورة متزايدة في عمل الإدارات الجامعية، وتعرضت بصورة شخصية، كما تعرض العديد من العاملين في إدارة التعليم العالي، لاعتداءات الطلبة ولضغوطهم المستمرة لفرض أنماط معينة على الحياة الجامعية بتدخلهم المستمر في كل شاردة وواردة من أمور الجامعة والعمل الأكاديمي، خصوصاً عندما شرعت في وضع مسودة لنظام اتحاد طلابي ديمقراطي للجامعات العراقية. ولكني في تلك الأيام كنت أتوقع أن تتحسن الأوضاع، وكنت أعزو ذلك إلى قلة الخبرة والعزلة الشديدة التي عانت منها الجامعات العراقية في الماضي، وكنت أعزو الفوضى التي لازمت الأسابيع والأشهر الأولى إلى انعدام المستلزمات الأساسية من البنى التحتية بعد النهب والسلب والحرائق التي أصابت معظم المؤسسات الجامعية وتلكؤ عملية الإعمار،

(*) باحث عراقي في شؤون حقوق الإنسان

وإلى عجز الإدارات الجديدة للجامعات من ممارسة عملها بصورة كاملة وناجعة؛ نتيجة هيمنة المستشارين الأمريكيين قليلي الخبرة سواء في التعليم العالي أو الإدارة الجامعية أو الحياة الجامعية الشرق أوسطية على كل مفاصل عمل النظام الجامعي؛ مما أدى إلى إحباط واسع بين القيادات الجامعية وتردد في التعامل الديمقراطي الحر مع المسؤول الأمريكي لوزارة التعليم العالي. بالإضافة إلى أن القضاء على النظام الصدامي وفر أجواءً جديدة من الحرية والديمقراطية؛ مما أدى إلى بروز محاولات من بعض أطراف السلطة الجديدة لفرض حالة جديدة من الأمر الواقع تريد بها فرض هيمنتها على مفاصل الحياة الجامعية.

ويبدو أنه من المبالغ به قول البعض إن ما يحدث اليوم مماثل لما كان يحدث أيام العهد البائد؛ لسبب بسيط، هو أن الجامعة لم تعد تخضع لسيطرة الدولة وفلسفتها المؤدلجة، التي لا ترى فيها إلا وسيلة لخدمة أهداف وتطلعات النظام. فهي اليوم تخضع لابتزازات وضغوط مستمرة متناثرة ومن جهات مختلفة تعرقل عملها وتتدخل في شؤونها أو تحاول فرض تقليد أو ممارسة معينة لا تمت بصلة إلى مهمتها العلمية والتعليمية. وقد يعود هذا إلى انعدام سيطرة الدولة على الأوضاع الأمنية وعدم احترام بعض الطلبة لحرمة الجامعة وتفهمهم الخاطئ لمفهوم الحرية الأكاديمية. ويحتمي هؤلاء الطلبة تحت واجهات معينة، إلا أن مصالحهم لا تمت أبداً بصلة بمصالح القوى والعصابات المنظمة التي تتعمد العنف والقتل والخطف للأكاديميين والأطباء والعلماء العراقيين لكي تحقق هدفها في إرجاع العراق إلى عهد الدكتاتورية المقيتة وجعله مركزاً للإرهاب العالمي ومعاداة الغرب.

ويمكن تقسيم القوى (داخل الجامعات يمثل الطلبة معظم منتسبيها) التي تعمل على قمع العمل الأكاديمي والكلمة الحرة وتعيق تحقيق التآلف والأخوة والمنفعة العامة داخل الجامعات وبما يخدم مصلحة الوطن والتقدم الاجتماعي والتكنولوجي - إلى المجاميع التالية:

١ـ قوى أو أفراد من بقايا النظام السابق أو من تلك التي فقدت مواقعها ونفوذها داخل الجامعات. بحيث لم يعد من صالحها أن ترى الهدوء والسلام يعم ربوع الجامعات ولا أن تتحول إلى ورشات عمل مستقلة للفكر الحر لتحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي الحقيقي للعراق.

٢ـ قوى سياسية تريد «تطهير» الجامعة من كل أكاديمي بعثي أو متعاون مع النظام السابق، وقوى طائفية تريد التخلص من كل أكاديمي ينتمي إلى طائفة من غير الطائفة التي تشكل الأكثرية في المحافظة التي تنتمي لها الجامعة.

٣ـ قوى أو أفراد من بعض الأحزاب السياسية الدينية تريد أن تكون الجامعة جزءاً من المجتمع الإسلامي بالصورة التي تراها للإسلام فتتدخل في شؤون الإدارات أو تحاول فرض تقليد أو ممارسة معينة لا تمت بصلة إلى مهمة الجامعة، كممارسة الشعائر الدينية التي لا تمارس عادة إلا في الجوامع أو الحسينيات أو عن طريق الاجتماعات السياسية المخصصة لدعم اتجاه أو قوة سياسية معينة. وهم بأسلوبهم هذا يريدون أن تخضع الجامعة لمعاييرهم وقيمهم الأخلاقية، متناسين أن مثل هذا الأسلوب كان قد اتبع سابقاً فتحولت الجامعات إلى ثكنات عسكرية.

٤ـ عصابات أو أفراد هدفها ابتزاز أساتذة الجامعة عن طريق التهديد من أجل مصالح فردية، وكثيراً ما يتم تنفيذ هذه التهديدات، إما بضرب الأستاذ أو قتله، ويجد هؤلاء الأفراد مجالاً واسعاً لتنفيذ جرائمهم نتيجة لانعدام الأمن وسيطرة الدولة.

٥ـ مجاميع أو أفراد لها مصالح شخصية في التخلص من واحد أو أكثر من أعضاء الهيئات التدريسية، فتقوم بالتحريض على ضربه أو إبعاده أو قتله.

٦ـ أفراد من الانتهازيين الذين لا يهمهم إلا مصالحهم الأنانية الضيقة يضعون عملهم الجامعي في خدمة مصالح بعض القوى الطلابية المؤثرة، مما يمنح هذه القوى تأييداً ودعماً يساعد في نشر مناخ الخوف في المحيط الجامعي.

من هذا نستنتج أن قوى وأفراداً عديدين مختلفي المصالح يدفعهم هدف زعزعة الأمن الجامعي وعرقلة العمل الأكاديمي، بعضهم انتهازي وشخصي وبعضهم أيديولوجي الدوافع.. تخليص الجامعة من العناصر الأولى يتم بالتدريج مع إحكام سيطرة الدولة على الأمن وتحقيق الأمان على صعيد الشارع العراقي والقضاء على العنف وانتشار ثقافة احترام الرأي والرأي الآخر والالتزام بالمبادئ والقيم والأخلاق الوطنية والعالمية ذات الأساس القانوني.

أما التخلص من المجموعة الثانية فهو عمل أشد صعوبة لما يرتبط بالوضع السياسي وبمدى اقتناع القيادات السياسية بمفهوم استقلالية الجامعة والحرية الأكاديمية كمبدأ مهم من مبادئ التعليم الجامعي.

إن هذا الهدف يتطلب أن تقوم القيادات السياسية بمراجعة مواقفها من حرية الفكر والتعليم الجامعي، وإذا كان من الحكمة إقحام السياسة والدين بداخل الجامعة خصوصاً في الكليات العلمية والطبية والزراعية والهندسية. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية تصريحات وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور سامي المظفر الذي دعا إلى عدم تسييس الجامعات وإلى ضرورة التمسك بالثوابت والقيم العلمية والأكاديمية والتربوية وزجها في صراعات طالما حرصت الوزارة وغالبية القوى الوطنية الشريفة، الابتعاد عنها، حفاظاً على المؤسسات التعليمية الوطنية ودورها الحيوي في بناء مجتمع متحضر وواع. ولربما يكون هذا أحد الأسباب التي وراء المحاولة الفاشلة على حياته قبل أيام.

وأدعو في نهاية المقالة، بل أطالب القوى السياسية وأعضاء مجلس النواب والحكومة العراقية الجديدة - بالاشتراك مع قيادات الجامعات العراقية وأعضاء هيئاتها التدريسية - بعقد مؤتمر عام حول الحرية الأكاديمية لمناقشة وإقرار مبادئ شرف يتمسك بها الجميع للحفاظ عليها كمؤسسات علمية وتربوية لنشر مبادئ الحرية والعدالة من خلال التعليم والبحث وتطوير أساليب التآلف والأخوة والمنفعة العامة، بما يخدم مصلحة الوطن والتقدم الاجتماعي والتكنولوجي ■

هناك من يستهدف العقول العراقية من خلال القتل والاغتيال والاعتداءات على أساتذة الجامعات والعلماء



ثارت ثائرة المسؤولين الحكوميين في الكيان الصهيوني لدى سماعهم بنبأ دعوة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قادة حركة المقاومة الإسلامية - حماس لزيارة موسكو، وتأتي هذه الموجة الهستيرية والتي عمت الكيان الصهيوني بأسره خوفا من اكتساب حماس شرعية دولية، وخشية أن تقتدي دول أخرى بموسكو، وتوجه دعوات مماثلة للحركة، مما يؤدي إلى كسر العزلة السياسية التي يحاول الكيان الصهيوني فرضه على حماس.

موسكو: د. أسامة عبد الحكيم

استقبلت الحركة لتحصل على موطىء قدم في الشرق الأوسط

روسيا تحاول العودة بقوة للمنطقة عبر حماس!

فقد أعرب رئيس هذا الكيان موشيه كتساف عن اعتقاده بأن هذه الخطوة تشكل خسارة سياسية كبيرة لبلاده، وعبر يهودا أولمرت القائم بأعمال رئيس الوزراء عن أسفه للخطوة الروسية: آملاً أن يستطيع بوتين إقناع حماس أثناء لقائه قادتها بنبذ الإرهاب والاعتراف بهذا الكيان، إلا أن أولمرت غير موقفه، واعتبر أن بوتين صديق وفي (لإسرائيل) ولن يتخذ خطوات تلحق الأذى بها.

وجاء موقف أولمرت هذا بعد أن اتهمته المعارضة بالتراخي تجاه حركة حماس، وأن تصريحه حول بوتين ليس سوى طمعه بأصوات (الإسرائيليين) من أصل روسي في الانتخابات النيابية القادمة.

طابع رسمي

ووصف الوزير مئير شتريت الدعوة الروسية بأنها طعنة في ظهر (إسرائيل)، فيما قالت تسيبي ليفني وزيرة الخارجية إن دعوة روسيا تحمل طابعاً رسمياً كونها صدرت عن الرئيس بوتين شخصياً وبذلك تضفي روسيا صفة الشرعية على حركة حماس أمام أعين المجتمع الدولي، وهو ما ليس مسموحاً به.

ودعت ليفني المجموعة الدولية بما فيها روسيا إلى تشديد الضغط على حماس وعدم إبداء أي ضعف أمامها.

ونُقل عن مسئولين صهاينة آخرين أن روسيا بمبادرتها هذه تضفي شرعية ليس على حركة حماس فحسب، «بل على الإرهاب الإسلامي في العالم أجمع» على حد زعمهم.

وعلى الصعيد الإعلامي وصفت مصادر الإعلام الصهيونية الحدث بأنه صفعة على وجه الكيان، وأنه حلف دموي بين روسيا وحماس، فروسيا يداها ملطختان بدماء الشعب الشيشاني، ويدا حركة حماس ملطخة بدماء اليهود على حد وصفها!! وإن الخطوة الروسية تلك ما هي إلا «لعبة قذرة» و«أنها بداية لحل عقد التحالف المؤيد لإسرائيل، وأنها مبادرة مخيبة للآمال».

حماس أكدت ثوابتها ولم تتزحزح عنها ورمت الكرة بملعب الكيان الصهيوني.. مركزة على أن المشكلة في الاحتلال وليست في المقاومة

واقع جديد

وجاءت الدعوة الروسية لقادة حركة حماس لزيارة موسكو؛ انطلاقاً من واقع جديد فرض نفسه على الساحة ويتمثل في فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي جرت في ٢٥ يناير من العام الحالي. فقد أدركت روسيا أن حركة حماس قد فازت بانتخابات قانونية شهد على نزاهتها المجتمع الدولي عبر مراقبين - ومنهم روس - أرسلهم لمتابعتها. ورأت روسيا أن الغرب سيكون مجبراً على التعامل مع هذا الواقع الجديد الذي ما انفك يدعو إليه والمتمثل بإجراء انتخابات نزيهة في كل مكان من الشرق الأوسط، لذلك بادرت روسيا بلقاء قادة حماس في موسكو؛ مفضلة أن تكون في بداية الركب على أن تكون في آخره.

قرار سيادي

تقول روسيا إن توجيهها الدعوة لقادة حركة حماس يأتي ضمن قراراتها السيادية وأنها أدرى بمصالحها، لذلك لم تعر القيادة

الروسية الانتقادات الصهيونية اهتماماً يذكر، معتبرة أن ما يقوم به الكيان لا يعبر سوى عن استخفاف بالعقلية الروسية.

أما الهدف الروسي من اللقاء مع قادة حركة حماس، فيتلخص في نقل رسالة من المجموعة الرباعية لقادة الحركة بضرورة تغيير موقف حركتهم واتخاذ قرارات مسؤولة لما فيه مصلحة الشعب الفلسطيني، وأن على حماس أن تتحول إلى حزب سياسي للحصول على الدعم الدولي.

وركز الجانب الروسي خلال المحادثات على أن تحترم حماس كافة الاتفاقيات الموقعة مع الحكومة الصهيونية، وألا تقوم بأعمال عنف وأن تعترف بحق (إسرائيل) بالوجود.

وأكدت مصادر في موسكو، أن طرح روسيا تلخص فيما سبق وأعلنه وزير الدفاع الروسي سيرجي إيفانوف لنظيره الصهيوني شاؤول موفاز بأن موسكو «ستضغط على حماس على طاولة المباحثات وليس من خلال وسائل الإعلام».

أوراق الضغط

لكن سياسة الضغط على حماس لن تجدي خاصة وأن روسيا ليست بيدها أية أوراق ضاغطة عليها من جهة ولأنه من الخطأ حالياً الضغط على حماس، على حد قول يفجيني بريماكوف ـ رئيس الوزراء الروسي السابق وأحد الخبراء بقضايا الشرق الأوسط ـ لأنها ـ والقول مازال لبريماكوف ـ ستعترف بها بنفسها وستسير على خطوات منظمة التحرير الفلسطينية.

عملياً إن ما ستطلبه موسكو من حركة حماس هو ما تطلبه (إسرائيل) والولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية، بل ذهب أمير أورين المحلل العسكري في صحيفة هآرتس إلى القول بأن الدعوة الروسية لحركة حماس جاءت بطلب أمريكي أوروبي (إسرائيلي) تحت ضغط جهاز الموساد لجس نبض الحركة في تعاطيها المستقبلي مع (إسرائيل).

مصالح أنانية

وموسكو التي تنطلق من مصالح أنانية خاصة تؤكد أنه ليس لديها أعداء دائمون، ولا أصدقاء دائمون، إنما لديها مصالح دائمة.

أما أبرز الأهداف التي تسعى موسكو لتحقيقها فهي التخفيف من الضغط الغربي عليها والذي اشتد منذ نشوب أزمة شركة

إذا استطاعت روسيا التواجد في الشرق الأوسط من خلال تحالفها مع حماس وسورية وإيران تكون قد كسرت جزءاً من طوق العزلة التي تحاول الولايات المتحدة وحلف الناتو فرضه عليها

(يوكس) النفطية، والانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في روسيا، وسير بوتين في سياسة تكميم الأفواه والحد من حرية الإعلام، وتعزيز قبضة المركز على الأقاليم والضغط الشديد على المنظمات غير الحكومية والتي تعتبرها موسكو رأس المخلب الذي يستغله الغرب لإسقاط النظام الروسي مستقبلاً.

كسب الود

وتسعى موسكو من وراء تقربها من حركة حماس إلى كسب ود الشارعين العربي والإسلامي اللذين خسرتهما عملياً من خلال حربي أفغانستان وشيشينيا ومناصرتها للصرب ضد البوسنيين والألبان في كوسوفا. وبذلك تكون موسكو قد عززت حضورها في مؤتمر العالم الإسلامي الذي تتمثل بعضوية مراقب فيه. وستحاول روسيا من خلال لقائها مع قادة حماس تعزيز حضورها على المستوى الدولي، من خلال دور فاعل في اللجنة الرباعية التي تدير دفتها الولايات المتحدة، بعدما أدركت موسكو أن حضورها الدولي كوسيط في قضية الشرق الأوسط لا يتعدى كونه شاهداً ليس له تأثير على مجرى الأحداث.

موسكو تسعى عبر تقربها من حماس إلى كسب ود الشارع الإسلامي الذي خسرته بسبب حربي أفغانستان والشيشان ومناصرتها للصرب ضد البوسنيين والألبان في كوسوفا

وإذا استطاعت روسيا الحصول على موطئ قدم في الشرق الأوسط من خلال تحالفها مع حماس وسورية وإيران تكون قد كسرت جزءاً من طوق العزلة التي تحاول الولايات المتحدة وحلف الناتو فرضه عليها، بعد إعلان أوكرانيا وجورجيا نيتهما اللحاق بحلف الناتو، وإعلان رومانيا وبلغاريا عزمهما على منح قواعد عسكرية للولايات المتحدة على أراضيهما. وتتوقع روسيا استغلال علاقاتها بحماس في تطوير علاقاتها السياسية المرتقبة بالعالمين العربي والإسلامي إلى علاقات اقتصادية كانت قد فقدتها بعد انهيار المعسكر الشيوعي.

وبتقاربها من الدول الاسلامية تحاول روسيا لعب دور الوسيط بين الشرق والغرب خاصة بعد الأحداث التي شهدها العالم، إثر نشر الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد ﷺ لأن أي مضاعفات ستنعكس على الداخل الروسي الذي يعيش فيه أكثر من ٢٠ مليون مسلم. وهذا ما أكده سيرجي لافروف وزير خارجية روسيا الذي قال إن روسيا جاهزة للعب دور الجسر الثقافي ـ الحضاري بين الغرب والعالم الإسلامي، كما كانت دوماً.

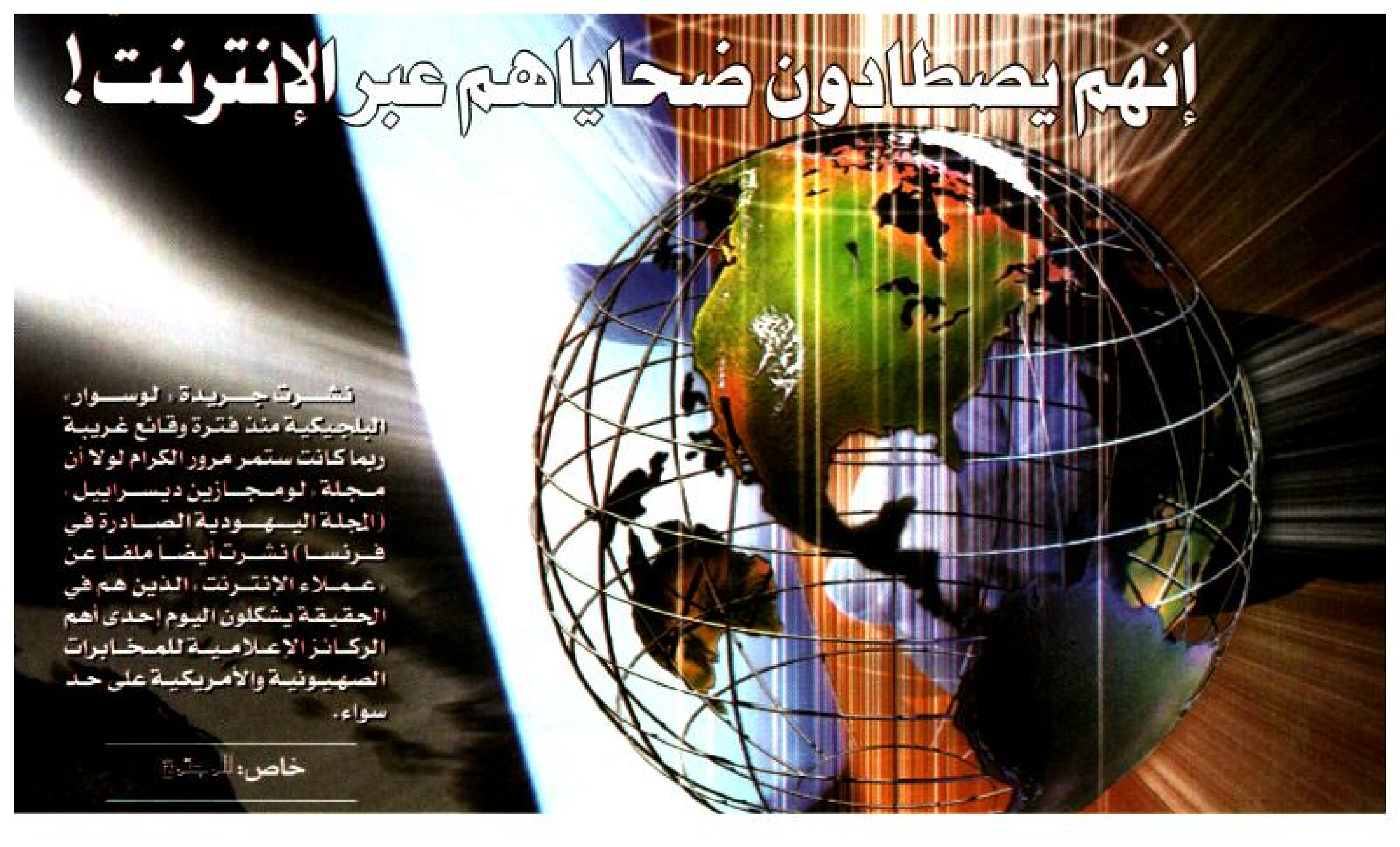
محاولات فاشلة

إلا أن محاولات روسيا لعب دور مستقل أو منافس للأمريكان ستبوء بالفشل كما باءت من قبل مبادرة بريجينيف (١٥/٩/١٩٨٢)، علماً بأن الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت كان في أوج قوته، فيما روسيا اليوم في وضع لا تحسد عليه.

حماس التي لبت الدعوة الروسية والتي وصفتها بالخطوة الشجاعة، أعلنت أنها ستتعاطى مع كل الدول باستثناء الكيان الصهيوني، ورأت حماس أن أهمية هذه الدعوة تتمثل في أنها جاءت من دولة كبرى عضو في مجلس الأمن ووسيط في قضية السلام. وهي في مباحثاتها مع الروس أكدت على ثوابتها ولم تتزحزح قدر شعرة عنها، ورمت الكرة بملعب الكيان الصهيوني؛ مركزة على أن المشكلة في الشرق الأوسط تتمثل في الاحتلال وليس في المقاومة.

إن حماس التي تعيش فرحة الانتقال إلى مرحلة الشرعية الدولية بعد كسب الشرعية العربية والإسلامية تنتظر رد الروس القادم على خطوتها والذي قد لا يأتي أبداً لصالحها■

إنهم يصطادون ضحاياهم عبر الإنترنت!



نشرت جريدة «لوسوار» البلجيكية منذ فترة وقائع غريبة ربما كانت ستمر مرور الكرام لولا أن مجلة «لومجازين ديسرايل» (المجلة اليهودية الصادرة في فرنسا) نشرت أيضاً ملفاً عن «عملاء الانترنت» الذين هم في الحقيقة يشكلون اليوم إحدى أهم الركائز الإعلامية للمخابرات الصهيونية والأمريكية على حد سواء.

خاص: المجتمع

إنهم أشخاص لا يعرفون أنهم يفعلون شيئاً خطيراً، يفتحون الإنترنت، وبالتحديد صفحات الدردشة الفورية لقضاء الساعات في الكلام عن أشياء قد تبدو من أول وهلة غير مهمة، وأحياناً تافهة أيضاً، لكنها في الحقيقة أشياء تشكل أهم المحاور التي تركز عليها أجهزة استقطاب المعلومات في المخابرات الصهيونية لأنها ببساطة تساعدها على قراءة السلوك العربي، سلوك الفرد وبالخصوص الشباب!

في سنة ١٩٩٨ اجتمع ضابط المخابرات الصهيونية «موشي أهارون» مع نظيره الأمريكي في مقر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، لم يكن الأمر يعدو اجتماعاً روتينياً، كان فيه الجانب الأمريكي يسعى إلى الحصول على الحقائق اللوجستيكية التي من عادة المخابرات الصهيونية تقديمها للأمريكيين عن الدول المتهمة قبلاً بـ«محور الشر»، وبالخصوص التي تطلق عليها إدارة البيت الأبيض الدول المارقة.

مكتب متحرك/ ثابت: لكن الجانب الصهيوني كان يبحث عن الدعم اللوجستيكي غير المعلوماتي، بل المادي لتأسيس مكتب ظل في الحقيقة بمثابة الأمل الكبير «لموشي أهارون» الذي كان من أبرز الوجوه الصهيونية المختصة في الشؤون الأمنية العربية. فكرة المكتب كانت تتأسس على نقاط مضبوطة مسبقاً، وبالتالي تبدو واضحة وسهلة: تأسيس مكتب مخابراتي متحرك/ثابت عبر الإنترنت، كان الأمر على غرابته يبدو مثيراً للاهتمام بالنسبة للأمريكيين الذين اشترطوا أن يكونوا ضمن «الشبكة». مادياً، لم يكن الكيان الصهيوني قادرا على ضمان «نجاح» تجربة مخابراتية عبر الإنترنت من دون مساعدة أمريكية عبر الأقمار الصناعية وعبر المواقع البريدية الأمريكية التي تخدم بالخصوص «الشات» بكل مجالاتها والتي تعرف الإقبال عليها من قبل الشباب وبالخصوص من قبل شباب العالم الثالث في القارات الخمس!.

> **حرب الإنترنت انطلقت منذ أكثر من عشرين سنة وتوسعت بعد أحداث ١١ سبتمبر**

بتاريخ ١ مايو ٢٠٠٢ تم الكشف لأول مرة في جريدة «التايمز» عن وجود شبكة مخابراتية تركز اهتماماتها على جمع أكبر عدد من «العملاء» أولاً وبالتالي من المعلومات التي يعرف الكثير من الاختصاصيين النفسانيين المنكبين على المشروع كيفية جمعها وبالتالي كيفية استغلالها لتكون معلومة «ذات أهمية قصوى»! كانت العملية أشبه بفيلم هوليودي ذي تأثيرات سينمائية محضة، ومبالغات كتلك التي تتكاثف عليها الأفلام الحركية الأمريكية. لكن الحقيقة كانت أن مكتب «المخابرات عبر الإنترنت» تأسس فعلاً في سنة ٢٠٠١م، تحت قيادة ضباط من المخابرات الصهيونية أولهم هو نفسه «موشي أهارون» بمعية ضباط من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، والذي امتد إلى العالم من خلال جملة من المعطيات التي كانت تتركز على نفس الهدف الأول: جمع عملاء شباب

لخدمة «الكيان الصهيوني»!

ملفات سرية: ما نشرته مجلة «لوماجازين ديسرايل» الصادرة في فرنسا يبدو مثيراً للكثير من الدهشة، ربما لأنها نقلت عن «ملفات سرية» الكثير من التفاصيل التي استطاعت أن تجمعها عن مصادر موثوقة في الكيان الصهيوني، حيث إنها كما تقول المجلة «أخذت السبق في نشرها» وهو ما أثار في النهاية سخط السفير الصهيوني في فرنسا ضد المجلة اليهودية التي اتهمتها الكثير من الجهات اليهودية بأنها «كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعدو» وهو ما تراه المجلة نفسها: الحق في المعرفة! بين هذا وذاك كانت القضية الأخطر. وبالنسبة إلينا، لأهمية وخطورة هذه الإشكالية قمنا بدعوة أستاذين مختصين في علم النفس وعلم الاجتماع للتعمق في الموضوع، وهم: «جيرالد نيرو» أستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، والدكتورة «ماري سيجال» أخصائية اجتماعية، اختصاصية في السلوك البشري في جامعة «لوروا» البلجيكية.

أول مكتب للمخابرات الإنترنتية تأسس عام ٢٠٠١م بشراكة صهيو/ أمريكية

مخابرات الإنترنت

يقول «جيرالد نيرو» (أستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، وصاحب كتاب: أخطار الإنترنت): «هذه شبكة تم الكشف عنها في مايو ٢٠٠١م، وهي شبكات يديرها مختصون نفسانيون في الكيان الصهيوني وهم مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث وبالتحديد الشباب المقيم في دول المحور (محور الصراع العربي الصهيوني). لقد قمت بالكتابة عن هذه الشبكة في كتابي «أخطار الإنترنت» وذكرت بعد الكثير من الدراسات أن مكتب «المخابرات الإنترنتية» عبارة عن مواقع للشات، والحوار والانطلاق، بحيث إنها تعتمد على معطيات تبدو مهمة بالنسبة لمستعملي الإنترنت، أولاً الخصوصية وثانياً الحوار وبالتالي تناول المواضيع المحظورة أحياناً كالجنس... إلخ. لهذا، الدخول إليها لن يحتاج إلى مغامرات حقيقية، بل إلى مجرد فتح المواقع المعنية تلك. إذ يكفي القيام بمسح شامل للمواقع لتكتشف العدد الرهيب لمواقع الشات التي بدورها تنقسم إلى أقسام كثيرة مثل: الحوار العاطفي/ الحوار الثقافي والفكري/ الحوار السياسي/ الحوار الرياضي إلخ، هذه الأقسام تجلب إليها آلافاً من المشتركين الذين يستعملون أسماء مستعارة، لأن المواقع في النهاية تريد أن يشعر المشترك فيها أنه «حر» و«غير مراقب». وهذا هو السبيل الأفضل لاصطياد عدد كبير من الأشخاص. ثمة نقطة لا يعرفها الشخص الذي يفتح موقعاً معيناً (يقف خلفه ضابط مخابرات صهيوني) مثل موقع «شات لوف» الذي انطلق عام ٢٠٠٣م من الولايات الأمريكية وصار اليوم موقعاً دولياً يحمل أكثر من عنوان عبر الإنترنت على سبيل المثال «الصداقة دوت كوم» الذي يدخله الملايين شهرياً ويصدر بالعديد من اللغات... إلخ. هؤلاء صار واضحاً للعيان الآن أن ثمة من يسيرون المواقع من خلفيات مخابراتية، ثمة أطباء نفسانيون ومختصون في علم الاجتماع يديرون الحوار بذكاء وحرفية كبيرة، وقد استطعنا أن نقيم دراسة في الموضوع عرضناها ضمن كتابنا السابق الذكر.

الحاجة الماسة للحوار

ويضيف «جيرالد نيرو»: «في الحقيقة أن كل من له قدرة على استعمال الإنترنت لسد فراغ أو حاجة نفسية يعتبر «عميلاً مميزاً»، لأن المواقع التي تثير الشباب هي التي تمنحهم مساحة من الحوار ربما يفتقدونها في حياتهم اليومية. ناهيك عن أن استعمال الإنترنت يضمن خصوصية معينة، حيث إن المتكلم يحتفظ عادة بسرية ما في شخصه، كأن يستعمل اسماً مستعاراً، وبالتالي يكون إحساسه بالحرية أكثر. إن تركيز الشباب لا يكون على الموقع نفسه، بل على من سيلتقيه للحديث معه. المسألة تبدو سهلة بالنسبة لضباط المخابرات الذين ينشطون بشكل مكثف داخل مواقع الدردشة، بالخصوص في المناطق الأكثر حساسية في العالم. ولعل أكبر خاصية يمكن اكتشافها في مستعملي الإنترنت في العالم الثالث هو الحاجة إلى الحوار. عادة يكون مستعمل مواقع الشات شخصاً يعاني من البطالة اجتماعياً وفكرياً، وبالتالي يسعى إلى سد وقت الفراغ بالبحث عن «أشخاص آخرين» يشاركونه أفكاره. وربما يعتقد بعض المستعملين للإنترنت أن الكلام عن «الجنس» مثلاً ضماناً يبعد الشبهة السياسية عن المتكلم، بينما الحقيقة أن الحوار الجنسي هو في الحقيقة وسيلة خطرة لكشف الأغوار النفسية وبالتالي لكشف نقاط ضعف من الصعب اكتشافها في الحوارات العادية الأخرى، لهذا يسهل «تجنيد» العملاء انطلاقاً من تلك الحوارات الخاصة جداً التي تشمل في العادة غرف النوم والصور الإباحية وما إلى ذلك، بحيث إنها السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص ودمجه في عالم يسعى رجل المخابرات إلى أن يكون عالمه، أي أفيونه الشخصي!».

أستاذ علم النفس جيرالدنيرو: الحوار الجنسي عبر مواقع «الشات» أخطر وسيلة لكشف الأغوار النفسية وبالتالي تجنيد العملاء



قراءة الشخصية

أما الدكتورة «ماري سيجال» التي تشارك معنا الحوار فترى شيئاً آخر، تقول: عبارة «المخابرات الإنترنتية» هي المصطلح الجديد على مسامع الآخرين، برغم حقيقة وجودها، الأمريكيون اعتبروا قبل غزو العراق أنهم (يسعون إلى قراءة الشخصية العراقية) من خلال الإنترنت. أي استقطاب أكبر عدد من العراقيين بمختلف مستوياتهم لدراسة شخصيتهم وكان ذلك المشروع قيد البدء فعلاً، قبل أن تتسارع الأحداث بغزو العراق بتلك الطريقة. من وجهة النظر العلمية فإن

استقطاب المعلومات لم يعد أمراً معقداً، بل صار أسهل من السابق بكثير. ربما في السنوات العشرين السابقة، كان «العميل» شخصاً يتوجب تجنيده بشكل مباشر، بينما الآن يبدو «العميل» شخصاً جاهزاً، يمكن إيجاده على الخط، وبالتالي تبادل الآراء معه ونبش أسراره الخاصة أحياناً، وأسراره العامة بشكل غير مباشر».

حادثة غريبة

هنالك حادثة غريبة نشرها ضابط المخابرات الصهيوني/ الأمريكي «وليام سميث» الذي اشتغل إبان الحرب الباردة ضمن فرقة «المخابرات المعلوماتية». نشر في جريدة «واشنطن بوست» قبل عامين أجزاء من كتابه «أسرار غير خاصة» عن تجنيد شباب عاطلين عن العمل من أمريكا اللاتينية، كان دورهم في غاية البساطة والخطورة عبارة عن كتابة تقرير عن الأوضاع السائدة في بلدانهم. في الفصل السادس من الكتاب ذكر «وليام سميث» أن أحد الشباب الناقمين على النظام في إحدى دول جنوب أمريكا ذكر لضابطة مخابرات كانت معه على الخط (عبر غرف الدردشة) أن ثمة إشاعات مثيرة تدور بين الناس أن سعر البنزين وبعض المواد الغذائية سوف يرتفع في الأيام القادمة. فسألته الضابطة: «وماذا يعني ذلك؟ كل يوم ترتفع الأسعار في العالم». فرد عليها الشاب: أنت تمزحين، سيثور الناس هذه المرة ويقومون بثورة ضد النظام. كانت تلك المعلومة البسيطة والمهمة لا تعني أن الأسعار سترتفع، بل أن تسارع جهات من الخارج إلى رفعها وإلى إثارة الناس بشكل حقيقي لأجل إثارة الفوضى عبرها، وهو الشيء الذي تم تنظيمه في جمهورية جورجيا حين تم الكشف عن شبكة تنشط عبر الإنترنت قامت بحشد مجموعة من النشطاء الذين استطاعوا أن يقوموا بعمليات كثيرة ضمن (الثورة الملونة) مؤخراً. ما يهمنا في الحقيقة هو التأكيد أن الإنترنت لم يعد نافذة على العالم فحسب، بل صار بشكل وسيلة خطرة للدخول إلى خصوصيات الآخرين وبالتالي تم استغلاله لأغراض مخابراتية عسكرية محضة، هذا شيء لا يختلف عليه أحد اليوم أساساً..

وتضيف الدكتورة «ماري سيجال»: «نحن نتساءل عمن يستعمل الإنترنت عادة؟ من الصعب الرد على السؤال لأن الذين يستعملون الإنترنت تتراوح أعمارهم بين السادسة إلى الثمانين عاماً، ولهذا يصعب تحديد أسباب الاستعمال خارج ما نسميه أساساً بالرغبة في كسر حاجز المسافة أولاً، وبالتالي في الحوار».

لماذا نستعمل الإنترنت؟، وأكدت: «ما يثير اهتمامنا في المعهد البلجيكي لخدمات الإنترنت هو أن نركز على نقطة مهمة وهي: لماذا نستعمل الإنترنت؟ هل لتصفح البريد أم لتصفح العالم؟ في هذه النقطة يجب القول إن العالم لم يعد واسعاً طالما الإنسان الجالس في مقعده يمكنه زيارة واشنطن ونيودلهي في برهة عين، من دون أن يغادر مقعده. هذا شيء عظيم تم إنجازه، إلا أن النتائج كانت فادحة، لأن استغلال هذه الشبكة الضخمة تم تعريضه لعوامل خارجية على أساسها تحول الإنترنت إلى «سد فراغ» أو تسلية سرعان ما انقلبت إلى مأساة حين عجز الإنسان عن فعل شيء سوى الدخول إلى مواقع الدردشة التي لن يخرج منها إلا بإحساس أنه أضاع وقتاً عليه تداركه بالدخول إلى دردشة أخرى من دون أن يسأل نفسه عمّ يجب أن يتكلم به أساساً!

رؤية الحرب

لم يقتصر الإنترنت على مجرد مواقع الشات والتحرشات الغريبة التي يعتقد كل طرف أنه يحقق من خلالها حريته الشخصية أو ما صار يصطلح عليه «ديمقراطية» الفرد في الجماعة، وهو المصطلح الذي يعني أن الفرد في النهاية يؤسس بداية تكوين المجموعة، وهو في الحقيقة المعنى التروتسكي القديم الذي أدى في النهاية إلى إحداث الخلل في العديد من التركيبات الطبيعية لماهية الحرية نفسها، وماهية الإنسان. ربما في عالم الإنترنت، صارت المؤشرات الرقمية هي الأهم، بحيث لم يعد ممكناً الكلام إلا عن ذلك العالم الكبير الذي حولته الشبكة المعلوماتية والرقمية إلى قرية صغيرة، بيد أن عبارة القرية الصغيرة «اخترعها» الغرب لاختزال كل السياسات غير المتساوية وغير العادلة التي ترتكبها الدول القوية على الدول الضعيفة التي تشكل أكثر من نصف سكان العالم. القرية الصغيرة هي الانعكاس الثاني لعالم الإنترنت، بكل ما منحه ذلك العالم من إيجابيات حقيقية وسلبيات جمة، لأن الشبكة المفتوحة على «الديمقراطية الفردية» أغرقت شعوباً كثيرة في الفقر والمآزق السياسية وقادت الأفراد إلى خيانة أوطانهم أيضاً.

سوق الإنترنت

في تاريخ ٢٧ مايو ٢٠٠٢ نشرت جريدة «لوموند» الفرنسية ملفاً عن حرب الإنترنت، وهي الحرب التي فعلاً انطلقت منذ أكثر من عشرين سنة، وتوسعت منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بحيث تحولت من حرب معلوماتية إلى حرب تدميرية كان الهدف الأساسي منها احتكار «سوق الإنترنت» عبر مجموعة من المواقع التي رأت النور بعد ذلك التاريخ الأسود من سبتمبر ٢٠٠١، بحيث إن أكثر من ٥٨٪ من المواقع التي ظهرت كانت في الحقيقة فروعاً مؤكدة من أجهزة الاستخبارات للعديد من الدول أهمها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، تليهما بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا.. لم يكن المغزى من المواقع (ذات الوجهة الشبابية) اكتشاف العالم من جديد، ولا اختصار المسافة بين الشمال والجنوب لتقريب الدول والمسافات، بل كان الهدف منها قراءة أخرى لواقع الحرب الجديدة التي تفجرت والتي يسميها أكثر من ٩٠٪ بالحرب على الإرهاب. ربما من الصيغة الأحادية المصدر، فإن الإرهاب ارتبط للأسف الشديد بجملة من التشويهات الإعلامية التي مورست ضد دول العالم، لإغراقها في الفقر ولإلصاق تهمة الإرهاب بها مرتين، مرة لأنها ضعيفة وفقيرة ومرة لأنها فعلاً تحمل رؤى مختلفة عن رؤى الاستغلال الرأسمالي الغربي، ونمط الفكر الغربي الاستهلاكي، لهذا كان الإعلام الأمريكي في السبعينيات ينظر إلى دول الجنوب نظرة حربية مازالت مستمرة إلى اليوم، وإن توسعت لتشمل دولاً وأعراقاً أخرى. ما تحقق على مستوى الشبكة المعلوماتية لم تحققه ربما أكبر الحروب المباشرة.■

أكثر من ٥٨٪ من المواقع التي ظهرت كانت في الحقيقة فروعاً مؤكدة لأجهزة الاستخبارات

عبارة القرية الصغيرة «اخترعها» الغرب لاختزال كل السياسات غير المتساوية وغير العادلة التي ترتكبها الدول القوية ضد الدول الضعيفة

عصر الجمعة ٣ مارس ٢٠٠٦م جددت قوات الأمن المصرية حملاتها المباغتة ضد قيادات جماعة الإخوان، حيث اعتقلت الأستاذ الدكتور رشاد البيومي عضو مكتب الإرشاد وأستاذ الجيولوجيا بجامعة القاهرة ووكيل النقابة العامة للعلميين، ومجموعات أخرى من الإخوان، وقد داهمت قوات الأمن منزل الدكتور البيومي، واستولت على جهاز كمبيوتر وعدد من أسطوانات الـ «سي دي» وأوراق شخصية، واصطحبت الدكتور البيومي إلى مكان مجهول.

القاهرة: د. جمال نصار



د. رشاد بيومي

ماذا وراء حملة الاعتقالات الجديدة للإخوان؟!

كما قامت قوات الأمن صباح نفس اليوم باعتقال ومداهمة منزل المهندس عبدالمجيد مشالي بزهراء المعادي جنوب القاهرة، وغلق شركة اتصالات للمحمول وفروعها في مصر والاستيلاء على مبالغ كبيرة خاصة بالشركة التي يديرها مشالي، كما تم اعتقال ستة آخرين هم: أحمد عبدالجواد (أسيوط) حفيد المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأسبق الأستاذ مصطفى مشهور يرحمه الله، وأنس القاضي (الإسكندرية)، ومحمد السعيد(طنطا)، ومحمد عبدالوهاب (الزقازيق)، وسيد الشويخي (دمياط)، وتم عرضهم على نيابة أمن الدولة العليا في نفس اليوم مساءً حيث قررت حبسهم١٥ يوماً على ذمة التحقيق.

وتوالت الاعتقالات بعد ذلك حتى بلغت ١٧ شخصاً. كما قامت قوات الأمن بتشميع المكتب الإداري للإخوان في الاسكندرية.

وقد استنكرت جماعة الإخوان في بيان أصدرته السبت الماضي ـ حمل توقيع الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين ـ هذه الاعتقالات الظالمة والباطلة دستورياً، واصفةً إياها بأنها «شاذة وغير مبررة». وأكد الإخوان في بيانهم تمسُّكهم الدائم بضرورة إلغاء حالة الطوارئ التي كرَّسها قانون الطوارئ المخالفُ للدستور ولإرادة الأمة. وقال البيان إن الأمة ـ والإخوان المسلمون في القلب منها ـ لن تتراجع عن مسيرتها، ولن تفرِّط في مكتسباتها، ولن تسمح لأحد أن يعودَ بها مرةً أخرى إلى الفردية البغيضة، بعد أن اكتسبت مساحةً بالتضحية والعطاء، وسوف تتواصل الجهودُ وتمضي مسيرتنا نحو الحرية مهما كان ثمنها.

الإخوان: لا تراجع عن المسيرة ولا تفريط في المكتسبات.. ولن نسمح لأحد بالعودة إلى الفردية البغيضة

وبعث الإخوان برسالة لمن يحاولون توتير الأجواء والضغط على المخلصين من أبناء الوطن من أجل مصالح شخصية ضيقة، بضرورة أن يراجعوا أنفسهم، فدوام الحال من المحال؛ لأن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

في الوقت نفسه أكد الدكتور محمد السيد حبيب النائب الأول للمرشد العام أن هذه أمور متوقعة ومتحسبة، وبوادرها وإرهاصاتها بادية منذ مدة من خلال عدة أمور:

أولاً: تحويل أربعة مستشارين من كبار القضاة إلى نيابة أمن الدولة العليا للتحقيق معهم، والرسالة كانت واضحة بهدف تخويف السادة القضاة، بالإضافة إلى توجيه رسالة للشعب المصري كله مفادها أن السلطة التنفيذية لا يقف أمامها شيء، وأنها تفعل ما تريد.

ثانياً: تحويل الدكتور حسن محمد الحيوان الأستاذ بكلية الطب جامعة الزقازيق (أحد قيادات الإخوان بمحافظة الشرقية بدلتا مصر) إلى محكمة أمن الدولة طوارئ.

ثالثاً: قمع المتظاهرين الذين أعلنوا موقفهم واحتجاجهم على من قام بالإساءة للنبي ﷺ.

رابعاً: مد العمل بقانون الطوارئ وعدم إطلاق الحريات العامة.

خامساً: الدور الذي يقوم به نواب الإخوان في معارضتهم للحكومة على مواقفها غير المسئولة تجاه المشكلات التي تتصل بالمواطن المصري مثل مشكلة العبَّارة، وأزمة أنفلونزا الطيور، فضلاً عن تأجيل انتخابات المحليات.

وقال الدكتور حبيب: إن الرسالة إذن متضمنة ورقة ضغط على الجماعة ونوابها في البرلمان، بهدف تقليص الحراك السياسي، فضلاً عن تقليل الضغط على الحكومة في هذه الفترة بالذات. وأكد د.حبيب أن نواب الإخوان سيمضون في أدائهم نحو الإصلاح السياسي لمصلحة الشعب المصري والمصلحة العليا للوطن مهما حدث.

ومن جانبه قال المهندس على عبدالفتاح ـ مدير المركز المصري للثقافة والإعلام بالإسكندرية: إن النظام عاد لسياسة النعامة التي تضع رأسها في الرمال برغم وجود جماعة لها أكثر من ٨٨ نائباً، فضلاً عن دوائر لم تحسم بعد، ومع ذلك يقول إن هذه الجماعة غير شرعية برغم تواجدها الكبير في الشارع المصري، ونحن بدورنا نتساءل: إلى متى يهيمن الأمن على كل مقدرات الدولة ومنها النشاط السياسي.■



أزمة قضاة مصر

صرح العدالة.. في مواجهة استحواذ السلطة

القاهرة: رضا عبد الودود

السابع عشر من مارس الجاري موعد لوقفة جديدة لقضاة مصر من أجل إصلاح القضاء المصري على طريق الإصلاح الشامل في مصر. وتشهد الساحة المصرية منذ أكثر من عام حالة شد وجذب بين القضاة الإصلاحيين ونادي القضاة من جانب، ومن جانب آخر مجلس القضاء الأعلى (الحكومي) ووزير العدل الذي قرر أمام ضغوط القضاة سحب ملف التحقيق مع ثلاثة من أكبر قضاة مصر كان قد تم تحويلهم إلى نيابة أمن الدولة بتهمة سب أحد القضاة المزورين، وذلك في محاولة لتهدئة الأوضاع قبل الجمعية العمومية لنادي القضاة في ١٧ مارس الجاري، الأمر الذي رآه القضاة استباقاً لدراسة يعدها المستشار عوض محمد عوض أستاذ القانون الجنائي وعضو مجلس الدولة الأسبق تؤكد عدم دستورية نيابة أمن الدولة العليا باعتبارها مخالفة للدستور.

وكانت أزمة القضاة الثلاثة قد تفجرت عقب قرار المجلس الأعلى للقضاء يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٢/١٥ رفع الحصانة القضائية عن محمود الخضيري رئيس نادي القضاة بالأسكندرية، وهشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض، ومحمود مكي عضو مجلس إدارة النادي الداعين للإصلاح السياسي والقضائي في مصر، بعد رفضهم تزوير نتائج بعض الدوائر الانتخابية في الانتخابات البرلمانية الأخيرة. وتتعلق هذه التهمة الأخيرة ببلاغ تقدم به المستشار محمود برهام رئيس محكمة استئناف المنصورة بحق القيادات الثلاثة اتهمهم فيها بـ«التشهير» به من خلال اتهامه بالمساعدة في «تزوير» الانتخابات في الدائرة التي كان مشرفاً فيها على العملية الانتخابية خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة.

قرار وزير العدل جاء بعد ضغوط من الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية دولية وشعبية ومدنية مصرية، ووقوف القضاة ضد قرار الإحالة بصورة قوية وتهديدهم بالامتناع عن حضور جلساتهم ومباشرة أعمالهم.

وقد استبق مجلس القضاء الأعلى الذي يعينه رئيس الجمهورية (مثار خلاف القضاة) تلك الواقعة بإصدار قرارات ضد عدد من القضاة بالعزل والنقل إلى وظائف إدارية من خلال مجالس التأديب أو الصلاحية التابعة للمجلس الأعلى للقضاء، مما دفعهم لإقامة عدة دعاوى لإبطال القرارات الصادرة ضدهم تمهيداً للمطالبة بالعودة إلى وظائفهم السابقة، مستندين في دعواهم على حكم المحكمة الدستورية العليا والذي صدر في سبتمبر عام ٢٠٠٠ وقضى بعدم دستورية المادة ٨٣ من قانون السلطة القضائية الخاصة بتشكيل مجلس الصلاحية.

كان قضاة مصر قد نظموا وقفة احتجاجية أمام نادي قضاة الأسكندرية يوم الجمعة ٢٠٠٦/٢/١٧ حضرها نحو ٣٠٠٠ قاض مهددين بتصعيد احتجاجهم إلى مقاطعة جلسات القضايا والامتناع عن العمل، ومطالبين بضرورة استجابة السلطة

التنفيذية لمطالبهم التي ضمنوها في بيان لهم أكد: «ضرورة السماح بمناقشة مشروع قانون السلطة القضائية الذي أقره نادي قضاة مصر منذ عام ١٩٩١م على اعتبار أنه ينص على استقلال السلطة القضائية عن التنفيذية، واستثناء النادي من هيمنة المجلس الأعلى للقضاء وتفعيل دور الجمعيات العامة للمحاكم في اختيار رؤساء وانتخاب بعض أعضائها وانتخاب نصف أعضاء المجلس الأعلى للقضاة (مقابل تعيين جميع الأعضاء حاليًا من جانب وزير العدل)، وأن يكون شغل منصب النائب العام بالانتخاب بدلاً من التعيين، ومنع رفع سن التقاعد للقضاة كي لا يتم المد للقضاة الذين يُصنَّفون كموالين للحكومة».

وقد طالب المستشار محمود الخضيري ـ رئيس نادي قضاة الأسكندرية ـ في كلمته أثناء الوقفة الاحتجاجية، جميع المشتغلين بسلك القضاء في مصر بضرورة التجمع والالتفاف حول موقف واحد، وهو موقف الرفض لما يحدث من مُحاولات إفساد القضاء الذي يعتبر أمل الإصلاح في مصر، ووجه دعوةً لجميع قضاة مصر بضرورة المشاركة بصورة أشد وأعمق في الوقفة الاحتجاجية للقضاة في القاهرة يوم ١٧ من مارس الحالي.

موازنة مستقلة

وقد سارع نواب الإخوان المسلمين في البرلمان بتبني مطالب مشروع القضاة، حيث قدم النائب علي لبن مشروع القانون إلى د.فتحي سرور رئيس البرلمان، وطالب لبن في مشروع القانون، بأن يكون للقضاء موازنة مستقلة مثل ميزانية البرلمان والجهاز المركزي للمحاسبات، وأن يتولى رئيس المجلس الأعلى للقضاء إعداد مشروع الموازنة ويتولى سلطات وزير التنمية الإدارية فيما يخص القضاة وإعادة النظر في مرتباتهم. ودعا إلى أن يتم تعيين النائب العام بقرار من المجلس الأعلى للقضاء وليس من رئيس الجمهورية، وأن يتم اختيار النائب العام من بين خمسة يختارهم أعضاء الجمعية العمومية للقضاة، ويتم نقل التفتيش القضائي من مكتب وزير العدل إلى المجلس الأعلى للقضاء وتمكين محكمة النقض من تنفيذ قراراتها الخاصة ببطلان الانتخابات، باعتبارها أعلى سلطة قضائية. كما تضمنت التعديلات أن يخضع نادي القضاة لجمعية القضاة العمومية ولا يخضع لوزيرة الشؤون الاجتماعية، باعتباره شأناً من شؤون القضاء.

المستشار الخضيري: القضاة مطالبون بموقف حاسم يوم ١٧ مارس الحالي

المال والترقيات لن تثني القضاة

ومن خلال تلك التطورات يبدو جلياً للعيان خطورة المنزلق الذي تدفع إليه فئة المنتفعين من بقاء الأوضاع السياسية في مصر على ما هي عليه، حيث تصر السلطة التنفيذية على ضمان سيطرتها على القضاء المصري بشتى الوسائل، من خلال إيقاف تقديم الدعم المالي إلى نادي القضاة بالقاهرة ومختلف النوادي بالأقاليم والذي يبلغ ٦٠ مليون جنيه سنوياً، الأمر الذي قابله النادي بالتهديد بقبول تبرعات وهبات من المواطنين ورجال الأعمال والعديد من المنظمات المدنية لإنقاذ النادي من الأزمة المالية الطاحنة، كما رفض مجلس القضاة الأعلى الرد على مراسلات من نادي القضاة بخصوص أسباب وقف الحركة القضائية التي كان مقرراً إعلانها منذ عدة أشهر، وهو ما أغضب النادي بشدة، حيث هدد عدد من رموزه برفع دعاوى قضائية لإجبار المجلس على إعلان الحركة القضائية أو إعلان أسباب وقفها.

إعادة الدعم

وقد أسفرت ضغوط القضاة عن قرار وزير العدل بإعادة الدعم المالي المخصص لنادي القضاة الرئيس والمقدر بـ ١٠ ملايين جنيه، كما نفى وزير العدل ـ خلال مقابلة المستشار هشام جنينة سكرتير عام نادي القضاة ـ مد سن التقاعد للقضاة إلى ٧٠ عاماً، الأمر الذي كانت تخطط له الحكومة كمكافأة لبعض القضاة على مواقفهم المؤيدة للحكومة دون البعض.

وزير العدل يتراجع عن إجراءاته العقابية.. لكن الأزمة مازالت قائمة

مآسي القضاة في مصر: ويعود مسلسل الأزمات المتلاحقة بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية التي حمي وطيسها عقب إعلان الاستفتاء على تعديلات المادة ٧٦ من الدستور المصري المخولة لتنظيم اختيار رئيس الجمهورية من ضمن عدد من المرشحين، حيث اعتبرها القضاة تفصيلاً على مقاس الرئيس الحاكم، ثم توالت المواقف المعارضة لتزوير الانتخابات الرئاسية والنيابية بدءاً من اختيار اللجنة المشرفة على الانتخابات ثم الاعتداء على الصحفيين ونشطاء المجتمع المدني يوم الاستفتاء وإصرار النيابة العامة على عدم الفصل في القضايا المرفوعة.

وكان عام ٢٠٠٥ عام المواجهة بين القضاة والنظام الحاكم في مصر، حيث توالت التحركات القوية من قبل قضاة مصر للمطالبة بالإصلاح السياسي في البلاد.

مذبحة القضاة

صفحات التاريخ حافلة بمحاولات التغول على سلطة القضاة، ولعل أشهر تلك المواقف ما عرف بمذبحة القضاة في عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر والتي وصلت ذروتها عام ١٩٦٩، وكانت بدأت منذ عام ١٩٥٢ حيث تم تشكيل المحاكم العسكرية لعمال كفر الدوار عقب نجاح ثورة يوليو، وما عرف بمحاكم الغدر ومحكمة الثورة، وغيرها من المحاكم الاستثنائية التي اغتصبت سلطة القضاء، ويتصل بذلك أيضاً ما استحدثه نظام السادات بشأن محكمة القيم ومنصب المدعي العام الاشتراكي، والمحكمة المختصة بشئون الأحزاب، علاوة على محاكم «الطوارئ»، وما دأبت عليه الدساتير المصرية عبر أكثر من ٥٠ عاماً من تكريس الاختلالات الجسيمة للتوازن بين السلطات لصالح السلطة التنفيذية، ووضع ٦٥٪ من الصلاحيات الدستورية في قبضة رئيس الجمهورية بموجب دستور ١٩٧١.

ويأتي ضمن هذا السياق دور مجلس القضاء الأعلى الذي تشكل بقانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٦٩، حيث ينص على تشكيل مجلس أعلى للهيئات القضائية يترأسه رئيس الجمهورية، وذلك على الرغم من أن محكمة النقض قد أصدرت منذ ذلك الحين عدداً من الأحكام التي أكدت بطلانه وانعدام دستوريته، ومع ذلك تشبثت به السلطة وسعت إلى تحصينه من البطلان بدسه في دستور ١٩٧١■



انتخب مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في الأردن قيادة تنفيذية جديدة للجماعة قبل أيام، حيث تم اختيار القيادي الإخواني سالم الفلاحات مراقباً عاماً للجماعة، كما تم اختيار نائب الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي جميل أبو بكر نائباً للمراقب العام للجماعة.

مجلة المجتمع وبالترتيب مع صحيفة «السبيل» الأردنية، أجرت هذا اللقاء مع المراقب العام الجديد للإخوان في الأردن بعد يومين من انتخابه، وسألته عن أولويات الجماعة للمرحلة المقبلة، وعن التحديات التي يتوقع أن تواجهه، وعن علاقتها المرتقبة مع الحكومة.. وهذا نص الحوار:

الحركة الإسلامية استيعابية.. وليست إقصائية

المراقب العام الجديد للإخوان المسلمين في الأردن سالم الفلاحات:

المستقبل للإسلام.. وهذا واقع نعيشه

حوار: عاطف الجولاني (*)

• كيف تنظرون إلى اختياركم مراقباً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن؟

- أعتقد أن القراءة المؤكدة لمثل هذا الاختيار أن الجماعة وصلت إلى مرحلة من النضج في جانب تداول المسؤولية إلى درجة متقدمة، وأنا على علم بأن في الجماعة كفاءات كثيرة قادرة على القيادة، إن لم تزد عن الشخص المختار فهي بمثله، ومثل هذا الاختيار هو مؤشر إيجابي، ليس لأنني من اختير، إنما لأن الجماعة وصلت إلى مستوى أن تبحث في خيارات عديدة وأن تجعل القيادات الفاعلة والقادرة على الفعل، على رأس القيادة لتوصلهم إلى درجة من القناعة بأن يرقبوا الصورة والمشهد وهم خارج المسؤولية المباشرة، ويبحثوا عن أشخاص آخرين ليقودوا الجماعة ويراقبوا. وبالنسبة لأعضاء المكتب التنفيذي فقد اختيرت كوكبة من أصحاب الكفاءة والخبرة مع أن معظمهم شباب ولكنهم من الكفاءات العالية المشهود لها، ويمثلون الجيل الأوسع من أبناء هذه الدعوة.

• هل تركت الانتخابات ونتائجها التي أفرزتكم مراقباً عاماً تأثيرات على الصف الإخواني الداخلي؟

- أعتقد أنها تركت تأثيرات إيجابية، وأنا تمنيت أن تسمح الظروف بأن يشهد المجتمع الأردني هذه الانتخابات ليجد صورة شورية متقدمة فعلاً، عندما يختار المراقب العام ونائبه بالتزكية، وعندما يختار شباب في المكتب التنفيذي للجماعة، وقراءة بسيطة في أسماء أعضاء المكتب تشير إلى أن كل الإخوان ممثَّلون في المكتب، حتى إن كان هناك اجتهادات بسيطة في هوامش صغيرة في الجماعة.

• ماذا عن أولوياتكم للمرحلة المقبلة على الصعيدين المحلي والإقليمي؟

- أولوياتنا هي أولويات كل أردني مخلص واعٍ مبصر في التنظيمات السياسية المختلفة، وحتى أي مواطن آخر، من أولوياتنا على المستوى الداخلي والذي يحتاج إلى مزيد من الجهد سواء فيما يتعلق ببناء الصف السياسي العام، وما يتعلق بتكامل القوى والمفردات والمؤسسات السياسية الموجودة في البلد وتكاملها كلها مع الجهود الرسمية للخروج من هذه الأزمات الكثيرة المتعددة والمتلاحقة والتي لن تتوقف، لأننا بلد مستهدف يقع بين منطقتين متحركتين، فهنا شعب وأرض فلسطينية محتلة ومعاناة طويلة، وفي شرقنا احتلال أمريكي إخطبوطي للعراق ويتطلع إلى بلدان أخرى، فمنطلقنا من هنا في بناء بلدنا الداخلي، فالأردن بلد الحشد والرباط فعلاً وليس شعارات.

وعلى المستوى الإقليمي فالحركة الإسلامية تمارس دورها عبر وجودها في أكثر من ٦٠ دولة، ولها برنامجها الذي يتمثل بالحضارة الإسلامية، وهو البرنامج الذي أنقذ البشرية بعد أن مارست كل التجارب، فالعالم يزداد توتراً، والحروب تتكاثر، والبشرية لا تستقر، فلا أمن ولا استقرار ولا راحة، وأعتقد أنه إذا انتشر الفكر الإسلامي

(*) بالترتيب مع صحيفة «السبيل» الأردنية.

فإن البشرية ستكون بخير.

● كيف تتوقعون أن تكون العلاقة بين جماعة الإخوان والحكومة خلال الفترة المقبلة؟ وهل سيطرأ عليها أي تغيير في ضوء التغيير الذي حصل في الموقع الأول في الجماعة؟

- اختيار المراقب العام والمكتب التنفيذي أعتقد أنه يلبي المطلب العام، وهو يأتي في السياق العام دون مفاجآت، وبالنسبة للجماعة فقد مضى عليها ٦٠ عاماً منذ بداية هذا النظام، وقد تقلبت عليها أحداث كثيرة وحكومات ورؤى متعددة وظروف سياسية خطيرة ومنعطفات حادة وحرجة، وانحازت الجماعة في كل المواقف الدقيقة للوطن ومصالحه وهمومه، وتناست مصالحها الذاتية والفردية والحزبية، ودفعت الجماعة ثمناً غالياً في بعض المنعطفات لكنها بقيت راضية من أجل بناء هذا الوطن.

وأعتقد أنه ليس هناك ما يستدعي البحث عن شيء جديد في العلاقة إلا في سبيل التحسين والتفاهم، وأن تعرف الحكومة وتؤكد دور هذه الحركة، وهو دور معروف وشهد له على مستويات عليا في القيادة السياسية. الحركة الإسلامية هي حركة وطنية أردنية إسلامية تهتم بشؤون الأردن ثم بشؤون العالم العربي والإسلامي، وإذا تمثلت مثل هذه الرؤى فأعتقد أن العلاقة ستتحسن، لأنه ربما سيكون سبباً في تحسن هذه العلاقة، العدو الخارجي والضغوط والتهديدات الخارجية التي نسمعها.

● ما أبرز التحديات التي تتوقعون أن تواجهكم في الفترة المقبلة؟ وهل أنتم متفائلون بقدرتكم على مواجهتها؟

- هناك عدة تحديات، فعلى مستوى الصف الإخواني الداخلي ينبغي البحث عن القدرات والكفاءات الموجودة داخل الجماعة وإبرازها وتنميتها وفتح الطريق لتقدم خبراتها لتكون مؤهلة للمرحلة القادمة، وربما تبقى العديد من الكفاءات على مستوى الحركة الإسلامية وعلى مستوى الوطن ككل مغمورة ولا يتاح لها المجال للعمل وبالتالي يخسرها الوطن.

وهذه دعوة للحركة الإسلامية أولاً أن تعتني بهؤلاء، ودعوة للحكومة أن تهتم بالكفاءات الأردنية وأن تضعها في المكان الصحيح وأن تقدم الكفاءات على الولاءات، وأن تتيح لأبناء الوطن جميعاً أن يقدموا الخدمة المطلوبة واللازمة والضرورية للوطن، لا أن يحرم البلد منها، وأعتقد أن هذا التحدي يسرّع في بناء الوطن وفي نهضته، ويسرّع في التغلب على كثير من الصعوبات التي يواجهها.

والتحدي الاقتصادي المعيشي يشهد تزايداً رغم محاولات كثيرة لمعالجته، لكن قضية محاربة الفساد والمفسدين وتسرب المال العام إلى طرق غير صحيحة لا تزال تراوح مكانها.

ومع الأيام يزداد التحدي في المعيشة اليومية، وهذا قد يدفع إلى ما لا تحمد عقباه، ويجب أن يتعاون الجميع في الموضوع.

أيضاً تحدي الحريات العامة وهذا مطلب، وربما لو فتح هذا الباب لأسهم مع الحكومة بخطوات كبيرة في التغلب على الكثير من الصعوبات التي تعترضها داخلياً وخارجياً، وللأسف فهذا الهامش السياسي لا يزال محصوراً، فلا بدّ من إعادة النظر في قانون الانتخاب الذي مزق الناس وحتى العشيرة الواحدة.

في موضوع الحريات السياسية، من المؤسف أن يكون قانون الاجتماعات العامة بهذه الصورة، فالأردن في الخمسينيات كان متقدماً عن مثل هذه القوانين الموجودة حالياً، فقوانين الانتخاب والأحزاب والاجتماعات العامة لا بد من إعادة النظر فيها للمصلحة العامة، لا أن يحصر الموضوع في أنه إذا أعيد النظر في قانون ما سيكسب حزب سياسي أو تجمع معين، فهذا الحزب السياسي أردني وليس طارئاً، ولو قصد بذلك الحركة الإسلامية (جماعة الإخوان المسلمين وجبهة العمل الإسلامي) فهي دائماً منحازة لأمتها ومؤتمنة عليها، ولو أتيح لها المجال أن تمثل بصورتها الحقيقية وحسب قدراتها فاعتقد أنها ستسهم في بناء الوطن.

بالإضافة إلى التحديات الخارجية، في فلسطين للأسف العالم يتنكر للديمقراطية التي ينادي بها والتي غزا العراق من أجلها، فلا يحق لفلسطين المغتصبة مثل هذا الحق، بحجة أن الذين يمثلون بهذه الطريقة لا يستطيعون التعايش مع الواقع.

● كيف تنظرون إلى تقدم شعبية الحركات الإسلامية وازدياد مساحة التأييد لها في الشارع العربي؟ وهل تتوقعون أن ينجح الإسلاميون في مواقع التأثير والقرار كما نجحوا في مواقع الدعوة والمعارضة؟

- أمامنا الآن تجربة حية لوصول الإسلاميين إلى السلطة في فلسطين، وأول كلمة صدرت عن الإسلاميين في السلطة كانت الدعوة لتمثيل جميع القوى السياسية الفلسطينية في الحكومة القادمة، وحتى اليوم حماس تدعو الجميع لمشاركتها في الحكومة.

أعتقد أن الإسلاميين في حال وصولهم للسلطة لن ينفردوا بها، وليس هذا في مشروعهم، إنما هم سيكونون الطليعة المضحية التي تتحمل الألم لاحقاً كما تحملته سابقاً.

وبالتالي فتفكير وتربية وأدبيات ومنهج الحركة الإسلامية في مختلف العالم ليس إقصائياً، وبالعكس هي حركة استيعابية تبحث عمن تتفق معهم، وأعتقد أن المستقبل للإسلام وإن كان بعض الفلاسفة والكتاب تحدثوا عن ذلك قبل ٤٠ سنة وكان ينظر إلى كلامهم على أنه نوع من الخيال، أما الآن في ٢٠٠٦ م فهو واقع نعيشه.

● كلمة أخيرة توجهها للإخوان المسلمين في الأردن؟

- أدعو الإخوان المسلمين في الأردن أن يعتبروا أنفسهم جزءاً من العالم الإسلامي وليسوا هم جماعة المسلمين كما يراد أن يشاع عنهم، وأدعوهم إلى أن يعتبروا أنفسهم النواة التي يلتف حولها العاملون للإسلام وللخير، وأن يعتبروا أنفسهم مجموعة خادمة لهذا البلد وقضاياه المختلفة، وتعنى بشؤون العرب والمسلمين في الأرض كلها، ومجموعة قادرة على التفاهم مع الفكر العالمي وعلى المواءمة والإفادة من المجريات في العالم كله.

كما أدعو الإخوان أن يستفزوا طاقاتهم وإمكاناتهم وقدراتهم التربوية والسياسية والفنية والإعلامية، وأن يجعلوها في اتجاه واحد تخدم الحركة الإسلامية والأردن والمشروع العربي والإسلامي العالمي الذي تدعو إليه ■

الأردن مستهدف.. يقع بين منطقتين متحركتين.. أرض فلسطينية محتلة وفي الشرق احتلال أمريكي للعراق

أدعو الحركة الإسلامية والحكومات أن تقدم الكفاءات على الولاءات

بعد حوالي خمسة أشهر من الاستفتاء أقر مجلس الوزراء الجزائري المخصص لمناقشة النصوص التطبيقية مجموعة من الإجراءات العملية تضع ميثاق السلم والمصالحة حيز التنفيذ.

وجاءت هذه الإجراءات في شكل أمر رئاسي يتضمن تنفيذ الميثاق ويتمحور حول سبعة فصول فضلاً عن ثلاثة مشاريع مراسيم رئاسية أخرى، وورد في بيان الحكومة أن الفصل الأول من الأمر الرئاسي يتعلق بموضوع تنفيذ الميثاق الذي يعبر عن الإرادة السيادية للشعب الجزائري بينما يتضمن الفصل الثاني الأحكام القانونية لتطبيق الإجراءات.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب



الحكومة تصادق على النصوص التطبيقية لميثاق السلم والمصالحة

الجزائر بين حقيقة المأساة وطي صفحة الماضي

ويتعلق الأمر ببطلان المتابعة القضائية التي صدرت في حق الأشخاص «المتورطين في أفعال تتصل بالمأساة الوطنية»، وهم الأشخاص الذين سلموا أنفسهم بين ٣١ يناير ٢٠٠١ وتاريخ نشر الأمر الرئاسي في الجريدة الرسمية!

كما شمل الإجراء الأشخاص «الذين يمثلون طوعاً أمام السلطات ويسلمون ما لديهم من أسلحة في أجل ستة أشهر» شرط عدم تورطهم في المجازر الجماعية والاغتصاب ووضع المتفجرات في الأماكن العامة. ويستفيد من بطلان المتابعة الأشخاص الجاري البحث عنهم في البلاد أو خارجها ممن يسلمون أنفسهم، وأيضاً الأشخاص المحكوم عليهم غيابياً وغير المحكوم عليهم نهائياً ولكن بالشروط الثلاثة وفي الآجال المذكورة .

استبدال العقوبة

وتعطي النصوص فرصة بطلان المتابعة للأشخاص المنتمين لشبكات دعم الإرهابيين إذا صرحوا بنشاطهم للسلطات، وجاء في النصوص عفو عن المحبوسين والمحكوم عليهم نهائياً بسبب أفعال لا تتعلق بما هو خاضع للشروط الثلاثة المعروفة.

وفي مقابل ذلك تستفيد فئة الضالعين في المجازر والاغتصاب والتفجيرات من تدابير، أوردتها النصوص في صيغة «استبدال العقوبة وتخفيضها بالنسبة للأشخاص المحكوم عليهم نهائياً والذين لا يمكنهم طبقاً للميثاق الاستفادة من تدابير انقضاء الدعوى العمومية أو العفو» وبإمكان أي شخص مستفيد من بطلان المتابعة، أن يعود إلى أهله.

أما الفصل الثاني من الأمر الرئاسي فأهم ما يتضمنه إعادة الإدماج المهني بالنسبة للتائبين الذين وضعوا السلاح في قانون الوئام المدني، أو تعويضهم. **ويتضمن الفصل الثالث** إلغاء إجراءات الإرجاء والحرمان من الحقوق والعراقيل الإدارية لفائدة الإرهابيين الذين شملتهم تدابير الوئام المدني.

وقد أكدت النصوص ما ورد في الميثاق بخصوص الأشخاص المتهمين بالدعوة إلى الجهاد وجاء بخصوصهم «إجراءات الوقاية من تكرار المأساة الوطنية تقضي بحظر ممارسة النشاط السياسي على كل شخص مسؤول عن الاستعمال المغرض للدين أفضى إلى المأساة الوطنية، وكل شخص شارك في أعمال إرهابية ويرفض الإقرار بمسؤوليته في وضع وتطبيق سياسة تمجد العنف ضد الأمة ومؤسسات الدولة».

ويتناول الفصل الرابع «تدابير سياسة التكفل بملف المفقودين في السياق الخاص الذي أفرزته المأساة الوطنية» ويقع تحت طائلة هذا الفصل، منح المفقود الذي انقطعت أخباره ولم يتم العثور على جثته صفة ضحية المأساة مما يعطي لذويه الحق في استصدار شهادة وفاة بموجب حكم قضائي يكفل لهم أيضاً حق التعويض المادي.

مقاييس مزدوجة

ويطلق الأمر الرئاسي على **الفصل الخامس** اسم «إجراءات رامية إلى تعزيز التماسك الوطني» بحيث تتناول عدم تحميل عائلات الإرهابيين مسؤولية أفعال ذويها وتمنع التعامل معهم وفق مقاييس مزدوجة وتتحدث النصوص عن «حكم جزائي يعاقب عند الاقتضاء» من يمارسون التمييز ضدهم وتستفيد أسر الإرهابيين الفقيرة، بموجب

«مجتمع السلم» تدعو الجزائريين إلى التفاعل الواعي مع مضمون هذه القوانين

الإجراءات، من إعانة الدولة على أساس شهادة إدارية.

كما أفردت النصوص التطبيقية **الفصل السادس** لقوات الأمن ومجموعات المقاومة والدفاع الذاتي، حيث أكدت عدم جواز متابعتهم قضائياً أو التصريح بما يضر بهم.

وينص **الفصل السابع** على حق الرئيس في اتخاذ إجراءات أخرى إذا رأى أنها ضرورية، وتبنى مجلس الحكومة ثلاثة مشاريع مراسيم رئاسية، يتعلق أحدها بالتصريح الذي يقدمه الأشخاص الذين يسلمون أنفسهم للاستفادة من تدابير النصوص، وآخر يحدد تنفيذ تعويض ذوي المفقودين، وثالث يضبط الإعانة الممنوحة لأسر الإرهابيين.

إلا أن عائلات المفقودين عبرت عن استيائها للتسوية بين المجرم والضحية، فيما دعت بعض الجمعيات العلمانية إلى ضرورة الكشف عن الحقيقة وعدم طي صفحة الماضي، وفي المقابل عبر الأمير السابق لما كان يسمى «الجيش الإسلامي للإنقاذ» مدني مزراق عن أن القوانين لم تنصفنا ودعا إلى تحديد قائمة من هم ممنوعون من العمل السياسي.

طول انتظار

من جهتها سجلت حركة مجتمع السلم في بيان وقعه ملحقها الإعلامي السيد فاروق طيفور أن حركة مجتمع السلم استبشرت خيراً بميلاد القوانين الشارحة لميثاق السلم والمصالحة الوطنية بعد طول انتظار.

والقراءة الأولى للوثائق الأربع المعروضة على مجلس الحكومة الأخير تعطينا فرصة لتسجيل الملاحظات الأولية التالية:

- أن المشروع المعروض ليس نهائياً، وأن احتمال تكميله وتتميمه وارد من خلال الفقرات الواردة في الفصل السابع، ولاسيما المادة (٤٧) من الأمر الرئاسي.

- صدورها في شكل مشاريع أوامر ومراسيم رئاسية سيحرم الساحة السياسية من فرصة ثمينة للنقاش، الذي نرجو أن يتم استدراكه من طرف وسائل الإعلام بصورة جدية تتوخى التوازنات الممكنة، وتستهدف الدفع باتجاه إرساء عوامل الأمن والاستقرار، والدعوة إلى تنازلات متبادلة من طرف الجميع من أجل الجزائر.

- أنها جاءت ترجمة حرفية لميثاق السلم والمصالحة الوطنية بالإحالة على المادة ٨٧ مكرر من ١ إلى ١٠من قانون العقوبات أساسا، مع إحالة المسائل الطارئة على غرفة الاتهام.

- فتحت باب العفو وانقضاء الدعوى العمومية أمام جميع الضالعين في المأساة الوطنية، دون تمييز، وفتحت الباب واسعا أمام الراغبين في جعل حد للمأساة الوطنية دون استثناء بشرط واحد هو امتثالهم لمقتضيات ما جاء في هذه النصوصالتي لم تستثن سوى الأصناف الثلاثة، التي ورد ذكرها في ميثاق السلم والمصالحة الوطنية وهم الذين ارتكبوا مجازر جماعية والذين انتهكوا الحرمات والذين استعملوا متفجرات في أماكن عمومية

- أنها ساوت بين جميع الضحايا وهذه إيجابية «جابرة للخواطر» انطلاقاً من قاعدة: أن ما حدث في الجزائر هو مأساة وطنية لا غالب فيها ولا مغلوب، والانتصار فيها للوطن وحده من أجل الأجيال الصاعدة، وتأمين المستقبل بالتكفل بكل الضحايا وتعويض جميع المتضررين والاحتياط لعدم تكرار ما حدث.

أهم مادتين في هذا المشروع هما المادة (٤٠) المبرئة لساحة الأسر الجزائرية التي ابتليت بضلوع أحد أقاربها في المأساة الوطنية على قاعدة «ولا تزر وازرة وزر أخرى» والمادة (٤٧) التي أوكلت للسيد رئيس الجمهورية حق التدخل واتخاذ كل الإجراءات الإضافية - في أي وقت - لضمان حسن تنفيذ ما زكاه الشعب يوم ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٥ وتدارك النقائص المحتملة.

٦ أشهر لغلق أبواب التوبة وفتح المجال لمبادرات تكميلية أخرى

القانون من أجل طي صفحة الأحقاد وجني ثمار المصالحة الوطنية

ما حدث مأساة وطنية لا غالب فيها ولا مغلوب.. والانتصار فيها للوطن وحده من أجل الأجيال الصاعدة

أسوأ عبارة تكررت في بعض مواد هذا المشروع هي عبارة «الاستعمال المغرض للدين» ولاسيما المادة (٢٦) لاحتمال مواجهتها باستعمال متعسف للقانون، ذلك أن الصياغة القانونية ينبغي أن تكون جامدة ولا تقبل التأويلات المتعددة.

إذا أخذنا بمنطق الرئيس الجزائري بوتفليقة ورأيه الواعد بالتدرج في معالجة المأساة الوطنية عن طريق الجرعات، وفي إطار ما تسمح به التوازنات، فإننا نقدر أن هذه الجرعة جيدة ومركزة ولكنها غير كافية لشفاء ما في الصدور، ونحن ننتظر - بعد مرور ٦ أشهر - مبادرات تكميلية بناءً على المادة (٤٧) من هذه الأمرية بحيث تضع كل ما بقي من أمور عالقة في نصابها.

وأخيراً، اعتبرت حركة مجتمع السلم الفصل الثالث (بقسميه الأول والثاني) من المادة (٢١) إلى المادة (٢٥) بارقة أمل جادة لنهاية مرحلة طويلة من الحرمان من الحقوق أو التسريح من العمل، والدخول في مرحلة جديدة تبطل العمل نهائياً بالمرسوم ٥٤- ٩٣ وقانون حالة الطوارئ، وكلاهما مطلبان دائمان لحركة مجتمع السلم.

المقاصد الكبرى

في الوقت نفسه دعت حركة مجتمع السلم جميع الجزائريين إلى التفاعل الواعي والملتزم والمسؤول مع مضمون هذه القوانين بما يحقق المقاصد الكبرى لمفهوم السلم ويمكّن أبناء الجزائر من طي صفحة الأحقاد نهائياً وجني ثمرات المصالحة الوطنية، فيما أعلن الشيخ عبدالله جاب الله رئيس حركة الإصلاح الوطني عن موقف حركته من أنها تثمن بعض الفقرات الواردة في القوانين غير أنها تتحفظ على المنع السياسي وتحميل طرف واحد المسؤولية كما أشار الشيخ جاب الله إلى غموض معالجة ملف المفقودين وأدان منع التحقيق مع رجال الأمن ومن كانوا في مهمة أداء الواجب الوطني كما جاء في القوانين.

وهي نفس المواقف التي تكررت بشأن الميثاق يوم أن أعلن عنه الرئيس قبل الاستفتاء عليه.

والجدير بالذكر أن مجلس الوزراء سيناقش نهائياً مشروع هذه القوانين التي صادقت عليها الحكومة مع بدايات شهر مارس الجاري الذي من المنتظر أن يشهد مداولات كبيرة وتطبيقاً فعلياً لهذا الميثاق■

«بعد أربع سنوات، ينبغي على الإدارة الأمريكية أن تبدأ بالإصغاء، فجوانتانامو ليس مجرد عالم من النسيان القانوني وحسب، بل إنه عار أخلاقي. وبالنسبة للمتضررين منه فإنه هاوية عاطفية، وأمراض نفسية وعقلية وبدنية، ولا يجوز السماح باستمرار اعتقالات جوانتانامو لعام خامس، وينبغي إقامة العدل الذي يستحقه المئات من الرجال المحتجزين والآلاف من أفراد العائلات المتضررة حول العالم».

هذا ما قالته منظمة العفو الدولية!

لندن: د. أحمد عيسى (*)



دون محاكمة .. ووسط مطالبات بالإغلاق الفوري لمعتقل جوانتانامو

«المقاتلون الأعداء» يدخلون عامهم الخامس!

فبعد مضي أربع سنوات على عمليات النقل الأولى إلى هذا المعتقل يظل ٥٢٠ رجلاً ينتمون إلى نحو ٣٥ جنسية محتجزين في مرفق الاعتقال بصورة غير قانونية.

وقد انتقل من المعتقل ٢٦٤ شخصاً في الفترة من يناير ٢٠٠٢ وحتى سبتمبر ٢٠٠٥، كان منهم ٦٨ تحولوا إلى معتقلات أخرى في باكستان وروسيا والمغرب وبريطانيا وفرنسا.

وقد طالبت الأمم المتحدة بالإغلاق الفوري لمعتقل جوانتانامو في تقرير أعد حول ظروف الاعتقال في المعتقل أكد أنه يتعين على الولايات المتحدة إما تقديم المعتقلين إلى المحاكمة أو إطلاق سراحهم. وقال معدو التقرير إن بعض جوانب معاملة المعتقلين في المعتقل تصل إلى مستوى التعذيب!

ويتهم التقرير الولايات المتحدة بانتهاك القوانين الدولية باحتجازها عدداً كبيراً من المعتقلين لفترة طويلة دون تقديمهم للمحاكمة!

انتقاد وتشكيك: كانت لويز آربور مفوضة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة قد طالبت بإغلاق المعسكر الذي تديره القوات الأمريكية، وقالت آربور التي تعد أرفع مسؤول عن حقوق الإنسان في المنظمة الدولية، إنها لا ترى إلا القليل من البدائل لإغلاق المعسكر الأمريكي.

وعبرت عن شكوكها في أن يتمكن النظام القضائي الأمريكي من معالجة الأضرار التي تسبب فيها هذا المعتقل، خاصة أن بعض المعتقلين قضوا فترة طويلة في هذا السجن دون تقديم معلومات واضحة عن التهم الموجهة إليهم كما انتقدت عمليات خطف المشتبه بهم ونقلهم إلى أماكن قد يواجهون فيها التعذيب، ورأت أن هذا يمثل عدم اعتراف بالقانون.

كما انتقدت بريطانيا وغيرها من الدول لسعيها للوصول إلى اتفاقات تسمح لها بترحيل الإسلاميين إلى دول لديها سجل غير آمن في مجال حقوق الإنسان، وقالت إنها تتشكك كثيراً في أن مثل هذه الاتفاقات ستضمن عدم تعذيب من يتم ترحيلهم.

ويشير التقرير إلى أن معاملة السجناء في معتقل جوانتانامو ينطبق عليها وصف التعذيب الوارد في معاهدة مناهضة التعذيب التي أقرتها الأمم المتحدة ويدخل في هذا الإطار الإطعام القسري للمضربين عن الطعام عبر الأنابيب، ووسائل الاستجواب وتقنيات الاستنطاق التي وافق عليه وزير الدفاع، ومنها استخدام أوضاع الضغط النفسي مثل الوقوف لمدة أربع ساعات متصلة والسجن الانفرادي لمدة ٣٠ يوماً وإلباس المسجون غطاء الرأس عند نقله أو استجوابه، والحرمان من النوم والحلاقة القسرية لشعر الوجه والرأس واللحية والتجريد من الملابس والاستجواب المستمر لمدة ٢٠ ساعة، واستخدام ما يخيف المعتقل مثل الكلاب وتعريض السجناء للضجيج والضوء ولدرجات حرارة لا تطاق وإيجاد رائحة كريهة.

(*) جامعة برمنجهام ـ لندن

إهانات وتعذيب: أما ما يذكره المعتقلون لمحاميهم ففيه الاعتداء والأذى الجنسي والسباب والشتائم القذرة والضرب والركل والوقوف على جسم المعتقل ورشه ببخاخات الفلفل فلا يستطيع التنفس ولا الرؤية والحرمان من الكلام والتحدث للآخرين والحبس الانفرادي لمدد طويلة، وحكى بعض الذين أطلق سراحهم عن حرمانهم من النوم عن طريق الأمر بتغيير الزنزانة كل ١٥ دقيقة لمدة أربعة أشهر!

ويحكي أحد شهود العيان وهو الأردني وسام عبد الرحمن أحمد الأسير السابق هناك على الجرائم الأمريكية بالقول: «أما الأكثر إهانة وإذلالاً فكان قيام الجنود والمحققين الأمريكيين بوضع القرآن الكريم في المرحاض أو البول عليه، وكانوا يعلمون أن هذه الإهانة لها أثر أكبر من تعذيبنا جسدياً، أما التعذيب الجسدي، فكانوا يتفننون في استعماله ضدنا». ومعروف أن التحقيقات الرسمية في مايو ٢٠٠٥ اعترفت وسجلت خمس حالات لإهانة المصحف الشريف هناك، وتقول منظمة العفو الدولية إن وسام معتقل الآن في مكان ما وتخشى على حياته، وهو دليل على استمرار محنة المعتقلين السابقين في جوانتانامو.

كما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية نقلاً عن المعتقل شاكر عامر الذي قال: «إنني أموت هنا كل يوم عقلياً وجسدياً. وهذا ما يحدث لنا جميعاً، فقد تم تجاهلنا وحبسنا وسط المحيط طوال أربع سنوات، وعوضاً عن إذلال نفسي، أود أن أسرِّع عملية ستحصل على أية حالة».

وبلغ عدد المشاركين في الإضراب عن الطعام ذروته بالرقم ١٣١ في الذكرى السنوية الرابعة لهجمات ١١ سبتمبر. كذلك ذكر المسؤولون الأمريكيون أن عدد المشاركين في الإضراب عن الطعام متقلب، وأعلنوا في نهاية العام ٢٠٠٥ أن ٤٦ رجلاً آخر بدؤوا يرفضون تناول طعامهم.

وذكر التقرير أمثلة كثيرة ومتنوعة على بعض المعتقلين الذين أدلوا بشهاداتهم حول التجاوزات التي حدثت معهم في المعتقل.

ويُعتقد أن هناك تسعة رجال تقرر الآن أنهم لم يعودوا «مقاتلون أعداء» يظلون معتقلين: رغم قرار السلطات الأمريكية في جوانتانامو أنه ينبغي الإفراج عنهم، ورغم قرار المحكمة في اثنين من الحالات بأن استمرار اعتقالهم غير قانوني. وهم محتجزون في معسكر إخوانا وهو المرفق

منظمة العفو الدولية تتهم واشنطن بانتهاك القوانين الدولية.. والأمم المتحدة تطالب بإغلاق المعتقل فوراً

الذي استخدم في وقت ما في جوانتانامو لاحتجاز المعتقلين الأحداث.

معاناة العائلات

إن أمريكا مسؤولة عن معاناة الآلاف من أفراد عائلات المعتقلين حول العالم الذين ألحقت بهم السياسات الأمريكية المتبعة في القاعدة ضرراً لا يمكن إصلاحه؛ لأن هؤلاء رهن الاعتقال غير القانوني أربع سنوات بدون اتصال يُذكر بالعالم الخارجي ولم يتصل بعضهم بعائلاتهم على الإطلاق، بينما يعتمد آخرون على الرسائل العرضية التي غالباً ما تخضع لرقابة شديدة.

فبعد قرابة أربع سنوات على الاعتقال في جوانتانامو وصل (فوزي العودة) إلى نقطة لم يعد يشعر معها بأنه يريد مواصلة العيش، وبعد أن شارك في الإضراب عن الطعام في أغسطس ٢٠٠٥، طلب فوزي رسمياً من محاميه تقديم أوراق إلى المحاكم الأمريكية للمطالبة بنزع أنبوب إطعامه حتى يتسنى له أن يموت. وقد رفضت عائلته ذلك. ويقول أبوه لمنظمة العفو الدولية: عندما عدت إلى البيت من عملي، كانت زوجتي تبكي في إحدى الزوايا. لم أدر ما أفعله. وحاولت تهدئة خاطرها، لكنني أستيقظ أحياناً في الليل وأجدها في غرفة فوزي. «لا ينبغي أن نترك هذه الغرفة، يجب أن نبقيها دافئة إلى أن يعود»، كما تقول.

وقد وضع التقريران عدة توصيات منها أنه ينبغي على السلطات الأمريكية أن تُفرج عن جميع المعتقلين في جوانتانامو إلا إذا

أحد المعتقلين: الأكثر إهانة وإذلالاً قيام الجنود والمحققين الأمريكيين بوضع القرآن الكريم في المرحاض أو التبول عليه.. وكانوا يعلمون أن هذه الإهانة لها أثر أكبر من تعذيبنا جسدياً

كانوا سيُقدَّمون لمحاكمات عادلة في المحاكم الأمريكية وفقاً للقانون الدولي وبدون اللجوء إلى عقوبة الإعدام وأن يُغلق المعتقل وتفتح أبواب جميع المعتقلات الخاصة بالحرب على الإرهاب التي تشنها الولايات المتحدة أمام التفتيش المستقل الخارجي، كذلك أن تشجب رسمياً وعلناً التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وتأمر بوقف جميع هذه الممارسات، موضحةً أنها ممنوعة منعاً باتاً ولن يتم التسامح إزاءها وتجري تحقيقات فورية وحيادية وفعالة في جميع المزاعم التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة للمعتقلين في جوانتانامو وفي حجز الولايات المتحدة في أماكن أخرى، وأن تتأكد من تقديم أي شخص مسؤول عن ارتكاب التعذيب أو غيره من ضروب سوء المعاملة أو إصدار أمر بارتكابه أو التصريح به إلى العدالة في محاكمة عادلة وفقاً للقانون الدولي وأن تكفل حصول جميع المعتقلين على رعاية طبية بدنية ونفسية مناسبة وأن تضمن السماح لهم بالاتصال الكافي مع عائلاتهم وأن تكفل إطلاع عائلات المعتقلين بشكل كامل ومستمر على وضعهم القانوني وصحتهم ورفاههم.

كذلك أوصى التقرير بتشكيل لجنة تحقيق مستقلة في جميع جوانب السياسات والممارسات المتبعة في «الحرب على الإرهاب» التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية وأن تسمح للمفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة بمقابلة الرجال التسعة المحتجزين حالياً في معسكر «إخوانا» بصورة سريعة وبدون أية عراقيل والتعاون مع المفوضية على إيجاد حل دائم لمحنة هؤلاء الأشخاص وتلبية حاجاتهم إلى الحماية وأخذ وضعهم المحدد بعين الاعتبار على أساس حالة على حدة وأن تقدم قائمة كاملة بأسماء جميع الذين تعتقلهم الولايات المتحدة في إطار «الحرب على الإرهاب» في جوانتانامو وغيره.■

المراجع:

1. United Nations. 16/2/2006. ECONOMIC, SOCIAL AND CULTURAL RIGHTS. CIVIL AND POLITICAL RIGHTS. Situation of detainees at Guant?namo Bay.
2. Guant?namo: Lives torn apart - The impact of indefinite detention on detainees and their families. www.amnesty.org



أحدث تقرير لمركز «راند» للأبحاث يكشف الأولويات السياسية والأدوار العسكرية

الولايات المتحدة وآسيا الوسطى.. والبحث عن نفوذ جديد

تحت عنوان «المصالح الأمريكية في آسيا الوسطى: الأولويات السياسية والأدوار العسكرية»، أصدر مركز «راند» للأبحاث تقريراً على درجة كبيرة من الأهمية في أواخر عام ٢٠٠٥م، ويقع في ٨١ صفحة.

ومركز «راند» للأبحاث مؤسسة بحثية تأسست عام ١٩٤٨ ولها نفوذ كبير وتأثير عال على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ولها علاقات وروابط مع وزارة الدفاع الأمريكية، وهي تشرف على ثلاث مراكز أبحاث تمولها وزارة الدفاع وغالباً ما يتم العمل بتوجيهاتها بناء على التقارير والأبحاث التي تقدمها للإدارة الأمريكية.

علي حسين باكير

يتألّف التقرير من مقدّمة وخاتمة وبينهما ثلاثة فصول:

الأوّل بعنوان: الأولويات السياسية لمنطقة بعيدة لكن مهمّة.

والثاني بعنوان: تعريف المصالح الأمريكية في آسيا الوسطى.

والثالث بعنوان: الدور العسكري في العلاقات الأمريكية مع آسيا الوسطى.

نسج العلاقات

وفقاً للتقرير، فإنّ الحرب الأمريكية على أفغانستان قد أعادت تسليط الضوء على هذه المنطقة المهمّة من العالم والتي كانت دولها قد استقلّت حديثاً بعد انهيار الاتّحاد السوفييتي في أوائل التسعينيات من القرن الماضي.

وعلى الرغم من أنّ الولايات المتّحدة قد سارعت إلى نسج علاقات مهمّة مع كل من كازاخستان، قرغيزستان، طاجكستان، أوزباكستان وتركمانستان فور انفراط عقد الاتّحاد السوفييتي، إلا أن هذه المنطقة من العالم ظلّت بعيدة جداً حتى وقت قريب عن جدول أولويات الولايات المتّحدة الأمريكية العالمي.

ويقول التقرير إنّ الولايات المتّحدة كانت تفتقد صيغة معيّنة تستطيع من خلالها الولوج إلى هذه الدول من أجل تأمين تعزيز عسكري فيها، لكن الحرب على أفغانستان غيّرت المعطيات واستطاعت الولايات المتّحدة فيما بعد إرسال تعزيزات عسكرية ضخمة إلى هذه الدول بعد تأمين عدد من القواعد العسكرية فيها أو استخدام قواعد هذه الدول الخاصّة بها.

وقد زاد هذا الوضع المستجد من أهمية هذه الدول في إستراتيجية الانتشار الأمريكي العالمي في محاربة الإرهاب.. وبدورها؛ فقد استغلّت هذه الدول الوجود الأمريكي كلّ لهدفه الخاص، فيما ظلّ الوجود الأمريكي في قيرغيزستان هو الأهم في المنطقة حتى وقت قريب. لقد انتهت العمليات ضدّ أفغانستان، وهذا ما يعني أنّه يجب على الولايات المتّحدة إعادة صياغة سياساتها في المنطقة استناداً إلى مبررات أخرى دقيقة خاصّة أنّ المنطقة معقّدة ومن الممكن لسياسات دولها الداخلية والخارجية والاقتصادية والعسكرية أن تؤثّر في أهداف الولايات المتّحدة ومصالحها هناك.

من هذا المنطلق يأتي هذا التقرير ليؤكّد لدوائر صنع القرار الأمريكي أهميّة منطقة

آسيا الوسطى، وضرورة أن تحافظ الولايات المتّحدة على مصالحها القيّمة والأكيدة في هذه المنطقة عبر الحفاظ على علاقات مهمّة مع دولها.

مخاوف كبرى

ويوصي التقرير بضرورة إبقاء الولايات المتّحدة على موقعها في هذه الدول ودعمها خاصّة أنّها تعاني من فشل سياساتها الداخلية والاقتصاديّة؛ إذ يعتبر التقرير أنّ هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتّحدة قد سلّطت الضوء على مدى خطورة حصول فشل مماثل قد يؤدي إلى مخاوف أمنيّة كبرى، خاصّة أنّ نتائجه لن تكون محصورة بالدول (الفاشلة) التي تعاني بل ستتعدّاها لتصل إلى جميع الدول في العالم.

ويضيف التقرير أنّ مصادر الطاقة التي تتمتع بها هذه الدول ستشكل عاملاً أو دافعاً آخر من دوافع ضرورة إبقاء الولايات المتّحدة على وجودها في هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة.

واستناداً إلى التقرير، فإنّه يجب على الولايات المتّحدة التعاون مع الدول الأخرى التي لديها مصالح في المنطقة أيضاً وذلك لدعم الناحية السياسية والاقتصادية لدول آسيا الوسطى؛ إذ يعتبر التقرير أنّ كلاً من روسيا والصين والهند وتركيا وأوروبا مهتمّة بإرساء الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى، وعلى الولايات المتّحدة أن تكثّف من جهودها في التعاون مع هذه الدول التي لديها مصالح سياسية واقتصادية أيضاً، وكما يقول التقرير فصحيح أنّ التنسيق والتعاون مع هذه الدول سيكون صعباً للغاية ولكنه ضروري لنجاح استراتيجية الولايات المتّحدة في آسيا الوسطى ولنجاح دول آسيا الوسطى أيضاً في تجاوز أزماتها.

أمّا عن الدور العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى فيرى التقرير أنّه على الرغم من أنّ هذا الدور صغير إذا ما قورن بدور القوات الأمريكية في مناطق أخرى من العالم إلاّ أنّه لا يقلّ أهمية عنها.

وبحسب التقرير، فإنّ الهدف الأساسي والرئيس للقوات الأمريكية في آسيا الوسطى يجب أن يتمثّل في بناء وتطوير جدول أعمال سلس مع هذه الدول، يؤمّن للولايات المتّحدة تدعيم وجودها بقوات عسكرية إضافية بشكل سهل وسريع إذا ما اقتضى الأمر ذلك في المستقبل. ويمكن لهذا الوجود الأمريكي أن يكون إيجابياً في دعم

ضرورة المحافظة على وجود عسكري متوازن والعمل على تقوية العلاقات الثنائية بين دول آسيا الوسطى

أهداف أمريكا الأخرى في آسيا الوسطى لاسيما فيما يتعلّق بالمساعدة في تطوير هذه الدول وتحديثها.

شروط مطلوبة

ويذكر التقرير بعد هذا الشروط المطلوبة لأي تدخل عسكري أمريكي أو أي دور مفترض لهذه القوات في آسيا الوسطى، ويحددّ ثلاثة شروط أساسية:

أولاً: الإبقاء على البنى التحتية للقواعد العسكرية شبه جاهزة على الدوام.

ثانياً: اختيار برنامج للتعاون العسكري ـ العسكري التفاعلي.

ثالثاً: تشجيع التعاون المتخصص بين جيوش هذه البلدان والغرب.

ويستعرض التقرير في الفصل الثاني منه المصالح الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى، ويصل إلى نتيجة مُفادها أنّ المصالح الاقتصادية للولايات المتّحدة هناك قد لا تكون كبيرة، وهي تنحصر في معظمها بالطاقة والنفط، وحتى هذا الأخير بحسب الخبراء في قطاع النفط لا يشكّل ثروة كبيرة في هذه المنطقة ومنطقة بحر قزوين بالحجم الذي كان متوقعاً من قبل. لقد دفعت القيود القانونية والبيروقراطية في أوزبكستان على سبيل المثال رجال الأعمال والمستثمرين إلى مغادرة البلاد، كما أنّ بيئة تركمانستان الاقتصادية لا تساعد على جذب الاستثمارات. وعلى الرغم من أنّ قرغيزستان وطاجيكستان تحاولان اجتذاب

دول المنطقة تعتبر السياسة الأمريكية تجاهها مربكة في بعض الأحيان ومخيبة للآمال في أحيان أخرى

الاستثمارات الخارجيّة إلاّ أنّ ما يستطيعان تقديمه في هذا المجال يعدّ متواضعاً.

أمّا بالنسبة إلى كازاخستان، فالوضع فيها أفضل لكنّه محصور في قطاع الطاقة والنفط، لكن حتى هذا الأخير أصبح يتأثر بالسلطة السياسية التي أصبحت أقل ترحيباً بالأمريكيين.

من هذا المنطلق فالمصلحة الاقتصادية للولايات المتّحدة في آسيا الوسطى «بحسب التقرير» لا تعدّ مغرية، مع أنّ لحلفاء الولايات المتّحدة كتركيا مثلاً نفوذاً في هذه الدول. إلاّ أن هذا لا يعد عاملاً كافياً لتقوية المصالح الاقتصاديّة خاصّة في ظل غياب واضح لأي خطط إصلاحية في هذه البلدان كما يذكر التقرير.

منفعة كبيرة

من الناحية الأمنية، يعتبر الوجود الأمريكي في آسيا الوسطى ذا منفعة كبيرة، إذ يعتبر البعض أنّ هذا الوجود قد حدّ من إمكان عودة روسيا إلى الساحة العالمية كإمبراطورية جديدة، وأبقاها بعيدة عن عقدها المنفرط الذي تسعى إلى جمعه بطريقة أو أخرى. كما أنّ هذا الوجود العسكري ساهم في صد النفوذ الصيني والنفوذ الإيراني الذي كان يسعى للتغلغل في هذه المنطقة الحيوية، وهذا صبّ في صالح الولايات المتّحدة في النهاية، لكنّ تقوية أمريكا لعلاقاتها مع هذه الدول يصطدم بعدد من المخاوف والعقبات، وهي كما ينقل التقرير السجل السيئ جداً لملف حقوق الإنسان لهذه الأنظمة في هذه البلدان والذي يحرج الولايات المتّحدة ويضعها في مأزق عند الحديث عن ضرورة تقوية علاقاتها مع هذه البلدان وعدم استقرار هذه الدول، وهو الأمر الذي يهدد الوجود الأمريكي فيها ويعرّض العلاقات الثنائية لخضّات دائمة قد تؤدي إلى مشاكل كارثية، خاصّة أنّ العديد من هذه الدول كان لديه ترسانة أسلحة دمار شامل كان يجب على الولايات المتّحدة أن تراقب منع تسرّبها إلى أي جهات أخرى خارجية.

ويرى التقرير أنّ أولويات الولايات المتّحدة الأمنيّة في هذه المنطقة تتلخّص في:

أولاً: إنهاء خطر الأسلحة النووية الاستراتيجية والمرافق الملحقة بها في كازاخستان لمنع انتشار الأسلحة النووية ولكبح إمكان ظهور أي خطر استراتيجي مستقبلاً، وقد تمّ تحقيق ذلك.

ثانياً: تزويد هذه الدول بمساعدات

الدور الإيراني يسعى للتغلغل في هذ المنطقة الحيوية وهو ما يصب في صالح الولايات المتحدة في النهاية

تقوية أمريكا علاقاتها مع هذه الدول يصطدم بعدد من المخاوف والعقبات وأهمها السجل السيئ جداً لملف حقوق الإنسان

اقتصادية وسياسية ديمقراطية وإنشاء علاقات عسكرية وعقود في هذا المجال للتمركز فيها.

ثالثاً: على الولايات المتحدة أن توازن بين أن تقوّي علاقاتها في المنطقة بشكل ثنائي أو عبر ضم هذه الدول لمنظمات دولية، وأن تحد من النفوذ الروسي من جهة، وبين مخاطر أن تقوم بتحالف قوي مع هذه الدول قد يوقعها في أي ورطة إقليمية مع أي من القوى المحيطة أو مع فئات داخلية إثر نشوب نزاعات داخلية في هذه الدول.

وينتقل التقرير فيما بعد إلى وجهة نظر دول آسيا الوسطى تجاه الولايات المتّحدة، فيقول إن دول هذه المنطقة تعتبر أنّ السياسة الأمريكية تجاهها مربكة في بعض الأحيان ومخيّبة للآمال في أحيان أخرى.

فأوزبكستان ترى أنّ علاقاتها الوثيقة مع أمريكا آليّة ضرورية لإنهاء النفوذ الروسي السياسي والاقتصادي ومنعه من اختراقها من جديد، خاصّة أن سياسة الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف الخارجية تقوم إلى حد ما على ضرورة إظهار الاستقلال عن موسكو، لكنّ سجلّه السيئ في حقوق الإنسان وعدم تقديمه لأية إصلاحات سياسية واقتصادية، إضافة إلى رغبة الولايات المتّحدة في عدم تخريب علاقاتها نهائياً مع روسيا قد أدّى إلى عدم تحقيق كريموف لأهدافه من خلال التحالف مع أمريكا.

أمّا بالنسبة **لقرغيزستان وكازخستان**، فهما تعتقدان أنّ التقارب مع روسيا يضمن لهما لعب دور ما خاصّة أنّ مصالحهما مع الولايات المتّحدة الأمريكية ليست كبيرة لتكون جسراً لتقوية العلاقات معها.

فيما يخص **طاجيكستان**، فهي تعتبر أنّ الحرب الأهلية فيها قد أضعفت البنية السياسية والاقتصادية للبلاد وأنّ الوجود الروسي بغض النظر عن حجمه قد ساعد على إبقاء البلاد متماسكة بعد تلك الفترة، ولذلك فإنّ علاقاتها مع القوى الكبرى الأخرى بقيت في مستويات منخفضة.

تركمانستان من جهتها رفضت جميع الإغراءات وبقيت شبه منعزلة. وفي جميع الأحوال، فإن معظم بلدان آسيا الوسطى تعتبر أنّ الخطر الأساسي الذي ينبغي مواجهته هو ما تسميه «الإسلام الراديكالي»، وقد ساعد هذا على تقوية العلاقات الأمريكية مع هذه البلدان وتقديم



المساعدة لها ولقواتها لمواجهة هذا الوضع.

مسوغات البقاء

يستعرض التقرير في الباب الثالث بعد ذلك مسوغات بقاء القوات الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى، فيقول إنّ هذه المسألة ستتم إثارتها بشكل كبير فور الانتهاء كلّياً من العمليات في **أفغانستان** (بدأت بالفعل) وأنّ على الولايات المتّحدة أن تكون جاهزة لتقديم حججها، فروسيا تنتظر الفرصة للولوج من جديد إلى هذه المنطقة من أجل استعادة نفوذها بشكل كبير، والصين أيضا لديها المصالح والمقومات لتكون قوّة يحسب لها حساب في آسيا الوسطى، وعلى الولايات المتّحدة أنّ ترتكز في مسألة وجودها الدائم في آسيا الوسطى على عنصرين أساسيين:

الأول: وجود تهديد كبير للمصالح الأمريكية في هذه المنطقة، وهذا ما تعترض روسيا عليه، على أساس أنّ حجم هذه المصالح لا يتناسب مع الحجم الهائل للانتشار العسكري الأمريكي الموجود حالياً.

الثاني: ضرورة حصول الولايات المتّحدة على موطئ قدم يجعلها قريبة من موقع الأحداث والنزاعات ويسهّل لها الانتشار السريع في حال حصول أي شيء يستوجب التحرك العسكري.

فيما ينقل التقرير وجهة نظر أخرى تقول إنّ حجّة «موطئ القدم» لن تكون كافية في إبقاء وجود أمريكي دائم في آسيا الوسطى وذلك لأربعة أسباب هي:

أولاً: أنّ وجود القوات الأمريكية في مسرح العمليات في آسيا الوسطى لا يعني أنّ لديها ضماناً مفتوحاً بالقيام بعمليات ضدّ أي كان ومتى كان. وقد ثبتت صحّة وجهة النظر في الحرب على العراق عندما عارض حلفاء أمريكا ـ حتى الوثيقو الصلة بها، ومنهم بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، إسبانيا، والسعودية ـ استخدام القوات الأمريكية الموجودة على أراضيهم في هذه العمليّة؛ فالوجود الطويل المدى لا يعني تحقيق نجاح مؤكّد خاصة إذا ما اختلفت المصالح.

ثانياً: إذا اتّفق الطرفان على وجوب الاستعانة بالقوات الأمريكية، فإنّ الدخول إلى هذه المنطقة سيكون مضموناً وبشكل سريع (عدّة أسابيع)، حتى لو لم يكن للولايات المتّحدة أي قوات متمركزة في البلد المضيف.

ثالثاً: أنّ القوّات الأمريكية وعلى الرغم من أنّ التمركز القريب في هذه المنطقة

> **على الولايات المتحدة توخي الحذر في تعاملها مع المنطقة والقوى المنافسة لها**



سيكون مفيداً جداً لها، إلاّ أنّها تستطيع عبر قدراتها تنفيذ الانتشار السريع في أي وقت تشاء، وهذا يعطيها ميزة قد لا تضطر معها إلى التمركز الدائم بشكل كبير.

رابعاً وأخيراً: أنّ الجيش الأمريكي يعاني ويتم استنزافه من خلال نشره في أماكن عديدة ليحقق التزاماته حول العالم، وقد استنزفت الحرب على أفغانستان والعراق موارده لسنوات عديدة قادمة، وإبقاء وجود عسكري أمريكي دائم في هذه المنطقة بحجم كبير يحتاج إلى إمكانات كبيرة غير متوافرة حالياً، ويمكن الاستعاضة عنها بوجود قليل يمكن تعزيزه في أي وقت.

نفوذ الدول

يقول التقرير إنّ على الولايات المتّحدة مراعاة عدّة أمور في إستراتيجيتها المستقبلية للانخراط في وسط آسيا لاسيما في إطار التعقيدات الداخلية لدول هذه المنطقة من جهة، ولنفوذ الدول الأخرى كروسيا، الصين، إيران، تركيا وغيرها من الدول. وأنّ عليها أن تساعد هذه المنطقة على تجنب العديد من العوامل، منها:

أولاً: عدم الاستقرار السياسي الذي من الممكن أن يؤدي إلى انهيار هذه الدول أو تحولها إلى دول فاشلة مع ما قد يجلبه ذلك من مخاطر ومشاكل كبيرة.

ثانياً: ظهور أنظمة معادية لأمريكا ومصالحها كما كان نظام طالبان في أفغانستان.

ثالثاً: ظهور نزاعات ثنائية ومتبادلة بين هذه الدول في آسيا الوسطى مما ينعكس سلباً على الاستقرار وعلى مصالح أمريكا.

وفي النهاية، يقترح التقرير على الولايات المتّحدة، اتّخاذ العديد من الإجراءات وتضمينها استراتيجيتها المستقبلية للانخراط في وسط آسيا ولتسهيل وجودها في هذه المنطقة مستقبلاً، ولضمان عدم زعزعة هذا الوجود أو تقليصه، ومن هذه الإجراءات:

الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى يصد النفوذين الصيني والإيراني

أولاً: تعزيز التعاون العسكري ـ العسكري بين الولايات المتّحدة وهذه الدول.

ثانياً: تعزيز التعاون المدني ـ العسكري بين الطرفين.

وسيكون لهذا التعاون فوائد كثيرة من بينها:

أولاً: أنّ ذلك ـ إن نجح ـ فسيساعد على بناء علاقات ثنائية قوية جداً من أسفل القاعدة على الأرض إلى أعلاها، ومن بينها الشركات والأشخاص، وهو الأمر الذي سيخلق نظرة إيجابية ويولد سلوكاً إيجابياً تجاه القوات الأمريكية، مما يمكنها من الدخول إلى المنطقة بسهولة في أي وقت في المستقبل.

ثانياً: أنّ بعض المعضلات والمسائل الأمنيّة التي تواجهها دول آسيا الوسطى (السيطرة على الحدود، الإرهاب...) لأمريكا مصلحة أيضاً في أن تقوم بدعم القوات المحليّة وتدريبها وتطوير قدراتها على مواجهتها، وبالتالي فإنّ التركيز على هذه العمليات الضيّقة من عمليات التدريب وبيع الأسلحة والتأهيل والتطوير سيكون له منافع متبادلة.

ثالثاً: أنّ انخراط قوات هذه البلدان في تعاون ثنائي أو في عمليات سلام مشتركة في أماكن أخرى سيقود إلى احتكاك يومي بينهم وبين الجنود الأمريكيين خاصّة الضبّاط والقيادات وسيعتادون على بعضهم البعض وهذا سيسهّل نسج علاقات وديّة إلى درجة ما وسيقوي العلاقات الثنائية لمصلحة الطرفين.

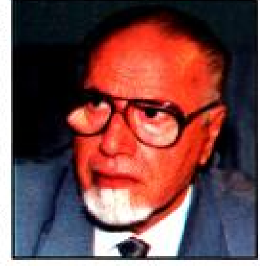
وعلى الولايات المتّحدة في جميع الأحوال توخي الحذر في تعاملها مع المنطقة والقوى المتنافسة معها عليها وأن تحافظ على وجود عسكري متوازن وتعمل على تقوية علاقاتها الثنائية وتدعّم من تقوية هذه الدول وتحسين ظروفها على نحو يضمن لها البقاء حالياً أو الدخول في المستقبل.■

المستشار سالم البهنساوي يرحمه الله

أفنى حياته في الدعوة إلى الله

شيعت في الكويت عصر الأحد الماضي جنازة المستشار سالم البهنساوي الذي وافته المنية فجر الجمعة ٣ مارس ٢٠٠٦م عن عمر يناهز ٧٤ عاماً، في جمهورية أذربيجان إحدى دول الاتحاد السوفييتي السابق، وهو يؤدي عمله في خدمة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الله والتمسك بالإسلام الحنيف..

وقد أفنى المستشار البهنساوي حياته في خدمة أمته الإسلامية بالدعوة إلى الله عبر الكتابات المتواصلة في الصحافة العربية وإصدار الكتب التي بلغت ستة وعشرين كتاباً، وعبر المؤتمرات التي تقام داخل دولة الكويت وخارجها، وكان لـ م نصيب طيب من كتاباته يرحمه الله. قدم إلى دولة الكويت عام ١٩٧٣م واستقر بها حتى وفاته، وعمل مستشاراً بهيئة شؤون القصّر بوزارة العدل الكويتية، حتى بلوغه سن المعاش، وقد قام خلال تلك الفترة بصياغة بعض القوانين المستقاة من الشريعة الإسلامية والتي تنظم العمل بالهيئة. وقد استعانت بخبراته وزارة الأوقاف الكويتية حيث عمل بها مستشاراً منذ عام ٢٠٠١م وحتى وفاته. كما عمل مستشاراً باللجنة العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية وشارك في صياغة العديد من القوانين المدنية الإسلامية للجنة.. كما شارك في صياغة عدد من القوانين المدنية المنبثقة عن الشريعة الإسلامية في دولة الكويت وبعض الدول الإسلامية الأخرى.. والمستشار سالم البهنساوي يرحمه الله من مواليد محافظة الشرقية في جمهورية مصر العربية عام ١٩٣٢م، وتخرج في كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول «القاهرة حالياً» في عام ١٩٥٥م.


المستشار سالم البهنساوي

رئيس وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي يتقدمون بخالص العزاء إلى أسرته وذويه وإخوانه، داعين الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحماته، وأن ينزله منازل الصالحين الأخيار، مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

كما نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة العليا على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية ـ في بيانين لهما ـ الفقيد الذي أفنى حياته في الدعوة إلى الله.■

مجاهد في ميدان الدعوة

د.عبدالله سليمان العتيقي (*)

لطالما ساهم المستشار سالم البهنساوي في محاضرات وندوات ودروس وأسابيع «الشريعة والأقصى» التي تقيمها جمعية الإصلاح الاجتماعي، ويعتبر رحمه الله من البارزين في الدفاع عن الإسلام ضد الإلحاد والعلمانية وتكفير الناس، فقد ساهم في تغيير كثير ممن تعلق بذلك أثناء سجنه في سجون جمال عبدالناصر في مصر، وبعد خروجه لم يأل جهداً في تأليف الكتب المتخصصة في هذه المواضيع.

وقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ يشجع على الالتحاق بالمحاماة، مع عزوف بعض الإسلاميين عنها، باعتبار أن القوانين وضعية، مما شجع كثيراً من شباب الدعوة الإسلامية على ذلك، فتخرج كثير منهم مدافعين عن الإسلام والمسلمين.

كان ـ رحمه الله ـ ذا حماس وهمة عالية وعاطفة جياشة نحو دعوته وحركته الإسلامية حركة الإخوان المسلمين، سديد الرأي، محباً للكويت وأهلها، ومحبوباً من دعاتها وأهلها؛ فقد ساهم في عمل قانون الهيئة العامة لشؤون القصّر، ثم مستشاراً في اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومستشاراً في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وقد وافته المنية وهو قائم على أشرف عمل وهو الدعوة إلى الله تعالى رحمه الله رحمة واسعة وجعله قدوة للدعاة ولكل مسلم في بذل ماله وقلمه وتخصصه وعلمه ونفسه في سبيل الله ونشر دينه في الأرض، وثباته على طريق الدعوة والحركة الإسلامية حتى آخر رمق ونفس في حياته. جمعنا الله معه في مستقر رحمته، وأسكنه فسيح جنانه، في الفردوس الأعلى، وألهمنا وذويه الصبر والسلوان. ولنتذكر قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ (الحشر)، **وقوله:** ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)﴾ (لقمان:٣٤) صدق الله العظيم.■

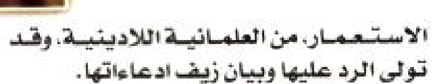
(*) أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي.

سالم البهنس

بعد أن صلى فجر الجمعة، وفرغ من ختم الصلاة، ودعا الله بما شاء له أن يدعو، أسلم الروح لباريها، فهدأت النفس الزكية، وصعدت الروح الطاهرة، وتوقف القلب الصافي الرحيم، وسكنت العروق النابضة بالحياة المضيئة، وانطفأ وهج العقل والفكر المنير، وارتعش القلم المجاهد ثم همد هموده الأخير، وارتاحت الحروف على صدور السطور المشوقة إلى البيان الذي ولى، والعلم الذي توقف، والنبع الذي غاض.

ما كان الأستاذ المستشار سالم البهنساوي رجلاً عادياً، وإنما كان إنساناً ذا طبع ملائكي النزعة، إذا خالطته، خالطت رجلاً صافياً كماء المزن، رقيقاً كأوراق الزهر، تلمس فيه الحنان والرقة، والحدب والحب، وتحس فيه الإخلاص والأبوة والود، وإذا ناقشته، وجدت علماً غزيراً، وأدباً جماً، وأفقاً واسعاً، ونظراً ثاقباً، ومعرفة غامرة، يحيط بزمانه، ويلم بواقعه، يملك زمام نفسه، ويدري وقع خطوه، ويعرف كيف يسير وسط الأشواك في أيام نحسات، يتعدى المزالق، ويختار الدروب، ويوجه بدون إحراج، ويعلم بمنطق القدوة، ويربي بأساليب الحب، ويدعو ببصيرة وحنكة، ويرود بصبر وأناة، وفقه وحكمة. انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، مجاهداً بقلمه وعلمه، لإحياء رسالة الإسلام، التي أقصيت عن المجتمع، ونحيت عن الصدارة، وعمّى عليها شياطين الإنس والجن، من غيرنا ومن بني جلدتنا، ولقد أرقه كثيراً تخلف الأمة، وتبدد هويتها، وخمود رجولتها، وترك رسالتها، واندثار ثقافتها، وضياع عزتها، وموت رادتها، واستسلام ريادتها، وهاله بشدة ضلال مثقفيها، وحيرة موجهيها، وشرود شبابها ومعلميها، وآلمه وأقض مضجعه موجات الغزو الثقافي، وعواصف التقليد الأعمى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وتبني الإعلام التائه لدعوات التغريب والتسيب، وتقديمه سماً زعافاً للعامة الغافلين، والسكارى من المتعلمين، على أنه حضارة ومدنية، وتقدم وحرية، وألف في ذلك كتابه القيم «تهافت العلمانية في

ساوي.. الفارس الذي ترجّل



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الصحافة العربية، الذي فضح فيه التهافت العلماني الضال في صحافة الأمة، التي تعتبر أداة التوجيه الكبيرة في الشعب، والتي يسيطر عليها للأسف الشديد الرؤوس الداعية إلى نبذ عقائد الأمة وتبديل هويتها. فكان بحق نداً قوياً، ومحاوراً مقتدراً عنيداً.

ولأن الرجل كان موسوعي الثقافة، متمكناً في العلم والبحث، فقد خاض لججاً كثيرة، وأبحر في محيطات عميقة، وخرج منها بصيد كبير، وفوز عظيم، يفرح المؤمنين، ويسر المخلصين، وكان بعلمه بحراً محيطاً في أحشائه الدر كامن، وغواصاً ماهراً يعرف كيف يقتنص اللآلئ، ويصطاد الحيتان، فكان بحق شهاباً ساطعاً في سماء ملبدة بالغيوم، وصخرة عاتية تتكسر على حوافها موجات الضلال العاتية.

وخرجت مؤلفات الرجل لتنير الطريق للداجين، وتصد الدمار عن الآمنين، ولقد بلغت تلك المؤلفات حوالي العشرين، وكان من أشهرها:

(قوانين الأسرة - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - الغزو الفكري للتاريخ والسيرة - تهافت العلمانية في الصحافة العربية - شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر - الحقائق الغائبة بين الشيعة والسنة - الخلافة الراشدة بين الشورى والديمقراطية - الشريعة المفترى عليها).

وكان كتابه القيم «الحكم وقضية تكفير المسلم، المرجع الأول في العصر الحاضر في كشف مناهج وأفكار التكفير، مقارنة بالحكم الشرعي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، ولهذا وصف الباحثون هذا الكتاب بأنه أوسع وأشمل ما صدر من الكتب في كشف ودرء هذه الفتنة في عصرنا الحاضر، كما تميز بعلاج تلك المشاكل بالإنصاف والدقة.

ولقد تصدى الأستاذ المستشار سالم البهنساوي - رحمة الله عليه - إلى أربع طبقات في الأمة:

الطبقة الأولى: طبقة الموجّهين من الاستعمار، من العلمانية اللادينية، وقد تولى الرد عليها وبيان زيف ادعاءاتها.

الطبقة الثانية: طبقة المخدوعين الذين لا يملكون إلا الإذعان، من الجماهير، وهؤلاء تولى تنويرهم وبسط الحقائق أمامهم حتى يستيقظوا وينهضوا.

الطبقة الثالثة: طبقة تنتسب إلى الدعوة الإسلامية وتقتات منها، ولا مانع عندها أن تداهن وتناقض على حساب دينها، حتى إن بعضهم أفتى أن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام عام ١٩٦٥، وقد وقف أمامهم وأبان زيفهم وإفكهم للقاصي والداني.

الطبقة الرابعة: طبقة الغالين والمنحرفين عن النهج القويم، والصراط المستقيم، الذين كفروا المجتمع، وأوغلوا في دماء المسلمين، وتولى كشف زيفهم، وانحراف عقيدتهم، وسوء صنيعهم بما لم يُسبق إليه.

وكان من المحزن أن أمثال هؤلاء المخلصين المجاهدين أهينوا كما أهين الدين الجريح، ولم تنالهم حظوة في الشعوب المكلومة، فلا يتقلدون المناصب العليا في الإعلام أو الثقافة، وإنما ينالهم الاضطهاد، وتفتح لهم أبواب السجون والمعتقلات، وقد اعتقل الرجل سنة ١٩٥٤، واعتقل في سبتمبر سنة ١٩٦٥م تنفيذاً لقرار جمال عبدالناصر الذي أعلنه من موسكو أثناء زيارته للاتحاد السوفييتي، ضمن ثلاثين ألفاً من الإخوان المسلمين، وتنقل في السجون والمعتقلات، في أبي زعبل، والسجن الحربي، وسجن ليمان طره، وناله من العذاب والعنت الشيء الكثير، وحقق معه في انتقاده للشيوعية، وظل في معتقله الأخير ست سنوات، حتى مات جمال عبدالناصر، وبدأت تصفية المعتقلات. هذا وكان الأستاذ سالم البهنساوي - رحمه الله - ذا بصيرة، وفقه عميق، ظهر ذلك في مواقف عدة، منها فهمه لما كتبه الأستاذ سيد قطب في كتابه «معالم في الطريق»، حيث فصّل ما كتبه الأستاذ سيد، وأبان جوانب الحق فيه، وفهم مراد الرجل السابق لعصره، وألف في ذلك كتابه «أضواء على معالم في الطريق».

ثم ألقى كذلك الضوء على تفسيره «في ظلال القرآن»، ذلك التفسير غير المسبوق في عصرنا الحاضر، وألف المرحوم البهنساوي كتابه الثاني «سيد قطب بين العاطفة والموضوعية»، فأثلج الصدور، وأراح النفوس، وأضاء الحقائق، وذب عن رجل مات شهيداً في سبيل دينه وعقيدته رحمه الله.

وسيلتقي الصالحون في رياض الجنة - إن شاء الله - ويسلم الحبيب على حبيبه، وأظن أن الأستاذ سيد سيكون إن شاء الله في استقبال حبيبه سالم البهنساوي، ويكون الشوق والعناق في دار الخلد والبقاء، ولتجتمع وفود الدعاة والعاملين والحاملين للرسالة بمحمد ﷺ وحزبه، فيزول العناء، وتنقشع سحب البلاء، عند مليك مقتدر.. فهنيئاً لك أيها المجاهد العظيم، الذي أراد الله له أن يعيش في كنف دعوته، حاملاً لرسالته، مكافحاً أبياً عظيماً.

وتأبى إرادة الله سبحانه إلا أن يفارق الأستاذ سالم الحياة واقفاً، مكافحاً منافحاً عن دينه، في مؤتمر إسلامي في أقاصي المعمورة، فوقع أجره على الله، ليعظم الأجر، ويكثر الثواب، وليكون مثلاً حياً لدعوته، ولشباب أمته وشيوخها، ورائداً في هذا الدرب، وقائداً للمسيرة الخيّرة.

أخي وحبيبي ورفيق دربي وصنو نفسي: كم نعمنا بصحبتك، وسعدنا برفقتك، وتمتعنا بأخوتك، ونلنا ما نلنا من حنانك وعطفك وكرمك، وهذا ما صعّب علينا الفراق، وفطّر منا القلوب، وأسكب منا الدموع، وأذهل منا النفوس، ولكنها إرادة الله وقدره، والكأس المورود الذي ليس منه مهرب أو محيد:

أي يوميّ من الموت أفر
يومُ لا قُدر أم يومُ قُدر
يومُ لا قُدر لا أرهبه
ومن المقدور لا ينجو الحذرْ

سلام عليك أخي وحبيبي.. سلام عليك في الأولين والآخرين.. وأبلغ سلامنا للرسول ﷺ وصحبه.. وأهل الإيمان وحزبه، وإنا على الدرب سائرون، وعلى الطريق مجاهدون، وبالله مستعينون، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٧٧)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

المفكر الإسلامي والمؤلف الموسوعي الأستاذ الكبير أنور الجندي

(١٣٣٧-١٤٢٢هـ/ ١٩١٧-٢٠٠٢م)

الاسم: أحمد أنور سيد أحمد الجندي.

ولد في ١٣٣٥/٣/٥هـ في مدينة (ديروط) من مديرية أسيوط بمصر، ونشأ في بيت علم ودين.

ومن الأشخاص الذين تأثر بهم: شيخ العروبة أحمد زكي باشا وأحمد تيمور وشكيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعي وحسن البنا وعبدالعزيز الثعالبي وعبدالعزيز جاويش وأمين الرافعي ومحمد فريد وجدي.

مولده ونشأته

ولد الأستاذ أنور الجندي في مدينة «ديروط» بمحافظة أسيوط بمصر سنة ١٩١٧م ودرس في مجالي التعليم التجاري والصحفي، واتصل بعدد من الجامعات المصرية والأجنبية، والتحق بالعمل ببنك مصر، وعمل بالصحافة، حيث كتب في الصحف المصرية والعربية، وعكف على تأليف الكتب، وانبرى للتصدي لموجة التغريب التي غزت مصر والعالم العربي بمعاونة الاستعمار وحركات التبشير التي اجتاحت العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية واستعمار الدول العربية وتقسيمها إلى مزق وأشلاء.

سكن في حي «الطالبية»، وهو من أحياء القاهرة الشعبية الفقيرة في بيت قديم متهالك، كثيراً ما ينقطع عنه الماء كسائر بيوت الحي، وكان الأستاذ أنور الجندي - كما روت ابنته الوحيدة - يقوم بملء البراميل وتوزيعها على الجيران بنفسه، وكان يستعمل الحافلات العمومية في تنقلاته، وليس لديه سخان للماء في البيت.

بدأ الكتابة وعمره ١٨ عاماً، ويروى أن أول

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



من شجعه على الكتابة هو الإمام الشهيد حسن البنا الذي رافقه في رحلة الحج سنة ١٩٤٦م، وكانت بواكير كتبه: مع بعثة الحج للإخوان المسلمين، اخرجوا من بلادنا، الإخوان المسلمون في ميزان الحق... إلخ.

معرفتي به

عرفت الأستاذ أنور الجندي في وقت مبكر سنة ١٩٤٦م، حين كنت طالباً بالمدرسة المتوسطة بالبصرة، حيث كان ينشر مقالاته في مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، وبعد إصداره كتبه: مع بعثة الحج للإخوان المسلمين، اخرجوا من بلادنا، الإخوان المسلمون في ميزان الحق، حسن البنا قائد الدعوة.. وغيرها، فكنت مع إخواني في البصرة والزبير، عبدالواحد أمان، خليل العقرب، عبدالقادر الأبرشي، يعقوب الباحسين، عبدالرزاق المال الله، عبدالجبار المال الله، عبدالعزيز الربيعة، وعمر الدايل وغيرهم نتدارس هذه الكتب مع كتب أحمد أنس الحجاجي، ومحمد لبيب البوهي، وصابر عبده إبراهيم، لأنها من المقررات الدراسية بالأسر الإخوانية.

وقد أعجبنا بوصفه لبعثة الحج للإخوان المسلمين ودورها الدعوي وسط حجاج بيت الله الحرام القادمين من أنحاء العالم، كما أثلج صدورنا بكتابه الذي يطالب فيه الإنجليز بالخروج من مصر ويهيب بالشعب المصري للتصدي للمستعمر المحتل.

وفي كتابه الذي يرد فيه على الشيوعي المصري الذي هاجم الإخوان بكتاب اسمه «الإخوان المسلمون في الميزان» لمؤلفه حسن أحمد. فقد أنصف الأستاذ أنور الجندي بكتابه الرائع «الإخوان المسلمون في ميزان الحق». كما حبب إلينا قائد الدعوة الإمام الشهيد حسن البنا في حديثه عنه في كتابه «قائد الدعوة».

ثم كانت لقاءاتي به في مصر حين ذهبت إليها للدراسة الجامعية سنة ١٩٤٩م. وبعد التخرج انقطعت الصلة إلا من خلال ما نقرؤه له من كتب استمر في إصدارها للتصدي لموجة التغريب ومؤامرات المبشرين وأكاذيب المستشرقين، وخطط المستعمرين، ومؤامرات اليهود، والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين والحداثيين وغيرهم.

ثم أكرمني الله بلقائه في الرياض في مؤتمر الإمام محمد بن عبدالوهاب سنة ١٩٧٨م الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكانت فرصة طيبة لأبثه عواطفي ومشاعري نحوه، والثناء على جهوده المباركة في الميدان الثقافي والفكري الإسلامي.

وكنت ومازلت مكبِراً لهذه الجهود الجبارة التي اضطلع بها بمفرده وبجهوده الذاتية وسط هذا الخضم من الأعداء في الداخل والخارج الذين تسنموا أعلى المناصب في الإعلام والثقافة، وأصبحوا يقربون أتباعهم ويحاربون ذوي الخط الأصيل من المفكرين والأدباء والشعراء المسلمين أمثال: أنور الجندي، محمود غنيم، علي أحمد باكثير، نجيب الكيلاني،

وغيرهم، وأغرقوا الأسواق بالقصص الماجنة والأدب الرخيص والشعر الهزيل واللغة الركيكة، وكانت الدولة ترعاهم من الداخل وتغدق عليهم الأموال والجوائز وتفتح كل الأبواب أمامهم، وكذا كان هناك الدعم الخارجي لكل الكتّاب الذين يحاربون الفكر الإسلامي واللغة العربية.

وكان آخر لقاءاتي به بالقاهرة حين حضوري ممثلاً رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر المنظمات الإسلامية، وقد بان عليه كبر السن ولكن عزيمته وهمته كانت عزيمة الشباب وهمتهم.

من أقواله

- «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها من بضع وأربعين سنة، حيث أعدّ لها الدفوع، وأقدم المذكرات بتكليف بعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس لله، والجنة - سلعة الله الغالية - هي الثمن لهذا التكليف ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

- «لقد كان طه حسين هو قمة أطروحة التغريب وأقوى معاقلها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هي من الأعمال المحرِّرة للفكر الإسلامي من التبعية».

- «قرأت بطاقات دار الكتب، وهي تربو على مليوني بطاقة وأحصيت في كراريس أسماءها، راجعت فهارس المجلات الكبرى كالهلال والمقتطف والمشرق والمنار والرسالة، والثقافة، وأحصيت منها بعض رؤوس موضوعات، راجعت جريدة الأهرام على مدى عشرين عاماً، وراجعت المقطم والمؤيد واللواء والبلاغ، وكوكب الشرق، والجهاد، وغيرها من الصحف، وعشرات من المجلات العديدة والدوريات التي عرفتها بلادنا في خلال هذا القرن، كل ذلك من أجل تقدير موقف القدرة على التعرف على «موضوع» معين في وقت ما».

- «حسن البنا نموذج من النماذج النادرة التي عرفها تاريخ الإسلام الطويل، فهو من الدعاة الأبرار والمصلحين الربانيين، الذين عرفتهم الأمة الإسلامية، فصححوا مسيرتها، وغيّروا أعرافها، وطبعوها بطابع الحق، وأعادوها إلى الصراط المستقيم، هؤلاء قد أحدثوا دوياً عالياً في آذان الدهر وأسماع الناس، فهم يبرزون فوق الأحداث، ولا يخضعون لمقررات الوراثة، ولا يستمدون مقدرتهم من بيئة أو أسرة، وإنما هم صبغة الله ومظهر إرادته البالغة، ذكاء غاية في الذكاء، وعزيمة آية في الصدق، وبراعة أداء وبلاغة بيان، ولقد عاش حسن البنا بضعة وأربعين عاماً، وتألق وهو لما يبلغ الثلاثين، وحمل رسالة الإسلام إلى العالمين في شجاعة المؤمن وبراعة القائد وحكمة المجاهد، وصدق الداعية، فلم يلبث أن استمعت له الدنيا، واجتمعت حوله القلوب، فهزّ دوائر الأحزاب وجماعات السياسة، وأزعج الزعماء، وأقض مضاجع المستعمرين، وتكالبت القوى كلها على الخلاص منه، ذلك أن الصوت الذي كان يتحدث به هو صوت الحق، والكلمة التي كان يقولها هي الكلمة التي يخشاها الاستعمار».

> من أقواله: أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله.. مازلت موكلا فيها منذ بضع وأربعين سنة بتكليف وبيعة للحق تبارك وتعالى

مؤلفاته

للأستاذ أنور الجندي أكثر من مائتين وخمسين مؤلفاً في مختلف المواضيع وتناسب مختلف الأعمار، وكانت كتبه ورسائله تمثل الزاد المتجدد لحماية عقول الشباب من التيه والزيف، حيث قدم خدمات جلى بالغة التميز خدم فيها الفكر الإسلامي المعاصر والثقافة العربية والإسلامية وتاريخ الأدب العربي واللغة العربية، بحيث كان مدرسة في التأليف الموسوعي والدفاع عن الفكر الإسلامي بمنهج رشيد وأسلوب حكيم، يتسمان بالاعتدال والوسطية، ومن أهم مؤلفاته ثلاث موسوعات متميزة هي:

- معلمة الإسلام، في خمسين جزءاً.
- موسوعة المناهج، في عشرة أجزاء.
- في دائرة الضوء، في خمسين جزءاً.

> ألف أكثر من ٢٥٠ مؤلفا في مختلف المواضيع مثلت الزاد المتجدد لحماية عقول الشباب من التيه والزيف.. وكان مدرسة في التأليف الموسوعي

كما أن له مؤلفات في مواضيع شتى نذكر طائفة منها وهي:

اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، أقباس من السيرة العطرة، السلطان عبدالحميد والخلافة الإسلامية، عبدالعزيز الثعالبي، عبدالعزيز جاويش، القيم الأساسية في الفكر الإسلامي والثقافة العربية، قضايا الشباب المسلم، قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، يوم من حياة الرسول، الوجه الآخر لطه حسين، وحدة الفكر الإسلامي، وذكرهم بأيام الله، هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام، نوابغ الإسلام، نحن وحضارة الغرب، مؤلفات في الميزان، الاستشراق، الإسلام تاريخ وحضارة، الإسلام في أربعة عشر قرناً، نظرية السامية، موقف الإسلام من العلم والفلسفة الغربية، التبشير الغربي، مناهج الحكم والقيادة في الإسلام، من طفولة البشرية إلى لطف الإنسانية، كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة الأخطار؟، مقدمات العلوم والمناهج، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، الإسلام في وجه التغريب، أخطاء المنهج الغربي الوافد، ابتعاث الأسطورة، نحو بناء منهج البدائل الإسلامية للنظريات الغربية، الإسلام والدعوات الهدامة، الإسلام في وجه التيارات الوافدة، الإسلام وحركة التاريخ، الإسلام والعالم المعاصر، الإسلام نظام مجتمع ومنهج حياة، أسلموا المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، أضواء على الأدب العربي المعاصر، إطار إسلامي للفكر المعاصر، الإسلام، إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن، أعلام الإسلام: تراجم الأسماء البارزة منذ عصر النبوة إلى اليوم، أعلام القرن الرابع عشر الهجري: أعلام الدعوة والفكر، أعلام وأصحاب أقلام، الانقطاع الحضاري، أهداف التغريب في العالم العربي، البطولة في تاريخ الإسلام، بماذا انتصر المسلمون؟، بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة، تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات، تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار من حركة الجيش إلى كامب ديفيد، تاريخ الغزو الفكري والتخريب: خلال مرحلة ما بين الحربين

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ - الرياض ١١٦٨٣

العالميتين ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠م، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، التبشير الغربي، تحديات في وجه المجتمع الإسلامي، تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ترشيد الفكر الإسلامي، تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث: السلطان عبدالحميد والخلافة الإسلامية، تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، التغريب: أخطر التحديات في وجه الإسلام، الثقافة العربية الإسلامية أصولها وانتماؤها، جوهر الإسلام، جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام، حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني، حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام، حركة الترجمة، حركة اليقظة الإسلامية في مواجهة النفوذ الغربي والصهيونية والشيوعية، حقائق عن الغزو الفكري للإسلام، خصائص الأدب العربي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، الخلافة الإسلامية، الخنجر المسموم الذي طُعن به المسلمون، الاقتصاد الإسلامي، الأصالة في مواجهة المعاصرة والاقتباس وسلم القيم، النفس، الفرويدية، سقوط العلمانية، سقوط نظرية دارون، السلطان عبدالحميد: صفحة ناصعة من الجهاد والإيمان والتصميم، سموم الاستشراق والمستشرقين، سيكولوجية الفروق بين الأفراد والجماعات، الشباب المسلم: مشاكله وقضاياه في مواجهة تحديات العصر، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، شبهات في الفكر الإسلامي، الشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي، الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي، شخصيات اختلف فيها الرأي، الشرق في فجر اليقظة: صورة اجتماعية للعصر من ١٩٢١م إلى ١٩٣٩م، الشعوبية في الأدب العربي الحديث، الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية، الصحافة والأقلام المسمومة، الصحوة الإسلامية: منطلق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله، صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر، صفحات مضيئة من تراث الإسلام، الطريق إلى الأصالة، الطريق إلى الأصالة والخروج من التبعية، الطريق أمام الدعوة الإسلامية، طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، عالمية الإسلام، عقبات في طريق النهضة: مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة، عقيدة الكاتب المسلم، على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سارتر وفرويد ودوركايم، العودة إلى المنابع: دائرة معارف إسلامية، الفصحى لغة القرآن، الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، الفكر البشري القديم، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الفنون الشعبية، في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي في الشباب، القاديانية: خروج على النبوة المحمدية، كتاب العصر تحت ضوء الإسلام، الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية، ماذا يقرأ الشباب المسلم؟، محاذير وأخطار في مواجهة إحياء التراث والترجمة، المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام ١٨٤٠م ـ ١٩٤٠م، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي، المد الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر، المدرسة الإسلامية: على طريق الله ومنهج القرآن، المرأة المسلمة في وجه التحديات، مصابيح على الطريق، مصححو المفاهيم: الغالي، ابن تيمية، ابن حزم، ابن خلدون، الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة: قضايا السياسة والاجتماع والاقتصاد، الإسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة، الأعراض موسوعة طبية أمريكية، المثل الأعلى للشباب المسلم، المساجلات والمعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة، المسلمون في فجر القرن الوليد، المعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة، المسلمون في فجر القرن الوليد، المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤ ـ ١٩٣٩م، المعاصرة في إطار الأصالة، معالم تاريخ الإسلام المعاصر، معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن، معلمة الإسلام، مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع في ضوء الإسلام، مؤامرة تحديد النسل وأسطورة الانفجار السكاني، المؤامرة على الفصحى: لغة القرآن، كمال أتاتورك وإسقاط الخلافة الإسلامية، أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة: حياته ـ آراؤه ـ آثاره، فضائح الأحزاب السياسية في مصر: السياسة والزعماء.. والرشوة واستغلال النفوذ، مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي: قضايا الأدب، قراءة في ميراث النبوة: إطار إسلامي للصحوة الإسلامية، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد.

د. مصطفى الشكعة: أنور الجندي وقف مدافعاً بمفرده عن العربية السليبة والشريعة الإسلامية.. إنه من معدن ورثة الأنبياء ومن حملة مشاعل الحق والفضيلة والعلم

د. عبدالحليم عويس: كان قلعة حصينة في حقبة مظلمة من تاريخنا وكان يقف بالمرصاد لمحاولات التغريب ودعاة العلمانية أمثال طه حسين ولويس عوض وخلف الله

قالوا عنه

ـ يقول **د. مصطفى الشكعة**: «إذا كان المفكر الكبير أنور الجندي قد لاقى صنوفاً من المضايقات والإهمال، فإن له عظيم المكانة ـ إن شاء الله ـ في الآخرة، وحسبه أنه وقف مدافعاً ـ بمفرده ـ عن العربية السليبة والشريعة الإسلامية الغراء التي أراد أن يتربص بها الرويبضة والمنافقون. إنه من معدن نفيس، معدن ورثة الأنبياء، وهو من حملة مشاعل الحق والهدى والفضيلة والعلم إلى البشرية.

أنور الجندي علم ساطع مرموق في سماء الفكر العربي الإسلامي في قرننا هذا، وهو مثال واضح للعمل الدؤوب والتخطيط المنظم، والتأصيل غير المسبوق، وغزارة الإنتاج».

ـ ويقول **د. شوقي ضيف**: «عرفت أنور الجندي بعد مشاكساته الحادة ومواجهاته القوية للدكتور طه حسين ورده عليه، وعكوفه على استخلاص نماذج أصيلة من التراث العربي الإسلامي، وتقديمها في العصر الحديث، كمثال جيد على روعة حضارتنا وعظمتها وحيويتها في كل العصور والأزمنة.

إن أنور الجندي لا يقل في كتاباته وما توصل إليه من نتائج باهرة عن العلماء الأفذاذ في تاريخنا، فهو يماثل الجاحظ والأصمعي وابن تيمية وابن القيم في موسوعية المعرفة، والجهاد الطويل بالنفس والروح والوقت لنصرة الإسلام وقضاياه المصيرية».

ـ ويقول **د. حسين مجيب المصري**: «لقد عاش لقضيته مدافعاً صلباً لا يلين، وتخصص في علوم كثيرة يعجز المعاصرون عن الإلمام بها. أنور الجندي علامة في هذا العصر، وهو الذي أعاد للإسلام رواءه وحيويته وتجدده مرة

أخرى بعد أن كثرت سهام المغرضين فيه.

عصامي في مدرسة المجددين المسلمين، علم نفسه من خلال قراءاته المتشعبة الموسوعية واستنتاجاته الفذة، وإصراره على دحض التنصير والمستشرقين وأنصارهم في البيئة العربية الإسلامية.

أنور الجندي كان جامعة قائمة في رجل واحد تخرج فيها آلاف المثقفين بفضل كتاباته العميقة، وريادته لحقل الفكر الإسلامي».

. ويقول عنه د. حسن حبشي: «إن إنتاج أنور الجندي يمتاز بالتوثيق الدقيق، والحس التاريخي، والضلوع في فهم تاريخنا عبر حقبه الطويلة، وإجادته للربط بين أكثر من فن وعلم، كما أن دراساته تقع موقعاً متقدماً في المكتبة العربية ولاقت استحسان المتخصصين في الفكر والأدب والتاريخ والدين والحضارة».

. ويقول د. يوسف القرضاوي: «مسكين أنور الجندي، لقد ظلمته أمته ميتاً كما ظلمته حياً، فلم يكن الرجل ممن يسعون للظهور وتسليط الأضواء عليه، كما يفعل الكثيرون من عشاق الأضواء الباهرة، بل عاش الرجل عمره راهباً في صومعة العلم والثقافة، يقرأ ويكتب ولا يبتغي من أحد جزاء ولا شكوراً».

. ويقول د. عبدالحليم عويس: «إن أنور الجندي كان قلعة حصينة في حقبة مظلمة من تاريخنا، وكان يقف بالمرصاد لمحاولات التغريب ودعاة العلمانية، أمثال طه حسين، وخلف الله ولويس عوض وغيرهم.

وقد سعى أنور الجندي - بالتعاون مع كوكبة من كبار المصلحين - إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، فكان رائداً كبيراً في قافلة، روادها حسن البنا ومحمد أبوزهرة، وفريد وجدي، ومحمد الغزالي، وسيد سابق، وحسن أيوب، وسعيد رمضان، وغيرهم.

ويقول د. عبدالمنعم يونس: «إن أنور الجندي يقف دائماً في مقدمة الصفوف ليمثل دائرة معارف إسلامية متكاملة للعلوم المعاصرة، ستظل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، حيث البون شاسع بين شخصه الواهي، وفكره الذي شرّق وغرّب، حتى ملأ العالم، فكان - وهو في صومعته وعزلته - يخشاه الجميع على كراسيهم ومناصبهم، حيث كان ممثلاً للحق الذي لابد أن ينتصر، فقدّم النموذج الفذ لأمانة القلم في رسالة لم تتوقف عبر كتبه التي تجاوزت المائتين وخمسين، وفي حملة لم تنقطع عبر مقالاته وبحوثه التي تجاوزت الآلاف».

. ويقول د. غريب جمعة: «جاء الرجل من قريته «النخيلة» بمحافظة أسيوط إلى القاهرة ليعمل في مصرف مالي، ثم اجتذبته دعوة الإخوان المسلمين منذ البداية، وقد لا

> د. شوقي ضيف: لا يقل في كتاباته عن ابن تيمية وابن القيم في موسوعية المعرفة والجهاد الطويل بالنفس والروح والوقت لنصرة الإسلام وقضاياه

يعرف البعض أنه كان المسؤول عن خزينة الإخوان المسلمين، وكان يقوم بتسليم رواتب شهرية إلى أسر الضباط المحسوبين على الإخوان المسلمين ممن تعرضوا للاعتقال أو الفصل من الجيش. ولم يقف الرجل عند العمل المالي والإداري، بل اتجه إلى القلم فكتب في موضوعات متعددة، ثم اشتغل بالعمل الصحفي، وتوالى ظهور كتبه في الأسواق، وكان يصف كل كتاب يصدر بأنه «مولود جديد»، وكنت أداعبه قائلاً: كم بلغ عدد مواليد حضرتكم الآن؟ فكان يقول: لقد رزقني الله بابنة واحدة، أما المواليد الآخرون فيحتاجون إلى قائمة لأنهم تجاوزوا المئتين بين رسالة وكتاب وموسوعة».

. ويقول الأستاذ محمود خليل: «امتاز أنور الجندي رحمه الله بالضبط المنهجي، عبر رحلته العلمية الطويلة في كشف أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع، حيث قام بعملية فرز منهجي لكتابات «أرلوند توينبي» و«بروكلمان» و«مرجليوث» و«لامنسي» وكذلك كتابات «فيليب حتى» و«لويس شيخو» و«وليم وليكوكس» في التاريخ، وكذلك اعتمد اعتماداً أساسياً في نقده لمشروعات التغريب والتذويب، على نقض الأسس العلمية التي تبنى عليها، حيث قام بنقض نظرية «فرويد» في الجنس، ونظرية «دوركايم» في الاجتماع، ونظرية «تين وبيرنتير» في الأدب، مع تقدم البديل الإسلامي فيما يتناوله من مفاهيم ونظريات».

> انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ٢٠٠٢م عن عمر يناهز ٨٥ عاما وكان عدد المشيعين لا يتجاوز الخمسين فردا فقط

حضوره المؤتمرات

شارك الأستاذ أنور الجندي في كثير من المؤتمرات الإسلامية والفكرية في الجزائر والرباط ومكة المكرمة والخرطوم وعمان والإمارات والرياض وإندونيسيا والقاهرة وغيرها، وكان عضواً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وحصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م.

وفاته

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الثلاثاء ١٤٢٢/١١/١٥هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً، وكان عدد المشيِّعين لا يتجاوز الخمسين فرداً فقط!!!

هذا هو عملاق الفكر الإسلامي المعاصر الذي يدافع عن قيم الإسلام ويتصدى للتغريب ودعاته طيلة أكثر من نصف قرن.

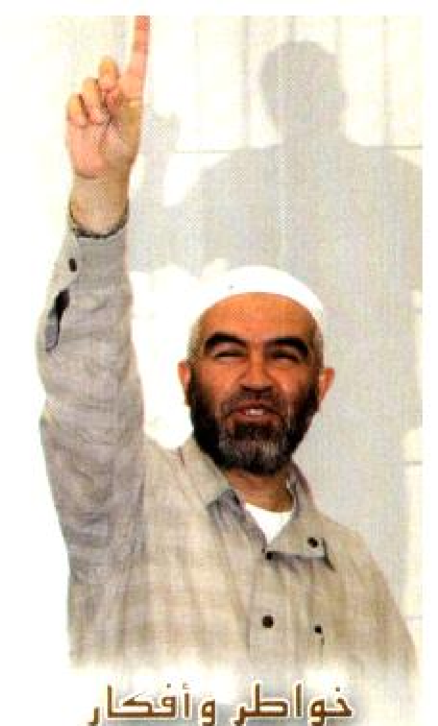
يقول الأستاذ صلاح الرشيد: «كشمس الشتاء في خفوتها وضعفها وهوانها على البرد القارس، كان مشهد المفكر الإسلامي الرائد أنور الجندي وهو يترك الحياة الدنيا وشقاءها. كان مشهد الجنازة دليل إدانة لعصر تجاهل عطاء وإنتاج وفكر أنور الجندي صاحب الدراسات الوافية والموسوعات الضخمة والاستنتاجات الدقيقة والمعارك التي خاضها في سبيل الله والحق والإسلام، ومن أجل الذود عن حوض الإيمان وصرح اللغة العربية والفكر القويم، أكثر من نصف قرن من العطاء وأكثر من مائتين وخمسين كتاباً من التأليف بعد البحث والمثابرة والتأصيل، والمقابل هو جحود مستبين، ونكران واضح، وكأن الزمان - في أيامنا هذه - لم يعد يلتفت للعلماء الموسوعيين، ومن هم في قامة أنور الجندي».

عمل رائع

ولقد أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت «موسوعة قضايا الدعوة الإسلامية من اليقظة إلى الصحوة» للكاتب الراحل وهي موسوعة تتناول المؤامرات ضد الدين والإسلام كمنهج حياة، ومعالم الصحوة الإسلامية، وموقف الإسلام من التغريب والعلمانية، والحداثة والمبادئ الهدّامة. وإنه لعمل رائع تُشكر عليه الجمعية، وهكذا يكون الوفاء للرجال الأفذاذ، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون.

رحم الله أستاذنا الكبير أنور الجندي، وحشرنا وإياه في زمرة الصالحين من عباده، مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢١»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

مرة أخرى عدت ونظرت في سيرة يوسف الصديق فوجدت أن العزيز ومن حوله قد التقت مصالحهم المختلفة على ضرورة الزج بيوسف الصديق في السجن، فامرأة العزيز أرادت أن تسجنه لتشفي غيظها منه لأنه رفض أن يستجيب لها! والعزيز أراد أن يسجنه حتى يدفن تلك الفضيحة التي تسببت بها امرأته يوم راودت يوسف الصديق عن نفسه، الأمر الذي دفع بكل نساء القصر أن يلكنها بألسنتهن وأن يكثرن حولها الغمز واللمز!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

مع القرآن خلف القضبان (٢من ٦)

خطر «الجماعة الإسلامية» القادم!

كذلك ما فعله قريب امرأة العزيز الذي تولى مهمة التحقيق في تهمة الاغتصاب التي وجهت إلى يوسف الصديق وجد أن الزج بيوسف الصديق في السجن هو خير وسيلة للتستر على فعلة امرأة العزيز الشنيعة، ولعل بعض رجال القصر الآخرين صادقوا وباركوا على إدخال يوسف الصديق في السجن، لأن ذلك سيغيب وجوده ولن تعود تراه نساء القصر اللواتي فتنّ به! وبذلك يضمن رجال القصر عدم تكرار فضيحة مشابهة لفضيحة امرأة العزيز، ولذلك فإن الزج بيوسف الصديق في السجن كان يخفي كل هذه الأهداف عند كل هذه الجهات التي لم تصرح بها، بل كتمتها في صدورها، وهذا ما يجعلني أؤكد أن النظم الجاهلية المعاصرة قد لجأت وستلجأ إلى الزج بالحركة الإسلامية في السجون لأسباب كثيرة تكتمها هذه النظم في صدورها ولا تعلن عنها، ولعل هذه النظم تكتفي بالقول إنها زجت ببعض عناصر الحركة الإسلامية في السجن لمحاربة الإرهاب!

اتصالات مشبوهة

لكن هذه النظم تعرف في قرارة نفسها أنها تكذب، وتعرف في قرارة نفسها أنها تهرج على القضاء وتهرج على الإعلام، وتهرج على الجماهير، والمثال الصارخ على ذلك ما قامت به المؤسسة الإسرائيلية عندما اعتقلت مجموعة من أبناء الحركة الإسلامية وباشرت بفتح ملفات تحقيق مع المئات منهم، ثم تقديم لائحة اتهام للبعض من كل هؤلاء!

لقد قامت المؤسسة الإسرائيلية بذلك تحت ذريعة أن للحركة الإسلامية اتصالات مشبوهة مع إيران ومع بعض الجمعيات الإسلامية الخارجة عن القانون، ولكن ليست هذه هي حقيقة الدوافع الإسرائيلية للقيام بهذه الحملة المحمومة، بل هو ما أبدته ألسن مجموعة من المسؤولين الرسميين في المؤسسة الإسرائيلية قبل قيامهم بهذه الحملة. 

فهذا «دو فايسجلاس» مدير مكتب رئيس الحكومة شارون يقول: إن اسرائيل لم يكن بوسعها أن تقف مكتوفة الأيدي أمام الجهود التي بذلتها وتبذلها الحركة الإسلامية من أجل أسلمة المجتمع الفلسطيني داخل الدولة العبرية! ويؤكد فايسجلاس أن أسلمة المجتمع الفلسطيني تمثل في الواقع أكبر خطر يتهدد الدولة العبرية من الداخل، وتنقل الصحف العبرية عن فايسجلاس قوله: هناك علاقة طردية بين أسلمة المجتمع الفلسطيني داخل إسرائيل وبين المخاطر الاستراتيجية والأمنية التي تتهدد الدولة! وهذا «آفي ديختر» رئيس جهاز المخابرات الداخلية الإسرائيلية «الشاباك» يشير إلى أنه حتى أواخر السبعينايت كانت نسبة المتدينين في أواسط فلسطينيي ٤٨ لا تتجاوز ٥٪، ولكن الآن وبفضل الحركة الإسلامية فإنّ هذه النسبة قد قفزت إلى أكثر من ٦٠٪.

المصلحة العليا

وهذا «رعنان كوهين» القيادي في حزب العمل يقول: إنّ عدد الشبان البدو في صحراء النقب الذين كانوا يخدمون في جيش الاحتلال وصل إلى خمسة آلاف شاب حتى أواخر السبعينيات، لكن بفعل أنشطة الحركة الإسلامية فإنّ عدد هؤلاء الشبان قد تقلص إلى حد كبير، بحيث لا يتجاوز الآن مئتي شاب فقط! ثم يقول كوهين: «إن شباناً بدواً تجندوا في الجيش وأصبحوا قادة في وحدات مختارة قد تابوا على أيدي عناصر الحركة الإسلامية وأصبحوا حفظة قرآن وأئمة مساجد»، وهذا وزير الخارجية في حكومة شارون المدعو سليفان شالوم يشير إلى أن أخطر ما تقوم به الحركة الإسلامية في هذا الجانب هو مقاطعتها للانتخابات العامة في الدولة العبرية ودعوتها الجماهير الفلسطينية إلى مقاطعتها.

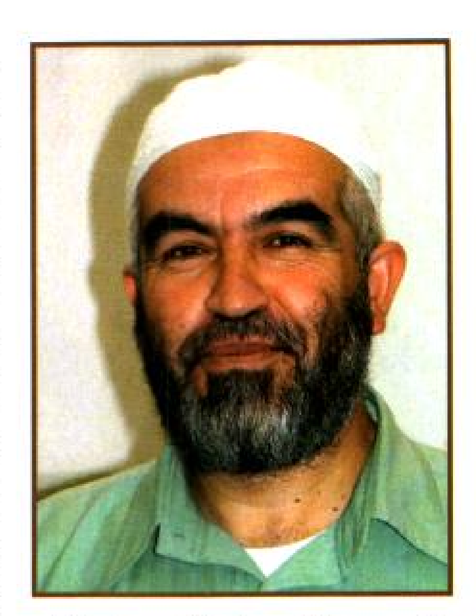
وهذا جدعون عيزرا الذي شغل في الماضي منصب نائب رئيس جهاز المخابرات يقول: «لو لم تكن هناك أية خطيئة للحركة الإسلامية غير هذا المهرجان - يقصد مهرجان الأقصى في خطر - فإنه يكفي من أجل تبرير العمل ضدها»، وهذا الباحث العبري إبراهيم زيف، يشير إلى أن الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح تحولت إلى أهمّ محاور الإجماع السياسي والاجتماعي عند فلسطينيي ٤٨، معتبراً أنّ هذا يتناقض مع المصلحة العليا للدولة العبرية المتمثلة في عزل الحركة الإسلامية عن الشارع العربي وإبعادها عن نبضه. وينبه زيف إلى أن الحركة الإسلامية أصبحت تمثل أهم عنوان سياسي وأيديولوجي واجتماعي في الشارع الفلسطيني داخل أراضي ٤٨، لذلك فإن المؤسسة الرسمية الإسرائيلية تخفي كل هذه الأهداف من وراء ما قامت به من اعتقال وتوجيه لوائح اتهام لمجموعة من عناصر الحركة الاسلامية، إلاّ أن المؤسسة الإسرائيلية لا تعلن أن هذه هي دوافعها من وراء حملة الاعتقالات، بل تدعي أنها قامت بهذه الحملة لوجود اتصالات مشبوهة مع إيران ولوجود تواصل مع جمعيات إسلامية خارجة عن القانون!!

خطر الجماعة

لذلك وصل الأمر **بوزير الأمن الداخلي في حكومة شارون** أن يصرح كاشفاً عما يخفي في صدره: «مما لا شك فيه أن الشيخ رائد صلاح هو أخطر شخصية سياسية ودينية في أوساط العرب داخل إسرائيل. إنه شخص وضع لنفسه هدفاً واحداً وهو العمل ضد دولة اسرائيل بذكاء، وحكمة، وآن الأوان لكي نتعامل مع هذا الرجل وفق ما يمثل من خطورة هائلة على أمن الدولة واستقرارها».

وهذا المدعو «أفيجدور ليبرمان» وزير المواصلات في حكومة شارون يقول: «يدور الحديث عن زعيم خطير. صاحب مخططات خطيرة جداً. إن ما يريد أن يقيمه الشيخ رائد صلاح هنا هو دولة إسلامية مع كل ما يعنيه هذا من زوال الدولة اليهودية. إن كل ما قام ويقوم به هذا الرجل يمثل أكبر خطر على المشروع الصهيوني، علينا أن نسأل أنفسنا: هل يمكن أن يتم غض الطرف عن شخص مثل الشيخ رائد صلاح؟ إننا لم نقم هذه الدولة لكي يأتي اليوم الذي يظهر فيه أشخاص على شاكلة الشيخ رائد صلاح، بالنسبة لي كنت أؤمن وسأبقى أؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، ولا شك أنه من أجل ضمان سلامة الدولة وأمنها فإنه لا يتوجب فقط إخراج التيار الذي يمثله الشيخ رائد صلاح خارج القانون، بل يتوجب طرد هؤلاء من الدولة وعدم السماح لهم بالتواجد عليها».

وهذا «عوزي عراد» رئيس وحدة الأبحاث في مركز «هرتسليا متعدد الاتجاهات» ومدير قسم الأبحاث السابق في جهاز الموساد يقول: «إنّ أهم ما قام به هذا الشيخ هو نجاحه في دفع قضية المسجد الأقصى نحو صدارة جدول الأعمال الوطني الفلسطيني والعربي والإسلامي، إنني لا أكاد أشك بأن تشدد الفلسطينيين والعرب والمسلمين في كل ما يتعلق بالمسجد الأقصى ومستقبل مدينة القدس في أية تسوية سياسية يرجع في الأساس إلى المواقف التي يتخذها الشيخ رائد صلاح وإصراره المتواصل على مواجهة الدولة وأجهزتها الأمنية في ساحات المسجد الأقصى، الشيخ رائد صلاح ببساطة غرس قضية المسجد الأقصى ومستقبل مدينة القدس في الذاكرة الجمعية للفلسطينيين والعرب والمسلمين».



رئيس الشاباك: خلف الوجه الضاحك للشيخ رائد صلاح تكمن نفسية قوية.. إنه ببساطة يؤمن بإمكانية إعادة عقارب الساعة إلى الوراء

شالوم يشير إلى أن أخطر ما تقوم به الحركة الإسلامية هو مقاطعتها للانتخابات العامة في الدولة العبرية

اتصال مشبوه

وهذا **يعقوب بيري** - الرئيس السابق لجهاز المخابرات الداخلي الشاباك - يقول: خلف الوجه الضاحك للشيخ رائد صلاح تكمن نفسية قوية وشخصية صاحبة طريق واضح، إنه ببساطة يؤمن أنه بالإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء والعودة بهذه البلاد إلى الحكم الإسلامي».

إن كل هذه السلسلة من الأقوال التي صدرت على لسان بعض المسؤولين في المؤسسة الإسرائيلية والتي أوردتها مجلة «فلسطين المسلمة»، تبين لكل عاقل أن المؤسسة الإسرائيلية بدأت بالخطوة الأولى للعمل على تصفية الحركة الإسلامية، ولذلك فإن القضية ليست مجرد وجود اتصال مشبوه مع إيران أو وجود تواصل مع جمعيات إسلامية محظورة!! إن المشهد الذي عاشه يوسف الصديق.. ها هي تعيشه الحركة الإسلامية من جديد مع اختلاف بسيط بأسماء الأشخاص الوريثين للعزيز وامرأته وطغمته ونساء القصر ورجاله، مع وجود فروق ثانوية بين أهداف حكومة العزيز وحكومة شارون، وإلاّ فإن العقلية الظالمة والنفسية الحاقدة التي دفعت حكومة العزيز لمطاردة يوسف الصديق هي نفس العقلية والنفسية التي لاتزال تدفع حكومة شارون لمطاردة الحركة الإسلامية.■

يتبع....



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (١٦)

عملية الـ ١٥ الف وثيقة والـ٣ آلاف صورة..!

كان المقدم أحمد الدليمي - نائب رئيس المخابرات المغربية ونائب المدير العام للأمن - موجوداً في الجزائر في مهمة خاصة بضعة أيام قبل حادث اختطاف بن بركة، وقبل ثلاث أيام فقط من الحادث لم يكن حضور الدليمي إلى باريس مقرراً في البرنامج، كما لم يكن ذلك مرغوباً فيه من جانب العشعاشي المسؤول الفعلي عن عملية «بويا البشير»!

تعريب: إدريس الكنبوري

في الحادية عشرة ليلاً اتصل كل من عميد الأمن رئيس مصلحة الأمن العمومي وعميد الأمن رئيس مصلحة الأمن الإقليمي بالمطار الفرسي، كلٌ على حدة بفوكار وشيراك وفري وبابون لتحليل الوضع والإخبار بوصول الجنرال أوفقير على متن طائرة عسكرية قادمة من مطار الرباط - سلا وهو ثمل ويحمل وثائق هوية مزورة. كما تم إخبارهم بتبسيط الإجراءات لفائدته بحسب التعليمات الصادرة من «فري» و«بابون»!

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف قام رئيس (الديستي) بالمطار ورئيس مصلحة الشرطة بنفس الشيء ليسجلا وصول أوفقير وهو في حالة سكر وهويته مزورة.

ويوم ٣٠ أكتوبر على الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل، اتصل كل من عميد الأمن رئيس مصلحة الأمن العمومي وعميد الأمن رئيس مصلحة الأمن الإقليمي بالمطار مجدداً بفوكار وشيراك وفري وبابون لإخبارهم، كل على حدة، بوصول الجنرال أوفقير والدليمي إلى المطار على متن سيارة تابعة للسفارة المغربية بباريس، وأن التسهيلات المطلوبة لفائدتهم قد تم إجراؤها وتبسيط الإجراءات الإدارية إلى الحد الأدنى لها.

وفي الساعة الرابعة فجراً قام رئيس مصلحة (الديستي) ورئيس مصلحة الأمن الإقليمي بالمطار بنفس الشيء، قبل أن يسجل الجميع في تقاريرهم السرية الخاصة كل تلك الوقائع ويرفعوها في اليوم التالي إلى رؤسائهم!

تبسيط الإجراءات

في التاسعة صباحاً من يوم ٣٠ أكتوبر اتصل وزير الداخلية الفرنسي بكل من شيراك وفوكار ليخبرهما بالتدخل - تحت طلب الجنرال أوفقير - لتبسيط الإجراءات الإدارية من جديد لفائدة ثلاثة من رجال الأمن المغاربة الذين كان أحدهم «مريضاً»، كي يعودوا إلى المغرب على متن طائرة عسكرية مغربية سوف تأتي من مطار فاس - سايس، ومن جديد تدخل شيراك وفوكار للتغطية على وزير الداخلية الذي كان يعقد اجتماعاً وجهاً لوجه مع والي أمن باريس موريس بابون!

وفي العاشرة صباحاً تلقى شيراك وفوكار التقارير السرية الأربعة المتعلقة بقدوم أوفقير والدليمي إلى المطار يوم ٣٠أكتوبر موقعة من طرف رئيس الأمن الإقليمي ورئيس الأمن العمومي بالمطار، وعشرة تقارير في أربعة أظرف مغلقة موجهة إليهما من (الديستي) و«مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» ووزيري الدفاع والداخلية، وبعد ذلك تلقيا ثمانية تقارير أخرى موجهة إليهما من وزارات الدفاع الوطني والنقل والتجهيز والأشغال العمومية متعلقة بمطار أورلي وبورجي ليومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر!

الوثائق والتقارير الخاصة ببن بركة تشغل حيزاً واسعاً في جناح أرشيف مصلحة مكافحة الشغب.. وبأوامر من القصر تم نقلها إلى جناح خاص تم تجهيزه لها حصرياً!



وفي يوم ٣١ أكتوبر تلقيا أربعة تقارير من لدن والي أمن باريس بابون تخص رجال الأمن الثلاثة المغاربة الذين كان أحدهم «مريضاً» وسفرهم إلى المغرب على متن طائرة عسكرية مغربية.

وفي كل هذه التقارير هناك كم كبير من المعلومات التي يمكن أن تفيد في معرفة الحقيقة حول اختطاف واغتيال المهدي بن بركة، ويتعلق الأمر بالتقارير الأسبوعية والشهرية التحليلية المرفوعة من لدن جميع مصالح الأمن الفرنسية المختلفة ويبين التحليل عن بعد لأرشيف الجمهورية الفرنسية التي يمكن أن تفيد القضاء أن:

- **وزير الداخلية الفرنسي** تدخل لدى رئيس الشرطة القضائية «بوفييه» مرتين لفائدة أوفقير والدليمي يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر ١٩٦٥ في المرة الأولى أثناء إجراء التحقيقات حول عملية اختطاف بن بركة وفي المرة الثانية لمنع استدعاء أوفقير والدليمي وعبدالحق العشعاشي يوم ٣ نوفمبر.
- **جاك شيراك وجاك فوكار** أعطيا الضوء الأخضر لوزير الداخلية للسماح له بالتدخل أربع مرات لصالح أوفقير.
- **والي أمن باريس** موريس بابون كان متفقاً مع هذه التدخلات.
- **رئيس الأمن الإقليمي** كان متفقاً مع اثنين من هذه التدخلات.
- **رئيس الشرطة القضائية** كان متفقاً مع اثنين من هذه التدخلات.

جميع هؤلاء المسؤولين الفرنسيين على أعلى مستوى ومعاونيهم الأقربين في تلك الفترة كانوا جميعاً على علم بما حدث يومي ٢٩ و٣٠ أكتوبر ١٩٦٥، ومن بين هؤلاء هناك عدد منهم ما يزال على قيد الحياة اليوم!

حقائق أؤكدها

إن تنظيم مصالح المخابرات المغربية والأمن العمومي في الرباط والأمن الإقليمي والشرطة والأمن في مطار الرباط - سلا كان في العام ١٩٦٥ شبيهاً إلى حد كبير بالتنظيم السائد في هذه المصالح في فرنسا.

وخلال المرحلة الممتدة ما بين ١٩٦٧ و١٩٧١ سنحت لي فرص عدة للتنقيب في عدد من التقارير السرية المحفوظة في إطار مسؤولياتي المهنية كرجل أمن سري في المخابرات، وقد استثمرت ذلك لتوسيع فضولي والتقليب في الوثائق والتقارير السرية ذات العلاقة بملف المهدي بن بركة في المغرب، وبعد هذه السنوات من البحث السري بعيداً عن الأعين في كل تلك الوثائق الخاصة ببلادي تأكدت من الأمور التالية:

- الطائرة العسكرية المستعملة من طرف أوفقير يومي ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥.
- وثائق السفر المزورة التي استعملها في تلك الفترة.
- الطائرة العسكرية المستعملة من طرف الدليمي يومي ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥.
- وثائق السفر المزورة التي استعملها في تلك الفترة.
- الطائرة التي نقلت جثمان بن بركة ليلة ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥م.
- سيارة المخابرات التي كانت تنتظر وصول الطائرة في مطار الرباط - سلا.
- رجل الأمن الذي كان ينتظر في داخل السيارة نائماً وصول الطائرة.
- انتقال الفرنسيين الأربعة الفاسدين الذين تورطوا في قضية بن بركة من المغرب إلى فرنسا.
- عودة هؤلاء الفرنسيين إلى المغرب.
- سفر محمد العشعاشي وعبد القادر صاكا ومحمد المسناوي إلى فرنسا يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٦٥ بوثائق سفر مزورة.
- سفر عبد الحق العشعاشي والحسوني إلى فرنسا يوم ٢٨ أكتوبر.
- عودة عبد الحق العشعاشي إلى المغرب.
- عودة رجال الأمن التابعين لمصلحة العمليات التقنية ومصلحة مكافحة الشغب التابعتين للكاب إلى المغرب.
- عودة طائرة الدليمي إلى الرباط.



عبدالقادر صاكا

مئات الوثائق تخص التحضير ودراسة الوضعية واختفاء الجثمان في مصلحة مكافحة الشغب التي تحوي جميع قضايا الاختطاف والاختفاء والتعذيب والقتل بين ١٩٦٠ و١٩٧٣

لقد تلى اختفاء المهدي بن بركة في بداية نوفمبر اضطراب كبير داخل جميع مكاتب ومصالح الكاب، فقد كان الارتباك ظاهراً، بحيث أن الكثيرين من الموظفين ضاعفوا من الكمية اليومية التي يتناولونها من المشروبات الكحولية بهدف نسيان ما جرى، وقد ظل محمد العشعاشي قلقاً ومضطرباً ولا يمد يده أبدا لتحية الدليمي وأوفقير، بل إنه ذهب إلى حد المطالبة بنقله إلى مكان آخر غير الكاب، وهناك شهود على توتر العلاقة بين العشعاشي وهذين الرجلين أنا واحد منهما!

كنا جميعاً في حالة من الارتباك،

وكانت أذهاننا قد رحلت إلى فرنسا، حيث كان العميد الممتاز للشرطة «بوفييه» قد بدأ حملة الاعتقالات، وبدأت التصريحات المتضاربة والأكاذيب المتكررة لأنطوان لوبيز والتحقيقات ومذكرات الاعتقال الدولية التي أطلقها القاضي الفرنسي «لويس زورلنجر» ضد أوفقير والدليمي و«الشتوكي» والحسوني و«شخص ما يدعى العشعاشي».

كنا نتوقع حدوث كارثة كبرى مع نشر أربعين مذكرة اعتقال ضد أجود عناصر الكاب وضد الأسماء المستعارة التي نستخدمها وهوياتنا المزورة المستخدمة في مهماتنا خارج المغرب خلال الفترة التي استغرقتها عملية «بويا البشير» بين مارس وأكتوبر ١٩٦٥م.

عودة إلى الأرشيف

كان رجال الأمن يعملون طيلة الليل والنهار في فوجين كل واحد يرأسه ضابط رئيس للأمن يمتلك خبرة، وجميع ما يحدث خلال اليوم يتم تدوينه في محضر مكتوب

على الآلة الكاتبة في عدة نظائر توجه إلى مصالح الهجرة وشرطة الحدود ورئيس الأمن العمومي بالرباط والأمن الوطني والمدير المركزي للإدارة العامة للأمن الوطني. وبالنسبة لما حدث يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ ويخص سفر ثلاثة من رجال الكاب إلى باريس عبر برشلونة أو مدريد، فقد تم تدوينه، أي العشعاشي وصاكا والمسناوي، مع هوياتهم المزورة.

وبالنسبة ليوم ٢٨ أكتوبر وهبوط طائرة عسكرية فقد تم تسجيل ذلك في الساعة الثامنة صباحاً مع هويات القبطانين المزورة.

أما بالنسبة ليوم ٢٩ أكتوبر فقد سجلت مكالمة أوفقير التي طلب فيها من القبطانين التأهب للإقلاع في أي لحظة قبل أن يحضر إلى المطار في الساعة السادسة مساءً على متن سيارة يقودها سائقه بوشعيب. اجتازت السيارة جسر المطار واتجهت مباشرة إلى حيث الطائرة وساعد السائق الجنرال على النزول والصعود في الطائرة التي أقلعت للتو، ولم يترك الجنرال المستعجل أي جواز سفر أو وثيقة قبل مغادرته للبلاد. ولكن رئيس الأمن العمومي بالرباط إدريس البصري اتصل هاتفيا بالمطار لكي يخبرهم بأن وثائق أوفقير سوف تأتيهم فوراً. وسجلت مكالمة البصري على الساعة السادسة والنصف مساء، نصف ساعة بعد إقلاع أوفقير.

وفي وثيقة الجنرال التعريفية التي تحمل توقيع إدريس البصري شخصياً، كانت هناك هوية مزورة تمت الإشارة إليها في التقرير اليومي الذي توجد منه نسخة ملصقة بسجل أعمال مطار الرباط - سلا.

أما بالنسبة ليوم ٣٠ أكتوبر فقد هبطت طائرة عسكرية في المطار قادمة من باريس وعلى متنها ثلاثة مسافرين مغاربة، يتعلق الأمر بنفس الطائرة التي استعملها أوفقير يوم ٢٩ أكتوبر. اثنان من المسافرين الثلاثة كانا معروفين جيداً من لدن شرطة المطار: بوبكر الحسوني وميلود التونسي، أما الثالث فقد بقي في الطائرة. كان الاثنان يستعملان وثائق هوية مزورة، وبقيا في انتظار رفيق لهما لكن هذا الأخير كان نائماً بداخل سيارته خارج المطار وسكران، وكان ينبغي إيقاظه لنقل رفيقيه والمسافر الثالث الذي بقي في الطائرة، وساق السائق السيارة إلى داخل المطار حيث وضع المسافر الثالث في المقعد الخلفي للسيارة وختمت وثائق المسافرين الثلاثة وهوياتهم. كما دُونت الهويتان الحقيقيتان لكل من التونسي والحسوني والوضعية الصحية للمسافر الثالث «المريض»!



الدليمي

ملاحظتي

ويجب أن أدلي هنا بملاحظة بسيطة، وهي أن شرطة المطار التي كانت حاضر في ذلك الوقت سجلوا الهوية الحقيقية لرجلي الكاب لأنهم كانوا يعرفونهما جيداً بطبيعة الحال.

أما أرشيف الأمن الإقليمي بالرباط فقد وجدت التقارير الأربعة لشرطة مطار الرباط - سلا المؤرخة في ٢٦ و٢٨ و٢٩ و٣١ أكتوبر ١٩٦٥بسهولة لأنها كانت محفوظة بشكل تراتبي في «الملف الزمني» لشهر أكتوبر.

ووجدت في نفس الملف نسخة من التقرير الأسبوعي التحليلي ونسخة أخرى من التقرير الشهري المتعلق بشهر أكتوبر.

هذه التقارير الخمسة التي تحمل توقيع إدريس البصري رئيس الأمن العمومي بإدارة الأمن الوطني بالرباط كانت موجهة إلى رئيس الأمن الوطني بالرباط والإدارة العامة للأمن العمومي والإدارة العامة للأمن الوطني، وفي هذه التقارير مجتمعة شرح البصري كل ما حصل في المطار بشكل عام وخصوصاً سفر مسؤولي الكاب ومعاونيهما وهوياتهم المزورة على متن طائرة عسكرية.

إن قراءة هذه التقارير الموقعة من طرف البصري شخصياً وتقارير شرطة المطار الموقعة من طرف رئيس الأمن العمومي فيه أوصلتني إلى قناعة أن جثمان بن بركة قد نقل بالفعل إلى المغرب ليلة ٣٠ - ٣١ أكتوبر ١٩٦٥ على متن طائرة عسكرية ومعها التونسي والحسوني، وأن الثلاثة كانت لديهم وثائق سفر مزورة!

الجنرال أوفقير لم يقرأ أبداً جميع التقارير الخاصة باغتيال بن بركة والتي لم تكن تعني له شيئاً

أما أرشيف وزارة الداخلية فقد لاحظت بنوع من الاندهاش أن الجنرال أوفقير لم يقرأ أبداً جميع هذه التقارير التي لم تكن تعني له شيئاً عام ١٩٦٥، وقد وجدت فيها بسهولة نسخاً من تقارير شهري أكتوبر ونوفمبر لتلك السنة: حيث إن هذه التقارير كانت هي أيضاً محفوظة في ملف زمني تراتبي، وكانت موجهة من العميد الممتاز رئيس الأمن الإقليمي بالرباط والعميد الممتاز رئيس الإدارة المركزية للاستعلامات العامة بالرباط والمدير العام للأمن الوطني بالمغرب.

أما أرشيف الأمن العمومي وعلى صعيد الرباط كانت مصالح الأمن العمومي منظمة بطريقة شبيهة بتنظيم الأمن الإقليمي، حيث وجدت نفس التقارير حول نفس الأحداث، وعلى صعيد مطار الرباط - سلا كان هناك سجل ثان للأمن الحضري يتعلق بأعمال المطار.

وقد قمت بنفس البحث في مطار فاس - سايس وفي أرشيفات الأمن الحضري بالمدينة وأرشيفات الأمن العمومي والأمن الإقليمي بها، ووجدت بسهولة الوثائق التي تتعلق بالطائرة التي استعملها الدليمي من مطار فاس ليلة ٢٩ - ٣٠ أكتوبر والطائرة التي استعملها أوفقير ليلة ٣٠ أكتوبر.

وفي الدار البيضاء أيضاً قمت بنفس البحث في الأرشيف ووجدت ما يتعلق بعودة الدليمي إلى المغرب يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٥ مرفوقا بأحد عملاء الكاب الذي سافر بهوية بوبكر الحسوني، وما يتعلق بعودة العشعاشي والمسناوي وصاكا، ويمكن الحصول من خلالها على ما يتعلق بعودة عناصر الكاب الآخرين الذين كانوا في فرقتي التونسي والمدغري.

وثائق في الكاب

في هذا الإطار فقد لاحظت أن طريقة تنظيم مصالح الأمن والشرطة تشبه كثيراً الطريقة التي كانت تنظم بها نفس المصالح بفرنسا، وأن موريس بابون وجون كاي وبوفيه، المسؤولين على مصالح الأمن المختلفة في فرنسا، قد مارسوا نفس المهام

في السابق بالرباط والدار البيضاء بين ١٩٥٦ و١٩٦٠ إن التنظيم الجيد لمصالح الأمن بالمغرب قد تم بجهود خبراء فرنسيين عام ١٩٥٦ في بداية الاستقلال، من بينهم بوفييه وبابون وكاي أنفسهم.

ففي أرشيف الكاب١ خططت المصالح التابعة للكاب لاختطاف المهدي بن بركة فوق التراب الفرنسي، والوثائق التي تشهد على ذلك موجودة في جميع أرشيفات الكاب، لأنها لم تخضع للمركزة في موقع أو مصلحة واحدة، وقد قسمت إلى ستة أجزاء لأن الكاب كان منقسماً إلى ست أقسام كل قسم كان يحتفظ بوثائقه الخاصة. وهذا فيما يتعلق بالمقر المركزي للكاب الواقع بشارع مولاي إدريس رقم ٥ مكرر بحي حسان في الرباط.

لكن الأرشيفات الجهوية كانت مقسمة هي الأخرى إلى ستة أجزاء، لأن كل مفرزة ـ أي مصلحة جهوية ـ كانت لديها أرشيفاتها الخاصة، سواء في الدار البيضاء أو فاس أو وجدة أو تطوان أو مراكش أو بني ملال، غير أن هذه الأرشيفات لا تضم أي شيء يتعلق باختطاف واغتيال المهدي بن بركة، ولكن بالمقابل يمكن الحصول من خلالها على معلومات عديدة حول الاختطافات وحالات الاختفاء التي سجلت في المغرب في تلك الحقبة والتي تقارب ١٥٠٠ حالة.

إن أرشيفات المقر المركزي للكاب في الرباط غنية جداً بالوثائق التي تخص حالة بن بركة، بل يمكن القول إنها بالمئات، تخص التحضير ودراسة الوضعية واختفاء الجثمان وغير ذلك، وتعتبر وثائق وأرشيفات مصلحة مكافحة الشغب الأكثر أهمية فيما يخص هذه القضية وجميع قضايا الاختطاف والاختفاء والتعذيب والقتل بين ١٩٦٠ و١٩٧٣

وفي الصندوق الخاص بمحمد العشعاشي ـ رئيس مصلحة مكافحة الشغب ـ كان هناك العديد من الأشرطة المصورة والصور، والملف الخاص بين بركة طيلة مرحلة العمل في إطار عملية «بويا البشير» وملفات تخص مصادر الأخبار «من مستويات عليا»، وجوازات السفر المزورة التي استعملت في العملية، ومئات الوثائق التي يمكن عد بعضها في التالي:

ـ سلسلة صور لعملية تذويب جثمان المهدي بن بركة بحضور الدليمي.
ـ شريط مصور لعملية اختطافه.


الملك الحسن الثاني

ـ سلسلة صور لعملية الاختطاف.
ـ سلسلة صور كثيرة وشريط مصور للمهدي بن بركة أمام مسكن اليهودي جو أوحنا رفقة الطالب المغربي التهامي الزموري وفي مطار أورلي يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥.
ـ التسجيلات الصوتية لآخر محادثة لبن بركة مع رجال الكاب يوم ٢٩ أكتوبر بعد منتصف النهار وهي المحادثة التي تم اعتبارها «اختبار وضعية استثنائي».
ـ سلسلة صور عدة لبن بركة رفقة الصحافي الفرنسي بيرنيي والفاسدين الفرنسيين الأربعة بوشيش ودوبايل وباليس ولوبيز وكذا مارجريت دوراس وفيجون وفرانجو في بعض مطاعم جنيف وفرانكفورت والجزائر والقاهرة.
ـ أسماء رجال الكاب الخمسين الذين شاركوا في عملية «بويا البشير».
ـ تفصيل فيلم «باسطا» الخدعة الذي كان هو الطعم للإيقاع ببن بركة!

أضخم ملف

إن ملف المهدي بن بركة في مصلحة مكافحة الشغب بالكاب ملف ضخم يضم حوالي ١٥ ألف وثيقة بدون عدد الصور

بعد تذويب بن بركة حدث اضطراب وارتباك كبير داخل جميع مكاتب ومصالح الكاب والكثير من الموظفين ضاعفوا من تناول المشروبات الكحولية بهدف نسيان ما جرى!

والأشرطة المصورة التي يقدر عددها بنحو ثلاثة آلاف صورة وشريط، ولتسهيل البحث فإن تلك الوثائق مرتبة بحسب تواريخها:

ـ ١٩٤٠/١٩٥٦، الاستعلامات العامة: ٢٠٠٠ وثيقة.
ـ ١٩٤٨/١٩٥٦ الإدارة العامة للأمن الوطني: ٢٠٠٠ وثيقة.
ـ ١٩٥٦/١٩٦٠ الإدارة العامة للأمن الوطني ـ الاستعلامات العامة: ١٠٠٠ وثيقة.
ـ ١٩٦٠/١٩٦٥ الكاب١ ـ مصلحة مكافحة الشغب: عشرة آلاف وثيقة.

لقد كانت الوثائق والتقارير الخاصة ببن بركة تشغل حيزاً واسعاً في جناح أرشيفات مصلحة مكافحة الشغب، ولكن في نوفمبر ١٩٦٥ تم نقلها إلى جناح خاص تم تجهيزه لها حصرياً، مع نظام آلي مشفر للإقفال، وذلك نزولا لدى رغبة المخزن!!.

وفي العام ١٩٧٣م تم نقل أرشيفات الكاب إلى مقر «إدارة التراب الوطني» (الديستي ـ المخابرات الداخلية) في المركب الأمني بحي «أكدال» بالرباط وبعد عشرين عاماً نقلت تلك الأرشيفات والوثائق جميعها إلى المقر الجديد للديستي المحصن والمحروس جيداً في «تمارة» (قريباً جداً من الرباط) خلال التسعينيات.

وقد كانت مسؤولية أرشيفات قضية بن بركة بين ١٩٦٥ و١٩٩٩ من اختصاص محمد العشعاشي مدير مصلحة مكافحة الشغب بالديستي بين ١٩٧٣ و١٩٩٩ وبناءً على أوامر المخزن أيضاً!!.

وخلال هذه الفترة التي دامت ٢٦ سنة كان العشعاشي وحده هو المخول بالولوج إلى تلك الأرشيفات المحفوظة بوصفها «سري جداً»، ولم يكن أحد يصل إليها لأنها كانت محمية جيداً، وكان المدير هو وحده الذي يعرف شفرة فتح الجناح المخزنة فيه.

وبعد أن أحيل العشعاشي إلى التقاعد عام ١٩٩٩ عن سن تناهز ٦٣ سنة وبعد أشهر قليلة من إقالة وزير الداخلية إدريس البصري شب حريق في مقر الديستي أتى على جزء كبير من الوثائق الخاصة بالكاب. وبحسب شهادات العديد من رجال الأمن في الكاب فإن الحريق قد استهدف الجناح المتعلق بالحسابات المالية والتسيير، بعيداً عن الجناح الذي يضم وثائق قضية بن بركة!.■

يتبع....

قصة قصيرة :

إعداد:
مبارك عبدالله

خيمة على نهر الأبيض

محمد الحسناوي (*)

في ليلة واحدة تحول حامد عبد الواحد من طفل إلى رجل.

لم يزدد طولاً ولا عرضاً، ولم تنبت له لحية ولا شوارب، إنما ارتفع سقف تفكيره، واتسعت زاوية الرؤية لديه إلى الإنسان والحياة والكائنات، حتى أصبح شخصاً آخر.

كيف كان ذلك؟

في صيف عام ١٩٥٥م التحق حامد بمنظمة إسلامية منذ تأسيسها في جسر الشغور. كان آنذاك بين السادسة عشرة والسابعة عشرة من عمره، وكان من أنشطة تلك المنظمة، القيام برحلات ومخيمات كشفية، مما يستهوي الفتيان والشباب.

في ظهيرة يوم قائظ من أيام ذلك الصيف وجد خمسة عشر فتى أنفسهم يحملون أمتعتهم من طعام وفراش خفيف في طريق غير معبدة، يقطعون ثلاثة كيلو مترات.. حتى يصلوا عصراً إلى أرض حصباء رحبة منبسطة بيضاء من نهر الأبيض، الذي يتحدّر من السفوح الشرقية لجبال اللاذقية، شمال مدينة جسر الشغور، ليصب في نهر العاصي، قبل (حمامات الشيخ عيسى)، بعد أن تقلب في أحضان القمم العالية والأودية العميقة، وبين أشجار السنديان والدلب والحور والصفصاف وأدغال الآس، وأخيراً افترش الحصى الأبلق في المنبسط، كما يبسط الأطفال ألعابهم.

في غير فصل الصيف يكون هذا القاع مكسواً بالماء العذب الرقراق. أما الآن فهو ساحة رملية، مزينة بحبيبات الحصى من مختلف الأحجام. حين يحضر الماء من الأعالي يأتي فجأة بلا إنذار، يهدر ويجرف في طريقه كل ما يصادفه من بشر ومن حيوان ومن أشجار. برغم ذلك اختار الفتية من قاع النهر الأجرد.. أخفض بقعة، تتيح لهم رؤية أوسع رقعة من الأرض والسماء.



بمرح وهمة توزع الفتيان الأدوار: بعضهم ينصب الخيمة، وبعض آخر يعدّ الطعام والمنام، كما وضعوا نظاماً للحراسة الليلية: يتناوبون اثنين اثنين كل ساعتين.

بداية عمر

بدأت التجليات حين مالت الشمس إلى الغروب. جلس الفتية في حلقة دائرية يتلون القرآن والأدعية، ثم قاموا، فأذن أحدهم، وأدوا صلاة الجماعة. حركات بسيطة، لكنها في نفس حامد رموز ومفاتيح للنظام والانسجام وللتخطيط الهادف. كل ذلك يبدأ بالمتعة الشخصية، ثم يوغل في عالم الأماني، وفي شعاب المستقبل المغيب.

اليوم وبعد ستين عاماً من ذلك الحدث الصغير.. يسترجع حامد مسيرته التي بدأت من تلك النقطة، ولم تتوقف لحظة واحدة.

إنها بداية عمر، تذكر ببداية النبي (يوسف) لما رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين. فدارت الأحداث والأيام، ولقي يوسف ما لقي من إخوته ومن الناس، حتى أصبح (عزيز مصر)، وحتى جاءه أبواه وإخوته إليه ساجدين. أما حامد، فقد لقي كذلك الألاقي، لكنه لم يسجد له أحد، بل أصبح شريداً خارج الوطن كله.

في تلك الرحلة قال لهم عريفهم. وهو لايكبرهم في السن كثيراً:

- منذ هذه اللحظة تبدؤون حياة جديدة، حياة لا علاقة لها بالماضي. إنها حياة الجدّ والعمل البنّاء. مدوا أيديكم للبيعة على ذلك.

حامد مع الليل

وفي ليلة قمراء جاء دور حامد للحراسة، وهو الدور الذي يدخل فيه التاريخ لأول مرة.

وحده حامد مع الليل والقمر والنهر والنجوم وعواء الثعالب من بعيد.

وحده مع الهواء الطلق والمسافات والآفاق غير المتناهية.

وحده مع (الذات) المتصلة بالجغرافية والتاريخ وبنبضات الكون الصامت.

لم يكن حامد قد بات حتى تلك الليلة خارج منزل أهله، لم يكن اضطجع على الأرض بغير فراش صوفي سميك، لم ينفرد مع خمسة عشر فتى في مثل عمره، بعيداً عن الناس والضوضاء ومشاغل الحياة اليومية.

لم يحسّ من قبل أنه إنسان له آماله وأفكاره ومطامحه وشخصيته المستقلة.

لم يسبق له أن اتخذ قراراً يخصه وحده.

إنه الآن يرسم في مخيلته مستقبلاً لنفسه ولأسرته ولبلده ولقطره ولمجتمعه وللإنسانية جمعاء، هكذا دفعة واحدة.

- هل هكذا يفعل الراشدون؟

- لا يهم، أنا أشعر هذا الشعور، وأنا حاضر الذهن والوعي، مستنفراً كل خلايا الإحساس والتفكير، والرضى النفسي العميق، ببهجة، باطمئنان، بتفاؤل، بإقدام لا مثيل له.

سوف أقطع علاقتي بالماضي، بالمراهقة، بالتحرش بالبنات، بنظم الأشعار الغزلية،

(*) كاتب سوري - عضو رابطة أدباء الشام

بالغيبة، بالنميمة، بتشتت الأهواء والأفكار، بالخضوع لمؤثرات المذاهب الغريبة، بالاستسلام إلى العادات والتقاليد البالية، بالثورة عليها ثورة هوجاء، لا تميز بين الصالح والطالح. إنني أمسك في كلتا يدي بمعيار واضح، بفرقان يرسم الطريق، ويفرز بين العناصر والمكونات فرزاً بصيراً راشداً، لا قلق. لا مراوغة. لا استهتار.

أحسُّ بالنجوم والقمر والنسيم العليل البليل والأشجار والحصى وبعواء الثعالب البعيد كلها تتحدث معه، تؤمّن على قراراته بانسجام كوني، وصفاء هادئ لا حدود له.

. ما أروع أن ينسجم الإنسان مع فطرته، ومع الكائنات الطرية؟!

ميلاد جديد

. ما أمتع أن يولد الإنسان من جديد، ولادة يحس بها إحساساً حميماً؟!

في هذه الولادة صار للأشياء طعم جديد، معنى جديد، دلالات جديدة.

النهر الذي يحتضن في قاعه الفتيان.. هو أشبه بالحياة التي تبدأ من نقطة محددة، ثم تنتهي إلى نقطة محددة. نقطة تتجمع فيها مع نقاط أخرى، فتصبح ساقية، الساقية تصبح جدولاً، الجدول يغدو نهيراً، النهير يصب في النهر الكبير، النهر الكبير يصب في البحر، البحر يتصل بالمحيط، المحيط يتصل بالمحيطات، المحيطات تحيط بالكرة الأرضية، الكرة الأرضية جزء من الكون كله، الكون كله خلق من خلق الله.

وهكذا الحصى الأبيض اللامع، والنجوم المتألقة، والأشجار الوارفة، والثعالب العاوية، والبشر والكائنات، في صفحة الوجود الواحدة الموحدة.

أيّ سرّ يربط بين هذه الكائنات، فتغدو أسرة واحدة، تسبح بربّ واحد، وتتجه إلى اتجاه واحد؟!

. هل هذه صوفية؟؟

. لا تهمّ الأسماء ولا المسميات. المهم: الإحساس. الصدق. السعادة.

لما عاد حامد من حصة الحراسة إلى النوم، لم يعد ليمارس عادة مألوفة، لإشباع حاجة لا غير. إنما عاد ليؤدي دوراً، أو جزءاً من الدور الذي يؤديه الحارس خارج الخيمة، يقظة في النوم ونوم في اليقظة. يستأنف بعده في اليقظة دوراً، وهكذا دواليك يحيا من جديد. لذلك يبدأ بدعاء النوم، ثم يتلقى راضياً عالم الأحلام الواعدة ■

شعر / عيسى جرابا

إلا رسولَ اللهِ

أشرقت من قلب الدجى فتبددا ... وهطلت فانتعش اليباب وغردا

وسريت تمنح كل بارقة فما ... يفتر بالبشرى ويرسم مولدا

أسرجت خيل الحق فانطلقت بلا ... كلل تدك من الضلال مشيدا

وتلوت آي الذكر لحناً خالداً ... مترقرقاً ما ضل فيه من اهتدى

ولويت أعناق الهوى فتصاغرت ... ذلاً وما أحنت لغيرك سيدا

وتفتقت همم رويت غراسها ... بيديك جاورت النجوم تفردا

وسرت قوافل من ضياء ألهبت ... ظهر الطريق تألقاً وتوقدا

تقفو خطاك وتستنير بحكمة ... أسديتها هدياً فصار لها حدا

وسمت كما لو لم تكن طيناً وما ... أسماه يعصف بالهوى متمرداً!

فتلألأت رغم الدجى ككواكب ... أنى لها تخبو وأنت لها مدى؟!

يا سيد الثقلين مهجة أحرفي ... ثارت فدى فرأتك أعظم مفتدى

وافتك خجلى كيف لا وأمامها ... خير البرية رحمة وتوددا؟

ركضت تذود وللصفاقة ألسن ... نفثت سموم الكفر حقداً أسودا

باتت تشير إليك أطمعها تخا ... ذل أمة مليارها يهذي سدى

إلا رسول الله ما أعراضنا ... ودماؤنا ألا تكون له فدى؟!

بأبي وأمي أنت دونك مهجتي ... في صدر من سلقوك أغرسها مدى

تالله ما عرفوك إلا روضة ... غناً تطيب جنى وتعذب موردا

لكنه كبر الطغاة فما به ... من مبصر إلا وأصبح أرمدا

يا سيد الثقلين كم قلب يئـ ... ـن أسى! وكم طرف يبيت مسهدا!

والناعقون فم مريض مترع ... زيفاً كأعمى بات يرجو مقعدا

خاضوا كما بالإفك خاضت عصبة ... من قبل واتخذت هواها مقودا

فإذا بنور الوحي يكشف سوءة الـ ... أفاك للدنيا ويصدق موعدا

ما أنقصوك فأنت أجل خلـ ... ـق الله منزلة وأكمل سؤددا

يكفيك أن الحق من عينيك فا ... ض سناً فأتهم في القلوب وأنجدا

وانساب فاهتز الوجود وأزهرت ... آماله وبغير حبك ما شدا

أيلام صب أن تساقت لوعة ... عيناه غص بها فأمسى مجهدا؟!

يا سيد الثقلين حسبي أنني ... قلب إلى لقياك ذاب توجدا

ما لاح بدر التم تزدان السما ... ء بنوره إلا ذكرت محمدا

صلى عليك الله ما ارتفع الأذا ... ن على القباب وباليقين ترددا

ما صار هذا الكون كالخبر المفيـ ... ـد وتم إلا حين كنت المبتدا

مثقف السلطة معارضاً (١من٦)

خلط الأوراق وغياب الحقيقة!

د. حلمي محمد القاعود (*)

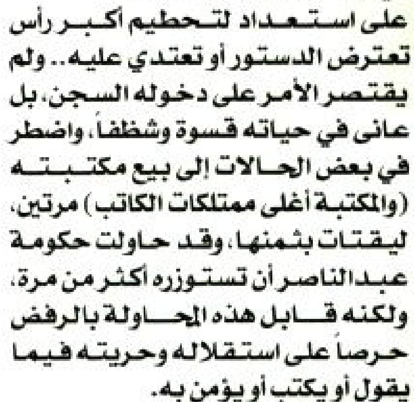






عباس العقاد — طه حسين — جابر عصفور

كان «العقاد» مثقف الأمة، يدافع عنها وعن قضاياها، مما دفع به إلى دخول السجن وقضاء تسعة أشهر، بعد أن أعلن في مجلس النواب أن الأمة على استعداد لتحطيم أكبر رأس تعترض الدستور أو تعتدي عليه.. ولم يقتصر الأمر على دخوله السجن، بل عانى في حياته قسوة وشظفاً، واضطر في بعض الحالات إلى بيع مكتبته (والمكتبة أغلى ممتلكات الكاتب) مرتين، ليقتات بثمنها، وقد حاولت حكومة عبدالناصر أن تستوزره أكثر من مرة، ولكنه قابل هذه المحاولة بالرفض حرصاً على استقلاله وحريته فيما يقول أو يكتب أو يؤمن به.



وكان «طه حسين» مثقف السلطة، يهادنها وتغازله، يرضى عنها وتبادله الغرام، فكان وزيراً، وكان رئيساً لتحرير صحيفة «الجمهورية» مدة تقرب من عشرين عاماً دون أن يكتب فيها كلمة، ودون أن يذهب إلى مكتبه مرة، وقد منح لقب «الباشوية» قبل يوليو ١٩٥٢م، وأسند مصر إلى الملك، فكان أول من جعل مصر ملكاً للحاكم حين قال: «مصر الفاروق»، فجاء بعده من قال: مصر عبدالناصر، ومصر السادات، وكان في كل الظروف والأحوال جالساً على حجر السلطة بإعلامها وصحافتها وجوائزها وتعليمها.

بالطبع لا خلاف على قيمة الرجلين العلمية والأدبية واجتهادهما في القضايا الفكرية والثقافية، سواء اتفق معهما الناس أو اختلفوا.. ولكن موقف كل منهما من القضايا العامة هو الذي يحدد مكانة كل منهما بالنسبة للأمة وفي قلوب الجماهير، ويشير إلى من كان حريصاً منهما على المصلحة القومية، أو على المصلحة الشخصية.

تفسير موقف

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نفسر موقف الدكتور «جابر عصفور» أمين المجلس الأعلى للثقافة، والأستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، في كتابه الجديد الذي صدر ضمن مكتبة الأسرة عام ٢٠٠٤م تحت عنوان: «الرهان على المستقبل».

و«جابر عصفور» بالإضافة إلى عمله الإداري والأكاديمي، ناقد ومترجم وكاتب اجتماعي، وله إسهامات أسبوعية في العديد من الصحف والدوريات المصرية والعربية، فهو يكتب بصورة منتظمة في مجلة «العربي» الكويتية، و«البيان» الإماراتية، و«الحياة» السعودية، و«الأهرام» المصرية. وكان رئيساً لتحرير مجلة «فصول»، ومشاركاً بمقالاته النقدية في العديد من الدوريات الأدبية داخل مصر وخارجها.. وهو في كل الأحوال قارئ جيد، يختلف عن كثير من زملائه من مثقفي السلطة الذين لا يقرؤون، وتشغلهم المناصب والمغانم والعلاقات العامة وتبادل المصالح!

وهو أقرب إلى تيار اليسار، وشديد العداء للحركة الإسلامية، وبدا على امتداد سنوات منصبه الإداري في المجلس الأعلى للثقافة، المنفّذ الحقيقي، والمخطط الفعلي للحملة الشرسة التي شنتها الأجهزة الإعلامية والثقافية للسلطة ضد هذه الحركة، في معمعة العنف والعنف المضاد، من قبل السلطة والجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد.. وقد شارك بقلمه في هذه الحملة فأنتج مجموعة من الكتب نشرت فيما يسمى «سلسلة التنوير» و«مكتبة الأسرة».. ولوحظ أن هذه الكتب كانت تطبع بسرعة غير عادية، وتظهر للناس في احتفال صاخب تقوم به الصفحات الثقافية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

الصديق اللدود!

الرجل صاحب فكر لا ريب في هذا، وهو في دراساته النقدية العميقة يبذل جهداً ملحوظاً، وخاصة فيما يتعلق بالنقد العربي القديم، وعلاقتي به تقوم على التقارب والتطابق، ولذا أسميه دائماً «الصديق اللدود» وتمنيت أن يقوم بدور ما في تجلية الثقافة الإسلامية، وإبراز جوهرها، والدفاع عنها في مواجهة الحملة الاستعمارية الصهيونية الهمجية، التي لا تعبأ بقواعد أو أصول أو أخلاق، وأردد في أكثر من موضع، وفيما بيني وبين نفسي هذا الدعاء: «اللهم انصر الإسلام بجابر عصفور».

لا أحد ينكر أنه قريب من السلطة في عصورها الثلاثة: في عهد عبدالناصر، كتب إليه وهو معلم بأحد أقاليم الصعيد ليعينه معيداً بالجامعة، فاستجاب له، وكان من أنصاره ورجاله، وفي عهد السادات اقترب من منزل الرئاسة بحكم وجود حرم الرئيس السادات طالبة وباحثة وأستاذة في القسم العلمي الذي يعمل به الدكتور جابر، وكانت أستاذته الدكتورة «سهير القلماوي» وأستاذه وصديقه في الصحافة الدكتور «لويس عوض»، ممن يتولون الإشراف على بحثها المقارن، سواء في مرحلة الماجستير أو

(*) أستاذ الأدب والنقد

مرحلة الدكتوراه، ويقدمان لها التوجيه والإرشاد والمصادر والمراجع، ولا ريب أن للدكتور جابر بحكم هذه الصلة نصيباً من الإسهام في الرحلة العلمية لحرم الرئيس، فضلاً عن القرب منها.. صحيح أنه «فُصل» مع آخرين في أحداث سبتمبر ١٩٨١م، التي قادت صفوة الأمة إلى المعتقل (سمي يومها بالتحفظ) وصحيح أنه لا يكف عن إدانة عهد السادات وإنجازاته، ولكن هذا لا ينفي أنه كان قريباً من النظام إلى أواخر عهده، حيث لم يستغرق فصله من الجامعة إلا شهراً أو بعض شهر، عاد بعده إلى عمله، عقب تولي الرئيس مبارك الحكم.

مثقف سلطة

وفي العهد الحالي، كما رأينا، فإنه يتبوأ أعلى منصب ثقافي بعد الوزير، مما جعل البعض يعده الوزير التنفيذي للثقافة، وراجت قبل فترة شائعات عن توليه المنصب بدلاً من الوزير الأصلي، ثم إنه عضو فعال في المجلس القومي للمرأة الذي تشرف عليه حرم رئيس الجمهورية شخصياً.

رجل في مثل هذه الظروف، هو مثقف سلطة بكل تأكيد، ينافح عنها ويدافع، ويروج لأفكارها ومفاهيمها، سواء كانت ناصرية أو غيرها.. ولكن السؤال المهم هو: هل يمكن أن يكون معارضاً؟ هذا ما يتحدث عنه، أو يحاوله كتابه: «الرهان على المستقبل».

الكتاب مجموعة مقالات كتب معظمها في السنوات القليلة الماضية، ونشرت في صحف مثل «البيان - الحياة»، فضلاً عن «الأهرام»، وتدور حول موضوعات مختلفة، حاول أن يربط بينها وبين المستقبل الذي تتغيّاه الأمة من محيطها إلى خليجها.

يرى أن الفارق كبير بين نوعين من صور المستقبل الذي يتخيله الوعي المعاصر بكوارث الحاضر وهزائمه، النوع الأول: عودة إلى عصر ذهبي متخيل في الماضي، وحلم حماسي باستعادته، أو رغبة في إحيائه، وذلك على نحو يغدو معه المستقبل صورة أخرى لزمن مضى وانتهى، كما لو كان التاريخ يعيد نفسه، ويسقط ماضيه على مستقبله، وذلك نوع محكوم عليه بالاستحالة التي يفرضها منطق التغير وحتمية التطور التي لا تعيد عقارب الزمن إلى الوراء إلا في أوهام اليقظة وأحلامها، التي يعانيها الهاربون من أيامهم القاسية.

أما النوع الآخر فقرين التفكير في أفق الممكنات والمحتملات التي يصنعها الجهد الإنساني، وتستدلها الإرادة الفردية والقومية من دنيا الحلم إلى أرض الواقع التي تتشوق إليها، بعيداً عن الأوهام المستحيلة، وتحقيقاً لجسارة التمرد على واقع الضرورة، واستعداداً لصياغة عالم مغاير، إطاره المرجعي كامن في شروطه الآتية، التي تظل وعودها في حالة صنع لا تنتهي، وكما تعني جسارة الأحلام التخلي عن الطرائق القديمة الجامدة في التفكير، وصياغة خرائط عقلية جديدة تتناسب ومتغيرات العالم المتسارعة، فإنها تعني - في الوقت نفسه - إطلاق العنان للخيال الخلاق، كي يمضي بإمكانات الحاضر الموجبة إلى أقصى مدى في وعود احتمالاتها المبدعة، ولا ينفصل عن ذلك معنى الحرية التي تتجسد في وعي يرفض منطق «التبرير» الذي يرضى بما هو واقع، ويستبدل به منطق الاندفاع وراء إمكانات التجريب، وتحطيم القيود العديدة التي تعرقل خطى الحركة الواعدة صوب المستقبل في كل اتجاه.

وهذه الرؤية فيها عناصر جيدة تنطلق من الواقعية والإرادة والبحث عن وسائل جديدة وأساليب مبتكرة أكثر فعالية مما هو سائد أو متاح، فضلاً عن عنصر الحرية الذي بدونه لا تمكن الحركة ولا يمكن الإبداع..

استدعاء الماضي

وإذا كان هناك من يستدعي الماضي ليعيشه أو يعيد إنتاجه، فهو بالتأكيد عيش خارج بلادنا وأوطاننا العربية. لا توجد فيما أعلم أدبيات تدعو إلى إعادة عقارب الزمن إلى الوراء، هناك طائفة مسيحية تعيش في بعض المدن الأمريكية تسمى «المرمون» تستدعي العصر الذي ولد فيه المسيح - عليه السلام - وتحرم على نفسها استخدام المخترعات الحديثة في المواصلات والاتصالات والكهرباء والآلات الميكانيكية وغيرها.. وتسعى إلى تقليد الحياة في أول التاريخ الميلادي: عادات وتقاليد وملابس وأنماط حياة، وهي طائفة قليلة ومحدودة، ولا تؤثر فيما حولها، ويطلق عليها الباحثون اسم «الأصولية» في أوضح صورها وأنقاها.

في بلادنا الإسلامية لا يوجد أصوليون بهذا المعنى، ربما توجد بعض المجموعات المحدودة للغاية التي تقف موقفاً سلبياً من المجتمع الذي لا تتحقق فيه موازين العدل والحرية والاستقامة والصدق، فتعتزل في معازل خاصة بها، وتبتعد عن الناس وتهجرهم، بل تصل أحياناً إلى وصمهم بالانحراف أو الكفر.. جماعة التكفير والهجرة مثلاً، وقد يرتكب بعض أفرادها حماقات تؤدي إلى العنف، ولكنها وسط تيار إجماعي هادر، لا تمثل اتجاهاً فكرياً سائداً أو مؤثراً يمكن أن تدعو من خلاله إلى استعادة الماضي بصورته القديمة التاريخية.■



أحبّ إليّ من نفسي

سمية رمضان

كانت مظاهرة كبيرة اختلط فيها الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والشاب والفتاة، وجمعت الناس من مختلف الميول والاتجاهات، وقد اجتمعت القلوب وتوحدت المشاعر على أمر واحد وهو نصرة رسول الله محمد ﷺ وتوحدت الأصوات بشكل تلقائي على قول «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فأصغت الآذان بلهفة وشوق لهذا الهتاف، وقرت العيون بهذا الجمع الذي لم تشاهده منذ عدة سنوات، وتجمع الجميع في أكبر الساحات، وبدأ مهرجان خطابي، كل طائفة تريد أن تشرف بشرف الذود عن رسول الله ﷺ فيكرمها ربها لتحشر مع صالحي المؤمنين. قال تعالى: ﴿...فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (٤)﴾ (التحريم).

ويروى عن رسول الله ﷺ قوله: «إنما وليي الله وصالحو المؤمنين». (رواه مسلم)

وأردنا أن نساهم معهم بحسن الاستماع وأمسك أحدهم بمكبر الصوت وهتف: وا محمداه، ثم قال: الحمد لله أننا آمنا برسول البشرية محمد ﷺ الذي أُرسل إلينا جميعاً: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف:١٥٨).

وأكد هذا المعنى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سبأ:٢٨).

فهو ﷺ رسولنا ورسولهم، فعلمنا نحن به وسمعنا نداءه فآمنا: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا﴾ (آل عمران:١٩٣).

وعلموا هم به فكفروا واستهزؤوا به: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون (٣٠)﴾ (يس).

وهذا هو ديدنهم مع كل دين ورسول فقد قالوا إننا قد استهزأنا بالمسيح قبل محمد ماذا في ذلك؟ وصدق ربي: ﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون (٣٠)﴾ (يس).

فقدماً إلى الأمام في نصرة الرسول الكريم، فإن الله معكم ومع الرسول ﷺ: ﴿إنا كفيناك المستهزئين (٩٥)﴾ (الحجر).

ثم هتف: وا محمداه.

وهتف الجمع الحاشد بهتافه فاهتزت الأرض وتمايلت الأشجار وكأنها تشاركهم هتافهم.

وصعدت للمنصة امرأة في الأربعين من عمرها ترتدي اللباس الإسلامي وطرحتها مكتوب عليها بخط واضح: «أحب إليّ من نفسي». ثم نظرت للجموع نظرة حب وقالت: «طاب ممشاكم وتغمدكم الله برحمته. فإن رسول الله ﷺ يستحق نصرتكم، إذ تشمل تعاليمه وسننه كل حياتنا، وله تأثير عظيم علينا. فمنذ الصباح ونحن نستيقظ بترديد كلماته: «أصبحنا وأصبح الملك لله». ونتحرك بحركته، فنتوضأ كما كان ﷺ يتوضأ، ونتجه إلى نفس القبلة التي كان يتوجه إليها، ثم نصلي كما كان يصلي، وكأنه هو من يصلي، ونختم صلاتنا كما كان يفعل ﷺ، وفي أكلنا وشربنا، نتبع هديه ﷺ، وعند خروجنا نقدم أيماننا، ونردد ما علمنا من دعاء، ونتعامل مع الناس بتوجيهاته ونتعامل مع أنفسنا بإرشاداته ونصل الرحم كما أمر ونوقر آباءنا وأمهاتنا كما أوصى، ونبتعد عن الفحش في الأقوال، ونتواصى بالكلمة الطيبة.

إشراقة النفوس

وعند النوم نرقد جهة اليمين وندعو بحفظ الله لنا كما كان يدعو. فهو إشراقة أنفسنا وهوى فؤادنا ﷺ. هم استهزؤوا برسولهم، ونحن لا نتجرأ أن نرفع أصواتنا فوق صوت الرسول: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول﴾ (الحجرات:٢). ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ (النور:٦٣).

هم استهزؤوا برسولهم ونحن بحمد الله نلقي عليه السلام يومياً في صلاة الفروض فقط تسع مرات: السلام عليك أيها النبي.

وغادرت السيدة المنصة ثم صعد رجل تبدو على قسمات وجهه الحكمة ويسير بتؤدة وطمأنينة، أمسك الميكرفون وأدار عينيه في الحضور وكأنه يريد أن يحتويهم جميعاً ثم قال: إن الله برحمته أراد لنا الخير فكانت قضية نصرة الرسول ﷺ هي التي فجرت فينا نخوة الغيرة والكرامة بعد طول موات، فقد توافدنا من كل صوب وجهة لنؤدي بعض حق رسول الله ﷺ علينا، فهو رحمة لنا: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين (٨٨)﴾ (الحجر).

﴿بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨)﴾ (التوبة).

فمن معين هذه الرأفة والرحمة أخذ يتردد على مسامعي قول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين» (رواه مسلم).

وقول الله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (الأحزاب: ٦).

وطرحت على نفسي سؤالاً: هل رسول الله ﷺ أحب إليّ من نفسي حقاً؟ وكانت الإجابة بالنفي، وأنا أسألكم هذا السؤال: بحق الله عليكم هل محمد ﷺ أحب إليكم من أنفسكم؟ كان السؤال مفاجأة لنا جميعاً وكان الرد مخيباً لجميع الآمال، فقد كانت بالنفي وتحريك الرؤوس بأسى وحزن. وأردف الرجل قائلاً: إذن من هنا نبدأ.. كيف يكون ﷺ أحب إلينا من أنفسنا؟ ولن أطيل عليكم، فقد هُرعت إلى كتاب الله أبحث عما قدمته الأنفس لأنماط مختلفة من البشر في أزمنة مختلفة حتى أضع هذه النفس في مكانها الصحيح فرأيت عجباً، وفي نفس الوقت كان البحث عما قدمه لنا جميعاً ﷺ فأنصت الجميع، وكأن على رؤوسهم الطير، فقال:

- هناك أنفس لم تأت لأصحابها إلا بمصيبة: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران:١٦٥).

- ونفوس أخرى فتنت أصحابها.

﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ (الحديد:١٤).

- ونفوس أخرى قادت أصحابها إلى الضلالة: ﴿وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون (٦٩)﴾ (آل عمران).

- ونفوس أخرى قدمت لأصحابها سخط الله: ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾ (المائدة:٨٠).

- ونفوس أخرى كذبت على أصحابها: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾

(الأنعام:٢٤).

- ونفوس أخرى تكبرت وعتت: ﴿لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا (٢١)﴾ (الفرقان).

- ونفوس أخرى ظلمت نفسها: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ (فاطر:٣٢).

- ونفوس أخرى قدمت لأصحابها مقت الله ومقت أنفها: ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ (غافر: ١٠). ولذا يحذرنا ﷺ من النفس التي بين جوانحنا فيعلمنا أن نقول في الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي».

ويحذرنا سبحانه منها أيضاً: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ (يوسف:٥٣).

فمن سبحانه على البشرية بنبي كريم رحمة للعالمين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

أسوة حسنة

فجعله حماية لأنفسنا من أنفسنا، وقد جعله سبحانه الشق العملي التطبيقي للقرآن الكريم، فكان ﷺ قرآناً يمشي على الأرض، ونال رضا الله وكان فضل الله عليه عظيماً. وجعله لنا أسوة نقتدي آثاره حتى لا نخطئ الطريق: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١).

وجعل سبحانه طاعة الرسول دليلاً على طاعته: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء:٨٠).

وطاعة الرسول ﷺ طريق إلى محبة الله ورحمته ومغفرته وصلاح البال: ﴿وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦)﴾ (النور:٥٦)، ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم﴾ (آل عمران:٣١)، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم (٢)﴾ (محمد).

وفي الآخرة تأتي كل نفس تجادل عن نفسها: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ (النحل:١١١).

ولكنها لا تملك لنفسها الشفاعة، فيشفع لها رسول الله ﷺ، فهو عليه السلام بيقين أقرب وأحب لأنفسنا من أنفسنا وقد جعل سبحانه طاعته أقصر الطرق إلى الجنة: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢)﴾ (الشورى).

وبطاعة رسوله ﷺ يشتري منا سبحانه هذه الأنفس التي تصبح باتباع النبي الكريم أنفساً مطمئنة: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة:١١١).

أشرقت وجوه المستمعين بعد أن علتها ابتسامة امتنان وتقدير. وجاء دور الشباب فكانت الكلمة لشاب يعلو وجهه صفاء الإيمان ويبدأ بقوله: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (الأحزاب:٤٠). وبالفعل هو أغلى من الأب والولد والناس أجمعين، فوجبت له الطاعة. فبقدر سعادتي بهذه المشاعر المتآلفة المتحدة الطيبة بقدر حزني لبعدنا عن منهج الرسول ﷺ.

وأردت أن أعقد محكمة لمجتمعاتنا الإسلامية يكون ﷺ هو الحكم فيها، فرأيت الكثير من التجاوزات التي بسببها سنذوب خجلاً من رسول الله ﷺ.

فهناك من لا يصلي الفجر في وقته، وآخر عاق لوالديه، وأخرى لا ترتدي اللباس الذي أمر به ﷺ، وتلك لا تحسن التبعل لزوجها، وهذا يخون، وهذا يكذب، وكأننا غفلنا عن قول الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (٣٦)﴾ (الأحزاب). وليعقد كل فرد منا لنفسه محاكمة ويتعلم ويسأل عن حكم رسول الله في أمره، فهو الفيصل حتى لا ينطبق علينا قول الله: ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (٤٨)﴾ (النور).

فرسول الله ﷺ صبر على إيذاء الكفار والمشركين وكان دوماً يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون». أما مخالفة أمره أو معصيته فكان يغضب لها ويظهر ذلك في حمرة وجهه وتغيره عليه الصلاة والسلام.

ومثال ذلك «رماة جبل أحد» فإن معصيتهم لأمر رسول الله ﷺ كانت سبباً في هزيمة المسلمين في أحد، لنستفيد من الدرس ويكون لنا عبرة، ونريد أن ننظر لأنفسنا في مرآة الحق ولا نكون ممن قال عنهم سبحانه: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٧)﴾ (النور).

سعادة وسكينة

فلابد أن يكون هناك في القلوب رضا وتسليم بأمر الله وأمر رسوله، وكلما ازداد حبنا لله ورسوله كانت ترجمة ذلك أن يميل هوانا إلى طاعته ﷺ فنشعر بسعادة وتنزل علينا السكينة وتلزمنا الطمأنينة ونعيش جنة الطاعة في الدنيا.

وفي رواية: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

فإن أردنا بحق أن ننصر محمداً ﷺ فليكن كل منا محمداً في أقواله وأفعاله حتى لا تهلكنا براءة الرسول ﷺ ممن عصاه: ﴿فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون (٢١٦)﴾ (الشعراء).

فكم من العصاة سيشقون بهذه البراءة في الدنيا والآخرة، وكم من الطائعين وقد شملتهم رحمة الله وحبه وشفاعة النبي ﷺ.. فاعملوا أحباتي على نصرة الرسول ﷺ بإحياء كلماته وأفعاله.

وأختم حديثي ببراءة منا جميعاً إلى الله فيما عمل هؤلاء القوم وما يدبرون، ونسأله سبحانه برحمته هدايتنا والمسلمين أجمعين إلى اتباع رسولنا محمد ﷺ.

انتهت الكلمات والجموع كما هي لا تبرح ولا تريد أن تبرح حتى تنصر الرسول وتنتصر بالرسول ﷺ. ■



قصة «هرقل» مع رسول الله ﷺ

خرج أبوسفيان مع رهط من قريش في تجارة إلى بلاد الشام، بعد صلح الحديبية، وهي الهدنة التي عقدها رسول الله ﷺ مع قريش، وقد يمموا وجوههم شطر غزة من أرض فلسطين.

وفي هذه الفترة ظهر قيصر ملك الروم على الفرس، وأخرجهم من بلاد الشام، واسترد منهم صليبه الأعظم الذي سلبوه إياه.

ولما تم له ذلك أحب أن يذهب من حمص حيث نزله إلى بيت المقدس ليؤدي صلاة الشكر، فكانت تبسط له البسط، وتُطرح عليه الرياحين، ولما وصل القدس أدى الصلاة شاكراً ربه على النصر الذي أحرزه على الفرس.

د. محمد علي الهاشمي (*)

أصبح ذات غداة، وهو مهموم مضطرب، يقلب طرفه إلى السماء، ولاحظ بطارقته حالته هذه، فقالوا: أيها الملك، لكأنك أصبحت مهموماً، فقال: أجل. فقالوا: وما الذي أهمك؟ قال: رأيت في المنام في هذه الليلة أن ملك الختان قد ظهر. قالوا: والله ما نعلم أمة من الأمم تختتن إلا اليهود، وهم تحت يديك، وفي دائرة سلطانك، فإن وقع في نفسك شيء منهم، فابعث في مملكتك كلها أن تستأصل شأفتهم، فلا يبقى يهودي إلا ضُربت عنقه، فتستريح من هذا الهم.

وبينما كان بطارقة الروم يديرون الرأي فيما سلف، جاء رسول صاحب بُصرى، ومعه رجل من العرب، وقع في أيديهم، وتقدم رسول صاحب بصرى إلى الملك قائلاً: أيها الملك، إن هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والإبل، يحدثك عن حَدَث كان ببلاده، فاسأله عنه، فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذي كان ببلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبي، وقد اتبعه أقوام، وخالفه آخرون، وكانت بينهم ملاحم وعداوات، وقد خرجت من بلادي وهم على ذلك.

ولما انتهى الرجل من كلامه قال الملك لحاشيته: جردوه من ملابسه، فجردوه فإذا هو مختون.

فقال الملك: هذا والله الذي أُريته في منامي، لا ما تقولون. أعطوه ثيابه ودعوه ينطلق لشأنه.

وبينما كان أبوسفيان في الشام، جيء بكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل. عظيم الروم. يحمله دحية الكلبي إلى عظيم بُصرى، وأرسله عظيم بُصرى إلى هرقل، فقال هرقل لحاشيته: هل ها هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم، ودُعي أبو سفيان في نفر من قريش، فدخلوا على هرقل، وأجلسهم بين يديه، وقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقام أبو سفيان ووقال: أنا. فقدموه وأجلسوه بين يدي هرقل.

فقال هرقل لترجمانه: سله، كيف حَسَبُه فيكم؟ أجاب أبوسفيان:

- هو فينا ذو حسب.
- هل كان من آبائه ملك، فاستلبتموه ملكه، فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه؟
- لا.
- هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟
- لا.
- ومن يتبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟
- ضعفاؤه. أما أشرافهم وذوو الأنساب فيهم فلا.
- أيزيدون أم ينقصون؟
- لا، بل يزيدون.
- هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه كرهاً له؟
- لا.
- هل قاتلتموه؟
- نعم.
- كيف كان قتالكم إياه؟
- تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً، يصيب منا، ونصيب منه.
- هل يغدر؟
- لا. ونحن منه في مدة هدنة لا ندري ما هو صانع فيها.
- هل قال هذا القول أحد قبله؟ فهو يتشبه به؟
- لا.

. وهنا قال هرقل لترجمانه: قل له: إني سألت عن حسبه، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تُبعث في أحساب قومها.

وسألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه.

. وسألتك عن اتباعه. أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا. فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله.

وسألتك: هل يرتد أحد من أتباعه عن دينه بعد أن يدخله سخطة له؟ فزعمت أن لا. وكذلك الإيمان، إذا خالط بشاشة القلوب.

وسألتك هل يزيدون أن ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم.

وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً، ينال منكم، وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى، ثم تكون له العاقبة.

وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله لقلت: رجل ائتم بقول قيل قبله.

ثم قال هرقل: بم يأمركم؟ فأجابه أبوسفيان: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، وصلة الأرحام، والعفاف. قال هرقل: إن يكن ما تقول فيه حقاً، فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه سيظهر، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلُص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. وليبلغنّ ملكه ما تحت قدمي هاتين.

وواضح من كلام هرقل أنه قرأ ما جاء في الإنجيل عن الرسول ﷺ، وكان مطابقاً لصفاته.

ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تَسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت، فإن عليك إثم الأريسيين»(١).

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات في مجلسه، وكثر اللغط والجلبة والضوضاء، وأُخرج من المجلس أبوسفيان ومن معه من قريش، وراح أبوسفيان يقول لنفسه: «لقد عظم وارتفع أمر ابن أبي كبشة(٢)، إنه ليخافه ملك الروم»، وازداد يقين أبي سفيان بأمر رسول الله أنه سيظهر، وبقي كذلك حتى شرح الله صدره للإسلام.■

(*) أستاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سابقاً.

الهوامش

(١) أي كبراء دولتك ورعاياك الذين يتبعونك وينقادون لأمرك.

(٢) أي الرسول ﷺ وأبوكبشة زوج حليمة السعدية التي أرضعته.

لا تحسبوه شراً لكم

قالت محدثتي معاتبة: لماذا سارعت بإرسال تلك المقالات التي تحدثت عن استهزاء الدنمارك برسول الله ﷺ ـ عاملهم الله بما يستحقون من الجزاء ـ أما كان من الأولى عدم نشر مثل هذه الأمور وإشاعتها بين الناس والعامة؟

أبرار حامد عمر البار

تساءلت مندهشة: لماذا؟

قالت: لأننا في كل مرة لا نحسن سوى الاستنكار والندب.. نتكلم ونتكلم.. نغضب.. تحترق قلوبنا.. نفوسنا.. ويغشانا الألم والأسى من كل جانب ولا فائدة!

قلت: وماذا عن دعوات المقاطعة ورسائل الاستنكار وغيرها؟

قالت: وما الجديد في ذلك؟ في كل داهية وكل خطب يصيبنا نرى ونسمع دعوات المقاطعة ونتلقى الرسائل في جوالاتنا وبريدنا، وتنشر المقالات في صحفنا ومجلاتنا، والإعلام يتحدث في فضائياته، والشيوخ على منابرهم أيام الجمع وغيرها و.. و.. ثم ماذا بعد؟ إن كل مايحدث يشبه في نهايته فقاعة الصابون التي مهما علت وكبرت فإن مصيرها الزوال ولن يحس بها أو بنا أحد.. لنحفظ على الأقل ماء وجوهنا ولا نشيع اليأس والإحباط في نفوس العامة.

قلت: أبداً.. أبداً لا أوافقك فيما ذكرت.. إن المتأمل في حال مجتمعنا وأمتنا والشعوب العربية والإسلامية يدرك أن الليلة ليست شبيهة بالبارحة مطلقاً.

الخطب الذي وقع لم يكن يسيراً.. لم يكن مجرد رسومات بل أخذ مجرى التحدي السافر لحرمة خير البرية بأبي هو وأمي ﷺ.. ولما طولبوا بالاعتذار لووا رؤوسهم، وأعرضوا وأصروا؛ غطرسة وكبرياء وتشدقوا بأوهى الحجج.

وهم بفعلتهم المخزية.. تناولوا رمز الدين وسيد الأنبياء.. ولو كانت شخصية غير شخصية النبي ﷺ لهان الخطب، لكنهم كما يقال قد بدأوا برأس السلم فلم يتركوا للمسامحة والإغضاء منا موضعاً.

في الماضي.. حينما كانت مثل هذه الحوادث تطل برأسها القبيح علينا.. لم يكن أمام المرء إلا متابعة الأخبار أو التحدث عما حصل مع أصدقائه أو بعض أهله.. من باب التنفيس وحتى لا يكون مع القوم الذين ذكرهم الحبيب ﷺ في حديثه.. «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، لكن ماذا عن اليوم؟

تكون في مكتبك جالساً تتصفح الإيميل الخاص بك فتصلك عشرات الرسائل من أشخاص ومن مجموعات بريدية تطلب منك وبضغطة زر واحدة أن تضم صوتك لصوتهم، وتشترك معهم في إرسال مثل هذه الرسائل التي فيها الاستنكار والشجب، وقد كتبوا لك النص جاهزاً باللغتين العربية والإنجليزية، ووضعوا لك العناوين والروابط والهواتف والفاكسات!

وتصلك قوائم بالبضائع والمنتوجات التي يراد منك مقاطعتها، وقد وضعوا لك البدائل عنها.. وربما أضافوا لذلك لغة الأرقام من حيث الجدوى من المقاطعة، وماذا سيجني أصحاب تلك البضائع إن لم تمنع عنهم مالك الحلال الذي هو رزق رب العالمين ساقه وابتلاك به وجعلك مستخلفاً فيه؟

وتكون في سيارتك.. في بيتك.. بين أولادك وأسرتك.. فتصلك رسائل أخرى على جوالك تخبرك بما حدث ويحدث، وتطلب منك الدعاء والنصرة.. وقد تحمل تلك الرسائل الإعلان أو الحث على متابعة برنامج على إحدى الفضائيات حتى تتمكن من متابعة ما يدور.. ويدعوك مرسلها إلى نشرها لتحصل الأجر والثواب.

ثم تأتي إلى التلفاز لتفتحه وتقلب قنواته فتجد محتوى تلك الرسائل وفحواها هي قضية الساعة.. وترى وتسمع تلك المداخلات والاتصالات وتلك الأسئلة والاستفتاءات.. والاحصائيات والتقارير والتصويتات.. والاستضافات والاستشارات وغيرها من أمور تجعل الدم حاراً يجري في العروق.. والنفس القوي يتردد في الصدور.

وتنزل لمقر عملك فتجد رفاقك ورئيسك في العمل والخادم الذي يدور بالقهوة والشاي.. كلهم قد تركوا أحاديث الدنيا، وأخذوا يتناولون الحدث الساخن بالتحليل والتنظير والاستقصاء.

وتزور قرابتك وتصل رحمك وتسلم عليك خالتك أو عمتك فيأتي هذا الحديث متصدرا وغالباً على كل الأحاديث، حيث إن الدينا ـ كل الدنيا ـ تتحدث عنه.

الأمة بكل أطيافها وتنوع مشاربها.. صالحوها وطالحوها.. شيوخها وشبابها.. نساؤها وأطفالها.. كأنما اجتمعوا على قلب رجل واحد.. صار هناك حديث مشترك يجمعهم.

إن العاقل فقط من يحسن الاستفادة من مثل هذه الأمور.. الأب مثلاً عليه أن يشرك زوجته وأبناءه الكبار في متابعاته وقراءاته اليومية ولا يجعل ذلك حكراً على أصحابه ورفاق عمله.. والأم العاقلة تجد في مثل هذه الخطوب حديثاً يجمعها بابنتها المنشغلة عنها بصويحباتها أو ما شابه.. والأطفال المشاغبون المشاكسون الذين لا يكفون عن الجري والصراخ أو الإدمان على التلفاز إن جلس بينهم عاقل وحدثهم بلغة بسيطة سهلة عما يجري لوجدوا في هذا الحديث ليس فقط شاغلاً يشغلهم.. بل قيماً تربوية رائعة ترسخ في نفوسهم وتوقد الحماس في قلوبهم..

ومضة

لعل من الحكم الربانية أن يصدر هذا الفعل القبيح من الدنمارك بعد بث برنامج «على خطى الحبيب» في رمضان؛ حيث امتلأت النفوس بحب رسول الله ﷺ. ■



د. علي الحمادي (*)

خزانات التفكير

إن صناعة الأحداث البارزة في حياة الأمم والمجتمعات بحاجة إلى ثلة من المفكرين يتفرغون للتفكير، ولا شيء غير التفكير، لا من أجل تتبع الأحداث والاستجابة لمتطلباتها فقط، وإنما من أجل التفكير للمستقبل وصناعة الأحداث.

نعم، نحن بحاجة إلى خزانات للتفكير (Think Tanks)، لتقود الأمة وتسلك بها طريق النجاة، ومن غيرها ستتخبط وتتيه في طرق متشعبة وفق أهواء فردية وربما نفوس ضعيفة مريضة.

لا يليق بأمة جادة عازمة على النهوض أن تفكر بعقول غيرها ممن لا يرقبون فيها إلاً ولا ذمة، ولا يجوز لها أن تكون كريشة في مهب الريح حائرة.

كما يقبح بصناع التأثير ومهندسي الحياة أن تكون قراراتهم وتحركاتهم عبارة عن ردود للأفعال فحسب، إنما عليهم أن يأخذوا بزمام المبادرة، وأن يتأملوا الواقع ويستشرفوا المستقبل ومن ثم يستعدوا لهما، ولا يكون ذلك خبط عشواء، وإنما يكون بأولئك الذين تفرغوا لهذه المهمة الخطيرة والتي لا يستخف بها من كان له وعي وعقل.

إننا بحاجة إلى عصارة فكر المفكرين، وإلى استثمار هذه العقول وجمعها في مجامع يمكن من خلالها طبخ القرارات الاستراتيجية، وإلى إدراك أن النهوض يحتاج إلى «خزانات للتفكير» لها احترامها وتقديرها ومكانتها الفعلية في صياغة الأحداث وصناعة التأثير وفي المساهمة في قيادة الأمة.

لذا يحسن بمن يريد أن يكون مؤثراً في هذه الحياة أن يعتني بعقله وتفكيره، وأن يعي الواقع الذي يعيشه ويفك طلاسمه، وأن يكون في يقظة دائمة، وأن يستخدم ذكاءه وفطنته، وأن يحذر من أن يعطي عقله إجازة مفتوحة، فنحن في عصر لا مكان فيه للحمقى ولا للأغبياء، ومن لم يتأمل الأمر بعيني عقله لم يقع سيف حيلته إلا على مقالته.

وصدق من قال:

فعقل المرء أحسن حليتيه
وزين المرء في الدنيا الحياء

قال بعض الحكماء: من أيقظ نفسه وألبسها لباس التحفظ أيس عدوه من كيده له وقطع عنه أطماع الماكرين به.

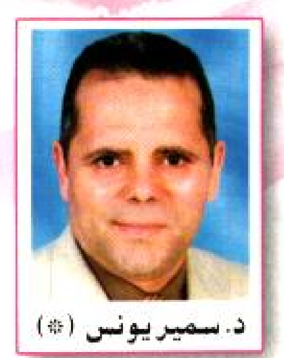
وقالوا كذلك: اليقظة حارس لا ينام، وحافظ لا ينسى، وحاكم لا يرتشي، فمن تدرع بها أمن من الاختلال والغدر والكيد والمكر.

وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في الفقه، فقال: علمكم الله ذلك فإنه قال: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ (ص:٤٤)، ذلك أن أيوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته، ووجد عليها في أمر فعلته، قيل: باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته إياه، فلامها على ذلك، وحلف إن شفاه الله تعالى يضربها مئة جلدة، وقيل لغير ذلك من الأسباب، فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزاؤها من هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والاحسان أن تقابل بالضرب، فأفتاه الله عز وجل أن يأخذ ضغثاً وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة، وقد برت يمينه، وخرج من حنثه، ووفى بنذره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأناب إليه.

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورّى بغيرها، وكان يقول: «الحرب خدعة».

وكان يقال: ليس العاقل الذي يحتال للأمور إذا وقع فيها، بل العاقل الذي يحتال للأمور ألا يقع فيها.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



د. سمير يونس (*)

معاً نرتقي ببيوتنا (٣)

حسن الاختيار.. و«برلمان الأسرة»

لا شك - عزيزي القارئ - في أن كل فرد منا سيجد قصوراً في خصائص بيته، بعد أن يعرض بيته على الخصائص العشر التي عرضت في العدد السابق، وطلبت منك أن تقيم بيتك في ضوئها.. إنك إن ذهبت تقارن بيتك ببيت النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، فإنك لا محالة ستجد فرقاً كبيراً، ومن ثم يحدوك الأمل لتحسين بيتك، لتنهض به، مقترباً خطوات إلى بيوت سلفنا الصالح. والسؤال الذي يعرض نفسه الآن: كيف أنهض ببيتي لأنقله إلى الصورة المأمولة؟

لعلكما - أخي الكريم، وأختي الكريمة - تجدان إجابة عن هذا السؤال من خلال تناولي لوسائل النهوض بالبيت المسلم، التي سأتناولها - بإيجاز - فيما يلي:

١ - أحسن الاختيار:

ربما يبتسم القارئ المتزوج والقارئة المتزوجة، ويقول كل منهما كما يقول المثل الشعبي السائل: «اللي شرب شربة ربنا يصبره عليها».... كيف نختار وقد نال كل منا نصيبه؟!! بيد أنهما ربما لا يدركان أن المقصود هنا أن نختار لأبنائنا وبناتنا، أو على الأقل نساعدهم على ذلك.

وربما يتساءل قارئ فيقول: نعم نختار لأبنائنا لكن كيف نختار لبناتنا؟ أليس ذلك من أبواب الحرج؟! وأذكّر هؤلاء بأن شعيباً اختار لابنته نبي الله موسى - عليه السلام - ليكون لها زوجاً، لما حدثته عن صفات موسى عليه السلام، حيث صارح شعيب موسى، وأبدى رغبته في تزويج ابنته منه، فقال كما أثبت القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ (القصص:٢٧).. ولا ينبغي أن يفوتنا هنا أن نتأمل هذا العرض الميسر الذكي، فلقد كان شعيب يعلم أن موسى - عليه السلام - لا يملك مالاً ليدفعه مهراً لابنته، لذا فقد رفع عنه الحرج، واقترح عليه أن يعمل لديه ثماني سنوات، فإن أتمها عشراً كان ذلك فضلاً وتفضلاً من موسى - عليه السلام - وأخذ شعيب بمنهج التيسير، وأعلن ذلك: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (القصص).

ليت الآباء يفقهون حكمة هذا الشيخ «شعيب» في زمن عسروا فيه على الشباب والفتيات، فاحرصوا - أيها الآباء وأيتها الأمهات - على اختيار ذي الدين والخلق لابنتكما، واختيار ذات الدين لابنكما، وقد وضع لنا الرسول الكريم معايير الاختيار عندما نزوج أبناءنا: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».. كما أرشدنا ﷺ إلى معايير الاختيار لبناتنا، فقال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

٢ - لقاء البيت «برلمان الأسرة»:

أقصد بذلك أن يكون لأفراد البيت المسلم لقاء يديره رب الأسرة، يستهلونه بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ويتدارسون فيه بعض العلوم الشرعية، كما يناقشون فيه أمور الأسرة الدنيوية، على أن يكون لكل فرد من أفراد البيت دور في هذا اللقاء، فيحكي طفل الروضة - مثلاً - قصة سمعها سابقاً، ومن ثم نحقق له الشعور بالذات، وبأنه عضو فعال في الأسرة وفي هذا اللقاء، كما أننا بذلك نغرس فيه الإيجابية. وفي هذا اللقاء يتعلم أولادنا الحوار ويمارسون الشورى، مما يعود عليهم بعائد تربوي عظيم، وحبذا إذا خصص كل أب يوماً لأسرته، يعقد فيه هذا اللقاء، ويصلح ما فسد في البيت ومرافقه، ويحقق بهذا اليوم الإشباع العاطفي والنفسي والاجتماعي للزوجة والأولاد.

لقد فقه الدعاة والمصلحون أهمية هذا اليوم، فقد دُعي الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - إلى حضور عقد نكاح ذات مرة، فاعتذر لأنه كان يوم البيت!!! ■

..وللحديث بقية

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



رفقاً بالقوارير
الطلاق والتعدد.. مَنْ المخطئ؟

إيمان مغازي الشرقاوي

كاد لبّها يطير، وأوشك رأسها أن ينفجر، وطاش عقلها وهي تصيح وتولول بغير شعور تطلب الطلاق.. «طلقني.. طلقني».. فهي لا تدري ما تفعل ولا ما تعمل وهي ترى يومها الذي حسبته يوم عرس لها فأصبحت من يومها تعد الساعات وتحصي الدقائق والثواني وهي تمر كدهر طويل! فتجهزت بأحسن وأجمل ما تتجهز به امرأة لاستقبال زوجها وحبيبها العائد من سفر بعيد بعد غياب طويل، وانتظرته على أحرّ من الجمر.. ولكن ها هي ليلتها تتحول إلى مأتم كبير، وها هي فرحتها بقدوم المسافر الغائب تتبدد وتذهب أدراج الرياح، وذلك حين ألقى إليها الزوج الحبيب قنبلة من صنع يديه! لقد تزوجت.

سامحيني..!

لم يصبر عليها ولو تلك الليلة، بل لم يحسن اختيار أوقاته فيمهد لكلمته تلك طريقاً سهلاً معبداً يصل إلى قلب القلب من الزوجة بيسر وأمان دون خسران أو حرمان! ولم يُجِدْ فنّ الزواج والحياة الزوجية وما جُبلت عليه نفوس النساء من حب الزوج والغيرة عليه حتى من الهواء!! وزوجته المسكينة هي التي تدفع ثمن هذا التصرف غير الحكيم سواء من فرحتها بقدومه والتي طارت وتبددت، ومن صحتها وعمرها، فلربما ماتت من المفاجأة بالسكتة القلبية فيتحول الحبيب إلى قاتل ولو بالخطأ!

هياج وغضب

لقد دفعها دفعاً - بسوء تصرفه وعدم تريثه - لأن تطلب الطلاق.. وفي لحظة مرت كالبرق سادها هياج وغضب، وثورة وعصبية، صاحت فيه.. «طلقني.. طلقني.. لا أريد العيش معك.. لا أريدك.. لا أحبك.. طلقني.. لو كنت رجلاً افعلها»!.

الإسلام أباحه ولكنه يرفض أن يجعله امتداداً لشهوات بعض الرجال في التمتع والتسلط



إنها كلمات مثيرة نطقت بها تلك الزوجة وهي في حالة أشبه باللاوعي، ولولا لطف الله وعنايته لطاش عقل الزوج هو الآخر ولم يتمالك نفسه فغار لرجولته وانتقم لها ناطقاً تلك الكلمة التي هي أبغض الحلال عند الله.. «أنت طالق».. وبعدها يتغير كل شيء من حوله.. البيت.. الزوجة.. الأسرة.. الأولاد..

إنه موقف وكلمة تنقلب معهما موازين الأسرة، وتميل بهما شجرة المحبة بريح الشقاق التي لا تلبث أن تتحول إلى عواصف عاتية تقذف بالحب والمودة في أرض الأشواك التي تجرح كل من يحاول الاقتراب منها!

حرب بين حبيبين

موقف وكلمة يصبح الأطفال بعدهما وكأنهم أسرى حرب في معركة كبرى.. ولكنها حرب بين حبيبين وتلك مصيبة عظمى!! وفي ظني أنه كان باستطاعة الزوج بقليل من الصبر والحكمة، والدهاء والحنكة ولين الجانب، واختيار الوقت المناسب لإعلام زوجته بذلك الأمر.. كان يمكن تخطي حدوث هذه النتائج التي أعقبتها تلك المفاجأة، وربما آثرته على نفسها، وفضلت حاجته على حاجتها، وباركت خطاه..

وكذلك كان على تلك الزوجة أن تتلقى ذلك الأمر بالصبر والاحتساب، وإذا أتى اللوم والعتاب فبعيداً عن عيون الأطفال، وإن كان زوجها قد جانب الصواب في طريقة إبلاغها فما هكذا تؤخذ الأمور.. بل بالحكمة والتروي والتصبر، وبالحوار والتفاهم تُحَل المشكلات.. وما دام هذا الزوج بحدود الله وشرعه قائماً فلا خوف، إنما الخوف من أن يظلمها، وفي كل الأحوال فليس أمام المرأة إلا الصبر والاحتساب والمطالبة بحقها كما يريد الله.. نعم.. ذلك لأن المرأة المسلمة بشرع الله مطمئنة، وبحكمته وعدله سبحانه في إباحة التعدد موقنة، وإن كان هناك شيء في نفسها فهو من تصرف بعض الرجال وفهمهم الخاطئ لمفهوم التعدد، وعدم معرفتهم تبعاته المنوطة به، وسوء تطبيقهم له بقصد أو بدون قصد.

فترى البعض يعدّد دون ترتيب الأولويات وتقسيم الأدوار، ودون النظر لحقوق الأولاد،

مع الجهل بحقوق الزوجة من الدعم والنفقة والعدل المادي والمعنوي والنفسي.. يعدد ولو أدى ذلك لهدم بيته الأول! ولو ضحّى بأمّ أولاده ورفيقة دربه وشريكة كفاحه، وبعضهم يعدد نكاية في زوجته الأولى فيذرها كالمعلقة! وثالث يحلو له أن يهدد دائماً بأنه سيتزوج بأخرى! وكأن الله تعالى جعل التعدد عقوبة للمرأة لا صيانة لها، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

صورة قاتمة

كل ذلك أساء الصورة ووسمها بالظلم، والإسلام من الظلم بريء.. فلقد أعطى بعض الرجال بهذا العمل صورة قاتمة للتعدد وأحاطوها بمياه عكرة يصطاد فيها المغرضون والمناوئون لشريعة الإسلام، وإن كان هناك صور أخرى طيبة لأناس طبقوا شريعة الله في ذلك، فها هو رجل يتزوج من امرأة أرملة ليكفلها، وآخر يتزوج من أم لأيتام ليضم أيتامها إليه، وآخر يتزوج ممن فاتها قطار الزواج ليعفها ويحصنها.. مع فهمهم الواعي لمعنى التعدد وما يتبعه من حقوق ومسؤوليات.

لكن برغم ذلك الجانب المشرق يبقى أثر الصور المشوهة واضحاً مما يسيء للمسلمين ويكون ثغرة لأعداء هذا الدين وينفر الكثيرات من الفتيات من مشروع الزواج العظيم.

إن الإسلام لم يحرم التعدد، ولكنه حرم الضرر «لا ضرر ولا ضرار».. والرجل الراعي لبيت الزوجية القائم عليه لا يتخذ من الزواج بثانية وسيلة لتهديد زوجته كلما غدا أو راح، كما أنه لا يجعل منه سبيلاً لإظهار نقصها أو إشعارها بالتطلع لغيرها، فيهملها وينسى فضلها ولا يذكر إلا مساوئها فيكون كمن رزقه الله من زوجته أولاداً من بنين وبنات، شموساً وأقماراً، يملؤون العين ويبهجون النفس، ويشرحون الخاطر والفؤاد، من رآهم سبّح بحمد الواحد الخلاق، أما هي فقد حباها الله بجمال رباني تتربع ملكة على عرشه.. لكن هي كغيرها من النساء اللاتي لسان حالهن يقول:

كان نجماً بِسَمَاي لكنه أفل..

كان قمراً في مَسَاي لكنه رحل!

وصاحبنا يبحث عن الكمال، والكمال لله تعالى وحده.. ويذرها كالمعلقة وهي تدعوه على استحياء.. أين حقي عليك بالله عليك؟ ليس لي بعد الله إلاك.. أنا في حاجة إليك.

بعض الرجال أعطوا صورة قاتمة للتعدد وأحاطوها بمياه عكرة يصطاد فيها المغرضون

صبر جميل

أبعد هذا العمر وهذه السنين يفكر الزوج في (الأنا) ويهجر أم أولاده، لا هي زوجة فتأنس به، ولا هي مطلقة فتنكح غيره، وهي من عاشت معه على المرّ قبل الحلو!

فصبراً أيتها الزوجة صبراً.. لقد أفل نجمك لكنه سيظهر بسماء أخرى! وخَفَتَ نور شمسك لكنه سيسطع في أرض أخرى.. فصبر جميل.. وأنتن أيتها الزوجات.. كنّ حكيمات عاقلات.. ادفعن السيئة بالحسنة.. قمن بحقوق الأزواج.. تعاملن مع الله أرحم الراحمين الحكم العدل.. فوضن أموركن لله، وطالبن بحقوقكن الشرعية ليل نهار، واحذرن الكفر بآيات الله، فإن الله أباح التعدد وقيده بشروط، فلا عذر لكنّ مع القيام بهذه الشروط، ولكُنّ في رقاب أزواجكن حقوق الميثاق الغليظ فاصبرن صبراً جميلاً.

وأنتم أيها الأزواج.. ألا فلتكونوا أوفياء، واقدروا أم العيال حق قدرها، واعلموا أن المسلم مطلوب منه دائماً أن يخطو إلى الأمام. وسعد من سار وخطا، والأسعد منه من سار على الدرب السوي، وعمل حساباً لكل خطوة يخطوها، وحاسب نفسه قبل أن يحاسَب، ونظر إلى الحقوق نظرة شمول وعدل، فأعطى قبل أن يأخذ، وضحى من أجل غيره قبل أن يطلب تضحية من غيره، وكان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.

اقرأوا سيرة رسولنا الكريم ﷺ الزوج الوفي، العادل الرحيم، واعرفوا منه حقوق الزوجات، فقوموا بها قبل أن يأتي يوم ليس هناك إلا الحسنات والسيئات، فإنما العلم يكون قبل العمل، ولا يكن فقه الرجل أن الله أباح له التعدد دون معرفة ما عليه من حقوق وواجبات.

هناك من يعدّد.. دون النظر لحقوق الزوجات من الدعم والنفقة والعدل المادي والمعنوي والنفسي

حقوق ثقيلة

وهأنذا أسوق إليكم ما ذكره **الشيخ الغزالي- يرحمه الله-** في فقه التعدد:

يقول الشيخ: مع المبررات الكثيرة للتعدد فإن الإسلام الذي أباحه رفض رفضاً باتاً أن يجعله امتداداً لشهوات بعض الرجال وميلهم إلى مزيد من التمتع والتسلط، فالغرم على قدر الغنم، والمتع الميسرة تتبعها حقوق ثقيلة، ومن ثم فلا بد عند التعدد من تيقن العدالة التي تحرسه، أما إذا ظلم الرجل نفسه أو أولاده أو زوجاته فلا تعدد هناك.

الذي يعدد يجب أن يكون قادراً على النفقة اللازمة، وإذا كان الشارع يعتبر العجز عن النفقة عذراً عند الاقتران بواحدة فهو من باب أولى مانع عن الزواج بما فوقها... وكثرة الأولاد تتبع عادة كثرة الزوجات، والإسلام يوجب رعاية العدل مع الأولاد في التربية والتكريم ووسائل المعيشة مهما اختلفت أمهاتهم، فعلى الأب المكثر أن يحذر عقبى الميل عن الهوى.

وكذلك يوجب الإسلام العدل مع الزوجات: «إن الله سائل كل امرئ عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه».

تلك حدود العمل الذي قرنه الله بالتعدد فمن استطاع النهوض بأعبائها فليتزوج مثنى وثلاث ورباع، وإلا فليكتف بقرينته الفذة.. **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣)﴾** (النساء).

إلى أن قال فضيلته: على أنه من المؤسف حقاً أن يهدم العوام هذه الحدود ويتجهوا إلى التعدد دون وعي لمعنى التعدد المفروض بل تلبية لنداء الشهوة، ولو أدى إلى الافتيات والجور الصارخ، فالرجل يعجز عن نفقة نفسه ثم هو يسعى إلى الزواج، وقد يعجز عن رعاية واحدة ثم هو يبحث عن غيرها! وقد يحيف على بعض أولاده في التعليم وفي توزيع الثروة تمشياً مع هواه.. وقد يتزوج الأخرى ليهجر الأولى ويذرها كالمعلقة.... انتهى كلامه يرحمه الله.

ألا فلتتقوا الله أيها الأزواج، وقوموا بأداء الحقوق، والزموا العدل ترشدوا.. قال ﷺ: «من كانت له امرأتان، يميل مع إحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل» (الترمذي). ورفقاً بالقوارير أن تكسر■

أشعة الشمس تحمي من أمراض اللثة والأسنان

تعتبر أمراض اللثة من أكثر الأسباب المرضية الشائعة لتساقط الأسنان عند كبار السن. وللوقاية من هذه الأمراض، ينصح خبراء أمريكيون وألمان بالتعرض لأشعة الشمس! فقد وجد الباحثون في دراستهم التي نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، أن فيتامين (د)، الذي يصنعه الجسم بتأثير من أشعة الشمس، يقلل مخاطر الإصابة بأمراض اللثة والأسنان المزمنة.



وقام هؤلاء بمتابعة أكثر من ١١ ألف رجلاً وامرأة طوال ٢٠ عاماً، وتحليل عينات من دمائهم، لقياس مستويات فيتامين (د) لديهم، ومراقبة متانة أسنانهم، باستخدام مجس خاص، يحدد المسافة بين التقاء اللثة بمينا الأسنان، وأسفل المحفظة المغلفة للسن، بحيث يشير كبر هذه المسافة إلى فقدان ثبات الأسنان وانتشار التهابات اللثة.

ولاحظ الباحثون أن التركيزات المنخفضة من فيتامين (د) ترافقت مع ضعف أكبر في فقدان ثبات الأسنان عند الرجال والنساء فوق سن الخمسين، حتى بعد الأخذ في الاعتبار عوامل العرق والتدخين، وإصابات السكري، واستهلاك الكالسيوم، وعامل الجسم الكتلي، إلى جانب الطبقة الاجتماعية والاقتصادية، ودرجة التهابات اللثة.

ونبه الخبراء إلى عدم وجود ارتباط ملحوظ بين ضعف الأسنان ومستويات فيتامين (د) عند الأشخاص الذين لم يتجاوزوا الخمسين من العمر، موضحين أن هذا الفيتامين يؤثر على صحة الأسنان، من خلال تأثيره الإيجابي على الكثافة العظمية، أو عبر خصائصه المضادة للالتهاب، أو تأثيراته المنشطة للجهاز المناعي.

وكانت الكثير من الدراسات قد أظهرت أن الأشخاص القاطنين في المرتفعات الشمالية من البلدان الباردة أكثر عرضة لالتهابات اللثة والأسنان، نتيجة نقص فيتامين (د)، الناجم عن قلة تعرضهم لأشعة الشمس.■

بخاخ من الخلايا الجلدية لمعالجة الحروق

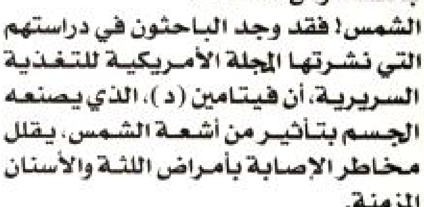
أعلن أطباء في بريطانيا عن إجرائهم أول دراسة سريرية لاختبار فعالية بخاخ جديد من الخلايا الجلدية، تم تطويره كعلاج فريد لضحايا الحروق والتشوهات.

ويخطط الباحثون في مستشفى الملكة فكتوريا، بغرب مدينة ساسيكس البريطانية، لإجراء هذه الدراسات على البالغين والأطفال المصابين بحروق شديدة وجروح متقرحة، بعد أن ثبتت فعالية أسلوب البخ بالخلايا الجلدية في تسريع التئام الجروح، وبأقل الندوب الممكنة.

وينوي الخبراء تحديد فوائد هذا الأسلوب في إنقاذ أرواح الناس، ومعالجة الجروح العميقة والخطيرة، وتخفيض التكاليف الصحية المخصصة للعناية بضحايا الحروق.

وأوضح العلماء أن تنمية الخلايا الجلدية في المختبرات ليست فكرة جديدة، بل بدأ العمل بها في أواسط السبعينيات، ولكن حتى الآن لم يتم إجراء دراسة علمية للكشف عن فعاليتها في المعالجة.

وأشار الباحثون إلى أن البحث سيجري على ٢٤ شخصاً بالغاً مصابين بحروق شديدة



الأطعمة الدسمة تضعف البصر

حذر فريق بحث متخصص في جامعة تافتس الأمريكية، من أن الأطعمة الدسمة، بما تحتويه من دهون غذائية مؤذية، تؤثر سلبياً على أغشية عدسة العين، وتضعف وظائفها.

فقد وجد الباحثون بعد متابعة ٤٤٠ سيدة، تراوحت أعمارهن بين ٥٣ و٧٣ عاماً، لمدة ١٠ إلى ١٥ عاماً متواصلة، تم فيها قياس معدل استهلاكهن الغذائي من الدهون متعددة غير الإشباع، من نوع «أوميجا-٦» و«أوميجا-٣»، لأكثر من خمس مرات، أن التركيزات العالية من هذه الدهون أدت إلى تشكل الشوارد الحرة المتلفة للخلايا والأنسجة والمسببة لضبابية الرؤية وإعتام عدسة العين.



وأوضح الباحثون في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، أن الأحماض الدهنية «أوميجا-٣» موجودة في زيوت الكانولا وبذور الكتان والسمك، بينما تتوافر أحماض «أوميجا-٦» في الزيوت النباتية الشائعة كزيت عباد الشمس والقرطم والذرة والصويا.

وفسر العلماء الأمر بأن حمضين دهنيين فقط من بين جميع أنواع الأحماض الدهنية المتوافرة في الغذاء، لا يستطيع الجسم تصنيعهما ذاتياً لذا أطلق عليهما اسم الأحماض الدهنية الأساسية والضرورية، وهما «حمض لينوليك» و«ألفا- لينولينك»، اللذين يحتاجهما الجسم بكميات بسيطة للوقاية من الأمراض الناتجة عن نقصهما. وأشار الباحثون إلى أن الحمضين المذكورين موجودين في غشاء عدسة العين، وقد تصاب هذه الأحماض بالتأكسد، وبالتالي فإن وجودها بتراكيز عالية قد يؤدي إلى إصابة العدسة بالإعتام، وهو ما يعرف بالساد العيني (كتاراكت).

ووجد الخبراء الأمريكيون أن زيادة



و٥٠ طفلاً، تتراوح أعمارهم بين ١٢ و٣٦ شهراً، يعانون من جروح متقرحة، لاسيما بعد أن تبين في الاختبارات الأولية، التي أجريت على ١٢ مريضاً، منهم رجل أصيب بحروق شديدة، في ٩٠٪ من جسمه، أن العلاج الجديد ساعد في إنقاذ معظم المرضى من موت محقق.

وفسّر العلماء الأمر بأن هذا العلاج يتمثل في سحب عينة جلدية من المريض وتنميتها لتشكيل شبكة من الخلايا، تغطي منطقة أكبر، ثم توضع على الجرح لتكوين طبقة يمكن رش الخلايا الحية عليها، باستخدام أدوات بخ خاصة.

ونبه الخبراء إلى أن هذه الطريقة تغني عن المزروعات الجلدية المؤلمة، وتقصر وقت الالتئام والتعافي، وتمنع تشكّل الندب، مشيرين إلى أن بالإمكان استخدام بخاخات الخلايا الجلدية الجديدة في الجراحات التجميلية، والاعتلالات الصباغية في البشرة وغيرها.■

سكان المدن أكثر عرضة للبدانة

أكدت دراسة حديثة نشرتها مجلة «العلوم الإقليمية» الأمريكية، أن الأشخاص الذين يسكنون في المدن ومناطق العمران، أكثر عرضة للإصابة بزيادة الوزن والبدانة من سكان الريف والأماكن المفتوحة.

وأوضح الباحثون في جامعة ولاية أوريجون الأمريكية، أن نقص المساحات الفارغة في المناطق المدنية والعمرانية تحد من قدرة الإنسان على ممارسة الرياضة والالتزام بها.

وكانت دراسات سابقة أظهرت أن عامل الجسم الكتلي الذي يقيس نسبة الوزن إلى الطول، كان أعلى عند الأشخاص الذين يسكنون في المدن، مقارنة مع القاطنين في القرى والريف، في حين بينت الدراسة الجديدة أن العلاقة بين السمنة والمد العمراني، قد ترجع إلى التفضيلات الشخصية عند اختيار أماكن السكن وليست التأثيرات المباشرة للبيئة الأقل مدنية على النشاط البدني والوزن.

ووجد الخبراء بعد متابعة تأثير عامل الجسم الكتلي على قرار السكن في الريف أو المدينة، ومعدلات البدانة المسجلة بين الشباب الأمريكي منذ عام ١٩٧٩ م، مع الأخذ في الاعتبار عوامل الوزن والعرق والجنس والسن والدخل المادي ومستوى التعليم والحالة الاجتماعية، أن وزن الإنسان يعتبر أحد العوامل الرئيسة التي تحدد اختياره لمكان إقامته.

ولاحظ الباحثون أن النساء الشابات والمتزوجات والبدينات أكثر اختياراً للإقامة في المدن والمقاطعات العمرانية، مشيرين إلى أن المسافات الطويلة تمنع الأشخاص من السير إلى العمل أو إلى السوق مشياً على الأقدام، كما أن البنية التحتية لطرق المواصلات مصممة للسيارات ومركبات النقل العام، وبالتالي فإن المشي على هذه الطرقات أو ركوب الدراجات عليها غير عملي أو آمن على الإطلاق، أما في الريف فيكون المشي أسهل وأكثر أماناً من القيادة.

ويرى الخبراء أن لهذه الاكتشافات تأثيرات مهمة على قطاع التخطيط الحكومي والتنظيم البنائي والصحي، حيث تدفعهم إلى إنشاء تسهيلات خاصة على الطرق تسمح بممارسة الرياضة والأنشطة البدنية، خصوصا في الأماكن التي لا يرتادها الكثير من الناس ولا يرغبون في الإقامة فيها.■

استهلاك الأحماض الدهنية الأساسية لمدة طويلة يزيد بدوره خطر الإصابة بالساد العيني، إذ يتضاعف عند النساء الأعلى استهلاكاً لها، مقارنة بأقرانهن الأقل استهلاكاً لتلك المواد.

ولفت الاختصاصيون الأنظار إلى أن هذا الارتباط ينطبق على ما يعرف بالساد العيني النووي الأكثر شيوعاً، وليس على النوع القشري، أو ما يسمى بتحت المحفظة، مشيرين إلى أن متوسط الاستهلاك من حمض لينوليك كان أعلى بعشر مرات من استهلاك حمض ألفا لينولينك، مما يعني أنه المذنب الرئيس في ظهور مرض الساد. وأكد العلماء الحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات لتوضيح العلاقة بين الدهون الغذائية وأمراض العيون، لاسيما أن العديد من الدراسات حذرت من دهون «أوميجا-٦» عند تعاطيها بكميات كبيرة، لذا أكدت ضرورة إبقاء النسبة بين هذه الأحماض إلى نظيرتها «أوميجا-٣» منخفضة دائماً.■

فيتامين (سي) يقلل مضاعفات الحمل

كشفت دراسة طبية جديدة عن أن تعاطي السيدات الحوامل لمكملات فيتامين (سي) الغذائية بصورة يومية، بعد دخولها في النصف الثاني من فترة الحمل، يحمي الجنين من أخطار ومضاعفات الولادة المبكرة.

وأوضح الباحثون أن فيتامين (سي) يلعب دوراً مهماً في المحافظة على سلامة السائل الأمنيوسي والأغشية المحيطة بالجنين، وقد ربطت الدراسات السابقة بين المستويات المنخفضة منه عند الأم، وزيادة خطر التمزق المبكر للأغشية الحامية للجنين، ولكنها لم توضح ما إذا كان استخدام مكملاته الغذائية قد يساعد في تقليل هذا الخطر أم لا.

ولتحديد ذلك، قام الباحثون في المعهد الوطني للولادة في مكسيكو سيتي، بمتابعة ١٢٠ امرأة حامل تعاطين ١٠٠ ملليجرام من فيتامين (سي)، أو دواءً عادياً يومياً، بدءاً من الأسبوع العشرين للحمل، حيث أكملت ١٠٩ منهن الدراسة.

ووجد الباحثون أن البدء في تعاطي الفيتامين المذكور في الأسبوع العشرين من الحمل، زاد مستوياته بصورة ملحوظة في المجموعة التي تعاطته، وقلل خطر تعرض أفرادها لتمزق الأغشية المحيطة بالجنين، حيث تعرضت ٨٪ فيها لهذه الحالة، مقابل ٢٥٪ من الحوامل في مجموعة الدواء العادي.

وخلص الخبراء في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، إلى أن مكملات فيتامين (سي) قد تمثل وسيلة فعالة ومثالية للمحافظة على الحمل، إلى اكتمال مدته، وتقليل خطر تمزق الأغشية المسؤول عن ٤٠٪ أو أكثر من حالات الولادة المبكرة قبل الأوان.■

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أعذب الشعر

أغلب الظن، وقد تدري الظنون
أنهـا ألعـاب دهـر سـاخـر
مـاهـر يهـزأ بالمسـتـهـزئين
يبـعث النكتـة عـفـو الخـاطر!
وسـواء أضـحكت سـمـاره
أم دهتـهـم بالرزايا والمحن
فـهـو يُلقي أبداً أدواره
وهو لا يسـأل عن مـاذا ومن؟

سيد قطب. يرحمه الله

منظمة «شهود يهوه»

هي منظمة دينية تعادي ما سواها من الأديان جميعاً، وتحمل شكل مذهب ديني، تتستر بلباس إحدى الفرق المسيحية لتحطيم الإسلام وبذر الشقاق بين البلدان الإسلامية ودفعها إلى الخصومة والمعاداة فيما بينها، وتعمل لحساب اليهودية.■

محمد فايد. مصر

الرجولة المفقودة

إن الأمة الإسلامية اليوم في الشرق والغرب تزخر بعدد كبير من المسلمين الذكور، وهي مع ذلك ما زالت في أزمة!!! وأزمتها كامنة في فقدانها للعدد الكافي من الرجال وليس الذكور، فهي أمة المليار والنصف، ولكن لا تجد فيها رواحل كافية لتأخذ بيدها إلى برّ الأمان، وإنه ليصدق فينا قول الحبيب ﷺ: «الناس كأبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة». فربَّ رجل بأمة.. وأمة لا تساوي رجلاً..

ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (النحل:١٢٠)، وعلى هذا فليس كل ذكر رجلاً، وإن أصحَّ تعبير يُطلق على الأعداد الهائلة من المسلمين هو ذكور.. ألم تر أن الله حين تكلم في القرآن عن الفرق الخلقي بين الناس قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ (الشورى) ولم يقل الرجال... ومن جانب آخر حين تكلم عن الفرق بين الرجال والذكور قال: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب:٢٣)

وبناء على هذا البيان القرآني الواضح، فإن البون شاسع والفرق بين الذكور المسلمين والرجال المسلمين كبير.. ونحن نعيش اليوم في زمن الغثائية التي أخبرنا بها رسولنا، وحقاً ما قاله أحد الدعاة: «الأمة الإسلامية اليوم تسعة أصفار تحتاج إلى الواحد الصحيح»، وخلاصة القول: إن الرجال المفقودين الذين تبحث عنهم الأمة هم رجال مؤمنون متمسكون بعقيدتهم ومبدئهم.. هم من يحررون البلاد من الذل إلى العزّ والتقدم والحضارة الإسلامية هم من ينهضون بالأمة إلى برّ الأمان، فماذا ننتظر؟! يجب علينا إعداد هذا الجيش وإعداد أنفسنا أولاً لنكون رجالاً مؤمنين متمسكين بالدين لا نهاب الأعداء ولا نخاف الأقدار ولا تزعزعنا الجبال.. فهل لك أخي الحبيب أن تكون من هؤلاء الرجال الذي تبحث عنهم الأمة؟

وهل لك أن تكون من الرواحل التي تقود الأمة إلى برّ الأمان والتقدم..؟■

يحيى أحمد حمران. صنعاء. خولان

طـرائف وروائـع



كان سيدنا أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - قبل مبايعته إماماً للمسلمين وخليفة لسيدنا محمد ﷺ يُعنى ويواظب على تأدية خدمات جليلة لجيرانه، فكان يذهب إلى بيوت العجزة واليتامى والضعفاء وغيرهم ممن مات عائلوهم أو استشهدوا في سبيل الله، فيحلب أغنامهم كرماً منه، ويعجن خبزهم رأفة بهم، فلما صار خليفة وإماماً، خشي هؤلاء أن يُحرموا من عطف وخدمات أبي بكر لهم! فلقد سمع إحدى الأرامل تقول: «اليوم لا تحلب لنا شاة»! فقال: «بل لعمري لأحلبنها لكم».. وسارع يقرع الباب، وتفتحه فتاة صغيرة لا تكاد تراه حتى تصيح: «حالب الشاة يا أماه»!

خليفة رسول الله.. المبشر بالجنة، قاصم ظهر المرتدين «حالب شاة»!! ولمن؟ للعجزة واليتامى والأرامل!!

إن ذوي النفوس الصغيرة تغيرهم المناصب الصغيرة - فضلاً عن الكبيرة - ويطغيهم المال والغنى، وقد يزين لهم الشيطان التمرد على الله وكفران النعم، والتنكر للأقارب والأصدقاء...! لكن أبا بكر الذي رُبي في ظل النبوة الحانية، ذا النفس الكبيرة لا يطغيه المنصب، ولا يحجبه أو يشغله الحكم عن معروف يسديه لضعيف أو أرملة أو يتيم! وهل الحكم والسيادة في الإسلام إلا خدمة المسلمين ونفع الناس!!■

أوائل الأشياء

١ - الصبح: أول النهار.
٢ - الغسق: أول الليل.
٣ - الوسمي: أول المطر.
٤ - البارض: أول النبت.
٥ - اللباء: أول اللبن.
٦ - الباكورة: أول الفاكهة.
٨ - البكر: أول الولد.
٩ - الطليعة أول الجيش.
١٠ - النهل: أول الشرب.
١١ - الوخت: أول الشيء.
١٢ - النعاس: أول النوم.
١٣ - الحافرة: أول الأمر.
١٤ - الشـرخ: أول الشباب.■

إعداد: صالح التويجري

المرجع: موسوعة الثقافة للجميع

للأستاذ: عبدالرحمن بن علي الدوسري

اختبر معلومات

١ - من مكتشف مرض السكر؟
٢ - من أول من عرف البناء من طوابق؟
٣ - ما أغنى دول العالم بالغابات؟
٤ - من بنى مدينة بغداد؟
٥ - ما بلاد الواق واق؟
٦ - كم مدينة في العالم اسمها القاهرة؟
٧ - من آخر أنبياء بني إسرائيل؟
٨ - ما أول منازل الآخرة؟■

إجابة العدد الماضي

اختبر معلومات:

١ - الدينار. ٢ - الحارث بن أبي هالة.
٣ - سعيد بن المسيب. ٤ - ٢٤ سنة.
٥ - إذا بلغت ٤٠ رأساً.■

اختبار للزوج ليلة زفافه

في حفل زفاف، أراد أحد المهنئين أن يشغل وقت المدعوين بالخير وبأسلوب جديد، فذكر حديثاً نبوياً صحيحاً، أجرى عليه أسئلة موضوعية سهلة للزوج، وقدم أسئلة أخرى مقالية للمدعوين وكان للأسئلة والإجابات وقع طيب على نفس الزوج والمدعوين.



الحديث: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» (رواه البخاري).

الأسئلة ومعها الإجابات

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة:

تكرار الوصية بالنساء في أول الحديث وآخره أفادت التأكيد على:

أ - ضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن.

ب - احتياجهن إلى التعامل بالتسامح والصبر.

ج - توجيه الرجال للصبر على ما يصدر منهن لأنهم أقدر على التحمل.

د - جميع ما سبق.

الإجابة: جميع ما سبق.

السؤال الثاني: اذكر قولاً للنبي ﷺ يستبعد وقوع الضرب والجماع من العاقل، فالمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع الميل والرغبة في العشرة، والمجلود غالبا ينفر ممن جلده.

الإجابة: قال رسول الله ﷺ: «يعمد أحدكم إلى امرأته فيجلدها جلد العبد فلعله يضاجعها آخر اليوم» (متفق عليه).

السؤال الثالث: من شأن المؤمن ألا يبغض زوجته المؤمنة بغضاً كلياً، بل ينبغي أن يغفر سيئتها لحسنتها، ويتغاضى عما يكره لما يحب، فإن كره منها خلقاً مثل سرعة الغضب، رضي منها آخر مثل العفاف، وإكرام أهله. اذكر حديثاً يؤكد هذا المعنى.

الإجابة: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم).

السؤال الرابع: ضع خطاً على رمز الإجابة الصحيحة.

١ - معنى استوصوا بالنساء خيراً:

أ - «وصوا أنفسكم».

ب - «وصوا غيركم».

جـ - «اقبلوا وصيتي».

الإجابة - جميع ما سبق.

٢ - معنى الاستمتاع في قوله: «إن استمتعت بها».

أ - قضاء الوطر.

ب - طلب الولد.

جـ - الإعفاف.

الإجابة - جميع ما ذكر.

السؤال الخامس: «يا عائش.. هذا جبريل يقرئك السلام».

ماذا تستفيد من قول النبي ﷺ لعائشة يا عائش؟

الإجابة: أن يرخم الرجل اسم زوجته فهذا من حسن العشرة.

السؤال السادس: قدم العلماء الزواج على الحج حتى يتعفف الشاب. اذكر دليلاً على ذلك.

الإجابة: قول النبي ﷺ: غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: «لا يتبعني رجل ملك بُضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولمّا يبن بها».

السؤال السابع: وليمة النبي ﷺ على صفية لم يكن فيها خبز ولا لحم. إذا ماذا كان فيها؟

الإجابة: تمر وأقِط «لبن مجفف» وسمن.

ملحوظة: جميع الأحاديث المذكورة هنا من صحيح البخاري مع الاستفادة من شرح ابن حجر له.■

سيد جويل - السعودية

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٨٧٩م مولد العالم (الألماني المولد) ألبرت آينشتاين، صاحب نظرية النسبية، (توفي عام ١٩٥٥).

● ١٩١٠م البحاثة العربي محمد كرد علي يحذر في جريدته «المقتبس» من التغلغل اليهودي في فلسطين.

● ١٦ مارس (من كل عام) ذكرى يوم المعلم الفلسطيني.

● ١٩٢٢م سلطان مصر أحمد فؤاد يعلن نفسه ملكًا على مصر.

● ١٩٥١م البرلمان الإيراني يعلن تأميم صناعة النفط، بناءً على اقتراح رئيس الوزراء محمد مصدق.

● ١٩٦٦م رائدا الفضاء الأمريكيان نيل آرمسترونج (الذي أسلم فيما بعد)، وديفيد سكوت يقومان بأول التحام في الفضاء.

● ١٩٦٨م القوات الأمريكية في فيتنام ترتكب مذبحة بحق السكان المدنيين ذهب ضحيتها الآلاف.

● ١٩٧٢م العاهل الأردني الملك حسين يطرح مشروع «المملكة العربية المتحدة» الذي ينصّ على قيام دولة فيدرالية أردنية فلسطينية، بعد استعادة الأراضي التي تحتلها إسرائيل.

● ١٩٧٥م وفاة الملياردير اليوناني أوناسيس.

● ١٩٧٦م مجلس الشعب المصري يصدق على قانون إلغاء معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفييتية المبرمة في ٢٧ مايو ١٩٧١م.

● ١٩٧٧م اغتيال زعيم اليسار اللبناني رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط.

● ١٩٧٨م الألوية الحمراء في إيطاليا تخطف ألدو مورو زعيم الحزب الديموقراطي المسيحي.■

إعداد: إيهاب العشري

قيمة التاريخ
(٢من٧)
الدراسة التاريخية ضرورة



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

ليس التاريخ إلا محاولة للبحث عن الذات، للعثور على هويتنا الضائعة في هذا العالم.. للتجذّر في الخصائص وتعميق الملامح والخصوصيات ذات البعد الزمني. إنه ـ بشكل من الأشكال ـ محاولة لوضع اليد على نقاط التألق والمعطيات الإنسانية، والرصيد الحضاري من أجل استعادة الثقة بالذات في لحظات الصراع الحضاري الراهن التي تتطلّب ثقلاً نوعياً للأمم والشعوب وهي تجد نفسها قبالة مدنية الغرب الغالبة.. إزاء حالة من تخلخل الضغط وضياع التوازن الجوّي الذي يسحب إلى المناطق المنخفضة رياح التشريق والتغريب وأعاصيرها المدمّرة.

ورغم هذا كله فإننا نجد معظم طلبة التاريخ في جامعاتنا يعانون للأسف الشديد من عقدة الإحساس بالنقص إزاء الفروع والتخصصات الأخرى. بينما نجد هؤلاء الطلبة في جامعات العالم المتقدم يتمتعون بأعلى وتائر الثقة والطموح والاعتقاد بأنهم يمضون للتخصص في واحد من أكثر فروع المعرفة الإنسانية أهمية وفاعلية.

وأنتم تعرفون جيداً كيف أن العديد من قادة الغرب وساسته ومفكريه المهيمنين على مفاصل الحياة الحساسة هم من خريجي التاريخ، كما أن بعضكم لا يزال يتذكر تلك المناظرة التي جرت بين المؤرخ البريطاني المعروف أرنولد توينبي وسفير إسرائيل في كندا، في خمسينيات هذا القرن.

ادّعى السفير المذكور حقاً تاريخياً لليهود في فلسطين وأعرب عن استعداده لتأكيد رأيه لكل من يرغب في مناقشته. فتصدى له توينبي ودخل معه في حوار استغرق أكثر من ثلاث ساعات انتهى بتفنيد حجج السفير، الواحدة تلو الأخرى.. وفي الحالتين فإن الخبرة التاريخية هي التي دفعت السفير إلى تحديه وجعلت توينبي يستجيب له وهو يعرف مسبقاً أنه يملك الأدلة(١).

لقد أطلق أجدادنا على التاريخ اسم «أبو العلوم»، وهم يدركون جيداً أن المعرفة التاريخية تستلزم إلماماً بمعظم المعارف الإنسانية الأخرى لأن التاريخ إنما هو حركة حياة بكل ما تنطوي عليه الحياة من معارف وخبرات(٢).

ومنذ عقود بعيدة في الزمن مارس الآباء في ديارنا خطيئة عدم تنبيه أبنائهم إلى أهمية المعرفة التاريخية، بل إنهم عمقوا في نفوسهم نظرة الازدراء إلى التاريخ، وإلى معظم الفروع الإنسانية الأخرى، من أجل أن يدفعوا بهم صوب الفروع العلمية الصرفة التي كانوا يعتقدون أنها تقدم ضمانات أكثر في المستقبل على المستوى المعيشي ومكانة اجتماعية أعلى.

ونحن لا نتجه إلى المسلمين عموماً، فإن لهم أن يفعلوا ما يشاءون مع أبنائهم، ولكننا نتوجه بالخطاب إلى الإسلاميين الذين يتحتّم أن يولوا المعرفة الإنسانية ـ والتاريخية خاصة ـ اهتماماً أكبر، ويغروا أبناءهم بالإفادة من الفرصة الجامعية للتحقق بها من أجل أن يكون هناك عدد كاف من المتخصصين في هذا الفرع، قدير على مجابهة التحديات الثقافية ذات البطانة والخلفيات التاريخية. لقد كتب المؤرخ الفرنسي المعروف هنري كروسيه منذ ما يزيد على نصف القرن كتابه الموسوم «رصيد التاريخ»(٣) محاولاً فيه أن يمارس قراءة متأنية للتاريخ الأوروبي (المسيحي) وأن يمضي إلى ما وراء الوقائع والأحداث بحثاً عن الجوهر والمغزى. وكم نحن بحاجة إلى محاولات كهذه تمضي للتعامل مع تاريخنا بحثاً عن رصيده الباقي، القدير على الحضور في قلب العصر، وفي المستقبل، من أجل إعادة صياغته بما يجعله أقرب إلى مطامح الإنسان وهمومه من خلال التصور العالي والمحكم الذي جاء به هذا الدين.

إن التاريخ ليس، كما يخيل للكثيرين، مجرد حروب ومعاهدات، أو سلالات حاكمة تسقط وأخرى تقوم.. إنه قبل هذا وبعده خبرة حضارية، ومشروع للتعامل مع الإنسان، وفرصة لاختبار قدرة العقائد والأديان على التحقق في الزمن والمكان وعلى تأكيد واقعيتها ومصداقيتها.

وتاريخنا بالذات يتميز بكونه انعكاس أكثر صدقاً لتأثيرات الإسلام، لقدرة هذا الدين على إعادة صياغة العقل والوجدان، وجدولة الظواهر والوقائع والأشياء بما يضعها جميعاً في حالة الوفاق المنشود الذي هو أحد الأهداف الأساسية لهذا الدين الذي يستهدف جعل الإنسان والعالم يتجهان بنبضهما وحركتهما ومعطياتهما كافة إلى الله وحده.

إن الدراسة التاريخية، والحالة هذه، تغدو ضرورة من الضرورات، لأن العقيدة لا تتحرك في الفراغ ولابد لها من فضاء تتشكل فيه وتعبّر عن قدرتها على التحقق، حيث يصير التاريخ المرآة التي تعكس الحالة الإسلامية، بدرجة أو أخرى، على صفحة العالم. ■

الهوامش

(١) ينظر: أرنولد توينبي: فلسطين جريمة ودفاع، ترجمة عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١م.

(٢) يمكن أن نشير هنا إلى مصنّفات من مثل: «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي و«الشماريخ في علم التاريخ» للسيوطي، فضلاً عن «المقدمة» لابن خلدون.

(٣) ترجمة محمد خليل الباشا، المنشورات العربية، بيروت ـ بدون تاريخ.

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

س الحزب الناصري المصري: لا توجد حياة حزبية.. ولم ينجح في مواجهة السلطة سوى «الإخوان»



رئيس الوزراء الفلسطيني:

حماس تنتقل من «طور» الحركة إلى «طور» الدولة



AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1693) 18 - 24/3/2006 (Yea

(١٦٩٣) ١٨ - ٢٤ صفر ١٤٢٧ هـ/ ١٨ - ٢٤ مارس ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

محاولة لإلحاقها بالعراق..

دارفور.. بين التدخل الغربي والضعف الإفريقي

مفكرو اليمين وصقور أمريكا: أخطأنا عندما أيدنا غزو العراق

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٩٣ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني

التحرير :

info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:

sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

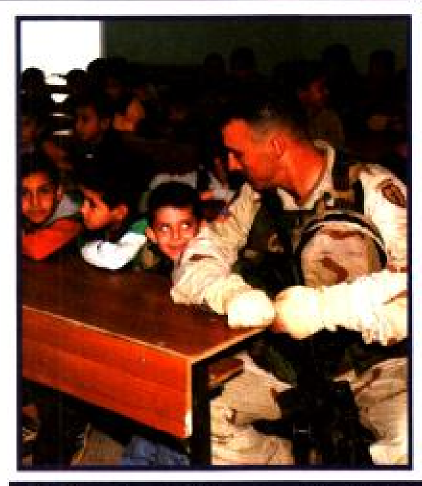
رعاية بريطانيا وفرنسا وأمريكا للمشروع النووي الصهيوني

ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي يوم الخميس ٩ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٩ مارس ٢٠٠٦م أن بريطانيا زودت الكيان الصهيوني سراً بكميات من البلوتونيوم في الستينيات من القرن الماضي، لتمكين هذا الكيان من صنع أسلحة نووية، وهو نفس الدور الذي قامت به فرنسا في الخمسينيات من نفس القرن، حيث قامت بمساعدة الكيان الصهيوني على إنشاء مفاعل ديمونة النووي. كما أن الولايات المتحدة استكملت هذه الأدوار عبر اتفاقات الشراكات الاستراتيجية المعقودة بين الطرفين.

إن هذه المعلومات تؤكد كذب ونفاق الغرب حيال عملية حظر انتشار الأسلحة النووية. ففي الوقت الذي يقدم فيه الدعم والحماية للمشروع النووي الصهيوني، تصوب كل الجهود والضغوط والتهديدات الغربية - عبر الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية - لمنع العالم الإسلامي وحده من الاقتراب من امتلاك هذا السلاح؛ حتى يظل المسلمون تحت مرمى التهديد والأطماع الغربية الصهيونية، وحتى يظل ميزان القوى في صالح الكيان الصهيوني على حساب العرب والمسلمين.

إن المنطق والعدل يقتضيان أن يشمل حظر انتشار السلاح النووي كل دول العالم، وفي مقدمتها الكيان الصهيوني، إن كانت هناك مصداقية حقيقية في إيجاد عالم خال من السلاح النووي. لكن الانحياز والازدواجية في المواقف يفقدان الموقف الدولي مصداقيته، ويجعلان كل مساعيه - إن كان له بقية مصداقية - في هذا الاتجاه كذباً وتضليلاً.■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

الدعم الغربي لمخططات التنصير حول العالم

كشف تقرير صادر عن البيت الأبيض أن الإدارة الأمريكية قدمت خلال عام ٢٠٠٥م أكثر من ملياري دولار كمنح للجمعيات الدينية المسيحية، وذكرت صحيفة الجارديان البريطانية الصادرة يوم ١٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/١٦م، أن هذا الرقم الذي تم الكشف عنه «لا يشمل كل المنح التي قدمتها الإدارة الأمريكية».. وقالت الصحيفة: إنه تم من قبل «تحويل ما يعادل ٤ مليارات جنيه إسترليني لدعم برامج الرهبنة، كانت مخصصة لمكافحة مرض الإيدز».

وقد أثارت تلك الأنباء ردود فعل غاضبة لدى جماعات الحرية المدنية والمتخصصين في مجال المساعدات داخل أمريكا، حيث وجهت اتهامات لإدارة الرئيس بوش بأنها «تعهدت بالتكفل بحملات التبشير التي يقوم بها اليمين المسيحي».

وبنظرة أوسع إلى دور الجمعيات والمؤسسات التنصيرية، وما تتلقاه من دعم واسع في الغرب ذكرت إحصائية نشرتها جمعية NCRP الأمريكية لدعم العمل التطوعي ـ ومقرها واشنطن عام ١٩٩٨م ـ أن حجم التبرعات لعام ١٩٩٨م فقط بلغ ١٧٥ مليار دولار يذهب تسعة أعشارها لدعم الكنائس والأنشطة الدينية الأخرى، ومنها التنصير بالطبع.

وفي بريطانيا يبلغ حجم المال الذي تتداوله المؤسسات الخيرية ٢٢ مليار دولار.

وفي نفس الوقت الذي تتلقى فيه المؤسسات والجمعيات التنصيرية كل هذا الدعم، تتلقى المؤسسات اليهودية المتطرفة نفس الدعم والحماية، وخير مثال على ذلك ما يسمى بـ«صندوق الهيكل في القدس»، الذي يهدف إلى هدم المسجد الأقصى المبارك، وإنشاء الهيكل المزعوم مكانه، وهو يتلقى تبرعات منتظمة من المنظمات اليهودية والنصرانية والإنجليزية حول العالم.

بل إن المنظمات اليهودية والأمريكية في أمريكا تقوم بالسعي للتضييق على المسلمين وأنشطتهم داخل الولايات المتحدة، يقول الكاتب إسماعيل الكيلاني في مؤلفه «الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي»: إن هناك ٢٥٠ منظمة يهودية نصرانية في أمريكا قدمت ورقة عمل مشتركة لوضع حد لتزايد أعداد المسلمين في أمريكا.

إن هذه الأنباء تؤكد ما سبق أن أكدنا عليه مراراً، وهو أن الحكومات الغربية بصفة عامة تفتح الباب على مصراعيه لدعم الأنشطة التنصيرية حول العالم، تحت لافتات العمل الإغاثي والخيري، وتقدم كل التسهيلات والأموال والغطاء السياسي لتلك الأنشطة، بينما تشن حملة واسعة على العمل الخيري الإسلامي، متهمة إياه بتمويل ما يسمى بـ«الإرهاب»، وتلك تهم كاذبة لم تثبت صحتها، فالمنظمات الخيرية براء من تلك الاتهامات. ورغم ذلك قامت بعض الدول الغربية ـ تحت تلك المزاعم ـ بإغلاق مؤسسات خيرية إسلامية على أراضيها، ومارست ضغوطاً غير مسبوقة على الكثير من دول العالم لشل عمل المؤسسات الخيرية والنشاط الخيري فيها، ومازالت تسعى حتى اليوم لشل أنشطة العمل الخيري الإسلامي، وتلك مفارقة غريبة ومفضوحة!

إنه تضييق بكل السبل والوسائل على العمل الخيري الإسلامي الذي يرعى الأيتام والأرامل والمشردين والمنكوبين ـ وغالبيتهم من المسلمين حول العالم ـ أو يواجه أمراضاً فتاكة أو مجاعات قاتلة، وفي المقابل يتم تقديم دعم غير محدود وتسهيلات واسعة للجمعيات التنصيرية لتنطلق وتمارس عمليات تنصير واسعة بين المسلمين، وما تم الكشف عنه خلال محن المسلمين في البوسنة وكوسوفا، وأراكان والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية، وما يجري اليوم من هذه المنظمات التنصيرية تحت شعار الإغاثة في دارفور وتم الكشف عنه أيضاً، هو خير شاهد ودليل.

إن المخطط الدائر يسير نحو محاولة تجفيف منابع العمل الخيري الإسلامي بكل السبل، بوضع العراقيل أمام التبرعات وزعزعة الثقة في أهلية العمل الخيري الإسلامي، وإشاعة اليأس لدى العاملين والمبدعين للعمل الخيري الإسلامي من تجميد أموال التبرعات، وإغلاق المؤسسات ووضع بعضها في لائحة ما يسمى بالإرهاب، ومنع المؤسسات الأخرى من العمل في ميادين الإغاثة وأعمال الخير، وكل ذلك لإفراغ الساحة للعمل التنصيري؛ سعياً لتحقيق مخططات الكنيسة بين المسلمين حول العالم.

ومن هنا، فإن المسلمين حكومات وشعوباً مطالبون بدعم مؤسساتهم وجمعياتهم وأنشطتهم الخيرية وحماية رسالتها السامية وأهدافها النبيلة؛ دون أن تأخذهم في الله لومة لائم، أداء للواجب، ونصرة للدين، وإشاعة للخير والبر والإحسان.■

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ (الحج) ■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



هل المقاطعة تكفي؟!



لا يخفى على أحد ما نشرته الصحف الدانماركية والنرويجية، وما كان لذلك من رد فعل على مستوى العالم الإسلامي.

وشرد ذهني برهة وتساءلت: لو أن الدول الأوروبية تضامنت مع هاتين الدولتين، فهل نستطيع أن نقاطع منتجات الاتحاد الأوروبي، وهل نستطيع فعلاً أن نقف في وجهه جميعاً لنصرة الحبيب ﷺ؟، لو نزعنا كل ما هو أجنبي عنا لوجدنا أنفسنا حفاة مشاة عرايا جوعى!! لقد أصبحنا نعتمد على المنتجات الأجنبية بشكل رئيس، مع أن العالم الإسلامي يملك الكثير من المقومات الطبيعية التي حباه الله إياها دون غيره، مثل الثروات الطبيعية من أنهار وجو معتدل وخيرات وعقول مفكرة وثروة بشرية هائلة. وفوق كل ذلك وقبله نملك المنهج القويم الذي يدير شؤوننا وينظم الحياة كاملة..!!

ليس معنى هذا أن نستهين بالمقاطعة، فوالله إنها لتفعل العجائب وخاصة في هذه المجتمعات التي تقدس المادة وتجعلها أساس حياتها. لكن ليست المقاطعة وحدها كافية، ولتكن هذه الفعلة، هي اللطمة التي توقظنا من غفلتنا وسباتنا.■

محمد سليمان ـ الكويت

حديث عن المرأة

تتعالى الأصوات ويكثر الصياح حول حقوق المرأة المهضومة وحريتها المسلوبة في الدول الإسلامية والمناداة بتحرير المرأة وأنها مكبلة بقيود لا تنفك منها. والسؤال: ما المقصود بتحرير المرأة؟ أهو تحرير من الفضيلة أم تحرير من العفة والطهارة؟! إن الإسلام أعطى المرأة حقوقاً لم تعطها من قبل ولا يوجد نظام غير الإسلام يصون للمرأة كرامتها وشخصيتها.

في أحد الأعوام كنت أتجول في معرض القاهرة الدولي للكتاب فوجدت كتاباً بعنوان «فن الإتيكيت لدى المرأة» فجذبني هذا العنوان وأمسكت بالكتاب اقرأ المقدمة فإذا بها «عزيزتي المرأة إذا أردت أن تتعلمي فن الإتيكيت فدعي الخجل جانباً»، وحينئذ تركت الكتاب في مكانه وقلت في نفسي: إذا وضعت المرأة الخجل جانباً فماذا أبقت لنفسها؟ فالمرأة ليست إلا خجلاً وحياء.

لقد كرم الإسلام المرأة طفلة وزوجة وأماً. وللمرأة حقوق كفلها الإسلام لها لا يتسع المجال هنا لذكرها وسردها.

وأما عن ضرورة عمل المرأة فالإسلام لا يمنع ذلك ولكن في إطار شرعي محافظ بعيداً عن الاختلاط المهين الذي وقعت فيه المرأة في بلاد الغرب فصارت سلعة رخيصة بين ذئاب البشر.

وعندما وصف القرآن خروج ابنة سيدنا شعيب عليه السلام قال عنها بأنها جاءت: ﴿ تمشي على استحياء... ﴾ (القصص:٢٠).

هكذا حال المرأة في الإسلام في ظل الفضيلة التي ارتضاها لها القرآن. فلا ينبغي لنساء المسلمين أن ينسقن وراء الدعوات الهدامة التي تلقي بهن في براثن الرذيلة والميوعة.■

م. أحمد عبدالسلام.

عضو نادي الأهرام للكتاب

مفارخ الإرهاب

فند الباحث الأمريكي بيتر بيرج مؤلف كتاب (الحرب المقدسة)، مزا بوش وجماعته حول كتاتيب تحفيظ القر في باكستان؛ وأنها تمثل بزعمه «تر خصبة» لمن يدعوهم بـ «الأصولي والإرهابيين»!

يقول بيرجن: إن التصريحات السا منافية للصحة، لسبب بسيط يكمن في هذه المدارس التي تدعى بمفارخ للإرها لا تخرج سوى تلاميذ قادرين على قرا القرآن باللغة العربية فقط، ولا تزوده بأي معلومات أخرى يفترض وجودها فيه يطلق عليهم اسم إرهابيين؟

الفضيحة يكشفها البحث في سي القس اليميني المتطرف بات روبيرتسو عقب تصريحاته ضد شارون. فمع أ تحريضه على قتل شافيز قد محي بجر قلم، ناهيك عن كونه من المتهجمين عل مقام النبي الكريم محمد صلوات ال وسلامه عليه، إلا أن المسكوت عنه من ه المفارخ في البيت الأبيض يفتضح التهجم على شارون، والتشفي به في أحل أوضاعه، فكيف يحدث هذا؟

يكشف لنا الفرنسي أريك لوران ف كتابه: «عالم جورج بوش السري» حقيقة اعتقاد روبيرتسون وجماعته المؤمن بالأرمجدون؛ فهم يساعدون اليهود بهد إلغائهم، وكيف أن السيطرة على الحز الجمهوري كانت من أهداف روبيرتسون تصريح أدلى به عام ١٩٩٢ لصحيفة دنفربوست، وكونه فضل التعامل مع بوش الابن وترشيحه للرئاسة منذ كان حاكم لتكساس نظراً لميوله الدينية المتطرفة، ولها بات موظفو البيت الأبيض في عهد بوش الابن يشاركون بشكل يومي في دراس الإنجيل، حتى ليبدو مقر الرئاسة وكأنما كنيسة، يقوم العاملون فيها بإدارة شؤو أمريكا والعالم على ضوء جلسة جماعي يفسرون فيها أجزاء من الكتاب المقدس ولهذا السبب تنصب اللعنات من قب روبيرتسون على شارون «لانسحابه» م غزة؛ فهل بطل العجب! وهل ميزتم مفرخ السارس في العالم!■

محمد ملكاو



في ندوة «توظيف مصادر التمويل الإسلامية في اقتصاديات التعليم»:

أساليب جديدة لاستثمار الوقف تزيد من ريعه

بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، أقيمت الندوة الدولية لـ «توظيف مصادر التمويل الإسلامية في اقتصاديات التعليم (الأوقاف نموذجاً)» بمقر الهيئة الخيرية بمدينة الكويت في الفترة من ٦-٨ مارس الحالي.


يوسف الحجي

شارك في الندوة باحثون من عدة بلدان عربية مختلفة. وأكد المشاركون ضرورة البحث عن بدائل صالحة لإتمام العملية التعليمية بالاستناد إلى أنظمة اقتصادية حضارية مثل الوقف، لما له من دور مشهود تاريخياً، وذلك تخفيفاً للأعباء عن الحكومات، ووجوب إعادة النظر في مفهوم العلم واستفادته من مال الوقف ليشمل العلوم التطبيقية وتبادل التجارب النافعة للبلدان العربية للاستفادة منها عملياً مثل الكويت ومشاريعها الوقفية المتطورة.

والتأكيد على إيجاد آلية لنشر ثقافة الوقف وتوعية المسلمين بأهميته في التنمية الشاملة في بعديه الفقهي والعملي. وشدد المشاركون على أهمية التحول من نظام الوقف الاستهلاكي إلى الوقف الإنتاجي، بابتكار أساليب استثمار تحافظ على أصول الوقف، مع الاستفادة القصوى من ريع الوقف في عملية التنمية الشاملة. وضرورة توجيه إنفاق ريع الأوقاف نحو حاجات المجتمع.

واتفق المشاركون على وجوب إيجاد فرص عمل جديدة من خلال الاستفادة القصوى من مال الأوقاف لتقليل حدة البطالة والعمل على تطوير القوانين الوقفية لتوفير الطلب المتزايد على التعليم، ودعم الخدمات المساندة للتعليم، ومراكز البحث العلمي التطبيقي من مال الأوقاف.■

تباين ردود الأفعال حول قانون المطبوعات

كتب: خالد بورسلي

جاءت ردود أفعال إقرار قانون المطبوعات الجديد متباينة، فالمعارضون يرون أنه أضاف قيوداً جديدة على النشر واستحدث جرائم لم تكن موجودة في القانون السابق.

كما يرون أنه استعار العقوبات الموجودة بقانون الجزاء فأصبح الصحفي يحاكم بموجب قانوني الصحافة والجزاء، وأن القانون الجديد لم يفتح الباب أمام صدور صحف جديدة كما يرى المؤيدون، بل منح القضاء سلطة التعقيب على قرار وزير الإعلام، أي أن للوزير نفس صلاحيات القانون القديم.

وكذلك يرون أن القانون غير فقط في إجراءات تعطيل الصحف ولم يمنع التعطيل بالإطلاق.

وعلى الجانب الآخر يرى المؤيدون أنه كان لابد من إقرار القانون لفتح المجال لإصدار صحف جديدة وإنهاء احتكار بعض الأسر لتوجيه الرأي العام عن طريق صحفهم اليومية.

وأن التخوف من التدخل الخارجي عن طريق استغلال حرية إصدار الصحف، هو تفكير الدكتاتوريات وليس الدول الديمقراطية الساعية نحو الحرية والشفافية.

كما يرون أن إقرار القانون سيشكل منعطفاً رئيساً في تطور الصحافة ودورها في الإصلاح السياسي وحرية الرأي، وأن فتح المجال لإصدار صحف جديدة هو فخر للكويت وتقدم نحو الحرية المسؤولة.

وفي حال حدوث أية انتهاكات أو تجاوزات للاعتبارات الأمنية والسياسية، فإن القضاء هو الفيصل في الاحتكام إليه.

وفي النهاية فإن الحكومة الجديدة أمام اختبار حقيقي، فهل تصمد وترد على الانتقادات، وتستمر بخطى ثابتة نحو الإصلاح المنشود بإقرار قانون تعديل الدوائر الانتخابية، والسعي لمواجهة مظاهر الفساد، والعمل على التنمية والإعمار، واستكمال إصدار تشريعات تستند إلى الدين الحنيف وثوابت الأمة، أم ترضخ للفاسدين والمفسدين في الأرض؟■

«الوفاء والولاء» في ملتقى السراج المنير..



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عادل الفلاح أن الوزارة دأبت على إقامة المخيمات السنوية لأبنائها في ملتقى السراج المنير لتربيتهم على معاني الوسطية والاعتدال.

وقال الفلاح عقب افتتاحه المخيم الربيعي الثاني للملتقى والذي يحمل شعار «ملتقى الوفاء والولاء» صباح الخميس ٩ مارس الجاري في مسجد الدولة الكبير: إن إستراتيجية وزارة الأوقاف الجديدة جعلت شعارها «الأمة الوسط» إيماناً منها بضرورة تعميق هذا الفكر وتأصيله.

وأضاف أن وفاة سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله دفعت إلى تخصيص هذا المخيم لتسليط الضوء على إنجازات سموه في جميع أدوار حياته، ومن خلال المناصب التي تقلدها يرحمه الله.■



في مؤتمر «نحن والآخر»:

التواصل مع الآخر ضرورة لمد جسور الحضارات

كتب: عبادة نوح

شهدت فعاليات مؤتمر «نحن والآخر» الذي أقيم في دولة الكويت جلسات نقاشية على مدار ثلاثة أيام بحضور لفيف من العلماء والمفكرين والسياسيين.

ففي اليوم الأول، أقيمت جلسة بعنوان «ماذا يريد المسلمون من الآخر»؟ حاضر فيها كل من د. أحمد الراوي ود. إسماعيل لطفي، ود. باسم خفاجي.

وقال **د. أحمد الراوي**: إن المرحلة الراهنة تقتضي مضاعفة الجهود البناءة والمثمرة، سعياً إلى واقع أفضل. فنحن نعي جيداً أن الحوار بين الحضارات إن كان هو أحد شعارات المرحلة الراهنة التي تعيشها البشرية، فإن الصراع هو مسار معاكس هناك من يتبناه ضمناً في العديد من الدوائر الحضارية أو يدعو له جهراً، منبهاً إلى أن الحوار بين الحضارات لا ينبغي له أن يتحول إلى شعار بلا مضمون، وإنما يتوجب ترجمته في أرض الواقع بميادينه المتشعبة.

من جهته، أكد **د. إسماعيل لطفي** أن الإسلام دين رحمة للناس أجمعين وفيه الخير للعالمين. أما خير الإسلام لأهله فواضح لا مرية فيه ولا يجادل فيه إلا مكابر، وأما خيره لغير المسلمين فلا أدل عليه مما حفظه الإسلام لهم من الحقوق وما عاملهم به من التسامح، وإن المسلمين الذين تربوا على هدي المصطفى ﷺ يشعرون بأن الناس جميعاً من لدن آدم إلى قيام الساعة مؤمنهم وكافرهم أفراد أسرة واحدة، وأنهم جميعاً إخوة.

وبين أن القاعدة الأساسية التي وضعها الإسلام لحياة البشر هي الطمأنينة والسلام والاستقرار، والأصل في العلاقة البشرية بنظر الإسلام علاقة الدعوة والخير والتعارف والتعاون، لا علاقة العداوة والشر والتنافر والتباين.

وأوضح أن علاقات الذات بالآخر في تقدير الإسلام تتميز بمعايير دينية شرعية راسخة علمياً وعملياً، مبدؤها إحقاق الحق والحقوق، وإلزام العدل والاعتدال، وإحلال السلام، وإيفاء العهود والعقود، واحترام أصول التداول، ومراعاة حقوق التعامل، واستقلال الدول، مع الاحتفاظ بحق الدفاع الشرعي عنها ومنع كل أشكال العدوان عليها.

في السياق ذاته، أوضح د. باسم خفاجي أن الأمة الإسلامية لا ترغب بالضرورة في مواجهة الآخر أو الصدام معه، ولكن في إتاحة الفرصة له فقط ليتعرف على الإسلام، ومن ثم يختار لنفسه ما يناسبها من دين أو اعتقاد.

وذكر أن الأمة تُعادَى من قبل قلة من الآخر الذي يسعى إلى إقصائها وتهميشها، بل وإلغائها في بعض الأحيان. لذلك تنتفض الأمة لتقاوم وتدافع عن هويتها وتحفظ دينها وكرامة رموزها، ولكنها ترغب دائماً في السلام والتعايش السلمي مع دول العالم وجميع الأمم والشعوب.

وأكد أن العلاقة بين المسلمين والآخر لابد أن تقوم على أساس المبادئ الإنسانية النبيلة التي بشرت بها الأديان السماوية والتي تنطلق من الإيمان بوحدة الأصل الإنساني، وبوحدة المصير، وبالأخوة الإنسانية، وبالعمل الجماعي في إطار التعاون الإنساني النزيه من أجل إشاعة قيم الخير والعدل والسلام.

د. عبدالله ولد بيه: أول معالم التواصل.. الاعتراف بالاختلاف والتنوع الثقافي

د. علي جمعة: المعاصرة والأصالة أهم ضوابط الخطاب مع الآخر

وأضاف أن الانفتاح على الآخر والتعاون معه لا يعني ولا يقتضي أن نقايض قيمنا بالاندماج في ثقافة الآخر أو قبول أن يفرض علينا، ونحن نعارض الولاء الأعمى للغير بنفس درجة معارضتنا للرفض الكامل له أيضاً، ونحن ندرك أن العلاقة بين العالم الإسلامي، والغرب متوترة في الآونة الأخيرة، ولكننا ندعو الغرب إلى إعادة تقييم مواقفه خاصة أننا أمة تقتدي بخالقها في تقديم الرحمة على العدل والمحبة على الكراهية والدعوة على كل ما سواها.

أما في اليوم الثاني فأقيمت جلسة بعنوان: «معالم وضوابط التواصل مع الآخر ووسائله» حاضر فيها د. إبراهيم الرفاعي ود. عبدالله ولد بيه ود. علي جمعة، ود. قطب سانو والشيخ حسن الصفار ونوال السباعي.

وقال د. عبدالله ولد بيه إن أول معالم التواصل.. معلَم الاعتراف بالاختلاف والتنوع الثقافي والحضاري الذي لا يعني القطيعة بين الحضارات والتقوقع على الذات والفصام بين الحضارات. فهناك جوامع مشتركة بين الحضارات، الأمر الذي يتطلب أن يكون الطرفان على درجة من الاستعداد النفسي لاستيعاب الاختلاف وتحييد أسباب الصراع بتحول الاختلاف إلى ثراء وليس عداء.

وحدد وسائل التواصل وآلياته في الحوار وعقد الندوات المشتركة وإنشاء لجان مشتركة لتبادل المعلومات، وإنشاء مكاتب ارتباط لدى بعض الجهات كالبرلمان الأوروبي، والتواصل مع وسائل الإعلام، وتوظيف السفارات والبعثات الدبلوماسية في تسهيل التواصل.

من جهة أخرى، أكد **د. علي جمعة** أن هناك عدة مطالب نطلبها من الآخر وهي تنقية مناهج التعليم من المعلومات المغلوطة والحاقدة ضد الإسلام والمسلمين، وتعديل القوانين سيئة السمعة، وتعديل صورة المسلمين في الإعلام الغربي، وعدم تهميش الأقليات المسلمة.

وأوضح أن أحسن الوسائل التي تقرب المسلمين وتفرض احترام الآخر لهم هي وحدة المسلمين والعمل الجاد، داعياً إلى ضرورة التقارب والتحالف بين دول المنطقة ورفع جميع الحواجز والعوائق التي تحول دون وحدتهم كتأشيرات الدخول والإقامة وغيرها. والسعي إلى تفعيل السوق المشتركة والتجارة البينية والاكتفاء الذاتي

د. باسم خفاجي: علاقتنا بالآخر لابد أن تقوم على المبادئ الإنسانية النبيلة التي نادت بها الأديان

وتوحيد العملة المتداولة.

وذكر الضوابط التي يجب الالتزام بها في الخطاب مع الآخر والتي تتمثل في المعاصرة، والحفاظ على الهوية، والاندماج والمشاركة في الحضارة، مبيناً الوسائل التي يمكن أن نتواصل بها مع الآخر في تفعيل دور الخريجين من الكليات الشرعية، وإنشاء مرصد لتصحيح صورة الإسلام، وعقد مؤتمرات الحوار، والدراسات العلمية للخلاف الحضاري، وتفعيل الاتفاقات القائمة بين المؤسسات العالمية والمؤسسات الإسلامية، وإنشاء مراكز للترجمة والنشر.

من جانبه سلط **د. قطب سانو** الضوء على معالم التواصل المنشود مع الآخر، وبيّن أن وسائل التواصل مرنة وواسعة ومتجددة، وأن أهمها صياغة منهجية الضوابط والوسائل، وضرورة الاعتداد باجتهادية ضوابط التواصل ووسائله وخضوعها للنظر المتجدد، وضرورة مراعاة المرونة والسعة عند صياغة الضوابط والوسائل، وضرورة الابتعاد عن صياغة ضوابط يتعذر من خلالها تحقيق التواصل المنشود. بالإضافة إلى الالتزام بالوسطية، والتمييز بين الثوابت والمتغيرات من الأحكام، وتحقيق التكامل بين صورة التواصل ووسائله، والحوار والزواج من المحصنات من أهل الكتاب، والتبادلات المالية والتجارية، وعقد المواثيق والمعاهدات.

واختتم حديثه بالدعوة إلى تأسيس لعلم الغرب «غربولوجيا» كمدخل لتحقيق تواصل مستديم مع الآخر.

أما **الشيخ حسن الصفار** فقال إن التظاهر بالكفر إذا كان ناتجاً عن ضغط وإكراه فهو مشروع ولا يناقض الإيمان المستقر في القلب، مشيراً إلى أن الرأي والاعتقاد في ثقافة الاختلاف لا يغيره الضغط والقهر.

وأكد أن الله تعالى لم يسمح حتى لأنبيائه أن يصادروا من الإنسان حرية رأيه واختياره، فهم يعرضون رسالة الله على الناس دون فرض أو إكراه، موضحاً أن التعصب المطلق للرأي والتشنج تجاه آراء الآخرين يمنع الإنسان من الانفتاح على الرأي الآخر والاستماع والاطلاع عليه.

وشدد على أن سيرة رسول الله ﷺ تضرب لنا أروع الصور الإنسانية، وأسمى المواقف الأخلاقية في التعامل مع الكافرين من يهود ونصارى ومشركين.

واختُتمت جلسات المؤتمر بكلمة الكاتبة الصحفية نوال السباعي التي أكدت بدورها أن المنطقة العربية والإسلامية تفتقد إلى أبسط عناصر السلام الداخلي، مشيرة إلى أن التعايش الحقيقي بحاجة إلى ثلاث دعائم أساسية: أولها الاحترام المتبادل، وثانيها معرفة الآخر معرفة علمية حقيقية وثالثها معرفة أنفسنا «نحن» لأن الذي يعيش في غيبوبة اجتماعية إنسانية حضارية لا يستطيع أن يحترم نفسه وبالتالي يمد يده نحو الآخرين ليحترموه، ولذلك يجب فهم ملابسات العلاقات الدولية اليوم حتى لا يكون الحديث عن التعايش حديثاً عن الخضوع وحتى نفهم طبيعة التعددية السائدة في المجتمعات الغربية.■

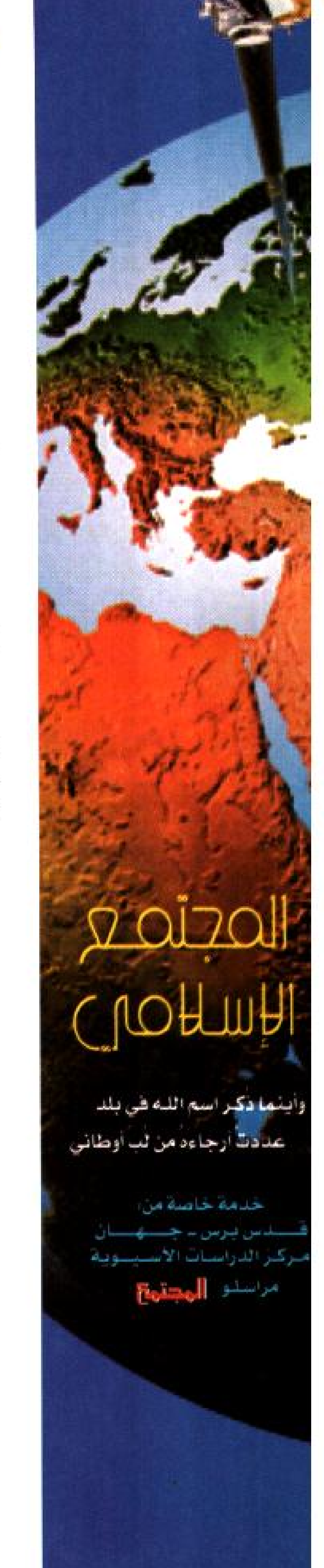
توصيات

● أوصى المؤتمر بضرورة اعتبار الاختلاف في الأديان واللغات والقوميات سنة كونية وظاهرة طبيعية بشرية.

● وشدد المؤتمر على ضرورة اعتماد منهج الوسطية ونبذ روح التعصب وازدراء الآخر، مؤكداً أن الإسلام يدعو إلى مد جسور التعاون مع الآخر على أساس الاحترام المتبادل والكرامة الإنسانية المصونة.

● وأشار إلى احترام الاستشراق المنصف الذي يهدف لفهم ثقافة المسلمين.

● وبيّن أن التحاور مع الآخر لا يعني التدخل في قضاياه الإيمانية أو معتقداته الشخصية، موضحاً أهمية التعاون مع الآخر من خلال برنامج عملي.■



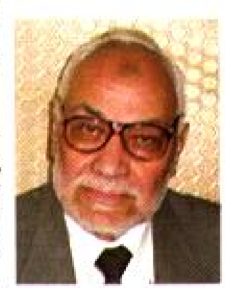
عاكف: بوصلة النظام المصري تتجه إلى الوراء لا إلى الإصلاح

انتقد المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف المناخ السياسي في مصر، مؤكدًا أنه لا يُبشّر بخير، في ظل حملة الاعتقالات التي تشنها السلطات المصرية ضد الإخوان.

وقال عاكف في تصريحات لجريدة (الوطن العربي) التي تصدر في العاصمة الفرنسية باريس: «إنَّ مصر لا يوجد بها ديمقراطية، والدليل على ذلك اعتقال النظام لعدد من الإخوان دون أي مبرر يُذكر». وأكد فضيلة المرشد العام أنَّ بوصلة النظام تتجه إلى الوراء وعصر الكبت، لا إلى الإصلاح السياسي، كما يدعي النظام.

ونفى عاكف اعتماد الإخوان على الضغوط الخارجية على النظام لتحقيق الإصلاح في مصر، مؤكدًا أنَّ الغربَ لا يُريد الخير لمصر، فهم أساس تعطيل الإصلاح والديمقراطية.

على جانب آخر وصف الدكتور حمدي حسن - المتحدث الإعلامي للكتلة البرلمانية لنواب الإخوان بالبرلمان المصري - بيانَ الحكومة المصرية الأخير بأنه جاء مضطربًا ومتوترًا وفضفاضًا ومرسلاً، ولم يلتزم بالموضوعية أو مراعاة الواقع والحقيقة، فضلاً عن عدم الجدية في تناول قضايا الوطن ومشكلات الشعب.


محمد مهدي عاكف

وقال النائب: إنَّ الحكومةَ نجحت في إنهاء مرض الدفتيريا، وهذا في حدِّ ذاته فضيحةٌ طبيةٌ وأضحوكةٌ سياسيةٌ، وكان الأولى بها أن تُبشرنا بانتهاء مرض شلل الأطفال من مصر، وأن توجه التحيةَ والشكرَ إلى النقابات والجمعيات والمواطنين الذين شاركوا بجهدٍ مؤثر وفعَّال، وكان لهم الفضل في إعلان مصر خاليةً من هذا المرض.

وقال - في ردِّه علي بيان الحكومة المصرية: «إن منهجَ الحكومة أصبح (إذا سرق الشريف اتركوه)، وإذا سرق الضعيفُ أقيموا عليه الحدَّ؛ حيث فشلت الحكومة في علاج ومكافحة الفساد الذي تبدَّى وتبجَّح في أشكال وممارسات عديدة في كافة مؤسسات الدولة، وهو ما كان من نتيجته أن استقرَّت مصر ولسنوات عديدة عند درجة ٣,٢ في مؤشر الفساد طبقًا للتقارير العالمية».

وقال النائب إننا نخشى أن تتحوَّل مصر إلى فوضى نتيجة أن القانون يتم تطبيقه على الغلابة، بينما الحيتان من المسئولين وأبنائهم الذين يملكون الحصانةَ والنفوذَ والمال يجدون ألف مخرج للهرب من العقوبة ■

الشيخ رائد صلاح: نداء استغاثة قبل أن تضيع القدس

وجه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني نداءً عالمياً، عربياً وإسلامياً، دعا فيه إلى العمل على إنقاذ مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك من مؤسسات صهيونية عالمية تجند ملايين الدولارات لتنفيذ مخططات تستهدف مدينة القدس، وتعرض المسجد الأقصى للخنق والحصار. ودعا الشيخ رائد صلاح إلى التواصل وتقديم الدعم المعنوي والمالي لصندوق الإسراء للإغاثة من أجل القيام بالواجب اتجاه القدس والمسجد الأقصى.

وفي بيان وصل المجتمع تحت عنوان: «**نداء استغاثة: قبل أن تضيع القدس**» بيّن الشيخ رائد صلاح قيام مؤسسات صهيونية بوضع يدها واستيلائها على بيوت القدس وأسواقها وتجنيد ملايين الدولارات من أجل هذا الهدف. وقال في رسالته: «فبعد الإطمئنان على صحة دينكم ودنياكم وبعد الدعاء لكم بالخير فإننا نرفع إليكم هذه الرسالة مضطرين؛ لأننا نرى بأم أعيننا كيف تضيع القدس الشريف يوماً بعد يوم!! نعم هذه هي الحقيقة المرة التي تدمي قلب كل مسلم وعربي غيور: أن القدس تضيع. ففي كل اسبوع إن لم يكن في كل يوم باتت مؤسسات صهيونية عالمية - جندت مئات ملايين الدولارات - تضع يدها بأساليب قرصنة لئيمة على أحد بيوت القدس الشريف، وخاصة القدس القديمة التي تحيط بالمسجد الأقصى المبارك. كما بدأت هذه المؤسسات الصهيونية العالمية تضع يدها بأساليب خداع ملتوية على أسواق القدس وعلى دكاكينها وأرضها. وإن أخشى ما نخشاه أن تبتلع هذه المؤسسات الصهيونية كل هذه العقارات والأرض، وبذلك يتم خنق المسجد الأقصى المبارك من كل الجهات وبذلك تمم مصادرة حقنا الديني والتاريخي والحضاري ثم مصادرة وجودنا في القدس الشريف».

واعتبر الشيخ رائد صلاح رسالته بمثابة نداء استغاثة باسم القدس والأقصى؛ داعياً إلى تأسيس صندوق مالي لإنقاذ عقارات القدس ■

مجلة أمريكية تنشر قصة إسلام جندي أمريكي في العراق

نشرت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية مقالاً عن اعتناق الرقيب «مات فيرنانديز» - الذي قدم من مدينة أوكلاند بولاية كاليفورنيا الأمريكية - الإسلام؛ بعد أن قضى وقتًا مع المدنيين العراقيين، خلال تأديته للخدمة العسكرية في العراق.

وأضافت الصحيفة: ترجع قصة إسلامه إلى شهر يناير من عام ٢٠٠٤ عندما كان هناك سبعة من الجنود الأمريكيين مستلقين على أرض أحد الشوارع تحت شمس العراق الحارقة، ولعلمهم بتزايد المقاومة العراقية هناك، بدا هؤلاء الجنود مثل حيات متأهبة للانقضاض على فريستها.

وعرضت الصحيفة قصة إسلام هذا الجندي وما شهده خلال الحرب في العراق. وقالت إنه عندما عاد من جولته الأولى بالعراق في شهر يناير لعام ٢٠٠٤ . علم أثناء زيارته إلى مدينة ليتيتز بولاية بنسيلفانيا الأمريكية، أن والده جيري فيرنانديز - الذي كان فيما مضى كاثوليكيًا مخلصًا - قد اعتنق الإسلام.

عندما علم الرقيب بنبأ إسلام والده لم يغضب، بل استمع بهدوء إلى ذلك المحارب الفيتنامي، وهو يخبره كيف أن ذهابه «فيرنانديز الابن» إلى العراق أثار فضوله عن العقيدة الإسلامية، لأنه تأثر مثل ولده بالكرم وحسن الضيافة الذي يتمتع به المسلمون.

وبعد عودته في شهر مارس عام ٢٠٠٥ إلى قاعدة «فورت براج» العسكرية بولاية نورث كارولينا الأمريكية وإعفائه من الخدمة في شهر يونيو، بدأ فيرنانديز يتلقى دروسًا بكلية ميريت، واضعًا نصب عينيه أن يصبح طبيب طوارئ. وأصبح عاكفًا على الذهاب إلى المساجد الواقعة في منطقة الخليج الشرقي بولاية كاليفورنيا. لقد بدا الطريق آمنًا أمام فيرناندير بعد أن أنهى خدمته من العراق!■

..وجندي بريطاني يرفض مواصلة القتال

ذكرت صحيفة «صنداي تليجراف» البريطانية أن جندياً بريطانياً ينتمي للقوات الجوية الخاصة رفض مواصلة القتال في العراق، وقدم استقالة مسببة بممارسات القوات الأمريكية غير الآدمية بحق الشعب العراقي؛ مشدداً على أنه لم يلتحق بالجيش البريطاني لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية.


الجندي البريطاني

فبعد مرور ٣ أشهر على وجوده بالعاصمة العراقية بغداد أبلغ الجندي «بين جريفن» (٢٨ عاماً) قادته بأنه ليس مستعداً للقتال إلى جانب القوات الأمريكية.

وقال: إنه لا يستطيع المشاركة بحرب يعتبرها غير قانونية؛ مضيفاً أنه يعتقد الآن أن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وحكومته كذبت عدة مرات بشأن الممارسات في تلك الحرب.

وقال جريفن إنه شاهد العشرات من الممارسات غير القانونية التي تنتهجها القوات الأمريكية، مشدداً على أن تلك القوات تعامل جميع العراقيين على أنهم غير آدميين، وأن الكثير من المدنيين العراقيين الأبرياء جرى اعتقالهم في غارات ليلية واستجوابهم على يد القوات الأمريكية، واحتُجزوا في سجن أبو غريب بغرب بغداد أو سُلموا للسلطات العراقية حيث «من المرجح» أن يكونوا عذبوا.

وقال جريفن: أنا لم أشارك في الجيش البريطاني لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، معبراً عن اعتقاده بأن هناك من سيصفه بالجبان، وأنه سيواجه محاكمة عسكرية والسجن عقب اتخاذه ما وصفه بأنه «أصعب قرار في حياتي».

ويعد جريفن أول جندي من القوات البريطانية الجوية الخاصة يرفض المشاركة في القتال ويترك الجيش لأسباب أخلاقية. وبهذا القرار ينهي جريفن سجل خدمة حافلاً امتد لثماني سنوات عمل خلالها أيضاً في وحدة للمظلات شاركت في عمليات بأيرلندا الشمالية ومقدونيا وأفغانستان.■

مسئول عسكري بريطاني: «فرق الموت» في العراق تصفي السنة!

كشف مسئول عسكري بريطاني يدعى اليكس ويلسون عن وجود ما يسمى بفرق الموت ظهرت منذ مارس ٢٠٠٥ وأنها مارست العديد من عمليات الاغتيال ضد العرب السنة.

وذكر موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت أن التقرير أعده كل من هيئة علماء المسلمين السنة، والحزب الإسلامي، ومؤتمر أهل العراق أن جميع الاغتيالات التي تمت بحق السنة قامت بها عناصر من فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق «جماعة الحكيم»، وأن هذه العناصر استخدمت زي الشرطة وأسلحة الشرطة ومعلومات الشرطة، عن طريق تورط قيادات كبرى في وزارة الداخلية العراقية، وأن وزارة الداخلية وفرت لهذه العناصر سيارات ومعلومات عن أماكن وعناوين وتحركات علماء سنة بهدف قتلهم.

وقد عثر أكثر من مرة على عشرات القتلى - بطريقة واحدة ومقيدين بقيود من التي تستخدمها الشرطة - كما تم الكشف عن وجود حالات تعذيب داخل سجون خاصة دبرتها هذه العناصر بالتعاون مع الشرطة، وهذا يعني أن مخطط الفتنة الطائفية في العراق ينفذه أمثال هذه العناصر، بالتعاون أو بتدبير الاحتلال أو لحساب قطاع معين يرى أن نشر الفتنة الطائفية يؤدي إلى الاصطفاف وراء هذا القطاع!

وقد أعد النائب الأمريكي «ماكس فولر» دراسة عن الوضع الأمني في العراق وفرق الموت أشار فيها إلى استخدام هذه الفرق في مناهضة حركة المقاومة في السلفادور، وأن الرئيس الأمريكي ريجان قد استخدم هذه الفرق، وأن تلك الفرق قامت بالقتل والتعذيب وإشاعة الفوضى، وهو نفس ما يحدث في العراق، وقد اعترف الجنرال «واينج دوتنج» المدير السابق لقوات العمليات الخاصة في لقاء مع كاتب الدراسة «ماكس فولر» أن الوحدات الخاصة «فرق الموت» المنتشرة في العراق تساندها الولايات المتحدة بهدف القضاء على المقاومة!■

نقابة الصحفيين المصريين أحيت الذكرى العاشرة لرحيله

الشيخ الغزالي.. مواجهة مستمرة ضد الاستبداد والتخلف والتغريب

نظمت نقابة الصحفيين المصريين من خلال لجنة الحريات ندوة بمناسبة مرور عشر سنوات على رحيل إمام الدعاة الشيخ محمد الغزالي وداعية الأئمة والمجدد والمصلح في التاسع من شهر مارس سنة ١٩٩٦م تحت عنوان: «الشيخ الغزالي.. نصير الحريات».

وفي البداية ذكر محمد عبدالقدوس صهر الشيخ الغزالي رحمه الله ورئيس لجنة الحريات بنقابة الصحفيين أن جانب «الصدق» كمؤثر وقيمة فاعلة في حياة وكتابات الشيخ الغزالي رحمه الله ومدى التطابق التام بين سلوكه الحياتي وبين أفكاره وآرائه، كان شيئاً واضحاً.

من جانبه أكد الإعلامي صلاح عبدالمقصود وكيل نقابة الصحفيين على أن الشيخ الغزالي رحل وهو يتحدث مدافعاً عن دينه ودعوة الإسلام السمحة، وكان عالماً وكاتباً متميزاً، وعمل سكرتيراً لتحرير مجلة الإخوان المسلمين، ورئيساً لتحرير مجلة نور الإسلام بالأزهر، وكان واضحاً في دفاعه عن حرية الكلمة المسؤولة، وحق التعبير وعدم مصادرته.

أما الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي وتلميذ الشيخ الغزالي فتحدث عن الواقع المعيش اليوم الذي يُهاجم فيه الإسلام


الشيخ الغزالي

صباح مساء، شرقاً وغرباً، «في هذا الوقت العصيب أتلفت يميناً ويساراً، متسائلاً: ماذا لو كان معنا هذا الأسد الهصور، الذي نستظل برايته؟ نحن في هذه اللحظات نشعر بالحاجة الشديدة إلى نموذج الشيخ الغزالي، ولمشروعه الفكري: لأنه لم يكن داعية ولا فقهياً فقط، وإنما كان قلباً نورانياً يعيش الناس في رحابه .

أما المفكر الإسلامي فهمي هويدي، فقال: إن الشيخ الغزالي ليس له نظير من وجهة نظري حالياً،وكيف كان غيوراً على كرامة هذه الأمة ومستقبلها وكان يقول رحمه الله: إن الناس تثور ويسيل دماءها عندما يُهتك عرض امرأة، ولكنهم يظلون ساكتين عند انتهاك عرض الأمة!

وقال الدكتور جابر قميحة ـ الناقد الأدبي ـ إن الشيخ الغزالي صاحب أسلوب بليغ وجماليات فنية وأدبية، وكان شاعراً وعمره (١٨ عاماً)، ولما قرأت ديوانه وجدته عجيبة، فأول قصائده كآخرها في مستواها العقدي والأسلوبي والبلاغي، وهي بلاغة ربانية: لأن الغزالي في هذا الديوان هو الغزالي في مواقفه وسلوكه وكتبه، وهو في بداياته الفكرية في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي يستوي في أسلوبه وتفكيره على نسق قوي ناضج كآخر كتب أخرجها في حياته.■

جامعة ألمانية تؤهل مدرسي الدين الإسلامي

تستعد جامعة «أوزنابروك» الألمانية لافتتاح قسم جديد للعلوم الإسلامية بهدف توفير الكوادر المؤهلة لتدريس مادة الدين الإسلامي بالمدارس الألمانية.

هذا وقد وافقت وزارة العلوم بولاية «ساكسونيا السفلى» على إنشاء قسم للتربية الإسلامية تابع لجامعة أوزنابروك لسد العجز في الكوادر المؤهلة علميا لتدريس مادة الدين الإسلامي في مدارس الولاية.

وذكر راديو ألمانيا أن «بيتر جراف» خبير التربية أستاذ علم الأديان بذل مساعي حثيثة على مدار عام كامل من أجل إنشاء هذا القسم الذي من المتوقع أن يشهد إقبالاً كبيراً من قبل الطلبة المسلمين مع افتتاحه في أكتوبر ٢٠٠٦م وقال جراف للراديو: إن العدد المسموح بقبوله بالقسم سنوياً سيكون ما بين ٣٠ و٤٠ طالباً، أغلبهم فتيات مسلمات من اللاتي يرغبن في مواصلة التعليم للحصول على درجة تربوية والعمل في مجال التدريس، معتبراً أن السمة الغالبة في مجال التدريس أن يكون عدد المدرسات أكبر من عدد المدرسين.

وكان مسؤولون في الحكومة المحلية بالولاية التقوا قبل يومين مع ممثلين عن جامعة أوزنابروك لبحث سبل تمويل المشروع وعرض خطة الدراسة ومضمونها.■

إيطاليا تسمح بتدريس الدين الإسلامي في المدارس

سمحت السلطات الإيطالية لأبناء المسلمين بتلقي دروس التربية الاسلامية داخل مدارسها، وذلك بعد مماطلة استمرت عدة سنوات، واعتبرت بعض الأوساط الثقافية والإعلامية في إيطاليا القرار دليل على قطع البلاد شوطاً في مجال الديمقراطية وحقوق الآخرين.

وقد وافق الفاتيكان على الاقتراح الحكومي على مضض، وقال الكاردينال رفائيلو ريناتو مارتينو رئيس المجلس البابوي للعدالة والسلام: «إذا كان في المدارس طلاب مسلمون فليس هناك مبرر يمنع تدريسهم تعاليم دينهم».

وقد أعرب أبناء المسلمين عن ارتياحهم لموافقة الحكومة الإيطالية على طلبهم الذي انتظروا تحقيقه عدة عقود لا سيما، وأنه جاء على إثر موجة من الاعتداءات على المدارس الإسلامية التي أجبرت على غلق أبوابها في الشهور والسنوات الاخيرة ولا سيما العام الماضي.■

هولندا: إقامة أكبر مسجد للمسلمين في روتيردام

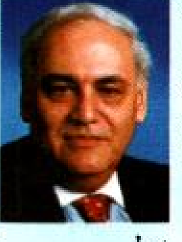
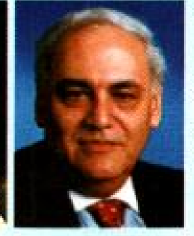
رغم معارضة اليمين الهولندي المتطرف، إلا أن السلطات الهولندية وافقت على بناء مسجد في مدينة روتيردام.

وقال أحد المسؤولين الهولنديين المعني بالمشروع ماركوس باترتوس: «سيبنى المسجد رغم معارضة الكثيرين في منطقة لا يمكن البناء فيها برأيهم»، مضيفاً أن في هولندا يعيش نحو مليون مسلم ويشكلون أكثر من٥٪ من السكان وعلى السياسيين مراعاة ذلك.

من جانبه أعرب إبراهيم بوركيز من القيادات الإسلامية في هولندا عن سعادته بموافقة الحكومة على بناء المسجد. وقال: «سررت بنبأ بناء المسجد، وآمل أن يفتتح في الصيف القادم سيكون للمسلمين مسجد رائع، وأتمنى أن يأتي الزوار لرؤية أكبر مسجد في هولندا».■

مفكرو اليمين وصقور أمريكا: أخطأنا عندما أيدنا غزو العراق

سوليفان: التصرف الصحيح الآن ليس المزيد من الحرب ولكن القليل من الخزي والحزن



بيرل


جورج ول

أقر خمسة من مفكري اليمين وصقور الإدارة الأمريكية ممن أقنعوا الرئيس الأمريكي جورج بوش بغزو العراق في مارس ٢٠٠٣ بأنهم كانوا مخطئين.

ونقلت صحيفة «إندبندنت» البريطانية في عددها الصادر يوم الخميس ٩ مارس الجاري قول وليام باكلي وهو مفكر محافظ وكاتب ومحلل تليفزيوني: «لا أحد يستطيع أن يشكك في فشل أهداف غزو العراق، وأن العداء العراقي لأمريكا أثبت أنه لا يمكن احتواؤه بجيش قوامه ١٣٠ ألف جندي أمريكي وعلينا تغيير الخطط وأهم ما في الأمر الاعتراف بالهزيمة».

وبدوره قال فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية صراع الحضارات وأحد أكبر الدعاة للإطاحة بصدام حسين: «حققت الإدارة الأمريكية - بغزوها للعراق - نبوءة كانت متوقعة، وهي أن العراق أصبح الآن بديلاً لأفغانستان؛ إذ تحول لأرض خصبة للجهاديين ومكان لتدريبهم وقاعدة لعملياتهم تتوافر فيها مع ذلك كله أهداف أمريكية سهلة»، في إشارة إلى القوات الأمريكية.

ومن جهته قال ريتشارد بيرل الذي كان الأكثر نفوذاً في تخطيط الإستراتيجية الأمريكية بإدارة بوش الابن: «إن الحملة العسكرية وتداعياتها السياسية تمت مناقشتها من جانب واحد داخل الإدارة الأمريكية، وبالتالي أفلحت واشنطن في إدارة الحرب لكنها لم تفلح في التعامل مع تداعياتها.. كان علينا أن نفهم أننا نحتاج إلى شركاء عراقيين».

وبدوره شدد أندرو سوليفان المحلل البارز وكاتب المدونات الشهير، على أن «العالم تعلم درساً قاسياً، وكان أشد قسوة على عشرات الآلاف من القتلى العراقيين الأبرياء منه على السيئين (البعثيين). والتصرف الصحيح الذي يجب اتخاذه الآن ليس المزيد من الحرب ولكن القليل من الخزي والحزن».

ونقلت الصحيفة البريطانية قول جورج ويل الكاتب اليميني بصحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية والمحلل التليفزيوني: «بعد حوالي ٣ سنوات من الغزو، يظل غير واضح بأي منطق يمكن أن يعتبر العراق أمة. وبعد مرتين من الانتخابات (التشريعية) وإجراء استفتاء على الدستور الجديد، أصبح للعراق ما يشبه الحكومة».■

تقرير: إساءة معاملة السجناء المسلمين في بريطانيا

أعربت رئيسة مفتشي السجون في بريطانيا عن قلقها المتزايد بشأن معاملة المسئولين في سجن بيلمارش البريطاني الذي تشبهه التقارير بمعتقل جوانتانامو للسجناء المسلمين؛ حيث يُحرم بعضهم من أداء الصلاة وسط شعور عام بعدم الأمان خاصة بعد تفجيرات لندن في يوليو ٢٠٠٥.

وفي تقرير كتبته بعد زيارة غير معلنة للسجن الواقع بشرق لندن في أكتوبر ٢٠٠٥ قالت إني أويرز رئيسة المفتشين: الموقف فيما يتعلق بالمحتجزين المسلمين في سجن يضم العديد من المتهمين في حوادث الإرهاب الأخيرة يعد شائكاً ومعقداً.

وأوضحت في التقرير الذي نشرت وكالة رويترز مقتطفات منه أن نصف السجناء الذين أجري عليهم مسح قالوا إنهم يشعرون بعدم الأمان في سجن بيلمارش؛ مشيرة إلى أن هذا الشعور ظهر بشكل أكبر بين عدد صغير من المساجين الآسيويين.

وجاء في التقرير أن سجن بيلمارش يحوي ٩٠٠ سجين ربعهم من الأجانب، في حين يشكل السجناء من الأقليات العرقية أو السود النصف بينما يتجاوز عدد المسلمين ١٠٠ سجين. وبينت رئيسة مفتشي السجون في بريطانيا أن العاملين في سجن بيلمارش لا يتفهمون السلوك الديني والاجتماعي للسجناء المسلمين، وقالت: إن السجناء المسلمين الشباب قلقون من أن سلوكهم الديني والاجتماعي يساء فهمه، حيث ينظر إليه العاملون بالسجن على أنه يحمل مشاكل في طياته، وأن السجناء المسلمين يشعرون بأن معاملتهم بسجن بيلمارش قد ساءت في أعقاب تفجيرات لندن في السابع من يوليو الماضي.■

مؤتمر عالمي لنصرة الرسول ﷺ

يعقد في عاصمة مملكة البحرين المنامة أول مؤتمر عالمي لنصرة الرسول ﷺ في الفترة من ٢٢- ٢٣ مارس الجاري، ويشارك فيه أكثر من ٣٠٠ عالم وداعية ومفكر من جميع انحاء العالم.

تنظم المؤتمر أربعة هيئات إسلامية هي: الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض، واتحاد علماء المسلمين برئاسة الدكتور يوسف القرضاوي، ومؤسسة الإسلام اليوم، واللجنة العالمية لنصرة الرسول ﷺ.

وتركز محاور المؤتمر على ثلاثة محاور هي ظاهرة الإساءة لرسول الله ﷺ وشريعته في الغرب، وبيان حجم هذه الإساءة وأسبابها وبيان صورة الإسلام لدى الغرب، وتحرير مفهوم حرية التعبير واحترام الأديان والمقدسات ووضع إستراتيجية محددة لنصرة النبي ﷺ، واستخلاص عناصر القوة والإيجابية في موقف المسلمين في النصر.■

..وأنشطة تعريفية بالرسول ﷺ في امريكا

كما أعلن (كير) عن تنظيم مسلمي الولايات المتحدة عشرات اللقاءات التعريفية بحياة وتعاليم الرسول ﷺ منذ منتصف شهر فبراير الماضي وخلال شهري مارس وأبريل، رداً على الأزمة الثقافية الدولية الناجمة عن نشر صحيفة دانماركية رسوماً مسيئة للرسول ﷺ.

كذلك أعلن المجلس عن تلقيه أكثر من ثمانية آلاف طلب للتعرف على حياة وتعاليم الرسول ﷺ من أمريكيين وكنديين يريدون التزود بمواد تعريفية يوفرها المجلس بالمجان عن الرسول الكريم.

وكان المجلس قد أطلق في الرابع عشر من فبراير الماضي حملة بعنوان «تعرف على حياة وتعاليم الرسول» لتزويد الأمريكيين والكنديين بمواد تعريفية مجانية - شريط تلفزيوني وثائقي وكتاب - يتناولان حياة وتعاليم النبي الكريم بدقة وموضوعية.■



العراق:

«مؤسسة التعليم» على شفا الانهيار!

عصابات «الرداء الأسود» تخترق الجامعات وترهب الطلاب والأساتذة

منذ كارثة الغزو وحقل التعليم مثل غيره من حقول الحياة في العراق تعرض ويتعرض للتشويه والتخريب، ولئن كان التخريب في مجالات الصحة والخدمات والأمن والكهرباء وغيرها مما يمكن إصلاحه بالمال فإن تخريب العقول في التعليم لا يمكن لكل أموال الدنيا أن تصلح آثار فساده!

بغداد: خاص المجتمع

لقد انعكس تردي الأوضاع الأمنية في بلاد الرافدين على جميع مناحي الحياة، ومنها الحياة التعليمية.. فالمدارس صارت مثار قلق للأسر على أبنائها. فالخوف من التفجيرات وأعمال العنف الأعمى يرهب الأسر ويقلقها على أوضاع أولادها، والفساد الإداري الذي ضرب أطنابه في كل مجالات الحياة في عراق الحرية والديمقراطية (الأمريكية) لم يجعل التعليم في منأى عنه.. فالشعار صار في بيت العلم «ورَق.. ورَق!!»، وهو شعار يفهمه العراقيون، فالنجاح بالدفع، والمحاضرات الخصوصية بالدفع، وهذا الحال بالنسبة لتراجع المستوى العلمي العام لجميع المستويات الدراسية في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي. ولكن ليست هذه هي الطامة، بل الطامة الكبرى هي تحوّل المدارس والجامعات إلى بؤر طائفية تنشر من خلالها الأفكار الهدامة والتفرقة المذهبية!

مفاهيم طائفية: يروي مسؤول في وزارة التربية العراقية في ندوة تلفزيونية أذيعت يوم ١٢ يناير ٢٠٠٦ على قناة «الحرة» حول أوضاع التعليم في العراق، أن كارثة تحل في بعض المدارس الابتدائية حين تقوم بعض الإدارات أو المعلمات بعزل التلاميذ في الصف الواحد الى شطرين، قسم أيمن لجلوس التلاميذ الشيعة، والقسم الأيسر من الفصل للتلاميذ السنة! مما أثار صدمة للأسر نتيجة رجوع بعض الأطفال إلى والديهم ليسألوهم: «ماذا نحن؟ شيعة أم سنة!»، وهو ما لم يكن في حسبان أو تفكير أي طفل أو طالب أو عائلة في العراق قبل ٢٠٠٣.

أوساط في وزارة التربية تحدثت عن وجود خطط لتغيير المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس بمختلف مراحلها، بما يخدم التوجهين «الأمريكي» و«الطائفي»، فأمريكا تريد التركيز على ماتسميه «ثقافة السلام ونبذ الإرهاب»، وحذف كل ما يدعو للجهاد ومقاومة الظالمين، والنفس الطائفي يتركز في السعي إلى تشويه كتب الدين واللغة العربية وإدخال مفاهيم منحرفة عن الإسلام وإدراج روايات وقصص تسيء للصحابة الكرام والخلفاء الراشدين، في مسعى واضح لتنشئة الأجيال الجديدة على الأفكار والمفاهيم الطائفية!

الجامعات أسوأ: على جانب آخر تصاعدت هيمنة الأحزاب السياسية الطائفية على الجامعات العراقية، وزادت أشكال استهداف الأساتذة والأكاديميين داخل الحرم الجامعي وخارجه، فمن الاغتيال (وكان آخرهم الدكتور عبدالرزاق النعاس) إلى الاعتداء بالضرب والإهانة في الحرم الجامعي (آخرهم د. مؤيد الخفاف).

وسط أجواء كهذه باتت مغادرة البلاد «حلاً عقلانياً في أجواء غير عاقلة، كما يقول أستاذ رفض الكشف عن اسمه.

فالأستاذ مؤيد الخفاف تعرّض لاعتداء سافر بالضرب داخل كلية الإعلام في جامعة بغداد حينما كان يلقي محاضرته، حين دخلت عليه مجموعة من عصابات الرداء الأسود! اعتدت عليه ضرباً عقاباً على إشارته في محاضرة سابقة التي اعتبرت «غير مقبولة» إلى «الدور المتزايد للمرجعية الدينية في النجف الأشرف في توجيه الحياة السياسية والثقافية»... وقد استنكر وزير التعليم العالي هذه الحادثة وأعلن تضامنه مع الأستاذ، إلا أن إجراءً ما لكشف الجناة ومحاسبتهم لم يحصل، مما أدى إلى قرار الدكتور الخفاف عدم العودة إلى الجامعة إلا بعد القصاص من الجناة!

وبعد ذلك بأسبوع تعرض زميله في الكلية د. عبدالرزاق النعاس إلى نهاية دموية، حين سقط الناشط السياسي الذي لا يتردد عن توجيه النقد للحكومة وأحزابها وقواها المتنفذة في غير وسيلة إعلامية

الفضائيات العربية بخاصة) برصاصات أطلقها عليه مجهولون حال خروجه من الحرم الجامعي».

هروب العقول

من جانبها حاولت رابطة الأساتذة الجامعيين رسم مشهد تصفية الأساتذة الجامعيين فأشارت في لائحة وزعت على نحو واسع أخيراً، إلى قتل أكثر من ١٨٢ شخصية علمية منذ سقوط النظام السابق، إلى تصاعد «مسلسل ملاحقة العقول العلمية العراقية الذي يهدف إلى إفراغ العراق من عقوله وذخيرته الثقافية والفكرية التربوية، أو إجبارها عن طريق التهديد التخويف على مغادرة البلاد». جامعة بغداد تصدرت المرتبة الأولى في ارتفاع حوادث الاغتيال، تليها جامعة البصرة ثم المستنصرية الأنبار والموصل وتكريت، وبعد ذلك هيئة التعليم التقني فالجامعة التكنولوجية القادسية ومركز وزارة التعليم العالي ثم مركز بحوث السرطان. وباتت الجامعات العراقية التي تضم نحو ثلاثة عشر ألف أستاذ، وكانت تعتبر في سبعينيات القرن الماضي من أفضل الجامعات العربية، على شفا الكارثة مع قتل الأساتذة أو خطفهم، هجرة نحو ألف آخر. وكان أول من تم اغتياله من علماء العراق هو الدكتور محمد الراوي رئيس جامعة بغداد ونقيب الأطباء الذي اغتيل بعد الغزو بأيام قليلة.

عصابات الاختطاف

ومن بين الأعمال الإجرامية التي يتعرض لها المدرسون والمعلمون في العراق اليوم وقوعهم ضحية عصابات الاختطاف، وأول من تم اختطافه كان عميد جامعة الأنبار في الرمادي عبدالهادي الحديثي، على يد مسلحين طالبوا بفدية قدرها ٦٠ ألف دولار للإفراج عنه. وكان الحديثي أول أستاذ جامعي يخطف من داخل حرم الجامعة. وفي «جامعة النهرين» (صدام ـ سابقاً) اضطر د. سعدون عيسى عالم الكيمياء إلى دفع فدية قدرها ٥٠ ألف دولار إلى خاطفي نجله البالغ الثانية والعشرين. ولم يقف الخاطفون عند هذا الحد فسلموا نجله رسالة تطلب من الأستاذ الجامعي مغادرة البلاد. كما اختطف مجهولون الدكتور سمير يلدا، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة، من أمام بوابة الجامعة من دون معرفة أسباب الاختطاف ولا دوافع الخاطفين، وقد وجدت جثته ملقاة في أحد الشوارع، يوم ٣ أغسطس الماضي.

عمليات منظمة لتصفية الكوادر العلمية الكبرى سعياً لإفراغ البلاد من ذخيرتها الثقافية والفكرية

ضد مجهول

ويرى أستاذ قانون في جامعة بغداد ـ خشي الكشف عن هويته ـ أن «مسؤولية التحقيق في جرائم اغتيال الأكاديميين والعلماء العراقيين تقع على عاتق الأجهزة الأمنية والقضائية»، مشدداً على أن هذه العمليات لا علاقة لها بالثأر أو الانتقام الفردي «بل تندرج ضمن الجريمة المنظمة التي تمول من الجهات المستفيدة منها، ولو ألقت السلطات الأمنية القبض على القتلة المأجورين لتمكنت بالتالي من معرفة الرؤوس المخططة للمشروع الشيطاني الذي يستهدف العقل العراقي».

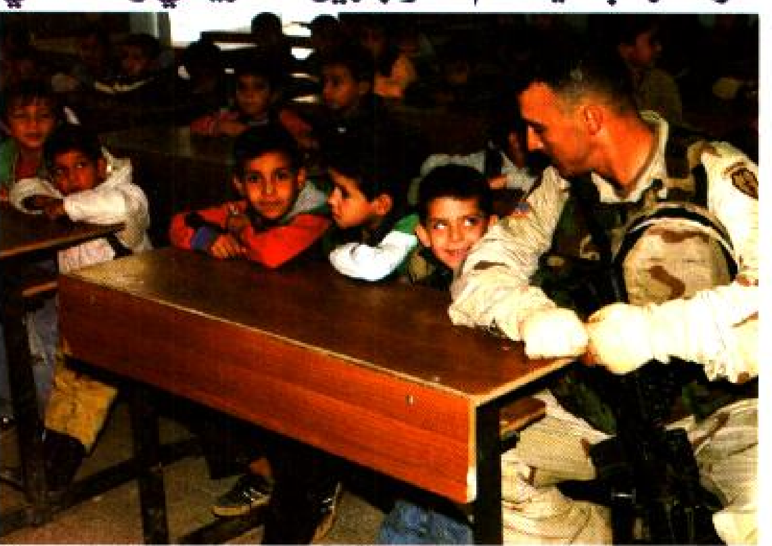
وقال إن «معظم هذه الجرائم تظل بلا متابعات أمنية أو قانونية، والمطلوب من الحكومة العراقية الجديدة أن تضع أمن العلماء في أولوياتها من خلال حماية العلماء أنفسهم ونشر قوات الأمن في المراكز العلمية وفي تجمعات الأساتذة، مما يضيق الخناق على منفذي الجرائم».

من جهتها ترى وزارة التعليم العالي أنه من «غير الممكن توفير الحماية لجميع أساتذة العراق لأنهم بالآلاف»، لكنها خيرت الأساتذة في قرار لها قبل أيام بين القبول بعناصر حماية تعينها لهم أو عناصر يقومون هم باختيارها. غير أن أحد أكثر قراراتها إثارة للجدل كان الصادر في فبراير الماضي حين اعتبرت إرسال الاختصاصيين العراقيين في مجالات طبية وعلمية نادرة في دورات بحث خارج البلاد وسيلة لحمايتهم من التصفية والاغتيال!

تدخل سياسي وطائفي

لقد نشطت الحركات السياسية الطائفية المتصدرة للمشهد العراقي بين طلاب الجامعات، بالرغم من دعوات كثيرة من الأساتذة بتحييد الوسط الجامعي ومنع ممارسة أية أنشطة سياسية فيه لكي ينصرف الطلاب والمدرسون إلى الأمور العلمية. لكن الذي حصل هو أن أصبحت الجامعات مكاناً للنزاعات وفرض السيطرة الحزبية.

وزارة التربية تحدثت عن وجود خطط لتغيير المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس بمختلف مراحلها بما يخدم التوجهين الأمريكي والطائفي



وكان أستاذ الرياضيات الدكتور عبدالسميع الجنابي عميد كلية العلوم في الجامعة المستنصرية في بغداد قد قتل طعناً بالسكين وألقيت جثته على قارعة الطريق في مارس ٢٠٠٤م، حين منع تعليق اللافتات السود في عاشوراء داخل الحرم الجامعي.

يقول أحد الطلبة في الجامعة المستنصرية: «إن الميليشيات الطائفية ذات الرداء الأسود فرضت جواً من الخوف والترويع داخل الكليات». وتلك الميليشيات

أصبحت تتحكم بأمن الجامعة.

وقد صدرت مواقف «تأييد» للأساتذة في الجامعات، فمنظمة «كُتّاب بلا حدود» أصدرت بياناً أكدت فيه «تضامنها مع الأستاذ الجامعي العراقي لما يتعرض له من عمليات قتل وخطف وابتزاز وتشويه للسمعة في ظل غياب الدولة وتحول الجامعة إلى ساحة لتصفية الخصوم الفكريين».

ونبهت المنظمة التي تنشط في العراق عبر عدد من مثقفي البلاد وأكاديمييها إلى تعرض الدكتور هاشم حسن الأستاذ في كلية الإعلام إلى الإرهاب والتهديد في أكثر من مناسبة، كما تعرضت عميدة الكلية الدكتورة حميدة سميسم لحملة تشويه إعلامية تبنتها صحيفة تابعة لأحد الأحزاب الطائفية.

عجز حكومي

وحيال «عجز» حكومي عن حماية الأساتذة، عملت «رابطة التدريسيين الجامعيين» على إشراك المؤسسات الأكاديمية الرسمية في «مهمة إنقاذ» الأساتذة والعلماء فنظمت مؤتمر «الحريات الأكاديمية في الجامعات العراقية» في نوفمبر الماضي، وقدم إلى المؤتمر سبعة عشر بحثاً علمياً جاءت في محاور عدة أبرزها «أثر التدخلات الدينية والحزبية والطائفية في أداء المؤسسات الأكاديمية».

كذب وهراء..

إن عمليات تصفية الأكاديميين العراقيين التي تجري بصورة منظمة هي جانب من جوانب المأساة التي حلت بالعراق منذ الاحتلال إذ تم استناداً إلى أكثر المصادر تحفظاً، اغتيال ما يزيد على ٢٥٠ أكاديمياً، كما أن هناك المئات من المفقودين وآلاف الهاربين إلى خارج العراق حفاظاً على حياتهم.

يدل هذا الوضع المأساوي على أن العراق لا يمر بعملية منظمة لإفراغه من العقول وأصحاب الكفاءات فحسب، وإنما يدل كذلك، على أن الطبقة المتوسطة المتعلمة المدنية التي ترفض التعاون مع الاحتلال تتعرض لعملية تصفية كاملة، مما سيؤدي بالضرورة إلى تهديد مستقبل العراق.

وسيبقى الكلام عن «نشر الديمقراطية» و«تحويل العراق إلى أنموذج ديمقراطي مشع في المنطقة»، و«تحرير العراق من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان» محض سفسطة وكذب وهراء!.■



اللاجئون الفلسطينيون في العراق يستغيثون!

حرب خاصة وشرسة ومبرمجة يتعرض لها الفلسطينيون في العراق، يزداد ضحاياها مع تفاقم عمليات القتل المنظمة من قبل مسلحين وجماعات إرهابية، ٣٤ ألف لاجئ فلسطيني في العراق يكفي لقتل أو خطف أو تعذيب أو تهديد واحد منهم أنه يحمل الهوية الفلسطينية!

لقد حرم هؤلاء من أبسط حقوقهم الإنسانية كالذهاب إلى المدرسة أو السوق أو العمل، يفيق أطفالهم فزعين على مكبرات الصوت التي تطالبهم بالرحيل من بيوتهم ثم تصوب الأسلحة بمختلف أنواعها تجاه مجتمعاتهم، أما من تطاله أيدي هذه الجماعات الإرهابية فهو في اليوم الثاني جثة ملقاة هنا أو هناك.

غزة: صباح محمد

هذه الأوضاع الخطيرة دفعت عدداً كبيراً من الفلسطينيين لتجهيز أنفسهم للخروج إلى الحدود السورية بغية توفير الحماية لهم في مغادرة العراق، إلا أنه لا توجد أي دولة ترغب في استقبالهم بسبب حصولهم علي وثائق عراقية.

خطف واغتيال

في شهادات مؤلمة تصل المراكز الحقوقية في فلسطين يؤكد الفلسطينيون في العراق أنهم في قلب حرب شرسة، تبدأ بتلقيهم تهديدات مستمرة من أشخاص مجهولين تطالبهم بالرحيل من بيوتهم، ولا تنتهي بعدد من الشهداء الفلسطينيين الذين يسقطون يومياً، كما حدث منذ أيام عندما قتل شقيقا القائم بأعمال السفارة الفلسطينية في العراق السابق نجاح عبد الرحمن. كما أن الشهادات التي أكدتها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين مؤخراً تؤكد أن الفلسطينيين في العراق باتوا يُستهدفون بشكل مباشر ويُقتلون بشكل متواصل أثناء أعمال العنف، وأنه في أواخر شهر فبراير الماضي تلقت المفوضية تقارير تفيد بمقتل نحو ١٠ فلسطينيين في بغداد واختطاف آخرين. وأوضح المتحدث أن مجموعة

فلسطينية تعمل في مجال حقوق الإنسان ببغداد أفادتنا أن العديد من الفلسطينيين يودون مغادرة المدينة والتوجه نحو الحدود لطلب اللجوء في مكان آخر.

وفي واحدة من هذه الشهادات ـ كمثال ـ ما جاء على لسان مواطن فلسطيني من سكان مجمع عمارات في حي البلديات أكد فيها أنهم يعانون من تهديد مستمر منذ احتلال العراق من قبل ما أطلق عليه مجاميع مسلحة، وشدد على أنهم أشبه بالسجناء، لعدم إمكانهم الخروج من مجمعهم، فهم يحملون وثيقة صادرة من مديرية الإقامة العراقية، التي لا تخولهم الانتقال إلى أي بلد، ولا يملكون جوازات سفر عراقية أو فلسطينية، مما يصعب هروبهم من الأوضاع التي يعيشونها، والتي يصفها هذا المواطن بـ «الجحيم»، وأوضح الشاب الفلسطيني أنه على أقل الأحوال فإن عمليات التسوق تتم من داخل المجمع، حيث هناك محلات محدودة تجلب المواد الغذائية الضرورية، ولا تحبذ العوائل الخروج إلى الأسواق المجاورة.

ونقلت وسائل الإعلام شهادة أخرى لمواطن يدعى كمال تحدث عن تلك الجماعات المسلحة المجهولة، وقال إنها باستمرار تقترب من المجمع وتطالبهم بالرحيل، ومن ثم يتم إطلاق النار على مساكننا بشكل عشوائي، مما يولد حالة الرعب لدى الأطفال والنساء وكبار السن،، ولا تبدي هذه الجماعات التي ترتدي الملابس السوداء أسباب تلك المطالبة، ويضيف كمال: «إن الوضع مأساوي بالنسبة لنا، ونحن بدون عمل لا نستطيع الخروج من المجمع خوفاً على أنفسنا من القتل كما حدث للآخرين، كما أن بعض العوائل منع أبناءه من الذهاب للمدارس؛ خوفاً عليهم من أن يتعرضوا للقتل أو الخطف، كما أن أصحاب المهن الحرة يضطرون أيضاً إلى الانقطاع عن ممارسة أعمالهم بين الحين والآخر، الأمر الذي يجعلهم في ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة للغاية.

لواء الذئب: مع عدم معرفة هوية الكثير من الجماعات الإرهابية التي تنفذ اعتداءاتها ضد الفلسطينيين في العراق، تبقى أشرس وأشهر هذه الجماعات ما تسمى بمجموعة «لواء الذئب»، هذه

مليشيات «لواء الذئب».. قتلت المئات وتواصل هجماتها على أكبر التجمعات الفلسطينية

المجموعة قتلت مئات الفلسطينيين منذ اندلاع الحرب في العراق، وفي آخر هجماتها على الفلسطينيين ـ وحسب السفارة الفلسطينية في بغداد ـ فإنها شنت هجوماً عنيفاً على أكبر تجمعات الفلسطينيين في الزعفرانية وحي البلديات شرق بغداد، وأوضحت السفارة ـ على لسان القائم بأعمالها في بغداد دليل قسوس ـ أن المسلحين قاموا بإطلاق قذائف هاون وسط إطلاق نار كثيف للرصاص. أما عما حدث بعد تفجير ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء فأعلن القسوس عن استشهاد عدد من اللاجئين الفلسطينيين في بغداد منذ الأربعاء في الأحداث التي أعقبت ذلك، موضحاً أن عشرة مواطنين فلسطينيين على الأقل قتلوا في أعمال بربرية في الأيام القليلة الماضية.

وناشد القسوس كافة المسئولين العراقيين إنقاذ الشعب الفلسطيني في العراق من الهجمة البربرية التي يتعرض لها على أيادي قوات نظامية مجهولة، مؤكداً أن الفلسطينيين الموجودين في العراق ليس لديهم أية خلافات مع أي طرف سواء كان عراقياً أو غير ذلك.

الإدانة لا تكفي

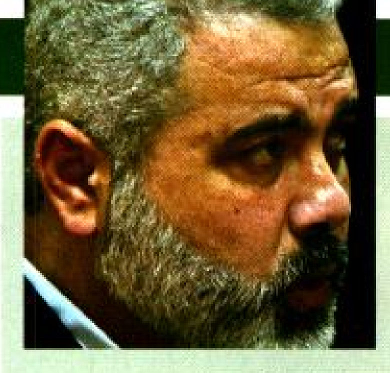
وفي تحرك اعتُبر متأخراً طالب الرئيس الفلسطيني محمود عباس من

الجماعات المسلحة المجهولة تطالبهم بالرحيل وتولد الرعب لدى الأطفال والنساء وكبار السن

الرئيس العراقي جلال الطالباني تأمين الحماية للفلسطينيين في العراق، وأكدت رابطة لاجئي فلسطين بالعراق ذلك، وقالت إن المطالبة بترحيلهم هي الضمان الوحيد لتفادي مجزرة محتملة ضد فلسطينيي العراق، وأوضحت الرابطة أنها ستعمل بالتعاون مع كل المنظمات الأهلية في فلسطين وفي الشتات والمهاجر لإنقاذ أبناء الجالية الفلسطينية في العراق، وتعلن عن تشكيل لجنة طوارئ مفتوحة للعمل على ترحيلهم، وتطالب في الوقت نفسه المسئولين الفلسطينيين بالتعاون مع هذه اللجنة لتحقيق أهدافها.

كما أدان رئيس المجلس التشريعي د.عزيز دويك استهداف اللاجئين الفلسطينيين في العراق، وقتلهم بدم بارد، وقال الدويك في بيان صادر عن رئاسة المجلس التشريعي: «لقد تابعنا بقلق شديد الأنباء الواردة من العراق الشقيق حول تعرض أبناء شعبنا الفلسطيني من اللاجئين الفلسطينيين لاعتداءات متواصلة، وصلت إلى حد القتل المتعمد وبدم بارد لعشرة منهم»، مطالباً القيادة العراقية رئيساً وحكومة، وكذلك المرجعيات الروحية بالعمل السريع والعاجل، على وقف هذه الاعتداءات البربرية على اللاجئين الفلسطينيين، وتوفير الأمن لهم، ومعاقبة المعتدين الآثمين والحاقدين. وأشار الدويك إلى أن أبناء اللاجئين الفلسطينيين في العراق هم ضيوف هناك إلى عودتهم إلى قراهم وبلداتهم التي هجّروا منها عام ١٩٤٨م.

وكان رئيس كتلة فتح البرلمانية عزام الأحمد قد أكد أن اتصالات فلسطينية مكثفة جرت خلال الأيام الماضية بشأن استهداف اللاجئين الفلسطينيين في العراق بالقتل والاختطاف، وأوضح الأحمد أنه تم إجراء اتصالات مع قوى عراقية عديدة ومع الحكومة العراقية، حيث اتصل أبو مازن بالرئيس جلال طالباني، مشدداً على أن الوضع متوتر جداً، خاصة أن القوى الطائفية العراقية كانت تضع الفلسطينيين ـ باستمرار ـ مع السنة، رغم أنهم ليسوا طرفاً في المشاكل التي يزجون بها كل مرة في هذه المسائل.■



إسماعيل هنية

رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في حديث لـ المجتمع :

اختارته حماس رئيساً للوزراء لصفاته التي يتمتع بها كشخصية تلقى قبولاً لدى جميع الفصائل الفلسطينية، واليوم يتحدث رئيس الوزراء المكلف إسماعيل هنية إلى المجتمع بتفاؤل من مكتبه المؤقت في مدينة غزة حول مستقبل حكومته قيد التشكيل؛ رغم التحديات الصعبة التي واجهته حتى قبل تشكيلها. وقد كشف خلال حديثه عن بعض جوانب شخصيته:

«حماس» في طور الانتقال من الحركة إلى الدولة

غزة: وسام عفيفة

بتواضعه المشهور استقبلنا وتحدث عن آخر المستجدات على صعيد تشكيل الحكومة الفلسطينية، وأكد أن حركة حماس أنهت البرنامج السياسي للحكومة المفترض أن يعرض على جميع الفصائل من منطلق البحث عن القواسم المشتركة. وقال: نحن نأمل مع نهاية المشاورات أن نصل إلى اتفاق لإنهاء المدة الدستورية الأولى. وتوقع هنية أن يتم الإعلان عن تشكيل الحكومة خلال الأسبوع الجاري، إلا إذا اقتضت المشاورات مع الفصائل تمديد المدة الدستورية.

حماس وأبو مازن

وسألنا هنية حول النقاط والاشتراطات التي تضمنها كتاب التكليف الذي تسلمه من الرئيس أبو مازن وهي أيضاً وردت في خطاب الرئيس خلال الجلسة الافتتاحية للمجلس التشريعي والمتعلقة بالاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني.

وقد نفى هنية أن يكون الكتاب قد تضمن اشتراطات، وقال: الأخ أبو مازن تحدث عن معالم رؤيته السياسية دون شروط، وأن الحكومة وهي تبحث في البرنامج السياسي أخذت بعين الاعتبار كافة القضايا السياسية، ومرت بها لكن هذا المرور يحمي الرؤية التي استندت إليها الحركة في برنامجها الانتخابي ونبحث عن مساحة القاسم المشترك.

وعن أبرز معالم البرنامج السياسي للحكومة الفلسطينية رفض هنية الخوض في تفاصيل البرنامج السياسي للحكومة؛ مشيراً إلى أنه لا يمكن الحديث في التفاصيل لأنه يجري التشاور حولها مع الفصائل والقوى، واحتراماً لهذه المشاورات فلن نتحدث عن التفاصيل عبر وسائل الإعلام.

لكن هنية أشار إلى أن البرنامج السياسي للحكومة ينطلق من برنامج حركة حماس الانتخابي، ولكن الصيغ مختلفة بحيث تستطيع أن تستوعب الرؤى السياسية الأخرى.

وحول إمكانية استقالة أبو مازن بسبب التصادم معه أجاب هنية: نحن لا نتمنى وقوع أزمات مع الرئاسة، ونحترم الرئيس ونحترم صلاحياته، كما أننا لا ننتظر استقالة أبو مازن.

حماس وفتح

وبسؤاله عن تداعيات الأزمة التي نشبت في الجلسة الأولى للمجلس التشريعي اعتبر هنية أن ما حدث في البرلمان بداية حيوية وقال: آمل ألا تنعكس هذه المواقف على المشاورات مع الإخوة في حركة فتح؛ مضيفاً أن فتح لم تقل كلمتها الرسمية وأن ما يتردد حول عدم مشاركتها يتم عبر وسائل الإعلام فقط، كما أن المجلس الثوري ترك الموضوع لنتائج المباحثات لحركة حماس. لكن هنية أكد حرص حركته على مشاركة حركة فتح وقال: نحن حريصون على مشاركة فتح وهي فصيل كبير وله تاريخه العريض وموجود في السلطة، كما أن المصلحة الوطنية تقتضي مشاركتها.

وفي حالة رفض فتح للمشاركة قال هنية: إذا لم تشارك فتح فسنمضي مع الآخرين من الفصائل، مشيراً إلى أن الحوار أحرز تقدماً كبيراً مع الفصائل الأخرى والموافقة المبدئية على المشاركة؛ خصوصاً الجبهة الشعبية والديمقراطية وكتلة فلسطين المستقلة، والبديل إضافة إلى موافقة شخصيات مستقلة.

الموقف الخارجي

وأضاف هنية: لاشك أن نجاح الانتخابات بشكل عام وفوز حماس بشكل خاص أربك بعض الأطراف، وقد فقدت التوازن، مما جعلها تقدم مواقف متضاربة، بعد أن فقدوا البوصلة للتعامل مع نتائج الانتخابات، رغم أن هناك توجهات إعلامية تحاول تحجيم صلاحياتنا ووضع العراقيل في طريقنا وحصار المشروع وتجربة حماس.

لكن هنية استدرك قائلاً: لا أعتقد أن الرئيس أبو مازن سوف يتعاطى مع أطروحات تقليص صلاحيات الحكومة، وقد

أبو مازن أبلغني أنه سيقدم للحكومة الجديدة كافة الصلاحيات التي كان يطلبها عندما كان رئيساً للوزراء

أبلغني ذلك بنفسه في لقائي الأخير به، وأكد أنه سوف يقدم للحكومة كافة الصلاحيات التي كان يطالب بها عندما كان رئيساً للحكومة من الرئيس الراحل ياسر عرفات، كما أن هناك إشارات واتصالات من بعض دول الاتحاد الأوروبي وغيرها تؤكد الالتزام بدعم الشعب الفلسطيني ومن بينها اليابان أيضاً.

ويرى هنية أنه بعد تشكيل الحكومة الفلسطينية واتضاح طبيعة علاقاتها الإقليمية والدولية وظهور الحكومة بأدائها في مختلف نواحي الحياة الفلسطينية سوف يكونون (الرافضين لحكومة حماس) أمام واقع لابد أن يتعاملوا معه.

وأضاف: بالرغم مما يتردد في وسائل الإعلام من تهديدات إلا أنني متفائل.

وفي رده على طبيعة تعاطي الحكومة مع الخطوات الاستباقية التي قامت بها حركة فتح وبعض مؤسسات السلطة، أشار هنية إلى أن الحكومة القادمة تأتي في ظروف غير طبيعية في ظل التحديات الداخلية من بينها هذا الموضوع (توظيف في مؤسسات السلطة وتغييرات في هيكلياتها) وهو إغراق المؤسسات وإرهاقها داخلياً.

وقال: في تصوري أن على الحكومة القادمة أن تحمي حقوق الإنسان الفلسطيني وفي نفس الوقت مراجعة الخطوات الأخيرة.

ملف الفساد

أما عن الأجهزة الأمنية فقال هنية: يجري البحث عن شخصية تتمتع بمواصفات متعددة وعلاقاتها قائمة وليست طارئة على الأجهزة الأمنية لشغل منصب وزير الداخلية. وفيما يتعلق بملف الفساد قال هنية: إن الحكومة سوف تقف على حقيقة موضوع الفساد، وأود أن أشير هنا إلى أن متابعة ملفات الفساد ستكون محكومة بعدة بضوابط:

أولاً: القضاء والقانون، وثانياً: عملية إصلاح متدرج، وثالثاً: لن نخطو خطوات تربك مؤسسات السلطة.

وتابع هنية: الرئيس أبو مازن أكد لي في اللقاء الأخير أنه سيواصل سياسته المتعلقة بتقديم الملفات أمام النائب العام ونحن في الحكومة سوف نتابع هذه الملفات وفق مقتضيات المصلحة، منبهاً إلى أن من الملفات التي تحتل أولوية لدى الحكومة القادمة ترتيب البيت الفلسطيني وكيف تنهي مظاهر التعدي على الأمن وإعادة هيبة القانون وسلطة القضاء، وهي قضايا مفصلية وتحتاج إلى صبر.

الاغتيال والمقاومة

ويتزامن قيام حماس بالتشاور مع الفصائل لتشكيل الحكومة مع تصاعد التهديدات الصهيونية التي كان آخرها التلويح باغتيال رئيس الوزراء هنية الذي رد على هذه التهديدات بالقول: هذه التهديدات ليست جديدة، وتأتي في سياق تصعيد ضد شعبنا الفلسطيني والشخصيات الرسمية ولا يسقط ذلك عن أجواء الانتخابات الإسرائيلية، ودائماً كان التصعيد مادة المنافسة الإسرائيلية: مطالباً كل ذي شأن التدخل من أجل وقف التصعيد الإسرائيلي المتواصل الذي سيتصاعد في الأيام المقبلة حسب رأيه.

وأضاف: هم يريدون محاصرة حماس ولكن دائماً كنا في إطار صراع الإرادات وشعبنا لن يهزم!

معادلة صعبة

من ناحية أخرى تواجه حركة حماس معادلة صعبة بين وجودها في الحكومة من جانب وتمسكها بخيار المقاومة، واستمرار الفصائل الأخرى في أعمال المقاومة وإطلاق الصواريخ من غزة من جانب آخر.

وفي هذا السياق اعتبر هنية أن المشكلة في الاحتلال واستمرار الاعتداءات، وقال: الفصائل خلال التهدئة أثبتت أنها لا تمثل مشكلة ولديها استعداد للتعاطي مع التهدئة، وثانياً: يرى أن الدفاع عن النفس حق مشروع والأمر الثالث يتعلق بإدارة المقاومة بما يخدم الشعب الفلسطيني.

طريد الاحتلال

وأضاف: نحن في الحكومة الفلسطينية سنلحظ هذه الضوابط وسنتعامل بحكمة. وعلى الصعيد الشخصي لرئيس الوزراء المكلف الذي نجا من محاولة اغتيال مع الشهيد المؤسس الشيخ أحمد ياسين عندما كان مديراً لمكتبه ربما يتبادر إلى الأذهان السؤال: هل كان يتخيل هنية نفسه رئيساً للوزراء، وقد كان قبل أشهر مطارداً من الاحتلال ومطلوباً للاغتيال. وحول ذلك يجيب: أنا كنت أتخيل أنه سيأتي وقت تكون حماس فيه في سدة الحكم، ولكن على الصعيد الشخصي لم أكن أفكر في أي منصب أو موقع لأن ذلك غير موجود في تربيتنا وأدبياتنا، ولكنه التكليف الذي جاء من شعبنا أولاً ومن الحركة ثانياً.

أولويات الحكومة القادمة: ترتيب البيت ووقف الخروقات الأمنية.. وإعادة هيبة القانون وسلطة القضاء

وأضاف: الموقع الجديد لم يؤثر على حياتي الشخصية مطلقاً خصوصاً في علاقاتي مع أهلي وجيراني وأحبابي وإخواني. لكن هنية يعترف أنه يدخل مرحلة جديدة من متطلبات العمل السياسي بالانتقال من الحركة إلى الدولة.

ويتابع: هذا الأمر ينعكس في نمطية الرؤى والعلاقات .. نحن اليوم لن ندير حركة بل ندير شعباً، وموقعي هذا في الحكومة يجعلني أغادر سلّمي التنظيمي في حماس لكني لا أغادر الثوابت والرؤى.

وحول أبرز الملامح الشخصية والهوايات لرئيس الوزراء المكلف كشف هنية أنه لاعب كرة قدم منذ عام ٧٦ في نادي مخيم الشاطئ حيث يسكن واستمر فيه حتى عام ٨٣ ثم التحق بفريق الجمعية الإسلامية، وكان كابتن فريق كرة القدم في الجمعية والجامعة الإسلامية.

ويرى البعض أن رئيس الوزراء المكلف وكابتن فريق كرة القدم السابق ربما يحمل بشائر للرياضيين، وهو ما أكده، مشيراً إلى إنه التقى قبل أيام رئيس اتحاد كرة القدم وهاتف الفريق الوطني في الصين وراسلهم في سنغافورة. وأضاف: الأندية الفلسطينية تعاني من مشكلات كبيرة وسوف نعمل على إيلائها جانباً كبيراً من الأهمية ■

بعد الأقباط في مصر والبربر في الجزائر جاءت بورقة ضغط جديدة



موقف الولايات المتحدة الأمريكية الأخير من موريتانيا كشف عن وجه آخر من أوجه الابتزاز تحت شعار الديمقراطية التي تبشر بها. فبعد رفض المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا إنشاء قاعدة عسكرية أمريكية على الأراضي الموريتانية؛ استناداً لكونه مجلس حكم انتقالياً لا يستطيع البت في مثل تلك الأمور الإستراتيجية، بدأت واشنطن على الفور تحريك ملف الزنوج في موريتانيا وهو أحد أكثر الملفات المطروحة في موريتانيا حساسية في العقدين الماضيين مع نزوح آلاف الزنوج الموريتانيين إبان أحداث ١٩٨٩ إلى السنغال ولجوئهم هناك!

رضا عبد الودود

تحريك ملف الزنوج في موريتانيا... رداً على رفض قاعدة عسكرية أمريكية

لقد مثل الرد الموريتاني صفعة قوية للوفد الأمريكي الذي زار موريتانيا مؤخراً برئاسة مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية بوبي بيتمان وضم مسؤولين من وزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي ووكالة التعاون الدولي والتنمية الأمريكية خلال زيارة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد للمنطقة المغاربية ورئيس مكتب التحقيقات الأمريكي روبرت مولر، حيث أعلن الرئيس الموريتاني المؤقت ولد فال: «أنه غير مستعد للمشاركة في حرب على إرهابيين وهميين»، مؤكداً رفضه إقامة قاعدة عسكرية في الصحراء الموريتانية، لكونه رئيساً انتقالياً، ولا يملك الشرعية الكافية لاتخاذ قرار في هذا المستوى، مطالباً بتأجيل الموضوع إلى حين قيام نظام منتخب ديمقراطياً.

تحريك ملف

جاءت هذه المواقف لتدفع بالولايات المتحدة إلى مراجعة سياساتها تجاه النظام الجديد في موريتانيا. ولم يُخفِ الوفد الأمريكي استياءه من العلاقات مع المجلس العسكري، فأعلن أن أي تحسن لهذه العلاقات مرهون بإقامة الديمقراطية. وهي العبارة المطاطة التي تترجم بعدم الرضا الأمريكي عن أي نظام في العالم.

وعلى الفور شرعت السفارة الأمريكية، ومسؤولو مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» في تطبيق التوجيهات التي وصلت إليهم من واشنطن بتحريك ملف الزنوج الموريتانيين المبعدين إلى السنغال ومالي، وتبلورت الإشارة الأولى في تصريح السفير الأمريكي في موريتانيا جوزيف ليبارون في زيارته مؤخراً مخيمات اللاجئين الزنوج في السنغال، وأعلن مسؤولو هذه المخيمات أن السفير تعهد لهم بعودتهم إلى موريتانيا قبل انتهاء المرحلة الانتقالية، وهو ما أثار جدلاً كبيراً في الأوساط الموريتانية، مما دفع جوزيف بعد عودته إلى نواكشوط إلى القول إنه تم تحريف تصريحه.

كما طلب المسؤولون الأمريكيون من مخيمات اللاجئين تقديم لوائح بـ١٢٠ ألفاً من النازحين بدلاً من العدد الأصلي الذي يبلغ ٢٠ ألفاً وتعترف به الحكومة الموريتانية بصفة غير رسمية. ورأت نواكشوط أن هناك تشجيعاً غير بريء على هجرة الأفارقة إليها، مع ما نقل عن مصادر أمريكية في مخيمات اللاجئين والقرى السنغالية الحدودية من أن لهؤلاء السكان الحق في الثروة النفطية الموريتانية التي تفتح باب الثراء في الضفة اليمنى للنهر.

ولاحقت الإدارة السنغالية التوجهات الأمريكية الجديدة في ملف المبعدين، وهو الملف الذي كاد النسيان يطويه خلال الفترة الأخيرة من حكم ولد الطايع - الذي كان مطيعاً للتوجهات الأمريكية والصهيونية بشكل كبير، والذي كان قد وافق على إقامة قواعد عسكرية أمريكية في الصحراء الموريتانية لرصد تحركات من أسماهم بالعناصر الإرهابية والتنسيق بين جيوش دول غرب إفريقيا في مجال التعاون العسكري - حيث أعرب الرئيس السنغالي عبدالله واد خلال زيارته لنواكشوط قبل أيام صراحة عن رغبته في أن تسمح الحكومة الموريتانية بعودة الزنوج المبعدين إلى موريتانيا، وطالب بمعالجة الملف.

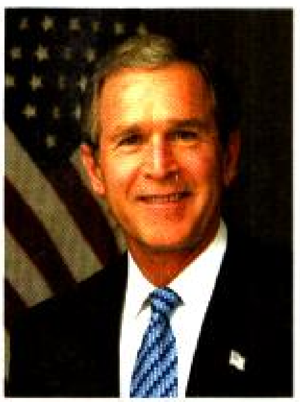
القيادات الزنجية

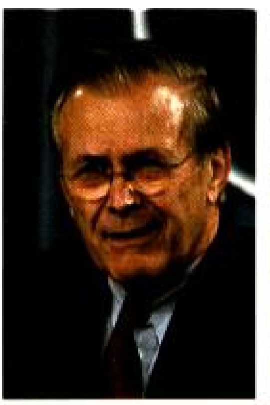
وعلى الصعيد الداخلي تعرضت القيادات الزنجية في أحزاب موريتانية لضغوط من جهات أمريكية لتحريك الملف، إلا أنها آثرت الابتعاد عما يثير الحساسية وما يمكن أن يعكر صفو المرحلة الانتقالية. وأبدت تخوفها صراحة في لقاءات مع مسؤولين أمريكيين، من أن يؤدي الإلحاح في طرح الملف إلى نتائج عكسية، أو إلى فتح باب الصراع العرقي من جديد. خاصة بعدما أعلنت عناصر سابقة في قوات التحرير الإفريقية في موريتانيا وحركة السود الموريتانيين في المنفى، منتصف فبراير الماضي تمسكها بقرار التخلي عن الكفاح المسلح، والعمل مع القوى السياسية والاجتماعية بلا استثناء في موريتانيا، بقيادة

سليمان عمر با الذي يتخذ من داكار مقراً له.

وكانت قوات التحرير الإفريقية في موريتانيا قد أعلنت في أغسطس الماضي في مؤتمر صحفي في دكار أنها تخلت عن الكفاح المسلح على غرار عدة حركات موريتانية معارضة بما فيها «فرسان التغيير» والوعي المقاومة ومنظمة «اساو- اس - عبودية» ومجموعة السود الموريتانيين للتغيير.







واشنطن تهدف من وراء إقامة القاعدة العسكرية فرض حماية على الاستثمارات الأمريكية في الصحراء الكبرى!

التاريخ السياسي

ولعل تصاعد أزمة الزنوج في موريتانيا شكلها السياسي يرجع إلى فترة حكم ولد الطايع؛ حيث انقلب على جميع قوى المجتمع وجعلهم أعداء متربصين به، وشهدت فترات حكمه العديد من التصفيات والإعدامات خارج القضاء للعسكريين الزنوج والمدنيين وترحيل عشرات الآلاف الآخرين، وعمليات تطهير واسعة النطاق في الإدارة والقوات المسلحة وقوات الأمن. وكانت أحداث التسعينات هي الأبرز وراح ضحيتها ما يقارب ٢٠٠ من الضباط والجنود الأفارقة المتهمين بمحاولة قلب نظام الرئيس المخلوع.

وبالتوقف قليلاً أمام المشهد الموريتاني الذي يشير إلى أن تاريخ الصراع بين الزنوج والعنصر العربي في موريتانيا، سببه الأساسي الاستعمار الفرنسي الذي جاء بجنوده من الزنوج والمعروفين «بالرماة السنغاليين» الذين كانوا وقود كل أحداث العنف في المنطقة التي امتدت نحو ٣٦ عاماً، من بداية القرن حتى عام ١٩٣٦م، وكبقية قوى الاستعمار عملت فرنسا على خلق مناطق عازلة بين العنصر العربي الذي دافع عن أراضيه والعنصر الزنجي لضمان بقاء سيطرتها.

وفي أواخر الخمسينيات بدأت تهب على المنطقة ريح التحرر من الشمال، خصوصاً مع الثورة الجزائرية، وموجة الاستقلال في المغرب وتونس، وحصلت موريتانيا على استقلالها الشكلي في عام١٩٦٠م دون كفاءات و كوادر تدير البلد حديثة الاستقلال، غير الزنوج السنغاليين الذين سيطروا على مقاليد الحكم والإدارة، وكان هدفهم خدمة المستعمر السابق الفرنسي الذي ظلت له الكلمة العليا في البلاد. كما أسست مجموعة من «الزنوج» الموريتانيين مطلع السبعينيات حزباً أطلقوا عليه اسم: «جبهة تحرير الأفارقة في موريتانيا»، وكانت هذه الجبهة تهدف إلى إقامة دولة سوداء في موريتانيا، تحمل اسم ولة - «والو والو» - في حال نجحت خطة هذه الجبهة، إلا أن حلمها لم يكتمل.

حركة التململ: ومع بداية النهضة الموريتانية التعليمية بدت العناصر الموريتانية العربية في البحث عن ذاتها ودورها منذ منتصف الستينيات والتي بدأت بإضراب المدارس، وبدأت تتكون الحركات القومية العربية مع تصاعد المد الناصري في المنطقة العربية، ساعدها تصاعد كتلة الدار البيضاء في الشمال التي تكونت أساساً من الحركة الاستقلالية في ذلك الوقت في المغرب ومصر والحكومة المؤقتة بالجزائر، بينما في الجنوب كانت مجموعة «اللوكامب» ومجموعة «مدغشقر» الافريقية التي سارت في فلك الاستعمار. واشتدت حركة التململ بين العناصر العربية والزنجية في منتصف الستينيات وبدأت أحداث مذبحة «الزويلات» سنة ١٩٦٦م في المناجم وتدخل الجيش بصورة كبيرة في حفظ أمن البلاد، وبدأ التحول النسبي في نظام الحكم نفسه يتغير بمساعدة وبدعم من الجزائر، بعد أن توطد النظام الوطني في الجزائر بقيادة «بومدين» وبدأ يعاد تشكيل الدولة الموريتانية المستقلة. ومع تطورات الأزمة الديمقراطية في موريتانيا وحكم العسكر والانقلابات بدأت تصفية العنصر الزنجي الذي ارتبط تاريخياً بالاستعمار والدخول كطرف مناوئ للحكم القائم خدمة لأهداف خارجية، ولعل الحرب السنغالية الموريتانية عام ١٩٨٩ كانت إحدى الإفرازات السياسية لتلك المعضلة.

الإدارة الفرنسية نجحت في السيطرة على منطقة نفوذ ظلت تابعة لها منذ أمد بعيد!

تفويت الفرص: ولعل تلك التطورات الحادثة في مسار العلاقات الموريتانية الأمريكية تؤكد عدداً من التداعيات والدلالات الاستراتيجية، أهمها رغبة واشنطن في إنشاء طوق أمني - يحميها من كل اعتداء «إرهابي» محتمل - من خلال إقامة قواعد عسكرية في موريتانيا، كما تستهدف واشنطن من وراء ذلك، فرض حماية على الاستثمارات الأمريكية في الصحراء الكبرى، ومراقبة تحركات الجماعات المسلحة بالتنسيق مع القيادات العسكرية الجزائرية والمغربية والليبية، دون إحراج هذه الدول بإنشاء قواعد عسكرية بداخلها، لأنه سيساهم في خلق بؤرة توتر في مكان تريده واشنطن من الآن فصاعداً آمناً ومستقراً.

كما يثبت الموقف الموريتاني نجاح الإدارة الفرنسية في السيطرة على منطقة نفوذ ظلت تابعة لها منذ أمد بعيد، ولم تبتعد عنها إلا في أواخر حكم الرئيس المخلوع معاوية ولد طايع، إلا أن الإدارة الأمريكية تبدو متمسكة بمشروعها الإمبراطوري للسيطرة على المغرب العربي الهادئ بالنسبة لها عن المشرق العربي الملتهب، مستغلة عدداً من الأوراق السياسية في المرحلة المقبلة في موريتانيا؛ والتي بدأتها بتحريك ورقة الزنوج ثم تأتي الانتخابات المقبلة والاستحقاقات الديمقراطية، وملف البترول وشركات النفط.. وعلى صعيد أبعد تبقى ورقة الأقليات والمهمشين ألعوبة ووسيلة قذرة لابتزاز دول الشرق الأوسط والدول العربية والإسلامية مثل الأقباط في مصر والبربر في الجزائر وغيرهم من نقاط الالتهاب في وطننا العربي، وهي كثيرة وتحتاج إلى نظرات وتوقفات من أجل العلاج الهادئ؛ لتفويت الفرص على المتربصين.■



السيادة والاستقلال السياسي والمساواة في السيادة لكل الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، من المبادئ المهمة التي يقوم عليها القانون الدولي.

وهي أيضاً المبادئ التي نصّت عليها المنظمات الإقليمية، ومنها منظمة الوحدة الافريقية، إلا أن الاتحاد الإفريقي المنظمة البديلة لمنظمة الوحدة الإفريقية اتجه اتجاهاً مغايراً للمبادئ التي قامت عليها منظمة الوحدة الإفريقية، ومن أهمها مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للأعضاء.

محمد البشير أحمد موسى
Albeshir203@hotmail.com

تواجه التقسيم والتفتيت والتدويل

دارفور..

بين فكي التدخل الغربي والضعف الإفريقي

فوفقاً لهذه المتغيرات على الساحة العالمية عامة والساحة الإفريقية بخاصة أضحت مفاهيم أو مبادئ السيادة والاستقلال وعدم التدخل في الشؤون الداخلية تنحو منحى آخر، فطرأ تغير كبير في مفهوم السيادة، وأصبح بإمكان الحلف الأنجلو أمريكي استصدار قرار من مجلس الأمن (كما يسمى) تحت أيّ مسوّغ بفرض العقوبات المختلفة على الدولة المعادية، التي لا تدور في فلك الدول الغربية في بادئ الأمر، ويتطور الأمر لاحقاً إلى احتلالها، كما حدث في أفغانستان والعراق، وما هو متوقع تجاه السودان وسورية وإيران؟

حرب الأقليات

الإستراتيجية الموضوعة من قبل اليمين المتطرف في أمريكا وحلفائه في الكيان الصهيوني هي أنه يجب إعادة تقسيم الأمة الإسلامية غير تقسيم سايكس - بيكو. وفي ذلك يقول زئيف شيفي المحلل العسكري اليهودي في صحيفة هآرتس العبرية في ٢يوليو ١٩٨٢ أثناء غزو لبنان: «إننا نعيش في محيط سنّي، ولذلك يجب على إسرائيل أن تتعاون بل وتجند الأقليات العرقية والمذهبية في المنطقة المحيطة لخدمة المصالح الإسرائيلية، وأن تركز إعلامياً على أن الشرق الأوسط ليس بالمحيط العربي الإسلامي، بل يشمل أقليات متعددة».(١)

وبناءً على هذه الإستراتيجية تم شنّ الحروب المتعددة في العالم الإسلامي - مباشرة أو بالوكالة - وتم تأجيج الفتن الداخلية وإذكاء روح العصبيات الجاهلية والمذهبيات الطائفية والدينية، ولم يكن

السودان بدعاً من دول العالم الإسلامي، فاتُّبِعت معه كل الوسائل منذ الاستعمار الإنجليزي وحديثاً في العهد الأنجلو أمريكي الذي تميّز بسياسة شد الأطراف وفرض العقوبات، بل وقصف البنية التحتية كمصنع الأدوية في الخرطوم (مصنع الشفاء) وأخيراً التلويح بالتدخل العسكري تحت المظلة المشبوهة «هيئة الأمم المتحدة».

الدور المشبوه

لقد سبق تكوين مجلس السلم الإفريقي هيئات متعددة لحفظ السلم والأمن في ربوع القارة الإفريقية؛ سواء كانت هيئات إفريقية خالصة أو هيئات غربية (فرنسية، بريطانية، أمريكية) تحت غطاء إفريقي. ولعل أشهر هذه الهيئات الغربية المبادرة الأمريكية لمواجهة الأزمات الإفريقية African Crisis Response Initiative التي أنشئت نتيجة لما حدث لأمريكا في الصومال، فتبنت هذه الهيئة بهدف تكوين وحدات عسكرية إفريقية تأتمر بأمرها في حل النزاعات في القارة، وتفرض أمريكا من خلالها هيمنتها على القارة، بعيداً عن حلفائها الأوروبيين.

وحينما أدركت الولايات المتحدة ـ سواء في عهد كلينتون أو بوش الابن ـ أن الهيمنة الأمريكية على القارة الإفريقية ليست أمراً سهلاً ولا تتم بالقوة العسكرية وحدها، لجأت إلى وسائل متعددة وجعلت من القوة العسكرية أحد الخيارات وليس الخيار الوحيد كما حدث في الصومال. واتجهت نحو دعم هذا المجلس (أي مجلس السلم والأمن الإفريقي) الوليد دعماً مادياً، واستطاعت أن توجه هذا المجلس حسبما تشاء، ولذا كانت فرحتها غامرة عندما أُسندت رئاسة الاتحاد الإفريقي ـ بضغوط مختلفة على عدة دول في القارة ـ إلى أحد تابعيها، حتى يتسنى لها تنفيذ خططها؛ بعيداً عن المناوشات، وذلك بدلاً من الرئيس السوداني الذي كان من المفترض أن يتسلم الرئاسة وفقاً للإجراءات الروتينية المتبعة في الاتحاد الإفريقي.

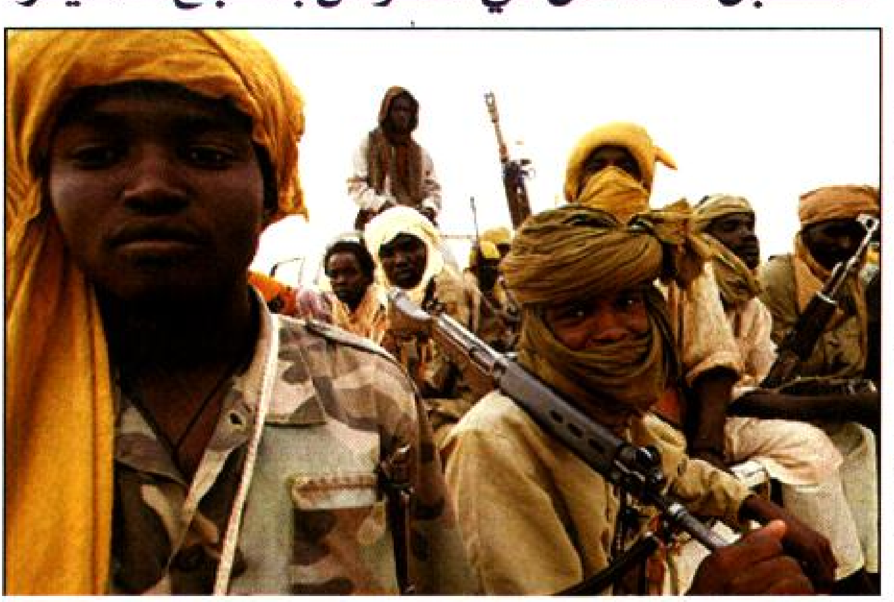
ومن أهم أهداف الاستراتيجية الاستعمارية الأمريكية تفتيت السودان إلى دويلات، وتفتيتها كذلك عرقياً وطائفياً، بل ومذهبياً. ولذلك لم يكن غريباً أن يقابل بوش زوجة جون جارانج مؤخراً في البيت الأبيض، وهي لم تطلب دعماً للسودان برفع العقوبات الأمريكية والغربية عنها، بل دعماً لما يسمى بدولة الجنوب المرتقبة، وفي نفس الوقت تم التأكيد على تشديد العقوبات الصادرة من الأمم المتحدة على السودان!

الفوضى البنّاءة!

إن التدخلات القليلة التي قامت بها قوات حفظ السلام الإفريقية في بعض البلاد الإفريقية لم تكن لحفظ السلم، وإنما كانت سبباً في تقعيد القاعدة الغربية الجديدة «الفوضى البنّاءة»، فقد تسببت هذه القوات في كثير من الحالات التي تدخلت بها إلى تلاشي السلام والأمن بدلاً من إحلالهما، واشتراك هذه القوات في أعمال منافية للأخلاق بانتهاك الأعراض والمساهمة مع الشبكات الدولية في نشر الرذيلة والمخدرات وسط اللاجئين، بل إن بعض القوات العاملة في المناطق المسلمة كانت أعيناً وعضداً للمنظمات الكنسية وعلى رأسها «أوكسفام»، وما تم في الحالة العاجية ليس عنا ببعيد!

وبموجب قرار مجلس السلم والأمن الإفريقي القاضي بضرورة إرسال قوات لحفظ السلام في دارفور، فقد أرسل الاتحاد في يوليو ٢٠٠٤ حوالي ٢٣٧٠ جندياً، وقد تم زيادة العدد في أكتوبر ٢٠٠٤م إلى ٣٣٢٠ جندياً. وقد أضفت هذه الزيادة تحسناً في الوضع الأمني، كما جاء على لسان وزير الخارجية السوداني «لام أكول»، الذي قال: «بعد التحسن الكبير الذي شهدته الأوضاع في دارفور بفضل جهود الدولة ووجود القوات الإفريقية، قرر مجلس السلم والأمن في اجتماعه بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٠٥م تعزيز التحسن الذي طرأ على الأرض برفع عدد القوات الإفريقية إلى ٦١٧١ عنصراً بنهاية سبتمبر ٢٠٠٥م، بالإضافة إلى الشرطة الإفريقية بعدد ١٥٦٠ فرداً وبذلك يكون إجمالي القوة الإفريقية حالياً ٧٧٣١ عنصراً).

اليمين الصهيوني في أمريكا بدأ تهيئة الرأي العام لتقبل التدخل في السودان بحجج كثيرة



تفتيت السودان إلى دويلات وعرقيات وطوائف ومذاهب.. أهم ما يسعى الغرب إليه الآن

وهذه الزيادة العددية أضفت عبئاً مادياً جديداً على الاتحاد الإفريقي الذي يعاني أصلاً من شح مادي كبير. عندها أرسلت دول الحلفاء (أمريكا وبريطانيا وفرنسا) رسائل خفية إلى بعض المسؤولين في الاتحاد الإفريقي بأنها على استعداد تام لدعم هذه القوات وسد العجز المالي في ميزانية هذه القوات، أو إحلال القوات الأطلسية بدلاً منها، أو أن تساهم قوات الأطلسي بوسيلة أخرى بدور أكثر فاعلية لها على الواقع، مع القوات الإفريقية ـ علماً

بأن بعض شركاء الاتحاد الإفريقي يساهم مادياً في تحمل تكلفة هذه الحملة كالاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ـ لذا كان لها الحق في توجيه الرأي الإفريقي حسب الوجهة التي تريدها، طالما أنها هي التي توفر احتياجات هذه القوات!

ازدياد الخلافات

إن الأشهر القادمة تحمل في طياتها الكثير تجاه هذه الأزمة، وستزداد الخلافات بين دول القارة ما بين راضية بالتدخل الخارجي في القارة ورافضة لذلك. ولكن الأقوال في جهة، والأفعال التي تتم وراء الكواليس قد تكون في جهة أخرى.

لقد عقد «مجلس الأمن» اجتماعه في شهر فبراير الماضي تحت ضغوط غربية، وكان من المفترض عقد لقاء آخر له في الثالث من شهر مارس الجاري، إلا أن بعض الظروف الداخلية في الاتحاد ـ كما قيل ـ أدت إلى تأجيل اللقاء إلى العاشر من مارس الجاري، وتم في هذا اللقاء اتخاذ قرار نهائي عن وضع القوات الإفريقية في دارفور

فهل تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها فرض أمر واقع بتدخل خارجي في دارفور، أم أن الاتحاد سيتعدى هذه المشكلة إلى برّ الأمان؟! وخاصة أن بعض الساسة في المنظمة الدولية لهم رأي مغاير للتوجه الذي يقوده أمينها العام كوفي أنان، حيث قال «يان برونك» ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في السودان: «إن إرسال قوة يسيطر عليها الحلف الأطلسي لحماية المدنيين في دارفور سيكون كارثة محتمة»!

الرأي العام الأمريكي

أما في أمريكا نفسها فقد بدأت الجهات النافذة في اليمين الصهيوني وغيره، في تهيئة الرأي العام الأمريكي لتقبل أمر التدخل السريع في السودان بحجج كثيرة، فقد دعا السيناتور الديمقراطي جوزيف بيدن ـ عضو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ـ المسؤولين في الحكومة الأمريكية إلى قيادة المساعي الدولية لوقف قتل الرجال والنساء والأطفال الأبرياء في دارفور! وأضاف بيدن أن «الحكومة السودانية تخلت عن سيادتها بإساءتها لشعبها بشكل منظم، ومحنة الضحايا هي الآن شأن كل دولة متحضرة في العالم»!!



«يان برونك» ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في السودان: إرسال قوة يسيطر عليها الحلف الأطلسي لحماية المدنيين في دارفور سيكون كارثة محتمة

بهذه العبارات نجد أن مفهوم السيادة يتم اعتماده من قبل واشنطن، وأنها هي الحامية الحقيقية لحقوق الإنسان كما في أبو غريب وخليج جوانتانامو، في عصر اختلت فيه الموازين والمفاهيم، وأن الضحايا في فلسطين وأفغانستان والعراق، ليسوا شأناً مهماً الدول المتحضرة!

ولا ننسى المقولات التي قيلت إبَّان البدايات الأولى للأزمة، ومن ذلك ما صرّح به الرئيس الأمريكي بوش أن «المعارك الأخيرة في منطقة دارفور فتحت صفحة جديدة في تاريخ هذا البلد المضطرب، وعلى الحكومة السودانية أن توقف فوراً الأعمال الوحشية التي تقوم بها المليشيات المحلية ضد السكان الأصليين وأن تترك المنظمات (الإنسانية) تصل إلى المنطقة»!

وكذلك ما صرّح به رئيس الوزراء الفرنسي «دومينيك دو فيليان» أن هذا النزاع في غرب السودان يجب أن يدفعنا إلى التعبئة لأنه يهدد استقرار المنطقة؟!(٢) أما كوفي أنان فقد مهّد مبكراً لعملية التدخل الخارجي في الأزمة عندما قال:

بوش التقى زوجة جارانج في البيت الأبيض لدعم ما يسمى بدولة الجنوب المرتقبة!

«إنَّ تحركاً عسكرياً من الخارج قد يُصبح ضرورة لوقف عمليات التطهير العرقي الجارية في دارفور».(٣)

الدور المطلوب

إن دارفور مقبلة على مرحلة من أصعب مراحلها ـ إن لم تكن تعيشها الآن فعلاً ـ. وما يعتقده بعض أبنائها الذين ارتموا في أحضان الغرب ولدى الدوائر الكنسية، أنها مرحلة فاصلة في تاريخها حسب رأيهم ومن خلاله يتمكنون من تقرير الحكم الذاتي لها، وتوزيع عادل لثرواتها، إن لم يحصلوا على دولة مستقلة، وعلى افتراض هذه الرؤية ـ أي الاستقلال ـ فإن دارفور قد تتجزأ إلى أجزاء تتناحر فيما بينها لعوامل عدة ومعلومة للقاصي والداني، فلم يجمع أبناء هذه المنطقة سوى الإسلام، وعندما يرفع الإسلام من الحكم والفصل في قضايا المنطقة، وتوكل الأمور إلى الكنائس ومجلس الأمن، فلن تكون حالها أفضل من حال العراق وأفغانستان! ■

المراجع

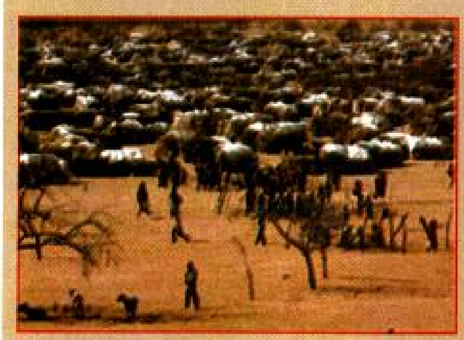
(١) إسرائيل وغزو العراق، حسام سويلم ـ مركز الإعلام العربي بالقاهرة.
(٢) وكالات الأنباء والقنوات الفضائية ـ الجزيرة، البي بي سي.
(٣) المصدر السابق.

انها محاولة لالحاقها بالعراق

«دارفور» .. ومخطط التهام السودان







القاهرة: محمد جمال عرفة

قضية دارفور - وفق المصادر السودانية الرسمية - ليست فشل قوات الاتحاد الإفريقي (قليلة العدد ومعدومة الدعم المالي واللوجستي) في مهمتها، ولكنها قضية مخطط طويل الأمد للتدخل في السودان وتفتيت أطرافه وفق نظرية إدارة بوش الحالية، وهي قد بدأت باتفاق سلام أعطى للجنوب حرية الانفصال ويجري تعظيم هذا التوجه لدى الجنوبيين، والسعي لتكرار هذا المخطط في الغرب في دارفور، وسيليه - أو بدأ بالفعل - المخطط الثالث للتدخل في شرق السودان.

ولولا الرفض القوي من جانب السودان والتهديد بقتال هذه القوات الأجنبية لو دخلت دارفور بدون إذن الخرطوم، والذي جرى إبلاغه لقادة الدول العربية مباشرة وبحثه وزراء الخارجية العرب في القاهرة وتقرر إعلانه بوضوح في القمة العربية، لنجحت خطة التدخل الأمريكية، والأهم أن التهديد السوداني بالحرب وصدور تصريحات متعددة من قوى إسلامية سودانية تهدد بنقل نموذج المقاومة العراقية إلى دارفور، ساهمت كلها في صرف الأنظار مؤقتاً عن تنفيذ خطة التدخل الدولي في السودان بعدما ظهر لهم شبح المقاومة العراقية في دارفور!

وقد كشفت مصادر دبلوماسية سودانية لـ المجتمع عن أن القمة العربية المقررة في الخرطوم يوم ٢٨ مارس الجاري ٢٠٠٦ ستؤكد في قراراتها على رفض تدخل أي قوات دولية في السودان دون موافقة مسبقة من الحكومة السودانية، كما أنها لعبت دوراً من خلال الدولة العربية الإفريقية داخل الاتحاد الإفريقي في دفع مجلس السلم والأمن الإفريقي لتمديد مهلة بقاء قوات الاتحاد الإفريقي مدة ستة أشهر أخرى حتى ٣٠ سبتمبر المقبل.

حيث أكد السفير عبدالمنعم مبروك مدير الإدارة العربية بوزارة الخارجية السودانية إن وفد السودان تمكن من الحصول على موافقة الدول العربية على إدخال تعديلات على مشروع القرار الخاص بدعم الوحدة والسلام في السودان ليستوعب التطورات الأخيرة المتعلقة بالقوات الدولية، وأنه «تمت الإشارة في فقرة من القرار إلى رفض تدخل أي قوات في السودان دون موافقة مسبقة من الحكومة السودانية، بالإضافة إلى التأكيد على دور القوات الإفريقية ودعمها مالياً ولوجستياً لتتمكن من الاستمرار في مهمتها في دارفور».

السعي الأمريكي والأوروبي الحثيث للتدخل الآن ليس اعتباطياً لكنه يسير وفق خطط مدروسة لاحتواء السودان

دارفور مجدداً

ويقول خبراء من السودان أن السعي الأمريكي والأوروبي الحثيث للتدخل في دارفور الآن ليس اعتباطياً، ولكنه يسير وفق خطط مدروسة للتدخل في السودان واستغلال التصعيد في دارفور من جانب المتمردين المدعومين من جهات خارجية في الإيحاء بفشل القوات السودانية وكذلك قوات الاتحاد الإفريقي في فرض السلام هناك وحماية المدنيين الأبرياء من عمليات القتل التي تتم هناك على أساس عرقي رغم انتماء ٩٨٪ من السكان (أفارقة وعرباً) للدين الإسلامي.

ويقولون إن تمديد مهلة بقاء القوات الإفريقية في دارفور دون زيادة أعدادها أو دون توفير الدعم المالي والعسكري واللوجستي ومدها بعربات قتال ووسائل مواصلات وعمليات مسح جوي، معناه الحكم على مهمتها بالفشل ما يسهل حينئذ الطلب بتدخل دولي، وأن هذا الطلب المفترض أن يصدر من الاتحاد الإفريقي يجري الإلحاح على أن يصدر قبل العام ٢٠٠٧م وهو العام المفترض أن تتولى السودان فيه رئاسة الاتحاد الإفريقي، ما قد يصعب المهمة،

ولهذا تم تمديد عمل القوات الإفريقية ستة أشهر فقط في السودان.

والأمر الأكثر غرابة الذي يلفت له المسؤولين السودانيين الأنظار هو الإصرار الغربي على تدخل قوات الأمم المتحدة في دارفور قبل توصل طرفي النزاع (الحكومة والمتمردين) لاتفاق سلام يحتاج إلى من يحفظه، والسعي للتدخل قبل أن يكون هناك سلام أصلاً ما يشير لسوء النوايا، ويقولون إنه على فرض حسن النوايا فتجارب الأمم المتحدة في حفظ السلام في إفريقيا غالبيتها فاشلة وتتم لأغراض مشبوهة لمساندة أنظمة أو هدم أخرى.

تاريخ عمليات سلام الأمم المتحدة في إفريقيا يشهد لها بالفشل.. من بين ٣٢ عملية لم تنجح الا ١١ عملية

فمن بين ٣٢ عملية سلام قامت بها الأمم المتحدة في إفريقيا كان ٢١ عملية منها فاشلة، ولم ينجح سوى ١١ أي ثلث العمليات فقط، ولذلك فاحتمالات الفشل ـ على فرض وجود نوايا حسنة لحفظ السلام ـ في دارفور كبيرة، ويزيدها فشلاً وجود معطيات موضوعية للفشل بسبب التدخلات الخارجية في الإقليم من دول الجوار والغرب، وانتشار السلاح والتدخلات التشادية والتدخلات الإقليمية والدولية بجانب الحروب والصراعات القبلية.

أما لماذا دارفور، فالسبب له علاقة أخرى بثروات السودان النفطية والموقع الجغرافي للسودان عموماً في منطقة القرن الإفريقي المرشحة لتكون منطقة عمليات أمريكية إستراتيجية مستقبلاً مثل منطقة الخليج تسمح بالتدخل في العديد من مناطق العالم العربي والإفريقي والإسلامي بسهولة ويسر.

ويلفت مراقبون للشأن السوداني أن رفض الخرطوم إرسال قوات دولية إلى دارفور والمخاوف التي أثيرت بشأن احتمال تحول دارفور إلى عراق أخرى إذا دخلتها القوات الدولية بالقوة، وربما تحولها لساحة نزال بين مؤيدين لفكر القاعدة في إفريقيا والقوات الأجنبية الغربية، أثارت كلها حالة من التراجع النسبي في التصريحات الدولية حول ضرورة التدخل الأجنبي في هذا الإقليم، وإعطاء فرصة للتيقن من صحة المعلومات في هذا الشأن!

فقد أدت سلسلة من البيانات والتصريحات المهددة للقوات الأمريكية والأوروبية التي ستدخل دارفور تحت راية الأمم المتحدة، إلى سيادة حالة من القلق والسخرية في آن واحد من أن يكون تنظيم القاعدة وأنصاره في القارة الإفريقية بصدد رفع لافتات الترحيب بالقوات الغربية في دارفور كي يحولوا الإقليم إلى قطعة من العراق تشتعل فيه عمليات المقاومة، وتزامن ذلك مع إصرار مجلس الشيوخ الأمريكي على طلبه من الرئيس جورج بوش ـ في قرار تبناه فجر الجمعة ٢٠٠٦/٢/٣م ـ الدعوة إلى إرسال قوات تابعة لحلف شمال الأطلسي إلى دارفور.

فبجانب التحذيرات الرسمية السودانية برفع لواء الجهاد ضد القوات الدولية في حالة أصرت على دخول دارفور بدون موافقة الحكومة السودانية، وبجانب تهديدات العديد من القوى الشعبية والإسلامية السودانية، صدرت تهديدات فعلية من جانب قوى سودانية عديدة، بل وتسريبات صحفية عن احتمال استهداف تنظيم القاعدة القوات الأمريكية في الإقليم في حال وصولها، ما يشعل المنطقة أكثر ولا يؤدي للهدوء المنشود.

وزاد حالة القلق من حدوث هذا التصعيد تأكيد تقارير صحفية غربية في فبراير الماضي وجود نشطاء للقاعدة في إفريقيا مثل: «بن لادن الإفريقي» وهي الصفة التي يحملها هارون فاضل (فاضل عبدالله محمد) أو «أبو سيف السوداني»، المنحدر من جمهورية جزر القمر، ويحمل إلى جانب هويته الأصلية، جنسية كينية، حيث أشار موقع «إستراتيجي بيج» المتخصص في الموضوعات الإستراتيجية إلى أن واشنطن رصدت ٥ ملايين دولار ثمناً لرأس «أبو سيف السوداني» الذي يسيطر على خلايا القاعدة في الصومال، إثيوبيا، إريتريا، تنزانيا واليمن■

الهدف هو.. ثروات السودان وموقعه الجغرافي في منطقة القرن الإفريقي المرشحة لتكون ميدان عمليات أمريكية استراتيجية مستقبلا

مصر.. التصعيد ضد الإخوان يتواصل

تصاعد التوتر في العلاقة بين الإخوان المسلمين والنظام المصري، حيث قامت السلطات المصرية - عن طريق المجلس الأعلى للصحافة - بمنع طبع صحيفة آفاق عربية الأسبوعية إحدى الأدوات الإعلامية للإخوان.

القاهرة: د. جمال نصار

ويأتي قرار وقف إصدار الصحيفة - بلغ توزيعها في آخر عدد إلى نحو ٦٦ ألف نسخة فيما وصل توزيعها إبان الانتخابات البرلمانية إلى نحو ٨٨ ألف نسخة - في إطار الحملة الأمنية المتواصلة ضد الجماعة والتي شملت اعتقال عدد من أفرادها على رأسهم الأستاذ الدكتور رشاد البيومي عضو مكتب الإرشاد، ومنع عقد المؤتمر الصحفي للإخوان حول أزمة أنفلونزا الطيور في أحد الفنادق الكبرى، وغلق مقر الإخوان في الإسكندرية، وتعويق ترشيح اثنين منهم في انتخابات نادي «سموحة» الرياضي.

ويرى المراقبون أن الحملة جاءت بعد ضوء أخضر أمريكي حملته زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس؛ لمواجهة تصاعد المد الإسلامي في المنطقة العربية بعد فوز حركة حماس والإخوان المسلمين في مصر في الانتخابات النيابية الأخيرة.

كان الرئيس مبارك قد صرح للصحفيين خلال رحلة عودته من الخليج مؤخراً بأنه أقنع الإدارة الأمريكية بأن نموذج الإصلاح في مصر مختلف عما تنادي به واشنطن، وهو ما عبرت عنه حالة الخرس الأمريكي إزاء انتهاكات حقوق القضاة والإصلاحيين وحبس الصحفيين.

ويختزل قرار إغلاق «آفاق عربية» نوايا حكومية كبيرة للتضييق على منابر الإخوان المسلمين الإعلامية التي نجحت في توضيح أفكار الإخوان وشرح رؤاهم لقضايا المجتمع خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

ومن ثم فإن اعتماد الأزمات الداخلية في حزب الأحرار - الذي تصدر عنه آفاق عربية - كذريعة لإغلاق الجريدة يمثل حلقة في سلسلة الردود الحكومية على تسخين جماعة الإخوان للساحة السياسية عبر سلسلة استجوابات وطلبات إحاطة للحكومة داخل البرلمان عن كوارث «إنفلونزا الطيور»

إغلاق صحيفة «آفاق عربية» يكشف نوايا الحكومة ضد منابر الإخوان الإعلامية

و«العبارة السلام ٩٨» اتهموا فيها الحكومة ضمناً بالفساد والإهمال، بجانب سلسلة مظاهرات طلابية عاودت المطالبة بالإصلاح ونقد الإساءة الدانماركية للنبي ﷺ والمطالبة بإلغاء قانون الطوارئ، وإطلاق سراح المعتقلين داخل السجون، وتبني مشروع السلطة القضائية

مبررات التصعيد

وحول أسباب التصعيد يقول الدكتور محمود غزلان - عضو مكتب الإرشاد - إنه يرجع لعدة أمور منها:

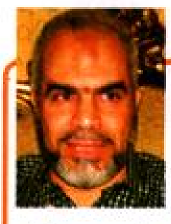
- تصفية الحسابات نتيجة لفوز ٨٨عضواً في انتخابات مجلس الشعب، وهذا الأمر ليس جديداً، فخلال الانتخابات اعترف رئيس الوزراء المصري في حديث خاص لمجلة النيوزويك الأمريكية بأن الحكومة تدخلت بكل الوسائل غير المشروعة لتزوير تلك الانتخابات، وعندما سأله المحرر عن تصوره حال جرت هذه الانتخابات بنزاهة؛ رد بأن الإخوان كانوا سيفوزون بأربعين مقعداً إضافياً.

- الإخوان هم أكبر قوة معارضة لمسألة توريث الحكم لجمال مبارك، وإجراءات التصعيد الأخيرة تهدف إلى إرهابهم وإرهاب المجتمع حتى يتم تمرير هذه المسألة دون اعتراض قوي.

- تحجيم حركة انتشار الإخوان في المجتمع، خصوصاً في أعقاب الفوز الكبير لحركة حماس في فلسطين، الأمر الذي يعتبر مرآة لما يمكن أن يحدث في مصر إذا جرت الأمور بطريقة ديمقراطية.

- الفاعليات الكثيرة التي قام بها طلاب الجامعات المصرية في مناسبات شتى: (يوم الطالب العالمي - رد الفعل إزاء الصور المسيئة للنبي الكريم ﷺ).

- أداء الإخوان في البرلمان وموقفهم من القضايا التي تهم قطاعات الشعب بكاملها في الجوانب المتعلقة بالحريات والديمقراطية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية، حيث استخدم النواب فعاليات رقابية كثيرة في المجلس وقدموا لمشروعات قوانين متعلقة بمشروع السلطة القضائية، وقانون الأحزاب، والمطالبة بإلغاء حالة الطوارئ، والمطالبة بالإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين وتأهيلهم وتعويضهم عن السنوات التي قضوها خلف السجون ظلماً وعدواناً.. لهذه الأسباب مجتمعة تمت الإجراءات الأخيرة.



د. محمود غزلان: سنستمر في كافة الأنشطة.. وسنتعاون مع كل القوى السياسية لفضح ممارسات النظام

استمرار الفعاليات

وعن رد فعل الإخوان تجاه هذا التصعيد قال الدكتور غزلان: سنستمر في كافة الأنشطة والفعاليات في كل المجتمع وعلى كل المستويات، وأيضاً سيقوم النواب بدورهم الرقابي في مساءلة الحكومة عن هذه الإجراءات المتعسفة، وسنتعاون مع كل القوى السياسية والنقابات المهنية المعنية بقضايا الحريات من أجل إلغاء حالة الطوارئ والقوانين الاستثنائية الجائرة التي تمكنهم من القيام بهذا العدوان التعسفي، وسنتواصل مع الشعب، ونستمر في فضح هذه السياسات، وسيقوم الطلاب بالمظاهرات والاحتجاجات للإفراج عن زملائهم وأساتذتهم، وممارسة الضغوط الإعلامية، وإبلاغ منظمات حقوق الإنسان من أجل فضح ممارسات النظام الاستبدادية ■

(*) دكتوراة في فلسفة الأخلاق

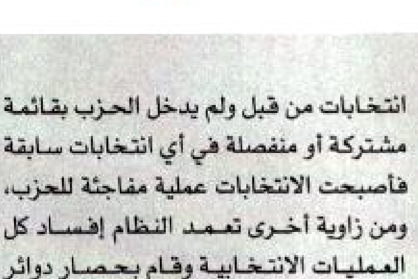
أحزاب مصر الكبرى.. هل ذهبت بلا عودة؟

في الفترة الأخيرة تعرضت التجربة الحزبية في مصر إلى مزيد من الضربات بانشقاق كبير داخل أقدمها وأكبرها وهو حزب الوفد الذي استقر أمره عند التجميد..
ومنذ نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي مني فيها الحزب الناصري بهزيمة ساحقة يعاني الحزب من الترنح وفقدان الاتزان، ومثله حزب التجمع اليساري.. وقبل هذين أصيب حزبا العمل والأحرار أيضاً بلعنة الانشقاق.. ومازال الوضع مجمداً.. وهو ما أصاب الحياة الحزبية بحالة من الجمود.
المجتمع حاورت رئيسي حزبي «الوفد» و«الناصري» حول ما جرى لحزبيهما كنموذج لما جرى لأحزاب مصر.

حاورهما في القاهرة: رضا عبد الودود

ضياء الدين داوود رئيس الحزب الناصري:

لا توجد حياة حزبية في مصر!



في ضوء تطورات الحياة الحزبية المصرية وما تشهده من تراجع وانشقاقات في حزب الوفد وبداية أزمة انشقاق في الحزب العربي الناصري تمثلت في عدم إصدار جريدة الحزب بسبب خلافات أجنحة الحزب المختلفة الأسبوع الماضي وفي ضوء تراجع جماهيري لحزب التجمع .. التقت المجتمع رئيس الحزب العربي الناصري ضياء الدين داود لتستطلع رأيه فيما يجري في الدوائر الحزبية المصرية.. وكان هذا الحوار:

• لماذا أخذت شعبية الحزب في التراجع في الفترة الأخيرة؟

ـ المواطن المصري بات لا يهتم كثيراً بالأحداث السياسية إلا في حدود لقمة العيش التي أصبحت همه الأساسي والبطالة وغيرها من القضايا الاقتصادية التي حشر الناس فيها دون مقاومة منهم.

• لكن الإخوان المسلمين حققوا نتائج قوية وتجاوب معهم الناخبون.. ما السر؟

ـ خبرة الحزب الناصري السياسية ضعيفة إلى حد ما، خاصة في إطار الانتخابات فلم يسبق لنا أن دخلنا في انتخابات من قبل ولم يدخل الحزب بقائمة مشتركة أو منفصلة في أي انتخابات سابقة فأصبحت الانتخابات عملية مفاجئة للحزب، ومن زاوية أخرى تعمد النظام إفساد كل العمليات الانتخابية وقام بحصار دوائر منافسيه الأقوياء.

• هل الأحزاب المصرية شاخت حقاً وأصبحت مجرد صحيفة ومقرات ودعم حكومي؟

ـ نعم.. فغالب الأحزاب المصرية حُصر دورها في هذا الإطار لأسباب داخلية تتعلق بالعمل مع المثقفين وتهميش الشارع والجمهور، وعوامل خارجية متعلقة بالبيئة السياسية والثقافة السائدة المرتبطة برغيف الخبز.

• بعد قراءتكم لنتائج الانتخابات الأخيرة ماذا تنوون فعله لتطوير حزبكم؟

ـ قطعاً سيحدث تطوير للخطاب السياسي ومراجعة أوضاع الحزب بصورة كاملة، وهو ما يحدث الآن بواسطة سلسلة اجتماعات لمواجهة الظروف الحالية ونقوم بمراجعة كل الشخصيات التي رشحت في الدوائر والمسؤولة عن الحزب في بعض المحافظات وندرس موقف الحزب في كل محافظة على حدة لفرض أجندة إصلاحية خاصة بالحزب حسب كل محافظة.

• هل سترشح نفسك لانتخابات الحزب الناصري القادمة؟

ـ لا لن أرشح نفسي لانتخابات الحزب المقرر إجراؤها في ٢٠٠٦ ولن أرشح نفسي في انتخابات مجلس الشعب المقبلة. وإذا كنا نطالب الرئيس مبارك بالتخلي عن رئاسة الجمهورية فلابد أن نبدأ بأنفسنا كما أنني

> **السلطة تتحكم في الحياة السياسية بشكل متعسف ولم ينجح في مواجهتها سوى جماعة الإخوان المسلمين**

أصبحت في سن وظروف صحية لا تسمح لي بأن أبذل جهد في انتخابات تستدعي لياقة بدنية ومادية لا أملكها كما أن النظام لن يتخلى عن تزييف وتزوير إرادة الناخب وطالما أن عضوية الحزب الوطني مفروضة على المسؤولين بجميع مستوياتهم فسوف تبقى مصائرنا في قبضة الموالين بحكم وظائفهم إلى حزب الحكومة.

• هل تؤثر خلافات الحزب الداخلية على مسئوليه؟

- لا توجد خلافات بمعنى الانشقاقات داخل الحزب وكلها اختلافات في الرأي وقد تؤدي إلى الأفضل كما أنها صغيرة.

• كيف تتعاملون مع هذه الخلافات؟

- الآلية الحزبية التي تعتمد عليها هي الحوارات الجماعية والاجتماعيات ومراجعة تجاربنا المختلفة.

• وماذا عن علاقتكم بالإخوان المسلمين؟

- علاقتنا جيدة مع كل الأطراف بما فيها جماعة الإخوان المسلمين فنحن على علاقة طيبة بحزب التجمع وحزب الوفد ونشترك مع الجميع في الجبهة الوطنية للتغيير ولم نعترض على دخول اى من هذه القوى أو غيرها إلى عضوية الجبهة.

• ولماذا لم تعملوا بشكل محترف داخل الجبهة الوطنية للتغيير لمواجهة الحزب الوطني؟

- الجبهة عمرها قصير وتحتاج إلى وقت طويل لكي تتبنى خطة مشتركة لأن بداخلها تناقضات تفوق اختلاف قوى المعارضة مع الحزب الوطني.

• وما تقييمك للتجربة الحزبية في مصر ومستقبلها في ضوء الأوضاع الراهنة؟

- يوجد في مصر أحزاب كثيرة غالبها ليس له ماض يزكيه، ومولودة مشوهة وبعين واحدة ومتخلفة عقلياً مما جعلها تسيء إلى الحياة الحزبية السياسية في مصر، أي أنه لا توجد حياة حزبية في مصر أيضاً ولا توجد حياة سياسية بمعنى الكلمة حتى الآن، فالسلطة هي المتحكم في كل هؤلاء وما جرى في الانتخابات الأخيرة نموذج يدل على تحكم السلطة بشكل متعسف في الحياة السياسية في مصر، ولم ينجح في مواجهة النظام سوى جماعة الإخوان المسلمين، ونجاحهم أتى من قوة تنظيم وتكتيك جيد.

• هل أفهم من ذلك أنك متشائم ولا أمل؟

- لا أستطيع أن أدعى أنني أكثر تفاؤلاً، وإذا كان الجهد الشعبي هو عامل التغيير فأعتقد أنه لا توجد أي بادرة للتخلص من السلبية حيث اقتصرت الفترة الماضية على النضال «الحنجوري»، ومن هنا لا توجد علامات تبشر بالتغيير وإن كانت العوامل السلبية ومضاعفاتها قد تبعث على الأمل وفقاً لقاعدة: إن الضغط يولد الانفجار.

• وكيف تقيمون أداء أحزاب وقوى اليسار السياسي في مصر الآن؟

- على الرغم من أن أسباب تراجع اليسار معروفة لكافة الأوساط السياسية في مصر لارتباطه بالحزب الحاكم أكثر من ارتباطه بالشارع المصري ومخاصمته للدين والمتدينين التي أصبحت إحدى سمات الشارع المصري، بالإضافة لكونه تياراً تابعاً وليس أصيلاً، فقد كانت قوته تنبع من امتداده الفكري والتنظيمي العالمي الذي انهار مطلع التسعينيات من القرن الماضي ومن مساندة دول الكتلة الشرقية لوجوده، ولأنه التصق داخلياً وخارجياً بقوى قمعية معادية للديمقراطية وحرية الشعب، على الرغم من مزاعمه بانطلاقه من الدفاع عن مصالح الشعب وقواه الكادحة، ولأنه معادٍ للدين والحرية الدينية، وقد تكرست تلك الصورة أيضاً من ممارسة البلدان الشيوعية ضد مسلميها وحرياتهم، ومن ممارسة النظام المصري ضد القوى الإسلامية السلمية. وكونه يمثل تبعية فكرية وأيديولوجية لأسلافه، فلا يزال جامداً على أفكار أنتجت منذ قرن - أكثر أو أقل - بينما قوى اليسار في العالم تعدل من مواقفها الفكرية وتستجيب للمستجدات، ولايزال هو لا يستطيع الاستجابة لتلك المستجدات على الساحة المصرية، علاوة على ذلك أنه صار تياراً للنخب الفكرية المثقفة المعزولة عن الشارع المصري والتي تدعي في نفس الوقت أنها تعبر عنه وتصر على إدارة اسطوانات مشروخة في الندوات والصالونات الفكرية المغلقة عليهم، وأنه حينما أراد أن يجدد نفسه تحول إلى دكاكين لما يسمى بمنظمات غير حكومية، تتلقى تمويلها من المنظمات غير الحكومية الخارجية، وهي كلها أو جلها منظمات غربية الأموال والأجندات.

لكن الشارع المصري الآن لا يعرف يساراً ولا يميناً، الشارع مشغول بمشاكل موضوعية برغيف العيش والغلاء الفاحش ومصاريف الأولاد في المدارس والدروس الخصوصية والتهديد بإلغاء مجانية التعليم، والفلاح مشغول هل يتم طرده من الأرض أم سيظل بها؟ والشارع مشغول بملايين العاطلين على المقاهي!

أما بشأن الانشقاقات فكل القوى السياسية فيها انشقاقات وانقسامات، وهذا ليس بدعاً في البشرية، فأول حادث وقع على الأرض بعد هبوط آدم وحواء كان خلاف ولدي آدم وقتل أحدهما الآخر، كما اختلف الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ، فهذه الخلافات طبيعية، لكن اليسار الاشتراكي انهار بشكل واسع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وفشل التجربة في معقلها الرئيسي.

• لماذا لا تتحدثون عن تعديل الدستور؟ وما أولوياتكم في المرحلة المقبلة؟

- بصراحة شديدة لدينا أولويات أهمها إلغاء حالة الطوارئ وسرعة تشكيل لجنة رسمية تمثلها الأحزاب لإجراء التعديلات المهمة في الدستور، ولكننا حالياً مشغولون بالنقد الذاتي الداخلي حتى نصل إلى ترتيب وضعنا الداخلي ثم نتحدث عن قضايا مصر.■

لن أترشح في انتخابات الحزب ولا الانتخابات البرلمانية المقبلة

اليسار الاشتراكي انهار بشكل واسع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي

المواطن المصري بات لا يهتم كثيراً بالأحداث السياسية إلا في حدود لقمة العيش

ليست هناك علامات تبشر بالتغيير.. لكن الضغط يولد الانفجار



.. و د. نعمان جمعة رئيس حزب الوفد:

صفوت الشريف «مدبِّر» الانقلاب.. والنظام هو المستفيد!

رغم الدور الذي لعبه حزب الوفد في الحياة السياسية المصرية قديماً وحديثاً، وصولاً إلى مشاركته في تأسيس الجبهة الوطنية المصرية للتغيير، إلا أنه لم يَسْلم من الأزمات مع شيخوخة قياداته على مستوى السن على الأقل، وتراجع سياساته وجماهيريته، وربما عدم وضوح برامجه وأفكاره!

هذه الظاهرة ليست مقتصرة فقط على حزب الوفد، وإنما هي أمراضٌ تعاني منها الحياة السياسية والحزبية المصرية، وتعكس سؤالاً مهماً عن الحالة الحزبية في البلاد وإلى أين تتجه؟ وهو سؤال مهم؛ لأن الحالة طالت وتدفع مسيرة الإصلاح ومصالح المواطنين خلالها الثمن.

وإزاء هذا الوضع المتردي قررت الهيئة العليا للوفد - الذي يشغل حالياً ستة مقاعد فقط بمجلس الشعب - عزل رئيس الحزب د. نعمان جمعة واختيار نائبه محمود أباظة رئيساً مؤقتاً، بهدف إجراء إصلاحات ديمقراطية شفافة داخل الحزب، من حيث تجديد هياكله الحزبية، وخطابه السياسي - حسب بيان الهيئة - ولكن من جهته سارع جمعة بالرد بإصدار قرار بفصل أباظة وعدد من قادة الحزب الذين حضروا الاجتماع، مما فاقم الوضع بصورة صعبت معها إمكان التوصل لحل وسط، ودفع الأمور نحو التعقيد وتدخل الجهات الحكومية!

ولنكشف معالم الصورة عن قرب التقت المجتمع الدكتور نعمان جمعة رئيس الحزب المتنازع عليه.. وكان لنا معه هذا الحوار السريع:

• ما الذي يحدث في الوفد؟

- الوفد كان مستقراً ويضرب باستقراره المثل، لكن طمع وطموح محمود أباظة غير المبرر في أن يكون رئيساً للحزب - بعد أن وثقت فيه وائتمنته - هو السبب فيما حدث، فقد استغل هذه الثقة في تكوين مليشيات من الشباب، وما حدث تم بالغصب وضد الشرعية، وأباظة زور في الجمعية العمومية ووضع ٨٥ اسماً من أنصاره، وعندما أردنا أن يعم الإصلاح في الحزب وقف ضد الشرعية واستخدم أعوانه وبعض البلطجية لتحقيق طموحه الجارف بمساندة كل من محمد سرحان عضو الهيئة العليا للحزب ومنير فخري عبدالنور.

• هل هناك فرصة لحل الخلاف أم أن هذا طريق بلا عودة ولا مصالحة؟

- من سيحسم هذا الخلاف هم الوفديون أعضاء اللجان النوعية، وهذه اللجان قوية، ولجان الوفد في المحافظات كلها مؤيدة لي، ولا أستطيع أن أدعي أنهم وقفوا ضدي في انتخابات الرئاسة.

• لكنك حاولت الالتفاف حول قرارات الإصلاح وتأجيل عقد الجمعية العمومية والمكتب التنفيذي؟

- بالعكس أنا وافقت على كل الإصلاحات في المادة التي تعدل رئاستي للحزب وتجعلها بالانتخاب كل خمس سنوات، وكنت موافقاً على كل هذه التعديلات، وحتى عودة منير فخري وافقت عليها رغم أنه هاجمني هجوماً شديداً وجارحاً ورغم وجود قرار من الهيئة العليا باعتبار من بها هم رئيس الحزب وقياداته مفصولاً.

• ما ردك على من ينادون بخروجك من الحزب وقبولك منصب الرئيس الشرفي؟

- سأتصرف وكأن شيئاً لم يكن.

• وهل تعتقد أن قراراتك الفردية هي سبب ما حدث؟

- لم أستأثر بالسلطة وإنما أمارس اختصاصاتي التي تعطيها لي اللائحة، وأي حزب في العالم لابد أن يدار بحزم.

• يقول البعض إن معركة الانتخابات الرئاسية وما حدث فيها هي السبب في كل ما يتعرض له الحزب الآن؟

- لا.. لأن نتيجة الانتخابات التي تمت غير واقعية، كما أنني خضت معركة لمدة ثلاثة أسابيع فقط، المطامع الشخصية هي السبب الأساسي فيما يحدث.

• سيناريو التجميد.. هل يطل برأسه على الوفد؟

- لا لن يتعرض الحزب للتجميد.. الوفد مستمر وهو صرح الحياة السياسية. وليس لقرارات أباظة قيمة والقرار منعدم، والخطاب الذي أرسلوه للجنة شؤون الأحزاب منعدم لأنها غير متخصصة. والحقيقة الوحيدة أنه يوجد بلطجية داخل الحزب.

• لكن يقال إن أنصارك هم من جاءوا بالبلطجية؟

- كل من دخلوا الحزب ويقال عنهم إنهم من أنصاري أعضاء في الحزب وأنا بدوري أسألهم: لماذا استعنتم بالمفصولين ومن ليسوا أعضاء في الحزب؟

• في رأيك ما سبب ما يحدث حالياً من انقسامات داخل الأحزاب المصرية؟

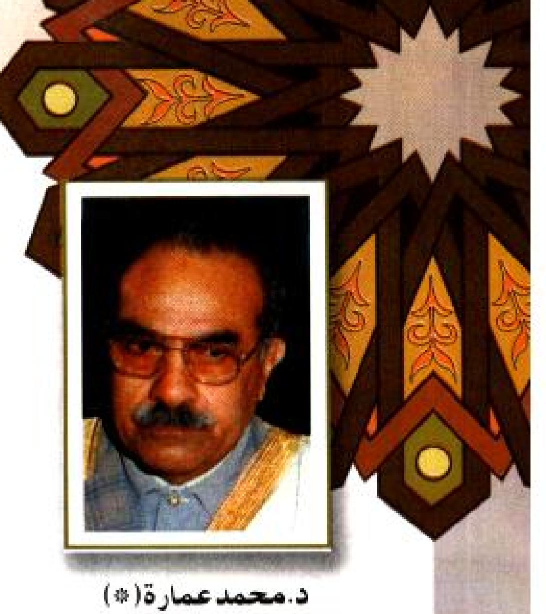
- «الملك» صفوت الشريف هو الذي يدبر كل هذه الانقلابات والانشقاقات داخل الأحزاب، ولا شيء دون علمه، والنظام هو المستفيد الوحيد مما يحدث!. ■


المجتمع



الغرب والإسلام (١)

أحقاد وافتراءات.. لها تاريخ



د. محمد عمارة (*)

مشكلتنا، في مواجهة الهجوم على الإسلام، والإساءة إلى رسولنا ﷺ، وخاصة تلك التي تتكرر من دوائر سياسية ودينية وإعلامية في الغرب.. أننا نتعامل مع هذه الهجمات والإساءات تعاملاً غير صحي، يتسم في أغلب الأحيان، بالتجزيئية والموسمية والانفعالات، التي سرعان ما تتبخر، مع بقاء المواقف المعادية على حالها.. بل ربما هي في تصاعد وازدياد..

وحلاً لهذه المشكلة، فإن العقل المسلم، ومؤسسات العلم والإعلام الإسلامية، عليها أن تعي عدداً من الحقائق، التي تمثل ثوابت حاكمة. أو يجب أن تكون حاكمة. لمواقفنا إزاء هذه الهجمات.

وأولى هذه الحقائق: هي إدراك الجذور العميقة للعداء للإسلام عند الآخرين.. فمنذ ظهور الإسلام بدأ العداء له، والتهجم عليه، والافتراء على رسوله ﷺ. ولقد سجل القرآن الكريم، وسجلت السيرة النبوية، هذه الحقيقة، باعتبارها سنة من سنن التدافع بين الحق والباطل: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧)، ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ﴿١٠٩﴾﴾ (البقرة)، ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿٨﴾﴾ (الصف)، ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴿٣٦﴾﴾ (الأنفال)... ولقد اعترف كثير من الغربيين بقدم العداء الغربي للإسلام، حتى قال القائد والكاتب الإنجليزي «جلوب باشا» (١٨٩٧ ـ ١٩٨٦م): «إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط ـ أي مشكلة الغرب مع الشرق الإسلامي ـ إنما يعود إلى القرن السابع الميلادي»! أي إلى ظهور الإسلام!!

فنحن ـ إذن ـ أمام موقف ثابت وقديم.. ولسنا أمام مقال هنا ورسم «كاريكاتوري» هناك.. ومن ثمّ فنحن في حاجة إلى استراتيجية ثابتة ودائمة لمواجهة هذا العداء وهذه الهجمات.

والحقيقة الثانية: هي أن هذا الغرب ـ الذي تأتي منه أغلب هذه الهجمات ليس كتلة واحدة ولا موقفاً واحداً إزاء الإسلام.. صحيح أن الأكاذيب والافتراءات تملأ الكتب المدرسية الغربية ـ حتى لقد رُصدت هذه الأكاذيب في مشروع بحثي أنجز في ألمانيا، فبلغت ثمانية مجلدات!!.. وصحيح أن هذه الأكاذيب تنتشر في الثقافة الشعبية الغربية ـ التي تصور المسلمين عبدة للثالوث!!.. وتصور رسول الإسلام ﷺ كاردينالاً كاثوليكياً رشح نفسه في انتخابات البابوية، فلما رسب أحدث انشقاقاً هو الأكبر والأخطر في تاريخ النصرانية!!.. إلى آخر مخزون ثقافة الكراهية السوداء في المجتمعات الغربية ـ إن كان له آخر!....

إن الهدف من هذه الدراسة هو «المكاشفة»، بتسليط الأضواء على الوقائع التي تسمم العلاقات بين الغرب والإسلام.. والتي تجعل الحوار بينهما مستحيلا

لكن.. ومع هذا.. فإن هناك عدداً كبيراً من علماء الغرب ومفكريه قد قادتهم عقولهم إلى احترام الإسلام والثناء على حضارته، والإنصاف لتاريخ الأمة الإسلامية.

ولذلك، فعلينا أن نواجه الافتراءات الغربية بمشروع فكري نقدم فيه للغرب ـ وعلى نطاق واسع... شهادات هؤلاء العلماء والمفكرين الغربيين، المنصفة للإسلام، وذلك من باب «وشهد شاهد من أهلها».. فالأمر المؤكد أن هذه الشهادات ستكون أجدى وأفعل في كشف الزيف الذي تمثله حملات العداء والتشويه للإسلام..

والحقيقة الثالثة: هي أن أفكار الجمود والتقليد والغضب والعنف، التي لا تخلو منها مجتمعاتنا الإسلامية، يسلط أعداؤنا عليها كل الأضواء، بل ويبالغون في تصويرها حتى تغطي على تيار الوسطية والاستنارة والاعتدال في الفكر الإسلامي ـ وهو التيار الأوسع والأعرض والأعمق ـ وذلك لتشويه كامل الصورة الإسلامية، ولإخافة الشعوب الغربية من الإسلام، فتنخرط وراء حكوماتها الاستعمارية في الحرب على عالم الإسلام.. وفي مواجهة ذلك علينا أن نقدم للإنسان الغربي مشروعاً للتعريف بالإسلام نترجم فيه الفكر الوسطي الإسلامي، وأن تقدم هذا المشروع المؤسسات الإسلامية المعروفة بالوسطية والتاريخ العريق ـ مثل الأزهر الشريف ـ وذلك لنقول لهؤلاء الآخرين: هذا هو الإسلام، لمن أراد أن يعرف حقيقة الإسلام.

هناك علاقة جدلية بين «الدفاع» و«الهجوم»، وإذا كان «الدفاع» غير «الاعتذار».. فإن علينا ونحن ندافع عن الإسلام إزاء التهجمات التي توجه إليه، والإساءات التي توجه إلى رسولنا ﷺ، وخاصة من دوائر الهيمنة السياسية والإعلامية الغربية.. علينا ـ ونحن نعرف الآخرين بحقائق سماحة الإسلام وعدالته ـ

(*) كاتب ومفكر إسلامي ـ مصر

أن نتخذ موقف الهجوم على الفكر العنصري والدموي الذي تزخر به المواريث الدينية والحضارية لدى هؤلاء الغربيين الذين يهاجمون الإسلام والذين يبصرون «القشة» في عيون غيرهم، ويتعامون عن «الأخشاب والأشواك» التي تمتلئ بها عيونهم!.. وعلى الذين ينتقدون «الخطاب الديني الإسلامي» أن ينظروا ـ أولاً ـ إلى خطاباتهم الدينية والثقافية، الطافحة بالعنصرية والدموية والاستعلاء والتمركز حول الذات وإنكار الاعتراف بالآخرين...

كذلك، يجب علينا ـ ونحن ندافع عن الإسلام، ونرد سهام خصومه، أن نستخدم سلاح الوعي بحقائق التاريخ.. والوعي بحقائق الواقع الذي نعيش فيه.. فنذكّر الذين يتهمون المسلمين بالعدوانية والإرهاب: أن الشرق قد تعرض لعدوان الغرب واستعماره وقهره ونهبه منذ ما قبل الإسلام.. وبعد ظهور الإسلام.. فالقضية أقدم حتى من الإسلام!..

● فالإغريق والرومان والبيزنطيون قد احتلوا الشرق وقهروه حضارياً ودينياً وثقافياً ولغوياً ـ عشرة قرون ـ من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ ـ ٣٢٤ق.م) في القرن الرابع قبل الميلاد ـ وحتى «هرقل» (٦١٠ ـ ٦٤١م) في القرن السابع للميلاد...

● لما حررت الفتوحات الإسلامية أوطان الشرق وضمائر شعوبه من هذا القهر الاستعماري... عاد الغرب ليختطف الشرق من التحرير الإسلامي، فشن عليه حملاته الصليبية التي دامت قرنين من الزمان (١٠٩٦ ـ ١٢٩١م)، ولم يتورع الغرب إبان هذه الحروب الصليبية ـ التي رفع فيها أعلام النصرانية ـ عن أن يتحالف مع التتر الوثنيين ضد الإسلام!

● ولما حررت دول الفروسية الإسلامية الشرق من جيوش الصليبيين وأزالت قلاعهم وكياناتهم الاستيطانية.. عاد هذا الغرب الاستعماري ـ منذ إسقاط غرناطة (١٤٩٢م) إلى القيام بغزوته الحديثة، فالتف حول العالم الإسلامي، ثم أخذ بغزوة بونابرت سنة ١٧٩٨م في ضرب قلب العالم الإسلامي، ومازلنا نعالج آثار هذه الغزوة، التي مضى على بدايتها خمسة قرون.. والتي لم يتورع فيها الغرب الاستعماري الحديث عن التحالف مع أعدائه التاريخيين ـ اليهود الصهاينة ضد الإسلام والمسلمين ـ كما سبق وصنع الغرب الصليبي بتحالفه مع الوثنية التترية في العصر الوسيط!

● ثم... على الغرب الاستعماري أن ينظر ـ قبل اتهامه الإسلام وأمته بالعدوانية والإرهاب!ـ أن ينظر إلى خريطة الواقع الذي نعيش فيه..

فشركات الغرب العابرة للقارات والجنسيات، تنهب ثروات العالم الإسلامي وموارده الخام بأرخص الأسعار، في الوقت الذي يصدرون فيه إلينا سلع الاستهلاك الترفي والترف الاستهلاكي بأغلى الأسعار.. ويعملون على حرماننا من التنمية والتقنية وامتلاك أدوات القوة الصناعية!

والقواعد العسكرية الغربية تغطي أغلب بلاد العالم الإسلامي.. حتى لقد تحولت بلاد عربية وإسلامية إلى قواعد عسكرية!!.. ولا شيء غير القواعد!!.. وذلك لحراسة النهب الاقتصادي، والعدوان على سيادة الدول الإسلامية!

والأساطيل الحربية الغربية غدت تحتل بحارنا ومحيطاتنا.. بل وتحولت مناطق من عالم الإسلام إلى مدافن للنفايات القاتلة.. بعد أن تحولت شعوبنا وزراعاتنا إلى حقول تجارب للفاسد والضار من الأسمدة والمبيدات والأدوية!!

● والغرب، الذي يحرم شعوب الإسلام ـ دون غيرها ـ من حق تقرير المصير.. هو الذي يعطي هذا الحق للأقليات التي هي جزء أصيل من الشعوب الإسلامية، حتى غدا هذا الحق ـ لأول مرة في تاريخ الشرعية الدولية.. أداة تفتيت للدول ذات السيادة بدلاً من أن يكون أداة لتحرير الشعوب من الاستعمار، ما حدث ويحدث في «تيمور الشرقية» وفي جنوب السودان.

يحدث ذلك في واقعنا الإسلامي.. بينما لا تجد في الغرب جندياً مسلماً.. ولا شركة إسلامية، ولا حتى سفينة إسلامية لصيد الأسماك!! ومع ذلك يتحدثون عن عدوانيتنا وإرهابنا.. غافلين ومتغافلين عن حقائق التاريخ، وحقائق الواقع الذي نعيش فيه.. فهل نعي نحن دور هذا الوعي بالتاريخ الواقع في هذا الصراع؟!

فصل جديد.. وليس الأخير!

في ٣٠ سبتمبر سنة ٢٠٠٥م نشرت إحدى الصحف الدانماركية ـ «بولاندس بوسطن» رسوماً كاريكاتورية مسيئة إلى رسول الله ﷺ.. وكانت هذه الرسوم ثمرة «لمسابقة» أجرتها الصحيفة بين رسامي «الكاريكاتور» ليتخيلوا ويرسموا رسول الإسلام، في الصورة التي رسمتها في مخيلتهم ثقافتهم الغربية وتراثهم عن رسول الإسلام.. وكانت الحصيلة اثني عشر رسماً، منها ذلك الرسم الذي يصور رسول الإسلام ﷺ معتمراً عمامة في شكل قنبلة!!

نعم.. فرسول السلام العادل، والتوحيد الخالص، والرفق بالطبيعة والجمال، فضلاً عن الإنسان والحيوان والنبات، قد

نحن أمام موقف عدائي ثابت وقديم.. ولسنا أمام مقال هنا ورسم كاريكاتيري هناك.. ولذا فنحن في حاجة إلى استراتيجية ثابتة لمواجهة هذا العداء



صورته الثقافة السائدة في التراث الغربي «إرهابياً»، نشر دينه بالسيف والدم.. وها هي تعاليمه الآن - الإسلام - قد غدت «الإرهاب» الذي يشيعه في العالم أتباعه «الإرهابيون»!!

وعندما استفزت هذه الرسوم سفراء الدول العربية والإسلامية في «كوبنهاجن» عاصمة الدانمارك ودعتهم السفيرة المصرية للاجتماع والاحتجاج.. وطلبوا مقابلة رئيس الوزراء الدانماركي، رفض مقابلتهم، قائلاً: إن ما نشرته الصحيفة لم يخرج عن حدود القانون.. وإن الحكومة الدانماركية لا تتدخل فيما هو من حرية التعبير!

ومع تسرب أنباء هذه الرسوم إلى أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية، غضبت الجماهير لرسولها الكريم، ولمقدسات دينها الحنيف، فعقدت المؤتمرات، وصدرت البيانات، واندلعت المظاهرات، وسقط الشهداء..



إن إنعاش الذاكرة بحقائق الافتراءات الغربية على الإسلام ووقائع الإهانات الغربية لمقدسات المسلمين.. لا نريد به تأجيج نيران الكراهية للإنسان الغربي ولا إقامة القطيعة مع الحضارة الغربية.. وإنما نريد به تشخيص «الداء» ليكون ذلك هو المدخل الطبيعي والصحي للبحث عن «الدواء»

وبدأ جمهور الناس في مقاطعة البضائع الدانماركية.. وانخرطت قطاعات من النخبة في الكتابة والخطابة دفاعاً عن العقائد والمقدسات.

لكن رد الفعل الغربي - في الإعلام وفي مؤسسات الاتحاد الأوروبي والحكومات الغربية، كان - في مجمله - سلبياً.. بل ومعادياً.. فصحف كثيرة في فرنسا وإيطاليا وألمانيا وهولندا وإسبانيا واستراليا والنرويج وروسيا - فضلاً عن إسرائيل - قد أعادت نشر الرسوم المسيئة إلى رسول الإسلام.. ومفوضية الاتحاد الأوروبي تضامنت مع الدانمارك، بحجة أن حرية التعبير يجب ألا تتقيد بحرمات مقدسات الإسلام.. بل وهددت - هذه المفوضية - الدول الإسلامية التي تقاطع البضائع الدانماركية بتطبيق العقوبات عليها، لأن مقاطعة الدانمارك هي مقاطعة لكل دول الاتحاد الأوروبي الخمس والعشرين!!.. ووصل الأمر إلى حد أن أحد الوزراء - في إيطاليا - دعا إلى شن حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين.. وإلى طبع هذه الرسوم - المسيئة إلى رسول الإسلام - على القمصان ليرتديها ويتزين بها الأوروبيون!!

وهكذا انشغل العالم بوقائع أحدث فصول الإهانات الغربية لمقدسات الإسلام!

* * * *

وفي الساحة الإسلامية.. ظن كثيرون أن هذا الحادث الغريب هو حادث مفاجئ.. وشاذ.. وليست له سابقة ولا نظير في التاريخ.. بينما ظن آخرون أن هذا الموقف الغربي، الذي يستبيح إهانة العقائد والمقدسات الدينية الإسلامية، بدعوى حرية التعبير - التي يراها «قيمة مطلقة» تعلو على غيرها من القيم - حتى إنها غير قابلة للنقاش!... ظنوا أن ذلك الموقف الغربي هو موقف حديث، أثمرته العلمانية الغربية - التي سادت في السياسة والدولة والمجتمعات الغربية منذ القرن الثامن عشر - والتي نزعت القداسة عن كل مقدسات الأديان.. والتي تطورت - في ما بعد الحداثة - إلى نزع القداسة حتى عن منظومة القيم والأخلاق.

لكن الذي تريد أن تقدمه هذه الدراسة، من خلال «الوقائع.. والوثائق.. والشهادات الغربية ذاتها» هو البرهنة على أن عداء الغرب للإسلام، وتعمده إهانة مقدساته - وفي المقدمة منها رسوله العظيم.. وقرآنه الكريم - هو عداء وافتراء له تاريخ!.. وأن تاريخ الغرب في اقتراف هذه الجرائم سابق حتى على علمنة الفكر الغربي والمجتمعات الغربية.. بل إن هذا الموقف الغربي من الإسلام إنما يعود إلى ظهور الإسلام!!

لقد قالها الجنرال الإنجليزي «جلوب باشا» - اللفتنانت جنرال جون باجوت (١٨٩٧ - ١٩٨٦م) - والذي سبق أن عمل قائداً للجيش الأردني حتى سنة ١٩٥٦م.. قالها - في لحظة صدق - فجاءت معبرة - أصدق التعبير عن تاريخ الغرب في العداء للإسلام..

لقد قال: «إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط - أي مشكلة الغرب مع الشرق الإسلامي - إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد»!! أي إلى ظهور الإسلام.

ليس غرباً واحداً

وقد حرصنا دائماً، وفي كل ما كتبناه عن مواقف الغرب من الإسلام وحضارته وأمته، على ضرورة التمييز في الغرب بين:

١ - الإنسان الغربي: الذي لا مشكلة له مع الإسلام وأمته وحضارته.. والذي يتفهم ديننا وقضايانا عندما تعرض عليه بمنطق وموضوعية.. والذي لنا من بين علمائه ومفكريه العشرات، بل والمئات الذين تحدثوا عن الإسلام وحضارته بموضوعية وإنصاف - حتى إننا نتعلم من كتاباتهم.. نحن المسلمين - الكثير..

٢ - والعلم الغربي: الذي هو مشترك إنساني عام، استفادت فيه النهضة الأوروبية الحديثة من تراث الإسلام العلمي والحضاري، كما سبق واستفاد المسلمون فيه

من تراث الحضارات القديمة الإغريقية.. والهندية.. والفارسية - التي أحيا مواريثها الإسلام..

٣ - ومؤسسات الهيمنة الغربية: تلك التي تتركز مشكلة الإسلام والمسلمين معها، لا لأنها غربية، وإنما لأنها «إمبريالية»، سبق لها أن استعمرت الشرق ونهبته اقتصادياً، وقهرته دينياً وسياسياً وثقافياً لمدة عشرة قرون - من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٣ق.م) - في القرن الرابع قبل الميلاد - وحتى «هرقل» (٦١٠ - ٦٤١م) - في القرن السابع للميلاد!

فلما ظهر الإسلام، وحررت فتوحاته أوطان الشرق من هذا الاستعمار والقهر الغربي - الإغريقي.. الروماني.. البيزنطي - عاد هذا الغرب - تحت أعلام الصليب، و«بأيديولوجية» الحرب الدينية المقدسة - ليحارب الشرق، ويشن عليه العديد من الحملات العسكرية، التي شاركت فيها دول الغرب وإماراته وفرسان إقطاعه، بقيادة الكنيسة الكاثوليكية.. ولقد استمرت هذه الحملات الصليبية، والكيانات الاستيطانية والإحلالية التي أقامتها في قلب العالم الإسلامي قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م).

وعندما نهضت دول الفروسية الإسلامية - الدولة «الزنكية - النورية» (٥٢١ - ٦٤٨هـ ١١٢٧ - ١٢٥٠م).. والدولة «الأيوبية» (٥٦٧ - ٦٤٨هـ ١١٧١ - ١٢٥٠م).. والدولة «المملوكية» (٦٤٨ - ٧٨٤هـ ١٢٥٠ - ١٣٨٢م).. عندما نهضت دول الفروسية الإسلامية هذه فحررت عالم الإسلام من آثار هذه الحملات الصليبية الغربية.. بدأ الغرب دورة جديدة من دورات صراعه التاريخي ضد الإسلام والمسلمين، وذلك لإعادة اختطاف الشرق من التحرير الإسلامي.. فكانت الحروب التي أسقطت «غرناطة»، واقتلعت الإسلام من الأندلس (٨٩٧هـ - ١٤٩٢م) لتبدأ غزوة الخمسمائة عام!.. الغزوة الغربية الحديثة للشرق الإسلامي، التي لا تزال وقائعها قائمة حتى هذه اللحظات!.

إن التعارف ومن ثم التعايش الذي يريده الإسلام بين جميع الأمم والشعوب - على اختلاف ألوانها وأجناسها ودياناتها وحضاراتها - لن يصبح في المتناول إلا إذا كشفنا الغطاء عن «القنابل الملغومة» في الثقافات التي تحول دون بلوغ هذه الأهداف..

لقد بدأت هذه الغزوة الغربية الحديثة بالالتفاف حول العالم الإسلامي - حول إفريقيا (٩٠٢هـ - ١٤٩٧م) - واحتلال الكثير من البلاد الإسلامية في شرقي آسيا - الهند.. والفلبين.. وإندونيسيا.. ثم استدارت لضرب قلب العالم الإسلامي - العالم العربي - ابتداء من حملة «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر والشام (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م).

ولكي يدرك الذين لا يدركون وعي الغرب بهذا التاريخ.. بل واحتفاله بذكرياته.. يكفي أن نعلم أن الغرب قد احتفل بمرور خمسمائة عام على إسقاطه «غرناطة»، واقتلاعه الإسلام من غربي أوروبا - الأندلس - احتفل بذلك سنة ١٩٩٢م، وذلك بإقامة «دورة أولمبية» في «برشلونة» سنة ١٩٩٢م - أي في مكان الحدث!! - وذهب العالم - بمن فيه المسلمون! - ليلعبوا على أنغام الذكريات الغربية بالانتصار على الإسلام.. وببدء الغزوة الغربية الحديثة لعالم الإسلام - من ذات المكان أيضاً - البرتغال.! وليشاهدوا - مع الألعاب - الأفلام والمسرحيات التي تتحدث عن هذه الأحداث، في مسلسل الصراع الغربي ضد الإسلام!..

بل وفي العام نفسه (١٩٩٢م) شن الغرب حربه - بقيادة الصرب - ضد البوسنة والهرسك، لاقتلاع الإسلام من وسط أوروبا، في الذكرى الخمسمائة لاقتلاعه من غرب أوروبا.

إذن.. فمع هذه المؤسسات الاستعمارية الغربية، ومع هذا المشروع «الإمبريالي» الغربي، الطامع في اغتصاب الشرق ونهب ثرواته وتغريب ثقافته وقهر حضارته ومسخ هويته، تتركز مشكلتنا في العلاقة بالغرب.. وليس مع الإنسان الغربي أو العلم الغربي.

وذلك حتى لا نضع الجميع في «سلة واحدة»، غافلين عن المنهج القرآني في التعامل مع الآخرين - كل الآخرين: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)﴾ (آل عمران).

وإذا كنا قد نشرنا العديد من الكتب الكبيرة والمتوسطة.. والصغيرة - عن تاريخ الغرب معنا - نحن المسلمين - .. على امتداد قرون هذا الصراع الذي فرضوه علينا.. فإن هدف هذه الدراسة الموجزة هو:

١ - إيراد الوقائع والشهادات الغربية، والحقائق التاريخية، التي تحكي تاريخ الافتراءات الغربية على الإسلام، والعداء والعدوان على مقدساته..

٢ - ولتكون هذه الوقائع والشهادات والحقائق التاريخية في صدر جداول أعمال أية حوارات بين المسلمين والغربيين.. وذلك لتكون هذه الحوارات علاجاً «للمرض» وليست وقوفاً عند العرض.. فضلاً عن أن تكون - كحالها اليوم «علاقات عامة» و«مجاملات».

إن التناول الشجاع لحقائق العلاقات بين الغرب والشرق، هو الكفيل بفتح الأبواب - ولو ببطء وتدرج - لتصحيح مسارات هذه العلاقات.. وهو وحده الكفيل بتصحيح المفاهيم الخاطئة، وإعادة بناء الصور لدى الفرقاء المختلفين.■

وجود الكثير من الأكاذيب والافتراءات ضد الإسلام في المخزون الثقافي والتراثي الغربي.. لا يعني إدانة الإنسان الغربي.. الذي قد يكون ضحية لهذا التراث من الأكاذيب والافتراءات

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢٢»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

أضاءت قلبي يوماً بعد يوم وليلة بعد ليلة إشراقات قرآنية كثيرة، وقفت عليها خلال تدبري للقرآن الكريم وخلال قراءتي لبعض أمهات التفاسير وعشرات الكتب التي تناولت بعض جوانب علوم القرآن الكريم، وأؤكد أن تلك الإشراقات كانت هي الدواء الشافي والبلسم الذي لا يغادر سقماً للفترة الثمينة من أيام حياتي التي قضيتها في السجن!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

مع القرآن خلف القضبان (٣من ٦)

أفلا يتدبرون القرآن؟!

لقد وقفت من خلال تلك الإشراقات القرآنية على بعض جوانب الإعجاز اللغوي والتاريخي والعلمي القرآني، وقد اجتهدت أن أسجل كل هذا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

ومن ضمن تلك الإشراقات الباهرة وقفت خاشعاً أمام هذه المقالة التي أنقلها بالنص الحرفي والتي هي بعنوان «دقة رواية آية قرآنية عن انشقاق القمر»، حيث جاء في تلك المقالة ما يلي: «عمان ـ الوطن ـ أكد باحث فلكي أردني أن نتائج دراسات مركبة الفضاء الأمريكية «كليمنتاين» التي تدور حول القمر منذ عدة سنوات، توصلت إلى أن القمر كان قد تعرض قبل فترة زمنية وجيزة بالنسبة لعمره الجيولوجي إلى عملية انشقاق من منتصفه تماماً، بحيث انشطر إلى نصفين متساويين ثم عاد والتحم من جديد، وهو ما يتفق مع آية قرآنية تحدثت عن هذا الانقسام. وأشار الباحث عماد مجاهد إلى أن الدراسات الجيولوجية الحديثة للقمر بما فيها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» التي اعتمدت نتائج دراسات مركبة الفضاء الأمريكية «كليمنتاين» خلصت إلى هذه النتيجة التي حدثت في بدء دعوة رسول الله ﷺ قبل «١٤٠٠» سنة إلى الإسلام.

أول العهد

وقال مجاهد إنه أرسل تقريراً فلكياً إلى «ناسا» يبين فيه أن عملية انشقاق القمر يعرفها المسلمون منذ «١٤٠٠» عام في أول عهد رسول الله محمد ﷺ بالدعوة إلى الإسلام في مكة، ولقد وردت في القرآن الكريم في الآية الأولى من سورة القمر والتي كانت إحدى المعجزات التي كرم الله بها الرسول في بداية دعوته للإسلام لإثبات نبوته وصدق رسالته السماوية. وقال الباحث الفلكي الأردني عماد مجاهد إن هذه النتائج المذهلة التي توصل إليها علماء وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أثارت دهشتهم؛ كونهم لم يتمكنوا من وضع تفسير لعملية انشقاق القمر المفاجئة والتي لم يحدث أن انشطر أي جرم سماوي بهذه الطريقة من قبل مثلما حدث للقمر!

وأوضح مجاهد أن انشقاق القمر ـ كما هو مذكور في السيرة وكتب السنة النبوية ـ حدث في أول عهد النبي محمد ﷺ في الدعوة إلى الإسلام، عندما طلب كفار قريش من الرسول ﷺ أن يشق القمر إلى فلقتين إن كان صادقاً في نبوته، ووعدوه بالدخول في الإسلام إن حدث هذا، وكانت ليلة القمر آنذاك بدراً، فسأل رسول الله ربه أن يعطيه ما طلبوا فانشق القمر إلى نصفين: نصف شوهد فوق جبل الصفا ونصف فوق جبل قيعان المقابل له، وهي الجبال الكبيرة والمعروفة في مكة، لكن الكفار جحدوا بما شاهدوه، وقالوا هذا سحر، بالرغم من شهادة أهل البوادي خارج مكة أنهم شاهدوا انشقاق القمر، وقد أنزل الله في سورة القمر ما يؤكد انشقاق القمر وأنها آية من آيات الله عن صدق نبوة محمد وعظم رسالة الاسلام.

تغيرات فسيولوجية

نعم وقفت على هذه المقالة خاشعاً، وعدت أردد قول الله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢)**﴾ (القمر) وقلبي يغمره نور من الإشراقات القرآنية متدبراً في نفس الوقت قول الله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾(فصلت).

ومن ضمن تلك الإشراقات القرآنية الباهرة وقفت خاشعاً أمام هذه المقالة التي أنقلها بالنص الحرفي والتي هي بعنوان «ترتيل القرآن الكريم يريح النفس ويفيد القلب»، حيث جاء في تلك المقالة ما يلي:

الوطن: أفادت أبحاث جديدة أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة أن الاستماع للقرآن المرتل يتسبب في حدوث تغيرات فسيولوجية لا إرادية في الجهاز العصبي عند الانسان، فيساعد في تخفيف حالات التوتر النفسي الشديدة، ووجد الباحثون أن لتلاوة القرآن أثراً مهدئاً على أكثر من ٧٩٪ من مجموع الحالات، وتمّ رصد تغيرات لا إرادية في الأجهزة العصبية للمتطوعين، مما أدى الى تخفيف درجة التوتر لديهم بشكل ملحوظ، بالرغم من وجود نسبة كبيرة منهم لا يعرفون اللغة العربية، وأظهرت الاختبارات التي استخدمت رسومات تخطيطية للدماغ أثناء الاستماع الى القرآن الكريم، أن الموجات الدماغية انتقلت من النمط السريع الخاص باليقظة، ١٢-١٣ موجة في الثانية، إلى النسق البطيء ٨ ـ ١٠ موجات في الثانية، وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس!!

ولاحظ الباحثون أن الأشخاص غير المتحدثين بالعربية شعروا بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله، رغم عدم فهمهم لمعانيه، وهذا من أسرار القرآن العظيم وإعجازه التي كشف الرسول ﷺ النقاب عن بعضها حين قال: «ما اجتمع

قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه الإمام مسلم).

نعم وقفت على هذه المقالة خاشعاً وعدت أردد قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد) وقلبي يغمره نور من الإشراقات القرآنية؛ متدبراً في نفس الوقت قول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت).

وخلال قراءتي كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» وجدت فيه بحراً زاخراً من نفائس الفوائد، ووجدت فيه سراجاً منيراً من الإشراقات القرآنية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، صاحب هذا الكتاب الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني يقول ص٢٢٥ حول فواتح السور مثل (ألم، وكهيعص، وألمر): «... والذي في أول السور القرآنية أربعة عشر حرفاً منها، وهي نصف حروف العربية إذا لم تعد منها الألف، وقد جاءت في تسع وعشرين سورة وهي عدد الحروف الهجائية إذا عدت فيها الألف، وقد جاءت من الحروف المهموسة العشرة وهي: «فحثه شخص سكت» بنصفها وهي الحاء والهاء والصاد والسين والكاف.

حكم الحروف!

ومعلوم أن الحروف إما مهموسة - أي يضعف الاعتماد عليها - وهي ما تقدم، وإما مجهورة وهي ثمانية عشر، نصفها - وهو تسعة - ذكرت في فواتح السور، ويجمعها «لا يقطع أمر»، والحروف الشديدة ثمانية وهي «أجدت طبقك» أربعة منها في الفواتح وهي «أقطك» والحروف الرخوة عشرون وهي الباقية، نصفها عشرة وهي في هذه الفواتح، يجمعها «حمس على نصره» والحروف المطبقة أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، وفي الفواتح نصفها: الصاد والطاء، وبقية الحروف - وهي أربعة وعشرون حرفاً - تسمى منفتحة، نصفها وهو اثنا عشر في الفواتح المذكورة، فانظر كيف أتى في هذه الفواتح بنصف الحروف الهجائية، إن لم تعد الألف، وجعلها في تسع وعشرين سورة عدد الحروف وفيها الألف، وكيف أتى بنصف المهموسة ونصف المجهورة ونصف الشديدة ونصف الرخوة ونصف المطبقة ونصف المنتفخة... ففيه إعجاز للعقول وحيرة، فيقال: كيف تنصف



الحروف الهجائية وتنصف أنواعها من مهموسة وشديدة الخ.. وهذه الأنواع لم يدرسها أحد في العالم أيام النبوة، ثم لما ظهرت تلك الدراسات وافقت تلك الحروف بأنصافها؟ إن ذلك ليعطي العقول مثلاً من الغرابة الدالة على أن هذا لا يقدر عليه المتعلمون إذن فهو من الوحي»!!

نعم وقفت على هذه الفقرة من كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» خاشعاً، وقلبي يغمره نور من الإشراقات القرآنية متدبراً في نفس الوقت قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد).

عالم محكم

وهذا صاحب كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» يكتب ص٢٢٧ حول فواتح السور: «إن الله تعالى خلق العالم منظماً محكماً، متناسقاً متناسباً، والكتاب السماوي إذا جاء مطابقاً لنظامه، موافقاً لإبداعه، سائراً على منهاجه، دل ذلك على أنه من عنده... والعالم المشاهد، فيه عدد الثمانية والعشرين.

وذلك فيما يأتي - وهو على سبيل المثال:

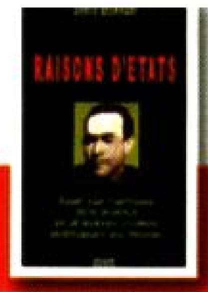
- مفاصل اليدين في كل يد أربعة عشر.
- خرزات عمود ظهر الإنسان منها أربع عشرة فقرة في أسفل الصلب، ومثلها في أعلاه.
- خرزات العمود التي في أصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمال والحمير والسباع وسائر الحيوانات التي تلد أولادها منها أربع عشرة في مؤخر الصلب وأربع عشرة في مؤخر البدن.
- عدد الريشات في أجنحة الطير المعتمدة عليها في الطيران أربع عشر ريشة ظاهرة في كل جناح.
- عدد الخرزات التي في أذناب الحيوانات الطويلة الأذناب كالبقر والسباع.
- عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة، كالسمك والحيات.
- عدد الحروف التي في لغة العرب التي هي أتم اللغات، ثمانية وعشرون حرفاً، منها أربعة عشر يدغم فيها لام التعريف وهي: (ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن)، وتسمى الشمسية، وأربعة عشر لا تدغم اللام فيها، وهي: (أ ب ج ح خ ع غ ف ق ك م هـ و ي) وتسمى القمرية.
- والحروف التي تخط بالقلم قسمان: منها أربعة عشر معلمة بالنقط وهي: (ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن)، وأربعة عشر غير معلمة وهي: (أ ح د ر س ص ط ع ك و هـ ل م لا)، وهذا الحرف هو الألف التي هي من حروف العلة، أما الأولى فهي الهمزة فهذه أربعة عشر حرفاً، وبقيت الياء، وهي تنقط في وسط الكلمة ولا تنقط في آخرها، فأصبحت الحروف المعلمة أربعة عشر، وغير المعلمة أربعة عشر، والحرف التاسع والعشرون معلم وغير معلم، لتكون عادلة... كل منها أربعة عشر، كما في مفاصل اليدين وفقرات بعض الحيوانات.
- منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً، في البروج الشمالية أربعة عشر وفي الجنوبية أربعة عشر.

كتاب خالد

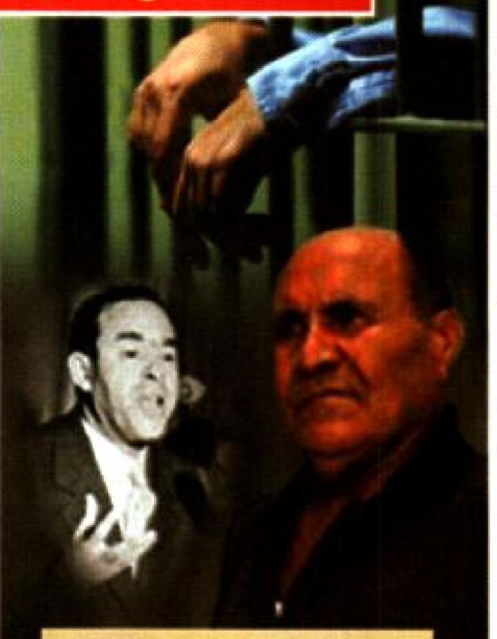
فهكذا هنا في القرآن جاءت الحروف العربية مقسمة قسمين، قسم منها أربعة عشر منطوق به في أوائل السور، وقسم منها أربعة عشر غير منطوقة به في أوائلها، وكأنه تعالى يقول: أيْ عبادي، إن منازل القمر ثمانية وعشرون وهي قسمان، ومفاصل الكف ثمانية وعشرون وهي قسمان، وهكذا، والحروف التي تدغم في حروف التعريف والتي هي معلمة كل منها أربعة عشر، وضدها أربعة عشر، فلتعلموا أن هذا القرآن هو تنزيل مني، لأني نظمت حروفه على هذا النمط الذي اخترته في صنع المنازل والأجسام الإنسانية والأجسام الحيوانية ونظام الحروف الهجائية. فمن أين لبشر كمحمد أو غيره أن ينظم هذا النظم، ويجعل هذه الأعداد موافقة للنظام الذي وضعته، والسند الذي رسمته، والنهج الذي سلكته؟

إن القرآن تنزيل مني وقد وضعت هذه الحروف في أوائل السور لتستخرجوا منها ذلك، فتعلموا أني ما خلقت السموات والأرض وما بينهما باطلاً، بل جعلت النظام في العالم وفي الوحي متناسباً، وهذا الكتاب سيبقى إلى آخر الزمان، ولغته ستبقى معه إلى آخر الأجيال■

يتبع....



أوفقير.. الوفي لفرنسا



لقد بدأت الزوبعة التي خلفها حادث اختطاف بن بركة في العالم كله تتخذ أبعاداً خطيرة منذ نهاية أكتوبر ١٩٦٥ فقد تأكدت السلطات الفرنسية أن أوفقير والدليمي ومصالح المخابرات المغربية هي المسؤولة عن هذا الاختطاف، وأن اثنين من رجال الأمن الفرنسي متورطان في هذه القضية. وأمام الشعور بالخيانة من طرف أوفقير الوفي وجدت نفسها في حالة ضعف لأن الحادث وقع فوق التراب الفرنسي، وأن فرنسا لديها مصالح كثيرة تدافع عنها في المغرب!

تعريب: إدريس الكنبوري



وفي بداية شهر نوفمبر التالي أرسلت السلطات الفرنسية مبعوثاً إلى المغرب لكي يشرح الوضع لأوفقير والدليمي وعدد من رجال الكاب الآخرين الذين أصبحوا فيما بعد موضوع مذكرات توقيف من طرف القاضي الفرنسي لويس زولنجر المكلف بملف بن بركة. لكن زيارة المبعوث الفرنسي للمغرب لم تؤدّ إلى نتيجة إيجابية، فكان الشعور بالفشل في الجانب الفرنسي قوياً، وبغية تجنب مواجهة دبلوماسية مع المغرب وزعت مذكرة دولية باعتقال أوفقير والدليمي، وأيضاً «الشتوكي، العربي وعباس» والحسوني والعشعاشي والفرنسيين الفاسدين الأربعة، لكن ذلك لم يؤدّ إلى النتائج المطلوبة، فأرسل القاضي الفرنسي رسائل عدة إلى المغرب للتذكير بتلك المذكرات الدولية لكن بلا نتيجة أيضاً، بالرغم من أن الشخصيات المبحوث عنها كانت معروفة لدى جميع مصالح الأمن والشرطة المغربية وفرع الإنتربول بالمغرب.

الرجل الشريف

وتثير الهويات التي وردت في تلك المذكرات الدولية عدة ملاحظات: ففيما يخص حالة عبد الحق العشعاشي وضع القاضي الفرنسي في مذكراته فقط لقب «العشعاشي» من دون تحديد الاسم الشخصي. وقد سافر عبدالحق إلى باريس يوم ٢٨ أكتوبر واستقر بأحد فنادقها لمدة أسبوع تقريباً، لكن الكاب يعلم بوجود شخصين يحملان هذا الاسم، مع نفس الدرجة في السلم الوظيفي وبمسؤوليات عليا متقاربة، وكلاهما كان حاضراً بباريس في تلك الفترة. وهناك حالة خاصة ثانية وهي المتعلقة ببوبكر الحسوني الذي أصبح في المذكرة الدولية «حسوني» فقط.

أرسلت مذكرات القاضي الفرنسي إلى المغرب بشكل يحترم التسلسل الإداري والدبلوماسية، بدءاً من وزارة العدل ووزارة الخارجية ووزارة الداخلية وصولاً إلى الإدارة العامة للأمن الوطني، حيث حُفظت بها وتم تجاهلها. في نفس الوقت كان أوفقير يكثر من إعطاء التصريحات للصحافة الفرنسية مؤكداً ومقسماً بشرفه «كرجل شريف وخدوم لفرنسا» أنه ليست له يد في هذه القضية، وأن القضاء الفرنسي يجب أن يصدقه لأنه «وفي لفرنسا». واستمر القاضي الفرنسي في بعث الرسائل إلى السلطات المغربية حول تلك المذكرات، خصوصاً إلى وزارة العدل، لكن تلك الرسائل كانت في النهاية تسقط بين يدي أوفقير الذي يوجهها إلى الكاب لكي يتم إعداد ردود عليها أو تجاهلها.

كان مساعدو أوفقير الذين كلفهم بالرد على تلك الرسائل هم أنفسهم لم يتغيروا، ويتعلق الأمر ببديعة المسناوي وزوجها محمد المسناوي ومولاي أحمد التدلاوي وعبد الحق العشعاشي، فكانت تلك الرسائل «تسافر» إلى مكاتب الوزارات قبل أن ترسو جميعها في نهاية الرحلة عند السيدة المسناوي رئيسة الكتابة الخاصة للجنرال في وزارة الداخلية، وتجمع هذه معاوني أوفقير لعقد اجتماع معهم لقراءة تلك الرسائل جيداً وتحرير ردود عليها موجهة إلى وزارة العدل المغربية، وهذه الأخيرة تحرر الردود الموجهة إلى القاضي الفرنسي، أي الردود الرسمية للمغرب. وهكذا كانت تلك الردود تهيأ بداخل المكتب الخاص لأوفقير - المتهم الرئيس في القضية - باسم الدولة المغربية.

الأدلة والبراهين

كانت تلك الردود عبارة عن حزمة من الأكاذيب معبأة في حلة رسمية ودبلوماسية، لكن لا أحد كان مغفلاً في المغرب كما في فرنسا، وانتهى القاضي الفرنسي إلى أن أصبح هو الضحية، بالرغم من أنه جمع ما يكفي من الأدلة

والبراهين ضد هؤلاء وأولئك.

انطلق ملف بن بركة في محكمة الجنايات بباريس في أكتوبر ١٩٦٦م بستة متهمين في حالة اعتقال، وبعد بضعة أسابيع من المناقشات توقفت الجلسات إثر المثول «الطوعي» لأحمد الدليمي كانقلاب فجائي وحركة مسرحية. لم تكن «شجاعة» الدليمي سوى لعبة مسلية هي الأولى من نوعها من بداية القضية، وقبل أن يمثل أمام المحكمة بشكل «طوعي» من أجل «مسح الإهانة ورد الاعتبار للمغرب» كما قال، فإنه كان يملك ورقة سرية رابحة: منذ بداية القضية أخبرنا ـ يقول الدليمي ـ أحد عمداء الشرطة الممتازين في باريس الذي سبق له العمل بالمغرب بأن ملف بن بركة يحقق تقدماً، ونحن نعرف جيداً الملف الذي يوجد بين يد العدالة الفرنسية والاتهامات الموجهة إلى هؤلاء وأولئك...إلخ. كان الدليمي يعتقد أنه «سالم» وأنه لا يوجد ما يدينه في هذه القضية، حتى وجوده فوق التراب الفرنسي في لحظة وقوع عملية الاختطاف، والقفازان الشفافان اللذان كان يحملهما في تلك اللحظة أخفيا المعالم الحقيقية لجريمته وأبعداه عن ساحة الاتهام.

في شهر أبريل ١٩٦٧م تم استئناف القضية في المحكمة، لكن هذه المرة بمثول الدليمي مع المتهمين في صندوق الاتهام، وقد أدلى العميل السابق في الكاب رشيد سكيرج، الذي عمل ضابطاً في الإدارة العامة للأمن الوطني ما بين ١٩٥٦ و١٩٦٢م، بشهادته أمام الجلسة، وقدم توضيحات مهمة جداً بخصوص تنظيم الكاب وأماكن الاعتقال السرية ومعلومات عن عمليات الاختطاف والاعتقال خارج القانون. وفي ٥ يونيو ١٩٦٧م، تاريخ اندلاع حرب الستة أيام في الشرق الأوسط، صدرت الأحكام ضد المتهمين كالتالي:

ـ **الحكم بالسجن سبعة** أعوام ضد الكولونيل «ليروي فينفيل» رئيس قسم بـ«مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية، وأنطوان لوبيز، ولويس سوشون ضابط شرطة ورئيس الفرقة الحضرية في الشرطة القضائية لباريس.

ـ الحكم بالسجن خمسة أعوام ضد «روجر فواتوت» ضابط شرطة ونائب رئيس الفرقة الحضرية للشرطة القضائية لباريس، والغالي الماحي رجل الأمن والطالب المغربي بباريس.

ـ **إطلاق سراح** فيليب بيرنيي الصحافي وعميل «الديستي» الفرنسية لعدم كفاية الأدلة، والكولونيل أحمد الدليمي نائب رئيس الكاب. لقد تمت تبرئة الدليمي لكي يحافظ على المصالح الفرنسية بالمغرب، كما أن تبرئة بيرنيي كان الهدف منها إنقاذ شرف الديستي الفرنسية.

وقد صدرت أحكام غيابية على ثمانية أشخاص كالتالي:

ـ **الحكم بالسجن** المؤبد ضد الجنرال أوفقير وجورج بوشيش وجوليان فراي وبيير دوبايل وجون باليس.

ـ **ثلاثون عاماً** سجناً ضد الشخص المجهول «الشتوكي» و«حسوني» و«العشعاشي».

الضربة القاضية

شكلت إدانة ليروي فينفيل وأنطوان لوبيز ضربة قاضية لمكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس الذي كان على علم بعملية اختطاف المهدي بن بركة ولكنه لم يتحرك للتصرف، وكشفت عن الإهمال وعدم المسؤولية. وأربكت إدانة سوشون وفواتوت ولاية الأمن بباريس ومصالح الأمن العمومي والشرطة القضائية بمطار أورلي وبورجي. وقد تحرك «بوفييه» رئيس الشرطة القضائية في العاصمة الفرنسية للكشف عن تلك الخروقات والإهمال، ولكنه تلقى ما يفيد عدم رفع تقاريره إلى القضاء، ربما لإنقاذ سمعة الأمن الفرنسي وعدم المساس بالمصالح الفرنسية في المغرب.

تبرئة الدليمي للمحافظة على المصالح الفرنسية ـ المغربية

لقد انطلقت قضية بن بركة في القضاء الفرنسي يوم ٣٠ ـ ٣١ أكتوبر ١٩٦٥م انطلاقة سيئة، فيوم ٣ نوفمبر كان «بوفييه» يريد استدعاء كل من أوفقير والدليمي وعبدالحق العشعاشي، لكن التعليمات أرادت شيئاً آخر، مغيرة بذلك مسار التاريخ. وبعد بداية القضية في محكمة باريس عام ١٩٦٧م لم يستطع أحد الكشف عن جميع الخروقات المقيدة ضد مصالح الأمن الفرنسية والمخابرات والشرطة القضائية، والموجودة في الوثائق والتقارير التقنية، فقد تم وضع تلك التقارير والوثائق في ملفات حفظت تحت اسم «سري للدفاع» منذ بداية نوفمبر ١٩٦٥م، ولم يكن ذلك مجرد صدفة.

كانت عملية اختطاف المهدي بن بركة فوق التراب الفرنسي يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥م والتحضير الجيد الذي سبقها لمدة سبعة أشهر نجاحاً باهراً للكاب عموماً ولمحمد العشعاشي بوجه أخص. فقد زعزع اغتياله مصالح الكاب بشكل رهيب، بحيث إنه كان شبيهاً برصاصة الرحمة التي وجهت بشكل نهائي إلى هذه المصالح وأدت إلى إدخال عمل المخابرات المغربية طور السرية المطلقة عامين بعد ذلك، أي في أكتوبر ١٩٦٧م، ثم إلى خلق مصالح مخابرات سرية جديدة عام ١٩٧٣م هي «الديستي» (إدارة مراقبة التراب الوطني) و«الدجيد» (الإدارة العامة للدراسات والمستندات)، ولكن هذه الجريمة السياسية الكبرى التي أدت إلى نهاية الكاب لم تؤدّ بالتالي إلى نهاية المجرمين الرئيسين فيها، حيث حافظ الجنرال أوفقير على منصبه سنوات أخرى إلى عام ١٩٧١م تاريخ تعيينه وزيراً للدفاع الذي ظل فيه إلى ١٦ أغسطس ١٩٧٢م تاريخ وقوع المحاولة الانقلابية الفاشلة وحادث «انتحاره» الغريب الذي لا يقبل التصديق في أحد أروقة القصر الملكي بالصخيرات (قريباً جداً من الرباط). لقد عاش أوفقير بعد مقتل المهدي بن بركة بالرغم من صدور مذكرات دولية باعتقاله وتقديمه للعدالة الفرنسية عام ١٩٦٥ وبالرغم من الحكم الصادر ضده غيابياً عن محكمة باريس للجنايات بالسجن مدى الحياة. أما الدليمي فقد بقي هو الآخر في موقعه بعد وقوع الجريمة، بل إنه عين عام ١٩٧٠، خمس سنوات بعد اختطاف واغتيال بن بركة، مديراً عاماً للإدارة العامة للأمن الوطني ورئيساً للقوات المسلحة الملكية في المناطق الصحراوية عام ١٩٧٥ حيث رقي إلى رتبة جنرال، قبل أن يتورط هو الآخر في التحضير لمحاولة انقلابية ضد القصر وقضية «حادثة السير» التي أودت بحياته في يناير ١٩٨٣، ومثله مثل الجنرال أوفقير، انتهى مباشرة بعد استدعاء الملك له.■

يتبع....

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة





شاعر الإسلام.. وليد الأعظمي

(١٣٥٠-١٤٢٠هـ / ١٩٣٠-٢٠٠٠م)

ولد الأخ الحبيب وليد عبدالكريم إبراهيم الأعظمي سنة ١٩٣٠م في «الأعظمية» المدينة التي أخذت اسمها من اسم الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وهو من قبيلة «العبيد» العربية القحطانية الحميرية، كما أن سكان الأعظمية، معظمهم من أبناء هذه القبيلة، وقد تعلم قراءة القرآن الكريم لدى الملا عميد الكردي، وانتسب إلى مدرسة الأعظمية الابتدائية الأولى وأكمل الدراسة الابتدائية فيها.

وقد نشأ في بيئة دينية وأسرة محافظة على دينها، فكان محافظاً على الصلاة وهو صبي، وكان وأصحابه يقضون معظم أوقاتهم في جامع الإمام الأعظم حيث الدفء والأنوار والجو الروحي العابق بالبخور والعطور، والزرابي المبثوثة والسجاد الوثير الفاخر.

كما كان يلعب مع أترابه في «مقبرة الخيزران» التاريخية القريبة من جامع الإمام الأعظم، وكانت تستهويه وتثير إعجابه تلك الخطوط الجميلة المحفورة بالمرمر على رقيم بعض قبور الولاة وبعض الموظفين الأتراك، وكان الشاب وليد يحاول تقليد تلك الخطوط، كما كان يحفظ تلك الأشعار المخطوطة على رقيم تلك القبور، وفي هذه المقبرة ومنذ صباه تعلق بالخط العربي والشعر العربي.

مشايخه

كان في شبابه يحرص على حضور دروس العلامة الشيخ قاسم القيسي «مفتي بغداد» التي يلقيها على طلاب المدارس الدينية في «مسجد بشر الحنفي» في الأعظمية، وكذلك دروس العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي في «مسجد خطاب» بالأعظمية، ودروس العلامة الشيخ محمد القزلجي الكردي، ودروس الشيخ عبدالقادر الخطيب، ومجلس العلامة الحاج حمدي الأعظمي في منزله، ودروس العلامة الشيخ أمجد الزهاوي في جامع الإمام الأعظم ومسجد الدهان.

بداياته الشعرية

بدأ نظم الشعر وهو ابن خمسة عشر عاماً، وكان قبل ذلك بقليل ينظم الزجل والشعر الشعبي بلغة العوام، وكان خاله الأديب مولود أحمد الصالح يوجهه ويرعاه ويصحح له بعض الأوزان ويبدل بعض الكلمات، وفي سنة ١٩٤٦م افتتحت جمعية الآداب الإسلامية فرعاً لها في الأعظمية فكان ينشر فيها بعض المقطوعات الشعرية بعد أن يراجعها ويصححها الأستاذ المصري الإخواني محمود يوسف المدرس في دار المعلمين بالأعظمية.

ثم انطلق بعدها إلى الشعر حيث أصدر عدة دواوين شعرية كان أولها «ديوان الشعاع» الذي أصدره سنة ١٩٥٩م وتتابعت بعد ذلك دواوينه وكان آخرها «نفحات قلب» الذي أصدره عام ١٩٩٨م.

معرفتي به

كانت أول معرفتي بالأخ الشاعر وليد الأعظمي سنة ١٩٤٧م، حيث توجهت إلى بغداد للدراسة في الثانوية الشرعية في الأعظمية مع زملائي الإخوة: يوسف العظم، وإبراهيم منير المدرس، ونعمان عبدالرزاق السامرائي، وعبدالحافظ سليمان وغيرهم.

وكان لنا مع إخواننا سكان الأعظمية أمثال الشاعر وليد الأعظمي والأخ صالح الدباغ والأخ عبدالحكيم المختار، وغيرهم لقاءات متصلة من خلال الأسر والكتائب والرحلات والمخيمات والدروس والمحاضرات والمؤتمرات والاحتفالات، وكانت «مكتبة الإخوان المسلمين» في الأعظمية من الأماكن التي تكثر التردد عليها، حيث تجري المناقشات الدعوية والمطارحات الشعرية والمساجلات الأدبية فضلاً عن المسابح على ضفاف نهر دجلة، حيث تمارس السباحة والرياضة.

وكنت ألمح في أخي وليد الأعظمي هذا الحماس والعطاء المتدفق والعمل الدؤوب والغيرة الصادقة على الإسلام وحرماته، والحرص على جمع الشباب على منهج الإسلام والتصدي لقوى الإلحاد والطغيان والفساد والإفساد الذي يمارسه دعاة الشيوعية وأذناب الاستعمار وعملاء الكفرة الأعداء.

كانت بواكير شعره تنطلق من أعماق

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

قلب مؤمن وكبد حرّى، كما كان حبه لإخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية السائرين في ركب كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة هو الطابع الغالب على أشعاره، وقد اشترك معنا في المظاهرات الشعبية بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف ضد معاهدة «بورت سموث» حتى سقطت حكومة صالح جبر التي عقدتها وألغيت المعاهدة، وقد أولاه الأستاذ الصواف عناية كبيرة، فكان يشجعه ويقدمه في المحافل العامة لينشد الشعر الإسلامي وينشره في مجلة «الأخوة الإسلامية» كما كان يصحبه في زيارة المدن العراقية.

وقد ذاع صيته وانتشرت قصائده وأشعاره في العالم العربي كله، وكان الشباب المسلم يترنم بها في كل مكان وينشدها في المناسبات.

وأسهم بإلقاء الكثير من القصائد في البلدان التي زارها مثل: الكويت، وسورية، والأردن، وفلسطين، ومصر، والجزائر، والسعودية، والإمارات، واليمن وغيرها.

ويعلم الله أنني مدين للأخ الحبيب أبي خالد بالكثير من الفضل، فقد وجدت في كتابه «السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني» ما أزال الغشاوة عن عيني، فقد كنت في مرحلة الدراسة الجامعية بمصر معجباً بكتاب «الأغاني»، وأعتبره من المراجع المعتمدة، حتى فضح عواره، وكشف عن خبيئته الأخ وليد الأعظمي، فسارعت في نقد الكتاب وبيان أغاليطه وأكاذيبه في مجلة المجتمع الكويتية الغراء، وحذّرت الناس من الاغترار به.

وفي السنوات الأخيرة من ١٩٩٨م وحتى تاريخ وفاته، كانت لنا لقاءات كثيرة بالأردن وندوات، وأكرمني الله مع إخواني أن نشجعه على الإذن لنا بطباعة أعماله الشعرية كاملة، وتم ذلك بحمد الله، ونحن الآن بصدد طباعة تراثه النثري كاملاً إن شاء الله بمساعدة أخينا الأستاذ الأديب عبدالله الطنطاوي صاحب الهمة والعزم.

حياته العملية

عاش الأخ وليد الأعظمي داعية من دعاة الإخوان المسلمين، وشاعراً من شعراء الإسلام المعاصرين، وسخر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة الإسلام والمسلمين داخل العراق وخارجه، فكان يعيش قضايا الإسلام والمسلمين، ويتفاعل مع الأحداث، ويؤكد المعاني الإسلامية وروابط الأخوة بين المسلمين، وأنهم جسد واحد، وأن بلاد المسلمين واحدة، فكان لا يقيم وزناً للحدود المصطنعة.

وكان يرى أن المسلمين أمة واحدة ربها واحد ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، وهدفها واحد، هو العمل لمرضاة الله وتحقيق معنى العبودية لله وحده.

وقد أسهم في كل ميدان من ميادين خدمة الإسلام والمسلمين على الصعيد الوطني والسياسي والاجتماعي، فشارك في مظاهرات ١٩٤٨م التي أسقطت المعاهدة الاستعمارية، وأسهم في تأسيس «جمعية الأخوة الإسلامية» ١٩٥٠م، وشارك في جميع أنشطتها من المحاضرات والندوات والمؤتمرات والمخيمات والمعسكرات الكشفية، والتمثيليات والمسرحيات والأناشيد الإسلامية وغيرها.

وقد انتسب إلى معهد الفنون الجميلة ببغداد، قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية، وتخرج فيه، وتعلم فن التركيب في الخط العربي على يد الخطاط التركي الشهير ماجد بك الزهدي، كما رافق الخطاط النابغة هاشم محمد البغدادي عشرين عاماً، اغترف خلالها الكثير المفيد من فنه وفضله وأدبه.

والأستاذ وليد الأعظمي متزوج من ابنة عمه التي كانت له نعم الزوجة الصابرة ورُزق منها بثمانية من الأولاد أربعة من البنين وأربع من البنات، واستشهد أكبرهم وهو «خالد» في الحرب العراقية الإيرانية.

كما كان الأستاذ وليد الأعظمي رئيساً لنادي التربية الرياضي بالأعظمية لمدة خمس سنوات، وفاز النادي ببطولة العراق في المصارعة.

كما حصل على إنجازات في فن الخط العربي من الخطاط المصري الشهير محمد إبراهيم البرنس ومن الخطاط محمد طاهر الكردي «خطاط مصحف مكة المكرمة» ومن الخطاط أمين البخاري «خطاط كسوة الكعبة المشرفة» وغيرهم.

وكان عضواً مؤسساً في الحزب الإسلامي العراقي سنة ١٩٦٠م، وعضواً مؤسساً لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، وعضواً مؤسساً لجمعية الخطاطين العراقيين، وعضواً مؤسساً لمنتدى الإمام أبي حنيفة في الأعظمية.

كما كان خبيراً في شؤون المصاحف في وزارة الأوقاف العراقية، وخبيراً في فن الخط العربي وتاريخه وآدابه في وزارة الثقافة والإعلام العراقية، واشتغل خطاطاً في المجمع العلمي العراقي، ومصححاً في مطبعته لمدة عشرين سنة.

وقد نشرت له الكثير من القصائد والمقالات والبحوث في النقد الأدبي واللغة والتاريخ والفن في عدد من المجلات منها: الوعي الإسلامي في الكويت، ومجلة المجتمع ببيروت، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة الرسالة الإسلامية ببغداد، ومجلة التربية الإسلامية ببغداد، وبعض الصحف اليومية ببغداد مثل: الأيام، والبلد، والسجل، والجمهورية وغيرها.

كما قام بتزويق الكاشي المزجج بخطه الجميل في الكثير من محاريب المساجد وأروقتها وقبابها في بغداد.

والأخ الشاعر وليد الأعظمي لم تزده الأحداث، ولا تعاقب الأيام إلا إصراراً على

بدأ نظم الشعر وهو ابن خمسة عشر عاماً وكان قبل ذلك بقليل ينظم الزجل والشعر الشعبي بلغة العوام

كان داعية وشاعراً من شعراء الإسلام المعاصرين وسخر كل طاقاته لخدمة الدين داخل العراق وخارجه

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان.لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ ـ الرياض ١١٦٨٣

التمسك بالحق، والدعوة إلى الحق، والصبر على الأذى في سبيل الحق، واحتساب ذلك عند الله عز وجل.

وهو لم يتلون مع المتلونين، ولم يخضع للسلاطين، وظل شاهراً سيفه ينافح عن الإسلام ديناً، والمسلمين أمة، في أي صقع من أصقاع الأرض وجدوا، تؤرقه مشكلاتهم، ويتألم لمعاناتهم، ويستنهض الهمم لنجدتهم والوقوف إلى جانبهم.

والأستاذ وليد الأعظمي عاش ويعيش قضايا أمته الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي كلها وليس مختصاً بقطر دون قطر، فالعراق والعالم العربي كله، والعالم الإسلامي برمته، هو شغله الشاغل، فهو يتحدث عن فلسطين وكشمير وقبرص والفلبين والشيشان والجزائر وزنجبار وسائر الأقطار الإسلامية التي نابتها النوب، وأرخى الظلم بسدوله عليها، والاستعمار قمة الظلم والظلام، حيث حل ويحل، وشاعرنا الأعظمي كان له بالمرصاد، فلم يهادن ظالماً، مستعمراً جاء من وراء البحار، أو جاء بأمر من الاستعمار من أبناء الوطن، فكان يتصدى له شاعرنا أبوخالد، ويسوطه بسياط من القول حداد شداد، ويلقي عليه حمم شعره، وشواظ نظمه.

لم يكن وليد الأعظمي شاعر الدعوة في العراق وحده، بل كان بشعره يتخطى الحدود، ليكون على ألسنة أبناء الحركة الإسلامية الذين أحبوه وأحبوا شعره، وكان الوقود الذي يشعل جذوة الإيمان في القلوب، ليهب ذووها إلى ميادين العز والفخار، وهم ينشدون مرة ويهتفون بها مرات.

أهم مؤلفاته

للأستاذ وليد الأعظمي دواوين كثيرة أهمها: ديوان الشعاع، ديوان الزوابع، ديوان أغاني المعركة، ديوان نفحات قلب، وقد جُمعت كلها في حياته في مجلد كبير، تحت عنوان (ديوان وليد الأعظمي).

وأما مؤلفاته النثرية، فهي: شاعر الإسلام حسان بن ثابت، المعجزات المحمدية، تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، الرسول في قلوب أصحابه، مدرسة الإمام أبي حنيفة، تحقيق ديوان الأخرس، تحقيق ديوان العُشاري، الخمينية، السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، هجرة

شارك في مظاهرات ١٩٤٨ التي أسقطت المعاهدة الاستعمارية وأسهم في تأسيس جمعية الأخوة الإسلامية عام ١٩٥٠م

الخطاطين البغداديين، شعراء الرسول، تاريخ الأعظمية، تحقيق ديوان عبدالرحمن السويدي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، حسان بن ثابت الأنصاري، عبدالله بن رواحة الأنصاري، كعب بن مالك الأنصاري، عباد بن بشر الأنصاري، قتادة بن النعمان الأنصاري، أبولبابة الأنصاري، سعد بن معاذ الأنصاري، أسيد بن حضير الأنصاري، أبوطلحة الأنصاري، حارثة بن النعمان الأنصاري، عقبة بن عامر الأنصاري، أبودجانة الأنصاري، ذكريات ومواقف، رجال من قبيلة العبيد.

وله مقالات كثيرة منشورة في الصحف والمجلات العربية، تنتظر طلاب الدراسات العليا، ليجمعوها، ويكتبوا عنها وعن صاحبها دراساتهم التي تؤهلهم لنيل الماجستير والدكتوراه.

مقتطفات من شعره

إيه فلسطين

إيه فلسطين للتاريخ دورته
وللحوادث إيراد وإصدار
نمنا زماناً، وكان الخصم منتبهاً
من نام خاب ولم تسعفه أقدار
إنّا على موعد يا قدس فانتظري
يأتيك عند طلوع الفجر جرار
جيش تدرّع بالإيمان يدفعه
لنصرة الحق تأكيد وإصرار
آلى على نفسه ألا يبل صدى
حتى تعود إلى أصحابها الدار
لا عذر للعرْب عند الله إن سكتوا
وبات في القدس من صهيون ديّار

ذكر ونسيان

شريعة الله للإصلاح عنوان
وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن
وهاج للظلم والإفساد طوفان
تاريخنا من رسول الله مبدؤه
وما عداه فلا عز ولا شان
محمد أنقذ الدنيا بدعوته
ومن هداه لنا روح وريحان
لا خير في العيش إن كانت مواطننا
نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا
لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا
أضحى يزاحمها كفر وعصيان
ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه
كما تداعى على الأغنام ذؤبان
والمسلمون جماعات مفرقة
«في كل ناحية ملك وسلطان»
في كل أفق على الإسلام دائرة
ينهدّ من هولها «رضوى» و«ثهلان»
حرب صليبية شعواء سافرة
كالشمس ما عازها قصد وبرهان
كل الحوادث نالتنا مصائبها
ولم يزل عندنا عزم وإيمان
قرآننا مشعل يهدي إلى سبل
من حاد عن نهجها لا شك خسران
قد ارتضيناه حكماً لا نبدله
ما دام ينبض فينا منه شريان

ربيع تموز

من الخليج إلى تطوان ثوار
شعب يزمجر في أحشائه الثار
طافت به ذكريات المجد فالتهبت
طاقاته باندلاع دونه النار
تحركت فيه روح العزم ثانية
فهبّ لم يثنه بطش وأخطار
سامته خسفاً لصوص بات يدفعها
للغدر والظلم جاسوس ودولار
آمنت بالله أن الحق منتصر
والظلم منتحر والكفر منهار
والشعب إن مازج الإيمان همته
فإنه لقوى الإفساد دحّار
آمنت بالله إيماناً عرفت به
أن الزمان على الباغين دوّار
لا ينكر الله إلا جاهل نزق
غرّ بليد سفيه الرأي ختار

كان يحرص على جمع الشباب على منهج الإسلام والتصدي لقوى الإلحاد والطغيان والفساد والإفساد

يا هذه الدنيا

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي
إنَّا بغير محمد لا نقتدي
لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا
فوضى شيوعي أجير أبلد
وسطاً نعيش كما يريد إلهنا
لا نستعير مبادئاً لا تجتدي
إسلامنا نور يضيء طريقنا
إسلامنا نار على من يعتدي

قالوا عنه

يقول الأستاذ الأديب عبدالله الطنطاوي:

«كانت فكرة جمع الأعمال الشعرية الكاملة للشعراء الإسلاميين تستهويني وتلح عليَّ منذ ستينيات القرن الماضي، وقد بدأنا - في حلب - بجمع الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الدعوة في حلب الأستاذ محمد منلا غزيل، وطبعت في ديوان في سورية عام ١٩٧٨م ثم أعيد طبع الديوان في دار عمار في عمان عام ١٩٨٣م. وكنت وما زلت أحلم بجمع أشعار شعرائنا: جمال فوزي، وعبدالحكيم عابدين، والباقوري، ومحيي الدين عطية، والأميري، وضياء الدين الصابوني، ومحمد الحسناوي، وعبدالله عيسى السلامة، ومحمد المجذوب، وسواهم من شعراء الدعوة في سائر الأقطار.

وزارنا الأستاذ الأعظمي في عمان، والتقينا في ديوان الشيخ المستشار عبدالله العقيل، وذلك بعد سقوط بغداد، وعرضنا عليه الفكرة، فتهلل وجهه لها، وطرب لهذا الاقتراح، وفوضنا في جمعه وترتيبه، وسارعت إلى جمع الأعمال الكاملة وتصحيحها، وتحتوي أربعة دواوين مطبوعة «الشعاع، الزوابع، أغاني المعركة، ونفحات قلب»، وديواناً مخطوطاً «قصائد وبنود»، وآخر قصيدة نظمها وألقاها في الاحتفال الكبير بجامع الإمام الأعظم ببغداد، وهذا كل ما أخذنا من الشاعر وليد رحمه الله تعالى، نضدنا الديوان وأطلقنا عليه «ديوان وليد الأعظمي» الأعمال الشعرية الكاملة، واتفقنا على طبعة أولى ١٢٠٠ نسخة مع صاحب دار القلم بدمشق.

وهاتفني الشيخ العقيل من الرياض وأخبرني أن شاعرنا أصيب بجلطة دماغية في بغداد، وألح على إيصال نسخة من الديوان المطبوع للشاعر قبل أن يحمّ القضاء.

له دواوين كثيرة أهمها «الشعاع» و«الزوابع» و«أغاني المعركة».. جمعت كلها في حياته في مجلد كبير

وهاتفنا الطابع في بيروت، وطلبنا منه إرسال خمس نسخ بالبريد السريع وكان تجاوبه رائعاً فأرسل النسخ الخمس، وبادر الشيخ العقيل بإرسال نسختين إلى الشاعر مع رجلين صديقين كانا عائدين إلى مدينتهما بغداد.

وتلقى الشيخ العقيل رسالة من الشاعر الأعظمي يشكره فيها على جهوده المبرورة في إخراج الديوان بهذا الشكل الجميل ولم ينسنا من الدعاء والثناء على مقدمة العقيل للديوان، كان هذا قبل وفاة الشاعر بأسبوعين تقريباً، وحمدنا الله الذي أقرّ عيني شاعرنا الكبير، برؤية ديوانه مطبوعاً قبل وفاته.

ثم كانت الطبعة الثانية للديوان بعد شهرين (آذار ٢٠٠٤م) ثم جاءت الطبعة الثالثة بعد شهرين من الثانية، وكان مجموع نسخ الطبعات الثلاث، عشرة آلاف ومئة نسخة، بادر الناس إلى اقتنائها في العراق، ولبنان، والأردن، والسعودية، والمغرب، والسودان، والكويت، والإمارات، وقطر وسواها من سائر الأقطار ثم صدرت الطبعة الرابعة بعد أشهر من صدور الطبعة الثالثة».

ويقول الأستاذ الدكتور جابر قميحة:

«وليد الأعظمي شاعر عراقي باعتبار المولد، ولكنه شاعر عربي إسلامي باعتبار العقيدة والمنهج والسلوك والواقع الذي يعيشه، وأدائه الفني فكراً ولغة ووجداناً،

د. جابر قميحة: وليد الأعظمي شاعر عراقي باعتبار المولد وعربي إسلامي باعتبار العقيدة والمنهج والسلوك

فهو كما وصفه بحق الدكتور يوسف القرضاوي:

«شاعر الشعب يشدو له حين يفرح، ويبكي حين يأسى، ويزأر من أجله حين يُظلم، ويصرخ صراخ الحارس اليقظ إذا أهدرت حقوقه، أو ديس في حماه، وشعبه هم المسلمون في كل مكان، عرباً كانوا أم عجماً، بيضاً كانوا أو سوداً، رجالاً كانوا أم نساء، وهو أيضاً شاعر الإسلام، وكل شاعر حقيقي للشعب، لابد أن يكون شاعراً للإسلام، فالإسلام هو دين الشعب ومنهجه الذي ارتضاه الله له، وارتضاه هو لنفسه بمقتضى عقد الإيمان».

وكأنما هو الناطق بقول الشاعر:

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

فلا عجب أن يقف قلمه وشاعريته لقضايا المسلمين على حد سواء، والشواهد أكثر من أن تحصى في هذا المقام، وبهذه النظرة الرحيبة الشاملة يتصدى للأدعياء في الغرب الذين يزعمون أنهم حريصون بل يعملون على «تمتيع» شعوب العالم الثالث بالسلام والاستقرار. إنه يحمل هموم الوطن العربي والإسلامي، فكل شبر من الأرض فيه مسلم موحد يعد وطناً لكل مسلم.. »

وشعر وليد الأعظمي ينهل من معين أصيل زاخر بالثقافات الإسلامية والعربية، والمعطيات التراثية عقيدة وفكراً وتاريخاً، ومن يقرأ سيرة الشاعر ويعش مسيرته الفنية الشعرية يكتشف بسهولة أن «مسيرة حياته» هي «مسيرة شعره» وأن شعره مرآة جلية لواقع أمته ونبض عقيدته، ومشاعره الصادقة التي لا يشوبها زيف ولا كذب ولا رياء، فهو شخصية متناسقة الملامح والتوجهات والطوابع، بمعنى أن أعماله المنظومة وأعماله المكتوبة عاشت انعكاساً أميناً صادقاً لنسيج شخصيته في أبعادها العقلية والنفسية والعقدية والخلقية، لأنه ينطلق من الإيمان العميق برسالته الأدبية، مرتكزاً على إيمان بالله ورسوله ومبادئ الإسلام وقواعده، وهذا الاتساق الإيماني يعني أنه لا تنافر بأية حال بين الجزئيات المكونة لعطائه الفكري والأدبي، بل تأخذ كل جزئية منها مكانها الطبيعي في هذا النسق الممتد، كما أنه لا تنافر - بأية حال - بين هذا التشكيل في هيئته الكلية وطبيعة شخصيته في سلوكياتها وتفاعلها وتوجهاتها.

ووليد الأعظمي - كما تنطق سيرة حياته ومسيرته الفنية - كان واحداً من دعاة الإسلام الرساليين الذين منحهم الله من فضله وآلائه، موهبة الخط الآسر الأخاذ، وموهبة الشاعرية القوية الأصيلة، وموهبة البحث والكتابة والقول والإلقاء المبين».

ويقول الأستاذ د. بهجت الحديثي:

«كثير من شباب فلسطين المجاهدين يحفظون قصائد وليد الأعظمي، واتخذوا أبياته شعارات جهادية، وكتبوها على الجدران واللافتات، وكذلك في سورية واليمن والجزائر والمغرب وباكستان وإندونيسيا....».

وقال عنه الشيخ يونس إبراهيم السامرائي:

«هو الأديب الشاعر الأستاذ وليد بن عبدالكريم بن إبراهيم كاكا بن مهدي بن صالح بن صافي بن عزو العطار العبيدي الأعظمي، ولد في الأعظمية في محلة الشيوخ في أول ١٩٣٠م وله عشرة إخوة هو أكبرهم، ووالده مثقل بالعيال فاضطر للعمل في حرف ومهن متعددة، وكان يصدر نشرة جدارية باسم «المشكاة» وبدأ نظم الشعر في سن مبكرة، كما كان يحب الخط العربي ويحب حلقات الذكر ويحرص على حضورها، وانتسب إلى جمعية الآداب ثم جمعية الأخوة الإسلامية، وساهم في تأسيس الحزب الإسلامي العراقي وهو عضو بجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، وعضو جمعية الخطاطين العراقيين، وساهم في إنشاء عدد من المساجد وله آثار فنية في جامع الدهان وجامع الأزبك، ومكتبة الحاج حمدي الأعظمي وجامع الشهيدين، وجامع الصديق وجامع الوزير وجامع القبانجي وجامع الخويلص وجامع الصحابة».

ويقول الأستاذ شمس الدين درمش:

«نعم أيها الشاعر الأعظمي، للتاريخ دورته، وإنك إذ رحلت ودورة التاريخ مازالت علينا، ومازالت رحى التاريخ تطحننا طحناً أليماً، تدور بشدة على إخواننا في فلسطين في الأرض المباركة في القدس وأكنافها وهم صامدون صابرون عطشى، يأبون أن يرتووا من ماء النهر.. ها قد رحلت عنا بعد خمسين عاماً من قصائدك «الزوابع»، والزوابع تلفنا فتكاد تقتلع قلوبنا من صدورنا.. ها قد رحلت عنا وقد دخل أحفاد السبي البابلي إلى بغداد تحت رايات الصليب من كل حدب وصوب تداعت على قصعة المسلمين ينهشونها دون رحمة.. ها قد رحلت والمغاوير من أحفاد حيدرة يقاومون الغزاة في بغداد وليس في القدس فقط.. فرحلت عنا بصمت مع رحيل العام الهجري ١٤٢٤هـ، فلك منا الدعاء ومن الله الرحمة والرضوان».

ويقول الدكتور عبدالرزاق محيي الدين - رئيس المجمع العلمي العراقي:

«يطيب لي أن أحيي الأستاذ الأخ وليد الأعظمي تحية تقدير وحب، ويعزّ علي أن تكون هذه التحية بمناسبة مغادرته المجمع العلمي العراقي الذي كان له ولي شرف التعاون وتبادل الرأي في كثير مما نشر المجمع من كتب علمية وأدبية خلال اشتغاله بالعمل المجمعي. أيها الإخوان: في الناس من يكبر بالوظيفة، وفي الناس من تكبر به الوظيفة، ولكن هناك أفذاذ تكبر وظائفهم ويتجاوزونها إلى وظائف وخدمات يقل أن يصلح لها موظف من الموظفين وإن كان كبيراً. والحاج وليد الأعظمي من هؤلاء الأفذاذ الذين تجاوزوا وظائفهم وإن كَبُرَت بهم، وفي المثل «المعروف على قدر المعرفة»، وقد أتاح الله لي من المعرفة ما جعلني على بيِّنة من قيمة هذا الرجل في سمو مواهبه الأدبية.

أصغي إلى رأيه وأنتفع به في مجالات مختلفة من مجالات اللغة وفهم النصوص العالية، ولن أكتم أن المجمع لن يستغني عن مثله، مهما سمت منزلة موظفيه وأعضائه العلميين والأدبيين، وأنه كان عوناً لي وعيناً لي على تلمس طريقي إلى تحرير بعض النصوص، إنه على جانب من فهم علوم العربية، لغتها ونحوها وعروضها وإملائها، وعلى جانب من فهم آي القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ».

وفاته

وفي مساء يوم السبت الأول من محرم ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢ من فبراير سنة ٢٠٠٤م انطفأ سراج وليد الأعظمي - الذي طالما أثار الدنيا من حوله - عن عمر يناهز أربعة وسبعين عاماً، وذلك بعد صراع مع المرض استمر أكثر من شهر عقب إصابته بجلطة، وصُلي عليه بمسجد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بالأعظمية.

طبت حياً وميتاً يا أبا خالد وتقبلك الله في الصالحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

المعجزة الإسلامية «الإسلام هو الحل»

قد تمرض البصائر كما تمرض الأبدان، وتعتل العقول كما تعتل الأعضاء والأجساد، ورغم مرض البصائر واعتلال العقول فإنها تظل حية ترجو الشفاء، وتأمل البرء فتدركه، وتطلب السلامة والعافية فتنالهما في أغلب أحوالها، ولكن إذا ماتت تلك البصائر وفسدت تلك العقول واندثرت، كان من المستحيل إعادتها إلى الحياة، وبعثها مرة أخرى، إلا بمعجزة ربانية، أو كرامة إلهية، وهذا ما فعله الإسلام تماماً في الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، حيث بعثها إلى الحياة بعدما رمت، وانتهت وماتت واندثرت في كل شيء، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بأبلغ بيان وأوضح لسان، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤)﴾ (الأنفال) ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (١٢٢)﴾ (الأنعام)، فكان الإسلام هو الإحياءة، وكانت رسالته هي النور والبعث، لأنه معجزة ربانية وآية إلهية، ولا يستطيع إحياء الموات، طبيب أو دواء بشري، لأن هذا شأن رباني.. هذه واحدة.

والثانية: أن هذا المبعوث، بعد موات، انطلق كالعملاق ينفخ في الأجساد الهامدة، والعظام النخرة الخامدة، فيبعثها بروحه الربانية، ورسالته الإلهية.

يقول السير توماس آرنولد - من خيرة كتاب الغرب ومفكريها المنصفين: «إن انتشار الإسلام في العالمين، يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه ونسيجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، فالإسلام بواسطة التجار والرحالة وأسرى الحرب - وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية - استطاع أن يدخل الكثير في الإسلام بقوة عقيدته ومخالطته للقلوب. ومما كان يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجة مسلمة.

بل إن المسلم الأسير كان يغتنم الفرص في المناسبات - وهو في سجنه - ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً وجيء به إلى بلاد «البيتشنج» بين الدانوب الأعلى ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام، فاعتنقوه في اقتناع وإخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البيتشنج» دين التوحيد.

وفي عهد الإمبراطور «جهانجيز» ١٦٢٨م أدخل عالم سني، السجن بتهمة ملفقة، فتمكن - وهو في سجنه الذي استمر سنتين - من إدخال آلاف عدة من عبدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنجليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان»، فأدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك قوة الإسلام وسحر عقيدته الفطرية، ومخالطتها لشغاف القلوب، ووجود من يدعو إليها، لأن هذه العقيدة لا تتطلب تجربة كبيرة، ولا تثير متاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضر والإيمان بالله.

والأمة الإسلامية اليوم لا تحتاج في تحضرها إلى فرض إصلاحات على الإسلام، ولا إلى تغيير في معالم التعاليم، كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه تام بذاته، ولكن الذي نحتاجه اليوم هو إصلاح موقفنا من الإسلام، بمعالجة كسلنا وقصر نظرنا، وبكلمة واحدة «معالجة مساوئنا نحن».

إننا - للأسف - نتخلى عن الإسلام ونقبل ببواعث جديدة من ثقافات أجنبية مهترئة وفاسدة، والإسلام - كمؤسسة روحية واجتماعية وعقلية وحضارية - غني عن أي تحسين.

فالإسلام بناء متين مترابط ومتراص، وقدرته على التغيير مازالت جذعة ومتقدة وفاعلة.

يقول الكاتب الإنجليزي «هيلر بلوك»: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام، لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض البعض هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التقني الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها، الخبرة وتوجيه الخبراء. لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا، وهذا أمر ميسور؟ وفي مقابل ذلك سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية للحضارة، وقد فقدتها المسيحية، بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

إن الإسلام الذي أنقذ العالم في القرنين السادس والسابع الميلاديين من الانحطاط قادر اليوم على إنقاذه من وهداته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية التي ارتكس فيها. إن الأديان التي على الساحة اليوم لا تستطيع أن تنقذ هياج الإنسانية الحالي وهيامها بالحيوانية والرذيلة، وعشقها للمظالم، وإدمانها «الصعلكة»، حتى أصبحت البشرية في العصر الحاضر فريسة العابثين والمتلاعبين، والمنحرفين والمنافقين، والمغامرين بمصائر الشعوب.

الإسلام اليوم قادر على الغزو الروحي والفكري والاجتماعي للأمم الحائرة والمرتكسة في حمأة المادية، ولكنه يحتاج إلى كتيبة قادرة ومستعدة ومدربة على المهام الكبيرة، وعلى مصارعة أمواج الإلحاد والإباحية والتدني، وإلى فرقة متفتحة الذهن، ناضجة العقل، قوية النفس، متقدة العزم، تبتغي وجه الله، وتنفر خفافاً وثقالاً، مضحية بالنفس والنفيس في سبيل عقيدتها ورسالتها ومبدئها، وقد يسأل سائل: وأين هؤلاء؟ وهل يمكن في هذا الخضم المائج بالتسفل والتدني أن يوجد أمثال أولئك؟ أقول: لابد أن يوجدوا، إن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله، وصدق الله: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد).■

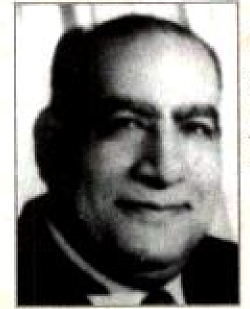
قيثارة التوحيد.. الشاعر عبدالله شمس الدين

ذكريات وحكايات سياسية حول نشيد «الله أكبر»

إعداد:
مبارك عبدالله

إذا كانت مسيرة الأدب والفكر والثقافة العربية، كثيراً ما تتنكر لبعض روادها الكبار، لا سيما في الآونة الأخيرة التي تشهد فيها ثقافتنا تقهقراً مزرياً، وتراجعاً مخيفاً، فإن أدبنا الإسلامي لا يمكن بحال أن يكون ذلك الشاهد المزيف، فضلاً عن أن يقف يوماً موقف الشاهد الأخرس..

القاهرة: محمود خليل



نقف اليوم مع «قيثارة التوحيد».. عبدالله شمس الدين، في ذكراه التاسعة والعشرين، بعد أن أمضى حياته مجاهداً مجالداً «للأرقاء البيض، الذين تحولوا إلى سوط عذاب يلهبون به ظهور الأمة».

ولد شاعر التوحيد بالقاهرة عام ١٩٢١، وفيها نشأ على بساط الإيمان حيث حفظ القرآن الكريم في صباه، والتحق دارساً محباً بأروقة الأزهر الشريف، ولكنه لم يكمل تعليمه لظروف عائلية، فعمل مصححاً للغة العربية، ثم عمل مستشاراً ثقافياً بالمجلس الأعلى للشبان المسلمين، وهكذا فرض شاعر التوحيد الذي هز الدنيا بنشيده «الله أكبر» نفسه على جائزة الدولة.. بكلماته التي كان يصوغها من ذوب قلبه قريضاً كحبات الماس.

مشاهد ومواقف

في غمرة فرحة الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٩م، كان مقرراً لـ«ندوة شعراء العروبة»، أن تعقد مؤتمرها في دمشق في تلك الليلة.. وعملت الشيوعية الحمراء عملها، بتدبير مكيدة بغيضة بتجاهل دعوة رئيس ندوة شعراء العروبة عبدالله شمس الدين، حتى لا يُسمع للإسلام صوت ولا صدى في هذا المؤتمر.. وتقررت بداية المؤتمر برئاسة الوزير كمال الدين حسين الذي كان حينئذ وزيراً لمعارف الوحدة، ووجد أن نشيد «الله أكبر» هو نشيد الافتتاح، فسأل في أدب: هل يمكنني مقابلة الأستاذ عبدالله شمس الدين قبل افتتاح المؤتمر؟

فقيل له: لم يحضر من القاهرة!!

قال: ألم توجه إليه الدعوة؟

فأجيب بالأسف.. والاعتذار.

فقال كمال الدين حسين: أهذا وفاء للعروبة والشعر والإسلام والأدب العربي؟؟؟

فليتأجل افتتاح المؤتمر حتى يحضر عبدالله شمس الدين!!

وعلى الفور، صدرت التعليمات بأن تخصص طائرة حربية لسفر شاعر التوحيد، من القاهرة إلى دمشق...!! وعقب وصوله، استقبله السيد كمال الدين حسين محيياً، مرحباً، ومعتذراً.. وعند اللحظة الأولى لبدء المؤتمر عزفت الموسيقى مقدمة «الله أكبر».. ووقف كمال الدين حسين وبجواره فقط عبدالله شمس الدين، على منصة المؤتمر.. ووقف كل الحضور يرددون «الله أكبر»...

الله أكبر فوق كيد المعتدي
والله للمظلوم خير مؤيد
أنا باليقين وبالسلاح سأفتدي
بلدي ونور الحق يسطع في يدي

يقول الفنان محمود الشريف: «أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، بثت إذاعة إسرائيل بعض البيانات الإرهابية للمصريين، ومن بينها بيان بضرورة إخلاء منطقة المنيل التي أسكن بها، لأنها ستضرب بالقنابل، وفوجئت بي أقول: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر فوق كيد المعتدي.. واتصلت بالشاعر الكبير عبدالله شمس الدين، ليكمل كلمات النشيد.. فأخذه الحماس، وظلت كلماته تتوالى كطلقات الرصاص وكلما أكمل مقطعاً.. اتصل بي وأملاه عليّ.. حتى اكتمل النشيد عند الفجر.. شعراً ولحناً...».

حتماً سيعود الإسلام

ودار الزمان.. وحلّ الربيع من عام ١٩٧٧م. وأطلق عبدالله شمس الدين زئيره من فوق منبر المؤتمر العالمي للشباب في ليبيا بقصيدته المجلجلة «حتماً سيعود الإسلام»:

كل الأكوان له مسجد
الله يُسبح ويمجد
من نوح للنور محمد
الكل يهلل ويوحد

إلى أن يقول:

يا أهل الأرض وذا أمل
يمليه عليَّ الإلهام
ستعود القدس لنا حتماً
حتماً سيعود الإسلام
ستهب من القدس رياح
تردي الطغيان الشرقيا
وتهب مع النصر بطاح
تطوي المكر الصهيونيا

فهل كان عبدالله شمس الدين ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.. ليرى ما آلت إليه ثورة الفاتح.. التي باع أصحابها «الجمل وما حمل»!! وليشهد السقوط المزري للإمبراطورية السوفييتية فيما بين (١٩٨٨ - ١٩٩١م)، أو ليطل على الطير الأبابيل في انتفاضتي الأقصى عامي ١٩٨٧ و٢٠٠٠م؟!!

إنه الشاعر المسلم.. الذي يؤمن أنّ الكلمة الطيبة إلهام، وأنّ إلهام الشاعر المسلم لا يأتي إلا من وحي النور.

ويومها.. اهتز المنبر.. واهتز المؤتمر.. الذي كان مدبراً قبيل انعقاده، ألا يذهب إليه عبدالله شمس الدين.

ويومها.. من عام ١٩٥٦م.. يتلقى عبدالله شمس الدين مئات الرسائل من التهاني والتقدير والإعجاب.. ومن بينها رسالة حملها إليه البريد من الأمير الشاعر «صقر بن سلطان القاسمي» حاكم الشارقة.. يقول لها فيها:

يا شاعر الله أكبر
سموت لحناً ومخبر
خلدت فيه كفاحاً
مازال يعلو ويظهر
هذا النشيد حسام
ما زال بالحق يشهر

قد صار رمز انتصار
لكل شعب تحرر
إنها الكلمة الصادقة.. حين يهتف صاحبها، فلا يكتفي بقوله: «يسقط العالم».. ولكنه يردف: «وأنا سأبنيه أفضل».

على باب الملك

لقد سبح عبدالله شمس الدين في كل ما أبدع في بحار النور، ووقف على باب الملك، وتغنى بحب الحبيب ﷺ، فكان صورة صادقة للشاعر المسلم، الذي أطال الابتهال، وطرق أبواب الرجاء، وتأمل النفس، وخاض بحار المجاهدات، وسلك سبل السلام، وترقى في مدارج السالكين إلى ملكوت رب العالمين.. وكان واحداً من شعراء النفس الذين أطالوا تأملها وعالجوا أحوالها، بناء على علم وثيق وإشراق رفيق.. مدركاً أن التذلل مفتاح القبول:

بأيّ ثوب عليه أدخل
وكل ما أرتدي مهلهل
فليس عندي لباس تقوى
ولا صلاح ولا تبتل
وأنت يا مالكي عليم
بكل ما فيّ من تذلل
فإن تدعني ! فمن يُراعي
مثلي.. عُبيداً أتاك أعزل؟

وعاش شاعرنا عمره وإبداعه وهو حرب على الإلحاد والملحدين، وثورة عارمة على فكر العلمانيين الذين كان يسميهم «أطفال الخيال».. وضاق بما عج به صدر الشعر الحديث من ظلاميات هؤلاء السكارى بطيش الإلحاد فخرج على الكون، يقرأ تسابيح الضياء، فيما أبدع الملك.

سل الواحة الخضراء والماء جاريا
وهذي الفيافي والجبال الرواسيا
سل الروض مزدانا سل الزهر والندى
سل الليل والإصباح والطير شاديا
وسل هذه الأنسام والأرض والسما
وسل كل شيء تسمع الحمد ساريا
ولو جن هذا الليل وامتد سرمدا
فمن غير ربي يُرجع الصبح ثانيا؟

وعلى الرغم من أن حياة شاعرنا كانت سلسلة متواصلة من الحرمان، إلا أنه كان دائم التأسي بالعبارة الخالدة لأديب الإسلام الكبير مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠ - ١٩٣٧) التي يقول فيها: «لابد على هذه الأرض من ضوء في لحم ودم» فأراد أن

لماذا أجّل كمال الدين حسين مؤتمر شعراء العروبة بدمشق عام ١٩٥٩ من أجل شاعر «الله أكبر»؟

يكونه... وكان يعزي نفسه في محراب الضياء..

إيه يا شمس اليقين
ادخلي القلب الحزين
بددي ليل الظنون
وانشري صبح الصفاء

***

أنا في ليل حياتي
نجمة حيرى شريدة
أجهدتني سبحاتي
في متاهاتي البعيدة
أرقب الفجر بأفقي
بانطلاقاتي وشوقي
فاطلعي شمس ودقي
باب قلبي بالضياء

وكانت معظم تسابيحه دمعات على المحراب.. وطرقات على الأبواب.. وفي همسات السحر.. تراه يناجي الجليل:

ثقل العبء يا إلهي عليا
وتهاوت عزيمتي من يديا
أنا عبد، وليس للعبد حول
ومن الضعف قد بلغت عتيا
أنت أدري بما أعاني من الهم
ولم أدخر من الجهد شيا
غير أني إلى حنانك أهفو
إنني من عطائك الجم أحيا
كل باب لديّ قد سُدّ إلا
بابك الرحب لن يسد لديا

فكان يرى نفسه في مهرجان الروح، وأفراح الرجاء، التي رددها معه العابدون، في ابتهالاته الرمضانية التي تغنى بها سيد المنشدين الشيخ سيد النقشبندي:

أمل على شفة المنى يتردد
يا مهرجان النور أنت الموعد

الشاعر المسلم لابد أن يكون ضوءاً يمشي على الأرض في لحم ودم

يا مجمع الأرواح فيك تشوقت
لصفائها، وهفا إليك المسجد
وبكل عاطفة ترن سكينة
صمدية، وبشائر تتجدد
من كل مئذنة تضيء، وقبلة
حيّاك تكبير بها، وتشهد

وعلى خطى حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وابن رواحة، وابن الفارض، وشوقي، وفي صحبة محمود جبر والباقوري والجرنوسي.. تغنى كثيراً بحب المصطفى ﷺ.. هاتفاً في يوم مولده:

يا نور يوم ولدت قامت عزة
للأرض إذ أمست لنورك تنتمي
الكوكب الأرضي حين وطئته
أمسى حصاه يتيه فوق الأنجم
سعدت بك الدنيا على فزعاتها
ومشت بك الأيام مشي مكرم
وتنفس الفجر الكبير وقد سرت
قبساته في كل ركن مظلم
ودعا.. فكان الله عند دعائه
يا هذه الدنيا قعي واستسلمي
وامضي وراء محمد وكفى به
ألقاً يضيء هدى لكل ميمم

نجوى الوداع

رحم الله عبدالله شمس الدين الذي، ظل يردد ألحان الروح هاتفاً..

يا نفس لاح مشيبي
يا نفس بالله توبي
ماذا تريدين مني
وقد رأيت شحوبي
أتيت للأرض وحدي
على جناح الغيوب
وسوف أرحل عنها
وحدي كضيف غريب
وسوف تشرق شمس
على ضفاف غروبي
ومن جديد سأحيا
حياة شاد طروب

وعلى ضفاف الغروب، ظل شمس الدين يردد هذه التسابيح، ويهتف بهذه الابتهالات المضيئة.. حتى غادر دنيانا، مع فجر الثالث عشر من مارس ١٩٧٧م، بعد عودته من المؤتمر العالمي للشباب بليبيا، بأيام قلائل.. ليظل صداه نغماً طهوراً تلهج به أرواح المؤمنين على طريق الكلمة الطيبة للأدب الإسلامي الفيّاض.■

مثقف السلطة معارضاً (٢ من ٦)

خلط الأوراق وغياب الحقيقة!

د. حلمي محمد القاعود (*)

إذن ما الذي يقصده مؤلف «الرهان على المستقبل» بالإشارة إلى الاتجاه الأول؟ أعتقد - وفقاً لمفهوم الهرمنيوطيقا أو التأويل الذي يدعو إليه جابر عصفور في كتاباته - أنه يقصد الانطلاق من تصور تكون قاعدته الإسلام، فهذا التصور لدى التيارات اليسارية، وخاصة الماركسيين، مرفوض تماماً، حتى بعد سقوط النظرية، وازدهار التيارات الدينية المتعصبة في الغرب ودول الاتحاد السوفييتي التي انفرطت عقب انهيار الإمبراطورية الشيوعية.

الماركسيون العرب، ومعهم اليساريون بصفة عامة، يرون أن الدين وخاصة الإسلام، سبب التخلف، والهزائم. وهم يحفظون جيداً مقولات ماركس ولينين وستالين وخروشوف، وتطبيقات النظام الشيوعي في استئصال الإسلام في الدول الإسلامية التي استولى عليها، وضمها إلى موسكو. المقولات والتطبيقات معروفة، ويحسن أن نستعيد بعضها لمجرد التذكير:

يقول «ماركس» في كتابه «المسألة اليهودية»: «وبديهي أن الدولة تستطيع ويجب عليها أن تمضي إلى حد إلغاء الدين.. إلى محقه..».

ويقول «ماركس»: «إن نقد الدين ينقذ الإنسان من الوهم». ثم يطرح معادلة غريبة تقول: «فإما أن الله موجود وهذا يعني أن الإنسان غير موجود، وإما أن الله غير موجود وهذا يعني وجود الإنسان»!.

ويوضح «لينين» موقف الماركسية من الدين بقوله:

«إن الدين هو مظهر من مظاهر الظلم الروحي الذي تنوء تحته في كل زمان ومكان



الطبقات الشعبية الرازحة تحت وطأة العمل الدائم لصالح الغير وتحت عبء الشقاء والعزلة. إن الإيمان بحياة أخرى ينشأ بشكل محتوم عن عجز الطبقات المستَغَلة المجاهدة ضد مستغليها، كما ينشأ الإيمان بالآلهة والشيطان والمعجزات... إلخ، من عجز الإنسان البدائي في صراعه ضد الطبيعة. إن الدين يخدِّر الذي يشقى كل حياته بأمل مكافأة سماوية فيعلمه الرضوخ والصبر. أما الذين يعيشون من تعب الغير فيعلمهم كيف يمارسون الإحسان في هذه الدنيا، مقدماً لهم بذلك تعويضاً رخيصاً لاستغلالهم ويبيعهم بثمن بخس بطاقات اشتراك في السعادة السماوية الموهمة. الدين أفيون الشعب. إنه نوع مبتذل من الفودكا الروحية يغرق بها عبيد الرأسمال كيانهم البشري ومطالبتهم بحياة لائقة نوعاً ما بالإنسان».

ويقول لينين في موضع آخر: «يجب أن نحارب الدين، هذا هو الألف باء لكل المادية وبالتالي الماركسية...».

وفي ٢ من أكتوبر ١٩٢٠م، ألقى «لينين» في اتحاد الشباب الشيوعيين بالاتحاد السوفييتي خطاباً حدد فيه واجبات الشيوعي الأساسية، ومما جاء في خطابه:

«... فالحقيقة أننا ننكر ما تدعيه البرجوازية من أن مبادئ الأخلاق هي أوامر من عند الله، فنحن لا نؤمن بالله، ونعلم بأن الملوك ورجال الدين والبرجوازية قد نسبوا الأمور إلى اسم «الله» لتحقيق مآربهم الاستغلالية».

كان خطاب «لينين» هذا إيذاناً بحملة معادية للدين، أعقبها وسبقها إلغاء الجمهوريات الإسلامية التي أقيمت في أعقاب انتصار الثورة الشيوعية، وهي ست جمهوريات اتحادية: أوزبكستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وتركمانيا، وقيرغيزيا، وأذربيجان، وعشر جمهوريات أخرى إسلامية مستقلة هي: التتر، البشكير، قرة قلبق، داغستان، الشيشان والأنجوش، زوت أونش، كبردنيان الأبخاز «أبخازيا»، الأزهر، ناكشيفيان.

وقد اجتاح الجيش الأحمر هذه الجمهوريات جميعاً وضمها إلى الاتحاد السوفييتي قسراً، وأزال عنها صفتها الدينية، وأخذ يمارس عملية تذويب قومي وإلغاء كل ما له صلة باستقلال شخصيتها الوطنية، مع نشاط دعائي واسع ضد الدين، وإنشاء مؤسسات إلحاد رسمية (دور نشر رسمية،

(*) أستاذ الأدب والنقد

دورات دراسية للتدريب على مكافحة الدين. مظاهرات صاخبة تهتف بسقوط الله والدين، صحف رسمية لنشر الإلحاد، روابط للملحدين...).

عهد استئصال الدين

وفي عهد «ستالين» بدأ التطبيق العملي لاستئصال الدين «إغلاق المطابع ودور النشر التي تنشر كتباً دينية» تغيير حروف الهجاء العربية عند المسلمين وإحلال حروف لاتينية مكانها، تحريم حق التصويت على علماء الدين المسلمين ورجال الدين غير المسلمين مع فرض ضرائب فاحشة عليهم).

وعقب ذلك طلب البوليس السري الشيوعي من علماء الدين التوقيع على بيان تنشره الصحف، يقرون فيه: «إن الإسلام هو خديعة للشعب، ولهذا قرروا خلع أرديتهم الدينية بعد أن اكتشفوا حقيقة الخديعة وأنهم لم يعودوا مؤمنين...»، وقد وقع على البيان عدد قليل منهم، أما الأكثرية العظمى فقد رفضت وكان جزاؤها النفي الجماعي إلى سيبيريا.

وفي عهد «ستالين» تم إغلاق المساجد، وتحويلها إلى كباريهات (نواد ليلية)، أو مستودعات لخزن الحبوب، أو هدم ما لم يستطع تحويله إلى ناد أو مستودع، وعلى سبيل المثال أغلق ستالين ما بين عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٤م أربعة عشر ألف مسجد في تركستان، وستة آلاف مسجد في بشكير، وأربعة آلاف مسجد في شمال القوقاز، وألف مسجد في شبه جزيرة القرم (راجع المزيد من مقولات وتطبيقات الماركسية حول الدين في: نهاد الغدري، حقائق الشيوعية، ط١، مطابع دار الغد، أيلول ١٩٦٩م).

لقد سردت ما سبق حول موقف الماركسية من الدين عامة والإسلام خاصة، لأن اليساريين في بلادنا عامة، مازالوا أسرى للفكر الشيوعي الرافض للإسلام حتى بعد سقوطه، وتجاوزه، وعودة الشعوب التي حكمتها الشيوعية وكافحت دينها، إلى الدين «إسلاماً أو مسيحية» مرة أخرى.

بيد أن بعض مثقفينا اليساريين مازالوا يلحون على الترويج لكراهية الإسلام، وعده عائقاً أمام صنع المستقبل، ولا أظنها مفارقة، أن يتشبث «جابر عصفور» بالإشادة «بأدونيس» وكلماته التي لا ترى في حضارتنا إلا ظلاماً ورملاً وغرباناً وبداوة ونفطاً، و«أدونيس» هو الذي أعلن في العدد الأول من مجلته «مواقف» التي صدرت عام ١٩٦٨م، وفي الأعداد اللاحقة، موقفه الصريح بالعداء للدين، وذكر مقولات «لينين» حول ضرورة نقد الدين، ورأى أن ذلك هو خلاص الأمة المهزومة (كانت هزيمة ١٩٦٧م مازالت تدمي الأرواح والنفوس)، ولم يتخل أبداً عن ذلك الرأي، فقد كرره بصياغات أخرى في مقالاته وأشعاره وأبحاثه وندوة برشلونة ومؤتمر الخطاب الثقافي الذي انعقد بالمجلس الأعلى للثقافة بإشراف «جابر عصفور» في أول يوليو عام ٢٠٠٣م.

استبعاد العصر الذهبي؟

العصر الذهبي المتخيل في الماضي إذن، هو عصر انتصار الإسلام، وازدهار حضارته وهو ما لا يريد مؤلف «الرهان على المستقبل» استعادته أو إحياءه، لأنه أمر مستحيل وغير ممكن، وأقرب إلى الوهم منه إلى الحقيقة، ويريد قطيعة معه «فكرة الانقطاع هي لب الحداثة الأوروبية لا التحديث»!

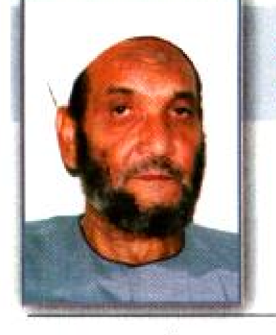
بيد أن نظرة إلى حقائق الصراع الإنساني والتقدم الحضاري تشير إلى ضرورة وجود «فكرة ما» يلتف حولها المجتمع، أي مجتمع، سواء كانت هذه الفكرة فلسفية أو دينية أو تاريخية أو ثقافية.. لا توجد نهضة من فراغ، ولا يوجد تقدم دون أيديولوجية. والنهضات الحديثة في عالمنا المعاصر تؤكد ارتكازها فوق «فكرة ما».

أهل اليابان والصين والهند وماليزيا وتايلاند وأندونيسيا وإيران، على سبيل المثال، نهضوا انطلاقاً من «فكرة ما» بل إن الكيان النازي الصهيوني في فلسطين المحتلة، يصنع لنفسه فكرة ما، تحقق له الأيديولوجية التي يقوم عليها، وينتصر بها، ويهزمنا، وينهض نهوضاً بارزاً في المجالات العلمية والعسكرية والاقتصادية والعمرانية.. حتى دول أوروبا وأمريكا تؤسس «لفكرة ما» مع أنها «انقطعت» لفترة ما عن «الدين»، وسمحت لنفسها أن تغتال البشرية وتنهبها باسم الاستعمار تارة، وباسم العولمة تارة أخرى!

ومع ذلك كله، فأزعم لمؤلف «الرهان على المستقبل» أن هذا التصور باستعادة الماضي الزاهر غير موجود في أية خطة سياسية في العالم العربي.. وأكون شاكراً لو دلني عليه وعرفني به. وأيضاً لا توجد خطة سياسية تنظر إلى المستقبل وتؤسس له وفقاً «لفكرة ما» على امتداد المساحة من المحيط إلى الخليج، السبب بسيط، وهو أن من يعنيهم الأمر مشغولون بخطة واحدة تقريباً، هي استمرار الحكومات القائمة إلى الأبد، دون أن يزعجها أحد، فضلاً عن أن يزيحها، لأن «الاستقرار» خير وأبقى.. فتعمل هذه الخطة على إشغال الناس بتوافه الأمور، مع تسطيح وعيهم من خلال تشكيل كتائب المثقفين والفنانين الذين يمسحون الذاكرة القومية، ويروّجون للتماهي مع القيم والسلوكيات التي تشبع الفرد بيولوجياً، وتنسيه قيم الحق والعدل والكرامة، فضلاً عن الحرية!

لو استعادت أية حكومة خطة الماضي الزاهر، فهي بلا شك، ستستفيد من الثوابت والقيم التي تحض على الحرية والشورى والعمل والتفاني في سبيل المجموع، لا الفرد، وستستدعي بالضرورة أمثلة للبطولة ونماذج للتضحية، أسست لبناء قوي منتصر يؤكد على قيم العلم والمعرفة والثقافة، فضلاً عن الإيمان بالله خالق الكون وسند عباده في المحن والهزائم، وناصرهم على أعدائهم حين يأخذون بشروط النصر وأسبابه.

لا توجد لدينا ثقافة ماضوية غالبة، ولا ثقافة مستقبلية مغلوبة! الموجود لدينا هو وعي زائف، وقهر دائم، تمارسه الطبقات الحاكمة، لتسحق الإنسان العربي المسلم، وتحوله إلى مجرد كائن بيولوجي يبحث عن الإشباع المادي وحسب. لقد سرقت هذه الطبقات «الحرية»، واستعانت بوكلاء معدومي الضمير ينطقون أو يتكلمون ويكتبون أو يشخصون ما تريد توصيله إلى الناس من كذب وبهتان يسوّغ القصور والتقصير، ويقنع بتقبل الهزائم والانكسارات. وللأسف: فإن هؤلاء الوكلاء وجدوا ضالتهم في الطبقات الحاكمة فتحالفوا معها، وتخلوا عن معتقداتهم وأفكارهم عدا كراهية الإسلام من أجل المصالح المادية والمنافع المعنوية التي يحصلون عليها جراء قيامهم بالجزء المتعلق بهم في التحالف! ■



وفاء لأخيه المستشار سالم البهنساوي يرحمه الله كتب فضيلة الدكتور السيد نوح هذه الكلمات وهو يتماثل للشفاء بعد رحلة طويلة مع المرض.. نسأل الله لفضيلته تمام الشفاء والعافية.

المستشار سالم البهنساوي يرحمه الله..

صورة عن قرب

بقلم:

د. السيد محمد نوح (*)

عشتُ معه، وعايشته سنين طويلة في لقاءات علمية ومحاورات في أسفار ورحلات، في تقديم مشورات، ورؤى مستقبلية في إصلاح ذات البين، في آداب اجتماعية، وصلات أرحام، في دفاع عن مظلومين، وقضاء في خصومات، في نصح وإرشاد، ودعوة إلى الله، إلى غير ذلك من المواقف والمناسبات. ومن خلال هذا العيش، وتلك المعايشة، وجدتني أمام شخصية فريدة فذة، وهبها الله عز وجل خصائص ومزايا عملت على تنميتها وترسيخها حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من كيانها، ودونك أهم هذه الخصائص، وتلك المزايا:

١ - الإخلاص لله - عز وجل - في كل ما يأتي، وفي كل ما يدع: وصحيح أن الإخلاص لله عز وجل - عمل قلبي لا يعلمه إلا الله عز وجل، بيد أن له أمارات تدل عليه، منها: قلة حديث المرء عن نفسه وأعماله، إلا إذا كانت هناك مصلحة شرعية تقتضي هذا الحديث، ومنها قبول النقد، والإقرار بالخطأ، والرجوع عنه، وأشهد كما يشهد غيري أنه كان قليل الحديث عن نفسه وعن أعماله رغم كثرتها، ورغم عظمتها، حسبه ثباته أمام صبوة الشباب، وهو الحسن الوجه، مليح القوام، وحسبه ثباته في محنته الأولى عام ١٩٥٤م، والثانية عام ١٩٦٥م في السجون الناصرية لكونه من الإخوان المسلمين، وحسبه جهاده للفكر التكفيري، والعلماني، واليساري، وجهاده لفض الاشتباك بين السنة والشيعة، ورده للشبهات الموجهة للإسلام كتاباً وسنة، وللتاريخ الإسلامي، وحسبه دفاعه عن المجاهدين الذين ظُلموا في تثمين جهادهم، وحسبه سعيه في حوائج الناس، حسبه أي عمل من الأعمال المذكورة ليشي به على نفسه، ولو فعل ما كان كاذباً، ولا مغالياً، ولكنه الإخلاص لله - عز وجل - الذي يأبى عليه أن يتحدث عن شيء من ذلك، ولقد حاولت معه كما حاول غيري أن يكتب تجربته في محنته الشهيرتين ليتعلم منهما الآخرون لا سيما الشباب والنشء كيف يكون الجهاد والتضحية في سبيل حماية المبدأ، والعقيدة؟ ولكنه كان يأبى بشدة: متعللاً بعلل واهية، وبمعاذير ضعيفة، وأشهد كما يشهد غيري أنه كان يقبل النقد المستوفي شروطه وضوابطه ويقر بخطئه إن أخطأ، ويعود بسرعة إلى الصواب.

استشهد في كتابه: «الشريعة المفترى عليها» بحديث ضعيف، فنبهته على ذلك، فما غضب، ولا امتعض، ولما ذكرت له البديل الصحيح، ازداد سروراً، ووعد بتدارك ذلك في الطبعة الجديدة. وقد كان.

إن هذا وغيره لخير دليل على إخلاص الرجل، وصدقه، وولائه الصحيح لله عز وجل وحده، ومن أمر بموالاته من الرسول والمؤمنين المستقيمين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾ (المائدة).

٢ - المواظبة على الطاعات: فقد عرف عنه يرحمه الله المحافظة على الجماعات والجمع، والإكثار من صيام التطوع بعد رمضان وقبله، وأداء فريضة الحج، والإكثار من العمرة مرة في كل سنة على الأقل، وأداء زكاة ماله، مع لزوم صدقة التطوع، وقراءة القرآن وأذكار الصباح والمساء، ومحاسبة النفس، والتوبة والاستغفار، يواظب على ذلك وغيره من الطاعات، ويرى فيه لذة، وانشراح صدر، وطمأنينة قلب، وأمناً، وأماناً.

٣ - محبة الخير للناس كل الناس: مؤمنهم، وكافرهم، صالحهم وطالحهم، جاهلهم، وعالمهم، صغيرهم، وكبيرهم، حاكمهم، ومحكومهم، وآية ذلك اشتغاله منذ عرف نفسه بالدعوة إلى الله - عز وجل - والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر المتمثلة في الدروس، والمحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، والتآليف العديدة التي خلفها وراءه والفتاوى، والحوارات، والمناظرات.

ومعلوم أن طريق الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريق محفوفة بالمخاطر، مليئة بالعقبات، ولقد دفع الرجل الثمن غالياً، معتقلات، وسجوناً، وتعذيباً، وهجرة، وغربة.

كل ذلك من أجل إيصال الخير للناس، وانتشالهم من الوهدة، والحضيض، إلى القمة، والنجاد.

٤ - السعي المستمر في حوائج الناس: فقد رأيته غير مرة ماشياً في حاجة صاحب حاجة، قريباً، وغير قريب، من بلده ومن غير بلده، مسلماً وغير مسلم، مطيعاً، وغير مطيع، يفعل ذلك بنفسه، فإن عجز طلب من أصحابه، وأصدقائه السعي لقضاء هذه الحاجة، ولقد كان التوفيق حليفه كي يستمر في قضاء هذه الحوائج، حدثني أنه بعد إحالته إلى سن التقاعد في الكويت وهي بلوغه الخامسة والستين، كان قد أعدَّ أوراقاً يطلب فيها من إدارة الهجرة منحه الإقامة على نفسه حيث قضى في الكويت خمساً وعشرين سنة، وأنه لما قدم هذه الأوراق لمدير الهجرة رفضه، وبينما هو خارج من مبنى الهجرة إلى بيته، لقيه رجل برتبة عقيد وسلم عليه، وسأله عن حاجته فذكرها له، فأخذ الأوراق، ودخل بها على مدير الهجرة، حيث ألغيت تأشيرة الرفض، وحلّ محلها تأشيرة الموافقة، وحين سلم الأوراق معتمدة للأستاذ سالم طلب منه هاتفه، وموعداً لمحادثته، وحادثه قائلاً: لقد ساعدت أولاد ابنتي القصر في

(*) أستاذ الحديث وعلومه - جامعة الكويت

الحصول على حقهم من ميراث أمهم، يوم أن كنت مستشاراً في هيئة شؤون القصر، ومضى على ذلك عشر سنين، وفي كل يوم يمر أسأل نفسي: كيف أرد هذا المعروف لهذا المستشار الذي ساعد أولاد ابنتي ولا يعرفهم ولا يعرفني؟ ووجدتها فرصة سانحة اليوم لرد معروفك بما صنعت معك، فشكر له الأستاذ سالم.

لا شك أن هذا - وغيره كثير - كان من مشجعات للأستاذ سالم على الاستمرار في قضاء حوائج الناس، إلى أن لقي ربه يرحمه الله.

٥ـ رعاية العلاقات الاجتماعية: من صلة الرحم، وعيادة المريض، وتشييع الجنائز، والتهنئة بالنعم، والمواساة في الشدائد والمحن، والإصلاح بين الناس، ولم شمل الأسر والعوائل وهكذا..

كان لا يفوته شيء من ذلك، ومن خالط الأستاذ سالماً واقترب منه، وجد في سلوكه وأعماله تصديق ذلك، والعجيب أنه كان يحض غيره على رعاية هذه العلاقات. توفيت والدة عزيز على نفسي من أهل الكويت، وكنت يومها مريضاً ملازماً الفراش، زارني وطلب مني تعزية هذا الأخ بالهاتف، وشكرت له معروفه هذا، وحرصه عليه. ثم قمت بأداء هذا المعروف الاجتماعي على النحو الذي أشار به علي. ومرضت مرضاً أشبه بمرض الموت، فحضر غير مرة - رغم كبر سنه - يعودني ويدعو لي بالشفاء العاجل. وحين عدت من رحلة علاج إلى الصين دامت شهراً ونصف الشهر، كان في طليعة المستقبلين، ولم ينصرف إلى بيته حتى اطمأن علي، كان يصنع هذا معي ومع غيري من الناس، على سجيته ودون تكلف.

٦ـ الإنصاف والعدل: فكم تدخّل في حل مشكلات عديدة ومنوعة، فما عرف عنه غير الإنصاف والعدل، ولو كان ذلك على نفسه أو أحد أقربائه، مطبقاً قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) ﴾ (النساء)، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) ﴾ (النساء).

تكلم نفر من الناس في استعانة دولة الكويت بقوات أجنبية لطرد القوات العراقية التي احتلت الكويت دون جريرة اقترفتها، معللين لما قالوه بأن القوات العربية كفيلة بتحرير دولة الكويت من الغاصب المحتل، وأنه لا داعي لدخول القوات الأجنبية المنطقة، فرد عليهم قائلاً: كونوا منصفين، إنكم ترون ضعف العرب المتمثل في الفرقة والارتماء في أحضان القوى العظمى، وكذلك عليكم أن تعذروا الكويتيين، إذ هم في يوم وليلة وجدوا دولتهم قد احتلت، وشُردوا في الأرض، بعد أن كانوا أعزة كراماً، كما وجدوا أن العرب أضعف من أن يصنعوا شيئاً مع الغاصب المحتل في هذه المرحلة، فكان ما كان من الاستعانة بالقوات الأجنبية مع بعض القوات العربية، والتكاتف لطرد هذا المحتل الغاصب، ثم لا تنسوا أن الكويت رفضت قبل محنتها هذه، مجرد استئجار بعض القوى العظمى بعض الحقول النفطية أو استئجارها أرضاً لإقامة قواعد أجنبية عليها، وكان هذا الرفض من الحكومة والشعب معاً.

أي إنصاف وأي عدل رد به الأستاذ سالم على النفر المذكور؟

والعجيب أنه كان يجهر برأيه هذا في كل المحافل، وسائر المناسبات حتى عُرف به واشتُهر.

٧ـ العفة وطهارة اليد: فلا تخرج منه كلمة نابية، ولا يمتد بصره إلى ما لا يحل، ولا تتلطخ يده بما فيه شبهة، فضلاً عن أن يكون حراماً.

دعوته لمشورة شرعية قانونية تتعلق بوقف لوالد أحد الكويتيين الأثرياء الوجهاء، فلبى الدعوة وأعطى المشورة الحكيمة، وعرض عليه الثري الوجيه، مساعدته لبناء سكنه له في مصر، فرد بعفة وأدب قائلاً: إن أبي كان من الأثرياء، وكان عمدة بلدنا، وقد ورثت منه مالاً أغناني الله به حتى عن المعاش التي أتقاضاه من عملي، وأقسم إنه لم يدخر شيئاً من المعاش، وإنما كل ما يملك راجع إلى التركة التي ورثها عن أبيه، ورتب على ذلك شكر هذا الوجيه الثري على عرضه، فعلت منزلته وسما قدره عند طالب هذه المشورة.

أشهد أنه كان يقبل النقد المستوفي لشروطه وضوابطه ويقر بخطئه إن أخطأ ويعود بسرعة إلى الصواب

تعيش معه فلا تجد لحظة من حياته تضيع بغير عمل نافع مفيد وتقرأ مؤلفاته فتجدها جديدة وتحاوره فلا تسمع منه إلا ما يتصل بجوهر الحوار

٨ـ عمق الفكرة وسعة الأفق وبعد النظر: فما يدخل في قضية من القضايا إلا ويحيط بها من كل جانب، ويقلبها من جميع الوجوه، ثم يعطي الرأي فيها بما يكشف عن أفق واسع، ونظر بعيد، وفكر عميق.

نلمح هذا عملياً من مناقشته للفكر التكفيري، والغزو الفكري للتاريخ والسيرة، والفكر اليساري، والعلماني والقانون الوضعي، مقارناً بالشريعة الإسلامية، والسلام من وجهة نظر الفكر الصهيوني والعرب، وسبب الخلاف بين السنة والشيعة، وغير ذلك من القضايا.

استشارته امرأة مسلمة في أن زوجها أرسلها في إجازة الصيف إلى مصر، ثم اقترن بامرأة أخرى في فراش هذه الزوجة، وأنها تريد الطلاق، ولها منه أربعة أولاد أكبرهم في الثالثة عشرة من عمره، وأصغرهم له سنة واحدة، فأشار عليها أن تصبر لصالحها ولصالح أولادها، لأنه معروف ضعف الزوج وعناده. ولم تسمع هذه المشورة، إلى أن صدق ما قاله الأستاذ سالم، فعادت إلى الأخذ بما أشار.

٩ـ الجدية والابتكار: تعيش معه فلا تجد لحظة في حياته تضيع بغير عمل، وعمل نافع مفيد، وتقرأ مؤلفاته فتجدها كلها جديدة، جاءت لتملأ فراغاً في المكتبة، وتحاوره فلا تسمع منه إلا ما يتصل بجوهر الحوار، وتشهده، وهو يدافع عن قضية ما، أو يحكم فيها، فلا يسعك إلا أن تحكم له بالجدية والابتكار.

١٠ - مواكبة كل جديد في عالم العلم والمعرفة: فما يُنشر كتاب ولا تظهر صحيفة، أو مجلة، ولا يعرض رأي إلا تجده على اطلاع واسع بكل ذلك، ولا يقولن قائل: أين الوقت الذي يكفي لكل ذلك؟ وتقول: إن تنظيمه لوقته، وحرصه على كل لحظة فيه، واشتغاله بطاعة الله، وابتغاء رضوانه، كل ذلك وفر له الوقت الكافي الذي ساعده على تحقيق ما يريد، مواكباً بذلك كل جديد لا سيما في عالم العلم والمعرفة.

١١ - سلامة الصدر والتسامح: فكم أوذي، لا سيما في العهد الناصري، لا لجريمة اقترفها سوى جرأته في قول الحق، وقوله ربي الله، ولم يحمل لمن آذوه غلاً، أو حقداً، أو مجرد دخن، بل فوّض الأمر فيهم إلى الله، وكم أوذي من أصحاب له، وأقارب، وكان رده العفو والمسامحة، والصفح الجميل.

١٢ - الصبر الجميل مع الرضا بالقضاء والتسليم: ماتت ابنته الكبرى، وكانت معلمة نابغة في تعليم الإنجليزية، وكاتبة قصصية، فما زاد على الصبر الجميل، والرضا بالقضاء والتسليم لله ظاهراً وباطنا، وقوله أرجو أن يكون ذلك تكفيراً لذنوبنا أو رفعاً لدرجاتنا.

١٣ - الهيبة والقبول: فما يلقى أحداً من الناس، وما يدخل مجلساً ولا يتكلم كلمة ولا يأتي عملاً إلا جعل الله له مهابة وقبولاً. وأحسب أن مصدر ذلك هيبته لربه، وحسن صلته به، فقد قال سليمان بن عبدالملك الخليفة الأموي لأبي حازم الأشجعي: أخبرني عن منزلتي عند الله عز وجل، قال: اعرف منزلة الله في قلبك، تعرف منزلتك عند الله.

١٤ - التواضع مع العزة والإباء والشمم: فهو قريب من كل الناس، من يعرف ومن لا يعرف، الأقارب والأباعد، الصغار والكبار، لكن بشرط ألا ينتقصه الآخرون أو ينالوا منه، فإن رأى من أحد انتقاصاً أو نيلاً منه، عامله بعزة وإباء وشمم متمثلاً بالقول الكريم: «طوبى لمن تواضع في غير منقصة».

١٥ - سرعة القراءة والاستيعاب: فما يقع في يده كتاب أو صحيفة أو مجلة، إلا ويتصفحه بسرعة ويستوعب جميع ما فيه، منتقداً له، مبيناً سلبياته، وإيجابياته، وسبيل معالجة السلبيات، وما ذلك منه إلا ثمرة اطلاع واسع، وقراءة موصولة، وحضور ذهن، وقبل ذلك وبعده توفيق الله عز وجل.

١٦ الأناقة وحسن المظهر: إذ كنت تراه يهتم بمظهره مع الأناقة، وحسن الترتيب والتنسيق، وتستوي في ذلك مرحلة الشيخوخة ومرحلة الشباب، متمثلاً قول الله تعالى: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث (١١) ﴾ (الضحى)، وقول النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»، وفي رواية: «يحب الجميل» (أخرجه مسلم وابن ماجه وأحمد).

تلكم أهم خصائص ومزايا المستشار سالم البهنساوي يرحمه الله، كي يعلم الناس مقدار المصيبة التي أصابتهم بموته، والمحنة التي حلت بهم برحيله عن عالمهم، إلى عالم آخر هو عالم الطهر والخلود بعينه، نرجو الله أن يرحمه وأن يجمعه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يعوضنا خيراً عنه، وأن يرزقنا وآله حسن الثواب، اللهم آمين.■

المستشار سالم البهنساوي

المفكر والفقيه الذي فقدناه

د. عصام العريان

رحل عن دنيانا المفكر والفقيه المستشار سالم البهنساوي وهو في رحلة دعوية إلى أذربيجان ووري الثرى بأرض الكويت التي عشقها وعاش فيها الثلث الأخير من حياته تقريباً بعد أن عانى في غياهب السجون في وطنه الأول مصر، فكان قراره ونشاطه في وطنه الثاني الكويت.. ولسان حاله وقلمه ينطق ويقول: وطني الإسلام، وكل بلاد الله أوطاني.

عرفت المستشار البهنساوي على المستوى الإنساني والأسري كما عرفته مفكراً وفقيهاً. فكان في كليهما نعم الرجل ونعم الفقيه. باعدت بيننا الديار، لكن الرأي والفكر والمشورة لم تنقطع. وقرأت للفقيد - رحمة الله عليه - معظم كتاباته وكان أكثرها تأثيراً في فكري كتاب: «الحكم وقضية تكفير المسلم» وغيره من الكتب التي بلغت أكثر من ٢٢ كتاباً.

كان لتصدي الراحل الكريم لقضية التكفير وفي وقت مبكر أثر كبير في حماية أفكارنا ومئات الآلاف من الشباب من فتنة القطيعة مع المجتمع والوقوع في فخ التكفير. تميز كتاب المستشار البهنساوي - فضلاً عن التبكير به - بأنه شرح خلفية الفتنة في معتقلات أبوزعبل ومزرعة طرة وبدايات القصة في سجون القناطر الخيرية وليمان طرة.

لم يكتف الكتاب ببيان شخوص من وراء الفكرة، ولكنه فنّد معظم الأسانيد الفقهية التي استند إليها هؤلاء.

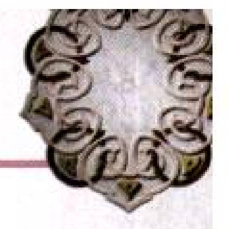
كان كتاب «دعاة لا قضاة» سبق كتاب البهنساوي، لكنه كان بحثاً فقهياً مجرداً شديد الجفاف على شباب الجيل الجديد الذي انضم للصحوة الإسلامية وبدأ يفتتن بأفكار شكري مصطفى ورؤيته الحركية. لذلك جاء كتاب «الحكم وقضية تكفير المسلم» ليسهّل علينا استيعاب القضية بأبعادها الثلاثة: الأشخاص وخلفياتهم. تطور الفكرة تاريخياً داخل السجون والمسائل الفقهية المتعلقة بها. ثم المسائل الحركية التي تبنى عليها.

كانت الطبعة الأولى للكتاب عام ١٩٧٧م إبان ازدهار فكر التكفير والهجرة واعتزال المجتمع، وقبيل اغتيال الشيخ الذهبي - يرحمه الله - على يد أتباع من يسمون أنفسهم بـ «جماعة المسلمين» المعروفة إعلامياً باسم «التكفير والهجرة»، والذين صرحوا لي داخل السجن عام ١٩٩٥م في مزرعة طرة بأنهم ارتكبوا الجريمة بالفعل وليس كما كنا نتصور أنهم أبرياء منها.

كان الكتاب في تسعة فصول هي: ظهور التكفير والحركة بالمفهوم - المفهوم والحركة بالمفهوم - الفكر بين الجاهلية والإسلام - الفكر بين الجماعة والبيعة - مناقشة لأفكار خاطئة - الحكام بين العصاة والمضلين - المرحلية وتعدد فرق التكفير - المجتمع بين المفاصلة والاتصال - اعتزال المجتمع وتحطيمه - غسيل المخ وأسباب التكفير.

وأدعو الإخوة الناشرين إلى إعادة طبع هذا الكتاب المهم ولعلهم يضيفون إليه فصولاً جديدة كتبها حول تنظيمات العنف في مقالات متفرقة.

رحم الله المستشار سالم وأسكنه فسيح جناته.■



كان خُلقه القرآن

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ **(البقرة).**

وكان في علم الله خلق محمد ﷺ والأنبياء والرسل، يصلحون ولا يفسدون، يحقنون الدماء ولا يسفكونها، من أطاعهم فقد فاز، ومن عصاهم فقد خسر خسراناً مبيناً. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠).

سمية رمضان (*)

وقرن الله طاعة الرسول ﷺ بطاعته سبحانه: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء:٨٠).

فقد توج سبحانه بعثة الأنبياء بخاتمهم النبي الأمي ﷺ، وعلمه من العلم ما لم يكن يعلم وتعلمنا منه ﷺ ما لم نكن نعلم.

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)﴾ (النساء).

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾ (البقرة).

وقد أدى ﷺ الأمانة وبلغ الرسالة وفاز برضا الرحمن، وأثنى عليه سبحانه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ (القلم).

وأكرمه جل جلاله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾ (الكوثر).

كان النبي ﷺ قرآناً يمشي على الأرض، مطبقاً لكتاب الله كنموذج بشري مثالي، وأمرنا الله باتباع خطواته إن أردنا الفلاح: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١).

كان ﷺ يستمع إلى الآيات فتملأ عليه كيانه وتصبح هوى فؤاده، ومبعث سروره، وقرة عينه، فيبادر إلى تنفيذها.. فعندما أوحى الله إليه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٨)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ:٢٨).

كانت حركته ﷺ طاعة لأمر الله، فقد أعلنها جهرة، حيث ثبت في الصحيحين قوله ﷺ: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»، وكان فعله في الواقع مطابقاً لقوله.

فكانت دعوته للجميع رجالاً ونساء وأطفالاً ولأهل مكة وللفرس والروم وكل أنحاء الدنيا.

وكان ﷺ يرسل الرسائل للملوك ولم يخش سطوتهم ولا حشودهم، فلم تكن تأخذه في طاعة الله لومة لائم.

فقد أرسل إلى قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس عظيم مصر، وملكي عُمان، وملكي اليمامة، وملك البحرين، وملك تخوم الشام.

أوحى الله تعالى إليه: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)﴾ (سبأ).

فكان ﷺ يجسد قول الله عملياً، فلم يقبل الصدقة، وكان له خُمس الغنائم ولكنه مردود على المسلمين، وكان يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

وكان يؤلف القلوب ببذل المال بسخاء لم يعهده العرب، وهم من عُرف بالكرم.

- مات ﷺ ولم يترك شيئاً من حُطام الدنيا، وكان يمكنه أن يملك الدنيا وما فيها.
- كان جهاده لله ودعوته لله وصبره لله وماله لله.

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

رأفة ورحمة للعالمين

وأوحى إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

كان ﷺ يتمنى هداية قومه جميعاً، حتى إن رب العزة أشفق عليه فقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)﴾ (الكهف).

وعندما ذهب ﷺ إلى الطائف وقذفه الصبيان بالحجارة وأدموا قدمي سيد المرسلين نزل ملك الجبال بإذن ملك السموات والأرض وقال له: «إن أمرتني أطبقت عليهم الأخشبين»، فتدفقت الرحمة التي أسبغها الله عليه، على لسانه الطاهر قائلاً: «لعل الله يأتي منهم بمن يوحد الله».

وفي غزوة أحد عندما أدمى قومه رأسه فبادر يدعو لهم، خوفاً عليهم من غضب الله، فقال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»..

وأخرجه أهله من مكة وهي أحب أرض الله إلى قلبه، وحاربوه ﷺ في ثلاث غزوات متتالية «بدر وأحد والخندق»، وقتلوا من أصحابه من قتلوا، غير من قتل وعُذب بمكة قبل الهجرة، فطبق ﷺ القرآن خير تطبيق وظل قول الله معه أينما ذهب، وأينما سار، تحرك به وعمل بمقتضاه، فعفا عنهم جميعاً بعد فتح مكة، وقد أصبح هو السيد والآمر، قائلاً: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء:١٠٧).

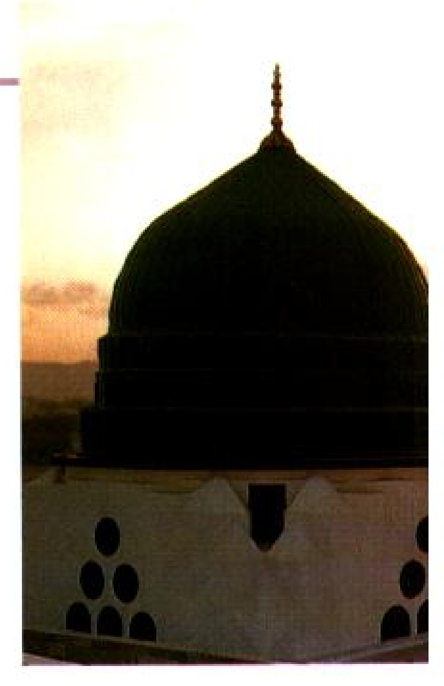
خفض الجناح

فلم يكن هدفه القصاص والانتقام، ولكن العفو والرحمة، فأثنى عليه سبحانه بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (النحل)، هذا للعالمين، أما المؤمنون فقد شبهه سبحانه بالطائر الذي يخفض جناحه لهم حناناً ورحمة ورعاية لأغلى ما عنده.

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾ (الحجر).

القانت العابد المستغفر: لقد كان ﷺ حقاً الشق الحركي العملي التطبيقي

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية



النموذجي الناجح لكتاب الله العظيم، وقد مره الله سبحانه ملك السموات والأرض في كتابه العظيم الخالد بقوله: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (٨١)﴾ (الإسراء).

وشرفه سبحانه بهدم أصنام الكعبة.

وأمره سبحانه: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (٧٩)﴾ (الإسراء)، فكان تطبيقه العملي لأمر الرحمن قيام بالليل، فكان يقومه حتى تتورم قدماه فتشفق عليه السيدة عائشة، سائلة إياه: «ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟» فيقول لها ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»، أي طائعاً منفذاً لقوله سبحانه: ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (٦٦)﴾ (الزمر)، ولقوله تعالى: ﴿قم الليل إلا قليلا (٢)﴾ (المزمل).

وعندما أُوحي إليه قول الله: ﴿واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما (١٠٦)﴾ (النساء).

كان يُعد له ﷺ في الجلسة الواحدة مائة استغفار، وكان ﷺ يدعو بأدعية الاستغفار، ومن كثرتها أُطلق على أحدها «سيد الاستغفار»، ونصه:

«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت.. أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي.. وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ويحثنا ﷺ على الاستغفار ويرغبنا فيه ويبين أنه المخرج والرزق، وسبب الرضا من صاحب الأمر سبحانه.

قال سبحانه: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة:٦٧).

وأغدق عليه بنعمائه وأحاطه برعايته سبحانه وتعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ (الزمر:٣٦)، ووعده قائلاً: ﴿إنا كفيناك المستهزئين (٩٥)﴾ (الحجر).

فتحرر بذلك ﷺ من الخوف على نفسه حتى وهو في الغار، والمشركون من حوله كان يهون على صاحبه الصديق أبي بكر ويبعث في نفسه الطمأنينة، حيث قال له بيقين المطمئن الواثق بالله: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة:٤٠).

وذات مرة كان ﷺ نائماً فرفع أحدهم عليه السيف قائلاً: «من يعصمك مني يا محمد»؟ فكان رده سريعاً قائلاً بثقة ويقين: «الله» فوقع السيف من يد الأعرابي.

وتحرر ﷺ من الخوف على أولاده فهاجر وتركهم في معية الله، وقد ترك علي بن أبي طالب في فراشه وهو مطمئن، وطلق ابنا عمه أبي لهب ابنتيه الاثنتين فلم يهتز ولم يضعف.

وتحرر ﷺ من الخوف من عدم وجود مسكن يأويه إليه حيث هاجر وترك مسكنه فأبدله الله بمسكن بجوار ثاني الحرمين.

وكان ﷺ ينفذ الآيات ويستوعبها ويعلمها الكبار والصغار، فقد روى عنه ابن عباس قوله معلماً إياه وهو صبي، كيف يحفظه الله بحفظه هو لربه:

«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...»

حب الله والدعوة إليه

وقال رب العزة: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (البقرة:١٦٥).

فكان ﷺ يحبه حباً ملك عليه وجدانه، وكان حريصاً على أن يدعو كافة الناس إليه ويعرفهم به ليحبه الجميع، وقد تجلى مدى حب رسول الله لربه في قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا﴾ (آل عمران:١٧٦).

وكانت الدعوة إلى دين الله لها الاهتمام الأول والأكبر في حياة الرسول ﷺ، فعندما دخل المدينة كان بناؤه لبيت الله قبل بنائه لبيته، وقبل الهجرة عندما عرضوا عليه المال والجاه على أن يترك دعوته كانت عباراته وكلماته المضيئة الثابتة بقوله: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

أحب الله بكل كيانه فأحبه الله ووضع له المحبة في الأرض حتى إنه يُروى أن الحجر والشجر كان يُلقي على رسول الله السلام، وكان السحاب يتسابق ليظله، وكل من آمن به كان يفديه بروحه، وكان ﷺ أحب إليهم من أنفسهم وانطبق عليهم قول المنعم صاحب الفضل والمنن:

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (الأحزاب:٦).

فهذه صحابية مات عنها الولد والأب والأخ في غزوة أحد، وكلما علمت بموت أحد منهم تسأل عن رسول الله ﷺ، وعندما علمت أنه بخير كان لسانها يلهج بحمد الله وشكره.

لقاء الله

ويزداد حب الرسول لله تعالى حتى يصبح لقاء الله هو أسعد أوقاته فيروى عنه القول: «.. وجُعلت قرة عيني في الصلاة» وكان لقاء الله هو مصدر راحته وسكينة فؤاده فيروى عنه قوله لبلال: «أرحنا بها يا بلال».

وكان ﷺ يدعو الله بأدعية يُظهر محتواها مدى حب رسول الله ﷺ لله تعالى، فكانت أقواله وأفعاله تشهد له بذلك، ويروى من هذه الأقوال قوله: «اللهم أسلمت نفسي إليك».

هذه مقتطفات بسيطة تظهر تحرك الرسول ﷺ بالقرآن، وهكذا عرفناه وكان قدوة لأتباعه وهم مطمئنون فقد قال عنه ربه: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢)﴾ (الشورى).

وتعلمنا منه ﷺ: الكثير والكثير.

فممن تعلمنا الوضوء؟

ومن علمنا الصلاة؟

ومن علمنا القرآن؟

ومن علمنا الدعاء؟

ومن علمنا السلام؟

ومن علمنا أن نتحاب في الله؟

ومن عرفنا بالله الحق؟

ومن علمنا الجهاد الحق؟

ومن علمنا الصبر؟

ومن دلنا على السعادة؟

ومن دلنا على أبواب الجنة؟

ومن سيشفع لنا؟

ومن سنلقاه على الحوض؟

من غيره.. بأبي هو وأمي.. ﷺ؟■

هندسة التفكير

رحم الله العقلاء

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emirates.net.ae

انظر إلى ذكاء أسلافنا وفطنتهم ومكرهم بالأعداء وعمق تفكيرهم، والذي به - بعد توفيق الله وتأييده - سادوا وقادوا وفتحوا العالم وصنعوا الحياة وتركوا بصمات عميقة في دنيا الناس حتى هذه الساعة.

فهذا جرجير قائد الروم يعلن في جيشه أنه من يقتل قائد قوات المسلمين عبدالله بن سعد فسيمنحه مائة ألف دينار ويزوجه ابنته، فما كان من عبدالله بن سعد إلا أن يرد بذكاء وفطنة ويعلن إعلاناً مضاداً: «من أتاني برأس جرجير نفلته (أي أعطيته من الغنائم) مائة ألف دينار وزوجته ابنة جرجير واستعملته على بلاده، فصار جرجير أشد خوفاً من عبدالله بن سعد.

وهذا نعيم بن مسعود رضي الله عنه الذي استخدم عقله وذكاءه وفطنته وحيلته في القضاء على الأحزاب الذين اجتمعوا لقتال المسلمين في غزوة الخندق وتشتيتهم وتفتيت وحدتهم.

قال ابن إسحاق رحمه الله: أقام رسول الله ﷺ وأصحابه (في غزوة الأحزاب) فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

قال: ثم إن نعيم بن مسعود رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خُدعة».

فخرج نعيم بن مسعود رضي الله عنه حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم.

فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم، ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج نعيم بن مسعود رضي الله عنه حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا عني، فقالوا: نفعل.

قال: تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

ثم خرج نعيم بن مسعود رضي الله عنه حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إليّ ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، فما أمرك؟ فقال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم، فأنزل الله بالمشركين.

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه.

فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نفعل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه.

فلما رجع إليهم الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل محمداً حتى تعطونا رهناً، فأبوا عليهم وخذل الله بينهم.

رحم الله العقلاء والحكماء، ومهندسي الحياة من قبلنا حينما حذّروا أشد التحذير من مصاحبة الحمقى ومن لا عقل لهم، وأبانوا خطورتهم وفساد قولهم وفعلهم، وأظهروا أن أحدهم يريد أن يصلح فيفسد، ويبني فيهدم، ويقدم فيؤخر، ويعز فيذل، ويرفع فيخفض، وينفع فيضر، فما أسوأ أثرهم، وما أقبح صنيعهم.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

من الحياة

معاً نرتقي ببيوتنا (٤)

استثمار الأوقات والطاقات

د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

في العدد الماضي بدأنا عرض وسائل النهوض ببيوتنا، وذكرنا منها حسن الاختيار، والبرلمان الأسري. وفي هذا العدد نستكمل هذه الوسائل، ومنها:

١- استثمار وقت الطعام:

فالآباء والأمهات يعانون ضيق الوقت في ضوء الحياة المعاصرة السريعة الإيقاع، المكتظة بالضغوط، ومن ثم يمكنهم استثمار وقت الطعام في متابعة أولادهم، والتحاور معهم، ومعايشتهم، وتدريبهم على آداب الطعام.

٢- الاستفادة من الأجداد وتنمية قدراتهم التربوية:

فكثيراً ما نرى الجد والجدة يشعر كل منهما باليأس والإهمال، ويمكننا أن نشعرهما بقيمتهما وأهمية دورهما من خلال ذلك، فأولادنا شغوفون بالاستماع إلى القصص، وغالباً لا نجد وقتاً لذلك، في حين أننا نملك طاقات وقدرات الأجداد ولا نستثمرها، بيد أن هؤلاء الأجداد عندما يحكون لأولادنا ربما يقصون عليهم حكايات ذات تأثير سلبي من الناحية التربوية، لذا يجب تطوير أداء الأجداد، وذلك بتزويدهم بقصص تربوية، مكتوبة أو مصورة أو مسموعة على شرائط التسجيل أو «الفيديو»، وتعريفهم بكيفية تقديمها واستثمارها تربوياً، عن طريق إسماعهم شرائط تربوية توجيهية في هذا المجال.

٣- القدوة:

فأعين الصغار معقودة بأقوالنا وأفعالنا، لذا ينبغي أن نحرص على تحقيق القدوة الصالحة لأولادنا، لذا قيل «عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل»... وهذا يعني أنك بتصرفاتك الإيجابية تستطيع أن تؤثر في ألف ممن حولك تأثيراً أبلغ من تأثير ألف متحدث مفوه لبق في فرد واحد.

على الجانب الآخر تصور أنك تظهر في مواقف تتصرف فيها تصرفات سلبية وتأمر أولادك بأن يتصرفوا في مثل هذه المواقف تصرفات إيجابية.. هل يكون لك تأثير عليهم؟! عجيب حقاً تصرف هذا الأب عندما يرد ابنه على الهاتف، ويسأله المتحدث عن والده، فيقول الأب لابنه: قل له أنا غير موجود، ثم يطالب الأب ابنه بعد ذلك بالصدق!!

٤- الاستفادة من المؤسسات التربوية بالمجتمع:

فتوجيه الآباء للأولاد إلى الالتحاق بدور تحفيظ القرآن الكريم، والاشتراك في الأنشطة التربوية والفعالة بها يعود بأثر طيب على أولادنا وأسرنا ومجتمعاتنا وأمتنا.

٥- القيام بمهمة خيرية جماعية للأسرة بشكل دوري:

فالقرآن الكريم كثيراً ما يربي فينا الإحساس والمشاعر. ويشكو كثير من الناس من تبلد المشاعر أو جمودها في عصرنا هذا الذي سمي بـ «عصر المادة»! بيد أننا إذا حرصنا على هذا المنشط التربوي لحقق لنا خيراً كثيراً. وأعطي لذلك مثالاً عملياً: ماذا - أيها الأب الكريم - لو استثمرت مناسبة إسلامية - كالعيد مثلاً - وهيأت أولادك للقيام بزيارة بعض اليتامى أو المسنين أو حتى أسرة منكوبة أو من المحتاجين، ثم قمت بزيارتها ومعك أولادك وقد زودتهم بما تيسر لك من هدايا، وأشعرتهم بثواب ذلك عند الله تعالى، ومردوده على كفكفة دموع اليتامى والمساكين بهذا الصنيع العظيم، وكيف يحولون الدمعة إلى ابتسامة والكآبة إلى سعادة؟! أعتقد أنك بذلك تربي فيهم شعوراً رقيقاً، وإحساساً دقيقاً، سيحفظهم - بمشيئة الله - من تبلد الإحساس وجمود الشعور.

٦- الثقة والعزم والمبادرة:

يجمع كبار المصلحين على القاعدة التالية: «إذا اعتقدت أنك تستطيع فعل شيء فإنك ستنفذه، أما إذا ظننت أنك لن تستطيع النهوض بالأمر، فإنك لن تفعل».

إن الطريقة التي تستجيب بها أفئدتنا لمواقف معينة هي التي تحدد الحصيلة النهائية أو النتيجة التي سنحصل عليها في نهاية المطاف.

لقد وقعت البشرية مرات ومرات في مآزق ومشكلات كبرى، ولم ينقذها - بفضل الله - إلا الأنبياء والعظماء من المصلحين والدعاة، وكانت الثقة وقوة العزيمة والمبادرة هي آليات العلاج العلمية في حل تلك المشكلات حتى بعد وقوعها.

تقول الكاتبة اليابانية «رايكو أوشيدا»: «لقد كنت ومازلت إذا أردت فعل شيء يسعد البشرية أعزم وأصمم على القيام بذلك مهما كلفني الأمر من سنوات، فسوف أعمل حتى أجد الحل.. وكلما أصابني اليأس كنت أتذكر قناعتي وتصميمي الأول؛ باعتباره نقطة الانطلاق التي حددها قلبي». فليتنا نسلك نفس المسلك، وليتنا نستعد للمشكلات قبل وقوعها، فـ درهم وقاية خير من قنطار علاج».

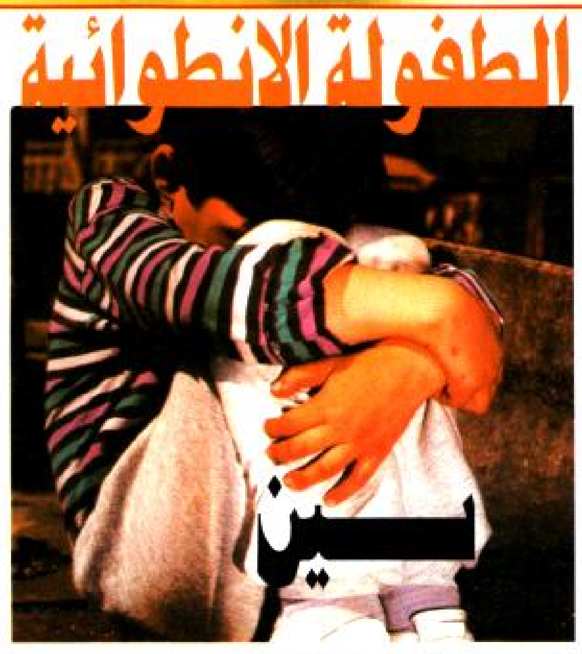
٧- سعي كلا الزوجين لإسعاد الآخر:

ومن هنا يبرز سؤال مهم هو: ما الطريق إلى تحقيق السعادة الزوجية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي الإجابة عن سؤالين فرعيين: أحدهما يوجَّه للزوج: كيف تسعد زوجتك؟ والثاني يوجه للزوجة: كيف تسعدين زوجك؟ نتناول ذلك في عدد قادم إن شاء الله.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الطفولة الانطوائية



بين رفض الواقع.. والحاجة للتعبير عن الذات

تترافق الكآبة غالباً مع الانطوائية حتى إنه يصعب التمييز بينهما على أرض الواقع ويصعب تحديد العلاقة بينهما، وفيما إن كانت الكآبة إحدى أعراض الانطوائية أم أن الانطوائية هي إحدى أعراض الكآبة أم أن الانطوائية هي الوجه الاجتماعي والكآبة هي الوجه النفسي للمشكلة. كما أن النجاح في علاج أي منهما كفيل بالتخفيف من أضرار الأخرى.

عمار شرقية

ولكي نقترب أكثر من فهم الطفل الانطوائي علينا أن نلاحظ أن الفاعلية لديه تتجه بشكل شبه تام نحو ذاته، وذلك لأن ذلك الطفل غالباً لم يجد من يفهمه ويمنحه القدرة على التعبير الفاعل عن ذاته، فهو ليس بأي حال من الأحوال طفل بليد كما قد يتصور البعض، لكنه يخوض صراعات نفسية شديدة تستنفد طاقاته وتفوق مقدرته الضئيلة على المقاومة والاحتمال رغم ما يبدو عليه من مظاهر الاستكانة والدعة.

بالإضافة إلى ما تقدم، فإن عدم التناسب الحاد بين الصغير وبين زملائه في المدرسة أو في الجوار من الناحية الاجتماعية يمكن أن يكون أحد أسباب ابتعاد الصغير عن الآخرين، فالأولاد لا يتقبلون فكرة أن يكونوا مختلفين عن أقرانهم أو أقل منهم وخصوصاً فيما يتعلق بمظهرهم وبحاجاتهم الشخصية، وبالتالي يفضل أن يسجل الصغير في مدرسة تضم تلاميذ مقاربين له في الوضع الاجتماعي.

وهكذا يمكن أن تكون الانطوائية إحدى أشكال رفض الواقع والاحتجاج عليه.

كما يلاحظ أن ما يدفع ببعض الأولاد إلى الابتعاد عن الآخرين يمكن أن يدفع بالبعض الآخر إلى القيام بالأفعال العدوانية.

فعدم قدرة الأولاد على التعبير عن مشاكلهم بالكلمة يدفعهم إلى التعبير بالفعل.

وإن أفعال الصغار الانطوائيين العدوانية لا تكون غالباً موجهة نحو الأذية أو التسبب بالألم؛ إذ إنها غالباً ما تكون ذات طبيعة تعبيرية كالكتابة مثلاً على الجدران، خصوصاً أن الانطوائيين هم من أكثر الأولاد حاجةً للتعبير عن أنفسهم كما أنهم من أكثر الصغار الذين يساء فهمهم.

والأولاد الانطوائيون غالباً ما يمتازون بالحس المرهف وتنشأ صداقات قوية بينهم وبين الحيوانات الأليفة، فهم دائماً بحاجة إلى من يفهمهم ويبادلهم المودة.

والمعروف أنه كلما ازداد تعاطف الإنسان مع الآخرين وازداد إحساسه بآلامهم، انخفض احتمال أن يمارس ذلك الإنسان العنف تجاههم، والعكس صحيح.

فالإنسان يمارس على الآخرين مقداراً من العدوانية بالقدر الذي يتحمل أن يقوم الآخرون بممارسته عليه أو بالقدر الذي تمت ممارسته عليه في وقت من الأوقات.

أما المستقبل فإنه يحمل للأولاد الانطوائيين الكثير من المتاعب والمشكلات، فالصوت الخافت والحرمان من المهارات الاجتماعية وصعوبة التواصل مع الآخرين، كل تلك عوامل تحرم الانطوائيين من الكثير من فرص الحياة الجيدة، كما تحرمهم الاستفادة من مواهبهم وإمكاناتهم؛

يساهم تشجيع الصغار ومساعدتهم على تكوين صداقات مع الأطفال في الجوار أو مع أبناء الأقارب في التقليل من أضرار النبذ الذي قد يلاقيه الصغير في المدرسة، خصوصاً أن العلاقات الاجتماعية ضمن إطار الجوار أو العائلة غالباً ما تكون أقل حدةً وتعقيداً من العلاقات الاجتماعية ضمن المدرسة؛ إذ إنها تشكل امتداداً لعلاقات الكبار الاجتماعية المتبادلة، ولأن هناك تمهيداً لهذه الصداقات من قبل الكبار وتدخلاً دائماً لتوجيهها إلى المسار الصحيح، كما أنها تمتاز بأنها علاقات دائمة وإستراتيجية.

كما تلعب مرحلة رياض الأطفال دوراً مهماً في دمج الصغير مع الأولاد الآخرين في سن مبكرة جداً؛ وذلك لأن بيئة رياض الأطفال ملطفة ومخففة عن بيئة المدرسة.

كما أن إشراك الصغار في القيام ببعض الأعمال التي تناسب أعمارهم، بالإضافة إلى القيام بتنمية مواهبهم وتشجيعهم على اكتساب وممارسة المهارات المتنوعة يمكن أن تزيد من جرأتهم الاجتماعية وتزيد من تقديرهم لذاتهم وتمنحهم طرائق صحية للتعبير عن أنفسهم، كما أن ازدياد مهارات الإنسان واهتماماته يؤديان إلى ازدياد فرص التقائه السليم مع الآخرين الذين تجمعهم معه الاهتمامات ذاتها عبر تبادل المعلومات التي تخص تلك الهوايات.■

الحمــاة..



حفيظ الرحمن الأعظمي

الاتحاد مطلوب، وفيه البركة، ونقيضه الاختلاف مرفوض وفيه الشر كله، والنصوص الحاثة على الوحـدة والاتحاد أكـثـر من أن أحصرها في هذه العجالة.. وهل يمكن أن نحلم بالوحدة في الأمة (وهو واجب شرعي كما أسلفنا) إذا كـانت الأسـرة التي تمثل وحـدة بالنسـبـة للأمة، تعـاني فـرقـة وتشـرذمـاً واخـتـلافـاً؟ إنه لأمـر محال، لذلك سنحاول أن نعالج من خلال هذا المقال وما يليه الخلافات الأسرية وفق الأصول الشـرعيـة والأسس المنطقـيـة لإيماننا بأن وحدة الأمة لا يمكن أن تتحقق إن لم يتم إضـفـاء هذا الطابع على الأسـرة التي تعـتـبـر خليـة له، والطبيب الناجح يبادر إلى معرفة مسببات المرض ثم يباشر العلاج، والعـلاج الناجع هو مـا يـتناول الخلية قبل أن يتناول العضو الذي يتكون من خلايا عدة.

تحلم الفتـاة في بيت أبيـهـا ببناء عش الزوجية، وإنجاب الأبناء، والاستقرار في بيت يكون مملكتها الخاصة، التي لا ينازعها في ملكها أحد. ويظل الحلم محـتفظاً بجمـاله وشـاعـريتـه، حتى إذا تحول إلى حقـيـقـة اختلفت قليلاً عن الحلم، بوجود أم الزوج، انقلب كابوساً مرعباً، فـمـا السـر في ذلك العداء الذي تكنه المرأة لأم زوجها؟ وهل لهذا العداء أساس من الصحة؟

لا شك في أن ديننا الحنيف أوصـانـا باحترام الكبير وتوقيره ومد يد المساعدة والمساندة المعنوية والمادية إلى كل من هو في حاجة إليها، هذا بشكل عام، فما بالك بالأم، تلكم المخلوقة الرقيقة، التي فرحت بمولودها الذكر، لا لشيء إلا لأنه سـيكون الذخـر والعون عندما يشيب الرأس وينحني الظهر ويشحب الوجه، حتى إذا صار الصغير كبيراً سعت لانتقاء أفضل البنات لتكون زوجة له، وأماً لأحفادها.

وكم يزداد على الأم الإحساس بالألم عندما تلقى ما تلقى من سوء معاملة زوجة ابنها، خـاصـة إذا كـانت تشاركهم المسكن والمأكل والمشرب.

إن مشكلة العداء الأزلي بين الزوجة وأم زوجـهـا، لهـا أبعـاد وأطراف مـتـداخلة ومتشابكة، وليس ثمة خروج من متاهتها إلا في ظل الوعي بدور وأهمية الأم والزوجة كل في موقعه.

ومـا أكـثـر القـصـص الواقـعـيـة التي تـسـردها أمـهـات ألقين في دور المسنين والعـجـزة، حـول مخططات ومكائد زوجات أبنائهن، فهل من وسيلة للتعايش السلمي بين الطرفين؟

لا شك أن ديننا الحنيف قد أحـاط بكل المشكلات، ووضع الحلول المناسـبـة لهـا، بل رسم معـالم الوقـاية قبل وقوعـهـا، وتجنب التلبس بها.

وهذه بعض النصـائح التي هي في الحقيقة مفاتيح لأبواب السعادة الزوجية.

١ـ أن تعتبر أم زوجها أماً ثانية لها، وكم ستغبطها الأخريات لذلك، وإذا حاولت زرع ذلك الشعور في نفسـهـا، وغـذته بمشـاعـر الحب التي تستتبعها تلك البنوة، فسيدفعها ذلك الشعور للإحساس بواجباتها تجاه تلك الأم.

٢ـ أن تذكرها بكل خير، في وجودها وعند غـيـابهـا، لا سـيـمـا أمـام الأقـارب والجيران وغـيرهم، لما يشعر تلك الحماة بصدق مشاعر زوجة ابنها.

٣ـ تفقُّد أحوالها وتلبـيـة رغـبـاتهـا وزيارتهـا إذا كـانت مـسـتـقلة في السكن وحدها، وحمل الهدايا ولو كـانت صغـيـرة، كباقة ورد أو كعكة تصنعها الزوجة بنفسها.

٤ـ أن تغـرس الزوجـة في أبنائهـا حب جدتهم، وعظم مكانتها، ويكفي أنها أم أبيهم الذي يحنو عليـهـم ويرق لحـالهم، والطفل لا يجيد النفاق والخداع والتظاهر بالحب، إنما يكون ذا فطرة خالصة غاية في النقاء، فإذا علت وجهه علامات الفرح بزيارة جدته، كان ذلك مـؤشـر خـيـر، وأصدق دليل على نبل مشاعر تلك الزوجة وحسن تربية أهلها لها.

٥ـ احـتـرام الخـصـوصـيـة بين الزوج وأمه، فلا تحشرن الزوجة أنفها فيما بينهما من أسرار وأخبار.

٦ـ ولا شك أن ابتسامة من وجه طلق، تزرع المودة، وتذيب جليد التـوتر الذي قـد يشوب العلاقة بين الزوجة وحماتها.

وهذه النصائح لا تمتثل لها إلا زوجة واعية، تدرك عظم حق الأم على ولدها، وأن مراعاة زوجها وتفقده لأحوال أمه، ينبغي ألا تقلقـهـا بل إنهـا الطريق لسـعـادة الأسـرة بأكملها، وكيف يوفق الله ابناً لا يراعي حق أمه؟ وكيف تُظلُّ السعادة بيتاً أهملت فيه أم قد تكون طاعنة في السن؟.

إن وعي الزوجـة ينبـثق من عـمـيـق إيمانهـا الصـادق، الذي يولد الصـدق في مشاعرها تجاه جدة أبنائها، ووعيها يحتم عليهـا التصرف باحترام ولباقة مـعـهـا وإن أساءت ـ ناسـيـة أو متـعـمـدة ـ إليـهـا. فـإذا تسلحت الزوجـة بالصـبـر ثم الصـبـر في معاملتها، فإن ذلك لا يضيع عند الله تعالى وإن ضاع عند الناس.

وأما أم الزوج فعليها أن تغفر الزلات، وتقيل العـثـرات، وتعـتـبـر زوجة ابنها بنتـاً ساقتها الأقدار هدية رائعة، لتكون فرداً من أفراد الأسـرة يتمتع بخصوصيات وحقوق تُحترم ولا تنتهك، وأن مردود الهدنة والهدوء ستتمتع به الأسرة بأسرها.

وإذا أقرت الحماة وزوجة ابنها بحق كل منهـمـا في حـدود مـا أقـره الله ـ سبـحـانه ـ لتلاشت تلك العداوة، ولحلت محلها مشاعر الصفاء والود.

وإذا أحـسـنت الأسـرة تربيـة البنت منذ نعومة أظفارها، وغذتها بالتوعية والمعـرفـة الكاملة لمنظومـة الحـقـوق والواجبات، لاستطاع المجتمع أن يحيا في سكينة منشؤها تقوى الله، ومراقبته فيما نفعل ونعزم على فعله، وعلى الجميع إيضاح حقيقة أن المرأة كائن لطيف والذكور كـأزواج وآباء وإخوة، مـأمـورون بالإحـسـان إليـهـا قـدر المستطاع، وصدق رسـول الله القائل: «إنما تنصرون بضعفائكم».■

الفوائد الصحية للصلاة (١)

تنشط الدورة الدموية

يوسف أبوبكر المدني

تكشف الدراسات العلمية الحديثة أن الصلاة لها دور مهم في تنشيط الدورة الدموية؛ لأن السجود يساعد على دفع الدم الخلية اليمنى للقلب إلى الرئتين، ومن الخلية اليسرى إلى الدماغ وعضلات القلب عبر الوريد الأورطي.

وخلال السجود يقل عمل القلب مثلما يهبط الإنسان إلى الأماكن المنخفضة، كما يضمن السجود توفير جريان الدم إلى الرئتين. ولا يحصل للإنسان هذا التخفيف والتيسير إلا في السجود؛ لأن الأعضاء السفلى التي تقع تحت مستوى القلب مثل الكلية والمبيض والخصية والكبد والأمعاء وغيرها تكون فوق القلب في حالة السجود، هذا الوضع يساعد على تفريغ الدم الملوث بثاني أوكسيد كربون الماكث فيها إلى الخلية اليمنى العالية من القلب بواسطة الوريد المعروف «أنفيرير فيناكاوا».

وفي حالة السجود يحدث ضغط هوائي مفرغ لتدفق الدم من الأرجل ومن سائر الأعضاء السفلية إلى جهة القلب، وأما في الحالة العادية فيصعب صعود الدم من الأرجل والأعضاء الباطنية إلى القلب، وبالجملة فإن الصلاة التي تتضمن السجود والركوع والقيام والقعود تقوم بدور مزدوج مهم في الدورة الدموية لجريان الدم من القلب إلى الجوارح ومن شتى أنحاء الجسم إلى القلب.

ومن أهم أسباب المرض المسمى بوريكوس الشرايين؛ المكث الدائم للدم في الشرايين دون أن يرتفع إلى الأعلى بما يفقد توازن جريان الدم عبر الوريد الأورطي، وفي الجلوس بين السجدتين والتشهد يحدث ضيق على عضلات الرجل بالتصاق الساق والفخذ عند ثني الركبة، نتيجة لهذا الضغط والضيق يصعد الدم الموجود في الأرجل إلى القلب، بينما في سائر الأوقات لا يوجد هذا الدافع للصعود، وبعبارة أخرى أن الجلوس بين السجدتين يعمل كقلب ثان خارجي في الدورة الدموية، والمكث القليل في الجلوس عند القيام من السجود أيضاً يحقق هذا الهدف. وتجدر الإشارة هنا إلى استحباب الاستراحة القليلة قبل القيام. كما أن حركات العضلات خلال المشي والعدو وسائر النشاطات الجسدية تحدث ضغطاً يدعم صعود الدم إلى الجهة العليا.



السجود يخفف الضغط على القلب ويدفع الدم إلى أعضاء الجسم

وضع اليدين مبعدتين عند السجود يوسع الصدر ويزيد الهواء بالرئتين

ومن خصوصية الجلوس بين الصلاة ألا يحدث جريان الدم عكس اتجاه الصمامات في الشرايين التي تكون منفتحة إلى الأمام فقط. وإن جميع نشاطات الصلاة من القيام والركوع والسجود والجلوس تقوم بدور مهم في الدورة الدموية، وتمنح القلب حالة مريحة تشابه حالة القطار الذي ربط خلفه محركاً إضافياً يسهم في تخفيف عمله، لذلك يساعد الركوع والسجود على إيصال الدم المحتوي على الغذاء والهواء من القلب إلى جميع أنحاء البدن، كما يدعمان معاً رجوع الدم الملوث بثاني أكسيد كربون إلى القلب والرئتين.

ومما يلفت النظر هنا ما نشاهده في مباريات كرة القدم عند إخفاق اللاعبين في إصابة الهدف، حيث يلقون أنفسهم في الميدان كما يسجد المصلي في الأرض، لكي تنشرح صدورهم من الضيق والحرج؛ لأن هذا السجود يخفف ضغط قلوبهم المجهودة، بما يكثف جريان الدم المختلط بالأكسجين إلى الدماغ والرئتين، لذا نراهم ينهضون من الأرض بعد لحظات؛ لأنهم إذا مكثوا قليلاً على هذه الحال تنتعش قلوبهم وترتاح أبدانهم.

وإذا لم ينهض هؤلاء اللاعبون من الاستلقاء يسرع إليهم الأطباء بأنابيب أكسجين ليستعيدوا قواهم. وفي هذه الأونة التي صارت الحياة كلها مسابقات ومباريات، يلزم على الجميع القيام بالسجود في أوقاته المعينة، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾ (النساء)، ولا ينكر أحد من علماء البيولوجيا وإخصائيي الطب الدور الذي تقوم به الصلاة في تنشيط جريان الدم في الدورة الدموية وفي تخفيف عمل القلب المثقل، وفي انتعاش الدماغ والرئتين والحواس الخمس.

ومن سنة النبي ﷺ أنه يضع يديه في السجود مبعدتين من جانب الصدر حتى يُرى بياض إبطيه، وعندما يبعد اليدين على هذا النحو يوسع الصدر وتنشرح الرئتان ويكثر احتواء الهواء فيهما، وفي هذه الحال يحدث فراغ للقلب ويجري الدم الملوث سهلاً إلى القلب من اليدين والبطن وسائر الأعضاء من منطقة الحوض حتى تتم تصفية الدم بسرعة عجيبة وبمقدار كبير، وهكذا عندما نرفع اليدين إلى المنكبين في بداية الصلاة وعند الركوع والارتفاع منه يوسع الصدر ويزيد مقدار الهواء إلى الرئتين ويتم تصفية الدم بمقدار هائل بوقت قصير. ■

سم النحل مفيد لمرضى الكبد

نجح سم النحل كمستحضر دوائي توصلت إليه شركة المصل واللقاح المصرية في القضاء على فيروس «سي» بنسب مبشرة وتحسين الجهاز المناعي لمرضى تليف الكبد.

وتقول الشركة: بعد النجاح الذي حققه مستحضر سم النحل في صورة دوائية بالحقن في علاج أمراض الروماتويد والصدفية والذئبة الحمراء، ومعظم الأمراض التي تحدث نتيجة خلل مناعي بالجسم، بدأت التقارير تشير إلى إمكانية نجاحه في علاج فيروس «سي».

وتم إجراء تجربة واسعة ـ لدراسة تأثير «سم النحل» على مرضى الفيروسات الكبدية وخاصة فيروس «سي» ـ على ٤٠٠ متطوع تم حقنهم وفق جدول زمني متبع لكل حالة بمستحضر سم النحل وأجريت تحاليل المتابعة لهؤلاء، وأظهرت النتائج اختفاء فيروس «سي» تماماً في ٣٤,٥٪ من الحالات الخاضعة للتجربة في حين تحسنت الحالة المناعية للمرضى الباقين، الأمر الذي أدى بدوره إلى تحسن في الحالة المناعية لجميع وظائف الجسم وخاصة الكبد. مع عدم حدوث أية آثار جانبية للعلاج خلال مرحلة التجربة.

تجربة مهمة

وأشارت الشركة إلى أنه تم اختيار مجموعة من الخاضعين للتجربة وإخضاعهم لنظام غذائي من منتجات النحل قبل البدء في العلاج بالمستحضر، واشتمل النظام على تناول صمغ النحل وغذاء الملكات مما أدى إلى ارتفاع النتائج النهائية للعلاج وتحسن حالة المرضى المناعية.

وأكدت الشركة أن الفئة التي كانت خالية من الفيروس هي فئة الشباب، مما يؤكد ضرورة الاكتشاف المبكر للمرض وعلاجه.

وأشارت إلى أنه خلال مدة العلاج يتم قياس نسبة الفيروس بالدم دورياً بتحاليل لـ P.C.R حتى يتم التحكم في جدول الحقن العلاجي وتحريكه حسب نسبة اختفاء الفيروس وحسب حالة كل مريض حتى تصل إلى الجرعة العلاجية المناسبة لحالة الفيروس أثناء العلاج.



وعند اختفاء الفيروس في عينة الدم نقوم بعمل تحليل ثلاثي للفيروس الأول يوضح مكان الفيروس الحالي وكميته في خلايا الدم البيضاء وخلايا الكبد والدم عامة ويرتبط اختفاء الفيروس بمدة الإصابة ومناعة المريض، حيث يقوم مستحضر سم النحل بمنع انتشار الفيروس بين خلايا الكبد، كما أنه يؤثر على الفيروس من خلال قتله مع الحفاظ على حالة الخلية الكبدية إلى جانب أن السم مضاد قوي للبكتيريا والطحالب.

علاج الروماتويد

كما تأكدت فائدة السم من خلال أبحاث الشركة في علاج الروماتويد المفصلي والتقليل من الإحساس بالتيبس الذي يصيب مرض الروماتويد في الصباح، كما يعالج أيضاً مرض الذئبة الحمراء وهو من الأمراض المناعية. كما يقوم سم النحل بالمساعدة على إفراز الكورتيزون الطبيعي في الجسم، إضافة إلى أنه يحتوي على مادة تحسن الدورة الدموية وتعمل على توسيع الشرايين.

وتقول الشركة إن سم النحل مادة طبيعية استُخدمت منذ زمن بعيد لتسكين الآلام بطرق بدائية عن طريق «اللسع» وحالياً يستخرج وينتج صيدلياً عن طريق فصله بمرور تيار كهربائي خفيف يحفز على طرد سمومها من الغدد المحملة بالسم.■

العنب يطرد السموم ويرفع المعنويات

أكدت الأبحاث أن للعنب تأثيراً فعالاً في علاج بعض الأمراض، كما يساعد الإنسان على استعادة رشاقته وحيويته وتحسين الدورة الدموية للشرايين والأوردة، إلى جانب تخفيف آلام المفاصل وتقوية جهاز المناعة والقضاء على مشاكل عسر الهضم، بل حتى على ارتفاع روحه المعنوية.

وأهمية العنب لا تقتصر على الصحة وحدها، بل تمتد لتشمل الصناعة الدوائية، حيث تستخدم بذور العنب لصناعة تركيبة مضادة للأكسدة ومقاومة للأعراض التي تصاحب التقدم في العمر ولمشاكل الدورة الدموية.

ومن الممكن للإنسان تناول العنب لمدة عشرة أيام فقط، حيث إنه يقوم بمفرده بتلبية جميع احتياجات الجسم نتيجة لارتفاع نسبة السعرات الحرارية واحتوائه على مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمعادن، خاصة الكالسيوم والبوتاسيوم، إلى جانب مضادات الأكسدة، ومن ثم فهو يعد الفاكهة الأكثر توازنا بالمقارنة بالفواكه الأخرى، فهذه الأيام العشرة تمثل الوقت اللازم للجسم لكي يقوم بدورة كاملة للتخلص من السموم، على أن يتناول المريض كيلوجرامين عنبا في اليوم الواحد، وعلى أن يبدأ تدريجياً حتى تكون فترة العلاج محببة إلى النفس دون أية مشقة.■



الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أعذب الشعر

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأنباء من لم تبع له
بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد
لعمرك ما الأيام إلا معارة
فما اسطعت من معروفها فتزود■

طرفة بن العبد

حب الحياة

دخل سليمان بن عبدالملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال: يا شيخ: أيسرك أن تموت؟ فقال: لا والله، قال: ولِمَ وقد بلغت من السن ما أرى؟ قال: مضى الشباب وشره، وبقي الشيب وخيره، فأنا إذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان.■

منوعات

أربعٌ قبيحة وهي في أربعة أقبح:
البخل في الملوك، والكذب في القضاة، والحسد في العلماء، والوقاحة في النساء.

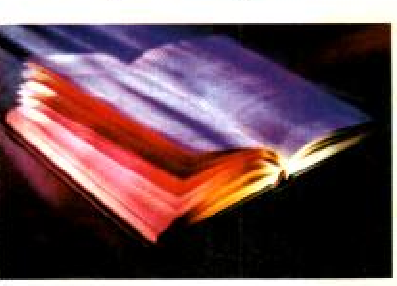
احذر:

١ ـ احذر الكذب فإنه يؤدي إلى الفجور..
٢ ـ احذر الرياء فإن وباله عظيم وعقابه وخيم.
٣ ـ احذر أن تغدر بأحد.
٤ ـ احذر أن تأتي كاهناً أو عرافاً أو منجماً.

اعلم أن:
القلوب أوعية السرائر.. والشفاه أقفالها.. والألسن مفاتيحها.. فليحفظ كل امرئ مفتاح سره.■

يحيى أحمد حمران ـ اليمن

الكتاب عند الجاحظ



«نعم الجليس والعدة، ونعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل، إن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فوائده، وإن شئت لحقتك طرائفه، وإن شئت أشجتك مواعظه، يجمع لك الأول والآخر، والخفي والظاهر، ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء، أكتم للسر من صاحب السر، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة، لا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب... والكتاب إن نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجوّد بنانك وفخّم ألفاظك.. وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر.. والكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتل بنوم، ولا يعتريه كلال السفر».■

(من كلام الجاحظ في نعت الكتاب بتصرف - المقتبس من كتاب: «كيف تقرأ كتاباً»؟ لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله)

اختيار: عبدالوكيل مسرور العمري

أشجع الناس

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً، وهو في جماعة من الناس: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما إني ما رأيت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أشجع الناس أبوبكر: لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، وقلنا: من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبوبكر، شاهراً السيف على رأس رسول الله ﷺ.■

ابن المبارك

هو عبدالله بن المبارك، رجل عظيم، جمع المكرمات من أطرافها: فكان عالماً محدثاً، ومجاهداً بطلاً، وجواداً كريماً، وزاهداً ورعاً، وأديباً شاعراً.

أما منزلته في الحديث، فقد قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: لم يكن في زمانه أحد أشد طلباً للحديث منه، وقال عنه النسائي: لم يكن في عصره أجلّ منه.. وجاء رجل إلى سفيان فسأله عن مسألة فقال له: من أين أنت؟ قال: من أهل المشرق، قال: أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق؟ قال: ومن هو يا أبا عبدالله؟ قال: هو عبدالله بن المبارك.■

اختبر معلوماتك

١ ـ ما آخر معقل من الأندلس سقط في يد أعداء الإسلام؟
٢ ـ من أول من عرف الفلفل؟
٣ ـ أين يوجد أكبر سوق للحرير في العالم؟
٤ ـ ما درجة تجمد الماء بالفهرنهايت؟
٥ ـ ما أكبر بنك في العالم؟
٧ ـ من مبتكر الإذاعة؟
٨ ـ ما الحيوان الوحيد الذي ليس له صوت؟■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ ويلس عام ١٦٧٠م.
٢ ـ المصريون.
٣ ـ سيبيريا.
٤ ـ المنصور.
٥ ـ جزيرة مدغشقر.
٦ ـ ١٨ مدينة.
٧ ـ عيسى عليه السلام.
٨ ـ القبر.■

المولِّد الحقيقي

نعيش جميعاً في نعم الله، التي لا تحصى ولا تُعد، ومن أهمها ما نحن فيه من تعدد الأشياء التي وفرت لنا سبل الراحة والأمان، لكن لست في صدد ذكر أنواعها ومميزاتها وما جلبت للبشر من التقدم الحضاري في عدة جوانب.

وقفتي هذه عن أهم مولد في الحياة، يوم ظهر خير معلم على هذه الأرض، علم الإنسان حقيقته، من أخذ به نجا في الدنيا والآخرة، لم يكتشفه إلا رجل واحد، أتى به، ووضح كيفية استخدامه، ورتب عليه آثاره ومكنوناته، كثير من البشر فقده، بل لا يريده، وكثير من البشر العاقل جربه ولم يندم، من عمل به شعر براحة عجيبة، فهو يرفعه ويضفي على نفسه الاطمئنان.

هذا المولد من عجائبه، إنه لا يُرى بالعين، ولا يُحس باليد، يُخالج أهم عضو في الإنسان، ويقود عقله إلى بر الأمان، أقام الدنيا وأقعدها، وغير حياة كثير من الناس. لهذا المولد حلاوة، يتذوقها من عمل به، ميز بين الناس في الدنيا، وفرق بينهم في الآخرة، النجاة لمن يستخدمه، ويعمل به، وأثره ونتيجته ليس فيها شقاء ولا ندم، كيف لا وهو محضن السعادة في الدنيا، والتلذذ بوجه الوهاب في الآخرة؟

يا ترى من تكون أيها المولِّد، وهل أنت مثل مولِّد أوساهير، الذي غير حياة دولة اليابان، أم تكون مثل تلك المولِّدات التي برع فيها الألمان، ونحتوا اسم دولتهم على معدنها، أم أفضل من ذلك، وأظنك ذلك!

المولِّد: أما أنا فأفضل من ذلك بكثير، تلك التي ذكرت تكون من حطام الدنيا، مع شهرتها، لكنني أنا أفضل فقد غيرت الكثير، وعملت الكثير، وليس للبشر، بل في البشر. حولتهم من جهلاء أغبياء، ذوي همم دنية، إلى عظماء غيروا مجرى التاريخ، لا يُعلم كياني وشكلي وجرمي، إذا كان لي ذلك، إلا من فطر السموات والأرض والبشر، منبعي من السماء، ثم أعود إليها بروح من عمل بي، آتي إلى الأرض لأعلي الهمم، اسمي وطريقتي في أعظم كتاب عرفه البشر، ووضح طريقتي وأثري أعظم البشر، وأزكى مخلوق في الدنيا، وأنا مع ذلك أصنع العظماء، ليُذكروا عند الله في سجل البشر.

أراك تلهفت إلى معرفتي، واشتقت إلى سلوك دربي، فلن أبخل عليك بذكر اسمي، لعلك تكون من أصحابي، فأنا أعيش داخل الإنسان، وأجمع بين قلوب الأحباب، لأنهم أخذوني لأكون النجاة لهم.

أنا الإيمان.. فكن معي؟■

أبو أسيد القرني - أبها - السعودية

أسماء صغار الحيوانات

١ - الفرس: مهر.
٢ - الحمار: جحش.
٣ - البقرة: عجل.
٤ - الماعز: جدي، سخل، والأنثى عناق.
٥ - الناقة: حوار، قعود.
٦ - الشاة: حمل، والأنثى رخل.
٧ - ظبي/ غزال: خشن، طلا، شادن.
٨ - الأرنب: الخرنق.
٩ - الثعلب: التتفل، هجرس.



١٠ - الخنزير: الخنوص.
١١ - القرد: الغشة.
١٢ - الضبع: الفرغل، جرو.
١٣ - الأسد: الشبل، والأنثى لبوة.
١٤ - الفأر: الدرص.
١٥ - الضب: الحسل، والأنثى مكنة.
١٦ - الذئب: السمع، جرو.
١٧ - النعام: رأل.
١٨ - الحبارى: النهار.
١٩ - الكلب: جرو.
٢٠ - الطيور: فراخ.
٢١ - النسر: هيثم.
٢٢ - الدب: دسم.
٢٣ - الفيل: دغفل.■

صالح التويجري - السعودية

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ٨٥٩م: وفاة الخليفة العباسي هارون الرشيد بعد استمراره في الخلافة ٢٣ عامًا (ولد عام ٧٦٤م).
- ١٧٠٤م: بريطانيا تستولي على مضيق جبل طارق الذي يربط بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.
- ١٨٢١م: بدء التمرد اليوناني ضد الحكم العثماني الذي استمر ١٢ عامًا.
- ١٨٨٢م: نجاح العالم الألماني روبرت كوخ (١٨٤٣-١٩١٠م) في عزل الجرثومة التي تسبِّب السل والتيفود.
- ١٩١٢م: ولادة فيرنر فون براون أبرز صانعي الصواريخ الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية.
- ١٩١٥م: استعمل الألمان لأول مرة في التاريخ الغازات السامة ضد خصومهم.
- ١٩٢٥: بريطانيا تحصل على امتياز التنقيب عن النفط في العراق.
- ١٩٤٦م: عقد أول اجتماع لمجلس الأمن الدولي في نيويورك.
- ١٩٤٨م: كمين مسلح لقوات الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ يؤدي لمقتل ٤٥ فردًا من عصابة الهاجاناة اليهودية في الجليل الغربي بفلسطين.
- ١٩٥٦م: إطلاق لقب جمهورية على باكستان بعد أن كانت تحمل اسم دولة منذ استقلالها عام ١٩٤٧م.
- ١٩٦٩م: الرئيس الباكستاني أيوب خان يسلِّم السلطة للجيش بعد أن حكم البلادمدة ١١ عامًا.
- ١٩٧٤م: الجيش الأوغندي يقضي على محاولة انقلابية استهدفت الإطاحة بالرئيس الأسبق عيدي أمين.
- ١٩٧٥م: اغتيال الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله - على يد أحد أبناء إخوته (ولد عام ١٩٠٦م).
- ١٩٨٣م: إقامة أول علاقات دبلوماسية بين السويد وحكومة الفاتيكان.■

إعداد: إيهاب العشري

قيمة التاريخ

(٣ من ٧)

الخصائص الإنسانية للحضارة الإسلامية

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

والآن.. نريد أن نمضي إلى متابعة البعد الحضاري لتاريخنا، أو بعبارة أدق: البحث عن الخصائص الإنسانية لهذه الحضارة، تلك الخصائص التي نسجها هذا الدين والتي تمنح المبرر والدافع لاستعادة المحاولة من أجل أن تنهض حضارة الإسلام كرة أخرى ما دامت تحمل هذا القدر من الخصب والعطاء في تعاملها مع الإنسان. إن هذه الاستعادة، إذا أردنا الحق، تصبح، فضلاً عن كونها ضرورة عقدية، ضرورة إنسانية للمشروع الحضاري البديل الذي يصوغه الإسلاميون اليوم، لاسيما ونحن نرى الإنسان في المدنية المادية المعاصرة يكاد يختنق ويضيع، وهو يتلقى يوماً بعد يوم ضغوطاً ودفوعاً تبعد به أكثر فأكثر عن إنسانيته.. تنزاح به بعيداً عن سويته، فيشعر في لحظات الوعي أنه بأمس الحاجة إلى استعادة وضعه البشري.. إن التاريخ المعاصر هو تاريخ تفوق التكنولوجيا الغربية.. تفوق الخدمات والتخطيط والنظم المادية، لكنه زمن هزيمة الإنسان وانحساره وتضاؤله، إزاء نفسه وإزاء مجتمعه وإزاء الله.. وإن طلائع الفكر الغربي طالما تحدثوا عن هذا، وليس ثمة متسع للوقوف عند أقوالهم واستنتاجاتهم، ويكفي أن نشير إلى بعض الأسماء:

أرنولد توينبي، مارسيل بوازار، كولن ولسون، برناردشو، اشبنكلو، اريك فريم، سيجريد هونكه، لورا فاكليري، دوبو، ليوبولد فايس، روجيه جارودي، موريس بوكاي.. ثم.. المفكرون الأكثر حداثة: سيشير، ارنالديز، جامبي، نائير.. وغيرهم(١).

فأين هي الآن. على سبيل المثال. فتوحات هانيبال وسنحاريب وقمبيز والإسكندر المقدوني ويوليوس قيصر واتيلا وجنكيز خان وهولاكو؟ وأين هو توسع نابليون بونابرت وهتلر وموسوليني؟ أين هي الإمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس؟ وأين هي مستعمرات فرنسا وراياتها الممتدة على قارات الدنيا؟ وأين هي ممتلكات إسبانيا والبرتغال؟ ثم أين هو الاتحاد السوفييتي الذي كان يحلم تحت مظلة قوانين الحركة التاريخية وحتمياتها بحكم العالم؟ لقد تآكلت كلها وتعرضت. طال الوقت أم قصر. للتفتت والانكماش والغياب، والذي يبقى هو الفتح الذي نفذه هذا الدين لأنه كان ينطوي على كلمة الله في العالم، ويستهدف تحرير الإنسان من كل صيغ الطاغوت والصنمية والاستلاب.

هنالك ظاهرة التعامل مع «الآخر» التي تمثل الوجه الآخر لمسألة الفتح والتي سنخصص للوقوف عندها ما تبقى، لأنها تمس القضايا الأكثر أهمية في اللحظات الراهنة فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد أو الموحد، وإشكالية حقوق الإنسان، ولكن ليس قبل أن نمضي للتأشير على بعض الملامح والمعطيات الأخرى للبعد الإنساني في تاريخنا الحضاري.

هنالك ما يمكن تسميته بالأممية الإسلامية التي شهدها هذا التاريخ. لقد منحت كل الشعوب والجماعات التي انضوت تحت مظلة هذا الدين فرصتها في الحياة والتحقق والتعبير عن الذات.. لقد كانت فرصة مفتوحة بمعنى الكلمة سمحت حتى للعبيد والمماليك أن يواصلوا الصعود إلى فوق ويشكلوا دولاً، بل إنها مضت لكي تمنح غير المسلمين في بلاد الإسلام حقهم المشروع في المجالين المدني والديني على السواء، فليس ثمة يهودي أو مسيحي أو مجوسي أو بوذي أو صابئي لم يجد الطريق مفتوحاً أمامه للتعبير عن ذاته وقدراته ولممارسة حرياته الدينية ولأخذ موضعه المناسب في نسيج الحياة الاجتماعية أو دوائر الحكم والمال. ■

الهوامش

(١) عماد الدين خليل: الإسلام والوجه الآخر للفكر الغربي، مؤسسة الرسالة، بيروت . ١٩٩٧ م. . قالوا في الإسلام، الندوة العالمية للشباب، الرياض . ١٩٩٢ م.

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

أحدث تقارير الأمم المتحدة عن الاتجار بالبشر: ١٢,٣ مليون ضحية



(ISSUE No. 1694) 25 - 31/3/2006 (Yea

(١٦٩٤) ٢٥صفر-٢ربيع الأول ١٤٢٧هـ/ ٢٥-٣١ مارس ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

الشيخ محمد الحسن ولد الددو:

موريتانيا تعيش أجواء من الإصلاح والحوار

أين أنتم يا مسلمون؟!

خطط هدم الأقصى.. وبناء الهيكل بدأ

سراً.. الصهاينة أقاموا كنيساً عند حائط البراق

المهندس سليمان عبد القادر المراقب العام لإخوان ليبيا:

الإصلاح يتحقق بإطلاق الحريات ورفع المعاناة..

٥٠٠ فلس- السعودية ٥ ريالات- البحرين ٦٠٠ فلس- قطر ٦ ريالات- الإمارات ٦ دراهم- سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة- الأردن دينار- لبنان ٣٠٠٠ ليرة- المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U



المسابقة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم
AL - MUJTAMA'A
المجتمع
إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٦٩٤ السنة (٣٦)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

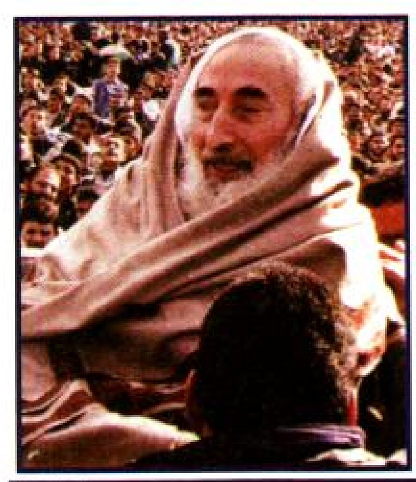
طبعت بمطابع الوطن بالكويت

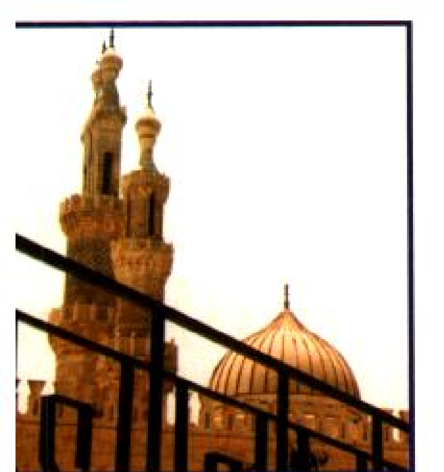
باختصار

الحكومات العربية والإسلامية مطالَبة بدعم حكومة حماس

قدمت حركة حماس تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، وسط حملة غربية صهيونية ضد الشعب الفلسطيني ترمي إلى حصاره وتجويعه وشل حركته الحياتية؛ عقاباً له على اختياره الديمقراطي الحر لحركة حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

إن إسقاط حكومة حماس يعني إسقاط الخيار الحر للشعب الفلسطيني، والتمكين لتيار التطبيع والهرولة، والخضوع للإملاءات الصهيونية. وإن دعم حكومة حماس ومساندتها اقتصادياً وسياسياً يمثل دعماً للقضية الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني التوسعي الذي يهدد أمن المنطقة ومستقبلها. ومن هنا فإن الدول العربية والإسلامية - وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي - مطالبة بسرعة تقديم الدعم المالي والسياسي اللازمين للشعب الفلسطيني ومساندة حكومة حماس، دون أن تأبه بأي ضغوط أمريكية، دعماً لخيار الشعب الفلسطيني، ونصرةً لقضيته، وسعياً لاسترداد حقوقه المشروعة، وفي مقدمتها القدس والمسجد الأقصى.■





في هذا العدد

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٢/٢/٣-٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.
وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

العراق في عامه الرابع تحت الاحتلال الغاشم

يوم الإثنين الماضي، دخل العراق العام الرابع من الاحتلال الأجنبي، دون أن يبدو في الأفق بارقة أمل في زوال محنة هذا البلد المنكوب.

وقد تزامنت تلك الذكرى الكئيبة، مع قيام القوات الأمريكية بحملة عسكرية وحشية ضد منطقة سامراء وأهلها بزعم مقاومة الإرهاب.. قتلت الأبرياء، ودمرت البيوت، وشردت الآلاف؛ وذلك استمراراً لحملات تدمير المدن ذات الأغلبية السنية وتشريد أهلها.. فقد سبق للقوات الأمريكية القيام بحملات عسكرية مشابهة ـ وتحت نفس المزاعم ـ في الفلوجة والقائم وغيرهما من المدن ذات الكثافة السنية، وهو ما يؤكد أن الهدف هو كسر شوكة السنة وتصفيتهم وإجبارهم على تفريغ مدنهم وقراهم، لصالح مخطط طائفي واستعماري توسعي بغيض. وإن ما يجري في سامراء وما جرى في غيرها من المدن والقرى السنية يكشف للعالم مرة أخرى زيف الشعارات التي رفعها الاحتلال عن غزوه للعراق، من تحرير الشعب العراقي.. وإقامة الديمقراطية وتحقيق الرفاهية وإقرار الأمن.. وغيرها من الشعارات التي ثبت زيفها وتحقق عكسها.

فقد ارتكبت قوات الاحتلال وأعوانها منذ غزوها للعراق، وعلى امتداد السنوات الثلاث الماضية، كل صنوف الانتهاكات بحق الشعب العراقي.. من قتل بالجملة وتدمير للمدن وسجن الأبرياء واقتراف جرائم تعذيب بحقهم يشيب لهولها الولدان في سجن أبوغريب وغيره من السجون، ونهب للثروات وتدمير للبنى التحتية والثروات الأثرية الحضارية؛ حتى حولت البلاد إلى خراب ودمار.

وقد كشفت التقارير ووسائل الإعلام الغربية ذاتها تفاصيل ما جرى، وصورته وبثته على العالم تباعاً.. وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد ذكرت مجلة «لانسيت» البريطانية في أكتوبر من عام ٢٠٠٤م، أن عدد القتلى من المدنيين العراقيين الأبرياء الذين سقطوا في الحرب بلغ نحو ١٠٠ ألف على الأقل.. وفي ديسمبر من عام ٢٠٠٥م قالت صحيفة «النيويوركر» الأمريكية إن أسراب الطائرات الحربية أمطرت العراق بأكثر من ٥٠٠ ألف طن من القنابل.

أما عن انتهاكات حقوق الإنسان فقد أعلنت منظمة العفو الدولية في أحدث تقاريرها ـ صدر في مارس الجاري بعنوان «سجن أبوغريب.. الاعتقال والتعذيب في العراق» ـ أعلنت أن «عشرات الآلاف من الأشخاص معتقلون من قبل القوات الأجنبية خصوصاً القوات الأمريكية، دون توجيه تهمة أو حتى محاكمتهم».

وأوردت المنظمة نقلاً عن القوة متعددة الجنسية أن عدد المعتقلين لدى قوات الاحتلال يبلغ ١٤ ألف معتقل.. وكشفت أن «السلطات العراقية الحالية ـ الموالية للاحتلال ـ تنتهك بشكل منهجي حقوق المعتقلين الواردة في القوانين والمعايير الدولية».

ومن جهة أخرى أكدت التقارير والبيانات المتواترة ـ على امتداد السنوات الثلاث الماضية ـ حدوث عمليات قتل انتقائي لعلماء العراق وكبار الأكاديميين وقادة العشائر وكبار رجال الأعمال؛ بهدف تصفية النخبة المؤثرة وتجريد العراق من عقول مفكريه واقتصادييه وسياسييه.

وقد أصبح العراق خلال السنوات الثلاث الماضية كلأً مباحاً تحت حماية الأجنبي للتغلغل الصهيوني والتجسس والتخريب ومحاولات التنصير ونهبت ثرواته النفطية دون حسيب، وسُرقت آثاره وهُرب كثير منها إلى الخارج.

ومازال مسلسل القضاء على العراق بكل مقوماته وثرواته وحضارته وشعبه سارياً، الأمر الذي أفزع الضمائر الحية في الغرب، ووسع من رقعة معارضة الحرب والتواجد الأجنبي في هذا البلد، فقد انطلقت المظاهرات طوال الأسبوع الماضي في عدد من العواصم الغربية، خاصة واشنطن ولندن، واعتقلت السلطات الأمريكية أكثر من خمسين من المتظاهرين.

وذكر أحدث استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة أن ٦٨٪ من الشعب الأمريكي يرون أن سياسة بوش في العراق خاطئة. وقال استطلاع آخر أجرته جامعة ميرلاند الأمريكية إن ٧٧٪ يرون أن الحرب على العراق قد زادت من فرص الاعتداءات الإرهابية؛ بعكس ما كان مستهدفاً من تلك الحرب.

ورغم هذه الاستطلاعات والمظاهرات والبيانات المتواصلة والمعارضة لاستمرار الحرب، والداعية للانسحاب، إلا أن الولايات المتحدة والدول المشاركة معها في الحرب مازالت مصرة على مواصلة الاحتلال وقتل الشعب العراقي وتدمير دولته وحاضره بل ومستقبله.

لكن دوام الحال من المحال.. وقدرة الله سبحانه وتعالى غلابة.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف) ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران).



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTIO
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 128
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITI
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 514088



حماس.. أول الغيث

مع انتصار حماس الكاسح في انتخابات ديمقراطية حقيقية، ثبت يقيناً بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلاميين والمنادين بالحل الإسلامي هم مطلب الشعوب العربية، بل والإسلامية، ولو أجريت الانتخابات بنزاهة حقيقية في أي بلد عربي فلن يختلف الوضع كثيراً عما حدث في فلسطين.

إن التجارب الفاشلة التي مرت بها الشعوب العربية خلال الخمسين سنة الأخيرة أعطتها درساً قاسياً فتوصلت بعد سنوات طويلة إلى أن الإسلام - كمنهج حياة - هو الحل الوحيد لمشكلات الأمة جميعاً، وأن أصحاب هذا الحل هم الأيدي النظيفة الباقية في مجتمعاتنا العربية بعد أن فاحت رائحة الفساد، وأضر المفسدون بمصالح البلا[د] والعباد وسرقوا ثروات الأمة ونهبوها، حت[ى] بلغت معدلات الفساد نسباً قياسية واحتل[ت] بعض الدول العربية المراكز الأولى في س[لم] الفساد حسب تقارير الأمم المتحدة. فهنيـ[ئاً] لشعب فلسطين الأبي الأشم حسن الاختيـ[ار] وكما تكونوا يولَّى عليكم، فاللهم ولِّ علي[نا] خيارنا وارزقنا حكاماً صالحين ينتشلون الأ[مة] من مستنقع الفساد إلى عصر النهضة والريادة.■



أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعود[ية]

الأقباط بين حقوق المواطنة و«فزَّاعة» الإخوان

حالة من الرعب والفزع والارتباك التام شابت حركة النخب المصرية من رموز العلمانية بمختلف تياراتها إثر الفوز الكبير لجماعة الإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

فقد صبت النخب العلمانية جام غضبها على السلطات المصرية والحزب الحاكم والنظام التعليمي، ونعت دور المؤسسة الدينية الرسمية، وصورت للناس شبح الدولة الدينية «الثيوقراطية» التي ستمحو الأقباط والأقليات الدينية من الوجود أو تجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية، وتباكى العلمانيون بحرقة على غربة الحداثة والفكر التنويري وعزلة المثقف العربي المستنير عن مجتمعه!!

وكشفت هذه الحملة الإعلامية الشرسة على التيار الإسلامي عن الأقنعة التي تتخفى خلفها قوى الاستبداد المتسربلة بشعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، واستبان هزال إيمان أدعياء الحرية بالديمقراطية حين اتهموا الشارع السياسي المصري - وهو أكثر الشوارع العربية وعياً وحيوية - بالاضطراب وتشوش الرؤية وافتقاره للقدرة على الاختيار الرشيد! لا لشيء إلا لأنه انتخب الإسلاميين واختارهم بإرادته الحرة رغم ما شاب العملية الانتخابية من تجاوزات.

جاءت الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة في ظل ظروف دولية ومحلية بالغة التعقيد تتقاطع فيها مصالح القوى العظمى مع إرادة الأمة الإسلامية وخياراتها الحضارية لا سيما بعد انتهاء الحرب الباردة وزوال المعسكر الشيوعي وإفلاس الماركسية حتى أضحت الاشتراكية «روبيكيا» كاسدة في أسواق العالم الحر... وبعد أن تكشف زيف دعاوى الديمقراطية المعبأة في صواريخ روز والتوماهوك وقاذفات البي ٥٢ التي يأمل العم سام في نشرها في العالم بمعاونة أتباعه من الليبراليين الجدد.

فكيف يتسنى لمسلم أن يتخلى عن منهجه الرباني ويتلمس حقوقاً للمواطنة عند أمم شرعت «حق الفيتو» لمحاباة الأقوياء على حساب الضعفاء والمساكين؟!

تخويف الأقباط بفزاعة مدعاة - لا وجود لها إلا عند من يستدعي ما ارتُكب من فظاعات في القرون الوسطى على يد رجال الدين المسيحي بأوروبا ليقيس عليها واقعاً مختلفاً في بلادنا - ليس له من سند شرعي أو تاريخي، فمنذ الفتح الإسلامي لمصر حفظ المسلمون للقبط حرية الاعتقاد والعبادة في كنائسهم وأديرتهم إلى يوم الناس هذا. وطيلة ما يربو على الأربعة عشر قرناً من الزمان ما سمعنا أن مسلماً عامل زوجته الكتابية كمواطنة من الدرجة الثانية!■

إبراهيم عيسى هدل. مكة المكرمة

من أقوال غير المسلمين عن النبي ﷺ

كثير من علماء ومفكري الغرب المنصفين لهم شهادات موضوعية واعترافات حق للرسول ﷺ، تحدثوا فيها عن مكانته وفضله عن العالمين، ونذكر من هذه الأقوال:

١- **يقول «تولستوي»:** لا ريب أن محمداً ﷺ كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، وأنه يكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وأنه هو الذي منعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية.

٢- **ويقول «برناردشو»:** يجب أن يُدعى ﷺ منقذ الإنسانية.. لو أن رجلاً مثله تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته وأحل السلام والسعادة في العالم.

٣- **ويقول «مارتن»:** ذلكم محمد ﷺ الذي كان أعظم من كل المقاييس التي تقاس بها العظمة الإنسانية.

٤- **ويقول «وليم موير»:** محمد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، وقد وصل إلى النتيجة التي يقررها. فلم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ.

٥- **ويقول «كارليل»:** هكذا تكون العظمة، وهكذا تكون البطولة، وهكذا تكون العبقرية.

هذا ما قال المنصفون من الغرب، والحق ما شهدت به الأعداء.

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون).■

علي بن سليمان الدبيخي. السعودية

رئيس الوزراء افتتح معرض القرآن الكريم «جابر الخير.. خادم القرآن»

أشاد سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح بجهود القائمين على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، لما بذلوه من جهد في الإعداد والتنظيم الجيد لمعرض القرآن الكريم الأول تحت عنوان «جابر الخير خادم القرآن الكريم».



وقال سمو رئيس مجلس الوزراء في تصريح للصحفيين عقب رعايته حفل افتتاح المعرض السبت الماضي بقاعة الزمردة بمنطقة سلوى: نأمل أن يكون لهذا العمل مردود إيجابي في نفوس أولادنا وبناتنا صغاراً كانوا أو كباراً، وهو شيء نعتز به جميعاً، وإن شاء الله يكون هناك المزيد من هذه المعارض القرآنية.

وقال وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبد الله المعتوق: إن من نعم الله على دولة الكويت - منذ تأسيسها - أن وفق أبناءها إلى القيام على كتاب الله تعالى حفظاً وعملاً بأحكامه وإجلالاً لقدره، فتعاقبت أجيال هذا البلد على توارث تلك الرحمة المهداة خدمة لكتاب الله تعالى، وخير دليل على ذلك الجهود التي بذلتها أسرة آل الصباح الكريمة في هذا المضمار.

وأضاف د.المعتوق: إن الفقيد الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد كان - يرحمه الله - وفياً لدينه ومحباً لأمته ومقدساً لقرآن ربه وخادماً له، بكل ما تحمله الكلمة من معان بعدما شهد عهده الكثير من الإنجازات التي لا يتسع المقام لسردها تفصيلاً، فشمل برعايته الكريمة مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي ساهمت في تخريج أجيال من الحفظة لكتاب الله الكريم.

وقد شهد عهده الميمون إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه.. وتأسيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمساجد وإنشاء إدارة شؤون القرآن الكريم، لتعتني بكل ما يتعلق بشؤون القرآن: فضلا عن طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على نطاق كبير داخل الكويت وخارجها، وأمره الكريم بتدريس القرآن في جميع المراحل التعليمية بوزارة التربية.

وقال د.المعتوق إن هذه الجهود الطيبة آتت ثمارها فنشأت أجيال تربت على مائدة القرآن عمرت به قلوبهم واستنارت به عقولهم.■

غداً.. اللقاء الثالث عشر للمنتدى الإنساني العالمي بالهيئة الخيرية..

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل الدكتور عبدالله المعتوق تستضيف الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية غداً الأحد ٢٦ مارس اللقاء الثالث عشر للمنتدى الإنساني العالمي، الذي تشارك فيه جمعيات خيرية كويتية وخليجية وإسلامية.


يوسف الحجي

وقال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية **السيد يوسف الحجي**: إن المنتدى يهدف إلى تكامل المنظمات الإسلامية غير الحكومية مع المنظمات الدولية في المجال الإغاثي التنموي، وبناء قدرات المنظمات الإسلامية على الكفاءة والمسؤولية والشفافية والقانونية.

وأشار الحجي إلى أن بناء الجسور والشراكة بين منظمات العمل الإنساني في العالمين الإسلامي والغربي يمكن أن يساهم في مواجهة الإجراءات والتحديات المعيقة للعمل الخيري الإسلامي.

وأضاف: في ظل هذه الشراكة تستطيع المنظمات الخيرية الإسلامية تقديم المساعدات إلى المحتاجين بأسلوب احترافي وشفاف عن طريق تعزيز قوانين العمل الخيري عبر التشاور مع الحكومات واللجان الدولية.

جدير بالذكر أن مشروع إنشاء منتدى إنساني عالمي قد تبلورت فكرته بعد لقاءات تشاورية واجتماعات متعددة بين أقطاب المنظمات الإسلامية وأطراف دولية.

وكانت هيئة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا هي التي انطلقت بالفكرة إلى أرض الواقع في عدة دول.■

تزايد أعداد المشاركين في حفظ القرآن بمبرة المتميزين

مع بداية الفصل الثاني ازداد الإقبال على حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لمبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية.

وقال مدير عام المبرة **يوسف سالم الصميعي**: إن الشباب يقبلون على حفظ القرآن إقبالاً كبيراً ولله الحمد، وتتراوح أعمار المشاركين ما بين ٥ سنوات إلى ٧ سنة. وأضاف أن مراكز - القرآن التابعة للمبرة ازداد عددها ليبلغ سبعة مراكز موزعة في مناطق اليرموك والخالدية وقرطبة وجنوب السرة. واستطاعت المبرة أن تخرج ٢٦ حافظاً للقرآن الكريم.

وأكد أن المبرة تحرص على اختيار المشايخ الذين يشرفون على الحلقات وأنها تقدم برامج متنوعة ترفيهية من رحلات وزيارات. كما تستضيف بعض المشايخ من القراء للإشراف على تحفيظ القرآن للطلبة مثل الشيخ أحمد العجمي.■

الأوقاف تدشن خطتها الاستراتيجية تحت شعار «الأمة الوسط»

تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الثلاثاء ١٤ مارس الجاري بتدشين الخطة الاستراتيجية للوزارة ٢٠٠٦ ـ ٢٠١١م تحت شعار «الأمة الوسط».

أقيم الحفل على مسرح صباح السالم بجامعة الكويت بالخالدية بحضره عدد من وزراء الأوقاف السابقين ورجال السلك الدبلوماسي.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل الدكتور عبدالله المعتوق إن الوسطية هي رأس أولويات الوزارة، وسبيلها إلى ذلك تأصيل مناهج العمل الشرعي وتوحيد جهوده امتثالاً لأمر الله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة:١٤٣). وهذه الاستراتيجية تمثل بعداً إقليمياً على مستوى الدول الإسلامية وعالمياً لعموم الإنسانية.

وأضاف د. المعتوق: إن الوزارة تعمل على أن يكون شعار الأمة الوسط واقعاً في تعاملاتها، فالوسطية التي نعتقدها هي شعائر تعبدية وممارسات أخلاقية وأطروحات فكرية وعلاقات اجتماعية وروح إنسانية.

وتأتي أهمية الخطة الاستراتيجية للوزارة لارتكازها على ست قيم هي: الوسطية والريادة والإبداع وتنمية العاملين والعمل المؤسسي والشراكة. ■

الموجز المحلي

خالد بورسلي

• من المتوقع التوصل إلى حل موضوع تعديل الدوائر الانتخابية لكن بشرط عدم العمل به إلا في انتخابات عام ٢٠١١م. وبذلك يصبح أمام الحكومة الوقت الكافي لتقييم تجربة دخول المرأة المعترك السياسي، وتحقق للنواب الحاليين استمرار الوضع الحالي للدوائر الذي يخدمهم بالدرجة الأولى.

• اكتشفت إدارة عمل العاصمة التابعة لوزارة الشؤون فضيحة تزوير مبتكرة نفذها تجار الإقامات وبعض المتحايلين على القانون من خلال إصدار نماذج إذن عمل وتحويل وإلغاء مزورة من خارج وزارة الشؤون واعتمادها بأختام وتواقيع مزورة، ومن ثم إدخالها إلى إدارة هجرة العاصمة لاعتمادها في إقامة العامل الوافد على شركة مخالفة.

• خلال الحديث عن أوضاع البورصة وما آلت إليه أكد رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي أن الاقتصاد الكويتي متين، ويعيش أفضل حالاته، ولا يمكن أن تشهد البلاد أفضل من هذا الوضع، ومن يتعاملون في سوق البورصة لا يمثلون مجمل الاقتصاد الوطني، بل هم جزء منه، وإذا تضرر هذا الجزء لا يعني ذلك انهيار الاقتصاد الوطني بصورة عامة.

• أقرت لجنة الشؤون التعليمية البرلمانية رفع مكافأة الطلبة إلى مائة وخمسين ديناراً، وبذلك يكون حافزاً لاستمرار الطلبة في تحصيل التعليم العالي وتفوقهم. ونتمنى دعم هذه السياسة بالذات مع التخصصات النادرة، ووجود الطلبة والطالبات في البلاد والدراسة لنيل الشهادات العليا يخفف من مصروفات الدراسة في الخارج ويحفظ الأبناء من التأثر بالدول الغربية وعاداتها وتقاليدها. ■

الجزائر: بلحاج يعتزم ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية

كشف علي بلحاج الرجل الثاني في جبهة الإنقاذ الإسلامية عن نيته، ترشحه للانتخابات الرئاسية في الجزائر المقررة في عام ٢٠٠٩.

وذكر موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت أن مصدراً من عائلة بلحاج قال: إن الترشح لرئاسة الجزائر يأتي بناء على إلحاح من عدد كبير من الإخوان يرون أن ترشحه سيعزز فرص الأمن والاستقرار في الجزائر وأنهم على ثقة من تأييد نسبة كبيرة له من الجزائريين، سواءً من أتباع الجبهة الإسلامية أو من عامة الشعب.

وأوضح المصدر - وفقًا لصحيفة البيان الجزائرية - أن الشيخ علي سيترشح مستقلاً في ظل الحظر المستمر على نشاط جبهة الإنقاذ.

وكان بلحاج قد طاف على عدد من الصحف الجزائرية بغرض الرد على ما اعتبره حملة إعلامية مغرضة تستهدفه بعد نشر مقالات حمّلته مسئولية مقتل ١٥٠ ألف شخص خلال سنوات الاقتتال في البلاد.

وأكد في لقاء مع الصحفيين خلال لقاء جرى في



بلحاج

مقر صحيفة الشروق المقربة من التيا الإسلامي، أنه غير معني بما جرى عل اعتبار أن الوضع انفجر بعد أشهر عدة م دخوله السجن، وأنه لا يجد تفسيرًا للحمل التي تستهدفه مع أن النصوص القانوني المستمدة من "ميثاق السلم والمصالحة" تمن فتح ملفات الأزمة من جديد لاسيما منه ما تعلق بالمسئوليات.

وأعرب بلحاج عن استعداده للمثو أمام أية محكمة وطنية أو دولية إذا كان ذلك سيساه في كشف حقيقة ما جرى خلال المأساة التي عاشته البلاد.

يذكر أنه تم الإفراج عن بلحاج قبل أيام في إطا تطبيق الأمر الرئاسي الخاص بالعفو عن أكثر من ٦٠٠ سجين بعد نحو ثمانية أشهر من سجنه إثر تصريحا لقناة الجزيرة الفضائية أدان فيها إرسال الجزائ لدبلوماسيين إلى العراق، حيث تم اختطافهما وإعدامهما هناك. وكان بلحاج قد قضى ١٥عامًا ف السجن على مرحلتين الأولى في مطلع الثمانينيا والثانية في يونيو ١٩٩١ ودامت ١٢ عامًا.■

احتجاجات في موريتانيا على زيارة وفد صهيوني

تظاهر طلاب جامعة نواكشوط؛ احتجاجاً على استقبال رئيس المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية الحاكم في موريتانيا ولد محمد فال في القصر الرئاسي مسئولاً إسرائيلياً رفيع المستوى والوفد المرافق له، بالتزامن مع اقتحام قوات الاحتلال لسجن المقاطعة بمدينة أريحا في الضفة الغربية واختطاف الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين النائب أحمد سعدات و٥ من رفاقه.

وأعلن الطلاب رفضهم لزيارة هذا الوفد لبلادهم ورفضهم أيضاً لأي تقارب موريتاني مع إسرائيل، معتبرين أن تلك الزيارة تمثل «طعنة للأشقاء في فلسطين».

ووصفت «المبادرة الطلابية» وهي هيئة طلابية نشطة في مقاومة الاختراق الصهيوني لموريتانيا، استقبال الوفد الصهيوني بالتزامن مع اعتداء أريحا بأنه أمر غريب ومثير للريبة.

ونظمت المبادرة مهرجاناً خطابياً في الجامعة انتقدت

ولد فال مع مسؤول صهيوني

فيه ما أسمته التآمر الدولي عل القضية الفلسطينية عبر تنسيق مكشوف ومفضوح بين بريطاني وأمريكا وإسرائيل وحلفائهم في المنطقة، معتبرة أن كل العلاقات م إسرائيل تعتبر انحيازاً لجانبها ف اعتدائها على الفلسطينيين.

وتعبيراً عن موقف طلاب جامعة نواكشوط نظم كل م «الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني» (منظم شعبية أسسها نشطاء سياسيون من مختلف التوجهات و«المبادرة الطلابية»، وقفة تضامنية أمام السفار الفلسطينية، سلموا خلالها رسالة تضامن مع الشعب الفلسطيني.

واعتبر الأمين العالم للرباط الوطني محمد غلام ولد الحاج الشيخ في تصريح خاص لموقع إسلام أون لاي على الإنترنت أن استقبال الوفد الإسرائيلي، والذي ت في وقت دكت فيه الجرافات الإسرائيلية سجن أريح واعتقلت المناضلين الفلسطينيين، يعد إحراجاً للنظا الحاكم ولكل الدول العربية.■

مصر: الأزهر يؤكد تزايد إقبال الأقباط على اعتناق الإسلام

في خطوة هي الأولى من نوعها أعلن الأزهر الشريف عن إحصائية
ـبة رسمية) لعدد من يشهرون إسلامهم عن طريق الأزهر، مشيراً
ـى أنه ورغم الحملة الدعائية العنيفة الموجهة ضد المسلمين منذ
ـداث ١١ سبتمبر، إلا أن الأزهر يستقبل شهرياً ما يزيد على المائة
ـخص يطلبون الدخول في الإسلام؛ أي بنسبة تزيد على ٤٠٪ مقارنة
ـعام الماضي، وأغلب هؤلاء من أوروبا الغربية والولايات المتحدة.

وذكرت جريدة (المصريون) أن الغريب في تقرير الأزهر هو رصده
ـزايد حالات إقبال الأقباط المصريين على الدخول في الإسلام. مؤكداً
ـ النسبة تشهد ارتفاعاً؛ مسببة الكثير من المشاكل السياسية، داعياً
ـى ضرورة سن تشريع قانوني يتعامل مع هذه المسألة.

ومع أن مدينة البعوث الإسلامية لا تتعامل مع الأقباط لكونها خاصة بالتعامل مع الأجانب، إلا أن هناك إدارة أخرى تتعامل مع أقباط مصر هي إدارة تلقين الشهادة. غير أن مصادر أزهرية أشارت إلى أن أغلب الأقباط الذين يعتنقون الإسلام يقومون بإشهار إسلامهم بعيداً عن الأزهر والمؤسسات الدينية، مما يثير الكثير من المشاكل لأن هذا الإعلان لا يتم توثيقه في المؤسسات الرسمية. ومن المعروف أن مدينة البعوث تخصص جزءاً من نشاطها للتعريف بالإسلام من خلال توفير عشرات المترجمين لجنسيات مختلفة وكذلك محاضرات لعلماء الأزهر. وأكثر الجنسيات التي التحقت بالمدينة من أجل التعرف على الإسلام هم من البريطانيين.■

نيويورك تايمز: «الغرفة السوداء» سبقت «أبو غريب»!

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز»
ـأمريكية تقريراً يوم الأحد ١٩ مارس الجاري
ـن عمليات التعذيب المتهمة القوات الأمريكية
ـرتكابها في العراق، قالت فيه: هناك عمليات
ـذيب مارستها فرقة عسكرية أمريكية
ـاصة قبل وبعد اكتشاف فضيحة «أبو
ـريب» في ربيع ٢٠٠٤.

وأوضحت الصحيفة أن هذه الفرقة
ـولت إحدى القواعد العسكرية العراقية
ـسابقة بالقرب من بغداد إلى معتقل سري
واستخدمت إحدى الغرف كزنزانة للتحقيق وأطلقت عليها اسم «الغرفة السوداء».

ونسبت لأشخاص بوزارة الدفاع الأمريكية - عملوا في تلك الوحدة أو أخبروا عنها - قولهم إن الجنود عمدوا في تلك الزنزانة إلى ضرب المعتقلين بأعقاب البنادق والبصق على وجوههم لانتزاع معلومات قد تساعد في اكتشاف مكان وجود أبو مصعب الزرقاوي.

وأوضحت «نيويورك تايمز» أن هذه الغرفة السوداء كانت جزءاً من معتقل مؤقت أقيم في معسكر ناما الواقع في مطار بغداد؛ حيث كان المقاتلون يُستجوبون قبل توجههم إلى معتقل أبو غريب.

ونقلت عن مسئول مطلع قوله: إن سجناء «الغرفة السوداء» لا يزورهم أي محام ولا أي قريب لهم، ويمكن احتجازهم لأسابيع دون تهم؛ مشيراً إلى أن الحقيقة هناك هي «غياب أية قواعد». وذكرت الصحيفة أنه لا يمكن الاطلاع على حقيقة الأوضاع هناك؛ بسبب السرية الكبيرة المحيطة بهذا المعتقل.■

..واندبندنت: هروب أكثر من ٣٨٠ جندياً بريطانياً من الخدمة في العراق

نشرت صحيفة «إندبندنت أون صنداي» البريطانية يوم الأحد ١٩
ـرس الجاري تقريراً تحت عنوان «ثلاثة أعوام مرت وما زالوا يكذبون
ـينا»؛ مدللة على هذا بأحدث عمليات الجيش الأمريكي في مدينة
ـامراء (شمال بغداد) والتي يشارك فيها حالياً المئات من القوات
ـمريكية والعراقية، ووصفتها بأنها مجرد «مناورة دعائية».

وأضافت الصحيفة أنه بعد نحو ثلاثة أيام من بدء العملية لم ترد
ـاء عن وقوع اشتباكات أو إصابات بين صفوف القوات الأمريكية أو
ـراقية. في حين أفادت التقارير الرسمية الصادرة عن القوات
ـمريكية باكتشاف نحو ١٥ مخبأ للأسلحة والمتفجرات، إلا أن اللقطات
ـلفزيونية أظهرت أعداداً أقل مما ذكرته تلك التقارير ومعظمها كان
ـن الأسلحة التي عادة ما يحتفظ بها القرويون بالعراق لحماية
ـازلهم. على صعيد آخر كشفت «إندبندنت أون صنداي» أن عدد
ـجنود البريطانيين الذين يهربون من الخدمة العسكرية تضاعف نحو
ـلاث مرات منذ غزو العراق عام ٢٠٠٣ وهو ما أثار المخاوف من أن
ـجيش البريطاني يعاني من أزمة معنويات، ولفتت إلى أن العام الماضي
ـهد هروب أكثر من ٣٨٠ جندياً لم يعد أي واحد منهم للخدمة.

ونقلت الصحيفة البريطانية على لسان محامين عسكريين أن هذه
ـنسبة تعد مؤشراً بالغ الأهمية على وجود استياء في الجيش بسبب
عدم اقتناع أفراده بشرعية هذه الحرب، وتنامي عدم الرضا بسبب فشل قوات التحالف في هزيمة «التمرد» بالعراق.

من جانبه واصل وزير الدفاع الأمريكي «دونالد رامسفيلد» تحذيره من انسحاب مبكر للقوات الأمريكية من العراق؛ مبرراً بأن ذلك سيؤدي إلى «تولي الإرهابيين لزمام الأمور» وسيشبه الأمر حينئذ «إعادة ألمانيا لعصر النازية»، كما ذكر في مقال له نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية.

ويأتي هذا المقال عقب وصف الرئيس الأمريكي جورج بوش قرار شن الحرب على العراق بأنه كان «صائباً»، وتعهده بالقضاء على أعمال العنف الدموية التي أودت بحياة نحو ٢٣٠٠ جندي أمريكي منذ بداية احتلال العراق في إبريل ٢٠٠٣.

وقال بوش في حديثه الإذاعي الأسبوعي يوم السبت ١٨ مارس الجاري: «سننتهي من المهمة.. وبهزيمة الإرهابيين في العراق فإننا سنحقق قدراً أكبر من الأمن لبلدنا»، واعتبر «أن أمريكا والعالم أصبحا أكثر أمناً اليوم بدون وجود صدام حسين في السلطة. فلم يعد (صدام) يضطهد الشعب العراقي ويرعى الإرهاب ويهدد العالم». إلا أنه لم يتطرق للجدل الذي أثاره عدم العثور على أسلحة دمار شامل، وهو المبرر الذي استند إليه لشن الحرب على العراق.■

..وتسمح للأئمة بالعمل داخل الجيش

نقلت صحيفة «كورييه» النمساوية في عددها الصادر يوم السبت ١٨ مارس الجاري قول وزير الدفاع النمساوي جونتر بلاتر: إنه سيصبح بإمكان الأئمة مستقبلاً ممارسة عملهم داخل الجيش، وذلك لارتفاع عدد المجندين المسلمين إذ تبلغ نسبتهم ٣,٥٪ ما يقارب نسبة الجنود المسيحيين البروتستانت وأن الوزارة تجري مشاورات بهذا الغرض مع الهيئة الدينية الإسلامية.

غير أن هذا الاقتراح لاقى انتقادا شديدا من قبل حزب الأحرار اليميني النمساوي حيث علق أمينه العام هارالد فيليمسكي على وجود أئمة مسلمين بالجيش قائلاً: «لو كان اليوم هو الأول من إبريل لاعتقدت أن الأمر صحيح». واعتبر أن الجيش النمساوي ليس بحاجة إلى أئمة مسلمين، ولكن بحاجة إلى تسليح منتظم واعتراف ثابت بالجمهورية النمساوية.

ولفت «مضر خوجه» الممثل الشخصي لرئيس الهيئة الدينية الإسلامية بالنمسا إلى أن التعديلات المقترحة ستسمح أيضاً بالتوسع في مجال الإرشاد الديني بالسجون والمستشفيات.

وقال في تصريحات خاصة لموقع إسلام أون لاين على الإنترنت: إن السجون النمساوية تضم نحو ١١٠٠ سجين مسلم بحاجة إلى جلسات إرشاد ثابتة. وأوضح أنه «منذ ٦ سنوات يقوم بهذا الجهد أحد الإخوة المسلمين على نفقته الخاصة إلى أن اعترفت به وزارة الداخلية كمرشد ديني، كما قبلته الهيئة الدينية رسمياً».

وأضاف: «إن قانون الإسلام المطبق منذ عام ١٩١٢ كان موجهاً للبوسنيين لكونهم من المسلمين الأحناف، وكان في مضمونه نوعاً من بداية التعرف على المسلمين، ولذلك كان متحفظاً بشكل كبير».

وقال: «الآن نطلب تعديل القانون ليسمح لنا من خلاله بتأسيس كلية لتخريج الأئمة تكون تابعة لجامعة فيينا على أن تشرف الهيئة الإسلامية عليها. مثلها في ذلك مثل الكليات الدينية البروتستانتية والكاثوليكية بالنمسا، ونحن نحظى في هذا الصدد بدعم مادي كبير من وزارة التعليم ومن الجامعة على حد سواء».

وحول أبرز تعديلات قانون الإسلام قال خوجه: إن التعديلات المقترحة ستسمح بالإرشاد الديني الإسلامي داخل الجيش وإقامة الصلوات جماعة؛ حيث يوجد بالفعل مصلى في إحدى الثكنات العسكرية بالعاصمة فيينا، وسيتم استقدام إمام لإلقاء خطبة الجمعة به.■

البحرين: مؤتمر عالمي لنصرة النبي ﷺ

شهدت البحرين يوم الأربعاء الماضي فعاليات المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ. وحضره عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي والدعاة والعلماء.

جاء انعقاد هذا المؤتمر في إطار الفعاليات التي يشهدها العالم الإسلامي، احتجاجاً على الرسوم المسيئة للنبي ﷺ وعلى الهجمة الحاقدة على الإسلام ونبيه ﷺ. وقد دعا إلى المؤتمر العلامة الشيخ يوسف القرضاوي والداعية الشيخ سلمان العودة، والشيخ عادل بن عبدالرحمن المعاودة ود. صالح بن سليمان الوهيبي ود. الشريف حاتم بن عارف العوفي.■

الدانمارك تقرّر عدم ملاحقة جريدة الـ «يولاند بوستن»

قرر المدعي العام الدانماركي عدم ملاحقة جريدة يولاند بوستن الدانماركية أو أحد صحفييها وإبطال كافة الدعاوى المرفوعة عليها والتي سبق لمسلمين دانماركيين أن رفعوها على الجريدة ومسؤوليها.

وأعلن المدعي العام الدانماركي أنه لا يمكن ملاحقة جريدة اليولاند بوستن قانونياً على نشرها رسوماً مسيئة للنبي ﷺ، موضحاً أن الجريدة لم تتجاوز قانون الإساءة إلى المقدسات.

وقد أكد المدعي العام على حق الجريدة في نشرها ما تريد وحتى الصور المسيئة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، ونفى أن تكون الجريدة قد تجاوزت القوانين، وأكد أنها قد اتبعت القانون بالحرف الواحد.■

..ومقاضاة الصحيفة أمام الأمم المتحدة

قال زعماء بالأقلية المسلمة في الدانمارك إنهم سيسعون لنقل قضية الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ إلى مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف وذلك بعد قرار المدعي العام الدانماركي عدم توجيه الاتهام للصحيفة.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية يوم الجمعة ١٧ مارس الجاري عن قاسم سعيد المتحدث باسم منظمة «المجتمع الإسلامي في الدانمارك» قوله: إن «الأمم المتحدة هي المؤسسة الطبيعية التي يمكن رفع شكوانا إليها» وأضاف سعيد أن «المسلمين في العالم يثقون بالأمم المتحدة أكثر من الاتحاد الأوروبي».■

النمسا: تدريس الدين الإسلامي في الكنيسة

قررت الكنيسة الكاثوليكية في النمسا السماح لإحدى مدارسها في إقليم النمسا العليا بتدريس الدين الإسلامي لتلاميذها من المسلمين. وتعد هذه هي المدرسة الأولى بالإقليم من بين ٥٥ مدرسة كاثوليكية تشرع في تخصيص حصص تربية إسلامية، ومن المتوقع أن تتبعها مدارس كاثوليكية أخرى نظراً للارتفاع المتوقع في أعداد التلاميذ المسلمين بهذه المدارس. وينص قانون التربية الدينية بالمدارس على أن المدرسة ملزمة بتخصيص حصة تربية دينية لمدة ساعة أسبوعياً لأي جماعة دينية معترف بها إذا وصل عدد التلاميذ المعتنقين لهذا المعتقد إلى ٣، أما إذا وصل عددهم إلى ١٠ فيرتفع عدد الساعات إلى ساعتين أسبوعياً.■

البوسنة: العثور على مقبرة جماعية جديدة تضم رفات ٤٠ مسلماً

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أكد د. اسماعيل تشاكيتش مدير معهد جرائم الحرب في سراييفو أن هناك ملايين الأدلة على ارتكاب الصرب لجرائم حرب وجرائم إبادة ضد البوشناق المسلمين في البوسنة.

وقال تشاكيتش في ندوة عقدت بنادي المثقفين البوشناق في سراييفو، وحضرتها «المجتمع»: هناك أكثر من ٥ ملايين وثيقة وعدد آخر من المصادر المختلفة تؤكد أن الصرب ارتكبوا جرائم إبادة عسكرية تقليدية في البوسنة بدعم وإشراف من بلجراد، ولذلك هناك محكمتان تنظران في جرائم الحرب وجرائم الإبادة، وهما محكمة العدل الدولية التي تنظر في شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا، ومحكمة الجزاء الدولية التي تنظر في جرائم الأفراد.

وحول شكوى البوسنة ضد صربيا أفاد تشاكيتش بأن «حرب الابادة التي تعرض لها البوشناق في التسعينيات كان هدفها القضاء على البوشناق المسلمين بيولوجياً وديمجرافياً وثقافياً، بحكم أنهم يمثلون الأغلبية سكانياً».

وعلى هامش الندوة تم عرض افلام وثائقية عن عمليات الإبادة وتصريحات المجرمين الصرب، بما في ذلك عمليات الإبادة التي تمت في سريبرينتسا في الفترة ما بين ١١ و ١٩ يوليو ١٩٩٥.

من جهة قال مراد هورتيتش عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين، في شمال وشرق البوسنة إنه تم العثور على مقبرة جماعية تضم رفات ٤٠ مدنياً مسلماً من منطقة ستاجوفو بشرق البلاد في أبريل من سنة ١٩٩٢ كان الصرب قد قاموا بحرق جثث الضحايا في مستودع مهجور ثم عادوا لدفنهم في مقبرة جماعية.■

الإخوان: واشنطن تتحمل مسئولية الاعتداء على سامراء

أدانت جماعة الإخوان المسلمين الاعتداء الأمريكي الذي شنته قوات الاحتلال الأمريكية بمعاونة القوات العراقية يوم الجمعة ١٧ من مارس الجاري بأكثر من ١٥٠٠ جندي أمريكي، وأكثر من خمسين مروحية ومائتي مركبة عسكرية، على مدينة سامراء، مما أدى إلى قتل العشرات من الشعب العراقي وإصابة المئات.



عاكف

وأكد المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف - في تصريح صحفي صدر يوم السبت ١٨ مارس الجاري - أن مسلسل الإجرام الوحشي الذي تقوم به الإدارة الأمريكية ضد أهل وشعب العراق الأعزل ما زال مستمراً، وأن القوات الأمريكية والعراقية، مسئولة مسئولية كاملة عن هذه الانتهاكات الإنسانية والتي تبررها بدعاوى باطلة وزائفة.

وطالب عاكف القوات الأمريكية بسرعة الانسحاب من العراق، كما طالب الحكومة العراقية بتحمل مسئوليتها كاملة تجاه الشعب العراقي، وعدم الانصياع للإدارة الأمريكية، كما طالب أيضًا الحكومات العربية بسرعة التحرك لإنقاذ الشعب العراقي، ومد يد العون له.■

المغرب: استطلاع رأي يكشف تزايد شعبية حزب العدالة والتنمية

كشف استطلاع للرأي نشرته صحيفة «لو جورنال إبدومادير» المغربية يوم السبت ١٧ مارس الجاري عن تنامي شعبية «حزب العدالة والتنمية» الذي يعد أكبر الأحزاب الإسلامية بالمغرب، بعدما أظهر أنه سيحقق فوزاً كاسحاً، بنسبة ٤٧٪ من الأصوات في الانتخابات التشريعية المغربية المقبلة.

وطرح المعهد الجمهوري الدولي - وهو الهيئة الأمريكية التي أجرت الاستطلاع - السؤال التالي على عينة تمثيلية شملت نحو ١٥٠ مغربي: «إذا جرت انتخابات غداً فأي حزب سياسي تفضلون؟».

وأفادت الصحيفة المستقلة أن ٤٧٪ من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع اختاروا حزب «العدالة والتنمية»، في حين احتل الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، المركز الثاني بنسبة ١٧٪ من الأصوات، واحتل حزب الاستقلال (القومي) المركز الثالث بنحو ١٢٪ من الأصوات، فيما اختار آخرون أحزاباً أخرى أو لم يحسموا أمرهم.



البرلمان المغربي

وفي معرض تعليقها على الاستطلاع قالت الصحيفة المغربية: «صحيح أن ٤٧٪ من الناخبين اختاروا حزب العدالة والتنمية لكن ٧٨٪ منهم أبدوا في بداية الأمر تردداً قبل اختيار هذا الحزب لو كانوا سينتخبون غداً».

ورأت الصحيفة أن «حزب العدالة والتنمية يستفيد بالخصوص من وضعه كحزب معارض»، واعتبرت أن «النظرة السلبية لأداء الحكومة تعني أن نوايا الناخبين اختيار حزب العدالة والتنمية تكشف أيضاً عن رغبة في معاقبة الأحزاب المشاركة في تسيير شؤون الدولة».

من جانبه اعتبر عبد القادر أعامورة النائب عن حزب العدالة والتنمية في حديث للصحيفة أن حزبه «هو البديل الوحيد في نظر المواطنين» وقال: «حتى إن كان البعض لا يوافق على طريقنا وبرنامجنا فإنهم سيصوتون مع ذلك لنا: لأننا الحزب الوحيد الذي لم يحكم أبداً».■

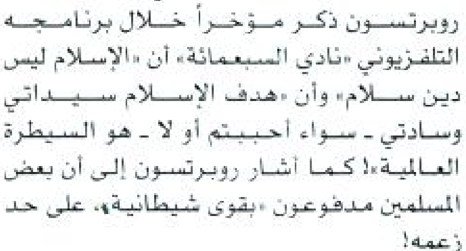
الكروات يطالبون البوشناق بإلغــاء أذان الفــجــر!

تلقى رئيس المجلس الإسلامي بمنطقة أحميتشي البوسنية تهديدات بالقتل إذا لم يقم بإلغاء آذان الفجر! ونقلت وكالة الأنباء البوسنية في تقرير حصلت م على نسخة منه الأربعاء ١٥ مارس الجاري عن رئيس المجلس الاسلامي أليف الدين كيرمو قوله «تلقيت اتصالاً هاتفياً يطالب فيه صاحبه بوقف أذان الفجر في جامع أحميتشي، وجاءت صيغة التهديد بعبارة «أوقف آذان الصباح وإلا لن تبقى على قيد الحياة». واعتبر المجلس الإسلامي الموسع في إقليم فيتز ذلك التهديد تهديداً لحرية العبادة ولحياة المسلمين في المنطقة ذات الأغلبية الكرواتية الذين يمثلون أقل من ١٧٪ في البوسنة حالياً ولا سيما الائمة والمسؤولين في المشيخة الإسلامية. وطالب المجلس الإسلامي في فيتز من المسؤولين السياسيين والأمنيين والحزبيين والدينيين الاضطلاع بمسؤولياتهم، تجنباً لحرب طائفية من جديد في البوسنة؛ حيث كانت الحرب السابقة عدواناً من الكروات والصرب على البوشناق المسلمين في البوسنة. وقد تعرضت منطقة أحميتشي للإبادة، وتعرض مسجدها للهدم سنة ١٩٩٣ على يد المجرمين الكروات، حيث قتل معظم سكان القرية الذين كانوا وقتذاك داخل منازلهم وعددهم ١٠٥ أفراد.■

كير تطالب بإدانة تصريحات روبرتسون المعادية للإسلام

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) قيادات المجتمع الأمريكي السياسية والدينية بإدانة تصريحات مسيئة للإسلام أدلى بها مؤخراً بات روبرتسون وهو زعيم ديني أمريكي متشدد.

وأشار مجلس كير في بيان له السبت ١٨ مارس الجاري أن روبرتسون ذكر مؤخراً خلال برنامجه التلفزيوني «نادي السبعمائة» أن «الإسلام ليس دين سلام» وأن «هدف الإسلام سيداتي وسادتي ـ سواء أحببتم أو لا ـ هو السيطرة العالمية»! كما أشار روبرتسون إلى أن بعض المسلمين مدفوعون «بقوى شيطانية»، على حد زعمه!



وسبق لروبرتسون الإساءة للإسلام والمسلمين على برنامجه حيث وصف الإسلام بأنه «دين مستعبدين» أو آخذي العبيد، كما وصف الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام بالجنون، كما عبر عن مخاوفه من تعيين مسلمين في مراكز حكومية هامة بما في ذلك القضاء.

وأشار مجلس كير إلى أن لروبرتسون سجلاً



نهاد عوض

مليئاً بالتصريحات المعادية للإسلام، ففي عام ٢٠٠٢ أساء روبرتسون للإسلام وللرسول محمد ﷺ خلال مقابلة أجرتها معه قناة Fox الأمريكية حيث وصف روبرتسون الرسول ﷺ بأنه سارق وقاتل، كما أساء للدين الإسلامي ووصفه بأنه لا يدعو للسلام وأن القرآن هو سرقة من العقائد اليهودية، كما يتعرض روبرتسون للإسلام والمسلمين بالإساءة بشكل متكرر خلال برنامجه التلفزيوني المعروف باسم «نادي السبعمائة».

وتعليقاً على تصريحات روبرتسون الأخيرة أكد نهاد عوض المدير العام لكير أن بات روبرتسون لا يمثل عموم الأمريكيين في نظرتهم أو تعاملهم مع المسلمين، كما ذكر عوض أن «فشل قيادات بلدنا المعتدلين في تحدي تصريحات روبرتسون المعادية للمسلمين سوف يرسل رسالة خاطئة للمسلمين عبر العالم مفادها أن غالبية الأمريكيين يوافقون على رؤاه المليئة بالكراهية»، وأضاف عوض قائلاً: «تأليب خطاب كراهية المسلمين المستمر ضدهم يسمم توجهات الرأي العام الأمريكي تجاه المسلم الأمريكي العادي».■

أيرلندا: أكثر من ١٠٠ قسيس متورطون في فضائح جنسية

كشفت دراسة قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا أن ١٠٢ من القساوسة الكاثوليك ـ ما نسبته ٣,٥٪ ـ مشتبه بتورطهم في انتهاكات جنسية وجسدية لأكثر من ٣٥٠ طفلاً في البلاد منذ عام ١٩٤٠.

وبحسب وكالة أسوشيتد برس قال مكتب ديرمويد مارتن رئيس أساقفة أيرلندا: إن نشر هذه النتائج يأتي قبل قيام اللجنة الحكومية، المكلفة التحقيق في تورط القساوسة في الجرائم الجنسية بعملها آخر الشهر الجاري.

وكانت دولة أيرلندا أكثر الدول الأوروبية التي تم الكشف فيها عن فضائح القساوسة الكاثوليك منذ عام ١٩٩٤ وقال المكتب: إن نتائج هذه الدراسة اعتمدت على مراجعة استمرت لسنتين لملفات أكثر من ٢٨٠٠ قسيس وكاهن عملوا في أبرشية دبلن أثناء السنوات الـ٦٦ الماضية.

ووفقًا للدراسة فقد تمت إدانة ثمانية من قساوسة دبلن جنائيًا بتهم الانتهاك وسوء المعاملة، فيما طولب ٣٢ كاهناً آخرين بالتعويض عن الأضرار التي ألحقوها بأكثر من ١٠٥ ضحايا، وقد كلفت هذه التعويضات ٥,٨ مليون يورو.

وتوقعت الدراسة أن تزداد قيمة التعويضات، حيث لا تزال المحاكم تنظر في ٤٠ قضية أخرى، واستطاعت سلطات الكنيسة في التعرف على هوية أكثر من ٣٥٠ ضحية، بينما سجلت ٤٠ ضحية أخرى تعرضوا للانتهاك الجنسي، غير أنها ـ الكنيسة ـ لم تستطع تحديد هويات الضحايا.

واعتبر رئيس الأساقفة «ديرمويد مارتن» أن على الكنيسة تصفية بعض ممتلكاتها لسداد التعويضات المتزايدة، مشيرًا إلى أن هذه تضحية ضرورية لتصحيح أخطاء الماضي!■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

يوم من أيام الانكسار!

على امتداد حقبة الصراع العربي الصهيوني ظلت «الحرب النفسية» أحد معالم ذلك الصراع وأدواته المهمة. فتحقيق الاختراق النفسي يسبق دائماً اختراق الحدود، وإشاعة الانكسار والانهزام كانت مقدمة لفرض الإملاءات والشروط، سواء في زمن الحرب أو المفاوضات.. وحركة الآلة الإعلامية الدعائية بما تبثه تسبق حركة الجيوش.. سمعنا كثيراً قبل حرب عام ١٩٧٣ عن «أسطورة الجيش الذي لا يقهر»، وقرأنا وتابعنا قصصاً تفوق قصص ألف ليلة عن أسطورة خط بارليف، وأساطير أخرى.. لكن مع تبدد تلك الأساطير في حرب رمضان أكتوبر ١٩٧٣ وانكشاف كثير منها على يد ضربات المقاومة الفلسطينية.. اتجهت الحرب النفسية إلى ما يمكن تسميته بالضربات المباشرة للنفسية العربية «أقصد الشعوب»، وتتمحور رسالة تلك الضربات حول التأكيد على أن زمام المبادرة مازال بيد الطرف الصهيوني، وأنه القادر على فرض إملاءاته وتحقيق مخططاته ورغباته، بصرف النظر عن القانون أو المنطق أو حتى كرامة الدول.. وما شاهدناه من التاسعة صباحاً حتى الثامنة إلا الربع من مساء يوم الثلاثاء الرابع عشر من مارس الجاري في عملية اعتقال السيد أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن معه، وما صاحب ذلك من عمليات هدم لسجن أريحا، ثم مشاهد الاستسلام بطريقة مهينة ومفعمة بالإذلال لقوات الأمن الفلسطينية، تمثل لوناً من ألوان الضربات المباشرة للحرب النفسية.. وقد تم التركيز فيها على الإمعان في إهانة قوات الأمن الفلسطينية أكثر من المطلوبين المستهدفين.

ما الذي يمكن أن يخرج به المواطن العربي البسيط وهو يشاهد تلك العملية على مدى إحدى عشرة ساعة ويتابع أيضاً كيف أخلى المراقبون الأمريكيون والبريطانيون الطريق للقوات الصهيونية متخلين عن اتفاق دولي سابق، محملين الطرف الفلسطيني مسؤولية ما وقع... هكذا؟!

وما الانطباع الذي يخرج به المواطن العربي البسيط وهو يبحث عن رد فعل عربي يشفي غليله أو يساعده على رفع رأسه الذي نكس في ذلك اليوم فلا يجد.. ألا يضيف ذلك إلى إحباطه وحزنه المزيد خاصة وهو يشاهد إيهود أولمرت خليفة شارون وهو يستعرض حرس الشرف مزهواً بالنصر؟!

ليست تلك هي الواقعة الأولى في مجال «الضربات النفسية المباشرة»، وإنما سبقتها وقائع عديدة نذكر منها الإفراج المفاجئ عن الجاسوس الصهيوني عزام عزام من القاهرة، بداية ديسمبر من عام ٢٠٠٤م، الذي حكم عليه القضاء المصري عام ١٩٩٧م بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً.

فقد جاءت عملية الإفراج المفاجئة وسط أجواء غاضبة وساخنة في الساحة المصرية عقب قتل الجنود الصهاينة ثلاثة جنود مصريين على الحدود، وخلال عمليات الحصار والمجازر المكثفة ضد الشعب الفلسطيني.. ويومها وبينما كانت الساحة تترقب موقفاً على مستوى الأحداث الساخنة عند الحدود إذ بهم يفاجأون بالجاسوس الذي طال الجدل حوله موجود في الكيان الصهيوني حيث تقام له احتفالات التكريم!

إنهم يسيرون في خط الحرب النفسية بخطى واسعة ويطور سلاحهم النفسي جنباً إلى جنب مع تطوير جيوشهم. وقد استحدث الجيش الصهيوني وحدة خاصة ضمن قواته أسماها «مركز عمليات الوعي»، رسالتها «كي الوعي» وفق تعبير موشيه يعلون رئيس هيئة الأركان الأسبق.

ومن يطلع على الدراسة المهمة التي أعدها الباحث الصهيوني رون شليفر «الحرب النفسية في إسرائيل» - وغيرها بالطبع الكثير من الدراسات - يدرك إلى أي مدى يعول الكيان الصهيوني على الحرب النفسية في حروبه مع «الأعداء الفلسطينيين والعرب والمسلمين».

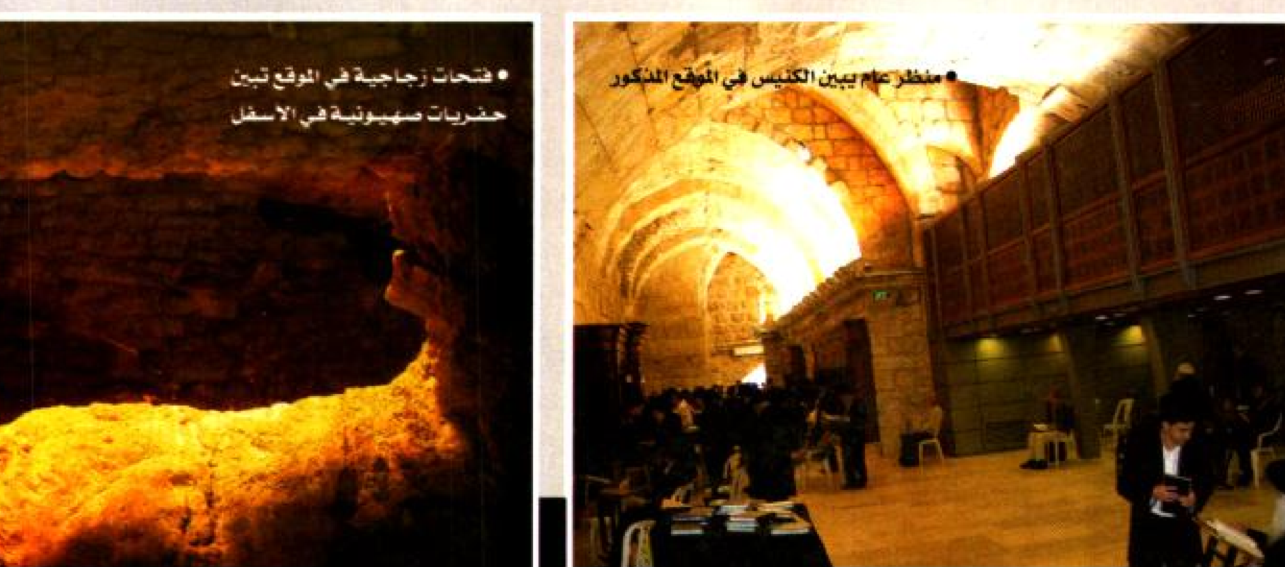
وغني عن البيان أن لعبة الحروب النفسية خصلة يهودية متأصلة فيهم ولازمة من لوازمهم.. ومن يراجع تاريخهم منذ بدايات الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، عندما قدم الرسول ﷺ إليها من مكة يدرك إلى أي مدى ينسجون خططهم وينفذونها.

الشاهد.. أنني - كغيري - أنظر على الجبهة المقابلة.. الفلسطينية أو العربية، فلا أجد اهتماماً بتلك الحرب سوى في بعض الدراسات الأكاديمية حبيسة الأدراج، أما خطوط المواجهة الفلسطينية العربية فهي خالية من هذا النوع من السلاح، مثلما صارت خاوية من الجيوش!! خاصة في حقبة «السلام» والهرولة.. والتطبيع.. التي لم نحصد من ورائها إلا السراب.

لكن الأمل يبزغ من حركات المقاومة ومن التيار الشعبي الجماهيري الكبير الذي يمثل حصن المقاومة والصمود، والأهم أن هذا التيار - وفي القلب منه حركات المقاومة الإسلامية - قد أحدث توازناً في الضربات النفسية والحرب النفسية مع العدو، مثلما أبدع توازن الرعب بالضبط.. وما فعلته عمليات المقاومة بكل أنواعها من تأثيرات نفسية على الجانب الصهيوني كبير ومؤثر ويكشف هشاشة هؤلاء، ويسقط أساطيرهم التي تهوي بين الحين والآخر، كالبالونات التي تبدو ضخمة في السماء ثم تكتشف حقيقتها الرقيقة والضعيفة والهزيلة عندما تهوي.■

أين أنتم يا مسلمون؟..

مخطط هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم بدأ



• منظر عام يبين الكنيس في الموقع المذكور

• فتحات زجاجية في الموقع تبين حفريات صهيونية في الأسفل

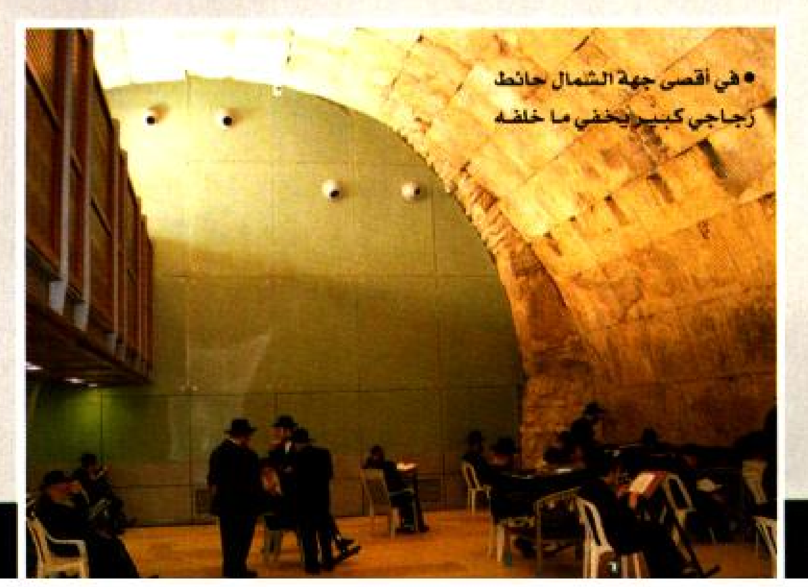
• ساحة البراق والجدار الغربي للمسجد الأقصى، وفي أقصى الجهة الشمالية من الجدار الغربي المدرسة التنكزية

• الخزانة المقدسة، وعليها نقش عبري «عيوننا وقلوبنا ترنو إليك كل يوم»

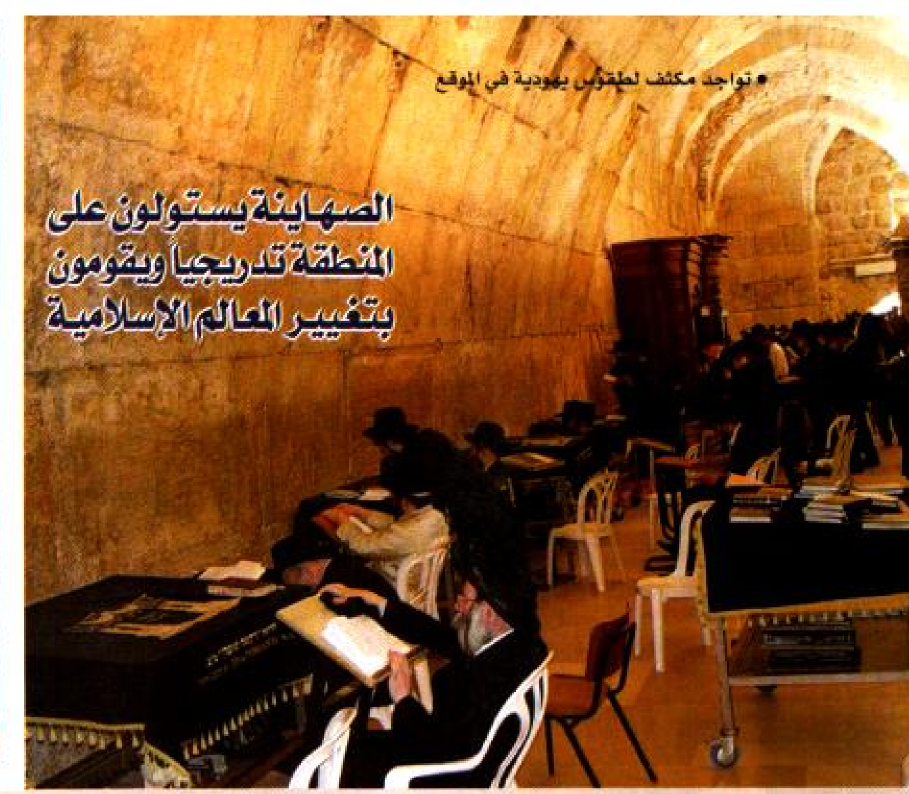
• درج وفتحة غير معلومة الجهة تشير إلى حفريات في الموقع

القدس المحتلة: المجتمع

«الأقصى يستغيث».. ليست هذه عبارة على سبيل التهويل وإنما تعبر عن حقيقة، فقد بدأ الصهاينة مخططهم لهدم الأقصى بإقامة كنيس يهودي سراً أسفل حائط البراق وفي المنطقة المجاورة للجدار الغربي للأقصى.. الكنيس أقيم في سرية تامة حيث تم عزل المنطقة عن أعين المسلمين حتى فوجئ أهالي القدس برئيس الكيان الصهيوني يفتتح الكنيس وباليهود المتطرفين يقيمون طقوسهم فيه!



• في أقصى جهة الشمال حائط زجاجي كبير يخفي ما خلفه



• تواجد مكثف لطقوس يهودية في الموقع

الصهاينة يستولون على المنطقة تدريجياً ويقومون بتغيير المعالم الإسلامية



• كتساف وما يسمى بـ «راب الحائط الغربي» يحتفلون بادخال أسفار توراتية إلى «الكنيس الجديد»

إنها البداية لمسلسل هدم الأقصى بعد الاستيلاء على مبانيه قطعة قطعة وخطوة خطوة.. فالخطوة الأولى بدأت من عند حائط البراق ـ المسمى زوراً وبهتاناً بحائط المبكى ـ ومخطط التهام الأقصى يتواصل قطعة قطعة، بينما أهلنا في القدس يستغيثون ولا مجيب!

كانت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية قد واصلت خلال العامين الماضيين تحذيراتها من مغبة أعمال إنشائية تقوم بها المؤسسة الصهيونية «سراً» أسفل حائط البراق وفي المنطقة المجاورة للجدار الغربي للمسجد الأقصى، معتمدة على مشاهدات عن بعد رصدتها المؤسسة، لكن أحداً في العالم الإسلامي لم يتجاوب مع تلك التحذيرات.

وفي تقرير للمؤسسة ذكرت أن الصهاينة عمدوا إلى التكتم على هذه الأعمال وإخفائها بستار بلاستيكي أسود سميك حجب الرؤية لفترة طويلة من الزمن، إلا أن رئيس هذا الكيان «موشيه كتساب» وشخصيات دينية وسياسية يهودية قاموا بزيارة المنطقة وأداء مراسيم احتفالية في الموقع الذي تم افتتاحه وأطلقوا عليه «قاعة صلاة كبيرة وإدخال كتب توراة» حيث طالب «كتساب» خلال المراسيم الاحتفالية بتنفيذ مخطط لربط طرفي طريق ما سماه بالطريق «الهيروداني» ابتداءً من أسفل حائط البراق وانتهاءً بحي سلوان المحاذي للجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك!

الضوء الأحمر

تصريحات كتساب هذه ـ وهو من الفريق الذي يدعو إلى تقسيم المسجد الأقصى بين اليهود والمسلمين ـ ألقت مزيداً من الضوء ودفعت مؤسسة الأقصى إلى المسارعة بزيارة منطقة حائط البراق وبالتحديد الموقع الذي افتتحه وسط إجراءات أمنية مشددة.

وقد خصص الحاجز الشمالي في آخر شارع الواد لدخول الوافدين من يهود وسياح أجانب إلى منطقة حائط البراق بكل سهولة، أما العرب والمسلمون فتقوم الشرطة بتوقيفهم ومن ثم منعهم من الدخول!

وفي ساحة حائط البراق ـ حيث احتشد المئات من اليهود المتطرفين في الساحة ـ وعند حائط البراق وعلى الجهة اليسرى شمالاً وعبر باب ليس بالكبير، دخل صحفيو المؤسسة الصهيونية إلى الموقع الذي وقف فيه قبل أيام رئيس الكيان الصهيوني وعدد من رجال الدين والساسة اليهود ووضعوا عدداً من أسفار التوراة، والموقع هو استمرار لحائط البراق وجزء لا يتجزأ من الحائط الغربي للمسجد الأقصى ويقع أسفل المدرسة التنكزية وهي الأخرى جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، والموقع عبارة عن قناطر واسعة وأقواس وفناء واسع يعد إحدى روائع البناء المعماري الإسلامي بطول نحو خمسين متراً وارتفاع نحو ١٥ متراً وعرض نحو ١٠ أمتار.

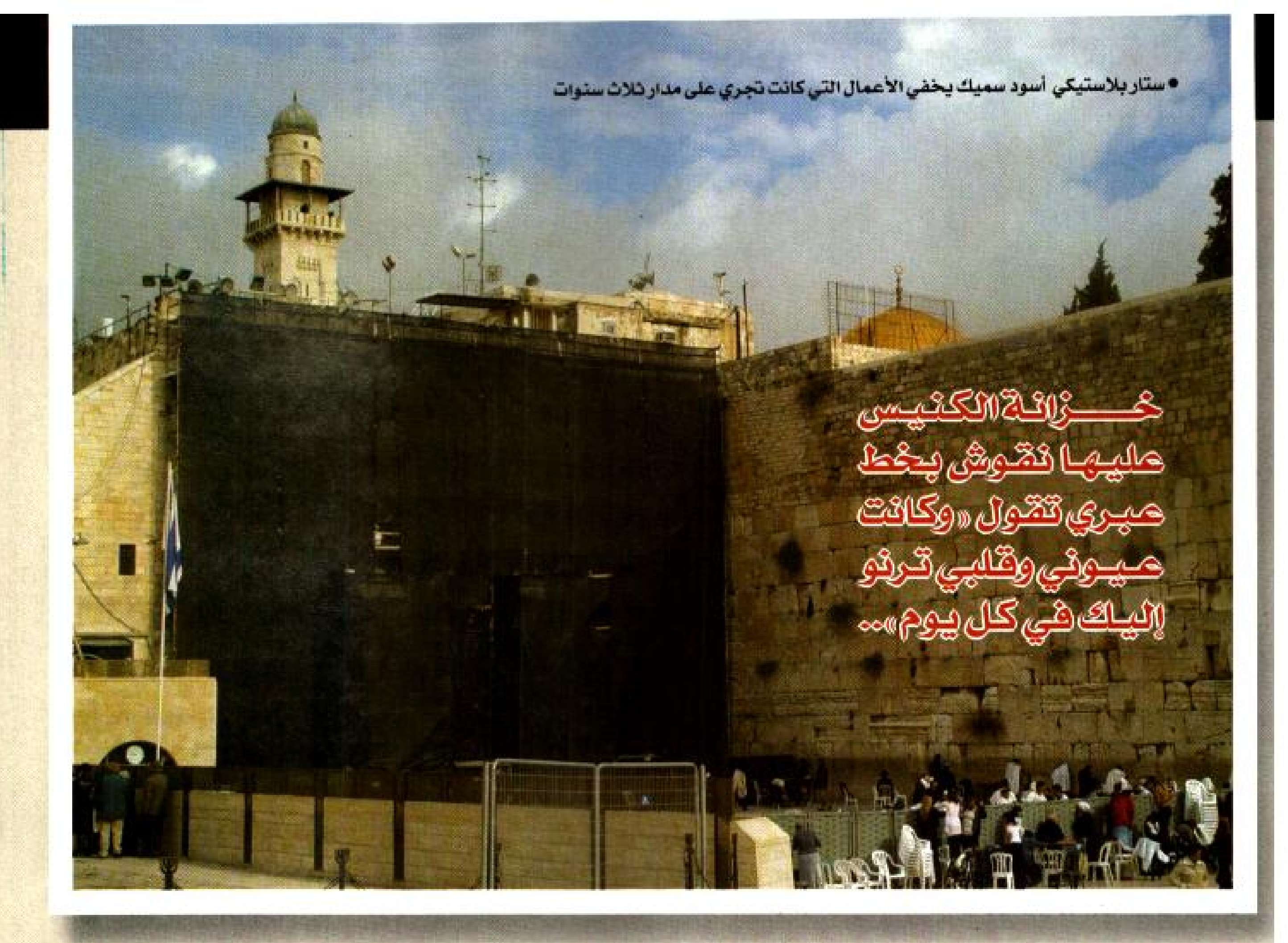
وقد احتشد اليهود في المكان حيث يؤدون طقوسهم ويطوفون بأسفار التوراة في أنحاء الفناء كله.

الأعمال الإنشائية الجديدة واضحة للعيان، وشبكات الإنارة والمكيفات الجديدة وخزانة التوراة الكبيرة وأخرى صغيرة والأقمشة الفاخرة على طاولات القراءة والكتب الدينية اليهودية في كل ناحية.

وحسب التعريف المشهور للكنيس فهو عبارة عن قاعة للطقوس تتضمن ما يسميه اليهود بالـ«خزانة المقدسة» تحوي أسفاراً من التوراة تُؤدى فيها الطقوس، فالمكان إذاً كنيس يهودي في منطقة حائط البراق والجدار الغربي من المسجد الأقصى، والمكان وقف إسلامي وجزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك.

الخزانة المقدسة

وتضيف المؤسسة في تقريرها واصفة المكان: «في صدر المكان وضعت خزانة يعتبرونها «الخزانة المقدسة» وقد نقش عليها بخط عبري وبأحرف بارزة «وكانت عيوني وقلبي ترنو إليك في كل يوم» ويقصدون أن أعينهم وقلوبهم منذ غابر السنين كانت تتجه



• ستار بلاستيكي أسود سميك يخفي الأعمال التي كانت تجري على مدار ثلاث سنوات

خزانة الكنيس عليها نقوش بخط عبري تقول «وكانت عيوني وقلبي ترنو إليك في كل يوم»..

إلى الهيكل المزعوم، ولعلها الجمل التي تعبر عن أطماعهم وأحلامهم ببناء الهيكل المزعوم الثالث على حساب المسجد الأقصى المبارك، إلاّ أن اللافت للنظر أنه في الطرف الشمالي للموقع وضع حاجز زجاجي يحجب الرؤية إلى الداخل، مما قد يشير إلى أن أعمالاً أخرى تجري خلف هذا الحاجز، ولعلها أعمال متواصلة يبتغون من ورائها ربط هذا «الكنيس» برباط الكرد القريب من المنطقة والذي يطلق عليه اليهود زوراً وبهتاناً «المبكى الصغير»!

وأكدت مؤسسة الأقصى أن الصهاينة يستولون على المنطقة بأسرها تدريجياً ويقومون بتغيير المعالم الإسلامية يوماً بعد يوم، ولعلها الخطوات الأولى لبناء الهيكل الثالث المزعوم، إذ إنه قبل سنتين تم افتتاح موقع صلاة خاص لما يطلقون عليه «المتدينون الجدد» في المنطقة الواقعة أقصى جنوب حائط البراق بالقرب من طريق باب المغاربة، وبعد وقت قليل تم تركيب جسر خشبي جديد، يقتحم عن طريقه اليهود والشرطة الصهيونية وعبر باب المغاربة إلى داخل المسجد الأقصى، وأعلن حينها عن مخطط لهدم المعالم الأثرية الإسلامية أسفل باب المغاربة!

ويأتي تصريح موشيه كتساب - المطالب بتنفيذ مخطط استكمال أعمال الحفريات - لربط مقطعي الطريق الهيروداني، فإذا كنا قد علمنا أن أحد سيناريوهات بناء الهيكل الثالث هو إقامة أربعة أعمدة كبيرة وطويلة في ساحة البراق وبناء الهيكل الثالث «المؤقت» فوق الأعمدة هذه ليطل من خلالها على المسجد الأقصى، فإن الوجهة الصهيونية تتجه نحو مزيد من إيقاع الأذى والسيطرة على المسجد الأقصى وعلى حائط البراق وكل محيط المسجد الأقصى المبارك. هذا ما استطعنا أن نراه أو أن نطلع عليه، والمخفي غير المعلوم أكثر بكثير؟!

الأقصى أمانة

من جانبها أكدت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني أن المسجد الأقصى المبارك هو وقف إسلامي خالص لا حق لغير المسلمين ولو في ذرة تراب منه، بما في ذلك حائط البراق الذي أطلق عليه زوراً وظلماً وبهتاناً «حائط المبكى».

وأضافت الجماعة في بيان، رداً على تصريحات كتساب: «قلناها ومازلنا نقول وبملء أفواهنا: إن المؤسسة الإسرائيلية الرسمية - وكتساف من رؤوسها - وهي الخطر بعينه على المسجد الأقصى المبارك، وإننا نحمل هذه المؤسسة المسؤولية الكاملة لأي اعتداء قد يقع على المسرى السليب.

كما أن مثل هذا التصريح ومن شخصية تشغل منصب رئيس الدولة هو تصعيد سافر وخطير، وإن دل فإنما يدل على ما يحاك لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

ووجهت الحركة الإسلامية رسالة إلى الأمة العربية والإسلامية قالت فيها: «إن الأقصى أمانة في أعناقكم، اللهم ها قد بلغناهم عن أفعال كتساف وأعوانه، اللهم فاشهد.. وتلك الأيام نداولها بين الناس».■

نهاية حتمية للتفاهمات والتنسيق الأمني

وصلت قصة سجن أريحا التي كان بطلها الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات ورفاقه الذين تمكنوا من تنفيذ عملية بطولية نوعية بقتل الإرهابي الإسرائيلي رحبعام زئيفي، رداً على اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية أبو علي مصطفى - إلى نهاية الجزء الأول من القصة باعتقال سجناء أريحا من سجن السلطة إلى سجن صهيوني، وقد شهد العالم هذه النهاية وعلى الهواء مباشرة!





غزة: وسام عفيفة

قصة سجن أريحا تذكّر بالملف الأسود للتفاهمات والاتفاقات والتنسيق الأمني مع الاحتلال برعاية أمريكية أو بريطانية، في الوقت الذي يصر فيه الرئيس الفلسطيني محمود عباس أبومازن وحركة فتح على الطلب من حماس الاعتراف بهذه الاتفاقيات كشرط لتشكيل والمشاركة في حكومة وحدة وطنية. والسؤال هنا: هل حمت اتفاقيات وتفاهمات وتنسيق السلطة والرعاية الدولية سجن أريحا وقيادات وكوادر ومقاومي الفصائل من الجبهة الشعبية وفتح؟ بل دفع ثمنها أيضاً العميد فؤاد الشوبكي ومقاتلو كتائب شهداء الأقصى إلى جانب مجاهدي سرايا القدس؟

أبعاد التوقيت

توقيت جريمة سجن أريحا يأتي في وقت بالغ الأهمية بالنسبة للساحة الفلسطينية والساحة الصهيونية، فعلى المستوى الفلسطيني خرجت حماس فائزة في انتخابات ديمقراطية لتشكل أغلبية برلمانية حكومة برنامجها السياسي أقرب لبرنامجها الانتخابي الذي يعتبر الاتفاقيات مع الكيان مضيعة للوقت وللحقوق الفلسطينية.

وإذا كانت العملية تشكل إخفاقاً جديداً للسلطة والرئيس أبومازن فمما لا شك فيه أن نتائج العملية تقوي موقف حركة حماس في حوارها الداخلي خصوصاً فيما يتعلق برفض الالتزام بالاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال. وهو ما أشارت اليه قيادات حركة حماس في تصريحاتها وتعقيبها على العملية.

وعلى الجانب الآخر يرى المراقبون ويعترف أعضاء الليكود أن عملية سجن أريحا جاءت لتنقذ حزب كديما برئاسة إيهود أولمرت من الهبوط في استطلاعات الرأي الأخيرة. والنتيجة على ما يبدو جاءت سريعة حيث أشار أول استطلاع غداة عملية أريحا إلى عودة التصاعد في نسبة الأصوات لصالح حزب كديما.

كما تظهر العملية بشكلها العسكري الاستعراضي والتنفيذ السهل أنهم في «كديما» أرادوا تذكير الناخب الصهيوني بالموقف المبدئي تجاه كل من يقتل صهيونياً، كنموذج مطاردتهم للنازي أدولف إيخمان الذي اختطفه الموساد من الأرجنتين وجلبه إلى الكيان في عام ٦١ وقاموا بإعدامه في عام٦٢. أما اليوم فقد طاردوا من قتل رحبعام زئيفي في عملية أطلقوا عليه «جلب البواكير».

> **سعدات ورفاقه اعتقلوا تحت حراسة أمريكية وبريطانية**
>
> **«السلطة» تتحمل مسؤولية مماطلتها في حل القضية**

وذكرت الصحف العبرية أن أولمر اتصل بوزير الجيش شاؤول موفاز ورئي هيئة الأركان عقب عملية سجن أريحا ال انتهت بعد أقل من ١٢ ساعة، وقال له «لقد جلب لنا الجيش الكثير من العزة وفي المقابل نتساءل: ماذا جلبت تفاهما السلطة وثقتها بالرعاية البريطاني الأمريكية؟

طرفا الصراع

من جانبه طالب الأمين العام للجبه الشعبية النائب المعتقل أحمد سعدا التوقف عن تعليق أوهام على الد الأمريكي لأنه منحاز بالكامل للاحتلال.

جاء ذلك في رسالة وجهها للشع الفلسطيني من معتقل المسكوبية ونقلتها ع «مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى» ال أعلنت عنها خلال مؤتمر صحافي عقده ف رام الله، وأضاف سعدات في رسالت «اللجنة الرباعية تشكل غطاءً للاحتلال، و جرى جعل من الحكومتين البريطاني والأمريكية طرفاً في الصراع ودَفَن للأ وَهْم حيادهما».

كما أكد سعدات أن بريطانيا وأمري تتحملان المسؤولية الكاملة من تواطؤهما م الاحتلال، والسلطة الفلسطينية تتحم مسؤولية مماطلتها في حل القضية ر المطالبات العديدة؛ لأن استمرار احتجازه في سجن أريحا كان التزاماً أمنياً للسلطة.

ووجه سعدات تحية للشعب الفلسطين



قائلاً: «أحيي الشعب الفلسطيني ونضاله، ولدي ثقة بأن الشعب سيحقق أمانيه في التحرر والانعتاق من الاحتلال وقدرته على مواصلة النضال».

كما ناشد سعدات أصدقاء الشعب الفلسطيني في العالم والجماهير العربية مساندة النضال العادل للفلسطينيين للتحرر وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وطالب الأنظمة الرسمية العربية بالتوقف عن الضغط على الشعب الفلسطيني.

إلى ذلك طالب **جميل سرحان** عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرئيس محمود عباس بفتح تحقيق فلسطيني داخلي لكشف حقيقة اعتقال أمين عام الجبهة أحمد سعدات ورفاقه من سجن أريحا، مؤكداً ضرورة وضع نتائج التحقيق أمام الجماهير الفلسطينية باعتبار قضية سجن أريحا هي قضية الشعب كله في هذه المرحلة.

وحمّل سرحان السلطة الفلسطينية «مسئولية ما جرى لثلاثة أسباب: أولها كون السلطة هي المسؤولة عن اعتقال أحمد سعدات عبر الخديعة التي مارستها أجهزتها الأمنية والمخابراتية، وثانيها كونها عقدت الصفقة التي اشتهرت (بصفقة أريحا) والتي بموجبها اعتقل سعدات ورفاقه تحت حراسة أمريكية وبريطانية»!

وأضاف أن ثالثها هو تلكؤ السلطة في إطلاق سراح سعدات بعد القرارات والدعوات العديدة التي صدرت سواء من المحكمة العليا الفلسطينية أو المجلس التشريعي الفلسطيني أو القوى والفصائل في حوار القاهرة، وخاصة بعد إبلاغها من قبل الحراس البريطانيين والأمريكيين منذ الثامن من مارس/آذار نيتهم الانسحاب من مقاطعة أريحا. ودعا سرحان إلى صياغة سياسة فلسطينية جامعة تجمع بين كل القوى، عنوانها الصمود والمقاومة وتحقيق مصالح الشعب.

وقال سرحان: إن ما أقدمت عليه الحكومة الإسرائيلية من تدمير واقتحام لسجن أريحا واعتقال الرفيق الأمين العام واللواء الشوبكي ورفاقهم إنما جاء بتواطؤ أمريكي بريطاني معلن وواضح»، مشيراً إلى أن رئيس وزراء بالوكالة (أولمرت) اعترف أن هذه العملية كانت تحظى بدعم تام من قبل أمريكا وبريطانيا.

الملف الأسود

الملف الأسود للسلطة يمكن رصده من خلال الاتفاقيات والتفاهمات والتنسيق الأمني على النحو التالي:

ففي العاشر من مايو ٢٠٠٢، وفي خضم عدوان الاحتلال على الضفة الغربية والمسمى «الدرع الواقي» حوصرت كنيسة المهد في مدينة بيت لحم وبها أعداد كبيرة من المواطنين، عاشوا أياماً من المعاناة، التي انتهت بنفي قسري للمبعدين التسعة والثلاثين: ٢٦ إلى غزة و١٢ إلى مناطق متفرقة من القارة الأوروبية، وآخر إلى موريتانيا.

واليوم طال انتظار العائلات، ومنذ الإبعاد وصولاً إلى قمة شرم الشيخ الأخيرة كان وضع المبعدين على المحك بانتظار ما قد يتمخض عن القمة، لكن ما حدث لم يضف شيئاً، بل أكد ما فات من «تصريحات» و«تطمينات» فلسطينية رسمية، وسط رفض صهيوني لمعالجة قضية مبعدي «المهد»، فيما تم حل قضية عدد من المبعدين الذين نفوا بعد ذلك، وعادوا إلى أهلهم في داخل غزة. وبقي السؤال: متى سيعود المبعدون إلى أراضيهم، وكيف سيكون ذلك؟ كلها أسئلة مشروعة في زمن طغت فيه التساؤلات واختفت فيه الحقائق.

وفي عام ١٩٩٧ وفي أوج التنسيق الأمني الفلسطيني تمكن جيش الاحتلال من اعتقال خلية صوريف التي نفذت عملية مقهى أبروبو في تل أبيب.

وقد اتهمت حماس في حينه جبريل الرجوب مسؤول جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية بتسليمه لمعتقلي حماس أبطال خلية صوريف: عبدالرحمن غنيمات وإبراهيم غنيمات وجمال الهور للإسرائيليين في مسرحية مكشوفة.

حكمت المحكمة على أعضاء خلية صوريف بالسجن لمدة ٥٢٠ عاماً فقط..!!

وفي فجر يوم الثلاثاء ٢٠٠٠/٤/٢ شرعت قوات الاحتلال في قصف مقر قيادة الأمن الوقائي في منطقة بيتونيا، غربي مدينة رام الله، مستخدمة الطائرات المروحية الهجومية، من طراز «أباتشي» الأمريكية الصنع، وقذائف الدبابات والرشاشات الثقيلة.

وفي النهاية سلم المحاصرون في مقر الأمن الوقائي أنفسهم للقوات الإسرائيلية، وذلك بعد أن توصلت مع العقيد الرجوب إلى وقف إطلاق النار بوساطة أمريكية.

وذكرت مصادر رسمية حينها أن العقيد جبريل الرجوب وافق على تسليم مقر الأمن الوقائي في بيتونيا للقوات الصهيونية الغازية بدون مقاومة!■

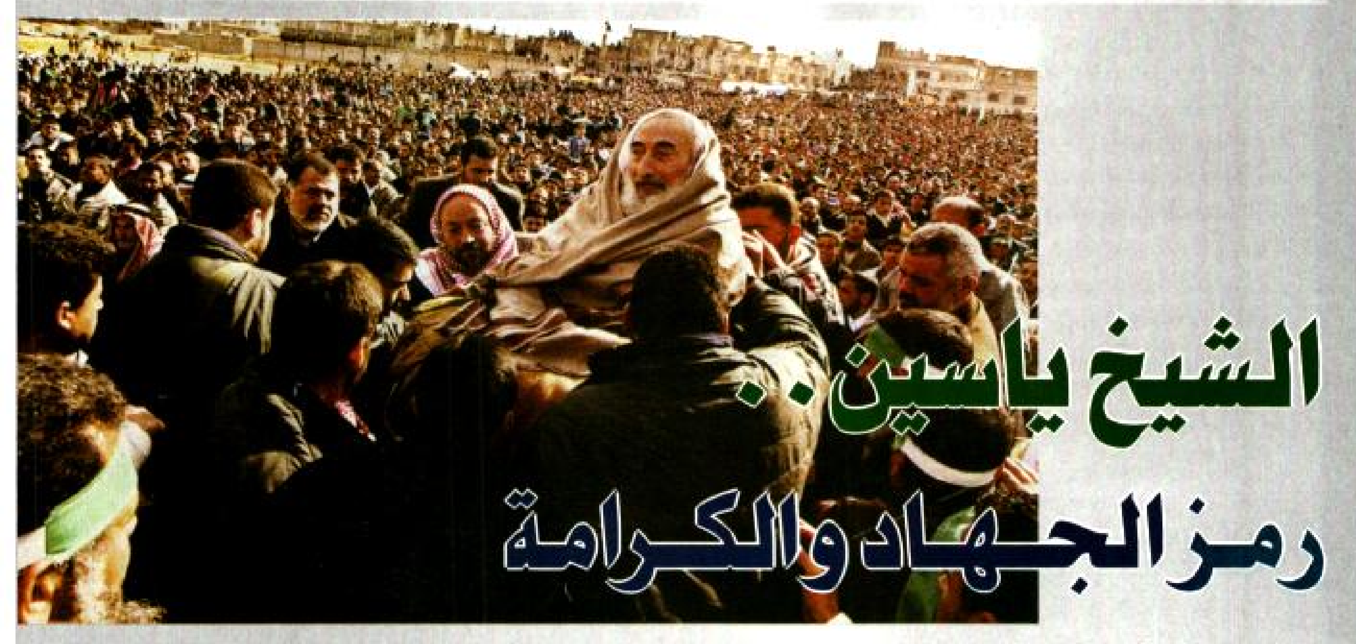
زوجة سعدات: أبومازن .. السبب في اعتقاله!

دعت أم غسان زوجة أحمد سعدات الدول والجماهير العربية أن تقوم بدورها الوطني تجاه الشعب الفلسطيني ومناضليه الذين حملوا أرواحهم على أكفهم مطارَدين ومعتقلين.

وقالت أم غسان: لقد كانت آخر زيارة قمت بها لزوجي في السجن منذ حوالي ثلاثة أسابيع، وكانت معنوياته عالية جداً، متفائلاً بنجاحه في الإنتخابات التشريعية. وأشارت إلى أن الوعود التي أطلقها الرئيس أبو مازن في أحد المهرجانات الاحتفالية يوم ٨ مارس بالإفراج عنه - إذا تعهدت الجبهة بالحفاظ على حياته - كانت سبباً مباشراً في تسريع عملية اعتقاله من قبل قوات الاحتلال.

وأضافت أم غسان: لقد شاهد العالم بأسره اقتحام الصهاينة لسجن أريحا. وأكدت أن زوجها فوجئ بالعملية الجبانة، وقد أكد لها أنه لم تكن هناك أية بوادر تشير إلى أن هناك مؤامرة تحاك خارج أسوار الزنازين.■

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾(الأحزاب)



الشيخ ياسين..
رمز الجهاد والكرامة

د. جمال نصار
nassareg2000@yahoo.com

في مثل هذه الأيام رحل عنا شيخ المجاهدين المربي الشيخ أحمد ياسين في الثاني والعشرين من شهر مارس عام ٢٠٠٤م، هذا الرجل الذي أيقظ الأمة بعد سبات، ودفع في أوصالها روح الجهاد والاستبسال، وربى جيلاً فذاً من المجاهدين المخلصين.

عاش الشيخ أحمد ياسين عيشة السعداء، كان سعيداً بإيمانه سعيداً برسالته ودعوته وأبنائه الذين رباهم على الجهاد ورآهم أمامه يقدمون أرواحهم، ويضعون رؤوسهم على أكفهم ويفجرون أنفسهم في عدو الله وعدوهم.

عاش الشيخ ياسين مُعلماً مجاهداً عابداً لله تعالى، محباً لدعوة الإخوان ورجالاتها منذ زيارة الإمام البنا لغزة، وامتلأت طفولته بالعديد من الأحداث والمشاهد، واستطاع بصبره وإيمانه أن يتجاوز التحديات التي واجهته وأن يثبت ذاته، حتى أصبح شيخاً للمجاهدين، وحقق الله أمنيته بأن سقط شهيداً على يد بني صهيون الغادرين.

مشروع التغيير

لقد كان الشيخ أحمد ياسين طرازاً فريداً بين قادة الثورات الوطنية، فقد قاسم، شعبه النكبات، وعاش معه في المنافي والمخيمات التي فرضها الكيان الصهيوني، وكان إيمانه عاصماً له من اليأس أو الركض وراء السراب أو الأوهام، وقد أدرك قبل غيره حقيقة النوايا الصهيونية، وأن السلام الذي يتحدثون عنه ليس سوى الاستسلام الرخيص، ففضل تسمية الأشياء بأسمائها وعدم إضاعة الوقت، وقد جاءت نهايته مصداقاً لما آمن به ودعا قومه لإدراكه.

لقد أراد أن يقدم النصح لأمته والعالم في حياته، لكن مناخ الخديعة والاستسلام كان أقوى من محاولاته، وكان لابد أن يقدم النصح مشفوعاً بدمه ودم إخوانه.

لقد بدأ الشيخ مشروعه التغييري منذ بداية الخمسينيات، وأخذ هذا المشروع بعداً تربوياً وتنظيمياً في الستينيات والسبعينيات، أفضى بعد ذلك إلى تأسيس حركة حماس لتقوم بدورها في الجهاد وضرب الاحتلال بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطيني.

وظهور هذا المشروع وتطوره برغم الضغوط الاستعمارية الهائلة على المنطقة العربية والإسلامية ـ وفي القلب منها فلسطين ـ يشير إلى ثقة أكيدة في تحقيق وعد الله بتحرير فلسطين، مهما طال الزمن؛ على أن يتم الإعداد له باستراتيجية جهادية متكاملة، تبدأ من تربية الأجيال تربية إسلامية تعتمد على أداء الفرائض الدينية، ودراسة كتاب الله دراسة واعية، ودراسة السنة النبوية، والاطلاع على التاريخ، مع دراسة العدو وإمكانياته ومواطن ضعفه والقوى التي تناصره حتى يتحقق للمسلم وعي صحيح بالواقع وتصور سليم في الفكر والاعتقاد.

تأسيس حماس

نتيجة للجهود المباركة التي قام بها الشهيد وإخوانه، شهدت فلسطين تطوراً واضحاً وملحوظاً في نمو وانتشار الصحوة الإسلامية، ففي عام ١٩٨٧م اتفق الشيخ مع مجموعة من قادة العمل الإسلامي الذين يعتنقون أفكار الإخوان المسلمين في قطاع غزة على تأسيس تنظيم إسلامي لمقاومة الاحتلال الصهيوني بغية تحرير فلسطين، أطلقوا عليه اسم «حركة المقاومة الإسلامية» المعروفة اختصاراً باسم (حماس).

وتعد حركة حماس امتداداً لحركة الإخوان المسلمين، وقبل الإعلان عن اسم الحركة علنياً تم استخدام أسماء أخرى للتعبير عن مواقفهم السياسية تجاه القضية الفلسطينية منها (المرابطون على أرض الإسراء) و(حركة الكفاح الإسلامي) وغيرهما.

وتشير المادة (٣٣) من ميثاق حماس إلى أنها تجاهد اليهود المغتصبين، دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية، وتعتمد الحركة على الجهاد وتعتبره استراتيجية وليس تكتيكاً،

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق.

تنص على أن الجهاد فرض عين على كل سلم وفق المادة (١٥).

ولم ينته الجانب التربوي والدعوي تأسيس حركة المقاومة الإسلامية، فإلى انب تولي قيادة الحركة، استمر الشهيد في اء بهذا الدور انطلاقًا من المساجد ومن لال استخدام الوسائل الإعلامية الحديثة. مع تصاعد أعمال الانتفاضة بدأت سلطات الصهيونية التفكير في وسيلة يقاف نشاط الشهيد، فقامت في أغسطس ١٩٨م بمداهمة منزله وتفتيشه وهددته لنفي إلى لبنان.

نهاية مشرفة

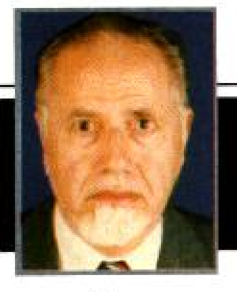
لم يكن يليق بالشيخ المجاهد - بعد سيرة طويلة من الجهاد - أن يموت على راشه كما قال مجاهد الرعيل الأول «خالد ن الوليد»، ولما استطاع لسان حاله أن يقول ع سيف الله: «لا أقر الله أعين الجبناء».

رجل كسيح منذ صباه، ركبته الأمراض ي السنين الأخيرة، حتى أصبح يعانق الموت ل ساعة، ولم يعد لديه ما يقدمه لقضية شعبه، فقدم الثمن الغالي الذي لا يستطيع ن يقدمه سواه، كان من الممكن أن يموت في ي لحظة كما يموت الألوف من الناس يطويه النسيان، ولكن القدر أراد أن يعطيه جائزة الكبرى، وأن يصنع منه سيرة طولية، ويحيله إلى طاقة هائلة تتدفق في شرايين الشعب المجاهد وشرايين العرب لمسلمين.

لقد أراد له القدر أن يكون أنشودة تغنى بها المجاهدون في جبال فلسطين، على امتداد الرقعة العربية والإسلامية أجيال كثيرة.

لقد أثبت الشيخ ياسين في حياته ومماته ن القوة المسلحة لا تستطيع أن ترهب شعبًا تمسك بحقوقه المشروعة. وإذا كان الكيان صهيوني يعتقد أن بوسعه أن يجعل لمستعمرين أغلبية في فلسطين عن طريق لهجرة والاستيطان، فإنها ستظل أقلية منبوذة تافهة في المحيط العربي والإسلامي، لا شك أن استشهاد الشيخ أحمد ياسين يغني عن كل منطق في دفع العرب نحو تضامن لحماية ديارهم أمام هذا الوحش دموي.

رحم الله الشيخ المجاهد أحمد ياسين جميع شهدائنا، وأسكنهم فسيح جناته، رزقنا أبطالاً أمثاله من المجاهدين صابرين المحتسبين، وألحقنا بهم غير بدلين ولا مغيرين.■



المستشار الداعية سالم البهنساوي يرحمه الله

التقيت به في المحنة، في معتقل مزرعة طره السياسي، حيث يقيم أمامي في نفس الغرفة، أو العنبر تبعا للتعبير المستخدم في هذه المعتقلات الناصرية، كان يقيم بجواره الأستاذ حسن عبدالغني المحامي، عليه رحمة الله، فلا تنظر إليهما، إلا وترى وجوها مبتسمة، عليها النور من صلاة قيام الليل، وكان المرجع الفكري، والملاذ في المدلهمات من الأمور، كنت ارجع إليه في الأمور الصعبة، فتجد الحل سلسالا من فم الحكيم، ولكن كان ذلك قليلا قبل أن تقع علينا مصيبة المكفرين، الذين انقطع بهم السبيل عن العلم والعلماء، من الشباب الذين حكم عليهم وأودعوا في سجن القناطر، فلما تمت أحكامهم لثلاث سنوات، وجاءوا يحملون فكرا نبت في القهر.

ودارت رحى الصراع بين العلم وردة الأفعال، وبين الراسخون الأفذاذ والشباب المعذبون، فكان المستشار سالم البهنساوي، نعم السند بالرأي السديد، والعلم العميق، والهمة العالية، واسع الصدر، جياش العاطفة، لا ينهر سائلا، ولا يمل من منح فكره ووقته، من اجل المحاورة الهادئة وتحمل أذى الشباب.

هكذا كان رحمه الله مثالا يحتذى به، ونورا يقتدى به.

نسال الله له الثبات ند السؤال، والجنة مع الصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا، آمين.■

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

.. ورحل رافع راية الوسطية

افتقد العالم الإسلامي شخصية فذة في عالم الفكر والفقه والقانون والعلم الشرعي، أحبه الجميع، واحترمه كل من حاوره حتى مخالفيه، وذلك لفصاحة لسانه، وحسن بيانه، وتمام أدبه، ورقي تعامله، لم يجعل الدنيا له هماً، ولم تكن نفسه مقدمة على إخوانه، فقد عمل لأجل المسلمين وفي خدمة الإسلام، رافعاً راية الوسطية في الفكر، فكان من أوائل من حاور التكفيريين من خريجي السجون الناصرية الذين عاشوا حساة الذل والمهانة والتعذيب والتنكيل، ليخرج بهم وبمجتمعه إلى بر الأمان من شر فتن لها أول وليس لها آخر

وقد ناصر المرأة أيما مناصرة، وكانت له مؤلفات جريئة في ذلك.

وشرح البهنساوي فكر سيد قطب رحمه الله، وأنصفه ممن حرفوه عن مساره وأساؤوا فهمه.

وواجه العلمانية مواجهة واضحة المعالم، مدللة بالشواهد، لم يقصد أشخاصاً بقدر ما قصد الأفكار، واتسم في كل حواراته مع العلمانية والتكفيرية وغيرهم بالارتقاء الفكري وأدب الحوار وإعطاء المساحة الكافية للتعبير مع حسن الاستماع والإنصات.

إنه المستشار سالم علي البهنساوي الذي خدم الكويت في عدة منابر، بدءاً من الهيئة العامة لشؤون القصر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي أتحفها بجل وقته، وساهم فيها كمستشار في عدة لجان ومؤتمرات، وقدم فيها لعشرات من الأبحاث وأوراق العمل، وظل مخلصاً في عمله حتى أتاه اليقين. رحمك الله يا رافع أداة الوسطية، وأسكنك فسيح جناته.■

عصام عبداللطيف الفليج

حماس والاعتراف بـ«إسرائيل»

البيئة الاستراتيجية الجديدة ومتطلباتها



«انتصار حماس يفرض واقعاً جديداً في الشرق الأوسط، يتوجب الانتظار إلى أن يزول الغبار حتى يتكشف عمق الواقع الجديد ودرجة التعقيد التي يتسم بها.... ربما سيتغير الطريق.. والجدول الزمني قد يتأخر. «إسرائيل» هي مثل سفينة في البحر تنقلب مياهه من مياه هادئة إلى مياه هائجة مع رياح عاصفة وجديدة وأمواج عالية، ولكن الهدف يبقى نفس الهدف؛ من أجل الوصول إليه يتوجب على القبطان أن يتبع تكتيكاً ذكياً ومرناً».

رئيس الشاباك الأسبق «عامي أيالون»

عبد الرحمن فرحانة (*)

«حماس لن تتنازل عن سنتيمتر واحد، ولن تكون مستعدة لمقابلة التنازلات الإسرائيلية بتنازلات فلسطينية»، هذه العبارة طرحها الدكتور ماتي شتينبرغ في سياق حلقة نقاش أجرتها صحيفة يديعوت أحرونوت في ملحقها بمشاركة العديد من المستشرقين «الإسرائيليين» حول مرحلة ما بعد فوز حماس.

ويخلص شتينبرغ إلى أن حماس سيطرت على القومية الفلسطينية، كما أنها استطاعت بفاعلية تجنيد القيم الدينية، في إطار من المسؤولية العالية تجاه المجتمع مع ما تتمتع به من حساسية للمزاج العام الفلسطيني، وهي حركة تتطور برأيه ولكنه ليس بمفهوم الاعتدال «الإسرائيلي».

وفي ذات الحلقة عقب اللواء احتياط داني روتشيلد: محاولاً رسم صورة ما بعد فوز حماس قائلاً: «بدأت هنا عملية تاريخية قد تؤدي بعد سنوات إلى تبديل في كل المحيط الإسرائيلي».

معلقون صهاينة آخرون يحذرون من أن حماس تحاول فك الحصار من خلال تشكيل حكومة «ذات رأسين» مع أبو مازن، وتقويمات في جهاز الدفاع تتحدث عما تسميه «الخطاب المتكتك» الذي يستخدمه قادة حماس في وسائل الإعلام العربية والدولية: لاكتساب الوقت والاحترام الدولي لتثبيت المعادلة الفلسطينية التي هي في طور الترسيم بعنوانها السياسي الجديد. ويحذر اللواء احتياط يعقوب عميدور من «مصيدة العسل» هذه التي تنصبها حماس بخطابها السياسي الجديد؛ لأن الاستكانة لمثل ذلك بحسب رأيه ستثبت قواعد حماس، وبالتالي سيكون الوضع الصهيوني في الجولة القادمة من الانتفاضة أكثر سوءاً.

أكثر من ذلك يتحدث الباحث الدكتور مئير ليتباك عن عجز الكيان الصهيوني عن فصل الشعب الفلسطيني عن الحركة: إذ يقول: «أنا لا أؤمن بقدرتنا على هندسة العالم العربي... حاولنا ذلك في السابق وأخفقنا... نهاية الصراع ليست ممكنة، لذلك علينا أن نتوجه نحو الهدنة»، وهي إشارة تعني قابلية الفكر السياسي الصهيوني للقاعدة الجديدة التي تود حماس أن ترسيها في علاقات الصراع.

هذه شريحة خاصة من الرؤية الصهيونية تجاه موضوع فوز حركة حماس، وغيرها كثير تكتظ به وسائل الإعلام الصهيونية، متحدثة عن مستقبل الحركة السياسي واستشراف مواقفها السياسية المستقبلية. وهي استخلاصات في معظمها تشير إلى صلابة الموقف السياسي للحركة و«أيديولوجيته».

ماذا يجري على ضفتنا الإعلامية؟

كثير من الأقلام العربية يطالب الحركة بالخنوع لطلبات الرباعية بحجة الشرعية الدولية وضغوط البيئة الدولية المهيمنة، وأخرى تشكك في مواقفها وتقوم بتفسيرات غير بريئة لتصريحات ناطقيها، لتخلص إل نتيجة مفادها أن حماس ما هي إلا مشرو «فتح» جديدة ولكن بأصباغ إسلامي بمعنى صريح يفيد أن لدى الحركة قابلي للاعتراف بـ«إسرائيل».

ولنطرح السؤل مباشرة: هل من الممك أن تعترف حماس بـ«إسرائيل»؟

المراقب الذي يستقرئ الأدبيا السياسية لحركة حماس منذ نشأتها يمك أن تتبلور لديه مرتكزات الرؤية السياسي للحركة التي يمكن اختزالها بالمفردا التالية:

- **الصراع قائم** على قاعدة المقدس بمعنى أنه هنالك ثوابت كلية يؤسسه المقدس الديني على قاعدة الحق والباط والحلال والحرام، مضافاً إلى ذلك المتعلقا التاريخية والثقافية التي هي مكون أساس من الهوية الحضارية وهي في ذات الوق مكون عضوي في الصراع.
- **العلاقة جدلية** بين الاحتلا والمقاومة وفق قانون الصراع وسنة التداف الربانية.
- خيار التسوية غير ممكن على الإطلا بسبب طبيعة الصراع وبنيته الحضارية.

وفي إطار الحراك السياسي الجاري ف ظل «الممكن القائم» تسبح الحركة ف فضاءات البيئة السياسية الراهنة وف تكتيكات تقف على ذات الرؤية السياسي وبشيء من المرونة على قاعدة:

- **القبول بالجزئي** شريطة ألا ينف الكلي أو يتناقض معه (صيغة الهد بشرائطها في إطارها الشرعي).

(*) **كاتب فلسطيني**



- **التحرك على قاعدة** الأولويات وفي إطار من الموازنات المنضبطة غير المخلة بهدف الرؤية الاستراتيجي.

- **الفعل الجهادي** أداة قوة ووسيلة إنجاز للأهداف السياسية المرحلية بمراكمة الجزئي باتجاه الهدف الكلي وفق قراءات سياسية مرنة، وفي ضوء اعتبارات فنية ميدانية تحكم جدول عمل الفعل الجهادي.

فهل القراءة الآنفة للرؤية السياسية للحركة التي تشكل بجوهرها منظوراً ثابتاً لقراءة مواقف الحركة السياسية السالفة والمستقبلية تنبئ عن قابلية الحركة للاعتراف بـ«إسرائيل»، والإجابة بطبيعة الحال سهلة لأنها تشير إلى استحالة ذلك، لأن حماس - في حال اعترافها - ستكون شيئاً آخر غير حماس، وأي عاقل لا يمكن أن يتصور أن الحركة ستلجأ لمثل هذا الخيار؛ لأنه ببساطة يعني انتحاراً سياسياً سيفقدها أيديولوجيتها وشارعيها العربي والإسلامي.

والحقيقة أن السؤال المفترض الذي ينبغي أن يتردد في الإعلام العربي في الوقت الراهن، ليس السؤال المغرق في مناخ الانكسار المتعلق بقابلية الحركة لاعتراف، إنما السؤال الإيجابي والمشروع الآن هو: ما الآليات والأدوات اللازمة؟ وما الأدوار التي تلزم الأطراف المختلفة لدعم نظرية «مشعل» رئيس مكتبها السياسي، الداعية لاستثمار فوز الحركة لإرساء قواعد «لعبة جديدة» باتجاه تخليق بيئة استراتيجية إقليمية جديدة ذات سقف عربي أكثر ارتفاعاً؟■

في المؤتمر الإسلامي الدولي حول المرأة بالأزهر

١٠٠ عالم وفقيه يدعون للتصدي لشبهات الغرب حول المرأة المسلمة

طالب المؤتمر الإسلامي الدولي الأول لقضايا المرأة المسلمة - الذي عقد بجامعة الأزهر - الدول الإسلامية بضرورة التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية، وخاصة في مسائل الميراث والقوامة ونظام الزواج والطلاق والشهادة، وعدم الاستجابة للدعوات الشاذة التي تعطي مساواة شكلية في بعض الأمور، دون التعمق في عللها وأسبابها، وتدريس مادة فقه الأسرة في المدارس والجامعات، وترسيخ ثقافة العفة بين الشباب المسلم من أجل تحصينه في مواجهة الإباحية المنتشرة في هذا العصر.



وأوصى المؤتمر الذي نظمته كلية الدراسات الإسلامية (بنات) بالأزهر - بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ورابطة الجامعات الإسلامية ومنظمة الدعوة الإسلامية في الفترة من ١٤-١٦ مارس الجاري - تحت عنوان «قضايا المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة»، أوصى بضرورة جمع قضايا المرأة التي تركز عليها الثقافات الأخرى، وفحص ما تحتويه من شبهات ومغالطات وتحليلها والرد عليها من خلال فقهاء متخصصين وترجمتها إلى اللغات الحية ونشرها في العالم من أجل توعية الآخر بثقافتنا وحضارتنا الإسلامية. وناشد المنظمات والهيئات الإسلامية توجيه عناية خاصة بالمرأة المسلمة في المجتمعات الغربية.

كما رفض جميع العلماء المشاركين والمشاركات، التوجهات الغربية التي تستهدف تحرير المرأة بشكل كامل من كافة القيود الدينية والاجتماعية، محذرين من خطر التعلق بتلك التيارات التي تتسلل إلى العالم الإسلامي تحت دعوى تحرير المرأة من الكبت والقيود التي تعيق مشاركتها في المجتمع.

وأوصى بربط المرأة المسلمة في الغرب بمجتمعاتها الأم، وتوعيتها بالقضايا الدينية والثقافية والسياسية المطروحة على الساحة الإقليمية والدولية، وتحصينها من الدعاوى الهدامة التي تسعى إلى سلخها من دينها، مع ضرورة تفعيل دور الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية بالخارج للقيام بهذا الدور.

وحث المؤتمر الحكومات الإسلامية على عدم الرضوخ للضغوط الدولية والعلمانية لرفع تحفظاتها حول بنود ووثائق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق المرأة والمخالفة للشريعة الإسلامية، مشدداً على ضرورة احترام حق الشعوب المسلمة في تقرير أوضاعها الخاصة بما لا يتعارض مع أحكام دينها الحنيف.

كما طالب بضرورة إتاحة الفرصة لذوات العلم والكفاءة من النساء للمشاركة في مجامع الفقه الإسلامي، وإدخال العنصر النسائي في العمل الفقهي بشكل أوسع من خلال هذه المجامع، وإنشاء مركز متخصص في دراسات المرأة يتولى تأصيل مكانتها في المنظور الإسلامي، وبضرورة تشجيعها على دراسة «فقه الأسرة».

ودعا المؤتمر لإزالة «كافة أشكال التمييز ضد المرأة، خاصة في القانون الجنائي، وقانون الجنسية، وكافة القوانين والحقوق الأخرى اتباعاً لأحكام الإسلام الذي لم يقر أية فوارق ضد المرأة أمام كافة القوانين».

شهد المؤتمر حضوراً مكثفاً من العلماء المهتمين بالقضايا الشرعية وقضايا المرأة؛ حيث شارك ١٠٠ عالم بينهم أكثر من ٣٥ أستاذاً من خارج مصر، ٤ منهم ينتمون إلى الأقليات المسلمة في الغرب، وهم: الدكتور سالم الشيخ عضو مجلس الإفتاء الأوروبي، والدكتورة فوزية العشماوي الأستاذة بجامعة جنيف بسويسرا، والدكتور محمد فؤاد البرازي رئيس الرابطة الإسلامية بالدانمارك، والدكتور بسطامي خير الأستاذ بجامعة برمنجهام البريطانية■

القاهرة: مجاهد الصوابي

بعد قبول الأمم المتحدة مناقشة شكوى إحدى منظماتهم في المهجر

أقباط مصر.. بين التدويل والحوار الداخلي

أثارت الشكوى التي قدمها أقباط مصريون يعيشون في المهجر إلى منظمة «الأقباط متحدون»، بالمشاركة مع الرابطة الدولية لحقوق الإنسان، حالة من الجدل والانقسام داخل الأقلية القبطية في مصر، بين رافضين لتدويل مشاكل الأقباط وما يترتب عليها من إعطاء قوى خارجية فرصة التدخل في الشؤون المصرية، وبين مؤيدين لهذا التدويل!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وفي الوقت الذي حدد فيه المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة النصف الثاني من مارس مارس الجاري (الأربعاء الماضي)، موعداً لمناقشة ما يسمى بمسألة اضطهاد الأقباط في مصر، بناء على المذكرة المقدمة من عدلي أبادير رئيس منظمة «الأقباط متحدون».. حذر مثقفون وصحف مصرية من أن تدخل الأمم المتحدة - لأول مرة - في مناقشة مشاكل أقلية دينية في دولة عربية مسلمة سوف تكون له عواقب وخيمة على ترسيخ مبدأ التدخل في شؤون الدول الداخلية فضلاً عن أنه سوف يثير حفيظة المسلمين ويزيد الفجوة بين المسلمين والأقباط التي اشتهرت في مصر برباطها الوثيق.

التمثيل القبطي

ويقول مثقفون مصريون إن المؤتمرات القبطية الدولية التي سعى أبادير لعقدها في أوقات سابقة ومنها مؤتمر زيوريخ عام ٢٠٠٤ وواشنطن عام ٢٠٠٥ ربما كانت خطوات تمهيدية باتجاه «تدويل» القضية القبطية في مصر، وأنها في سياق حملة الضغط التي يقوم بها أقباط للمطالبة بجملة من المطالب السياسية منها زيادة التمثيل القبطي في المجالس المنتخبة والمساواة في إسناد الوظائف الإدارية وتخصيص الموارد المالية وغيرها.

وتم رصد رفض عدد من الأقباط والسياسيين المصريين اللجوء إلى المنظمات الدولية لعرض مشاكل داخلية، واعتبار قبول إحدى منظمات الأمم المتحدة مناقشة قضية داخلية مصرية خطوة قد يترتب عليها مشاكل كثيرة. كما تم رصد بوادر خلافات أخرى وتصدعات في جبهة أقباط المهجر في منظمتي «الأقباط متحدون» و«أقباط الولايات المتحدة» وتبادل اتهامات بين الرموز القبطية خصوصاً «مايكل منير» رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة وعدد من الكتاب الأقباط مثل مجدي خليل بسبب ترحيب البعض بالحوار مع الحكومة المصرية واتهام آخرين لهم بأنهم يخونون قضية الأقباط.

فقد أكد **الدكتور صفوت البياضي** رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر أن «تدويل قضايا الأقباط في مصر ليس في مصلحة الأقباط أو مصلحة مصر عموماً»، كما أنه يسيء إلى المجتمع نفسه. فيما شدد **الأنبا مرقس** أسقف شبرا في مصر على أن «مشاكل الأقباط يمكن أن تحل بالتفاهم والحوار الهادئ»، خاصة أن العلاقة بين الحكومة والكنيسة في تحسن مستمر والرئيس مبارك بدأ خطوات جادة لتيسير بناء وترميم الكنائس».

ودعا **منير فخري عبدالنور** القيادي القبطي السابق في حزب الوفد لمناقشة قضية الأقباط في إطار الجماعة الوطنية، مؤكداً أن «إخراجها عن ذلك خطأ فادح في حق الوطنية المصرية، التي هي في تقديري أقوى ما يمتلكه الشعب المصري مقارنة ببلاد أخرى»، ودعا عبدالنور إلى تحرك عاجل لعقد مؤتمر وطني يضم جميع المؤمنين بفكر الوحدة الوطنية، من قادة المجتمع المدني الأقباط والمسلمين، لإيجاد حلول جذرية لمشكلة الأقباط.

د. عمارة: أقباط مصر يملكون ٤٠٪ من ثروتها رغم أنهم لا يشكلون سوى ٦٪ من السكان

عبدالملاك: المطالبون بتدخل الأمم المتحدة في مشاكل الأقباط يحملون الجنسية الأجنبية وولاؤهم لغير مصر

إدانة مصر

كذلك حذر **المفكر القبطي جمال أسعد عبد الملاك** من أن مناقشة مشكلة الأقباط أمام ١٥٨ دولة أعضاء في الأمم المتحدة خصوصاً ما تحدثت عن المذكرة المقدمة من «اختطاف مسيحيات» ومشكلة في بناء الكنائس، أمر خطير قد يترتب عليه الدعوة لإرسال لجنة دولية للتحقيق في تلك المشاكل في مصر واحتمال إدانة مصر ومن ثم تنفيذ مخطط التدخل الحقيقي في الشؤون المصرية كما حدث في دول أخرى.

كما وصف في مقال بمجلة روز اليوسف المصرية يوم الخميس ٩ مارس ٢٠٠٦ من طالبوا بتدخل الأمم المتحدة في مشاكل أقباط مصر بأنهم «يحملون الجنسية الأجنبية وولاؤهم لغير مصر ومشاكل الأقباط هي النكتة التي يتمحكون فيها لتبرير التدخل، ووصفهم بأنهم «يعيدون تاريخ العملاء المصريين مع المستعمر البريطاني أوائل القرن العشرين».

كما اعتبر **نبيل عبدالفتاح** نائب مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية تصرف المهندس عدلي أبادير بتدويل الملف القبطي بأنه «سيؤدي إلى مزيد من الخلاف بين أقباط المهجر بعضهم البعض، وبين أقباط الداخل»، مؤكداً أن اللجوء إلى المنظمة الدولية سيؤدي إلى مزيد من التوتر، وسيدعم بعض الآراء التي تسود في الإعلام، وبين بعض



المتشددين بأن أقباط المهجر سيستقوون بالخارج للضغط على الحكومة، والمجتمع المصري.

وعلى حين يرى «أبادير» وكذلك المستشار «نجيب جبرائيل» أن من حق الأقباط تدويل القضية مثلما فعلت حركة «كفاية» التي طالبت بتحقيق دولي في الاعتداء على صحفيات، ويرون أن ما يسمونه «تعنت» السلطات المصرية وراء هذا التدويل، قال **جورج إسحاق** المنسق العام لـ «كفاية» إن «لجوء كفاية إلى جهات دولية في قضية الاعتداء عليها أمر مختلف، لأن الاعتداء على كفاية اعتداء على جميع المصريين»، ويقول إن هذه القضية (مشاكل الأقباط) تهم المصريين وحدهم، ولا يجوز أن يتدخل فيها طرف أجنبي أو دولي، لأن الوحدة الوطنية هي عصب الأمة.

ويقول المستشار **نجيب جبرائيل** رئيس منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان - في تبرير قبول الأمم المتحدة مناقشة هذه المسألة - إن مناقشة ما يسمى مشاكل اضطهاد أقباط مصر يأتي متوافقاً مع الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي وقعتها مصر، مشيراً إلى أن المادة ١٨ من اتفاقية العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية والبروتوكول الاختياري تجيز للإفراد والهيئات طرح شكوى أو مسألة تتعلق بالاضطهاد والتمييز في المعاملة ضد الأقليات بعد استفاد الإجراءات المحلية.

وتزعم المذكرة التي قدمها أبادير إن

رئيس الطائفة الإنجيلية: تدويل قضايا الأقباط ليس في مصلحتهم ويسيء إلى المجتمع كله

عدد الأقباط المصريين ١٢ مليون نسمة معظمهم من الأرثوذكس (الأرقام الرسمية حوالي ٥٪ من السكان ومصادر كنسية أخرى تقدرها بـ ١٠٪) وأن الأقباط يخضعون إلى نظام الذمية، وهو نظام إسلامي يطلق كلمة ذمي على مجموعة من الناس يختلفون دينياً، ومن تنطبق عليهم هذه الكلمة يخضعون لمعاملة مختلفة مع إلزامات، وأن السلطان العثماني أصدر عام ١٨٥٦ ما يسمى بالخط الهمايوني، الذي كان يتطلب موافقة منه لبناء كنيسة جديدة، وأن

بوادر خلافات أخرى وأزمة وتصدعات في جبهة أقباط المهجر في منظمتي «الأقباط متحدون» و«أقباط الولايات المتحدة»

الأقباط لا يزالون يعانون من آثار هذا الخط الهمايوني!

مطالب قبطية: وقد سبق للبابا شنوده بابا أقباط مصر أن طالب في لقاءات جماهيرية سابقة بعضها في نادي ليونز القاهرة بالمساواة بين المسلمين والأقباط في مصر في مقاعد البرلمان والمناصب العليا، واستغلت هذه التصريحات عشرات الجماعات القبطية في المهجر (أمريكا وكندا) وجماعات صهيونية أخرى لشن حملة جديدة على الحكومة المصرية بدعوى التفرقة الدينية ومطالبة الكونجرس والحكومة الأمريكية للتدخل والضغط على مصر لإجبارها على تخصيص ٥٠ مقعداً من مقاعد البرلمان (٤٥٤) للأقباط الذين لا يزيد عددهم في البرلمان غالبا على نسبة ٥٪ من الأعضاء (٣-٥ أعضاء).

بيد أن سياسيين مصريين وجهوا نقداً للأقلية القبطية بأنها لا تشارك في الانتخابات وتتميز بالسلبية مثل نسبة كبيرة من المصريين، وانتقدوا مطالبة بعضهم بفكرة التمثيل النسبي في الوظائف - التي سبق أن رفضها الزعماء الأقباط عام ١٩٢٣ - على اعتبار أنها تحول الأقباط إلى مجرد «أقلية» لا شركاء في الوطن والمواطنة، ومعاملتهم على هذا الأساس بدلاً من التعامل معهم وفق مفهوم «المواطنة الكاملة».

وينفي مثقفون وكتاب مسلمون أن يكون هناك أي اضطهاد لأقباط مصر، في حين يؤكد **د. محمد عمارة** - في دراسة له عن النصارى في مصر ولقاء سابق مع قناة الجزيرة ٢٠٠٢/١٠/٣١ - أن أقباط مصر يملكون ٤٠٪ من ثروة مصر رغم أنهم لا يشكلون ٦٪ من السكان وأن بعض كبار رجال الكهنة في الكنيسة المصرية مثل «الأنبا موسى» أسقف الشباب في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية لا ينفون هذا «التميز الاقتصادي» للأقباط في مصر كما يسميه.

وفي هذا السياق كشفت مجلة فوربس الاقتصادية الأمريكية التي تعنى بالثروة والأثرياء في العالم عام ٢٠٠٥ أن ثروة عائلة «ساويرس» القبطية المصرية التي تعمل في مجال المقاولات والاتصالات وغيرها بلغت حوالي ٣٠ مليار جنيه، ولم تكن هذه الحقيقة مفاجأة للكثيرين لأنه سبق أن اختارت المجلة عائلة ساويرس عدة مرات في قائمتها لأغنى أغنياء العالم في سنوات سابقة!■

التقت الشيخ محمد الحسن ولد الددو ومحمد جميل ولد منصور

المجتمع تحاور قيادة العمل الإسلامي في موريتانيا

البلاد تعيش أجواء جديدة من الإصلاح والحوار

شعبان عبد الرحمن

الحوار مع الشيخ محمد الحسن ولد الددو والأستاذ محمد جميل ولد منصور المنسق العام «للمبادرة السياسية» وهو تجمع سياسي جديد في موريتانيا، يكتسب أهمية خاصة ترجع إلى أهمية الشخصيتين وفعلهما في الساحة الإسلامية الموريتانية. فالأول مدير مركز تخريج العلماء في نواكشوط ويعد داعية موريتانيا الأول وعالمها الذي يقصده الناس التماساً لعلمه.. والثاني المنسق العام لـ «المبادرة السياسية» لحركته الدؤوبة داخل المجتمع الموريتاني وقيادته لمبادرات سياسية عبر منابر وتجمعات وأحزاب لم تسمح لها السلطات بالوجود القانوني.. وعبر فعالياته داخل اللجنة الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني.

الرجلان كانا هدفاً لمضايقات وتلفيقات واضطهاد النظام الموريتاني الذي تم إسقاطه مؤخراً.. وضيفين على سجونه.. . وقد وقع الانقلاب الأخير وهما داخل السجن، حيث عاشا أقسى الظروف، وتدهورت صحة الشيخ الددو لدرجة الخطر، ولم يستجب الرئيس السابق ولد الطايع لكل النداءات والمناشدات بإخراجه للعلاج. كان من الطبيعي أن يتناول الحوار رؤية الرجلين للأجواء الجديدة.. بعد الخروج من السجن وللمجتمع ذاته والعلاقة مع النظام الجديد وخريطة الحركة الإسلامية، ومستقبل البلاد في إطار العلاقات الدولية والضغوط الأمريكية الجديدة. وقد سار الحوار على النحو التالي:

. فيما يتعلق بالأوضاع في البلاد والعلاقة مع السلطة الجديدة، فإن الأوضاع هادئة خاصة أن التيار الإسلامي بجهته الواسعة يعمل على إنجاح المرحلة الانتقالية وما ستشهده من انتخابات مقبلة التي حصلنا على تأكيدات من السلطات بأنها ستكون حرة، كما نثمن الخطوات التي اتُّخذت حتى الآن لمحاربة الفساد وإصلاح بعض القطاعات، وتعيين أياد نظيفة لإدارتها، كما أن هناك مستوى جيداً من العلاقات مع بعض الجهات الغربية مثل الاتحاد الأوروبي.

● هناك روح جديدة تعيشها البلاد من الحوار والنقاش، ونحن نشجعها ونتجاوب معها.

● أما بالنسبة للعلاقة المباشرة بين السلطة القائمة اليوم والإسلاميين فهي هادئة ويسودها التفاهم، والتيار الإسلامي الموجود في موريتانيا يكاد يكون تياراً واحداً وهو المعروف بنشاطه الدعوي والثقافي والسياسي.. هذا إضافة إلى بعض الشباب المنتمين للتبليغ والدعوة.

● العلاقة مع النظام الحالي هادئة، على الرغم من عدم السماح بإنشاء حزب إسلامي حتى الآن، وعلى الرغم من استمرار اعتقال بعض الإسلاميين ومن بينهم شخصيات علمية ودعوية جرى اتهامها من قبل النظام السابق بتهم باطلة، وعلى الرغم كذلك من استمرار العلاقات

مازلنا على موقفنا في رفض التطبيع مع العدو الصهيوني.. وجرم الذي أقام العلاقات ليس كجرم الذي يبقى عليها

مع الكيان الصهيوني التي يرفضها التيار الإسلامي.

● صحيح أن النظام القائم لم يسمح للتيار الإسلامي بالترخيص بحزب سياسي، لكنه يتعامل مع هذا التيار كحقيقة واقعة، كما أننا نقوم بعقد الاجتماعات، ونقيم المؤتمرات والمهرجانات في حرية، كأن هناك نوعاً من الاتفاق غير المكتوب بين الطرفين، والتيار الإسلامي يحرص على دعم الاستقرار الوطني ولا يتوانى عن نقد أي أخطاء قائمة.

لقد حاول النظام السابق صناعة ملف أمني ضخم للإسلاميين كافة يضعهم بموجبه في بؤرة الاتهام بالإرهاب ودعمه واختلاق علاقة بينه وبين الحركات التي تمارس العنف المسلح، وقد تم تسويق هذا الملف للخارج، وهو ما عقّد ملف الإسلاميين أمام النظام الحالي الذي استمر في اعتقال بعض الشخصيات الإسلامية المتهمة باعتناق أفكار عنف أو تكفير، وبعض الشباب التي تقول السلطات إن لديهم انتماءات جهادية وبعضهم تدرب على يد جماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر. من جانبنا فقد قلنا إن هذه الشخصيات المعتقلة بريئة حتى تثبت إدانتها وأنه كان ينبغي . ومازال ينبغي . إطلاق سراحهم وإغلاق الملفات الماضية، وإن كان لا بد من شيء فليقدموا لمحاكمة عادلة.

● أنشطتكم بدأتم تمارسونها في مهرجانات وزيارات واجتماعات.. ماذا عن مؤسساتكم.. هل استرددتموها أم مازالت محاصرة كأيام ولد الطايع؟

. الماضي صفحة طويت بما فيها.. بما قام به ولد الطايع من أعمال.. هذا الملف تم طيه ونحن لم نستعد هذه المؤسسات بطبيعة الحال، ولكن انطلقت بعض الجمعيات الجديدة، والمساجد عادت إليها

دعوة، صحيح أن الأمر ليس على ما ينبغي، وليس كما كان، ولكن على الأقل قطعت خطوات إيجابية في تحريك العمل الدعوي والثقافي، ومازلنا نطالب بالكثير، ونعتقد أن من حقنا وحق الشعب الموريتاني.. وجود مؤسسات دعوية وخيرية إسلامية عامة.. ومازلنا نطالب بهذا الأمر ونعتقد أنه قطع خطوات غير كافية.. بعض الدعاة «الشيخ ولد الددو منهم» يلقون دروسهم.. وكذلك حركة الإعلام، لكن الأنشطة مازالت محدودة لأسباب بعضها من السلطة والبعض الآخر من إرادتنا نحن، حيث نريد أن تعود الأمور بشكل متدرج يبتعد عما يسميه الآخرون «الإغارة».

• ملف العلاقات مع إسرائيل ومع الغرب.. إلى أين وصل؟

- العلاقات مع إسرائيل كانت من زلات النظام السابق التي لا تغتفر ويلزم قطعها، هذا موقف الإسلاميين الثابت وبالنسبة للمجلس العسكري الآن، فإنه يرى أنه نظام مؤقت وهو في مرحلة انتقالية ويرى أنه لا يستطيع اتخاذ هذا القرار وأنه من صلاحيات الحكومة المنتخبة وهذا العذر ليس مقنعاً لنا، لكن على الأقل عذر قالوه في القضية.

والموقف من العلاقات مع إسرائيل عليه إجماع من الشارع الموريتاني، والإسلاميون عبروا بشكل واضح جداً أنهم مازالوا على موقفهم في رفضهم ازدواجية المعايير، لذلك أصدرنا الوثيقة السياسية - التي تنادي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وتحدثنا بذلك صراحة مع وسائل الإعلام، وهذا الأمر لم يرض بعض أعضاء الحكم الحالي. صحيح أننا نعلم أن قطع العلاقة - بعد أن قامت - أصعب من إقامتها أصلاً، ونحن نعتقد أن الجرم الذي أقامها ليس كجرم الذي أبقاها، لكن مع ذلك نُصر على هذا الموقف ونطرحه في الساحة السياسية الآن ونحرص أن يكون عنصراً أساسياً في تحالفاتنا السياسية القادمة.

أما فيما يتعلق بالعلاقة مع الغرب، فإن رؤيتنا لهذا الموضوع، كما نشرنا مسبقاً ندعو إلى تطوير العلاقة مع أوروبا وتدعو إلى تطوير العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية بشرط عدم المساس بالسيادة، ليست عندنا مشكلة في هذا الباب، كل ما نريده أن تكون هذه العلاقات منتجة ومفيدة ومتوازنة. نحن نقدر الضغوط



نعم مازلنا ممنوعين من الحصول على حزب سياسي لكن نتمتع بحرية الدعوة والحركة بين الناس

الدولية ونقدر استحقاقات العلاقات الدبلوماسية، ولكن أيضاً نقدر أن أي سلطة لا تعطي الأولوية للمصالح الوطنية في مجال العلاقات الخارجية، تنتهي إلى بيدق من بيادق القوى الدولية التي لا ترحم مع الصغار.

ولذلك نحن مرتاحون جداً لإعادة فتح ملف النفط في إطار المصلحة الوطنية، ومرتاحون لفشل المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي، وهذا يدل على جدية النظام الانتقالي. نحن ندعو إلى علاقات متوازنة مع الغرب ونراها أساسية وضرورية بشرط مراعاة مصالح البلد وعدم التدخل في شؤونه الثقافية والحضارية.

• سمعنا أن الولايات المتحدة بدأت تحرك ملف الزنوج بعد رفض المجلس الانتقالي إقامة قواعد عسكرية أمريكية في موريتانيا، ماذا عن ذلك؟

- في الحقيقة.. الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في التحرك قبل تصريح رئيس المجلس العسكري حول القواعد العسكرية الأجنبية، الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول المتضررة من الانقلاب، وكان لها ضغوط كثيرة على المجلس الانتقالي، كالضغط على صندوق النقد الدولي لتأخير استفادة موريتانيا باعتبارها من الدول الأكثر مديونية، وقد ضغطت من خلال زيارة السفير الأمريكي لخيمات القبائل والعشائر، وضغطت على حركة «فلم» وهي منشقة إلى جزء أمريكي، وآخر فرنسي، وهي تسمى «حركة تحرير أفارقة موريتانيا» والتي طلبت الآن لأول مرة استقلال الجنوب، وبالتالي فإن أمريكا تصر على الضغط على النظام الموريتاني الجديد. هذا الضغط ليس الغرض منه حل مشكلة الزنوج، ولكن لتحقيق المكاسب الاقتصادية، فهذا كله صراع على ثروات البلد.

• هل حاولتم إلغاء التقسيمات الطائفية التي أورثها لنا الاستعمار كزنجي وعربي وبربري وغيرها؟

- بالنسبة لهذه النقطة نحن موقفنا واضح.. وننطلق من خلفية إسلامية تنظر إلى الموريتانيين باعتبارهم كلهم مسلمين، وبالتالي الإسلام يذيب هذه الفوارق، فيجعل الانتماء العقدي والديني فوق كل شيء، إضافة إلى ذلك، نحن من خلال رؤيتنا السياسية التي نشرناها طرحنا المسألة وكيفية علاجها في إطار تسوية خلافات الماضي والاستعداد للمستقبل ونقدم أيضاً قيادة سياسية مكونة من كافة أعراق البلد. فمثلاً اللجنة الإعلامية للمبادرة السياسية يتولاها الزنوج.. وهذه المبادرة أعلنت عن نفسها مؤخراً في العاصمة.■

الولايات المتحدة من أكثر المتضررين من الانقلاب وقد بدأت الضغط

ندعو إلى علاقات متوازنة مع الغرب

في محاضرة بعنوان واقع الأمة الإسلامية وسبل النهوض بها

الشيخ ولد الددو: التدرج والمرحلية طريق نهضة الأمة

أكد الشيخ محمد ولد الددو مدير مركز تخريج العلماء في نواكشوط أن الفتن هي سبب تخلف واقع الأمة اليوم، وتراجعها عما كان عليه سلفها الصالح.

جاء ذلك في المحاضرة الجماهيرية التي أقامتها اللجنة الثقافية بأمانة الدعوة العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي بعنوان: «واقع الأمة الإسلامية وسبل النهوض بها»، مؤخراً على مسرح الجمعية.



كتب: عبادة نوح

- **الديمقراطية الإسلامية ضرورة للتغيير والإصلاح**
- **الفتنة سبب فرقة المسلمين اليوم**
- **تاريخ الأمة زاخر بالتجارب النموذجية**

وقال: إن مبادئ الدين الإسلامي هي التي ميزته عن الديانات الأخرى حتى باتت رسالته صالحة لكل زمان ومكان، وقادرة على إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور.

وأشار الشيخ ولد الددو إلى أن الله سبحانه وتعالى شرّف هذه الأمة من بين الأمم فجعلها خير أمة أخرجت للناس، وأرسل إليها أفضل الرسل، وأنزل عليها أفضل الكتب، وشرع لها خير الشرائع الدينية وجعلها مفضلة على العالمين، مبيناً أن أبناء هذه الأمة هم شهود الله يوم القيامة، وأن الخير سيبقى فيها مع مختلف عصورها وأزمانها وأطوارها وهذا مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «مثل أمتي كمثل المطر لا يدرى أوله خيرٌ أم آخره».

وأضاف: إن الأمة الإسلامية على مر التاريخ شهدت أطواراً وأحداثاً مختلفة ومتفاوتة، ففي الجانب السياسي نرى اختلاف الأنظمة والقيادات بقدر التضحية والتزام المنهج القويم، أما الجانب الدعوي فنجد أن الله ثبت المؤمنين بالسلف الصالح لهذه الأمة الذين صحبوا الرسول ﷺ وتربوا على يديه.. إلى جانب الأطوار المختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

وأوضح أن الأمة نشأت في البداية متجانسة من عرق واحد، ثم فتحت الممالك، وانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، فاختلطت الحضارات والأعراق، مؤكداً أن تاريخ الأمة زاخر بكثير من الأعلام والأئمة المجتهدين والقادة الذين يستحقون أن يحتذى بهم. وقال ولد الددو: إن هذه الأمة وصلت إلى القمة في الأندلس أيام عصورها الزاهرة، الأمر الذي ساهم في إبقاء أمجاد وذكرى للمسلمين هناك، مشيراً إلى أن انتصار السابقين كان بفعل الإيمان والطاعات والصدق والإخلاص وليس بقوة السلاح وبكثرة العدد.

وذكر أن واقع الأمة اليوم يختلف كلياً عن فواقعنا من ولد فيه وسمع شيئاً عن تاريخ الأمة لم يكد يصدقه حتى أصبح من المستحيل لدى الكثير من الناس. فواقعنا يشهد كثيراً من التقهقر والتراجع في مختلف المجالات والجوانب، ففي المجال العلمي نرى توقف التفكير عن الإبداع الذي سلكه الأولون في جميع العلوم والمعارف. فمثلاً نجد إغلاق باب الاجتهاد وأنه لا يجوز تقليد غير المذاهب الأربعة في الأمور الفقهية، وما هذا إلا دليل قاطع على مستوى تراجع الأمة. بينما المجال العقدي نشهد فيه كثيراً من الشوائب والأخطاء المتنامية، مع ما علمه الرسول ﷺ لنا من الصفاء والنقاء العقدي والربانية.

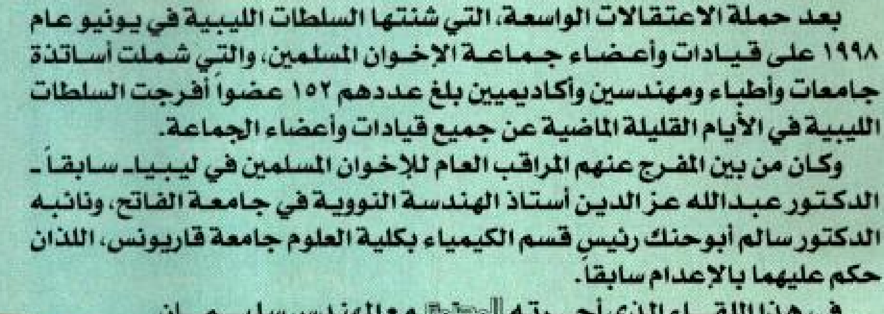
وفي المجال السياسي نجد أن الاستعمار يعرف من يختار للتعامل معهم من الدول التي يريد السيطرة عليها بدون السلاح، وذلك باختيار فئة معينة يعلمها أفكاره ومبادئه ومن ثمّ يوليها على دولنا، وبالتالي يصبحوا مسلوبي الإرادة مجردين من استقلالية القرار، وهذا كله بسبب الابتعاد عن الدين الإسلامي ومبادئه وأحكامه وأخلاقه وشريعته السمحة.

وبيّن ولد الددو سبل النهضة بالأمة وقال هناك خمسة مرتكزات للنهوض بالأمة الإسلامية تتمثل في: الربانية وكيفية الاتصال الدائم مع الله، والتربية السليمة في كل مجالات الحياة، والإخاء والمحبة، والتدرج والمرحلية، والأخذ بالأسباب، مؤكداً أن هذه القواعد هي أساس التغيير والنهضة اليوم.

ودعا إلى تقبل الديمقراطية المتفقة مع الشريعة الإسلامية والتي تتمثل في الشورى وذلك لتقويم المعوج وتصحيح الأخطاء وخاصة أننا في وقت أصبحنا منه مستوردين لكل شيء، فلماذا إذن نرفض الديمقراطية المطلوبة، ولماذا لا نطبق منها ما يتفق مع ديننا وشريعتنا؟! فالسياسة مرغوبة ومطلوبة بشكل كبير اليوم، لما فيها من تأثيرات رهيبة في كل أنظمة الحياة.■

م. سليمان عبدالقادر المراقب العام للإخوان في ليبيا لـ المجتمع:

أمتنا ستنهض لتؤدي رسالتها وشهادتها على العالمين



بعد حملة الاعتقالات الواسعة، التي شنتها السلطات الليبية في يونيو عام ١٩٩٨ على قيادات وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين، والتي شملت أساتذة جامعات وأطباء ومهندسين وأكاديميين بلغ عددهم ١٥٢ عضواً أفرجت السلطات الليبية في الأيام القليلة الماضية عن جميع قيادات وأعضاء الجماعة.

وكان من بين المفرج عنهم المراقب العام للإخوان المسلمين في ليبيا - سابقاً - الدكتور عبدالله عز الدين أستاذ الهندسة النووية في جامعة الفاتح، ونائبه الدكتور سالم أبوحنك رئيس قسم الكيمياء بكلية العلوم جامعة قاريونس، اللذان حكم عليهما بالإعدام سابقاً.

في هذا اللقاء الذي أجرته المجتمع مع المهندس سليمان عبدالقادر المراقب العام للإخوان المسلمين في ليبيا في مقر إقامته في سويسرا نحاول أن نسلط الضوء على جملة من القضايا التي تتعلق بالجماعة بشكل خاص وبالشأن الليبي بشكل عام، وإلى تفاصيل الحوار:

زيورخ: أحمد محمد إبراهيم

• تناقلت وسائل الإعلام قبل أيام خبر إطلاق سراح جميع معتقلي الجماعة وعدد من سجناء الرأي الآخرين، كيف تلقيتم هذا الخبر؟ وما تعليقكم عليه؟

- لا شك أن خبر إطلاق سراح سجناء الرأي كان له وقع في نفوسنا جميعاً وتلقيناه كما تلقاه الشعب الليبي بفرحة عامرة، فهؤلاء الإخوان يشهد لهم الجميع بالعطاء والتفاني في خدمة وطنهم ومجتمعهم، وتشهد لهم عيون اليتامى التي طالما مسحوا دموعها وأدخلوا البهجة عليها، تشهد لهم قلوب المحتاجين وهم يسدون حاجاتهم، تشهد لهم أكف الفقراء وهم يقتطعون من أموالهم ليعينوهم على نوائب الدهر، يشهد لهم الموظفون في الشركات بعطائهم ونزاهتهم، يشهد لهم الطلبة في الجامعات والمدارس على حرصهم على تطوير الأجيال الشابة وغرس قيم التطوير والاطلاع والدراسة لديها، يشهد لهم المرضى في المستشفيات بالتضحية والمساعدة وتفريج الهموم.

• هل صحيح أنه تم إطلاق سراح سجناء الإخوان فقط دون غيرهم من سجناء الرأي الآخرين؟ وهل هذا يؤكد مطالبتكم بإطلاق سراح سجناء الرأي من مصلحة شخصية وتنظيمية بالدرجة الأولى؟

- الخبر كما تناولته وسائل الإعلام يشمل سجناء الرأي وعددهم تقريباً ١٣٦ سجيناً، أما مطالبنا التي لانزال وسنظل نطالب بها فهي إطلاق سراح جميع سجناء الرأي وتمكين بقية السجناء من الحصول على حقهم في المحاكمة العادلة والدفاع عن أنفسهم وتوكيل المحامين والاتصال بأهاليهم وعدم تعريضهم لأي ضغط نفسي أو تعذيب. إننا نطالب بحفظ الحقوق لجميع المواطنين ولا تختص بنا كجماعة، ونراها الأرضية الصحيحة لأي عملية إصلاح تتفاعل فيها الآراء ويشترك فيها الجميع من أبناء الوطن.

أما مصلحتنا التنظيمية والشخصية فهي مرتبطة باحترام حقوق المواطن وتفعيل المجتمع المدني ونشر الحريات وتحقيق شخصية الأمة واستقلالها الفكري والاقتصادي والسياسي. مصلحتنا هي في حلحلة الملفات التي تؤرق الشعب الليبي. فنحن جزء من هذا الشعب مهما كانت العوائق.

• لماذا تم إطلاق سراح الإخوان في هذا الوقت ولم يتم مع وعود الإفراج السابقة التي كان يطلقها سيف الإسلام نجل العقيد القذافي؟

- نحن من نطرح هذا السؤال لأن هؤلاء الإخوان كما أسلفت سجناء رأي بكل ما تعنيه هذه الكلمة، ومن المفترض ألا تعقد لهم محكمة وألا يغيبوا في المعتقل. وعلى العموم فأياً كان السبب فالإصلاح لا يُختزل في خروج معتقل أو عودة مُهجَّر، وإنما الإصلاح جملة من المطالب، والتأخر في الاستجابة لها سيطرح التساؤلات حول الإرادة الحقيقية للإصلاح وجدية السلطات في تحقيقه.

• لاحظنا نبرة استياء في بيان الجماعة الأخير فيما يتعلق بقرار المحكمة المختصة الذي يقضي بتثبيت الأحكام على سجناء الإخوان الذين تم الإفراج عنهم، لماذا هذا الاستياء؟

- لأننا لا ننطلق في مطالبنا من مصلحة تنظيمية بل نطالب بحقوق للوطن والمواطن، وخطوة الإفراج عن هؤلاء الإخوان وإن كانت إيجابية وفي الاتجاه الصحيح لكنها جاءت بعد تثبيت نفس الأحكام الجائرة التي صدرت عن محكمة الشعب الاستثنائية الملغاة في حق هؤلاء الإخوة. الأمر الذي يعني أن القوانين الاستثنائية التي تنتهك حقوق الإنسان لايزال يُعمل بها وأن حرية الرأي وحرية تكوين المؤسسات المدنية لاتزال ممنوعة. إننا نرى أن حرية المواطن

وحقوقه لابد لهما من روافد قانونية وتشريعية ودستورية تحفظهما وبدون ذلك ستبقيان عرضة للانتهاك في أي لحظة. ومادامت هناك قوانين استثنائية تخالف مقتضيات حقوق الإنسان فمعنى ذلك أن حرية المواطن ناقصة وحقه مستباح.

• وما مشروع الإصلاح الوطني الذي يدعو إليه إخوان ليبيا؟

ـ نحن نرى أن الإصلاح لابد أن يكون بداية بمشاركة الجميع ودون ممارسة إقصاء لأي طرف لأن الجميع شركاء في هذا الوطن. والإصلاح في نظرنا ليس وصفة جاهزة ولكنه تعاط مع الواقع وإيجاد الحلول المناسبة له، ولذلك فإن مطالبنا الإصلاحية تمثل الخطوة التي تهيئ لمناخ سليم يشترك فيه الجميع في العطاء. نحن نركز في مطالبنا على الخطوات التي نراها تعيق السير في الإصلاح.

وإذا نظرت إلى مطالبنا فهي تتلخص في نقاط محددة هي:

ـ إلغاء القوانين الاستثنائية التي تنتهك حقوق الإنسان.

ـ إطلاق يد الصحافة الوطنية الحرة.

ـ المطالبة بقضاء مستقل ومحايد.

ـ تحديد صلاحيات الأجهزة الأمنية لتعمل في إطار قانوني يحترم حقوق الإنسان.

ـ المطالبة بدستور يحدد الصلاحيات ويفصل السلطات ويحفظ حقوق المواطن.

ـ السماح بالمؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني.

ـ إطلاق سراح سجناء الرأي وتوفير المحاكمة العادلة لكل السجناء.

ـ إسقاط الأحكام الغيابية في حق المهجَّرين وتمكينهم من العودة إلى وطنهم دون أية اشتراطات.

• صدرت قبل أيام قرارات عن مؤتمر الشعب العام (البرلمان الليبي) تقضي بإعادة تشكيل أمانة اللجنة الشعبية العامة (الحكومة) ما تعليقكم؟

ـ بعيداً عن المواقف والتحليلات أقول بصورة مختصرة: توجد في ليبيا حالة احتقان وهناك ملفات يعاني منها المواطن تحتاج إلى حل. أداء أي حكومة مرتبط بحل هذه الملفات وإزالة هذا الاحتقان وألا يكون التركيز على جلب عقود الاستثمار من الخارج والحرص على تلميع الصورة الخارجية فقط. هذا هو التحدي الحقيقي



العقيد القذافي لديه القدرة على اتخاذ قرارات جريئة في اتجاه الإصلاح وإحداث انفراجات حقيقية إن أراد ذلك

أمام اللجنة الشعبية الجديدة (الحكومة) وهي القادرة على إثبات كفاءتها من عدمها إزاء قضايا الشعب وقضايا الوطن الداخلية.

ولا شك أن الدكتور شكري غانم رئيس الحكومة السابق خطا خطوات وبذل جهوداً لإحداث إصلاحات، ولا شك أنه واجه عراقيل ولكنه على أية حال أوجد ثقافة جديدة في اللجنة الشعبية العامة (رئاسة الوزراء) تقوم على التواصل مع الناس واستقبال آرائهم وانتقاداتهم ووجهات نظرهم، وهذا أمر يحمد له وسيذكره له الليبيون، لكن يبقى أي برنامج إصلاح محدود الأثر ما لم يكن له دعم من السلطات، هذا الدعم لن يتأتى إلا بتوافر قناعة بالإصلاح وضرورته للوطن والمواطن.

مصلحتنا كإخوان مرتبطة باحترام حقوق المواطن وتفعيل المجتمع المدني ونشر الحريات وتحقيق شخصية الأمة واستقلالها الفكري والاقتصادي والسياسي

• وكيف استقبلتم صعود بعض الأسماء المحسوبة على «الحرس القديم» في تشكيلة الحكومة الجديدة؟

ـ لدينا قناعة أن الإصلاح يحتاج إلى روافد قانونية وتشريعية ودستورية ويحتاج إلى وعي وقناعة بأهميته، الذي يهمنا هو أن نرى الإصلاح حقيقة على أرض الواقع، الذي يهمنا أن تلغى القوانين والمحاكم الاستثنائية وأن يكون القضاء مستقلاً والصحافة حرة وأن ترفع القبضة الأمنية في التعامل مع المواطن ومؤسسات الدولة، يهمنا أن نرى حلولاً جذرية لملف الفقر وملف التفاوت الاجتماعي وملف البطالة وملف الشفافية. يهمنا أن نرى تحسناً في الوضع المعيشي للمواطن الليبي.

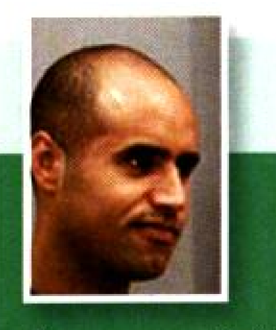
• في ظل هذا الوضع، هل ترون أن هناك انقساماً في أوساط النظام تجاه الانفتاح الداخلي الذي تطمحون إليه؟

ـ كثير من المواقف يبين أن هناك تذبذباً في التعاطي مع ملفات الاحتقان التي يعانيها المواطن الليبي، ربما يكون مرد ذلك إلى وجود تيارين داخل السلطة. ولكن في نظري أن العقيد القذافي لديه القدرة على اتخاذ قرارات جريئة في اتجاه الإصلاح ولديه القدرة على إحداث انفراجات حقيقية إن أراد ذلك. وأنا أنتهز الفرصة من هذا المنبر لأدعوه إلى مثل هذه الخطوات الجريئة. لقد عود المشاهدين عبر القنوات الفضائية بصراحته فأدعوه إلى التعاطي مع ملفات الاحتقان بكل صراحة وبكل حزم.

على جانب آخر.. لا شك أن المهندس سيف القذافي قد طرح ملفات وأطلق مبادرة للإصلاح وخرق جدار الصمت الذي كان مخيماً على مثل هذه المواضيع في داخل البلد، ولا شك أنه بذل جهوداً لإطلاق سراح سجناء الرأي، ولكن يبقى التساؤل الذي يطرح نفسه: ما مصير مبادرة الإصلاح التي أطلقها في ٢٠ أغسطس الماضي والتي تناولت حزمة من الإصلاحات في الجانب القانوني والدستوري وحرية الإعلام وأيضاً حق تكوين المؤسسات المدنية؟ إن أمر الإصلاح في نظرنا لا يُختزل في إطلاق سراح سجين أو عودة مُهجَّر. نعم هذه خطوات إيجابية ولكن لابد من تهيئة المناخ للإصلاح عبر ما طرح في مبادرة ٢٠ أغسطس لتكون أرضية في الانطلاق وبمشاركة الجميع في حلحلة

سليمان عبد القادر في سطور

- من مواليد ١٩٦٦.
- درس الهندسة الميكانيكية
- واصل دراسته في سويسرا في مجال إدارة المشاريع الإستراتيجية.
- عمل في شركات مختلفة في ليبيا وأيضاً عمل لدى شركات سويسرية وألمانية في مجال التصميم والحسابات الهندسية.
- يعمل حالياً لدى قسم التطوير بجامعة سويسرية في مدينة زيورخ.
- أشرف على عدد من المؤسسات الإسلامية في الغرب تعنى بالاندماج الإيجابي في ظل المحافظة على الهوية، وبعض المؤسسات التي تعنى بتعليم اللغة العربية والدراسات الشرعية. ■



أسأل المهندس سيف القذافي عن مصير مبادرة الإصلاح التي أطلقها في ٢٠ أغسطس الماضي والتي تناولت حزمة من الإصلاحات في الجانب القانوني والدستوري وحرية الإعلام؟

لملفات التي تؤرق المواطن الليبي.

● **في حواره مع صحيفة Die Presse النمساوية أثنى سيف الإسلام لقذافي على الحركات الإسلامية بشكل عام وعلى حركة حماس بشكل خاص، وقال إنهم يتمتعون بثقة كبيرة في الشارع العربي والإسلامي.. كيف تنظرون أنتم كإخوان إلى هذه لتصريحات؟**

ـ المهندس سيف تكلم بلسان حال لشارع العربي والإسلامي ولم يقفز على لحقائق وواقع الشارع السياسي في لمنطقة، ومن وجهة نظري أن هذه الإجابة هي في منتهى الصراحة والوضوح، وأضيف ن الحركات الإسلامية تحاول دائماً أن تعيش قضايا شعوبها وقضايا أوطانها وقضايا أمتها العربية والإسلامية وهي تسعى جاهدة لنشر قيم يتعارف عليها لناس وتشكل ثقافة أصيلة لاحترام المواطن وتحقيق الانتماء الفعلي للأمة وللوطن، والمجال ليس حكراً على الحركات الإسلامية بل يستطيع كل مخلص أن يكسب ثقة لشعب إذا انحاز لهموم ومطالب الشعب.

وختاماً أود أن أقول إنه بالرغم من كل ما يحاك ضد أمتنا وكل النكبات التي تواجهها، إلا أن يقيننا كبير في أن أمتنا ستنهض لتؤدي رسالتها وشهادتها على العالمين.

● **في النهاية .. اسمح لي بسؤال عن كيفية اختيار القيادات وتقلد المناصب داخل الحركة وكيفية اختيار المسؤول العام؟**

ـ بفضل الله تعالى أن دعوتنا إلى الإصلاح والشفافية لم تكن وليدة قراءات وإنما نتيجة لممارسة فعلية لهذا النهج؛ لأنه من غير المعقول أن تدعو الناس إلى فكر التداول على السلطة والإصلاح والتغيير واختيار الإنسان المناسب وأنت لا تمارس هذا في مؤسستك التي تنتمي إليها. ولعل من أسباب الأزمة التي تعيشها الأمة والإحباط الذي يعيشه المواطن أن من دعوا إلى التحرر وقادوا الثورات في ذلك هم أنفسهم من مارسوا أعتى الديكتاتوريات. إنك ترى بعض من يدعون إلى الإصلاح لم يمارسوه في مؤسساتهم، وبعض رؤساء الأحزاب المعارضة في وطننا العربي لم يتغيروا لعقود طويلة ولم يحدثوا تغييرات في أحزابهم.

حرية المواطن وحقوقه لابد لها من روافد قانونية وتشريعية ودستورية تحفظهما.. وبدون ذلك سيبقيان عرضة للانتهاك في أي لحظة

لقد أخذنا على عاتقنا جميعاً أن لسان الحال ليس كلسان المقال، واستطعنا أن ننشئ مؤسسات داخل الجماعة لصناعة القرار وارتضينا الشورى لاتخاذ القرار ثم المضي فيه، ونحن نختلف ونتباين في آرائنا ووجهات نظرنا لكن الشورى هي التي تحدد اختياراتنا، وأسأل الله التوفيق والسداد.

أما فيما ذكرت من اختيار المسئول العام، فللعلم أنني المسؤول العام السادس للجماعة بمعنى أن هذا العرف قديم في جماعتنا بفضل الله تعالى أولاً ثم بفضل الإخوة الأفاضل الذين سبقوا في المسؤولية وغيرهم ممن هم في مؤسسات الجماعة المختلفة الذين أصروا على هذا العرف ومارسوه عملياً.

والمرء بأصغريه: قلبه ولسانه، ولست بالأفضل ولكن لعل الإخوان رأوا أنني الأنسب في هذه المرحلة، فأسأل الله العون والتوفيق، إلا أنني أقول إننا استطعنا أن نجمع بين حكمة الشيوخ وحماس الشباب عبر مؤسسات لصناعة القرار، وارتضينا الشورى مسلكاً لاتخاذ القرار، والتوفيق أولاً وآخراً من عند الله تعالى.■



تقرير صادر عن الأمم المتحدة يبين استفحال مشكلة الاتجار بالبشر

كشفت منظمة العمل الدولية بجنيف(١) مؤخراً في أحدث تقرير لها عن أعداد رهيبة لظاهرة عبودية العصر الحديث والاتجار بالأشخاص وبيع الناس والأطفال وإرغامهم على العمل ونقلهم من بلد إلى آخر لأنشطة على رأسها إجبارهم على ممارسة الفواحش وتجارة الجنس والاشتراك في الحروب بألوان جديدة من الجريمة المنظمة يندى لها جبين البشرية.

«الرق المعاصر» وعبيد القرن الحادي والعشرين

لندن: د. أحمد عيسى (*)

ويُعرّف بروتوكول الأمم المتحدة الاتجار بالبشر بأنه: تجنيد ونقل وإيواء أو استقبال الأشخاص من خلال وسائل التهديد أو استخدام القوة أو غيرها من أساليب الإكراه والاختطاف والتزوير والخداع وسوء استخدام السلطة أو موقف ضعف أو إعطاء أو استلام دفعات مالية أو خدمات للحصول على موافقة الشخص على أن يسيطر عليه شخص آخر من أجل استغلاله.

ويتضمن الاستغلال في حده الأدنى استغلال الأشخاص للعمل في البغاء أو أية أشكال أخرى من الاستغلال الجنسي والإجبار على الجنس التجاري، أو الإكراه على العمل أو الخدمات، أو العبودية، أو ممارسات مشابهة للعبودية، أو الأشغال الشاقة الإجبارية، أو إزالة الأعضاء البشرية للاتجار فيها.

ويتم الاتجار بالملايين من البشر، وتزدهر تجارة عبودية القرن الحادي والعشرين التي تلبي الطلب العالمي على العمالة الرخيصة والضعيفة، بسبب دوافع إجرامية، وصعاب اقتصادية، وحكومات فاسدة، وتفتت اجتماعي، وعدم استقرار سياسي، وكوارث طبيعية، ونزاع مسلح كما تمول عملية الاتجار بالبشر المنظمات الإجرامية الدولية، وتعزز فساد الحكومات، وتقلل من شأن القانون.

أرباح التجارة

وتقدر هيئة الأمم المتحدة أن الأرباح الناجمة عن الاتجار بالبشر، تحتل المركز الثالث من مصادر دخل الجريمة المنظمة، أي بعد الاتجار بالمخدرات والأسلحة. وفي كل عام يتم شراء البشر وبيعهم أو إجبارهم على تخطي الحدود الدولية ومن بينهم مئات الآف من الفتيات المراهقات وغيرهن ممن يبلغن فقط الخامسة من العمر اللاتي يصبحن ضحية لتجارة الجنس وهذه المتاجرة بالحياة البشرية تدر المليارات من الدولارات كل عام، والتي يُستخدم معظمها لتمويل الجريمة المنظمة وللأسف تشترك هيئات مثل قوات الأمم المتحدة في كوسوفا(٢) في إشعال فتيل نقل الأفراد وتجارة الجنس.

وتقول منظمة العمل الدولية(١) أن هناك ١٢.٣ مليون ضحية يرغمون على العمل في العالم، منهم ٢.٤ مليون شخص يتم بيعهم ونقلهم من أوطانهم (جدول ١) وينقسم ضحايا الاستغلال في العمل والاتجار والنقل إلى ٤٣٪ بغرض البغاء والاستغلال الجنسي، و٣٢٪ بغرض العمل القسري، و٢٥٪ بالأمرين معاً.

وتبلغ قيمة الدخل الذي يحصده الأشخاص والمنظمات والعصابات من جراء نقل وبيع البشر أكثر من ٣١.٦ مليار دولار في العام (جدول٢) أما ضحايا تجارة الجنس الإجبارية فنسبة الإناث فيهم ٩٨٪ والذكور ٢٪. أما المستغلون للعمل الإجباري فالإناث يشكلن ٥٦٪، والذكور ٤٤٪.

وتشكل النساء من مجمل الـ٨٠٠ ألف شخص يتم الاتجار بهم سنوياً، عبر الحدود

الفتيات في سن ١٣ من آسيا وأوروبا الشرقية يُبعن عبر الإنترنت وتنقل أعداد كثيرة من الأطفال داخل قارة إفريقيا

(*) جامعة برمنجهام ـ لندن

الدولية نسبة ٧٠٪ فيما يشكل الأطفال نسبة ٥٠٪. وتقع غالبية هؤلاء النساء والفتيات فريسة لتجارة الجنس. ويتم إجبار الضحايا على العمل في الدعارة أو في المصانع والمزارع والخدمة المنزلية وفي صفوف الأطفال المجندين، وفي أشكال عديدة من الأشغال الشاقة الاستعبادية الإجبارية، كما تعتبر ظاهرة سياحة جنس الأطفال المتنامية شكلاً من أشكال هذا الاستغلال. ويدعم هذه الجريمة ضعف تطبيق القوانين، وشبكة الإنترنت، وسهولة التنقل، والفقر.

إحصاء صعب

لقد انتشرت ظاهرة البغاء انتشاراً كبيراً خلال الثلاثين سنة الماضية، وأصبح اللائي يعملن بتجارة الجنس من النساء ملايين يصعب إحصاؤهن. أما الأعداد التي تم حصرها، فهي أقل بكثير من الواقع حيث تبلغ مليوني امرأة وفتاة يعملن في هذه المهنة في تايلاند ونصف مليون في الفلبين وثلاثة أرباع المليون في إندونيسيا، و١٠ ملايين في الهند، مليون في أمريكا، ٧٠ ألفاً في فيتنام ومثلها في إيطاليا، ٣٠ ألف في هولندا، ٢٠٠ ألف في بولندا، ٢٠٠ ألف في ألمانيا.

وتقدر منظمة اليونيسيف أن مليوناً و٢٠٠ ألف طفلة جديدة وطفل جديد يجبرون على البغاء كل سنة(٣). وفي صناعة الجنس هناك ٤٠٠ ألف طفل في الهند، ١٠٠ ألف في الفلبين، ٣٠٠ ألف في تايلاند، ١٠٠ ألف في تايوان، نصف مليون في أمريكا اللاتينية، ٣٢٥ ألفاً في الولايات المتحدة.

ويقول التقرير إن العدد إذا شمل الأطفال في (كل صناعة الجنس) فسيقفز العدد إلى ٢,٤ مليون طفل في الولايات المتحدة، ويستمر التقرير ذاكراً في الصين نصف مليون، البرازيل ما بين نصف مليون إلى مليونين، أما في كمبوديا فثلث المومسات عمرهم أقل من ١٧ سنة. تقول بعض الدراسات إنه من الممكن خلال عام واحد يتعرض طفل واحد إلى بيع عرضه والاعتداء عليه ٢٠٠٠ مرة.

وتقول منظمة اليونيسيف إن ١٥٠٠ رضيع من «جواتيمالا» في أمريكا الوسطى يُهرّبون كل عام لبيعهم للأسر العاقرة في

اليونيسيف: ١٥٠٠ رضيع من «جواتيمالا» في أمريكا الوسطى يُهرّبون كل عام لبيعهم للأسر العاقرة في أوروبا وأمريكا الشمالية

أوروبا وأمريكا الشمالية، وتباع البنات في سن ١٣ سنة من آسيا وأوروبا الشرقية عبر الإنترنت بما يسمى mail-order brides عرائس بالبريد! وتنقل أعداد كثيرة من الأطفال داخل قارة إفريقيا(٣).

إن الاتجار بالبشر جريمة كبرى وانتهاك لحقوق الإنسان، وهو يخرق حق الإنسان الشامل في الحياة والحرية والتحرر من العبودية بجميع أشكالها، والاتجار بالأطفال يلغي حاجة الطفل الأساسية لينمو في بيئة آمنة، ومن حقه في التحرر من كل أنواع الإيذاء.

ويدفع ضحايا الاتجار بالبشر ثمناً مخيفاً يتمثل في الإيذاء الجسدي والنفسي بما في ذلك الإصابة بالأمراض والتعرض للأمراض الجنسية المعدية ومنها فيروس الإيدز، وإعاقة النمو الذي غالباً ما يترك أثراً دائماً ويتم نبذهم من قبل عائلاتهم.

ويكون استغلال الضحايا أحياناً مستفحلاً؛ إذ يتم الاتجار بالأطفال ليعملوا في أعمال معينة ثم يجري استغلالهم لأشياء أخرى.

تجارة العبودية

ففي نيبال، يتم إجبار الفتيات اللواتي تم تجنيدهن للعمل في مصانع السجاد وفي الفنادق وفي المطاعم، على دخول صناعة الجنس في الهند لاحقاً، وفي الفلبين وغيرها من الدول، فإن الأطفال الذين هاجروا للعمل في الفنادق ومجال السياحة، غالباً ما ينتهي المطاف بهم في المواخير. إن حقيقة تجارة العبودية المعاصرة البشعة تتمثل في أن الضحايا غالباً ما يتم شراؤهم وبيعهم عدة مرات.

وبعد.. ما أحوج العالم اليوم لأن يصرخ فيه صارخ المسلمين بالكلمة الخالدة للخليفة العادل عمر بن الخطاب: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، فقد اهتم الإسلام منذ بزوغه بتحرير الإنسان من كل ألوان العبودية ومن أدران الشرك وطلاسم الأوثان وعبودية الإنسان للإنسان سواء كانت عبودية الطاعة العمياء أو عبودية تملّك البدن.

وشرع الإسلام تشريعاته الرحيمة لتغلق باب الرقيق الذي كان ينتشر قبل الإسلام، وأصبح تحرير العبيد والإماء المعروف بفك الرقبة وسيلة للتقرب إلى الله وطريقة للتخلص من الذنب أو كفارة للخطأ أو الخطيئة وسهماً من أسهم الزكاة.. لقد كان الإسلام بحق محرر العبيد.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل أعتق امرأ مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار» (البخاري).■

جدول ١: الاتجار بالبشر		
المنطقة	عدد الأشخاص المجبرين على العمل القسري	عدد الأشخاص المجبرين على الانتقال والبيع
آسيا والمحيط الهادي	٩,٤٩٠,٠٠٠	١,٣٦٠,٠٠٠
أمريكا اللاتينية والكاريبي	١,٣٢٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠
إفريقيا جنوب الصحراء	٦٦٠,٠٠٠	١٣٠,٠٠٠
الدول الصناعية	٣٦٠,٠٠٠	٢٧٠,٠٠٠
الشرق الأوسط وشمال إفريقيا	٢٦٠,٠٠٠	٢٣٠,٠٠٠
دول الترانزيت	٢١٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
المجموع	١٢,٣٠٠,٠٠٠	٢,٤٥٠,٠٠٠

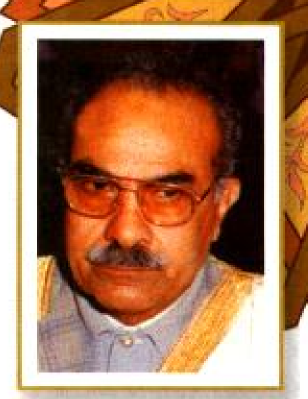
جدول ٢: الدخل من الاتجار بالبشر	
المنطقة	الدخل بالبليون دولار
أمريكا وأوروبا	١٥,٥
آسيا والمحيط الهادي	٩,٧
دول الترانزيت	٣,٤
الشرق الأوسط وشمال إفريقيا	١,٥
إفريقيا جنوب الصحراء	٠,٢

المراجع:

1. The report "A global alliance against forced labour" 11 May 2005 by the International Labour Organisation
2. Kosovo UN troops 'fuel sex trade- http://news.bbc.co.uk
3. http://www.unicef.org/protection/index_exploitation.html
4. www.cbsnews.com
5. http://usinfo.state.gov

الغرب والإسلام .. افتراءات لها تاريخ (٢)

القرآن والرسول ﷺ في المخزون الثقافي الغربي



د. محمد عمارة (*)

في كتاب مترجم عن الألمانية، كتبه عالمان سويسريان - هما «هوبرت هيركومر» و«جيرنوت روتر» - يقولان عن الصورة الغربية، الشائعة والمستكنة في التراث الغربي، عن رسول الإسلام ﷺ:

«لقد اعتبر المسيحيون الأوروبيون محمداً رجلاً عاش حياة داعرة، وتجاوز خبثه كل حدود الدناءة والانحطاط.. ولم يتورع خيالهم عن الادعاء بأن رسول الإسلام كان في الأصل كاردينالاً كاثوليكياً، تجاهلته الكنيسة في انتخابات البابا، فقام بتأسيس طائفة ملحدة في الشرق انتقاماً من الكنيسة.. واعتبرت أوروبا المسيحية، في القرون الوسطى، محمداً المرتد الأكبر عن المسيحية، الذي يحمل وزر انقسام نصف البشرية عن الديانة المسيحية...»!!!(١)

● وبشهادة المستشرق الفرنسي الشهير «مكسيم رودنسون» (١٩١٥ - ٢٠٠٤م):

«فلقد حدث أن الكتاب اللاتين، الذين أخذوا بين سنة ١١٠٠م وسنة ١١٤٠م على عاتقهم إشباع الحاجة لدى الإنسان العامي، أخذوا يوجهون اهتمامهم نحو حياة محمد، دون أي اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان، لجهل الخيال المنتصر... فكان محمد «في عرفهم»: ساحراً، هدم الكنيسة في إفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة، وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية.. وكان محمد «في عرف تلك الملاحم»: هو صنمهم الرئيس،

وكان معظم الشعراء الجوالة يعتبرونه كبير آلهة «السراسنة» (البدو)، وكانت تماثيله - حسب أقوالهم - تصنع من مواد غنية، وذات أحجام هائلة..!!

لقد اعتبر الإسلام، في العصور الوسطى نوعاً من الانشقاق الديني، أو هرطقة ضمن المسيحية. وهكذا رآه «دانتي» (١٢٩٥ - ١٣٢١م)...(٢)

تلك هي صورة الإسلام ورسوله في الثقافة الشعبية الأوروبية، التي تبلورت وشاعت منذ العصور الوسطى.. قبل العلمانية.. وقبل أن يعرف الغرب شيئاً اسمه «حرية التعبير»!.

(٢)

وإذا كانت الملاحم الشعبية إنما تمثل أكبر المكونات لثقافة جمهور أية أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات، فإن «ملحمة رولاند» - الشعبية - حوالي سنة ١٠٠٠م - تصور المسلمين - الذين يبلغ التوحيد الديني للألوهية عندهم أرقى درجات التنزيه والتجريد، فكل ما خطر على بالك، فالله ليس كذلك! تصورهم - هذه الملحمة الشعرية الشعبية الأوروبية - وثنيين، يعبدون ثالوث:

١ - أبولين Apollin...
٢ - تير فاجانت Tervagant...
٣ - محمد mahamed.(٣)

***

(٣)

وإذا كان الدين واللاهوت والفلسفة الدينية قد لعبت دوراً بارزاً في تكوين العقل الغربي والثقافة الأوروبية في عصورها الوسطى.. فإن «القديس - الفيلسوف» «توما الأكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) - وهو أكبر فلاسفة الكاثوليكية عبر تاريخها - قد صور لقومه رسول الإسلام ﷺ فقال:

«لقد أغوى محمد الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية.. وحرف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأناجيل من خلال الأساطير والخرافات التي كان يتلوها على أصحابه، ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية».(٤)

● أما رأس البروتستانتية «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) فلقد قال عن رسول الإسلام - الذي جعل الحياء شعبة من شعب الإيمان.. والعفة ثابتاً من ثوابت القيم الإسلامية.. قال «مارتن لوثر» عن هذا الرسول الكريم:

«إن محمداً هو خادم العاهرات، وصائد المومسات»!!!(٥)

***

(٤)

وإذا كانت «الكوميديا الإلهية» التي كتبها الشاعر الإيطالي الأشهر «دانتي» (١٢٩٥ - ١٣٢١م) قد غدت معلماً من معالم ثقافة أوروبا منذ عصر النهضة وحتى هذه اللحظات.. ونصاً يدرسه الطلاب في المدارس والجامعات.. فإن هذه (الكوميديا الإلهية) قد وضعت رسول الإسلام ﷺ وعلي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه:

«في الحفرة التاسعة، في ثامن حلقة من حلقات جهنم.. لأنهم، بنظر «دانتي»، من أهل الشجار والنفاق، الذين تقطعت أجسادهم في سعير الكوميديا الإلهية»!!!(٦)

***

(٥)

وإذا كانت هذه الإشارات - وهي مجرد إشارات - تفصح عن عناوين الصورة الشعبية

الأوروبيون ادعوا أن الرسول كان في الأصل كاردينالاً تجاهلته الكنيسة في انتخابات البابا فقام بتأسيس طائفة ملحدة في الشرق!

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

والدينية لرسول الإسلام ﷺ في ثقافة أوروبا - العصور الوسطى.. وبدايات عصر النهضة - فإن هذه الصورة لم تتبدل ولم تتعدل في فكر «التنوير الغربي».

فـفيلسوف التنوير الغربي «فولتير» (١٦٩٤ - ١٧٧٨م) - الذي قدمه الغرب.. وقدمه المثقفون العلمانيون في بلادنا.. باعتباره نموذج الشجاعة «الفكرية».. المستعد للموت في سبيل حرية الآخرين - هو الذي كتب عن رسول الإسلام ﷺ مسرحيته «التعصب أو محمد الرسول». فجعل فيها من رسول الله نموذجاً للتعصب!! رغم اعتراف الرسول بكل الآخرين، حتى الذين ينكرون نبوته ويكفرون بدينه! وتقنينه: «أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم».

كما أخفى «فولتير» في هذه المسرحية - جبنه أمام الكنيسة، وخوفه من مهاجمة المسيحية أو نقدها، بالهجوم على الإسلام ورسول الإسلام!

ولم يكشف حقيقة هذا الذي جعلوه فيلسوفاً للحرية والتنوير سوى رائد اليقظة الإسلامية الحديثة جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م).. الذي كتب عن «فولتير» و«روسو» (١٧١٢ - ١٧٧٨م) فقال:

«لقد زعما حماية العدل ومغالبة الظلم والقيام بإنارة الأفكار وهداية العقول. فنبشا قبر «أبيقور الكلبي» (٣٤١ - ٢٧٠ق.م) وأحييا ما بلي من عظام الدهريين، ونبذا كل تكليف ديني، وغرسا بذور الإباحية والاشتراك، وزعما أن الآداب الإلهية جعليات خرافية، كما زعما أن الأديان مخترعات أحدثها نقص العقل الإنساني. وجهر كلاهما بإنكار الألوهية، ورفع كل عقيرته بالتشنيع على الأنبياء (برأهم الله مما قالا). وكثيراً ما ألف «فولتير» من الكتب في تخطئة الأنبياء والسخرية بهم والقدح في نسابهم وعيب ما جاؤوا به»!!(٧)

* * *

(٦)

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبر المسلمين أنه جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية التي نزلت على سائر الأنبياء والمرسلين.. وتحدث عن صحف إبراهيم.. وزبور داود - عليهما السلام - وقال عن توراة موسى - عليه السلام - إن ﴿**فيها هدى ونور**﴾ (المائدة:٤٤)، وعن إنجيل عيسى عليه السلام: إن ﴿**فيه هدى ونور**﴾ (المائدة:٤٦).

● فقد قال «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) - رأس البروتستانتية الغربية وزعيمها - عن القرآن الكريم:

«أي كتاب بغيض وفظيع وملعون هذا القرآن.. مليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع.. وإن إزعاج محمد، والإضرار بالمسلمين، يجب أن تكون هي المقاصد من وراء ترجمة القرآن وتعرف المسيحيين عليه».(٨)!!

● وقال الشاعر الألماني الشهير «جوته» (١٧٤٩ - ١٨٣٢) عن هذا القرآن الكريم:

«إنه الكتاب الذي يكرر نفسه تكرارات لا تنتهي، فيثير اشمئزازنا دائماً، كلما شرعنا في قراءته»!!(٩)

● وحتى الرجل الذي أنصف نبي الإسلام، وجعله أعظم العظماء - «توماس كارليل» (١٧٩٥ - ١٨٨١م) رأيناه يقول عن القرآن الكريم:

«إن محمداً شيء والقرآن شيء آخر، فالقرآن هو خليط طويل وممل ومشوش.. جاف.. وغليظ.. باختصار، هو غباء لا يحتمل»!!(١٠)

فنحن - إذن - بإزاء عداء لقدس أقداس الإسلام - رسول الإسلام ﷺ... وقرآنه الكريم.... وهو عداء له تاريخ قديم.. وثابت.. وطويل..

* * *

مارتن لوثر: إزعاج محمد «ﷺ» والإضرار بالمسلمين يجب أن يكون مقصدنا من وراء ترجمة القرآن



(٧)

وإذا كنا نكتب اليوم بمناسبة إهانة الغرب - غرب القرن الحادي والعشرين - لمقدسات الإسلام.. فإن الوقائع والممارسات الغربية التي تهين وتمتهن هذه المقدسات هي وقائع وممارسات لها تاريخ قديم.. بل وسابق حتى على ظهور الإسلام!..

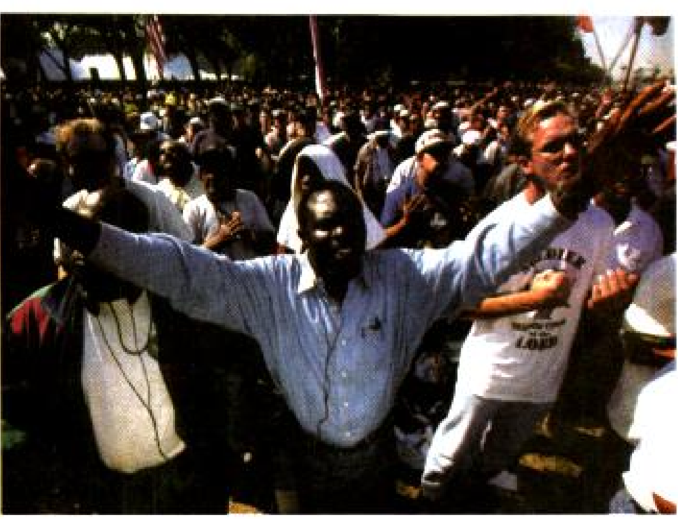
● فالغرب الذي يهين اليوم مقدسات الإسلام - على الرغم من احترام الإسلام وتقديسه لكل مقدسات جميع الأديان.. هذا الغرب الاستعماري - في طوره الإغريقي - الروماني - البيزنطي - هو الذي امتهن مقدسات النصرانية الشرقية، واتهم عقائدها، واغتصب كنائسها وأديرتها - ولقرون عديدة - حتى جاءت الفتوحات الإسلامية فحررت هذه العقائد والمقدسات مع تحريرها لأوطان أصحابها.. وعلى هذه الحقيقة، شهد الأسقف «ميخائيل السرياني» فقال:

«لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان.

وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية وعشنا في سلام».(١١)

وقبل «ميخائيل السرياني» شهد الأسقف «يوحنا النقيوسي» - الذي كان شاهد عيان على الفتح الإسلامي لمصر.. بأن هذا الفتح الذي حرر مصر من الاستعمار البيزنطي، إنما كان بمثابة العدل الإلهي الذي انتقم الله به من ظلم الرومان.. فقال:

«إن الله، الذي يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين (العرب المسلمين) ثم نهض المسلمون وحازوا كل مصر، وكان عمرو بن العاص يقوى كل يوم في عمله ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما سلباً أو نهباً، وحافظ على الكنائس طوال الأيام، ودخل الأنبا بنيامين بطرك المصريين مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الرومان ثلاثة عشر عاماً، وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكس.. وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر.. وخطب الأنبا بنيامين (٣٩هـ - ٦٥٩م) في دير مقاريوس، فقال: لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون».(١٢)



أحد كبار الساسة الفرنسيين: لن ننتصر على الجزائريين إلا إذا أزلنا القرآن من صدورهم واقتلعنا العربية من ألسنتهم

* * *

(٨)

وبعد هذا الإنقاذ والتحرير «والنجاة والطمأنينة والسلام»، التي حققها الإسلام لكل عقائد أصحاب الديانات ولجميع المقدسات.. جاءت الحملات الصليبية الغربية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١م) لتحول المسجد الأقصى إلى اصطبل خيل وكنيسة لاتينية، منتهكة حرمة هذا الحرم القدسي الشريف، الذي هو - عند المسلمين - أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وأحد المساجد الثلاثة التي تنفرد بأن تشد إليها الرحال.. جاء الصليبيون فحولوه إلى اصطبل خيل وكنيس لاتيني لما يقرب من تسعين عاماً (٤٩٢ - ٥٨٣هـ - ١٠٩٩ - ١١٨٧م).. حتى حرره صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ - ١١٣٧ - ١١٩٣م).

* * *

(٩)

وإبان الحملة الفرنسية، التي قادها «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) دنست جيوشه - جيوش الثورة الفرنسية الرافعة لأعلام الحرية والإخاء والمساواة - دنست الأزهر الشريف - أقدم وأعرق الجامعات الكبرى وأحد المساجد الشهيرة في تاريخ الإسلام - ومزقت وداست - الجنود والخيول .. القرآن الكريم وكتب السنة النبوية المطهرة.. وسكر الجنود.. وبالوا وتغوطوا على هذه المقدسات، في الأزهر الشريف.. ولقد وصف مؤرخ العصر الشيخ عبدالرحمن الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ - ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) هذا الذي اقترفه جنود الحملة الفرنسية، فقال:

«لقد دخل أولئك الوعول - التيوس - إلى الجامع الأزهر وهم راكبون الخيل.. وداس فيه المشاة بالنعالات وهم يحملون السلاح والبندقيات، وتفرقوا في صحنه ومقصوراته، وربطوا خيولهم بقبلته، وعاثوا في الأروقة والحجرات وكسروا القناديل والسهارات، وهشموا خزائن الطلبة، والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأواني والقصاع، والودائع والمخبآت، بالدواليب والخزانات وشتتوا الكتب والمصاحف، وعلى الأرض طرحوها، وبأرجلهم ونعالهم داسوها، وأحدثوا بالمسجد وتمخطوا، وبالوا وتغوطوا، وشربوا الشراب وكسروا أوانيه، وألقوها بصحنه ونواحيه، وكل من صادفوه به عروه، ومن ثيابه أخرجوه، ووجدوا في بعض الأروقة إنساناً فذبحوه، ومن الحياة أعدموه، وفعلوا بالجامع الأزهر، ما ليس عليهم بمستنكر، لأنهم أعداء الدين وأخصام متغلبون، وغرماء متشمتون، وضباع متكالبون، وأجناس متباينون، وأشكال متعاندون.

وأعطى تلك الليلة جيش الرحمن، فسحة جيش الشيطان».(١٣)

* * *

(١٠)

وتتكرر ذات الفعلة - تدنيس الأزهر الشريف - والقرآن الكريم.. وكتب السنة النبوية المطهرة على يد الاستعمار الإنجليزي (١٣٣٨هـ - ١٩١٩م).. فلقد حاول الإنجليز - إبان ثورة الشعب المصري ١٩١٩م إغلاق الجامع الأزهر في ٢ أبريل سنة ١٩١٩م لكن شيخه الشيخ محمد أبوالفضل الجيزاوي (١٢٦٣ - ١٣٤٦هـ - ١٨٤٧ - ١٩٢٧م) رفض.. فاقتحموه ودنسوه في ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩م.. ولقد وصف ذلك المؤرخ الحجة عبدالرحمن الرافعي (١٣٠٦ - ١٣٨٦هـ - ١٨٨٩ - ١٩٦٦م) فقال:

«لقد وقف في يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩م - ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ - حادث اهتزت له أرجاء القاهرة، وأثار عاصفة من السخط والاستنكار في

أنحاء البلاد، وهو اقتحام الجنود الإنجليزية للجامع الأزهر، لقد دخلوه بنعالهم وأسلحتهم. مطاردين للمتظاهرين. واعتدوا على من صادفوه بالضرب والإيذاء، فحدث هرج ومرج في الجامع واقتحم الجنود مكاتب الإدارة، وحاولوا كسر الأبواب ففزع الموظفون وحدثت ضجة داخل الجامع وخارجه...»(١٤)

* * *

(١١)

وإذا كانت الديانات السماوية، وكذلك القوانين الوضعية، عبر التاريخ الإنساني، قد تعارفت وتوافقت على احترام العهود وتقديس عقود الأمان. وخاصة للأسرى الذين يعانون وطأة الهزيمة والاستضعاف. فإن الغرب الاستعماري قد احترف نقض عهود الأمان التي قطعها للأسرى المسلمين.. وذبحهم، رغم ما أعطى لهم من عهود الأمان!!.

● ففي الحروب الصليبية الغربية على الإسلام والمسلمين، رأينا ملكهم. الذي يباهون به. «ريتشارد قلب الأسد» (١١٨٩ - ١١٩٩م) بذبح ثلاثة آلاف جندي من أسرى المسلمين. بعد أن قطع لهم عهد الأمان!.. وبشهادة وعبارة المستشرقة الألمانية الدكتورة «سيجريد هونكه»:

«فعلى العكس من المسلمين. الذين شملوا أسرى الصليبيين بمروءتهم، وأسبغوا عليهم من الجود والرحمة ما صار مضرباً للمثل في التخلق بروح الفروسية العالية. لم تعرف الفروسية النصرانية أي التزام خلقي تجاه كلمة الشرف أو الأسرى. فالملك «ريتشارد قلب الأسد» الذي أقسم بشرفه لثلاثة آلاف أسير عربي أن حياتهم آمنة! إذ هو فجأة متقلب المزاج، فيأمر بذبحهم جميعاً»(١٥)!!!

● وفي العصر الحديث، رأينا «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١) يقترف ذات الجريمة، جريمة الغدر بعهد الأمان الذي قطعه لأسرى معركة «يافا» (١٢١٤هـ - ١٧٩٩م).. فلقد ذبح آلاف الجنود المسلمين الذين استسلموا، والذين أعطاهم عهد الأمان!!.. ولقد وصف المؤرخ الحجة عبدالرحمن الرافعي هذا الغدر، والانتهاك لقداسة عهود الأمان، فقال: نقلاً عن المؤرخين الفرنسيين:

«لقد وصل نابليون بجيشه تجاه يافا يوم ٣ مارس ١٧٩٩م، وكان الجيش العثماني بقيادة عبدالله باشا الجزار (١١٣٢ - ١٢١٩هـ - ١٧٢٠ - ١٨٠٤م) ممتنعاً بها، فحاصرها نابليون بجنوده واستولى عليها يوم ٧ مارس، بعد معركة شديدة، قتل فيها من الجنود العثمانية ٢٠٠٠ قتيل، ودخل الفرنسيون المدينة، وأعملوا فيها السيف والنار.

لقد نهب الجنود الفرنسيون يافا وارتكبوا فيها من الفظائع ما تقشعر منه الأبدان. باعتراف المؤرخين الفرنسيين. واستمر النهب والقتل يومين متواليين، واضطر الجنرال «روبان» robin الذي عينه نابليون قائداً للمدينة أن يقتل بعض الجنود لإعادة النظام، فذهب جهده عبثاً، ولم ينقطع النهب إلا بعد أن كلّ الجنود من الاعتداء وسفك الدماء!!.

ولم يكد ينقطع النهب لمدينة يافا، حتى أعقبته مأساة أخرى أشد هولاً وفظاعة، ذلك أنه بعد انتهاء المعركة ودخول الفرنسيين المدينة، كان بها من الجنود العثمانية نحو ثلاثة آلاف مقاتل، آثروا التسليم وإلقاء السلاح في يد الفرنسيين بشروط اتفقوا عليها مع اثنين من ياوران نابليون، وهما «بورها رنيه» bearha ranis و«كروازييه» Croisier... ومن هذه الشروط، أن تضمن لهم أرواحهم بعد التسليم، وتعهد الياوران بذلك باسم القائد العام «نابليون»، وتلقاهم الفرنسيون كأسرى حرب، ولكن نابليون، بعد أن فكر طويلاً في أسرهم، وتردد في شأنهم، أمر بإعدامهم جميعاً رمياً بالرصاص.. فسيق أولئك الأسرى إلى شاطئ البحر وأعدموا جميعاً رمياً بالرصاص»!!!(١٦)

المسلمون شملوا أسرى الصليبيين بمروءتهم.. وريتشارد قلب الأسد ذبح ثلاثة آلاف أسير بعد أن أقسم لهم إن حياتهم آمنة

* * *

(١٢)

وعندما احتلت فرنسا الجزائر (١٣٤٦هـ - ١٨٣٠م)... لم تنسها علمانيتها المتوحشة الحقد النصراني الصليبي على الإسلام والمسلمين، فاعتبرت انتصارها هذا انتصاراً للمسيحية على الإسلام!.. وسجل رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ - ١٨٠١ - ١٨٧٣م) هذه الحقيقة. وكان شاهد عيان عليها يومئذ بباريس. فقال:

«إن المطران الكبير. بباريس. لما سمع بأخذ الجزائر، ودخل الملك «شارل العاشر (١٨٢٤ - ١٨٣٠م) الكنيسة يشكر الله على ذلك، جاء إليه المطران ليهنئه على هذه النصرة، فقال: إنه يحمد الله على كون الملة المسيحية انتصرت نصرة عظيمة على الملة الإسلامية ولا زالت كذلك»(١٧)!!

● وعندما احتفل الفرنسيون. العلمانيون. بمرور مائة عام على احتلالهم للجزائر (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) ماذا قالوا. في الخطب والكلمات التي عبرت عن حقدهم الصليبي على الإسلام...؟! لقد خطب أحد كبار ساستهم فقال:

«إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم»!!

وخطب سياسي آخر فقال:

«لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فلقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار...»!!

وخطب أحد كرادلة الكنيسة الفرنسية، فقال:

«إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر،

في القرن الـ ٢١ احتلت أمريكا العراق في تحالف صليبي غربي.. وانتهك رعاة البقر كل حرمات المسلمين هناك

وإن عـهـد الصليب قـد بـدأ، وإنه سيستمر إلى الأبد.. وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهداً لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل... »!!

* * *

(١٣)

وفي القرن الحادي والعشرين.. وبعد احتلال أمريكا للعراق سنة ٢٠٠٣م ـ بواسطة تحالف صليبي غربي يضاهي الحملات الصليبية الأولى ـ وجدنا رعاة البقر يتعمدون انتهاك كل حرمات المسلمين، مركزين على حرمتي «العرض» و«الدين».

● صنعوا ذلك عندما انتهكوا مقدسات الأعراض ـ للنساء والرجال ـ ومقدسات العقائد في سجن «أبو غريب» وغيره من السجون ـ على النحو الذي سجلت نماذجه الصور التي شاهدها الناس عبر الفضائيات والصحف والمجلات...

● وصنعوا ذلك في مدينة «الفالوجة» العراقية ـ في أكتوبر / نوفمبر سنة ٢٠٠٤م ـ ففي مدينة تعدادها ٣٠٠,٠٠٠ ألف أي نحو ثلث مليون ومساحتها أربعة كيلومترات في الطول والعرض:

ـ دمر الأمريكيون ٤٠ مسجداً من جملة مساجدها السبعين!

ـ وأجهزوا على الجرحى في المساجد.. ورأى الناس ذلك عبر الصور في الفضائيات!

ـ ودنسوا ودمروا محتويات المساجد ـ بما في ذلك المصاحف وكتب السنة النبوية المطهرة!

ـ كما استخدموا الأسلحة المحرمة دولياً ـ مثل الفوسفور الأبيض.. والقنابل العنقودية ضد المدنيين الأبرياء، بمن فيهم الأطفال والنساء!!

● وصنع الأمريكيون ذلك ـ أيضاً في معتقل «جوانتانامو».. حيث دنسوا القرآن الكريم، ووضعوا صحائفه في المراحيض!! ليهينوا الأسرى والمعتقلين الذين يقدسون هذا القرآن الكريم!

● وصنعوا ذلك ببغداد ـ في يناير ٢٠٠٦م ـ عندما اقتحم الجيش الأمريكي مسجد «أم القرى» مقر «هيئة علماء المسلمين» بالعراق... ودمروا ودنسوا المقدسات الإسلامية ـ بما فيها القرآن الكريم... وكتب السنة النبوية المطهرة.. ثم رسموا الصليب على جدران هذا المسجد!!

* * *

(١٤)

ولا يحسبن أحد أن هذه النماذج ـ وهي مجرد نماذج ـ من الوقائع والحقائق، قد كانت هي الذروة التي توقفت عندها الممارسات الغربية في انتهاك حرمات الإسلام ومقدساته.. فلقد رأينا من القادة والمسؤولين ـ نعم القادة والمسؤولين ـ من يتجاوزون إهانة رسول الإسلام.. والقرآن الكريم.. وغيرهما من الرموز والمقدسات ـ إلى حيث الإهانة حتى للذات الإلهية!!

● فوزير العدل ـ نعم العدل!! ـ الأمريكي السابق ـ «جون أشكروفت» ـ يهين رب العالمين، فيقول:

«إن المسيحية دين أرسل الرب فيه ابنه ليموت من أجل الناس، أما الإسلام، فهو دين يطلب الله فيه من الشخص إرسال ابنه ليموت من أجل هذا الإله»!!(١٨)

● والجنرال الأمريكي «ويليام. ج. بويكن» ـ نائب وزير الدفاع الأمريكي ـ يخطب في إحدى الكنائس ـ وهو بزيه العسكري ـ فيقول:

«إن إلهنا أكبر من إلههم.. إن إلهنا إله حقيقي، وإله المسلمين صنم.. وإنهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها أمة مسيحية / يهودية، وحربنا معهم هي حرب على الشيطان.. وإن دين الإسلام دين شيطاني شرير.. ومحمد هو الشيطان نفسه... »(١٩)!!■

* * *



الهوامش

(١) هوبرت هيركومر ـ جيرنوت روتر (صورة الإسلام في التراث الغربي) ص ٢٣، ٢٤، ترجمة: ثابت عيد، وتقديم: د محمد عمارة، طبعة دار نهضة مصر ـ القاهرة سنة ١٩٩٩م، سلسلة «في التنوير الإسلامي».

(٢) د. محمد عمارة (الإسلام في عيون غربية: بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء) ص ٦٤، طبعة دار الشروق ـ القاهرة سنة ٢٠٠٥م.

(٣) صورة الإسلام في التراث الغربي، ص ٢٥، ٢٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢، ٣٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٤.

(٧) جمال الدين الأفغاني (الأعمال الكاملة) ص ١٦١، دراسة وتحقيق: د محمد عمارة، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.

(٨) صورة الإسلام في التراث الغربي ص ٢١.

(٩) من نصوص تحت الطبع، ترجمها الباحث ثابت عيد، مترجم (صورة الإسلام في التراث الغربي).

(١٠) المرجع السابق.

(١١) د. صبري أبوالخير سليم (تاريخ مصر في العصر البيزنطي) ص ٦٢، طبعة القاهرة، دار عين، سنة ٢٠٠١م.

(١٢) الأسقف يوحنا النقيوسي (تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي) ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٠، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة دار عين، ٢٠٠١م.

(١٣) الجبرتي (مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» ص ٧٢، تحقيق: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. طبعة القاهرة، دار الكتب سنة ١٩٩٨.

(١٤) عبدالرحمن الرافعي (ثورة سنة ١٩١٩م) ص ٧٦ ـ ٧٨، طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

(١٥) د. سيجريد هونكة (الله ليس كذلك) ص ٣٤، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٩٥م.

(١٦) عبدالرحمن الرافعي (تاريخ الحركة القومية) جـ، ص ٢٩، ٣٠، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨م.

(١٧) رفاعة الطهطاوي (الأعمال الكاملة) ج٢، ص ٢١٩، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(١٨) صحيفة (الشرق الأوسط) لندن ـ في ٢٠٠٢/٢/٢١م.

(١٩) صحيفة (الحياة) لندن ـ في ٢٠٠٣/١٠/١٧م، وصحيفة (الأهرام) القاهرة، في ٢٠٠٣/١٠/١٨م.

أمّي.. يا حبيبتي



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أمي حبيبتي.. أكتب لك من وراء الحجب، ناجيك بظهر الغيب، وأدعو الله لك إن كانت لي عوة مستجابة، أن يجزيك عني الجزاء الأوفى، حبك لي وإحسانك إليّ، وعطفك عليّ، ورعايتك شخصي الضعيف، وجسمي الواهن، وعقلي فرير، ونزعاتي الشرود، وتقويمك لرغباتي جامحة، ونفسي العنيدة، وطبعي الهائج، صغيراً شت طفولتي الطليقة على حساب طاقتك، سبوتي الغريرة على حساب راحتك، ودراستي ديدة في ظل رعايتك، كم كانت فرحتك بي سانية، وشوقك إليّ غامراً، وتوجيهاتك لي ديدة، كنت الحياة التي لا بديل عنها، والحنان ذي لا أرى سواه، والغذاء الذي لا أطعم غيره، لتربية التي لا تيأس من جموحي، والأمان ذي لا أشعر معه بخوف، والمحضن الذي ألوذ يه من همي وغمي، أنت أول الحب، وبدء الهوى، عشق الروح، وبحر العطاء، ومفتاح الجنان.

واها هوى لم يعرف القلبُ غيره
فليس له قبلٌ وليس له بعدُ

كانت أمي صاحبة عقل فطري، ونظر سيري، ومعرفة واقعية، وتجربة ذاتية، تحس أشياء كما هي، بغير بهرج ولا ألوان، وتحكم ليها بدون لف أو دوران، وتأمر وتنهى فيها بدون سياء أو خذلان، لا تعرف النفاق، ولا تطيق رياء، لها طبيعة مستقيمة، ونفس واضحة، رادة قوية، وشخصية عظيمة قادرة لا تهاب نقد، ولا تتساهل في التوجيه، أو تتسامح مع ضياع واللعب، تعرف المجدّ فتمدحه، وتكشف كسول وتفضحه.

كنت أعجب من معرفتها للمجدّ من أول ملة، وللبليد من أول نظرة، كانت تحس تعبي ي الدراسة وجدي فتمدحه وتقدره، ورغم ذلك إنها كانت تلاحظني وتنصحني، وتراقبني، عطف وحنو وتقدير، كانت تتألم كثيراً لألمي حزني وكنت أعلم ذلك، فأحاول أن أخفيه داريه، ولكنها كانت تكشفه وتسائلني فلا ستطيع له إنكاراً، أو لها خداعاً، كانت تحب حياة سهلة سلسة لا تعقيد فيها ولا مشكلات تترضها، حيث ربيت في بيوت مستقرة في حياة وفي العيش، فهي من سلالة لأصحاب جاه ومكانة وعز وشرف، ولهذا فهي تكره الخضوع أو الإحراج، أو ما يذهب الكرامة ويسبب المهانة.

كان تعليمي بعيداً عنها في باكورة حياتي الدراسية في الابتدائي، فتغربت صغيراً، وكان ولهها بي كبيراً، وعشنا بعيداً عن الأهل بدون رقابة من أحد، فلعب من لعب فهوى، وجد من جد ففاز، فنفعتني نصائحها وفراستها، وغرسها العظيم للجد في نفسي، وللثقة في ذاتي، حتى أنها قالت لمن خوفوا أهلي من غربتي: لا أخاف عليه وفيه مخايل الرجولة، وكنت عند حسن الظن في الجد وعدم التيه، رغم الفرق الكبير بين حياة الريف ومعيشة المدينة التي تسرح فيها الملاهي وتروح، وكنا نزور أهلنا في كل شهر أو شهرين لنأخذ ونتزود ما نقتات به من خبز وأرز ولحم ودجاج وخلافه، وكنا نصل إلى قريتنا يوم الخميس بعد الدراسة ليلاً، فلا تسل عن فرحة اللقاء، وحر الشوق، وبرد الحنان الذي لا يبارى، وبعد قليل يبدأ العمل في تجهيز «الزوادة»، وليس عندنا إلا سحابة الليل، لأننا سنسافر الجمعة بعد الصلاة.

فتشمر الأم الحنون عن ساعد الجد، وتنخل الدقيق وتعجنه، وتبيت تخبزه حتى يبرق الفجر، ثم توالي طبخ الدجاج إلى الظهيرة بغير نوم أو راحة، وهي فرحة مسرورة، إلى أن يأتي الظهر فنصلي الجمعة ونتغذى مما لذ وطاب، ثم نتهيأ للسفر، ويكون الوداع بالعواطف الجياشة، والقلب الملتاع بالفراق، مع التزود بالنصائح الغالية، والوصايا الكريمة، بالحفاظ على أنفسنا وعلى دراستنا، ثم نعطى النقود التي نعيش بها لشهر أو شهرين من الوالد، ونتوجه بعدها للسفر.

وكم كنت أحس أن هناك نفساً واحدة تتفتت لتفترق، وتنفصل ليسافر بعضها ويلتاع البعض الآخر، ومازلنا كذلك حتى أمضينا الدراسة الابتدائية، والثانوية في معهد الزقازيق، ثم المنصورة، ونحن على هذا الحال، ثم سافرنا إلى العاصمة «القاهرة» لنلتحق بالكليات الأزهرية، فبعدت الشقة ولم تبتعد الأرواح والنفوس والأشواق، وكنا قد اخترنا أن نعمل مع العاملين في الحقل الإسلامي والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقامت الثورة المصرية ففرحنا بها، لذهاب حكم الملك الفاسد، ولكن سرعان ما انقلب الأمر، وحاربت الثورة العاملين في الحقل الإسلامي، ونالنا ما نالهم، ودخلنا السجون والمعتقلات، وسبب ذلك ولأول مرة صدمة عند والدتي ووالدي، وأهلي، وأصبح لا يقر لهم قرار، ولا يهنأ لهم عيش أو بال.

وصاحبت تهمة العمل في الحقل الإسلامي أهوال ما بعدها أهوال، ومحاكمات تذاع، وتهم تلفق، وإعدامات تنفذ، وانتشر هذا الهول حتى فتت أكباد الأهل، وفعل بالوالدة الأفاعيل، ولا ندري من حسن حظنا أو سوئه أننا كنا في سجن مصر نطل من بعيد على شارع مهجور، فنشأت سماسرة تدل الناس على مكاننا، فيأتي الأهل وينادون على أسمائنا، فإن سمع أحد الإخوة نادى على الاسم، فيتعلق الشخص على رقاب زملائه ليطل من كوة تسمى شباكاً، ليحادث أهله ويطمئنهم أنه ما زال حياً يرزق، وكان هذا يخفف شيئاً من ألم الفراق، ولكنه كان في نفس الوقت يفعل الأفاعيل في عواطفهم؛ إذ كيف صار ولدهم بغير ذنب إلى هذا المصير الذي لا يعرفون له نهاية؟! فبعض الناس مرضت أمه، وأصاب أهله ما أصابهم.

وأذكر أنني كنت أحس بلوعة والدتي وأنا أنظر من بعيد إليها، وهي لا تستطيع أن تستبين سوى صوتي، وأدعو الله لها وهي عن بعد تذهب حطاماً نفسياً لا يعلم مداه إلا الله، وتكرر معنا هذا الموقف في سنة ١٩٥٤، و١٩٦٥م، وهلمّ جرّاً، وفي كل مرة تلاقي ما تلاقي ولا تقول يوماً إلا ما يرضي ربنا سبحانه، ولا تنهاني عن هذا التوجه مادام يرضي الله سبحانه.

وها أنت قد رحلت يا أمي، والحال هو الحال، ولكنا على العهد راعون، ولنصائحك عاملون، وفي برك ماضون، وبالدعاء لك مستمرون، نسأل الله أن يجزيك عنا خير الجزاء، وأن يلحقنا بك في الصالحين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، فسلام عليك إلى يوم الدين، وفي جوار رب العالمين.■



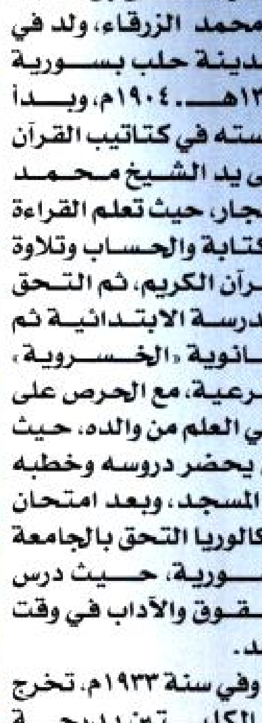


بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

العلامة مصطفى الزرقاء.. الفقيه المجدد

(١٣٢٢-١٤٢٠هـ/ ١٩٠٤-١٩٩٩م)





هو مصطفى بن أحمد بن محمد الزرقاء، ولد في مدينة حلب بسورية ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م، وبدأ دراسته في كتاتيب القرآن على يد الشيخ محمد الحجار، حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وتلاوة القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية «الخسروية» الشرعية، مع الحرص على تلقي العلم من والده، حيث كان يحضر دروسه وخطبه في المسجد، وبعد امتحان البكالوريا التحق بالجامعة السورية، حيث درس الحقوق والآداب في وقت واحد.

وفي سنة ١٩٣٣م، تخرج في الكليتين بدرجة التفوق، وهو يتكلم الفرنسية جيداً، وعمل محامياً أمام المحاكم الوطنية والمختلطة في حلب.

شيوخه

جده العالم الكبير محمد الزرقاء، ووالده العالم الجليل أحمد الزرقاء، والشيخ محمد الحنفي، والشيخ محمد راغب الطباخ، المؤرخ المشهور والمحدث المعروف.

حياته العملية والعلمية

شارك أقرانه، ومنهم الدكتور معروف الدواليبي، في التصدي للاستعمار الفرنسي، وكان يخطب في المظاهرات الوطنية، والتحق بالكتلة الوطنية، وقادتها: إبراهيم هنانو، وسعد الله الجابري، وإخوانهما.

وقد عُيِّن بجامعة دمشق أستاذاً لتدريس الحقوق المدنية والشريعة الإسلامية سنة ١٩٤٤م، وكان أساس هذه الحقوق مجلة الأحكام العدلية المستمدة كلياً من الفقه الإسلامي، وقد أصدر في هذه الفترة سلسلته الفقهية في أربعة مجلدات بعنوان: «الفقه الإسلامي في ثوب جديد» الذي يعتبر من المراجع المعتمدة لدى القانونيين والشرعيين والأساتذة الجامعيين، كما أصدر السلسلة الثانية بثلاثة مجلدات بعنوان: «شرح القانون المدني السوري» الذي حلّ محل مجلة الأحكام الملغاة بالقانون المدني عام ١٩٤٩م.

كما شارك في الحياة النيابية، حيث انتخب نائباً في البرلمان السوري عن مدينة حلب، وشكّل مع إخوانه النواب الكتلة الإسلامية برئاسة د. مصطفى السباعي. وكذلك تولى حقيبة وزارة الأوقاف والعدل سنة ١٩٥٦م ثم سنة ١٩٦١م.

وكان للزرقاء دوره في مشروع الموسوعة الفقهية بكلية الشريعة بدمشق مع زملائه الدكتور الشيخ مصطفى السباعي، ود. معروف الدواليبي، والأستاذ محمد المبارك، حيث كان التفكير في المشروع عقب مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي الذي عقد في كلية الحقوق بالسوربون بباريس سنة ١٩٥١م، وصدرت عنه توصية، وشارك في الموسوعة من مصر: الشيخ الجليل محمد أبوزهرة، والشيخ الفقيه علي الخفيف، وقد تعطل عمل الموسوعة بعد الانفصال بين مصر وسورية سنة ١٩٦١م.

وفي سنة ١٩٦٦م، فكّرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في تبني المشروع، ووقع الاختيار على الشيخ مصطفى الزرقاء ليكون خبيراً للموسوعة الفقهية، وباشر العمل لمدة خمس سنوات، ثم توقف بعدها المشروع وغادر الزرقاء الكويت إلى الأردن حيث عمل أستاذاً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، كما عمل عضواً بالمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، التابع لرابطة العالم الإسلامي.

هذا وقد حصل أستاذنا الزرقاء على

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

جائزة الملك فيصل سنة ١٤٠٤هـ للدراسات الإسلامية على كتابه «المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي».

وكانت آخر أعماله: مستشاراً لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار:

نماذج من شعره

القرآن الكريم

قال عن القرآن الكريم:

كتاب من العلم المحيط مداده
به صفحات الكون تتلى وتسمع
فآياته مرآة صدق جلية
يُرى ما مضى فيها وما يتوقع
عظات وأمثال وهدي وحكمة
وشرع جليل نيِّر الحكم مبدع
ألا إنه القرآن فاعلم ملاذُنا
فما دونه خير، ولا عنه منزع
به قارعات كالصواعق قوة
ونور رفيق بالعيون «مشعشع»
بلاغ كساه الله ثوب بلاغة
ترد بليغ القوم عيا فيخضع
علاج لبؤس البائسين محقق
وروح لروح اليائسين مشجع
كفاء لحاجات الحياة جميعها
فللفرد تقويم وللقوم مهيع
شفاء لأدواء النفوس ورحمة
وتكراره أحلى لسمع وأمتع
تراه جديداً كلما جئت سامعاً
كأن المعاني من مثانيه تنبع

معرفتي به

عرفت أستاذنا الزرقاء من خلال ما كان يقوم به من دور في البرلمان السوري، ضمن الكتلة الإسلامية بالمجلس، وباعتباره من أقطاب الحركة الإسلامية في سورية التي كانت تناهض التوجهات العلمانية واليسارية، وتسعى ليكون الإسلام هو الأساس في الدستور.

ثم كانت لقاءاتي به في أثناء الموسم الثقافي في الكويت، حيث تشرفت بتقديمه في المحاضرات والندوات، ومرافقته في الجولات والزيارات.

وحين وفقنا الله سنة ١٩٦٦م للنهوض بمشروع موسوعة الفقه الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، كان اختيار الأستاذ الزرقاء ليكون خبير الموسوعة الفقهية، يضع برنامج العمل فيها، ويختار الأعضاء العاملين من الفقهاء في إدارتها، ويرسم الخطط العملية لاستكتاب علماء الأمة الإسلامية، للإسهام في كتابة البحوث التمهيدية لموضوعاتها. وبالفعل تمّ ذلك بفضل الله، ثم بالجهود المشكورة التي بذلها أستاذنا الفاضل، فصدرت تلك البحوث التمهيدية، وكانت أولها عن الأطعمة والأشربة والحوالة وغيرها.

وبقي معنا في الوزارة أكثر من خمس سنوات، كنت فيها قريباً، بحكم طبيعة العمل، فضلاً عن التزاور فيما بيننا، في منزله أو في منزلي، حيث يحضر الندوة الأسبوعية يوم الجمعة، ويشارك فيها ويجيب عن أسئلة الحضور واستفساراتهم، وحين ترك الوزارة، بعد توقف المشروع فترة من الزمن، غادرنا إلى الجامعة الأردنية بعمان، فكنت ألتقي به في منزله بعمان، مع مجموعة من تلامذته ومحبيه.

وبعد التحاقي - للعمل - برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، أميناً عاماً مساعداً، كنت أسعد بمشاركته في جلسات المجمع الفقهي، وأستمتع بحواراته ومناقشاته مع أعضاء المجمع، وأعجب باجتهاداته للقضايا المعاصرة التي جدت في حياة الناس، وطرحه للحلول المقترحة على ضوء هدي الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة والقياس على الأشباه والنظائر، والحرص على التيسير على الناس في الفتيا.

وقد استمرت الصلة به حتى بعد تقاعدي من العمل بالرابطة، فقد كنت ألتقي به في الرياض، حيث يسكن كلانا فيها، ويعمل هو مستشاراً بشركة الراجحي للاستثمار.

قالوا عنه:

يقول عنه د. يوسف القرضاوي:

«عرفت العلامة الشيخ مصطفى الزرقاء أول ما عرفته في صورة له في مجلة (الشهاب) المصرية التي أصدرها في أواخر حياته الإمام حسن البنا - رحمه الله - وكان فيها مقال للزرقاء بعنوان: (العقل العلمي والعقل العامي) كما كتب مقالاً في عدد آخر من أعداد المجلة عن العصبية المذهبية، وقد وجدت فيما كتبه الشيخ الزرقاء حينئذ - وأنا طالب في المرحلة الثانوية - أفكاراً علمية، وروحاً تجديدية، مع بلاغة وبيان مشرق.

وبعد ذلك قرأت للشيخ الزرقاء بعض مقالات في مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها الداعية المعروف د. سعيد رمضان مثل مقاله «العبادة: جوهرها وآفاقها» كما قرأت للفقيه الضليع الشهيد عبدالقادر عودة، صاحب كتاب «التشريع الجنائي الإسلامي» تعريفاً بكتاب الشيخ الزرقاء «الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد» أثنى فيه ثناءً عاطراً على الكتاب، مما شوقني إليه، وشدني للاطلاع عليه، وعندما أتيح لي الاطلاع على عمل الزرقاء، وجدته جديراً بما قال عنه الأستاذ عبدالقادر عودة رحمة الله عليهما، وكان أول لقاء لي مع الشيخ الزرقاء في مصر في عهد الوحدة مع سورية. عرفني به الدكتور محمد البهي المدير العام للثقافة الإسلامية بالأزهر حينئذ، وكنت أعمل معه في ذلك الوقت، وكان الشيخ الزرقاء يشارك مع رفقائه الثلاثة في وضع مناهج كلية الشريعة وكلية أصول الدين في الأزهر، وأعني بهم: شيخ

شارك في التصدي للاستعمار الفرنسي.. وانتخب نائباً في البرلمان السوري وعين وزيراً للأوقاف والعدل

كان له دور كبير في الموسوعة الفقهية بكلية الشريعة بدمشق مع زملائه د. مصطفى السباعي ود. معروف الدواليبي والأستاذ محمد المبارك

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ - الرياض ١١٦٨٣

الدعاة الدكتور مصطفى السباعي، والمفكر المربي الأستاذ محمد المبارك، والمفكر السياسي الدكتور محمد معروف الدواليبي، وكان كتابي «الحلال والحرام في الإسلام» قد ظهر في طبعته الأولى سنة ١٩٥٩م، وكنت أرسلت إليه نسخة هدية مني فقرأه وسُرَّ به، وأثنى عليه، وقال كلمته الشهيرة: «إن اقتناء هذا الكتاب واجب على كل أسرة مسلمة».

ومن ذلك الوقت ـ من أربعين سنة ـ والمودة بيني وبين شيخنا موصولة، وكلما ظهر لي شيء من الإنتاج العلمي، هشّ له، ورحّب به، وحثّ طلابه على قراءته، مثل «فقه الزكاة» وغيره من الكتب.

لقد كان الزرقاء جبلاً من جبال العلم، وبحراً من بحور الفقه، ولساناً من السنة الصدق، وقبساً من مشكاة النبوة، وستظل الأجيال تنتفع بعلمه الغزير وعمله الكبير».

ويقول الأستاذ عصام العطار:

«ما تزال جراحاتنا تنزف لفقد الطنطاوي... واليوم نفقد أيضاً علامتنا الكبير مصطفى الزرقاء تغمده الله بالرحمة والرضوان، كان الطنطاوي والزرقاء أخوين وفيين، وصديقين حميمين، جمعهما على خدمة الإسلام والمسلمين عمر مديد على كل صعيد، وكان كل منهما يحمل لأخيه وصديقه أصدق المحبة والتقدير، وكانت معرفتي وعلاقتي بالأستاذ الزرقاء من خلال لقاءاتنا بإخواننا: الدكتور مصطفى السباعي، والأستاذ علي الطنطاوي، والأستاذ محمد المبارك، والأستاذ عمر بهاء الأميري، رحمهم الله جميعاً.

وكان الأستاذ الزرقاء فقيهاً كبيراً مجدداً، اجتمعت له أداة الفقه والتجديد على أفضل وجه، وكان ضليعاً في الشريعة والفقه، أخذه عن والده، ودرسه في المدرسة الخسروية في حلب، ثم درس الحقوق والآداب في دمشق، فاجتمع له في وقت واحد، المعرفة بالشريعة والقانون واللغة والأدب، وكان يعرف اللغة الفرنسية، مما مكنه من الاطلاع على المراجع القانونية الأجنبية المعتبرة، واقتبس ما رآه مناسباً من الأساليب الحديثة في البحث الفقهي وترتيبه، ومن التعرف إلى بعض الأحكام الجديدة التي نظمتها التشريعات للأوضاع الحقوقية، والاقتصادية الحديثة، كشركات المساهمة، وعقود التأمين، وقد أعانه هذا كله على أن يعرض الفقه الإسلامي في ثوب قشيب، وأسلوب جديد يساير ذوق العصر ولغته.

لقد كان رحمه الله آية في صدقه ووفائه ودأبه ومثابرته وإرادته وهمته وحرصه على أداء واجبه على أفضل وجه، قبل ساعتين من وفاته كان عنده زائرون وناس يستفتونه وهو يجيبهم بكل صبر ورحابة صدر، ثم انطفأ هذا السراج المنير، وسكت هذا اللسان البليغ، وتوقف هذا القلب الكبير، ومات مصطفى أحمد الزرقاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

أهم مؤلفاته

١ ـ الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد.
٢ ـ شرح القانون المدني السوري.
٣ ـ أحكام الفقه.
٤ ـ في الحديث النبوي.
٥ ـ الاستصلاح والمصالح المرسلة في الفقه الإسلامي.
٦ ـ الفعل الضار والضمان فيه.
٧ ـ عقد البيع في الفقه الإسلامي.
٨ ـ نظام التأمين والرأي الشرعي فيه.
٩ ـ الفقه الإسلامي ومدارسه.
١٠ ـ عظمة محمد مجمع العظات البشرية.
١١ ـ عقد الاستصناع وأثره في نشاط البنوك الإسلامية.
١٢ ـ باب تمهيدي لقانون مدني إسلامي.
١٣ ـ صياغة شرعية لنظرية التعسف في استعمال الحق.
١٤ ـ فتاوى مصطفى الزرقاء.

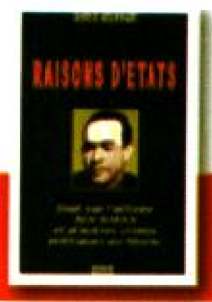
هذا، بالإضافة إلى عدد كبير من البحوث والمقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف العربية والإسلامية، وهي تحتاج إلى طالب مجد من طلاب الدراسات العليا، ليقوم بجمعها، وإصدارها في كتب.

وفاته

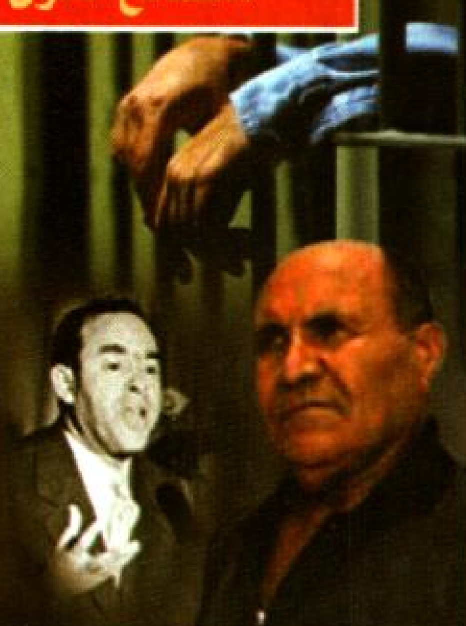
انتقل إلى رحمة الله مساء يوم السبت ١٩/٣/١٤٢٠هـ الموافق ٣/٧/١٩٩٩م في بيته بمدينة الرياض عن عمر يناهز ٩٥ (خمسة وتسعين عاماً) قضاها في رحاب العلم الشرعي، والفقه الإسلامي، والدعوة إلى الله، ودفن في مقبرة العود بالرياض، وشارك في تشييعه كبار القوم وطلبة العلم، وكنت مع بعض أبنائي.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع الصديقين والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله رب العالمين.■



«شبح» بن بركة يطارد القتلة!



في ليلة ٤ نوفمبر وصلتنا أولى الأخبار عن العشعاشي وصاكا والمسناوي من عائلاتهم، ذلك أنهم اتصلوا بهم أخيراً بعد انقطاع دام أربعة أيام، وفي نفس اليوم مساء علمنا أن أوفقير والدليمي قد عادا إلى المغرب وأن عبد الحق العشعاشي توجه نحو جنيف قبل أن يعود منها إلى المغرب وهو يرتعد خوفاً، لأنه أفلت في الدقائق الأخيرة من قبضة العدالة الفرنسية بأعجوبة!

تعريب: إدريس الكنبوري

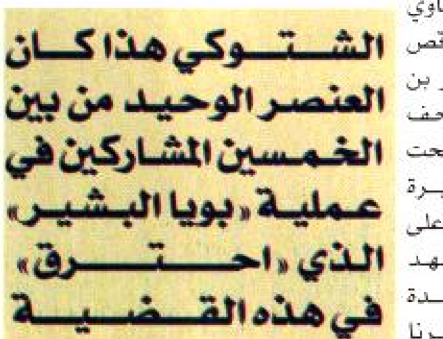
أما رجال مصلحة العمليات التقنية الذين كانوا ضمن مجموعتي التونسي والمدغري فقد اتصلوا جميعهم تقريباً بعائلاتهم خلال الأسبوع الأول من نوفمبر قبل أن يلتحقوا بالمغرب عبر القطار في الأسبوع الثاني والثالث من الشهر نفسه. ولكن كان يجب انتظار يوم آخر لكي نرى محمد العشعاشي شخصياً بلحمه ودمه وهو قادم إلى مقر الكاب. قضى في مكتبه حوالي ساعتين حيث تحدث وجهاً لوجه مع الخبير الأمريكي مارتان وأقرب معاونيه، وكان يبدو مرهقاً مهزوماً ومحطم المعنويات. وطلب منا أن نتابع الأخبار المتعلقة بن بركة في وكالات الأنباء والصحف الفرنسية، وأصدر إلينا ـ المسناوي وأنا ـ تعليماته بأن نتبع كل ما ينشر في الصحف الفرنسية عن الموضوع ونسجله بالتاريخ واسم الصحيفة، وشرعنا في متابعة الصحف وقص المواد المتعلقة بالمعارض المغربي ولزقها في ورق أبيض ووضعها بداخل ملفات مرتبة على أساس زمني كل يوم، كما قام بتعيين اثني عشر شخصاً لحراسة الفرنسيين الأربعة الفاسدين الذي شاركوا في عملية اختطاف بن بركة وعادوا إلى المغرب بعد انقضاء مهمتهم كلاجئين.

حرب المخابرات

مع نهاية الأسبوع الأول من نوفمبر وجدنا، (المسناوي وأنا) أن قراءة وقص ما يتعلق بأخبار بن بركة في الصحف الفرنسية أصبحت مسألة عسيرة وشاقة، وحصلنا على مجلد ضخم بجهد يعادل عمل عدة أشخاص فأخبرنا العشعاشي بذلك فعين خمسة أشخاص آخرين لمساعدتنا إذا دعت الحاجة، واستمر هذا العمل يومياً إلى نوفمبر ١٩٦٧ بما في ذلك خلال عام ١٩٦٦ الذي شهد بداية ملف بن بركة في محكمة باريس للجنايات والجلسات الثانية في العام ١٩٦٧ والنطق بالأحكام في ٥ يونيو ١٩٦٧، بالتزامن مع اندلاع حرب الايام الستة.

لقد تغير محمد العشعاشي تماماً بعد اغتيال بن بركة وتذويب جثمانه، وكمثال على ذلك: عندما علم أن الثلاثي: الكرواني ـ ريحان ـ كريكر قد قاموا بتعبئة الصحن المعدني الموجود بالكاب بالحامض بناءً على تعليمات الدليمي بواسطة الهاتف، ونقله إلى النقطة المركزية (دار المقري)، جن جنونه وقرر معاقبتهم حيث همشهم عدة أسابيع، فقد كان يرى أن الدليمي كان ينبغي أن يتصل به هو شخصياً وليس بالعملاء الثلاثة في الكاب. كان هناك شيء ما بداخله قد انكسر، وشيئاً فشيئاً أصبح أكثر انطوائية اتجاه زملائه ومرؤوسيه وفقد الحافزية للعمل ـ هو الذي كان رجل الكفاءة والحزم والملاكم الأعمى بدون كلل ـ وتراجعت عطاءاته ولم يعد يسلم على أوفقير والدليمي اليد باليد كالسابق. ولم تعد المكالمات التي يتبادلها هؤلاء الثلاثة تمر فيما بينهم مباشرة بل عبر الوسطاء في المكاتب الخاصة، وفي الحالات الاستعجالية كنا ـ المسناوي وأنا ـ نكلّف شخصياً برفع التقارير والمراسلات إلى أوفقير بمدينة القنيطرة وإلى الدليمي بالإدارة العامة للأمن الوطني.

خلال ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ لم يرتفع الجو المتوتر الذي كان يحوم فوق الكاب، وبدأنا نشم رائحة تنبئ بانفجار





هذا الأخير ونهايته الوشيكة، خصوصاً بعد الشهادات الجريئة التي أدلى بها رشيد سكيرج أحد عملاء الكاب أمام محكمة باريس في قضية اغتيال بن بركة، وقد زادت إدانة أوفقير بالسجن مدى الحياة غيابياً وتبرئة الدليمي في اقتناعنا بقرب نهاية الكاب، وبدأنا نشعر بأنه قد جاء الوقت للانتقام المتبادل بين الرجلين وبين العشعاشي ومن ثم نهاية الكاب كنتيجة لهذا الصراع والانتقام، وعلمنا أن رئيس الدولة الحسن الثاني أصدر تعليماته لكي يأخذ الدليمي مكان أوفقير على رأس الإدارة العامة للأمن الوطني وأنه منحه رتبة كولونيل قبل سفره إلى باريس للمثول «الطوعي» أمام العدالة الفرنسية، فأصبحنا نتوقع إبعاد أوفقير لأنه أصبح منذ ذلك الوقت موضوع مذكرة دولية لاعتقاله، ولكن فوجئنا بأن الدليمي عين والياً بوزارة الداخلية من دون مهمة بعيداً عن الكاب وعن الإدارة العامة للأمن الوطني مباشرة بعد عودته إلى المغرب في يونيو ١٩٦٧ بعد تقديمه أمام محكمة الجنايات الفرنسية، وكانت المفاجأة كبيرة جداً.

إغلاق الكاب

في النهاية، وفي شهر أكتوبر من العام ١٩٦٧ قرر الحسن الثاني إغلاق مقر الكاب وإنهاء مهامه وكذا مهمة الخبراء الأمريكيين الثلاثة التابعين لجهاز المخابرات المركزية الأمريكية. وظهر «كاب» جديد بشكل سري بنفس الطاقم البشري ونفس التنظيم المالي والتقني مع نقله إلى ست شقق بحي «السويسي» بالرباط وضعت رهن إشارة الكاب الجديد، لكن قبل أن يتخذ رئيس الدولة هذا القرار لم يستشر لا أوفقير ولا الدليمي، بل اكتفى فقط باستدعاء محمد العشعاشي لكي يضعه في سياق القرار ويمنحه مفاتيح الشقق الست التي ستكون مقرات للكاب الجديد السري هذه المرة، دون نسيان ضرورة نقل الأرشيفات الموجودة في المقر القديم في أقرب الآجال بعيداً عن علم أوفقير والدليمي، وجمع العشعاشي معاونيه في اجتماع عاجل وأخبرهم الخبر.

كانت الشقة التي اختارتها مصلحة مكافحة الشغب تقع في طريق «بير قاسم»، وبعيداً عنها بحوالي ٣٠٠ متر، أصبح المقران الجديدان لمصلحة العمليات التقنية ومصلحة محاربة التجسس، ثم باقي المصالح الأخرى على بعد حوالي ٥٠٠ متر. وتم نقل الأرشيفات والوثائق في سرية تامة ليلاً من طرف رجال محمد العشعاشي بعد مراشقات مع رجال الطاقم الأمني للمقر القديم، وكان أوفقير والدليمي قد بعثا شاحنات مليئة بجنود القوات المسلحة الملكية إلى المقر تحسباً لهذه العملية للحيلولة دونها، لكن العشعاشي كان سباقاً وأخذهم على حين غرة. وبدأ عمل الكاب الجديد في نوفمبر ١٩٦٧، وفي نفس تلك السنة انتهى العمل بالكاب القديم الرسمي.


أوفقير

الدليمي

غير أن نهاية الكاب القديم طرحت مشكلة حقيقية تتعلق بعدد الموظفين العاملين فيه، فمن الناحية العملية كان هناك ٣٠٠ موظف، ولكن الرقم الرسمي كان يصل إلى ٩٠٠ شخص، لأن الـ ٦٠٠ الآخرين كانوا يعملون في المزارع والعقارات التابعة للدليمي ووالده والجنرال أوفقير وعائلته وزوجته فاطمة الشنا منذ العام ١٩٦٤، وقد نقل هؤلاء جميعهم عام ١٩٦٧ إلى الإدارة العامة للأمن الوطني بعدما كانوا يتقاضون أجورهم من الدولة، بينما هم يعملون لفائدة الثنائي أوفقير والدليمي وعائلتيهما.

الصحف الفرنسية أثارت عدة مرات موضوع «الشتوكي اللغز» وأشارت إليه بوصفه «رجل أمن - عميل مغربي يتوفر على عشرات الهويات المختلفة»

تقليص التعويضات

وفي أكتوبر ١٩٦٧ طلب العميد الممتاز علي بنتاهيلة، رئيس مصلحة مكافحة الشغب في الكاب منذ ١٩٦٠، والعميد الممتاز عبد الحميد جسوس، رئيس مصلحة العمليات التقنية منذ نفس التاريخ، نقلهما إلى الإدارة العامة للأمن الوطني خارج الكاب، فتم تعيين الأول رئيساً للأمن الإقليمي بالدار البيضاء، حيث قضى سنوات عدة في ذلك المنصب قبل أن يعين رئيس قسم في المقر المركزي للإدارة العامة للأمن بالرباط، فيما عين الثاني رئيس مصلحة بالإدارة العامة للأمن بالرباط قبل أن يعين لاحقاً أيضاً رئيساً للأمن الإقليمي بطنجة، وفي نفس الفترة تم تعيين اثنين من رجال الكاب شاركا في عملية «بويا البشير» في منصبي بنتاهيلة وجسوس داخل الكاب، وهما محمد العلوي المدغري الذي أصبح رئيس مصلحة محاربة التجسس وميلود التونسي الذي أصبح رئيس مصلحة العمليات التقنية، بينما تم إلحاق اثنين من رجال الكاب كانا سابقاً في القوات المسلحة الملكية قبل أن يستقدما إلى الكاب بهذه القوات مجدداً.

والجديد في الكاب١ السري الذي أحدث عام ١٩٦٧ أنه أصبح الآن تابعاً لوزارة الداخلية، حيث أصبح تحت سلطة الجنرال أوفقير من تاريخ إنشائه إلى يوليو ١٩٧١، ثم الدكتور محمد بنهيمة بين ١٩٧١ و١٩٧٣ ولقد كان هناك فراغ سياسي تقريباً في البلاد خلال مرحلة إنشاء «الديستي»

و«الدجيد» ما بين ١٩٦٧ و١٩٧٣ حيث كان حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يسير بشكل بطيء جداً منذ اغتيال زعيمه المهدي بن بركة. وفي السنوات الست الأولى من إنشاء الكاب الجديد نزل لأداء مصالحه المختلفة إلى أدنى مستوى له. وفي مصلحة مكافحة الشغب كان الموظفون يأتون فقط لتسجيل الحضور لساعات في الأسبوع ثم يتغيبون في الأوقات الأخرى، بل إن رئيس المصلحة نفسه لم يعد يحضر إلى مكتبه سوى ساعتين أو ثلاث ساعات في اليوم، وغالباً ما كان يقضيها في قراءة الصحف أو تعبئة شبكة الكلمات المتقاطعة تزجية للوقت.

تصفية حسابات

وفي عام ١٩٧٠ عين الكولونيل الدليمي مديراً عاماً للإدارة العامة للأمن الوطني، وفي تلك الفترة كانت لديه حسابات مع محمد العشعاشي - رئيس مصلحة مكافحة الشغب بالكاب - يريد تصفيتها، فقد كان حاقداً عليه كثيراً، ليس فقط بسبب قضية المهدي بن بركة، بل كذلك بسبب أرشيفات مقر الكاب القديم التي نقلت من دون علمه. وكطريقة في الانتقام قرر التقليص من التعويضات على المخاطر الممنوحة لرجال مصلحة مكافحة الشغب، والتعويضات عن التنقل ومخصصات البنزين والامتيازات الاستثنائية التي كان موظفو الكاب في جميع المصالح يستفيدون منها طيلة السنوات الفائتة باقتراح من أوفقير والدليمي نفسه الذي كان آنذاك نائباً للأول على رأس الكاب، وفي إطار عملية الانتقام ومن أجل تهميشه أنشأ الدليمي خلايا تابعة له هو شخصياً تقوم بنفس المهمات التي تقوم بها مصلحة مكافحة الشغب، أي الاختطاف والاعتقال والتعذيب والاستنطاق. وبهذه الطريقة أشعل الدليمي حرباً طاحنة بين مصالح الكاب السرية والمصالح الموازية التابعة له، وقد خلفت تلك الحرب جرحى عديدين في الجانبين خلال الفترة ما بين ١٩٧٠ و١٩٧٣ تاريخ إنشاء (الديستي) و(الدجيد)، وهي الفترة العصيبة التي شهد فيها المغرب أربع محاولات انقلابية، اثنتان مدنيتان، والأخريان عسكريتان. المحاولة الأولى كانت من تدبير البعثيين نهاية ١٩٦٩ وبداية ١٩٧٠، والثانية هي التي عرفت بـ«قضية مولاي بوعزة» وكانت في مارس ١٩٧٣ أما المحاولتان العسكريتان فقد كانت الأولى في قصر الصخيرات في شهر يوليو ١٩٧١ والثانية هي حادث طائرة «البوينج» في غشت ١٩٧٢، وكانت تلك المحاولات الأربع إفرازاً طبيعياً لعملية إضعاف الكاب التي سهلت الطريق أمام الراغبين في قلب نظام الحكم.



صاكا

شاهدنا الشريط المصور لعملية اختطاف بن بركة مرات عديدة وفي كل مرة نرى كل جزئية جديدة كأننا نراها لأول مرة

في العام ١٩٧٣ انتهى الكاب١ تماماً، بعد ست سنوات من الاحتضار والمشاكل الداخلية والخارجية من شتى النواحي، والحقيقة أنه كان قد انتهى عملياً عام ١٩٦٥ إثر عملية اغتيال المهدي بن بركة، ذلك لأن رئيس الكاب محمد العشعاشي لم يستطع أبداً أن ينسى المشاهد الأخيرة لزعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. كما لم يستطع صاكا عبد القادر ومحمد المسناوي أن يتخلصا من النظرات الأخيرة له قبل موته، حيث ظلت تلك النظرات تلاحقهما باستمرار وتوقظ فيهما شعوراً بالندم، وخلال السنوات اللاحقة ظلت الصور الأخيرة لمشهد موت واختفاء جثمان بن بركة تلاحق الجميع بدون توقف، وطالما جلست مع صديقي أحمد ادجين المكنى بـ«حميدة» منفردين حول طاولة الجلوس في مقر مصلحة مكافحة الشغب بالكاب رفقة ثلاثة من زملائنا نتحدث لساعات حول قضية بن بركة التي كنا نثيرها في كل مرة، عن اختطافه، عن اختفائه، عن موته، وعن نظراته الأخيرة التي لا يمكن أن تنسى، والمرة الأخيرة التي فعلنا ذلك كانت في بداية شهر يونيو من عام ٢٠٠١ في شقة السيدة بديعة المسناوي - الكاتبة الخاصة سابقاً لأوفقير في الكاب ووزارة الداخلية - التي تقع على شاطئ البحر في «تمارة» قرب الرباط، وكان معنا زوجها محمد المسناوي ومحمد العشعاشي، لكن كان هناك غائبان عن تلك «السهرة»: أحمد ادجين الذي توفي بنوبة قلبية في مارس من تلك السنة، وعبدالقادر صاكا الذي كان طريح الفراش واعتذر عن عدم الحضور، وكان ذلك بعد فترة وجيزة من إدلائي بشهادتيَ عن اغتيال بن بركة في الصحافة.

الصحفي الفرنسي فيليب بيرنيي قال إن« الشتوكي الذي التقاه بباريس في شهر أبريل من عام ١٩٦٥م كان عميلاً مغربياً »

الشتوكي وحسوني

خلال عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ سنحت لنا الفرصة مرات عدة لكي نشاهد الشريط المصور لعملية اختطاف بن بركة، في قاعة الاجتماعات والإضاءة بمصلحة مكافحة الشغب، إلى جانب كل من محمد العشعاشي والخبير الأمريكي الكولونيل مارتان. لقد صور هذا الشريط الوثائقي التاريخي تصويراً مباشراً حياً في باريس يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ من طرف محمد حليم الذي كان من رجال مصلحة العمليات التقنية بالكاب في المجموعة التي كان يقودها ميلود التونسي في إطار عملية «بويا البشير»، وأمكن لنا في كل مرة أن نرى كل جزئيات عملية الاختطاف: مقدم سيارة الشرطة إلى مسرح العملية، سيارة سوداء اللون من نوع بوجو ٤٠٣ وبداخلها أربعة أشخاص: لويس سوشون الذي كان وراء المقود، وإلى جانبه يجلس أنطوان لوبيز متنكراً وعلى ذقنه شارب غير حقيقي، وفي

الخلف روجر فواتوت وجوليان ليني، وأمكننا أيضاً أن نميز جيداً رقم لوحة السيارة، والمهدي بن بركة برفقة الطالب المغربي التهامي الزموري قبل أن ينادى عليه لاحقاً من طرف سوشون وفواتوت، ورأينا كيف حدثت تلك المناداة غير بعيد عن رجلي الأمن الفرنسيين المكلفين بحراسة بن بركة فوق التراب الفرنسي، ورأينا تدخل الدرفوفي وبتيش من رجال الكاب لزجر الطالب المغربي وإبعاده عن المكان بسرعة، وبن بركة في اللحظة التي ركب فيها السيارة في الخلف بين ليني وفواتوت، ثم السيارة وهي تنطلق بالمعارض المغربي نحو مكان مجهول.

كما سنحت لنا الفرصة في مرات عدة للاستماع إلى الأشرطة الصوتية التي سجل فيها الحوار الطويل بين بن بركة ورجال مصلحة مكافحة الشغب يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ في شقة «بوشيش»، وكم كان محمد العشعاشي يعلق على تلك الكلمات والأفكار بكثير من التأثر والحسرة، وأحياناً كان يتدخل الكولونيل مارتان ليتحدث عن ذلك بكل برودة دم.

تصوير التذويب

وخلال شهر مارس ١٩٦٥ التقى الشتوكي عدة مرات بالصحافي الفرنسي بيرنيي، ولوبيز وبوشيش والفرنسيين الأربعة الفاسدين. لقد كان أحد عناصر مجموعة العشرين من مصلحة العمليات التقنية بالكاب التي كانت مكلفة بتعقب خطوات المهدي بن بركة في الخارج، وقد حضر مباشرة لحادث المناداة على المعارض المغربي في باريس وركوبه في السيارة الذي تم تصويره من طرف زميلين له، وكان حاضراً بداخل شقة «بوشيش» أثناء تعذيبه ثم قتله، وشهد عملية تذويب جثمانه في الصحن المعدني بالنقطة المركزية الثانية دار المقري لأنه أحد اثنين صورا عملية التذويب بالكاميرا، وهو نفسه الذي حضر بعد سنوات عدة عملية اغتيال ثلاثة من الفرنسيين الأربعة الفاسدين وإخفاء معالم جثثهم، حيث قام بتصوير كل ذلك.

الشتوكي هذا كان العنصر الوحيد من بين الخمسين المشاركين في عملية «بويا البشير» الذي «احترق» في هذه القضية، حيث أثارت الصحف الفرنسية عدة مرات



البخاري

كانت للدليمي حسابات مع العشعاشي يريد تصفيتها وكان حاقداً عليه بشدة.. ليس فقط بسبب قضية بن بركة بل بسبب أرشيفات مقر «الكاب» القديم التي نقلت دون علمه

موضوع «الشتوكي اللغز» منذ الأسبوع الأول من شهر نوفمبر ١٩٦٥، وأشارت إليه بوصفه «رجل أمن. عميل مغربي يتوفر على عشرات الهويات المختلفة على الأقل»، ومن بين هذه الهويات كان هناك العديدون ممن يحملون لقب «الشتوكي» ولكن بأسماء شخصية مختلفة. وجميع الذين طالهم الاعتقال في قضية اختطاف المعارض المغربي بن بركة في تلك الفترة أثاروا

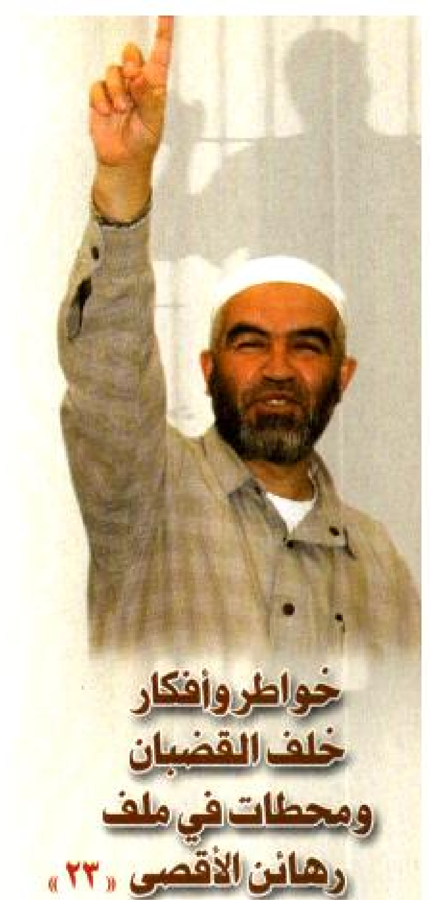
الشرطة القضائية الفرنسية وجدت بصمات الشتوكي في كل مكان تقريباً.. وأدركت في النهاية أن الأوصاف والنعوت التي قدمها الشهود السابقون كثيرة

موضوع الشتوكي اللغز، حيث قال أنطوان لوبيز للشرطة القضائية التي حققت معه إن هذا الاسم يشير إلى «عميل مغربي متعاون مع الجنرال أوفقير في وزارة الداخلية المغربية»، وأنه التقاه شخصياً في مطار أورلي بباريس في أبريل ١٩٦٥. أما الصحافي الفرنسي فيليب بيرنيي فقد قال إن «الشتوكي الذي التقاه بباريس في شهر أبريل من عام ١٩٦٥ كان عميلاً مغربياً»، وصرح الطالب المغربي رجل الأمن المتخفي الذي كان مقيماً بفرنسا الغالي الماحي بأن الشتوكي الذي التقاه صدفة في باريس في أكتوبر ١٩٦٥ بمطار أورلي «هو رجل أمن مغربي».

ووجدت الشرطة القضائية الفرنسية بصمات الشتوكي في كل مكان تقريباً، وأدركت في النهاية أن الأوصاف والنعوت التي قدمها الشهود السابقون وغيرهم كثيرون تقود إلى أن الأمر يتعلق في الواقع بشخص واحد. ولكن تلك البصمات أقنعت رجال المباحث الفرنسيين بأن هذا الشخص قد استخدم عشرات الهويات المزورة مع إبقاء لقب الشتوكي وتغيير في الاسم الشخصي. وبحسب الشرطة القضائية فإن هذا الشخص الغريب هو أحياناً «العربي الشتوكي» وأحياناً «المعطي الشتوكي» أو«ميلود الشتوكي» وغير ذلك. لذلك لم تؤد مذكرة الاعتقال الدولية التي وجهها القاضي الفرنسي لويس زولنغر إلى نتائج إيجابية: لأن جميع الجوازات والهويات والوثائق التي استعملها ميلود التونسي في عملية «بويا البشير» انتهت ولم يعد لها وجود بعد نجاح العملية واختطاف بن بركة يوم ٢٩ أكتوبر. وبعد ذلك التاريخ قام التونسي بعدة أسفار إلى فرنسا وأوروبا بكل طمأنينة من دون أن يتعرض لسوء.

وخلال جميع أطوار المحاكمة في قضية بن بركة بباريس كان اسم الشتوكي يثار مرات عدة مادام أنه متورط حتى الرقبة في الإعداد لعملية اختطاف بن بركة واغتياله وتعذيبه حتى الموت ونقل جثمانه إلى المغرب وإخفائه إلى الأبد، وفي ٥ يونيو ١٩٦٧ أدين الشتوكي غيابياً بالسجن ثلاثين سنة، وبالرغم من ذلك فإن ميلود التونسي ظل يعيش حياة عادية بالمغرب ويسافر إلى أوروبا من دون خوف على نفسه.■

يتبع....



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢٣»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

هكذا عشت مع القرآن الكريم فرحاً سعيداً ألوذ إليه في نهاري وليلي، وأجد فيه متعتي الصافية والنامية والرابية يوماً بعد يوم، وهكذا أخذت تزداد الإشراقات القرآنية في قلبي وصدري، وهكذا أخذت هذه الإشراقات تشرح صدري وتغذي ضميري وتصقل أحاسيسي وتضبط جوارحي، وهكذا وجدت نفسي أنال من هذا البحر اللامحدود الذي لن تنقضي عجائبه مع مرور القرون حتى قيام الساعة!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

مع القرآن خلف القضبان (٤ من ٦)

أشرف علوم القرآن!

وهكذا بدأت أقترب بعض الشيء من معنى رواية ابن كثير عن الأعمش عن أبي وائل: «استخلف علي، عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة - وفي رواية سورة النور -، ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا». وهكذا وقفت خاشعاً مذهولاً عند قول أبي القاسم النيسابوري في كتابه «التنبيه على فضل علوم القرآن» حيث يقول: «من أشرف علوم القرآن، علم نزوله، وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجُحْفَة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحُدَيْبِيَة، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مُشَيَّعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حُمل من مكة الى المدينة، وما حُمل من المدينة الى مكة، وما حُمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مُفَسَّراً، وما اختلفوا فيه فقال بعضهم: مكي وبعضهم مدني، فهذه خمسة وعشرون وجهاً، من لم يعرفها ويميِّزها بينهم لم يحلّ له أن يتكلم في كتاب الله تعالى».

أدلة القرآن

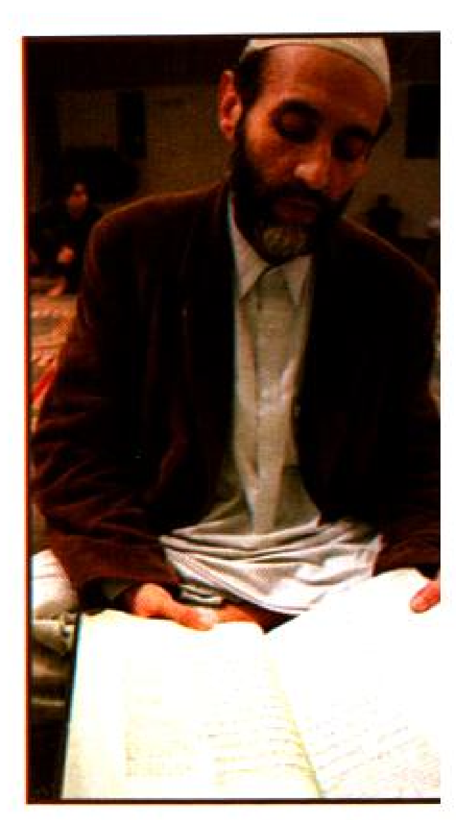
وأصدقكم القول إنني اجتهدت ومازلت أجتهد أن أجمع الأدلة من القرآن والسنة النبوية التي تبين فضل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وقد أدهشني أمرٌ في سجني لم أعرفه من قبل، وهو أن بعض الآيات القرآنية قد نزل على رسول الله ﷺ في بيت المقدس، وعلى سبيل المثال فإن قوله سبحانه في سورة الزخرف: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (الزخرف) فإنها نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء، وأنا أقر معترفاً بذنبي أنني كنت أجهل ذلك حتى دخلت السجن ووقفت على هذا الكنز الثمين خلال خلوتي مع القرآن الكريم وإشراقاته النورانية.

وأصارحكم القول إنني اجتهدت خلال سجني أن اقرأ كل ما وقع بين يدي حول القرآن الكريم، وقد قرأت الشيء الكثير بفضل الله تعالى، ووجدت الفوائد التي لا تحصى خلال هذه القراءة الطويلة، ولكنني أعترف - ولا أجد حرجاً في ذلك - أنه خلال سجني وقع بين يدي كتاب بعنوان «بدائع الفوائد» للإمام ابن القيم الجوزية، وهو كتاب يتناول بعض علوم القرآن وإعجازه اللغوي، ولذلك اجتهدت أن أقرأ الكتاب وهو من أربعة أجزاء، واجتهدت أن أقف على معانيه، إلا أنني مرة أخرى أصارحكم القول أنني لم أنجح أن أفهم الكتاب، لذلك تركته وأعدته إلى بيتي، وأسأل الله تعالى أن يعينني على فهم معانيه ولو بعد حين.

قواعد من القرآن

ولكن هذا الموقف الذي عشته مع هذا الكتاب لم يكسر عزيمتي، بل واصلت الخلوة مع القرآن الكريم والتزود من إشراقاته النورانية وبدائع فوائده، ومن الفوائد المهمة التي وجدتها في سجني، وأرى من الواجب أن أكتبها في هذه المقالة هي «قاعدة الهمز» فقد وقفت عليها خلال قراءتي لكتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن»، وأنا أعترف بلا حرج أنني وغيري كثيرون نقع في كثير من الأخطاء خلال كتابتنا للكلمات التي تتضمن الهمز، لذلك سأورد « قاعدة الهمز» كما وجدتها في هذا الكتاب للفائدة، وهي ضرورية، حيث يقول صاحب هذا الكتاب وهو الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني حول « قاعدة الهمز» «خلاصتها أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو « إئْذن، البأساء» (ففي الكلمة الأولى، جاءت الهمزة ساكنة، وما قبلها مكسور، فكُتبت على حرف حركة الكسر وهو الياء، أما في الثانية فجاء ما قبلها مفتوحاً، فكُتبت على الألف)... وهكذا، إلا ما استثني.

أما الهمزة المتحركة فإن كانت أول الكلمة أو اتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقاً، سواء كانت مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة نحو «أيوب، أولو، إذا، سأصرف، سأنزل، فبأيِّ» إلا ما استُثني، وإن كانت



كنت أجهل أن بعض آيات القرآن الكريم قد نزلت على الرسول ﷺ في بيت المقدس ليلة الإسراء

الهمزة وسطاً، فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها نحو « سأل، سُئل، تقرؤه» إلا ما استثني، وإن كانت متطرفة كُتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو «سبأ، شاطئ، لؤلؤ» إلا ما استثني، وإن سكن ما قبلها حذفت ـ أي حذفت من الحرف ورسمت مفردة ـ نحو « ملء الأرض، يخرج الخبء» إلا ما استثني والمستثنيات كثيرة في الكل».

مكتشفات حديثة

وخلال سجني، مَنّ الله تعالى علي وقرأت كتاب «الأساس في التفسير» للأستاذ سعيد حوى وهو موسوعة في علم التفسير يتكون من أحد عشر مجلداً، وقد وجدت فيه الخير الكثير وعشت فيه أشهراً مباركة من عمري على هذه الأرض، ووجدت فيه ما لا يحصى من الإشراقات القرآنية، فخلال قراءتي للمجلد الأول ومنذ صفحاته الأولى وقفت على هذه المقدمة الرائعة التي يقول فيها صاحب الكتاب: «وفي عصرنا انطلق كل شيء من عقاله بحرية كاملة دون أي التزام مسبق في الظاهر كما رأينا، ولكن الأمر العجيب أن كل شيء يخدم قضية الحق أبْعد لصالح الهوى، وكل شيء يخدم قضية اليقين أبْعدَ لصالح الظنون، وكل ذلك يُعطي صفة علمية يتم الإيهام بأنَّها قطعية، وهي باطل في جوهرها. فعلى سبيل المثال: لقد انطلق علم الجيولوجيا والبيولوجيا والمستحاثات وغير ذلك من العلوم، وبدأت الحفريات عن الآثار وغيرها للوصول إلى حقائق، فإذا جاءت النتائج تؤيد النصوص الدينية استُبعدت، وإذا جاءت لغير صالح نوعٍ من النصوص الدينية المحرفة تُبنيت وحُمل بسببها على كل دين، حتى ولو كانت نصوصه لا تتناقض مع هذه المكتشفات، وأصاب الإسلام من ذلك الكثير، تجد مثلاً دارسي التاريخ الفرعوني في مصر يرجّحون أن جثة فرعون الذي عاصر موسى موجودة حتى الآن، والقرآن يذكر النجاة البدنية لفرعون من الغرق مع إثباته الغرق، وفي ذلك دليل على أن القرآن هو الذي أعطى الجواب الكامل الصحيح على هذا الموضوع، وأن القرآن ليس مستمداً من روايات الكتب السابقة، كما يزعم الزاعمون، لأن ما يُسمى بالتوراة ـ الحالية ـ تذكر غرق فرعون دون أن تذكر نجاة جثته، فبدلاً من أن يُرى فيما ذكره القرآن دليلاً على الوحي وعلى أن القرآن وحي إلهي، تكون المسألة أن يشكك في كل الوحي الألهي، بسبب أن ما يسمى بالتوراة حالياً ـ وهي محرفة ـ عارضت مكتشفات أثرية.

والحفريات التي تمت في العراق أوصلت إلى ملحمة جلجامش التي تحدثت عن نوح عليه السلام وعن الطوفان، وأوصلتنا هي وغيرها إلى أن الطوفان كان مشهوراً معروفاً، وأن قصة نوح عليه السلام كانت معلومة معروفة، ثم تذكر هذه الحفريات ـ كما يقول أنطون موتكات في تاريخ الشرق الأدنى القديم الذي عرّبه توفيق سليمان وآخران ـ: «لقد صنفت المصادر المحلية التي ترجع الى ما بعد الطوفان سلالة كيش الأولى في ثلاثة وعشرين ملكاً بلغ مجموع حكمهم (٢٤) ألف سنة، ثم تتبعها سلالة أوروك الأولى باثني عشر ملكاً وصل مجموع حكمهم مدة زادت عن ألفي سنة، هذا ما أوصلت إليه الحفريات، وفيه دليل على أن الناس في الماضي كانوا يُعمّرون».■

يتبع....



الحقيقة الكامنة

إعداد:
مبارك عبدالله

أميمة أحمد الجلاهمة(*)

«المد الإسلامي هو اتجاه عام وليس اتجاهاً متطرفاً، هو دين منفتح وليس منعزلاً»، هذه العبارة جاءت على لسان صامويل هنتنجتون، فالصحوة الإسلامية في نظره ترى نفسها يقظة شاملة في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية.

لقد قرر المسلمون أن يجدوا الحل لا في الأيديولوجيات الغربية التي ثبت فشلها، بل في الإسلام، ففي حين قبلوا بالمعطيات الحضارية الغربية وأقبلوا على فهم أبجدياتها، رفضوا التعاطي مع ثقافتها وقيمها في حال تتعارض مفرداتها مع معطيات الدين الإسلامي، لقد أرادوا أن يتطوروا ولكن ليس بالضرورة أن يستغربوا.

مجتمع عادل

لقد أكدت كارين آرمسترونج هذا التوجه الإسلامي في كتابها المعنون بـ«الإسلام» حيث قالت: «في الغرب المعاصر، قمنا بوضع حدود فاصلة بين الدين وبين السياسة، أما في الإسلام، فإن المسلمين، قد أوكل لهم كتابهم المقدس «القرآن» مهمة تتمثل في إيجاد مجتمع عادل متساو في كل أركانه، بحيث يعامل الضعفاء بكل احترام، وسيعمل بناؤهم لمجتمع كهذا واستقرارهم فيه على منحهم صلة حميمة بكل ما هو مقدس في حياتهم لأنهم سيعيشون وفقاً لوصيته وإرادته، بالتالي فالدولة الإسلامية لم تكن معزولة عن الروحانيات ولكنها كانت تمثل العقيدة نفسها».

وفي دراستها عن الرؤية الإسلامية للاقتصاد ذكرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية: «تختلف المفاهيم الإسلامية عن الرأسمالية في أنها تعارض كنز الثروات، وعن الاشتراكية لأنها تنكر حقوق الملكية، بما فيها ملكية وسائل الإنتاج، فالمجتمع الإسلامي الصحيح ليس بأي حال من الأحوال حلبة تتصارع فيها المصالح المختلفة وتتناحر. بل إنه مكان تسوده العلاقات المنسجمة التي يمكن تحقيقها والوصول إليها من خلال الإحساس بالمسؤوليات المشتركة، ولا بد لحقوق الأفراد أن تكون متوازنة مع مصالح المجتمع بأكمله على نحو متساو»..



استهداف الإسلام سبق أحداث سبتمبر

إن استهداف القوى الغربية للإسلام كطريقة بديلة للحياة الغربية صريح ومكشوف منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، وقبل أحداث ١١ سبتمبر، ووفقاً لما ذكره صامويل هنتنجتون: «فإن واحداً من أكبر مسؤولي إدارة كلينتون أشار إلى الإسلام على أنه المنافس العالمي للغرب» كما أكد هنتنجتون نفسه: «أن الصراع بين الغرب والإسلام أمر مفروغ منه، فطالما بقي الإسلام هو الإسلام، والغرب هو الغرب فإن الصراع الرئيس بين حضارتين عظيمتين وطريقتين مختلفتين في الحياة سيبقى يميز علاقتهما في المستقبل»!.

الحقيقة أن العداء الغربي للإسلام لا يجد مبرراته في قيم هذا الدين وأهدافه، ولا في التطرف الذي ألصق به دون غيره، فالتطرف سمة عامة شملت معظم الأديان، وكان التطرف الإسلامي آخر الداخلين في دائرته، وهذا ما أكدته آرمسترونج بقولها: «إن الإعلام الغربي يثير انطباعات بأن التشدد والتزمت الديني الذي يتسم بالعنف ويسمى التعصب، هو ظاهرة إسلامية بحتة، لكن الحقيقة هي أن التعصب ظاهرة عالمية طفت على السطح في كل الأديان الرئيسة، فهناك تعصب يهودي، وتعصب مسيحي، وتعصب هندوسي، وتعصب بوذي بل وتعصب كونفوشي» وتضيف أنه «من بين الديانات الثلاث - اليهودية والمسيحية والإسلام - كان الإسلام آخر الأديان التي ظهر فيها التيار المتعصب أواخر الستينيات والسبعينيات، وفي ذلك الوقت، كان التعصب قد أخذ من المسيحيين واليهود كل مأخذ».

إذا كان الحال كما تقول آرمسترونج وهو كذلك، فالتعصب، أو الحرب على الإرهاب ليس السبب الرئيس وراء التدخل السافر للحكومة الأمريكية، وحلفائها، في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط والعالم الإسلامي!.

اختلاف الثقافة ليس سبباً للنزاعات

يرى المسلمون أن دينهم نظم علاقتهم بالآخر تنظيماً لا يجوز لهم الخروج عنه، وإلا عد ذلك خروجاً عن السياق الإسلامي يستوجب العقوبة، لقد وصل الأمر بسمو هذا الدين أن أوجب على الأبناء بر الوالدين، مهما كانت ديانتهما، ولو كانا يجاهدان أبناءهما لإخراجهم من الإسلام، قال تعالى: **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي﴾** (لقمان:١٥).

إذاً ما الذي حرك الترسانة الغربية بأقلامها وجنودها ومؤسساتها السياسية والاقتصادية باتجاه العالم الإسلامي؟ وإن لم تكن الحرب المزعومة على الإرهاب، فهل الموقع الإستراتيجي الذي يتمتع به العالم الإسلامي في قلب العالم هو السبب؟ هل سيطرته على الممرات المائية الهامة، هي المحرك الأساسي لأطماعها؟ أم هي الموارد الطبيعية التي تزخر بها تلك الأراضي؟ أم أن ما تتمتع به هذه الشعوب من خصوبة، يعد في

(*) أكاديمية سعودية - جامعة الملك فيصل

المفهوم الغربي خصوبة مفرطة يجب كبح جماحها؟.

لقد أكدت دراسات غربية للتركيب السكاني للعالم خلال العقود الماضية الخطورة الكامنة خلف تكاثر العالم الإسلامي مقارنة بانخفاض المواليد في العالم الغربي، وإليكم بعض هذه النتائج، ففي عام ١٩٦٠م، شكل المسلمون ١٢,٤٪ من سكان العالم، استمرت هذه الزيادة لتصل إلى ١٥,٣٪ عام ١٩٧٠م، و١٦,٥٪ عام ١٩٨٠م، و١٧,١٪ عام ١٩٨٥م، و١٩,٢٪ عام ٢٠٠٠م، ومن المتوقع أن يصل تعدادهم عام ٢٠٢٥م إلى ما نسبته ٣٠٪ من سكان العالم !! في حين نصت هذه الدراسة على أن العالم الغربي المسيحي في تناقص مستمر، فقد وصل تعدادهم إلى ما نسبته ٢٩,٧٪ عام ١٩٨٤م، و٢٩,٣٪ عام ٢٠٠٠م، ومن المتوقع أن يتقلص تعداد سكان العالم المسيحي الغربي في عام ٢٠٢٥م ليصل إلى ٢٥٪، أي أنه في ٢٠٢٥م وفقاً لهذه الإحصاءات فإن سكان العالم المسلمين سيفوق عددهم سكان العالم المسيحيين.

يكفي للاستدلال على أن تكاثر المسلمين بمفهومهم المختلف للحياة يدخل في نطاق اهتماماتهم، الإشارة إلى أن إجازة الأمومة في بعض الدول الغربية تعتمد على عدد الأطفال فتزيد بزيادة عدد الأطفال، وهي فيها مدفوعة الأجر ١٠٠٪، بل إن بعض تلك الدول منحت الآباء إجازة أبوة ليتمكن الآباء من تقديم العون المادي والمعنوي للأم ووليدها، في حين يعملون على نشر فلسفة تحديد النسل في الأوساط الإسلامية، ويسخرون في سبيل ذلك كل الطاقات البشرية والمادية، بل وقد تفرض بكل وسائل الضغط على بعض سياسات العالم الإسلامي!.

أخيراً

أعتقد أن ما وجه للمملكة العربية السعودية حول وضع الحرية الدينية، القصد الحقيقي من ورائه ينصب في صراع الحضارات الذي أشار إليه هنتنجتون، ولا علاقة له البتة بعناوينه الرئيسة المعلنة.

ولنتأمل ماقاله هنتنجتون: «إن المشكلة بالنسبة للغرب ليست في التطرف الإسلامي، بل في الإسلام كطريقة مختلفة للحياة اقتنع المسلمون بسموها وتفوقها على غيرها»!.■

واحة الشعر

شعر: يحيى بن صديق حكمي

لواعج الرعود

لوّعت يا زمن الوعود ضلوعا ... ونكأت فيها عاشقاً مطبوعا
أذكيت في الأعماق حُمَّاي التي ... نهدت ذهولاً دامياً ودموعا
ونزعت ترجيع النحاوى من دمي ... أسفاً وأمليت الفؤاد هزيعا
ورسمتني يا «وعد» ناياً لم تصغ ... في راحتيه اللحن والتقطيعا
لم ترو في الحب.. لم ترو المنى ... في أضلعي أمّاً تضم رضيعا
أبديتني للأفق وجهاً عابساً ... وسترت وجهاً بالجمال ولوعا!
هيأتني للائمين وما دروا ... أني إلى الذكرى أحن رجوعا
مهما تلف دمي المآسي.. إنني ... صب تثور صبابتي ترجيعا
أهوى ربى الإبداع أبني بالرؤى ... بيتاً من الحرف الرصين بديعا
إن لم أجد حبراً أخط به الهوى ... حبرت من جسدي النحيف نجيعا
زمن الوعود.. الراكضون هناك ما ... فتئوا هنا يستمرئون خنوعا
أغضوا انهمار النابهين وأسرفوا ... في الصمت حتى لوثوا الينبوعا
عشقوا التذاذ الروح.. والأقصى أعب ... فؤاده.. من يعلك التطبيعا!
يقتات سم المترفين ويكتوي ... ألماً.. يضم الخوف والترويعا
يدمي زواياه الأسى والقائم ... الحجري يحسو خسة وخنوعا
جرح تعتق في مدانا.. والنهى ... تحني النواصي ذلة وخضوعا
قومي.. أصول اليعربية عندما ... تهمي الرزايا تستحيل فروعا
من ذاق قومياتنا لن يرتجي ... حصناً - إذا انتضت الخطوب - منيعا
ما ساد في الدهر الشتات وإنما ... لفح الشتات يفرق المجموعا
هي ذي الحياة شواهد.. ما كل من ... أبدى التأنف شامخاً ورفيعا
أو كل من أشجاه بعد ترابه ... فبكى وألهبه الحنين وضيعا
في عتمة الليل البهيم تنزل الـ ... رحمات... تتقد النجوم طلوعا
تتلو طيوف الانتفاضة نشوة الـ ... نصر التي ثملت سنى وخشوعا
من فتية قرؤوا الحياة فآنسوا ... من جانبيها مجدها المنزوعا
فتعشقوا سبل المعالي.. واستلـ ... ذوا الفقر - حين بدا لهم - والجوعا
قبسوا من البرق الطموح لموعا ... ومن الرعود اللاعج المسموعا
لثموا شتاءات الردى حتى غدا ... في دربهم صيف الحياة ربيعا
الشمس لن تستطيع أن تهب السنا ... في حلمهم والبدر لن يسطيعا
ما استرهبوا لجج الظلام وإنما ... يبنون في جوف الظلام شموعا
جعلوا جوانحهم شظايا.. والأما ... ني أسهماً.. وجوى النفوس دروعا
في دفة التاريخ هم صفحاته الـ ... بيضا.. تراهم سجداً وركوعا
ستروموهم زهراً يضوع.. وبلسماً ... يشفي.. ونوراً للحياة جميعا



مثقف السلطة معارضاً (٣ من ٦)

خلط الأوراق.. وغياب الحقيقة!

إن مؤلف «الرهان على المستقبل» في مقالاته التي تتناول حوادث سياسية أو ثقافية أو أدبية، ترتبط بمناسبات أو شخصيات، يسعى إلى لعب دور المعارض أحياناً، فيجنح إلى إشارات مقتضبة حول السلطة وممارساتها القمعية، ولكنه في مقابل هذه الإشارات المقتضبة يطنب في الحديث عن العنف الموازي الذي تمارسه المجموعات الإرهابية التي ترفع راية الإسلام، ويهجوها من خلال تعميم غير علمي، بإسناد نقائص وعيوب ترقى إلى درجة الجرائم التي تضاف إلى جريمة العنف، معتقداً أن هذه العيوب وتلك النقائص من خصائص الحركة الإسلامية والإسلام جميعاً، مع أن مجموعات العنف التي يشير إليها قد تمت السيطرة عليها، وقمعها، وإدخالها إلى السجون والمعتقلات، وبلغت أعدادها عشرات الألوف، ومعهم من لم يقترف ذنباً ولا إثماً، فمنهم من حوكم وقضى مدة عقوبته، ومنهم من لم يعاقب، وبقي الجميع سنوات طوالاً في «قعر مظلمة» بناء على قانون الطوارئ، أفرج عن بعضهم مؤخراً.

د. حلمي محمد القاعود (*)

إنه - أي المؤلف - يصف الحركة الإسلامية كلها من خلال مجموعات العنف، فيراها استبدلت النقل بالعقل، والاتباع بالابتداع، والتعصب بالتسامح، والرصاصة بالكلمة، والخنجر بالفكرة، والقنبلة بالكتاب، وهو ما يدفعه ومن معه إلى التمسك بإبداع الكتابة الذي يراه متمثلاً في مجموعة من الأدباء - وكلهم من اليسار - في مقدمتهم: سعدالله ونوس، رضوى عاشور، أدونيس، محمود درويش، رؤوف مسعد، إدوار الخراط، جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم الكوني، سعدي يوسف، أمين معلوف، عبدالرحمن منيف.

حملات القهر

ومن المؤكد أن المجموعات الإرهابية لا تستطيع أن تمنع كاتباً أن يكتب، والثقافة الإسلامية على امتداد التاريخ، أتاحت لخصومها أن يكتبوا ما يشاؤون، ولم تصادر كتبهم أو تحرقها، بل إن علماء الأمة ومثقفيها كانوا أقوى من حملات القهر والمصادرة، ويأتي الأئمة الكبار، ومن قبلهم التابعون في التصدي للجبروت، والتمسك بالمعتقدات، ومقاومة الظلم (سعيد بن جبير، الإمام مالك، الإمام أبوحنيفة، الإمام أحمد بن حنبل، الإمام ابن تيمية، سلطان العلماء العز بن عبدالسلام، الإمام المراغي، الإمام عبدالحليم محمود...).

ثم إن وصم الإسلام من خلال المجموعات الإرهابية بصفات ليست منه، هو أمر نربأ بالمؤلف أن يصر عليه، خاصة بعد أن انتهت موجات العنف والعنف المضاد، ولم يبق إلا الإسلام أول من أعلى من شأن العقل، وذكره في القرآن الكريم مرات عديدة وأشاد بمن يستخدمونه ويحركونه. أما النقل فيأتي الإيمان به عن طريق العقل، والنقل في الثقافة الإسلامية يعني القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولا يستطيع أحد أن يلغي النقل لحساب العقل الذي يتقاصر عن فهم حقائق الكون جميعاً، فضلاً عما وراء الطبيعة، أو العالم غير المرئي، والاتباع في شريعتنا واجب، خاصة في أمور العبادات، والاجتهاد له ثواب حتى لو أخطأ صاحبه، والتسامح أساس العقيدة، ما لم يكن هناك عدوان عليها أو تحرش بها، فلا تحريم للإبداع إذا لم يخالف ثوابت الدين، ولا إقرار للتعصب تحت أي ظرف من الظروف ما لم يكن لرد العدوان، ولو كنا متعصبين حقاً لديننا وأوطاننا، ما جرى لنا ما جرى، من هزائم وانكسارات وانتكاسات، ولكننا فرطنا وأهملنا وتخاذلنا وفررنا من الميدان!

الإسلام لا يقر العدوان ولا الإرهاب، وأيضاً لا يقر الديكتاتورية ولا الاستبداد ولا الطغيان ولا قهر الشعوب، ورحم الله عمر بن الخطاب، حين قال لعمرو بن العاص: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

هموم الأمة

إن إبداع المجموعة اليسارية التي يُشيد بها مؤلف «الرهان على المستقبل»، يقف بجانبه إبداع آخرين لا ينتمون إلى اليسار، وهو إبداع أقرب إلى هموم الأمة وقضاياها، وأقدر على الوصول إلى قلوبها وعقولها، ولكن تعصب المؤلف لمجموعته، هو الذي يجعله لا يرى غيرها، ولا يشيد بسواها، مع أن أدب بعضها يدخل تحت بند الهذيان وأدب البورنو، والتعصب الطائفي الرخيص، والولاء الخائن للاستعمار!

ومثلما يدافع المؤلف عن إبداع المجموعة اليسارية، يتبنى الحديث عن قضايا نصر أبوزيد، وسيد القمني، وحسن حنفي، وفرج فودة، ونجيب محفوظ، وعبدالقادر علولة، وجار الله عمر، ولا بأس أن يدافع عن هؤلاء، خاصة أن بعضهم تعرض لعملية اغتيال أودت بحياته أو خلّفت آثاراً لا تُمحى لديه.

مناخ الاستبداد

إن أي عاقل يدين العنف، ويرفضه، ويدعو إلى معاقبة مرتكبيه، ولكن علينا أن نبحث عن المناخ الذي يسمح لأحداث العنف أن تجري، والأسباب التي تحرك

(*) أستاذ الأدب والنقد

مرتكبي جرائمه، إنه مناخ الاستبداد، وأسباب القهر العام الذي يسحق الإنسان ويهدر كرامته بدءاً من الزنازين المظلمة حتى طوابير الخبز أمام الأفران والأكشاك.

إن مناخ الاستبداد هو الذي يتيح لمجموعات من مثقفي السلطة أن تطعن في دين الأمة ومعتقداتها «لا أن تفكر أو تجتهد أو تبحث أو تحاور»، ولا تكتفي بهذا الطعن، بل تريد أن تفرض أفكارها ورؤاها بالقوة على الملايين، ولا تسمح لأحد أن يناقشها أو يرد عليها، لأنها بحكم الاستبداد امتلكت وسائط التعبير والاتصال، التي هي أصلاً ملك لجموع الشعب أو أبناء الأمة، وكأن هذه المجموعات تخرج لسانها للناس ولسان حالها يقول: فكرنا هو المهيمن ولا فكر غيره، والمعترض يخبط رأسه في الحائط!! ولكن الناس بدلاً أن يخبطوا رؤوسهم في الحائط يلجؤون إلى أحد أمرين: العنف أو القضاء، وإذا كان الأول مستهجناً ومرفوضاً، فإن الآخر هو الحل المتحضر، حين تغلق أبواب التعبير أو توصد مسالكه، ولنأخذ على سبيل المثال، قضية «نصر أبوزيد».



مناخ الاستبداد يتيح لمثقفي السلطة الطعن في دين الأمة ومعتقداتها

لجنة الترقيات

لقد كانت قضية معتادة، يتقدم أستاذ جامعي للترقية فترفض اللجنة المختصة لأسباب مقنعة أو غير مقنعة، وعادة تتقبل الجامعة التي ينتسب إليها الأستاذ هذا الرفض، لأنها ترى أن الفرصة متاحة له كي يتقدم مرة ومرات حتى تتم ترقيته. ولكن المجموعة اليسارية التي ينتسب إليها نصر، رأت في ذلك انتقاصاً لها وتحدياً من لجنة الترقيات، ولأنها تملك وسائط التعبير والاتصال في الصحافة والإعلام، فقد قام الكاتب الراحل «لطفي الخولي» بنشر تقرير اللجنة في «الأهرام» على صفحة «الحوار القومي» وتبعته «روزاليوسف»، مع التقرير المناقض الذي صدر باسم مجلس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، وكان يرأسه في ذلك الوقت «جابر عصفور»، وأيد مجلس كلية الآداب ما توصل إليه قسم اللغة العربية، وتم رفع التقرير إلى مجلس جامعة القاهرة الذي لم يوافق على تقرير كلية الآداب القاضي بالطعن في قرار اللجنة والمطالب بترقية الأستاذ.. وما بين اجتماع مجلس قسم اللغة وقرار مجلس الجامعة، كان الموضوع قد تداولته الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون داخل مصر وخارجها، خاصة أن قرار مجلس الجامعة اعتمد على تقرير آخر «محايد» سجل قصوراً شديداً، وأخطاء فادحة في أبحاث الأستاذ المتقدم إلى الترقية.

موضوع علمي

لم تعد القضية، وقد صارت قضية رأي عام، مجرد موضوع ترقية، ولكنها تحولت إلى موضوع علمي يمسّ صلب العقيدة الإسلامية، لأن الأستاذ فسر بعض القضايا الثابتة تفسيراً يدخله في دائرة ملغومة، وهو ما ترتب عليه الحكم القضائي بالتفريق بينه وبين زوجه.

كان الحكم خاتمة لصراع غير متكافئ، راح ضحيته الأستاذ، بينما أنصاره لم يمسسهم سوء، لأنهم يمارسون قهر أساتذة آخرين من خلال لجنة الترقيات بصفة اعتيادية، ولا يتحداهم أحد، ولا يعترضهم أحد، ولكن دخول الجمهور إلى ساحة المعركة التي شنها هؤلاء الأنصار، وضع الأستاذ في موضع لا يحسد عليه، وألحق بهم هزيمة غير ساحقة، جعلتهم ينتقمون من غير الموالين لهم بصياغة «نظام جديد» للترقيات، يحرم غير الموالين من الترقي، وهو النظام الذي تعدل فيما بعد، حين تولى وزارة التعليم العالي الدكتور مفيد شهاب، بعد إدراك سلبيات النظام ونزعته الانتقامية!

لا شك أن «جابر عصفور» يعلم أن الإرهاب أو المجموعات الإرهابية ليست مسؤولة عن التخلف الشنيع الذي يعيشه الوطن، فالكيان النازي اليهودي في فلسطين المحتلة، يحارب يومياً، ومع ذلك ينتج ويبدع ويقوى ويفرض شروطه وإرادته على الآخرين. إن التخلف له أسبابه الواضحة ومنها قصور النظام التعليمي وفساده البشع، وخاصة في العقدين الأخيرين، ولو أنه أنصف عند تناوله لكتاب الوزير السابق للتعليم، لتحدث عن إفساده للتعليم المصري، وتحويله إلى حقل تجارب فاشلة. جعلت الطلاب مجرد دمى تردد ما يلقى على أسماعها ثم تلفظه بعد انتهاء الامتحانات، ولا يبقى منه شيء في أذهانها. فضلاً عن تجريدها من الضمير الديني والحس الوطني، بإلغاء التربية الدينية عملياً، ومادة التاريخ. فالأولى لا تضاف إلى المجموع، فلا يستذكرها الطالب، والثانية تُدرس اختيارياً فيهرب منها الطالب.

اكتفى «جابر عصفور» بالإشادة بكتاب الوزير، ومحتوياته، دون أن يناقشه، أو يبحث فيما وراءه، مع أنه يعلم أنه كتاب نظري إنشائي لا وجود لأفكاره على أرض الواقع حتى لو أشاد بما سماه شجاعة الاعتراف بالسلبيات التي ينسبها إلى الوزير ■

الإجابة للشيخ محمد الحسن ولد الددو من موقعه www.dedew.net

مخالفة الوالدين

• هل تجب طاعة الوالدين في جزئيات الأمور التي تتعلق بالشخص؟

- الله عز وجل أمرنا بالإحسان إلى الوالدين، فقال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾(النساء٣٦).

وقال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾(الإسراء١٧).

وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا﴾ (الأحقاف١٥).

فلا بد من الإحسان إليهما، أما ما يتعلق بالطاعة في جزئيات الأمور فلم يرد فيه نص صريح بالأمر بطاعتهما في جزئيات الأمر إلا مفهوم المخالفة لقوله تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ (لقمان١٥).

ومفهوم المخالفة ليس قوي الدلالة، فإذا نصحاه بأمر يتعلق به هو ولا صلة لهما به فإن كان يتعلق بالإحسان إليهما كاتخاذ أهل أو نحو ذلك فليبرهما فيه، أما إذا كان يتعلق بتقديم بعض أموره التي لا يطلعان عليها فلا يجب طاعتهما في ذلك، لكن يجب أن يفعله بوجه لا يغضبهما.■

السبيل لتوحيد المسلمين

• ما السبيل إلى توحيد المسلمين في الوقت الذي تكالبت عليهم الأعداء فيه؟

- إن المسلمين لن يصلحهم إلا ربهم ومنهجه الذي شرع لهم، وهذا الدين الذي جعلهم إخوة وأمرهم بالتآخي ونبذ كل ما يؤدي إلى الخلاف وجمع الكلمة، وأمر كل فرد منهم باللين في يد أخيه، وأمرهم بالتراحم فيما بينهم ووصفهم بذلك فقال الله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح٢٩).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾(المائدة٥٤)، وقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران ١٥٩)، وقال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة٨٣)، كل ذلك يقتضي منهم التراحم والتفاهم فيما بينهم، وألا يحتكر أحد منهم الحق لنفسه، وألا يدعي أن اجتهاده هو الوحيد المصيب؛ فالاجتهادات ليست وحياً منزلاً من عند الله بل هي تخطئ وتصيب، والذي لا يخطئ هو الوحي وحده، أما اجتهادات الناس، فقد قال مالك يرحمه الله: «ما منا أحد لديه وحي قاطع بأن هذا الرأي هو الصحيح وأن هذا هو الباطل، بل أنت ما ترجَّح لديك وجب عليك العمل به، لكن مع ذلك لا تحتكر الحق على غيرك»، كما قال الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».■

لا غيبة لفاسق

• هل ذكرنا لما يفعله الفاسق يعد من الغيبة؟

- الفاسق إذا أظهر فسقه على الملأ، فمعنى ذلك أنه لا يتستر منه ولا يؤذيه ذكره، والرسول ﷺ عرّف لنا الغيبة بأنها: «ذكرك أخاك بما يكره».

وهذا الشخص الذي فعل المنكر أمامنا في المجلس معناه أنه لا يؤذيه ذكرنا له به؛ فليس إذن من الغيبة ذكره به، وبالأخص إذا كان الهدف من ذلك التحذير منه أو التنبيه على خطر فيه، فهذا من النصيحة لله تعالى ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، فيجب حينئذ ذكره به وتشهيره إذا نهيته ولم ينته وأظهر الفحشاء والمنكر بين الناس، وخشيت أن يعلن منكره للناس حتى يصبح معروفاً، بدل أن كان منكراً.■

الجمع بين وظيفتين

• ما حكم الجمع بين وظيفتين؟

- الوظيفة إذا كانت مباحة في أصلها كان الإنسان مأذوناً له شرعاً في أن يعملها، فإذا وقّع عقداً على أن يستغل الوقت المقرر في تلك الوظيفة، وكانت الوظيفة تأخذ ذلك الوقت كله فلا يجوز له أخذ شيء من ذلك الوقت في أموره الخاصة، وإذا استغله فما يأخذه في مقابله هو من السحت، أما إذا كانت الوظيفة أصلاً لا يجوز العمل فيها، فيطلب الخروج منها والتوبة منها، وكذلك إذا كانت الوظيفة لا تستغل الوقت كله كساعات التدريس، إذا كان الإنسان مثلاً موظفاً في تدريس حصص محددة فدرّسها، فالوقت الآخر الذي ليس فيه تدريس، وليس فيه جدول لعمله هو يمكن أن يصرفه فيما شاء من شؤونه.■

الاجابة للشيخ صالح الفوزان من موقعه: www.alfuzan.net

علاج الوسواس

• كيف نعالج وسوسة الشيطان لنا؟

- وسوسة الشيطان تُرَدّ بالاستعاذة بالله من الشيطان، وعدم الالتفات إلى وسوسته، والوسوسة لا تضر ما لم يتكلم الإنسان؛ فعلى المسلم أن يرفضها ويتركها ولا يلتفت إليها، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.■

حكم التبني

• هل يجوز للمسلم أن يتبنى طفلاً يتيماً من الملجأ وينسبه لنفسه؟

- التبني كان موجوداً في الجاهلية فأبطله الإسلام ونهى عنه: فالطفل المتبنَّى يكون أجنبياً عن المتبنِّي لأنه إنما ينسب لأبويه الحقيقيين ولا ينسب لمن تبناه. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق



الإجابة للشيخ صالح بن عثيمين من موقع Ibnothaimeen.com

تلف الوقف

• وقف والدي المتوفى بعض الأغنام وماتت، فما العمل؟

- لا يلزمك شيء بدلها إلا إذا كان تلفها بتفريط منك أو تعدٍ، إذ يجب عليك ضمانها، لأن الوقف إذا كان عيناً فتلفت بطل.■

أحسن الدعاء

• ما أحسن الدعاء الذي يستحب أن يردده المؤمن؟

- أفضل الدعاء وأجمعه قوله تعالى ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢٠١)﴾ (البقرة). فهذا أجمع ما يكون من الدعاء لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة، وكان رسول الله ﷺ يدعو به كثيراً، فيدعو الإنسان بهذا الدعاء وكذلك بالأدعية الواردة حتى يكون عاملاً بالسنة من جميع الوجوه.■

محاسبة النفس

• كيف تكون محاسبة المسلم لنفسه؟ وما صفة المحاسبة؟

- محاسبة الإنسان نفسه تعني أن يتأمل ماذا فعل؟ وماذا ترك؟ وماذا قال؟ وماذا سكت عنه؟ حتى يحاسب نفسه فيقول مثلاً: لم تقولي الحق في موضع كذا وكذا، لم تفعلي المعروف في موطن كذا وكذا. ويقول: فعلتِ المنكر في موضع كذا، قلتِ الزور في موضع كذا وكذا... وهكذا يحاسب نفسه عما فعلت وعما تركت من أجل أن يقيم المعوج ويزيل ما فيه الشر.. هذا هو معنى المحاسبة.■

العين حق

• كيف يتقي الإنسان العين؟

- العين حق، ولا شك فيها ولكن للعين أشياء تقي منها دافعة ورافعة، أما الأشياء الدافعة فأن يكثر الإنسان من الأوراد التي جاءت بها السنة، مثل قراءة آية الكرسي وآيتين من آخر سورة البقرة، وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ومنها إذا رأى أحداً يخاف عينه يقول اللهم: «إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم»، ومنها إذا كان الإنسان من الذين يؤذون الناس بعينهم، أي إذا كان عائناً فإنه إذا رأى ما يعجبه يبرّك عليه فيقول: «تبارك الله عليك» وما أشبه ذلك.

أما معالجة العين بعد وقوعها وهو دفعها فله أسباب، منها القراءة على الشخص المصاب بالعين، ومنها أن يؤمر العائن بأن يتوضأ ويؤخذ مما يتناثر من وضوئه فيصب على المصاب ويشرب منه. فإن هذا من أسباب ارتفاع أثر العين عن المصاب.■

الإجابة للشيخ عبد الله الفقيه من موقع Islamweb.net

الإسلام والعنصرية

• ما موقف الإسلام من العنصرية ؟

- العنصرية مصدر صناعي من العنصر الذي هو الأصل والنسب، والعنصرية هي التمييز بين الناس على أساس عنصرهم أو أصلهم أو لونهم أو جهتهم ومعاملتهم على ذلك الأساس.

والعنصري هو الذي يفضل عنصره على غيره من عناصر البشر ويتعصب له، وأول من نادى بها هو إبليس عليه لعنة الله تعالى حيث قال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (١٢)﴾ (الأعراف).

وهي من آثار الجاهلية الأولى التي قضى عليها الإسلام وحذر من التفاخر بها والتعامل على أساسها. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)، وقال النبي ﷺ: «إن الله قد أذهب عنكم عُبِّية الجاهلية وفخرها بالآباء.. أنتم بنو آدم وآدم من تراب» (رواه أبو داود وحسنه الألباني).■

هو يهدي السبيل (٤) ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾(الأحزاب). فالواجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الأمر الخطير الذي أبطله الإسلام ونهى عنه، ولا مانع من أن المسلم يحسن إلى اليتيم وإلى الصغير الذي ليس له ولي يقوم على تربيته؛ فالإحسان إليه فيه فضل عظيم لكن لا يتبناه.■

سبّ المشرك

• هل يجوز سبّ الكافر والمشرك الفاسق؟

- بالنسبة للعن الكافر والمشرك والفاسق بفعل كبيرة من الكبائر على وجه العموم فلا بأس به، كأن يقال: لعنة الله على الظالمين، لعنة الله على الكافرين، لعنة الله على الفاسقين، لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه.

أما لعن معين وسب معين فهذا محل خلاف بين أهل العلم، والصحيح أنه لا يجوز لأنك لا تدري بم خُتم له إن كان ميتاً، وبم يختم له به إن كان حياً؟.■

دهس القطط والكلاب

• ما حكم دهس القطط والكلاب بالسيارة عن طريق الخطأ؟

- الحيوانات لها حرمة، فلا يجوز الاعتداء عليها وقتلها؛ إلا إذا كانت مؤذية؛ كالسباع والحيات والأشياء المؤذية، أما الحيوانات غير المؤذية؛ فهذه لا يجوز قتلها، وإذا كانت عرضت لك في طريق وأنت في السيارة؛ فعليك أن تحافظ على حياتها، وأن تترك لها فرصة المرور، أما إذا لم تتمكن من ذلك، ودهستها من غير قصد، ولم تتمكن من الامتناع عنها؛ فلا حرج عليك من ذلك، إنما تأثم لو تعمدت قتلها بدون مبرر؛ لأنها حيوانات لها حرمة وليست مؤذية.■

مواجهة الظلم الاجتماعي.. أهم قضايا الدعوة إلى الله

تحدثنا عن قصة الغلام والراهب (أصحاب الأخدود) وألقينا نظرة عميقة عليها وما نأخذه منها من عبر، ثم تحدثنا عن البعد الاجتماعي في مفردات خطاب الأنبياء واليوم نلقي نظرة تحليلية على قصة الخضر مع موسى عليهما السلام.

د. حمدي شعيب

الخضر عليه السلام ومنهجيته:

تعتمد منهجية الخضر عليه السلام في رحلته التعليمية التربوية لموسى عليه السلام، على البعد الاجتماعي في التربية، وكذلك حركته.

وتدبر هاتين المنهجيتين الخضريتين الرئيستين:

أولاً: المنهجية التربوية الداخلية:

حيث وضح فيها أبرز خمس مرتكزات في منهجيته التربوية التعليمية لتربية الدعاة:

الركيزة الأولى: التربية بالحدث:

وهذا ما نلمحه من مغزى كلمة (فانطلقا)، وتكرارها في بداية الرحلات التعليمية الثلاث.

أي أن التربية لا تكتمل ولا تؤتي أكلها إلا بالانطلاق والحركة إلى المجتمع: الانطلاق من أسر الهواجس الأمنية: الانطلاق والخروج من ضيق التنفس داخل الغرف المغلقة: وما تسببه من حساسية أمنية، وسعال فكري، والانطلاق إلى أجواء نقية وحرية التنفس الفكري والحركي.

فخرج بتلميذه موسى عليه السلام إلى المجتمع، ليدرس الواقع، ويعايش مشكلات الناس الحياتية والاجتماعية: فيقدم الحلول ويمنع الأخطاء.

الركيزة الثانية: التربية بالحركة:

فالاختلاط بالناس ومواجهة الواقع والحركة بين فئات المجتمع: باب عظيم من أبواب التربية.

فالفقه لا يؤتاه قاعد، بل تصنعه الحركة، لأن الله عز وجل لا يهب نعمة الفقه في المنهج - أي الفهم العميق لآيات الله وسننه في الكون والحياة والمجتمع - إلا للإيجابيين المتحركين الذين يدركون «أن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة. ولا يؤخذ من فقيه قاعد حيث تجب الحركة. ففي الآية: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ (التوبة) ترجح أن المؤمنين لا ينفرون كافة. ولكن تنفر من كل فرقة منهم طائفة - على التناوب بين من ينفرون ومن يبقون - لتتفقه هذه الطائفة في الدين بالنفير والخروج والجهاد والحركة بهذه العقيدة، وتنذر الباقين من قومها إذا رجعت إليهم، بما رأته وفقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة. ولعل هذا عكس ما يتبادر إلى الذهن، من أن المتخلفين عن الغزو والجهاد والحركة، هم الذين يتفرغون للتفقه في الدين!

ولكن هذا وهم، لا يتفق مع طبيعة هذا الدين. إن الحركة هي قوام هذا الدين، ومن ثم لا يفقهه إلا الذين يتحركون به، المجاهدون لتقريره في واقع الناس، المندمجون في الحركة العملية به»(١).

لذا فقد كانت الخطوة الأولى للحبيب ﷺ في القيام بالأمر العظيم: هو الدعوة، وتطليق الراحة والدعة، وذلك استجابةً للأمر الإلهي: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ②﴾. (المدثر).

الركيزة الثالثة: التربية بالمعايشة:

فالانطلاق الخضري مقصود، والتجربة مقصودة، والخطأ مقصود،وقلة عدد الرحلات مقصود أيضاً.

فالمهم في منهجية الخضر عليه السلام: هو كيفية تلقين المعلومة والدرس، ثم الاستفادة منها وتطبيقها: فخير الأعمال أدومها وإن قل.

الركيزة الرابعة: الحرية:

لقد أخذ الخضر على موسى عليهما السلام شرطاً غريباً: وهو ألا يسأله حتى يخبره. ولعله كان يريد تعليمه درساً آخر: وهو الصبر.

ولكن موسى عليه السلام، لم يلتزم الشرط لحكمة ربانية - وظل يسأل ويعترض في كل رحلة.

ورغم ذلك ظل الخضر عليه السلام يواصل رحلاته ودروسه حتى تكتمل.

وفي هذا رسالة للمربين بأن يسمحوا بحرية السؤال والاعتراض.

الركيزة الخامسة: الاستقلالية:

لقد كان الفراق بين الخضر وموسى عليهما السلام مقصوداً أيضاً!!

لقد كانت رسالة خضرية تربوية رائعة!!

فبعد الدروس القليلة المعبرة، من خلال التحرك والمعايشة بين المربي وتلميذه: لابد من فراق!

لابد أن يفارقه ليستقل بما تعلمه - ولو كان قليلاً - وينطلق حراً.

فإلى متى سيظل علمه ومنهجه بلا وريث ينشره؟!

ثانياً: المنهجية الحركية في الخروج إلى الناس:

لقد كان أبرز ما فيها - وهي التي تهمنا في قضية اليوم - هي اهتمامه وتركيزه التام على أبواب عصره التي تهدد الناس في معاشهم.

وكان من أولويات ما يشغله حركياً، عندما خرج بتلميذه موسى عليه السلام: هو البعد

الاختلاط بالناس ومعايشة الواقع من أعظم أبواب التربية

الاجتماعي؛ أي مواجهة القضايا الاجتماعية الحياتية.

فركز جهده، وانشغل بما يهم الناس في حياتهم اليومية.

ولم يك يهمه أن يقول لموسى عليه السلام خلاصات علمه وفكره المتميز، والذي يسافر إليه، ويقصده قمم الفقه والعلم والتربية: في مثل حجم موسى عليه السلام.

وتدبر أبرز مشكلات هذا العصر: والتي شغلت الخضر عليه السلام وجعلته يستغلها في منهجيته التربوية التعليمية لموسى عليه السلام، ليرثها وينقلها لأتباعه، ثم للدعاة على مختلف العصور والدهور.

لقد تمثلت المشكلات في:

(١) مشكلة فقراء السفينة أمام بطش الملك الغاصب.

(٢) مشكلة الابن العاق وحيد والديه.

(٣) مشكلة الأيتام على موائد اللئام.

والغريب أن المشكلات الثلاث لو رتبناها وجمعناها؛ لوجدناها تنحصر في قضيتين اثنتين في غاية الأهمية في كل عصر ومصر.

وليت الدعاة يتأملونها فيتبنونها على طريق الإصلاح والنهوض الحضاري والخروج العملي إلى الناس.

وتتعمق هذه الأهمية كذلك؛ حينما نربطها بقضية اليوم:

القضية الأولى: قضية مواجهة الظلم الاجتماعي:

أو هموم لقمة العيش، فكان أول ما شغله: هو ما يهدد لقمة عيش الفقراء، والممثلة في الرحلة الخضرية التعليمية الأولى؛ وكيفية حل أزمة الملك الظالم الغاصب لكل سفينة؛ أي كل مصادر الرزق للفقراء الكادحين.

وكان الأروع هو كيفية مواجهته للمشكلة، لقد واجهها الخضر عليه السلام؛ بطريقة غاية في الذكاء وبعيداً عن أي استعراض للقوى، والبعد عن حب الصدام، وعدم افتعال المواجهة، وتجنب إثارة حفيظة الخصوم؛ خاصة إذا كانوا أقوياء، تميل بهم ومعهم موازين القوى.

وهو درسٌ خضريٌ تربوي آخر، في فقه المواجهة.

وهو أيضاً؛ درسٌ خضريٌ إداري في فقه إدارة الأزمة.

القضية الثانية: قضية المشكلات الأسرية أو الجبهة الداخلية:

والممثلة في أحداث الرحلتين الخضريتين؛ الثانية والثالثة: سواء مشكلة الابن العاق أو مشكلات الأيتام المساكين، في مجتمع لا يأبه لهم، ولا يعنيه شريحتهم الضعيفة.

وكم من تساقطات للدعاة قبل عامة الناس، يكون من أبرز أسبابها: سببان رئيسان:

(١) الخلل في جبهتهم الداخلية: خاصة الأبناء.

(٢) الخوف على مستقبل أولادهم من بعدهم.

وتدبر عمق خطر أي خلل في جبهة الدعاة الداخلية: في القصة التي رواها الفاروق رضوان الله عليه:

«وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا.

وَقَالَ: أَنَائِمٌ هُوَ؟!

فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ.

وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

قُلْتُ: مَا هُوَ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟!

قَالَ: لا؛ بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ - وفي رواية أهول - طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ.

قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ»(٢).

فتأمل هذا الصحابي الجليل - وهو الجندي المجهول التي لا يذكر الحديث اسمه - وهو يعود هلعاً إلى صاحبه عمر رضي الله عنه، أثناء نوبته لمتابعة آخر أخبار الوحي، فيضرب بابه ضرباً شديداً، ثم يستغرب نوم عمر رضي الله عنه، والكارثة تكاد تطيح بهم جميعاً رضوان الله عليهم.

لقد كان في ميزانه الراقي لأولويات الخطر: أن أي خطر يمس بيته ﷺ هو أهول وأعظم، وأطول من أي خطر لغزو خارجي.■

الهوامش

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب ١١/١٧٣٥،١٧٣٤ بتصرف.

(٢) رواه البخاري - كتاب المظالم والغصب (٢٢٨٨) ، ورواه مسلم - كتاب الطلاق (٢٧٠٧) والترمذي - تفسير القرآن(٣٢٤٠) ورواه أحمد - مسند العشرة المبشرين بالجنة (٢١٧).

هندسة التأثير

رجل.. ونصف رجل.. ولا شيء

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emirates.net.ae

من الطرق السهلة التي يمكنك بها هندسة التأثير أن تستفيد من شخص مؤثر، وذلك بالالتصاق به والاستفادة من علمه وموقعه ومهاراته وحماسه والفنون التي يجيدها وكذلك من آرائه واقتراحاته. فالصاحب ساحب، «والمرء على دين خليله».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقيل: «الناس: رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فالرجل من له رأي صائب ويشاور، ونصف الرجل من له رأي صائب ولا يشاور أو يشاور ولا رأي له، ولا شيء هو من لا رأي له ولا يشاور».

ولقد كان لرسول الله ﷺ كثير من الأصحاب الذين تربطهم به علاقات قوية، ولكن نفراً منهم التصق به التصاقاً قوياً حتى كان بعضهم لا يفارقه إلا حين النوم، ولذا كانت أكثر الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ رواها هؤلاء الملتصقون به كأبي هريرة وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوماً: «إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقوله». فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى مقالته، وجمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء».

وهذا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الذي كان من أكثر الصحابة التصاقاً برسول الله ﷺ، وهو من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة وروى علماً كثيراً. عن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه.

وهناك كثير من العلماء من جمهور التابعين وتابعيهم كانوا أشد الناس حرصاً على الالتصاق بشيوخهم، ليأخذوا عنهم الحديث والفقه واللغة والأدب وغيرها من العلوم والفنون.

فقد وصل عدد شيوخ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الذين كتب عنهم (١٠٨٠) شيخاً، منهم أحمد بن حنبل، ومحمد بن عيسى الطباع، وإسحاق بن منصور. وأما عن تلاميذه الذين التصقوا به فعلى رأسهم الإمام مسلم، والترمذي، وابن خزيمة، والبغوي والنسفي.

وكذا الإمام مسلم فقد وصل عدد شيوخه إلى أكثر من (٢٢٠) شيخاً، منهم: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى ابن معين، والدارمي، والبخاري، وابن حميد. وأما عن تلاميذه الذين لازموه وأخذوا عنه فهم كثير، منهم: الفراء، وأبوحاتم الرازي، وابن خزيمة، والترمذي.

ورغم أهمية الاتصال بهؤلاء المؤثرين والالتصاق بهم إلا أنه ينبغي لصانع التأثير ألا يذوب فيهم، وألا يفقد شخصيته عندهم، وألا يكون كالميت بين يدي المغسل، وألا ينسى هدفه الرئيس الذي من أجله التصق بهم، وإنما عليه أن يستثمر صلته بهم من أجل تفعيل مشروعه التأثيري النافع وتسريعه وإنجازه بيسر.

لما قدم السلطان عبدالعزيز مصر، وزار الجامع الأزهر، صحبه الخديوي إسماعيل فلحظ الخديوي على شيخ بالجامع كأنه غير مهتم، فهو مسند ظهره، ماد رجله، فأسرع بالسلطان عنه، ثم كلف أحد رجاله أن يذهب له بصرة، يريد أن يعرف حاله، فلما جاء الرسول ليعطيه قبض الشيخ عنه يده، وقال له: قل لمن أرسلك: إن من يمد رجله لا يمد يده.

ويقول روبرت غرين: ابق مترفعاً وسيأتي الناس إليك، إذ سيصبح كسب عواطفك نوعاً من التحدي لهم، وما دمت تقلد الملكة العذراء وتذكي آمالهم فإنك ستظل مغناطيساً يجتذب الاهتمام والرغبة.

وعند حديثنا عن هذا النوع من الاستثمار فإننا لا نقصد به استغلال هؤلاء المؤثرين لمصالح شخصية محدودة وإنما استثمارهم لمصلحة الأمة، خاصة ونحن عندما نتكلم عن صناعة التأثير وهندسة الحياة فإننا نقصد به التأثير الإيجابي النافع لا التأثير السلبي الضار.

وهنا نقول: إذا أردت أن تكون خطيباً مؤثراً فالتصق بخطيب مؤثر واستفد من أسلوبه وأخلاقه وحماسه، ولكن لا تكن نسخة طبق الأصل منه، لأن الناس لا يحترمون التقليد وإنما يحترمون الأصل ويقدرونه، ولذا يحسن بك تجنب نواقص هذا الخطيب وأخذ أفضل ما عنده، ومن ثم إضافة شيء من عندك لتتميز به عنه، فيكون لك طعمك الخاص ولونك الفاقع ورائحتك المميزة. وقس على ذلك بالنسبة للالتصاق بالأنواع الأخرى من المؤثرين.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

من الحياة

معاً نرتقي ببيوتنا (٥)

.. بداية الطريق إلى السعادة الزوجية



د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

السعادة الزوجية ليست شيئاً مادياً يعرف بحجمه وشكله ورائحته ولونه - وإن كان البعض وصفها باللون الوردي - إنما هي شعور بالرضا والارتياح، وهذا الشعور متبادل بين قطبي العلاقة الزوجية «الزوج، والزوجة»، فما الطريق إليها؟

المحطة الأولى «حسن الاستهلال»

الطريق إلى السعادة الزوجية - شأنه شأن أي طريق - له محطاته، وأولى محطات هذا الطريق حسن الاستهلال، فما المقصود بحسن الاستهلال هنا؟

أقصد بحسن الاستهلال هنا أن يحسن الزوج بدء الأشياء مع زوجته، وأن يبادر بما هو محبب إلى الزوجة في ضوء تعاليم الشرع، واسمح لي - عزيزي الزوج - أن أتناول هنا نموذجاً تطبيقياً، لعل الله ينفع به في علاج كثير من الشكاوى الواردة من الزوجات. فكثير منهن يبدين التضرر من دخول الزوج عابس الوجه، مقطب الجبين، وقد طبع على وجهه الـ(١١١) وهو أشهر الأرقام تعبيراً عن «التكشيرة».

صحيح أن الحياة بتبعاتها ومسؤولياتها ومشكلاتها ومنغصاتها قد تدفعه إلى ذلك دفعاً، ناهيك عن أخطاء كثيرة من الزوجات وضيق الأزواج بصنيعهن.. ولكن مثل هذا الزوج يستطيع أن يتجاوز هذا المأزق باعتناق الحكمة منهاجاً، واتباع هدي دينه، إنه بذلك يستطيع أن يجعل من بيته واحة من السعادة والسرور.

ولحسن الاستهلال ثلاث آليات عملية، أو قل جدول أعمال يشتمل على ثلاثة واجبات وهي:

١ - **البسمة وطلاقة الوجه:** فمن هدي المصطفى ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه الترمذي)، فما بالك بزوجتك وقد حضنا ﷺ على أن نجعلها في الصدارة، حيث قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». ففي مقام التبسم مع الزوجة ينبغي أن نقتدي برسول الله ﷺ، حيث «كان بساماً ضحاكاً»، كما وصفته زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها.. بل نعجب عندما نعرفه ﷺ متبسماً فقط مع أصحابه، بساماً ضحاكاً مع زوجاته، أي كثير التبسم والضحك. فهل يليق بالزوج المسلم أن يسع الناس بتبسمه ويحرم زوجته من ذلك؟!

سل نفسك - أخي الزوج - ماذا جنى العابسون من وجوه الناس إلا الكراهية والنفور، وفي المقابل كم جنى المبتسمون من سعادة وسرور.. إن البسمة العريضة الحانية الخالصة الخارجة من القلب إنما هي ظل ظليل، تظل بها زوجتك، وتضفي عليها الاستبشار، والأنس والاطمئنان، فكن مع زوجتك مبتسماً طليق الوجه، ولا تكن نكداً عبوساً.

٢ - **بادر زوجتك بالسلام:** فمن الدرر النبوية، والنصائح الذهبية، نصحه ﷺ لخادمه أنس: «يا بني، إذا دخلت على أهل بيتك فسلّم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك».

٣ - **صافح زوجتك وأولادك:** فبالمصافحة تتلامس الأنامل، وتتعانق اليدان، ويأتلف القلبان، وتمتزج العواطف والمشاعر، ويصفو الود، ويشع الحب، وتحل الرحمة، وتكثر البركة. والمصافحة هي البلسم الذي يضمد الجراح، ويرأب التصدعات، ويطيب النفوس، ويجبر الكسور.

المحطة الثانية

«إن من البيان لسحراً» صدق رسولنا الكريم.

الكلمة - عزيزي الزوج - لا تجد ديناً أعلى من شأنها مثلما صنع ديننا الحنيف: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

ومن كلام الحبيب ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة»، فإذا أردت أن تجعل الكلمة الطيبة مشروعاً مستمراً في السعادة الزوجية، فإليك آليات العمل:

١ - **احرص على رقة الخطاب مع زوجتك**، فالمرأة لها طبيعتها، تؤثر فيها الكلمة الرقيقة، وكلمات الغزل والإعجاب بحسنها وجمالها وروحها، وحسبك في ذلك أن تقرأ قول الشاعر العاشق:

فما زلت بالأشعار حتى ملكتها
وروّضتها والشعر من خدع السحر

٢ - **ناد زوجتك بأحب الأسماء إليها**، فكثير من الأزواج - بتأثير المواريث الاجتماعية - يناديها بـ«عبدالله» أي باسم ابنه الأكبر، على حين أن اسمها «مروة» مثلاً، وربما ناداها «يا حاجة»، وهي وإن حجت سبع مرات وتجاوزت السبعين عاماً ترى ذلك تكبيراً لعمرها، وقد كان رسولنا ﷺ حكيماً وعليماً بطبيعة المرأة، لذا حثنا على لطافة النداء مع الزوجة.

٣ - **نادها بأسماء التدليل وصفاته**، فقد كان رسولنا الحبيب ينادي عائشة مثلاً بنداء الترخيم فيقول «يا عائش»، ولا تحسب - أخي الزوج - أن في ذلك تعارضاً مع وقار المسلم وشخصية الزوج، فهل هناك من الرجال من هو أعظم وقاراً وأقوى شخصية من رسول الله ﷺ؟!

٤ - **للزوج المسافر مندوحات** من الوسائل السابقة حتى يجمع الله بينه وبين زوجته، فوسائل الاتصالات الحديثة كالبريد الألكتروني ورسائل الهواتف المتنقلة وغير ذلك كثير يمكن استثماره في التعبير عن الأشواق الحارة، وتقوية العواطف والروابط، وبث أرق الكلمات والتحيات، وهي وسائل فعالة أيضاً للزوج المقيم مع زوجته.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



التدخين هل هو مجرد روتين؟

د. مها النقاش



يعلم الجميع أن التدخين عادة سيئة يجب الامتناع عنها، لكن يسود اعتقاد أن الإقلاع عنه صعب جداً، خاصة إذا حاول المدخن أن يتوقف وفشل في محاولته، عندها يزيد إحباطه ويرسخ في ذهنه أنه لا يستطيع الامتناع عن التدخين، وأنه سيبقى أسيراً لهذه العادة القاتلة.

فهل الإقلاع عن التدخين بهذه الصعوبة حقاً؟ أم أنه بالإمكان الامتناع عنه مع شيء من الإصرار والعزيمة؟

بداية نقول إن الإقلاع عن التدخين ليس بهذه الصعوبة التي يتخيلها الكثيرون، هذا أولاً.

ثانيا أنه بعد ثلاثة أيام من الإقلاع، فإنك ستلاحظ تحقيق تغيرات إيجابية على الصعيد الجسدي، وإن لم تكن ذهنية، فأول أمر ستستمتع به في الصباح، هو أنك ستشعر بامتنان لأنك ستسير برئتين نظيفتين. وستتمكن من الاستمتاع بالهواء النظيف مجدداً. ولن يساورك ذلك الإحساس السيئ تجاه لسانك، وسيتخلص فمك من الرائحة النتنة، وسيكون تنفسك - بعد التخلص من التدخين - أمراً مُرضياً تماماً.

وإذا كنت لا تعلم، فانه يسهل على غير المدخنين معرفة المدخنين، وإن لم تكن سيجارته في فمه، وذلك من خلال لون بشرة وجهه التي تميل إلى الرمادي، وإن لم تصل إلى هذا المستوى، فمواصلتك التدخين ستوصلك إليه لا محالة.

كذلك قد تعاني من جفاف في مناطق في جلدك، أو زيادة في الإفرازات الدهنية في مناطق أخرى، لكن ما إن تقلع، فإن رئتاك ستبدآن خلال ٧٢ ساعة عملية تنظيف ذاتية، وسيحصل وجهك على دورة دموية أفضل، وخلايا جلدك ستصلها إمدادات من الأوكسيجين، مما يجعلك تبدو أصغر سناً، وسيصبح نسيج بشرتك أكثر نعومة وتوازناً... وبالطبع سيوحي لونها بالنضارة.

هذان السببان، اللذان قد يبدوان بسيطين، يمكن إن يصبحا حافزين لوقف التدخين.

رحلة الإقلاع

وفي هذا السياق، يؤكد الباحثون، أن من يتمكن، من إمضاء أسبوعين من دون سجائر يكون قد قطع ٧٥ ٪ من رحلة الامتناع نهائياً عن التدخين، ولا فرق في هذا المجال، بين الرجل والمرأة.

يدخن بعض الناس لأسباب عدة، لكن الحقيقة المؤكدة التي تقف وراء الإدمان عليه، هي تحول التدخين إلى روتين يومي وعادة جسدية.



نماذج من المدخنين:

والإدمان على التدخين، يختلف بي[ن]
شخص وآخر، فهناك عدة أنواع من المدخني[ن]
نذكر منها:

أولاً: المدخن الاجتماعي يقول: «أدخ[ن]
فقط عندما أخرج من البيت، أو عندم[ا]
أشرب الكحول، إنها ليست عادة، ولا أشتا[ق]
إليها، عندما لا يكون باستطاعتي أن أدخن».

مستوى الإدمان عند الشريحة الت[ي]
يمثلها هذا المدخن ٤٠ ٪. والفئة العمر[ية]
التي ينتمي إليها هؤلاء بين نهاية المراهق[ة]
وبداية العشرينيات.

ولكن هذا المدخن في الحقيقة، مدخ[ن]
جسدياً إلى حد ما، لأنه يستمتع بالتدخين
غير أن الخبر السار، أنه قادر على كسر هذ[ه]
العادة لأنه من بين الأقل إدماناً عل[ى]
النيكوتين. ومعظم المدخنين يتوهمون حيا[ل]
قدرتهم على السيطرة على إدمانهم، ولك[ن]
تخيلوا لو كان التدخين مرتبطاً فقط، ف[ي]
المناسبات؟ إذ على هؤلاء أن يتذكروا الدوا[ر]
الذين كانوا يصابون به بسبب النيكوتين، ف[ي]
الشهور الأولى التي بدأوا فيها بالتدخين
وهو عارض يعني أن هامش التوقف في هذ[ه]
الفترة ما زال متوافراً.

وبغض النظر عن مدة استمرار التدخي[ن]
الاجتماعي، فهو بمثابة الخطوة الأولى ف[ي]
طريق الإدمان. وإذا أقدمت على هذ[ه]
الخطوة، فإنك ستواصل الطريق، لا محالة.

ويحذر الخبراء من التدخين الاجتماعي، لأنه يجعل المرء متآلفاً مع السيجارة، جسدياً وعقلياً في بيئة مريحة وممتعة ومقبولة، تشجعه على الاستمرار.

الحل: يجب عزل السيجارة عن النشاطات الاجتماعية التي تقوم بها، من خلال تجربة تعزيز خوض حياة اجتماعية مختلفة لأسابيع عدة، والانضمام إلى نادي جديد ممن تلتقي بهم، والاعتياد إلى هوايات جديدة.

وكطبيبة.. التقيت العديد من هؤلاء، وهذا النوع من المدخنين هم مدمنون، ولكنهم ينكرون ذلك. والأمر المشجع أنهم لا يتوقفون عن محاولة ترك هذه العادة.

وهم عندما يقولون إنهم فعلوا ذلك فإنهم يعنون أنهم يكونون قد امتنعوا عن التدخين لأشهر عدة، ثم ما لبثوا أن عادوا إليه مجدداً. ومع الأسف، فإن توقف هؤلاء عن التدخين والعودة اليه عادة، يجعلهم يفقدون الأمل في الابتعاد عنه نهائياً، علماً أن ذلك يفضي بهم إلى إدمان ذهني أكبر على التدخين، ومع ذلك، يبقى لدى المدخنين المتسلسلون، الإرادة للإقلاع، والقدرة على مقاومة التداعيات الجسدية الناتجة عن ذلك.

الحل: إذا كنت من هؤلاء، عليك بالدرجة الأولى، التوقف عن ذلك، ولا يمكنك العودة إلى عادتك السيئة مكتفياً بالتوقف عنها لأسابيع عدة من دون المعاناة كثيراً.

وإذا اتخذت القرار بالتوقف من خلال الاستعانة بالمنتجات التي تعوض الحاجة إلى نيكوتين السيجارة، احرص على أن تبقى هذه المنتجات في متناول يدك، لكي تستعملها حين تراودك الرغبة في استعمال السيجارة. وهناك مجموعة واسعة من المنتجات التي تساعد على الإقلاع عن التدخين، مثل اللصقات واللبان (العلكة) والسجائر المزيفة، وكلها تسهل عملية التخلص من هذه العادة القاتلة.

وإذا قررت اللجوء إلى طرق مساعدة بديلة، فلا تتوقف عنها حتى تصل إلى مبتغاك، وتذكر دائماً أن السيجارة تؤذيك، كلما تراجعت عن قرارك كلما صارت محاولاتك اللاحقة اكثر صعوبة.

الإقلاع ليس بالصعوبة التي يتخيلها المدمنون

التوقف عن السجائر أسبوعين يقطع ٧٥٪ من رحلة الامتناع

التوقف عن التدخين ضروري واستخدام لصقات النيكوتين أو اللبان، هما طريقتان ناجحتان للمساعدة على ذلك، غير أنه لا ينصح باستخدامهما خلال فترة الحمل، إلا إذا كان ذلك تحت إشراف طبيب، وبالتأكيد ستكون الحامل عرضة لتأثيرات جانبية.

الحل: لا يجب الانتظار، من الضروري التوقف عن التدخين الآن. ويجب البحث عن طريقة لتحقيق ذلك.

ومن الأفضل الاستعانة بعدة أساليب لكي تساعد في الانتصار على الإدمان النفسي للتدخين، ومنها التنويم المغناطيسي أو علاج الوخز بالإبر، أما إدمان النيكوتين، فيمكن التغلب عليها عن طريقة لصق نيكوتين أو اللبان.

ويفضل خلال هذه الفترة، الامتناع لأسابيع قليلة عن الجلسات الاجتماعية التي تبعث في المدخن الإحساس بالرغبة في التدخين مجدداً.

ثانياً: المدخنون عن سابق إصرار

الفئة العمرية لهذا النوع من المدخنين، من الثلاثين عاماً وما فوق.

ومع الأسف، لا شيء سواء كان اقتناعاً أو ترهيباً خارجياً أو إحصاءات عن عدد الأموات نتيجة التدخين أو صور حالات، من شأنها أن تقنع هذا النوع من المدخنين، بالتوقف عن عادتهم، لأن حالتهم ميئوس منها. في النهاية، فإن مسالة امتناعهم عن التدخين أو عدمه، مرتبط بإرادتهم وحدها.

رئتاك ستبدأن خلال ٧٢ ساعة عملية تنظيف ذاتية بعد الإقلاع.. وخلايا جلدك ستصلها إمدادات من الأوكسجين

تحول التدخين إلى روتين يومي وعادة جسدية يؤدي إلى الإدمان

ثالثاً: المدخنون الميئوس منهم

وهؤلاء يدخنون عادة بشراهة تفوق شراهة المدخنين المتسلسلين أو المدخنين عن سبق الإصرار، لأنهم يعتقدون أن قطار التوقف عن هذه الآفة، فاتهم.

كما أن المدخنين الميؤوس منهم، هم من المدخنين الذين يُثيرون الإحباط؛ إذ يرفضون الاستماع إلى النصح، ولا يثنيهم عن عادتهم، تقدمهم في العمر ورؤية أبنائهم يتزوجون وينجبون أحفاداً لهم.

ويمكن أن يتدبر المدخنون الميؤوس منهم، مسألة التخلص من التدخين، بقرارهم الشخصي، والممثل البريطاني إدوارد إدوارد مثال على ذلك. فقد اعتاد أن يدخن سيجارة يومياً، وفي يوم قرر أن يضع حداً لعادته هذه ونجح في ذلك من دون أن يستخدم أي منتجات مساعدة، أو أي علاجات بديلة.

الحل: إدوارد هذا، حقاً صلب. وعادة يكون سبب هذا النوع من القرارات، إما الخوف الكبير على الصحة، أو ثورة من نوع ما. على أية حال فإن المدخن الميؤوس منه، يشبه «المدخن مع سبق الإصرار». وهذا يشمل الرجال والنساء. وإن تخلى الطرفان عن إدمانهم فسيكونون الأكثر إصراراً على عدم لمس السيجارة مجدداً.

ومن لا يستطيع مواجهة أو تحمل الفراق بينه وبين السيجارة عليه أن يتعامل مع إدمانه بانضباط العسكريين، من خلال المواظبة على المشاركة في جلسات مع أناس أو مجموعات يدعمون توجهه إلى التوقف عن التدخين، وعليه كذلك الاستعانة بلصقات النيكوتين.

والامر الجيد أنه عندما يتخلص «المدخنون الميؤوس منهم» من عادتهم يصبحون أكثر حماسة ضد التدخين، من غير المدخنين أنفسهم.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من فقه اللغة

(أسماء الأمراض)

١ ـ **الوباء:** المرض العام.

٢ ـ **العـــداد:** المرض الذي يأتي لوقت معلوم مثل الحمى.

٣ ـ **الخلج:** أن يشتكي الرجل عظامه من طول تعب أو مشي.

٤ ـ **العلز:** القلق من الوجع.

٥ ـ **العلوص:** الوجع من التخمة.

٦ ـ **البواسير:** في المقعدة أن يخرج دم وربما كان بها نتوء وغور يسيل.

٧ ـ **داء الفيل:** أن تتورم الساق كلها وتتغلظ.

٨ ـ **الشهـوة الكلبـيـة:** أن يدوم جـوع الإنسان.■

علي بن خلف بن سيف الدوسري ـ السعودية

ابتسم تبتسم لك الحياة

عندما يقل احترامنا لأنفسنا فإننا نبدو كئيبين ونجد صعوبة في التواصل مع الآخرين، لأننا مقيدون داخل مشاعرنا السيئة عن أنفسنا.

أحياناً نستطيع كسر هذه الحلقة بتغيير شيء في غاية السهولة، مثل تعابير الوجه، ذلك أن الابتسامة تستطيع كسر الحلقة السلبية في كثير من الأمور مثل:

ـ الشعور بضعف احترام الذات.

ـ الاكتئاب والشعور بعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين.

ـ انقطاع تواصل الآخرين معنا.

ـ المشاعر العميقة بضعف احترام الذات. (فأنت تقول لمن تشكو إليك همك: إنك تفهم أنني بلا قيمة أبداً، حتى إن الآخرين لا يبدون أي اهتمام بي).

من أجل كسر أي من هذه الحلقات السلبية انظر للمرآة.. وابتسم ابتسامة حقيقية تبدو على كامل وجهك.. على عينيك، بالإضافة إلى فمك بل انظر عن قرب لابتسامتك.. إنها تضيء وجهك.. خذ ابتسامتك للتنزه، مارسها في حضور الآخرين. سيكون تأثيرها مثيراً حقاً.

إن عادة التبسم تساعدك لتطل خارج نطاق نفسك.. وهذا كل ما نحتاجه أحياناً لنقدح شعلة التغيير في مشاعرنا السلبية المنخفضة، ولنزيد من احترامنا لأنفسنا.

ولقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ أنه: «كان دائم الهم دائم البشر»، فلم يكن الرسول ﷺ يدع الهم يسيطر عليه بل كان «دائم التبسم»، وقال الصحابي عبدالله بن الحارث: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ» (الترمذي: ٣٥٧٤)، فالتفاؤل والابتسامة كانت تعلو وجهه ﷺ كلما نظر إليه الناظر وكان بحق رحمة للعالمين.■

اختيار: خالد بن عبدالكريم النحاس

النظام

الطير تسبح في فضاء الله في سرب
فترى النظام شعارها عند المقام أو الرحيل
النحل تنقل للخلايا الشهد في نسق عجيب
تبني البيوت على نظام رائع حسن رتيب
النمل يمشي لاجتلاب القوت في صف بديع
ويسير منتظم الكتائب غير وان أو سريع
أنا دائماً أهوى النظام، لأنه سر الجمال
البيت في ظل النظام هو السعادة والكمال
والفضل في ظل النظام يشيد أخلاق الرجال
والعيش في ظل النظام هناءة وصفاء بال■

أم أحمد ـ الإمارات

نصائح للداعية المسلم



ينبغي على الداعية المسلم أن يكون على المستوى المطلوب من النشاط والحركة والعلم والاستعداد، فلا يمكن أن نتصدى للعلم بالجهل ولا للتخطيط والدراسات بالظن والتخمين.. وإذا كانت دول العالم الثالث بحاجة ماسة للمؤسسات والمعاهد المستقلة.. فهي للحركة الإسلامية أهم وأولى.. ومن أهم المؤسسات التي تحتاجها المؤسسات التربوية والسياسية والإعلامية والتخطيطية والنقابية.■

إجابة العدد الماضي

١ ـ غرناطة. ٢ ـ اليونانيون.

٣ ـ مدينة يوكوهاما اليابانية.

٤ ـ ٣٢ درجة فهرنهايت.

٥ ـ الوحدة وتساوي ١.١٥ ميل.

٦ ـ بنك أمريكا. ٧ ـ ماركوني.

٨ ـ الزرافة.

الزهد وأكل الطيبات

سئل الفضيل بن عياض عمن يترك الطيبات من اللحم والخبيص ويزهد؟ فقال: ما الزهد وأكل الخبيص؟ ليتك تأكل وتتقي الله! إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام: انظر كيف برك بوالديك، وصلتك للرحم، وكيف عطفك على الجار، وكيف رحمتك للمسلمين، وكيف كظمك للغيظ، وكيف عفوك عمن ظلمك، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك، وكيف صبرك واحتمالك للأذى؟ أنت إلى إحكام هذا أحوج من ترك الخبيص!■

شريف سعيد ـ مصر

كلمات مضيئة للشيخ عائض القرني

يقول الشيخ عائض القرني:

- من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا.

- الطعام سعادة يوم، والسفر سعادة أسبوع، والزواج سعادة شهر، والمال سعادة سنة، والإيمان سعادة العمر كله.

الشيخ عائض القرني

- فكر في الذين تحبهم ولاتعط لمن تكرههم لحظة واحدة من حياتك فإنهم لا يعلمون عنك وعن همك.

- بينك وبين الأثرياء يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته، وغداً فليس لي ولا لهم وإنما لهم يوم واحد، فما أقله من زمن.

- العفو ألذ من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ، والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.

- إن سبك بشر فقد سبوا ربهم تعالى، أوجدهم من العدم فشكوا في وجوده، وأطعمهم من جوع فشكروا غيره، وآمنهم من خوف فحاربوه!

- رزقك أعرف بمكانك منك بمكانه فهو يطاردك مطاردة الظل ولن تموت حتى تستوفي رزقك.

- لماذا تفكر في المفقود ولا تشكر على الموجود وتنسى النعمة الحاضرة وتتحسر على النعمة الغائبة وتحسد الناس وتغفل عما لديك؟

- كن كالنخلة فإنها تأكل طيباً وتضع طيباً وإذا وقعت على عود لم تكسره وعلى زهرة لم تخدشها.

- وإذا زارتك شدة فاعلم أنها سحابة صيف عن قليل تنقشع، ولا يخيفك رعدها ولا يرهبك برقها فربما كانت محملة بالغيث.

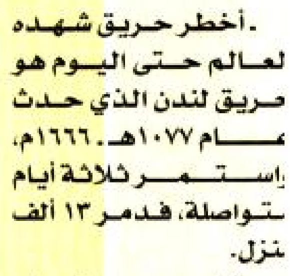
- الأعمى يتمنى أن يشاهد العالم، والأصم يتمنى سماع الأصوات، والمقعد يتمنى المشي خطوات، والأبكم يتمنى أن يقول الكلمات، وأنت تشاهد وتسمع وتمشي وتتكلم.

- ينبغي أن يكون لك حد من المطالب الدنيوية تنتهي إليه، فمثلاً تطلب بيتاً تسكنه وعملاً يناسب، وسيارة تحملك، أما فتح شهية الطمع على مصراعيها فهذا شقاء.

- يظن من يقطع يومه كله في اللعب أو الصيد أو اللهو أنه سوف يسعد نفسه، وما علم أنه سوف يدفع هذا الثمن هماً متصلاً وكدراً دائماً لأنه أهمل الموازنة بين الواجبات والمسليات.■

اختيار أماني سالم علي أحمد. اليمن

هل تعلم أن...؟

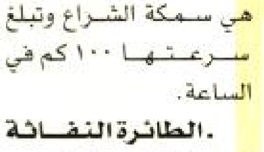


. أخطر حريق شهده العالم حتى اليوم هو حريق لندن الذي حدث عام ١٠٧٧هـ. ١٦٦٦م، واستمر ثلاثة أيام متواصلة، فدمر ١٣ ألف منزل.

. أعلى برج سياحي في العالم «مبني بالأسمنت» هو برج القاهرة، إذ يبلغ ارتفاعه ١٨٧متراً.

. طول أمعاء الإنسان يتراوح بين ٨,٥ إلى ٩ أمتار!

. أسرع سمكة في العالم هي سمكة الشراع وتبلغ سرعتها ١٠٠ كم في الساعة.



. الطائرة النفاثة ليس لها أي جناح!

.. الصملاخ هو المادة الشمعية التي تفرزها الأذن!

. ارتفاع النعامة يبلغ مترين ونصف المتر وتزن ١٥٠ كيلو جراماً.

. دموع الحزن أكثر ملوحة من دموع الفرح.■



دعاء الزاكي. المغرب

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٥٩٦م ولادة الفيلسوف والفيزيائي الفرنسي رينيه ديكارت (توفي عام ١٦٥٠م) مؤسس الفلسفة المعاصرة.

● ١٧٩٢م اغتيال ملك السويد جوستاف الثالث (ولد عام ١٧٧١م) عزز حرية التجارة.

● ١٨٤١م ولادة أحمد عرابي باشا (توفي عام ١٩١١م) قاد الثورة في مصر ضد الخديوي توفيق عام ١٨٨٢م.

● ١٨٤٢م استعمل الطبيب الأمريكي كراوفورد لونج المخدر في العمليات الجراحية لأول مرة.

● ١٨٥٦م عقد معاهدة صلح أنهت حرب القرم بين روسيا من جهة وانجلترا وفرنسا وتركيا من جهة أخرى.

● ١٨٦٧م وافقت روسيا على بيع ولاية آلاسكا للولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ ٧,٢ مليون دولار.

● ١٨٨٩م بناء برج إيفل الشهير في العاصمة الفرنسية باريس.

● ١٩٣٥م مصرع العالم اللبناني حسن كامل الصباح في حادث سيارة متعمد في الولايات المتحدة (ولد عام ١٨٩٤م) اشتهر باختراعاته في مجال الكهرباء واستغلال الطاقة وتحمّسه لخدمة الأمة العربية.

● ١٩٤٩م انقلاب عسكري في سورية بقيادة حسني الزعيم (أطيح به في ١٤ أغسطس ١٩٤٩م).

● ١٩٦٧م فرنسا تدشن أول غواصة نووية لها.

● ١٩٧٣م أمريكا تنسحب من فيتنام بعد أن فقدت نحو ٥٠ ألفاً من جنودها.

● ١٩٧٦م انتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م تؤدي لاستشهاد ستة أشخاص (يوم الأرض).

● ١٩٨٩م اغتيال عبدالله بن محمد الأهدل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في بروكسل على يد مجهول.■

إعداد: إيهاب العشري

قيمة التاريخ
(٤ من ٧)
أممية إسلامية منفتحة



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

إن الأممية الإسلامية انفتحت على سائر صيغ التعددية العرقية والدينية والمذهبية واللونية والطبقية، فلم تبن إزاء أي منها سداً أو تحول بينها وبين الصعود، وهي أممية تختلف في أساسها عن الأممية الماركسية التي سعت - ابتداء - وبحكم قوانين التنظير الصارمة، إلى إلغاء التنوع، ومصادرته، وإلى تحقيق وحدة قسرية ما لبثت أن تأكد زيفها وعدم القدرة على تنفيذها تاريخياً(١) وبمجرد إلقاء نظرة على خريطة الاتحاد السوفييتي حتى قبل حركة البريسترويكا والرفض المتصاعد الذي جوبهت به الأممية الماركسية من قبل حشود الأقوام والشعوب التي تنتمي إلى أصول وبيئات متنوعة، ومقارنة هذا بما شهده التاريخ الإسلامي من تبلور كيانات إقليمية متغايرة في إطار وحدة عالم الإسلام وثوابته وأهدافه المشتركة، يتبين مدى مصداقية المعالجة الإسلامية لهذه المعضلة.

ثم إن تاريخنا الحضاري صاغ نمطاً من المجتمعات لم تشهده ولن تشهده سائر التجارب الاجتماعية الأخرى في الماضي والحاضر.. وليس هذا كلاماً يقال وإنما هو أمر متحقق بحكم الشواهد الرقمية والإحصائية التي لا تقبل مماحكة ولا جدلاً، فإن المجتمعات الإسلامية ظلت حتى في لحظات الانكسارات السياسية والعسكرية والحضارية، أقل المجتمعات إدماناً للمخدرات، وتعاطياً للحشيش والأفيون وسائر المغيبات الأخرى.. أقل المجتمعات شذوذاً جنسياً وهروباً جماعياً، ودماراً أسرياً، وإقبالاً على الانتحار.. أقلها تبذلاً وتهتكاً واغتصاباً.. أقلها في معدلات الجريمة على مستويي النوع والكم، وأقلها كذلك في رؤيتها التشاؤمية للحياة وفي منظورها العبثي للوجود والذي يصل أحياناً حد رفض كل الثوابت والمؤسسات الحضارية والروحية والاجتماعية والدينية في تاريخ الإنسان.

ثم هي حضارة تعكس موقفاً إيمانياً توحيدياً من الكون والعالم والإنسان على المستويين المعرفي والسلوكي، كما أنها تنطوي على أقصى حالات التوازن بين الثنائيات التي اصطرعت وتقاتلت في معظم التجارب الاجتماعية والحضارية الأخرى، والتقت وتصالحت ها هنا في حضارة الإسلام: الوحي والوجود.. الإيمان والعقل.. الظاهر والباطن.. الحضور والغياب.. المادة والروح.. القدر والاختيار.. الضرورة والجمال.. الطبيعة وما وراءها.. التراب والحركة.. المنفعة والقيمة.. الفردية والجماعية.. العدل والحرية.. اليقين والتجريب.. الوحدة والتنوع.. الإشباع والتزهد.. المتعة والانضباط.. الثبات والتطور.. الدنيا والآخرة.. الأرض والسماء.. والفناء والخلود.

وهو تاريخ مترع بالإبداع الحضاري.. بالعمل المتواصل والإصرار على الكشف والترقي والإتقان تحت مظلة الحديث النبوي الشريف: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر» (٢) والحديث الشريف: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (٣). ومنظومة الآيات القرآنية المعنية باستخلاف الإنسان في الأرض وتسخير العالم لمطالبه وقدراته(٤).. الأمر الذي قاد هذه الحضارة إلى إيجاد تقاليد المختبر ووضع الأسس الأولى للعلم الصناعي «التكنولوجيا».

وبسبب من ارتباط هذا الإنجاز الحضاري بالمنظور الديني للمسلم فإنه حاول بإخلاص أن يوظف خبرته وكشوفه للإنسان أياً كان موقعه.. لقد رفض الأنانية والاحتكار المعرفي الذي مارسه الغربيون ولايزالون تأسياً بأجدادهم اليونان ورموزهم الميثولوجية، وفتح صدره وعقله وأبوابه ومؤسساته وجامعاته لطالبي العلم والمعرفة من كل ملة أو بيئة أو دين، تشهد على ذلك الجامعات الأندلسية في قرطبة وغرناطة وأشبيلية مع المبتعثين من رجال الكنيسة النصرانية.. كما تشهد عليه المعونة المعروفة التي قدمها الملاح العربي الشهير أحمد بن ماجد للمكتشف البرتغالي فاسكودي جاما وهو يضرب في البحار والخلجان، ضائعاً، يبحث عن طريق للوصول إلى الهند. ■

الهوامش

(١) هيلين كارير دانكوس: القوميات والدولة السوفييتية، ترجمة هنري عبودي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م.

(٢) ذكره علي بن عبدالعزيز في «المنتخب» بإسناد حسن عن أنس رضي الله عنه: عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، باب الحرث والزراعة.

(٣) أورده البيهقي في «شعب الإيمان» و«السيوطي» في الجامع الصغير بإسناد ضعيف.

(٤) سورة فاطر ٣٩، الأنعام ١٣٣، الأعراف ٦٩، ١٢٩، يونس ١٤، النمل ٦٢، النور ٥٥، هود ٦١، النحل ١٢، ١٤، إبراهيم ٣٢، ٣٣، صاد ٣٦، لقمان ٢٠، العنكبوت ٦١.

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

وتمر العالمي لنصرة الرسول : المقاطعة هي السلاح الفعال ضد المتطاولين على النبي ﷺ

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1695) 1 - 7/4/2006 (Yea

. (١٦٩٥) ٣ .٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ/ ١ .٧ أبريل ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

الدكتور عائض القرني يكتب عن: سيف الله المسلول

د. عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة:

تنحية الشريعة وتذويب الشخصية الإسلامية هدف استعماري حتى يظل جاثماً على صدر الأمة

رحل الاستعمار وترك روحاً خبيثة من بني جلدتنا أشد عداءً للإسلام من سيدهم

بئست حضارة تقوم على الظلم والقوة.. وتجعل المجرم المحتل حمامة سلام

. محمد الأمين دفع الله: أصابع التنصير الخفية وراء التدخل الدولي في دارفور

محنة الأفارقة الباحثين عن العيش في أوروبا تتفاقم

قوارب الموت تنطلق من موريتانيا

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.

القمة العربية

أياً كانت قرارات القمة العربية الأخيرة، فإن الحكومات العربية تظل عليها مسؤولية تاريخية تجاه القضايا الكبرى الدائرة على الساحة العربية.

فالحكومات العربية مطالبة بدعم السودان ضد المخططات الغربية المكشفة للتدخل في دارفور. ولم يعد خافياً أن هذا التدخل هو خطوة أولى نحو محاولة احتلال السودان وتهديد استقراره وثرواته ووحدة أراضيه، الأمر الذي إن حدث - لا قدر الله - فسيمثل تهديداً كبيراً للأمن والاستقرار في المنطقة العربية والإسلامية، وسيكون خطوة نحو المزيد من التدخل والسيطرة على بلاد أخرى.

كما أن الحكومات العربية مطالبة بدعم حكومة حماس في مواجهة الضغوط الغربية المتزايدة لإسقاطها، لأن إسقاطها يعني المزيد من التنازلات والخضوع للطرف الصهيوني على حساب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني المسلم الذي يلاقي الأمرّين وحده في الميدان. وقد آن للحكومات العربية أن تتبنى استراتيجية موحدة تجاه التحديات التي تواجه العالم العربي من قبل قوى الاستعمار الغاشم التي بدت بوادر تدخلها وسيطرتها على أقطار العالم العربي والإسلامي متمثلة في أفغانستان والعراق وفلسطين، وسيستمر الوضع إلى مزيد من الاحتلال إن لم تقف الدول العربية الموقف العملي تجاه تلك الأطماع والاستراتيجيات الغربية المرسومة التي يجب أن تواجه بكل عزيمة وصبر وثبات وتضحية.■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٩٥ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

مؤتمر نصرة النبي ﷺ وقفة مباركة من علماء الأمة دفاعاً عن الإسلام وثوابته

شهدت العاصمة البحرينية في الثاني والعشرين من ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/٢٢م واحداً من أكبر وأنجح المؤتمرات الإسلامية هو «المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ». فقد التقى أكثر من ٣٠٠ من رجالات العالم الإسلامي والدعاة والعلماء، للتباحث في آليات نصرة النبي ﷺ في مواجهة الإساءات المتكررة من الإعلام الغربي ضد النبي ﷺ والثوابت والمقدسات الإسلامية. وقد جاء هذا المؤتمر تتويجاً لردود الفعل الإسلامية القوية على امتداد العالم؛ احتجاجاً واستنكاراً لتلك الإساءات المتكررة.

وقد مثّل هذا المؤتمر الجامع اصطفافاً قوياً من علماء الأمة الإسلامية إلى جانب الشعوب المسلمة في أقطاب الأرض؛ مؤازرة لنبيها وتكريماً له ودفاعاً عنه ﷺ وعن ثوابت الإسلام ومقدساته.

كما أن قرارات وتوصيات المؤتمر مثلت نقلة نوعية في التعامل مع القضايا والتحديات التي تواجه الأمة والتباحث في نهضتها وإصلاح أحوالها.

وإن وقفة متأنية أمام قرارات وتوصيات تؤكد ذلك:

فقد قرر المؤتمر إنشاء «المنظمة العالمية لنصرة النبي ﷺ»، لتكون إطاراً جامعاً ومنظماً لتواصل أعمالها، وتتبعها أربعة مكاتب علمية متخصصة في الاقتصاد والقانون والاتصال والإعلام وذلك حتى تؤدي تلك المنظمة رسالتها على أسس علمية صحيحة.

وقد قدم المؤتمر دفعة قوية للمقاطعة الاقتصادية التي قامت بها الشعوب لمنتجات الدول التي صدرت منها إساءات للنبي ﷺ. واعتبر المقاطعة هي الأسلوب الحضاري في الاحتجاج؛ رافضاً أي أسلوب آخر غير منضبط بالهدي الإسلامي مثل حرق وإتلاف بعض الممتلكات.

كما أكد المؤتمر أن العلاقة بين المسلمين والغرب لا ينبغي أن تقوم على الصراع، وإنما على العدل والاحترام المتبادل والحوار الإيجابي، مناشداً المسلمين في الغرب مواصلة دورهم الإيجابي في بناء مجتمعاتهم ومؤسساتهم، والاعتراض الحضاري على الاعتداءات، والابتعاد عن جميع الأعمال والأفكار المخالفة للقوانين.

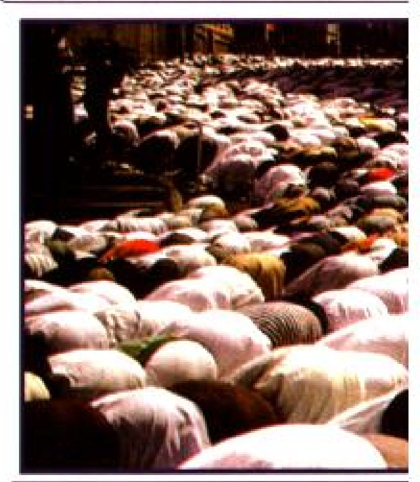
وكان لوزارات التربية والإعلام في العالم الإسلامي نصيب مهم من اهتمامات المؤتمر، إذ أوصى المؤتمر بوضع منهج للسيرة النبوية الشريفة يدرس في مراحل التعليم المختلفة لغرس محبة النبي ﷺ في قلوب الطلاب. كما أوصى وزارات الإعلام والقنوات الفضائية الرسمية والأهلية بالقيام بواجبها في خدمة الإسلام والدفاع عنه والتعريف بنبيه ﷺ.

إن مؤتمر نصرة النبي ﷺ لم يكن من تلك المؤتمرات التي تنعقد ثم تنفض دون أثر أو تأثير، وإنما مثل بداية لتحرك إسلامي راشد يقوده العلماء العدول وتصطف خلفهم الشعوب لاتخاذ خطوات وإجراءات عملية متواصلة، شحذاً للهمم وتوحيداً للجهود والطاقات العلمية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وتوحيداً للصفوف نصرة للنبي ﷺ، ودفاعاً عن الدين والعقيدة والثوابت الإسلامية.

فليمض العلماء والدعاة والعاملون للإسلام في مسيرتهم على بركة الله، ومن خلفهم الشعوب المسلمة المتعطشة للإسلام، تدعمهم في مسيرتهم.

وعليهم ألا يخضعوا لأي ضغوط مهما كان نوعها ومصدرها، وليكن هذا المؤتمر انطلاقة مستمرة للدفاع عن الإسلام وثوابته، ويكون في حال انعقاد مستمر وتشكل له أمانة عامة وأن تتضافر الجهود لدعمه مادياً أو إيجاد أوقاف تدر عليه ضماناً لاستمرار رسالته. والله نسأل أن يبارك في هذه الجهود الخيرة، والله ولي التوفيق: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد). ■

﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTIO
LTD. - 11 Power Road, London W4 5P
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 128
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITI
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 514088

الهروب من جحيم الأنظمة إلى جنات الحرية الأكاديمية!

يشير العديد من النتائج المبنية على الدراسات الميدانية والتقارير الرسمية أن نسبة «النخب الهاربة» أو «العقول المهاجرة» وخاصة من الشباب قد ازدادت بدرجات متباينة.. فقد أشارت بعض هذه الدراسات إلى أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.. وأن ٣٤٪ من الأطباء الأكفاء في بريطانيا هم من العرب.

كما أشارت دراسة أخرى إلى أن مصر خسرت خلال السنوات الأخيرة ٤٥٠ ألف شاب من حملة المؤهلات العليا من الماجستير والدكتوراه.. ودراسات أخرى تقول: إن هناك ٤١٠٢ عالماً مسلماً في مختلف علوم المعرفة في مراكز أبحاث غربية مهمة، وأن العالم العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار، خلال عام ٢٠٠١ فقط بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية للدول الغربية!

ونقول: لو أنفقت الحكومات والأنظمة العربية على البحث العلمي ربع ما تنفقه على ألوان الترف، ما اضطر آلاف الشباب والنخب العلمية والفكرية إلى الهرب، من جحيم الأنظمة العربية إلى جنة الحرية الأكاديمية في الغرب!

إن الشباب هم عصب هذه الأمة ودرعها وسواعدها التي تَبني ولا تبدد، وهم أولى الناس بتحديد واقع ومستقبل الأمة الإسلامية، فإذا فسدوا فسدت الأمة، وإذا صلحوا صلحت الأمة، ومن ثم انتصرت، وحُررت مقدساتها وطُهرت أعراضها، وحُقظت دماؤها.■

محمد مسعد ياقوت
www.yakoute.com

فتنة سامراء

أهل الغرب لا يألون جهداً في تفريق كلمة المسلمين مهما كلفهم ذلك من مشاق وعنت، واتحاد المسلمين ولو بالكلمة يؤرق الغرب في مضاجعهم. ففي الوقت الذي وقف فيه المسلمون صفاً واحداً في الدفاع عن النبي ﷺ في شتى بقاع الأرض، تأتي فتنة سامراء فتهدم المساجد بأيد سوداء قذرة فيتم تبادل الاتهامات بين أبناء البلد الواحد الممزق.

قبلة أهل السنة.. هل تختلف عن قبلة الشيعة؟ وإذا أراد سني أن يحج إلى بيت الله الحرام فهل يذهب الشيعة إلى كعبة أخرى؟ وهل قرآن أهل السنة يختلف عن قرآن الشيعة؟ وهل كان هناك رأي لأهل السنة يختلف عن راي أهل الشيعة في الرد على من آذوا رسول الله ﷺ أم أن الجميع قد اتحدوا؟ إن المسلمين اليوم - على اختلاف مذاهبهم - في أشد الحاجة إلى وحدة الصف وتوحيد الكلمة، ويجب على المسلمين أيضاً أن يستفيدوا من أزماتهم فلا يمروا عليها مرور الكرام.■

م. أحمد عبد السلام،
عضو نادي الأهرام للكتاب

طالبات معهد النهارية يطلبن الكتب والمصاحف

يسعدنا نحن طالبات معهد النهارية للإناث في قرية أتنسو دولة غانا أن نسطر إليكم هذه الرسالة، لما لمسناه من شمائل كرمكم في نشر الإسلام عن طريق مجلتكم الغالية. ولقد صادفنا عنوانكم عند أحد العلماء في مدينة كوماسي وهو الشيخ موسى نور الأمين أبوبكر رئيس جمعية أنصار الإسلام.

إن الغرض من تأسيس معهدنا أننا نعيش في هذه القرية التي معظم سكانها من غير المسلمين، وكانت بناتنا يقلدن بناتهم وخاصة في أثناء التعليم، بل يدرسن دراسة يهودية حتى القرآن ما يبالون به فبادرنا بتأسيسه لنحافظ على ديننا وبناتنا، ولكن المشكلة أنه لس لدينا سوى مصحفين في المعهد لا غير لذا نرجو منكم نشر نداء إلى أصحاب القلوب ليمدوا يد العون والمساعدة بإرسال المصاحف والكتب الإسلامية، والله نسأل أن يحفظكم ويعينكم في أعمالكم الجليلة.■

سعيد متوكل زكريا - مدير معهد

MAHAD AL - NAHARIYA LIL'INASI
P.O.Box 872 Ahinsan-kum- asi- Ghana

تهنئة وأمل وشكوى

بداية أهنئ حماس على فوزها. وبهذه المناسبة أطالبهم أن يهتموا بفلسطينيي الشتات الذين طالت معاناتهم وإهمالهم وألا يكونوا كمن سبقهم في رفع الشعارات التي لا ينعكس أثرها على الواقع.

هذه واحدة أما الثانية فهي أن أسرتي المنحدرة من نكبة ١٩٤٨ فتتكون من والدي ووالدتي الكبيرين في السن والعاجزين عن إعالة ورعاية أشقائي الثلاثة الذين يعانون من التخلف العقلي، وقد تفاقم وضع أحدهم، فأصبح يصاب بنوبات صرع وهيجان تؤرق حياته وحياة أهلي وحتى الجيران، وأنا هنا لا أطلب لهم المساعدة المادية فحسب، بل المساعدة الطبية التي تخفف من بلواهم وتمنع أذاهم عن أنفسهم وعمن يحيطون بهم.

وعوداً على بدء، فإن جـ[illegible] كبيراً من مأساتنا الإنساني[illegible] تتحمل مسؤوليته الحكومـ[illegible] الفلسطينية المتعاقبة التي [illegible] بوجودها سرقة أرض والدي [illegible] قبل مجرمين لا يرعون في مؤ[illegible] إلاً ولا ذمة.

أملي بالله كبير أن يهـ[illegible] الظروف التي تعيد لنا ما اغتُص[illegible] من أرضنا وما ضاع من سعادة [illegible] وما ذلك على الله بعزيز.■

بلال عبداللطيف محمـ[illegible]

عنوان أهلي: الأردن. الرصيفة. الجـ[illegible] الشمالي ص.ب ١٥٤. الرمز البريـ[illegible] ١٣٧١٠ هاتف والدي أبو فـ[illegible] ٦٢٥٣٧٤٣٦٤٤

أما عنوان أهلي في فلسطين فهو: أ[illegible] عبداللطيف محمود محمد بليه. [illegible] الفندق قضاء قلقيلية بالضفة الغر[illegible]

أمير الجماعة الإسلامية بالهند د. عبدالحق أنصاري:

الوسطية منهج المسلمين في الهند

كتب: عبادة نوح

زار وفد من الجماعة الإسلامية في الهند جمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخرا برئاسة أمير الجماعة الدكتور محمد عبدالحق أنصاري، وكان في استقباله د. عبدالله العتيقي أمين عام الجمعية والشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية وتأتي الزيارة في إطار توطيد العلاقات وتبادل الزيارات والاطلاع على الأنشطة وبحث القضايا المشتركة بين المسلمين.

وتعد هذه الزيارة هي الثانية من نوعها بعد أن أصبح د. أنصاري أميراً للجماعة الإسلامية قبل ثلاث سنوات. وفي كلمة له خلال الزيارة قال د. أنصاري: إن الجماعة الإسلامية في الهند تتناول الإسلام بمفهومه الشامل وتسلك منهج الوسطية، مبيناً أنها منظمة إصلاحية ودعوية وتعليمية وثقافية وخيرية واجتماعية وأخلاقية وروحانية.

وأوضح أن السياسة التي تتبعها الجماعة في الهند قائمة على احترام حقوق الإنسان، وحماية حق الحرية والمساواة، وتأييد الديمقراطية الهندية، وتوحيد كلمة جميع المنظمات الإسلامية، والاعتناء بالأعمال الإنسانية، وإزالة الشبهات الداخلية والخارجية عن الإسلام. بالإضافة إلى تربية الشباب وتأهيل الكوادر القادرة على القيادة والريادة.

وأكد د. أنصاري أن علاقات الجماعة في الهند ممتدة مع كافة الشرائح والمستويات، بغض النظر عن الفروق العقدية أو الطبقية أو العرقية، وذلك من خلال المؤتمرات العامة والندوات والأجنحة المختلفة والمنتديات الاجتماعية والأنشطة المتنوعة.

وعرّف بعض أنشطة الجماعة في الهند والتي تتمثل في إصدار المجلات والصحف، وإنشاء المؤسسات التعليمية، وإقامة الندوات وحلقات الحوار، وبناء المساجد والمراكز الثقافية، ورعاية المنظمات الطلابية، وتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية، وإنشاء جامعة الفلاح الإسلامية.



د. عبدالحق أنصاري وعن يمينه الشيخ نادر النوري وعن يساره د. عبدالله العتيقي

وذكر د. أنصاري أن الجماعة تعتني بكل مجالات الحياة في الهند، ففي الجانب الاقتصادي يوجد صناديق لا ربوية، وشركة البديل للاستثمارات والقروض، بينما تتبنى في الجانب السياسي.. التدرج في الخطوات وبث القيم الخلقية في الحياة السياسية. أما النطاق الاجتماعي فتوجد فيه المساعدات المالية والعينية للفئات الضعيفة والمحتاجة، وعمليات تأهيل بعض العائلات للاكتفاء الذاتي من إقامة صناعات وحرف يدوية، إلى جانب الرعاية الصحية والتي تتضح جلياً في إنشاء عدد من المستشفيات والمستوصفات، وجمعية للمتبرعين بالدم.

وأضاف أن الجماعة لها أعمال إغاثة في كل المناطق ولكل الفئات، وأنها مازالت مستمرة إلى اليوم، كذلك قامت بترجمة معاني القرآن إلى ١٦ لغة في الهند لدعوة غير المسلمين.

وكشف د. أنصاري عن الرؤية المستقبلية للجماعة والمخطط لها إلى عام ٢٠١٥م والتي تتمثل في وجود جمعية المتطوعين، ومنظمة لإدارة الكوارث، وشعبة قانونية على مستوى الهند، والمدينة المثالية، ومنح دراسية لأكثر من ١٠٠ ألف طالب، والإسكان الداخلي، ودور جديدة للأيتام ■

في مؤتمر هوية الأسرة في ظل العولمة:

المطالبة بحظر مواقع الإنترنت غير اللائقة

أوصى مؤتمر «هوية الأسرة الكويتية في ظل العولمة» بإنشاء مجلس أعلى للأسرة الكويتية على مستوى الحكومة، وتفعيل القوانين الموجودة والتي تحافظ على القيم وتعزز الهوية الوطنية.

وطالب بتطبيق حظر حكومي للمحتوى غير اللائق في الإنترنت على الكبار والصغار وغربلة رسائل البريد الالكتروني ذات المحتوى اللاأخلاقي.

واقترح المؤتمر الذي عقد بالكويت مؤخراً مشروعاً بقانون يساهم في الحد من التأثير السلبي للثورة المعلوماتية، مع فرض عقوبات جنائية على الشركات المانحة للانترنت للقاصرين.

وأوصى المؤتمرون بتدعيم المناهج التربوية بمفاهيم الثقافة الأسرية وتبني وزارة الإعلام إستراتيجية تستطيع مواجهة المتغيرات والتحديات الجديدة ذات العلاقة الوثيقة بالهوية الكويتية بمختلف وسائلها المتعددة. ودعا المؤتمر إلى دعم الهوية الوطنية في المجال الاقتصادي، من خلال دعم وتشجيع المنتجات الوطنية وتبني المخترعين والمبدعين وتقدير جهودهم.

وطالب المؤتمر بوضع آلية عمل لتنسيق جهود المؤسسات المجتمعية في مجال تعزيز الهوية الوطنية ■

الندوة الـ ١٥ لقضايا الزكاة المعاصرة تناقش :

قانون نموذجي للزكاة يسهل للحكومات تطبيقه

نظم بيت الزكاة الكويتي الندوة الخامسة عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة تحت عنوان: «القانون النموذجي للزكاة» في الفترة من ٢٧-٢٩ مارس ٢٠٠م، تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي الدكتور عبدالله معتوق المعتوق.



حضر الندوة عدد من العلماء والفقهاء من مختلف الدول الإسلامية.

وفي كلمته بافتتاح الندوة قال الدكتور عبدالله المعتوق: إن تخصيص هذه الندوة لمناقشة مسودة مشروع قانون نموذجي للزكاة هو دليل على نجاح ندوات قضايا الزكاة المعاصرة، وعلى قطعها شوطاً كبيراً في بيان الأحكام الشرعية والحلول المناسبة لكثير من قضايا الزكاة، حيث اعتمد مشروع هذا القانون على ما توصلت إليه ندوات قضايا الزكاة السابقة.

وأضاف: إن اجتماعكم اليوم لأجل تحقيق وتيسير تطبيق أحكام هذا الركن العظيم لهو دليل على حرصكم على رفع منارة العلم وإبراز دوره في خدمة المجتمعات الإسلامية.

وقال الشيخ محمد المختار السلامي مفتي تونس في كلمته نيابة عن الوفود: إن مشروع هذا القانون يأتي تتويجاً لجهود الدارسين من علماء الأمة من يوم تأسيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة. كما أن ذلك المشروع يعتبر تحولاً في تقديم أحكام الزكاة ودعوة للدول والحكومات الإسلامية أن تعمل على تعميم هذا الركن الذي قُرن بالصلاة في معظم الآيات القرآنية والذي يمثل عنصراً من أهم العناصر في البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية.■

أقرأ كلمة الدكتور عجيل النشمي ص١٨

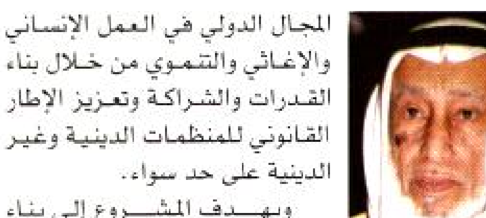
في المنتدى الإنساني العالمي :

الانخراط في العمل الإنساني الدولي يضمن الممارسة الشفافة والاحترافية

استضافت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الأحد الماضي أعمال المنتدى الإنساني العالمي الذي يهدف إلى بحث شراكة إسلامية دولية بين المنظمات غير الحكومية الإسلامية والمنظمات الدولية المعنية بالعمل الإنساني الإغاثي والتنموي.

شارك في المنتدى ممثلون من الجمعيات الخيرية الكويتية والخليجية ونظيراتها العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ممثلين دوليين من سويسرا وبريطانيا وممثل الأمم المتحدة ومنظمات دولية وإقليمية أخرى.

وتدور فكرة المنتدى حول تكامل المنظمات غير الحكومية الإسلامية مع المجال الدولي في العمل الإنساني والإغاثي والتنموي من خلال بناء القدرات والشراكة وتعزيز الإطار القانوني للمنظمات الدينية وغير الدينية على حد سواء.



يوسف الحجي

ويهدف المشروع إلى بناء قدرات قطاع المنظمات الإسلامية ليعمل بكفاءة وفق المسؤولية وأسس الشفافية المطلوبة من قبل المجتمعات المستضيفة والحكومات والمؤسسات الدولية والمتبرعين، والتأكيد على أن العون الإنساني والموارد المتاحة في العالم الإسلامي يمكن إعادة توجيهها إلى المحتاجين بأسلوب احترافي وشفاف.

وكان مقترح المنتدى قد انطلق من هيئة الإغاثة الإسلامية في برنامجهم.■

الموجز المحلي

خالد بورسلي

● **جاءت زيادة رواتب المعلمين الوافدين لفتة طيبة من الحكومة، أعادت الأمور إلى نصابها، فالسعي إلى نهضة تعليمية يحتم المساواة بين جميع العاملين في المنظومة التعليمية دون تمييز، حتى يبذل المدرس كل طاقاته لتخريج أجيال واعدة.**

● الحديث عن سوق الكويت للأوراق المالية بدأ يأخذ نمط العقلانية بعد ردود الفعل المتشنجة والانفعالات المتضاربة، فكل المؤشرات تدعو للتفاؤل. والأمل أن يستوعب المتعاملون بالبورصة ما حدث، بشرط الابتعاد عن التدخل الحكومي لحل الأزمة، فقد سبق للحكومة أن ضخت حوالي ٣ مليارات دينار لإنقاذ السوق في إحدى أزماته السابقة.. وحتى لا يتم استنزاف الفائض النفطي المقدر بـ٦ مليارات دينار.

● **لا يزال موضوع إنشاء شركة ثالثة للاتصالات المتنقلة بين الشد والجذب، وكل طرف يدفع بالأدلة والدراسات نحو إقرار وجهة نظره، فالمؤيدون والمعارضون يحاولون بكل الطرق، ولكن يجب ألا يكون ذلك على حساب المال العام أو تنفيع فئة معينة أو أشخاص يتكسبون مادياً وسياسياً.**

● تنظم اللجنة التعليمية البرلمانية مؤتمراً موسعاً لبحث تطوير التعليم في البلاد وإيجاد آليات فاعلة لتحصين المناهج الدراسية والبحث في جدوى تعديلها بمشاركة كبيرة من المتخصصين على المستوى الإقليمي الخليجي والعربي. وأشار عضو اللجنة التعليمية د.محمد البصيري إلى أن هدف المؤتمر مناقشة قضايا التعليم على مستوى إقليمي لبحث هموم التعليم في العالم العربي والخليج.

● **زيادة بدل الإيجار أو رفع سقف الراتب للمستفيدين من هذا البدل كما أعلنت الحكومة ومنح بدل السكن من يسكن عند والده.. كلها في صالح استقرار الأسرة الكويتية وبالتحديد عند بداية نشأتها، فيجب دعم هذا التوجه، والأموال المدفوعة في هذا الاتجاه تحرك الاقتصاد الوطني.■**

سفير مصر بالأردن يعتذر للذنيبات لمنعه من دخول القاهرة

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أن السفير المصري في عمّان قدم اعتذاراً للمراقب العام السابق للجماعة عبدالمجيد الذنيبات الذي منعته السلطات المصرية من دخول أراضيها يوم الأربعاء ٢٢ مارس الماضي.

وأضافت الجماعة في بيان لها وصل المجتمع أن السفير أحمد رزق اتصل بالذنيبات وقدم اعتذاره عما تعرض له، ووعد بأن يعمل جهده على إزالة مثل هذا اللبس، كما وعد بعدم تكرار مثل هذا الإجراء مستقبلاً.

وكانت سلطات الأمن المصرية في مطار القاهرة



الذنيبات

منعت الذنيبات وعدداً من الشخصيات من تركيا وإيران، من دخول الأراض المصرية لحضور المؤتمر الذي تُقيم الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريك والصهيوني تحت عنوان «مع المقاومة ف فلسطين والعراق ضد العولمة والإمبريالي والصهيونية».

وأكدت جماعة الإخوان المسلمين أ الذنيبات قبل مغادرته إلى مصر تلق تأكيداً من السلطات المصرية أنه لا يوجد ما يمن دخوله الأراضي المصرية مستقبلاً.■

مصر: استمرار الاحتجاجات على غلق جريدة «آفاق عربية»

مع استمرار أزمة إغلاق جريدة «آفاق عربية» تظاهر العشرات من صحفيي الجريدة أمام مقر نقابة الصحفيين يوم الخميس ٢٣ مارس الماضي وذلك بعد اعتصامهم بمقر النقابة منذ ٧ مارس الماضي، حيث أعلنوا أن اعتصامهم مستمر حتى إعادة إصدار الجريدة وطرحها في الأسواق.

وقد أدان المتظاهرون النظام المصري متهمين إياه بالحيلولة دون إصدار الجريدة، وأن المجلس الأعلى للصحافة برئاسة صفوت الشريف ما هو إلا أداة السلطة لتكبيل يد الصحفيين وقصف أقلامهم، ومناصرة رؤساء التحرير ومجالس الإدارات في تعسفهم واستبدادهم.

وعلى جانب آخر تحولت التظاهرة السلمية إل مؤتمر شعبي مكثف انضم إليه العديد من قر الجريدة من المواطنين وطلاب الجامعات وسا أيضاً عدد من الكتاب والصحفيين بالمؤسسا المختلفة ووفد منظمة (صحفيون من أجل التغيير هذا بخلاف وفد أجنبي ناطق عن الجالية الكندية.

وعلى جانب آخر تحدث (إبراهيم الزعفران القيادي الإخواني البارز، مؤكداً أن ما يحدث لآفا نذير شؤم على الحكومة والمفسدين جميعهم فق توالت الأزمات والكوارث التي لم تكن إلا نتيج مباشرة لتراجع النظام عن وعوده في الإصلاح.■

سواسية: قانون مكافحة الإرهاب «أغلظ» من الطوارئ

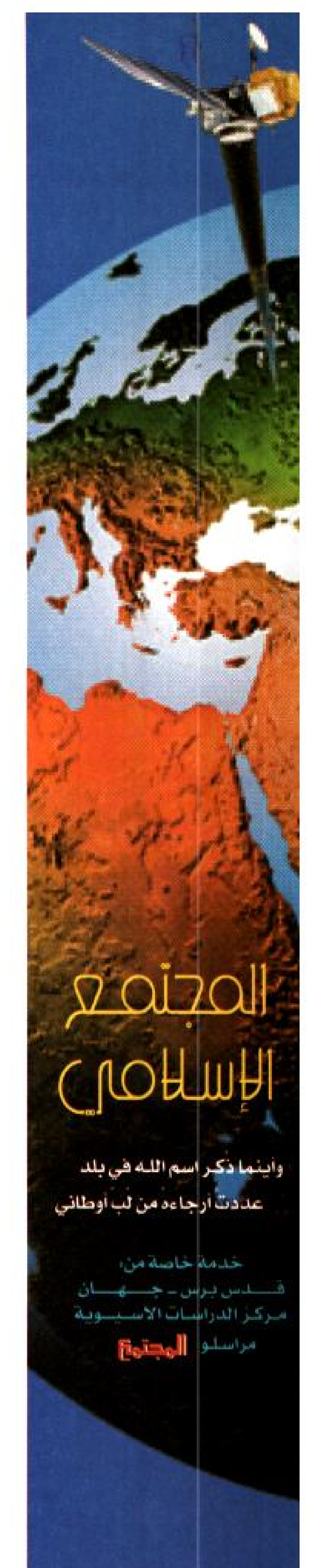
استنكر مركز سواسية لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز اعتزام السلطات المصرية استبدال قانون الطوارئ بقانون جديد لمكافحة الإرهاب أشد وطأة منه يؤدي إلى فرض مزيد من القيود على حريات الرأي والتعبير، ويقلص هامش المشروعية الذي تتحرك في إطاره الفاعليات السياسية المعارضة.

وأضاف سواسية في بيان وصل المجتمع أن السلطة التنفيذية أعلنت مؤخراً على لسان رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف عن اعتزامها استبدال قانون الطوارئ بقانون لمكافحة الإرهاب، بما يؤكد أن المشروع الذي ستحيله الحكومة إلى مجلس الشعب لن يكون أفضل من قانون الطوارئ ولن يكون به ضمانات كافية لمنع الاعتقالات العشوائية وانتهاك الحريات العامة في مصر، هذا ويعيش الشعب المصري تحت وطأة قانون الطوارئ منذ عام ١٩٨١ حيث كان يتم تجديده كل ثلاث سنوات.■

«عسكر» يشارك في اجتماع الجماعة الإسلامية في باكستان

عقدت الجماعة الإسلامية في باكستان اجتماعها السنوي في مدينة بيشاور بحضور عشرات الآلاف من الإسلاميين والمواطنين الباكستانيين للمشاركة فيه.

وحث عضو مجلس الشعب المصري الشيخ سيد عسكر المسلمين في خطبة الجمعة على الدفاع عن أعراضهم، واستنكار الهجمات على الإسلام من خلال نشر الصور المسيئة إلى الرسول ﷺ.■



الجزائر: إقرار قانون منع الأنشطة التنصيرية

أقر البرلمان الجزائري قانوناً ينص على زال عقوبات بالسجن لمن «يحاول دعوة سلم إلى اعتناق دين آخر» وفق ما أفادت ـالة الأنباء الجزائرية.

وأقر مجلس الأمة (الشيوخ) القانون ذي سبق للمجلس الشعبي الوطني لنواب) أن تبناه في الخامس عشر من ارس الجاري وينص الدستور الجزائري ي بنده الأول على أن الإسلام دين الدولة.

كما نص على إنزال عقوبات بالسجن راوح بين سنتين وخمس سنوات وغرامة ا بين ٥٠٠ ألف إلى مليون دينار (ما بين مسة وإلى عشرة آلاف يورو) في حق كل ن «يحث أو يرغم أو يستخدم وسائل غراء لإرغام مسلم على اعتناق دين آخر» وإنزال العقوبات نفسها في حق كل شخص «يصنع أو يخزن أو يوزع منشورات أو أشرطة سمعية بصرية أو أي وسائل أخرى تهدف إلى زعزعة الإيمان بالإسلام».

ويحظر القانون ممارسة شعائر أي ديانة ما عدا الإسلام «خارج المباني المخصصة لها ويربط تخصيص المباني لممارسة الديانة بترخيص مسبق».

وأعلن مسؤول الاتصال في وزارة الشؤون الدينية عبد الله طمين لوكالة الأنباء الجزائرية أن القانون يهدف في الأساس إلى «حظر النشاط الديني وحملات التنصير السرية» وقال طمين إن الطائفية المسيحية التي هي «في معظمها من الأجانب تشكل أكبر أقلية دينية في الجزائر».■

كشف عن مخطط خدام للانشقاق عن النظام السوري

البيانوني: اندلاع انتفاضة في دمشق بات قريباً!

كشف المراقب العام لجماعة لإخوان المسلمين السوريين ـدرالدين البيانوني أن عبدالحليم ـدام النائب السابق للرئيس سوري أبلغ الجماعة في عام ٢٠٠ بأنه يعتزم الانشقاق عن ـلام الرئيس بشار الأسد.

وقال البيانوني في تصريحات ـناة «الجزيرة» الإخبارية يوم ـسبت ٢٥ مارس الماضي من لندن: «لن أفشي ـراً أن السيد خدام لم يكن موقفه مفاجئاً لنا» ـضاف: «قبل حوالي سنتين أرسل (خدام) لنا ـن يشد على أيدينا في المعارضة الوطنية، ـلمنا بأنه سينحاز إليها عندما يتدبر أمره، لذلك نحن لم تفاجأ بهذا الموقف».



البيانوني

ودافع البيانوني عن تحالفه مع خصمه السابق خدام بقوله: «إن الأخير تخلى عن سياسة الحكومة».

ويعدّ البعض التحالف بين خدام والبيانوني غريباً؛ فقد كان خدام وزيراً للخارجية في عام ١٩٨٢ عندما سحقت قوات الأمن انتفاضة إسلامية في بلدة حماة وقتلت الآلاف. وتوقع المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السوريين اندلاع انتفاضة في دمشق خلال أشهر، مشيراً إلى أن الأسد يرتكب أخطاء كثيرة■

زيباري يحث الدول العربية على زيادة تواجدها في العراق

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

حث وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري الدول العربية على زيادة تواجدها في الساحة العراقية، مشيراً إلى أن من مصلحة الدول العربية أن تتحرك وتحتضن العراق لأنها لو تغيبت فهناك آخرون لن ينتظروا إلى ما لا نهاية.

زيباري

من جانبه أكد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية على الدور العربي في رسم مستقبل العراق وعدم تغييبه تحت أي ظرف، موضحاً أن القمة ستطالب بالإسراع بتشكيل حكومة وحدة وطنية عراقية.

هذا وقد سجل وزراء المالية والتجارة العرب زيارة تاريخية إلى مشروع سد مروي - ٣٠٠ كم شمال الخرطوم - وأشادوا بهذا المشروع الكبير الذي قدمت الصناديق العربية ٦٦٠ مليون دولار من إجمالي تكلفته البالغة ملياري دولار، بجانب زيارة المشاريع المصاحبة له بما يمثل نموذجاً للتضامن العربي في إرساء البنى التحتية في السودان.■

ملتقى دولي في الجزائر حول «أخلاق الإسلام واقتصاد السوق»

عقد المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر ملتقاه الدولي حول «أخلاق الإسلام واقتصاد السوق» في الفترة بين ٢٧ - ٢٩ مارس الماضي تحت رعاية رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بمشاركة نخبة من علماء الدين والفكر الإسلامي يتقدمهم الشيخ يوسف القرضاوي.

وتناول الملتقى أخلاق الإسلام في الرشوة والربا والغش ووظيفة الزكاة والأوقاف والتجارة المشروعة وحكم التداين والقناعة والجشع. كما ناقش اقتصاد السوق والأخلاق وأنماط تمويل الاقتصاد من تأمين وادخار.

كما شارك في الملتقى أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر الدكتور عبدالحميد الغزالي والأستاذ الحاج الصديق حفيظ مدير عام بنك البركة. يُشار إلى أن المجلس الإسلامي الأعلى دأب على تنظيم ملتقاه كل سنة: تعويضاً لملتقى الفكر الإسلامي المنَظَّم من طرف وزارة الشؤون الدينية الذي توقف خلال العشرية الماضية.■

الشيخ رائد صلاح يرفض فكرة تشكيل لجنة إسلامية يهودية للتباحث في وضعية الأقصى



رفض الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني فكرة تشكيل لجنة تضم علماء مسلمين ورجال دين يهوداً، للتباحث في وضعية المسجد الأقصى.

وقد عرض الاقتراح الذي طرحه «راتسون عروسي» من مدينة «كريات ـ أونو» خلال مؤتمر حواري عقد في مدينة أشبيلية الإسبانية تحت عنوان «ربانيم وأئمة من أجل السلام» شارك فيه شخصيات دينية إسلامية وأخرى يهودية.

وأكد الشيخ رائد صلاح في بيان وصل المجتمع أن المسجد الأقصى هو حق إسلامي عربي فلسطيني خالص. وهذه الحقيقة أبدية لا تفاوض عليها، وقال: «إن قضية المسجد الأقصى واضحة وضوح الشمس. وهو حق إسلامي عربي فلسطيني خالص، ولا يوجد لغيرنا أي حق فيه ولو في ذرة تراب من ترابه، وعلى هذا الأساس لا يوجد للمجتمع الإسرائيلي أينما كان أي حق فيه ولو في ذرة من ذرات ترابه، وهذه الحقيقة الواضحة حقيقة أبدية لا نقبل التفاوض عليها ولا نرضى بتشكيل لجنة مهما كان عنوانها ومهما كان أفرادها في مراجعة البحث او إعادة النظر في هذه الحقيقة».■

الكيان الصهيوني يواصل سرقة المياه الفلسطينية

غزة: زكريا المدهون

يواصل الكيان الصهيوني سرقة المياه الفلسطينية وانتهاكاته التعسفية وأعماله المخالفة للقوانين والاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بالمياه، في الوقت الذي احتفل فيه العالم باليوم العالمي للمياه.

وقال المهندس ربحي الشيخ نائب رئيس سلطة المياه الفلسطينية إن الكيان الصهيوني يقوم منذ زمن بعيد بضخ كميات كبيرة من مياه الخزان الجوفي من قطاع غزة إلى أراضي عام ٤٨ كما تركز على وجود آبار مياه خارج أراضي الـ٤٨ وتقوم بعملية الضخ الجائر للمياه.

وأضاف أن الخزان الجوفي الساحلي هو الخزان الجوفي الرئيس في قطاع غزة وله طاقة إنتاجية محدودة وما يصله من المياه هو ما يستطيع أن يعطيه لأنه يضخ بكميات أكثر مما يتم تعويضه، والنتيجة هي ما نعانيه من تدهور مستمر لنوعية المياه.

وذكر أن ما يتم ضخه حالياً من مياه داخل قطاع غزة هو ما يعادل ١٥٠ مليون لتر مكعب في العام الواحد، في حين أن قدرة هذا الخزان على إعطاء المياه لا تتجاوز الـ٩٠ مليون لتر مكعب وذلك للحاجة الضرورية لهذه الكمية وهذا هو السبب الرئيس لتدهور النوعية.■

تركيا: أردوغان يوجه انتقادات لاذعة لمعارضي الحجاب

وجّه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان انتقادات شديدة لأطراف يعارضون انتداب من ترتدي زوجته الحجاب لوظائف رفيعة.

وفي انتقاده للأطراف التي اعترضت على انتداب «اردم باشجي» لمنصب محافظ البنك المركزي بحجة أن زوجته محجّبة قال أردوغان: «التاريخ سيلعن هؤلاء الناس كما لعن القائمين بالتمييز بين الزنوج والبيض».

وذكرت وكالة جهان للأنباء أن أردوغان وصف هذه الاعتراضات بأنها أمر معيب، وأضاف: هل ينتدب المسؤولون حسب ما تضعه نساؤهم على رؤوسهن؟! أليس من الأجدر أن نضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى وإن كانت زوجته محجبة؟! مبيناً أن الرجل الكفء لا يهمّ إذا كانت زوجته محجّبة أم سافرة!■

..وبرلماني تركي يطالب برفع الحظر على الحجاب

عبّر الرئيس المناوب للجنة البرلمانية المختلطة التركية الأوروبية جوست لاجنديك عن دعمه للسماح بارتداء الحجاب في الجامعات التركية.

وشارك لاجنديك في ندوة بعنوان «العلمانية في تركيا» نظمتها مجموعة العمل بالبرلمان الأوروبي المختصّة بمجالات التمييز الديني والسياسي، وألقى في هذه الندوة كلمة نبّه فيها إلى استمرار الضغوطات التي تمارسها الدولة على الجانب الديني في تركيا.

وأشار لاجنديك إلى أن لحزب العدالة والتنمية جذوراً في الإسلام السياسي قائلاً: «حينما انزعج الجيش من أربكان أغلق حزب الرفاه فشكّل شباب ذلك الحزب حزب العدالة والتنمية، وبدا في ظاهر الأمر أن الحريات الدينية قد تحققت لكن ضغوط الدولة على الدين مازالت متواصلة وحسب كثير من الخبراء، فإن حزب العدالة والتنمية مهما بدا عصرياً فله أجندة خفية وبرنامج سري لكن ومع حكومة العدالة التنمية سيتوسع نطاق العلمانية والحريات الدينية ولا يوجد تعارض بين العلمانية والحريات الدينية».

وعبّر لاجنديك عن دعمه لارتداء الحجاب في الجامعات وليس في المؤسسات الرسمية والمدارس الابتدائية ونبّه إلى سياسة ازدواجية المعايير التي يتوخّاها الأوروبيون إزاء تركيا، وذلك بتشجيعهم لها على توسيع دائرة الحريات والديمقراطية في حين يدعمون القيود التي تفرضها على الجوانب الدينية.■

٦٢٪ من اليهود يعتقدون أن عرب ٤٨ يشكلون خطراً أمنياً على الكيان الصهيوني

ضفة الغربية: مصطفى صبري



أوضحت نتائج استطلاع حديد أجراه أحد المراكز العربية داخل الكيان الصهيوني تزايد العنصرية تجاه المواطنين العرب من قبل الصهاينة، وأشار الاستطلاع الذي أجري على نخب معينة في المجتمع اليهودي إلى أن ٦٪ من الصهاينة يرفضون السكن في عمارات مشتركة مع العرب وأن ٤٪ لا يفضلون أن يكون لهم صديق عربي و٤١٪ يفضلون الفصل في العمل مع العمال العرب. ويعتقد ٦٣٪ من الصهاينة أن العرب في الكيان العبري يشكلون خطراً أمنياً حقيقياً عليهم، كما أن ٣٤٪ يرون في الثقافة العربية ثقافة متدنية.

وفي هذا الصدد قالت الناطقة الإعلامية لمركز مساواة الفلسطيني عبير قبطه»: نتلقى يومياً في مركز «مساواة» عدة شكاوى من مواطنين عرب بسبب تزايد العنصرية تجاههم من قبل الصهاينة.■

الكنيسة الانجليكانية تعتذر عن نشر الرسوم المسيئة

اعتذرت الكنيسة الإنجليكانية في مقاطعة ويلز إلى المسلمين بعد نشر رسم كاريكاتيري للنبي محمد ﷺ أخذ من صحيفة «فرانس سوار» الفرنسية في نشرة داخلية صادرة عنها.

ووجه كبير الأساقفة في الكنيسة «باري مورجان» رسالة إلى المشتركين وعددهم ٤٠٠ في النشرة يطلب منهم إعادة نسخهم التي حصلوا عليها.

وهذا الرسم ليس ضمن الرسوم الـ١٢، التي نشرتها أولاً صحيفة «يولاندف بوستن» الدنماركية ثم أعادت نشرها صحف أوروبية منها «فرانس سوار»، مما أثار موجة استياء وغضب وتظاهرات في العالم الإسلامي. وقال الناطق الرسمي للكنيسة: «إن الكنيسة تجري تحقيقاً معمقاً لمعرفة كيف تمت إعادة نشر هذا الرسم». وترافق الرسم مع مقال حول الجذور المشتركة للمسيحية واليهودية والإسلام.

وقد سبق لمنظمة طلابية في كارديف عاصمة ويلز أن سحبت صحيفتها من السوق الشهر الماضي لأنها تضمنت رسماً آخر عن النبي محمد ولم تنشر أية صحيفة يومية ولا أسبوعية بريطانية هذه الرسوم.■

موقع تركي: استعدادات أمريكية لضربة محتملة لإيران

نقرة: طه عودة

كشف موقع تركي على الإنترنت عن أن لطائرات النقل الأمريكية الثقيلة في قاعدة إنجرليك الجوية (جنوب تركيا) تواصل إنزال معدات عسكرية وتخزينها في القاعدة.

وقال موقع «ديجي ميديا» التركي إن واشنطن تستجلب كل المعدات التي تحتاجها إلى قاعدة إنجرليك التي تعتزم استخدامها في عملية عسكرية محتملة ضد إيران.

ونقل الموقع عن شهود عيان قولهم إن العشرات من الطائرات الأمريكية تقوم منذ شهرين متواصلين بإنزال نقليات تخزنها في القاعدة قبل أن تغادرها مجدداً.

وقال الموقع إن هذه التحركات يضاف إليها التقارير الصحفية الأخيرة - التي تتحدث عن دعم «الناتو» للولايات المتحدة - تؤكد أن أمريكا ستستخدم قاعدة إنجرليك ضد إيران رغم عدم تصريح المسئولين الأتراك رسمياً بذلك.

كما أشار الموقع إلى أنه بينما تواصل الطائرات الأمريكية المتمركزة في القاعدة من طراز «إف١٦» و«إف١١١» تدريباتها الجوية في القاعدة ومحيطها فإن أجهزة الإنذار المبكر تعمل باستمرار مع إعلان حالة التأهب الدائمة.■

كوبنهاجن تدعو رابطة العالم الإسلامي للحوار

في خطوة تعد الأولى من نوعها منذ اندلاع أزمة الرسوم المسيئة أرسلت وزارة الخارجية الدانماركية دعوة إلى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي للمشاركة في اجتماع بكوبنهاجن خلال الأسابيع القليلة المقبلة. وأضافت صحيفة «بوليتيكن» الدانماركية في عددها الصادر يوم الأحد ٢٦ مارس الماضي أن الدعوة شملت أيضاً «اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء».

ونقلت «بوليتيكن» عن رئيس مكتب الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الدانماركية «توماس كريستيانسن» قوله: إن «الدعوة أرسلت قبل انعقاد المؤتمر (العالمي لنصرة النبي) لكي نظهر للعالم الإسلامي رغبتنا في الحوار»، مضيفاً أن الكثير من المفاهيم الخاطئة في البلدان الإسلامية موجودة، لذلك فإنه من المفيد التحدث مع من يديرون النقاش» ولم يستبعد أن تتم خلال الاجتماع المرتقب مناقشة قضية مقاطعة المسلمين للمنتجات الدانماركية. ولم يشر المسئول إلى موعد محدد لهذا الاجتماع.

وذكرت الصحيفة الدانماركية أن الحكومة تستهدف من هذا الاجتماع «توضيح الخلفية التي انبثقت عنها تصريحات الحكومة خلال القضية (نشر الرسوم المسيئة)، وقرار المدعي العام بعدم ملاحقة صحيفة يولاندز بوستن قضائياً، وكذلك توضيح موقع الإسلام في الدانمارك».■

كندا: تزايد الاعتداء على الطلاب المسلمين بالجامعة

ذكرت صحيفة كندية أن حوادث الاعتداءات العنصرية واللفظية ضد الطلاب المسلمين في جامعة تورنتو في مدينة «مسيسوجا» الكندية قد ازدادت، فيما يلقي الطلاب باللوم على إدارة الجامعة لفشلهم في التصدي لتلك الاعتداءات.

ونقلت صحيفة «مسيسوجا نيوز أون لاين» الكندية في موقعها على الإنترنت يوم الجمعة ٢٤ مارس الماضي عن «شايلا كيبريا» نائب رئيس المجلس الإداري للطلاب بالجامعة قوله: «هذا الأمر يتكرر المرة تلو الأخرى، ويجب أن يتوقف».

وروى كيبريا حادثة اعتداء تعرضت لها طالبة مسلمة بالجامعة قائلاً: «قامت إحدى الطالبات بدفع طالبة مسلمة بقوة في صدرها، وقالت لها: ارجعي لبلدك وفجريها». وأضاف: «منذ ذلك الوقت وقعت عشرات الحوادث المشابهة: حيث تعرض طلاب مسلمون لتعليقات عنصرية، وخاصة في حرم الجامعة».

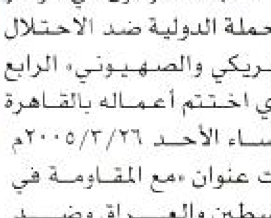
وأبلغ العديد من الطلاب كيبريا بأنهم تعرضوا للإهانة على يد زملاء لهم: حيث سألوهم: «إذا ما كان لديهم شعر كثيف تحت الإبط». وقالت طالبة مسلمة أخرى: إن مجموعة من الطلاب نعتوها الأسبوع الماضي بالإرهابية وألقى الطلاب باللوم على إدارة الجامعة لفشلها في التصدي للاعتداءات العنصرية المتزايدة ضدهم أو حتى في إدانة تلك الممارسات.■



في المؤتمر الرابع للحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني

مقاومة الاحتلال والاستبداد هي الخيار الوحيد

القاهرة: رضا عبد الودود



المرشد العام للإخوان



جالاوي

طالب المشاركون في مؤتمر «الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني» الرابع الذي اختتم أعماله بالقاهرة مساء الأحد ٢٦/٣/٢٠٠٥م تحت عنوان «مع المقاومة في فلسطين والعراق وضد الإمبريالية والصهيونية» بتبني المقاومة كخيار وحيد لشعوب العالم لمواجهة العدوان الأمريكي والصهيوني على شعوب العالم، ومواجهة فساد واستبداد حكام الدول الذين اختاروا التبعية والخضوع للسياسات الأمريكية.

وانتقد المؤتمر سياسات الاحتلال الأمريكي بالعراق لتفجير التوتر الطائفي بين الشيعة والسنة لإضعاف المقاومة وتحريف مسارها، وتشويه صورتها. كما أشاد البيان بخيار الشعب الفلسطيني للمقاومة لانتزاع حقوقه، مؤكداً ضرورة الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للشعب الفلسطيني الذي يواجه تحديات جسيمة.

وفي جلسة المؤتمر الافتتاحية أكد المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف أنَّ المقاومة هي خيار الشعوب، ومن ثَمَّ هي الأجدر بالبقاء والدعم أكثر من أي شيء آخر في مواجهة الاستعمار المباشر وغير المباشر.

وأكد النائب البريطاني المشهور «جورج جالاوي» ـ والمعروف برفضه الاحتلال الأمريكي للعراق وتأييده المقاومة في فلسطين والعراق ـ أن وحدة القوى المناهضة للاحتلال هي المفتاح السحري لفتح السجون السرية لأمريكا وتحرير فلسطين والعراق وأفغانستان.

وأكد جالاوي ضرورة احترام نتيجة الانتخابات الفلسطينية التي أجريت في حرية كاملة، مستنكراً مطالبة الفائز في الانتخابات (حماس) بالالتزام ببرنامج الخاسر (فتح). كما رفض النائب البريطاني وعد بلفور الذي يعتبر أصل مأساة شعب فلسطين. وقال جالاوي: «إن فلسطين لن تحرر إلا بالكفاح المسلح الذي يعتبر المطرقة في حين تعتبر التضامن الوطني والعالمي هو السندان ضد الاحتلال».

أما جون ريس ـ أحد مؤسسي حركة «أوقفوا الحرب» في بريطانيا فقال: إن حركة مناهضة الاحتلال تكتسب أنصاراً كل يوم، لافتاً إلى المظاهرة التي شارك فيها أكثر من ١٠٠ ألف بريطاني رافضين استمرار الاحتلال الأمريكي والبريطاني للعراق، مضيفاً أن جميع البريطانيين والأمريكيين تيقنوا من أن قرار حكوماتهم بدخول الحرب ضد العراق كان قراراً خاطئاً.

أما «يورين هاندرسون» وهو دانماركي وأحد الشخصيات المدافعة عن حقوق الشعوب في الاستقلال والتحرر فقال: إن المسلمين تعرضوا بشكل جماعي لكل أشكال الإساءة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وأدان الإساءات التي قامت بها بعض الصحف الدانماركية التي نشرت صوراً مسيئة عن الرسول، مؤكداً أن قطاعاً كبيراً من الشعب الدانماركي يؤيده في الرفض.■

مدرب فرنسي شهير وزوجته يعتنقان الإسلام

اعتنق كل من مدرب الكرة الفرنسي الشهير فليب تروسييه وزوجته الإسلام مؤخراً في مكان إقامتهما الحالية بالمغرب ليصبح تروسييه «عمر».

وذكرت صحيفة «لاوبنيون» المغربية الناطقة بالفرنسية يوم الخميس ٢٣ مارس الماضي أن «تروسييه أصبح عمر وزوجته أمينة». ونقلت مصادر مقربة من الزوجين نبأ اعتناقهما الإسلام لوكالة الأنباء الفرنسية حيث جرى إعلان إسلامهما خلال احتفال أقيم يوم الجمعة ١٧ مارس. ووصفت الصحيفة هذا النبأ بأنه «مفاجأة رائعة ومدهشة»، قائلة «مرحباً بعمر وأمينة في مملكة القوة ومملكة الحق» في إشارة إلى الإسلام.

وأضافت الصحيفة: «كمسلمين نشعر بالسعادة لرؤية شخصية قوية ومعروفة مثل فليب تروسييه أصبحت جزءاً من هذا الدين الذي يحث على السلام والتسامح». ونقلت عن تروسييه قوله «لا أريد أن أوضح مزيداً من التفاصيل بشأن اعتناقي الإسلام، أريد أن أبقي مشاعري لنفسي.. كما ترى فإن الأشياء تتطور».■

مسلمو أمريكا يلتقون رايس لبحث الحوار مع العالم الإسلامي

شارك مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في لقاءين جمعا عدداً من المنظمات والنشطين المسلمين الأمريكيين بوزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ومساعدتها لشؤون الدبلوماسية العامة كارين هيوز وبعض كبار مسئولي مجلس الأمن القومي الأمريكي، يوم الاثنين الموافق العشرين من مارس الماضي وبرعاية معهد الولايات المتحدة للسلام.

وركز اللقاءان على عدد من قضايا المهمة من بينها دور المسلمين الأمريكيين في بناء


نهاد عوض

جسور التفاهم والحوار بين أمريكا والعالم الإسلامي، وسبل مواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وإدانة الإسلام والمسلمين للإرهاب، وبعض عروض لمبادرات تعاون مشتركة. وشملت قائمة المنظمات المسلمة التي شاركت في الاجتماعين كلاً من مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) والمجتمع المسلم في أمريكا الشمالية (إسنا) ومجلس الشؤون العامة الإسلامية، ومركز دراسة الإسلام والديمقراطية، ومركز أمريكا الإسلامي بمشيجان، وعدداً من الخبراء والناشطين والأكاديميين المسلمين.■

حوارات ودية بين مسلمي ويهود فرنسا

بهدف «محاربة التمييز والعمل من أجل التلاقي والتأكيد على الحق في الاختلاف» دون التطرق إلى أي مسائل سياسية خلافية اجتمع بعض المسلمين واليهود في فرنسا ضمن ملتقى يضم ممثلين من جميع شرائح المجتمع الفرنسي تحت عنوان «باريس للعيش معاً» وأفاد مراسل موقع إسلام أون لاين على الإنترنت أن اللقاءات التي جرت إلى الآن بين المسلمين واليهود تمحورت حول التلاقي بين أتباع الديانتين وحق الاختلاف بعيداً عن أي قضايا سياسية يمكن أن يختلف عليها الجانبان، كما شدد المشاركون على أن هذه اللقاءات تأتي في إطار فعاليات فرنسية.

وفي لقاء بين ممثلين عن الأقلية المسلمة واليهودية أكد عز الدين قاسي رئيس المجلس الجهوي للديانة الإسلامية بمنطقة «الرون ألب» بوسط فرنسا أنه «في نصوصنا القرآنية ما يشجع على التواصل مع الأديان وهو مبدأ ثابت في القرآن وورد في أكثر من موضع بالسنة النبوية الشريفة» وفي اللقاء، الذي حمل عنوان «هل الحوار بين الأديان من شأنه أن يقيم جسورًا؟»، أوضح قاسي قائلاً: «إننا نجد في سيرة رسول الإسلام أكثر من دليل على هذا الاتجاه في الاعتراف والتعارف بين الأديان، حيث استقبل الرسول وفداً من المسيحيين في مسجد المدينة وأطعمهم وآواهم».

ومن جهته شدد ستيفان بروكفيتش حاخام الطائفة اليهودية الليبرالية بفرنسا التي تعد التيار اليهودي الأكثر انفتاحاً، على أن «الحوار في الوقت الحالي ليس بالسهل ويتطلب طول نفس»، وأضاف أنه «يجب إيجاد الوسائل الكافية لتفادي سوء الفهم المتبادل والذي سببه الجهل المتبادل».■

إيطاليا تعتقل أربعة مسلمين وتطرد ٢٠ آخرين

قامت الشرطة الإيطالية يوم السبت ٢٥ مارس بحملة في كافة أرجاء البلاد ضد الأوساط الإسلامية التي وصفتها بالمتشددة، مما أسفر عن اعتقال أربعة أشخاص واتخاذ إجراءات بطرد ٢٠ مسلماً. وقالت الشرطة إن هذه الحملة جاءت ضمن إطار الإجراءات الوقائية ضد ما يسمى بالإرهاب.

وذكرت صحيفة «ليبرتيه الجيري» الجزائرية أنه تم اعتقال أربعة منهم بدعوى انتهاك قوانين الإقامة بإيطاليا فضلاً عن اتخاذ إجراء بطرد ٢٠ مسلماً آخرين.■





عبر المشاركون في المؤتمر العالمي لنصرة الرسول ﷺ، الذي بدأ أعماله يوم الأربعاء ٢٢ مارس الماضي بالعاصمة البحرينية المنامة، عن ضرورة استثمار رد الفعل الإسلامي الرسمي والشعبي الإيجابي، ضد الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، في تبني برنامج دعوي شامل للتعريف بشخصية الرسول الكريم، وسيرته العطرة.

في مؤتمر نصرة الرسول ﷺ

تبنّي استراتيجيات موحدة إقليمياً وعالمياً للتعريف برسول الله ﷺ

المنامة: ماجد جعفر

وأكد المؤتمر بأن المقاطعة سلاح فعال ضد كل من تسول له نفسه المساس بالرسول أو ثوابت الإسلام.

وقال المشاركون: إن المؤتمر جاء ليجسد رد الفعل الإسلامي ضد المسيئين للرسول، وطالبوا باستراتيجيات موحدة على المستويات الإقليمية والعالمية في التعريف برسول الله. وقال المشاركون إن الإعلان عن تأسيس مؤسسة إسلامية لنصرة رسول الله، تنطلق من هذا المؤتمر يعد خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح، وقالوا: لابد من لجنة لمتابعة توصيات المؤتمر.

وقد شهد المؤتمر حضور حشد كبير من العلماء والدعاة ورؤساء المراكز الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

انتفاضة الشعوب

من جانبه قال المشير عبدالرحمن سوار الذهب رئيس جمهورية السودان الأسبق ورئيس مجلس الأمناء في منظمة الدعوة الإسلامية إن هذا المؤتمر يؤكد أن هذه الأمة الإسلامية مازالت تتمتع بحيوية واسعة، وأنها تؤكد للعالم أجمع أن المقدسات الإسلامية يجب أن تحترم.

وأضاف أن البعض يظن أنها مازالت في سبات عميق لكن هذا المؤتمر وما حدث من عقده والانتفاضة العفوية لكافة الشعوب الإسلامية في كافة دول العالم كلها تؤكد أن هذه الأمة مازالت تتمتع بحيوية يمكن أن تثبت للعالم مدى حضارة هذا الإسلام، ومدى حبه للسلام، ومدى توافقه مع الحضارات الحديثة.

وأكد أن هذا المؤتمر إذا استغل استغلالاً طيباً يمكنه أن يسهم في إعادة الإسلام لمكانته العظيمة التي كان عليها وأن يكون رائداً للحضارة ولتقدم ولخير البشرية والإنسانية.

ودعا لإصدار قانون لتجريم الإساءة للأديان السماوية، مؤكداً أن للحرية حدوداً، وأنه لا يمكن أن تطلق حرية التعبير لتسيء للآخرين. فهذه ليست حرية بل فوضى فيجب أن يكون هناك قانون يؤكد على احترام مقدسات الأديان. وأشار سوار الذهب إلى أن هناك قوانين من هذا القبيل في العالم الغربي. وهناك قانون لحماية اليهود أو ما يسمى بالسامية ولو لمجرد انتقاد أرقام فقط هي محل تشكيك حتى الآن. وأضاف إذا كان الغرب قد أصدر قانوناً يمنع التشكيك في أرقام الهولوكوست فمن باب أولى أن تصاغ القوانين التي تحتر

..والدانمارك

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تابعت الحكومة الدانماركية بكثير من الاهتمام والترقب مؤتمر نصرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام الذي انعقد في العاصمة البحرينية المنامة والذي دعا اليه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يترأسه الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي، ومؤسسة الإسلام اليوم التي يترأسها الداعية السعودي المعروف الشيخ سلمان العودة، كما قامت وسائل الإعلام الدانماركية بتغطية أحداث

صحيفة البوليتيكن: المقاطعة هزيمة للدانمارك

اعتبرت صحيفة «البوليتيكن» الدانماركية أن دعوة «المؤتمر العالمي لنصرة النبي» لاستمرار مقاطعة البضائع والمنتجات الدانماركية، على خلفية نشر الرسوم المسيئة للرسول بمثابة «هزيمة للدانمارك». وفي مقال بعنوان «هزيمة دانماركية في مؤتمر إسلامي.. المقاطعة تستمر» ترجمت الصحيفة بنود البيان الختامي للمؤتمر الذي دعا فيه إلى مقاطعة المنتجات الدانماركية.

وأبرزت «البوليتيكن» فشل مساعي وفد مسلمي الدانمارك في وقف المقاطعة باعتبارها تضر بمصالحهم ومصالح شركات وقفت بجانب المسلمين. وتناولت الصحيفة من ناحية أخرى إدانة البيان الختامي لردود الفعل التخريبية التي وقعت خلال الاحتجاجات على الإساءة للرسول وتمثلت في حرق دور للعبادة والمنشآت وإتلاف ممتلكات، ووصفها بأنها خارجة عن هدي الإسلام.

أما صحيفة «الكريستلي دابلاذت» فنشرت مقالا تحت عنوان «علماء مسلمين يريدون تعليم الغرب» ذكرت فيه أن فكرة الرسومات التي نشرتها صحيفة «يولاندز بوستن» ما كانت لترى النور لو أن الغرب كان يعرف أكثر عن الإسلام.■

قدسات الأديان الأخرى.

وأوضح الشيخ عبد الله بن بيه نائب ئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن لمؤتمر العالمي لنصرة خاتم الأنبياء يمكن أن خرج بقرارات وتوصيات مهمة جداً للرد لى الإساءة للنبي ﷺ ولمد يد الصداقة لغرب بالشروط والضوابط العقلية التي حترم فيها الغرب خصوصية المسلمين يحترم التنوع الحضاري وألا يسيء مقدسات.

وأضاف أن هذه القضايا أساسية تؤدي مصالحة والوئام بين المسلمين وبين غيرهم. لاشك أن المؤتمر سينظر في هذه القضايا يطلب من المسلمين أن يستمروا في وقفتهم تي تضامنت فيها الحكومات مع شعوبها وهذا أمر لم يسبق أن حدث إلا في هذه القضية.

...ابع المؤتمر

لمؤتمر الذي استمر يومين.

هذا وقد طلب عضو حزب الشعب لدانمركي - العنصري - «سورن سبرسن» من وزارة الخارجية مراقبة وفد أئمة المسلمين من الدانمرك خلال مشاركتهم في المؤتمر إلا أن وزير الخارجية الدانمركي «بيه ستي مولر» أعلن استحالة القيام بهذه لتسجيلات لأن الدانمارك غير مدعوة إلى المؤتمر الذي تمت الدعوة إليه تنظيمه من قبل عدد من المنظمات الجمعيات الإسلامية.■

مصلحة الجميع

وأكد أن موقف المسلمين صلب، وهذا الموقف بإمكانه أن يوجه نتائج طيبة جداً وهذه النتائج تكون في مصلحة الجميع إذا استجاب عقلاء الغرب لهذا الموقف الذي يمد يد الصداقة ويحترم أسس الصداقة.

وأشار بن بيه إلى ضرورة إيجاد قانون لتجريم الإساءة لأديان - الأنبياء منهم خاصة - وأنه توجد سوابق لإصدار مثل هذه القوانين. ففي سنة ١٩٩٦م كانت المحكمة الأوروبية قد حكمت بعدم شرعية عرض فيلم يسيء للسيد المسيح عليه السلام، وهذا يدل على أن الغرب له مقدسات وكذلك عدم معاداة السامية، وكذلك من ينكر الهولوكوست. وقال إن حرية الرأي والتعبير لدى الغرب ليست مطلقة فيمكن أن ننتظر من الغربيين أيضاً أن يعمموا ذلك ليشمل المقدسات الإسلامية وألا يكون خاصاً بهم.

من جانبه قال الشيخ محمد بن بشار الفيضي المتحدث الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في العراق: إن المؤتمر فرصة كبيرة للتشاور بين علماء الأمة ومفكريها للوقوف أمام هذه الهجمة الشرسة ضد المسلمين، أو ما يطلق عليه بـ «فوبيا الإسلام» التي وصلت إلى حد التهجم على رسول الله والإساءة إليه، برسوم سيئة تنم عن عقلية حاقدة، وعنصرية بغيضة، ولقد كان رد الفعل الإسلامي قوياً وإيجابياً ومتحضراً، وعبر عن قوة الحدث، ووجه رسالة قوية لمن أساءوا إلى رسول الله، والحكومات التي رفضت الاعتذار جعلها تدفع الثمن باهظاً من خلال المقاطعة الاقتصادية التي كبدت الاقتصاد الدانماركي الكثير.

غضبة قوية: وطالب الشيخ الفيضي بأن يعقد بعد هذا المؤتمر مؤتمر إسلامي عالمي، يناقش قضية استهداف مساجد المسلمين، والتعدي عليها وانتهاك الحرمات، واستهداف كتاب الله وتمزيقه، الذي رأيناه في صور واضحة ومؤثرة، وقال الشيخ الفيضي: لقد جئنا من العراق لنشارك إخواننا العلماء في هذا المؤتمر في نصرة رسول الله، رغم ما نعانيه من مشكلات الاحتلال وأوضاع صعبة.

أما الشيخ حسان موسى رئيس الأئمة بالسويد وإمام وخطيب مسجد الشيخ زايد وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء فقال: إن الغضبة الشعبية التي اندلعت في أرجاء العالم الإسلامي كانت عبارة عن رد قوي أذهل الأوروبيين الذين فوجئوا بالأمر، وقال: لقد بات التساؤل في الشارع الأوروبي: لماذا هذه الغضبة العارمة؟! وأخذوا يتساءلون لماذا رسول الله؟!

وقال الشيخ موسى: علينا أن نستثمر هذه الغضبة الشعبية بالتعريف برسول الله، لأن لدينا فرصة تاريخية في التوجه للرأي العام الأوروبي والغربي بصفة خاصة وأن نعرفهم بشخصية رسولنا الكريم وسيرته، العطرة وشريعة الإسلام، وهذا هو الرد الفعلي، بكم من المعلومات بسيطة ومؤثرة للتعريف بشخصية الرسول الكريم.■



ألقى الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة ورئيس الهيئة الشرعية لبيت الزكاة وعميد كلية الشريعة الأسبق في الكويت كلمة جامعة لفتت بشدة انتباه الحضور في افتتاح أعمال الندوة الخامسة عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة بالكويت (٢٧ - ٢٩/٣/٢٠٠٦م). ولأهمية الكلمة ننشر نصها:

الكويت: المجتمع

د. عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة في كلمة جامعة أمام ندوة قضايا الزكاة المعاصرة:

تنحية الشريعة وتذويب الشخصية الإسلامية هدف استعماري قديم

الحمد لله الذي قدَّم أهل العلم على من سواهم، وأعلى شأنهم وسما بمقامهم في الدنيا ووعدهم مكانة سامية في الآخرة، فقال عز من قائل: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير (١١)﴾ (المجادلة)، وقال العزيز الغفور: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور (٢٨)﴾ (فاطر)، وقال العليم الخبير: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩)﴾ (الزمر). ويقول ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير» (رواه الترمذي. حديث صحيح).

كما أعلى الله قدر الحاكم العادل، وذكره النبي ﷺ في أول السبعة الذين يُظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وقال ﷺ: «إن المقسطين على منابر من نور: الذي يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا» (رواه مسلم)، ولا يكون عادلاً إلا بتطبيق شريعة الله عز وجل.

نجتمع في هذا اليوم لنشرف بشرف موضوع اللقاء، الزكاة هذا الركن المكين الذي قرنه الله تعالى بركن الصلاة في سبعة وعشرين موضعاً، وذكرت الزكاة مفردة ثلاثين مرة.

ويزيدنا شرفاً أن يكون دور العلماء الحضور وضع قانون مستوعب لأحكام الزكاة كلياتها وجزئياتها في مواد محددة تأخذ بالاعتبار اختلاف نظم وزمان ومكان التطبيق على مستوى العالم الإسلامي. وهي مرحلة مهمة تتوج عمل الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة بعد أربع عشرة ندوة سلفت، دُرست فيها أهم قضايا ومعضلات الزكاة ومشكلات التطبيق، وقد نظرتم أيها العلماء في زهاء مائة وعشرين بحثاً وأصدرتم زهاء مائتي قرار، وآن الأوان لجمع هذا التراث الفقهي المعاصر ليكون قانون الزكاة، إلى جانب إنجازكم الكبير الذي يجرى العمل به في الشركات الآن، وهو دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات، الذي استغرق إنجازه قرابة سبع سنوات.

بئست حضارة تقوم على الظلم والقوة.. وتجعل المحتل المجرم حمامة سلام.. وتجرب أسلحة الدمار الشامل على رؤوس الأبرياء في العراق وأفغانستان.. وبئست قذارة تقنن الرذائل والفواحش وزواج الرجل بالرجل

وفي إعداد هذا المشروع إشارة إلى أولياء أمور المسلمين بأن العلماء فقهاء وقانونيين واقتصاديين ومحاسبين قد قاموا بما كان يجب على الحكام القيامَ به، فهم المخاطبون ابتداء بجمع الزكاة وصرفها. ولم يعد لهم مندوحة أو حجة في التواني عن تطبيق هذا الركن، وهو مع ما فيه من عون لميزانية الدولة من جهة سد حاجة الفقراء ونحوهم ممن يستحقون الزكاة، إلا أن مما يجب التنبيه عليه أن الزكاة لها خصوصية من دون سائر العبادات، فقد تولى المولى ذكرها وفصل أحكامها تفصيلاً فحصر مصارفها في ثمانية ولم يترك لمجتهد أو حاكم مجالاً للاجتهاد في الزيادة منها أو النقص. ونلمح إلى أن العبادة مبنية على الاحتياط. ومن حق المزكين أن

يحتاطوا لعبادتهم فلن يرضوا وضع أموالهم إلا في موضع الثقة، ولقد راعى المشروع ذلك وأفرد له مادة خاصة.

أيها الحضور الكرام، حياتنا وحضارتنا في تطبيق شريعة ربنا:

إنه بمقتضى فرماني التنظيمات عام ١٨٥٤م - ١٨٥٦م في عهد السلطان عبدالمجيد، حلت القوانين الفرنسية والإيطالية محلّ الشريعة الإسلامية، ونحيت الشريعة الإسلامية من مجال التطبيق في دولة الخلافة يومها «الأستانة».

ومنذ ذلك التاريخ سقطت الخلافة الإسلامية السقوط الحقيقي، وفقدت أهليتها للخلافة بتفويتها شرط صحة الخلافة، وهو القيام على سياسة المسلمين بمقتضى حكم الشرع في أمور الدين والدنيا. وأما إعلان كمال أتاتورك سقوط الخلافة في آذار/ مارس عام ١٩٢٤م، فما هو إلا إعلان رسمي لحقيقة سابقة.

ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون يعيشون ضياعاً تشريعياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وهم على مدار تاريخهم إلى يومنا هذا يشعرون بمظاهر هذا الضياع، ويعانون من آثاره في المجال الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري والحضاري.

لقد كان تجميد الشريعة الإسلامية وتنحيتها أهم ما حرص عليه الاستعمار ليضمن استمراره جاثماً على صدر الأمة الإسلامية كاتماً لأنفاسها حتى الموت، وليكون حائلاً أكيداً بين المسلمين والأخذ بأسباب الانتصار والحياة، حتى إذا ما انقطع مورد الشريعة كانت موارد الغرب الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية كفيلة بتذويب شباب المسلمين خاصة، وقتل طموحاتهم وتطلعاتهم، وتحريف فطرهم عن سمات الخير وحياة الإسلام وروحه، وكفيلة أيضاً بتبعية بلاد المسلمين لهم بما فيها من خيرات، ومن عليها من بشر، تجرها حضارة الغرب حيثما ذهبت وأينما توجهت!!.

وإزاء تحقيق ذلك والمحافظة عليه، نظم الاستعمار حربه ضد المسلمين تنظيماً دقيقاً فطناً ذكياً.

فمنذ أن وطئت أقدامه أرض المسلمين الطاهرة خطط لهدف احد، هو إجهاض الشخصية الإسلامية، وتذويبها ومحو آثارها.

وبدأت هذه الحرب تقتل عناصر الحركة وأسباب التحرك الاعتقادي والفكري والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وبدأت منذ يومها الأول حرباً شعواء لا هوادة فيها.

لقد خططوا لها لتكون حرباً استنزافية عاتية فكرية وغيرَ فكرية، طُرحت من خلالها الشعارات والمبادئ البديلة الهادمة، ونجحوا إلى حد كبير في استبدال الشعارات والمبادئ الهدامة بالمبادئ والشعارات الإسلامية الهادفة البانية.

لقد سن الاستعمار حرباً على المؤسسات العلمية الإسلامية وعزلها تدريجياً عن المجتمع ثم استدار إلى مناهج التربية ففصلها عن التعليم وأفرغهما من محتواهما الإسلامي الرشيد

ولقد صاحب هذه الحرب الاستنزافية، حرب المؤسسات العلمية الإسلامية التي كانت منارات هدى، تشعُّ عناصرُ الخيرِ منها، في كل مكان وتجدد للأمة روادها على مدار التاريخ، حاربوا الأزهر العتيد حرباً خفية وعلنية حتى أفقدوه سلطته الاجتماعية والسياسية، ونزعوا الهيبة منه ومن رواده، فعزلوه تدريجياً عن المجتمع ومراكز التأثير فيه، وفعلوا مثل ذلك في صروح العلم ومنابره الرائدة، فعلوا ذلك في جامع الزيتونة، وجامع القرويين، وجامع دمشق، ومنابر الهدى في شتى بقاع المسلمين.

وأصبح الدين في هذه المعاقل العلمية لا يعدوه، والحياة في المجتمع لا يُسمح للدين بدخولها إلا بقدر الصلاة وأحوال الناس الشخصية وغسل ودفن الموتى، ففصلوا بذلك الرأس عن الجسد.

ثم استداروا إلى مناهج التربية ففصلوها عن التعليم، وأفرغوها من محتواها الإسلامي الرشيد، وحَرَّفُوها حيث انحرفوا، ثم تناولوا تاريخنا يشوِّهون صفحاته الناصعة، ويطمسون معالمه وآثاره العالمية الحميدة، ويسلطون الأضواء على شواذ التاريخ الإسلامي، فجسدوا صور الانحراف التي لا يخلو منها تاريخ من تواريخ الأمم، فجعلوا منها عناوين بارزة وتاريخاً مقروءاً، وعرضوا مقابل هذا التاريخ الممسوخ، تاريخهم بثوب تكلفوا صبغه بالبياض ليواري سوءاتهم العديدة. وإذا كان الاستعمار قد رحل بجسده عن أرض المسلمين، فإن روحاً خبيثة قد تركها، وتلبّس بها أقوام هم من جلدتنا، ويتكلمون بلساننا، ولكنهم يمرقون من الدين، بل يعادونه بأشد ما كان سيدهم يعاديه، بل يوالون أعداءنا، وإن تصبنا سيئة يفرحوا بها، يحاربون الإسلام باسم الشيوعية أو الاشتراكية أو القومية أو الليبرالية أو العلمانية أو العولمة وكلها وجوه قبيحة، وأقبحها آخرها. ثم ما من وجه منها إلا وهو من يد يهود أو دسهم أو صنعهم ومكرهم، ألا إنهم شر خلق الله على خلقه أبد الدهر.

إن كان الاستعمار رحل بجسده فإنه ترك روحاً خبيثة تلبّس بها أقوام من جلدتنا لكنهم أشد عداء للإسلام من سيدهم

وكان آخر صرعاتهم التي أعلنوها صراع الحضارات ويقصدون حضارتهم وحضارة الإسلام، وهو إقرار منهم بأن الإسلام دين حضارة وهم يقرأون التاريخ ويدركون حضارة الإسلام على وجه الحقيقة ويقرر ذلك المؤرخ والفيلسوف غوستاف لوبون فيقول: «إن الأمم التي فاقت المسلمين تمدناً قليلة إلى الغاية. وإن ما حققه المسلمون في وقت قصير من المبتكرات العظيمة لم تحققه أمة، وإن المسلمين أقاموا ديناً من أقوى الأديان التي سادت العالم وإنهم أنشأوا دولة تعد من أعظم الدول التي عرفها التاريخ، وإنهم مدَّنوا أوروبا ثقافة وأخلاقاً».

وهم حين يعلنون شعار صراع الحضارات يظنون أنهم على حضارة، ألا بئست حضارة تقوم على الظلم والقوة، وبئست حضارة تجعل من المحتل المجرم الظالم حمامة سلام يدافع عن نفسه، ومن يدافع عن أرضه وعرضه إرهابياً، وبئست حضارة جربت أسلحة الدمار الشامل على رؤوس الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال في أفغانستان وفعلت مثله في العراق، ثم ألا بئست قذارة تقنن الرذائل والفواحش وزواج الرجل بالرجل.

ونعود لنقول إن قضية تطبيق الشريعة قضية حياتية بالنسبة للمسلمين. ينبغي أن يعلم هذا، لأن تطبيق الشريعة جزء من إيمان المسلمين بربهم وجزء من سمتهم واسمهم، بل ركن في هذا الدين عظيم، فمن شاء أن ينازعهم تطبيق شريعة ربهم نازعهم صفتهم ووصفهم واسمهم. قال تعالى: ﴿هو سمَّاكم المسلمين﴾ (الحج:٧٨)، وقال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون (٨٣)﴾ (آل عمران).

أيها الحضور الكرام: الإسلام الدين الوحيد المؤهل للسيادة في الأرض.

أينما ننظر في أنحاء الأرض نجد المسلمين - على كثرتهم - ممزقة أحوالهم متفرقة كلمتهم، كئيبة أوضاعهم، الجهل والفقر صفتهم - وبيدهم مفاتيح قيادة الحضارة، وأرضهم تحمل الخير على ظهرها وفي بطنها، ولكن شريعة الغاب تحكمهم باسم القانون أو باسم الديمقراطية، أو الاشتراكية، أو غير ذلك من الباطل، وعندهم كتابٌ لا يأتيه الباطل، وسنة موضحة للشريعة محكمة.

ومن ينظر إلى هذه الأمة وأحوالها يظن أنها مدبِرة لا محالة، وهالكة لا ريب، وهذه حقيقة شاخصة ظاهرة، لكنها - بفضل الله - معارَضة بحقيقة أخرى، هي أن هذا الدين يحمل في طياته الحياة للأحياء، وإعادة الحياة بعد الموت، فيه من القدرة والقوة ما يملأ القلوب نقاوة، وإن تكدرت، والعقول نضارة وإن ذَبُلت وهزلت، والأبدان عافية وإن اعتلت وسقمت.

هذه الدعوة الإسلامية تتنامى من دون المسلمين، وكأنهم لا يعنونها - تتنامى بين أظهرهم، كما تتنامى في بقاع الأرض كلها: المتحضرة منها قبل المتخلفة، ويدخل هذا الدين منهم أكابر العلماء والمثقفين والعامة، وغدا الإسلام يقتحم معاقلهم بهداه من كل صوب، بل غدت معاقلُ حرب الإسلام، معاقلَ دعوة إليه.

وإن الناظر في هذه المعادلة يدرك يقيناً أن لا تناسب بين الجهد المبذول من أجل هذه الدعوة، وبين أثرها الواقعي المنظور - فنحن نجد الأثر دون رؤية جهد دعوي مباشر يتناسب وهذا الانتشار والانتصار.

وهذا كله يؤكد حقيقة ينبغي أن تكون راسخة شاخصة، أن هذا الدين سيبلغه الله مبلغه، رضي من رضي، وسخط من سخط. وأن الله محاسبٌ المسلمين على حالهم وأوضاعهم المحادة لله ورسوله ﷺ لأن واقعهم المر السيئ من كسب أيديهم وسيئ عَملهم، ومن ضعف صلتهم بحبل الله المتين، ونوره المبين إلا من هدى الله ورحمه وأدى ما وجب.

ولقد بدأ المسلمون اليوم - جماعات وأفراداً - مرحلة التفكير الجاد الهادي لضرورة إعادة هذه الفريضة الغائبة، بعد أن جربوا سائر القوانين والأفكار والمبادئ، علهم يجدون فيها بغيتهم من سعادة وهناء، بعدما ضل سعيهم، وخاب رجاؤهم، وأيقنوا - بعد طول أمد - سراب أملهم.

وإن المحاولات الجادة لتطبيق الشريعة الإسلامية لابد أن تؤتي ثمارها ذات يوم: واقعاً إسلامياً يحتذى، في عالم تسود فيه



المسلمون في حاجة ماسة إلى الشريعة الإسلامية حاجتهم إلى الحياة فإن لم يعجلوا للأخذ بها فسيطول موتهم وتدوسهم الأقدام

القوة والنظم والقوانين، بما فيها من ظلم أو شائبة ظلم، أو خطأ، أو انحراف.

والإسلام هو الوحيد المؤهل للسيادة في ميدان النظم والقوانين، وقد تكفل بذلك كتاب الله المحفوظ، وسنة نبيه ﷺ، وعلى المسلمين أن يأخذوا بهما بقوة، ويأخذوا بأسباب القوة في الوقت ذاته، فعدل الله تعالى ألا يسود الضعيف وسط الأقوياء، وإن حمل مشاعل الخير كلها «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

إن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى هذه الشريعة، حاجتهم إلى الحياة، فإن لم يعجِّلوا بالأخذ بها اليوم فسيطول موتهم، وتدوسهم الأقدام، فأولى لهم طريق النهوض والعزة والحياة، طريق كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وعند الصباح يحمدُ القوم السُّرى.

أيها الحفل الكريم.. أيها الحضور الأعزاء: واقع المسلمين يحتاج إلى

الحكام هم المخاطبون ابتداء بجمع الزكاة وصرفها ولم يعد لهم حجة في التراخي عن تطبيقها

التغيير ضرورة.

إن واقع المسلمين اليوم واقع لا يُرضي إلا خصماً حقوداً أو عدواً كائداً، واقع تبرز فيه الأدواء في شتى المجالات: اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وكل من نظر من المفكرين إلى واحد من هذه المجالات قرر أن واقع المسلمين المشين مدخول من قبلها وأن البلاء من جانبه، وأنه لابد لرفع هذا الشين وإزالة تلك الظواهر، من تصحيح مسارنا الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي بل كلها معاً.

لقد أمضى قادتنا وكثير من مفكرينا منذ سقوط الخلافة الإسلامية جهوداً كبيرة لإعادة الحياة إلى مجتمعنا عن طريق تلك الشعارات البراقة والمنطلقات ورأوا ماذا جرب المستعمر في أرضنا، بل منهم من جرب بنفسه، فجربوا في واقعنا النظريات والمذاهب المختلفة والمتناقضة، وما تركوا نظرية أو مذهباً أو شعاراً إلا وأتاحوا له فرصة التطبيق، فما شُفي المجتمع من مرضه ولا استعاد قواه بل انحسر مده القديم على جزر في كل مجال، وأصبح تابعاً للشرق أو الغرب، ومُسح ما تبقى من معالمه، وشُوهت صورته، فلم يعد مجتمعاً مسلماً في جملة نظمه وتقاليده، ولا حتى غربي في كل نظمه وتقاليده، وفقد صبغته الإسلامية السامية، في حين أن الغرب لم يسمح له من صبغته، إلا بالقشور وسيئ الأخلاق.

ولقد جرَّت هذه النظم والمذاهب على المسلمين من الويلات، والمحن، والضعف، والوَهَن ما جعلنا نفكر جدياً في المخرج من هذه الدوائر المحكمة السياج والشباك، وتلك التبعية المقيتة وهذا الواقع المريض، وتبين لعموم علماء وشعوب المسلمين الداء، ووضعوا أيديهم على مكمنه.

أيها العلماء وأيها الحضور الكرام:

لقد ثبت واقعاً أن النص في دساتير وقوانين البلاد الإسلامية على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس أو مصدر رئيس للتشريع لم يتحقق أثره المرتجى والمأمول من تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يقو على التغيير من واقع قانوني وضعي إلى واقع شرعي يحقق ما صدقات «المصدر الرئيس أو مصدر التشريع».

ولكن ثبت تاريخياً وواقعياً اليوم أن التغيير الحقيقي لا يأتي من خلال النصوص وحدها ولكنه سريع حين يأتي من طريق تغيير النفوس، تغيير المسلمين من داخلهم قناعة وإزكاء لفطرة الإسلام واستثارة روح الإيمان والعقيدة.. هذا هو السبيل الأمثل لتغيير الواقع في اتجاه تطبيق أحكام الشرع الحنيف،

ـكذا كان تغيير النبي ﷺ واقع الجاهلية لجهل إلى واقع الإسلام والحضارة حتى ظل لاثة عشر عاماً يغير في النفوس من أعماقها ى أن طهرت من أدران الجهل والجاهلية. ـدت نفوساً تواقة لرضا الله، فغيرت هي قعها شيئاً فشيئاً حتى اكتمل الدين فعم يره وحضارته أرجاء الدنيا.

وذاك التغيير النبوي مصداق قوله تعالى: إنّ اللّه لا يُغيّر ما بقوم حتّىٰ يُغيّروا ما بأنفسهم﴾ لرعد:١١). قال الإمام القرطبي: أخبر الله ـالى في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى ـع منهم تغيير. إما منهم أو من الناظر لهم، ممن هو منهم بسبب، كما غير الله ـهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة نفسهم.. إلى غير هذا من أمثلة الشريعة. ـال العلامة حسن صديق خان: ﴿حتّىٰ يُغيّروا ـا بأنفُسهم﴾، أي من طاعة الله والحالة جميلة بالحالة القبيحة، والمعنى أنه لا يسلب ومأ نعمة أنعم بها عليهم حتى يغيروا الذي نفسهم من الخير والأعمال الصالحة، أو يروا الفطرة التي فطرهم الله عليها.

ونرى أن الآية ظاهرة أيضاً في أن الله ـالى يغير أحوال الناس من سعادة إلى شقاء، ـن شقاء إلى سعادة إذا هم اختاروا أحد سبيلين، فكلاهما من كسب الناس، ثم إن ـية تشعر بأن تغيير الواقع يبدأ من تغيير ما ـي النفوس من اعتقاد وفكر وتصور.

وهكذا نلمس تغيير الواقع في البنوك لشركات إلى واقع إسلامي حين أراد سلمون عبادة ربهم بأموالهم بعيداً عن الربا، ـيروا حينئذ واقعهم فتم التغيير بإرادتهم لا ـرارات رسمية، وهكذا نأمل ونرتجي من ـانون الزكاة وغيره من القوانين أن يسلك سلك تطبيق الشريعة شعبياً، قبل أن يكون ـمياً، بل الرسمي إنما يستجيب لإرادة شعوب الإسلامية، وهذا إنما يحمّل العلماء سؤولية كبيرة.

وأخيراً فإننا ندعو العلي القدير أن يسهل ـلماء أمرهم وييسر عظيم ما هم بصدده وفقكم لإنجاز هذا العمل الكبير، ليكون صيداً في موازين حسناتكم وشاهداً لكم على ـدق سعيكم في تطبيق أحكام الشريعة تقديم ما استطعتم ليكون تحت يد أهل الحل لعقد لإحياء ركن عظيم، ركن وفريضة زكاة، وفي هذا استجابة لما يحيي مجتمع سلمين حياة عز وشرف وحضارة وريادة: ﴿يا ـها الّذين آمنوا استجيبوا للّه وللرّسُول إذا دعاكُم لما ـيكُم واعلمُوا أنّ اللّه يحُولُ بين المرء وقلبه وأنّهُ ـه تُحشرُون (٢٤) واتّقُوا فتنةً لاّ تُصيبنّ الّذين ظلمُوا ـكُم خاصّةً واعلمُوا أنّ اللّه شديدُ العقاب (٢٥)﴾ لأنفال).■

حقوق الإنسان على «مذبح» المؤتمرات

محمد أحمد نصر

قضية حقوق الإنسان في العالم العربي أصبحت تشبه الطنين المزعج الذي تود أن تهرب منه بأي طريقة دون أن تفلح. ومن سوء حظ الصحفي أنه يضطر أحياناً لمتابعة قضايا هو أول من يعلم مدى سقمها. من ذلك مثلاً مؤتمر حقوق الإنسان الأخير الذي استضافته الدوحة في أغلى فنادقها في المدة من الرابع إلى السادس من مارس الجاري.

لقد حل في العاصمة القطرية نحو مائة وأربعة عشر شخصية حقوقية على رأسهم سكرتير الأمم المتحدة السابق بطرس غالي ووزراء ومسؤولون ونشطاء حقوقيون من معظم الدول العربية وبعض المنظمات الدولية والمتخصصة.

ودارت الاجتماعات أو «المكلّمات» التي استهلك فيها القوم وقتاً ومالاً وجهوداً لا يشك أكثر الحاضرين أنها بلا عائد سريع على أوضاع حقوق الإنسان العربي.

خذ مثلاً مصر: وفدها ضم ستة وعشرين شخصية أبرزهم د.بطرس غالي، ود.كمال أبو المجد ومحمد فائق وصلاح الدين حافظ وحافظ أبو سعدة وناصر أمين ومخلص قطب. لماذا كل هذا العدد الكبير؟، وما المردود الذي سيعود على حقوق آلاف من أبنائها يقبعون وراء القضبان بلا تهمة ولا جريرة؟. ويحار المرء جواباً.

د. غالي نفسه صرح لصحيفة قطرية يوم الخامس من مارس - رداً على ذلك - فقال: «مازلنا في سنة ثانية... نحتاج من عشر إلى خمس عشرة سنة قبل أن تستقر حقوق الإنسان، لقد أخذنا خمسين سنة لنقاوم التفرقة العنصرية، وتجارة الرقيق أخذت مائتي سنة في المجتمع الدولي».

أنا لا أريد أن أثبط العزائم، فلا شك أن قضية حقوق الإنسان لم تعد تراوح مكانها، بل ثمة حركة تقدم بطيئة، يجب تسريع وتيرتها بوسائل عدة، قد يكون منها مثلاً:

- بدلاً من أن يجتمع هذا العدد الكبير من المنظمات والشخصيات في فنادق الخمس والست نجوم، لماذا لا يجتمعون كل عدة أشهر في سجن من السجون العربية؟ ألا يمكن أن يؤدي ذلك إلى إحراج السلطات القمعية - ولو لأيام - قبيل موعد الاجتماع وأثناءه؟ هل يمكن أن يُرفض طلب مثل هذه الكوكبة الحقوقية الرسمية والشعبية والدولية ببساطة؟

- ومن ناحية أخرى لماذا لا تكون تلك الاجتماعات بحضور وزراء الداخلية العرب أو كبار ضباط الشرطة المسؤولين عن السجون أو المتهمين بإساءة معاملة المسجونين والمعتقلين!

- ولماذا لا تفكر الجهات المنظمة لتلك الاجتماعات في دعوة بعض من عانوا القمع والاعتقال كي يتحدثوا أمام الحضور وأمام تجمعات الصحفيين والإعلاميين التي يتم حشدها لتغطية مثل تلك الاجتماعات؟

- فرض المنظمات الدولية والإقليمية المنوط بها متابعة قضايا حقوق الإنسان، عقوبات اقتصادية وأدبية على سلطات الدول القمعية. وتجرى المراجعة الدورية لرفع أو استمرار تطبيق العقوبات.■





بينما يزداد الطلب العالمي على النفط، وتواجه دول رئيسة عديدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، واليابان منافسة شديدة على موارد الطاقة من قبل وافد جديد يسعى إلى تأمين الإمدادات النفطية المستقبلية له، ألا وهو الصين.

عبر الشراكات الواسعة والعلاقات المتينة

الصين.. تسبق الجميع وتحاول التهام نفط إفريقيا

علي حسين باكير (*)

لقد سخّرت سياساتها الخارجية بهدف تأمين المواد الأولية والمصادر اللازمة للإبقاء على نموها الاقتصادي، وهي في طريقها الآن لحيازة معظم هذه الموارد النفطية والمواد الأولية المتوافرة على الصعيد العالمي.

البحث عن منتجين

تسعى الصين إلى الطلب المتزايد على النفط من أجل تغذية اقتصادها المزدهر والنامي بشكل متواصل، وهو الأمر الذي يدفعها للبحث بشكل مستمر عن دول منتجة للنفط من قارة إفريقيا ومن بينها: السودان، تشاد، نيجيريا، أنجولا، الجزائر، الجابون وغينيا الاستوائية.

وبحسب «وكالة معلومات الطاقة» الأمريكية فإنّ نمو الاقتصاد الصيني قد اعتمد في ٤٠٪ منه على الطلب العالمي على النفط في السنوات الأربع الأخيرة. في عام ٢٠٠٣ تجاوزت الصين نظيرتها اليابان واحتلت محلها كثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتّحدة الأمريكية. ووفقاً لمصادر رسمية صينية، فإنّ الصين - عبر شركاتها - أنفقت خلال الأشهر العشر الأوائل من سنة ٢٠٠٥ مبلغ ١٧٥ مليون دولار على مشاريع التنقيب عن النفط والبنى التحتية في البلدان الإفريقية.

وفي ٩ يناير ٢٠٠٦ أعلنت شركة الطاقة CNOOC Ltd. المملوكة للصين أنها ستشتري حصة بحجم ٤٥٪ وتساوي مبلغ ٢,٢٥ مليار دولار من حقل نفطي داخلي في نيجيريا. والصين لديها تواجد فعلي ومهم في العديد من الدول الإفريقية خاصّة في السودان. فقد اشترت الصين حوالي ٥٠٪ من صادرات السودان النفطية في العام ٢٠٠٥ والتي تغطي حوالي ٥٪ من حاجات الصين النفطية.

المنتجون الرئيسون

نيجيريا كما هو معروف عضو في منظمة أوبك النفطية وهي المنتج الأكبر للنفط في إفريقيا، والمنتج رقم ١١ في العالم. وتعتبر نيجيريا مورّداً رئيساً ومهماً للنفط لكل مـ[...] أوروبا الغربية والولايات المتّحدة الأمريكية [...] وهي تنتج حوالي ٢,٥ مليون برميل يومياً. أمّـ[...] الاحتياطي المؤكّد من النفط في نيجيريا [...] فيبلغ حوالي ٣٥,٢ مليار برميل مع وجو[...] خطط حكومية نيجيرية للتوسع في الاكتشاف [...] ليصل الرقم إلى قرابة الـ٤٠ مليار برميل فـ[...] العام ٢٠١٠ ويعتمد الاقتصاد النيجيري بشكل [...] رئيس وكبير على الإيرادات النفطية التـ[...] يحصل عليها والتي تشكل حوالي ٨٠٪ مـ[...] الإيرادات الحكومية، وعلى الرغم من هذ[...] الغنى إلاّ أنّ ٧٠٪ من شعبها يعاني من الفقر.

أنجولا ثاني أكبر منتج للنفط فـ[...] إفريقيا، ومن المتوقع أن يصل إنتاجها إلـ[...] مليوني برميل يومياً بحلول عام ٢٠٠٨. [...] وبالإضافة إلى النفط، تمتلك أنجولا العديد [...] من حقول الغاز في الداخل. ويعتبر قطا[...] النفط والغاز لديها قطاعاً واعداً، فقد اجتذب [...] حوالي ٢٠ مليار دولار كاستثمارات أجنبيـ[...] مباشرة منذ العام ٢٠٠٣

وكنيجيريا، يعتمد الاقتصاد الأنجولي [...] بشكل كبير على القطاع النفطي الذي يشكل [...] أكثر من ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي [...] وحوالي ٩٠٪ من العائدات الحكومية.

السودان ينتج ويصدّر الخام الخفيف [...] وهو عليه طلب بشكل كبير جداً؛ ذلك أ[...] تصفيته سهلة وهو مرغوب أكثر من غيره [...] وقد زاد إنتاجه بشكل ملحوظ في السودان فـ[...]

منذ أصبحت الصين ثاني مستهلك للنفط في العالم بعد طفرتها الاقتصادية تحاول تأمين احتياجاتها من إفريقيا.. بعيداً عن الشرق الأوسط ومشاكله

التجارة بين الصين وإفريقيا تضاعفت إلى ١٨,٥ مليار دولار

(*) باحث في العلاقات الدولية

السنوات الأخيرة. وبحسب وزارة الطاقة السودانية، فقد تمّ إنتاج حوالي ٥٠٠,٠٠٠ ألف برميل يومياً في العام ٢٠٠٥ على الرغم من المشاكل والاضطرابات الداخلية التي تعاني منها في مناطق عديدة ومن ضمنها دارفور. ويبلغ الاحتياطي المثبت من النفط في السودان حوالي ٥٦٣ مليون برميل من النفط. وتجدر الإشارة إلى أنّه يوجد احتياطي أكبر من ذلك بكثير لم يكشف عنه بعد في الأرياف والمناطق الصعبة الوصول بسبب النزاعات والمشاكل.

غينيا الاستوائية تفيد الأرقام المتوافرة عنها أنها كانت تنتج حوالي ٣٧١,٣٠٠ برميل يومياً في العام ٢٠٠٤م. إلاّ أنّ الاحتياطي المثبت في البلاد يبلغ في هذه البلد الصغير حوالي ١,٢٨ مليار برميل. وقد شكّل النفط حوالي ٩٠٪ من صادراته في العام ٢٠٠٣م وفي أكتوبر من العام ٢٠٠٤م طلبت الدولة من شركات النفط التي تعمل فيها ألا تزيد إنتاجها عن ٣٥٠,٠٠٠ برميل يومياً؛ خوفاً من أن من تؤدي المداخيل المتزايدة من عائدات النفط وايراداته إلى زعزعة اقتصاد البلاد.

الجابون تنتج حوالي ٢٣٠,٠٠٠ برميل يومياً، وتبلغ احتياطات البلاد المؤكدة قرابة ٢,٥ مليار برميل. وقد حققت الجابون أعلى إنتاج نفطي لها في العام ١٩٩٧ ، بينما يشهد إنتاجها النفطي الآن هبوطاً بنسبة ٣٧٪ عمّا كان عليه آنذاك. فيما تشكّل صادرات الجابون من النفط الخام حوالي ٦٠٪ من الميزانية الحكومية وأكثر من ٤٠٪ من الناتج الإجمالي المحلي للبلاد.

إنّ النمو الاقتصادي الصيني الهائل والمستمر بمعدّل ٩٪ منذ حوالي العقدين يحتاج إلى كميات هائلة من المواد الأولية للمحافظة على هذا النمو. ومنذ أن أصبحت الصين أكبر مستهلك للنفط في آسيا، كانت قد بدأت الاستيراد النفطي في العام ١٩٩٣م. ويتوقع بحلول العام ٢٠٤٥م أن تقوم الصين باستيراد حوالي ٤٥٪ من حاجاتها النفطية من الخارج. لذلك فهي تحاول منذ الآن حجز وتأمين الاحتياطات النفطية؛ خوفاً من فقدانها لاحقاً أو ارتفاع أسعارها بشكل أكبر، ولذلك فإنها تعمل على تنويع مصادر الاستيراد النفطية أيضاً، وتريد الاعتماد على إفريقيا في هذا المجال كبديل لمنطقة الشرق الأسط التي تعاني من الكثير من المشاكل.

سياسة الصين

الاستهلاك الصيني الضخم للمواد الأولية اللازمة لتحريك الاقتصاد ومنها بطبيعة الحال النفط، دفع الحكومة الصينية لتبني استراتيجية تقوم بموجبها بتشجيع شركاتها الرسمية على الاستيراد من الخارج وتوقيع عقود بهذا الخصوص حول المواد الأولية، وبالمقابل تقوم الصين بمعاملة الدول التي تستورد منها هذه المواد الأولية بدبلوماسية شديدة، من خلال صفقات تجارية، وإعفاء ديون، وبرامج مساعدات.

عبر استراتيجية فريدة.. استطاعت الولوج إلى مصادر المواد الأولية حول العالم بسهولة.. ذهب بوليفيا وفحم الفلبين ونحاس تشيلي وغاز استراليا.. ونفط إفريقيا

وقد آتت هذه الاستراتيجية أكلها، واستطاعت الصين الولوج إلى المصادر الأولية العالمية بشكل سلس، من الذهب في بوليفيا والفحم في الفليبين إلى النحاس في تشيلي والغاز في أستراليا، وبالطبع النفط من إفريقيا. والشيء المثير كما يبدو، أنّ السياسة الصينية أصبحت معقّدة ومتطورة بما فيه الكفاية لإنجاز مثل هذه الأهداف والسياسات.

وتتميز العلاقات الصينية الإفريقية بالتجارة الفعالة والنشاط الاقتصادي المتزايد. فقد نمت التجارة الصينية ـ الإفريقية بنسبة ٧٠٠٪ خلال فترة التسعينيات. وقد وضع المنتدى الصيني ـ الإفريقي ٢٠٠٠ المنعقد في بكين أسساً لانطلاقة حقبة جديدة من التعاون التجاري والاقتصادي الفعّال بين الطرفين، على أن يأتي بنتائج بارزة.

تبني علاقاتها بإفريقيا عبر صناديق المساعدات والتجارة الفعالة

باعت تجهيزات عسكرية بقيمة ١٤٢ مليون دولار إلى الدول الإفريقية بين عامي ١٩٥٥ و١٩٧٧

لقد تضاعفت التجارة بين الصين وإفريقيا من عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م لتصل إلى ١٨,٥ مليار دولار، ثمّ تضاعفت فيما بعد في الأشهر العشر الأوائل من عام ٢٠٠٥م بنسبة ٣٩٪ لتصل إلى ٣٢,١٧ مليار دولار. ومعظم هذا الارتفاع يعود إلى مستوردات الصين النفطية من السودان ودول القارة الإفريقية. وقد بلغت استثمارات الصين الخارجية في إفريقيا ٩٠٠ مليون دولا رمن أصل مجموع ١٥ مليار في العام ٢٠٠٤م. والصين هي ثالث أكبر شريك تجاري مع القارة الإفريقية بعد الولايات المتّحدة وفرنسا وقبل بريطانيا.

وتبني الصين علاقاتها بالقارة الإفريقية عبر صناديق المساعدات التي تفتح الطريق أمام الشركات الصينية لإنجاز صفقات تجارية. وإحدى إيجابيات التجارة مع الصين أنّها تستطيع تجهيز الدولة بكل شيء.

في أنجولا التي تصدّر حوالي ٢٥٪ من إنتاجها النفطي إلى الصين، استطاعت بكّين أن تحجز لنفسها حصّة رئيسة كبيرة في إنتاج هذه الدولة من النفط وذلك عبر مليارى دولار كصناديق قروض ومساعدات تتضمن تمويل الشركات الصينية لبناء سكك حديد، مدارس، طرق مواصلات، مستشفيات، جسور، ومكاتب، تمديد شبكة اتصالات سريعة وتدريب العاملين في شركة الاتصالات الإنجولية.

ونستطيع أن نرى من خلال هذا المثال أنّ الصين تتبع طريقة تقليدية كانت كل من أمريكا، أوروبا واليابان قد سبقتها اليها، ألا وهي عرض صفقات ضخمة ومغرية على البلدان الفقيرة التي تحتاج إلى موادها الأولية؛ على أن ترفق هذه العروض ببرنامج مساعدات ومنح وقروض. فقد قامت اليابان ـ على سبيل المثال ـ بعد الحرب العالمية الثانية بدفع حوالي ٥ مليارات دولار كتعويضات عن الحرب إلى كوريا الجنوبية، تايوان، والصين وكان ذلك على شكل صادرات من السلع والقروض.

النفط والأسلحة

إنّ قيام الصين ببيع أسلحة إلى دول القارة الإفريقية يساعد على توطيد علاقاتها مع الزعماء الأفارقة، كما على تخفيض سعر المنتجات النفطية منها، والصين ليس لها سجل من التدخل في شؤون الآخرين كما ساعد هو الحال بالنسبة لأمريكا وأوروبا،



السودان ينتج ويصدّر الخام الخفيف الذي يشهد طلباً متزايداً لسهولة تصفيته

الاقتصاد النيجيري يعتمد على النفط الذي يشكل حوالي ٨٠٪ من الإيرادات الحكومية

وهي لا تستغل مسألة حقوق الإنسان التي تشكل ذريعة ممتازة للطرفين السابق ذكرهم للتدخل في شؤون الدول وفرض عقوبات عليها. لذلك فالصين ليس لديها قيود في البيع إلى أيّ دولة. كما أنّ ازدياد مصالح الصين النفطية في إفريقيا يقودها إلى ضرورة تأمين الوضع وطرق المواصلات هناك، لذلك فإن بيع أسلحة صينية إلى هذه الدول وإرسال خبراء عسكريين ومدربين إليها قد يصب في هذا الاتجاه. وبالمقابل تقوم الصين بدعم العديد من الحلفاء الإفريقيين في الأمم المتحدة «السودان، أنجولا، نيجيريا» وتستغل علاقاتها هذه أيضاً لمنع أي من الدول التي تتعامل معها من الاعتراف بتايوان سياسياً.

لذلك فمبيعات الأسلحة مهمة بالنسبة للصين وللأطراف المتلقية لهذا السلاح، وقد ذكر تقرير بعنوان «مبيعات الأسلحة الصينية: الدوافع والانعكاسات» أعدّه كل من دانييل بايمن وروجر كليف ونشره مركز راند للأبحاث، أنّ الحكومة الصينية تمارس سيطرة مركزية قوية على صادراتها من السلاح وتستغلها في أهداف سياسية لصالحها في السياسة الخارجية.

وقد ذكر تقرير لصحيفة اللموند الفرنسية أنّه بين سنة ١٩٥٥ و١٩٧٧ باعت الصين تجهيزات عسكرية بقيمة ١٤٢ مليون دولار إلى الدول الإفريقية، ومنذ ذلك الحين ارتفت مبيعات السلاح الصيني إلى الدول الإفريقية بشكل كبير.

فوفقاً لأحد التقارير الصادرة عن «خدمة أبحاث الكونجرس» فإنّ صادرات السلاح الصينية إلى القارة قد شكّلت حوالي ١٠٪ من كل عمليات مبيع الأسلحة إلى القارة بين العام ١٩٩٦ و٢٠٠٣م.

حقوق الإنسان: سياسة الصين الرسمية تنص على «عدم التدخل في شؤون الآخرين الداخلية».. فالمسؤولون الصينيون يعتبرون أنّ مسألة حقوق الإنسان هي مسالة نسبية، وأنّه يعود لكل دولة الحق في وضع تعريف خاص بها وجدول وقتي لتطبيقها والوصول اليها. فالصين وعلى عكس الولايات المتّحدة، لا تخلط السياسة بالتجارة. بل إنّ الصين تعتبر أنّ أي محاولة من قبل الغربيين لمناقشة موضوع الحريات وحقوق الإنسان هو انتهاك لسيادة الدولة.

يقول البعض، إنّ أسلوب الصين لا يختلف عن أسلوب أمريكا فيما يخص التعامل مع الدول التي تنتهك حقوق الإنسان، والدافع الأول هو المصلحة، والقدر التي تحققه هذه الدول من المصالح لها.

فالولايات المتّحدة - كما يقول أحد الخبراء الصينيين - انتقائية جداً وتكيل بعدّة مكاييل فيما يتعلّق بحقوق الإنسان. فهي تغض الطرف عن العديد من الدول التي تنتهك حقوق الإنسان إذا كانت هذه الدول تؤمّن مصالحها وتدعمها وتدور في فلكها.

وعلى عكس ذلك يرى العديد من الاقتصاديين أنّ الصين ساهمت بشكل كبير في التقدم الاقتصادي الإفريقي. فقد حقّقت إفريقيا نمواً في العام ٢٠٠٥ بنسبة ٢,٥٪ وهو أعلى معدّل حققته على الإطلاق ويعود الفضل الأول في هذا للصين واستثماراتها. الطلب الصيني المتزايد على النفط قد أمّن دخلاً مرتفعاً لهذه الدول الإفريقية، كما أنّ الصين قامت ببناء الجسور والطرق والسدود المتينة والجيدة وبأسعار منخفضة. وقد شجّع مجلس الأعمال الصيني - الإفريقي ومركزه في الصين بإشراف الأمم المتّحدة على زيادة حجم التجارة والتنمية مع القارة.

ولا شكّ أنّ هذه الأعمال الصينية تعطي مؤشراً جيداً عن حسن النية في التعامل كما وتسهّل الطريق أمام علاقات ثنائية قوية مع هذه الدول الإفريقية ويزيد من حجم التجارة والأعمال معها مستقبلاً ■

(*) هذا المقال يستند في أغلبه إلى معلومات مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي.

يسمون الهزيمة نصراً.. والموت حياة

بقلم: روبرت فسك (*)

الكل يعيد كتابة التاريخ في الشرق الأوسط، ولكن ما تفعله الإدارة الأمريكية بتعمد يفتقر إلى الأمانة والرحمة، فعل غيل مسبوق، عندما تعيد الإدارة الأمريكية تفسير المأساة على أنها نجاح، وتسمية الهزيمة نصراً والموت حياة.. وصحافة أمريكا الطيعة لا ترى إلا ما تراه الإدارة الأمريكية، كان الله في عوننا!..

لا أريد أن أذكر بفيتنام، ولكني أعود بالتاريخ إلى قادة الحرب العالمية الأولى الإنجليز والفرنسيين، الذين تعودوا الكذب على شعوبهم بخصوص الانتصارات العسكرية على القياصرة، عندما دفعوا بمئات الآلاف من رجالهم إلى المجازر في سوم وفيردن وجاليبولي. الفارق الوحيد أننا الآن ندفع بمئات الآلاف من العرب إلى المجازر دون أدنى اهتمام.

تأمل ما تشير إليه زيارة كونداليزا رايس وزيرة خارجية بوش وإحدى الخفافيش الأكثر عمى في إدارته. إنها تتحدث أثناء زيارتها للمنطقة بوقاحة وقلة حياء عما يسمى بـ«الديمقراطيات» التي بدأت تنمو في المنطقة! متجاهلة حمامات الدم في العراق والتوترات الطائفية المتزايدة في لبنان ومصر وغيرهما. انظر أيضاً لعدم مبالاتها بما يحدث عندما تقدم دليل إدانة إيران إلى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ، متهمة إيران بأنها «أكبر تحدى استراتيجي يواجه الولايات المتحدة» لأنها - أي إيران - تتبع سياسة تتناقض مع نوع وطبيعة السياسة التي تنشدها أمريكا في الشرق الأوسط.

قارن هذا بما لاحظته بثينة شعبان، الوزيرة السورية اللامعة عندما تقول: «ما هي طبيعة العلاقة والسياسة التي تنشدها أمريكا في الشرق الأوسط؟ هل على دول المنطقة أن تتكيف مع تلك الطبيعة «السياسة» التي صممت عبر البحار»؟

وقد لاحظ مورين داود وهو أفضل كتاب الأعمدة، والوحيد صاحب الوزن في جريدة نيويورك تايمز المملة! لاحظ أن «بوش يؤمن بحرية الإرادة فقط عندما يقوم هو بممارستها.. والبوشيون أكثر هوساً منه فلا يحاولون فهم أو تفسير كيف تفكر الثقافات الأخرى، وكيف تستجيب وتتفاعل مع الأحداث.. وهم مقتنعون فقط بفكرة الدولة المارقة»!

مثال آخر أولى بالتعنيف هو دونالد رامسفيلد صاحب نظرية «الصدمة والرعب».. والتي أدت إلى انغماس ومحاصرة أكثر من مائة ألف أمريكي في مستنقع العراق.. وقد قام هو الآخر بجولة مترفة في الشمال الإفريقي مر خلالها على مجموعة من أسوأ دكتاتوريي المنطقة من بينهم زين العابدين بن علي صاحب أكبر جهاز أمن قمعي في العالم العربي.. صاحب الشرطة التي تستخدم أبشع الأساليب للحصول على المعلومات من المشتبه بهم «الإرهابيين» عن طريق حشو أفواههم بخرق قذرة مشبعة بسوائل التنظيف حتى يصلوا إلى الاختناق.

ولقد تعلمت الإدارة التونسية تلك الأساليب من جارتها في الجزائر والتي قامت فرق الإعدامات فيها بذبح مائة وخمسين ألفاً على الأقل في حربها ضد الإسلاميين. ولقد قابلت بعضاً من الرجال الجزائريين وقد أخبروني أن الضحايا العرايا يُربطون إلى أعمدة أو سلالم، فإذا لم يقنعهم التعذيب الخفيف بالكلام، أدخلوا أنبوباً في حلق الضحية موصولاً بصنبور مياه وفتحوا الماء حتى تتحول الضحية إلى ما يشبه البالون الممتلئ بالماء أو المنطاد. ويوجد قسم خاص بالنساء في مركز شرطة شتيانوف «إذا كان رامسفيلد لا يعرف أين يعذب النساء اللائي كن يُغتصبن حتماً قبل إرسالهن إلى فرق الإعدام».

ثم انظر إلى آخر تصريحات رامسفيلد في معرض دفاعه عن البنتاجون: البنتاجون الذي يستخدم الرشوة في الحصول على المعلومات والتي يسميها رامسفيلد «وسائل غير تقليدية للحصول على معلومات دقيقة».. أليست هذه محاولة لحجب انهيار النظام الأمريكي في بغداد!

دعنا نكشف هذا الكذب الهائل.. فلقد فضحنا نظام صدام الحقير وخصوصاً استخدامه للغازات السامة في عام ١٩٨٣م، ولقد رفضت تأشيرة من نظام صدام لدخول العراق آنذاك، وقمت بفضح ممارسات نظامه وخاصة التعذيب «أيضاً في أبوغريب».. في الوقت الذي كان فيه رامسفيلد نفسه! يزور بغداد ويتذلل لصدام! ولم يتحدث آنذاك عن قتل ولا عن مقابر جماعية. وقد كان يعرفها جيداً. بل كان يلتمس إعادة فتح سفارة لأمريكا آنذاك. في بغداد.

وكأي صحفي خادم لسيده كان رامسفيلد ولا يزال، من هؤلاء صحفي يدعى جورج ميلوان أجرى مقابلة مع متوحش واشنطن في طائرته البوينج ٧٣٧ والذي يقول عنه: «لقد منحني. يقصد بوش. وقتاً للحديث عن استراتيجية الدفاع.. وضوء الشمس ينعكس ليضيء وجهه. ونحن نجلس متقابلين وجهاً لوجه فوق السحاب».

وهكذا تمضي صناعة الأسطورة على قدم وساق، كارثة العراق ومأساته أصبحت روتيناً، مجرد روتين عديم اللون، مجرد «حرب أهلية». لاحظ كيف يصوغ الأمريكان الحالة العراقية وكيف يصور من الوضع «عراقيون في مواجهة عراقيين»، كما لو كان الاحتلال الأمريكي الهمجي الكبير لا علاقة له بما يحدث. إنهم ينسفون مساجد بعضهم البعض.. إنهم يرفضون التقدم!.. سيكون ذلك دفاع الأمريكان عندما يكتسحهم الطوفان.

قال ونستون تشرشل عندما اشتعلت ثورة العشرين «إنه بركان جاحد!».. ولكن لنجلس ونستمتع بالمنظر الجميل، الديمقراطية قادمة إلى الشرق الأوسط، والناس يتمتعون بحريات أكثر. التاريخ لا يهم، المستقبل فقط، ومستقبل الشرق الأوسط أكثر دموية وظلمة. إنه يتوقف فقط على سيد العالم الإله «جوبيتر» عندما ينعكس كل ضوء الشمس ليضيء وجهه، وجه سيد العالم■

(*) الإندبندنت أون صندي. ترجمة: جمال خطاب

ألمانيا شاركت في الحرب على العراق!

قضية مهمة ولافتة للانتباه.. فجرتها وسائل الإعلام عن تواطؤ ألماني مع الاستخبارات الأمريكية لتسهيل «مهمة الحرب» على العراق. ألمانيا التي ظلت تعارض الحرب، هي نفسها ـ حسب ما كشفته وكالة رويترز(١) للأخبار ـ التي أمدت الاستخبارات الأمريكية بمعلومات حساسة عن تحركات الجيش العراقي، وعن التحركات التي كان يقوم بها رجال المخابرات العراقية إبان حكم صدام..



«كارل شميشل»:

الألمان أمدوا الاستخبارات الأمريكية بمعلومات خطيرة

مسعودي أبو صالح

الغريب في الأمر أن الخارجية الألمانية أعلنت أنها تركت فعلاً رجال مخابراتها في العراق (انظر موقع الجزيرة نت الالكتروني)، وأنهما كانا هناك في «إطار تنسيق روتيني» ليس أكثر، علماً بأنه لم يكن ثمة أي موظف أو مواطن ألماني في العراق منذ أن صارت الحرب وشيكة، وهو الشيء الذي يثير الكثير من الجدال في ألمانيا بالخصوص إزاء الدور الحقيقي الذي تكون قد لعبته ألمانيا بشكل مزدوج، أي مع العراقيين ومع الأمريكيين في الوقت نفسه! جريدة «برن»(٢) الألمانية التي كانت أول من تكلم قبل سنة تقريباً عن تواطؤ ألماني أمريكي محتمل في مجال «تبادل المعلومات» إبان الحرب على العراق عادت من جديد للحديث عن الدور الذي لعبته ألمانيا وفرنسا في تلك الحرب.

فمن المنظور الإعلامي، كانت معارضة الألمان والفرنسيين بمثابة الجبهة الشعبية الأوروبية التي حركت الرأي العام الدولي أيضاً ضد الحرب نفسها، لكن تلك الجبهة كما جاء في افتتاحية جريدة «برن» لم تكن في النهاية سوى غطاء لدعم عسكري ومخابراتي كبير. لقد انطلقت الطائرات من ألمانيا لتزويد الطائرات الحربية الأمريكية بالوقود، وتمت الاستعانة بالقاعدة الأمريكية في ألمانيا لنقل الجرحى وللتزود بالمئونة، لهذا كيف يمكن القول إن ألمانيا لم تشارك ضمنياً في تلك الحرب؟ يقول «كارل شميشل» في تقرير بثته إذاعة ألمانيا الدولية(٣)..

ما جاء في تقارير وكالة الأنباء الفرنسية(٤) قبل أسبوع يؤكد أن الألمان أمدوا ضباط الاستخبارات الأمريكية بمعلومات في غاية الخطورة ساعدت في قصف أهداف عسكرية عراقية، ومن ضمنها مكان اشتبه في تواجد صدام حسين فيه وتم قصفه قصفاً مدمراً، مما خلف عشرات من الضحايا من دون أن يكون صدام بينهم! ساهمت المعلومات أيضاً في قصف بيت سكني في بغداد القديمة اشتُبه في أن ضباطاً عسكريين عراقيين أقاموه مركزاً لاجتماعاتهم السرية، ونتج عن القصف سقوط العديد من الضحايا من المدنيين أغلبهم من الأطفال لقرب الموقع من حضانة أطفال.. التواطؤ الألماني الذي اتضحت معالمه بشكل كامل إذاً، ساهم أيضاً في تزويد الأمريكيين بقائمة تضم أسماء الضباط «الأكثر خطورة» والذين كانوا في الحقيقة يراسون خلايا سرية جاهزة للعمل العسكري في إطار المقاومة في حال نشوب الحرب، وهو الأمر الذي أدى بالأمريكيين إلى ذكر أسماء ضباط عراقيين(٥) كانوا غير معروفين أصلاً حتى من قبل زملائهم في الدفاع العراقي، وكان ذكر الأسماء بمثابة الإعلان الرسمي عن وقوع خيانات كبيرة داخل الجيش العراقي، مما ساهم في إحباط الجنود العراقيين.

الكيل بمكيالين

ما جاء في جريدة اللوموند الفرنسية(٦) يضاف إلى الحقيقة الإعلامية التي انفجرت في لندن أولاً، ومن ثم في ألمانيا، والتي مفادها أن بعض «الضباط» العراقيين الذين أرادوا الحرب على النظام العراقي وساندوها، وساهموا في انتشارها كانوا يعتمدون على «الوساطة» الألمانية فيما يخص الاتصال بالمخابرات الأمريكية، بحيث إن علاقة السفارة الألمانية ظلت جيدة ظاهرياً مع النظام العراقي المخلوع، إلى درجة أن النظام العراقي نفسه تكلم عن اجتماع دبلوماسي داخل السفارة الألمانية حضره طارق عزيز شخصياً قبل أسبوعين

ن بداية الحرب. وهو الأمر الذي يؤكد ، حسب جريدة اللوموند (انظر إلى أرشيف لجريدة على الإنترنت فيما يخص الحرب لأمريكية على العراق). الدور المزدوج الذي كانت تلعبه ألمانيا مع العراقيين ومع لأمريكيين في الوقت نفسه، وإن كانت ـصالحها مع الأمريكيين بدت أكبر من صالحها مع نظام آيل للسقوط!

من جهة أخرى، ذكرت قناة «فوكس»(٧) لألمانية في ملف أخباري أن الضابطين لألمانيين من وكالة الاستخبارات الألمانية «بي ن دي» بقيا في العراق باتفاق مسبق مع لخارجية الألمانية وباتفاق آخر مع العراقيين يضاً، وبموافقة «سرية» من الأمريكيين لذين كانوا على اتصال بهما بشكل غير ـباشر، وأنهما في الوقت نفسه كانا على ـلاقة جيدة بضباط عراقيين مرموقين، مما ـسهل مهمة «تسريب المعلومات» إلى لأمريكيين. وأكثر من ذلك القيام بوساطة للاستسلام» لمن يرغب في عدم الدخول لحرب مقابل حوافز أمريكية ذهبت إلى رجة منح الجنسية، وحق الإقامة في أية ولة يرغبها، بما فيها الولايات المتحدة لأمريكية، والمحافظة على خصوصية كل ـابط يسلم نفسه ويمنح للأمريكيين فرصة قضاء على صدام حسين ونظامه. حسب ـا ورد في نفس المحطة التلفزيونية. وإن تفجرت، بعد سقوط العراق، قضية الخيانة» التي تعرض لها الجيش العراقي ن قبل جنرالاته، إلا أن الأمر الذي صار ؤكداً أن الخيانة لم تتم مباشرة، بل بوساطة وروبية صار مؤكداً أن ألمانيا كانت ضلعاً يها، بمعية جهات أوروبية أخرى بقيت في لعراق في نفس الفترة وكانت معارضة شكل ظاهري لتلك الحرب، كفرنسا مثلاً تي تتكلم بعض الجهات الإعلامية فيها عن مدى» براءة الجهات الفرنسية بالخصوص أنها شكلت مع ألمانيا نفسها جبهة ثنائية دفاع عن «استقلال العراق»!

افتتاحية مجلة « النوفل أوبسرفاتور(٨)» فرنسية ذهبت إلى حد التشكيك في نزاهة رنسا التي لا يعقل التصديق أنها كانت جهل ما قامت به ألمانيا، باعتبار أن خارجية الألمانية صرحت في نهاية الأسبوع لماضي أنها كانت على «علم» بتواجد ضابطي المخابرات الألمانية في العراق، بالتالي على علم باتصالاتهما مع ضباط عراقيين فكيف لا تكون على علم تصالاتهما مع ضباط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية؟ وإن حاولت الصحف الفرنسية توريط الألمانيين بشكل مباشر، فقد ذهبت الصحف الأمريكية إلى حد نشر مقابلات مع ضباط أمريكيين اعترفوا بشكل صريح بالدعم اللوجستيي الضخم الذي تلقوه من الألمان(٩)، ليس على أساس ما قام به الضابطين الألمانيين، بل أيضاً ما قامت به جهات ألمانية في الدفاع والداخلية في تزويد الأمريكيين بملفات دقيقة حول المصانع والمؤسسات التي دعمت العراق في مجال التطوير العملي والتكنولوجي والصناعي، والطبي أيضاً. وبالتالي تقريراً شاملاً عما في العراق من تجهيزات ساهمت ألمانيا في حصولها عليها.. وهو التصريح الذي أكد أن مساندة الألمان استمر حتى بعد سقوط بغداد، بمعنى أن النفاق السياسي الألماني لم يكن أكثر من غطاء سياسي للضحك به على ملايين من الألمان ومن غير الألمان!

ضحايا التسريبات الخاطئة

حسب صحيفة لوسوار (١٠) البلجيكية فإن « الدعم اللوجستيي» الألماني للأمريكيين خلف أكثر من ١٢٣٠ ضحية من المدنيين، في عمليات عسكرية قام بها الطيران الأمريكي ضد أهداف عراقية قيل إن ضباطاً من الجيش العراقي كانوا موجودين فيها، أو اشتبه أن صدام حسين ينام فيها!

والحال أن المعلومات الكثيفة التي تنشرها الصحف الأمريكية حول الدعم الألماني أحرجت الألمان كثيراً، وإن بدت المستشارة الألمانية غير مكترثة بالحكاية، إلا أنها لم تتردد في التصريح إلى جانب جورج دابليو بوش أنها تساند الإدارة الأمريكية في حربها على الإرهاب(١١) وتساند البيت الأبيض في مخاوفه على أمن إسرائيل التي يهدده الرئيس الإيراني بالـ«تدمير»، نفسها المستشارة الألمانية اعتبرت التهديدات على إسرائيل «تطرفاً إرهابياً» لا يجب السكوت عليه، بينما يتوجب السكوت على القتلى الأبرياء الذين ذهبوا ضحية التواطؤ الألماني في الحرب الأمريكية على العراق، ويتوجب السكوت أكثر على الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، بل ويجب البكاء على الجزار شارون الذي يعاني من «الشلل الدماغي» بعد أكثر من نصف قرن من المجازر المرتكبة تباعا ضد الفلسطينيين أباً عن جد!

صحيفة لوسوار البلجيكية: الدعم اللوجستي الألماني للأمريكيين خلف أكثر من ١٢٣٠ ضحية من المدنيين العراقيين

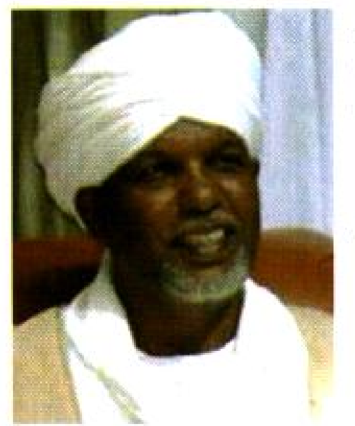
التقارير الإعلامية الكثيرة التي تنشر هنا وهناك، عن التواطؤ الغربي / الأوروبي في قضية السجون الأمريكية بما تشتمل عليه من تعذيب غير إنساني ضد السجناء العرب الذين تجرهم جراً من معتقلات جوانتانامو ليتم تعذيبهم وتصفيتهم في سجون أوروبية متحركة على متن طائرات عسكرية أمريكية لم تكن بمعزل عن علم وموافقة الأوروبيين الذين يتحملون مسؤولية صمتهم وتأييدهم السري للأمريكيين على حساب هؤلاء المعتقلين. فالغرب «المتقدم والمتحضر والحر والحضاري!» هو الذي يطالب الدول العربية والإسلامية بالإصلاحات والديمقراطية والحرية، ويتهم الدول البطيئة بالتطرف، ويدينها ويهددها بالعقوبات الاقتصادية أيضاً، إن هي لم تفتح أبوابها للحرية والفسق والفساد الغربي الذي أثبت إفلاسه بشكل كبير وجلي وواضح ■

الهوامش:

(١) وكالة رويتز للأنباء هي التي فجرت الفضيحة أول مرة، انظر موقع الوكالة والتقارير التي نشرتها حول فضيحة التواطؤ الألمانية مع الأمريكيين في العراق.
(٢) راجع أرشيف سنة ٢٠٠٥ لجريدة «برن» الألمانية على الإنترنت.
(٣) وكالة رويترز للأنباء ـ ويمكن العودة إلى الموضوع عبر موقع إذاعة ألمانيا الدولية على الإنترنت.
(٤) وكالة الأنباء الفرنسية.
(٥) موقع: www.syti.net
(٦) جريدة اللوموند الفرنسية، انظر موقع الجريدة على الإنترنت، نفس المقال نشر كاملا على موقع: www.perso.wanadoofr
(٧) شبكة «فوكس» الإخبارية على الإنترنت، ww.vox.de
(٨) منتدى النوفل أوبسرفاتور على النت Forum Nouvel Observateur)
(٩) موقع: www.voltaire.net
(١٠) جريدة لوسوار البلجيكية..
(١١) الزيارة التي قامت بها المستشارة الألمانية إلى الولايات الأمريكية والبيان الألماني الأمريكي المشترك الذي بثته كل وسائل الإعلام العربية والغربية.

د. محمد الأمين دفع الله لـ المجتمع:

أصابع التنصير «الخفية» تقف وراء التدخل الدولي في دارفور



حذر د. محمد الأمين دفع الله رئيس لجنة الزراعة والثروة الحيوانية بالمجلس الوطني السوداني (البرلمان) ومسئول صندوق إعمار جنوب السودان سابقاً من أن التدخل الأجنبي الذي تزمع أمريكا ودول أوروبية القيام به في دارفور تحت غطاء الأمم المتحدة له أهداف أخرى تتمثل في السعي لتنصير هذه المنطقة المهمة والسيطرة عليها لما لها من أهمية إستراتيجية وغناها بالموارد الطبيعية وعلى رأسها البترول.

وأكد في حوار مع المجتمع في القاهرة - أن التدخل الغربي جاء أصلاً لأهداف إستراتيجية وأن هدفه فصل العالم الإفريقي المسلم عن باقي القارة الإفريقية خشية انتشار الإسلام في ربوع إفريقيا؛ ولهذا يسعون لعزل العنصر الإفريقي المسلم عن العنصر العربي وتنصير هذا الجزء المسلم.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

أجرى الحوار في القاهرة: محمد جمال عرفة

• شكوك وهواجس تطرح من قبل السودان من أن تكون الدعوة الأمريكية لتدخل دولي في دارفور لها أغراض خفية؟

- هي ليست شكوكاً بل حقائق، التدخل أصلاً لأهداف إستراتيجية. فأمريكا تريد أن تستعبد العالم الإسلامي، وتريد أن تفصل العالم المسلم الإفريقي عن باقي القارة الإفريقية خوفاً من انتشار الدين الإسلامي في المنطقة وساعدتها الصهيونية العالمية.

وحقيقة لا يوجد أي داع لهذا التدخل الأممي، لأنها قضية داخلية، والسودان يسعى مع جيرانه وأصدقائه لحلها عن طريق الحوار كما حدث من قبل في حل قضية الجنوب التي تعقدت لأكثر من عشرين عاماً والتي كانت معقدة أكثر من قضية دارفور. كما أن دارفور مسلمة مائة في المائة فكل سكانها مسلمون وليس بينهم مسيحيون مثل الجنوب مثلاً، وبالتالي فحل قضية دارفور أسهل من حل مشكلة الجنوب، ولكن ما يعقد المشكلة هو الأطماع الخارجية في الموقع الاستراتيجي بالإضافة إلى الموارد الكثيرة جداً الموجودة في دارفور، سواء كانت من الموارد البترولية أو اليورانيوم، أو الحديد وغيرها من المعادن، وبالتالي هناك هدف وغرض خفي وخبيث يسعى لتنصير هذا الجزء العزيز من البلد، ويريد أن يعزل العنصر المسلم الإفريقي عن العنصر العربي.

• تحدثت عن خطط لتنصير دارفور.. ما الغرض الأساسي لهذه الخطط هناك؟

- الغرض الأساسي هو وقف انتشار الإسلام من هذه البوابة التي تشكل المنطقة الغربية للقارة الإفريقية والتي هي أساساً منطقة مسلمة بالتاريخ والجغرافيا رغم الهجرة القسرية التي تمت من جامبيا والسنغال وغيرها، وهي مناطق معروفة بأنها مناطق إسلامية، وتسعى الكنيسة الغربية منذ زمن للتواجد فيها، لأنها ذات أهمية كبيرة جداً بحكم موقعها الإستراتيجي، ورغبة الغرب في الاستفادة من خيرات هذا البلد، إضافة لسعيهم - من خلال احتلال دارفور - لوقف الانتشار «الإسلامي الأيديولوجي» الذي بدأ ينتشر في السودان. ويعتقد الغرب أن السودان لو انتصر في هذه المعركة، فسيكون هذا ضد مصالحها وضد البرنامج الصهيوني للمنطقة.

وعلى هذا الأساس أنا أعتقد أن التدخل له بعد استراتيجي غربي صهيوني ويعمل الجميع على تنفيذه، ويجد الآن ضالته في ضعف العالم الإسلامي والعربي، والانفراد الأمريكي بحكم العالم، مع مساندة الدول التي تسمى بـ «العظمى» لتنفيذ المخطط الصهيوني، ولكن أهل السودان واعون لهذا الدور، كما أن دارفور عصية جداً على هذا المستعمر لأنها بلد المحمل وكسوة الكعبة المشرفة التي كانت تُحمل من دارفور إلى مكة، ولم يسبق أن دخل دارفور مسيحي واحد. إنهم في النهاية يهدفون لتغيير الهوية هناك ووقف المد الإسلامي في هذه القارة.

أمريكا تسعى لفصل العالم المسلم الإفريقي عن باقي القارة خوفاً من المد الإسلامي في ربوع القارة

ربط «القاعدة» بما يجري في دارفور هدفه تبرير التدخل والاحتلال!

• هناك أحاديث عن مخطط أمريكي للسيطرة على منطقة القرن الإفريقي وعلى رأسها السودان ما رأيك؟

- أنا لا أستبعد أي شيء، فأي شيء متاح، في ظل الانفراد الأمريكي والسيطرة بالقوة على العالم، والتبعية الذليلة الضعيفة المهينة لبعض الدول الضعيفة وحكامها - ولا أقول الشعوب - فأنا أتحدث عن مواقف الحكام السلبية جداً أمام الضغوط الأمريكية، والتي تكاد تنهار أمام الضغوط. هذا الدور الأمريكي الضاغط ظهر جلياً في القمة الإفريقية، وفي المجلس الإفريقي للسلم والأمن، حيث انهار الكثير من الدول الإفريقية تماماً أمام هذا الضغط الأمريكي.

والأطماع الأمريكية للتحكم في القارة الإفريقية موجودة منذ فترة طويلة جداً، فهم أرادوا أن تكون إفريقيا مدخلهم للعالم العربي والعالم الإسلامي بالسيطرة على هذه المنطقة، لأنها تاريخياً وحتى الآن.. منطقة من يستطيع السيطرة عليها، يسيطر على إفريقيا وعلى المضايق (باب المندب) وكل المداخل ويسيطر على عمليات نقل السلاح، وبالتالي أتفق مع التصورات التي تتحدث عن أن الإستراتيجية الأمريكية تريد أن تتحكم في القرن الإفريقي

والسودان.

• القمة الإفريقية الأخيرة كان من المفترض أن تختار السودان رئيساً ومع هذا تم اختيار الكونغو، وأعقب هذا موافقة الاتحاد الإفريقي على التدخل الفوري للقوات الدولية في دارفور.. ما تفسير لذلك؟

- السودان بكل المقاييس كان المفترض أن يكون رئيساً لقمة الاتحاد الإفريقي الأخيرة هذا العام ٢٠٠٦ وفق الأعراف والتقاليد، وفي القمة الأخيرة جرت ضغوط أجنبية على الدول الإفريقية لرفض رئاسة السودان هذا العام لأنها الفترة التي تريد أمريكا أن تفرض خلالها عقوبات على السودان وتطرح فكرة التدخل الدولي في دارفور!

وكانت أمريكا تعترض من الأساس أن يكون انعقاد القمة في السودان، لأسباب منها أنها لا تريد للمجتمع الإفريقي أن يعرف ماذا يجري في السودان من تطور، وألا تتغير الصورة النمطية السيئة التي رسموها في عقولهم عن الخرطوم هذه العاصمة الإسلامية، ولكننا بالإصرار على عقد القمة في السودان نجحنا في تحقيق الهدف الأول بتغيير هذه الصورة بعدما رأى الأفارقة كيف تغيرت الخرطوم وكيف أصبح السودان قادراً على الاضطلاع بمسئولية رئاسة إفريقيا، ولكن المشكلة أن الأفارقة قالوا صراحة إن ضغوطاً أمريكية وأوروبية قد مورست عليهم لرفض تولي السودان الرئاسة.

إن أمريكا والغرب لا يريد باختصار أن يكون السودان رئيساً في الفترة التي عزموا فيها على فرض العقوبات عليه، ولذلك هددنا بالانسحاب من الاتحاد الإفريقي لو تمت الموافقة على إحلال قوات دولية في دارفور بالقوات الإفريقية لأن هذا باطل من أساسه ومخالف لتقاليد الاتحاد الإفريقي.

• وهل تعتقد أن الضغوط الغربية على الدول الإفريقية لرفض رئاسة السودان للاتحاد لها علاقة أو هي مقدمة لهذه الدعوات للتدخل الدولي في دارفور؟

- طبعاً، تمهيد لتدخل القوات الدولية.. هي مراحل.. هي خطة مدبرة بدقة ضد السودان وصرفوا عليها الكثير من الأموال من أمريكا والأمم المتحدة، وبدلاً من أن ينفقوا هذه الأموال على اللاجئين والمشردين الأولى بالرعاية، ينفقونها في التدخل في شئون الدول!

إنهم يريدون السيطرة على العالم كله والتحكم فيه واستغلال موارد الشرق المسلم. وما يقال عن حرية وديمقراطية من جانب الغرب حديث زائف، ووضح هذا عندما فازت حماس في فلسطين واعترضوا عليها، ولن يكون السودان تابعاً خائفاً ذليلاً لأمريكا إن شاء الله.



القوات السودانية تعد نفسها لمواجهة أي قوات أجنبية تدخل السودان

• لو تدخلت أمريكا أو الأمم المتحدة الآن في دارفور رغماً عنكم بعدما مارست ضغوطاً على الدول الإفريقية كي توافق.. فماذا سيفعل السودان؟ هل ستحاربون هذه القوات الأجنبية؟

- نحن الآن بدأنا نعد أنفسنا لهذا اللقاء وهذه الحرب، ووزارة الدفاع السودانية بدأت تعد وتطور قواتها، وحتى قوات الدفاع الشعبي التي حاربت في الجنوب - وهي الآن في استراحة المحارب - يمكن أن نستدعيها في حالة الحرب هذه لتعود للقتال، وإذا لم نحارب عندما يهاجم أحد بلدنا وديننا ومعتقداتنا فمتى نحارب؟

لو تدخلوا فسننتصر بإذن الله، ولا ننسى ما يحدث في العراق.. صحيح أنه شتان بين ما يحدث في العراق ودارفور، ولكن أهل السودان قادرون على الدفاع عن بلادهم كما يفعل العراقيون.

• ترددت تقارير تشير إلى أن تنظيم القاعدة سوف يدخل الحرب في دارفور لو دخلتها قوات أمريكية.. فهل هذا متوقع؟

- أنا لا أقول إن القاعدة موجودة أو غير موجودة، ولا علم لي بذلك، وحقيقة نحن لا

الإستراتيجية الأمريكية تريد أن تتحكم في القرن الإفريقي والسودان كمدخل لإحكام القبضة على العرب والمسلمين

نطلب من أحد أن يأتي ليدافع عن بلادنا وأرضنا. وأنا أقولها بوضوح وصراحة: نحن نريد فقط الدعم المعنوي والسياسي والدبلوماسي، وأن يقف العرب والعالم مع هذه القضية العادلة، ولا نريد أن نكرر المأساة التي حدثت في العراق ولا نريد الحرب الأهلية أو أن يحدث تقتيل وتشريد بين أهلنا، ولا نريد حرباً قبلية، ولا نريد أن يستغل البعض هذه «القاعدة» في تبرير الدخول إلى السودان كما هو هدفهم.

نحن شعب السودان قادرون على الدفاع عن بلادنا وحماية أنفسنا من العدوان وأن نرجع الحق لأهله، وكما فعلنا سابقاً في حرب الجنوب دون أي دعم من أي جهة نستطيع أن نفعل ونسترد الحقوق في دارفور وغيرها، خاصة أن أهل دارفور بكل فئاتهم يرفضون هذا التدخل الأجنبي لأنهم يعلمون مساوئه وأهدافه، أما الوجود الإفريقي الحالي فجاء نتيجة اتفاق معنا بغرض «مراقبة» وقف إطلاق النار وليس «التدخل»، وإذا عجزت القوات الإفريقية عن هذا الهدف فعليها أن ترحل.

• معنى هذا أنكم لا ترحبون بأي «مجاهدين» عرب للدفاع عن دارفور لو حدث تدخل كما حصل في العراق؟

- لو فتحنا الباب لهذا فعليك أن تتوقع كل الاحتمالات، فهناك من يرغب بالفعل في الدفاع عن السودان وهناك من يرغب في أن يضر السودان.. نحن لا نريد من أحد سوى الدعم المعنوي، ولكن لو حدث ذلك وحدث التدخل وحدث انفلات أمني كما وقع في العراق وانفلات حدودي.. لا تستطيع حينئذ أن تسيطر على من يدخل أو من يخرج، وفي هذه الحالة، فإن الذي يحاسب هو الذي بدأ العدوان ولسنا نحن لأننا لا نريد لأحد أن يتدخل ولم نطلب من أحد أن يتدخل أو يرسل قوات أو سلاحاً لبلادنا ■



«الفصائل» أفشلت مشروع الائتلاف الوطني

«التخندق» وراء المواقف كشف الخديعة الكبرى

بذلت حركة المقاومة الإسلامية حماس جهوداً كبيرة لترجمة شعار حكومة وطنية واسعة، وأجرت الكثير من اللقاءات والمفاوضات مع الفصائل بهدف التوصل إلى صيغة مشتركة وإدخال كافة الألوان السياسية إلى الحكومة. وأكدت الحركة على لسان أحد قيادييها: «إننا لم نكن نناقق أو نتكلم مجرد كلام في الإعلام بل كنا حريصين على مشاركة الجميع»، وأضاف: «لكن للأسف يبدو أن البعض يريد كل شيء ويريد فرض كل مقترحاته ويقول إذا لم تقبلوا بها فلن نشارك في الحكومة».

غزة: وسام عفيفة

والمشكلة هنا أن عدداً من الفصائل رأت في برنامج حماس أرضية واسعة للمشاركة لكنها تراجعت لقضايا أقل أهمية ولا تشكل نقطة خلاف كبيرة.

فتح تنتظر

حركة فتح اتخذت قراراً بعدم المشاركة في الحكومة لكن الأسباب التي اعتمدتها لهذا الرفض لم تكن مقنعة. في البداية كانت فتح تقول بأنه لا يوجد برنامج سياسي للحكومة. ولما قُدم البرنامج السياسي قالت إنه يحتاج إلى نقاش مستفيض وعندما جرت النقاشات بين فتح وحماس كانت الأولى تبحث عن «ثغرات» كي تنفذ منها لتبرر عدم مشاركتها وإلا كيف نفهم أن قيادات في فتح أعلنت أنها لن تشارك في الحكومة بأي حال من الأحوال حتى قبل عرض برنامج حماس عليها؟ ومن بين هذه القيادات صائب عريقات ومحمد دحلان وأحمد عبدالرحمن وغيرهم.

وقالت مصادر في فتح إنها لا تريد المشاركة لأسباب متعددة من بينها أنها تريد التركيز على الوضع الداخلي لفتح، واستدراك أخطاء الماضي والتفرغ لعملية ترميم التنظيم بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت به في الانتخابات الأخيرة! وقيادات أخرى تقول إن المشاركة في حكومة حماس ستضعف من قوة فتح.

وهناك قيادات في فتح تتوقع أن تفشل حماس في أداء مهامها وبالتالي لا تريد أن «تتورط في هذا الفشل»!

من جانبه أشار **المحلل السياسي هاني المصري** إلى الإشكالية في موقف حركة فتح من المشاركة في الحكومة بقوله: «حركة فتح التي لم تستوعب حتى الآن نتائج الانتخابات التشريعية، وضعت شروطاً من المستحيل على حركة حماس قبولها، لأن قبولها يجعل حماس حركة أخرى، او نسخة مكررة عن حركة فتح».

الشعبية والرفض

أما الجبهة الشعبية فقد أثارت استغراب حركة حماس بسبب التناقض في موقفها من المشاركة في الحكومة؛ ففي بدايات اللقاءات كان هناك انطباع كبير لدى الطرفين بأن مشاركة الجبهة الشعبية أمر محسوم بل إنه سبق كافة الفصائل في

إعطاء انطباع قوي بالمشاركة، لكن لا يمكن إغفال أن الجبهة عانت من انقسام واضح في موقفها المتعلق بالمشاركة في الحكومة.

وقال **رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة**: «نحن من حيث المبدأ لن نقول لا للمشاركة في الحكومة القادمة التي تشكلها حماس»، وأضاف: «نحن في الجبهة ندعم برنامج حماس الوطني التحرري السياسي الصامد ومع برنامج اجتماعي يطلق العنان لمختلف الحريات الديمقراطية ولحقوق المرأة وبرنامج اقتصادي يخدم مجتمعنا الفلسطيني».

من جهتها، لم تخف النائب **خالدة جرار القيادية أيضاً في الجبهة الشعبية** وجود انقسام في الرأي على مستوى القيادة بشأن المشاركة في الحكومة وقالت: «هناك من يعارض المشاركة وهناك من يوافق»، وذكرت مصادر في حماس أن قيادات الشعبية بما فيها الأمين العام أحمد سعدات كان يؤكد أن الجبهة ستشارك في الحكومة.

والغريب أن الجبهة رفضت المشاركة بسبب بند واحد متعلق بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، حيث أكد **عضو اللجنة المركزية للجبهة كايد الغول** أن الجبهة اتخذت قراراً قطعياً بعدم المشاركة في الحكومة المقبلة، وذلك بسبب عدم تضمين حماس البرنامج الحكومي نصاً صريحاً وواضحاً يعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني!

وأضاف الغول أن القرار جاء حصيلة اجتماعات ماراثونية عقدتها حلقات الجبهة الثلاث، في الضفة الغربية وقطاع غزة والخارج، والتي خلصت إلى عدم المشاركة للسبب السابق ذكره، ولأسباب أخرى، منها الميثاق الوطني، والقانون الأساسي وبعض النقاط الأخرى التي تقدمت بها كتلة أبوعلي مصطفى وثلاث كتل برلمانية أخرى، هي: فتح والبديل وفلسطين المستقلة.

وأكد النائب جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة «اعتذار» الجبهة عن المشاركة في الحكومة التي ستشكلها حركة حماس.

وأوضح المجدلاوي أن نقطة الخلاف الأساسية بين الجبهة الشعبية وحركة حماس التي حالت دون مشاركة الجبهة في الحكومة برئاسة حماس هي «عدم إيراد نص صريح في برنامج الحكومة يؤكد أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني».

القواسم المشتركة بين الفصائل لم تكن جدية وإنما مجرد خدعة سرعان ما انكشفت

وقد أبدت حماس استغرابها من «التقلب» في مواقف الجبهة، وقالت إنها لا تنكر منظمة التحرير بل سعت إلى المشاركة فيها بقوة لكنها تريد ترجمة ما جرى الاتفاق عليه في القاهرة من إصلاح منظمة التحرير وإعادة صياغة هيكليتها. **وقال النائب صلاح البردويل الناطق باسم كتلة حماس البرلمانية**: «فوجئنا بهذا الموقف وكنا نتوقع من الإخوة في الجبهة الشعبية المشاركة، لا سيما أننا توافقنا على البرنامج وبدأنا في الحديث حول شكل هذه المشاركة ولا نجد أي مبرر يتعلق بالبرنامج يمنع هذه المشاركة».

وتابع: «لا يوجد مبرر لعدم المشاركة، وما يقال حول إدراج بند بشأن منظمة التحرير لا يمكن قبوله لأن المنظمة مدرجة بكل وضوح في برنامجنا ولا أدري من أين أتوا بهذه الفكرة».

الفصائل وحماس

هناك تباين في مواقف المحللين في تفسير ما آلت إليه الأمور، خصوصاً رفض الفصائل المشاركة في الحكومة، فالمحلل طلال عوكل يقول إن حركة حماس أبدت رغبة أكيدة وحقيقية في بناء شراكة سياسية عبر تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم غالبية الكتل النيابية. هذا ويضيف عوكل: «إن كافة الأطراف لم تسع بأمانة ونزاهة من أجل مساعدة حماس والتوصل معها إلى برنامج مشترك يضمن قيام حكومة وحدة وطنية، لكن الأمر كله كان سيختلف تماماً لو أن الفصائل ذهبت إلى برنامج حماس الأصلي أو المعدل، أو لو أن حماس ذهبت إلى البرنامج الآخر. وإذا قيل إن ثمة شبهة بالنسبة لدوافع حركة فتح، التي تعرضت إلى هزيمة كبيرة، فإن الأمر لا ينسحب بالتأكيد على الآخرين، خصوصاً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي حسمت أمرها بعدم المشاركة في الساعات الأخيرة».

حماس أبدت رغبة أكيدة وحقيقية في بناء شراكة سياسية عبر تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم غالبية الكتل النيابية

ويضيف عوكل: «كما أفهم فإنه لم يكن لدى الشعبية مانع من الانضمام إلى الحكومة، حتى لو أن بقية الفصائل لم تفعل، لكنها وجدت نفسها أمام ضرورة الموافقة على برنامج يتجاهل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله ومرجعيته، فضلاً عن أن البرنامج لا يعترف بقرارات الشرعية الدولية وإطارها، ما يصعب النضال الفلسطيني».

أما **المحلل سميح شبيب** فيقول إنه «وفقاً لقواعد اللعبة الديمقراطية، ستجد حماس نفسها أمام حقيقة التفرد أو شبه التفرد في الحكم، كما ستجد نفسها أمام معارضة داخلية ليست بالسهلة».

أما **المحلل السياسي هاني حبيب** فيرى أن الحديث عن القواسم المشتركة بين الفصائل لم يكن جدياً وإنما مجرد خدعة سرعان ما انكشفت، ويقول: «هذه المرة شهدت الساحة الفلسطينية صراعاً حقيقياً، بأفق سياسي واضح ومحدد، معركة بين البرامج والأجندات، وكان عنوان هذا الصراع المكشوف، إلا أن حدة النقاشات والتخندق وراء المواقف كشف الخديعة الكبرى، والكذبة المتداولة بكل سهولة في الشارع الفلسطيني حول مقولة القواسم المشتركة، إذ تبين بنتيجة هذه الحوارات، أنه لا قواسم مشتركة إلا في توافق الجميع على تخندق كل طرف خلف أجندته الحزبية الخاصة، وتحلي كل طرف من هذه الأطراف بفضيلة عدم التنازل عن أي مبدأ أو جزئية من موقفه المبدئي المعروف».■



الفقر والبطالة يدفعان المهاجرين الأفارقة إلى اجتياز الحدود أملاً في دخول أوروبا

قوارب الموت تنطلق من موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

الهجرة غير الشرعية (السرية) ظاهرة عالمية موجودة في كثير من دول العالم خاصة إلى أوروبا والتي أصبحت إحدى القضايا المزعجة وتحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة. ويؤكد الخبراء أن مشكلة الهجرة إلى أوروبا تكاد تكون مشكلة اقتصادية بالأساس، فبالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب!

ففي أسبوع واحد لقي ٤٥ مهاجراً إفريقياً حتفهم على الشواطئ الموريتانية غرقاً، بعد أن ضاع زورقهم في عرض البحر خلال رحلة صعبة إلى جزر الخالدات انتهت بالموت في الشواطئ الموريتانية بعد ثلاثة أيام من الضياع، وقد تلقى الهلال الأحمر الموريتاني أول البلاغات من سفينة صيد إيطالية شاهد أصحابها زورقاً صغيراً يلاطم الأمواج، لكن القدر كان أسرع رغم الجهود الحثيثة التي بذلتها السلطات الموريتانية لتدارك المنكوبين.

كوارث بحرية

وبعد يومين أعلنت السلطات الموريتانية عن ثاني كارثة بحرية جديدة، بعد أن تم فقدان ٢٢ مهاجراً من دول جنوب الصحراء في حادثي غرق منفصلين وقعا على الشواطئ الموريتانية في أوقات متقاربة؛ مضيفة أن السلطات المغربية كانت قد سلمت في وقت سابق للسلطات الموريتانية ٢٠مهاجراً نجوا من غرق عبارة كان يستقلها ٤٣ كانت في طريقها إلى الأراضي المغربية قادمة من موريتانيا. ويُعتقد أن القاربين كانا في طريقهما لجزر الكناري بإسبانيا التي يكثر توافد المهاجرين غير الشرعيين إليها، في محاولة للتسلل لدول الاتحاد الأوروبي أملاً في العثور على حياة أفضل.

وتشير أماكن الحوادث إلى أن مهربي البشر بدؤوا يكثرون استخدام الطرق الجنوبية التي تؤدي لإسبانيا عبر المرور بموريتانيا، في محاولة لتجنب الإجراءات الأمنية المشددة على الحدود المغربية.

قلق إسباني

وتبدي السلطات الإسبانية قلقها من عودة ارتفاع معدل قوارب الموت التي تصل إلى شواطئ جزر الخالدات خلال الأيام الأخيرة والتي قاربت ٥٠٠ مهاجر سري، في حين ترغب مدريد في تمديد التعاون لمواجهة هذه الظاهرة إلى دول إفريقيا الغربية ومن ضمنها موريتانيا والسنغال وجامبيا.

وكانت جزر الخالدات قد سجلت تراجعاً في نسبة قوارب الموت ناهز ٤٤٪ خلال سنة ٢٠٠٥، لكن منذ بداية السنة الجارية ارتفعت وتيرة القوارب، وبلغت ذروتها ما بين نهاية فبراير وبداية آذار مارس الجاري. وخلال هذه المدة الزمنية وصل أكثر من ١٢ قارباً، وكل واحد على متنه ما يقارب ٤٥ مهاجراً سرياً، وخلفت غريقاً واحداً مؤخراً بعدما سقط مهاجر في مياه البحر وابتلعته الأمواج، ولم يسجل فقدان أي قارب مؤقتاً؛ رغم أن البحر هائج للغاية.

حراسة الشواطئ: وتفيد بعض التفسيرات لعودة هذه الظاهرة أن المغرب قلل نسبياً من الحراسة في الشواطئ الصحراوية التي تنطلق منها هذه القوارب، بعدما نقل قوات الجيش والدرك وكثف من التواجد الأمني في مدن الصحراء مثل العيون وسمارة والداخلة؛ تفادياً لوقوع اضطرابات واحتجاجات عنيفة من طرف أنصار جبهة البوليساريو بمناسبة احتفالات الذكرى الثلاثين لإعلان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

لكن وسائل الإعلام الغربية ترى أن هناك عوامل أخرى من ضمنها أن الشواطئ الصحراوية شاسعة وممتدة على طول مئات الكيلومترات والتي تتطلب حراستها مجهودات جبارة، لاسيما أن العصابات الناشطة في مجال الهجرة السرية تترقب فرص المناطق التي تكون خالية من الحراسة مؤقتاً لاستغلالها للانطلاق نحو جزر الخالدات، في الوقت نفسه، فتشديد الحراسة في مضيق جبل طارق خلال الشهور الأخيرة جعل الهجرة تركز على شواطئ الصحراء نحو الجزر المذكورة أو انطلاقاً من شمال شرق المغرب نحو الجنوب الشرقي لإسبانيا وبالضبط منطقة المرية. ووعياً منها بخطورة ارتفاع الهجرة السرية مستقبلاً في اتجاه جزر الخالدات التي تعيش ضغطاً من طرف المهاجرين السريين، أعلنت حكومة مدريد أنها

توصلت إلى اتفاقيات مع عدد من الدول من ضمنها موريتانيا والسنغال وجامبيا لمواجهة قوارب الهجرة السرية وتتمثل هذه الاتفاقات ـ علاوة على تبادل المعلومات حول العصابات ـ إلى إقامة ضباط اتصال إسبان في هذه الدول على شاكلة تواجدهم في المغرب يساعدون على تفكيك عصابات تهريب البشر، ثم توسيع مجال اشتغال دوريات الحرس المدني إلى المياه الدولية القريبة من موريتانيا لمراقبة سفن الشحن الدولي التي يحمل بعضها مهاجرين سريين ولدى اقترابها من شواطئ جزر الخالدات تترك هؤلاء المهاجرين يكملون رحلتهم في قوارب مطاطية صغيرة.

استنفار موريتاني

لم تعد موريتانيا حلقة وصل بين الدول العربية والإفريقية، بل أصبحت خلال السنوات الأخيرة ممراً هادئاً لطالبي الحياة الكريمة في أوروبا حتى ولو كانت التكاليف باهظة، مما دفع السلطات الموريتانية المتعاقبة إلى وضع المشكلة على أجندتها السياسية كأهم التحديات التي يواجهها البلد بعد الفقر وغياب الديمقراطية.

ولا تزال السلطات الموريتانية ـ كشقيقتها المغربية ـ تشكو من ضعف الوسائل وضغط المهاجرين لتتحمل مشاكل الاتحاد الأوروبي مع مشاكلها الذاتية، في وقت تتلاقف فيه أمواج الأطلسي مئات الجثث وعشرات القوارب الشراعية المحملة بأكداس المهاجرين، مما دفع الوزير الأول الموريتاني إلى عقد اجتماع موسع مع عدد من أعضاء حكومته، بالإضافة إلى قادة الأجهزة العسكرية والأمنية في البلاد لمناقشة الوضع الحالي بعد كارثة الشواطئ الموريتانية.

وكرس الاجتماع الذى عقد في الثامن من مارس الجاري والذي استغرق عدة ساعات لبحث سبل تعزيز الرقابة على المصائد ومكافحة الهجرة غير الشرعية.

وحسب بعض مصادر المجتمع فقد أصدر الوزير الأول تعليماته بمواجهة مخالفات الصيد في منطقتنا الاقتصادية الحصرية، وخاصة الصيد اللا شرعي غير المعلن وغير المنضبط بالقوانين والنظم المعمول بها، ولهذا الغرض تم إعداد خطة عملية ستدخل حيز التنفيذ قريباً وستسخر لتطبيق هذه الخطة جميع وسائل الدولة البحرية، كما ستشارك في تطبيقها عدة هيئات حكومية.

كما اتفقوا على إنشاء قيادة أركان جهوية في ولاية أنواذيبو لتنسيق وسائل الدولة من خلال تكييف المساطر الإجرائية، وفي مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية أصدر المشاركون أوامرهم بضرورة تطبيق جميع الإجراءات الضرورية لمواجهة الأزمة الحالية.

موريتانيا أصبحت خلال السنوات الأخيرة ممراً هادئاً لطالبي الحياة الكريمة في أوروبا حتى ولو كانت التكاليف باهظة!

من الصعب تحديد حجم الهجرة غير الشرعية، نظراً للطبيعة غير الرسمية لهذه الظاهرة، وغالبًا ما تتفاوت التقديرات التي تقدمها الجهات المختلفة لأعداد المهاجرين، وتقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة السرية بما بين ١٠ ـ ١٥٪ من عدد المهاجرين في العالم.. البالغ عددهم ـ حسب التقديرات الأخيرة للأمم المتحدة ـ حوالي ١٨٠ مليون شخص وحسب منظمة الهجرة الدولية؛ فإن حجم الهجرة غير القانونية في دول الاتحاد الأوروبي يصل إلى نحو ١،٥ مليون فرد.

أما عن الهجرة الشرعية، فقد ذكرت جامعة الدول العربية ـ في تقرير لها حول الهجرة المغاربية إلى أوروبا خلال الأربع أشهر الأولى من عام ٢٠٠٥ ـ أن الجالية التونسية شهدت ـ في عام ٢٠٠٤ ـ زيادة بلغت ٢،٦٪، مقارنة بعام ٢٠٠٢، ليصل عددهم إلى ٧٠١،٦٦٠ ألف مهاجر.. ٥٨٪ منهم في فرنسا وحدها.

وأعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية والتضامن والتونسيين بالخارج التونسية، أن عدد العاطلين في الجالية التونسية بأوروبا يبلغ حوالي ١٢٣ ألف فرد، بنسبة ٢٨٪ في فرنسا، ٤٥٪ في بلجيكا، تشير إحصائيات غير رسمية إلى أن الجالية المغربية في إيطاليا تبلغ ٣٠٠ ألف شخص، كما أن ٣٥،٧٠٠ ألف مهاجر مغربي حصلوا على بطاقة الإقامة في إسبانيا، على أساس التجمع العائلي منذ بداية ٢٠٠٥م.

الأمم المتحدة: ١٨٠ مليون شخص يهاجرون سنوياً.. والهجرة غير القانونية في دول الاتحاد الأوروبي تصل إلى نحو ١،٥ مليون فرد

وقد أعلنت دول المغرب العربي، عن حاجتها إلى مزيد من المساعدات الاقتصادية من الاتحاد الأوروبي: لوقف الهجرة غير المشروعة إلى أوروبا.

ويقول المراقبون: إن الفقر والبطالة أصبحا يدفعان المهاجرين المغاربيين والأفارقة إلى محاولة اجتياز الحدود؛ أملاً في دخول أوروبا «الغنية»، وهو ما يسفر عن وقوع الكثير من الضحايا أثناء تلك المحاولات، وإن عصابات من المهربين أصبحت تتبنى عمليات الهجرة غير المشروعة، وأصبحت تشكل شبكات إجرامية لاستغلال الأشخاص الراغبين في الهجرة، وتبتكر لذلك دائماً أساليب جديدة.

برشلونة وميدا

وتبذل الدول المصدرة والمستقبلة للمهاجرين جهودًا كبيرة للتنسيق والتعاون الأمني ومراقبة الحدود وتحسين الظروف السياسية والاجتماعية، لكن هذه الخطوات ـ حسبما يرى مراقبون ـ تبقى محدودة وغير كافية لتنظيم الهجرة، والحيلولة دون تنامي الهجرة غير المشروعة، وبجانب هذه الإجراءات الجزئية، فإن محاربة الهجرة غير المشروعة، يتطلب ـ على المدى الطويل ـ مواجهة الأسباب الاقتصادية التي تقود إليها، وفي مقدمتها الفقر والبطالة، وضعف التنمية، من خلال إستراتيجية للقيام بإصلاحات عميقة في الدول المصدرة، وتنفيذ عملية تنمية مستدامة.

وفي هذا الإطار يعتبر إعلان برشلونة، نموذجاً جيداً لهذه الإستراتيجية، حيث بدأ التعاون الاقتصادي الأوروبي المتوسطي بمعاهدة برشلونة في عام ١٩٩٥، عندما وقعت ١٢ دولة متوسطية ـ أغلبها دول عربية ـ مع دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة ـ في ذلك الوقت ـ معاهدة تهدف في النهاية لإنشاء منطقة تجارة حرة بين تلك الدول بحلول عام ٢٠١٠ ورفع المستوى الاقتصادي لدول جنوب المتوسط.

ونتيجة لمعاهدة برشلونة طرح الاتحاد الأوروبي برنامجه الأول للمعونة والتعاون، المعروف اختصارًا باسم «ميدا لتطوير الوضع الاقتصادي في دول جنوب المتوسط، ودفع عمليات التنمية الاقتصادية، ودعم الروابط الاقتصادية بين دول الاتحاد والدول المتوسطية».■



مصالحة بلا حدود في الجزائر

صادق البرلمان الجزائري على القوانين المجسدة لميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي استفتي عليه الشعب الجزائري في شهر أكتوبر من العام الماضي بنسبة عالية أخرست الأصوات المعارضة!

الجزائر : فاروق أبو سراج الذهب

وتبقى الدعوة إلى ضرورة الكشف عن حقيقة الذين ارتكبوا المجازر وتسببوا في عمليات الاختفاء، وقد تبع المصادقة على قوانين السلم عمليات الإفراج عن الأسماء الثقيلة التي تركت بصماتها في الأزمة الأمنية الجزائرية، كان أولها علي بلحاج وآخرها عبدالحق لعيادة.

وفيما يُنتظر إخلاء سبيل أسماء أخرى كبيرة اشتُهرت بمتابعتها في قضايا هامة ومؤلمة في تاريخ الأزمة الأمنية الجزائرية: هذه الأسماء التي فضل محيطها التكتم عليها لازالت تنتظر ساعة الإفراج آملة في أن تكون قاعدة «من يقدر على الأكبر والأكثر يقدر على الأصغر والأقل» شاملة وشافعة لها.

وهو ما أكدته بعض الأوساط القانونية التي تتبعت قضايا المأساة الوطنية والتي أكدت أن ملفات من موكليهم من أصحاب الأحكام الثقيلة كالمؤبد والإعدام مع وقف التنفيذ تشملها إجراءات ميثاق السلم والمصالحة مما جعل أصحابها يترقبون ساعة الإفراج عنهم!

فيما راحت بعض الأوساط الأخرى تؤكد تشكيل لجنة خاصة لدراسة ملف عماري صايفي وعبد الرزاق البارا قائد المجموعات الإرهابية في الصحراء، والنظر في كيفية استفادته من إجراءات ميثاق السلم والمصالحة، رغم التعقيدات الكبيرة التي تحيط بملف البارا المتابع خاصة في قضية السياح الألمان وما لها من امتدادات دولية يصعب كثيرا تجاوزها.

وحسب هؤلاء المحامين فإن إجراءات ميثاق السلم وما ترتب عليها من إفراج عن علي بلحاج ولعيادة وبولية دحومان وروجي ديديي وآخرين دونهم فاق ما ترتب عليها في الواقع مما كان منتظراً وقراءة هؤلاء القانونيين اتجهت نحو التأكيد على رغبة السلطة الجزائرية وحرصها على إغلاق قوس الفتنة التي ضربت عمق الجزائر، والانتهاء مما تركته من ترسبات أثبتت تجربة الوئام المدني أن إمكانية تطبيعها وسحب بساط الخصوصية عنها ممكن، لتدخل خانة التاريخ أو ليكون حادثاً في تاريخ الجزائر على الأصح.

عربون وفاء

من جهة أخرى اعتبرت الأوساط المتتبعة للملف الأمني في الجزائر انعكاسات إجراءات ميثاق السلم على الواقع في الجزائر عربون وفاء وعنوان حسن نية تجاه الجماعات المسلحة، أو بالأحرى آخر ما تبقى من العناصر المسلحة التي لا تزال في الجبال.

وهو ما اعتبرته ذات الأوساط استباقاً من السلطة لقطع أي مبرر أو تذرع قد تحاول العناصر المسلحة التمسك به للبقاء في الجبال، وهو الأمر المستبعد كثيراً حسب هؤلاء المتتبعين الذين يرجحون أن تعلن في القريب العاجل وبشكل مفاجئ مذهل هذه العناصر عودتها إلى الديار سواء بشكل فردي أو جماعي، وقد يكون ذلك بعد الانتهاء من تسريح آخر المحبوسين الذين يمكن أن يشملهم قانون ميثاق السلم والمصالحة وحول رد فعل الخفافيش العلمانية التي كانت تستغل الأزمة لابتزاز النظام السياسي في الجزائر، وتسعير نار الفتنة، فهي اليوم تقرع طبول الحرب عبر إمبراطوريتها الإعلامية المعروف في الجزائر عبر الجرائد الفرنكفونية التي ما تزال الى اليوم لم تدخل فاء المصالحة الوطنية وتعمل جاهدة على التلويح ببعض الملفات التي اكل عليها الدهر وشرب.

كما دعت حركة مجتمع السلم العناصر المسلحة المترددة في الانخراط في مسعى السلم والمصالحة إلى التعجيل بالاستجابة لليد التي مدّها الشعب الجزائري باتجاههم من خلال إجماعه على ميثاق السلم والمصالحة. وأكد بيان الحركة أن دعوته المسلحين جاءت تكريساً لمسعى تعزيز اللحمة الوطنية وإقرار السلم والأمن في البلاد. كما اعتبر بيان الحركة إسهام المسلحين في إنجاح مسعى السلم والمصالحة هو إسهام في التعجيل بطي صفحة الماضي ومن ثم التعجيل بالمقابل في الاتجاه نحو فتح صفحة المستقبل والتفرغ للتنمية المفتوحة في الجزائر.

ودعت الحركة إلى ترجيح منطق استيعاب الخلاف، لتنتقل إلى تأكيد تثمين لإعادة بث الأذان في التلفزيون، مؤكدة أنها خطوة تضاف إلى رصيد الدولة الجزائرية في مجال صيانة الهوية الوطنية وثوابتها. ■

سيف الله المسلول





بقلم:
د.عائض القرني (*)

خالد بن الوليد: سيف مسلول، ووجه مقبول، رمى الروم فطاش راميها، وافترس فارس وأدخل الذل مراميها، خالد واسع البطان، تزول بسيفه وساوس الشيطان.

خالد بن الوليد: الإقدام ساعة الفرار، الثبات في سكرات الممات، الشجاعة يوم يخاف الشجعان، الاقتحام يوم يلتقي الجمعان.

خالد بن الوليد: الانتصار على زيف الوثن بمعول التوحيد، وهدم قلاع الباطل بفؤوس الحق، والإجهاز على فلول المرتدين بخيول الباسلين.

خالد بن الوليد: مهجة بيعت لله عز وجل، طارت إلى كل ثغر، وسافرت إلى كل معركة ليقبضها خالقها، مهجة بيعت في مجلس البيعة الكبرى، بين رسول الله وسيف الله، ثم تفرقا والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإذا تفرقا وجب البيع.

عرض نفسه في سوق المزاد، طلباً لخير زاد.

خالد بن الوليد: إرادة إيمانية، همها إرغام أنوف الجبناء، وكسر خشوم الأعداء، طلب الموت فطالت حياته، تمنى الشهادة فأتته على فراشه، عرض روحه للمنايا، ففرت هيبة منه إلى الزوايا.

أطردخ الموتَ مقدماً فيولي
والمنايا أجتاحها وهي نعسا

خالد بن الوليد: تصدق بجسمه على أطراف السيوف، وتبرع ببدنه على رؤوس الرماح، طعن ووخز وجرح، أشلاء ودماء، حبس نفسه وأدرعه وأعتُده في سبيل الله.

خالد بن الوليد: لم تجب عليه الزكاة، لأنه أوقف لربه ماله، وسكب في مرضاته جماله، وأتعب لأجله حاله، ومزق في ذاته أسماله.

يقولون معن لا زكاة لماله
وكيف يزكي المال من هو باذله

خالد بن الوليد: إنكم تظلمون خالداً، لأنه هجر الفراش الوثير، إلى الغبار المثير، وجافى النوم الهنيء إلى السفر الوبيء، وترك الراحة الوارفة إلى المنية الخاطفة.

كشر له الموت أنيابه، فألبسه النصر ثيابه.

تسعون معركة مرت محجلة
من بعد عشر بنان الفتح يحصيها
وخالد في سبيل الله موقدها
وخالد في رضاء الله مذكيها

خالد بن الوليد: سيف الله، وسيف الله لا تثلم مضاربه، ولا تسلم معاطبه، سيف الله منصور، وخصمه مدحور، سيف الله يفلق الهامات، فكم من عنيد بسلته قد مات.

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائمُ
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

خالد بن الوليد: الاستبسال يوم الشح بالأرواح، وإرخاص النفس يوم غلاء المبادئ، والتخلي عن الحياة إذا كان في ذلك حياة العز.

خالد بن الوليد: النهج أحمدي، والهتاف مكانك تحمدي، والشعار عند الداعي ويحك لن تراعي، سُل خالد من غمد الدين، فوقع في رقاب المرتدين، واهتز في أيدي المتقين، فتساقطت به رؤوس المارقين.

فزع منه الأعراب والأعاجم، لأنه لا يقع إلا في الجماجم.

أحسن ساعات خالد، إذا تطايرت الرؤوس، وتناثرت النفوس، ودارت للمنايا كؤوس.

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا
من الضرب حتى نحسب الجون أشقرا

أروع وقفات خالد يوم يطاعن لبان الخيول، وحين يجول بين الكتائب ويصول، ولحظة ينحر الخصوم فتتخلع قلوبها، ويذبح بدن البغي، فإذا وجبت جنوبها، وإذا احمرت الحدق، وبدا صبح الحرب وانفلق، وجدت خالداً يقدم صدره للكماة، ويبرز ظهره للرماة.

خالد بن الوليد: جرح في كل بقعة من جسمه، فلو أنكرته عرفته بوسمه، تركت فيه السيوف آيات بينات، وأبقت به الرماح علامات، ووقعت السهام في نحره فما مات.

موت خالد على الفراش تصديق للقضاء، وفرح للجبناء، وهلاكه عيد للباطل، وعُرسٌ للكفر، ومهرجانٌ للمهزومين.

لقد مات بين الضرب والطعن ميتة
تقوم مقام النصر إن فاته النصرُ
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمرُ

خالد بن الوليد: لا يشق له غبار، وقل مثله في الدار، لأنه لا يرى الفرار.

يدوس الأفاعي برجليه، ويلوي الأعناق بيديه، ويتطاير شرار الشجاعة في عينيه.

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي
وما ثبتت إلا وفي نفسها أمرُ
تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعرُ؟■

(*) داعية إسلامي سعودي



الغرب والإسلام .. افتراءات لها تاريخ (٣)

الإهانات الصهيونية لمقدسات الإسلام

د. محمد عمارة (*)

(١٥)

أما الإهانات الصهيونية لمقدسات الإسلام، فحدث عنها ولا حرج!..

لقد بدأت مع بداية جريمة إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م، وذلك بهدم خمسمائة قرية فلسطينية وتدمير مساجدها.. وحتى مقابر الأموات فيها!!.. ثم استمرت هذه الإهانات لتأخذ الآن صورة تهويد مدينة الحرم القدسي الشريف.. وتهديد المسجد الأقصى، وذلك بالحفر تحت أساساته، وبناء متحف وكنيس يهودي أسفل ساحاته، والتجهيز لهدمه، وإقامة هيكل يهودي على أنقاضه!!

وبين هذا الذي بدأ سنة ١٩٤٨م وهذا الذي يحدث اليوم، كان مسلسل الإهانات التي اقترفها المستوطنون الصهاينة ـ المدعومون من أمريكا والغرب ـ بحق القرآن الكريم ـ تمزيقاً وتدنيساً ـ وبحق المساجد ـ بكتابة الشعارات المهينة للإسلام والمسلمين على جدرانها... وباغتصاب الجزء الأكبر من «الحرم الإبراهيمي» بمدينة الخليل... وحتى برسم رسول الإسلام ﷺ في صورة خنزير!!.

***

(١٦)

ومع كل هذا الذي مثل ويمثل «مخزوناً لثقافة الكراهية السوداء»، تجاه الإسلام ومقدساته وأمته وحضارته.. تجدهم يصدعون رؤوسنا ـ ومعهم العلمانيون والعملاء في بلادنا عن عيوب «الخطاب الإسلامي» وعن رفض المسلمين للآخر!.. وتعصبهم إزاء الآخرين!!.. ونجدهم يعتمدون الميزانيات، ويمارسون الضغوط لتغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، وذلك لتحويل الإسلام عن طبيعته وجعله ـ كما قال «فوكوياما»: «ديناً حداثياً.. ليبرالياً.. علمانياً.. يقبل المبدأ المسيحي: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»!

لقد كتب الصحفي الأمريكي «توماس فريدمان» ـ إبان الحرب الأمريكية على أفغانستان سنة ٢٠٠١م يقول:

«إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس، لذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية (على أفغانستان) بسرعة.. لنعود مسلحين بالكتب.. لينمو جيل جديد، يقبل سياساتنا، كما يقبل شطائرنا...»(١)

ولم يقل أحد بضرورة أن يبصر الغرب هذا القذى في عيونه الثقافية التي ينظر بها إلى الإسلام!

● إن الأكاذيب والمغالطات والمفتريات ـ ضد الإسلام ـ في الكتب المدرسية الغربية ـ التي تكون عقول الناشئة في البلاد الغربية ـ قد ملأت صفحات ثمانية مجلدات ـ أنجزها مشروع بحثي جاد، أشرف عليه البروفيسور عبدالجواد فلاتوري.. وطبعتها جامعة «كولن» ـ بألمانيا ـ في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين.. فلم لا يتحدث أحد عن ضرورة المراجعة لهذا «الخطاب التعليمي» المليء بالمفتريات ضد الإسلام والمسلمين؟!

● وإن الغربيين الذين يناصبون الإسلام العداء.. يتحدثون عن الأصول «اليهودية المسيحية» لحضارتهم الغربية ـ فلم لا ينظرون إلى العنصرية الدموية التي يطفح بها الخطاب اليهودي ضد جميع الأغيار.. ذلك الذي تحوله الفتاوى الحاخامية على أرض فلسطين إلى سياسات للإبادة.. والاغتيالات.. والتطهير العرقي.. والإحلال الاستيطاني على حساب العزل والأبرياء من الفلسطينيين؟!

ألم يقرأوا ـ في أسفار العهد القديم:

«وكلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلاً، كلم إسرائيل وقل لهم: إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم.. تملكون الأرض وتسكنون فيها.. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم في الأرض التي أنتم ساكنون فيها، فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم.

سبع شعوب دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرمهم ـ «تهلكهم» ـ لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم.. ولا تصاهرهم.. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.. مباركاً تكون فوق جميع الشعوب.. وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عيناك عليهم...»(٢)

ألم يقرأ أحد من هؤلاء الذين يبتزون المسلمين بالحديث عن عيوب خطابهم الديني نصوص هذه «العنصرية ـ الدموية ـ المقدسة»!! التي تحولت إلى فتاوى حاخامية معاصرة، يقول فيها الحاخام العقيد أ.فيدان «زيميل»: «إن الهالاكاه ـ «الشريعة» ـ تحض على قتل حتى المدنيين الطيبين»!!(٣)

ألم يبصر أحد شيئاً من هذا القذى الذي تطفح به عيون الغرب العنصريّ «الصليبي ـ الصهيوني» تجاه الأغيار.. وتجاه

الأكاذيب والمغالطات ضد الإسلام في الكتب المدرسية الغربية ملأت صفحات ثمانية مجلدات

(*) كاتب ومفكر إسلامي. مصر



الإسلام والمسلمين على وجه الخصوص؟!

***

(١٧)

ثم.. هل يمكن أن يدخل شيء من هذه الافتراءات والأكاذيب والعنصرية في باب «حرية التعبير»؟!

● إن هذا الافتراء الغربي على الإسلام ورموزه ومقدساته سابق بقرون طوال على معرفة الغرب لحرية التعبير!

● وهذه الفلسفة الوضعية العلمانية التي أسس عليها الغرب - منذ عصر النهضة - حريته في التعبير، إنما تقوم على «نسبية الفكر الإنساني».. ورفض «المطلقات».. فلم تكن حرية التعبير الخاصة بإهانة رموز الإسلام ومقدساته - وهي موقف وفكر إنساني - من «المطلقات»، التي لا تقبل النقاش؟!

● ولم لا يستخدم الغرب - كل الغرب - هذه الحرية في التعبير عندما يكون الأمر خاصاً بنقد اليهود.. أو الصهيونية... أو حتى السياسات الاستعمارية الإسرائيلية؟!.. فهنا - وهنا فقط - ينسى الغرب حقه في حرية التعبير.. ويحول الممارسات اليهودية والصهيونية والإسرائيلية إلى «مطلقات معصومة» تتحول انتقاداتها إلى جرائم يعاقب عليها القانون؟!

● ثم.. هل يجيز الغرب - بحجة حرية التعبير - إعلان المواطن الغربي كراهيته لوطنه، وازدراءه لرموزه، وافتراءه على تاريخه.. فضلاً عن حرية الخيانة لهذا الوطن؟!

ولم تكون حرية التعبير «مطلقة.. ومقدسة.. ولا يجوز النقاش فيها» عندما تكون خاصة بالافتراء على الإسلام ومقدسات المسلمين؟!.

***

(١٨)

لقد نهى الإسلام أهله حتى عن سب الأصنام التي يعبدها المشركون، وذلك صيانة للمعبود الحق عن سب الوثنيين.. فقال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون (١٠٨)﴾ (الأنعام).

ولقد آمن المسلمون ويؤمنون.. وصلوا ويصلون على كل أنبياء الله ورسله.. كما



المسجد الأقصى.. مشهد جانبي

آمنوا وصدقوا بكل الكتب السماوية.. وليس فقط بالقرآن الكريم - الذي جاء مصدقاً لما سبقه من مطلق الذكر والوحي والكتاب: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥)﴾ (البقرة).

ولا يكتمل إيمان المسلم إلا إذا اعترف بكل ألوان الآخرين.. وساوى بين كل الآخرين في الحقوق والواجبات.. إذ التكريم الإلهي - في الإسلام - هو لمطلق نفس الإنسانية، لأن البشر، على اختلاف الشعوب والقوميات والأجناس والألوان والثقافات والحضارات، هم من نفس واحدة، تنوعت توجهاتهم وتمايزت شرائعهم وثقافاتهم وحضاراتهم ليتعارفوا ويتعايشوا ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

والمسلمون مطالبون - في الدولة الإسلامية - بتمكين غير المسلمين من إقامة عقائدهم - التي تكفر بالإسلام! وتمكينهم من الأمن والأمان على سائر مقدساتهم - وهكذا صنعت الدولة الإسلامية، منذ عهد النبوة وعلى امتداد التاريخ، فعاشت فيها جميع ألوان الشرائع والديانات - السماوية والوضعية - ولم يعرف تاريخ المسلمين حرباً دينية للإكراه على الاعتقاد.. وبنص العهد الذي قطعه رسول الله ﷺ لعموم النصارى:

«أن أحمي جانبهم، وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح.. وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي.. لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم...» (٤)

● لكن غير المسلمين - وخاصة في الحضارة الغربية ومؤسساتها الدينية والسياسية لا يعترفون بالآخر... أي آخر - وخاصة إذا كان هذا الآخر هو الإسلام والمسلمين.

إن الحضارة الغربية - بشهادة العلماء المنصفين من أبنائها - تتمحور حول ذاتها، ولا تعترف بالآخرين... وبعبارة المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» (١٩١٥ - ٢٠٠٤م):

«فإن الظاهرة التي لعبت الدور الأكبر في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية إلى الشرق.. هي التمركز حول الذات، وهي صفة طبيعية في الأوروبيين، كانت موجودة دائماً، ولكنها اتخذت الآن - في ظل الامبريالية الأوروبية - صبغة تتسم بالازدراء الواضح للآخرين» (٥)

● أما عن إنكار المؤسسات الدينية الغربية للإسلام - الذي يعترف بكل الكتب... والشرائع.. والديانات - فيكفي أنها لا تزال - حتى هذه اللحظات - تنكر أن يكون الإسلام ديناً سماوياً.. وأن يكون القرآن وحياً إلهياً..

وأن يكون رسول الإسلام ﷺ نبياً ورسولاً، وهي بذلك الجحود والإنكار تؤسس لهذه الافتراءات التي توالت وتتوالى على الإسلام منذ ظهوره وحتى هذه اللحظات!

لقد عقد بالقاهرة - في فندق «شيراتون المطار» - مؤتمر للحوار الإسلامي المسيحي، في ٢٨، ٢٩ أكتوبر سنة ٢٠٠١م.. ولما جاءت لحظة التوقيع على «البيان الختامي» ورأى فيه مندوب الفاتيكان - القس خالد أكشه - ومندوب مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - عبارة: «الديانات السماوية.. والقيم الربانية» رفضا التوقيع على البيان وقالا: إننا لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً.. ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية!!

وساعتها تساءل الدكتور يوسف القرضاوي - وكان مشاركاً في الحوار: عن جدوى الجلوس معاً.. مع عدم الاعتراف المتبادل، والقبول المتبادل؟!(٦)

وهكذا.. وحتى هذه اللحظات.. يرفض الغرب الحضاري.. والديني الاعتراف بالآخر الإسلامي - الذي يعترف بكل ألوان الآخرين...

تلك إشارات - مجرد إشارات - لبعض الوقائع والحقائق التاريخية الشاهدة على أن ما نواجهه - نحن المسلمين - من إهانات غربية موجهة إلى مقدسات الإسلام والمسلمين... ليست أحداثاً عارضة.. ولا منفردة.. ولا معزولة.. ولا حديثة الوقوع.. وأن القضية ليست رسماً «كاريكاتورياً» نشرته صحيفة «بولاندس بوستن» الدانماركية في ٣٠ سبتمبر سنة ٢٠٠٥م.. وتناقلته عنها بعد ذلك، العديد من الصحف الأوروبية.. وطبعته على القمصان وارتدته دوائر صليبية!!.. وإنما نحن أمام موقف معاد لمقدسات الإسلام.. قديم.. وثابت.. وله تاريخ!

لكنهم ليسوا سواءً

وإذا كنا قد أشرنا - في بداية هذه الدراسة - إلى أن الغرب ليس موقفاً واحداً.. وأن عداءه للإسلام ليس شاملاً.. وأن المشكلة هي مع مشروع الهيمنة الغربي، ومؤسساته الدينية.. والسياسية.. والإعلامية، وأن هناك من علماء الغرب ومفكريه من أنصفوا الإسلام إنصافاً متميزاً


توماس فريدمان — جال بيرك — مونتجمري وات

وممتازاً.. فيكفي، للبرهنة على هذه الحقيقة، أن نقدم ثلاث شهادات غربية.. أولاها تعترف بافتراء الغرب على الإسلام، وجحوده له وإنكاره إياه، وثانيتها تنصف القرآن الكريم، ورسول الإسلام ﷺ وهي ترد على افتراءات الغربيين.. وثالثتها تضع الإسلام في المكانة العليا - التي لا تدانيها مكانة بين الديانات.

١ - لقد كتب المستشرق الفرنسي الحجة «جاك بيرك» (١٩١٠ - ١٩٩٥م) - وهو أحد أعمدة الثقافة الفرنسية الأوروبية.. كتب يقول عن موقف الغرب من الإسلام:

«إن الإسلام، الذي هو آخر الديانات السماوية الثلاث، والذي يدين به أزيد من مليار نسمة في العالم، والذي هو قريب من الغرب جغرافياً، وتاريخياً، وحتى من ناحية القيم والمفاهيم.. قد ظل، ويظل حتى هذه الساعة، بالنسبة للغرب: ابن العم المجهول، والأخ المرفوض.. والمنكر الأبدي.. والمبعد الأبدي.. والمتهم الأبدي.. والمشتبه فيه الأبدي»!!(٧)

٢ - وكتب العالم الإنجليزي «مونتجمري وات» - وهو أحد أعمدة الثقافة الإنجليزية والأوروبية.. والذي أنفق من عمره أكثر من ثلث قرن في دراسة الإسلام - كتب يقول عن صدق القرآن الكريم.. وصدق رسول الإسلام ﷺ: رداً على افتراءات الأوروبيين:

«إن القرآن ليس بأي حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، وقصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمداً ليس أكثر من رسول اختاره الله لحمل هذه الرسالة، إلى أهل مكة أولاً، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربي مبين.

إنني أعتقد أن القرآن، بمعنى من المعاني، صادر عن الله وبالتالي فهو وحي..

إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه عندما يقول: إن كلمات الله ليست نتيجة أي تفكير واع منه.. وربما كانت الملامح الأساسية للوحي يمكن اختصارها في العناصر الثلاثة الآتية:

١ - أن الكلمات المنزلة على محمد كانت تحضر في عقله الواعي.

٢ - وأن تفكيره الشخصي لم يكن له دور في ذلك.

٣ - وأن يقيناً جازماً كان يتملك فؤاده أن هذه الكلمات هي من عند الله.

لقد وجد محمد الكلمات، أو المحتوى الشفهي حاضراً في وعيه، فلما تمت كتابته شكل النص القرآني الذي بين أيدينا، وكان محمد واعياً تماماً بأنه لا دخل لتفكيره الواعي في هذه الرسالة القرآنية التي تصله، وبتعبير آخر فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يفصل بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعي، الأمر الذي يعني أن القرآن لم يكن بأية حال من الأحوال نتاج تفكير محمد.. إنه لا ينبغي النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية.

وفي الحوار مع الإسلام، يجب أن يتخلى المسيحيون عن فكرة أن محمداً لم يتلق وحياً، وعن الأفكار الشبيهة... وإذا لم يكن محمد هو الذي رتب القرآن بناء على وحي نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور «زيد بن ثابت» (١١ ق.هـ - ٤٥هـ - ٦١١ - ٦٦٥م) أو أي مسلم آخر يقوم بهذا العمل.. ومن هنا فإن كثيراً من السور قد اتخذت شكلها الذي هي عليه منذ أيام محمد نفسه.. والقرآن كان يسجل فور نزوله.

وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التي أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدي، لأن السور التي تلاها محمد هي من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله. وليس من شك في أنه ليس من قبيل الصدفة أيضاً أن كلمة «آية» تعني علامة على القدرة الإلهية، وتعني أيضاً فقرة من

الوحي».(٨)

٣ - أما المستشرقة الألمانية الدكتورة «سيجريد هونكة» فلقد كتبت تقول:

«إن الإسلام هو ولا شك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً. نقولها بلا تحيز، ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، وإذا ما نحينا هذه المغالطات التاريخية الآثمة في حقه، والجهل البحث به، فإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق، مع ضمان حقه في أن يكون كما هو...»(٩)

هكذا شهد - ويشهد - كثير من علماء الغرب، فينصفون الإسلام إنصافاً يجب أن يتعلم منه المسلمون.. ويتسلحوا به في الحوار مع المفترين - من الغربيين - على الإسلام!

وبعد...

إنها - إذن - معركة لها تاريخ..

وإذا كانت الجماهير تغضب عندما تُهان مقدساتها.. فإن هذا الغضب - مع مشروعيته.. وأهميته.. بل ووجوبه - ليس هو الحل.. وليس هو العلاج للمرض المستكن في الثقافة الغربية تجاه الإسلام.

وإنما الحل والعلاج لدى:

١ - النخبة الفكرية، التي يجب عليها أن «**ترتب العقل الإسلامي**».. وأن تقدم للإنسان الغربي مشروعاً فكرياً يعرفه بحقائق الإسلام - الدين... والحضارة.. والتاريخ - لتحرر عقل هذا الإنسان من مخزون ثقافة الكراهية السوداء الموروث والمستكن في التراث الغربي عن الإسلام ومقدسات المسلمين - وليكن ذلك في صورة مشروع «**ألف كتاب إسلامي**» تعرف بحقيقة الإسلام، تترجم إلى مختلف اللغات الغربية الحية والمهمة.

وأيضاً من خلال الحوار الجاد مع مؤسسات العلم والفكر والتعليم والثقافة الغربية.. الحوار الذي يجب أن نعد له أهله القادرين عليه، والمخلصين له.. والذي يكشف للغرب - من خلال حقائق الإسلام... وشهادات المنصفين من علماء الغرب - عن الأكاذيب والأغاليط والأخطاء التي تراكمت في التراث الغربي والثقافة الغربية عن الإسلام والمسلمين... فبمنهاج: «وشهد شاهد من أهلها» نستطيع أن نفتح عيون الغربيين على حقائق الإسلام، وعلى

المستشرقة الألمانية هونكه: الإسلام أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً.. وعلينا أن نتقبله مع ضمان حقه في أين يكون كما هو

الافتراءات الغربية - التاريخية.. والحديثة.. والمعاصرة - على الإسلام..

وبذلك وحده نحاصر الجهود المنظمة لمؤسسات الهيمنة الغربية في الافتراء على الإسلام.. ويكون العلاج «للمرض»... وليس الوقوف - فقط - عند «العَرَض».

٢ - ولدى النخبة الحاكمة في ديار الإسلام التي يجب عليها أن تسعى في الجمعية العامة للأمم المتحدة - وللشعوب فيها أغلبية مضمونة - لاستصدار قرار ملزم - يوافق عليه مجلس الأمن الدولي - باحترام جميع المقدسات الدينية، لكل الأديان التي تؤمن بها الأمم والشعوب.

كما يجب على هذه النخبة الحاكمة أن «**ترتب البيت الإسلامي**»... وذلك بتحرير ديار الإسلام من القواعد العسكرية الغربية التي تنتقص سيادتنا وحريتنا وكرامتنا.. وتحرير البحار والمحيطات في عالم الإسلام من الأساطيل الغربية.. وتحرير ثروات العالم الإسلامي من النهب الاستعماري الغربي - فبدون «ترتيب البيت الإسلامي» وتعظيم إمكانات و«أوراق الضغط» التي تملكها الأمة الإسلامية لن يحترمنا الآخرون بأي حال من الأحوال.

❖❖❖

تلك هي «المشكلة.. والداء».. وهذا هو «الحل - والدواء»..

وصدق الله العظيم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ (آل عمران)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال)، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾ (الصف).■ **انتهى**

القضية ليست رسماً كاريكاتيرياً وإنما نحن أمام موقف قديم وثابت معادٍ لمقدسات الإسلام

الهوامش

(١) صحيفة (وطني) في ٢٠٠١/١١/٢٥م.

(٢) سفر التثنية، إصحاح ٢٣: ٥٠ - ٥٣، ٥٥، ٥٦. وإصحاح ٧: ١ - ٣، ١٤ - ١٦.

(٣) إسرائيل شاحاك (الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود) ص ١٣٣، وما بعدها - ترجمة حسن خضر - طبعة القاهرة - دار سينا، سنة ١٩٩٤م.

(٤) (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) ص ١١ وما بعدها - تحقيق: د. محمد حميد الله الحيدرأبادي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٥) د. محمد عمارة (الإسلام في عيون غربية: بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء) ص ٦٤، ٦٥، طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.

(٦) صحيفة (الأسبوع) القاهرة - في ٥ نوفمبر سنة ٢٠٠١م، وصحيفة «عقيدتي» القاهرة - في ٦ نوفمبر سنة ٢٠٠١، وصحيفة «العالم الإسلامي» - مكة المكرمة، في ١٦ نوفمبر سنة ٢٠٠١م.

(٧) من حديث جاك بيرك في ١٩٩٥/٦/٢٧م، مع حسونة المصباحي، حول «العرب والإسلام في نظر المستشرق الفرنسي جاك بيرك»، صحيفة (الشرق الأوسط) - لندن في ٢٠٠٠/١١/١م.

(٨) مونتجمري وات (الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر) ص ٣٥، ٣٦، ١٠٦، ٣٩، ٢٠٦، ٥٢، ٥٤، ٧١، ٢٣، ٦١، ١٢٨، ٦٣، ١٣١، ٨٣، ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، طبعة القاهرة - مكتبة الأسرة - سنة ٢٠٠١م.

(٩) سيجريد هونكه (الله ليس كذلك) ص ١٠١.

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٨٠)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

الأخ الداعية الشيخ مناع خليل القطان

(١٣٤٥ـ ١٤٢٠هـ = ١٩٢٥ـ ١٩٩٩م)

هو الأخ الكريم والداعية العامل والمجاهد الصلب الشيخ مناع خليل القطان، ولد في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥م. ١٣٤٥هـ في قرية «شنشور» مركز «أشمون» من محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة، حيث كان المجتمع الريفي يعتمد على الأرض الزراعية.

بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الديني الأزهري بمدينة «شبين الكوم» ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة.

مشايخه

ومن مشايخه الذين تأثر بهم: الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالمتعال سيف النصر، والشيخ علي شلبي، والشيخ محمد زيدان، والدكتور محمد البهي، والدكتور محمد يوسف موسى، وهو يعتبر أن والده خليل القطان، ثم الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والإمام الشهيد حسن البنا أكثر الشخصيات تأثيراً فيه.

نشاطه العملي والدعوي

وقد التحق بجماعة الإخوان المسلمين في أثناء دراسته، وعمل في صفوفها في محيط الطلاب والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، وانتخب رئيساً للطلبة بكلية أصول الدين، وقد شارك في نشاط الإخوان الوطني سنة ١٩٤٦م في التصدي للاستعمار الإنجليزي حتى ألغيت معاهدة سنة ١٩٣٦م المشؤومة.

كما شارك في التطوع للجهاد في فلسطين سنة ١٩٤٨م، وقد دخل السجن بعدها، كما شارك في المقاومة السرية ضد الاحتلال الإنجليزي في منطقة قناة السويس سنة ١٩٥١/١٩٥٢م، وكل هذه المشاركات كانت من خلال جماعة الإخوان المسلمين وشبابها المكافح المجاهد، وكان وثيق الصلة بالشيخ محمد الغزالي، والشيخ سيد سابق، والشيخ أحمد حسن الباقوري.

وقد غادر مصر سنة ١٩٥٣م إلى المملكة العربية السعودية للتدريس في مدارسها ومعاهدها إلى سنة ١٩٥٨م، حيث انتقل للتدريس بكلية الشريعة بالرياض، ثم كلية اللغة العربية، ثم مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم مديراً للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى عضويته في مجلس الجامعة، ورئاسة اللجنة العلمية لكلية البنات، وكذلك لجنة السياسة التعليمية بالملكة، وكان يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعات محمد بن سعود، وأم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والتي بلغ عددها ١١٥ رسالة، وقد وفقه الله لإقامة مجمع إسلامي خيري كبير سنة ١٩٩٣م في قريته (شنشور) بمحافظة المنوفة، على نفقته الخاصة، افتتحه وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق بحضور عدد كبير من علماء الأزهر.

وقد شارك في الكثير من المؤتمرات الإسلامية والعلمية في داخل المملكة وخارجها، وأهمها: المؤتمر الأول لرابطة العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي في كراتشي بباكستان، المؤتمر الإسلامي العالمي في بغداد، المؤتمر الإسلامي بالقدس، مؤتمر المنظمات الإسلامية، مؤتمر رسالة الجامعة بالرياض، أسبوع الفقه الإسلامي بالرياض، أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة، المؤتمر الجغرافي الإسلامي بالرياض، مؤتمر رسالة المسجد بمكة المكرمة، مؤتمر الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة، مؤتمر مكافحة الجريمة بالرياض، ندوة مكافحة المخدرات، مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، ندوة انحراف الأحداث، وغيرها من المؤتمرات والندوات في أنحاء العالم الإسلامي.

معرفتي به

بدأت معرفتي به أواخر سنة ١٩٤٩م حين ذهبت إلى مصر للدراسة الجامعية،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء امدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ ـ الرياض ١١٦٨٣

وكان وقتها يدرس في كلية أصول الدين بالأزهر، ويقوم بدور دعوي نشط في محيط الطلاب، ويشرف على توزيع نشرة «البناء» التي يوزعها تنظيم الإخوان المسلمين.

ثم اصطحبني معه لزيارة بعض الإخوان المسجونين بقضية السيارة الجيب في السجون المصرية أمثال: أحمد حسنين، ومصطفى مشهور، وأحمد عادل كمال، ومحمود الصباغ، وحلمي الكاشف، وأحمد زكي، وأحمد حجازي، وجمال فوزي وغيرهم.

وكان، وهو طالب، له صفحة كاملة في مجلة الإخوان الأسبوعية، يكتب فيها مقالات مسلسلة عن إصلاح الأزهر وتطويره.

وحين غادر مصر إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٣م التقيته حين ذهابي إلى الحج مع مدرسي مدرسة النجاة سنة ١٩٥٥م/ ١٣٧٥هـ، حيث كان برفقة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، وحضر مؤتمر الإخوان بفندق مصر بمكة المكرمة، وقد ظلت الصلة به من خلال اللقاءات بالكويت والرياض ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والدمام، وسورية، ولبنان، والأردن، وتركيا، وأوروبا.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ مناع القطان غادر مصر دون أن يتزوج، وعندما راسل والدته أثناء إقامته في السعودية، رشحت له شريكة العمر التي قدمت وعاشت معه في السعودية، وكان قدومها من مصر عن طريق مطار البصرة الدولي جنوب العراق ـ مروراً ـ إلى مطار الظهران، وصادف أن كنتُ مع الشيخين: ناصر الأحمد، وجاسم الجامع، في نفس الطائرة المغادرة من البصرة إلى الظهران، متوجهين لمقابلة الملك سعود بن عبدالعزيز في الرياض لمساعدة مدرسة النجاة الأهلية في «الزبير»، ولقد سعدنا برؤية الشيخ مناع القطان بمطار الظهران، مستقبلاً زوجته القادمة من مصر، فكانت فرحته فرحتين: لقاء زوجته، ولقاء إخوانه في الله.

وحين غادرت الكويت سنة ١٩٨٦م، واستقر بي المقام في الرياض، ازدادت الصلة، وكثرت اللقاءات معه في منزلي ومنزله، وفي مسجده الذي يخطب فيه بالمطار القديم، وفي جامعة الإمام، والمؤتمرات والندوات العامة.

وقد تميّز بالهدوء والاتزان في معالجة الأمور، كما كان واسع الثقافة، وبخاصة في الأمور الشرعية والقضايا الفقهية، لمعالجة

شارك في نشاط الإخوان الوطني في التصدي للاستعمار الإنجليزي حتى ألغيت معاهدة ١٩٣٦م

المشكلات المعاصرة للأفراد والجماعات، وكان في خطبه ومحاضراته يجمع شتات الموضوع في عناصر ونقاط، ويعرضها بسلاسة ووضوح، معززة بالدليل والبرهان.

مؤلفاته

وله مؤلفات كثيرة في موضوعات شتَّى، وأهم مؤلفاته:

ـ مباحث في علوم القرآن الكريم.
ـ تفسير آيات الأحكام.
ـ التشريع والفقه في الإسلام تاريخاً ومنهجاً.
ـ الحديث والثقافة الإسلامية.
ـ نظام الأسرة في الإسلام.
ـ نزول القرآن على سبعة أحرف.
ـ الدعوة إلى الإسلام.
ـ معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية.
ـ موقف الإسلام من الاشتراكية.
ـ إقامة المسلم في بلد غير مسلم.
ـ الإسلام رسالة الإصلاح.
ـ رعاية الإسلام للمعاقين.
ـ التكييف الفقهي للتبرع بالأعضاء وزراعتها.
ـ رفع الحرج في الشريعة الإسلامية.
ـ وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية.
ـ الحاجة إلى الرسل في هداية البشرية.
ـ مباحث في علوم الحديث.

من أقواله: إن الأمة قد ترزأ في اقتصادها واحتلال أرضها ولكنها تظل حية تنبض بالقوة مادامت معتصمة بدينها

ـ تاريخ التفسير ومناهج المفسرين.
ـ الفرق الإسلامية.
ـ العقيدة والمجتمع.
ـ القضاء في العهد النبوي والخلافة الراشدة.
ـ الزواج بالأجنبية.

بالإضافة إلى بعض المخطوطات التي نأمل من أبناء الفقيد المبادرة إلى طباعتها.

من أقواله

«لكل مجتمع آلامه وآماله التي تنبعث من صميم بيئته، فهو يتطلع إلى مبضع يبرئ سقمه في لطف، ويعيد إليه عافيته، وما لم تلمس موعظة الداعية حقائق مشكلاته، يسبر أغوارها، ويشخص علاجها، صمّ آذانه عن الاستماع إليها، ولكل عصر مشكلاته التي تتجدد معه بتجدد الحياة وأفكارها، ونظرة العقل البشري إليها، فالذي يخاطب عصره بمشكلات عصر آبائه وأجداده، أو معضلات بيئته، كالذي يصيح في واد، أو ينفخ في رماد.

على كاهل العلماء يقع العبء الثقيل في مسيرة الجيل، والوقوف في وجه التيارات الغازية، واستئناف حياة إسلامية صحيحة.

إن الأمة قد ترزأ في اقتصادها، واحتلال أرضها، أو تخلف حياتها، ولكنها تظل أمة حية تنبض بمعاني القوة، ما دامت معتصمة بدينها، مؤمنة بعقيدتها، واثقة بنصر الله لها.

لقد كان العلماء على مر العصور والأجيال، يختلفون في المسائل الفرعية الاجتهادية، ولكن هذا الاختلاف لم يفسد ما بينهم من رابطة الجهاد، فقد كانوا يوقنون بأنهم جميعاً جنود للإسلام في صف المعركة، إن الإسلام عقيدة وشريعة، وإن الولاء الذي يجمع الشمل ويصلح الناس، هو الولاء للدين، والإسلام دين عالمي للبشرية كلها، يترفّع في بناء الأمة عن ولاء الجنس والعنصر والأرض، ويجعل العقيدة هي الوحدة المشتركة بين الناس جميعاً في ظل الإسلام، فكانت الأخوّة الدينية بين المسلمين، هي هذه الوحدة المشتركة التي قررها القرآن الكريم ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وقررها الرسول العظيم

ﷺ: «المسلم أخو المسلم». فغلبت أخوّة الإيمان على كل صلة سواها، حتى صلة النسب، فنسي المرء بها قبيلته، وخرج على عشيرته، وخاصم الولد أباه، وقاتل الأخ أخاه: ﴿لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ (المجادلة:٢٢)، وأخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب».

قالوا عنه:

يقول الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل السعودي: «لقد تتلمذت على الشيخ مناع القطان في المعهد العلمي، وفي كلية الشريعة، وقد كان له أكبر الأثر في نفوسنا، عندما كنا طلاباً للعلم، وقد غرس فضيلة الشيخ القطان في قلوبنا حب الخير والمعرفة والاطلاع والسعي دائماً بحثاً عن العلم».

ويقول الدكتور عبدالله الشبل مدير جامعة الإمام سابقاً: «لقد كان الشيخ مناع القطان أحد العلماء البارزين الذين احتلوا مكانة مرموقة من خلال مشاركاته العلمية، وتواجده المكثف في مختلف القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين، إضافة لحضوره البارز في الأبحاث الإسلامية».

ويقول عنه تلميذه د. إبراهيم السماري: «تتلمذت على فضيلة الشيخ مناع القطان في كلية الشريعة، وكان مشرفاً على رسالتي للماجستير، ثم توفي رحمه الله وهو مشرف على رسالتي للدكتوراه، فعرفت الكثير من أخلاق فضيلته، وسمو نفسه، وعلو همته، وصدق صبره.

وحين أتحدث عن شيخي مناع القطان، أجد القلم مخنوقاً بعبرة الحسرة على فراق هذا الشيخ الجليل، وعلى فقد علمه الغزير الذي طالما أسعدني الاغتراف منه، ومما يميز هذا العالم الفاضل مع طلابه، تحليه بحليتي الصبر والتواضع، فبرغم مرضه في الآونة الأخيرة، لم يظهر تذمراً حين أراجعه في موضوع دراستي، بل كان يشجعني ويحثني على بذل أكبر جهد، ويفتح لي آفاقاً جديدة، أو مداخل قد أستفيد منها».

ويقول عنه مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ: «إن الشيخ مناع القطان داعية إسلامي معروف، وقد درست عليه مادة التفسير عندما كنت طالباً في جامعة الإمام محمد بن سعود لعامين في السنتين الثالثة والرابعة، وكان - يرحمه الله - من الدعاة المعروفين، وله عناية كبيرة بتفسير القرآن، وفد إلى المملكة قبل أربعين عاماً، ودرّس في معهد الرياض، وكلية الشريعة بجامعة الإمام».

وفاته

توفي يوم الإثنين ٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٧/١٩م وصُلي عليه في مسجد الراجحي بمنطقة الربوة، ودفن في مقابر النسيم بالرياض، بعد مرض عضال نتيجة إصابته بسرطان الكبد الذي استمر أكثر من ثلاث سنوات، وكان عمره خمسة وسبعين عاماً، وترك خلفه خمسة من الأولاد، ثلاثة أبناء، وبنتين، والخمسة جميعهم أطباء في تخصصات مختلفة في مستشفيات الرياض.

وقد فاضت مشاعر أحد تلاميذه المحبين فرثاه بهذه الأبيات العفوية:

شيخي مناع القطان. رحمه الله

أبي فالأبوة عطف ولين
أخي فالأخوة عقد متين
وإن لفقدك صوت الرنين
يهز القلوب كفقد اليمين
وتدمع عيني ووجهي حزين
إلى الله أشكو لفقد الحنين
فما خاب شاك لرب كريم
وندعوك يا أرحم الراحمين

***

أشيخي أراك بكل صباح
وكل مساء، ووقت ضنين
وأنهل من علمك المستنير
دروساً وعلماً لعقل رصين
فهذا «مباحث علم الكتاب»
وأخرى ففيها علوم لدين
فأدعو لك الله رب العباد
ليجمعنا معك في الخالدين
فبيني وبينك حب متين
وبين السطور أمور تبين
وفاضت شعوري بصدق الوفاء
فروحي وروحك تبر وطين
يعز عليها الفراق الحزين
فدنيا الفناء زوال مبين
ولكن قلبي يراك يراك
إذا أظلم الليل هاج الأنين
أبي إن رحلت فإنا وراك
فأنت ونحن معاً سائرين
بإذن الكريم الرحيم العظيم
ومالك يوم الحساب المبين
بصحبة أحمد في الخالدين
وأتباعهم أمة المرسلين
إلى جنة الله دار الخلود
ففيها السعادة حق اليقين

❖❖❖

لقد زاد شوقي كأني يتيم
وإن طال شعري أردت أبين
لعلي أهدئ لسع الفراق
ويسكن قلبي ولا يستكين
فحبّي إلى الله لا غيره
فذاك هو الحب حبُّ الفطين
لي الله من بعد فقد الكرام
«ومنَّاع» شيخي في الأكرمين
أراك بأحمد عند اللقاء
وإخوته نسوة أو بنين
يداوون كل مريض عليل
بعلم وفهم وعقل رصين
ينالك أجر وفضل عظيم
ودعوة شيخ وطفل جنين
زرعت رجالاً فنعم الرجال
فهم ثمر الغرس للغارسين

***

عزائي أن اليهود الطغاة
يموتون رعباً بخوف دفين
فهم يعرفون الرجال العظام
وصدق الجهاد من المدعين
لأنك سيف ولا كالسيوف
يقطع منهم عروق الوتين
فأنت تقاتل وضح النهار
وهم خلف سور وماء وطين
فيا شيخي أنت دروس لنا
حياتك أو موته الأكرمين

***

وداعاً أقول وكلي رجاء
برحمة ربي في الآخرين
على دين أحمد خير الأنام
حنيفية دعوة المرسلين
ففيها النجاة وفوز عظيم
بجنة خلد مع الصالحين
صلاة وتسليم رب رحيم
على رحمة الله للعالمين

***

رحم الله أستاذنا الجليل، وتقبله في الصالحين من عباده، وحشرنا الله وإياه مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ■

معذرة أيها المعتصم

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

نادى الشعب الفلسطيني حماس فلبت لنداء، ولم تكسل ولم تتبلد، ورفعت اللواء ولم نحن ولم تتعثر، وفرح الفلسطينيون وفرحت لأمة العربية، وانتشت الأمة الكسيرة لتقدم لأبطال وبروز العزائم، وارتفاع الهمم، والكماة يُعرفون في الشدائد ويظهرون في الخطوب، والبواسل يُختبرون بخوض الغمرات، وصدق لبأس، ورباطة الجأش، وجرأة النجدة:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت
لدى المجد حتى عُد ألفٌ بواحد

هذا، ورغم فرح الشعوب، وانتشاء الأمة، صُعقت بعض السلطات من هذا الفوز وذلك لصمود، وعملت جاهدة على الكيد له ووأده والتآمر عليه، والتهوين من شأنه؛ لعجز فيهم سيفضح، ووهن عندهم سينجلي ويظهر، ولأشياء أخرى كثيرة ومؤلمة:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
كذباً وزوراً إنه لدميم

ولكن الناس لا يعمون عن الضياء، أو يستغفلون عن الليل البهيم، والظلمات الحالكة لسواد:

فهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء؟!

فهؤلاء قد فضحوا أنفسهم، وآذوا شعوبهم، وما أظنهم سيفلتون يوماً من العقاب، ومن الغريب الذي يصطف في خانة الكوارث، أن لسلطة الفلسطينية التي تحتاج إلى تلك لعزائم، وهؤلاء الفوارس قد اصطفت بجانب لصهاينة، وانبطحت أمام العدو، وتعمل على شق الصفوف، وتعطيل المسيرة، واستغلال المواقف لصعبة، لتوهين ليوث العرين، وإخوة الغمرات، حفاظاً على مناصب كرتونية، واستحلالات مالية، وشهوات دونية، تاركين شعبهم لفلسطيني يقاسي الهوان والذل والجوع، وتهدم على رأسه البيوت، ويضرب بالمدافع والصواريخ، ويقصف بالطائرات، وكل همهم بعد ذلك إرضاء لمعتدي، وكبح المظلوم، والدلالة على عوراته والعمل على ملاحقته. فأين ضمائر هؤلاء؟ وأين قلوبهم ورجولتهم؟ ولكنهم وقد تبلدت نفوسهم، وتمرسوا على الإيذاء والنهب والسلب أصبحوا سباعاً على أقوامهم، نعاجاً على أعدائهم:

من السباع الضواري دونهم وزرٌ
والناس من شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
وما نرى بشراً لم يؤذهم بشر

كم في الشعب الفلسطيني من أبطال لم تهزم نفوسهم، أو تضعف قلوبهم، ويريدون الفرصة لملاقاة عدوهم الجبان، واستخلاص حقهم الضائع، والانتصار لعزتهم المهانة، وأعراضهم المراقة. إن الصهاينة ما تركوا بيتاً إلا وخربوه، ولا شجراً إلا قطعوه، ولا شاباً يافعاً إلا سجنوه، ولا امرأة حرة إلا ألقوها في غياهب السجون والمعتقلات، وللحقيقة ما نالوا من عزائم حتى النساء، ونضرب المثل وما أكثر الأمثلة العظيمة، بفتاة من هؤلاء المكافحات، وصورة من البطولات الفذة في العصر الحديث:

في قاعة محكمة عوفر العسكرية، دخلت فتاة فلسطينية تبلغ من العمر ٢٥ عاماً، وقد أعياها الإرهاق والتعب، وبدا عليها آثار التعذيب، إنها الأسيرة قاهرة السعدي ابنة مخيم جنين، فحجم الحراسات من جيش ومخابرات وحرس حدود، كان يشير إلى حجم قضيتها، حيث أدخلت إلى المحكمة مكبلة الرجلين واليدين.

قاهرة أم لأربعة أطفال، وتقول سلطات الاحتلال إنها تنتمي إلى كتائب شهداء الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح)، وشاركت قبل عامين في العملية العسكرية التي نفذتها الكتائب في القدس المحتلة، وأدت إلى مقتل وإصابة العشرات من الإسرائيليين بجراح.

وأمام المحكمة العسكرية التي حكمت عليها بالسجن الفعلي ٣ مؤبدات، و٣٠ عاماً أخرى، خاطبت قاهرة المحكمة قائلة إنه من حقها أن تقاوم الاحتلال، مؤكدة أن المحكمة باطلة غير قانونية، لأن الاحتلال باطل أصلاً.

وأضافت قاهرة أمام القضاة الإسرائيليين، إن سبب مقاومة الفلسطينيين هو سيطرة الاحتلال على الأراضي الفلسطينية وممارسته جرائم ضد الشعب الفلسطيني، وأكدت أن ما قامت به عمل بطولي ستفخر به أمام الأجيال والتاريخ.

وأمعنت الشابة الفلسطينية في تحدي الاحتلال حينما أكدت أنه رغم الاعتقال والحصار والتنكيل سينتصر الشعب الفلسطيني في النهاية.

اعتقلت قاهرة السعدي من منزلها وتعيش ضمن عائلة قدمت الكثير، فزوجها لايزال معتقلاً، وشقيقا زوجها استشهدا على يد القوات الإسرائيلية، كما استشهد أربعة آخرون من أقربائه، وقد أنجبت أربعة أطفال يعيشون في حضن جدتهم داخل المخيم.

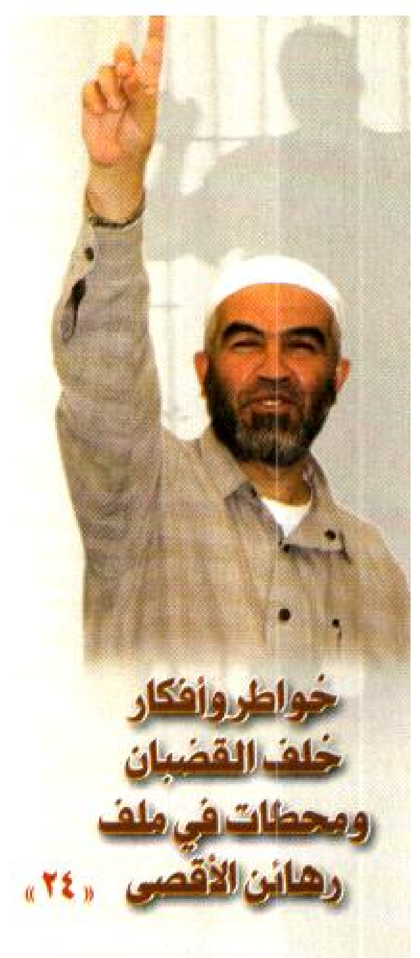
وفي رسالة بعثت بها لنادي الأسير الفلسطيني، قالت قاهرة إنها تعرضت لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، كما هددها المحققون أكثر من مرة باغتصابها، فيما هُددت في مرات لاحقة باعتقال أطفالها دون أن تراهم، ووضعت في عزل تام، وحرمت من زيارة ذويها لها عدة أشهر، لإرغامها على الاعتراف بالاتهامات الموجهة إليها.

من جانبه، قال رئيس نادي الأسير عيسى قراقع: إن الأسيرات الفلسطينيات يعشن ظروفاً صعبة، ويتعرضن للمهانة والتهديد باغتصابهن والحرمان من رؤية أطفالهن.

وبعد.. أما تسمع هذه القيادات الخائنة، والسلطة المتخاذلة في القيادة الفلسطينية والعربية هذه القصص، وهذه الأفعال، وتلك البطولات؟!، إن هذه البطولات تستحق حكومة بطلة وسلطة على مستوى الأحداث والتطلعات، وأمة تعيش على هذه البطولات وتربي أطفالها على سير هؤلاء العمالقة. كم نادت هذه الأسيرات سلطاتها المشغولة عنها والملتفتة إلى النهب والتنازلات والانبطاحات، في الأيام العجاف والليالي النحسات، ولكنها لم تصادف نخوة المعتصم.

يحكي لنا التاريخ أن امرأة أسرها الروم، فنادت من معتقلها.. «وامعتصماه»، فعلم ذلك الخليفة المعتصم فلبى النداء بجيش استخلصها وأنسى الروم وساوس الشيطان.

ونحن نعتذر إلى الأسيرات وإلى المعتصم، لأننا اليوم بلا معتصم، ولعله يخرج من رحم الأمة معتصم جديد، ويكون من حماس، وما ذلك على الله بعزيز، ولكن هل تترك تلك الأنظمة ذلك المعتصم؟ وهل تؤازره؟، نسأل الله ذلك آمين.■



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢٤»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

لقد صنفت المصادر المحلية التي ترجع إلى ما بعد الطوفان سلالة كيش الأولى في ثلاثة وعشرين ملكاً بلغ مجموع حكمهم (٢٤) ألف سنة، ثم تتبعها سلالة أوروك الأولى باثني عشر ملكاً زادت مدة حكمهم على ألفي سنة، هذا ما وصلت إليه الحفريات.. وفيه دليل على أن الناس في الماضي كانوا يعمرون!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

مع القرآن خلف القضبان (٥من ٦)

إنّا سمعنا قرآناً عجباً

وعندما يحكم ثلاثة وعشرون ملكاً أربعة وعشرين ألف سنة، فذلك دليل على أن ما ذكره القرآن من رقم (٩٥٠) سنة في حق نوح عليه السلام تسنده الحفريات، وأن الإنسان في الماضي كان يُعمّر أكثر من أي انسان في عصرنا الحالي، ولكن هذه القضية نفسها تُعرض على أنها مستبعدة أصلاً، فما أوصلت إليه الحفريات مرفوض! فلماذا الحفريات إذاً!

تناقص الخلق

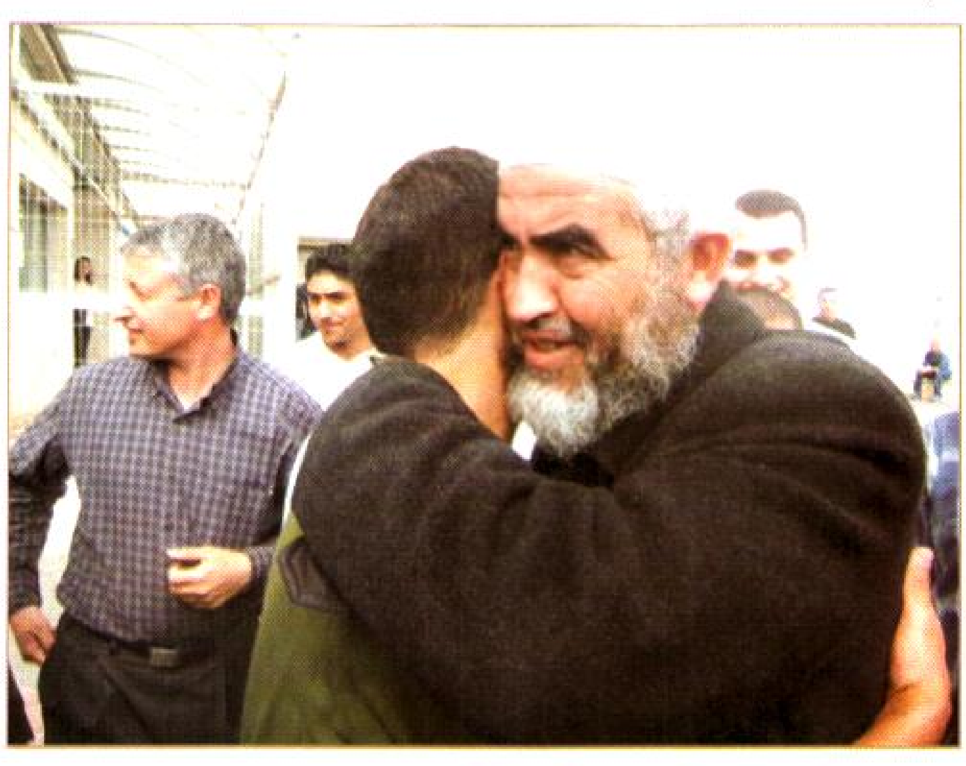
إن هذا يؤكد أن الإنسان المعاصر في الغالب عنده أحكام مسبقة يحاول أن يفسر الأشياء بها لا أن يصل إلى الحق، ويذكر الدكتور حسن زينو المتخصص في الجيولوجيا في كتابه" التطور والإنسان" كيف ان الحفريات أوصلت إلى اكتشاف الإنسان العملاق، وكيف أن الحفريات أعطتنا جثة إنسان أضخم من إنساننا الحالي بست مرات، وهذا يؤيد النصوص التي تذكر أن الخلق لم يزل يتناقص منذ خلق آدم كما سنرى، ولكن بدلاً من أن يخدم مثل هذا الاكتشاف قضية الإيمان فإنه يصاغ صياغة تخدم قضية الكفر، وقل ذلك في أمور كثيرة. لقد انطلق الإنسان بحرية كاملة في كل شأن، فوصل إلى حقائق تخدم قضية الإيمان فرفضها، ووصل وأوصل إلى تخريب وضلال في العقل والوجدان، وفي السلوك والاجتماع، وفي السياسة والاقتصاد، وهو مصرٌ على أن يستمر في هذا الطريق، ومن ثم فقد آن الأوان أن يقول المسلم لهذا العالم كلمته الحاسمة، وبداية ذلك، العرض الشامل لنصوص الإسلام وإقامة الحجة في شأنها على أنها الحق الخالص، لقد آن الأوان للمسلم أن يرجع الأمور إلى نصابها في هذا العالم، الذي انطلق كل شيء فيه في غير مساره الصحيح، ليرجع الأشياء كلها إلى المسار الصحيح، بأن تصبح كلمة الله هي العليا، وبداية ذلك كله أن تُفهم كلمة الله فهماً صحيحاً، وأن تفهم كلمة رسول الله ﷺ فهما صحيحاً، وأن تُقام الحجة بكلمات الله ورسوله ﷺ على العالم، نعم وقفت على هذه المقدمة الرائعة وأنا أردد بخشوع قول الله تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (٩)﴾** (الإسراء).

خلال قراءتي لهذه الموسوعة المباركة "الأساس في التفسير" للشيخ سعيد حوى، وقفت خاشعاً متدبراً أمام حديث نبوي شريف يصف القرآن الكريم ومنزلته حتى قيام الساعة، وهذا نصه كما أخرجه الترمذي وأحمد والدارمي: "قال الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور: مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي فأخبرته، فقال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، هو الفَصْل ليس بالهزل، من تركه من جَبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ

الأرض - شأنها شأن أي كوكب آخر - تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها

تذكرت وأنا أقرأ القرآن قول الفيلسوف برنارد شو: «لو كان محمد موجوداً لاستطاع أن يحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجاناً من القهوة»

به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذْ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا ① يهدي إلى الرشد فآمنا به﴾ (الجن)، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي الى صراط مستقيم.» خذها إليك يا أعور». قرأت هذا الحديث النبوي الشريف متدبراً كل كلمة فيه، ثم طاف في ذهني مباشرة قول الفيلسوف برنارد شو: «لو كان محمد موجوداً لاستطاع أن يحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجاناً من القهوة».



معجزات القرآن

وخلال قراءتي لهذه الموسوعة المباركة «الأساس في التفسير» وقفت خاشعاً مبهوراً أمام تفسير قول الله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس: ٥) حيث يقول صاحب الأساس حول هذه الآية: «﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ «أي ذات ضياء» ﴿والقمر نورا﴾ «أي ذا نور، والضياء أقوى من النور، ولذا جعله للشمس، جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وجعل شعاع القمر نوراً، مما يشعر بأن هناك فارقاً ما. وقد ظهر في عصرنا بوضوح الفارق بين الشمس والقمر، إذ إن نور القمر انعكاس لضياء الشمس، فالشمس نورها منها، والقمر نوره مستمد من الشمس، وهكذا تظهر معجزات القرآن يوماً فيوماً...» وبعد أن غمرني نور هذه الاشراقة القرآنية رحت أردد قول الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ㉔﴾ (محمد).

وخلال قراءتي في بعض الكتب القيمة التي تحدثت عن مكة المكرمة وعن مكانتها في القرآن الكريم وعن مكانتها الجغرافية في كل الأرض وجدت كثيراً من المعاني القيمة التي وجلت لها القلوب وتنبهت لها العقول. وعلى سبيل المثال لا الحصر يقول صاحب كتاب «الإعجاز العلمي في الاسلام والسنة النبوية» البروفسور محمد كامل عبدالصمد حول هذا الموضوع ما يلي:

«يروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب، فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفا تماما، حيث كان يجري بحثاً ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة... لذلك فكر الدكتور حسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته.... فقد وجد العالم المصري أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم... وتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً... ووجد مكة ـ في هذه الحالة ـ هي مركز الأرض اليابسة، وأعد خريطة للعالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا، وكرر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضاً مركز الأرض اليابسة».

العلماء أكدوا أن مكة مركز الكرة الأرضية وهي قلب الأرض بتقدير الله عز وجل

آن الأوان أن يقول المسلم لهذا العالم كلمته الحاسمة وأن يرجع الأمور إلى نصابها

ويضيف العالم الدكتور حسين كمال الدين:... اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية، مكة إذن ـ بتقدير الله ـ هي قلب الأرض... والأرض شأنها شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها.. وهذا الباطن يتركز في مركزها ويصدر منه ما يمكن أن نسميه إشعاعاً... ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية،... فإذا به يكتشف ـ عن غير قصد ـ مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة.. نعم قرأت كل ذلك خاشعاً وأنا أردد قول الله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ⑮⓪﴾ (البقرة). ■

يتبع....

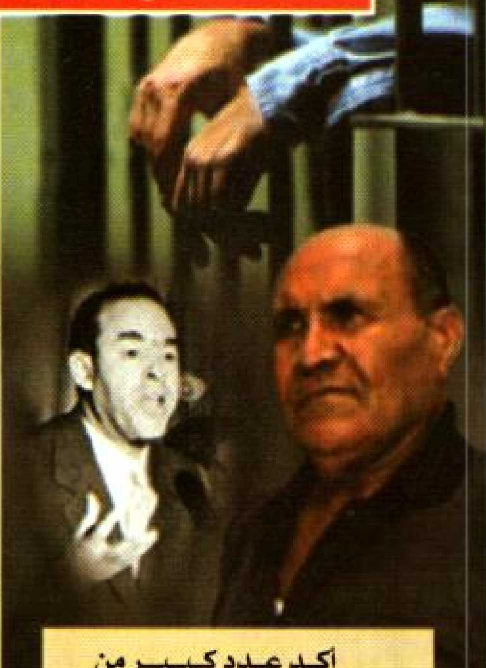


المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (١٩)

لم يفلت من مراقبتها

المخابرات الأمريكية.. ودورها في اغتيال بن بركة



أكد عدد كبير من المحققين والباحثين أن «الشتوكي» هو عبد الحق العشعاشي، أو جميل الحسين، أو هابي الطيب، أما الشتوكي الحقيقي، أي ميلود التونسي، فقد ظل يتحرك بحرية!
وخلال عملية «بويا البشير» قام بعدة رحلات إلى فرنسا وأوروبا لمدة سبعة أشهر، ولهذا السبب استعمل عدة هويات وجوازات لإخفاء هويته الحقيقية واستغفال رجال الأمن في المطارات!

تعريب: إدريس الكنبوري

لقد تلقى أول جواز مزور من يد محمد العشعاشي شخصياً بحضوري أنا في مكتب هذا الأخير بمصلحة مكافحة الشغب يوم ٢٦ مارس ١٩٦٥ عشية انطلاق عملية «بويا البشير»، وقد قمت أنا شخصياً بإعداد هذه الجوازات التي كانت تحمل اسم «العربي الشتوكي»، وفيما بعد أعد له رئيس مصلحة مكافحة الشغب خمسة جوازات ورخص قيادة من شهر أبريل حتى أغسطس ١٩٦٥ بأسماء «المعطي الشتوكي» و«محمد الشتوكي» و«المختار الشتوكي» و«عباس الشتوكي» و«ميلود الشتوكي». وفي شهر أغسطس كنت في مهمة خاصة بالجزائر حيث قمت بجولة في مدن وهران والجزائر وقسنطينة وعنابة وسوق أهراس، ولدى عودتي إلى الرباط علمت بواسطة صديقي أحمد أدجين أن العشعاشي طلب منه إعداد جوازات جديدة للتونسي تحل أسماء «العربي بنتامي» و«محمد بنتامي» و«محمد حيمي» و«العربي حيمي» و«ميلود بنتامي» و«ميلود حيمي» و«العربي حيمي».

اسماء مستعارة

ويجب أن أشير هنا إلى أنني في تلك الفترة كنت أسجل كل الأسماء المستعارة التي يطلب مني إعداد جوازات مزورة أو رخص قيادة بها، وبالعودة إلى المذكرة التي أحتفظ بها وتخص الفترة ما بين ١٩٥٧ و١٩٧٧ أستطيع الآن أن أذكر بعض هذه الأسماء: العربي الشتوكي، المختار الشتوكي، العربي حيمي، المختار حيمي، عباس الشتوكي، عباس حيمي، عباس بنتامي، العربي بنتامي، ميلود حيمي، ميلود الشتوكي، ميلود بنتامي.

هذه الأسماء كلها التي استعملها ميلود التونسي في تنقلاته خلال عملية اختطاف بن بركة بين مارس وأكتوبر ١٩٦٥ مسجلة في جميع وثائق المعلومات لدى رجال الأمن والشرطة الحدودية في باريس وبكين وموسكو والجزائر والقاهرة وفرانكفورت وجنيف وهافانا وجاكارتا ونيودلهي وتونس ودمشق وبغداد وغيرها من العواصم، كما توجد لدى عدد من شركات تأجير السيارات.

لقد جمع ميلود التونسي ثروة طائلة عام ١٩٦٥ بسبب عملية «بويا البشير»، وتمكن من ارتقاء سلم الوظيفة من دون اجتياز مباريات واستطاع أن يحرق المراحل، ففي عملية «بويا البشير» كان هو المكلف بالأمور المالية بالعملة المغربية وبالعملة الصعبة في الخارج خلال مدة سبعة أشهر، ولأنه لم يكن ملزماً بالإدلاء بفواتير عن جميع المصاريف، فقد استطاع أن يحول لصالحه مبالغ مالية ضخمة قدرت في تلك الفترة بنحو ثلاثين

كانت حاضرة دائماً في جميع أنحاء العالم.. وتعرف من خلال عملائها في كل مكان أن بن بركة تعرض لعملية اغتيال فاشلة في الجزائر ومصر

مليون سم، وهي ثروة طائلة بمقاييس ذلك الوقت، ويمتلك اليوم أملاكاً وضيعات متفرقة بين الرباط والدار البيضاء والجديدة وأزمور موطنه الأصلي وصولا إلى منطقة «إشتين شتوكة».

تسلق السلم

أما بوبكر الحسوني الذي كان مجرد حارس أمن بين ١٩٥٧ و١٩٦٥ ويشتغل في نفس الوقت كممرض في المصالح التابعة للإدارة العامة للأمن الوطني وفي الكاب، فقد استطاع أن يتسلق سلم الوظيفة بسرعة في بضع سنوات بسبب الدور الذي قام به في عملية اختطاق المهدي بن بركة وفي قضية الفرنسيين الأربعة الفاسدين لاحقاً، وأنهى خدمته في سلك الأمن عام ٢٠٠٠ كمدير شرطة.

فقد ولد عام ١٩٣٨ بمدينة سلا في حضن عائلة كبيرة تمت بصلة إلى الشرفاء الحسونيين، وعمل في البداية ممرضاً بسيطاً في مصحة طبية خاصة بسلا قبل أن يلتحق بالإدارة العامة للأمن الوطني، ولا يتجاوز مستواه الدراسي التعليم الابتدائي ولكنه لم يجر أي امتحانات أو مباريات لتحسين وضعيته. وبين ١٩٦٠ و١٩٧٣ اشتغل في الكاب كممرض في مختلف أماكن الاعتقال والاحتجاز والتعذيب السرية، كما عمل ممرضاً معالجاً للعاملين في الكاب وأفراد أسر المسؤولين، وشارك في عملية «بويا البشير» في اللحظة الأخيرة عندما عوض أحد الممرضين الذي كان سكران في وقت سفره، حيث حقن بن بركة في باريس بحقنتي مخدر بإذن من أوفقير والدليمي، وفي اليوم التالي رافق جثمانه في الطائرة العسكرية التي أقلته إلى الرباط ثم إلى مصيره الأخير في دار المقري. وقد أصبح الحسوني فيما بعد رجل أمن معروفاً على نطاق واسع في الرباط وسلا حيث عمل لمدة عشرين عاماً تقريباً بين ١٩٨٠ و٢٠٠٠، كما كان معروفاً لدى جميع رجال الأمن الآخرين في معتقلات «تمارة» و«سيدي عابد» و«حرودة» التابعة للدرك الملكي، حيث بقي الفرنسيون الفاسدون تحت الإقامة الإجبارية بين نوفمبر ١٩٦٥ ومارس ١٩٧١، وفي ذلك الوقت كان قريباً من المسؤولين الإقليميين والولاة في المنطقة، من بينهم فؤاد علي الهمة (كاتب دولة في الخارجية حالياً وصديق الملك محمد السادس). ورجال الأمن الذي عملوا إلى جانب قاضي محكمة التحقيق المغربي في قضية المهدي بن بركة في مايو ٢٠٠١ ويناير ٢٠٠٣ في الرباط وجلسات الاستماع الدولية في الملف يعرفون جيداً بوبكر الحسوني.



حضور قوي

لم يكن المغرب يحتفظ بأي سر تجاه وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) بل العكس. فهذه الوكالة الأمريكية كانت دائماً حاضرة بالمملكة ومنذ عام ١٩٦٠ عندما أشرفت على إنشاء الكاب وعلى تدريب طاقمها الأمني. وبين ١٩٦٠ و١٩٦٧ كان للوكالة ثلاثة خبراء في الكاب هم الكولونيلات مارتان وستيف وسكوت، وكان هؤلاء على اتصال دائم ومستمر مع السفارة الأمريكية بالرباط والقنصليات الأمريكية بالدار البيضاء ومراكش وفاس وأغادير وطنجة. غير أن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا هم الوحيدين من الوكالة الأمريكية بالمغرب، ولكنهم كانوا فقط الأكثر حضوراً. وخاصة مارتان الذي واكب «مخطط العشعاشي» منذ بدايته إلى أن أصبح يدعى «عملية بويا البشير» وإلى آخر العملية.

إن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتوفر في المغرب على مصادر أخبار وعملاء عدة تابعين لها يغطون جميع الأنشطة المختلفة وفي جميع المستويات، وهي حقيقة تعود إلى الماضي وقبل إنشاء الكاب١ وتولي ثلاثة أمريكيين المسؤولية فيه. إذ تبين أرشيفات «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» فرع المغرب في الفترة ما بين ١٩٥٦ و١٩٦٠ أن وجود المخابرات الأمريكية بالمغرب يرجع إلى زمن طويل، كما توضح ذلك مثلاً حالات «العسكريين» المغاربة مثل أوفقير والدليمي والحسن اليوسي ومذبوح والسفريوي وبولحيماس.

الخبراء الثلاثة

في يوم ٢٦ مارس ١٩٦٥ اجتمعت القيادة العامة للكاب برئاسة الجنرال أوفقير لمناقشة تفاصيل مخطط العشعاشي الذي تحول في ذلك الشهر نفسه إلى «عملية بويا البشير» مباشرة بعد أحداث الدار البيضاء الدموية، وكان جميع مسؤولي الكاب موجودين. وقد حضر الخبراء الأمريكيون الثلاثة ذلك اللقاء المهم، وفيما بعد وفي نفس اليوم عقد محمد العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب اجتماعاً مع عناصر المصلحة الذين هم تحت إمرته. وقد حضر هذا الاجتماع الكولونيل مارتان. وبطبيعة الحال فإن الخبراء الأمريكيين كتبوا تقارير حول الموضوع موجهة إلى مسؤولي وكالة المخابرات الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية، مصحوبة بكل

CIA والموساد كانا يعلمان أن السلطات الفرنسية ومخابراتها غير متورطة في عملية الاختطاف ولكنها تواطأت من أجل إخفاء معالم الجريمة

التفاصيل والجزئيات المتعلقة سواء بعملية اختطاف بن بركة أو أحداث الدار البيضاء الخطيرة يوم ٢٣ مارس، وحول الوضعية السياسية والاجتماعية الصعبة في البلاد، وقرار الدولة اختطاف المهدي بن بركة، واجتماعات الكاب، وتفاصيل المخطط وغير ذلك.

ومن المؤكد أن الكولونيل مارتان قد سجل في تقاريره إلى مسؤوليه جميع تفاصيل عملية بويا البشير والهويات المزورة لرجال الأمن الخمسين الذين شاركوا فيها، لأنه كان الأمريكي الوحيد بين الثلاثة المخول بمعرفة هذه الهويات، وهو ما فعله أيضاً الكولونيل ستيف الذي كان مستشار مصلحة العمليات التقنية، في تقاريره حول رجال الأمن الأربعين وهوياتهم الحقيقية، دون معرفة هوياتهم المزورة في إطار العملية لأنه لم يكن مخولاً رسمياً بالاطلاع عليها.

وقد رافق الكولونيل مارتان عملية «بويا البشير» منذ بدايتها وواكب جميع مراحلها اللاحقة، حيث كان يطلع كل صباح على سجل الدوام لمعرفة ما حدث في الموضوع وتسجيل النقاط والملاحظات، وذلك طيلة أيام الأسبوع بما في ذلك يوما السبت والأحد أيام العطل، واستمر ذلك من ٢٨ مارس إلى الأول من نوفمبر ١٩٦٥، كما كان يطلع كل يوم إثنين على التقرير التحليلي الأسبوعي والتقارير المشفرة التي كان يبعثها رئيسا المجموعتين اللتين كانتا تتحركان في القضية بالخارج، وهما ميلود التونسي والعلوي المدغري، وكان يخرج من قراءة كل تلك التقارير وهو يعرف جيداً البرنامج التفصيلي لتحركات ونشاطات ومواعيد المهدي بن بركة في الأسبوع المنتهي والأسبوع الموالي، كما أنه ظل إلى جانبي طيلة تلك الفترة في مصلحة الدوام الخاص وواكب الأحداث الأخيرة لعملية الاختطاف بين ٢٩ و٣١ أكتوبر ١٩٦٥، دون أن يفلت منه شيء!

مارتان والملف

وبذلك كان مارتان بالتأكيد الأكثر اطلاعاً على هذا الملف من بين جميع الموظفين التابعين لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الموجودين بالكاب، أما الكولونيل ستيف الذي كان مستشاراً



أوفقير

مارتان كان يشاهد مرات عدة الشريط المصور لاختطاف بن بركة والمئات من الصور التي وثقت تلك الواقعة وحفظت عملية تذويب جثمانه والشريط الصوتي الذي سجلت فيه المناقشة الأخيرة

لمصلحة العمليات التقنية في الكاب فقد كان هو الآخر يطلع على جزء من أطوار عملية «بويا البشير» من خلال قراءته للتقارير الأسبوعية والشهرية التي تأتي إلى رئيس المصلحة عبدالحميد جسوس، وتكون مفصلة جيداً لكن غير كاملة مثلما هو الحال مع التقارير التي تصل إلى مصلحة مكافحة الشغب، غير أن ذلك كان كافياً

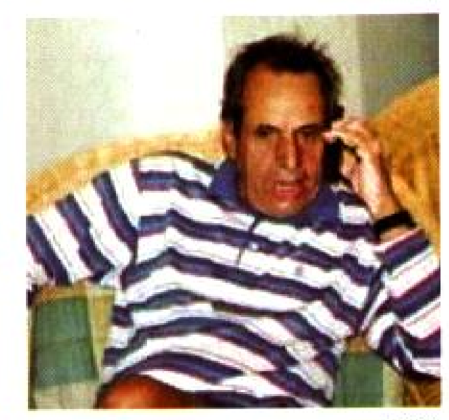
الكولونيل ستيف كان مستشاراً لمصلحة العمليات التقنية في الكاب.. فقد كان هو الآخر يطلع على جزء من عملية «بويا البشير» من خلال قراءته للتقارير التي تأتي إلى رئيس المصلحة

لكي يكوّن نظرة من قريب حول ما يجري، مع ملاحظة مهمة هنا وهي أن الكولونيل ستيف لم يكن مخولاً بالاطلاع على ما يحصل في مصلحة مكافحة الشغب وعلى تقاريرها والهويات المزورة التي يستخدمها عملاؤها، ولم تكن قدماه تطآن مقر مصلحة الدوام الخاص، ولم يكن على اطلاع على الأرشيفات السرية والوثائق المحفوظة في تلك المصلحة، لكن بالمقابل كان يطلع على الوثائق والأرشيفات المحفوظة بمقر مصلحة العمليات التقنية التي كان يعمل «مستشاراً» لها، ولا بد أنه أرسل في الفترة ما بين مارس وأكتوبر ١٩٦٥ تقارير إلى رؤسائه في الولايات المتحدة الأمريكية حول ما يعرفه عن «عملية بويا البشير».

أما الكولونيل سكوت الذي كان مستشاراً لمصلحة محاربة التجسس بالكاب التي كان يرأسها علي بنتاهيلة، فقد كان أيضاً على اطلاع على جزء من تفاصيل العملية من خلال ما يصل من تقارير إلى المصلحة من طرف العملاء التابعين لها المشاركين في العملية، لكنه لم يكن يطلع على سجلات مصلحة الدوام الخاص التي أحدثت خصيصاً لمتابعة مراحل تنفيذ عملية بويا البشير وجميع الأسرار المرتبطة بها من هويات وأسماء مزورة، كما لم يكن يطلع على أرشيفات ووثائق مصلحة مكافحة الشغب، ولا بد أن هذا الرجل المتحفظ أرسل إلى رؤسائه ما يجعلهم على اطلاع على ما يعرفه من العملية.

حاضرة دائماً

ولكن لنعود إلى الكولونيل مارتان، لقد كان هذا الخبير الأمريكي الذي عمل مستشاراً تقنياً لمصلحة مكافحة الشغب يشاهد مرات عدة الشريط المصور لاختطاف المهدي بن بركة والمئات من الصور التي وثقت تلك الواقعة وحفظت عملية تذويب جثمانه والشريط الصوتي الذي سجلت فيه المناقشة الأخيرة لبن بركة مع رجال الكاب في شقة «بوشيش»، وكان شديد الاهتمام بأرشيفات الكاب التي أشرف هو شخصياً على تجميعها وترتيبها ما بين ١٩٦٠ و١٩٦١ في عهد إدريس حصار مدير ديوان محمد الغزاوي، المدير العام الأول للإدارة العامة للأمن الوطني،


بصري


محبوبي

اجتمعت القيادة العامة للكاب برئاسة الجنرال أوفقير لمناقشة تفاصيل مخطط العشعاشي مباشرة بعد أحداث الدار البيضاء الدموية.. وكان جميع مسؤولي الكاب موجودين ومعهم الخبراء الأمريكيون

ويتعلق الأمر بأرشيفات «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس، فرع المغرب لأعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٦ و١٩٥٦ - ١٩٦٠، وأرشيفات الأمن العمومي لأعوام ١٩٤٠ - ١٩٥٦ و١٩٥٦ - ١٩٦٠، وكان يخصص أربع ساعات في اليوم لمدة سبع سنوات ما بين ١٩٦٠ و١٩٦٧ للتنقيب في تلك الأرشيفات التي كان يعلوها الغبار، وقراءة الآلاف من الوثائق السرية والخاصة وتحليلها وتحليل ظروفها السياسية التي وضعت فيها وأخذ الصور عن كل ذلك، ودون تقريراً وثائقياً غنياً بالمعلومات والصور لفائدة أرشيفات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية حول أوضاع المغرب ما بين ١٩٤٠ و١٩٦٠، والتي كانت في عمومها تهم رجال السياسة الذين كان المهدي بن بركة أحدهم، ورجال النقابات ورجال الجيش المغاربة الذين كانوا يعملون بداخل الجيش الفرنسي قبل أن ينخرطوا في القوات المسلحة الملكية عقب إنشائها عام ١٩٥٦، كما كانت تهم أيضاً عملاء الموساد الإسرائيلي ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بالمغرب وأفراد العائلة الملكية والأثرياء في البلاد والشخصيات التي شاركت في مؤتمر إيكس ليبان للتفاوض مع فرنسا حول الاستقلال السياسي للمغرب، ونشاطات المافيا الدولية في المغرب وشبكات التهريب والمخدرات وبيوت الدعارة والفساد والقوادة، وخلايا المقاومة الوطنية بالمغرب ما بين ١٩٥٣ و١٩٥٥ والطلبة.

وبفضل وجود مارتان والآخرين في المغرب قبل وبعد اختطاف المهدي بن بركة لا شيء كان يفلت من مراقبة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

هذه الوكالة الأمريكية كانت حاضرة دائماً في جميع أنحاء العالم، وكانت تعرف بالتأكيد من خلال عملائها المبثوثين في كل مكان أن بن بركة تعرض لعملية اغتيال فاشلة في الجزائر وفي مصر، وكانت الوكالة والموساد يعرفان بأن السلطات الفرنسية ومخابراتها غير متورطة في عملية الاختطاف، ولكنها كانت تعرف أنها تواطأت من أجل إخفاء الحقيقة حول ما حصل بدافع من الرغبة في الحفاظ على مصالحها بالمغرب، وكانا يعرفان بأن عملية اغتيال بن بركة هي من تدبير مصالح الكاب والمخابرات المغربية وعلى رأسها أوفقير والدليمي، وأن هذين الأخيرين لا يمكن أن يتصرفا من تلقاء نفسيهما في قرار بهذا الحجم من الخطورة، وكانا يعرفان أن الفرنسيين الفاسدين الأربعة الذي شاركوا في تلك الجريمة كانوا «محتجزين» بالمغرب قبل أن يتعرضوا هم أنفسهم للاغتيال بقرار لا يعود إلى الدليمي وحده!■

يتبع....



أربع سنوات على رحيل عملاق الفكر الإسلامي في العصر الحديث

المفكر والمؤلف الموسوعي أنور الجندي

إعداد:
مبارك عبدالله

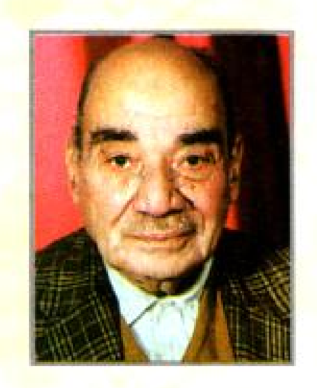
صلاح حسن رشيد (*)

رحل عنا منذ أربعة أعوام، لكنه لا يزال حاضراً بيننا، بآرائه واجتهاداته وكلماته ومؤلفاته، التي أضاءت حياتنا، وحولت ظلمات الجهل والتخلف الفكري، إلى قبسات من الحق والحقيقة، وإشعاعات من المعرفة الإسلامية.

إنه المفكر الإسلامي (الراحل) أنور الجندي «١٩١٧ - ٢٠٠٢م» كتيبة المعرفة، وسراج العلم، والرجل العصامي، الذي كوّن نفسه بنفسه، واعتمد على ذاته، في مشواره العلمي والتحصيلي، ومن ثَمّ هضم التراث الإسلامي، بتياراته، وحركاته، ومده وجزره، قديمًا وحديثًا، ووضع للعرب والمسلمين مشروعًا فكريًا (عملاقًا) يعتمد على التجديد والاجتهاد، وتقريب الإرث الحضاري الإسلامي والبناء عليه، خاصة في العصر الحديث، الذي حمل سمات وقسمات التغريب والتذويب الحضاري!

عزف أنور الجندي عن بريق الشهرة الخادع، والسراب الزائف، وكان بمقدوره أن يكون واحداً من ألمع مثقفي عصره لو أراد، لو تخلى عن مبادئه وهويته وأصالته، وحبه للماضي المجيد الذي سطَّره أجدادنا الأعاظم، لكنه سلك الطريق الوعر، طريق العمل الدءوب، الذي لا يعترف بالشهرة ولا بالصيت، ولا بذهب المعز؛ لأنه كان مؤمنًا حقًا برسالته الفكرية، وبضرورة استنهاض الأمة وبث عوامل الصحوة واليقظة بين أوصالها، إلى جانب مقاومة الغزو الفكري الوافد، وتسليط الأضواء على جناياته وجرائمه وغلمانه ومروِّجيه في الرقعة العربية والإسلامية، وبناء هيكل معرفي وحضاري

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة



د. محمد رجب البيومي: كان موسوعياً في طرحه.. منصفاً في هجومه على دعاة التجديد الزائف.. صاعقة في وجه من يحاول تحطيم التراث

جديد، يُنقب عن جوانب الشموخ والعظمة في العقل الإسلامي، لكي يرى شباب اليوم صورة آبائهم عن قرب، بدلاً من حالة التشرذم والتيه التي حمل لواءها: طه حسين ولويس عوض وسلامة موسى وسعيد عقل وأدونيس وجبران خليل جبران وغيرهم.

طراز فريد

وعن أنور الجندي كعالم ومفكر يؤكد **الدكتور محمد رجب البيومي - الناقد الأدبي البارز-** أنه كان عبقريًا

مكتبته الفريدة في الكم والنوع تعاني الإهمال الجسيم وتتعرض للتلف.. فهل يتحرك أهل الخير والصلاح للحفاظ عليها خدمة للأجيال؟

في كتاباته وآرائه، وأنه كان صورة صادقة للرواد الأوائل الذين حملوا مشعل النهضة الفكرية في العصر الحديث في مصر، وهم: البارودي وشوقي وحافظ والعقاد والرافعي وصبري والجارم والمنفلوطي والزيات ومحرم والمازني وشكري وأحمد أمين ومحمد عوض محمد، فقد سار على دربهم، واقتفى أثرهم، وشرب من ينبوعهم الأصيل. لقد كان أنور الجندي موسوعيًا في طرحه، منصفًا في هجومه على دعاة التجديد الزائف، وكما كان صاعقة مدوية في وجه كل من يريد تحطيم التراث العربي الإسلامي.

طبع أعماله

أما **الدكتور عبد العظيم المطعني** فيرى أن الأستاذ أنور الجندي كان رائداً في حقل الفكر الإسلامي القويم، وأن كتاباته انطبعت بطابع الابتكار والموسوعية والثراء المعرفي، والإحاطة بعلوم عديدة؛ لأنه هضم التراث القديم في جميع فروعه ومظانه في علوم العربية، وعلوم الشرع والعقل والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والمنطق والتربية والاجتماع والسياسة والاقتصاد، ولهذا كانت موسوعاته فتحًا جديدًا في العصر الحديث، يؤكد وجود علماء معاصرين يستطيعون أن يعيدوا صفحات وأمجاد ابن منظور والجاحظ وابن سينا والرازي والسيوطي وابن رشد. وأعتقد أنه قد آن الأوان لإعادة طبع أعمال أنور الجندي، وضرورة تدريسها في المعاهد والمدارس والجامعات، لكي يقرأها الجيل الجديد.

أعجوبة العصر

ويقول **الدكتور أحمد فؤاد باشا - أستاذ الفيزياء بجامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية:** إن أنور الجندي رمز عظيم في سماء العرب والمسلمين في القرن العشرين، وإنه

اعتمد على نفسه في التحصيل والبحث العلمي؛ فكان أعجوبة زمانه في التأليف والتدوين والإحصاء والإحاطة بقضايا العلم والمعرفة في شتى المجالات الفكرية، ولذلك قلَّ من يتشبه به، ويكون نظيرًا له في القراءة والفهم والتذوق والتحليل والعمق والتأليف الغزير، الذي يربو على الثلاثمائة كتاب ترمز لعبقريته وكونه واحدًا من المنسيين والمغموطي الحق في هذا الزمان، الذي لا يعترف بالعظماء والمفكرين الأصلاء، ولكنه يعترف بكثير من الأنصاف وبالمدعين وبأشباه العلماء! وكيف لا تقوم وزارة الثقافة في مصر بطبع أعمال وكتابات أنور الجندي مثل غيره من الأدباء والمفكرين والعلماء، وهو الأوسع قيمة والأغزر إنتاجًا؟!

مكتبة أنور الجندي

ومما يؤسف له أن للأستاذ أنور الجندي مكتبة ضخمة، فريدة، لا ثاني لها، في القيمة والكم والنوع، تعاني الإهمال الجسيم، وتتعرض للتلف، وهي التي تضم فكر الأجداد والآباء، وتعتبر كنزًا ثقافيًا لا يقدر بثمن! هذه المكتبة كان الأجدر بالمؤسسات الثقافية في العالم العربي، وبأهل الخير والصلاح أن يقوموا بتحويلها إلى متحف باسم أنور الجندي، يرتاده الباحثون وطلاب العلم، وتقام فيه الندوات والأمسيات الثقافية.

لكن لابد من إسداء الشكر **للباحث الجاد محمد إبراهيم مبروك** الذي يعتني - بمفرده - بالمكتبة، فهرسةً وتبويبًا وعنايةً، **وللشاعر الموهوب عبد الله رمضان** الذي أقام موقعًا إليكترونيًا بجهوده الذاتية باسم الأستاذ أنور الجندي، وتكبد الأموال الطائلة لإخراجه في ثوب قشيب، يليق بصاحبه وبمؤلفاته ونواحي فكره، وهو يحتاج إلى جهود أخرى، لكن أين جهود محبي وعشاق أدب وفكر أنور الجندي من المحيط إلى الخليج؟!

كذلك نناشد أثرياء المسلمين ممن يدافعون عن الإسلام كحضارة ورسالة أن يتكاتفوا من أجل إعادة طبع مؤلفات أنور الجندي، خاصة أن هناك الكثير من المخطوطات التي لا تزال في حيز المجهول، والتي بحاجة إلى النشر لكيلا تضيع وتندثر■

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

معاً نلبي النداء

بدين الحق أمتنا تسود ... ورايتُنا يعانقُها الخلودُ

عقيدتنا هي التوحيد ديناً ... تهلل من بشاشتها الوجودُ

ووجه ربوعنا الخضراء طلقٌ ... يُرحِّبُ.. حيثُ تحتشدُ الحشودُ

عُرى الإسلام تربطنا جميعاً ... فلا حُجبٌ تُفرقُ أو حدودُ

إلى الرحمن وجهتنا.. تعالى ... لهُ التقديسُ حقٌ والسجودُ

حضارتنا اللباب هدى ونوراً ... تفنَّن في صياغتها الجدودُ

وجاء الغرب يقبس من سناها ... وهم في الغربِ يومئذ رقودُ

ولولاها لما سطعت شموس ... على الدنيا.. ولا عبقت ورود

ومنهجنا هو القرآن.. أوحى ... به للمصطفى ربٌ ودودُ

فمن رام السعادة ليس إلا ... بشرعته السعادة والسعودُ

يؤلِّف بيننا قلباً وفكراً ... وعن حُرماته أبداً نذودُ

عزائمنا إذا التأمت غيوثٌ ... وخِصبٌ.. لا تخيبُ له وعودُ

لنا الحُسنى.. وإن كره الأعادي ... لنا البُشرى.. وأمتنا ولودُ

فكم من خالد فيها وسعد ... وعند الخطب تُنتدبُ الأسودُ

وأولى القبلتين لنا.. ولسنا ... نساوم.. أو تخيس لنا عهود

تقدَّس كلُّ شبر من ثراها ... ويحرم أن يدنسها اليهود

وللوطن الكبير ذمامُ صدق ... له الأرواح تبذلُ والجهودُ

فهيا يا أخا الإسلام هيا ... فقد نُشرت لصحوتنا البنود

وهمُّك يا أخي في الله همي ... يؤرِّقُنا التخلُّفُ والجمود

بنور العلم والإيمان نمضي ... وغايتُنا التقدُّمُ والصعود

نناشد أمة الإسلام دوماً ... لنهضتها.. وعزتها تعود

وملءُ ربوعها الخيراتُ تترى ... بكل ذخائر النعمى تجودُ

وميراث القداسة والمعالي ... بروعته.. لقد شهد الشهود

وآمال.. وأحلام كبارٌ ... فأين لها السواعد والزنود؟

هلمَّ أخي.. هلمَّ معاً نلبي ... ونحن لمجد أمتنا جنودُ

مثقف السلطة معارضاً (٤ من ٦)

خلط الأوراق وغياب الحقيقة!



د. حلمي محمد القاعود (*)

وبمناسبة التعليم، فإن حديث «جابر عصفور» عن الجامعة، وحق الاختلاف في الرأي والاجتهاد، ونعيه على الجامعة المعاصرة غياب ممارسة حق الاختلاف، ورد ذلك إلى غياب الممارسة الديمقراطية خارج جدرانها، يبدو حديثاً غير مكتمل، لأنه يعلم أن الجامعة فقدت استقلالها، مذ صار أمرها بيد غيرها، وتحول أساتذتها إلى مجرد موظفين يؤمرون فيطيعون.

كانت الجامعة في ظل الاحتلال فاعلة ومؤثرة، وكان الأستاذ حراً ومستقلاً، ويتقاضى ما يجعله في غنى عن بيع كتاب أو مذكرة، أو سفر إلى بلد عربي أو أجنبي، أو الجري وراء السلطة لتمنحه نظير تصفيقه وتبريره ومدائحه غير العصماء منصباً إدارياً يحقق له شيئاً من المنفعة المادية.. ثم من الذي يعين العميد والرئيس والنائب؟ وهل كان رجال القروض أو أعضاء مجلس الشعب أو رؤساء الوحدات المحلية يمكنهم أن يخترقوا الحرم الجامعي، وتقام لهم الحفلات والأفراح إلا في عصرنا؟

لماذا يتوقف «جابر عصفور» عند حق الاختلاف وحده في شجون الجامعة؟ لماذا لا يكون معارضاً حقيقياً ويتجاوز حق الاختلاف (في الواقع حق الطعن في العقيدة) إلى الأسباب الحقيقية التي حوّلت الجامعة إلى مجرد مدرسة ابتدائية تخرج الألوف سنوياً من العاطلين؟

وبمناسبة حق الاختلاف، تمنيت لو أن «جابر عصفور» ضم إلى جملة من يدافع عنهم من أساتذة الجامعة والكتاب والشعراء، عدداً من أساتذة جامعة الأزهر، قهرهم شيخ الأزهر، وشردهم، مما أدى ببعضهم إلى الموت قهراً في غرفة الإنعاش (فضيلة الدكتور محمود حماية، رحمه الله) بسبب مخالفته لآرائه وفتاواه الموالية للحكومة، واستقباله للقتلة النازيين اليهود الغزاة في رحاب الأزهر الطاهرة؟ هل سمع عن الأساتذة الفضلاء: الخولي، البري، حلبوش، إمام، حماية؟

لا شك أن معارضة «جابر عصفور» معارضة انتقائية قاصرة، لا تصنع طريقاً إلى المستقبل، ولا تراهن عليه، لأنها نذرت نفسها ـ مع كل الإشارات والتلميحات التي تدين الاستبداد ـ لخدمة هذا الاستبداد وتسويغ عنفه ضد الشعب ومنه الحركة الإسلامية التي لا يمكن أن تكون إرهابية، فالقرآن يمنعها، وأخلاق محمد ﷺ ترفضها، وهي بمنطق «جابر عصفور» يجب أن تحظى بحق الاختلاف، وحق الخطأ، ولكن فيما يبدو فالرجل يقصر هذين الحقين على فريقه والتيار الذي يشايعه، وتلك آفة أخرى من آفات مثقفي السلطة العديدة، الذين يرفضون الآخر، ويتهمون الآخر برفضهم؟

إن «جابر عصفور» يتهم ثقافتنا برفض الآخر، وهو يقصد بالطبع الثقافة الإسلامية التي صبت عليها العديد من الأوصاف الجائرة، مع أنه أول من يعلم أنها بريئة منها.

يقول: «تنطوي ثقافتنا على نزعة عدائية تجاه الآخر، وتتجلى هذه النزعة في مظاهر عديدة لافتة، مقترنة بأنماط سلوكية ومعرفية دالة، ورفض المختلف والاسترابة في المغاير والعداء للاختلاف بوجه عام ظواهر متكررة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاعتقادية، وذلك



على النحو الذي يجعل منها لوازم متأصلة في الثقافة السائدة التي تقترن فيها علاقات التبعية بعلاقات الاتباع في كل مستوى من المستويات التي نعانيها.

ولذلك لا يقع «الآخر» الاجتماعي إلا في الدوائر الهامشية، حيث المعازل المفروضة، للمنبوذين اجتماعياً من الذين يتحولون إلى ضحايا لأفعال الإقصاء التي تقوم بها المجموعة الاجتماعية المهيمنة. والأمر نفسه متكرر مع الآخر السياسي أو الفكري الذي يظل في موقع الريبة وتناوشه نوازع العداء، والذي سرعان ما يخضع ـ نتيجة اختلافه ـ لعمليات مزدوجة، أقصد العمليات التي تنطوي ـ في جانبها الأول ـ على آليات الترويض والتدجين والتطويع، ومن ثم تحويل الاختلاف إلى اتفاق، ورد المختلف إلى حظيرة المتشابه، وذلك بواسطة الترغيب أو الترهيب. وغير بعيد عن ذلك العمليات التي تنطوي على ما يكمل الجانب الأول من ممارسات العنف التي تبدأ بالتهميش المقصود، المرادف لمعنى الإزاحة والإبعاد أو الإقصاء، ومن ثم النفي إلى مناطق الصمت الحقيقي أو المجازي، وتنتهي بآليات الاستئصال المادي الذي هو الوجه الملازم لآليات الاستئصال المعنوي في الممارسات المتكررة لقمع المختلف.

وكلا النوعين من الاستئصال متكرر بدرجات متباينة في كل ثقافة يتلازم فيها الاتباع الفكري والتبعية السياسية، ويتبادل فيها الاستبداد السياسي والجمود الفكري والتعصب الاعتقادي، الوضع والمكانة، وذلك إلى الدرجة التي تستبدل الفساد بالشفافية، والتراتب بالمساواة، والظلم بالعدل ورفض المغايرة بتقبل التباين، والصوت الواحد المهيمن بالأصوات المتكافئة، والإظلام بالاستنارة، والتخلف بالتقدم، والاجتهاد

(*) أستاذ الأدب والنقد

بالتقليد، والنقل بالعقل، والإذعان بالتمرد، ومبدأ الواقع بمبدأ الرغبة.

وأخيراً، القياس المغلق على مبدأ وحيد لماض تأويلي متخيل بالقياس المفتوح على إمكانات الحاضر المتطلع إلى المستقبل. ولا تنفصل تبريرات هذه اللوازم الاستبدالية عن آليات إشاعة مبادئ الإجماع والتقليد، وذلك بواسطة أجهزة أيديولوجية يهدف عملها التخييلي إلى تثبيت ما هو قائم، والتخويف من كل ما هو مقرون بالتغير الذي لا يخلو من البدعة المفضية إلى الضلالة، وهي معان موصولة بتجليات الآخر الملازمة للتباين الذي سرعان ما يغدو إثماً لا يغتفر، خصوصاً في المدى الذي تخضع فيه الثقافة لتياراتها الأصولية التي تنغلق بها على نفسها، وتنفيها عن إمكانات تنوعها».

تكاد هذه الفقرات على ما فيها من غموض، ودوران حول المعنى المباشر، والوصول إليه عن طريق رأس الرجاء الصالح، أن تلخص فحوى كتاب «الرهان على المستقبل»، وهو اتهام الثقافة الإسلامية بالعدوانية تجاه غيرها واقترانها الإستراتيجي بالاستبداد، ورفضها الاختلاف، وقبولها للفساد والظلم والإظلام والتخلف والتقليد والنقل والإذعان وتثبيت ما هو قائم والانغلاق، فضلاً عن رفض الآخر في المحصلة الأولى والأخيرة.

كان «محمد حسنين هيكل» يتكلم على شاشة قناة «الجزيرة» وتساءل في تعجب: الآخر؟ ماذا يعني الآخر؟ إن المصطلح بدا له شيئاً غريباً غير مفهوم، فلم يخف تعجبه منه، ومن إطلاقه بصورة هلامية غير مفهومة، وإني أتساءل مع هيكل: من هو الآخر؟ إنه مصطلح غامض، متعدد الدلالات، مراوغ، مثل بقية المصطلحات التي يستخدمها «جابر عصفور» دون أن يحدد لها معنى واضحاً ودقيقاً من قبيل: التطرف الديني، الثقافة الماضوية، الأبنية البطريركية الثابتة، التيارات الطليعية، الثقافة الاتباعية التقليدية، الاتجاهات الثقافية الواعدة، المساءلة العقلانية الحرة، الإظلام، الاستنارة، خفافيش التعصب، أعشاش الظلام، مثقفو الاستنارة، الدولة المدنية، الإرهاب الديني... إلخ، وهي في مجملها مصطلحات دعائية أقرب إلى «البروباجندا» الإعلامية التي يجب أن يتنزه عنها كاتب يتعاطى النقد الأدبي، ويعلم أن أوّلية النقد الأدبي تحديد المصطلح، واستخدامه بطريقة علمية لا تحدث لبساً، وتتجنب سيولة المعنى أو زئبقيته... خذ مثلاً مصطلح «الدولة المدنية» ماذا يقصد به؟ هل يقصد به الدولة النقيض للدولة «البوليسية»، أم النقيض للدولة «الدينية»، أم المغاير للدولة «الشمولية»؟ بالتأكيد هو يقصد الدولة «الدينية» وتحديداً الدولة «الإسلامية». والإسلام ليس به دولة «دينية» تشبه الدولة الدينية في عصور أوروبا الوسطى المظلمة، وأيضاً ليس به دولة بوليسية أو شمولية، لأنه ببساطة أول من أنشأ دولة مدنية تقوم على الحرية والشورى والتفاعل مع غير المسلمين «الآخر» تفاعلاً إيجابياً بناء، مع احترام كرامة الإنسان، أياً كان جنسه أو عنصره أو معتقده أو موطنه أو لونه.

ومن المؤكد أن التهم التي نسبها صاحب «الرهان على المستقبل» إلى ثقافتنا السائدة، تهم باطلة، لأن الإسلام بريء منها، وهو أول من يعلم ذلك، ولو أنه تجرأ واتهم السلطة بهذه التهم لحقق إنجازاً عظيماً يحسب له، ويجعله معارضاً بحق، ولكنه لا يستطيع أن ينسى أنه مثقف سلطة يسعى إلى تسويغ ممارساتها بطريقة وأخرى حتى لو ارتدى ثياب المعارضين!■

توصيات ندوة «منهج الأدب الإسلامي في أدب الطفل»

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الاسلامي في المملكة العربية السعودية ندوة عالمية بعنوان (منهج الأدب الاسلامي في أدب الأطفال) في مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة بمدينة الرياض في المدة من ١-٣ صفر ١٤٢٧ هـ الموافق ١-٣ مارس٢٠٠٦ م، وقد صدر عن الندوة التوصيات التالية:

١- تأصيل أدب الطفل المسلم لتعزيزالقيم الإيمانية والوطنية والاجتماعية.

٢- الاعتماد على القرآن والسنة والإفادة من التراث الاسلامي.

٣- الإفادة من التقنيات المتقدمة للأدب العالمي للطفل.

٤ - العناية باستخدام أحدث الوسائل التقنية الحديثة في إخراج وإنتاج الأعمال الثقافية.

٥ - العناية بالجوانب الفنية للأعمال الأدبية المخرجة للأطفال من حيث جودة الطباعة وتزويدها بالرسومات والصور المناسبة.

٦- التركيز على جوانب التفاؤل والأمل.

٧- تفعيل إبداع الأطفال ورعاية مواهبهم وتشجيعهم بالحوافز المناسبة.

٨ - التأكيد على الالتزام باللغة العربية الفصحى في الأعمال الأدبية والفنية بما يناسب أعمارهم.

٩- حث الأدباء المبدعين لأدب الطفل المسلم على توطيد الصلة بوسائل الإعلام وتقديم النصوص التي ترتقي بما تنتجه من برامج.

١٠- حث الأدباء على الاهتمام بالمناهج التربوية السليمة ومنجزات علم النفس في تطوير إبداعهم.

١١- الاهتمام بالبيئة المحلية للطفل المسلم لترسيخ علاقته بها.

١٢- مراعاة المستويات العمرية عندكتابة النص الأدبي.

١٣- الإفادة من البيئة الفطرية وعناصرها وربطها بالقيم الايمانية.

١٤- التواصل مع القنوات المتخصصة ببرامج الأطفال وتشجيع الاستثمار في هذا المجال.

١٥- إنشاء جوائز سنوية في فروع أدب الطفل المسلم وتنظيم مسابقات دورية لها.

١٦- العمل على إنشاء أقسام علمية لأدب الطفل في الكليات الأدبية.

١٧- العناية بالأطفال ذوي الحاجات

١٨- حث وسائل الإعلام على الاستفادة من نصوص أدب الطفل المسلم في إنتاج أعمال فنية متمزة.

١٩- إعداد دليل شامل لأدب الطفل المسلم.

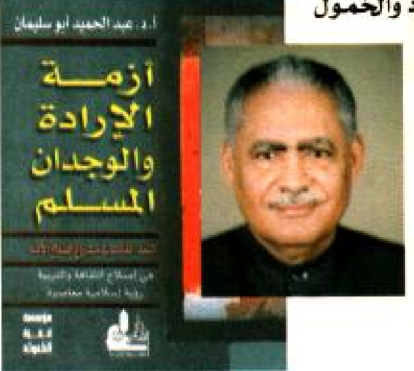
٢٠- تكوين لجنة لمتابعة تنفيذ التوصيات والإعداد لعقد ندوات دورية بالتعاون مع الجامعات والهيئات المختصة.■

«أزمة الإرادة والوجدان المسلم»

البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة

إصدار جديد:

مرت الأمة الإسلامية في مرحلة من الركود والخمول والتخلف، في وقت تسارعت فيه خطوات التقدم عند الأمم الأخرى، واستدعى هذا من المصلحين أن يدعوا أمتهم إلى اليقظة والنهوض، ولكن حالت دون نجاح هذا المشروع الإصلاحي أسباب عديدة، وجاء مفكرون وسيجيء آخرون يتلمسون أسباب الإخفاق، ويضعون علاجاً للأمة ويرسمون لها الخطط حتى تصل إلى ما يصبون إليه.



عرض: صدقي محمد البيك

ومن هؤلاء الدكتور عبدالحميد أحمد أبو سليمان في كتابه «أزمة الإرادة والوجدان المسلم» يبحث فيه عن «البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة» منطلقاً من «رؤية إسلامية معاصرة».

وقد لمس الدكتور عبدالحميد جراح الأمة وكشف عن غياب الجانب التربوي للطفل المسلم، ووضع لها العلاج والحل في بناء الطفولة وتكوين الأسرة المسلمة.

وهو يسترشد في خطواته المنهج الإسلامي في غاياته الكلية الروحية والأخلاقية، هذا المنهج المتسم بالشمولية وأخْذ الأولويات بعين الاعتبار: وجعل غايته من كتابه «أن توضع قضية الطفولة ودور الفكر التربوي بشأنها على مائدة الدراسة والنظر».

تشخيص الداء

وفي الفصل الثاني من كتابه يشخص الدكتور عبد الحميد أعراض الداء الذي أصاب الأمة، ويحدد أوجه القصور التي أسهمت في تعويق جهود الإصلاح عن تحقيق أهدافها، ويكشف ستة تشوهات وانحرافات أصابت فكر الأمة وثقافتها.

أولها تشويه الرؤية الكلية: فالرؤية القرآنية للكون تتصف في الأصل بالشمول والوضوح والإيجابية والتلقائية الفطرية، وتتناول ثلاث قضايا أساسية هي الغيب والحياة والمآل. هذه الرؤية أصيبت، على أيدي مفكرين منعزلين يركزون على حالات فردية في المجتمع، أصيبت بتشوهات أسهمت في ذبول روح الإسلام وقوة دفعه، وتمثل ذلك بكتب الفقه والكلام التي جعلت «الشغل الشاغل للعاكف في المسجد محصوراً في العبادات بأدق تفاصيلها، وجعلت شؤون الحياة والعمل والاستخلاف شؤوناً فردية بعيداً عن شؤون الحياة العامة أو السياسية».

ثانيها التشوه المنهجي: فقد تحول الفكر الإسلامي إلى فكر نظري غارق في التأملات النظرية بعيداً عن الحياة الاجتماعية ممارسة وتطبيقاً.

والثالث تشوه المفاهيم: فمفهوم العبادة تحول من تعبير العباد لله إلى الاستعباد (للعبيد) متمثلاً في القهر النفسي والإذلال والحجر على التفكير والبحث والتخلي عن التزام مبادئ العدل والمساواة ومبدأ الاستخلاف في الأرض.

والرابع تشوه الخطاب الذي تحول من خطاب فكر واقتناع .. إلى خطاب إرهاب وقهر، مستغلاً أحاديث آحاد موجهة أصلاً إلى الجاحدين والكفار وموجهاً إياها إلى عامة الأمة، ليضم هذا الإرهاب إلى إرهاب الصفوة الحاكمة.

والتشوه الخامس تشوه العقلية بسيطرة الشعوذة والخرافة عليها، باستغلال بعض نصوص قرآنية عن الجن ومسهم للبشر، ووضع هذه النصوص في غير موضعها.

والتشوه الأخير هو تشوه الرابطة بين أفراد الأمة وتحولها من رابطة تقوم على الإيمان وحب الله والرسول إلى دعوة عرقية عصبية قومية مزقت الأمة.

هذه التشوهات أثرت على بناء الأمة النفسي وأدت إلى استمرار التخلف وعجز المصلحين عن الإصلاح.

الطفل قاعدة الانطلاق

وفي الفصلين التاليين ركز الدكتور عبد الحميد على البعد الغائب في مشروع الإصلاح، وهو أن الطفل هو قاعدة الانطلاق، وأن الحل الأساسي يقوم على بناء الطفولة بناء سليماً صحيحاً في محضنه المناسب.

فقد اعتمدت حركات الإصلاح السابقة وخلال قرون على إصلاحات فكرية أو سياسية أو إدارية تتناول السطح والأغصان وتهمل إصلاح الجذور والأعماق والبذور (أي الطفولة)، التي تشكل الأسس لكل أمة، فجلّ المصلحين الإسلاميين في القرنين التاسع عشر والعشرين لم يضعوا أيديهم على أسس الداء ولم يلتفتوا إلى قضية الطفل المسلم، وهو الجندي المجهول، بصفتها وسيلة أساسية لإحداث الإصلاح والتغيير المطلوب. وكانت تربية الطفل مركَّزة على أبناء الخاصة لتأهيلهم بالنصائح لملء المراكز الموقوفة عليهم، وعلى أبناء العامة بتعليمهم شيئاً من القرآن والحساب والقراءة وحفظ المتون، بعيداً عن التركيز على تنمية الوعي والقدرات الإبداعية والفهم العميق والاستنباط الدقيق... ويضرب مثلاً ونموذجاً على الحاجة إلى هذا الاهتمام ما حل ببني إسرائيل عندما عصوا أمر الله فقضى عليهم بالتيه أربعين سنة، لينشأ في هذه الفترة جيل لم يتلوث بالفسق والعصيان

الذي شمل كل أبناء الأمة، جيل تخلص من تشوهات العقل والوجدان، فكان جيلاً جديراً بأن تكون الفئة القليلة منه قادرة على إلحاق الهزيمة بفئة كثيرة من الجبارين!!

ولذلك يرى الدكتور أن الحل الأساسي لمأساة أمتنا يكمن في بناء الطفولة، فيحدد أبرز التحديات وهو «تحدي القدرة العلمية التكنولوجية التي أخضعت قدراتها الهائلة شعوب العالم الإسلامي وقهرتها... وامتلاك هذه القدرة لا يكون باستيراد المعدات، بل يتم ثقافياً وتربوياً بتطوير العقلية العلمية وتنمية الإبداع»... ولكي تتمكن الأمة من مواجهة هذا التحدي لا بد لها من التصدي للإشكال الثقافي والإشكال التربوي: أما الإشكال الثقافي فيجعل بإدراك أن الإسلام دين العقل والعلم ويرفض الخرافة وادعاء علم الغيب، ولو أدى ذلك إلى نقد النصوص (في الأحاديث) سنداً ومتناً، ويذكر نماذج على ذلك. والإشكال التربوي يحل بوضع نهج قويم يهتم بتكوين الطفل واحترام تساؤلاته وعدم إلزامه بالحفظ والتقليد، وباستلهام الخطاب النبوي للطفل المبني على الرفق به والحب له واحترامه وتشجيعه، ويجعل منهجه عليه السلام منطلقاً لنا وقدوة في التربية، ويأخذ مراحل نمو الطفل بعين الاعتبار «فمرحلة ما قبل السابعة تستجيب للمناغمة والتعويد وتتسم بالحاجة إلى تكوين أبسط الخبرات وتكرارها... والمهم فيها أن يألف الطفل مربيه حتى يتحقق عنده حسّ الأمن... ثم تأتي مرحلة التمييز حوالي السابعة من العمر، وهي تستلزم الحب والمودة وتستدعي الاستمرار في المتابعة بصبر، والاستمرار في تعويد الطفل العادات الصحيحة... ومع بلوغه العاشرة تبدأ مرحلة النضج الجسدي والنفسي فيعوّد على تحمل تكاليف المسؤوليات والتطلع للسبق والتميز والإبداع... أما مرحلة المراهقة فيتعرض فيها الطفل لتغيرات جسدية ونفسية وعاطفية... قد تدفعه إلى الانطواء أو إلى العصيان والانفلات...».

الأسرة المسلمة منبع الوجدان

وفي الفصل الخامس يتحدث الدكتور عبد الحميد عن المحضن الذي يُنشّأ فيه

الأسرة هي التي تستطيع أن تقوم بدور تكوين الجيل الكامل دون انعزال في بيئة مغلقة

الطفل، ولتكون هذه التنشئة إسلامية صحيحة ينبغي أن يكون المحضن قبل ذلك سليماً، والطفل البشري أحوج صغار المخلوقات الحية إلى من يرعاه جسدياً لأطول مدة، وهو الوحيد من هذه الصغار الذي تلزمه التربية الروحية ويعتمد فيها كلياً على غيره.

والأسرة هي المحضن الذي يكن له كل حب وحرص على رعايته في الجانبين. ومن هنا كان اهتمام الإسلام بتكوين الأسرة على أسس سليمة تحفظ لها الصلاح والدوام، فوضع لها قواعد البناء على الرضى والود والتكامل والنظام وتحديد حقوق وواجبات كل طرف فيها، فللزوج الأب دور ومكانة وعليه مسؤوليات، وللزوجة الأم دور ومنزلة وحقوق وواجبات، وللأبناء كذلك حقوق وواجبات، وبين الجميع علاقات روحية عاطفية تسمو على المادة وتقوم على المحبة والاحترام.

ويتوقف الدكتور عبدالحميد عند عمل المرأة خارج الأسرة فيرى أن «إخراج المرأة للعمل بنفس شروط وترتيبات عمل الرجل، على شاكلة تعامل الغرب مع المرأة، يؤدي إلى تفكك الأسرة، وتخلي المرأة الأم عن دروها الأساسي في الأسرة وهو رعاية الطفل وتربيته التربية الصحيحة»، و«المرأة ليست مثيلاً للرجل، فلكل منهما طبيعته وخصوصياته، وهما متكاملان وليسا متماثلين...» ولذلك لابد من تنظيم عمل المرأة بحيث لا يلغي عملُها في الخارج دورَها الأساسي في الأسرة أو يلقي هذا الدور على غيرها من النساء. وغني عن القول أن تكون (الأم) مؤهلة عقيدة وتربية لتربية أطفالها التربية القويمة.

«سيناء» العصر الحديث

ويرى الدكتور عبد الحميد أن الأسرة هي التي تستطيع أن تقوم بدور تكوين الجيل الكامل الجديد (كجيل سيناء في عهد موسى عليه السلام) من غير انعزال وانحصار في بيئة مغلقة، بعد أن صرنا نعيش في عالم زالت منه الحواجز وسيطرت عليه أجهزة الاتصال الفضائي والإلكتروني، ففي الأسرة تتمثل (سيناء) تلك. ولابد من أن يكون إلى جانب الأسرة أنظمة ومؤسسات تتبع وتدعم عمل الأسرة وتكمله، فالأنظمة وقياداتها وأجهزة الإعلام المختلفة والمدارس ومناهجها والجامعات، ما كان منها رسمياً أو خاصاً، يجب أن تؤدي دورها في إعداد الآباء والأمهات إعداداً قوياً، وإتمام ما بدأت به الأسرة من تنشئة صالحة للأطفال. ولا يغفل الحديث عن دور المعلم الهام والرديف لدور الأم في التربية، ولثقافة هذا المعلم ووسائله وصلاحه وإخلاصه دور كبير في تنمية وجدان الطفل ومداركه.

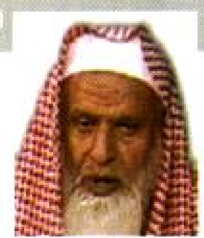
خطة العمل

وأخيراً يصل الدكتور عبدالحميد إلى وضع خطوات في هذه الخطة ذات الجبهات المتوازية والمتكاملة، فيجعل الخطوة الأولى توعية المثقفين والمفكرين بطبيعة المشكلة وأبعادها وبأهمية تربية الطفل نفسياً ووجدانياً ومعرفياً. والخطوة الثانية تشجيع الفكر الإسلامي العلمي الناقد لاسترداد الرؤية الإسلامية الشمولية، ثم التنقية الثقافية التي تقضي على فكر العنصرية والخرافة، وإصلاح التربية للطفل بتهيئة المحضن الواعي السليم والمدرسة والجامعة اللتين تلتزمان بالنهج الإسلامي والفهم الواعي.

كما يحسن إنشاء مؤسسات متخصصة في دراسات الطفولة وتنميتها ورعايتها، وقد آن لأمتنا أن تدرك أهمية هذه الأمور لتتمكن من السير على الطريق المستقيم الموصل إلى النهضة واستعادة دور الأمة

«أزمة الإرادة والوجدان المسلم»
د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان
الناشر: دار الفكر بدمشق
ومؤسسة تنمية الطفولة
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقعه: www.ibn-jebreen.com



جمعيات الأشخاص

• هل هناك شبهة في الجمعيات المالية التي تتم بين الأفراد بمساهمة شهرية ويقبضها أحدهم كل شهر؟

ـ يجوز ذلك ويُعتبر من القرض الذي فيه توسعة على المقترض الأول وحماية له عن الدَّين وسبب في قضاء حاجاته، ثم إنه يردها من مرتبه شهرياً فلا حرج في ذلك، وقد صدرت فيها فتوى عن هيئة كبار العلماء تبيحها حيث لا ضرر فيها على أحد، ولا تدخل في القرض الذي يجر منفعة، والله أعلم.■

تجاوز السرعة

• ما حكم من يتجاوز السرعة المحددة لقيادة السيارات طبقاً لقوانين البلد الذي يقيم فيه الشخص؟

ـ نرى فيما يظهر وجوب التقيد بالسرعة المحددة سيما في داخل المدن وفي الأماكن المُزدحمة بالمُشاة، وكذا خارج المدن سيما إذا كانت السيارات قديمة الصناعة أو القائد من غير ذوي الخبرة، فإنه يحصل بالسرعة الشديدة مخاطرة ووقوع حوادث يحصل منها وفيات وخسارة في الأرواح والأموال، كما أن على من يركب طريقاً طويلاً أن يتفقد سيارته ويتأكد من سلامة إطاراتها وأدواتها رجاء أن يحفظه الله ويقيه من شر الأخطار.■

حبوب منع الحمل

• ما حكم استعمال حبوب منع الحمل؟

ـ لا يجوز ذلك إذا كان القصد عدم الإنجاب وكراهية الأولاد واستثقال النفقة عليهم، فقد قال الله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾(الإسراء:٣١) ولأن في تلك الحبوب أضراراً صحية على النساء كما ذكر ذلك الأطباء المعتبرون. وقد أجاز بعض العلماء استعمال موانع الحمل إذا كانت المرأة مريضة أو ضعيفة الخلقة يشق عليها الحمل والرضاعة والتربية، وهكذا إذا كان الأولاد يخرجون مُشوهين ومعيبين وضعافاً هُزالاً، ويجوز ذلك إذا كان الزوجان في بلاد الكفار وخيف على أولادهم أن يتربوا على عقيدة أولئك الكفار.. وما أشبه ذلك من الحالات الطارئة، والله أعلم.■

حق الجار غير المسلم

• ما حق الجار غير المسلم؟

ـ ورد أن الجار الكافر له حق الجوار، فحقه نصيحته ودعوته إلى الله، وترغيبه في الإسلام، ومن حقه كف الأذى عنه، وعدم الإساءة إليه بما يتضرر به المُسلم، وهذا إذا كان ذلك الكافر مُعاهداً أو ذمياً أو مُستأمناً، فيجوز الإهداء إليه إذا رُجي تأثره وقبوله للإسلام، أما إذا أصَرَّ وعاند فلا يجوز إعطاؤه، ولا تجوز مُساعدته في زواج أو غيره، ولا تجوز إجابة دعوته إلا إذا رُجيَ قبوله النصيحة وتأثره بها، وإلا: فالأصل هجرانه ومُقاطعته إذا عُرِف مُعاندته.■

الإجابة للدكتور عبدالحي يوسف من موقع net.meshkat

تدريس القرآن بأجر

• هل يجوز أخذ أجر على تدريس القرآن الكريم؟

ـ الذي عليه جمهور العلماء هو جواز أخذ الأجرة على القُرَب ـ كالأذان والإمامة وتعليم العلم وإقراء القرآن ـ لقوله ﷺ «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله» (رواه البخاري)، ولحديث سهل بن سعد رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي ﷺ جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك: فقامت قياماً طويلاً؛ فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة؟ فقال ﷺ: «هل عندك من شيء تصدقها إياه؟» فقال: ما عندي إلا إزاري هذه، فقال النبي ﷺ: «إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً» فقال: ما أجد شيئاً. فقال: «التمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً؛ فقال له النبي ﷺ: «هل معك من القرآن شيء؟» فقال: نعم سورة كذا وسورة كذا يسميها. فقال النبي ﷺ: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» ـ ولمسلم وفي رواية لأبي داود «علِّمها عشرين آية وهي امرأتك» ولأحمد: «قد أنكحتكها على ما معك من القرآن». ووجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ جعل تعليم القرآن مهراً للمرأة.

ثم إن المعلم يأخذ الأجرة على كونه قد حبس نفسه على تعليم العلم وإقراء القرآن، وقد منعه ذلك من السعي على قوته وقوت أهله، ولو تفرغ الجميع لطلب الرزق وتركوا التعليم لذهب العلم واندرست معالمه.■

الإجابة للدكتور. عبدالرحمن عويس من موقع: www.imadislam.com

آداب المولود

• ما آداب المولود؟

ـ أولاً نسأل الله تعالى أن يرزقك الذرية الصالحة التي تقر بها عينك وتسعدي بها في دنياك وأخراك، أما هذه الآداب فإنها تتمثل فيما يلي:

أولاً: أن يحنك هذا المولود بعد ولادته وأفضل شيء يحنك به هو العجوة.

الأمر الثاني: أن يؤذن في أذنه اليمنى وأن يقام في أذنه اليسرى.

الأمر الثالث: أن يسمى يوم سابعه وأن يحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة.

الأمر الرابع: أن يتم عمل عقيقة له، للمولود الذكر شاتان وللأنثى شاة واحدة وتقسم حسب تقسيم الأضحية أثلاثاً، للفقراء ثلث وللهدايا ثلث، وثلث يأكله أهل المولود.

أما ما يصنعه الناس من أمور أخرى فهي ليست من الإسلام في شيء ومن الممكن أن تضر المولود وتؤذيه لأنها تقرب إلى الشياطين فننصح المسلمين بالبعد عنها ونحذرهم منها لما فيها من الشرك بالله سبحانه وتعالى.■

تحقيق في فتوى

راتب الزوجة في ميزان الشرع

مسعود صبري

البيوت في الإسلام تبنى على الحب والمودة، غير أن عدداً غير قليل من البيوت تغلب عليه النظرة المادية، وحين تخرج المرأة للعمل، ربما يقوم الشجار حول استغلال الزوج لراتب زوجته، بحكم أن له القوامة عليه، أو رؤية الرجل أنه أعطى للمرأة حقاً للخروج، وهذا يؤثر على البيت، فهل يحق للزوج شرعاً أن يأخذ من راتب زوجته شيئاً، أم أن الراتب حق لها وحدها تفعل فيه ما تشاء دون إذن الزوج؟ وماذا عن الخلافات الناشئة حول تلك القضية؟


د. يوسف القرضاوي

الفقهاء المعاصرون: الراتب حق للزوجة لا يجوز للزوج أن يأخذ منه إلا بالتراضي

تكاد تتجه أقوال الفقهاء المعاصرين إلى أن الراتب حق للزوجة، لا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئاً، ولها مطلق التملك والحرية والتصرف فيه، لأنه مال مقابل جهد مبذول منها وليس منه، وهو الذي سمح لها بالخروج، فلا يكون خروجها مقابل أخذه وتصرفه من راتبها.

حق منقوص

فيرى الدكتور **أحمد يوسف سليمان - رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم،** أن راتب الزوجة من حقها، مادامت قد استأذنت زوجها، أو اشترطت ذلك في صلب عقد الزواج، ووافق على هذا، فإن الراتب ليس من حقه لرضاه منذ البداية بحق منقوص.

وفي كل الأحوال فإن الاحتكام إلى شرع الله، والعمل بالعرف الصحيح، ومراعاة مصلحة الأسرة تستوجب حل مثل هذه الأمور بالهدوء، بعيداً عن شبح الطلاق الكريه، وويلاته التي تدمر كيان الأسرة، وتنسف استقرارها وسعادتها.

وينكر الشيخ **إبراهيم جلهوم - يرحمه الله - إمام مسجد السيدة زينب بالقاهرة** على الرجال الذين لا هم لهم في الحياة إلا أن يستولوا على راتب زوجاتهم، كأنما تزوجها لتقوم هي بالإنفاق على البيت، وليضم ثمار مجهودها الشاق إلى ما يملك من يسار عيش، وسعة معيشة، أو كأنما تزوجها لتكون جارية تجيء آخر النهار أو آخر الشهر بأجرة عملها لتسلمها للزوج المحترم، مع أن هذا ينافي معنى قوامة الرجل.

مساعدة بالاختيار: ويرى الشيخ جلهوم أن للمرأة أن تشغل وظيفة تناسب طبيعتها، ويسمح بها الشرع الحنيف بضمانات لصيانتها وإعزازها، ولمساعدة أسرتها باختيارها ورضاها، أما أن تجبر على العمل أو يسمح لها به ثم يصادر كسبها كله، فذلك ما لا يرتضيه الشرع القويم، ولا العقل السليم، ولا الطبع السوي المستقيم.

مشاركة في الأعباء

العلامة الشيخ يوسف القرضاوي يرى أن الرجل بوصفه له القوامة، فهو المسئول عن البيت ونفقته، ولكن مع تغير الأحوال وخروج المرأة للعمل، وتركها بعض مسئولياتها، فإن من الأولى أن تدفع المرأة جزءاً من راتبها لزوجها مشاركة معه في أعباء البيت، فإذا كان خروج المرأة للعمل كما في عصرنا هذا يكلّف الزوج في هذه الحالة يمكن أن تساهم في نفقة البيت، أو كان الزوج محتاجاً، ففي كثير من البلاد الزوج يتزوج الزوجة الموظفة ليتعاونا جميعاً في تكوين بيت مسلم، ولأن الرجل لا يستطيع وحده أن ينفق على الأسرة ولا الزوجة وحدها فهما يتفقان.

فإذا اتفقا من أول الأمر على شيء معين كان عليهما الوفاء بما اتفقا عليه تراضياً، وأنا أرى في هذه الحالة أن المرأة يكون عليها الثلث والرجل يكون عليه الثلثان، لأن الإسلام جعل للذكر مثل حظ الأنثيين فكذلك في الحقوق، وكذلك في الواجبات، يعني الغُنم بالغُرم والغُرم بالغُنم، فالمرأة يكون عليها الثلث والزوج الثلثان في حالة احتياج الزوج إلى هذا الأمر».

ويرى **الدكتور عقيل بن عبد الرحمن العقيل عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** أن الراتب حق للزوجة، إلا إذا سمح لها بالعمل مقابل نسبة معينة، فله أن يطالبها بما اتفقا عليه، بأن تدخل ربع الراتب أو ثلثه في نفقات البيت.

ويرى العقيل أن ينزه الأزواج أنفسهم عن تلك المطالب المادية، فإن طابت نفس زوجته بشيء، فله أن يقبله، ولكن لا يجعل النظرة المادية هي الغالبة في التعامل، وأن على الزوج أن تعاون زوجها إن كان محتاجاً للمساعدة.

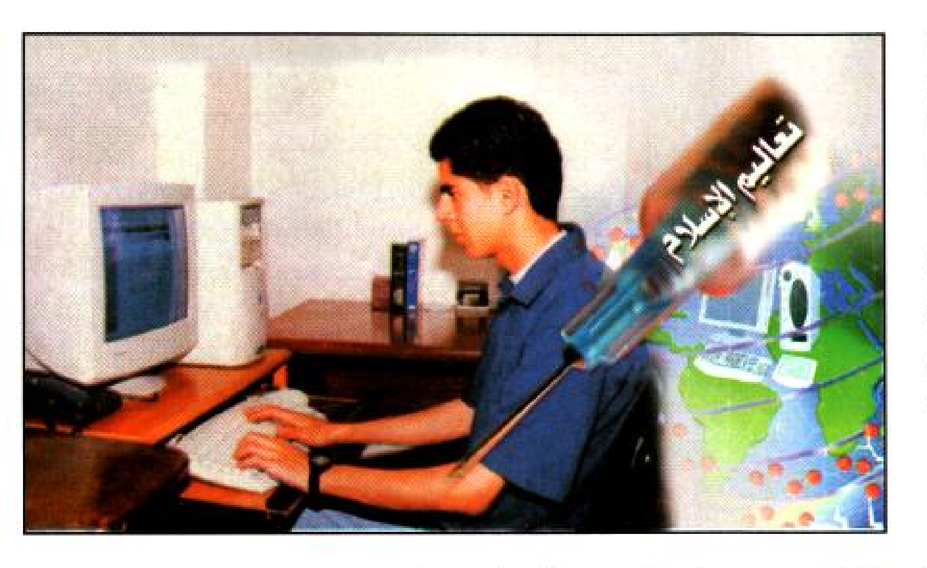
حرية التصرف

ويطالعنا **الدكتور عبد العزيز محمد الدبيش من جامعة الملك سعود** بدراسة علمية بعنوان «أثر راتب الزوجة الموظفة في الحياة الزوجية: دراسة فقهية»، يخلص فيها إلى أن الراجح من قول العلماء أنَّ الزوجة تتصرف في مالها بدون إذن زوجها، وراتب الزوجة جزء من مالها الذي تملكه، فلها أن تتصرف فيه بما شاءت ما دام هذا التصرف داخل دائرة الحلال، لأن ذلك هو الذي يتوافق مع تكريم الإسلام للمرأة، ولأن ذمة المرأة المالية مستقلة عن ذمة الرجل - الزوج أو غيره - في الإسلام، وهذا من مفاخر الشريعة الإسلامية التي أعطت المرأة أهلية كاملة في التملك والتصرف.

وانه يجوز شرعاً أن يتنازل كل واحد من الزوجين للآخر عن حقه أو بعضه بنوع من التراضي.

وأن اشتراط المرأة العمل في العقد يوجب الالتزام به، وإلا فلها الفسخ، أو يلزم بالوفاء بالشرط.

ويبقى بعد أقوال الفقهاء أن يتعامل الزوجان على أساس الحب والمودة، وأن يفرقا بين الحقوق وبين ما يخرج عن طيب خاطر وأن يكون أساس التعامل بينهما هو المعاملة الحسنة والعشرة الطيبة، فساعتها لن يكون هناك خلاف على شيء.■



نختم حديثنا حول فقه مهاجمة الدواب، في كل زمان ومكان، حيث إن لكل عصر دوابه التي تهدد مجتمعاته وتشغل الناس، وتشغل دعاته ومصلحيه. فما دواب العصر التي يجب أن يلاحظها الدعاة اليوم؟

أي ما أبرز مجالات العطاء الخيري للجماهير؟ وما أهم أبواب وركائز الخروج إلى الناس عملياً؟ وهل يأتي في مقدمة سلم الأولويات الحركية؛ أن نهتم بتزيين الخطاب الدعوي، أم نبادر بالتركيز على هذه المجالات الخيرية المفتوحة؟

د. حمدي شعيب

من فقه الأولويات عند الدعاة والمصلحين:

تحصين البيت المسلم وخدمة الجماهير

من الواضح من الأمثلة التي سقناها؛ أن يكون العمل في كل المجالات، وعلى جميع المسارات الفكرية والعملية.

ولكن من فقه الأولويات أن يكون في مقدمة التحرك: مجال الخدمة الجماهيرية، والاهتمام بالبعد الاجتماعي في المجتمع؛ من أعمال البر والخير والنفع العام.

إن ما يجب أن يكون مقدمة أولويات فعل الخير الآن؛ هي القضايا التي ذكرناها آنفاً؛ والتي سكنها الأنبياء والدعاة ورواد الإصلاح على مختلف عصور الدعوة الإسلامية، ونجحت ونجحوا في توصيل دعوتهم وفكرتهم من خلالها؛ وهي:

١ ـ الاهتمام بالجبهة الداخلية للدعاة خاصة والمسلمين عامة:

أي الثغور الداخلية، والمشاكل البيتية، وهموم البيت المسلم، سواء من الجانب الخاص بالأبناء أو الزوجات.

ونؤكد أن من أولى الدواب بالمهاجمة؛ وأولى المعارك بالمبادرة مع أعداء المجتمعات، هذه (المافيا) الرهيبة والعولمة الإباحية التي تمتلك ـ وكما جاء في إحدى الإحصائيات عام ٢٠٠٣م ـ أكثر من (٤٠ ألف) موقع إباحي جهنمي على الشبكات العنكبوتية.

وزد على ذلك آلاف الفضائيات، و(مافيا) الكليب، والتي امتدت حتى إلى القنوات العربية التي ـ للأسف ـ يمتلكها رجال أعمال يستثمرون أموال الآباء لقتل الأبناء.

وناهيك عن المجلات وجنون الكاسيت، فحدث ولا حرج.

لذا فلابد من مواجهة مشاكل وهموم البيت المسلم، بل وغير المسلم.

فمشكلات هذا الجيل لا تعرف جنسية، ولا تعرف ديناً؛ وإن اختلفت الضوابط والحلول.

وانحرافات الشباب مقلقة، بل ومرعبة لأي فئة وإن اختلفت دينياً.

وكل الناس يريدون بيوتهم سكناً وراحة لهم، وكل الناس يبغون الهداية لأبنائهم.

وكل الأمم تخطط وتصرف المليارات من أجل مستقبل مشرق لأبنائها.

فأي مبادرة لمعاونة المجتمعات، لإصلاح البيوت سواء الأبناء أو الأزواج والزوجات، ستلقى استحساناً وقبولاً، دون أي مخاطرة لخطاب دعوي يوجه فيهاجم، ودون ندوات كلامية تحاصر.

الدعاة والمصلحون مطالبون بتركيز جهدهم في مشاريع الخير المتعددة

ولنتجول في منتهى أمنيات ودعوات رواد الإصلاح الخالصين المخلصين على مر تاريخ الدعوة الإسلامية.

وكيف كانوا يركزون على صلاح البيت والذرية؛ فهي من أعظم المنن الربانية.

وتدبر هذه الدعوة الخالصة المخلصة، المتكررة لزكريا عليه السلام، ثم تأمل تلك المنة الإلهية؛ بالذرية الصالحة وإصلاح الزوجة:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)﴾ (آل عمران).

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ (الأنبياء).

ثم تذكر نفس الدعوات، وهي دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام، ورجائه الخاص المخلص لربه عز وجل:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا

وتقبل دعاء ﴿٤٠﴾ (إبراهيم).

٢ . التركيز على قضايا الظلم الاجتماعي:

خاصة هموم لقمة العيش، فيجب ألا يقف الدعاة والمصلحون، ويستقلوا أي خير يقدمونه في هذا المجال التراكمي.

أين يقدم الدعاة خدماتهم الاجتماعية؟

لقد كان من أبرز علامات ضيق الأفق الفكري والحركي لبعض الدعاة: اهتمامهم باللافتة التي من تحتها يخرجون للناس، ثم يقدمون خدماتهم للناس من خلالها!

وما حوصرت الدعوات والحركات الإصلاحية إلا بسبب تصميم أصحابها على وضع اللافتات الخاصة بها، والذي يقوم المناوئون لهم بمنع أي خير من خلاله للمجتمع، خاصة في هذه الأجواء التعتيمية والمطاردة الرهيبة لجمعيات الخير والإغاثة في أي مكان بالأرض.

والخاسر هو الكل: الأمة والدعاة والمناوئون والمساكين من الناس والكادحون من الأمم والشعوب.

فالباب سيفتح إذا جربنا شيئاً من المرونة الحركية ؛ تحت أي لافتة لا تثير حساسية شعبية أو حكومية.

وهو باب فقهي مرن وعاقل، قد نصحنا به الحبيب ﷺ:

«ما أحب أن لي بحلف حضرته حمر النعم في دار بن جدعان، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بلّ بحر صوفه، ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت»(١).

متى يقدم الدعاة خدماتهم؟

أولاً: هو مجال يحتاج دراسة للبعد الاجتماعي وأهم احتياجات الواقع المحيط.

ثانياً: الاهتمام بأولويات الأعمال الخدمية الاجتماعية.

ثالثاً: البدء الفوري وعدم التراخي عن التعاون مع أي بادرة خير.

فهو مجال لا يعرف موعداً ولا وقتاً، بل مفتوح طوال العام: خاصة مواسم الخير: مثل قدوم رمضان ودخول المدارس، والأعياد: فالناس عندها تكون في حالة إقبال على الله سبحانه، وإقبال على تقبل الخير والقيام به.

ثم لا ننسى وقت الأزمات والكوارث والزلازل، فالناس عندها تتطلع لأي بصيص من الأمل يفتحه المصلحون والمبادرون من أهل الخير.

ولا ننسى زلزال مصر وزلازل إيران، وضحايا الحروب القذرة، وكارثة (تسونامي).

من يقدم هذه الخدمات الاجتماعية؟

كل فرد داخل أي مؤسسة، يستطيع أن يبادر بالقيام بأي جهد وإن قل، ويلزم ذلك حسن توظيف وتنسيق وتعاون.

كذلك يتعاون الدعاة مع كل جهد وكل مبادرة خارج مؤسساتهم، توصل الخير للناس.

كيف نبدأ؟

لقد أصبح كل شيء، وكل عمل الآن له قواعد وأصول، ومنهجية ودراسات.

لذا فإن أول ما يجب على الدعاة والمصلحين أن يقوموا به، أن يركزوا جهدهم في فعل الخير ومشاريعه المتعددة، والمنوعة.

وأن تكون حركتهم ملتزمة بهذه الضوابط:

١ . الدعوة إلى الله عز وجل.

٢ . دراسة الواقع.

٣ . مراعاة التخصص: فيراعى التوظيف الجيد للطاقات.

أخيراً...

نرجو من الله سبحانه: أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة: في محاولة إلقاء الضوء على قضية (فقه الخروج إلى الناس عملياً).

فلكل عصر دعاته ومصلحوه!

ولكل عصر دوابه: التي تهدد مجتمعاته وتشغل الناس، وتشغل دعاته ومصلحيه!

ولكل دابة مكان تواجه فيه!

ولكل دابة وقت تهاجم فيه!

ولكل دابة قاتل يقتلها ويريح الناس منها!

ولكل دابة فقه لمواجهتها!■

الهوامش:

(١) الجصاص ٢/٢٩٤ وإمتاع الأسماع ١/١١ . عن: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: د. عبد الكريم زيدان . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان، ص٢١ .

يارب نولنا الشهادة هناك..

هكذا يغني أحد مطربي مصر، والحمد لله الذي لم يستجب له، فلو أن الله قد استجاب له و«نولنا الشهادة هناك» لما بقي منا أحد ليكتب هذا المقال أو ليقرأه.

أما إن لم يكن يقصدنا جميعاً بقوله «نولنا» فكان عليه أن يحدد من يقصد؟! وكم يقصد؟! وهل يمكننا تحقيق النصر وقد نال الشهادة هذا العدد الذي يقصده؟!

إن مثل هذه العبارة «نولنا الشهادة وارزقنا الشهادة» ما دعا بها قط عالم إسلامي أو أعرابي يفهم دلالة الألفاظ، ولكن ما ورد عن السلف الصالح هو أنهم كانوا يدعون بالنصر للجيش وبالشهادة لأنفسهم فقط ولم يدع أحد منهم بالشهادة بصيغة الجمع هذه.

إن هذا الأغنية إذا سمعها اليهود فرحوا بها وتمنوا أن يستجيب الله لمطربنا دعاءه، فصدق الله العظيم: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولاً ﴿١١﴾ (الإسراء).

وإذا كان مطربنا هذا قد أخطأ هو وكاتب أغنيته تلك، فلعل خطأهم يجد له شفيعاً من جهل باللغة وقلة علم بالتراث الإسلامي.

ولكن للأسف الشديد أن مثل هذا الخطأ بدأ في الآونة الأخيرة يسري في كثير من أدعية بعض الخطباء على المنابر وعلى شاشات التلفزة بشتى الأساليب ومختلف العبارات، فمنهم من يقول: «اللهم ارزقنا صلاة في المسجد الأقصى أو شهادة على أعتابه» ومنهم من يقول: «اللهم ارزقنا النصر أو الشهادة»... إلخ، من عبارات يطلب من الله فيها الشهادة بصيغة الجمع هذه، وهو أمر باطل.

ويزيد في بطلانه استخدام (أو) في الدعاء، يقول النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له». «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له». (رواه البخاري واللفظ له ومسلم في صحيحيهما وأحمد في المسند)، تعالى الله عن ذلك، وغفر لنا ولعلمائنا مستوجبات بشريتنا من الزلل والنسيان إنه حميد مجيد.■

د. جمال الحسيني أبو فرحة

هندسة التأثير

ولنا في تجربة ابن نصير.. عبرة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emirates.net.ae

لقد أدرك العقلاء والحكماء وصناع الحياة عبر التاريخ، سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، أهمية القيم والمبادئ في التأثير على الناس وفي قيادتهم، لذا رفعوا الشعارات وتغنوا بالقيم وحملوا الناس عليها، فتضاعف الأتباع، وكثر المؤيدون وتنوع الأنصار، ونتج عن ذلك تغيير كبير في نفوس البشر وتأثير عظيم في واقع الناس، وإليك بعض المشاهد التي أرجو أن تزيدك اطمئناناً لما أقول:

لقد ارتد البربر في إفريقيا في القرن الأول الهجري اثنتي عشرة مرة، وكثر فسادهم، وعمّت فتنهم، وأصبحوا خطراً على المسلمين وفتوحاتهم في المغرب، فأرسل الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك سنة ٨٨هـ موسى بن نصير والياً على إفريقيا، فاستقر ابن نصير في القيروان.

قام موسى بن نصير بدراسة الواقع، فتوصل إلى أنه لن يستطيع التأثير في البربر وإخماد ثوراتهم وفتنهم والقضاء على ارتدادهم وانتفاضاتهم إلا بأمرين:

أما الأمر الأول فهو: إنشاء أسطول بحري إسلامي للتصدي للسيطرة البحرية البيزنطية.

وأما الأمر الثاني فهو: تعليم البربر الإسلام والقرآن وزرع قيمهما في نفوسهم.

لذا أرسل موسى بن نصير الوفود والعلماء والدعاة إلى البربر، وبذل جهداً كبيراً حتى استطاع أن يغرس عقيدة الإسلام ومبادئه وقيمه وشرائعه في نفوسهم، ولما فعل ذلك دان له البربر، وأصبحوا من كبار المجاهدين، وخرج منهم القادة والأبطال كطارق بن زياد الذي فتح الأندلس مع موسى بن نصير.

ولما انطلقت الثورة الفرنسية رفعت مجموعة من المبادئ، ودعت الناس إلى ثلاث قيم رئيسة وهي: الحرية والمساواة والإخاء، فبلغت الآفاق، وأثرت على أوروبا كلها، وثار الناس على الظلم، وصنعت حياة أخرى في واقع الأوروبيين، وتركت بصماتها في التاريخ، ولا يزال الناس حتى يومنا هذا يتكلمون عنها وعن دورها في الحياة.

وكذلك فعل الشيوعيون، فقد نادوا بالعدالة الاجتماعية والمساواة، وأغروا العمال والمضطهدين بوعود وردية ذهبية برّاقة (لكنها كانت زائفة)، دعوا إلى قيم جاذبة للناس فآمن بها خلق كثير، وأيدوا قادتها، وانتشرت الشيوعية والاشتراكية انتشار النار في الهشيم في بلدان كثيرة، حتى إنه في فترة من الفترات وصل الحال في بعض البلاد العربية والإسلامية إلى اعتبار كل من لا يؤمن بالاشتراكية متخلفاً ورجعياً ومتطرفاً ولا يعيش واقعه ولا يفهم الحياة، بل ومازال بعض الدولة العربية والإسلامية يؤمن بالاشتراكية رغم سقوطها وتخلي مؤسسيها عنها.

وانظر كذلك إلى قيمة الإنسان عند اليابانيين، حيث يروي صاحب شركة (مسافي) الإماراتية أنه قبل التعاقد على توريد مياه «مسافي» لليابان، طلب الوكيل الياباني زيارة المصنع في إمارة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة، هذه الزيارة لم تكن زيارة عادية، إذ لم تكن لمعرفة مراحل الإنتاج والتقنيات المستخدمة في التعبئة والتغليف، وإنما كانت لتفقد أحوال العمال، ونظافتهم في مكان العمل، وفي أماكن إقامتهم، ولرؤية غرف نومهم ونوعية طعامهم، بل ونوعية الأغطية والمفارش التي ينامون عليها.

لقد علم الناس، بل تيقّنوا، أنه لا يصلح حالهم ولا تستقيم أوضاعهم إلا عندما يتحلون بالقيم الكريمة والمبادئ السامية، وأنهم كلما تخلوا عنها ذاقوا الويلات، وعاشوا في التيه والضياع، وأصبحت حياتهم جحيماً لا يُطاق وهماً لا ينقضي وغماً لا يزول وبلاء لا ينقطع.

انظر على سبيل المثال لا الحصر إلى هدر قيمة «العفة» كيف أودت بحياة عشرات الملايين من البشر نتيجة الانفلات الأخلاقي والممارسات الجنسية غير المنضبطة، إذ ظهرت الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل، وعلى رأس قائمة الأمراض الجنسية الفتاكة: الزهري والإيدز.

استمر مرض الزهري لمدة تربو على أربعمائة عام وهو يفتك بالزناة والشاذين المنحرفين، يشوه أجسادهم ويزهق أرواحهم، قبل أن يتمكن العلماء من معرفة الجرثومة التي تسببه «اللولبية الشاحبة»، وقبل أن يتمكن العالم «فلمنغ» من اكتشاف عقار البنسلين (١٩٢٨م) القادر على قتل جرثومته!.

واليوم.. تجد أن داء جنسياً آخر قد ظهر ليعيد إلى الأذهان قصة الزهري، ولكن على وتيرة مختلفة، ففي عام (١٩٨١م) ظهر فجأة الداء الجنسي المعروف باسم الإيدز (داء نقصان المناعة المكتسبة) الذي انتشر كالوباء انتشاراً مفزعاً في أوساط الشاذين جنسياً بصورة خاصة، وأوساط المدمنين على المخدرات، ولا سيما تلك التي تؤخذ عن طريق الحقن، وكما كان الانحلال الأخلاقي هو العامل الأول في انتشار الزهري، كذلك كان الانحلال الأخلاقي وراء ظهور الإيدز وانتشاره.

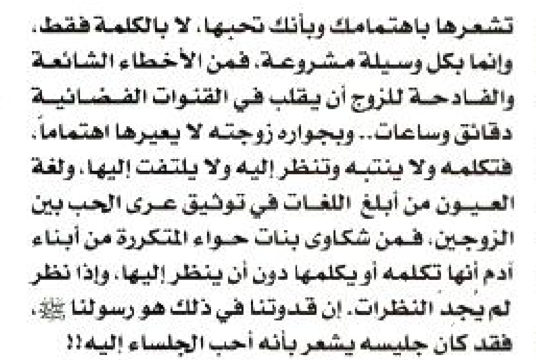
وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) (طه).■



(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

معاً نرتقي ببيوتنا (٦)

أسعدوهن بإشباعهن عاطفياً



د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

في ختام إحدى الدورات التدريبية عن السعادة الزوجية قالت: عندي مشكلة شخصية، أود عرضها عليك، لعلي أجد مساعدة.. إنها أرملة بلغت الخمسين من عمرها، توفي زوجها الأستاذ الجامعي منذ ثلاث سنوات، وقد عاشت معه خمساً وعشرين سنة لم تسمع منه فيها - على حد قولها - كلمة حب، وحتى الخمس عشرة سنة الأخيرة اتفقا على أن يبيت كل منهما في غرفة، وأن يستمر زواجهما فقط حفاظاً على المظهر الاجتماعي.

وبعد وفاة الزوج.. وعندما هبطت الطائرة بالزوجة في مطار بلدها لقضاء عطلة الصيف هناك.. اقترب منها رجل يكبرها بسنوات قليلة، كانا معاً في انتظار الحصول على تأشيرة الوطن، وبعد حوار لم يتجاوز خمس عشرة دقيقة، كانت المفاجأة المدهشة، لقد أعلن كل منهما حبه للآخر!!

سكتت هنيهة ثم قالت: - وقد أجهشت بالبكاء - قد تتعجب من ذلك الاضطراب العاطفي، ولكنك ستعذرني إذا قلت لك إنني لم أسمع كلمة «بحبك» من زوجي طوال زواجنا، ولأول مرة في حياتي أسمعها من هذا الرجل على مدار ربع قرن، فكان لتأثيرها ما كان!!

لعل قصة هذه المرأة توقفنا على ما للإشباع العاطفي من تأثير إيجابي في السعادة الزوجية والاستقرار العاطفي، كما تؤكد ما للحرمان العاطفي من أثر سلبي على العلاقة الزوجية وسعادة الزوجين، لما يسببه الحرمان من فراغ عاطفي.. مآله إلى طريقين لا ثالث لهما: إما الانحراف، نسأل الله أن يعافينا، وإما الألم الناتج من عدم إشباع هذه الحاجات المحورية للزوجة، فقد رأيت - عزيزي الزوج - المرأة في هذا الموقف وقد غاب عقلها، وفقدت وعيها، وتزلزل قلبها الخالي لمجرد سماع كلمة «بحبك» بعد دقائق معدودات من التعارف، والكارثة أن الزواج تم، وكان عاقبته خسراناً مبيناً.

وحرصاً من شرعنا الحنيف على ديمومة العلاقة الزوجية، أوصى الزوج بتحقيق الإشباع العاطفي للزوجة، بيد أن كثيراً من الأزواج يغفلون عن هذه الحقيقة، وخاصة من تعوزهم معرفة طبيعة المرأة، ذلك المخلوق الرقيق الذي يتوق إلى الدفء العاطفي والحنان، وذلك بالحصول على نظرة حانية، أو لمسة رقيقة، أو كلمة طيبة تشعرها بالحب والاهتمام، ككلمة غزل، أو إعجاب بجمالها وأنوثتها، أو كلمة تدليل.

ومن وسائل تحقيق الإشباع العاطفي - أيضاً - أن تشعرها باهتمامك وبأنك تحبها، لا بالكلمة فقط، وإنما بكل وسيلة مشروعة، فمن الأخطاء الشائعة والفادحة للزوج أن يقلب في القنوات الفضائية دقائق وساعات.. وبجواره زوجته لا يعيرها اهتماماً، فتكلمه ولا ينتبه وتنظر إليه ولا يلتفت إليها، ولغة العيون من أبلغ اللغات في توثيق عرى الحب بين الزوجين، فمن شكاوى بنات حواء المتكررة من أبناء آدم أنها تكلمه أو يكلمها دون أن ينظر إليها، وإذا نظر لم يُجِد النظرات. إن قدوتنا في ذلك هو رسولنا ﷺ، فقد كان جليسه يشعر بأنه أحب الجلساء إليه!!

تصور!! النبي ﷺ عندما يجلس معه كوكبة من أصحابه رضي الله عنهم يشعر كل واحد منهم بأنه أحب الجلساء إليه، وعندما يجلس بين زوجاته رضوان الله عنهن جميعاً تشعر كل واحدة منهن أنها الحبيبة إلى قلبه ﷺ، وذلك بما أوتي من قدرة، وخاصة رسائل الحب والمودة والرحمات التي كان يرسلها ببراعة إلى عيني جليسه.

ومن أفعل وسائل الإشباع العاطفي الترويح والملاعبة، وهو من هدي نبينا ﷺ، فمما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد بيني وبينه، تختلف أيدينا عليه، فيبادرني حتى أقول: دعْ لي دعْ لي» (متفق عليه).

ومعنى «دَعْ لي دَعْ لي»: أي اترك لي ماءً.

ومما يطيب نفس الزوجة ويسعدها ويشبع عواطفها أن يلامسها زوجها وخاصة في أثناء الحيض، وذلك من هدي المصطفى ﷺ، فقد كان يضع فاه مكان فيّ عائشة رضي الله عنها - من الإناء - وهي حائض، ويشرب مكانها، ويتقرب إليها، ويتودد إليها ﷺ.

ومن هديه ﷺ أيضاً في إشباع زوجاته - رضوان الله عليهن - ملاعبته لهن، فقد سابق عائشة رضي الله عنها فسبقته، ثم سابقها بعد أن زاد وزنها فسبقها، وعلق على ذلك ملاطفاً لها: «هذه بتلك»، كما سمح لها بأن تستمتع بألعاب الحبشة، وشاهد معها ذلك.

ليسأل كل زوج نفسه: أين نحن من هدي رسولنا ﷺ في الإشباع العاطفي؟ كم مرة - أخي الزوج - لاعبت زوجتك ولعبت معها؟ قد يتصور بعض الأزواج أن في ذلك مضيعة للوقار وضرباً من اللهو، ويرد النبي ﷺ على هؤلاء، مصححاً لهم هذه الشبهة، فيقول: «كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين (الهدفين في الرماية والسباق)، وتعليم الرجل السباحة». ■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الفوائد الصحية للصلاة (٢)

تقوية وظائف الكلى

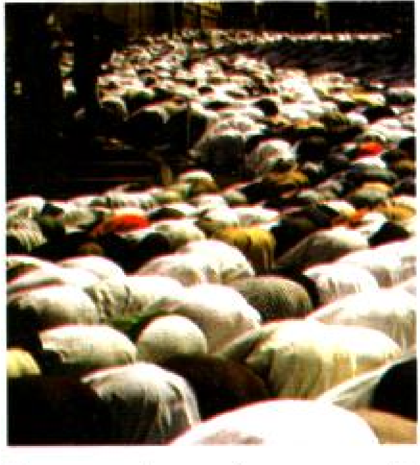
يوسف أبو بكر المدني

تدل الدراسات الطبية الحديثة على أن جريان الدم إلى الكلى في جسم الإنسان ينخفض في حالة القيام أو عند ممارسته للتمارين الرياضة، بينما يزيد في حالة السجود أو عند الاضطجاع.

وفي ضوء هذه التجارب وجد العلماء أن تيار الدم إلى الكلى يقل عند القيام والجلوس بينما يزيد عند الركوع والسجود، وكشفت الدراسة التي أجريت بين القائمين طول النهار، أنه يقل فيهم مقدار جريان الدم إلى الكلى، كما لوحظ عليهم أن القيام تسبب في تقليل مقدار البول عندهم، وذلك نتيجة لما يسببه القيام من تخفيض سرعة تصفية الدم الجارية بواسطة غشاء شريان الدم المعروف بـ Glomarool في الكُلْية.

وقد وجد الباحثون أن السبب في قلة جريان الدم إلى الكلية أثناء القيام هو حدوث الانقباض الطبيعي في الشرايين التي توصل الدم إلى الكُلْية، وذلك للدفاع عن الأخطار الناتجة من التيار الجارف للدم إلى الكُلْية في حالة القيام، حيث يصب الدم إليها حال كونها أسفل من القلب في هذا الوضع، وأن الجهاز العصبي هو الذي يسيطر على آلية انقباض الشرايين وتوسيعها حسب القيام والاضطجاع لكي لا تتلف الكلية من جراء تيار الدم الهائل.

ولم يتمكن العلماء أن يجدوا تفسيراً واضحاً لهذه الظاهرة العجيبة، ولكنهم يؤكدون أنه يقل مقدار الدم الذي يجري إلى الأعضاء السفلية في حالة القيام، بينما يزداد تياره عند السجود والاضطجاع، وعندما يتوافر تيار الدم إلى الكلية يحدث ضغط على غشائها وتزيد تصفية الدم فيها حيث يزيد مقدار البول أيضاً، وفي السجود هناك عامل مهم في زيادة كمية البول



السجود يزيد من سرعة تصفية الدم بالكلى

ويساهم في تدفق الدم المحتوي على الأوكسجين إلى شتى أعضاء الجسم

الناتجة وذلك لوفرة سيول الدم إلى الكُلْية.

السجود يساعد الكلى

لذا يزيد إفراز البول في حالة الركوع والسجود والاضطجاع، حتى نشعر برغبة في التبول بعد الصلاة وتضيق صدورنا إن قمنا لأداء الصلاة قبل تفريغ الحوصلة من البول، فتجدر هنا الإشارة إلى نهي الرسول ﷺ عن الصلاة والمرء يدافع الأخبثين، لأن الصلاة تنشط إفراز البول ويشتد هذا الشعور خلال الصلاة، مما يؤدي إلى تشتيت ذهن المصلي بعيداً عن الصلاة.

البول الزائد الذي يفرز عند السجود تقل فيه الأملاح وتزيد المياه والسوائل

هذه الظاهرة العجيبة تحدث نتيجة لعملية الهرمون المعروف بـ Antiuretic Hormone الذي يحدد كمية إنتاج البول.

ويكشف التحليل المخبري للبول الزائد الذي أفرز عند السجود، أنه يقل فيه مواد الأملاح بينما يزيد فيه المياه والسوائل، لكي يمنع الجسم من إضاعة الأملاح اللازمة له؛ ولكن هذا البول الناتج من القيام بالسجود يساعد على تصفية الجسم بإزالة الأمونيا وثاني أكسيد الكربون وسائر المواد الضارة عبر البول. وتظهر هنا أهمية السجود للمرضى الذين يعانون من خطورة حبس البول والذين يشكون من عدم إفرازه بالمقدار المطلوب بسبب خلل في الهرمون الذي يسيطر على إنتاج البول.

إدرار البول

وهناك علاج في الطب الحديث باستخدام الأدوية المدرة للبول للمرضى الذين يعانون من ضغط الدم العالي؛ لأن زيادة ضغط الدم تعرقل إفراز البول بوجود جهاز تطوعي في الجسم، ولا شك أن السجود يقوم بنفس الدور لهذه الأدوية في إفراز البول، حتى إن الرجل عندما يعمل قائماً أو قاعداً ساعات ثم يؤدي الصلاة التي تشمل السجود والركوع فإن ذلك يؤدي إلى تنشيط جريان الدم إلى الكلية مما يساعد على تصفية الدم عبر البول.

فضلاً عما يساهم به السجود من توفير جريان الدم المحتوي على الأوكسجين إلى شتى أنحاء الجسم. ولا شك أن خلايا جسم الإنسان إذا كثر وصول الأكسجين إليها تنشط العملية الحيوية Anabolism فيها، وفي الحالة الطبيعية للإنسان يجري الدم إلى الكلية بمعدل ١٢٠٠ مل لتر من الدم في الدقيقة، كما تستخدم ٢١ مل لتر من الهواء الطيب، ولا شك أن هذا المقدار يزيد عند السجود، ويصفي قدراً هائلاً من الدم ويطرح النفايات عبر البول. ■

الكويت: المؤتمر العلمي الثالث لمكافحة التدخين

كيف تساعد الشركات مستخدميها على الإقلاع؟

الكويت: المجتمع

شهدت الكويت مؤخراً انعقاد المؤتمر العلمي الثالث لمكافحة التدخين والذي نظمته «الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان» بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية واتحاد المستشفيات العالمية ووزارة الصحة في الكويت. وقد شاركت مؤسسة نوفارتيس كونسيومر هيلث في المؤتمر بتقديم دراسة مهمة تحت اسم «المسؤولية الاجتماعية للشركات وأضرار التدخين على الصحة وإنتاج الشركات».

كما شارك في المؤتمر بروفيسور راني فيكتور مدير نيكوتينيل ود. مها النقاش المديرة الإقليمية لإحدى أكبر شركات العلاقات العامة في المنطقة، حيث أكدا على أهمية البرنامج التوعوي «فَلْنُقْلِعْ عن التدخين» ومخاطر التدخين على المدخنين ومن يشاركونهم المكان «المدخن السلبي» على حد سواء إن كان في المنزل أو أماكن العمل. وأكدت الدكتورة مها النقاش: أن الشركات يمكنها تشجيع منسوبيها للإقلاع عن هذه العادة لتحقيق المزيد من الإنتاجية.

وأشار السيد راني إلى أن برنامج المسؤولية الاجتماعية للشركات CSR قد انبثق من إدراك الشركات العالمية لضرورة تعريف وتبصير المجتمع بالمخاطر والآثار السالبة الناتجة عن التدخين، وأن المشكلة التي تناقشها نوفارتيس الآن هي تأثير التدخين على صحة وسلامة العامل وتداعيات ذلك على إنتاجية الشركة. وأضاف: «إن الهدف العام يظل دائماً هو إيجاد موارد بشرية صحية ومنتجة، وخلق بيئة خالية من التدخين وآثاره السالبة، ذلك بمساعدة المدخنين على الإقلاع، وحماية غير المدخنين من الأضرار الناتجة عن وجودهم في محيط به مدخنون».

وقالت الدكتورة مها: إننا بكل تأكيد نسعى أن نكون جزءاً من الحل ونتطلع للعمل بفاعلية مع حكومة دولة الكويت لمعالجة هذه المشكلة.

وبالنسبة للشركات التي تنوي مساعدة مستخدميها للإقلاع فإن برنامج نيكوتينيل «فَلْنُقْلِعْ عن التدخين» يقدم برامج تعليمية وتشخيصية ومتابعة ولقاءات جماعية، إضافة إلى الدعم فيما يتعلق بتكلفة علاج التخلص من النيكوتين بالجسم، حيث إن لدى نيكوتينيل تشكيلة متكاملة من اللاصقات والعلكة التي تساعد على الإقلاع عن التدخين بهدوء وبالتدريج مما يمنع وجود أعراض وآثار جانبية ■

شفط.. وحقن الدهون

شفط الدهون: هي عملية نحت الجسم وليس إنقاص الوزن فهو يقوم على إصلاح عيوب الجسم وإعادة تشكيله، ويكون التخدير كلياً أو موضعياً حسب المكان وكمية الدهون المشفوطة.

فكرة العملية: تفتح فتحة صغيرة جداً في ثنيات الجلد (حوالي نصف سم) حتى لا تترك أثراً ويتم إدخال أنبوب صغير موصل بجهاز شفط قوي. وهناك طريقة أخرى بتفتيت الدهون أولاً باستخدام الأشعة فوق الصوتية ثم شفط الدهون بالطريقة السابقة. وبعد الشفط يحقن المكان بمحلول ملحي به مادة مخدرة لتقليل الألم بعد العملية. ولا يوجد دليل بين ارتباط شفط الدهون بالأورام

حقن الدهون: فكرتها: شفط الدهون من منطقة من الجسم بالطريقة السابقة ثم تعديلها وتنقيتها ثم حقنها بحقنة خاصة في الجزء المراد تعديله. ويتم حقن كمية أكبر من المطلوب لأن الجسم يقوم بامتصاص ٥٠٪ من الدهون التي تم حقنها ■

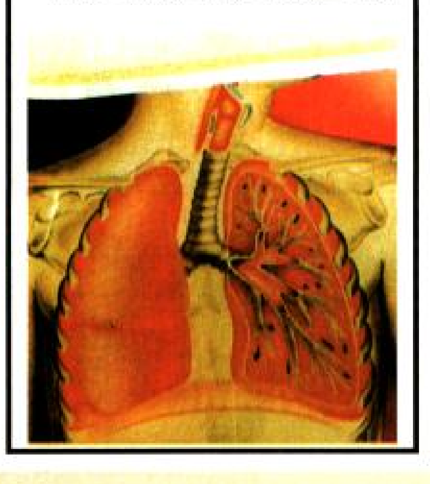
دواء جديد لمرضى سرطان الرئة

أجرى بعض العلماء الأمريكيين في مركز السرطان التابع لمعهد ماساتشوستس تجارب جديدة على دواء جديد يسمى «إيريسا» يساعد على قتل الأورام السرطانية للمرضى المصابين بمرض سرطان الرئة.

وسوف يساعد العلاج الجديد على تحسن حالة الكثير من المرضى، رغم أن نسبة نجاح الدواء في تقليص الورم لم تتعد ١٤٪ ولكنه يعد خطوة مهمة لمحاربة هذا المرض الذي يعد من أكثر الأمراض المسببة للوفاة في أمريكا.

ويعمل الدواء الجديد على تعطيل عامل النمو على سطح الخلايا السرطانية مما يوقف الإشارات التي تتلقاها الخلايا بالانتشار، ويُعطى هذا الدواء للمرضى الذين فشل معهم العلاج الكيميائي

ولوحظ أن الدواء نجح في تقليص حجم الورم لدى ١٤٪ من المرضى، وفي بعض الحالات قضى العلاج على الورم نهائياً بصورة سريعة، وسوف يقوم العلماء باستكمال تجاربهم وأبحاثهم لتحديد أنواع سرطانات الرئة التي من الممكن أن تستجيب للدواء بصورة أفضل ■



الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن...؟

- أغنى الأطعمة بالفيتامينات: الحليب، الأسماك، الفواكه، الخضراوات، الخبز، البيض والزبد.
- أول من ابتكر الإذاعة هو العالم ماركوني وذلك عام ١٩٠١م.
- الأحباش أول من صنع الأوعية الزجاجية.. كان ذلك عام ١٥٠٠ق.م.
- ارتفاع النعامة يبلغ مترين ونصف المتر.
- دموع الحزن أكثر ملوحة من دموع الفرح.
- العقبة هي مرفأ الأردن الوحيد.
- التجارب الذرية تسبب سرطان الدم.■

من الحكمة

● قال بعض الحكماء: إياك والعجلة، فإن العرب كانت تكنيها أم الندامة، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويذم قبل أن يُخبَر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلامة.■

اغتنام الوقت

الذي يعين على اغتنام الوقت: الانفراد والعزلة مهما أمكن، والاختصار على السلام أو حاجة مهمة لمن يلقى، وقلة الأكل، فإن كثرته سبب النوم الطويل وضياع الليل، ومن نظر في سير السلف، وآمن بالجزاء، بان له ما ذكرته.■

اختبر معلوماتك

١ - ما سورة الباسقات؟
٢ - ما أفضل الصدقة؟
٣ - ما يوم الجائزة عند المسلمين؟
٤ - كم يبلغ ارتفاع الكعبة المشرفة؟
٥ - من مؤلف «صحيح الكلم الطيب»؟
٦ - ما هي عاصمة المكسيك؟
٧ - ما أكبر دولة إسلامية في إفريقيا؟

رحمة الرسول ﷺ

هذا الرسول ﷺ الذي بعثه الله سبحانه وتعالى وذكره في القرآن فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم)، أعظم الناس خلقاً وأجل الناس وأصبر الناس وأحلم الناس. وواجبك أيها المسلم أن يكون محمد ﷺ قدوتك وأن يكون إمامك ليقودك إلى الجنة.

مدحه الله في القرآن الكريم فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

عاداه قرابته وأبناء عمه وأعمامه وجيرانه، وأخرجوه من مكة وطاردوه في كل مكان، وآذوه وهدموا بيته وضربوا بناته، فهاجر إلى المدينة، وبعد أن عاد إلى مكة منتصراً جمعهم والسيف على رؤوسهم فقال: «ما ترون أني فاعل بكم»؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «عفا الله عنكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فتباكوا أمام يديه. وقال أبوسفيان: لا إله إلا الله ما أرحمك، ولا إله إلا الله ما أوصلك، ولا إله إلا الله ما أبرك.

كان الرسول ﷺ من أشد الناس تواضعاً، مرت به عجوز مشركة وهو يأكل على التراب تمراً، فقالت: انظروا إليه يأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد.■

العين

من عجائب اللغة العربية أن بعض كلماتها يكون له أكثر من معنى، فكلمة «العين» لها معان كثيرة منها: حاسة الرؤية، عين الماء، عين الركبة، والعين عين الشمس، والعين الدينار، والعين الجاسوس، وعين الشيء نفسه.■

وصايا للمتعلمين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم.■

داحس والغبراء

وهي حرب دارت بين العرب أنفسهم في الجاهلية قبل الإسلام، وكان سببها أن داحساً فرس قيس بن زهير كان سابقاً في رهان بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر، فعارضه أسدي بإيعاز من حذيفة، فلطم وجهه وشغله، ففاتته الخيل، وتلا ذلك قتل ثم أخذ بالثأر ونصر القبائل لأبنائها، وأسر، ونزح للقبائل، وقتل في ذلك ألوف من الناس.■



من فقه اللغة

١ - **الأنام:** ما على ظهر الأرض من جميع الخلق.
٢ - **الثقلان:** الجن والإنس.
٣ - **البشر:** بنو آدم.
٥ - **الدواب:** كل ما يمشي على وجه الأرض عامة.
٦ - **النعم:** أكثر ما يقع على الخيل.
٧ - **الماشية:** البقر والماعز والضان.
٨ - **الجوارح:** ذوات الصيد من السباع والطير.■

علي بن خلف الدوسري. السعودية

الأيدي ثلاثة

يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء، فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف، واليد السوداء هي المن بالمعروف.■

نورهان جمال. الكويت

تنبيه

ورد خطأ في استراحة العدد الماضي (١٦٩٤) تحت عنوان «كلمات مضيئة للشيخ عائض القرني»: من أصبح منكم آمناً في سربه .... إلى آخره. والصحيح أنه حديث للنبي ﷺ.■

السحــــروحقيقتــه



تعـريف لسحــر: في للغة يطلق على ـا خفي ولطف ـببـه، لذلك قـول العـرب في لشديد الخفاء: خـــفـى من لسحر. وهو في لاصـطـــلاح لشـرعي كـمـا قـول ابن قدامة ي المغني: «عقد رقى يُتكلم به يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور و قلبه أو عقله من غير مباشرة له» (المغني: ١٥٠/).

والسحـر له حقيقـة وتأثيـر، وقد يموت لمسحور أو يتغير طبعه وعاداته، وله تأثير في إيلام الجسم وإتلافـه، وهـذا هـو الذي عليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة لصـحـيـحـة». (انظـر المجـمـوع للنووي: ٢٤٠/١٩ والفــروق للقــرافي: ١٤٩/٤ غيرها).

حكم السحروبيان خطره

اعلم أن السحـر لا يتم إلا بالاستعـانة بالشيـاطين والعبـودية لهـا بالقـول والفعل يتناول المحرمات والخبائث ونحو ذلك، وهذا كله كفـر وشـرك لا يجـوز لمسلم يؤمن بالله واليـوم الآخـر أن يأتيـه، والأدلة على كـفـر لساحر كثيرة منها:

أ ـ قال تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن لشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ (البقرة:١٠٢)، ووجه الاستدلال بالآية أنها رتبت الحكم ـ وهو الكفـر ـ على الوصف لمناسب وهو السحـر، وهـذا مبين بأن العلة ي الكفر هي السحر.

ب ـ قال تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى قولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما فرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من حد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١٠٢﴾﴾ (البقرة)، ودلالة الآية على المطلوب من وجوه:

١ ـ التصريح بأن تعلمه كفر بقـولـه: ﴿فلا تكفر﴾ يقـول صـديق حسن خــان: «الآية دليل على أن تعلم السحـر كـفـر، وظاهره عدم التفريق بين المعتـقـد وغيـر المعتقد وبين من تعلمه ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه» (نيل المرام: ٣١).

٢ ـ أن السحـر لا نفع فيه، وما كان لا نفع فيه فإن الله لا يبيحه لعباده.

٣ ـ التنصيص على أن من اشتراه ما له في الآخـرة من خـلاق، والخـلاق النصيب، والذي ليس له في الآخرة نصيب هو الكافر.

جـ ـ قال تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴿٦٩﴾﴾ (طه)، ونفي الفلاح هنا يعم جميع الفلاح في الدنيا والآخرة، وهذا دليل على كـفـره لأن الفـلاح لا ينفى بالكلية إلا عن الكافر الذي لا خير فيه.

وقد أجمع العلماء على حرمة تعلم السحر وتعليمه، قال ابن قدامة ـ يرحمه الله: «تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم». وقال الذهبي يرحمه الله في كتابه «الكبائر»: الكبيرة الثالثة في السحر، لأن الساحر لابد وأن يكفر. قال تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ (البقرة:١٠٢)... إلى أن قال: فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونه حراماً فقط، ولا يشعرون أنه الكفر، ويدخلون في تعليم السيمياء، نوع من السحر ـ وهي محض السحر، وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر، وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له، بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال» (الكبائر: ١٤)، وقال الشيخ حافظ حكمي: وقد علم أن السحر لا يُعمل إلا مع كفر بالله. (معارج القبول: ٥١٣/١).■

عبدالكريم سالم مهيدي ـ اليمن

متفرقات

● **عن بعض الحكماء:** أربعة حسنة ولكن أربعة منها أحسن ـ الحياء من الرجال حسن، ولكنه من المرأة أحسن. والعدل من كل أحد حسن، ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسنة، ولكنها من الشباب أحسن. والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن.

● **قال حكيم:**

إذا ادخرت المال فأنا بخيل.

وإذا أضعته فأنا متلاف.

وإذا شقيت حتى جمعته فأنا مادي.

وإذا لم أصل إليه على الإطلاق فأنا فاشل!

● **قيل للخليل بن أحمد:** أيهما أفضل.. المال أم العلم؟

قال: العلم.

قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء، والأغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء؟

قال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء، وجهل الأغنياء بحق العلماء.

● قال فيلسوف إنجليزي: ليست السعادة في امتلاك الكثير، ولكن في القناعة بما تملكه.. والرجل قليل الحاجة لديه دائماً ما يكفيه.

أفضل وأقصر طريق يكفل لك أن تعيش في هذه الدنيا موفور الكرامة.. هو أن يكون ما تبطنه في نفسك كالذي يظهر منك للناس.■

الحاسة السادسة

للأفاعي حاسة سادسة تستطيع بواسطتها تحديد مكان فريستها حتى في الظلام، وهذه الحاسة حرارية، فالتجاويف الموجودة تحت أعين الثعابين السامة التي تعيش ضمن الحفر تقوم مقام أعضاء الاستشعار وهي تلتقط الحرارة الصادرة عن أي حيوان ثديي يمر بمنطقته.■



قيمة التاريخ
(٥من٧)

الإسلام.. والتعامل مع الآخر



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

وأريد الآن أن أقف قليلاً عند قضية التعامل مع الآخر التي تشكّل اليوم كما شهدت التجربة البوسنوية مؤخراً واحدة من المعضلات الأكثر حضوراً في اللحظات الراهنة.

سأختار واقعة فحسب من عصر النبوة وأخرى من عصر الراشدين، وثلاث وقائع من عصر الحروب الصليبية.

في أعقاب فتح خيبر من العام السابع للهجرة وضع الفاتحون أيديهم على ملفّات من أسفار العهد القديم.. جاءوا بها إلى رسول الله ﷺ.. كان بمقدوره وهو المنتصر على فئة الخصوم ما وجدت فرصة مشروعة أو غير مشروعة إلا سخرتها لتدمير الإسلام والمسلمين، والقضاء على رسولهم ودولتهم.. لكنه ﷺ ما لبث أن أعاد إلى اليهود أسفارهم دون أن يمسّها بأذى.

إسرائيل ولفنسون، الباحث اليهودي المصري، يشير في رسالة للماجستير عن تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية في جزيرة العرب إلى هذه الواقعة بإعجاب، ويقول: إن اليهود لايزالون يشيرون بالبنان إلى سماحة نبي الإسلام وتفوّقه على كل إغراءات التعصب فيما لم تفعله النصرانية في تاريخها كله وهي تكتسح خصومها(١).

نقارن هذا بما فعلته محاكم التحقيق والكنيسة الكاثوليكية في الساحة الأندلسية إزاء التراث الإسلامي زمن انتصار فرديناند وإيزابيلا وسقوط غرناطة، آخر المواقع الإسلامية هناك.. لقد كانوا يصدرون أوامرهم بجمع هذا التراث، دينياً أو غير ديني، ويركمونه أكداساً في الساحات العامة في قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغرناطة لكي يشعلوا فيه النار قبالة جماهير المسيحيين التي كانت تستدعى لمشاهدة واحد من أعمال الإيمان.

وثمة إحصائية تشير إلى أنه لم يتبقّ من هذا التراث الذي بلغ ما يقرب من ثمانمائة ألف سفر، سوى ثمانية آلاف وضعت في أقبية الأسكوريال في مدريد، وهناك لاحقتها النار فأحرقت منها ستة آلاف أخرى ولم يتبق اليوم سوى ألفي مخطوط من ذلك التراث الخصب الذي غطى سائر فروع المعرفة الإنسانية والعلمية(٢).

واليوم فإن الباحثين الإسبان يعضّون أصابع الندم على ما فعله الأجداد، ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن ضيّع الأجداد على أنفسهم باندفاعة التعصب الأعمى، فرصة الإفادة من هذا التراث وأخذ زمام المبادرة في حركة التقدم العلمي والتطبيقي قبل الإنجليز والفرنسيين والألمان.

في عصر الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ كانت قوات الفتح تنطلق إلى جبهات القتال وهي تحمل أوامر صارمة من خليفة رسول الله ﷺ بألا تغدر أو تحرق أو تخرّب، وبأنها ستمر على رهبان قد انعزلوا في صوامعهم فلا تروّعهم أو تعتدي عليهم.. أوامر حذرتها من قتل المسالمين وإرهاب النساء والشيوخ والأطفال.. حذرتها حتى من قطع الأشجار وإتلاف الزرع والضرع.. إنه قتال متحضّر بمعنى الكلمة.. قتال تضبطه قيم الدين الآتي من عند الله، فلا ترفع السيف وهي تلاحق السلطات الباغية قبالة كل الذين لم يمارسوا العدوان.. لقد جاء المسلمون لتحريرهم لا لقتلهم.. ونحن نجد في مقابل هذا التعامل الإنساني العادل والصارم، تجاوزاً لكل الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية في الممارسات القتالية الغربية، فهي من أجل أن تحقق الانتصار تبيح لنفسها كل أسلوب.. وتذكرون ما فعلته أمريكا باليابان بعد أن أدركت قدرة الأخيرة واستعدادها لإدامة الحرب العالمية الثانية لعدة سنوات أخرى بسبب إمكاناتها القتالية والتكوين الأرخبيلي لمستعمراتها. فما كان من أمريكا إلا أن تضرب اثنتين من أكبر المدن اليابانية: هيروشيما وناجازاكي بقنبلتين ذريتين دونما أي تمييز بين مقاتل ومسالم.. بين رجل أو شيخ أو طفل أو امرأة.. ودونما أي اعتبار للمظاهر الحضارية.. وها هي بقايا أجيال المدينتين تئن حتى اللحظة الراهنة من آثار الضربة الموجعة تلك.. وما هو إلا شاهد من عشرات الشواهد في هذا السياق.. ■

الهوامش

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة ـ ١٩٢٧ م، ص١٧٠.

(٢) للاستزادة ينظر: محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الطبعة الرابعة، مؤسسة الخانجي، القاهرة ـ ١٩٦٢ م، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

ـزير المالية الفلسطيني الجديد: لا بديل عن محاكمة المفسدين



(ISSUE No. 1696) 8 - 14/4/2006 (Ye

(١٦٩٦) ١٠-١٦ ربيع الأول ١٤٢٧هـ / ٨-١٤ أبريل ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)



الأمير تشارلز يوجه صفعة للمرجفين ويشيد بالإسلام والنبي محمد ﷺ

THE ISRAEL LOBBY AND U.S. FOREIGN POLICY

أعدها اثنان من كبار الأكاديميين ويتعرضان لحملة عنيفة

John J. Mearsheimer
Department of Political Science
University of Chicago

أجرا دراسة أكاديمية أمريكية تحذر من خطر اللوبي الصهيوني

Stephen M. Walt
John F. Kennedy School of Government
Harvard University

«يجب أن نقر بأن إنشاء إسرائيل تسبب في معاناة طرف بريء هم الفلسطينيون»

The two authors of this Working Paper are solely responsible for the views expressed in it. As academic institutions, Harvard University and the University of Chicago do not take positions on the scholarship of individual faculty, and this article should not be interpreted or portrayed as reflecting the official position of either institution.

ـت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.I

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٩٦ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ،الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

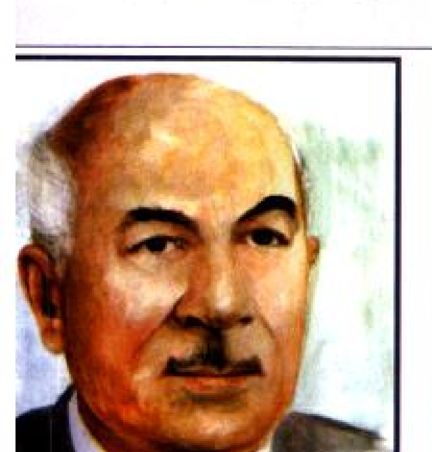
دعوة الشيخ القرضاوي للاستثمار في فلسطين

الدعوة التي أطلقها مؤخراً فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي لأصحاب رؤوس الأموا[ل] في العالم الإسلامي للاستثمار في فلسطين - حيث تتوافر فرص كبيرة للاستثمار هنا[ك] - هي دعوة تستحق التأييد والدعم والمؤازرة من جانب وسائل الإعلام في العا[لم] الإسلامي، ومن جانب رجال الأعمال والمستثمرين. كما تستحق الدعم والتأييد من جانب الحكومات العربية والإسلامية، بتقديم التسهيلات لكل من يرغب في ذلك. فمثل تلك الدعوة من الشيخ القرضاوي تمثل باكورة تحرك شعبي إسلامي جاد في مجال الاقتصا[د] والاستثمار؛ لفك الحصار والمقاطعة التي يحاول الغرب فرضها على الشعب الفلسطيني عقاباً له على اختياره الديمقراطي الحر باختيار حركة حماس لتمثيله.

إن فرص الاستثمار في الأراضي الفلسطينية ميسورة، وستأتي - بإذن الله - بعائ[د] طيب، وإن الحكومة الفلسطينية الحالية ستقدم من الضمانات ما يحفظ تلك الاستثمارات.

وفي التحليل الأخير فإن تحرك رأس المال العربي والإسلامي للاستثمار في فلسطي[ن] يشكل دعماً قوياً لصمود الشعب الفلسطيني، وإعانته على الحياة، ومواصلة كفاح[ه] لتحرير أرضه، واسترداد وطنه الذي طالما كافح - على امتداد أكثر من نصف قرن - لاسترداده.■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ .

٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

اعترافات أمريكية جديدة بارتكاب أخطاء في العراق!

على وقع المظاهرات الصاخبة المنددة باستمرار الحرب في العراق، اعترفت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس - خلال زيارتها الأخيرة لبريطانيا - بارتكاب بلادها «آلاف من الأخطاء التكتيكية في العراق». وقبل ذلك أشار الرئيس الأمريكي أكثر من مرة إلى أخطاء وقعت في العراق، وإلى صعوبة وضع القوات الأمريكية هناك.

وفي بداية الشهر الماضي اعترف خمسة ممن يسمون بصقور الإدارة الأمريكية - وممن كان لهم دور كبير في إقناع الرئيس بوش بشن الحرب على العراق - اعترفوا بأنهم كانوا مخطئين فيما ذهبوا إليه.

ونقلت صحيفة الإندبندنت البريطانية في عددها الصادر يوم ٢٠٠٦/٣/٩م قول وليام باكلي الكاتب الأمريكي المعروف وأحد الخمسة: «لا أحد يستطيع أن يشكك في فشل أهداف غزو العراق، وأن علينا تغيير الخطط، وأهم ما في الأمر الاعتراف بالهزيمة». وقول ريتشارد بيرل الذي كان الأكثر نفوذاً في الإدارة الأمريكية: «لقد أفلحت واشنطن في إدارة الحرب، لكنها لم تفلح في التعامل مع تداعياتها».

وفي تصريحات لراديو «سوا» الأمريكي ٢٠٠٦/٢/١٧م، قال عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور جون مورثا، صراحةً: «إن الإدارة الأمريكية تثير الإرهاب بوجود قواتنا في العراق». وأضاف مورثا الذي عمل في سلاح مشاة البحرية الأمريكية لمدة ٣٥ عاماً: «إنني أوافق على أن مكافحة الإرهاب هي رأس الأولويات في بلادنا، لكنني لا أوافق على أننا نحارب الإرهاب في العراق».

وكان مورثا قد أكد من قبل أن ٩٣٪ من الذين يحاربون القوات الأمريكية في العراق هم من العراقيين، بينما ٧٪ فقط من المقاتلين الأجانب، في إشارة إلى أن الذي يحارب القوات الأمريكية هناك هو الشعب العراقي.

وبينما تتواصل اعترافات المسؤولين الأمريكيين بالأخطاء الواضحة في العراق، تتزايد رقعة المعارضة لاستمرار تلك الحرب، والمطالبة بسحب القوات الأمريكية من العراق.

وعلى صعيد الساسة وكبار الكتاب والمحللين السياسيين، كان الحدث الأبرز في هذا الصدد قيام أحد نشطاء معارضة الحرب في العراق بمقاطعة كونداليزا رايس داخل مجلس الشيوخ الأمريكي مؤخراً خلال حديثها بقوله: «إن أيديكم ملطخة بالدماء، ولن تستطيعوا غسلها.. إنها حرب غير مشروعة وغير أخلاقية»..

ثم مطالبة الجنرال الأمريكي المتقاعد بول إثيون - الذي كان مسؤولاً عن تدريب الجيش العراقي خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م - دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي بالاستقالة.

ثم تأكيد أنطوني كوردسمان - كبير الخبراء العسكريين بمركز الدراسات الاستراتيجية في واشطن - أن «الوضع الكارثي في العراق أثبت واقعياً وعملياً وعسكرياً فشل الولايات المتحدة في تحقيق أي من الأهداف المعلنة لحربها».

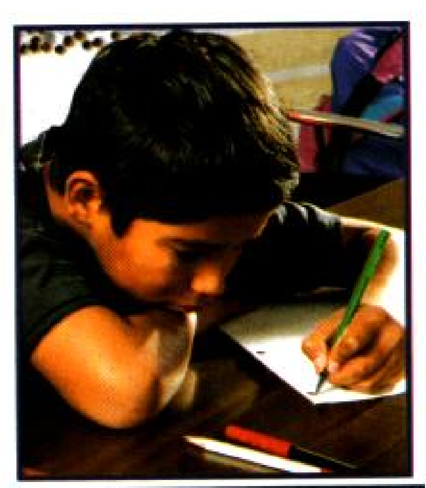
أمام تلك الاعترافات من المسؤولين الأمريكيين، والشهادات التي تؤكد خطأ وكارثية الحرب، لم يطرح أي من المسؤولين الأمريكيين أصحاب القرار خطة لعلاج تلك الأخطاء، وتصحيح ذلك الوضع الكارثي الذي أتى على كل شيء في العراق.

ولم يطرح أي من المسؤولين الأمريكيين كيف سيتم تصحيح الأخطاء التي ارتُكبت بحق الذين وقعوا تحت المعاملات الوحشية في السجون الأمريكية بالعراق - وأبرزها أبوغريب - وبحق الأطفال والنساء المدنيين الذين قُتلوا وجرحوا وشُردوا تحت وقع الضربات الأمريكية العشوائية التي دمرت مدناً بأكملها بالفلوجة والقائم وسامراء وغيرها.. لقد تم سحق العراق أرضاً وشعباً، وتم نهب ثرواته وتضييع أبنائه، ووضع البلد كله في مهب التمزيق والحرب الأهلية؛ نتيجة للسياسة الأمريكية ودعم فئة ضد فئة.

فإلى متى لا تعترف الإدارة بالحقيقة الواضحة؟ وإلى متى تظل قواتها جاثمة على أرض العراق؟ ألم يحن الوقت لانسحاب القوات المحتلة وترك العراق لأهله ليقرروا مصيرهم ومستقبلهم بأنفسهم؟

وهل تتعظ الإدارة الأمريكية من الدرس العراقي خلال تعاملاتها الحالية والمستقبلية مع قضايا المنطقة؟■

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)﴾ (آل عمران)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883



ما يجب أن يعرفه الغربيون عن رسول الله ﷺ

لاقى رسول الله ﷺ من صنوف الابتلاء ما لاقى وهو أحب خلق الله إلى الله، فقد توفي أبوه وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه.



وبعد ولادته زهدت فيه المرضعات ليتمه، وهو سليل الحسب والنسب والشرف، ثم تغرب وهو رضيع بصحبة حليمة السعدية وظل إلى الخامسة في مضارب بني سعد. وعندما عاد إلى أمه صحبته لزيارة قبر أبيه في المدينة المنورة، وفي طريق العودة توفيت والدته وهو دون السادسة، وعاد إلى مكة المكرمة وحيداً ليس له إلا الله سبحانه لينتقل ويعيش في كنف جده، ثم كنف عمه بعد أن توفي الجد وهو في الثامنة من عمره ورعى الغنم لأهل مكة ثم سافر مع عمه في تجارة إلى بلاد الشام وهو دون الثالثة عشرة، وفي تجارة لخديجة بنت خويلد وهو دون الخامسة والعشرين.

لم يتلفظ بكلمة نابية قط ولم يصدر عنه أي عمل مكروه لأن الله حفظه في طفولته وشبابه، ولم يعرف عنه إلا كل خير فكان يحترم الصغير والكبير وعرف برجاحة عقله وصواب فكره وكان يدعى بين أهل مكة بالصادق الأمين، وكان أرفق الناس وأحلمهم وأزهدهم، ما عاب طعاماً قط ولا تكبر على أحد أبداً، وكان رحيماً عطوفاً على الناس وبالحيوان والنبات وحتى الجمادات. كيف وهو الذي كان «خلقه القرآن» صلوات الله وسلامه عليه؟. هذا ما أكده القرآن الكريم ودعمته كتب السيرة، بهر العديد من الكتاب الغربيين مثل مايكل هارت في كتابه «المائة الأوائل»، وبروكلمان وغيرهم وهو الغني عن أي تزكية ومدح. إنني أدعو أولئك المغرضين أو الجاهلين إلى تناول اليسير من سيرته العطرة وهي تملأ مكتبات العالم أجمع، وأما إذا استمروا في افترائهم وأحقادهم فنذكرهم بكلام رب العالمين: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾ (الحجر). صدق الله العظيم.■

محمد مكي محمد طه. دمشق. الكسوة

صمت الأقلام

حين تصمت الألسنة عن الجهر بالحق، فلا خير فيها، مهما حلا قولها، وعذب لفظها، ورقت عباراتها؛ لأن السكوت عن قول الحق مغيب للحقائق، مضيع للحقوق.

ولا يجمل صمت الألسنة إلا عن فحش وغيبة، وسوء قول تكون له جراحات لا تلتئم.

أما صمت الأقلام ففضيلة، حين تمسك عن نشر فتنة، وإشاعة فاحشة، ودعوة إلى منكر، وحض عليه، فهي إن فعلت كان حصادها كحصاد الألسنة، يكب بصاحبها على وجهه في النار، أعاذنا الله منها.

ولكن هذا الصمت بين الأحبة إنما يعد رذيلة؛ إذ يطفئ وميض القلوب، ويحجب شعاع العقول، فيبقى كلٌ في عمقه، من غير استثارة تشعل وتضيء.

فبين ذوي الفكر يصبح لزاماً إطلاق سراح اليراع، من أعماق العقل والفكر، فينضبط الحوار، ويتدفق المداد.

وعندما تصمت الأقلام في تلك المواضع، يوصم صمتها بالقاتل: إذ في جريانها تلاقح، وفي تدفقها تلاق، ولكل ومضه وبريقه، ولكل وقعه على مرآة رفيقه: فينقدح العقل، ويتقد الشعور، فتتهمر الكلمات، لتحيي أمة، وتبعث روحاً، تدب فيها حيويةً وفاعليةً وهمةً ونشاطاً: فتنهض من كبوة، وتصحو من غفوة، وتلك هي مهمة الأقلام التي لا تعرف الصمت عن الحق، الذي تعتقده وصولاً إلى تمكينه، فلسانها لا يفتأ، ومدادها لا يجف، إذ يستمد قوته من غيث السماء، ومدد الصدق، وصحوة الضمير، ووعي الفكر، ورقة الشعور بالحق، والجرأة على دفع ثمن الكلمة، مهما غلا من الأرواح ليحيا من بعدها بعث جديد.■

ماجدة شحاتة

وراء الأكمة

بعد أزمة الإساءة إلى الحبيب المصطفى، وخروج الانتماء الإسلامي عن الحدود القطرية والثقافية، بات الخوف من توحد المشاعر الإسلامية في العالم لكون المسلمين استشعروا شيئاً من القوة في أنفسهم، لهذا السبب أعادت بعض الصحف المحلية في البلدان الإسلامية نشر هذه الرسوم المسيئة في محاولة لتجزئة الشعور بالغضب، وبالتالي تتحول المسألة من عدو واحد خارجي إلى أعداء صغار من الداخل يسهل التغلب عليهم من قبل الحكومات، في ضوء الاستكبار الغربي عن الاعتذار بل والتمادي في الإساءة!

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تقوم قوات الاحتلال الأمريكية بفرض حظر تجول في منطقة سامراء، ويقوم عدد من المجرمين بزي القوات الخاصة لرجال الشرطة باقتحام ضريح الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري رضي الله عنهما، ثم أعاد المجرمون - أنفسهم - الكرة على المساجد السنية، في رسالة توكيد إلى استباحة كل ما هو مقدس عند المسلمين.

لا تلتفتوا إلى الاتهامات في هذه الفتنة، فبحسب اعترافات الأمريكان وقواتهم «العراقية»، كانت العتبات الشريفة آمنة طيلة بقاء سامراء تحت سيطرة من يدعونهم «بالإرهابيين»! لكن من يقرأ المقدمات السابقة لهذا الحادث الإجرامي يجزم بلا أدنى شك بدور بريطانيا وأمريكا المباشر في التفجير حيث إن الفتنة هذه مقصود منها أهداف عديدة أولها التحريض على الحرب الأهلية وثانيها إشغال الناس عن الإساءات المتكررة وأخيراً إثارة زوبعة تغطي انسحاب القوات الأجنبية التي باتت تعد أيامها في العراق.

قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال).■

محمد ملكاوي - باحث مستقل
sadoog2@yahoo.com

موجهاً سؤالين برلمانيين لوزيري التربية والإعلام:

الكندري: حفلات مختلطة وعروض أزياء فاضحة بالمدارس الخاصة!

وجه النائب جاسم الكندري عضو مجلس الأمة الكويتي سؤالين برلمانيين إلى وزيري التربية والتعليم العالي الدكتور عادل الطبطبائي والإعلام الدكتور أنس الرشيد عن «الحفلات الغنائية المختلطة وعروض الأزياء في المدارس الخاصة وضوابطها».

وقال الكندري في سؤاله لوزير التربية: نمى إلى علمي أن بعض المدارس الخاصة، الموجودة في المناطق السكنية، أقامت في الفترة الأخيرة، حفلات غنائية مختلطة بين الطلاب والطالبات، وعروض أزياء فاضحة؛ لذا يرجى إفادتي عن الآتي:

- هل تعتبر الحفلات الغنائية ودعوة المطربين والفرق الموسيقية وعروض الأزياء في المدارس الخاصة من بين أغراضها؟
- ما حدود وضوابط الحفلات التي تقيمها المدارس الخاصة؟
- ما الإجراءات التي تتخذها الوزارة تجاه المدارس التي تقيم الحفلات الغنائية، وعروض الأزياء، دون موافقة مسبقة م[ن] الوزارة، خصوصاً تلك التي يحدث خلال[ها] تجاوز حدود الآداب العامة؟


د. عادل الطبطبائي — د. أنس الرشيد

وجاء في سؤال الكندري إلى وزي[ر] الإعلام: تقام بين فترة وأخرى، عروض أزي[اء] فاضحة وحفلات غنائية راقصة مختلط[ة] بين الطلاب والطالبات في بعض المدارس الخاصة. لذا يرجى إفادتي عن الآتي:

- هل تعتبر الحفلات الغنائية ودع[وة] المطربين والفرق الموسيقية وعروض الأزي[اء] في المدارس الخاصة واقعة ضمن نطا[ق] مراقبة وزارة الإعلام؟
- هل توجد حدود وضوابط من وزا[رة] الإعلام للحفلات التي تقيمها المدارس الخاصة؟■

«المشتركة للإغاثة» تغيث أكثر من ١٥ ألف أسرة في إفريقيا

بلغ عدد القرى الإفريقية المستفيدة من البرنامج الإغاثي للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ٢٢ قرية بمعدل أكثر من ١٥ ألف أسرة.. جاء ذلك في سياق التقرير الذي أعده وفد اللجنة المكون من بدر الشمروخ مراقب الإغاثة، وجاسم العيناتي ممثل جمعية إحياء التراث وحامد العميري مندوب وكالة الأنباء الكويتية بعد عودته مؤخراً إلى الكويت من رحلة الإغاثة.

يوسف الحجي

وأكد رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة يوسف جاسم الحجي أن الوفد الإغاثي الذي عاد إلى الكويت زار كينيا والصومال وأثيوبيا وتفقد أوضاع المتضررين من جراء المجاعة ووزع كميات من المواد الغذائية بلغت ٢٧٤ طناً، وبلغ عد[د] المستفيدين منها أكثر من ١٠٥ آلاف متضرر.

وأشار إلى أن اللجنة تعتزم حفر ١٢ بئراً سطحي[ة] متفرقة من الصومال وكينيا، كما تدرس إمكانية إنش[اء] مدارس ومراكز صحية في المناطق المنكوبة.

وأوضح الحجي أن اللجنة ستواصل جهودها بالتعاون [مع] الجهات الخيرية الأخرى، من أجل إغاثة الشعوب الإفريق[ية] التي تتعرض إلى خطر المجاعة، داعياً المحسنين إلى أ[ن] يواصلوا مد يد العون إلى إخوانهم المنكوبين من ه[ذه] المناطق التي تحولت إلى صحراء جرداء لا عشب فيها ولا ماء، م[ما] جعل الحياة شديدة القسوة والصعوبة■

الموجز المحلي

خالد بورسلي

● **أعلنت وزارة الشؤون أنها انتهت من موضوع وضع ضوابط تحويل بطاقات الدعوة «كارت الزيارة» إلى أذونات عمل ويعتبر شرط أن تستوفي الشركة نسب العمالة الوطنية من الشروط الأساسية في ظل التلاعب الواضح في موضوع النسب، فإذا كنا نشتكي من تجار الإقامات الذين يمتصون دماء الكادحين من الوافدين، فإن هناك كبار المرتشين والمزورين الذين يبتزون المواطنين!**

● هل تكتفي الجهات الرسمية بالإعلان عن مخالفات شملت ٦٦ صالة إنترنت مسجلاً عليها ١٩٠ عاملاً وعاملة مخالفين لقانون الإقامة والعمل لدى الكفيل، فأين الإجراءات والقرارات الحاسمة والرادعة لهؤلاء المخالفين؟ فلابد من التصدي لهؤلاء المخالفين وبالذات الذين ينشرون الفساد بين الشباب تحت مظلة صالات التسلية.

● **أكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. بدر الناشي أن الحركة تسعى لأن تكون مشاركة رئيسة في ساحة العم[ل] السياسي خلال الفترة المقبلة، وذلك ب[ما] يتوافق ورؤيتها التي تتمحور حول عدد [من] الأهداف أهمها أن تكون الكويت بلـ[ـداً] ديمقراطياً أصيلاً عبر تطوير الأد[اء] الحكومي واستقرار الأمن الداخلي من خلا[ل] استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامي[ة] ومنع أي قوانين تصدر مخالفة للشريع[ة] وأسلمة القوانين القائمة. أعلن ذل[ك] بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً عا[ماً على] تأسيس الحركة الدستورية الإسلامية ف[ي] الكويت.■**

الخمور في الكويت!

أفادت إحدى الصحف اليومية أن مواطناً كويتياً تقدم إلى وزارة العدل بطلب توثيق لفتح وكالة لشركة خمور نمساوية في الكويت، وقد قوبل طلبه هذا بالرفض من قِبَل الوزارة جزاهم الله خيراً، ولا أدري ألا يعلم هذا الرجل أن الخمور محرمة في الإسلام، وأن الله قد لعن شاربها وبائعها وعاصرها وناقلها وغيرهم ممن يتعامل بها، واللعن يعني الطرد من رحمة الله، وألا يعلم أن قوانين هذا البلد قد حرَّمت التداول بالخمور وجرمته؟

فهل يريد أن تنتشر الخمور والبارات وما يتبعها من المراقص والكباريهات في بلادنا كما انتشرت في البلاد التي تدعي الإسلام وتطبق مقولة: دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر، وهل يريد لأسرنا ولأبنائنا المزيد من الدمار والضياع والانحلال؟ وهل يريد لهذا البلد المزيد من المنكرات فيعمنا الله بغضبه وسخطه؟ ولو افترضنا أنه من أهل تلك المعصية، فإننا نسأل الله له الهداية والتوبة فإن أصر على المعصية فليستتر في بيته وليغلق عليه بابه حتى يأخذ الله أمانته.

ونرجو من الحكومة الرشيدة في عهدها الجديد ألا تتيح المجال لأي مفسد عاص أن ينشر رذيلته بين الملأ وألا تفتح المجال لما يتعارض مع شرع الله من الملاهي والبارات والتعري على الشواطئ المختلطة والحفلات الصاخبة، فإنها أمانة ستسألون عنها يوم القيامة إن ضيعتموها.■

طارق الذياب

وزارة التربية تطلق حملة «حب النبي»

أطلق التوجيه الفني العام للتربية الإسلامية في وزارة التربية حملة تربوية في محبة النبي ﷺ، تهدف إلى تعزيز محبته في نفوس المربين والأبناء، عن طريق الإذاعة المدرسية ومساجد المدارس والمسابقات الثقافية، وتستمر ثلاثة أشهر.

وقال الموجه العام للتربية الإسلامية في وزارة التربية أحمد سعد المنيفي: إن «الحملة التربوية تسعى إلى تأكيد فضل سيدنا محمد ﷺ على البشرية جمعاء، وتعريف المتعلمين بشمائله الكريمة، لافتاً إلى أهمية تعميق محبة النبي ﷺ في نفوس الأبناء بعد محبة الله تعالى».

وأضاف أن «التوجيه يسعى من خلال الحملة إلى بيان محبة المتعلمين له عليه الصلاة والسلام العملية والقلبية، وتبصيرهم بدور أعداء الدين في الانتقاص من هذا الدين ونبيه»، مشدداً على ضرورة تعويد المتعلمين على أسلوب الحوار الراقي والإقناع العقلي، واستخدام الحجة بالحكمة والموعظة الحسنة».

وأوضح المنيفي أن «الخطة تضمنت أعمالاً إذاعية في طابور الصباح، فيما يختتم نشاط الإذاعة بمواقف نبوية في معاملة خير البرية على أجزاء تتناول تعامله مع الأطفال، والنبات والحيوان، وأهل الكتاب».

وأضاف المنيفي أن «نشاط المسجد ضمن الحملة يتضمن كلمات في الفرص «الاستراحة» أو بعد صلاة الظهر».■

خادم الحرمين الشريفين: المملكة ماضية قدماً في نهج الإصلاح

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز عزم بلاده على المضي في نهج الإصلاح المتدرج «المعتدل» ومواكبة التغيرات العالمية وكذلك العزم على القضاء على المتطرفين من أتباع تنظيم القاعدة.


خادم الحرمين الشريفين

وقال في كلمته السنوية في افتتاح دورة مجلس الشورى السعودي يوم السبت الثالث من ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٤/١ أننا لا نستطيع أن نبقى جامدين، والعالم من حولنا يتغير.

وأكد الاستمرار في عملية التطوير وتعميق الحوار الوطني وتحرير الاقتصاد ومحاربة الفساد، والقضاء على الروتين الإداري، ورفع كفاءة العمل الحكومي والاستعانة بجهود المخلصين العاملين من رجال ونساء، موضحاً أن كل ذلك سيتم في إطار التدرج المعتدل المتماشي مع رغبات المجتمع والمنسجم مع الشريعة الإسلامية.

وقال خادم الحرمين الشريفين: «نجدد العزم على القضاء على الفئة الضالة من الإرهابيين القتلة ومكافحة الفكر التكفيري بالفكر السليم». وأكد أنه «لا مكان في بلاد الحرمين الشريفين للتطرف، فنحن ولله الحمد أمة وسط بعيدة عن الإفراط والتفريط». ■

بتهمة الشروع في قتل والاعتداء على صحفيين

مصر: حبس رئيس حزب الوفد وكبار أنصاره

اندلع شجار بين أنصار زعيمي حزب الوفد المنشقين والمتنافسين على رئاسته وهما الدكتور نعمان جمعة ومحمود أباظة أسفرت عن مصرع شخص وإصابة ٢٣ آخرين بينهم ٩ صحفيين، إصابة ٧ منهم خطيرة.

وذكرت مصادر أمنية أن الشجار وقع بين أنصار الزعيمين وهاجم حوالي ١٠٠ من أنصار جمعة الرئيس السابق للحزب الذي أقيل في يناير الماضي مقر الحزب في حي الدقي بالقاهرة، وطردوا منه مناصري نائب رئيس الحزب محمود أباظة الذي وصف هذا العمل بالجنوني.

وألقت قوات الأمن المصرية ـ بحضور النيابة العامة ـ القبض على د. نعمان جمعة وأحمد ناصر عضو مجلس الشعب ونجله ومجموعة من أنصارهم، بعد اقتحامهم مقر الحزب بتهمة الشروع في قتل عدد من الصحفيين والإداريين.

وذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الحكومية أن جمعة أطلق النار بنفسه مع مناصريه على الأشخاص الموجودين في المبنى، فيما أفاد مراسل وكالة الأنباء الفرنسية أن زجاجات حارقة ألقيت في حديقة المبنى، وتدخل رجال الإطفاء لإخماد النار في حضور عناصر قليلة من الشرطة. وبعد الظهر كان قسم من المبنى قد احترق، فيما تمكن مناصرون لأباظة من دخول مقر الحزب الذي خُلعت بعض أبوابه وحُطم زجاج نوافذه.



من جانبه علق منير فخري عبد النور أحد زعماء حزب الوفد الجديد أن «نعمان جمعة فقد أعصابه وهي الطريقة الوحيدة التي يعرفها لإدارة الوضع»، متهماً مناصري جمعة بإطلاق النار. كما اتهم الحزب الوطني الديمقراطي (الحاكم) بـ«تشجيع جمعة على تحريض مناصريه ضد مؤيدي أباظة، لأن الحزب الوطني «يريد تدمير الأحزاب السياسية القوية».

وبهذه الأحداث تكون التجربة الحزبية المصرية قد سقطت سقوطاً كبيراً؛ بعد سقوط أعرق الأحزاب الليبرالية في مصر (الوفد) وتجميد وسقوط عدد آخر من أكبر الأحزاب قبل ذلك أهمها حزبا العمل الذي جمدته الحكومة، وحزب الأحرار الذي شهد انشقاقات وخلافات مازالت قائمة، منذ وفاة مؤسسه مصطفى كامل مراد وحزب الغد الوليد الذي سجنت السلطات مؤسسه أيمن نور بتهمة تزوير توكيلات تأسيس الحزب. ولم يبق على الساحة إلا حزبا العربي الناصري والتجمع اليساري اللذان يشهدان خلافات، عقب فشلهما في الحصول على نتائج في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة كما أن هناك عدداً آخر من الأحزاب المجهولة التي لا يعرف المواطن عنها شيئاً ■

الأزهر يمنع نشر كتاب يدعو للزنى ويهاجم الحجاب

قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف منع نشر وتداول كتاب يدعو إلى الزنى ويهاجم الحجاب من تأليف محمد فتوح وتقديم الدكتورة منى حلمي بعنوان «الشيوخ المودرن وصناعة التطرف الديني».

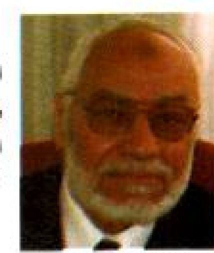
وذكرت صحيفة «المصريون» التي نشرت الخبر أن تقرير الفحص الذي أصدره المجمع أكد أن بالكتاب مجموعة من الاعتراضات والتمرد على كل ما هو إسلامي، وكل ما دعت إليه الشريعة الإسلامية من نواحي أخلاقية واجتماعية وتشريعية.

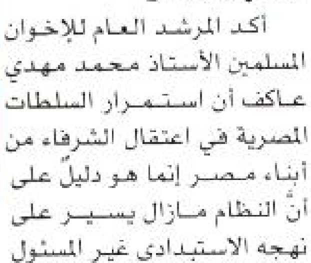
وأشار التقرير إلى أن الكتاب يطالب بإقرار الزنى بحجة أنه حق من حقوق الإنسان وتم تطبيقه في عدد من الدول الغربية! وقال التقرير أيضاً إن الكتاب يشن هجوماً شرساً على حجاب المرأة المسلمة ويصفه بالجهل والجمود والردة الحضارية. إضافة إلى وصف المرأة التي ترتدي الحجاب بالرجعية.

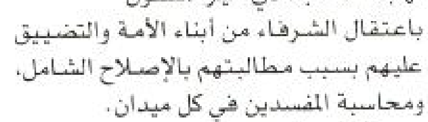
ويطالب الكتاب بفتح باب الاجتهاد في الدين لكل إنسان مهما كان تخصصه بدون أي ضوابط علمية، ويزعم أن من حق أي إنسان أن يدلي برأيه في المسائل الدينية.■

حملة اعتقالات جديدة ضد الإخوان

عاكف: النظام يواصل نهجه الاستبدادي ضد الشرفاء


محمد مهدي عاكف





القاهرة: المجتمع

أكد المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف أن استمرار السلطات المصرية في اعتقال الشرفاء من أبناء مصر إنما هو دليلٌ على أنَّ النظام مازال يسير على نهجه الاستبدادي غير المسئول باعتقال الشرفاء من أبناء الأمة والتضييق عليهم بسبب مطالبتهم بالإصلاح الشامل، ومحاسبة المفسدين في كل ميدان.

وقال عاكف في تصريح صحفي يوم السبت الأول من أبريل الجاري إنَّ الحملةَ الأخيرة تمثِّل هجمةً شرسةً ومستفزةً ضدَّ رموز بارزة وأساتذة جامعات وأطباء ورجال أعمال في سياقِ نكوص النظام الحاكم عن كل وعود الإصلاح، واستباقاً لحملة شعبية، يشارك فيها الإخوان المسلمون مع الجبهة الوطنية للتغيير، لإنهاء العمل بقانون الطوارئ، ورفض أي قوانين جديدة تحد من حريات المواطنين وحقوقهم، وتكمم أفواههم. وأضاف المرشد العام أن الإخوان يستنكرون هذه الأعمال غير المبررة والمستفزة ويؤكدون عزمهم على المضي في طريقهم من أجل الإصلاح وخدمة الشعب المصري الذي يعاني من الاستبداد.

وحمَّل عاكف رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ورئيس مجلس الشعب المسئولية الكاملة عن هذه التصرفات وعن تدهور الحريات في مصر.

وكانت قوات مباحث أمن الدولة بمحافظة الإسماعيلية قد داهمت منزل المهندس طه عوض مدير مكتب النائب صبري خلف الله ـ عضو مجلس الشعب ـ وقامت باعتقاله هو ونجله بعد تكسير الأبواب وبعد أن روَّعوا الآمنين، وتزامن هذا مع قيام مباحث أمن الدولة بشنِّ هجمة بربرية على عدد من الإخوان بمحافظتي الإسكندرية والجيزة وقامت باعتقال القيادي الإخواني الدكتور حلمي الجزار، والدكتور أحمد سليم، وأحمد فرغلي من محافظة الجيزة، ومحمد سعد عبدالرحمن صاحب شركة مقاولات، والدكتور عادل يحيي، أمين صندوق نقابة أطباء الأسنان بالإسكندرية، وهشام مختار، مدير مالي بإحدى الشركات، وهم من محافظة الإسكندرية، كما داهمت الأجهزة الأمنية منزل الدكتور حسن البرنس الأستاذ بطب الإسكندرية وأحد قيادات الإخوان بالمحافظة واعتقلته.■

موريتانيا تعيد النظر في اتفاقاتها الدولية البترولية

نواكشوط: محمد أحمد ولد باب

صادق المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية الحاكم في موريتانيا على مرسومين يتعلق الأول منهما بالاتفاق الجديد بين موريتانيا وشركة «وود سايد» الأسترالية البترولية في حين يتعلق الثاني بالعفو عن المتورطين في ما عرف بفضيحة النفط الموريتانية وتوقيع الملحقات الأربعة.

وفي لقاء مع الأحزاب السياسية في البلاد قدم الوزير الأول الموريتاني في الحكومة الانتقالية سيد محمد ولد بوبكر عرضا لتفاصيل الاتفاق الذي توصل إليه المتفاوضون عن الحكومة الموريتانية وشركة «وود سايد» الأسترالية.

وقال ولد بوبكر إن الاتفاق الجديد أعاد لموريتانيا هيبتها وسيضمن لها مستقبلاً مصالحها الاقتصادية والبيئية وأنه أعاد الثقة والعلاقة مع الشركة الاسترالية بما سيضمن شراكة واستثماراً جيداً في المستقبل ويحقق مصالح الطرفين.

وقد تحدث ولد بوبكر عن أكثر من ١٧ نقطة كانت قد شملتها المفاوضات بين موريتانيا وشركة النفط الاسترالية مبيناً أن من أهم نقاط الاتفاق ابقاء الضرائب كما كانت في العقود الأصلية وفي السياق ذاته رفض روجر مارتن المتحدث باسم شركة «وودسايد» في أستراليا في لقاء هاتفي مع المجتمع الإفصاح عن حيثيات وتفاصيل الاتفاق الجديد مع الحكومة الموريتانية والذي أعلن عنه رئيس المجلس العسكري الحاكم في نواكشوط مساء الخميس ٣٠ مارس الماضي وأكده بيان من الشركة الأسترالية «وود سايد» وزع فجر الجمعة ٣١ مارس في أستراليا.

وقد تعذر «مارتن» بالقول بأن «وود سايد» طلب منها كتمان تفاصيل الاتفاق الجديد وأنهم وافقوا على ذلك، إلا أنه ذكر أن مجمل القضية هو أن وودسايد وافقت فعلا على مراجعة العقود المختلف حولها وأن هذه المراجعة أدت في النهاية إلى اتفاق رضي به الطرفان.■

خلال زيارته للجزائر ومنطقة القبائل
القرضاوي يدعو للاستثمار في القدس

دعا الشيخ يوسف القرضاوي رجال الأعمال في العالم الإسلامي لاستثمار أموالهم في القدس الشريف وفلسطين بصفة عامة.

وقال القرضاوي في حديث مع صحيفة «الخبر» الجزائرية نشرته يوم الجمعة ٣١ مارس الماضي خلال زيارة قام بها لحضور مؤتمر في الجزائر، قال: «ندعو الإخوة من أصحاب رؤوس الأموال إلى الذهاب إلى فلسطين لمساعدة الشعب الفلسطيني. كما أن هناك فرصاً كبيرة للاستثمار».

وأضاف: «نريد من الرساميل العربية الاستثمار في القدس وفلسطين بصفة عامة، غير أن القدس بها عقبات أكثر من غيرها؛ لأن اليهود يحاصرونها». وشدد على ضرورة تأييد حركة حماس التي فوضها الشعب الفلسطيني حينما أعطاها أغلبية ٧٧٪ من أصواته حتى نحبط كل المكائد.



من جهة أخرى قام الشيخ القرضاوي خلال زيارته للجزائر بزيارة إلى مدينة تيزي أوزو عاصمة منطقة القبائل بالشرق الجزائري والتي حظي خلالها باستقبال حافل من طرف سكانها ذوي الأصول الأمازيغية.

وألقى الشيخ القرضاوي محاضرة بدار الثقافة بالمدينة حضرها عدد كبير من الدعاة وطلبة العلوم الشرعية ومسئولي المنطقة ومواطنين عاديين من الرجال والنساء ضاقت بهم القاعة.

وتناول في محاضرته حملات التنصير التي تستهدف منطقة القبائل، ودافع عن «إسلامية القبائل» وضرورة «ألا تنفصل عن الدين الإسلامي وألا ينفصل الإسلام عنها»، كما ندد بـ«دعاة الفرقة بين أبناء الوطن الواحد بسبب اختلاف اللسان» وقال: «إن من تكلم العربية فهو عربي حتى ولو كان أعجميا»، مستدلاً بقول رسول الله ﷺ: «ألا إن العربية ليست بأب ولا بأم ولكن العربية اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي».■

المطالبة بالكشف عن مصير المفقودين في السجون السورية

قالت «رابطة نصرة المفقودين» في سجون سورية إنها بعثت باسم أمهات المفقودين في السجون السورية، بياناً إلى قادة الدول العربية الذين حضروا القمة العربية الأخيرة في الخرطوم بالكشف عن مصير أبنائهن المسجونين في السجون السورية.

وناشد البيان الذي وصل المجتمع نسخة منه الزعماء العرب الكشف عن مصير ما يقرب من عشرين ألف شخص انقطعت أخبارهم في السجون السورية منذ ربع قرن وقالوا: «مهما تكن جرائرُ هؤلاء - وهم في الحقيقة أبرياء أطهار - لم يبق بعد هذه المدة الطويلة أيّ معنىً لإخفاء وجودهم أو التكتّم على مصيرهم».

وأضافوا: «إن من حق كل امرأة في عالمنا العربيّ، بل في العالم أجمع، كما من واجب كلّ حرّ شريف أن يتساءل عن مغزى إخفاء مصائر هؤلاء، والتكتّمِ على وجودهم، خروجاً على كل قوانين الأرض وشرائع السماء». وقال البيان: «إن حرائرَ إخوانكم المواطنين المضطهدين في الشام، ينتظرْنَ منكم النصرةَ والعونَ والتسديد. وينتظرْنَ أن يقومَ صاحبُ القرار بالكشف عن مصير هؤلاء المغيّبين، بفضل جهودكم ومساعيكم، بعد أن انقطع منه الرجاءُ وخاب فيه الأمل».■

لاجئون فلسطينيون يواجهون الموت على الحدود الأردنية - العراقية

وجه اللاجئون الفلسطينيون في العراق والموجدون حالياً على الحدود مع الأردن رسالة عاجلة إلى محمود الجمالي الناطق الرسمي للشبكة الأهلية لمساعدة فلسطينيي العراق أفادوا فيها بأن عددهم بلغ ٩٤ لاجئاً بينهم ٣٩ طفلاً وأن هناك بوادر لإعادتهم للعراق بالقوة.

وجاء في نص الرسالة التي وصلت نسخة منها إلى المجتمع: إننا اتخذنا قراراً لا رجعة فيه مهما كلف الأمر، بعدم العودة إلى بغداد رغم الصعوبات التي نواجهها في نقطة التجمع، كما أننا نفيدكم بأن العناية الطبية للأطفال والنساء غير متوافرة على الإطلاق».

وطالب اللاجئون المسئولين الفلسطينيين بعدم الضغط عليهم للعودة إلى بغداد، رافضين ذلك بشكل قاطع. كما طالبوا باستنهاض الهمم للدفاع عن مطالبهم، وفي نفس الوقت حذروا من استعمال القوة ضدهم من أي طرف؛ مشددين على ضرورة التوجه بأسرع وقت لزيارة الموقع والوقوف على حقيقة ما يجري على الحدود العراقية - الأردنية.

من جهة أخرى، دعت الشبكة الأهلية لمساعدة الفلسطينيين اللاجئين في العراق، كافة المؤسسات والجمعيات والنقابات والشخصيات الوطنية المعنية، الانضمام للشبكة لإيجاد قوة ضاغطة على المؤسسات الرسمية والدولية ذات العلاقة بهدف توفير الحماية وسبل العيش الإنساني وإنقاذ أبناء الجالية الفلسطينية في العراق من التنكيل والمجازر التي ترتكب بحقهم.

وكانت السلطات الأردنية قد منعت قبل عدة أسابيع دخول عشرات العائلات الفلسطينية النازحة من العراق فراراً من الاضطهاد والعنف الواقع ضدهم، وتنتظر هذه العائلات بين معبري طريبيل العراقي والكرامة الأردني، منذ أقل من شهر في ظروف إنسانية غاية في القسوة.■

العراق على طريق التقسيم!

تركمان العراق: منطقة الحكم الذاتي ستشمل الموصل وكركوك والبيات

قال د. مظفر أرسلان رئيس منظمة لحكم الذاتي لتركمان العراق التي تشكلت بل فترة قصيرة في أول تصريح له أن حكام الدستور العراقي تمنحهم حق تشكيل دارة ذاتية وأن منطقة الحكم الذاتي تركماني ستشمل الموصل وكركوك ومنطقة بيات وعاصمتها مدينة كركوك.

وذكرت وكالة جهان للأنباء أن أرسلان ال إنهم سيعيدون إلى كركوك ١٥٠ ألف عائلة تركمانية مهجرة في عهد الحكم سابق، إلى جانب جعل قضائي تلعفر طوزخورماتو ولايتين عراقيتين، وتأسيس جامعة فضولي في كركوك.

وأضاف أن القرار المتعلق بمنطقة الحكم الذاتي سيتخذ من قبل المؤتمر التركماني الكبير الذي سيعقد إما في بغداد أو كركوك في غضون الأسابيع المقبلة، ويدعون إليه ممثلي كافة الكيانات التركمانية دون أي تمييز أيديولوجي أو ديني أو مذهبي أو جغرافي.

وقال أرسلان إن مسؤولي الأمم المتحدة تلقوا فكرة الحكم الذاتي التركماني بشكل إيجابي، وأردف أنهم سيقومون بإيضاح الموضوع لدول المنطقة والعالم التركي أيضاً.

وتمثل تلك التحركات من قبل التركمان وغيرهم إشارات قوية على أن خطة تقسيم العراق تسير على قدم وساق.■

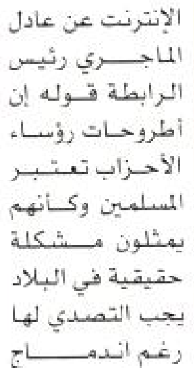
الأحزاب السويسرية تزايد انتخابياً على المسلمين



بدأت أحزاب سياسية في سويسرا في رح اقتراحات هدف إلى ييد الحريات دينية للأقلية سلمة وتقضي كثيف الرقابة أمنية عليها بدعوى إدماج المسلمين بشكل ضل.

ورأت «رابطة مسلمي سويسرا» في هذه اقتراحات نوعاً من المزايدة الانتخابية يث تأتي في سياق استعداد هذه الأحزاب لمسيحي الديمقراطي «يمين الوسط»، حزب الاشتراكي «وسط»، وحزب الشعب مين» للانتخابات البرلمانية المقررة عام ٢٠٠ وفي سياق الانتخابات المحلية التي ري قريباً على مستوى المقاطعات. ودعت رابطة الأحزاب إلى الواقعية والمنطقية في املها مع هذا الملف.

ونقل موقع إسلام أون لاين على



الإنترنت عن عادل الماجري رئيس الرابطة قوله إن أطروحات رؤساء الأحزاب تعتبر المسلمين وكأنهم يمثلون مشكلة حقيقية في البلاد يجب التصدي لها رغم اندماج الأقلية بشكل كامل في إطار القانون السويسري.

وأضاف الماجري: من السطحية أن تحاول الأحزاب حالياً استخدام المسلمين كورقة لكسب المزيد من أصوات الناخبين ضمن أجواء الانتخابات السائدة حالياً على مستوى المقاطعات أو في سياق الاستعدادات للانتخابات البرلمانية معتبراً هذه التوجهات منزلقاً خطيراً يصل إلى مصاف الدعاوى العنصرية والعداء للآخرين بسبب انتمائهم العرقي والديني، لا سيما أنها تأتي مباشرة بعد الجدل الذي أثارته الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.■

أول مذيعة محجبة على شاشة دانماركية

قدمت فتاة محجبة للمرة الأولى في الدانمارك برنامجاً تليفزيونياً على القناة الثانية يتناول العديد من القضايا المهمة للمجتمع الدانماركي أبرزها أزمة الرسوم الأخيرة. وقدمت أسماء عبدالحميد (٢٣ عاماً) بالاشتراك مع الصحفي الدانماركي آدم هولم (٣٦ عاماً) يوم الأربعاء ٢٩ مارس الماضي أولى حلقات البرنامج الذي يناقش على مدار ٨ حلقات مواضيع تهم المجتمع الدانماركي مثل أزمة الرسوم المسيئة.

وعن كيفية اختيارها لتقديم البرنامج تقول أسماء الفلسطينية الأصل في تصريحات لموقع إسلام أون لاين على الانترنت: «اتصل التليفزيون الدانماركي بي وأخبرني عن نيتهم إنتاج برنامج من هذا النوع ووقع الاختيار عليّ من بين أربعة أشخاص». مشيرة إلى أنها هي الوحيدة المحجبة من بين المشاركين. ونفت أسماء أن يكون اختيارها جاء فقط لإرسال صورة إيجابية عن الدانمارك للعالم الإسلامي بقولها: «أعتقد أنه تم اختياري بناء على قدراتي وأنا لا أتصور أن يكون اختياري لحجابي، فأنا أتحدث اللغة الدانماركية بطلاقة وأجيد فن المحادثة والحوار».■

تركيا: الجامعات الخاصة تستقبل طلاب معاهد الأئمة والخطباء

أنقرة: طه عودة

بدأت جمعية الخريجين والمنتسبين لمعاهد الأئمة والخطباء في تركيا في تعليم طلاب معاهد الأئمة والخطباء بالجامعات الخاصة بالخارج.

هذا وقد أرسلت الجمعية مئات الطلاب إلى الخارج وعلى الأخص إلى النمسا من أجل إتمام تعليمهم حيث بدأ طلاب معاهد الأئمة والخطباء الدراسة في الكثير من الفروع كالاقتصاد والسياسة والطب والعلاقات الدولية.

ويتابع الطلاب تعليمهم هناك دون الوقوع تحت طائلة أي تفرقة وقد حقق طلاب معاهد الأئمة والخطباء نجاحات مهمة خلال فترة قصيرة وبدءوا يتخرجون في جامعات النمسا.■

سوين بي جان:
فوز «حماس» انعكاس لإرادة الفلسطينيين

قال سوين بي جان المبعوث الصيني الجديد الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط إن الحكومة الصينية تحترم خيار الشعب الفلسطيني وفوز حركة «حماس» في الانتخابات التشريعية جاء انعكاساً لإرادة الشعب الفلسطيني؛ مؤكداً أن على المجتمع الدولي احترام ذلك والاعتراف به.■

فيينا: مؤتمر «الإسلام في أوروبا»

سراييفو: عبد الباقي خليفة

شهدت العاصمة النمساوية فيينا أواخر مارس الماضي فعاليات مؤتمر «الإسلام في أوروبا» الذي دعت إليه مجموعة «الخضر» في البرلمان الأوروبي.

وتمحورت بعض المداخلات حول الأطر التشريعية الأوروبية ومدى قدرة المسلمين الأوروبيين على التأقلم معها، مع الحفاظ على قيمهم الدينية، إذ قدر بعض المتحدثين وجود تناقض بين القوانين المدنية الأوروبية وقوانين الشريعة الإسلامية «الأمر الذي يعيق عملية بناء الهوية الأوروبية للمسلم».

كما تحدث المؤتمرون عن الصور المسبقة التي تلاحق كافة المسلمين في أوروبا «عندما يتعامل أوروبي مع مسلم فإن لديه للأسف تصوراً مسبقاً عن شخص إرهابي ومتطرف».■

منظمات إسلامية تقاضي الصحيفة الدانماركية

قامت إحدى اللجان التابعة للجنة العالمية لنصرة خير البرية برفع دعوى قضائية (مدنية) ضد صحيفة يولاندز بوستن الدانمركية ورئيس تحريرها لنشرها الرسوم المسيئة للنبي ﷺ في سبتمبر الماضي.

وطالبت اللجنة الأوروبية التي تضم ٢٧ منظمة إسلامية في الدانمارك في بيان صحفي نشرته على موقعها الإلكتروني يوم الخميس ٣٠ مارس الماضي بمحاكمة رئيس تحرير الصحيفة كارستن جاست ومحرر القسم الثقافي فليمينج روسه لنشرهما كلمات ورسومات مهينة لمقدسات المسلمين مع علمهما المسبق بذلك.

وقال مايكل كريستياني هافيمان المحامي عن المنظمات الدانماركية التي أقامت الدعوى في البيان: «الآن يتعين على المتضررين أن يستخدموا كل السبل القانونية للحصول على كلمة المحكمة وليس مجرد مسئول حكومي ليقرر ما إذا كانت الرسوم التي نشرتها يولاندز بوستن.. قانونية».


رئيس تحرير الصحيفة

من جانبه قال **علي جمعة المتحدث باسم اللجنة العالمية:**

«من المهم جداً أن نواجه بشدة نشر هذه الرسومات بأن نسلك طريق القضاء وأن نرفع قضية مدنية لدى القضاء الدانماركي».

ومن المتوقع أن تستغرق القضية أكثر من عام، وفي حال إذا تمت إدانة الصحيفة الدانماركية فإنها ستواجه غرامة مالية أو في أسوأ الأحوال حكماً بسنتين حبساً لرئيس التحرير ومحرر القسم الثقافي.■

باكستان: مساع لإقصاء مشرف عن الحكم

دعا قاضي حسين أحمد رئيس الجماعة الإسلامية الباكستانية إلى حملة لإقصاء الرئيس برويز مشرف عن الحكم، وفي الوقت نفسه أعلن رئيس الحكومة الباكستانية السابق وزعيم حزب الرابطة نواز شريف خلال أول مؤتمر يعقده حزبه منذ عام ١٩٩٩ أنه قرر خوض الانتخابات البرلمانية القادمة، وسيعمل على العودة إلى بلاده لطرد العسكر من الحكم وعودة الحكم المدني.

وأعلن في المؤتمر الذي عقد في العاصمة البريطانية لندن أن وقت تغيير الحكم قد حان، وأنه سيعمل من الآن على تنظيم صفوف الحزب وتقويته قبل نهاية العام الجاري؛ مؤكداً أنه سيدخل المعركة ضد الجنرال مشرف من خلال التنسيق مع زعيمة حزب الشعب بنظير بوتو ومع جماعات دينية أخرى تشاركه نفس الموقف.

إلى ذلك كشفت بعض المصادر عن قيام الأمين العام للحزب الحاكم مشاهد حسين بلقاء رئيس الحكومة السابق نواز شريف، حيث كانت تجمعهما علاقات خاصة خلال حكم شريف لباكستان، كما التقى مع زعيمة حزب الشعب بوتو سراً أيضاً في دبي، وذكرت المصادر أن هذا اللقاء كان يهدف إلى التشاور حول إمكانية إنشاء حكومة وحدة وطنية قبل انتخابات عام ٢٠٠٧ برئاسة رئيس الحكومة الأسبق ظفر خان جمالي أو مشاهد حسين.■

بسبب فشله في إدارة أفغانستان
واشنطن تبحث عن بديل لقرضاي


قرضاي

نشرت الصحف الأفغانية تقريراً أصدرته السفارة الأمريكية في كابول أشار إلى الفشل الكبير للرئيس الأفغاني حامد قرضاي داخلياً وخارجياً خلال الفترة التي قضاها حاكماً لأفغانستان والتي بلغت ٤ سنوات.

وعبر التقرير عن خيبة أمل أمريكية؛ جراء فشل قرضاي في السيطرة على زعماء القبائل وبارونات الحرب.

وذكر المراقبون أن الإدارة الأمريكية بدأت تعطي أهمية لبعض الشخصيات الأفغانية التي تقلدت مناصب في حكومة حامد قرضاي.

وأرجع المراقبون قيام وزير الداخلية الأفغاني علي جيلالي باستقالته من الحكومة وإعلانه مواصلة تعليمه في أمريكا؛ حيث وصفت هذه الخطوة بأنها محاولة من واشنطن لإعداده لمنصب حكومي مهم في أفغانستان قد يكون منصب الرئاسة القادم.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صف واحد ضد «حماس»!

الآن انقشع غبار المجاملات، وتبددت مشاهد الابتسامات المرسومة، وتجلت المواقف الحقيقية من حكومة حماس.. في البدء كانت الصدمة بنتائج الانتخابات، ولم يملك المنهزمون انتخابياً ونفسياً إلا أن يهنئوا ويعبروا عن تسليمهم بالخيار الحر للشعب الفلسطيني، لكن مع مرور الأيام بدا أن هناك تحالفاً دولياً شرساً يعمل على إسقاط تلك الحكومة بشتى السبل.. وبالطبع فإن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني هما من يقود ذلك التحالف، لكن الأغرب أن آلته وديناميته عربية فلسطينية تعمل بدأب وبحرص على ألا تضبط متلبسة، ولكن المواقف والتحركات لا يمكن إخفاؤها.. ولنتوقف أمام حدثين مهمين: ففي الوقت الذي كانت فيه حكومة حماس تنال ثقة المجلس التشريعي الفلسطيني لتبدأ عملها رسمياً، كان إيهود أولمرت رئيس الوزراء الصهيوني بالوكالة وخليفة شارون قد بدأ مشاوراته لتشكيل الحكومة الجديدة بعد فوز حزبه في الانتخابات الأخيرة (٢٨/٣/٢٠٠٦م) بأعلى المقاعد (٢٨ مقعداً).

وفيما تطايرت برقيات التهنئة والاتصالات الهاتفية من واشنطن والقاهرة ولندن والاتحاد الأوروبي لأولمرت على الفوز وتدعوه للزيارة.. كانت حكومة حماس تواجه المزيد من التضييق الغربي والكيد الداخلي والحنق الدفين من بعض الأطراف العربية.. ويتحالف التضييق مع الكيد والحنق؛ ليصنعوا شكلاً من أشكال الحرب الصامتة لإسقاط تلك الحكومة الفلسطينية وإجهاض التجربة في مهدها بأسرع وقت.. تجربة قيام حكومة إسلامية عبر صناديق الانتخاب حيث الاختيار الحر المباشر.. وهي تجربة تنغص على بعض الحكومات العربية عيشها.. وتصيب المنظومة الغربية المتسلطة على إدارة العالم اليوم بحالة من الضيق والخوف في آن، بينما تصيب الصهاينة بحالة من الرعب!

وبين الانتخابات الفلسطينية الحرة التي جاءت بحماس والانتخابات الصهيونية التي جاءت بأولمرت وكاديما يقف المرء بين مشهدين:

مشهد شعب يقاسي ويلات الاحتلال منذ أكثر من نصف قرن، وأتته فرصة أن يعيش لحظات حرة مثل بقية شعوب الأرض، فاختار بملء إرادته البرنامج الإسلامي القائم على المقاومة وتحرير الأرض عبر منظمة «حماس» التي جاءت ولادتها من رحم محنة الاحتلال.

وشعب صهيوني احتل أرض غيره، وسجله مفعم بالسواد، ومترع بالدماء البريئة، ويخرج من انتخابات إلى انتخابات وكلها تخرج لنا عتاة الإرهاب والإجرام من الساسة الذين تربوا في منظمات سرية، جل نشاطها تصفية الأبرياء من الشعب الفلسطيني، وملخص رسالتها تفريغ فلسطين من أهلها لملئها بأفواج القادمين من شتات الأرض!

ومن يراجع تاريخ إيهود أولمرت (٦١ عاماً) الذي يتسابق الجميع على لقائه اليوم، منذ مولده عام ١٩٤٥م داخل قاعدة حركة «إيتسيل» السرية اليهودية الإرهابية - التي كانت تكرس أنشطتها لتصفية الفلسطينيين - من يراجع ذلك التاريخ حتى اليوم يكتشف أنه أمام «شارون جديد».. ومع ذلك يجري الخطاب معه على أنه زعيم سلام جديد. وفي المقابل يخاطب أصحاب الحق والأرض بكل نعوت «الإرهاب»!

لكن أمام المشهدين نرقب حملة مكثفة لإجهاض خيار الشعب المهضومة حقوقه على طول التاريخ، مقابل ترحيب واسع بخيار المحتل وحكومته بل وبقراراته العنصرية.

نحن إذن أمام عالم يمشي على يديه، وأمام قوى استعمارية تحاول - بالتعاون مع أزلامها - إقناعنا بقبول المزيد من الأوضاع المعكوسة.

أعود لما بدأنا به فنحن أمام تحالف التام من كل حدب وصوب لإفشال خيار انتخابي حر جاء بحكومة إسلامية.. وهو نفس التحالف الذي برز على الساحة الدولية عندما أتت الانتخابات الحرة في تركيا بحكومة حزب الرفاه الإسلامية، ولم يهدأ غليان ذلك التحالف البغيض حتى أسقط حكومة أربكان، وأتبعه بحل حزب الرفاه، وكاد يلقي بالزعيم التركي الكبير نجم الدين أربكان في السجن بتهم ملفقة وباهتة، بعد أن تم عزله سياسياً وفق قوانين المؤسسة العسكرية المتسلطة هناك!

ما جرى للرفاه ولأربكان يراد تكراره بصورة أنكى وأبشع مع حماس، لتوجيه درس قاس لكل شعب تسول له نفسه أن يفكر في اختيار إسلاميين عند التصويت.

وللأسف الشديد فإن أطرافاً إقليمية وفلسطينية داخلة في هذا التحالف بقوة وتعمل بفاعلية أكثر من واشنطن والكيان الصهيوني ضد حكومة حماس.. وإن إحجام المنظمات القومية الفلسطينية عن المشاركة في الحكومة، والضغوط التي مورست على النائب المسيحي الذي تم اختياره وزيراً للسياحة حتى اعتذر عن المنصب داخلة في ذلك.. ثم تأتي مماحكات فتح وفخاخها التي تحاول نصبها لحماس.. ودخول مليشيات منها إلى الساحة بقوة، لتفرض واقعاً جديداً بالقوة ولتؤسس لسياسة الفوضى، ولتثبت أن حكومة حماس فشلت في حفظ الأمن.. وهكذا يتلاقى الضغط السياسي والحصار الاقتصادي الغربي مع مخطط محبوك جيداً لإحداث قلاقل داخلية عبر مليشيات فتح المتعددة؛ لإطباق الحصار على حماس.

الملاحظة الجديرة بالنظر أنه كلما نهض المشروع الإسلامي ليحكم عبر الآليات والوسائل الديمقراطية برز هذا التحالف ليدفعه إلى الوراء، والواضح أن تشكيلة هذا التحالف تضم في غالبيتها كثيراً من الأطراف من بني جلدتنا أشد حماساً من الغرب في عدائه!!

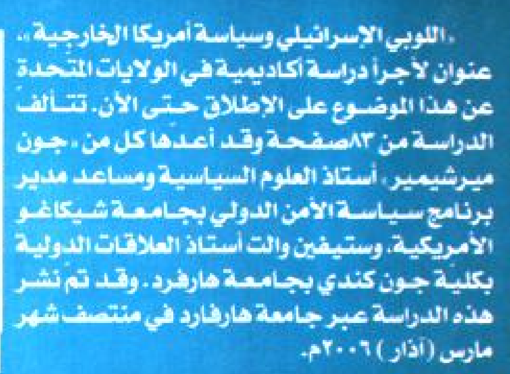
إنه تحالف كبير وإن كان لا يبدو منه إلا قمة جبل الثلج، وحرب ضروس وإن كان دويها غير مسموع.. إنه مكر يحاك بالليل والنهار.. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝﴾ (الأنفال).■

أعدها اثنان من كبار الأكاديميين ويتعرضان بسببها لحملة عنيفة

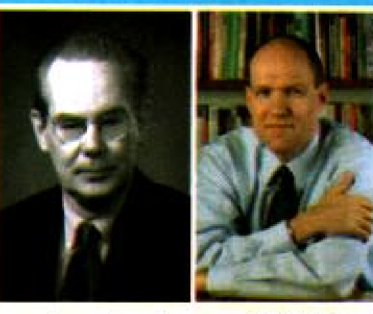




«اللوبي الإسرائيلي وسياسة أمريكا الخارجية» (من ٢)



«اللوبي الإسرائيلي وسياسة أمريكا الخارجية»، عنوان لأجرأ دراسة أكاديمية في الولايات المتحدة عن هذا الموضوع على الإطلاق حتى الآن. تتألف الدراسة من ٨٣ صفحة وقد أعدها كل من «جون ميرشيمير» أستاذ العلوم السياسية ومساعد مدير برنامج سياسة الأمن الدولي بجامعة شيكاغو الأمريكية، وستيفن والت أستاذ العلاقات الدولية بكلية جون كندي بجامعة هارفرد. وقد تم نشر هذه الدراسة عبر جامعة هارفارد في منتصف شهر مارس (آذار) ٢٠٠٦م.



◆ ستيفن والت ◆ جون ميرشيمير

أجرأ دراسة أكاديمية أمريكية تحذر من أخطار اللوبي الصهيوني

ترجمة: علي حسين باكير (*)

وتمت إعادة نشر نسخة معدّلة منها فيما بعد في مجلة «لندن ريفيو أوف بوكس» في العدد الصادر يوم ٢٠٠٦/٣/٢٣.

وقد أحدثت تلك الدراسة ردود فعل هستيرية لدى اللوبي الصهيوني الذي مارس ضغوطاً مكثفة أدت إلى تراجع جامعة هارفارد وسحب شعارها من الدراسة مكتفية بعرض اسم الباحثين اللذين يتعرضان لحملة ضغوط من اللوبي الصهيوني.

الدراسة تنقسم نظرياً إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتحدّث عن دعم الولايات المتّحدة لإسرائيل وعن كونها عبئاً استراتيجياً عليها.

القسم الثاني: يتحدّث عن قوّة اللوبي الإسرائيلي ومناصريه داخل الولايات المتّحدة وعن استراتيجياته للتأثير على مراكز صنع القرار.

أما القسم الثالث: فيتناول انعكاسات قوّة هذا اللوبي على سياسة أمريكا الخارجية والدور الذي لعبه في الحرب على العراق والضغوط الأمريكية على سورية وإيران.

وقد قمنا بترجمة أهم وأقوى المقاطع التي وردت في القسمين الأول والثاني، وذلك لوضع القارئ في صورة حقيقة أنّه من النادر جداً قراءة دراسة عن هذا الموضوع بهذا الشكل في الولايات المتّحدة الأمريكية. فيما اكتفينا بعرض موجز للجزء الثالث والخاتمة.

ويهمّنا أن نشير بداية إلى عدد من الملاحظات فيما يتعلّق بهذه الدراسة:

أولاً: أنّ هذه الدراسة تحتوي على نقد بالغ يندر وجوده في أي من الدراسات والمنشورات أو حتى في الإعلام الأمريكي، وهو مقدّم بطريقة تسلسلية منطقية لمحاكاة عقل ومنطق الأمريكيين. ولعلّ أبرز دليل على قوّتها هو افتتاح الدراسة بفقرة باللون الأسود الداكن العريض تقول: «إنّ المؤلفين لهذه الورقة البحثيّة مسؤولان بالكامل عن وجهات النظر الواردة فيها، ولا يجب تفسير هذه الدراسة على أنّها تعكس وجهة نظر أو الخط الرسمي لكل من جامعة هارفارد أو جامعة شيكاغو». وهذه الفقرة تشير بوضوح إلى إمكانية التبعات التي قد تلحق بمن يتّصل بها جراء ما هو وارد فيها. وسنرى ذلك في عرض بعض الفقرات التي يتحدّث فيها الكاتبان عن هذا الموضوع.

ثانياً: أنّ الدراسة قد تمّ توثيقها بشكل بالغ الدقّة حيث تبلغ التوثيقات ثلث حجم الدراسة تقريباً، ولعل الهدف من هذا التوثيق عدا كونه عملاً أكاديمياً دقيقاً، إسكات كل من سيحاول نقد هذه الدراسة أو تصويرها على أنّها انعكاس لأهواء وأمنيات الباحثين ولا تمت إلى الواقع بصلة. فالدراسة مبنية على مصادر عدة موضوعية من بينها خبراء واختصاصيون وصحفيون إسرائيليون، ومنظمات دولية معنية بحقوق الإنسان، وشهادات من اللوبي الصهيوني نفسه وأقوال لدبلوماسيين معروفين في هذا الشأن.

ثالثاً: أنّ الباحثين مدركون لخطورة إقدامهم على نشر دراسة كهذه. وقد أشاروا في إطار بحثهم إلى الوسائل التي يتّبعها اللوبي الصهيوني في أمريكا لإسكات كل من

> **دعم «إسرائيل» كلف الولايات المتحدة غالياً.. عقد العلاقات الأمريكية مع الدول العربية وتسبب في توقف تدفق نفط أوبك إلى الغرب في حرب ١٩٧٣م**

(*) باحث في العلاقات الدولية

◆ جون ميرشيمير
j-mearsheimer@uchicago.edu

◆ ستيفن والت
stephen_walt@harvard.edu



THE ISRAEL LOBBY AND U.S. FOREIGN POLICY

John J. Mearsheimer
Department of Political Science
University of Chicago

Stephen M. Walt
John F. Kennedy School of Government
Harvard University

March 2006
RWP06-011

The two authors of this Working Paper are solely responsible for the views expressed in it. As academic institutions, Harvard University and the University of Chicago do not take positions on the scholarship of individual faculty, and this article should not be interpreted or portrayed as reflecting the official position of either institution.

يجب أن نقر بأن إنشاء دولة «إسرائيل» تسبب في معاناة طرف ثالث بريء هو الفلسطينيون

هذه المعاناة ليست زعماً أو افتراءً.. فقد قال بن جوريون نفسه: «لو كنت زعيماً عربياً لما صالحت إسرائيل أبداً.. وهذا أمر طبيعي.. لقد أخذنا أرضهم»

ـاول انتقاد السياسة الإسرائيلية أو حديث عن قوّة اللوبي الصهيوني وتأثيره ـى السياسة الأمريكية ومراكز صنع القرار ـها. ومن هذا المنطلق فقد جاءت الدراسة ـفضح بعض النواحي المسكوت عنها داخل ـريكا فيما يتعلّق بالحرية المهنية لأكاديمية التي يتم التغنّي بها هناك، عدا ـضح كل ما يمت إلى الكيان الصهيوني ـفوذه في أمريكا.

ونعود ونؤكد أنّ ما ستقرؤونه ليس بحثاً ـحد القوميين العرب، كما أنّه بالتأكيد ليس ـحاجّة لأحد الإسلاميين يقدّمها لفضح ـكيان الصهيوني ودور اللوبي المسيحي ـصهيوني في أمريكا في دعم سياسات ـكيان الصهيوني في المنطقة العربية لانتهاكات الأمريكية في العالم الإسلامي.

مقدّمة الدراسة

السياسة الخارجية الأمريكية تعمل على ـكيل الأحداث في كل جزء من هذا العالم ـاصّة في منطقة الشرق الأوسط ذات ـهمية الاستراتيجية. لقد أدّت سياسات ـش لإصلاح هذه المنطقة مؤخراً وتحويلها ـى مجتمعات ديمقراطية إلى ظهور تمرّد ـخم في العراق، ارتفاع حاد في أسعار ـفط العالمية، تفجيرات إرهابية في مدريد، ـدن وعمّان. تعود معظم السياسات ـمريكية في المنطقة إلى نفوذ ونشاطات «اللوبي الإسرائيلي».

فعلى الرغم من أن المصلحة الوطنية الأمريكية يجب أن تكون المحرك الأساسي والدافع الرئيس للسياسة الخارجية الأمريكية، إلا أنّه وفي العقود الأخيرة خاصة منذ نهاية حرب الستّة أيام في العام ١٩٦٧م، فإنّ الأولوية في السياسة الخارجية تأتي لصالح إسرائيل. ولم يسبق أن عهدنا حالة كهذه في التاريخ السياسي للولايات المتّحدة الأمريكية. قد يفترض البعض أنّ هذا الوضع يقوم على أسس استراتيجية بين الطرفين، لكنّه في حقيقة الأمر ليس كذلك، كما سنرى لاحقاً.

منذ العام ١٩٨٢ استخدمت أمريكا حق الفيتو ٣٢ مرة ضدّ قرارات تدين «إسرائيل» في مجلس الأمن.. كما قامت بصد جميع الجهود العربية لوضع ترسانة «إسرائيل» النووية تحت رقابة المنظمة الدولية للطاقة الذريّة

فعلى الأمريكيين وغير الأمريكيين أن يعلموا مدى قوّة وتأثير اللوبي على السياسة الأمريكية. بعض القرّاء قد يجد صعوبة في فهم هذه الدراسة أو تشويشاً لديه. لكنّ الحقائق الموجودة فيها والتي ليست محل خلاف بين الباحثين ستسهّل من هذه العملية. قد يرفض القرّاء ما توصّلت اليه هذه الدراسة من نتائج. ولكنّهم لن يستطيعوا إثارة الجدل أو الخلاف حول البراهين والوقائع المقدّمة فيها.

المتبرّع الكبير

لقد قامت واشنطن منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ بتزويد «إسرائيل» بحجم من الدعم يفوق حجم أي دعم مقدّم لأي دولة أخرى. فـ«إسرائيل» تعتبر منذ ذلك الوقت أكبر متلقٍّ للمساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية المباشرة منذ العام ١٩٦٧ وأكبر متلقٍّ كلّي منذ الحرب العالمية الثانية. فقد بلغ حجم المعونات الأمريكية المباشرة لـ«إسرائيل» حتى العام ٢٠٠٣ ما يفوق ١٤٠ مليار دولار أمريكي. وتتلقى «إسرائيل» أيضاً حوالي ٣ مليارات دولار كمساعدات أمريكية خارجية غير مباشرة تشكّل حوالي خُمس حجم المساعدات الأمريكية الخارجية.

بمعنى آخر فإن أمريكا تعطي كل إسرائيلي إعانة مالية تبلغ ٥٠٠ دولار سنوياً،



وهذا واقع يصدم؛ خاصّة إذا عرفنا أنّ «إسرائيل» دولة صناعية غنيّة يساوي دخلها تقريباً دخل كوريا الشمالية أو إسبانيا.

علاوة على ذلك، تحصل «إسرائيل» على المساعدات المالية الأمريكية بصورة كاملة وليس على دفعات، كما أنّها تحظى بأفضلية على جميع الدول التي تحصل على مساعدات عسكرية امريكية، إذ يحق لـ«إسرائيل» صرف حوالي ٢٥٪ من المساعدات العسكرية في قطاعها العسكري داخل «إسرائيل» لتحسين وتطوير صناعاتها العسكرية، بينما لا يحق للدول الأخرى صرف أي نسبة من هذه المساعدات خارج أمريكا. إضافة إلى ذلك، فإنّ «إسرائيل» هي الدولة الوحيدة التي لا تُسأل عن أماكن إنفاق المساعدات الأمريكية التي تتلقّاها وكيفية إنفاقها ومنها بناء المستوطنات في الضفّة الغربية.

أكثر من ذلك، تقوم أمريكا أيضاً بمساعدة «إسرائيل» بما يقرب من٣مليارات دولار لتطوير أنظمتها التسلحيّة وتسمح لها بالحصول على التكنولوجيا المتطورة الموجودة لديها.

استخدام الفيتو

هذا وتقوم واشنطن بدعم «إسرائيل» دبلوماسياً بشكل دائم، فقد قامت أمريكا منذ العام ١٩٨٢ وإلى اليوم بالتصويت ٣٢ مرّة مستخدمة حق النقض الفيتو ضدّ قرارات تدين «إسرائيل» في مجلس الأمن، وهذا العدد يفوق ما استخدمته جميع الدول التي يحق لها استخدام الفيتو في مجلس الأمن مجتمعة خلال هذه الفترة. كما قامت أمريكا بصد جميع الجهود العربية لوضع ترسانة «إسرائيل» النووية تحت رقابة المنظّمة الدولة للطاقة الذريّة.

وفقاً للموقع الإلكتروني للجنة العلاقات الخارجية الإسرائيلية ـ الأمريكية «إيباك»، «فقد أنشأت الولايات المتّحدة و«إسرائيل» شراكة ثنائية مميّزة لمواجهة التهديدات



الإستراتيجية المتزايدة في الشرق الأوسط.. هذه الجهود المشتركة تعود بالنفع على الطرفين الولايات المتّحدة وإسرائيل».

هذا الادّعاء منتشر بشكل كبير في أوساط الداعمين لـ«إسرائيل» ويتم الحث عليه من قبل السياسيين الإسرائيليين والمؤيدين الأمريكيين الإسرائيليين.

ربّما كان هذا الادّعاء صحيحاً إبّان الحرب الباردة، حيث يمكن القول إنّ «إسرائيل» كانت ذات قيمة استراتيجية، وقد منعت واحتوت التمّدد السوفييتي في المنطقة خاصّة بعد حرب الستّة أيام في العام ١٩٦٧ من خلال إلحاق هزيمة بدول مثل مصر وسورية، ومن خلال دعمها لدول حليفة لأمريكا مثل الأردن. وقد كانت «إسرائيل» مفيدة جداً في جمع المعلومات الاستخباراتية المفيدة عن قدرات الاتّحاد السوفييتي.

الدعم العسكري: لكنّ قيمة «إسرائيل» الاستراتيجية في تلك الفترة لم تأت بالمجّان، فدعم «إسرائيل» لم يكن رخيصاً، وقد عقّد العلاقات الأمريكية مع الدول العربية، فقد

الإرهاب الفلسطيني ليس عنفاً فوضوياً موجهاً ضد «إسرائيل» أو «الغرب».. فجزء كبير منه يأتي كرد على حملة «إسرائيل» التوسعيّة

أدّى الدعم العسكري الأمريكي والمساعد العسكرية العاجلة بقيمة ٢.٢ مليار دولا لـ«إسرائيل» في حرب أكتوبر على سبيل المثال إلى توقّف تدفّق نفط أوبك إلى الغرب الأمر الذي الحق ضرراً اقتصادياً كبير بالدول الغربية.

كما لم يستطع الجيش الإسرائيلي حماي المصالح الأمريكية في المنطقة، ولم تستط الولايات المتّحدة على سبيل المثال حماي مصالحها والاعتماد على «إسرائيل» عند اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ التي عرّضت الإمدادت النفطية في الخليج إلى الخطر.

حتى لو كانت «إسرائيل» ذات قيمة استراتيجية خلال الحرب الباردة، فإنّ حرب الخليج الأولى (٩٠ـ٩١) أثبتت أنّ «إسرائيل أصبحت عبئاً استراتيجياً على أمريكا، فلم تستطع الأخيرة استخدام القواعد العسكري في «إسرائيل»؛ مخافة أن يؤدي ذلك إلى انهيار التحالف الدولي ضدّ العراق. وقد أعاد التاريخ نفسه في العام ٢٠٠٣ فعلى الرغم من أنّ «إسرائيل» كانت متشوقة لقيا الولايات المتّحدة بمهاجمة صدّام، فإنّ بوش لم يستطع طلب المساعدة منها لأنّ ذلك سيلقى معارضة عربية، وبالتالي ظلّت «إسرائيل» على الحياد مرّة أخرى.

منذ بداية التسعينات وخاصّة بعد ١١أيلول، تمّ تبرير الدعم الأمريكي لـ«إسرائيل» بالقول إنّ كلتا الدولتين مهدّدتان بالمجموعات الإرهابية في العالمين العربي والإسلامي وبالدول «الشريرة» التي تدعم

هذه المجموعات وتسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل. وقد أطلقت واشنطن في هذا الإطار يد «إسرائيل» بشكل كامل في التعامل مع الفلسطينيين وقد تمّ تصوير كل من إيران وعراق صدّام حسين وسورية بشّار الأسد أعداء لأمريكا و«إسرائيل» معاً، وهذا ما يجعلهما حلفاء في الحرب على الإرهاب.

قد يبدو هذا الطرح مقنعاً، ولكنّه في حقيقة الأمر ليس كذلك.

موجة العداء

لنبدأ بالإرهاب على سبيل المثال: الجماعات الإرهابية التي تهدّد «إسرائيل» (مثلا حماس وحزب الله) لا تهدّد الولايات المتّحدة إلا بالقدر الذي تتدخل فيه الأخيرة ضدّهم (كما في لبنان ١٩٨٢). أضف إلى هذا أنّ الإرهاب الفلسطيني ليس عنفاً فوضوياً موجّهاً ضدّ «إسرائيل» أو «الغرب»، فجزء كبير منه يأتي كرد على حملة «إسرائيل» التوسعيّة لاستيطان الضفّة الغربية وقطاع غزّة.

أمّا القول إنّ أمريكا و«إسرائيل» تحالفتا لمواجهة التهديدات الإرهابية، فهذا غير صحيح، بل إن جزءاً كبيراً من حملة الاستهداف الإرهابي لأمريكا يعود إلى دعم الولايات المتّحدة اللامحدود لـ«إسرائيل»، صحيح أنّ تحالف أمريكا مع «إسرائيل» ليس السبب الوحيد لموجة العداء ضدّ أمريكا ولكنّه بالتأكيد سبب أساسي، وهو يجعل فرص ربح الحرب على الإرهاب صعبة للغاية.

إذ ليس هناك من شك على الإطلاق أنّ العديد من قادة القاعدة على سبيل المثال - بمن فيهم بن لادن - قد تحرّكوا بناءً على الوجود الإسرائيلي في القدس والإهانة التي يعانيها الفلسطينيون. فبحسب لجنة التحقيق الأمريكية في هجمات ١١ أيلول/ سبتمبر، فإنّ بن لادن أراد أن يعاقب الولايات المتّحدة لسياستها في الشرق الأوسط، بما في ذلك دعمها لـ«إسرائيل»، وقد سعى جاهداً لجعل الهجمات في توقيت يسلّط الضوء على هذا الموضوع.

دعم غير مشروط

هذا وإن الدعم غير المشروط لـ«إسرائيل» يضعف الموقف الأمريكي خارج الشرق الأوسط، فالنخب الغربية ترى أنّ أمريكا داعمة جداً ومساندة للانتهاكات الإسرائيلية التي تجري في المناطق المحتلّة، ففي نيسان/ أبريل من العام ٢٠٠٤ على

كيف لعب عدد من كبار المحافظين الجدد ومن كبار أعضاء اللوبي الموالي لإسرائيل دوراً مهماً في إقناع الإدارة والرأي العام الأمريكي بالحرب على العراق؟

سبيل المثال قام ٥٢ دبلوماسياً بريطانياً سابقين بإرسال رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير جاء فيها: «لقد سمّم النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني العلاقات بين الغرب والعالم العربي والإسلامي» وحذّروا بأنّ سياسيات بوش ورئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون كانت «باتجاه واحد وغير قانونية».

أكثر من ذلك، فإنّ «إسرائيل» لا تعمل أصلاً كحليف استراتيجي للولايات المتّحدة، وغالباً ما يتجاهل المسؤولون الإسرائيليون المطالب الأمريكية، فيما لا يلتزم قادتها أيضاً بالوعود المقطوعة لأمريكا، فلم تتوقف عن بناء المستوطنات وتغلقها ولم تتوقّف عن اتّباع سياسة الاغتيالات أيضاً. إضافة إلى ذلك، فإنّ «إسرائيل» قامت بنقل التكنولوجيا العسكرية الأمريكية الحسّاسة إلى منافسين رئيسين للولايات المتّحدة الأمريكية لاسيما الصين، والأهم أنّ «إسرائيل» تتجسّس بشكل كبير وواسع على الولايات المتّحدة الأمريكية، وقضية الجاسوس جوناثان بولارد معروفة، كما أنّ قضيّة «لاري فرانكلين» المسؤول الرفيع المستوى في البنتاغون والذي قام بتسريب

القول بضرورة دعم إسرائيل بدعوى أنها «دولة ديمقراطية ومحاطة بأنظمة ديكتاتورية» قد يبدو مقنعاً للوهلة الأولى لكنه ليس صحيحاً

وثائق في غاية الأهمية إلى «أيباك» في العام ٢٠٠٤ معروفة أيضاً.

تضاؤل المبرر الأخلاقي

يجادل الداعمون لـ«إسرائيل» بأنّها تستحق هذه التحالف الأمريكي الفريد لعدد من الأسباب منها:

١) أنّها ضعيفة ومحاطة بالأعداء.
٢) أنّها ديمقراطية.
٣) أنّ الشعب اليهودي قد عانى في الماضي كثيراً ويستحق معاملة متميزة وخاصة.
٤) أنّ توجّه «إسرائيل» أكثر التزاماً أخلاقياً من أعدائها.

هذه المبررات غير مقنعة وغير منطقية على الإطلاق، وهي تفتقد إلى الأسس الأخلاقية في دعم اسرائيل.

فبالنسبة إلى مقولة إنّ «إسرائيل دولة ضعيفة ومحاطة بالأعداء»، فقد دأب القادة الإسرائيليون على الترويج لها بشكل مدروس، وساعدهم في ذلك الكتّاب والمتعاطفون، ولكنّ الأقرب إلى الحقيقة هو عكس هذه المقولة تماماً. والبرهان على ذلك أنّ «إسرائيل» انتصرت في جميع حروبها، في حرب الـ(٤٧-٤٩) وفي حرب٥٦ ضدّ مصر بسرعة وسهولة، وفي حرب ٦٧ ضدّ سورية ومصر والأردن، فالصهاينة كانوا يمتلكون دائماً العدّة الأفضل والعتاد الأحسن والأضخم والقيادة الأقوى.

الهوة تتسع

اليوم أيضاً، تعتبر «إسرائيل» أقوى قوّة عسكرية في الشرق الأوسط، وقوّاتها العسكرية التقليدية متفوقّة بأشواط بعيدة عن منافسيها الإقليميين وهي مزوّدة بأسلحة نووية أيضاً. مصر والأردن وقّعتا اتفاقية سلام مع «إسرائيل»، سورية فقدت دعم الاتّحاد السوفييتي، العراق تمّ تحطيمه عبر ثلاث حروب متتالية، إيران تقع على بعد مئات الأميال، والفلسطينيون بالكاد يمكلون بعض رجال الشرطة. وقد ذكر «مركز جافي الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية» في تقييمه للعام ٢٠٠٥ أنّ الميزان العسكري الاستراتيجي يميل لصالح «إسرائيل» في المنطقة، وأنّ الهوّة بين قدراتها العسكرية الكميّة والنوعية والردعية وبين تلك العائدة لجيرانها آخذة في الاتّساع بشكل كبير.

أما القول بضرورة دعم «إسرائيل» عبر



الادّعاء بأنها «دولة ديمقراطية ومحاطة بأنظمة ديكتاتورية» فقد يبدو مقنعاً للوهلة الأولى ولكنّه ليس صحيحاً. فهناك ديمقراطيات كثيرة في العالم لا تتمتع أيّ منها الدعم السخي الذي تقدّمه أمريكا لـ«إسرائيل». كما أن واشنطن كانت قد أطاحت بالعديد من الديمقراطيات ودعمت وأيدت أنظمة عندما كان ذلك يصبّ في صلب المصلحة الأمريكية العليا، وهي إلى اليوم لا تزال تحتفظ بعلاقات جيّدة مع العديد من الديكتاتوريات. لذلك فإنّ حجّة الديمقراطية غير مقنعة على الإطلاق.

الديمقراطية الإسرائيلية

كما أن الديمقراطية الإسرائيلية تتعارض مع روح الديمقراطية الأمريكية الليبرالية التي تؤمن بالحرية والمساواة لكل الأجناس والعرقيات والأديان، وهو ما لا يتحقق في الديمقراطية الإسرائيلية التي أسّست لدولة يهودية تقوم على رابطة وقرابة الدم. ولذلك فنحن لا نفاجأ عندما نعلم أنّ حوالي ١,٣ مليون إسرائيلي عربي يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية في أحسن الأحوال، وتعتمد الحكومة الإسرائيلية العنصرية معهم. وهي بالإضافة إلى ذلك لا تسمح للفلسطينيين الذين يتزوجون من مواطنين إسرائيليين بالحصول على الجنسية الإسرائيلية. فضلاً عن الإقامة في «إسرائيل».

كما أن رفض «إسرائيل» السماح للفلسطينيين بدولتهم المستقلة يقوض أسس الديمقراطية الإسرائيلية، وهي تحاصر أرواح وتقهر ٣,٨ مليون فلسطيني في قطاع غزّة والضفّة الغربية وتستوطن أراضيهم وتحرمهم من كافة حقوقهم كافّة. هذا النوع من الديمقراطيات شكلي فقط ولا يتناسب بأي حال من الأحوال مع الديمقراطية الحقيقية.

فيما يتعلّق بالتبرير الأخلاقي الثالث الذي يقول بضرورة معاملة أمريكا للإسرائيليين بطريقة مميزة، خاصّة وأن



ذلك بسبب معاناة اليهود كثيراً عبر تاريخهم في الغرب المسيحي وما يتعلّق بتراجيديا الهولوكوست، ولأنّهم اضطُهدوا لقرون ولا يمكنهم أن يكونوا آمنين إلاّ في دولة يهودية تجمعهم، فلا شكّ أنّ اليهود عانوا لكن يجب أن نقر بأن إنشاء دولة «إسرائيل» تسبب في معاناة طرف ثالث بريء هو الفلسطينيون.

وهؤلاء تاريخهم معروف أيضاً، فعندما قرّر السياسيون الصهاينة التحرك في أواخر القرن التاسع عشر، كان عدد اليهود في فلسطين حوالي ١٥,٠٠٠ وكان العرب في العام ١٨٩٣ على سبيل المثال يشكلون ٩٥٪ من عدد السكان في فلسطين في ظل الدول العثمانية، وقد كانوا في هذه الأرض لـ١٣٠٠ سنة. وحتى عندما تمّ إنشاء «إسرائيل» كان عدد اليهود يشكّل حوالي ٣٥٪ من عدد السكان الفلسطينيين وفي مساحة تساوي حوالي ٧٪ من الأرض.

وقد تمّ ارتكاب العديد من المجازر والتخويف بحق الفلسطينيين؛ لدفعهم إلى الهجرة عن أراضيهم ومنازلهم وزعم القادة الإسرائيليين بعد ذلك أنّ عمليات التهجير وترك الفلسطينيين لمنازلهم إنما تمّ لأن قادتهم طلبوا منهم ذلك، لكنّ الدراسات التاريخية الدقيقة ـ وبعضها قام به إسرائيليون ـ نسفت هذه المزاعم والأساطير عن أنّ الفلسطينيين تركوا أرضهم ومنازلهم بملء إرادتهم.

المعاناة الفلسطينية

هذه المعاناة ليست زعماً أو افتراءً. وقد قال بن جوريون بنفسه: «لو كنت زعيماً عربياً، لما صالحت «إسرائيل» أبداً. هذا أمر طبيعي: لقد أخذنا أرضهم.... لقد أتينا من

أمريكا تعطي كل إسرائيلي ٥٠٠ دولار إعانة مالية سنوياً.. وحجم المعونات حتى العام ٢٠٠٣ فاق ١٤٠ مليار دولار.. إضافة إلى ٣ مليارات دولار مساعدات غير مباشرة..

«إسرائيل». لكن منذ ألفي عام، فماذا يعني ذلك لهم؟ لقد كانت هناك معاداة للسامية، على أيدي النازية، وهتلر وفي أوشفيتز، لكن هل كان ذلك خطأ العرب؟ إنهم لا يرون إلاّ شيئاً واحداً فقط، إننا جئنا هنا وسرقنا وطنهم. لماذا يجب عليهم تقبل ذلك؟».

ولطالما أنكر اليهود والإسرائيليون حق الفلسطينيين القومي. فهذه رئيسة الوزراء جولدا مائير تقول في تصريحها الشهير «لا يوجد شيء اسمه فلسطيني»!

كما أن الدفع الأخير بالسمو الأخلاقي الإسرائيلي مقابل أعدائها العرب يعتبر أسطورة أخرى. فعلى سبيل المثال لا الحصر، قامت «إسرائيل» بين عامي ١٩٤٩ وعام ١٩٥٦ بقتل ما بين ٢٧٠٠ و٥٠٠٠ متسلل عربي غالبيتهم غير مسلّحين. وقامت قوات الدفاع الإسرائيلية بشن عدد من الغارات والاقتحامات ضدّ جيرانها في الخمسينات.

وعلى الرغم من أنّ هذه الأعمال قد تمّ تصويرها على أنّها أعمال دفاعيّة، إلاّ أنّها في حقيقة الأمر كانت أعمالاً توسعيّة قادتها للاشتراك في العام ١٩٥٦ مع بريطانيا وفرنسا في الهجوم على مصر ولم تقم «إسرائيل» بالانسحاب من بعض الأراضي التي احتلّتها إلاّ بضغط أمريكي.

قامت «إسرائيل» باغتيال مئات الأسرى المصريين في حربي ٥٦ و٦٧ وطردت ما بين ١٠٠ ألف و٢٦٠ ألف فلسطيني من الضفة الغربية التي تمّ احتلالها. ودفعت ٨٠ ألف سوري إلى النزوح من هضبة الجولان، فضلاً عن دورها في مجازر صبرا وشاتيلا أثناء احتلالها لبنان، مع اعتراف اللجنة الإسرائيلية للتحقيق بمسؤولية شارون عن هذه الأعمال، بالإضافة إلى عملياتها العسكرية بالغة القسوة خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية. فقد تمّ إذلال الفلسطينيين وإهانتهم وحرمانهم من حقوقهم واحتلال أرضهم، وتمّ اتّباع سياسية «تكسير عظام» الفلسطينيين بالحجارة والضرب خلال الانتفاضة الأولى وكان ثلث الأطفال الذين تمّ تكسير عظامهم تحت سن العشر سنوات تقريباً. ولم تكن سياساتها بأقل من ذلك في الانتفاضة الثانية؛ حيث تحوّل الجيش الإسرائيلي باعتراف صحيفة «هآرتز» إلى آلة قتل واغتيال، وتمّ قتل العديد من الفلسطينيين وتجريف أراضيهم، بل قامت «بلدوزرات» إسرائيلية بسحق ناشطة سلام أمريكية تبلغ من العمر ٢٣ عاماً ■

«جريمة».. أن تؤسس جمعية خيرية إسلامية!

وزارة الخزانة الأمريكية تقوم بممارسات مقصودة ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية الأمريكية. ففي ١٩ فبراير قامت الوزارة بالاستيلاء على ممتلكات منظمة القلوب الرحيمة وتجميدها، وهي منظمة إنسانية مقرها «توليدو»، وذلك استناداً إلى الادعاءات المريبة بأن المنظمة تقوم بتمويل الإرهاب. حيث إن أحد العاملين في الوزارة قال لنا ذات مرة «هنا بعض الناس ينظرون إليكم كالشق في حزام أحدهم... فقط ينتظر حتى يظهر هذا الشق فيزيله عن حزامه».

بقلم: ليلى المرياتي

باسل عبد الكريم (*)

ومن المؤسف أن بعض أفراد الجالية الإسلامية الأمريكية الذين يريدون أن يتبرعوا بأموالهم لأسباب مشروعة وبطرق قانونية، يتلقون رسائل متباينة من الحكومة الأمريكية، حيث يقال لنا إننا إذا اتبعنا مبدأ الحيطة والحذر وعملنا بشفافية، فسيكون باستطاعتنا منح مساهماتنا للمؤسسات الخيرية التي نختارها. ثم قامت الحكومة بإغلاق أغلب هذه المؤسسات مستخدمة في ذلك أضعف الأدلة لتبرير ما تقوم به، ودفعت الكثيرين من الأمريكيين المسلمين إلى الاعتقاد بأن حكومتهم تعارض الجهود التي تبذل لمساعدة المحتاجين من المسلمين في جميع أنحاء العالم. فضلاً عن ذلك، فإن التجميد العشوائي للممتلكات يؤكد أن هذه الأموال لن تصل إلى وجهتها التي يقصدها المتبرعون - وهم الفقراء الحقيقيون. وقد ظلت الحكومة ترفض باستمرار مطالب تقدمت بها منظمات مشهورة (لم يتم إدراجها في أي قائمة) للإفراج عن الأموال المجمدة.

والحكومة الأمريكية بموجب قانون باتريوت لديها الصلاحية لإغلاق مؤسسة خيرية حتى قبل الانتهاء من التحقيقات. والحكومة ليست ملزمة بالكشف عن الأدلة التي استخدمتها في تبرير استيلائها على ممتلكات مؤسسة بعينها أو إدراجها في قائمة الإرهاب التابعة لوزارة الخزانة الأمريكية.

ويمكن للمؤسسة أن تتقدم باستئناف، ولكن كما لوحظ مؤخراً في إحدى الأوراق التي صدرت بعنوان «المؤسسات الخيرية الإسلامية والحرب على الإرهاب» أن «الاستئناف لدى المحاكم الفيدرالية ضد إجراءات وزارة الخزانة الأمريكية أمر لا جدوى منه من الناحية النسبية، لأن نطاق المراجعة المسموح بها للمحكمة محدود جداً».

ومنذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تم إغلاق ست من المؤسسات الخيرية الإسلامية على هذا النحو، والحكومة حتى الآن لم تتمكن من التوصل لدليل إدانة واحد ضد أي من الموظفين أو أعضاء مجلس الإدارة في أي من هذه المؤسسات.

وبنفس القدر، الحكومة لم تتمكن قط من توثيق أي مرافعة صادقة تشير إلى كيفية انتقال الأموال من المؤسسات الخيرية إلى أيدي الإرهابيين الحقيقيين.

ونحن نعتقد أنه من الممكن توفير الغذاء للمحتاجين بدون دعم الإرهاب. ولكن الرسالة التي نسمعها هي: «جميع المسلمين متهمون بدعم الإرهاب. ومنظماتكم الخيرية تتحمل هذه الجريمة حتى تثبت براءتها. ولكن لا تتعبوا أنفسكم بمحاولات إثبات براءتكم، لأنه لا فرصة لكم في ذلك». والحكومة الأمريكية لم تتخذ إجراءً واحداً ضد أي منظمة خيرية غير إسلامية من المنظمات التي تعمل في نفس المنطقة للمساعدة في توفير الغذاء والتعليم ومساعدة الذين يتلقون المساعدات من المؤسسات الخيرية الإسلامية المتهمة بتمويل الإرهاب.

ونحن من المسلمين الأمريكيين الذين قرروا أنه من واجبهم القيام بالتزامهم الديني في مساعدة المحتاجين هنا وفي الخارج، وسنبدأ في إنشاء مؤسسة خيرية جديدة. وقد فعلنا ذلك في عام ٢٠٠٢، ونتيجة لذلك أخذنا نصيبنا العادل من مضايقات الحكومة الأمريكية.

لا أحد منا يرغب في أن يتورط في نشاط غير مشروع، فهو أمر غير أخلاقي ومناف للإسلام، فضلاً عن أنه لا يخدم أي هدف مفيد. إن جريمتنا هي أننا نهتم بما يجري لأطفال فلسطين. ولا ندري ما الثمن الذي سندفعه على الإفطار الساخن الذي نقدمه للأطفال الجوعى في غزة، وعلى مشروع ساحة الألعاب في الضفة الغربية، وعلى مركز علاج الأمراض النفسية في الخليل؟!

بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية قد تم إغلاقها في فترة وزير العدل الأمريكي السابق، جون أشكروفت، وذلك لإيهام الشعب الأمريكي بأن الحكومة تسعى لعرقلة تمويل الإرهاب. واليوم، وفي عهد ألبرتو جونزاليس، فإن الرسالة التي يتم بثها الآن هي أن المسلمين الأمريكيين سيعاقبون إذا أرادوا مساعدة الفلسطينيين. وفي كلتا الحالتين، فإن الهجوم الذي تتعرض له مؤسساتنا الخيرية، لا علاقة له بسلامة وأمن الشعب الأمريكي، بل هي مسألة سياسية محضة ■

واشنطن دفعت كثيراً من المسلمين الأمريكيين للاعتقاد بأنها تعارض مساعدة المحتاجين في العالم

(*) الكاتبان، وكلاهما طبيب، عضوا مجلس منظمة القلوب الرحيمة، وهي منظمة إسلامية أمريكية إنسانية لا ربحية.

المقال ينشر بالترتيب مع موقع إسلام ديلي



تأملات في كلمة وليّ عهد بريطانيا بالأزهر الشريف

الأمير تشارلز يوجه صفعة قوية للمرجفين في الغرب وينصف الإسلام ونبيه

لندن: د. أحمد عيسى (*)

ظهر الأمير تشارلز داخل خيمة وهو بملابس أشبه بالأفغانية يرطن بكلمات غير مفهومة كأنها لغة أجنبية يخرج منها بين الحين والآخر ألفاظ إنجليزية معناها أنه صار كابن لادن! ثم تبتعد الكاميرا لنرى أن الخيمة منصوبة وسط حجرة بالقصر! هذا المشهد عرض منذ أسابيع قليلة في أحد برامج الكوميديا السياسية الساخرة في القناة الرابعة بالتليفزيون البريطاني!

وعندما نقرأ الصحف اليهودية على الإنترنت نجدها توجه اتهامات للأمير بأنه صار السفير الجديد للإسلام خاصة حينما أعلن أن أمريكا لا تظهر السماحة تجاه الإسلام، وأنه يرى أن هذا التدهور جاء بعد أحداث ١١ سبتمبر نتيجة سياسة بوش التي تتسم بالمواجهة ضد الدول المسلمة.

ويقول المحللون إن الأمير يتعرض لضغوط ممن لا يرضون عن موقفه من الإسلام. والبعض يقول إنه تعرض لظروف شخصية وعائلية شديدة منذ زواجه بالأميرة ديانا عام ١٩٨١، وعدم سعادة الزوجين إلا ٤ سنوات فقط وخيانة كليهما للآخر ثم الانفصال ١٩٩٣ والطلاق ١٩٩٦ ومصرع ديانا ١٩٩٧ ثم ما أحاط زواجه بكاميلا في ٢٠٠٥م.

(*) دكتوراه في الطب - جامعة برمنجهام

مواقف محمودة: ورغم ذلك يجب أن نقارن موقفه من قضايا الإسلام بموقف غيره من الأمراء والوزراء، مثل ملكة الدانمارك، ووزراء إيطاليا، ستجد أن له موقفاً محموداً لا يمكن إنكاره.

وعندما قرأت كلمته في الأزهر الشريف خلال زيارته الأخيرة لمصر لاحظت بين السطور مشاعر تدل على رحلة وجدانية تبحث عن الذات والحقيقة، وتريد الوصول للحق، وله كلمة مدوية قالها عام ١٩٩٤ يقول فيها إنه إذا صار الحاكم الأعلى للكنيسة الإنجيلية (يعني إذا صار ملكاً) فإنه يرغب أن يكون حامي الأديان وليس الدين.

وهو يدعو البريطانيين للاطلاع على الإسلام وقال منذ عامين في معهد ماركفيلد بمدينة ليستر: «إن الحاجة لمزيد من الاطلاع على الإسلام لم تكن في أي يوم على ما هي عليه الآن من أهمية».

وفي بريطانيا لا يستطيع أحد أن ينسى زيارته لمدرسة يوسف إسلام الإسلامية عام ٢٠٠٠ (أول مدرسة إسلامية بلندن بدأت ١٩٨٣) وقوله للأطفال: أنتم سفراء لعقيدة أحياناً ما يساء فهمها. وقال إنه يعتقد أن الإسلام لديه الكثير الذي يعلمه للمجتمعات العلمانية المتزايدة مثل بريطانيا(١).

وكذلك لا ينكر أحد وقفته مع مؤسسة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا في وقت حرج تعرضت فيه الأعمال الإغاثية الإسلامية لحملة صهيونية شعواء في بريطانيا وزارها في نوفمبر ٢٠٠١ ليعطيها كما قالت (بي بي سي) ختم التوثيق الملكي.

ولايزال يعاود زياراته للمؤسسة، وكان آخرها عقب كارثة زلزال آسيا وأثنى الأمير على جهود الإغاثة الإسلامية في كشمير، في تجمع لعائلات ضحايا الزلزال نظمته الإغاثة الإسلامية في رحاب مركز التراث الثقافي الإسلامي غرب لندن وقال: «ليس بوسعي سوى الإعجاب الكبير بالطريقة التي تستجيب بها الإغاثة الإسلامية لهذه الكوارث المرعبة. نحن مدينون بعظيم الامتنان إلى الإغاثة الإسلامية وللمؤسسات التي على شاكلتها»(٢).



شيخ الأزهر مستقبلاً الأمير تشارلز

يواجه حملة ضغوط ممن لا يرضون عن موقفه من الإسلام واليهود وصفوه بأنه «السفير الجديد للإسلام»

اهتمام بالإسلام

وزار ولي العهد البريطاني مسجد شرق لندن في عام ٢٠٠١ عقب هجمات ١١ سبتمبر، وهو ما قدم دعماً معنوياً للمسلمين، وشارك في عام ٢٠٠٤ عبر دائرة فيديو في افتتاح المركز الإسلامي بلندن الذي أصبح أكبر مركز إسلامي في أوروبا بعد توسعته.

وفي عام ٢٠٠٤ قام مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد (وقد أنشئ مركز الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٥ كمعهد تابع لجامعة أكسفورد؛ لتشجيع الدراسات الجامعية للإسلام والعالم الإسلامي، وإبراز النقاط المشتركة بين العالمين الغربي والإسلامي) باختيار الأمير تشارلز لينال «جائزة السلطان حسن بلقيه للمساهمة في فهم الإسلام بالغرب» التي يقدمها سلطان بروناي بشرق آسيا وتعتبر هذه هي المرة الأولى التي منحت فيها الجائزة إلى شخصية غير مسلمة.

وقال مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد: «إن تشارلز يشجع على الاهتمام بتراث الحضارة الإسلامية، ويشارك في أنشطة عدد من المنظمات الإسلامية، ويعمل بلا كلل على تشجيع الزعماء في جميع أنحاء العالم على مواصلة وتوسيع الحوار والشراكة مع العالم الإسلامي».

كما منحته جامعة الأزهر الدكتوراه الفخرية وهي المرة الأولى التي تمنح لمسيحي تقديراً لنزاهة أحكامه وثقافته الرفيعة، وجهوده في توضيح حقيقة الإسلام، وأن ذلك أبسط شيء يقدمه الأزهر له، خاصة أنه يتبنى دائماً فكرة حوار الحضارات وتقريب الثقافات، كما أنه لم يوافق على الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، ويعد مجيئه لجامعة الأزهر وإلقاء محاضرة بها أمراً ليس سهلاً بالنسبة له.

الأمير تشارلز يبدي احتراماً كبيراً للأديان السماوية خاصة الإسلام الذي بدأ يهتم به من خلال زياراته للمسلمين في بريطانيا ومواقفه وردود أفعاله. هذا الاهتمام الذي أصبح كبيراً في الآونة الأخيرة.

تشكيل الشخصية

وعندما نستعرض مقتطفات من كلمة الأمير تشارلز في جامعة الأزهر نجد أنها تدعو إلى التأمل والتفكير بعمق في معاني ما بين السطور، فقد قال تشارلز:

«أنا لا أدعي أنني من أولي العلم، اللهم إلا أنني درست التاريخ في جامعة كمبريدج ولي اهتمام خاص بالتراث الذي ولدت فيه، وهو تراث إبراهيم الحنيف الذي يجمع اليهود والمسيحيين والمسلمين. فلقد كان لهذا التراث الفضل في تشكيل شخصيتي وتكوين ذاتي. واليوم أقف بينكم واحداً من أولئك الذين ينتمون إلى تلك الأسرة من الأديان التي يربط بينها تراث إبراهيم، ولكنّ ما يربط بيننا كمؤمنين بالله يدعونا جميعاً إلى أن نسمو بأنفسنا إلى تبادل الاحترام

أفكر في التجربة التي يمرّ بها المسلمون الآن في أوروبا.. إنهم يعانون من هوس العداء ضدّ الإسلام من قبل مواطنيهم الأوروبيين

والتفاهم: فقد أراد الله لنا أن نتعارف ونتآلف، متحدين رغم تنوّع أدياننا واختلاف مذاهبنا. وكم هي مؤثرة في النفس حقاً تلك الآية القرآنية الكريمة حيث يقول الله تعالى: ﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خلقناكم مِّن ذكرٍ وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليمٌ خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

ويضيف الأمير: «كانت المرّة الأولى التي عبّرت فيها علنا عن رأيي بالنسبة للعلاقات بين الإسلام والغرب في عام ١٩٩٣ في كلمة ألقيتها في جامعة عظيمة أخرى هي جامعة أكسفورد. وذكرت في حديثي آنذاك أمراً سبّب لي منذ تلك اللحظة كثيراً من القلق والتحسّب، فقد قلت في كلمتي: رغم ما تحقق من تقدّم في التكنولوجيا وفي انتشار الاتصال الجماهيري في النصف الثاني من القرن العشرين، ورغم قيام جماهير غفيرة من الناس بالسفر والترحال واختلاط الأجناس والأعراق، فإن سوء التفاهم بين الإسلام والغرب مازال قائماً. والواقع أنه في تزايد (محاضرة «الإسلام والغرب» في مسرح شيلدونيان، أكسفورد، ٢٧ أكتوبر ١٩٩٣). والمأساة هي أن السّنوات الاثنتي عشرة التي مضت منذ إلقائي ذلك الحديث برهنت على مخاوفي؛ فقد كانت تلك السنوات في معظمها مظلمة ظلاماً حالكاً وكئيباً بالنسبة للكثير من الناس. ولا أخفيكم أن قلبي مُوجَعٌ يمتلئ حزناً وأسى لمشاهد الموت والدمار التي لا نهاية لها».

بغداد العباسيين

ويقول الأمير تشارلز: «وتناولت في حديثي تاريخ أوروبا والعالم الإسلامي وكيف ارتبطت أوروبا بالعالم الإسلامي ارتباطاً وثيقاً وكيف جرى التعاطي بين الطرفين عبر القرون المتعاقبة، وتحدّثت عن تبادل المنافع بين الطرفين وإسهامهما الكبير في تشكيل عالم اليوم. وقد أظهر لنا التاريخ الطفرات الهائلة لموهبة الابتكار والإبداع في مجال المعارف، كالعلوم والآداب والفنون، التي يمكن للبشرية تحقيقها عندما تتضافر قوى أعضاء الأسرة التي رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام، وتتعاون فيما بينها. فهل لنا أن نستدرّ الإلهام من ذلك التفاهم والتفجّر الهائل في العلوم والمعارف إبّان عهد العبّاسيين بين القرنين التاسع والثالث عشر عندما كانت عاصمتهم بغداد مركزاً عالمياً للمعرفة والعلوم، أو نستدرّ الإلهام من الأندلس في عصرها الإسلامي بين القرنين العاشر والرابع عشر حين شهدت مدنها من أمثال قرطبة وطليطلة وكيف تآزر العلماء المسيحيون والمسلمون واليهود فقادت نشاطاتهم إلى ازدهار عصر النهضة في أوروبا؟ وعلينا نحن الذين نعيش في الغرب أن نتذكّر أننا ندين بالكثير لعلماء المسلمين، فقد كان الفضل لهم في أنهم حافظوا في العصور المظلمة في أوروبا على كنوز العلوم والمعارف الرومانية واليونانية القديمة».

أزمة الرسوم برهنت على مدى الخطر الذي يتأتى من إخفاقنا في الاستماع إلى الآخرين وفي احترام ما هو مقدس عندهم

هوس العداء للمسلمين

ويضيف في كلمته: «وأفكر في التجربة التي يمرّ بها المسلمون الذين يعيشون في أوروبا ويعانون من مظاهر متعددة مستمرة من هوس العداء ضدّ الإسلام والمسلمين من قبل مواطنيهم من الأوروبيين. إني على يقين تام بأن على المسؤولين رجالاً ونساء أن يعملوا على إعادة الاحترام المتبادل بين الأديان وأن نجتهد ما في وسعنا للقضاء على عوامل سوء الظّن وعدم الثقة اللذين يسممان حياة العديد من الناس، ومما يجعل هذا الأمر أكثر صعوبة تلك الصور المشوّهة للطرف الآخر والسخافات التي تنشرها بعض وسائل الإعلام. وقد حاولت أنا شخصياً وبصورة متواضعة جداً أن أجد الوسائل التي يمكن بها دمج الجماعات المختلفة والاعتزاز بقيم ومُثل الثقافة الإسلامية في المملكة المتحدة، وسعيت إلى تحقيق ذلك عن طريق نشاطات مؤسساتي.

علينا أن نعود إلى إحياء ما تمتع به العالم الإسلامي في عصوره الذهبية من عمق وحسّ مرهف ورحابة صدر واحترام وإجلال للحكمة

علينا أن نعود إلى إحياء ما تمتّع به العالم الإسلامي في عصوره الذهبية من عمق وحسّ مرهف، ورحابة صدر في التفكير والرويّة، واحترام وإجلال للحكمة. فلقد كرّم الإسلام اليهودَ والمسيحيين بأن أطلق عليهم اسم أهل الكتاب، لأنهم كالمسلمين يجتمعون على دين الكُتُب السماويّة: القرآن والتوراة والإنجيل. ولعل ما يميّز تلك العصور العظيمة من عصور الإيمان كان الإدراك السائد بأنه بالإضافة إلى الكتاب هناك حاجة إلى تفسيره وتبيانه في علم خاص به يتسم البحث فيه بالدقة والصعوبة، فأدّى ذلك إلى وضع أسس علم التفسير وقيام المدارس الكبرى من مدارس الفقه والشريعة. فبين النصّ وتفسيره، أي بين معنى كلمة الله الباقية لكل زمان وما تعنيه لنا في هذا الزمان، يأتي التفسير. ولقد كان من عظمة الإسلام أن أدرك المؤمنون به هذه الحقيقة إدراكاً عميقاً كما أدركوا ما يواجهونه من تحدّيات».

ينتقد الرسوم

وأدلى الأمير تشارلز برأيه في الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وقال: «إن احترام الغير، واحترام ما يعتزّ به الآخرون، بمعنى آخر، أن السلوك الحميد والأدب ودماثة الخُلق وحسن الاستماع إلى الرأي الآخر، كل هذه المزايا تضمن وتؤمّن احترام القيم والمبادئ. وقد برهنت الأزمة الرهيبة مؤخراً وما صاحب ذلك من انفجار الغضب العارم بسبب الصور الكاريكاتيرية الدانماركية على مدى الخطر الذي يتأتى عن إخفاقنا في الاستماع إلى الآخرين وفي احترام ما هو عزيز على الغير ومقدس عنده. فالسّمة المميزة لأي مجتمع متحضر، في رأيي، هي ما تجزيه من احترام للأقليّات والغرباء، وإكرام الضيف وحسن استقبال الغرباء وعابري السبيل من مسافرين عنصر يُعتزّ به حقاً في الحضارة العربية. ونحن في بريطانيا بذلنا جهداً كبيراً للترحيب بأتباع الديانات الأخرى وفي تمكينهم من المحافظة على هوياتهم الفريدة وتكيّفهم في الوقت ذاته مع الثقافة البريطانية. وهناك الآن أكثر

من مليون ونصف المليون مسلم بريطاني يُثرون المجتمع البريطاني ويغنونه بطرق عديدة، كما أنني على يقين بأن الأقليات المسيحية هي أيضاً تُثري مجتمعاتها الاسلامية وتغنيها بأساليب شتى».

وأضاف: «ونحن كأهل الإيمان نعلم أيضاً أن روح الإنسان تعود إلى بارئها إلى أفق الحياة الخالدة، وندرك بالحدس والبديهة أننا كثيراً ما نركِّز اهتمامنا على العالم الظاهري الذي غالباً ما يستبعد ما لا يمكن قياسه ووزنه. ولذا يسقط من الحسبان ما لا يقاس أو يكال ويوزن ولكن كيف يتسنى لنا أن نقيس ونزن الإيمان أو الجمال أو الولاء أو الفرح، أو حتى كيف يكون لنا أن نقيس المحبّة ونكيلها، وكل الأمور التي تجعل الحياة جديرة بالعيش وتساعد على تحديد جوهر إنسانيتنا؟ ألا تشكل هذه السجايا حقيقة روحية داخل نفوسنا؟ وعندما نتحدث عن الحقيقة الكامنة في داخل الإنسان فإن ما نقصده في الواقع هو ذلك البعد الذي ما وراء المادة ويتخطى حدودها. أعتقد أن علينا واجباً مشتركاً بالنسبة للتعبير عن المبادئ التي تقوم عليها معتقداتنا الدينية. كما أعتقد أن علينا أن نحافظ على سلامة كل دين من أدياننا الإسلامية والمسيحية واليهودية، ونعترف بتنوعنا الغني ونحترمه فهو في نهاية المطاف ضماننا الوحيد ضد سيطرة ثقافة عالمية موحَّدة أحادية الثقافة سواء دينية كانت أو علمانية.

لا يخالجني أي وهم بالنسبة لصعوبة أداء هذه المهمة لكنني أعتقد أنها مهمة يتحتم علينا أن نضطلع بها، ونأخذها معاً على عواتقنا وننجزها اليوم قبل أي وقت آخر. فليس هناك من سبيل آخر للحفاظ على روح القيم والمبادئ التي نعتز بها في أدياننا أيّما الاعتزاز، ولذا فإن علينا أن نتعاون في إيجاد عالم تُثري فيه ثمار الإيمان - بما توحيه من تفاهم وتسامح وتعاطف - عالم أبنائنا وأبناء أبنائنا وتحافظ على أمنه وسلامته. ويجب ألا ندع هذه الفرصة تفوتنا دون أن نلبّي هذا النداء في عصر يتطلب منا بذل جهود مخلصة للعيش معا في سلام».

انتهت كلمة الأمير تشارلز التي ألقاها في الأزهر وأترك للقارئ التأمل فيها! ■

المراجع:

1- Prince goes pop to praise school Wednesday, 10 May, 2000

2-www.islamic-relief.com

www.fco.gov.uk

من الفرارجي إلى المجزرة..

نمط استهلاكي يقطع الأواصر الاجتماعية

نانسي عمارة (*)

عم فرج الفرارجي رجلٌ تقيٌ أثق به، فهو لا يُطعم طيوره دماً ولا هرموناً، ولا يعطيها مضاداً حيوياً، يسمّي الله عندما يذبح، ويؤمن أن الرزق بيد الرزّاق، وأنّ القليل الحلال خيرٌ من الكثير الحرام، ويردد دائماً ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾(البقرة:٢٧٦).

حرمني من حرمني صحبة عم فرج الفرارجي، وأراد أن يقنعني أن صحتي تكمن في الفراخ مجهولة النسب التي سأجدها مجمدة في ثلاجات المحال الكبار، صرخت: لا، لا أحب الدواجن اللقيطة، من حقي أن أعرف حسبها ونسبها، مستقرها ومستودعها، كيف عاشت وكيف ماتت، ماذا أكلت وكيف ذُبحت..؟

الأمر أمرٌ عقدي؟

مع عم فرج أستطيع أن أستوثق من حل وطيب ما آكل، فأنا الشاهد وأنا الآكل، بينما مع الدواجن المجمدة الآكل أنا والشاهدُ غيري، والشاهدُ فاسد، الأمر الذي يجعل مناقشة أمر العقيدة ضرورياً ونحن نناقش قضية تغيير نمط استهلاك الدواجن من الفرارجي إلى المجزرة.

قطع الصلة بالبيئة

سألتُ شاباً جامعياً (ثانية هندسة جامعة خاصة) من طبقة فوق متوسطة: «من أين تأتي المكرونة؟» فقال لي وهو جاد: «من شجرة المكرونة» فعلقتُ: «علينا إذاً أن نزرع بجوارها شجرة الصلصة لأننا نريدها مكرونة بولونيز!!» ثم مرت شهور فأعدت السؤال عليه فأجابني: «من الماجي». هذه ليست نكته بل حقيقة مُرة، أو إن شئتم قلتم كوميديا سوداء.

هذا هو الجيل الذي انقطعت صلته المباشرة بالبيئة، فالصوف يأتي من المحل، والحليب من «السوبرماركت»، والمياه من الصنبور، والمكرونة من شجرة المكرونة (أو في أحسن الحالات من الماجي)، ومحاولة تغيير نمط استهلاك الدواجن من الفرارجي إلى المجزرة هي محاولة إضافية تسير في هذا الاتجاه «الاتجاه المعاكس».

التجهيل وسيلة للاستعباد

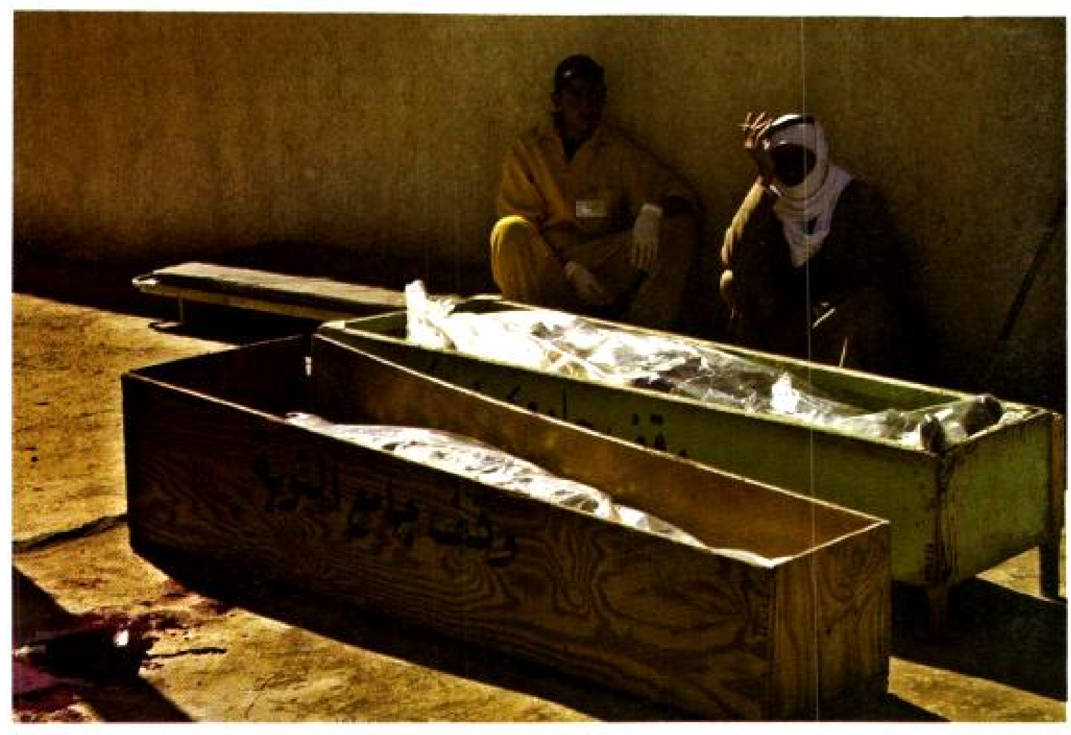
قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾(الزخرف:٥٤). وتقول القاعدة الذهبية: «إن أردت أن تستعبد قوماً فألبسهم لباس الجهل»، فلباسُ الجهل يؤدي إلى التبعية، والتبعيّة تعني أن يغمض الإنسان عينيه ويسلم ذاته لمن يدّعي المعرفة، فالحلقات مفقودة، وحبات العقد مفروطة، والسلسلة غير مكتملة، دورة الحياة مع التبعية تصبح خطاً مستقيماً: من البيت إلى السوبرماركت ومن السوبرماركت إلى البيت.

لمصلحة مَن؟

هم يريدونها «تمثالاً» ونحن نريدها حيواناً، هم يريدونها مجمدةً ونحن نريدها طازجةً، هم يريدونها مقتولةً ونحن نريدها مذبوحةً، هم يريدونها مذكورٌ اسمُ المصنع عليها بينما نريدها مذكورٌ اسمُ الله عليها.

والسؤال يطرح نفسه: لمصلحة من هذا؟ لمصلحة من تُتهم الدجاجة السليمة بينما تُروّج الشجرة الخبيثة؟ لمصلحة من يُصاب اقتصادُ بلد في مقتل بسبب احتمال وارد بينما تُقيد القضية ضد مجهول عندما يكون هناك ألف شاهد؟ عذراً لك أخي المُشاهد، فلسلطان المال دائماً قولٌ حتى عند الشدائد.■

(*) ماجستير علم اجتماع.



ثلاثة أعوام صعبة قاسية عاشها العراقيون منذ الغزو الأميركي لبلادهم، وفي ظل تخبط سياسات واشنطن في إدارة الشأن العراقي، من التهور في تفكيك المؤسسة العراقية الرسمية وحل الجيش العراقي وتسريح الأجهزة الأمنية.

بغداد: د. أكرم المشهداني

جهود مضنية تُبذَل ودعوات للهدوء تُطلَق

الحرب الأهلية في العراق.. بين العد التنازلي و«الأرض المحروقة»!

ومحاولة الاستعاضة عنها بأجهزة مهلهلة منشأة على أسس عرقية ومذهبية وطائفية، وبعد قيام الحاكم الأمريكي سيء الصيت بول بريمر بتكريس السياسة الطائفية من خلال المحاصصة المبتدعة، والدفع بالأحزاب والقوى الطائفية إلى واجهة المشهد ببرامجها وتوجهاتها الطائفية، وفق مبدأ مكافأة من تعاونوا مع الغزاة وتغييب وتهميش سواهم، فإن كل الدلائل تشير إلى أن العراق اليوم في ظل كل تلك الأحداث يتوجه مدفوعاً وبتقصّد خبيث نحو أتون خوض غمار حرب أهلية!

بالرغم من محاولات الإدارة الأمريكية تجميل صورة فعلتها بعد ثلاثة أعوام، إذ إن الرئيس جورج بوش ادعى أن حرباً أهلية ليست حاصلة في العراق وبهذا المعنى كانت تصريحات وزير دفاعه ووزيرة خارجيته، وبهذا المنحى التبريري يتكلم حكام العراق اليوم.. إلا أن آخرين يرون غير ذلك تماماً، من بينهم د. أياد علاوي رئيس وزراء العراق السابق، ومعظم قادة قوى العرب السنة في العراق، يؤكدون أن ما يحصل اليوم في العراق يؤكد بدء العد التنازلي للحرب الأهلية... من تداعيات متمثلة في التصفيات الدموية، وقتل الآلاف من العراقيين شهرياً، بحيث زاد عدد جثث القتلى من المدنيين العراقيين الذين تتسلمهم مشرحة الطب العدلي في بغداد كل يوم على المائة جثة بعد أن كانت تتلقى معدل لا يزيد على خمس جثث يومياً في حوادث (موت مشتبه بها) قبل غزو العراق، صارت اليوم تتلقى بمعدل مائة جثة لأشخاص قتلوا غيلة بالرصاص أو بالشنق والتعذيب، وعلى أيدي عصابات منظمة لها امتدادات وحماية (رسمية)!

> **سياسة الأرض المحروقة التي تتبعها الجيوش الغازية عند انسحابها من أرض العدو ستستخدمها الإدارة الأمريكية**

ماذا يحدث؟

مائة جثة يومياً لقتلى أبرياء معذبين بأبشع أنواع التعذيب.. ماذا يمكن أن نسمي هذا غير حرب أهلية؟.. عشرات المساجد دمرت حرقاً وتهديماً وتفجيراً وقتل أئمتها علناً على مسمع ومرأى قوات الحكومة التي لم تحرك ساكناً لحفظ الأمن إن لم تكن بعضها متورطة في الأعمال الدموية....لا بل إن عشرات من حوادث القتل والدهم تم تصويرها وتوثيقها بالفيديو وتباع اليوم في أسواق العراق.. مما يؤكد أنها كان معداً لها ومخططاً لها بإتقان من قبل أطراف ممتدة داخل السلطة.

ويتساءل الدكتور أياد علاوي: إن لم تكن حرباً أهلية فماذا يمكن أن نسمي ما يحصل اليوم؟ وهو يحذر من عواقب زج المليشيات الطائفية في الجيش والشرطة على مستقبل العراق. ترى ما هو وصف الحرب الأهلية؟... فيما عبَّر رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق الشيخ حارث

الضاري، عن الاعتقاد بأن «الحرب الأهلية قائمة فعلاً في العراق»، وقال: «الحرب قائمة ومنذ ستة أشهر تقريبًا لكنها غير معلنة، وكنا نود ألا تعلن وكنا ندفع بها نحن ومن معنا من عقلاء العراق وهم كثر والحمد لله»، وأضاف: «لكن الإرادات الشريرة كثيرة أيضاً وتريد أن تلعب لعبتها الخطيرة لتحقيق مصالح سياسية وفئوية عجزت في الحصول عليها أمام المعارضة الشديدة للاحتلال وخططه». وقال: «إننا نعاني اليوم من حكم الميليشيات، والحكومة الحالية تمثل مكوناً واحداً وهذا المكون له مليشيات وهي تحكم من خلال منظورها الحزبي والفئوي وبواسطة الميليشيات، ما يفسر تفاقم مسلسل الاغتيالات والمداهمات وشلالات الدم».

وبهذا المعنى يقول أحد منظري الاحتلال الأمريكي للعراق ديفيد فيليبس، العضو في مجلس العلاقات الخارجية ونائب مدير مركز العمل الوقائي التابع له: «إنها حرب أهلية بالفعل فالحرب الأهلية هي عبارة عن صراع يدور على أسس طائفية ويكون منظماً ومنسقاً، وهناك عدة مستويات من الشدة في الصراع الأهلي، ولكن حين ننظر إلى الارتفاع المضطرد في عدد الضحايا وتأثير ذلك على الحالة النفسية للعراقيين، فإنني أعتقد أن هذا الوضع يرتقي إلى مستوى حرب أهلية».

أما توماس هاميس وهو كولونيل سابق في قوات المارينز خدم في العراق بعد الغزو، فإن له رأياً آخر إذ يقول: «أعتقد أنك تعرف بوجود حرب أهلية حين تراها على الأرض.. ولكن الحرب الأهلية في العراق ليست قائمة حتى الآن، ففي الحرب الأهلية الحقيقية تنخرط جماهير المجتمع من كلا طرفي النزاع، في الحرب والحرب الأهلية تتميز بالعنف بين العائلة والعائلة، وهذا لم يحدث حتى الآن».. ويبدو أن الأمريكان غير مقتنعين بما يحصل اليوم على أنه حرب أهلية بل يتوقعون صورة أكثر فتكاً وتدميراً.. فما الصورة التى يريدونها؟ إنها صورة الأض المحروقة من أجل أن يتقاتل العراقيون فيما بينهم بعيداً عن استهداف قوات الغزو.. ويبدو أن سياسة الأرض المحروقة التي تتبعها الجيوش الغازية عند انسحابها من أرض العدو ستستخدمها الإدارة الأمريكية بعدما تقرر الانسحاب من العراق. فاندلاع حربٍ أهلية سيجعل أبناء العراق ولعقود قادمة يجترون ويلاتها وآثارها، وهو وقت كاف لانتقال شرر فتنة الحرب إلى باقي دول المنطقة، خدمة للأهداف الصهيونية.

علاوي يتساءل: إن لم تكن حرباً أهلية فماذا يمكن أن نسمي ما يحصل اليوم؟

أطراف أخرى مستفيدة من تأجيج نار الحرب الأهلية الطائفية تسعى لصب الزيت على النار!

توجيه الإهانات

إن القتل الحاصل الآن من جانب الميليشيات الطائفية المتسترة بزي الشرطة والجيش، يقوم على الهوية والاسم.. فكل من يحمل اسم (مروان) أو (سفيان) أو (عمر) أو (عثمان) أو (بكر).. أو..أو.. يكون عرضةً للقتل.. وأنّ نقاط التفتيش التي يقيمها جلاوزة السلطة يتقصدون منها توجيه الإهانات لكل من يحمل مثل تلك الأسماء.. ويقومون بشتم الصحابة والخلفاء أمامهُ.. أو يلعنون اسمهُ.. فإذا جادلهم في ذلك أو رفض الإهانة أو استنكرها... فإنه سيكون عرضة للاعتقال حتماً.. ولن يُعرف لهُ مصير إلا في مشرحة الطب العدلي أو في مصفى المياه الآسنة بالرستمية أو في الصحاري والقفار.. جثة هامدة. والعشرات ممن نعرفهم اعتقلوا أو استشهدوا لم يكن ذنبهم سوى اسمهم سبباً في ذلك.

الميليشيات الطائفية المتسترة بزي الشرطة والجيش تقوم بالقتل على الهوية والاسم!

إن ما جرى ويجري اليوم في العراق من تطورات دموية تتجه نحو إشعال حرب أهلية واسعة تهدد وحدة العراق سياسياً واجتماعياً وجغرافياً إذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه حالياً. فحرب المساجد ابتدأت في وقت مبكر من الإتلال، من خلال الاعتداء السافر على مساجد أهل السنة من قبل الميليشيات المسلحة، أو أعمال التفجير الأهوج مشبوه الفاعلين والنوايا ومن يقفون وراءه، في استهداف مساجد الشيعة وذهاب الأبرياء ضحايا لحوادث تفجير لم يكشف ولم يعرف من قام بها وما دوافعه.. ولم تقبض السلطات الأمريكية ولا العراقية على فاعل واحد مما يجعل هذه الحوادث في إطار المؤامرة لزرع الفتنة الطائفية في العراق... ولكنها تفاقمت عقب حادث تفجير سامراء، وهو الحادث المثير للشبهات هو الآخر، وعلى يد مجهولين، حيث ولدّت هذه الحادثة الإجرامية أعمال عنف قام بها الغوغاء والمدفوعون من قبل القوى التي تريد إشعال نار الفتنة، وأودت بحياة المئات وأدت إلى إحراق مئات المساجد واتسعت لتطال أئمة المساجد. ورغم الجهود التي بذلت لاحتواء الأزمة فإن كثيراً من المراقبين يرون أنها نار لاتزال تحت الرماد قد تشتعل في أي لحظة، دافعة العراق إلى فوهة بركان مذهبي وطائفي وعرقي، وأن آثارها لن تقف عند حدود العراق فقط بل ستطال المنطقة.

نار الفتنة

وكثير من عقلاء العراق وحكماؤه يبذلون اليوم جهوداً متفانية من أجل حقن الدماء وإيقاف نزيف الدم.. لكن جهوداً أخرى على الضد تسعى إليها أطراف أخرى (رسمية وغير رسمية) مستفيدة من تأجيج نار فتنة الحرب الأهلية الطائفية تسعى لصب الزيت على النار، ويبدو أن المشهد العراقي سيظل على فوهة بركان مشتعل لن ينطفئ أو يهدأ إلا إذا تم رحيل قوات الاحتلال.. وإلى أن تجتمع إرادة القوى السياسية الوطنية العراقية على هدف يوحدها ويصب مجراه في مصلحة العراق وسيادته ووحدته الوطنية.■



حرب أمريكية تركية على شاشة السينما

لم يسبق في تاريخ السينما التركية أن حظي فيلم تركي بكل هذه الشهرة الواسعة التي وجدها فيلم «وادي الذئاب.. العراق» الذي يصور جنود الاحتلال في العراق كمتوحشين واليهود كمافيا للأعضاء البشرية والذي يثأر من الإهانة التي تعرض لها عسكريون أتراك اعتقلوا على يد جنود أمريكيين بالعراق عام ٢٠٠٣م. هذا الفيلم حطم الأرقام القياسية منذ اليوم الأول لدخوله صالات العرض ووجد إقبالاً غير معهود من كافة السياسيين في البلاد وعلى رأسهم رئيس الوزراء رجب طيب إردوغان وعائلته الذين كانوا أول من حضروا افتتاحه.

إسطنبول: طه عودة

فيلم «وادي الذئاب، العراق» يروي وحشية قوات الاحتلال.

وقد بدأ عرضه في ذكرى غزو العراق فيما كانت تذاكر الأسبوعين الأولين من العرض محجوزة سلفاً.

يبدأ الفيلم بمشهد حقيقي وقع في مدينة السليمانية العراقية في الرابع من تموز/يوليو ٢٠٠٣ حيث قام الجنود الأمريكيين بمداهمة مكاتب القوات الخاصة التركية واعتقلوا ١١ منهم لأكثر من يومين وتمت تغطية رؤوسهم بأكياس من الخيش فيما اعتبره الأتراك إهانة لكرامتهم. ونجح مخرج الفيلم «حسن كاجان» في الربط بين المقدمة والنهاية بطريقة ذكية؛ الأمر الذي كان له وقع كبير في نفوس المشاهدين؛ إذ يبدأ الفيلم بقضية مداهمة القوات الأمريكية لمكتب الجيش التركي في شمال العراق وبالتحديد في مدينة السليمانية ووضع الأكياس في رؤوس الجنود الأتراك. وفي الفيلم ينتحر أحد الأتراك الذين جرى احتجازهم بسبب العار الذي شعر به من وجوده أسيراً لدى الأمريكيين لكنه يكتب قبل انتحاره رسالة تصل إلى يد ضابط مخابرات تركي يدعى بولات آلمر وصل إلى شمال العراق للانتقام لزملائه الذين احتجزتهم القوات الأمريكية ويتمكن هذا الضابط من الحصول على ثقة المقاومة العراقية ويدخل بمساعدتها في مواجهة مع الوحدة الأمريكية التي دخلت السليمانية بقيادة الضابط سامي ويليام مارشال الذي يؤدي دوره في الفيلم الممثل الأمريكي بيلي زان. هذه الحادثة اعتبرها الشعب التركي إهانة لهم ومن أجل هذه القضية وكشف زيف الادعاءات الأمريكية بخصوص إحلال الديمقراطية ينتقم «رامبو» الأتراك بطل الفيلم «نجاتي شاشماز» من القائد الأمريكي في العراق حيث يدور بينهما الحوار التالي:

القائد الأمريكي ساخراً: لقد كانت

لكم خطوط حمر أين هي الآن؟ لم السكوت؟ بينما تدعون أن أكياس الخيش قد مست كرامتكم!!.

بطل الفيلم: «أنا لست سياسياً ولا عسكرياً.. أنا مواطن تركي بسيط آلمني ما قمتم به وشعرت بالإهانة في نفسي.. هيا ضع هذا الكيس برأسك». ثم يرمي على وجهه كيساً شبيهاً بالذي استخدمه الأمريكان في حادثة السليمانية.

القائد صلاح الدين

وينتهي الفيلم بعرض مشهد يحمل بين ثناياه أكثر من معنى، فيظهر المخرج أن بطل الفيلم بلغ غايته التي من أجلها دخل إلى العراق وهي الانتقام لشعبه من الجنود الأمريكيين وخصوصاً من القائد الأمريكي الذي أمر بعملية المداهمة واعتقال الجنود الأتراك. أما المعنى الآخر، وهو قيام بطل الفيلم التركي بقتل القائد الأمريكي بخنجر يعود للقائد صلاح الدين الأيوبي. فيه إشارة إلى أن المسلمين سينتصرون في الحرب الصليبية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية كما انتصر قائدهم صلاح الدين في حروبه ضد الصليبيين.

وفي استفتاءات تركية أخيرة حول نظرة المواطن العادي للولايات المتحدة قال ٧٠٪ من الذين شاركوا في الاستفتاء إنه الاحتلال الامريكي يتسم بالعنف غير المبرر، واتهم ٦٨٪ أمريكا بالجشع و٥٧٪ باللاأخلاقية. وهذه الصفات هي التي تشكل النسيج الأساسي لفيلم «وادي الذئاب» حيث نرى في أحد مشاهد الفيلم الجنود الأمريكيين في العراق يقتحمون حفلة عرس ويقتلون أطفالاً أمام أمهاتهم ويفتحون النار على المدنيين العزل الذين يحضرون الحفل ومن يتبقى منهم على قيد الحياة يسوقونه إلى سجن أبو غريب، حيث يستأصل طبيب يهودي أعضاءهم ويبيعها للأثرياء في نيويورك ولندن وتل أبيب. ويقوم بدور الدكتور اليهودي في الفيلم الممثل الأمريكي جاري بوسي.

هذه ليست المرة الأولى التي تتأجج فيها العلاقات التركية الأمريكية بهذه الصورة ففي نهاية عام ٢٠٠٤ صدرت في تركيا رواية بعنوان «العاصفة المعدنية» أحدثت ضجة كبيرة في تركيا ولاقت

فيلم «وادي الذئاب.. العراق» يصور جنود الاحتلال كمتوحشين واليهود كمافيا للأعضاء البشرية

رواجاً كبيراً، حيث تتنبأ الرواية بعدوان عسكري أمريكي على تركيا بسبب الخلاف حول الملف الكردي. وحسب الرواية، فإن شرارة هذه الحرب ستأتي من قيام قوات أمريكية بمهاجمة قوات تركية منتشرة في شمال العراق لحماية الأقلية التركمانية. وترسم الرواية صورة صراع شامل إذ يقصف الطيران الأمريكي مدن تركيا الكبرى، موقعاً خسائر فادحة في الأرواح تلجأ معها تركيا إلى الاتحاد الأوروبي وروسيا لطلب العون.

وقف المفاوضات

هذا الفيلم وجد أصداءً صارخة في العالم تضاهي أصداء الداخل التركي بعد أن تم توزيعه على الصالات العالمية، حيث أعربت الولايات المتحدة عن استيائها من هذا الفيلم الذي اعتبرته تحريضاً علنياً عليها لدرجة أنها منعت قواتها الأمريكية من الأماكن القريبة من الصالات التي تعرض هذا الفيلم كما أمرت سفيرها في أنقرة أن يكتب تقريراً حول ردود الأفعال التركية وتأثير الفيلم عليهم.

أما في ألمانيا، فقد تباينت ردود الفعل السياسية ما بين مؤيد ومعارض لوقف عرض الفيلم. وقد وصل الأمر إلى حد مطالبة أحد أكبر الأحزاب السياسية والشريك الرئيس في الائتلاف الحاكم في ألمانيا بوقف مفاوضات الاتحاد الأوروبي مع تركيا ومنع انضمامها إلى الاتحاد. ولم تقتصر المعارضة للفيلم على الأحزاب السياسية بل اتسعت الدائرة لتشمل الكنيسة الإنجيلية بألمانيا التي طالبت أصحاب دور السينما في ألمانيا بمقاطعة الفيلم بدعوى أنه لا يدعو إلى الاندماج وأنه معاد للغرب وللسامية. كما دعا الاتحاد الاشتراكي المسيحي الساسة الأتراك إلى توضيح موقفهم من هذا الفيلم طالباً منهم التبرؤ منه. أما وزير داخلية ولاية بافاريا الألماني جونتر بكشتاين فقد قام بإرسال بعض رجاله إلى دور السينما لمتابعة ردود الأفعال بحجة أن هذا من مهام الداخلية لحفظ الأمن والاستقرار. ووصف بكشتاين الفيلم بأنه يدعو إلى عداء الغرب والسامية وأن توقيت عرضه بعد أزمة الرسوم الكاريكاتورية أمر خطير ولكنه عارض وقف الفيلم؛ مكتفياً بالمطالبة بوضع جدول محدد لعرضه. أما الحزب الديمقراطي الحر فقد تبنى رأياً مخالفاً، وطالب بعدم المساس بالفيلم والإبقاء على أوقات عرضه دون تغيير. وشبه الديمقراطي الحر المعارضين للفيلم بالحكام العرب الذين يعارضون حرية الرأي والتعبير في أوروبا. وقد اعتبر المجلس المركزي للمسلمين بألمانيا أن الفيلم مريب ولا يدعو إلى الاندماج، إلا أنه رفض الدعاوى بمنع الفيلم مؤكداً أهمية الحوار والنقاش بشأن هذا الفيلم المثير للجدل.

وخلاصة القول أن فيلم «وادي الذئاب.. العراق» يعتبر من أجرأ الأفلام التي تناولت الانتهاكات الأمريكية في العراق وهو يعكس بوضوح التوتر في العلاقات التركية الأمريكية، ورغم أن إنتاج الفيلم كلف أكثر من أي فيلم آخر في تاريخ السينما التركية (٣,٨ مليون يورو) إلا أنه سدد تكاليف الإنتاج خلال الشهر الأول من العرض فقط وذلك لأن صناع السينما التركية تمكنوا من التجاوب مع مشاعر الشعب الذي اتخذ من هذا الفيلم وقفة عز ضد الإذلال الذي تعرض له ١١ جندياً تركياً على يد القوات الأمريكية وبالتالي أشبع جزءاً مهماً من غرور الأتراك ضد الاستبداد والاستصغار الغربي لشعوب المنطقة.■

لم يسبق أن حظي فيلم تركي بشهرته.. فقد حطم الأرقام القياسية وغطى تكاليفه منذ الشهر الأول



خالدي أزاد رئيس حركة «المستقبل الإسلامي» التركية، من الكتاب الأتراك الأكثر قناعة بالدور الذي يلعبه التاريخ الإسلامي في نهضة الترك وفي ترقية الروح الفكرية الإسلامية عموماً، وهو في نظر البعض أبو الفكر الإسلامي الحداثي، وهو المصطلح الذي أطلقته عليه الصحف التركية لوصف مواقفه المعتدلة من صراعات كثيرة.. المجتمع التقت خالدي أزاد لتقدم من خلاله الوجه الآخر لتركيا التي تريد أن تصبح عضواً في الاتحاد الأوروبي، برغم معارضة العديد من الدول الأوروبية خاصة فرنسا، وإلى تفاصيل هذا الحوار الحصري:

خاص لـ المجتمع

خالـــدي أزاد رئيس حركة «المستقبل الإسلامي» التركية لـ المجتمع :

تصفية الإسلام.. ضريبة تركيا لدخول البيت الأوروبي

الإسلام في تركيا ليس ديكوراً بل حياة عامة يتعايش معها الأتراك جميعاً

● أين تقف تركيا اليوم بين من يريدونها أوروبية ومن يريدونها إسلامية؟

- تركيا دولة إسلامية حتى لو دخلت إلى حلف الناتو! هذا هو الشعار الذي رفعه الملايين من الأتراك في مسيرات كثيرة خرجوا فيها عفوياً للتعبير عن رأيهم وعن قناعاتهم أيضاً بخصوص موضوع ظل يدور بين العديد من الأطراف السياسية وظلت تتداوله العديد من وسائل الإعلام، وظلت تساومنا فيه العديد من الدول الأوروبية أولها فرنسا، لقد أثبتت التجارب الانتخابية الكثيرة أن الميل الشعبي إلى الإسلام ليس ميلاً آنياً ولا محصوراً في الأحزاب الدينية، بل هو مطلب شعبي أيضاً، باعتبار أن الأغلبية التركية مسلمة، وباعتبار أن الوضع الاقتصادي والسياسي التركي جعل الناس يعترفون بأن الحل الديني لم يعد مستحيلا إن توافرت كل الشروط لإقامة مشروع على أساس أخلاقي أولاً وقبل كل شيء.

● ماذا تقصدون بالمشروع الديني؟ تقصدون دولة إسلامية؟

- أنا لا أنظر إلى مصطلح الدولة الإسلامية من المنظور القديم، أو المبني على جملة من الأطروحات التي ربما لم تعد تتعايش مع الراهن الحالي بنفس الميكانزمات القديمة. نحن نعي جيداً أن الإسلام دين لا يتغير، ولا يمكننا الاختلاف على هذه النقطة، ولكن يجب القول أن استدراج الآخرين إلى الإسلام لن يكون إلا إن كنا في مستوى تطلعات هؤلاء، ولهذا قلت لك إن الإسلام في تركيا ليس ديكوراً، بل هو حياة عامة يتعايش معها الأتراك جميعاً، ونسعى إلى تطويرها لأن تكون حياة قائمة على التطلع إلى المستقبل من دون نسيان فضل الماضي علينا. أريد أن أقول إن الحل الإسلامي في تركيا على أحقيته يبقى حلاً يخيف العديد من الأطراف الداخلية، منها الجيش الذي - كما تعلمون - يرفض التعامل مع فكرة الإسلام في تركيا، وبالتالي يريد استئصال الأطروحة الدينية من الجذور من خلال جملة من القوانين القاسية والتي تتلخص فيما يلي:

١. **نبذ التاريخ الإسلامي** من خلال تشجيع الثقافة الغربية وإدماج الشباب التركي فيما يسمى بخلية «التطلع إلى الغرب» والتي صارت مدعومة من قبل جهات غربية وأمريكية بالخصوص لأجل فتح منافذ العبور أمام الشباب إلى الغرب ليس على أساس تبادلي، بل على أساس تغريبي..

٢. **تواطؤ العديد** من الشخصيات السياسية في جعل الإسلام «غولاً رهيباً»، وهو ما أدى إلى حرمان الأطفال من التعلم الديني في المدارس الحكومية، وجعل النساء أمام خطر السفور المطلق، بعد أن صار الحجاب «قضية سياسية» داخل البرلمان التركي وفي مؤسسات تركية رسمية أخرى.

٣. **الاعتماد على الإعلام** العلماني المتطرف في تناول المسألة الإسلامية في تركيا، ولعلكم تتذكرون الصورة التي عمد التلفزيون التركي إلى نقلها عن المرأة التي كان يضربها رجل ملتح في الشارع، وكانت الصورة - رغم رفضنا لفكرتها ولإلصاقها بكل الرجال المسلمين - توضح التعاطي الإعلامي للمسألة الدينية بأنها سبب في العنف والتطرف والإرهاب! قد يقول قائل إن المسألة عامة في بلاد المسلمين، وأن التعاطي الإعلامي مع الإسلام هو نفسه في العديد من الدول منها العربية أيضاً، أقول: ولكن في حالتنا يبدو الأمر مختلفاً لأننا لا نريد أن نقع في فخ العلمانية المتطرفة، ومن يغالون في الإساءة إلى الإسلام لأجل مكاسب مادية ولأجل إرضاء الأمريكيين واليهود على حساب أكثر من نصف سكان هذه البلاد، نريد أن نقول إننا مسلمون وشرفاء وقادرون على الإبداع

الحل الإسلامي يخيف العديد من الأطراف الداخلية ومنها الجيش الذي يسعى لاستئصال الأطروحة الدينية من الجذور

وعلى العمل لأجل مستقبل أمتنا من غير أن يكون ثمة صراع غير حضاري يُراد به تصفيتنا وتهميشنا ورمينا إلى الخلف بتهمة الإرهاب!

● هناك صراع حقيقي داخل تركيا يشعله من يصفون أنفسهم بالليبراليين الجدد لأجل هيكلة السياسة الداخلية في البلاد. كيف تنظرون إلى هذه الإشكالية؟

- الليبراليون الجدد تدعمهم في الحقيقة المؤسسة العسكرية التي ترفض السماح للمجتمع التركي بممارسة عقائده خارج الوصاية العسكرية التي تريد إدماج المجتمع التركي في المجتمع الأوروبي على حساب وجدانية المجتمع التركي المعروف. هؤلاء يسعون إلى إفراغ المجتمع عن قيمه. ربما في تركيا، يمكن القول إن الأقلية هي التي تحكم الأغلبية. فالأقلية المسيحية تريد اليوم تسويق الدولة الأوروبية داخل المؤسسات المدنية في الوقت الذي يعيش فيه المجتمع التركي مشكلات كبيرة من الصعب أن تُنجح الاندماج في الاتحاد الأوروبي، وفق المعايير المطروحة أوروبيا على الأقل.. هناك أيضاً مسألة الدين التي لم تطرح في الحقيقة بصورتها الحقيقية والتي تعي الدول الأوروبية مثلاً أنها تشكل الركيزة الكبيرة للأتراك، للأغلبية التركية المسلمة على الأقل. نحن ندرك جيداً أن الفرصة التركية للدخول إلى الاتحاد الأوروبي سوف تعمد إلى مسح مقومات البلد وتسعى إلى تغريب الشباب المسلم لأجل دمجه بالقوة في الوضع الأوروبي المفلس على الصعيد الاجتماعي.. لا يمكننا النظر إلى البيت الأوروبي من منظور المكاسب الضيقة، لأن المطلوب من تركيا اليوم هو أن تدفع ضريبة الدخول إلى البيت الأوروبي، أي ضريبة الطاعة العمياء للغرب، بكل ما تعنيه الطاعة من تصفية للإسلام الذي صار يشكل تهديداً بالطريقة التي يسعى الغرب إلى تسويقه.

● مع ذلك فهناك حركات سياسية في تركيا تريد الاندماج الأوروبي، وتعتبره حلاً للمشكلات التركية الراهنة.

- لا أنكر أنها موجودة، لكنها غير مؤثرة.. جريدة «الزمن» التركية التي تعد من الأكثر الجرائد علمانية قامت باستطلاع للآراء جاء فيه أن ٥١٪ من المشاركين في الاستطلاع يعتبرون الاتحاد الأوروبي. رغم بهرجته وإغراءاته التي ترسمها وسائل الإعلام. لا يشكل حلماً تركياً حقيقياً، إن الشعب التركي البسيط والمحافظ يشعر بـ«القرف» من المساومات الغربية التي تفرض عليه كي يتنحى عن قوميته وعقيدته. هذا الكلام نشرته جريدة تعد من أكثر الجرائد التركية علمانية ومناهضة للإسلام السياسي، ومع ذلك جاء رأي القراء عفوياً وصريحاً بأن المقومات التي يتمسك بها الأتراك هي تلك التي نعنيها حين نقول إنها أغلبية مسلمة تحكمها أقلية مسيحية..

العلمانية المتطرفة المدعومة من الغرب والمؤسسة العسكرية تصور الإسلام «غولاً» رهيباً وهو ما أدى إلى حرمان الأطفال من التعليم الديني وجعل النساء أمام خطر السفور

● هل تعتقد أن حرباً رسمية يتم شنها على الإسلام؟

- الحرب على المسلمات ستكون حرباً موجهة إلى الأسرة التركية أيضاً، باعتبار أن الاعتداء على المرأة المسلمة هو اعتداء مباشر على الأسرة أيضاً.. وقد صاغت جهات كثيرة فكرة الإرهاب السياسي المرتبط بالتطرف الديني، وألصقته مرة أخرى بالإسلام ككل، معتبرة أن العنف في العراق سببه المسلمون، وأن العنف في الأراضي الفلسطينية سببه الفلسطينيون الذين يقومون بعمليات ضد المدنيين اليهود!.. هذا التسويق الحقير للأفكار العلمانية الراديكالية هو الذي شجع في النهاية المؤسسة العسكرية كي تقف موقفاً ظاهراً إزاء الممارسات السياسية، بحيث إن الحركات العلمانية تحظى بالدعم بينما الجمعيات الإسلامية الخيرية أو الثقافية تتعرض لمضايقات، ويتم إلقاء القبض على موظفيها أو مسؤوليها بشكل مستمر للتحقيق معهم وفتح ملفات لهم لدى جهات أمنية..

جريدة «الزمن» العلمانية: الشعب يشعر بالقرف من المساومات الغربية التي تفرض عليه التنحي عن قوميته وعقيدته مقابل الانضمام للاتحاد الأوروبي

هذا شيء بدأنا فعلاً نلمسه خصوصاً في السنوات الخمس الأخيرة، واليوم أمام البيت الأوروبي، يبدو هؤلاء مستعدين إلى رمي الشعب في البحر لأجل دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وحتى لو حدث هذا فإننا نعتقد أن ولاء السلطة التركية سيكون عبارة عن مزيد من القمع ضد الجمعيات والأحزاب الإسلامية لاثبات الطاعة للغرب، لأن إرضاء الغرب وإقناعه بأوروبية تركيا يجب أن يكون على حساب المسلمين، وهذا ما تبحث عنه الولايات المتحدة الأمريكية التي تساند تركيا في الدخول إلى الاتحاد الأوروبي كما يعلم الجميع.

● نعود إلى حركتكم الإسلامية وموقعها السياسي في البلاد.. وكيف تحاولون الوقوف ضد المشروع التغريبي في تركيا؟

- تأسست حركتنا في نهاية الستينيات، بالضبط سنة ١٩٦٩ الميلادية. كنا مجموعة من الطلبة الجامعيين، نحمد الله أننا استطعنا أن نؤسس طوال تلك السنوات الماضية حركة تعتمد على الفكر الصريح والطرح الناضج. لدينا تواجد جيد في الوسط الفكري والوسط الشعبي التركي.. قمنا سنة ١٩٨٩ بإصدار صحيفة تحمل نفس اسم الحركة ولكن السلطات قامت بإغلاق الصحيفة بحجة أننا لم ندفع تكاليف الطبع وهي حجة واهية ولا أساس لها من الصحة، ومع أننا كسبنا قضيتنا في المحكمة وعادت الصحيفة إلى الصدور قبل أن يتم إصدار قرار جديد عام ١٩٩٤ بإغلاقها ومنعها من الصدور بأمر عسكري بحجة جديدة أن عددها الأخير (قبل الإيقاف) تناول شخصيات عسكرية بالقذف، ولم يكن الأمر سوى أسلوب لمنعنا من الكلام..

فقد استطعنا أن نؤسس جمعية خيرية لمساعدة ومساندة الفقراء قدر المستطاع.. صحيح أن عملنا لم يعد حراً كما الأول وأننا نتعرض إلى مضايقات كبيرة يومية، لكننا متمسكون بحقنا في التواجد، ولدينا اليوم أنصارنا الذين يمدوننا بالقوة والثقة.. هناك العديد من الجمعيات الإسلامية في تركيا، وهي تعمل مثلنا على الدفاع عن ثوابت الأمة.. ونعرف أنه من الصعب أن تنجح القوى التغريبية في قتل قناعات الأتراك لأنهم مسلمون، وينتمون إلى هذه الأمة العظيمة. نحن نعيش على الأرض التركية ونعرف ذلك أكثر من أي شخص آخر، وحتى الاستئصاليون يعرفون ذلك.. فلا خوف على دين يؤمن به ٧٨٪ من الأتراك.■

استطلاع للرأي: ٥٧٪ من الإندونيسيين ضد أمريكا

إندونيسيا حائرة بين جنب الولايات المتحدة وصد نفوذ الصين

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

تزامنت زيارة كونداليزا رايس إلى جاكرتا منتصف مارس الماضي مع تصاعد التوتر في الأوساط السياسية في البلاد ومطالبة الحكومة الإندونيسية بإغلاق شركة أمريكية للتعدين في مجال الذهب؛

هذا التوتر جاء بعد نشوب الصدام الدامي بين المواطنين ورجال الأمن نتيجة منع أهالي المنطقة من استغلال النفايات التي سالت إلى نهري بابوا المجاورين في تيميكا. إضافة إلى أن هذه الزيارة تهدف إلى كسب تعاطف جاكرتا لسياسة أمريكا التي تحاول وقف تنامي نفوذ الصين الشعبية المتزايد في المنطقة؛

المراقبون رأوا أن زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس لجاكرتا نوع من الضغط العاجل على الرئيس سوسيلو يودويونو لتسوية التوترات المحتدمة بين مواطني تيميكا وشركة بريبوت للذهب والصراع الأخير بين شركة إيكسون موبيل الأمريكية وشركة بيرتامينا الإندونيسية للنفط حول خزان النفط بلوك جيبو؛

تسوية التوتر

وأوضح المحللون أن دليل ذلك الضغط هو قرار الحكومة، تنحية رئيس شركة بيرتامينا الإندونيسية للنفط المتصارع مع شركة إيكسون موبيل الأمريكية في قيادة العملية المشتركة لاستخراج النفط من بلوك جيبو، وقد بادر رئيس بيرتامينا الجديد «علي سومارنو» باختيار شركة إيكسون موبيل الأمريكية لرئاسة إدارة العملية المشتركة في ١٣ مارس الماضي قبل يوم واحد من مجيء رايس، متجاهلاً ضغوط الشارع والبرلمان الإندونيسيين لتنصيب الشركة الوطنية بيرتامينا في رئاسة العملية؛

وأكد سومارنو أن شركة إيكسون ستصبح مديرة للعقد التعاوني ولمدة ٣٠ سنة ابتداء من ١٧ سبتمبر ٢٠٠٥م علماً بأن الاتفاقية وقعت في ١٥ مارس ٢٠٠٦م.



الرئيس الإندونيسي

من جانبه أكد نائب حزب الأمانة الوطنية في مجلس النواب الشعبي والخبير الاقتصادي دراجت ويبويو أن الأمر لن يخلو من ضغوط أمريكية على جاكرتا رغم أن الكثير من المسئولين في الحكومة ينفون ذلك، مشيراً إلى أن حقيقة ذلك هي أن الاتفاقية تم توقيعها قبيل مجيء الوزيرة الأمريكية؛

من جانبها أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا في محاضرة بعنوان «أمريكا وإندونيسيا والعالم الحاضر» أمام البرلمانيين والسياسيين وطلبة الجامعة والصحفيين في جاكرتا في ١٥ مارس الماضي أن حكومتها ترغب في توسيع مجالات التعاون العسكري مع حكومة إندونيسيا إثر قرار مجلس الشيوخ الأمريكي رفع المقاطعة العسكرية نتيجة الفوضى في تيمور الشرقية في ١٩٩٩م الماضية، وقالت إن القوة العسكرية الإندونيسية أصبحت عاملاً مهماً في صناعة السلام والأمن في هذه المنطقة .

وقد رأت الوزيرة رايس ضرورة التعاون الدولي لتسوية قضية الأمن مثل ما قامت به إندونيسيا عبر قنواتها الدولية في منظمة جنوب شرق أسيا وهيئة آسيان الإقليمية، لكن هذه الأمور لم تكن كافية إلا مع استمرار جاكرتا في القيام بالمزيد من التعاون للحيلولة دون وقوع الجرائم التي تحدث كثيرا في خليج مالاكا (بين جزيرة سومطرة وسنغافورة وماليزيا) وأكدت رايس أن ذلك يعود إلى ضعف التنسيق الأمني بين الدول المجاورة وأبدت استعداد أمريكا لتقديم المساعدة المطلوبة لتعزيز الأمن هناك.

أولى نتائج زيارة رايس رفع الضغوط عن الجيش الإندونيسي وفتح قنوات للتعاون

الصين وعدت بتقديم معونة مالية قدرها ٧٠٠ مليون دولار

نفوذ الصين

ويرى المحللون السياسيون أن مبادرة رايس هي محاولة لجذب إندونيسيا كأكبر دولة في منطقة جنوب شرق آسيا إلى حلبة سياستها الرامية لوقف تنامي نفوذ الصين الشعبية في المنطقة، وخاصة بعد زيارة الرئيس الإندونيسي الأخيرة للصين ومبادرة فتح السوق الحرة بين دول جنوب شرق آسيا والصين في المستقبل، ، وكانت الصين واندويسيا قد اتفقتا خلال زيارة رئيس الصين الشعبية جو جينتو لإندونيسيا في ٢٥ أبريل ٢٠٠٥ على التعاون في الاستثمار في مجالات المعادن والتصنيع الاستراتيجي سواء في نظام التسلح البري والجوي والبحري، وقد وعدت الصين بتقديم معونة مالية لإندونيسيا تقدر بنحو ٧٠٠ مليون دولار كما وعدت بزيادة استثماراتها طبقاً

لتحسن العلاقة الثنائية بين البلدين حتى تماثل حجم استثمارات اليابان في إندونيسيا وزيادة حجم التجارة المتبادلة إلى نحو ٢٠ مليار دولار سنوياً. الأمر الذي تراه واشنطن يهدد نفوذها التقليدي في المنطقة.

ويأتي إصرار أمريكا على إغراء إندونيسيا وماليزيا لتمكين قواتها الحربية من إقامة قواعد عسكرية في هذا الإطار.

وهناك رغبة قوية لدي الصين لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة، خصوصاً أن محاولة الانقلاب الشيوعية في إندونيسيا في العام ١٩٦٥ أصبحت درساً مهماً لواشنطن يحفزها على عدم تجاهل التصميم السياسي الصيني لغرس هيمنتها على المنطقة!

وقد جاءت محاضرة رايس أمام السياسيين والبرلمانيين في جاكرتا تعبيراً عاماً عن تلك الرغبة الأمريكية في تقوية التعاون مع الصين. ولاشك أن رفع حظر التسلح الأمريكي على الجيش الإندونيسي وفتح قنوات للتعاون في العديد من المجالات يصب في ذلك.

نظرة سلبية

وفي رده على دعوة رايس أكد وزير الخارجية الإندونيسي السابق علي العطاس أن بلاده ليست حليفة لواشنطن ولكنها صديقة تقيم علاقاتها على أساس الشفافية.

ويرى المحلل السياسي ورئيس مؤسسة المسح الإندونيسي سيف المزاني أن زيارة رايس لإندونيسيا أعطت انطباعاً كبيراً بمكانة إندونيسيا النابعة من الرغبة في تخفيف قتامة الصورة السلبية لأمريكا في العالم الإسلامي، علماً بأنه - ووفق الاستطلاع الذي قامت به المؤسسة في شهر مايو ٢٠٠٥م أشار إلى أن نحو ٥٧٪ من الإندونيسيين ضد أمريكا، لكن الاستطلاع الذي أجري مؤخراً أكد أن النظرة السلبية إزاء الولايات المتحدة هبطت إلى ٤١٪ بعد أن كان ٨٣٪ في عام ٢٠٠٣م.

وأكد سيف المزاني أن النظرة السلبية من الإندونيسيين لأمريكا جاءت ليس بسبب كونهم أمريكان بل بسبب سياسة أمريكا الخارجية المتعجرفة.■

٤,٥ مليون يورو تكلفة المشروع:

المركز الإسلامي بتولوز.. بين الأمل والإنجاز



تولوز: د. محمد تاتاي (*)

يبلغ تعداد الجالية الإسلامية بمدينة تولوز الفرنسية ٤٠ ألف نسمة معظمهم من أبناء المغرب العربي. وقد توافد المهاجرون المسلمون على المدينة منذ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي.

ومدينة تولوز هي عاصمة مقاطعة «لاهوت فارون» وتقع بالجنوب الغربي الفرنسي المحاذي لأسبانيا على نهر «الفارون»، وتمتد جذور علاقتها بالإسلام إلى عصور الفتح الإسلامي الأولى وكانت تسمى حينذاك بـ«طولوشة».

ومنذ أن وطئت أقدام المهاجرين المسلمين أرض تولوز وهم يحاولون الحفاظ على هويتهم وعقيدتهم وأخلاقهم الإسلامية، فشرعوا في إقامة المصليات في الأقبية والسراديب وتحت العمارات، لممارسة الشعائر وحماية الشباب من الذوبان في الثقافة الغربية.

الصلاة في العراء

ومع تزايد أعداد الوافدين المسلمين والمعتنقين للإسلام، أصبحت المصليات لا تستوعب هذه الأعداد الكبيرة من المصلين.

وأضحت قاعة الصلاة بمسجد النور التي لا تتسع لأكثر من ٤٠٠ مصل تكتظ بأكثر من ١٥٠٠ مصل معظمهم يؤدون الصلاة في العراء وفي درجة حرارة تحت الصفر شتاء، ناهيك عن الأمطار والثلوج، ويدرس بهذه القاعة ١٩٦ تلميذاً وتلميذة في ظروف سيئة.

وفي عام ١٩٩٨م، تأسست جمعية منتدى الحوار الحضاري (C.D.C) ووضعت أولى أولوياتها، بناء صرح إسلامي كبير يستوعب نشاط الجالية الإسلامية بالمدينة، وأعداد المصلين المتزايدة.

وقامت الجمعية باستنفار همم الخيرين بالجالية حتى تم شراء قطعة أرض مساحتها ١٣٠٠ متر، وتقدمت بطلب الترخيص بالبناء يوم ٢٤ فبراير سنة ٢٠٠١ إلى بلدية تولوز.

وبعد ٤ سنوات، وافقت البلدية على الترخيص بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠٠٤م.

وتقع الأرض المخصصة لبناء المركز الإسلامي في حي «أمبالو» على الطريق السريع.

وتم إعداد التصميم الهندسي للمسجد ليكون على مساحة ١٣٠٤ أمتار على ارتفاع ٢٢ متراً، وبه قاعة أرضية للصلاة ترتفع إلى ٦,٧ أمتار، وقاعة أخرى لمصلى النساء، وكذلك قاعات للدراسة والمطالعة والندوات والمحاضرات.

ونظراً لضخامة المشروع وطبقاً للتقديرات الأولية للمهندس المتابع للمشروع «كريستيان بارت»، فإن التكلفة الإجمالية تبلغ ٤ ملايين ونصف المليون يورو، جمعت منها الجالية المسلمة بتولوز مبلغ مليون يورو.

وتتوجه جمعية منتدى الحوار الحضاري بالنداء إلى الخيرين في العالم الإسلامي لمد يد العون للمساهمة في بناء هذا الصرح الإسلامي الكبير في الغرب لإنقاذ الأجيال المسلمة من خطر الذوبان.■

(*) رئيس منتدى الحوار الحضاري بتولوز

وزير المالية الفلسطيني الجديد د. عمر عبد الرازق في حديث لـ المجتمع:

لم يمض على خروجه من السجن إلا عدة أسابيع حتى انتقل من الزنزانة إلى الوزارة بشكل مفاجئ ليتبوأ - كما وصفه البعض - خزائن الأرض، وأن تجربته شبيهة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام، وهو صاحب مؤلفات عديدة مختصة في الاقتصاد الفلسطيني ومنها ثلاث دراسات تتعلق بتقييم أداء وعمل وزارة المالية في العهد السابق والموازنات العامة.. وزير المالية الفلسطيني الجديد الدكتور عمر عبدالرازق رئيس قسم الاقتصاد في جامعة النجاح الذي أكد في حوار مع المجتمع أنه لن يتعامل إلا بالشفافية واحقاق الحقوق ورد المظالم، واللجوء الى القضاء لمحاسبة المتورطين في استنزاف المال العام..

وإلى تفاصيل الحوار:



الفساد «يعشش» في المؤسسات الفلسطينية

الضفة الغربية: مصطفى صبري

● **وزير المالية الفلسطيني الجديد كيف يرى الفساد الذي كان سائداً؟**

- الشعب الفلسطيني بأكمله اكتوى بنار الفساد وهو أسوأ ما عايشه وأضر بقضيته.

● **كيف ستحارب هذا الفساد الذي يحتاج إلى معجزة من السماء؟**

- لدينا القدرة على محاربته بأساليب علمية حديثة متوكلين على الله تعالى أولاً ثم متسلحين بالشفافية من خلال أن يكون العمل من فوق الطاولة لا من تحتها، ولن يكون هناك انتقام من أحد ولن نعاملهم كما عاملونا.

فإحقاق الحقوق ورد المظالم معالم المرحلة القادمة من الناحية المالية، ثم اللجوء إلى القضاء الذي سيقوم بدوره المتوقع منه في صياغة النظام الفلسطيني من خلال الدفاع عن قضايانا ضمن قضاء يضمن العدالة.

● **هل سيتم العفو عن الأشخاص الذين تورطوا في الفساد وخصوصاً أن العديد منهم الآن في الحجز؟**

- هذا الكلام سابق لأوانه لأننا الآن نفتقر للمعلومات الدقيقة التي تقودنا إلى الحقيقة، لكن نستطيع أن نقول: القضية لا تخص شخوصنا، ولن نتنازل عن المال العام فهذا هو حق الجميع والقضية إدارية لا يوجد فيها تسوية، فالمال العام يجب أن يعود إلى خزينة السلطة، وسيكون من خلال القضاء، ومن ثبت بحقه سوء الاستخدام أو الاختلاس سيقدم للمحاكمة.

● **الفساد متشعب داخل الوزارة والمؤسسات.. فهل بالإمكان التحدث عن بعض أشكاله؟**

- الفساد عشش في المؤسسات الفلسطينية. فكثير من أسماء الموظفين وهمية ولا تعمل، والكثير منهم يصل إلى عمله وليس له عمل هناك، إضافة إلى وجود أشخاص في مواقع لا حق لهم فيها، لذا سيتم إعداد دراسة شاملة عن وزارة المالية والإشكاليات الموجودة إضافة إلى تفعيل الرقابة المالية على كافة المؤسسات باعتبارها من مسؤولية وزارة المالية ومنع التدهور داخل المؤسسات واستنزاف المال العام وخصوصاً النفقات الحكومية.

لن نداري على أحد في فتح الملفات، فالكل سيخضع للقانون حتى الملفات السابقة ستخضع للتفتيش والتدقيق.

لا تسوية في قضايا المال العام.. والقضاء سيقوم بدوره الريادي

لدينا القدرة على محاربة الفساد بأساليب علمية حديثة متوكلين على الله تعالى أولاً ثم الشفافية

● **ما الوضع المالي للسلطة في الوضع الراهن؟**

- حتى الآن لم أتسلم منصبي حتى أعلم الوضع المالي الحقيقي، إلا أن صندوق الاستثمار الفلسطيني له عوائده وإيراداته، حيث تصل استثمارات هذا الصندوق إلى مليار دولار. لذا عند استلام الحكومة مهامها سأكون حسب القانون رئيس مجلس إدارة الصندوق باعتباري وزيراً للمالية وسيتم تسمية أعضاء مجلس إدارة الصندوق بعد ذلك.

● **وماذا بالنسبة لرواتب الموظفين؟**

- ستكون رواتب الموظفين في سلم أولوياتنا من أجل صرفها في موعدها دون تأخير، ولن يكون هناك تعمد في تأخيرها. ولغاية الآن الحكومة الجديدة غير مسؤولة عن تأخير الرواتب.

أما بالنسبة لرواتب الوزراء وأعضاء المجلس التشريعي فستصرف بعد صرف رواتب الموظفين في الجهازين المدني والعسكري وسيتم إعلام شعبنا بكافة التفاصيل، حتى لا يكون هناك أسرار في القضايا المالية من أجل المحاسبة والمكاشفة.



• ما رأيكم في الموقف الأوروبي الذي يريد أن يتجاوزكم؟

- عندما تم انتخابنا بشكل حر وديمقراطي حصلنا على التمثيل الشرعي أمام كل العالم، إلا أن الاتحاد الأوروبي يكيل بمكيالين، وهذا يتعارض مع ثقافتهم السائدة منذ قرون، واستجابوا للضغوط الأمريكية والإسرائيلية وتخلوا عن ثقافتهم التي يسيرون عليها، فنحن حصلنا على أغلبية مريحة في المجلس التشريعي وهذا الأمر قلما يحدث في دول أوروبية متقدمة، ونأمل أن تصمد أوروبا أمام تلك الضغوط وتتحرر من القيود المفروضة عليها.

• كيف ستمارس عملك كوزير مالية وأنت ممنوع من السفر؟

- إذا منعت من السفر للخارج، فهذا الأمر لن يعيق العمل داخل الوزارة، لأن العالم في ظل التكنولوجيا أصبح قرية صغيرة، إضافة إلى أن الوزارة مليئة بالكفاءات التي تستطيع القيام بالمهمات الخارجية.

• هل ستحضر طاقماً جديداً معك داخل الوزارة؟

- سنتعامل مع الموظفين بمهنية عالية، وكل وزير له مستشاره، وسيكون هناك توظيف كفاءات ويخضع هذا للدراسة ومن يريد أن يخدم في الوزارة بمهنية فلا تأثير على وضعه الوظيفي وسنساعده، أما من يريد أن يعطل العمل فسيتم التخلص منه وإيقافه عن العمل.

• باعتبارك وزيراً للمالية ستكون من أكثر الوزراء عرضة للمساءلة والتهديد؟

- أتمنى ذلك من كل قلبي لأن المساءلة تعمل على تفعيل قضايا العمل وتحسين الأداء، فهي ليست للتشهير بل هي لضمان سير العمل، أما بالنسبة للتهديد في ظل الفلتان الأمني، فالأعمار بيد الله، وعلى رأس أولويات الشعب الفلسطيني معالجة موضوع الفلتان الأمني، وقد وعد الرئيس أبومازن بتوفير ما يلزم لحماية كل الشخصيات في هذا المجال.

• كيف ترى مستقبل الحكومة الفلسطينية الحالية؟

- ثقافة التغيير والرغبة في الإصلاح من روافع النظام السياسي الفلسطيني، وهذه الثقافة اختارها الشعب الفلسطيني من أجل المصلحة العامة، بالنسبة للضغوط الدولية فسيكون لها سقف وستنخفض، أما الضغوط الاحتلالية فهي موجودة على مر الزمان والمكان، وهذه لا تنتهي إلا بزوال الاحتلال، لذا فإن مستقبل الحكومة في ظل هذه الثقافة سيكون بخير بالرغم من الصعوبات المحيطة.

• ماذا تقول للشعب الفلسطيني والشعوب الإسلامية والعربية والشعوب الأوروبية؟

- بالنسبة للشعب الفلسطيني أقول له إن المناصب تكليف لا تشريف، ونسأل الله أن نكون قد أخذنا الولاية بحقها حتى لا نندم يوم القيامة، أما الشعوب العربية والإسلامية فأقول لهم إن الشعب الفلسطيني يحتاج إليكم الآن بعد تكاتف الجهود لعزل حكومته من قبل أمريكا وإسرائيل وانضمام أوروبا إليهما بعد الضغوط الهائلة عليها.

أما الشعوب الأوروبية وحكوماتها فنقول لهم إن الحركة الإسلامية والشعب الفلسطيني أناس مسالمون ولا علاقة لهم بالإرهاب، بل يعانون من إرهاب الدولة الممثل بالاحتلال وعليهم أن يحترموا اختيار الشعب الفلسطيني.■

المال العام يجب أن يعود إلى خزينة السلطة من خلال القضاء.. ومن يثبت بحقه سوء الاستخدام أو الاختلاس فسيقدم للمحاكمة

د. عمر عبد الرازق في سطور:

- أستاذ في قسم الاقتصاد في جامعة النجاح الوطنية.
- حمل الرقم ١٦ على قائمة التغيير والإصلاح.
- باحث في معهد «ماس» للدراسات الاقتصادية في رام الله
- ولد في سلفيت سنة ١٩٥٨ شمال الضفة الغربية.
- أب لأربعة أولاد.
- نشأ في مجتمع ريفي وأكمل تعليمه في مدارس سلفيت الثانوية للبنين.
- حصل على شهادة الدكتوراه في مايو ١٩٨٦ من جامعة أيوا بالولايات المتحدة حيث إن تخصصه الرئيس هو الاقتصاد الرياضي (النظرية الكلية)، أمّا التخصّص الفرعي فهو اقتصاد دولي.
- حصل على عدد من الجوائز ودرجات الشرف كجائزة عبدالحميد شومان للعلماء الشبان العرب في العلوم الاجتماعية لعام ١٩٩١.
- حصل على منحة التفوّق العلمي.
- حاصل على درجة شرف في امتحان التخصص الرئيس للدكتوراه ودرجة الشرف من الرتبة الثانية البكالوريوس ١٩٨٢، وعلى عضوية جمعية التميّز وعلى جائزة علماء نوكس.■

نتائج الانتخابات

تدل على عـودة ثقـة الشـعـوب في كـون الإســلام ديناً ودولة

فوز الإخوان المسلمين في مصر وفلسطين

إن فـوز جـمـاعـة الإخـوان المسلمين في الانتـخـابـات البـرلمانيـة في مصـر وفـوز حـركـة حـمـاس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية حدثان مهمان، وسيكون لهما أبعاد وآثار لن تكون دائرتها محدودة على مصر أو فلسطين، بل ستشمل كثيراً من البلاد الإسلامية.

هذا الفوز يعتبر فوزاً لحركة إسلامية واحدة في كلا البلدين وهي حركة الإخوان المسلمين التي هي أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة والتي تشمل كثيراً من البلاد العربية والإسلامية.

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)



الإمام الشهيد حسن البنا — الشهيد أحمد ياسين

لا يخـفـى على من يدرس التـاريخ الإسـلامي للقرن التـاسـع عـشـر والقرن العـشرين الميلاديين أن الأمة الإسـلاميـة خلال تلك الفترة كانت تمر بأصعب الأدوار في تاريخها نتيجة غزو الدول الاستعمارية الغربية ضد العالم الإسلامي.

فكان نتيجة لذلك الغزو الاستعماري الغاشم أن معظم الدول الإسلامية من شرق المعمورة إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، وقعت تحت سيطرة هذه الدول الاستعمارية. ولكن مـا هو أكـثـر من ذلك أن هذه الدول الاستـعـمارية لم تكتف بالغارة السياسـيـة والعـسكرية ضـد الدول الإسـلامـيـة، بل خططت لغارة حضارية ضد الإسلام والحضارة الإسلامية.

والحقيقة أن هذه الغارة الحضارية كانت أكثر خطراً لأنها كانت تستهدف القضاء على ثقة الشعوب الإسلامية في دينها وحضارتها، وتاريخها ومستقبلها، وذلك ببث الشكوك والشبهات حول مبادئ الإسلام الأساسية، وشخص الرسول ﷺ، ومكانة الجهاد في الإسلام.

وما هو أكثر أسفاً أن حركات التحرير التي قامت في العديد من البلاد الإسلامية لتحريرها من براثن الاستعمار كانت تقوم على هذه الفلسفات الجاهلية. ونتيجة لذلك، فإن معظم الحكومات التي تولت زمام هذه البلاد بعد تحريرها من الدول الاستعمارية كانت حكومات علمانية أو شيوعية أو اشتراكية. بل ما هو أكثر من ذلك أن بعضاً من هذه الدول الإسلامية كانت تفتخر لكونها دولاً علمانية أو شيوعية أو اشتراكية!

ومن ناحية ثانية، استغلت هذه الدول الاستعمارية هذه الفرصة لوضع المخططات

(*) أحد القيادات الكشميرية البارزة

للقضاء على مبدأ وحدة الأمة الإسلامية، لكونها ضماناً لقوتها، وذلك ببث النعرات للقوميات الجاهلية القائمة على الأسس اللغوية والعرقية والجغرافية.

قوة شعبية

كانت هذه أوضاع العالم الإسلامي حينما أنشئت جماعة الإخوان المسلمون في عام ١٩٢٨م، بالدعوة إلى الإسلام من جديد وأعلنت بكل قوة وجرأة أن الإسلام دين ودولة، وأن القرآن الكريم مصدر للتشريع.

وفي عام ١٩٤٨م حينما تم إنشاء الكيان الصهيوني، بادرت جماعة الإخوان بإعلان الجهاد ضد الكيان الصهيوني غير الشرعي، وقامت بإرسال العديد من الكتائب الجهادية للمشاركة في الجهاد الفلسطيني، وضد الاستعمار البريطاني لتحرير قناة السويس من براثن الاستعمار، وكان لها دور كبير في ذلك الجهاد.

وتعتبر الفترة من عام ١٩٤٩م إلى يومنا هذا فترة الابتلاء والمحن لجماعة الإخوان المسلمين. كانت بداية هذه الفترة القاسية باستشهاد مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا - رحمه الله - في فبراير عام ١٩٤٩م، ثم في عام ١٩٥٤م، وفي عهد عبدالناصر المشؤوم صدر قرار بمنع الجماعة من ممارسة أنشطتها السياسية ومحاكمة المنتمين إليها قادة وعامة في محاكم عسكرية خاصة.

ونتيجة لذلك فإن عدداً كبيراً من القادة والناشطين في الجماعة تم القبض عليهم وزج بهم في السجون لسنوات طويلة، كما أن بعض قادة الجماعة قد أُعدموا شنقاً.

حركة شاملة

جملة القول أن الفترة من عام ١٩٤٩ إلى يومنا هذا تعتبر فترة قاسية جداً لجماعة الإخوان المسلمين، والحقيقة أنه لو كانت جماعة الإخوان المسلمين حزباً سياسياً مثل الأحزاب السياسية الأخرى، لم يكن لها اليوم أي وجود بعد هذه الشدائد والعقبات الطويلة، بل استمرت في الحقيقة، لكونها حركة إسلامية شاملة.

وجماعة الإخوان المسلمين تمتاز عن الجماعات والأحزاب الأخرى بالعديد من المزايا نذكر بعضها فيما يلي:

- أنها ليست مثل الأحزاب السياسية الأخرى التي تقوم على النظريات والفلسفات المستوردة مثل العلمانية والليبرالية والشيوعية، ولا مثل الجماعات الدينية التي تدعو إلى بعض الفرق أو المذاهب، بل هي حركة شاملة لكافة نواحي الحياة الفردية والاجتماعية.

- كما أن الجماعة تمتاز بالوسطية والاعتدال وتجنب التطرف والحزبية، وذلك لأنها قررت اختيار منهجها من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقره - ١٤٣).

- كما تمتاز باختيار المنهج السلمي في دعوتها ونشاطاتها السياسية.

فوز الإخوان في مصر: إن العامل الذي كان أكثر تأثيراً في فوز جماعة الإخوان المسلمين في هذه الانتخابات هو شعار (الإسلام هو الحل) الذي قدمته الجماعة كحل لكافة المشكلات التي تعانيها مصر، منذ أكثر من نصف قرن، وقد وجد الشعب المصري أن الجماعة تعبر عما يتمناه من خلال هذا الشعار وقرر وقوفه معها وصوت لصالح مرشحيها. ومن ناحية أخرى فإن أغلبية الشعب المصري، لا سيما الطبقات المثقفة، قد اقتنعت بأن الاتهامات والأكاذيب التي كانت تروج لتشويه سمعة الجماعة خلال هذه الفترة الطويلة، لا أساس لها من الصحة.

منهج الوسطية والاعتدال والتسامح الديني سيكون وسيلة للحوار مع الغرب وسيؤدي إلى تفنيد فكرة صراع الحضارات التي يسوّقها اللوبي الصهيوني المتطرف

الطبقات المثقفة في مصر اقتنعت بأن الاتهامات والأكاذيب التي كانت تروج لتشويه سمعة الجماعة لا أساس لها.. بل كانت تستهدف تضليل الرأي العام المصري

.. وفي فلسطين

أما ما يخص فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، فإن حركة حماس هي امتداد لفكر جماعة الإخوان المسلمين، من هنا فإن فوز حركة حماس في هذه الانتخابات يعتبر فوزاً للجماعة. كما يعتبر تقديراً من الشعب الفلسطيني لدور الجماعة في الجهاد الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨م.

الأبعاد والآثار

ويجدر بنا أن نذكر هنا الأبعاد والآثار التي ستترتب نتيجة لهذه النتائج الانتخابية على المستوى العالمي بصفة عامة، وعلى مستوى العالم الإسلامي بصفة خاصة.

- هذه النتائج تدل على عودة ثقة الشعوب الإسلامية في كون الإسلام ديناً ودولة. ولا شك بأن فقدان ثقة المسلمين في كون الإسلام ديناً ودولة كان ولايزال من أكبر الموانع في طريق إقامة الحكم الإسلامي.

- ستكون تمهيداً لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية، وذلك لأن كافة الحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية تؤمن بتوحيد كلمة الأمة.

- نظراً لأن جماعة الإخوان تؤمن بالوسطية والاعتدال، وتجنب التطرف في جميع أشكاله، فإن فوز هذه الجماعة سيسهم في القضاء على التطرف بشكل عام.

- استراتيجية الجماعة خلال الانتخابات البرلمانية المصرية أدت إلى تفنيد الدعاية الكاذبة بأن الأحزاب الإسلامية لا تؤمن بمبدأ التسامح الديني، حيث إن الجماعة تعاونت مع العديد من المرشحين الأقباط خلال هذه الانتخابات.

- منهج الجماعة المتميز بالوسطية والاعتدال من ناحية، وبالتسامح الديني من ناحية ثانية، سيكون وسيلة للحوار مع الغرب، وسيؤدي إلى تفنيد فكرة صراع الحضارات التي يسوقها اللوبي الصهيوني المتطرف، كما سيكون وسيلة لإبلاغ رسالة الإسلام إلى الغرب في صورتها الحقيقية.■

حول مؤتمر النصرة



عبدالعزيز محمد قاسم(*)

تستوقف الإنسان منا مشاهد تمرّ عليه لمَاً خلال سني حياته، يجد نفسه مشدوداً لها، مأخوذاً بها، وإذا ما امتلأ كيانه بكامله منها، استولت عليه وغاب عن عالمه متسمراً لا يأبه لما حوله، وقد تبدد الزمان والمكان لا يشعر بهما، وتوقفت مشاعره جميعها إلا في اتجاهها، وتعطلت حواسه كلها لانصرافها إلى المشهد الآسر الذي جثم عليه وسحره.

ذلك ما كنت عليه، وأنا أطالع جمهرة علماء الأمة، الذين تقاطروا من كل أصقاع الدنيا إلى البحرين نصرة لسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وقد عشت ساعات ملأى بالإيمان والعزة والفخر واليقين بأن ثمة رجالاً اصطفاهم المولى عزّ وجل لحفظ دينه ونصرة رسوله الكريم، وآتاهم كثيراً من الحكمة والعقل والأحلام التي تزن الجبال وتستشرف المستقبل، وتستصحب المنطق والدراية والتجربة والوعي بالواقع العالمي المعقد.

وأودّ أن أسجل بضعة نقاط خرجت بها من حضوري ذلك المؤتمر الذي عقد نصرةً لرسول الله تحت شعار «ومن نفسي يارسول الله»:

- كان اختياراً موفقاً من لدن القائمين على المؤتمر للأسماء التي شاركت أو تلك التي دُعيت، سواء على نطاق الجغرافيا الإسلامية أو بحسب الانتماءات المذهبية والطائفية، وكان لافتاً مدى الانسجام التام بين جمهرة العلماء والدعاة وطرائق تعبيرهم للوصول إلى الهدف الذي اجتمعوا له، كيف لا والقضية التي أتوا من أجلها هي محمد ﷺ الأحبّ من نفوسنا وأموالنا وأهلينا.

- الأجمل من ذلك رسائل المؤتمرين السياسية الإيجابية التي لم تصادم حكام بلدانهم، بل طمأنتهم بأن هذه القوة الشعبية التي تتخلّق هي لصالحهم وفي صفهم، وأنها تساندهم وتعبّر عنهم ضد شرطي العالم بما لا يستطيعونه.

- كان للمرأة المسلمة حضور متميز خلال فعاليات المؤتمر، وهذه لعمري تحسب للإخوة المنظمين الذين لم يغفلوا دعوتها ومعرفة مكانتها ودورها الذي يمكن أن تقوم به، وإن كنت أعتب عليهم عدم إعطائها الفرصة بالحديث كمحاضرات رئيسات، على الأقل واحدة منهن في كل جلسة، وها هن والحمد لله أثبتن هذه الثقة من خلال الحضور المتميز عبر المداخلات والآراء التي عكست نضجاً وعمقاً، وكم كانت سعادتي كبيرة بحضور عدد كبير من أخواتي من الداعيات السعوديات اللواتي ملأن جلسات المؤتمر حراكاً ونشاطاً ومداخلات لافتة، مما ولّد شعوراً إيجابياً بأن أخواتي هؤلاء سيأخذن مواقعهن الطبيعية والخليقة بهن.

- وانحيازاً لمهنتي، فإنني أعتب على القائمين أيضاً عدم إيلائهم موضوع الإعلام حيّزاً من جلساتهم، فقضية الرسوم المسيئة إعلامية بالأصل، والإعلام هو من قام بهذه الهبّة الشعبية دفاعاً عن رسولنا الكريم، فلا أقل من الالتفات إليه، وإعطاء العاملين الذين خدموا هذه القضية فرصة للحديث عن تجربتهم ورؤاهم أمام مثل ذلك الجمع تقديراً لجهودهم التي قاموا بها، فضلاً عن تقديم رؤية لتكامل أدوار منابرهم الإعلامية، والأمل قائم بتدارك ذلك في السنوات المقبلة، وخصوصاً بأن المؤتمر بات سنوياً.

- يبقى أننا شهدنا هناك صفوة علماء ودعاة الأمة وهم يتحدثون، وايم الله إنني أدركت سرّ حبّ الناس لحبيبنا أبي عبدالله الشيخ عايض القرني، والذي صعد المنبر وارتجل كلمة أضحكنا فيها وأبكانا في آن.. حفظه الله للدعوة ولمحبيه.■

(*) مدير تحرير صحيفة المدينة- مشرف ملحق الرسالة

هل نستطيع ترتيب أوراقنا؟

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

كل دعوة لها أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها، ولها وسائلها التي توصلها إلى ما تريد، وعندها أوراقها التي تعمل على ترتيبها للإفادة منها، ونحن عندنا ما ليس عند غيرنا، وفي حوزتنا الكثير من المعالم التي تقيم الحضارات وتحمي الأفكار، وترعى الإنسان وتحفظ الدول، عندنا الإسلام الرباني والوحي الإلهي، وعندنا السيرة العطرة مضرب الأمثال في التاريخ القديم والحديث، وعندنا التاريخ الناصع المشرف والعلماء الذين علموا الدنيا وأثروا الحضارات بالفكر والبحث، عندنا الكثير الكثير مما يلفت نظر العدو قبل الصديق، لكن البعض يريد أن يصرف المسلمين ويلهيهم عن دينهم وتراثهم، ولكن الإسلام غلاب، ولا ينقصه سوى رجال صدق تظهر الحق وتقشع الغيوم عن الشموس الوضاءة، حتى يظهر النور وينفلق الإصباح.

وللحق فقد خرجت أصوات منصفة ونزيهة من أمثال إستانلي لين بول، وفاتيكيوتس وتوماس أرنسولا وآنا ماري شميل، ثم مراد هوفمان ورجاء جارودي، تكشف هذه المغالطات وتجلي الحقائق حول حقائق هذا الدين.

يقول إستانلي لين بول: إن المسلمين في ديار الإسلام قد كفلوا الحرية التامة لغير المسلمين في إقامة شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم، ولم يحدّ المسلمون يوماً من حرية غيرهم.

ويرى فاتيكيوتس أن «السنوات الأولى من الحكم الإسلامي كانت تتميز بالحرية تجاه الأديان الأخرى، وكانت تصرفاتهم تعكس الخلق الإسلامي الصحيح وتأخذ بألباب غير المسلمين وتشدهم إلى هذا الدين وتمهد عقولهم للدخول فيه».

ويؤكد المستشرق الإنجليزي المعروف توماس أرنولد أن «الملاحدة ظلوا ينعمون - في ظل الحكم الإسلامي - بدرجة من التسامح ليس لها مثيل في أوروبا، وأن العقيدة الإسلامية تلتزم بالتسامح مع جميع أتباع الديانات الأخرى».

وهو بهذا يؤكد شهادة «عيشوبابة» الذي تولى كرسي البابوية في ٦٤٧ إلى ٦٥٧ والتي قال فيها: «إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم ليسوا أعداءً للنصرانية، ولكنهم يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا وقديسينا، ويمدون يد العون إلى كنائسنا وأديرتنا».

وفي هذا قال كارل بروكمان إنه «حين أرسل الله عيسى عليه السلام قبل محمد ﷺ فقد أرسل رسلاً قبل عيسى، وحين تنبأ عيسى بمحمد فقد تنبأ موسى بعيسى كنبي خاتم، أرسله الله إلى العالم أجمع - وليس إلى قوم بعينهم - ليصحح مسيرة الرسالات التي سبقته، ويبلغ الناس الرسالة الصحيحة التي حملها إبراهيم من قبل وشوهتها الأحداث والأشخاص. وتأسيساً على ذلك فقد حمّل الله أمانة الرسالة إلى هذا النبي ليبلغها إلى البشرية جمعاء. وقد استشعر محمد ﷺ هذه المسؤولية وحمل هذا النداء وبلغه لكل الناس بكل أمانة وموضوعية».

أما «آنا ماري شميل» عميدة المستشرقين في الغرب فقد أبدت أسفها وحزنها الشديدين «بسبب الربط بين الإسلام وما يُربط به زوراً وبهتاناً، أو ما يرتكب باسمه من جرائم».

ويقول مونتجمري وات رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة أدنبرة بأستراليا في كتابه «المسيحية والإسلام اليوم»: «إنني لست مسلماً بالمعنى المألوف، ومع ذلك فإنني أرجو أن أكون مسلماً كإنسان استسلم لله»، مؤكداً أن «القرآن الكريم ينطوي على ذخيرة حية وهائلة من الحقائق التي يجب أن نتعلم منها».

ويرى الكاتب الأيرلندي برنارد شو - الحاصل على جائزة نوبل في الأدب - أن «الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمتلك القدرة على استيعاب أطوار الحياة المختلفة في كل العصور»، وأنه «يجب أن يسمى محمد ﷺ منقذ الإنسانية، ولو تولى شخص مثله الحكم في العالم المعاصر لنجح في حل مشكلاته».

أما فولتير - الذي كان قد وصف نبي الإسلام بألفاظ لا تليق - فقد تراجع عن أباطيله، وسجل للتاريخ شهادة منصفة عن الإسلام، وذلك في كتابه «دراسة في الاختلاف».

وقد ألف العالم والمؤرخ الأمريكي مايكل هارت، كتاب «الخالدون مائة أعظمهم محمد»، فوضع نبي الإسلام محمداً ﷺ على رأس هؤلاء الخالدين المائة.

والشهادات غير هذه كثيرة لا يحصيها عد.

ومن أبرز الأمثلة التي ذكرها المستشرقون المنصفون في هذا الصدد ما كتبوه عن صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله، حين نصره الله على الصليبيين في فلسطين، واسترد بيت المقدس، إذ أكرم رجال الدين النصارى، وأعطى بطريرك القدس كل أمواله، وأموال الكنائس، كما سمح للنصارى بالبقاء في القدس كرعايا للدولة، وأكرم ملكة بيت المقدس، حين سمح لها بأن تصحب زوجها وأموالها وخدمها أثناء مغادرة البلاد، وفعل الشيء نفسه مع الزوجات الأخريات.

وحين تقدم إليه اليهوديات من نساء الفرنجة يسألنه: أين يذهبن بعد مقتل أزواجهن وآبائهن ووقوعهن في الأسر؟ فوعدهن صلاح الدين بأنه سيطلق سراح كل زوج أسير. أما الأرامل واليتامى فقد أعطى كل واحدة منهن مبلغاً من المال يناسب مكانتها التي تليق بها.

وتؤكد الشواهد العلمية أننا لا نستثمر الرؤى الفكرية التي طرحها هؤلاء الساسة والمفكرون المنصفون في التاريخ الحديث والمعاصر والتي تدحض الادعاءات الباطلة ضد الإسلام والمسلمين، كما استفاد اليهود من كل صوت ورأي وكلمة نطق بها منصف أو غير منصف لصالحهم، واستطاعوا تحويل كراهية العالم لهم، إلى تعاطف معهم وتأييد لمواقفهم، وتغاضٍ عن عدوانهم، فأصبحت دولتهم في نظر العالم «نموذجاً منفرداً للتقدم والتحضر والإنسانية»! «وواحة الديمقراطية، الوحيدة في المنطقة بأكملها! حتى وصفهم بعض كبار الساسة والمفكرين بأنهم «دولة سلام»، و«أمة مضطهدة»، وسط «وحوش العرب المتخلفين والمستبدين والجهلاء»!

فهل نستطيع ترتيب أوراقنا واستثمار الشهادات المنصفة بحق الإسلام والمسلمين؟ نسأل الله ذلك. اللهم آمين.■

تراجم

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (٨١)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

القائد المحنك والمؤرخ الموسوعي
محمود شيت خطاب (١٣٣٧-١٤١٨هـ / ١٩١٩-١٩٩٨م)

ولد سنة ١٩١٩م بمدينة الموصل من أسرة تعمل في التجارة، وقد تولت جدته لأبيه حضانته لأن والدته سرعان ما رزقت بأخ له بعد سنة من ولادته، وكان لجدته الدور الكبير في تربيته على الإسلام، والأخلاق الإسلامية، فقد كانت تصحبه إلى المسجد لصلاة المغرب، وتبقى معه حتى تصلي العشاء ثم تعود به إلى البيت، واستمرت رعايتها إياه إلى أن توفاها الله وعمره ستة عشر عاماً.

وكانت البيئة التي نشأ فيها، والمحيط الذي عاش فيه يلتزمان العبادة، من صلاة، وصيام، وزكاة، وتلاوة للقرآن الكريم، ويلتزمان الخلق الإسلامي من تعاون وإخاء وتواصل وتزاور.

وقد درس في الكتّاب مبادئ الإسلام، وتجويد القرآن وتلاوته وحفظه وتعلم فيه الخط، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية في السنة الثامنة من عمره، وواصل تعليمه فيها حتى أكمل المراحل الثلاث: الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

وكان يصحب والده إلى مجالس الحيّ، حيث يجتمع الأعيان في مجلس يسهرون فيه على سماع الأخبار وقراءة الكتب النافعة، وتدارس مشكلات الناس، ومساعدة من يحتاج إلى المساعدة، وحلّ المعضلات التي تعترض الأفراد والأسر.

وكان والده يكلفه بقراءة أحد كتب التاريخ على الحضور، ومعظمهم من أهل العلم واللغة، فكان ذلك سبباً من أسباب حرصه على إتقان القراءة، وعشقه للتاريخ، وانصرافه للكتابة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



فيه، وكانت باكورة إنتاجه كتابه «الرسول القائد» الذي صدر سنة ١٩٥٨م ثم تتابعت كتبه الأخرى بعد ذلك.

حياته العلمية والعملية

وقد كان يرغب بدراسة الحقوق بعد حصوله على الثانوية، ولكن شاء الله غير ذلك، حيث التحق بالكلية العسكرية سنة ١٩٣٧م وتخرّج فيها برتبة ملازم في سلاح الفرسان، وقد سأله آمر السرية:

- أتشرب الخمر؟ أتلعب القمار؟ أتحب النساء؟

ولما نفى خطاب ذلك، قال آمر السرية:

- إن انضمامك إلى سريتي نكبة عليّ!!

واستكمل مراحله العسكرية، حيث تخرج برتبة ضابط ركن، وابتعث إلى دورة في بريطانيا لمدة سنتين حتى وصل إلى رتبة لواء أركان حرب.

وقد شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١م، وأصيب بشظايا من قنابل الإنجليز، ولكن شاء الله له الشفاء، رغم شكوك الأطباء، كما تعرض لمؤامرات الشيوعيين أيام عبدالكريم قاسم بعد ثورة الشواف بالموصل، وناله التعذيب الشديد وأصابته كسور كثيرة، حيث اعتقل لمدة ثمانية عشر شهراً، وقد مارس التدريس في الكليات العسكرية في العراق ومصر، وكان من فراسته ودقة دراسته للعدو الصهيوني، أنه حدد اليوم الذي عزمت فيه إسرائيل أن تضرب ضربتها وهو يوم ١٩٦٧/٦/٥م، ونشر هذا في جريدة «العرب» البغدادية يوم ١٩٦٧/٦/١م، حتى إن المؤلف الإسرائيلي صاحب كتاب «الحرب بين العرب وإسرائيل» قد أثنى على عبقرية شيت خطاب ووصفه بأنه أكبر عقلية استراتيجية في العرب، ولكنه لا يجد من يستفيد منه.

وقد اختير رئيساً للجنة توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية، ودعا لوضع معجم عسكري موحد، وصدر المعجم في أربعة أجزاء: بثلاث لغات هي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، كما ألف كتاب «المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم»، وقد شارك في عضوية كثير من المجامع العلمية واللغوية والمؤسسات الإسلامية وتولى عدداً من الحقائب الوزارية، فقد كان:

- عضو المجمع العلمي العراقي.
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في جامعة الدول العربية.
- عضواً مؤسساً لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

- عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة.

- مناصب وزارية لعدة مرات.

وهو إلى جانب ذلك، يقرض الشعر، وله فيه إسهام طيب، وإن كان مقلاً فيه.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان.. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥. الرياض ١١٦٨٣

معرفتي به

زارنا بالكويت أواخر سنة ١٩٦٩ بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لحضور الموسم الثقافي، وإلقاء المحاضرات، وقد كنتُ أقدّمه في المحاضرات، وأصحبه في الزيارات للشخصيات والهيئات والمؤسسات، وقد ألقى محاضرات عدة، وكانت إحداها بعنوان «إرادة القتال» وفيها تطرق بصراحة ووضوح إلى عدم جدية الحكومات العربية في محاربة إسرائيل، حيث إن الحكام يضطهدون شعوبهم، ويتصرفون في مقدرات البلاد وفق أهوائهم ونزواتهم، وتعبئة الجنود لم تكن إيمانية، ولم يكن ثمة إرادة للقتال ولا تدريب على مستوى المواجهة مع العدو الصهيوني، فكانت الأغاني هي زاد الجنود، وصور الزعيم والممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات هي سلاحهم، ومن هنا كانت الهزيمة الكبرى وضياع المقدسات، وانتهاك الحرمات.

وكانت محاضراته وندواته وأحاديثه دواء وبلسماً، وكانت توجيهاته للشباب بالكويت وبخاصة للشباب المسلم بجمعية الإصلاح الاجتماعي ذات أثر بالغ في تجديد العزم، ورفع الروح المعنوية، لأن الإسلام لم يخض المعركة، ولكنها الزعامات الفارغة التي كشف الله عوارها، وأبان هزالها، وأسقط دعاواها وشعارها، وليس سوى الإسلام طريقاً لعزتها وسيادتها، وكل ما عداه باطل وهراء.

وتكررت اللقاءات به بعد ذلك في المملكة العربية السعودية وغيرها، وكان آخرها حين قدم للعلاج في الرياض سنة ١٤١٠هـ بالمستشفى العسكري، وزرته مع الأخ أبي غزوان، فإذا هو ذاك الرجل الفذ، والقائد الشجاع، والمؤمن الصادق الذي يعيش الإسلام بكل جوارحه، ويدعو إليه، وهو في أشد حالات مرضه، لأنه يؤمن بقضاء الله وقدره صابراً محتسباً.

مؤلفاته

له أكثر من مئة وعشرين كتاباً ومنها: الرسول القائد، الوجيز في العسكرية الإسرائيلية، العسكرية الإسرائيلية، حقيقة إسرائيل، دراسات في الوحدة العسكرية العربية، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، طريق النصر في معركة الثأر، الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها، بين العقيدة والقيادة، الإسلام والنصر، عدالة السماء، تدابير القدر، تاريخ جيش النبي، دروس عسكرية في السيرة النبوية، غزوة بدر الكبرى، العسكرية العربية الإسلامية، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم، الصديق القائد، الفاروق القائد، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد المخزومي، قادة فتح المغرب العربي، قادة فتح مصر، القتال في الإسلام، جيش النبي، العدو الصهيوني والأسلحة المتطورة، التصور الصهيوني للتفتيت الطائفي، التدريب الفردي ليلاً، القضايا الإدارية في الميدان، تعريف المصطلحات العسكرية وتوحيدها، المجمع العسكري الموحد، الشورى في المواثيق والمعاهدات النبوية، ومضات من نور المصطفى، قادة فتح الجزيرة، قادة فتح فارس، إرادة القتال في الجهاد الإسلامي، الشورى العسكرية النبوية، قادة النبي، قادة فتح السند وأفغانستان، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، قادة الفتح الإسلامي في بلاد أرمينيا، سفراء النبي ﷺ، عقبة بن نافع الفهري، قادة فتح بلاد الشام، قادة فتح بلاد الروم، قادة فتح بلاد الأندلس، الرسالة العسكرية للمسجد، دروس في الكتمان، أسباب انتصار الرسول القائد، التوجيه المعنوي للحرب، الرقيب العتيد، اليوم الموعود، أقباس روحانية، نفحات روحانية، السفارات النبوية، أسرار الحرب العالمية الثانية، الأمثال العسكرية في كتاب «مجمع الأمثال»، أهمية توحيد المصطلحات العسكرية، وله عدد كبير من الأبحاث والمقالات المنشورة في معظم الصحف والمجلات العربية والإسلامية.

جمع بين العسكرية الفذة والفكر الإسلامي الراقي.. وصل إلى رتبة لواء بالجيش العراقي.. ألف ١٢٠ كتاباً وقصائد شعرية وألقى عشرات المحاضرات

بعد هزيمة ١٩٦٧.. كانت محاضراته وندواته دواء وكانت توجيهاته ذات أثر بالغ في تجديد العزم ورفع الروح المعنوية للشباب

مقتطفات من شعره

قال في رثاء جدته:

أجهدت نفسك فاستريحي قليلا
قد كان عبئك في الحياة ثقيلا
نزلتْ عليك مصائب الدنيا ولو
نزلت على جبل لخرَّ مهيلا
وجد القنوط إلى الرجال سبيله
وإليك لم يجد القنوط سبيلا
ولربَّ فرد في سمو فعاله
وعلوه خُلقاً يعادل جيلا

معركة جنين

وقال بعد استرداد قواته لمدينة جنين من اليهود، وقبل انصراف قواته إلى العراق بعد الهدنة:

هذي قبور الخالدين وقد قضوا
شهداء حتى ينقذوا الأوطانا
المخلصون تسربلوا بقبورهم
والخائنون تسنموا البنيانا
لا تعذلوا جيش العراق وأهله
بلواكمُ ليست سوى بلوانا
أجنين يا بلد الكرام تجلدي
ما ضاع حق ضرّجته دمانا
إني لأشهد أن أهلك قاوموا
غزو اليهود وصاولوا العدوانا
فإذا نُكبت فلست أول صارم
بهظته أعباء الجهاد فلانا
مرجُ ابن عامر خضبته دماؤنا
أيصير مُلكاً لليهود مهانا
وهو الخلود لمن يموت مجاهداً
ليس الخلود لمن يعيش جبانا

من أقواله

لما ذهبت للدراسة في الكلية العسكرية بلندن، سألني عميد الكلية: لماذا قدمت؟

قلت: لتجديد معلوماتي العسكرية، ولتلقي أي جديد في العلم.

فعقّب العميد على كلامي: بل قدمت لتتعلم مغازلة الفتيات.

فكظمت غيظي وقلت في نفسي:

إن هذا لا يلقي كلامه جزافاً، وإنما يحكم عليَّ بما شاهده في سواي.

ولما ذهبت إلى السكن المخصص لي، وجدت فراشاً وفتاة تعمل على ترتيب غرفة نومي، فانتظرت في البهو دون أن أعيرها اهتماماً، حتى إذا خرجت سألتني:

- هل لديك توجيهات؟

قلت: شيء واحد، هو أن تحضري لأداء مهمتك عندما لا أكون حاضراً».

ويروي أيضاً فيقول:

«بعد تخرجي ضابطاً سنة ١٩٢٨م كان من تقاليد الجيش أن تولم وليمة للضباط الجدد، وشهدت الحفلة مع زملائي، فجاء قائد الكتيبة وقد ملأ كأساً بالخمر، وأمرني أن أبدأ حياتي بشرب الخمر، وكان الليل قد أرخى سدوله، وكانت السماء صافية تتلألأ فيها النجوم، وكان قائد الكتيبة برتبة عقيد يحمل على كتفيه رتبته العسكرية وهي بحساب النجوم: اثنتا عشرة نجمة، فقلت له:

- إني أطيعك في أوامرك العسكرية، وأطيع الله في أوامره، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنك تحمل على كتفيك اثنتي عشرة نجمة، فانظر إلى سماء الله لترى كم تحمل من نجوم.

فبُهت القائد وردد: السماء.. السماء.. نجوم السماء!

ومضى غضبان أسفاً، وشعرتُ بأن موقفي هذا ليس مصاولة بيني وبين القائد، ولكنها مباراة بين إرادته بشراً، وبين إرادة الله خالق البشر».

ويقول: «إن الدعوة التي تبناها المبشرون وعملاء الاستعمار وأذنابهم في إبعاد الدين الإسلامي عن الحياة، دعوة مريبة، هدفها إبعاد العرب عن الناحية المعنوية في حياتهم، فالعرب جسم والإسلام روحه، ولا بقاء للجسم بدون الروح.

إن قوى هائلة تعمل على تحطيم هذا الجيل، وتفتيت قدراته، وكانت قبل مقصورة على العدو الخارجي، أما اليوم فقد وجدت لها مرتكزات لا تحصى في الداخل، وإن ارتباط مستقبل هذا الجيل صعوداً أو هبوطاً بمدى التزامه هداية الإسلام، أو إعراضه عنه.. إن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى قادة كخالد والمثنى وغيرهم، إلا أن حاجتهم إلى العلماء العاملين أمسّ وأشدّ.

هناك أزمة ثقة بين الشيوخ والشباب.. ومردُّ ذلك إلى فقدان عنصر القدوة الصالحة في معظم الذين يُعدُّون في الشيوخ، ويظنون أن كل ما عليهم هو أن يحسنوا عرض الموعظة السطحية، ولو كان سلوكهم الشخصي أبعد ما يكون عما يدعون إليه».

عرفته عام١٩٦٩م عندما زار الكويت وتكررت اللقاءات بعد ذلك.. وزرته في مرضه فلمست فيه الشجاعة الأدبية والإيمان القوي والرضاء بالقدر

مواقفه

يروي الأخ عبدالله الطنطاوي عن اللواء الركن محمود شيت خطاب أنه حدثه عن رحلته إلى مصر بصحبة رئيس الجمهورية العراقية المشير عبدالسلام عارف، وهناك في القاهرة طلب من عبدالسلام عارف أن يتوسط لدى صديقه عبدالناصر للإفراج عن سيد قطب، وتحدث عارف مع ناصر بحضور خطاب، ووافق عبدالناصر للإفراج عن سيد قطب، وعندها طلب خطاب من عبدالناصر أن يسمح له بزيارة سيد قطب في سجنه، فسمح له بذلك، وحين قابله وأخبره بالوساطة، قال سيد قطب في حزن:

- سامحكم الله.. لو شاورتموني لرفضتُ الوساطة، ولما خرجتُ بهذه الصورة.

وحين خرج سيد قطب أهدى مؤلفاته لعبدالسلام عارف، ومحمود شيت خطاب، وكتب لهما عليها إهداءً لطيفاً بخط يده.

وتكرر الموقف مع العلامة أبي الأعلى المودودي، حيث كان في السجن في زمن أيوب خان، ورفض المودودي الوساطة من عبدالسلام عارف للإفراج عنه، وأصر على البقاء في السجن.

كما كان للواء الركن محمود شيت خطاب موقف مجيد في الدفاع عن اللغة العربية، ومحاربة الدعوة إلى اللهجة العامية، والشعر الحر، وأن الشعر الموزون المقفى هو من دعائم اللغة العربية، كما حارب الدعوة لكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، ورحب بالجانب العلمي من الحضارة الغربية، ورفض ما عداه من المبادئ والأخلاق والعادات والسلوك الغربي الذي انحدر إلى الحضيض في العلاقات الجنسية والإباحية والمادية وغيرها من المبادئ المادية، وما تتركه من آثار على إنسانية الإنسان وروحه، وسلوكه.

وقد كانت الصهيونية أعدى أعدائه، ومحور تفكيره وهمومه، كان يرى أن العلاج لها هو الجهاد، فإسرائيل لا تفهم غير لغة القوة، وهي الطريق لتحرير فلسطين، وسحق إسرائيل العنصرية.

وأن الإسلام هو الحل لسائر القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية للأمة الإسلامية، ونحن أمة أعزنا الله بالإسلام، فإذا طلبنا العزة بغيره أذلنا الله، وأن الوحدة قدر، والقدر أقوى من البشر، ويجب العمل للوحدة من أجل العزة والمجد، ومن أجل القضاء على إسرائيل.

كان له موقف مجيد في الدفاع عن اللغة العربية ومحاربة الدعوة إلى العامية وما يسمى بالشعر الحر..

قالوا عنه

يقول الدكتور يوسف إبراهيم السلوم:

«زرته في المستشفى العسكري بالرياض عام ١٤١٠هـ قبل وبعد إجراء العملية التي أجريت له في القلب، ولمست منه الشجاعة الأدبية، والإيمان القوي، والرضاء بالقدر، وصبره على الآلام، مع كبر سنه، ورغم ذلك كانت حقيبته لا تخلو من بعض المؤلفات الجديدة له، وتفضل مشكوراً بإهدائي نسخاً منها، وكان يتحدث مع زواره بروح عالية، فازددت تعلقاً به، ومحاولة معرفة المزيد عن سيرته وحياته، وقد كنت أتابع ما يصدر له

من كتب ومؤلفات وبحوث ومقالات، فأجد فيها المعين لي في حياتي العسكرية، لتأصيل العلوم والثقافة العسكرية حتى أصبحت مدرسة متميزة».

ويقول الأديب عبدالله الطنطاوي:

«عاش اللواء خطاب عصراً متفجراً من أعنف العصور، وكان نصيب العراق كبيراً من الحرائق والمعاول بعد فلسطين الذبيحة، وكان اللواء خطاب شاهد القرن على تلك الكوارث والمآسي التي اجتاحت العراق والشعوب العربية والإسلامية، فكان ميلاد الكيان الصهيوني، ثم شهد هزيمة الأنظمة العربية في حرب حزيران/ يونيو سنة ١٩٦٧م.

عاش محمود شيت خطاب عصره بكل ما فيه، وناله الكثير مما فيه، وعاه بعقله وذكاء قلبه، وأسهم في إطفاء بعض الحرائق».

ويقول الإمام العلامة الشيخ محمد أبوزهرة:

«إن صديقي الكريم اللواء الركن محمود شيت خطاب القائد العظيم المدرك، والوزير المخلص - وقليل ما هم - سعدت بمعرفته، وأحسست بأني أعرفه منذ سنين، يسير بفكره، وقوله وعمله في خط مستقيم كاستقامته، وقد جمع الله له من الصفات ما تسمو به واحدة منها عن سفاسف الأمور، وتتجه إلى معاليها:

أولها: الإخلاص في القول والعمل.

وثانيها: الإدراك الواسع، والعلم بما حوله، وتعرف الأمور من وجوهها، وإدراكها من مصادرها، فقلمه نقي وفكره ألمعي.

وثالثها: إيمان صادق بالله ورسوله النبي الأمين.

ويكمل هذه الصفات همة عالية، وتجربة ماضية، وخبرة بالعلم والحرب، وخصوصاً ما كان بين العرب واليهود، وهو عالم بالعربية، وملم إلماماً عظيماً في شؤون الدين، وقارئ يتقصى الحقائق فيما يقرأ، ينفر من التقليد للفرنجة، ويؤثر ما في القرآن والسنة، وهو قائد يعرف خصمه، ويدرك مراميه، حتى إنه ليتوقع الحرب أو الهجوم من عدوه في ميقاتها وقبل أن يعلنها، وقبل أن يفكر فيها من سيكونون حطبها، لأنه يعلم الخصم ومآربه وحاله، ويتعرف من ذلك مآله، لقد علم بهجوم اليهود سنة ١٩٦٧م، قبل أن يعلنوه، وقبل أن يقدره الذين كانوا في زعمهم يديرون الأمور، ويلبسون لكل حال لبوسها».

جاءت ابنته تودعه فطلب منها الجلوس وقراءة سورة «يس» وكان يقرأ معها وحين انتهت كرر الشهادة ثلاث مرات ثم فاضت روحه

تكريمه

وفي حفل تكريمه ألقى الشاعر وليد الأعظمي هذه القصيدة:

اليوم أنشد في تكريم «محمود»
شعراً يعبر عن عن حب وتمجيد
أشدو به بين أهل الفضل مبتهجاً
ولا ابتهاجي في عُرس وفي عيد
هذا سروري لم أنعم به زمناً
مما أكابد من هم وتسهيد
موكّل بهموم الناس أحملها
وقراً على كاهلي المكسور أو جيدي
أسعى وأركض في إطعام ذي سغب
ودفن موتى المساكين المناكيد
واليوم ألقي همومي جانباً لأرى
هذا التجمع من أعلامنا الصيد
جاؤوا يُحيُّون «محمود» الصفات صفت
أخلاقه وزهت بين الأماجيد
ويصدحون بألحان الثناء كما
تشدو الطيور بتطريب وتغريد
هذي سجاياه كالريحان عاطرة
كالمسك ديف بأطياب من العود
يفوح منها أريج العلم ينعشنا
كالبارد العذب للظمآن في البيد

***

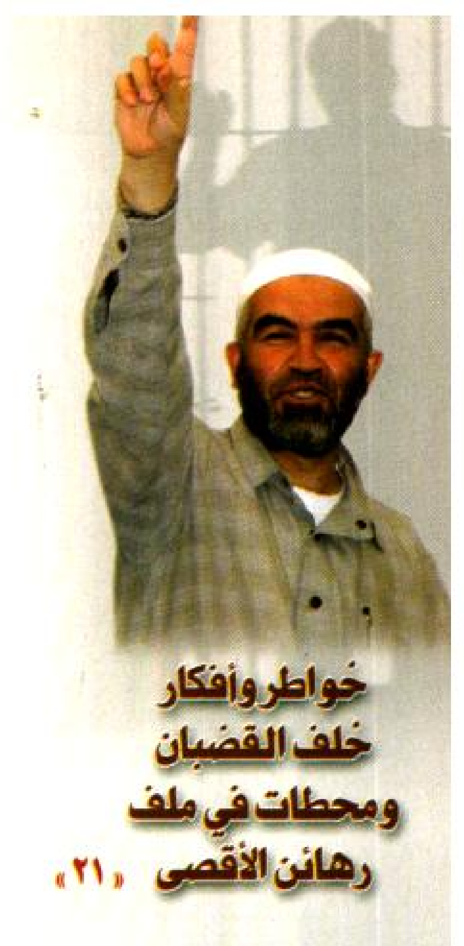
له أياد علينا جدُّ سابغة
بالفضل والعلم والإحسان والجود
يراقب الله في سر وفي علن
يقضي الليالي بتسبيح وتحميد
لسانه الرطب بالأذكار منشغل
عن ذم «سعد» وعن إطراء «مسعود»
وبالتلاوة في الأسحار متعته
وبالمناجاة للمولى وتوحيد
ذاق الأذى في سبيل الله محتسباً
ما كان عاناه في أيامنا السود
من اضطهاد وتعذيب وسخرية
يشيب من هولها شَعر المواليد
وهو الصبور على ما ذاق من محن
وكان أصلب من صمِّ الجلاميد
فما استكان لطاغوت ولا صنم
ولا تهيَّب من أحفاد «نمرود»
أخباره من ظلام السجن نافذة
تسري على ألسن النجوى بترديد
وسنة الله في الأبرار ماضية
بالابتلاءات من ضيق وتشريد
يُمحص الله أحوال الرجال بها
بين الصناديد منهم والرعاديد
أقلامه لسطور المجد راقمة
سفر الفتوحات من خير الأسانيد
و«قادة الفتح» نبراس يضيء لنا
نهج البطولات في عزٍّ وتخليد
وفي «السفارات» عند المصطفى خطط
تدعو لحسن اتباع في التقاليد
لطف ورأي وإخلاص وتضحية
وحكمة ووفاء بالمواعيد
مضى يدافع عن تاريخ أمتنا
يردُّ شبهة تنصير وتهويد
يردُّ كيد العدى في نحرهم قلم
يأتي على حجج الأعدا بتفنيد
وفي «فلسطين» أيام له سلفت
مجاهداً مع أبطال صناديد
يصول كالليث في غاراته جلداً
يطارد البغي في الوديان والبيد
وذكريات له في «القدس» باقية
لا ينمحي ذكرها من قلب «محمود»
يا رب بارك له في سعيه وأدم
عليه فضلك بالإنعام والجود

وفاته

في صباح اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٨م، كان اللواء خطاب يجلس على كرسي عتيق تحت درج منزله، وجاءت ابنته تودعه، وقبل أن تغادر المنزل إلى الجامعة، طلب منها أن تجلس معه لتقرأ سورة «يس» فجلست وجاءت زوجته وجلست وقرأت البنت سورة «يس» وكان يقرأ معها، فأحس بجفاف في حلقه بعد الانتهاء من قراءة السورة، فطلب من زوجته أن تأتيه بكأس من الشراب، وأسرعت الزوجة إلى المطبخ وهي تسمع زوجها يردد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.. وكررها مراراً ثم سكت، وابنته تنظر إليه وتردد معه شهادة الحق، فأسرعت زوجته إليه لتراه كالنائم، قد أسلم الروح لبارئها. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

مع القرآن خلف القضبان (٦من ٦)

وحدتنا.. والانتهاك القبيح لمقدساتنا



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٢١»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

لقد حاولت المؤسسة الصهيونية أن تخفف من بشاعة ذلك الاعتداء الذي وقع على كنيسة البشارة يوم الجمعة ٣ من مارس ٢٠٠٦ مدعية أنه مجرد محاولة اعتداء من قبل ثلاثة عناصر مضطربين، وكأن الاعتداء لا يعدو كونه محاولة إلقاء حجر صغير من مجنون على الساحة المحيطة بكنيسة البشارة!! ولكن الحقيقة غير ذلك.

الحقيقة تقول إنّ ذاك الاعتداء الذي وقع على كنيسة البشارة كان عبارة عن عمل إرهابي يهودي استهدف من قام به أن يكرر المجزرة التي قام بها (باروخ جولدشتاين) في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل؛ لأنّ كل القرائن تقول إن من قام بهذا العمل الإرهابي أدخل الى الكنيسة عربة أطفال وقد ملأها بالمتفجرات وأنابيب الغاز وقطع الحديد؛ وكل القرائن تقول إن من قام بهذا العمل الإرهابي اختار وقت احتشاد الناس بمناسبة وجود قدّاس في تلك اللحظات بهدف أن يفجر المتفجرات، مما يؤدي إلى تفجر أنابيب الغاز وتطايرها مع قطع الحديد بين الناس المحتشدين، وبذلك يقتل أكبر عدد من الناس؛ لذلك فإنّ نية من قام بهذا العمل الإرهابي كانت التخطيط عن سبق إصرار ثم الإصرار عن سبق إصرار على إيقاع مجزرة دموية في كنيسة البشارة.

الجامع والكنيسة

والحقيقة تقول إن من قام بهذا العمل الإرهابي قد دخل في البداية إلى الجامع الأبيض وتجول فيه بعد أن أذن له أحد المصلين كان وحده في تلك اللحظات، حيث كان المصلون قد أدوا صلاة العصر وخرجوا من المسجد ولم يبق منهم أحد.

ولما رأى هذا الجمع الإرهابي أنه لا أحد في المسجد انتقلوا مباشرة إلى كنيسة البشارة!! بمعنى أنهم بحثوا عن أكبر عدد من أهلنا من مدينة الناصرة! ولو وجدوا أن هناك العدد المناسب وفق مؤامرتهم في الجامع الأبيض لقاموا بمجزرتهم هناك بلا تردد!! ومعنى ذلك أن هذا الجمع الإرهابي لم يفرق بين الجامع والكنيسة، وكان على استعداد فوري أن ينتهك حرمة الجامع كما انتهك حرمة الكنيسة. فكلاهما عنده سواء!!

ومعنى ذلك أن الجمع الإرهابي قد أحال كل أهلنا في الناصرة إلى مجتمع مستهدف بدون تفرقة بين حارة وحارة، وبين شارع وشارع، وبين بيت وبيت، وبين صغير وكبير، وبين رجل وامرأة!! فإذا لم يكن هذا هو الإرهاب فما هو الإرهاب؟!

إلا أن المؤسسة الصهيونية تجاهلت كل ذلك وحاولت أن تظهر الأمر وكأنه حدث عابر وقع وانتهى في نفس اللحظة وتمّ طيه فوراً، وعلى الجميع أن يلتزم بالصمت وإلاّ ..!! نعم هكذا أرادت هذه المؤسسة عن سبق إصرار على صعيد ديوان رئيس الدولة ومكتب رئيس الحكومة، ولكن هيهات هيهات!

الوقف الإسلامي

نعم هيهات هيهات لأنه يخطئ من يعتقد أن المسؤول عن هذه المجزرة التي كادت تقع في الكنيسة هم من نفذوها فقط!! لأن هؤلاء ما هم إلاّ أداة تنفيذ للمجزرة فقط!! لذلك لا أتردد أن أقول إن المسؤولية المباشرة تقع على عاتق المؤسسة الصهيونية!! فهي التي لاتزال تصادر كل الوقف الإسلامي الذي كان قبل نكبة فلسطين والذي يساوي ١٦/١ من فلسطين التاريخية!! وهي التي لاتزال تواصل الحفريات بلا توقف تحت حرم المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م!!

وهي التي قامت باقتحام المسجد الأقصى بآلاف من جنود احتلالها أكثر من مرة، وأوقعت القتلى بالعشرات من المصلين العزل، كما أنها هي التي حاصرت كنيسة المهد لأسابيع طويلة، وأوقعت القتل على بعض من كان فيها!!

وهي التي لاتزال تحفر مئات المقابر وتنبش عظام موتاها من أهلنا بواسطة بعض أذرعها؛ بهدف أن تقيم عليها الأحياء السكنية والشوارع والحدائق ومواقف السيارات والفنادق والمدارس والأمثلة على ذلك كثيرة!!

نحن العرب الفلسطينيين نلتقي على وحدة الحاضر والمستقبل بكل أطيافنا السياسية والدينية ونعرف كيف نحفظ وحدتنا في الداخل

وهي التي لاتزال

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

تنتهك حرمة عشرات المساجد والكنائس بواسطة أذرعها؛ مستبيحة لنفسها تحويل هذه المساجد والكنائس إلى خمّارات ومطاعم وحظائر للأبقار!!

وعلى سبيل المثال ها هو مسجد البصة لايزال يُستعمل حتى الآن كحظيرة لتربية الأبقار، وها هي كنيسة البصة لا تزال تُستعمل حتى الآن كمجمع للأوساخ، وهاهي مقدسات معلول الإسلامية والمسيحية لاتزال مصادَرة بحجة أنها تقع في منطقة عسكرية!! مع تأكيدي ـ بكل مرارة وألم ـ أن قائمة أسماء هذه المواقع المنتهكة طويلة جداً! وهذا يعني ـ بكل وضوح ـ أن المؤسسة الصهيونية ما دامت تواصل سياسة هذا الانتهاك القبيح في حق مقدساتنا فإن هذه السياسة القبيحة هي التي تصنع الأجواء القبيحة التي تحمل القابلية الدائمة لولادة مثل تلك المجزرة التي وقعت على كنيسة البشارة!! نعم هذه هي الحقيقة المرة التي يجب أن تُقال ولو استشاط لها غضباً ديوان رئيس الدولة ومكتب رئيس الحكومة!

الاعتداء الجبان

العجب كل العجب أن ديوان رئيس الدولة ومكتب رئيس الحكومة لايزالان يلوذان بالصمت إزاء كل هذه الاعتداءات الصارخة ولم يستثرهما، ولم يخرجهما عن صمتهم إلا شيء واحد، لدرجة أن يفتتح به كلامه في جلسة الحكومة، ولدرجة أن هذا الشيء دفع رئيس الدولة في نفس اليوم أن يخصص لنفسه وقتاً كافياً للتواصل مع الإعلام، والحديث عن ذاك الشيء، وكأنه تحول إلى كابوس مزعج يؤرق المؤسسة الصهيونية برمتها!! أتدرون ما ذلك الشيء الذي أصبح كابوساً؟!

التقطوا أنفاسكم وقفوا على ما قاله رئيس الدولة وما قاله رئيس الحكومة حتى تعرفوا من خلال أقوالهما ـ وبدون تدخل مني ـ ما ذاك الشيء الذي استثارهما وأخرجهما عن صمتهما، وأصبح كابوساً مزعجاً لهما في منامهما؟

هذا رئيس الحكومة المؤقت (أولمرت) يقول بالحرف الواضح والواحد: «هناك شيء مثير للسخرية: أن يقود الجمهور المسلم ـ في البلاد الذي لا يمتاز بالتعامل بتسامح إزاء المسيحيين وقادتهم ـ الاحتجاجات على الحادث الذي تسبب به زوجان غريبا الأطوار، محاولين استغلال هذه الظروف خلال الحملة الانتخابية»!!

وهذا رئيس الدولة كتساف يشن هجوماً



سنواصل القيام بواجبنا تجاه كل قضايانا المختلفة التي تتعلق بالإنسان والأرض والمقدسات

عليّ وعلى رئيس لجنتيّ المتابعة والقطرية المهندس شوقي خطيب وعلى مرشح حماس لرئاسة الحكومة الفلسطينية إسماعيل هنية: متهماً إيانا بأننا أقحمنا أنفسنا في قضية لا تخصنا؛ على اعتبار أن المجزرة التي كادت أن تقع في كنيسة البشارة هي قضية تخص المسيحيين فقط وفق معايير كتساف!! وكأن الفلسطينيين المسلمين وكل قضاياهم في واد والفلسطينيين المسيحيين وكل قضاياهم في واد آخر وفق معايير كتساف!! لدرجة أنه صرح بالحرف الواضح والواحد أنه كان يتوقع منا: «عدم التدخل في قضية لا علاقة لها بتاتاً بمشاكلهم الخاصة... قضية لا تخصهم... ألا يتدخلوا في الأمر...»!! ولدرجة أن كتساف صرح وهو يستشيط غضباً عليّ: «من المؤكد أن الشيخ رائد صلاح لا يمكنه أن يعظنا على الأخلاق...»!!

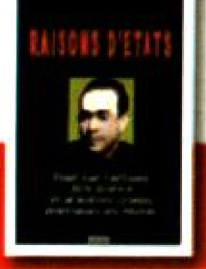
«كتساف» يشن هجوماً عليّ وعلى شوقي خطيب وعلى هنية.. متهماً إيانا بأننا أقحمنا أنفسنا في قضية لا تخصنا على اعتبار أن المجزرة قضية تخص المسيحيين فقط!

هل علمتم الآن ما هو كابوسهم؟! إنّ وحدتنا هي كابوسهم!! وإن موقفنا المتلاحم الواحد الذي وقف أمام ذاك العمل الإرهابي هو كابوسهم!! وإن تصدينا الفوري كبيت عربي فلسطيني لذاك الاعتداء الجبان الذي استهدف كنيسة البشارة هو كابوسهم!!

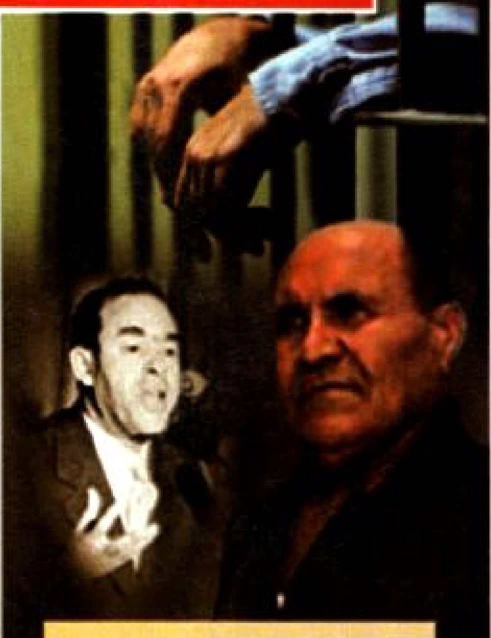
لذلك بدوري قلت ولا زلت أقول إن هذه الأقوال التي صدرت عن أولمرت وكتساف قد ينجحان بتمريرهما على أطفال في مرحلة الروضة، أما نحن فقد بَلغنا سن الرشد ولا نحتاج إلى مواعظ أولمرت ولا كتساف!!

ونحن كعرب فلسطينيين نلتقي على وحدة الحاضر والمستقبل بكل أطيافنا السياسية والدينية، ونعرف كيف نحفظ وحدتنا كبيت عربي فلسطيني في الداخل. ومن هذا المنطلق نقوم بكل واجباتنا، ومن هذا المنطلق وقفنا أمام العمل الإرهابي اليهودي الذي استهدف كنيسة البشارة. وعلى هذه الأساس سنواصل القيام بواجبنا تجاه كل قضايانا المختلفة التي تتعلق بالإنسان والأرض والمقدسات والمسكن، ومن غاظهم ذلك فلا نقول لهم إلا: موتوا بغيظكم.■

يتبع....



الموساد ومعلومات دقيقة عن اغتيال بن بركة



بدأ وجود عملاء الموساد الإسرائيلي بالمغرب منذ إنشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ في وقت كانت فيه الجالية اليهودية في البلاد كبيرة العدد!

وقد ازداد نشاط هؤلاء العملاء وعددهم بعد استقلال المغرب، وكانوا في الغالب من الشخصيات اليهودية البارزة في المجتمع والأكثر حضوراً وسط الجالية اليهودية في المدن الكبرى للمملكة كالرباط والدار البيضاء وفاس ومكناس ومراكش ووجدة وطنجة وتطوان وآسفي والصويرة!

تعريب: إدريس الكنبوري

لقد كان هؤلاء اليهود على علاقة جيدة بالسلطان بن يوسف والوزير الأعظم المقري والتهامي الكلاوي باشا مراكش القوي والمقيمين الفرنسيين العامين بالمغرب ما بين ١٩٤٨ و١٩٥٦ ومسؤولي الأمن الذين كان من بينهم موريس بابون وجون كاي وبوفييه، والنقابات العمالية.

وكان كل عملاء الموساد في المغرب في الفترة ما بين ١٩٥٦ و١٩٧٠ يديرون مواخير ودور الفساد والدعارة الراقية، والمثل البارز لذلك هو السيدة «مدام داحان» التي كانت بمثابة «ماتا هاري» للموساد في المغرب (راقصة أيرلندية كانت جاسوسة لألمانيا في أيرلندا وقتلت بالرصاص عام ١٩١٧) وكانت لها علاقات جيدة مع جميع وجهاء المجتمع المغربي في الرباط وغيرها.

أصدقاء القصر

لقد كانت لها علاقات مع القصر الملكي قبل الاستقلال وبعده وعلى الصعيد السياسي نسجت «مدام داحان» علاقات قوية مع غالبية مسؤولي حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية، خصوصاً عبد الرحيم بوعبيد، وكان لها بداخل القصر والحكومة في مرحلة الاستقلال أصدقاء من الوزراء ومن الديوان الملكي القريب من الملك!

وقد اتسعت شبكات علاقات «مدام داحان» إلى الأمن



كان الموساد يعرف أن أوفقير يبيت نية قتل بن بركة عام ١٩٦٥ وكان مطلعاً على مشروع فيلم «باسطا» والفريق العامل فيه!

والجيش والشرطة والجمارك وقطاعات حيوية أخرى، واستطاعت أن تربط علاقات مع ممثلي الجيش الأمريكي في القواعد العسكرية الأمريكية في مدن مغربية عدة كالقنيطرة وسيدي يحيى الغرب وسيدي سليمان وبوقنادل والنواصر وبنكرير - مراكش، دون إغفال الإدارة العامة للأمن الوطني والكاب حيث كان لها عشرات الأصدقاء.

كانت تقوم بدور الوسيط أو السمسار لكبار رجال الدولة والمجتمع، وكانت تدير أكبر خمارة شهيرة في البلاد هي خمارة «ماماس» في مدينة القنيطرة، أما في السر فكانت تشرف على شبكة لتبييض العملة وتهريب السجائر الأمريكية وتجارة الخمور وعدد من المنتجات الأمريكية الأخرى، وكانت تشتغل في الغالب بشراكة مع الجنرال أوفقير وزوجته فاطمة الشنا وأحمد الدليمي ووالده الحسن الدليمي والفرنسيين الأربعة الفاسدين، وهي التي قامت لاحقاً بتجنيد الجنرال أوفقير كعميل مهم جداً لصالح الموساد بالمغرب ما بين ١٩٤٨ و١٩٥٠!

الدوائر الخاصة!

إلى جانب «مدام داحان» كان هناك شخص آخر هو «سيمون» الذي كان يدير خمارة «٠٠٧» بالقنيطرة ويشرف على عدد من البيوت المغلقة للدعارة والفساد في الرباط والمحمدية والدار البيضاء وآسفي، وكان هناك أيضاً «سليم

الهلالي» المغني اليهودي الذي كان واسع الشهرة في الدار البيضاء وعدد من المدن الكبرى وصاحب دار للدعارة في الدار البيضاء كانت تدعى «الديك الذهبي».

لقد كان العديد من عملاء جهاز الموساد أعضاء في المجلس الإداري لشركة «أومنيوم شمال إفريقيا» أو«أونا» اختصاراً، التي تسيطر على قطاع المناجم والنقل والصناعات الغذائية والتأمين والبنوك والعقار، وكان يدير هذه الشركة التي كانت عشاً لعملاء الموساد اليهودي «دافيد عمار» أول رئيس للجالية اليهودية بالمغرب، قبل أن تشتري العائلة الملكية ٥١٪ من رأسمالها عام ١٩٧٣ في إطار سياسة المغربة.

واستطاع هؤلاء العملاء أن يتسللوا إلى داخل الدوائر الخاصة للملك وأقرب معاونيه وأعضاء القيادة العامة للجيش ومسؤولي الأمن والشرطة والقوات المساعدة والأحزاب السياسية، وكانوا على علاقة جيدة بالمهدي بن بركة وجميع السياسيين من جيله.

ومن بين اليهود الذين أصبحوا أصدقاء لبن بركة ولرجال السياسة في المغرب كان هناك «جو أوحنا» الذي كان واسع الثراء ومن المقربين إلى رئيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ العام ١٩٥٦، وكثيراً ما توسط بن بركة لفائدته لدى وزارة التجارة ما بين ١٩٥٦ و١٩٦٠ بل حتى لدى زعيمي الثورة الكوبية فيديل كاسترو و جيفارا بين ١٩٦٠ و١٩٦٥ لكي يسمحا له باحتكار تصدير السكر الكوبي إلى المغرب ، وهي وساطات مكنت «أوحنا» وورثته من بعده من تقوية نفوذهم المالي.

فترات المنفى!

كان «أوحنا» في ذات الوقت عميلاً للكاب ولديه حوالي أربع جنسيات، فقد كان فرنسياً ـ مغربياً وإسرائيلياً ـ كندياً في نفس الوقت، وكان يملك شقة فاخرة في قلب باريس قريباً جداً من مقر الرئاسة الفرنسية «الشانزيليزيه» حيث كان يقيم بن بركة الذي كان معه نسخة من المفاتيح كلما نزل باريس، إذ جعل منها مكتباً خاصاً ومسكناً له في العاصمة الفرنسية، الأمر الذي جعل مصالح الكاب تركز عليها.

ومن هنا فقد كان الدور الذي لعبه «أوحنا» مهماً جداً في فترات المنفى التي



أوفقير تعاون مع الموساد

العديد من عملاء الموساد كانوا أعضاء في المجلس الإداري لشركة أومنيوم شمال إفريقيا التي تسيطر على قطاع المناجم والنقل والصناعات الغذائية والتأمين والبنوك والعقار في المغرب!

عاشها بن بركة ما بين يناير ١٩٦٠ ومايو ١٩٦٢ ثم ما بين يونيو ١٩٦٣ وأكتوبر ١٩٦٥ وخلال الأشهر السبعة التي استغرقتها عملية «بويا البشير» تحولت تلك الشقة إلى استوديو لمصالح الكاب باتفاق مع «أوحنا» نفسه.

للموساد عملاء في كل أنحاء العالم لذلك كانت أوقات مرور بن بركة معروفة لدى عملاء هذا الجهاز الذي يوجه معلومات حولها إلى الكاب!

القضية قلبت حياة «الأربعة» رأساً على عقب حيث شكلوا تهديداً حقيقياً وصاروا يمثلون شهوداً مزعجين فيها!

وكان هذا الأخير يعرف جيداً تفاصيل المفاوضات التي حصلت بين بن بركة والأمير مولاي علي في ألمانيا بشأن عودة الأول من المنفى إلى المغرب، كما كان على اطلاع على تفاصيل المفاوضات بين الملك الحسن الثاني وبين عبدالرحيم بوعبيد وعبدالرحمن اليوسفي من قيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية حول شروط عودة بن بركة. فهذا الأخير كان يروي كل شيء لصديقه العميل الإسرائيلي، وفوق ذلك لم تكن لبن بركة أو أعضاء القيادة في الاتحاد الوطني أية مشاكل مع الدولة العبرية ولا مع الجالية اليهودية بالمغرب، والموساد نفسه كانت له مصلحة في عودة المهدي إلى المغرب وكان يشجع عليها، لأنه كان يريد تشكيل حكومة من الاتحاد الوطني باعتبارها الفرصة الأخيرة لإنقاذ المغرب من الأزمة الخانقة التي كان يمر بها.

على الصعيد الدولي كان جهاز الموساد يتوفر على عملاء موجودين بكل أنحاء العالم، وفي جميع المطارات بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وآسيا والشرق الأوسط وإفريقيا، ولذلك كانت أوقات مرور بن بركة عبر هذه المطارات معروفة لدى عملاء هذا الجهاز الذي يوجه معلومات حولها إلى الكاب ووزارة الداخلية المغربية عبر التلكس، وكانت تلك المعلومات ترسل على اسم محمد العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب وعلى أسماء بديعة المسناوي ومولاي أحمد التدلاوي في وزارة الداخلية. غير أن الموساد لم يكن على علم بعملية «بويا البشير» أو الملاحقات التي يتعرض لها بن بركة في المطارات الدولية، وكانت تقاريره ومعلوماته ترد إلى مقر الكاب متأخرة عن تقارير عملائه في الخارج بنحو ٢٤ إلى ٤٨ ساعة.

رحلة سرية

كان الموساد يعرف أن الجنرال أوفقير يبيت نية قتل المهدي بن بركة عام ١٩٦٥ وأن هذا الأخير يفاوض بشأن شروط عودته إلى بلاده، كما كان مطلعاً على مشروع فيلم «باسطا» وفريقه العامل فيه، لكنه لم يكن يدرك أن وراءه الجنرال أوفقير والكاب، كما كان الحال مثلاً مع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية التي

كانت مطلعة على جميع التفاصيل.

كما أنه كان يعرف أن أوفقير والدليمي قد قاما كل على حدة برحلة سرية إلى باريس يوم ٢٩ أكتوبر على متن طائرتين عسكريتين، الأولى قادمة من الجزائر عبر فاس والثانية مباشرة من مطار الرباط ـ سلا في اتجاه مطار أورلي، وكان يعرف رحلات أوفقير السرية بين عامي ١٩٦٠ و١٩٦٥ إلى العاصمة الفرنسية على متن طائرات عسكرية. وبمثل ذلك كان عملاء الموساد يعرفون برنامج المهدي بن بركة في باريس في اليوم الذي سيتعرض فيه للاختطاف، وأنه ينزل كعادته في شقة «أوحنا» وليس في فندق، وعرفوا أن هناك شيئاً غريباً يحدث أو في طور الحدوث ما دام أن المعارض المغربي لم يذهب إلى مواعيده في ذلك اليوم.

لقد كان للموساد عملاؤه في القاهرة وفي جميع الأوساط والقطاعات، وتحديداً في الفنادق والعوالم الليلية في القاهرة والإسكندرية، فكان على علم بمحاولة اغتيال بن بركة بالعاصمة المصرية في بداية أكتوبر ١٩٦٥ وبأن الكاب١ هو مدبر هذه المحاولة التي حصلت قبل أسبوعين تقريباً من عملية الاختطاف في باريس، وكان يعرف أيضاً أن اختطاف واغتيال بن بركة في العاصمة الفرنسية جريمة سياسية قام بها الكاب، وبعبارة أخرى جريمة مغربية ـ مغربية.

بالإضافة إلى ذلك كان الموساد يعرف بأن لأوفقير علاقات قوية في كل القطاعات والمؤسسات الفرنسية، ومن بين الشخصيات التي يرتبط معها بعلاقات جيدة كان هناك جاك فوكار وجاك شيراك وموريس بابون وروجر فري وزير الداخلية، وعرف بالوساطات التي قام بها هؤلاء لتيسير مهمة أوفقير في باريس، وعلم في الوقت المناسب أن مصالح المخابرات الفرنسية قررت فرض مؤامرة للصمت على القضية منذ ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥ واعتراض ظهور الحقيقة بالكامل، وذلك باتفاق مع السلطات العليا في البلاد وبمشاركة سلطة الأمن الفرنسي، وأن هذه المؤامرة ضد الحقيقة قد خطط لها وبرمجت داخل لجنة خاصة واستعجالية اتخذت القرارات المناسبة للتعتيم على الحقيقة، كان يرأسها كل من جاك شيراك وجاك فوكار طيلة الفترة ما بين ٣٠ أكتوبر والأسبوع الأول من نوفمبر ١٩٦٥، وكان من بين أعضاء هذه اللجنة الخاصة المدير العام لـ«مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» ومدير (الديستي) والإدارة العامة للأمن الوطني ووالي الأمن بباريس ومديرو دواوين وزير الدفاع الوطني وزير الداخلية ووزير العدل. وكان الموساد أخيراً يعرف بأن المسؤولية الكاملة في جريمة اغتيال بن بركة الغامضة التي تقع على كاهل الدولة المغربية قد انتهت يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥ بإقلاع الطائرة التي تقل جثمانه من التراب الفرنسي، وأن المسؤولية الكبرى للدولة الفرنسية قد بدأت من تلك اللحظة وإلى اليوم.



الملك الحسن الثاني ووالده الملك محمد الخامس

الفرنسيون الأربعة

في العام ١٩٦٥م عين محمد العشعاشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب بالكاب اثنين من رجاله هما محمد المسناوي وأنا، لكي يقوما بـ«اختبار وضعية» للأربعة الفرنسيين الفاسدين: جورج بوشيش، جوليان ليني، جون باليس وبيير دوبايل.

كان هؤلاء الأربعة قد شاركوا في اختطاف المهدي بن بركة ورافقوا عملية «بويا البشير» في جميع مراحلها، وأصبحوا بعد ذلك موضوع أربع مذكرات توقيف دولية وزعها القاضي الفرنسي «زولنغر»، ولذلك فقد صاروا بالنسبة لنا بكل بساطة شهوداً مزعجين. فأصدر المخزن أوامره إلى العشعاشي لكي يضعهم تحت المراقبة المستمرة، ثم وضعوا تحت الحراسة النظرية في الشقة التي كانوا يقيمون بها قرب شاطئ سيدي عابد ـ حرودة ـ تمارة (قرب الرباط)، وفي هذه الشقة أجرينا «اختبار الوضعية» المطلوب. اعترف الأربعة في التحقيق معهم بأنهم كانوا عملاء لـ«مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسي بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٥، وخلال شهري أبريل وأكتوبر أخبروا رجال المكتب المذكور بكل ما يحضره الكاب ضد المهدي بن بركة خارج المغرب، وبموضوع فيلم «باسطا»، ويوم ٢٨ أكتوبر ١٩٦٥ علم المكتب إياه بكل ما حدث لبن بركة في شقة «بوشيش» عبرهم هم وعبر أنطوان لوبيز، وبالبرنامج اليومي المفصل لبن بركة منذ يوم ٢٨ أكتوبر وأنه سوف «يسلم» إلى رجال الكاب بداخل تلك الشقة من طرف رجلي الأمن الفرنسيين اللذين قبضا المقابل المالي لتلك المهمة يوم ٢٨ أكتوبر، وفي يوم ٢٩ من نفس الشهر أيضاً أخبر هؤلاء العملاء الخمسة المزدوجون مسؤولي المكتب بكل ما وقع أمام مطعم «ليب» الشهير في باريس. وحسب اعترافاتهم، فإن رجال «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» قد علموا بكل ما حدث لزعيم المعارضة المغربية ساعة بعد عملية الاختطاف، وقبل أن يغادروا التراب الفرنسي عائدين إلى المغرب قابل هؤلاء العملاء مسؤولي المكتب للمرة الأخيرة وشرحوا لهم جميع التفاصيل المتعلقة بعملية «بويا البشير»، وفي نوفمبر التالي وزع القاضي الفرنسي «لويس زولنغر» مذكرة توقيف بحق كل من

أوحنا عميل الكاب.. لديه أربع جنسيات: الفرنسية المغربية.. الإسرائيلية والكندية

بن بركة كان يقيم في منزل أوحنا في باريس كلما وصل فرنسا!

الفرنسيين الأربعة.

تجار الفساد

وبالرجوع إلى التاريخ فإن هؤلاء الأربعة كانوا قد استقروا بالمغرب في الفترة ما بين ١٩٦٣ و١٩٦٤ بناء على طلب أوفقير الذي تعرف عليهم في فرنسا في بداية العام ١٩٦٠ بواسطة «مدام داحان» صاحبة حانة «ماماس» بالقنيطرة و«زوريتا» مالك عدة دور للفساد بالمغرب منذ ١٩٥٦ في ذلك الوقت كانت مدام داحان وزوريتا - وهما شخصان يهوديان من أصل فرنسي - يشتغلان برفقة أوفقير وزوجته فاطمة في تجارة الدعارة الراقية والفساد داخل المغرب وفي بعض المدن الفرنسية خاصة في العاصمة باريس، وبعض عاهرات هذه الشبكة كن يعملن أيضاً في نفس الوقت في الفنادق التي يملكها الفرنسيون الأربعة.

بدأ «زوريتا» منذ العام ١٩٦٠ في تسيير عدة دور للفساد والدعارة الراقية بالمغرب تحت حماية الكاب١، وبعد أن جمع ثروة طائلة قرر تبييض أمواله القذرة التي قدرت بمليارات السنتيمات في ذلك الوقت، من خلال الاستثمار في العقار والفندقة، خاصة في الدار البيضاء بشاطئ عين الذياب، وكان أوفقير يوفر له الحماية ولغيره من تجار الفساد الفرنسيين واليهود والمسلمين مقابل نسبة من الأرباح تعود إليه من تلك النشاطات.

حين استقر الفرنسيون الأربعة بالمغرب كان يجري اعتبارهم «بورجوازيين فرنسيين»، وقد أقاموا في البداية بحي «أكدال» على بعد ٢٠٠ متر فقط من مقر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وحانة «شاتوبريان» الشهيرة، حيث كان إيجار الشقتين الكبيرتين وأوراق استهلاك الماء والكهرباء باسم اثنين منهم هما بوشيش وليني، وكان عليهما الإدلاء في كل مرة لدى القيام بالإجراءات بوثائق الإقامة التي كانت مسلمة لهما من مصالح الأمن المغربية وتحمل توقيع إدريس البصري شخصياً، وتوجد نسخة من عقد إيجار الشقتين في مصلحة الضرائب الحضرية حالياً بالرباط - أكدال، وتشهد وثائق الدائرة الحضرية لأكدال على مرور هؤلاء الأربعة بالمغرب خلال الستينيات والسبعينيات، حيث كانوا يديرون بيوتاً للفساد والدعارة تدر أرباحاً وفيرة ويقدمون خدمات كبرى للكاب ولـ«زوريتا» وأصدقائه. كانت مهمة حماية هذه البيوت تعود إلى مصلحة مكافحة الشغب بالكاب، وفي كل يوم يتم توزيع المداخيل اليومية لتلك المحلات - بعد خصم تكاليف الأعباء الثابتة والمشتريات الخاصة - إلى حصتين متساويتين: الأولى لفائدة الفرنسيين المكلفين بإدارة تلك المحلات، والثانية تعود إلى مصلحة مكافحة الشغب، وتوضع هذه الأموال القذرة في الصندوق الأسود رقم ٢ للمصلحة الذي يشرف عليه رئيسها محمد العشعاشي. وكان المقربون من هذا الأخير، وهم المسناوي وصاكا والكرواني وادجين وأنا، يقومون بحراسة هذه الدور وجمع «حصص» الأرباح ما بين ١٩٦٠ و١٩٧٣م.

لكن قضية بن بركة غيرت حياة هؤلاء الأربعة رأساً على عقب بعد ذلك اليوم المشهود في أكتوبر ١٩٦٥ لقد أصبح هؤلاء يشكلون تهديداً حقيقياً وصاروا يمثلون شهودا مزعجين في القضية، وفي بداية شهر نوفمبر عاد ثلاثة منهم إلى المغرب بعد انتهاء مهمتهم فوضعوا للتو تحت الحراسة النظرية الاستثنائية بمسكنهم، وفي الشهر التالي عاد الشخص الرابع ليضاف إليهم. وتسارعت الأحداث بوتيرة سريعة، وبدا أن مصيرهم أصبح حتمياً!

في بداية شهر نوفمبر كلف رئيس مصلحة مكافحة الشغب اثني عشر من رجاله بمهمة حراسة هؤلاء الأربعة، انقسموا إلى فريقين، أتذكر من الفريق الأول أسماء الكرواني بناصر وأحمد أوفقير الذي كان معروفاً بـ«مولاي أحمد» ومحند كريكر وأوزين محند، ومن الفريق الثاني أسماء إبراهيم أوفقير الذي كان معروفاً بـ«مولاي إبراهيم»، و«فاتح» بديل أحمد الدليمي، ونجاح بوجمعة وجناح. كان هذان الفريقان مكلفين بحراسة الفرنسيين الأربعة طيلة الليل والنهار، وفي صبيحة كل يوم يرفعان تقريراً وافياً بكل ما حصل داخل الشقتين إلى رئيس مصلحة مكافحة الشغب!■

الحلقة الأخيرة.. العدد القادم



لن يقضي عليه سوى العدالة!

إعداد:
مبارك عبدالله

مرام عبد الرحمن مكاوي

كالعادة انبرى المحللون العرب والأجانب لتحليل ظاهرة الإرهاب ودوافعها وأسبابها، فتارة هي المناهج الدراسية، أو الثقافة العربية، وتارة هو الفقر، وآخرون أكثر وقاحة اعتبروا أن جوهر المشكلة هو الدين الإسلامي. بل وصل الأمر إلى تحليلات مضحكة، تربط الإرهاب بالغيرة من الحضارة والقيم الغربية.

وكان الحديث دائماً عن بيئتنا في بلدان الشرق المسلمة، وأنها هي التي تنتج الإرهابيين، وظلت هذه الاتهامات توجه لشبابنا وبلادنا، حتى رأى العالم بأم عينه كيف أن شباباً ولدوا ودرسوا وتربوا في الغرب، وربما لم تطأ أقدامهم أرضاً إسلامية قد قاموا بالأفعال ذاتها، بل إن بعضهم كان بالأمس فقط منتسباً إلى غير هذا الدين.

ومع بداية عام جديد ربما يكون من المفيد أن نتحدث وبصوت عال (علهم يسمعون) عن أقوى وأول أسباب الإرهاب، خاصة تجاه الآخر الغربي أو المسيحي من قبل العربي (الشرقي) أو المسلم، وهي الكراهية المتولدة من رحم الظلم. هذه الكراهية التي لم نرضعها مع حليب أمهاتنا كما يتخيل البعض، وهي ليست قديمة قدم الإسلام ذاته، الذي عرف (ولايزال) أروع صور التعايش بين المسلمين وغيرهم، حتى وصل الأمر إلى أن يكون هناك وزراء ومستشارون من المسيحيين واليهود في حواضر أرض الخلافة، لكنها ستنشأ بعد ذلك وسيكون لها دوافعها القوية.

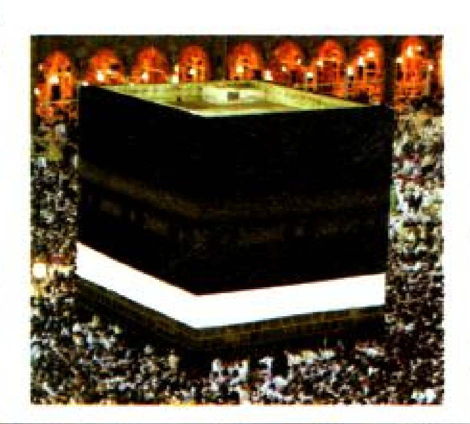
حين وقفت في ساحة قصر الحمراء بغرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وقفت أغالب دمعة ليس على مجد تليد بأيدينا أضعناه فحسب، ولكن على عشرات الآلاف من المسلمين الذين شهدوا واحدة من أبشع مجازر التاريخ البشري، والإرهاب الديني الذي كان يلبس الثوب المسيحي يومها متمثلاً في محاكم التفتيش. فكيف لا يكره المسلمون الإفرنج بعد ما فعله بهم ملوك إسبانيا ورجال دينهم؟

وقريباً من الأندلس كانت هناك الحروب الصليبية، ومجازرها البشعة، التي لم ترحم لا حاجاً ولا امرأة ولا طفلاً، وحتى اليوم لم تعتذر لنا عاصمة (الكثلكة) التي برأت اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام رغم أنهم آذوه فعلاً وهمّوا بقتله (قتلوه حسب الروايات المسيحية المعتمدة) بحسب روايتنا الإسلامية.

ولو جئنا إلى العصر الحديث لرأينا ما فعلته بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا في الدول الإسلامية من استعمار بغيض، واحتلال مهين. ويكفي أن نتذكر ما فعلته فرنسا (قبلة الحرية) بالأمس القريب في الجزائر، حين قتلت مليون شهيد في البلاد المحتلة، وأغرقت العشرات بدم بارد في نهر السين في قلب باريس! وذلك طبعاً دون أن ننسى قضية فلسطين التي مازلنا نكتوي بنارها، بالإضافة إلى قصف الولايات المتحدة لليبيا والسودان واحتلالها للعراق.

كل هذه الأحداث اختزنتها عقول وقلوب العرب والمسلمين لسنوات طويلة حتى طفح الكيل، وجاءت النتائج مدمرة على الجميع بمن فيهم نحن. وأنا إذ أسرد هذا التاريخ غير المشرف للآخر تجاهنا، فلا يعني أنني أعفي أمتنا وشعبنا من مسؤولياتهم أو أبرر للإرهاب، لكن أردتُ أن ألقي الضوء ليتذكر هذا الآخر، ومن يتعاطف معه بشكل مطلق، أننا لسنا الجناة على طول الخط، ولا هم الحملان الوديعة.

فإذا قررنا أن نتجاوز آلام الماضي ومآسيه، وننظر بتسامح وأمل للمستقبل،



لأننا جميعاً ننشد السلام في عالم يسوده الحب وقيم التعاون والتكافل التي رأيناها في أحداث كارثية مثل تسونامي وزلزال آسيا وغيرها، من أجل أطفالنا الذين لم يولدوا بعد، فإننا نصدم أحياناً ببعض التصريحات والإجراءات من قبل العالم الغربي.

فماذا يعني أن تسكت الدانمارك بل وتبارك شتم سيد الخلق أجمعين لدى أمة من مليار مسلم؟ تدعمها في ذلك القوة الأعظم، غير مبالية بمشاعر أصدقائها من المسلمين ولا بحراجة موقفهم!! في الوقت الذي يحاكم فيه من يتجرأ ويشكك في صحة المحرقة النازية؟ ولماذا تقوم القيامة في العالم الغربي إذا صرح الرئيس الإيراني بأن إسرائيل (وهي دولة محتلة) يجب أن تزاح من الخريطة، بينما لا يحرك العالم ساكناً حين يهدد عضو كونجرس أمريكي بضرب مكة المكرمة، قبلة المسلمين وأقدس مقدساتهم بالقنابل النووية؟

ولماذا المعايير المزدوجة في السياسات الدولية؟ مثلاً يتم دعم انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا، بينما لا يتم دعم انفصال الشيشان عن روسيا؟

إنني أحلم مثل الجميع بعالم أكثر أماناً وأكثر تسامحاً، عالم لا ينسى فيه البشر أنهم بشر بغض النظر عن أي شيء آخر. لكن ذلك لا يمكن أن يتحقق مادامت العدالة غائبة، ومادامت أمتنا تشعر بالقهر والظلم والاضطهاد.

كيف أقنع قومي بأن الآخر يحترم ديننا ويحترمنا، وبول الجنود الأمريكيين مازال على مصاحفنا، ولم تتم معاقبة أحد؟! وكيف أحدّث قومي عن حقوق الإنسان التي أعلنها «العالم الحر» وأنا أشاهد صور التعذيب في أبو غريب، أو قصص الإهانة في جوانتانامو، أو أتابع مشاهد الذبح اليومي في فلسطين؟!

رسالتي للعالم الآخر، تتلخص في كلمة واحدة «العدالة»؛ فالعدالة هي القوة الوحيدة التي ستُسقط حجج أمراء الحروب وتجار الدم في كل المجتمعات، فعسى أن تصل الرسالة، وكل عام والعالم بخير.■

معرض القاهرة للكتاب هذا العام:

السياسة والدين.. حضور وغياب

في تقليد جديد خصص معرض القاهرة للكتاب هذا العام محورين مهمين في الندوات الفكرية والأمسيات الشعرية والموائد المستديرة تدور حولهما الندوات العامة:

- الأول: يتعلق بقضية «التنوع الثقافي في عصر العولمة»، وهو الموضوع الذي شغل المحافل الثقافية الدولية في العالم خلال السنوات الماضية وخاصة منظمة اليونسكو التي أصدرت في أكتوبر ٢٠٠٥ ما عرف بـ«اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي»، وتم مناقشة ما يتعلق بهذه القضية على مدار عشر حلقات بحثية وندوات، ضمت عناوينها «آثار العولمة على التعدد الثقافي» «النقد الثقافي والهيمنة»، «حق الاختلاف في الثقافات العالمية» «هويات الشعوب في عالم القطب الواحد»، «إمكانيات حماية التراث الثقافي في العالم الراهن»، كما نوقشت خلال نفس المحور فرضية ظهور قطب صيني أو ألماني ينافس القطب الأمريكي.

- الثاني: خُصص للشباب وآثار ثورة الاتصالات على ثقافتهم وتم تناوله في سبع حلقات بحثية تنوعت عناوينها بين «ثقافة الـ C.D وآثارها على الأجيال الجديدة» و«انتشار ثقافة الصورة ونتائجها المستقبلية» و«الفضائيات العربية: تدعم المعرفة أم تشوهها؟» و«أثر القنوات الغنائية والفيديو كليب على ثقافة الشباب» و«الفتاوى التليفزيونية وآثارها».

وقد تمسكت إدارة المعرض بعدم إقامة أي ندوات دينية أو سياسية، وكذلك عدم استضافة أي شخصيات دينية أو سياسية كبيرة، وهو ما أدى إلى غياب السخونة عن الندوات والفعاليات.■

منى درويش

واحة الشعر

شعر: د. محمد إياد عكاري

سيد الأنبياء

يا نفوس الإباء شعّي بريقا ... واشرئبي إلى السحاب سُمُوقا
واجعلي النور للمعالي دليلا ... وادخلي قمة السناء طروقا
وامتطي العزّ فالعقيدة شمسٌ ... ياضياها تأبّطيها شروقا
واحتفي بالهدى نعما سبيلاً ... يتراءى بأرضنا تشويقا

***

سنةٌ أشرقت بحالك ليلٍ ... فأحالت محالَنا توفيقا
واعتلى الحق والبلاد نقاءً ... ساحها العدل والرشاد حقوقا
يا بهاء الأنوار أي ضياء ... في سماء التوحيد يجلو الطريقا
في فضاء الآيات نرقى ونرقى ... نلثم الرشد والصلاح رفيقا
يا رؤى السعد والمكارم نهجا ... معلم الحق والرشاد شفوقاً
سيد الأنبياء خير رسول ... فهداه لأمتي تحليقا
بحديث النبي أي حياة ... تشرق الروح والفؤاد خفوقا
يا جمال الأخلاق طبت دواماً ... وتطيب الحياة منك عذوقا
فرؤاه لسعد دنيا وأخرى ... ورواه الصفاء سال رحيقا
ومداه المعراج أي مراقٍ ... وسناه الأنوار فاض بريقا
قوله الحق والهداية فعلٌ ... خطوه للعلا سبيلاً حقيقا
لكن الحال والظلام تمادى ... واستطال الدجى لساناً صفيقا
واستحال الغراب بلبل دوحٍ ... وتمطى بغربنا تلفيقا
واقعٌ ينفث السموم رسوماً ... يتردى إلى الحضيض غريقا
فعقودٌ ولا نزال شروداً ... وسنونٌ ونستقيل مروقا
وزمانٌ على الجهالة نمضي ... نحو غرب البلاد نسعى فسوقا
وهبطنا إلى مدارك دنيا ... فأفقنا على الفجور طليقا
وتمادى الأعداء فوق التمادي ... ولشخص النبي أبدوا عقوقا
سيد المرسلين عذراً فإنا ... كرقاع النسيج زدنا خروقا
ديننا للعلا وعزٌ ومجدٌ ... هامه المصطفى أميناً صدوقا
قدوة نوره كشمس المعالي ... أسوةٌ خلفه النضار وريقا
سيدي سيدي إليك عهوداً ... من شباب الإسلام فارت عروقا
أقسمت واعتلت فضاء التحدي ... عزمها مرعدٌ يهيج حريقا
فالقلوب القلوب تفديك حبّاً ... والنفوس النفوس تغدو بروقا
وبأعناقنا الأمانة حفظاً ... بوتين الأحرار فاحت عبوقا
كلنا نصرةٌ ودونك نحرٌ ... إن كيد الفجار كان زهوقا
وجموع الأشرار تغدو محاقاً ... وقطيع الباغين يمضي نُفُوقا
أيها الحفل والجموع فداءٌ ... إنه مثلما البدور وثوقا
هل يضير الأقمار ذرة رمل ؟! ... أم يضير الشموس قولٌ نعيقا؟؟
نوره يملأ الحياة ضياءً ... يا هنانا بهديه تحقيقا
فالصلاة الصلاة ما العين رفت ... ما انجلى الليل بالصباح شروقا

مثقف السلطة معارضاً (٥ من ٦)

خلط الأوراق.. وغياب الحقيقة!

د. حلمي محمد القاعود (*)

إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة التمرد بحق، وهي أيضاً ثقافة التسامح بحق. إن ثقافة تدعو إلى رفض الظلم، ومقاطعة الظالمين، لهي ثقافة ترفض الاستكانة والنفاق. ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)﴾ (هود). ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (٤٢) مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء (٤٣) وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (٤٤)﴾ (إبراهيم).

من يتتبع آيات القرآن الكريم والأحاديث القدسية والأحاديث النبوية يجد تراثاً ضخماً يذم الظلم، ويحرض على رفضه ومقاومته بكل الوسائل والطرق، ويلعن الظالمين ويتوعدهم بالعذاب الشديد والخزي العظيم في الدنيا والآخرة.. وفضلاً عن ذلك فهناك مبدأ أساسي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾ (آل عمران)، وهذا الأمر الملزم في المجتمع الإسلامي، يعني الرفض والتمرد على كل ما هو شائه ودميم وقبيح، ودعوة دائمة إلى كل ما هو طيب ومفيد وجميل.. هل يمكن بعدئذ أن نصف ثقافتنا بإقرار الظلم والظلم وتثبيت الواقع والإذعان والتقليد والصوت الواحد...؟ وإذا كان هناك من يقول إن ما يذهب إليه صاحب «الرهان على المستقبل» هو وصف لحالة الناس والمجتمع وليس الثقافة الإسلامية، فإني أقول له: إن الرجل يسند الثقافة إلى الضمير الجمعي، الذي يعني المكتسب والموروث الذي اكتسبته الجماعة وورثته على امتداد تاريخها الطويل، ولن يكون غير الثقافة الإسلامية، وهي بالتأكيد ليست كما وصفها أو هجاها ونال منها، دون أن يفرق بين وضيعتها كما جاء بها الوحي، وكما هو واقع الناس وممارساتهم، بحكم الاستبداد الذي استأصل قيمهم المضيئة، وأحلّ مكانها قيم الخوف والرعب والأنانية والنفاق والتملق كي يأمن الناس «شره وخطره ووحشيته»!

شعوبنا الإسلامية في ظل مناخ الحرية الذي أفهمه أنا ويفهمه الناس، وليس الذي يفهمه جابر عصفور وفريق اليسار، قادرة على الإبداع وتجاوز التخلف وبناء القوة والانتصار على الأعداء وإثبات الوجود الحضاري والإضافة إلى التراث الإنساني.. انظر إلى تجربة ماليزيا على سبيل المثال. في أقل من عشرين عاماً استطاعت أن تكون نمراً آسيوياً، يصدِّر وينافس ويربح ويحيا حياة رغداً! ماذا فعلنا نحن؟ ولماذا تأخرنا؟ أتمنى أن تكون هنالك إجابة حقيقية لدى مؤلف «الرهان على المستقبل».

إذا توافرت شروط التجربة الماليزية، وفي مقدمتها الحرية بالمفهوم العالمي، وليس بمفهوم أهل «التنوير» في بلادنا الذي يعني الطعن في الإسلام فحسب، فسوف تصنع الأمة مستقبلاً واعداً، وغداً جميلاً، وأملاً ممتداً في عمق الزمان.

يوم يكون للإنسان في بلاده كرامة حقيقية، وليس كرامة تلفازية، فإنه يصنع المعجزات بدليل أنه في ظل الحرية المحدودة التي أتيحت له في حرب رمضان ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، استطاع بإمكاناته غير المتكافئة مع العدو أن يصنع ملحمة بطولية نادرة في التاريخ.. وحين يتم سحق الإنسان وسحق كرامته توقع كل شيء.

لقد قارن الناس بين استقبال الجاسوس «عزام عزام» بعد إطلاق سراحه، وبين استقبال الطلاب المصريين الستة الأبرياء عقب وصولهم من الكيان النازي اليهودي الاستعماري في فلسطين المحتلة.

الأول استقبله السفاح «شارون»، وذهب إليه في قريته «المغارة» شمال فلسطين ليهنئه بالعودة، أما أبناؤنا الأبرياء فقد اقتيدوا إلى غرف التحقيق، وأفرج عنهم بعد يومين ليذهبوا إلى ذويهم دون أن يستقبلهم مسؤول سمي ولو بدرجة رئيس قرية أو رئيس حي، وتدارك البعض الأمر فالتقطوا صوراً تلفازية للقاءات العائلية مع الآباء والأمهات والأقارب!

إن مثقفي السلطة في بلادنا لا يقتربون من القضايا الحقيقية أبداً، وإذا أرغموا على الإشارة المقتضبة إلى الاستبداد أو عنف السلطة العاري، صبوا هجاءهم الأعمى على الإسلام والثقافة الإسلامية والحركة الإسلامية، مع أن الأخيرة، شئنا أم أبينا، تمثل القوة الرئيسة في الشارع العربي، والتعامل معها ينبغي أن يكون بالحوار لا بالقتال.

إن «جابر عصفور» على امتداد كتابه يدعو إلى الحوار وحق الاختلاف والديمقراطية، وهذه دعوة حق تأتي في سياق يؤكد عكسها تماماً، فالرجل فيما يبدو لي، يؤسس هذه الدعوة من أجل أنصاره وشيعته وحدهم، أما غيرهم فلا يستحق أن يحظوا بشرف الحوار وحق الاختلاف والديمقراطية. لم أقرأ كلمة تشير إلى حق كل القوى بما فيها الحركة الإسلامية في المشاركة وبناء الوطن عبر آلية التعبير الحر والجدل الخلاَّق.

ولن أذهب بعيداً، فإن المجلس الأعلى للثقافة الذي يقوده «جابر عصفور»، مارس نشاطاته الثقافية عبر التيار اليساري وحده، دون مشاركة التيارات الأخرى، وإذا تصادف أن أحداً منها شارك في هذه النشاطات، فهو استثناء لا يقاس عليه.

كما أن الشخصيات والموضوعات مجال هذه النشاطات تأتي غالباً من التيار اليساري أو الموالي للسلطة.. لقد طلبت من «جابر عصفور» في احتفالية «لويس عوض» التي شاركت فيها عام ٢٠٠٠م أن يخصص احتفالية مماثلة للعلامة «محمود محمد شاكر» - رحمه الله - بوصفه ضمير الثقافة العربية الإسلامية في أيامنا، والمثقف المستقل المعتز بنفسه وكرامته وآرائه، فوعدني أن يفعل، ولكن مضت سنوات ولم يفعل!.

والمفارقة، أن المجلس الأعلى للثقافة نشر البحوث التي ألقيت في احتفالية «لويس عوض» دون بحثي لأنه مغاير ومختلف وآخر، مع أن موظفي المجلس كانوا أكثر اهتماماً وحرصاً على تسلم أصول البحث من أجل النشر؟!

فهل هذا تطبيق حقيقي لحق الاختلاف، وتأسيس لثقافة الحوار؟■

(*) استاذ الأدب والنقد

إصدارات جديدة :

جديد الأدب الإسلامي

صدر العدد (٤٩) من مجلة الأدب الإسلامي في بداية العام الثالث عشر من عمر المجلة، وقد افتتحه رئيس التحرير بكلمة حول هجرة العقول العربية والمسلمة إلى الغرب وأثر ذلك في العالم العربي والإسلامي، كما تضمن العدد مجموعة من المقالات والدراسات القيمة ومنها: «قصيدة المديح النبوي.. نحو شعرية جديدة» للكاتب عبدالفتاح شهيد، و«من ظواهر التأثر بالبيان القرآني» للدكتور صابر عبدالدايم، و«فلسطين في الشعر الجزائري» للدكتور سعد بوفلاقة، وقدم د. حسين علي محمد دراسة نقدية لإحدى قصص حسن النعمي، وكتب الأستاذ عبدالتواب يوسف المتخصص في أدب الأطفال عن جهود «محمد بسام ملص» في هذا المجال. وفي العدد دراسة عن شعر شكيب أرسلان للدكتورة سعاد عبدالله الناصر.

وتضمن العدد عرضاً لدراسة عن «تأثير الإسلام في الشعر الأمازيغي» كتبها محمد أفقير، ومسرحية نثرية مترجمة من التركية بعنوان: «القصاص» تقدم نموذجاً للعدالة مع غير المسلمين في الدولة العثمانية واستقلالية القضاء فيها.

وفي العدد طائفة من النصوص الإبداعية الشعرية منها: «يا حامل القرآن» شعر محمد أبومصطفى، و«إنها هجرة الرسول» شعر د. عمر خلوف، و«من تكون حبيبتي» شعر هاني الملحم. ومن النصوص السردية «ليس هذا كل شيء» قصة أحمد آل مريع، و«الموت شبعاً» قصة د. عماد الدين خليل و«عنقود العنب» قصة جميلة الجوفان، وغيرها.

وكان لقاء العدد مع الأديبة سهيلة زين العابدين حماد أجراه محمد باوزير، وفي الرسائل الجامعية «محمود محمد شاكر شاعراً» للباحثة أماني بسيسو، وجاءت الورقة الأخيرة للدكتور عبدالباسط بدر بعنوان: الأدب الإسلامي وريادة التوجيه ■

المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب: ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

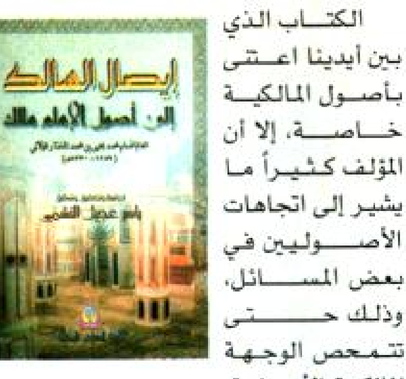
منهج السياق في فهم النص

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر صدر كتاب الأمة الحادي عشر بعد المائة بعنوان: «منهج السياق في فهم النص» للدكتور عبدالرحمن بودرع.

هذا الكتاب.. يكاد يكون من الكتب المتخصصة، بما يطرحه من رؤى منهجية دقيقة، تحرص على أن تقدم قراءة جديدة تشكل دليلاً على كيفية الإحاطة بالنص القرآني، من خلال منهج رئيس في الفهم لا يمكن إغفاله وهو «السياق» أو «المقام» أو «الحال»، الذي نزل النص لمعالجته، ذلك أن السياق أو المقام أو ما يمكن أن نطلق عليه «أسباب النزول» تمثل وسائل معينة على استيعاب النص ووعيه.. والكتاب على تخصصه الصارم يمكن أن يساهم بامتلاك أداة فهم إضافية للمتخصصين، كما يمنح الإنسان المثقف من جانب آخر عمقاً ورؤية وقناعة بعبقرية العربية وأهليتها، لتكون وعاء لكلام الله ولغة التنزيل والتي تتسع لأبعاد الرؤية القرآنية ذات المناهج المتنوعة، الأمر الذي بدأ يغيّب عن ثقافة المسلم المعاصر: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام:١٢٤) ■

إيصال السالك إلى أصول الإمام مالك

الكتاب الذي بين أيدينا اعتنى بأصول المالكية خاصة، إلا أن المؤلف كثيراً ما يشير إلى اتجاهات الأصوليين في بعض المسائل، وذلك حتى تتمحص الوجهة المالكية الأصولية، فالشيء يُعْرَف بنقيضه كما يعرف بنظيره.

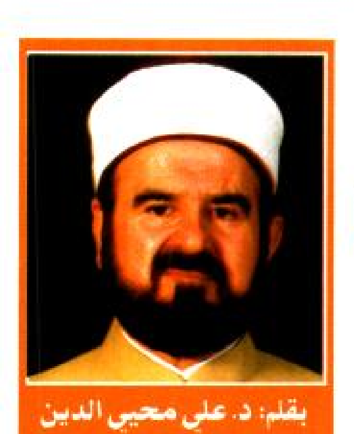


وقد زان الكتاب عذوبة الأسلوب، والتمثيل لكل أصل من الكتاب والسنة، كيما تحذقه الألباب وتتشربه القلوب التي في الصدور، وقد طوّف المؤلف بأصول الإمام مالك كلها - ومذهبه أوسع المذاهب أصولاً - فتعرض لنص الكتاب والسنة، ودليل الخطاب من الكتاب والسنة، وتنبيه الخطاب، ومفهوم الكتاب والسنة، وتنبيه الكتاب والسنة، والإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابي، والاستحسان، وسد الذرائع، والاستصحاب، وخبر الواحد، والمصالح المرسلة، ومراعاة الخلاف، ثم شفع ذلك وذيّله بالقواعد الفقهية الخمس الكبرى تأصيلاً وتطبيقاً، فكان هذا الكتاب بداية للمجتهد ونهاية للمقتصد ■

صدر الكتاب عن مكتبة المعارف المتحدة - الكويت ص.ب: ٥٩٩٤، حولي ر. ب: 32090
تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٦٦٨٨٠٨



فقه الثوابت والمتغيرات وأثره في التقارب بين المـذاهب الإسلامـية والجماعات ١



بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي (*)

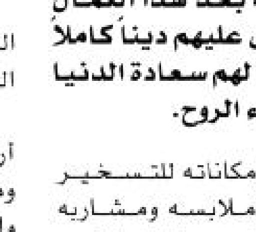
أراد الله تعالى لرسوله محمد ﷺ أن يكون خاتماً وختماً للأنبياء والمرسلين، ولدينه الإسلام أن يكون آخر الأديان، ولشريعته الإسلامية أن تكون آخر الشرائع السماوية، ولذلك أعلن عن كمال هذا الدين وإتمامه وعدم حاجته إلى أي رسالة أخرى، وصلاحيته للبشرية جمعاء، وشموليته لكل الأزمان والأماكن على مر الدهور والعصور والقرون، فقال تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة:٣) معلناً أنه بعد هذا الكمال والتمام قد أقيمت الحجة على العالمين في أن الله تعالى أنزل عليهم ديناً كاملاً يحقق لهم جميع مصالحهم الدنيوية والأخروية، ويجلب لهم سعادة الدنيا والآخرة، وراحة البدن وسكون النفس، واطمئنان القلب ورضاء الروح.

وبالمقابل فإن الله تعالى كما جعل دينه خاتم الأديان والشرائع لجميع الأمم والشعوب على مر الدهور والعصور فإنه ضمنه كل عناصر الخلود والصلاح والشمولية؛ حتى يصبح ملبياً لجميع حاجات البشرية، ومستجيباً لكل ما يريدون من خيري الدنيا والآخرة، ودافعاً للتطوير والتنمية والتقدم والبناء.

ومن هنا جاءت نصوص الشريعة مركزة في نصوصها القطعية على الأسس والأركان التي يبنى عليها هذا الدين، وتوضيح العقيدة الصحيحة، والقيم والأخلاق الراقية، وأسس المعاملات والتعامل مع الناس جميعاً، تاركة التفاصيل في معظم الأشياء للأدلة الظنية، أو للاجتهادات الإنسانية في ظل المبادئ العامة والقواعد الكلية.

هداية ربانية

وبذلك جمعت الشريعة بين الثوابت التي لا تقبل التغيير (أي بمثابة الهيكل العظمي للإنسان)، والمتغيرات التي تشبه أحوال الإنسان العادية القابلة للتغيير، فالإنسان ثابت في حقيقته وجوهره وأصل عقله وروحه ونفسه ومكوناته وضروراته وحاجاته العامة إلى المأكل والملبس والمشرب، ولكن الإنسان متغير في معارفه، وفي إمكاناته للتسخير وعلومه، وفي أنواع ملابسه ومشاربه ومآكله ومساكنه، فقد وصل إلى القمر ومع ذلك يظل بحاجة إلى الهداية الربانية والعقيدة التي تملأ فراغ روحه ونفسه، وإلى قيم وأخلاق ربانية تمنعه من الازدواجية والعنصرية والظلم والإعساف، وتدعوه إلى العدل والمساواة والإنصاف، وتردعه عن إذلال الإنسان وازدرائه وأكل حقوقه وأمواله(١).



وبهذه الصفة العظيمة الجامعة بين الاستفادة من النقل والعقل، وبين الثوابت والمتغيرات يجتمع في الإنسان خير الدنيا والآخرة، ويتحقق له التآلف والمحبة والتقارب الحقيقي.

التعريف بالثوابت والمتغيرات

المقصود بالثوابت هنا الأحكام الإسلامية التي ثبتت بأدلة قطعية الدلالة والثبوت أو بالإجماع الصحيح الثابت الذي مضت عليه الأمة في قرونها الثلاثة الأوَل.

اتساع مجال الاجتهاد لا يخيفنا بل يزيد الأمة ثراءً وفقهاً مادام لا يتعارض مع النصوص القطعية

وعلى ضوء ذلك فالثوابت تشمل أركان الإيمان الستة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)، وأركان الإسلام الخمسة (الشهادة والصلوات الخمس، والزكاة والصوم والحج لمن استطاع إليه سبيلاً)، وتشمل كذلك القيم والأخلاق الثابتة، والأحكام والأسس العامة للأسرة في الإسلام، والأحكام والمبادئ العامة للمعاملات والجهاد، والعلاقات الدولية، والقضاء ونحو ذلك، والخلاصة أن كل حكم من أحكام الإسلام في جميع مجالات الحياة إذا ثبت بدليل قطعي الثبوت والدلالة أو بإجماع الأمة إجماعاً صحيحاً قائماً على الدليل وليس العُرف فهو من الثوابت التي يجب الالتزام بها.

وأما المتغيرات فالمقصود بها هنا.. الأحكام التي تثبت بدليل ظني (سواء أكانت الظنية في دلالة النص وثبوته، أم في أحدهما) أو باجتهاد قائم على القياس أو المصالح المرسلة، أو العرف، أو مقاصد الشريعة أو نحو ذلك.

وصف للأحكام لا للنصوص

إذن فوصف الثوابت والمتغيرات إنما هو للأحكام المأخوذة من الأدلة مباشرة أو استنباطاً، وليس للنصوص الشرعية، لأنها ثابتة لا يجوز تغييرها ولا تبديلها ولا التحريف فيها حتى ولو كانت ظنية، فالنصوص الشرعية الظنية في الدلالة والثبوت أو في أحدهما نصوص ثابتة

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر

خالدة ولكن التجديد والتغيير في إمكان إعادة النظر فيها من حيث ترجيح حكم مستنبط منها على حكم آخر، أو استنباط حكم جديد منها، أو نحو ذلك.

منهج الإسلام في علاج القضايا:

شاءت حكمة الله تعالى أن يتم حل المشاكل والقضايا على مر العصور والأمصار على ضوء منهج قويم يجمع بين جعل الوحي هو الأصل واعتماد العقل، وإعطاء دوره الكبير في الفهم والاستنباط والاجتهاد في النصوص الظنية، وإيجاد الحلول الإسلامية للقضايا التي لم يرد ذكر حكمها في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة على ضوء المبادئ العامة والقواعد الكلية، ومقاصد الشريعة، كما أنه من حكمته أن جعل معظم نصوص القرآن محكمات هنّ من أم الكتاب ترجع إليها المتشابهات، فقال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ (آل عمران:٧).

ثم إن منهج الإسلام في علاج القضايا والحوادث والمشكلات الفردية والجماعية يتم من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم من خلال ترك منطقة لم ينزل فيها نص كريم تسمى منطقة العفو، بل ترك أمرها للاجتهاد من خلال المبادئ العامة والقواعد الكلية وضوابط الاستنباط، ونحن نتحدث هنا بإيجاز عن هذين الأمرين، النصوص، ومنطقة العفو.

أولاً: النصوص:

شاءت حكمة العلي القدير أن تكون نصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة على قسمين:

١ - نصوص قطعية الدلالة بحيث لا تحتمل إلا معنى واحداً، وقطعية الثبوت والوصول بحيث وصلت إلينا عن طريق التواتر كما هو الحال في القرآن الكريم كله، والسنة النبوية المتواترة (القولية أو الفعلية، حيث نجد التواتر في القسم الفعلي أكثر من القولي).

فهذه النصوص هي التي تشكل الثوابت المحكمات القواطع، والأسس والمبادئ العامة وكليات الشريعة، والقواعد الكلية، ومقاصدها العامة، والأحكام العامة الكلية التي لا تختلف بحسب الأعصار والأمصار والأحوال، ولا يجوز أن تختلف فيها الرؤى والاجتهادات، ولا أن تتنوع فيها الآراء والجماعات، ولا مجال فيها للاجتهاد، وهذا هو المقصود بقول الأصوليين: «لا اجتهاد مع النص» أي النص القطعي، أو قصد مخالفة نصّ شرعي وإن لم يكن قطعياً.

ويدخل في هذه الثوابت النصوص القواطع، والكليات العامة والمبادئ العامة، مبادئ العدل والإحسان والرحمة، وكرامة الإنسان، ومبدأ الحرية، وتحريم القتل بدون حق، وأكل أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الأعراض ونحوها، حتى إن القوانين البشرية تتفق فيها مع الشريعة الغراء حتى أسماها القدماء: «القانون السماوي أو القانون الطبيعي، أو القانون الخالد»، وكتب فيها القدماء مثل أرسطو طاليس، وشيشرون وغايوس وغيرهم، وكتب بعدهم من علماء الغرب من الفرنسيين والإنجليز والألمان الذين سموها: «قوانين القوانين»، وأنها نافذة في جميع البلاد وعند جميع الشعوب وفي جميع الأعصار(٢).

وهي في حقيقتها بقايا الشرائع السماوية والفطر السليمة التي استقرت في نفوس الشعوب.

٢ - نصوص لم يتوافر فيها الشرطان السابقان (أي قطعية الثبوت وقطعية الدلالة) وهي تشمل ثلاثة أنواع وهي:

أ. نصوص ظنية الدلالة (أي تحتمل أكثر من معنى) وظنية الثبوت (أي وصلتنا عن طريق غير المتواتر) مثل الحديث الذي وصلنا عن طريق ظنيّ(٣)، وكانت دلالته أيضاً ظنية أي تحتمل أكثر من معنى مثل حديث النهي عن صفقتين في صفقة واحدة(٤).

ب. نصوص قطعية الثبوت، وظنية الدلالة مثل النصوص القرآنية التي تحتمل أكثر من معنى مثل قوله تعالى: ﴿وامسحوا برءوسكم﴾ (المائدة:٦)، أي جميع رؤوسكم، أو بعض رؤوسكم، أو جزء بسيط منها على اختلاف الفقهاء في تفسيره (٥).

ج. نصوص قطعية الدلالة ظنية الثبوت مثل الأحاديث التي وصلتنا عن طريق ظني ولكن دلالتها قطعية مثل قول النبي ﷺ: «الصلح جائز بين المسلمين» (٦)، فدلالة الحديث على مشروعية الصلح قطعية، ولكن الحديث ظني الثبوت حيث لم يصلنا عن طريق التواتر.

فهذه النصوص هي التي تجري فيها اجتهادات الفقهاء والعلماء في مختلف قضايا الحياة، وهي تمثل غالبية النصوص حيث هي أكثر مساحة وأوسع دائرة، وأكبر حجماً من النوع الأول، وبالتالي فمجال الاجتهادات، والاختلافات الفرعية كبير جداً لا يخيفنا بل تنفع الأمة وتزيدها ثراءً وفقهاً وعلماً وخصوبة ما دامت هذه الاجتهادات لا تتعارض مع النصوص القطعية (القسم الأول) وما دامت تجري على الضوابط والشروط الخاصة بكيفية الاجتهاد.■

الإسلام يعالج القضايا من خلال نصوص القرآن والسنة.. وترك منطقة ليس فيها نص تسمى «العفو»

الهوامش

(١) د. القرضاوي: المدخل إلى دراسة الشريعة/ ط. مكتبة وهبة ص ٢٧٥.

(٢) د. صبحي المحمصاني: فلسفة التشريع في الإسلام ط.دار العلم للملايين (ص٢٩١)

(٣) لم أقل: حديث الآحاد مطلقاً لما فيه تفصيل وخلاف في ظنية بعض أنواعها.

(٤) انظر تفصيل ذلك في بحثنا حول أحاديث النهي عن صفقتين في صفقة واحدة، المنشور ضمن بحوث المعاملات المالية المعاصرة،ط.دار البشائر الإسلامية ببيروت.

(٥) يراجع: أحكام القرآن لابن العربي، ط.دار المعرفة ببيروت (٢/٥٥٧)

(٦) الحديث رواه أبو داود الحديث رقم ٣٥٩٤، وابن حبان الحديث رقم ١١٩٩، والحاكم (٢/٤٩)، والبيهقي (٦/٧٩).



الدور التربوي للقصص الديني

هناك علاقة ثابتة بين القصص والتنمية الفكرية البشرية، وعلاقة بين الأسلوب القصصي والتربية، لذلك كان الأمر والتوجيه الإلهي للحبيب ﷺ ومن تبعه: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ (الأعراف).

د. حمدي شعيب

ولهذا عندما نتفكر ونتدبر كيف كان القرآن الكريم في مرحلته المكية، وهو يقوم بالعملية التربوية الجهيدة، من أجل إعادة الصياغة الربانية لعقلية جيل التأسيس العظيم، وطلائع هذه الأمة، خاصة في أشد فتراتها حرجاً، وأخطرها؛ وهي الفترة الحرجة من عمر الدعوة؛ تلك الفترة التي تعرضت الدعوة فيها لعملية رهيبة من التجهيل والتعتيم والحصار، وتجفيف كل المنابع، وتعرض فيها الداعية الرائد، والمربي العظيم ﷺ، للأذى.

ونجد أن من السور القرآنية المباركة التي كانت تشارك في هذه العملية التربوية، خلال تلك الفترة (سورة يوسف)، والتي جاء في مطلعها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف).

فعندما نتدبر تلك السورة، نجد أنها تحتوي على قصة عظيمة وردت كاملة، لتعطي نموذجاً للخروج والابتلاء قبل التمكين، فكانت طريقة تربوية للتسرية والتثبيت والتطمين.

وهذا ما يوحي بأهمية القصة، وخطورة دورها في العملية التربوية الربانية.

القصة.. والمتوالية التغييرية:

والقصة كفرع من فروع الأدب، تعتبر من الوسائل البارزة في تشكيل ثقافة الأفراد والأمم، وترتيب عقليتها، وصياغة هويتها.

فهي تقوم بهذا الدور التربوي بطريق غير مباشر؛ من خلال أسلوب فريد؛ وهو مخاطبة العقل الباطن، وبناء اللاوعي.

حيث يتم - من خلال هذا الأسلوب غير المباشر - تكوين وإبراز المنطلقات الفكرية للفرد أو الأمة.

فالفكرة هي المنطلق الأول في عملية النهوض الحضاري.

وذلك لأن سلسلة التحولات الحضارية، إنما تنبع أو تنشأ من فكرة أو مبدأ، وهذا المبدأ بدوره يُنشئ تحولاً نفسياً في نفوس البشر. وهذا بدوره يُنشئ دافعاً داخلياً، فيؤدي إلى سلوك اجتماعي، وهذا التغير السلوكي الاجتماعي، يفرز تحولاً اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً(١).

وحتى تكون دراستنا منهجية؛ فسنذكر بعض القواعد الذهبية الثابتة؛ حول خطورة دور الأدب في عملية التغيير الفردي والحضاري:

القاعدة الذهبية الأولى:

(تعتبر الأدبيات مرآة للحقبة أو علامة للمرحلة التي تمر بها أي مؤسسة أو أمة).

أي تعتبر الأدبيات لسان حال واقع الأمة.

والأمثلة كثيرة وبارزة؛ ففي الستينيات من القرن العشرين، وأثناء الحقبة الناصرية كانت الأدبيات المصرية خاصة والعربية عموماً، تتركز حول ترسيخ دور الزعيم، ونشر ثقافة الاشتراكية.

وفي التسعينيات من نفس القرن، كانت ثقافة السلام هي السائدة.

والآن الأدبيات يسودها ثقافة تغيير وتمييع هوية الأمة، بهدم الثوابت العقدية، وذلك من أثر الهجمة الهائجة المائجة لثقافة العولمة والكوكبة.

القاعدة الثانية:

(تعتبر الأدبيات مرآة للمرحلة العمرية والفكرية التي يمر بها صاحبها).

القاعدة الثالثة:

(أخبرني عما تحمل من أفكار وقيم ومبادئ؛ أقل لك من أنت!).

القاعدة الرابعة:

(ارتق بالأفكار يرتق السلوك).

فإذا أردنا أن ننشئ سلوكاً متميزاً، أو سامياً أو راقياً عند فرد أو مؤسسة أو أمة: يجب أولاً أن ننشئ منطلقاً قيمياً أو فكرياً متميزاً.

وإذا كانت القصة - والأدب عموماً كما أسلفنا - من أبرز الروافد المكونة لأفكار أو قيم أو مبادئ أي فرد أو أمة، فكذلك كلما ارتقى المخزون القصصي أو الأدبي عند فرد أو أمة؛ ارتقت بالتالي الأفكار والقيم، وبناءً عليه ارتقت السلوكيات.

وإذا كانت أرقى الأفكار، وأسمى المبادئ، وأرفع القيم، هي الأفكار الربانية، فمن هنا ندرك الدور العظيم للأفكار الربانية السامية الراقية، التي تبرزها القصة القرآنية، والنبوية.

فما أحوجنا لفقه دور القصة القرآنية،

بما تحمله من رصيد فكري، في عملية التغيير النهضوي الحضاري لأمتنا.

أهمية المخزون المعرفي:

ولكل فرد أو مؤسسة أو أمة، أدبياتها، التي تساعد في عملية تمييز أفكارها وقيمها، وبالتالي تميز سلوكياتها.

وهذه الأدبيات أو الثقافات الخاصة بكل فرد أو أمة، تسمى المخزون المعرفي الخاص بها.

والمخزون المعرفي هو الذي يحمي الفرد أو الأمة من عمليات التآكل الداخلي، أمام تيارات الثقافات الواردة.

وهو الذي يحميها ضد الغزوات الفكرية الخارجية.

فكلما ارتقى المخزون المعرفي: ارتقت الأفكار والقيم المحركة، وبالتالي ارتقت السلوكيات.

وهذا بناءً على القاعدة الذهبية الخامسة:

(ارتق بالمخزون المعرفي ترتق الأفكار، ومن ثم يرتقي السلوك).

وهذا المخزون المعرفي هو الذي يحدد هوية الفرد أو الأمة.

والأمة الخاتمة: أمة الرسالة والدعوة، لها مخزونها المعرفي الخاص: والرباني المصدر، والذي مصادره مميزة وخاصة؛ وهي:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية المطهرة.

٣- السيرة النبوية الشريفة.

وهذه الثلاثية المعرفية الربانية يكملها، مصدران آخران دائمان ومتجددان: وهما:

٤- دراسة التاريخ.

٥- دراسة الواقع.

إذن فقراءة الورد القرآني اليومي تعتبر عملية مستمرة لاستدعاء المخزون المعرفي، وتنشيطه في الذاكرة.

ومن يُقصّر في ورده اليومي، ثم يهمل خاصية الاطلاع على التاريخ، يعرض نفسه إلى نوع من فقد الذاكرة.

لهذا كان الخطاب القرآني المتكرر: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ (آل عمران).

نحو ترتيب العقلية المسلمة:

وتدبر كيف أن الحبيب ﷺ، كان يوصي بقراءة (سورة الكهف)، كل يوم جمعة.

وإذا علمنا أنها تحتوي على كم من القصص القرآني العظيم، لأدركنا كيف أن للقصص القرآني الكثير من التأثير والدور الخطير في اكتساب ما ننشده من الفقه الحضاري والاجتماعي: والذي يكتسب من فقه السنن الإلهية الاجتماعية، وكيف أنها تحتوي من المعطيات، خاصة من خلال تدبر القصص، ما تقوم بعملية ترتيب وإعادة صياغة دائمة لعقل الأمة.

وكما قلنا فإن القصص هو العنصر الغالب في (سورة الكهف).

ومن خلاله يعرض القرآن الكريم خلاصة لسننه سبحانه الاجتماعية، التي تنظم بعض أحوال وصور الصراع الدائم والخالد بين الحق وأهله، وبين الباطل وأهله، في عدة جولات حضارية: تصور الحق وأهله في مراحل مختلفة: مرحلة الرفض والاستئصال، ومرحلة التعايش في مناخ يسمح بهامش الحرية، ومرحلة التربية والتكوين، ثم في مرحلة التمكين.

(أ) ففي قصة أصحاب الكهف: صورة الحق عندما يكون مطارداً، مرفوضاً من التعايش والوجود مع الباطل، أي مرحلة المطاردة والإقصاء والاستئصال، وكيف أن أهل الباطل دوماً تحركهم الأفكار الاستئصالية لرأي الآخر.

لهذا فإن أهل الحق لا يسعهم إلا أن يعلنوا اعتزالهم، فراراً بدينهم، وحفظاً لفكرتهم، وحماية لأنفسهم.

(ب) وفي قصة صاحب الجنتين:

صورة الحق عندما يوجد في مرحلة اجتماعية، تتيح قدراً من حرية التنفس الفكري: فتسمح بمساحة لكل التيارات للتعبير عن توجهاتهم، أي مرحلة التعايش مع الآخر، وهي مرحلة يجد فيها أصحاب الحق فرصة الحوار وتقديم الحجج، أمام أهل الباطل، لفضح أفكارهم، ولكشف الستار عن سلوكياتهم وتوجهاتهم، وتحذيرهم من المصير المحتوم.

(ج) وفي قصة ذي القرنين: توضح صورة الحق، في أخطر مراحله، وأشدها مسؤولية، وأكثرها حرجاً، وأعظمها تحدياً؛ وهي مرحلة التمكين، أي مرحلة العولمة الإسلامية.

(د) أما قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح: فهي تبرز صورة الحق في مرحلة، أو صورة أخرى مهمة جداً، وهي مرحلة التربية أو التكوين، وهي تمثل إحدى التجارب الدعوية في مرحلة التربية والتكوين والبناء.

وتبرز لنا من خلال القراءة المبصرة والمنهجية: الضوابط أو الركائز أو المعالم المنهجية للعملية التربوية.

القصة والفقه الحضاري:

وعندما نتناول قراءة القصة، يجب أن نتناولها برؤية منهجية، وبنظرة ازدواجية، ذات بعدين:

الأول: يبرز الدروس القريبة الظاهرة والمباشرة للقصة.

والثاني: يبرز الدروس البعيدة، التي تغوص في المغزى التربوي للحدث.

وهي نظرة تستظل بفقه السنن الإلهية.

وهذه السنن الإلهية قسمان:

أولاً: سنن إلهية كونية: تنظم عالم المادة في الآفاق.

ثانياً: سنن إلهية اجتماعية: تنظم عالم الأحياء أو الأنفس خاصة البشر.

لهذا فإن السنن الإلهية الاجتماعية: تعتبر المرتكز لباب عظيم من الفقه: وهو (الفقه الاجتماعي الحضاري)، الذي يبحث في عوامل السقوط والنهوض عند الأفراد والأمم والجماعات.

وهذا الفقه يستمد مادته من خلال:

١- قراءة التاريخ.

٢- التدبر في القصص القرآني.

وما أحوجنا لدور الأدب الإسلامي الملتزم: وفقه دوره الخطير في عملية التغيير الحضاري.■

ما أحوجنا لمعرفة دور القصة القرآنية بما تحمله من رصيد فكري في عملية التغيير الحضاري

الهوامش:

(١) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن نبي - بتصرف.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



تزويج المرأة نفسها

● **أنا فتاة متدينة ومتعلمة لكن يتيمة وعمري ٤٢ أحببت شخصاً متزوجاً وعرض عليّ الزواج لكن إخوتي لم يرضوا.. فهل يجوز لي أن أتزوجه بدون ولي، بمعنى أن أزوج نفسي؟**

- هذا العمل خطأ لا يجوز، والعقد باطل، لأن جمهور الفقهاء على أن المرأة لا يجوز لها تزويج نفسها بأن تباشر العقد بنفسها، وإنما الذي يقوم بذلك وليها، لقول النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي» (أبو داود ٢-٥٦٨، وأحمد ٤-٣٩٤).

وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة نُكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن تشاجرا فالسلطان ولي من لا ولي له» (أخرجه أبو داود ٢-٥٦٨، والترمذي ٣-٤٠٧).

وقوله ﷺ: «لا تُنكح المرأةُ المرأة ولا تُنكح المرأةُ نفسها» (أخرجه ابن ماجه ١-٦٠٦). فكما أنه لا يجوز لها أن تزوج نفسها لا يجوز لها أن تزوج غيرها سواء كانت المرأة بكراً أم ثيباً. ويجوز عند الحنفية أن تعقد المرأة عقد النكاح بنفسها بكراً كانت أم ثيباً.

ونقول: إن هذا الأسلوب لا يليق بالفتاة المسلمة، وقضايا الزواج ليست من الأمور التي يُقال فيها: أضع أهلي أمام الأمر الواقع، لأن هذا شرع وعرض، وإنما وضعت للعقود شروط محددة، حفاظاً على الأعراض، والشرع لا يمنع من زواج الفتاة بمن تريد، وأهلها إذا رفضوا إنما يريدون مصلحتها، وكل أم وأب يتمنيان أن يتقدم لابنتهما من يخطبها، فلا بد أن يكون هناك سبب ما يجعلهما يرفضان، فإذا تكرر منهما الرفض لغير هذا الشاب، وثبت أنه لا يوجد سبب شرعي مقبول لهذا الرفض، فمن حق الفتاة أن ترفع أمرها إلى القاضي وينظر القاضي في الأمر، فإذا ثبت ما تقول فإن أباها يعتبر عاضلاً لها، أي يمنع زواجها دون مبرر، فيزوجها القاضي حينئذ. والله أعلم■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع dar-alifta.org

صلاة الاستخارة

● **تقدم لي أكثر من شخص للزواج. وأريد أن أعرف كيفية أداء صلاة الاستخارة؟**

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال عاجل أمري وآجله)، فاقدره لي ويسره لي ورضني به ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. قال: ويسمي حاجته». (أخرجه البخاري).

من هذا الحديث يتبين لنا كيفية الاستخارة وهي صلاة ركعتين نفلاً بنية الاستخارة في غير الأوقات المنهي عنها، ومعنى يسمي حاجته أن يقول في الدعاء: «اللهم إن كنت تعلم أن في زواجي من فلان خير لي في ديني..... وإن كنت تعلم أن في زواجي منه شراً لي.......». وعليك أن تختاري من بينهم من تظنين أنه خير لك، ثم تصلي بعد ذلك صلاة الاستخارة، وإلا فعليك أن تصلي صلاة استخارة بعدد كل منهم إذا كنت لا تستطيعين الترجيح بينهم.

وليس للاستخارة نتائج تُعلم وإنما هي تفويض الأمر لله تعالى، فإذا كان خيراً فسوف ييسره الله، وإن كان غير ذلك فسوف يصرفه الله عنك ويقدر لك خيراً منه ويرضيك به.■

قراءة القرآن على المتوفى

● **ما حكم قراءة القرآن على المتوفى؟**

- إن قراءة القرآن من أفضل العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، فقراءة القرآن على الإنسان بعد وفاته سواء كان ذلك في منزله أو في المسجد بعد صلاة الجنازة أو قبلها أو عند القبر فذلك جائز شرعاً، وهي بفضل الله تهون على الميت في قبره كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ. وقد حثنا صلوات الله وسلامه عليه على قراءة القرآن للميت بعد وفاته، فقال: «ما من ميت يُقرأ عليه سورة (يس) إلا تهون عليه»، ولابد في القراءة من التأدب بآداب التلاوة وعدم الإخلال بالحروف والامتثال لأمر الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ (المزمل).

ومذهب الحنفية جواز وصول ثواب قراءة القرآن إلى الميت بل وإلى الحي كما نص عليه في الهداية والبدائع والبحر وغيرها وكذلك مذهب الشافعية كما في المنهاج، ففيه أن المختار وصول ثواب القراءة إلى الميت إذا سأل القارئ الله تعالى ذلك، ونقل ابن أبي زيد في الرسالة عن ابن فرحون من أئمة المالكية من وصول ثواب القراءة إلى الميت. وذكر ابن قدامة في المغني - وهو من فقهاء الحنابلة - أن الميت ينتفع بسائر القربات ومنها قراءة القرآن وأن أية قربه فعلها الإنسان وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك بإذن الله تعالى.

وقد روى ابن قدامة عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأو سورة يس على موتاكم» (رواه أبو داود).

والخلاصة أن قراءة القرآن للميت سواء أكانت على القبر أم بعيدًا عنه فهي جائزة ويصل ثوابها للميت بإذن الله: خصوصًا إذا وهب القارئ ثواب القراءة للميت.■

الاجابة للدكتور عبد الله الفقيه من موقع www.islamweb.net



السياحة الدينية

• ما حكم العمل في السياحة الدينية؟

- إن عبارة السياحة الدينية عبارة حادثة طلقها مستعملوها على الذهاب إلى الأماكن لمقدسة سواء عند المسلمين أم عند غيرهم، يسمون بذلك الحج والعمرة وزيارة المسجد لنبوي، ويسمون بذلك أيضاً الذهاب إلى لأضرحة والقبور التي تدعى من دون الله عالى، ويطلقون ذلك أيضاً على الذهاب إلى لأماكن المقدسة عند اليهود والنصارى الهندوس وغيرهم.

ولا شك أن ذلك خلط وعدم تفريق بين لإيمان والكفر، وبين الطاعة والمعصية، وبين لسنة والبدعة. وقد استثنى الشرع الحنيف لاثة أماكن يجوز شد الرحال إليها بنية عبادة، وهي المذكورة في قول النبي ﷺ: «لا شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي ذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى». واه أحمد وأصحاب الكتب الستة.

وعليه فإن كان المقصود بالسياحة دينية إعانة من يريد الذهاب إلى الحج أو العمرة أو زيارة المسجد النبوي الشريف، أو مسجد بيت المقدس - فك الله أسره - فإن العمل والاستثمار في ذلك جائزان بل هما من الطاعات التي يؤجر عليها صاحبها إذا استحضر نية التقرب إلى الله تعالى بذلك، لأن في ذلك إعانة على الخير.

وأما إذا كان المقصود بالسياحة الدينية إعانة الكفار وأهل البدع في الوصول إلى الأماكن التي يقدسونها فإن العمل فيها محرم لما فيه من الإعانة على الكفر أو في أقل الأحوال على المعصية، وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ (المائدة). ■

زيارة المساجد الأثرية

• هل زيارة المساجد الأثرية جائزة؟

- لا مانع شرعاً من رؤية مسجد بناه الصحابة أو غيرهم أو أي أثر من الآثار التاريخية إذا كان للاعتبار والاطلاع.. ما لم يكن هناك مانع شرعي خارج، مثل أن يكون ذلك بقصد التعبد.

وللعلم فإن مساجد المسلمين في الفضل والشرف سواء إلا المساجد الثلاثة: المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى بالقدس الشريف، وهي التي جاء فيها قول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى». رواه البخاري ومسلم.

ولذلك فإذا كانت رؤية المسجد المذكور بقصد الصلاة فيه أو نذر المشي إليه والاعتكاف فيه وشد الرحال له.. فإن السفر وشد الرحال لا يشرع إلى المساجد للعبادة فيها إلا إلى المساجد الثلاثة المذكورة، وبإمكان من نذر أي نذر أن يؤدي نذره أو يصلي أو يعتكف في أقرب مسجد أو أي مسجد تيسر له، فلا يلزم السفر لشيء من ذلك لغير المساجد الثلاثة. ■

جمع الصلوات

• هل يجوز الجمع بين الصلوات من أجل الدراسة أو العمل؟

- الواجب أداء الصلاة في وقتها، ولا يجوز جمعها مع غيرها مما يصح فيه الجمع كالمغرب مع العشاء إلا لعذر شرعي، وغير ذلك ليس عذراً شرعياً ما دام بالإمكان وجود مكان للصلاة فيه، فإن عجز عن ذلك فيمكن الجمع على رأي بعض العلماء للحاجة والشغل. ■

الاجابة للدكتور الشريف حمزة من موقع islamtoday.net

التكسب من الرياضة

• هل يجوز التكسب من الرياضة؟

- الرياضة أصناف منها المباح ومنها غيره، وغير المباح قد يكون المنع منه لأنه ضار كالملاكمة ونحوها، وقد يمنع إذا كان فيه كشف للعورات، أو وقوع في المحرمات ونحو ذلك.

أما المباح فمثل السباحة (للرجال)، والرمي، والعدو، وركوب الخيل والألعاب المماثلة التي يحصل منها فوائد قوة الجسم وصحته، واكتساب المهارات النافعة فلا حرج في تعلمها، مع مراعاة الشروط الشرعية في اللباس والابتعاد عن المحرمات، وللإنسان أن يسعى لتحصيل الجوائز الحلال المرصودة لبعض أنواع هذه الرياضات، وله أن يعمل في تدريب غيره عليها وأخذ مقابل على ذلك. ■

الاجابة للدكتور أحمد الرشيد من موقع islamtoday.net

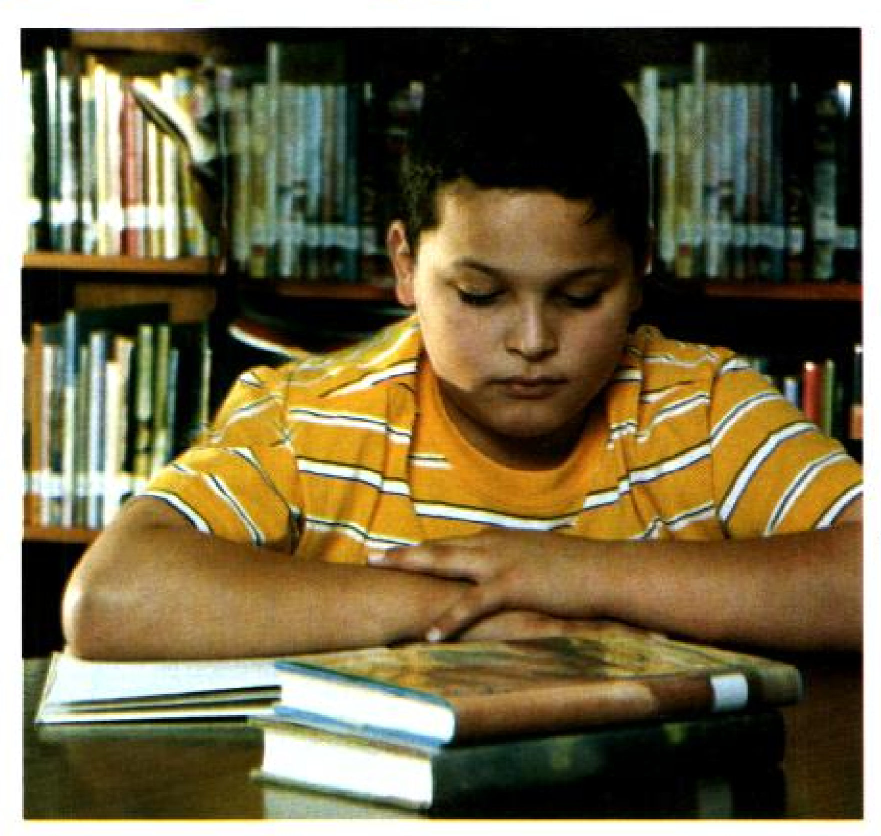
حكم النثار

• ما حكم النثار في الإسلام؟

- النثار الذي كرهه بعض العلماء المقصود منه: ما يُنثر على الناس في العرس من الجوز واللوز ونحوهما، فيلتقطه الناس ويتجاذبونه، وكره بعض العلماء هذا الأمر؛ لأنه يشعر بالدناءة وعدم المروءة في التقاطه، والله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، وقد يأخذه من غيره أحوج إليه، أو غيره أحب إلى صاحب المال منه. أما الذي ينثر بقايا الأكل من يده في الصحن، أو الذي يتكلم ويخرج من فمه شيءٌ من الطعام فيسقط على الأكل، فهو مكروه؛ لأن هذا مما يستقذره الناس، ولا يرضونه، والمسلم يجب عليه مراعاة حال رفقائه دائماً، وهو مخالف للآداب الشرعية للطعام، والرسول ﷺ أرشدنا إلى آداب الطعام. ومن ذلك ما رواه عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - أنه قال: كنت غلاماً في حجر النبي ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال الرسول ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» (متفق عليه، عند البخاري ٥٣٧٦، ومسلم ٢٠٢٢). فإذا كان الإنسان منهياً أن يأكل من غير المكان الذي يليه، فالنهي عن نثر ما في يده أو ما في فمه في الصحن من باب أولى. ■

عيون صغيرة تراقبنا

الإهانة وسوء المعاملة تفقد الطفل الإحساس بالثقة والاعتزاز بالنفس



هناك كم هائل من التوجيهات الإسلامية الخاصة بتربية الأولاد نحفظها عن ظهر قلب، وهناك أيضاً كم هائل من الشعارات والنصائح التربوية نستطيع تقديمها لمن يرغب في تربية سليمة لأولاده، ولمن يرغب في تعامل لطيف ومثالي مع الأطفال عموماً. ولكن إذا تساءلنا: ما نصيب هذه التوجيهات والنظريات من التطبيق العملي على أرض الواقع؟

دراسة ميدانية: رغداء زيدان

وجدنا أن معظم هذه التوجيهات والنصائح تبقى حبراً على ورق، ومعظمها أيضاً نحفظه للتبرك أو زيادة المعلومات ليس إلا، أما تطبيقها في تعاملاتنا مع أولادنا، أو مع الأطفال عموماً فهذا شيء بعيد عن الواقع تماماً.

ولعل الأطفال هم الطرف المهمّش، الطرف الضعيف، الذي يتحمل تبعات سوء العلاقة بين الوالدين، وتبعات سوء الحالة الاقتصادية، وهم الذين تقع عليهم تبعات الكبت، سواء كان اجتماعياً أو سياسياً.

ومن أجل معرفة دقيقة لرأي هؤلاء الأطفال الذين لا يلتفت أحد منا لرأيهم، طلبت من طلابي، أن يكتبوا عن طريقة تعامل أهلهم معهم، ونظرتهم لتصرفات آبائهم وأمهاتهم، وما السلبيات التي يرونها منهم، والتي تزعجهم وتؤثر عليهم.

وفي الحقيقة كانت كتاباتهم تنبئ عن حالة مجتمعاتنا، التي تعاني من القهر والاستلاب.

سلبيات كثيرة

كتب طلابي مجموعة كبيرة من الآراء، وعرضوا لمجموعة مهمة من الممارسات التي يتعرضون لها من أهلهم، وقدموا نقدهم لما يرونه من سلبيات يعاني منها الكبار، من ذلك:

١ ـ **قال كثير منهم** إنهم يتعرضون للضرب والإهانات، ولكنهم كانوا يبررون أفعال آبائهم: «أمي تضربني.. هي مضطرة لذلك»، «أبي يضربني.. أنا لا أنزعج لأنني أعرف أنه يريد مصلحتي»، «أخي الكبير يضربني لأنه الكبير ويحق له ذلك»، «مهما غضبوا، ومهما فعلوا فهم يحبوننا، ويريدون لنا الخير»، «عندما نخطئ لا يستطيعون ضبط أعصابهم، ولا يمكن للإنسان أحياناً أن يضبط أعصابه»، «المعاملة الدائمة بلطف قد تؤدي إلى عدم احترام الأم والأب والاستخفاف بهما عند بعض الأطفال».

٢ ـ **اشتكى كثير منهم** من مزاجية الأهل وغضبهم، ووجدوا مبررات لذلك: «أبي بشخصيتين، الشخصية الأولى: أب هادئ حنون، يحب أولاده، والشخصية الثانية: أب غاضب، يضربني ويصرخ علي دون أن أفعل شيئاً»، «أبي أحياناً معاملته رائعة، وحواره ممتع، وأحياناً يكون ضجراً فمن يكلمه يصرخ فيه»، «أهلي يلجؤون إلى الضرب والإهانات بسبب المشاكل التي يواجهونها في حياتهم»، «نحن لا نعلم أننا مخطئون، وأن السبب منا».

٣ ـ **يعاني كثير منهم** من احتقار أهلهم لهم، وعدم ثقتهم بهم: «بقيت في حالة دونية في نظر والدي وإخوتي ولست أدري لماذا»، «دائماً يخافون علينا ولا يعطوننا الثقة»، «لم يكن يدعني أذهب خارج المنزل إلا لجلب بعض الأغراض لأمي»، «لا نستطيع أن نفعل

شيئاً دون استشارة أي شخص كبير في منزلنا فهو أعرف منا بمصلحتنا»، «أقدر تعبها وأكره صراخها في وجهي، فأنا لم أعد صغيرة».

٤ ـ لاحظ الطلاب التناقضات الصارخة بين ما يأمر به الآباء وما يفعلونه في حياتهم: «كل شخص من الكبار يتحدث على غيره من وراء ظهره»، «يدخنون ويسهرون خارج المنزل»، «أولياء أمورنا قبل أن يصبحوا كباراً كانوا صغاراً، وكان لهم أولياء أمور، وكان أولياؤهم يفرضون سلطتهم عليهم، وكانوا دائماً يحتجون على ذلك ولا يعجبهم، أما بعد أن كبروا فقد أصبحوا مثل آبائهم وأمهاتهم»، «طلبت من والدي أن يعلمني رياضيات فصار يصرخ في وجهي»، «يطلبون منا أن ندرس ولا يساعدوننا في الدراسة»، «يضربوننا من أجل الدراسة رغم أننا نحصل على علامات أعلى مما حصلوا هم عليه عندما كانوا طلاباً».

٥ ـ اشتكى كثير منهم من سوء التعامل، ومن تحميلهم ما لا يطيقون، مما جعلهم يشعرون بالظلم: «هناك تمييز من قبل أمي في المعاملة بيننا، أبي يعطي كل واحد حقه»، «لا أحد يفهمني»، «يكثرون من مشاهدة الأخبار، ويمنعوننا من مشاهدة الأغاني والمسلسلات»، «يطلبون منا أن نحصل على العلامة الكبرى دائماً»، «يدققون في كل كبيرة وصغيرة»، « يمنعوننا من استقبال أصدقائنا، أو الذهاب إليهم»، «لا يستمعون إلى ما نقول»، «يعزلوننا في الغرفة من أجل الدراسة، دائماً دراسة حتى في العطل»، «دائماً يهددون ويضربون ويصرخون»، «المكسرات تفسد الأسنان، واللبان لا يجوز مضغه دائماً، وأكل البطاطا والبسكويت يسد النفس عن الطعام!» «لماذا لا تعلمني أمي الطبخ، أو الخياطة؟».

٦ ـ قرر معظم الطلاب أنهم عندما يكبرون لن يعاملوا أطفالهم كمعاملة أهلهم لهم: «في المستقبل سأعامل أطفالي برقة وحنان ولطف»، «عندما أكبر سأعامل أولادي (بلطافة)، وسأنتبه لكلامي معهم حتى لا أجرح شعورهم، ولكي لا يحسوا نفس إحساسي»، «سأكون حنوناً ولطيفاً مع أولادي عندما أكبر».

ملاحظات عامة:

من خلال ما عرضناه سابقاً من آراء وكتابات للطلاب نستطيع تسجيل الملاحظات التالية:

١ ـ معظم الأولاد يتعرّضون للضرب من قبل أهلهم إذا أخطؤوا، ولكنهم كانوا يجدون المبررات لهذا الضرب سواء أكانوا مقتنعين بهذه المبررات أم لا.

ومع معرفة الطفل بمنع الضرب في المدارس، فإنه يشعر شعوراً متناقضاً، فهو من جهة يُضرب في بيته، ويُلقّن أن هذا في مصلحته، ومن جهة أخرى يشعر أن أهله يقومون بفعل عنيف تجاهه وهو يسكت ويتنازل عن حقه، وهذا بالطبع ينعكس على نفسيته، وعلى علاقته بأهله.

٢ ـ ينشأ الأولاد في مجتمعاتنا وهم يرون آباءهم يأمرون بشيء ويفعلون خلافه، فيكبرون وهم يعرفون أن الشعارات شيء والتطبيق شيء آخر، وهذا يساهم في تخريج جيل لا يؤمن بإمكانية تطبيق وتفعيل الفضائل عموماً.

فالأهل يضربون الولد على الكذب وهم يكذبون، يُظهرون أنفسهم بمظهر الملتزمين أخلاقياً وهم يفعلون خلافها، يُظهرون

توجيهات إسلامية خاصة بتربية الأولاد نحفظها عن ظهر قلب ولا نطبقها عملياً

للناس وجهاً لطيفاً ويطعنونهم في الظهر، يطلبون من الولد الجد والاجتهاد ولا يفعلون واجباتهم......إلخ.

فيكبر الطفل وقد تعلم النفاق والمخادعة والتزلف والكذب والكسل، إلى آخر هذه الأخلاق السيئة التي تنتشر في مجتمعاتنا الإسلامية للأسف.

٣ ـ الإهانة وسوء المعاملة تُفقد الطفل الإحساس بالثقة والاعتزاز بالنفس، فينشأ محتقراً لنفسه أولاً، ومحتقراً لغيره ثانياً.

وما هذا إلا نتيجة لتعرضه للاحتقار من قبل أهله، وغالباً يستخدم الأهل عبارات التحقير، التي يسمعها الطفل في المدرسة أيضاً، حتى يصل إلى مرحلة يستغرب فيها سماع عبارات الاحترام.

٤ ـ عندما قال الرسول ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فهم كثير من المسلمين معنى المسؤولية على أنها تسلط وامتلاك، حتى صارت علاقة الأهل بأولادهم علاقة حاكم يأمر كما يريد، ومحكوم تجب عليه الطاعة. فقليل من الأهل يتقرّبون إلى أولادهم، قليل منهم يتحدثون معهم، يناقشونهم، يطلبون رأيهم، وقليل منهم أيضاً يحترمون قرارات أولادهم.

نحن نخطط لأولادنا حياتهم، نبرمج أوقاتهم، حتى أوقات الفراغ، نفرض عليهم ألوان ملابسهم وأشكالها، وأنواع الطعام الذي يأكلونه، بحجة حرصنا عليهم.

طبعاً لا يجب أن يُفهم من كلامي أنه يجب ترك الحبل على الغارب معهم، ولكن ملاحظتي تتركز حول نقطة القمع الذي يمارسه الأهل على أولادهم، فنحن عندما نمنع أولادنا عن أمر ما، يجب على الأقل أن نُظهر لهم سبب هذا المنع، يجب أن نعطيهم فسحة للتعبير عن أنفسهم بطريقتهم، تنميةً لشخصيتهم، حتى لا يخرجوا إلى الحياة وقد ورثوا تركة ضخمة من الكبت والديكتاتورية.

٥ ـ وصف الله تعالى الأسرة بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)، فالأسرة في الإسلام يجب أن تكون سكناً لكل أفراد الأسرة، آباءً وأبناءً، يجب أن تسود فيها المودة والرحمة.

ومع صعوبة الحياة التي يعيشها معظم المسلمين اليوم، من كل النواحي سواء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، يصبح الإنسان عصبياً دائماً، فيدخل إلى بيته وهموم الدنيا فوق رأسه، فيشيع في البيت جواً مشحوناً بالغضب، وطبعاً لا يجد أمامه إلا أولاده ليصب عليهم جام غضبه، فلا يقبل منهم كلمة أو تصرفاً، ويبالغ في عقوبتهم على أخطاء تافهة قد تصدر عنهم، فيصبح البيت بالنسبة لهم سجناً رهيباً يودون الخلاص منه في أقرب فرصة.

ومع افتقار معظم بلادنا العربية لوجود أماكن تستوعب نشاط هؤلاء الأطفال، يكبر الطفل وقد أمضى طفولته في سجن، يفتقر إلى المحبة ويفتقر إلى الترفيه، فينطوي على نفسه، لا يجد من يفهمه، ولا يشعر بحب والديه وإخوته، فينشأ وهو يشعر بأنه غريب منبوذ، وهذا ينعكس طبعاً على علاقته بأهله ومجتمعه عموماً.

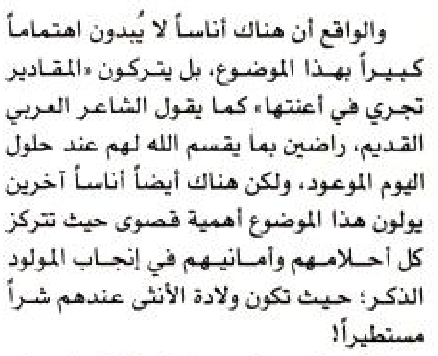
الموضوع في حاجة إلى بحث أشمل وأعمق، لنعرف تماماً مدى الجرائم التي نرتكبها بحق أطفالنا، وبحق مجتمعاتنا ■

من المسؤول عن جنس المولود؟

من الأسئلة التي كثيراً ما تتردد على أفواه الآباء والأمهات عند حدوث كل حمل جديد السؤال الخالد الخاص بجنس المولود وهل سيكون ذكراً أم أنثى؟ وكثيراً ما تكون هناك تنبؤات وأمنيات أو دعوات يرجى لها أن تتحقق إرضاء لأحد الوالدين أو كليهما.

د. محمد السقّا عيد(*)

والواقع أن هناك أناساً لا يُبدون اهتماماً كبيراً بهذا الموضوع، بل يتركون «المقادير تجري في أعنتها» كما يقول الشاعر العربي القديم، راضين بما يقسم الله لهم عند حلول اليوم الموعود، ولكن هناك أيضاً أناساً آخرين يولون هذا الموضوع أهمية قصوى حيث تتركز كل أحلامهم وأمانيهم في إنجاب المولود الذكر؛ حيث تكون ولادة الأنثى عندهم شراً مستطيراً!



ولكي نتعرف - عزيزي القارئ - على العوامل التي تؤثر في نوع الجنين لابد لنا من العودة إلى موضوع إخصاب البويضة، وأيضاً إلى التركيب الكروموسومي لكلٍ من الرجل والمرأة.

وعن هذا التركيب نذكر باختصار شديد ودون الدخول في تفصيلات أن كل خلية في جسم الإنسان (ذكراً كان أم أنثى) تحتوي على عدد كبير جداً من العوامل الوراثية أو الجينات Genes وتلك العوامل هي التي تنقل جميع الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء ومن الأبناء إلى الأحفاد وهكذا.

وتوجد تلك العوامل الوراثية داخل جسيمات دقيقة تستقر في نواة الخلية ويُطلق عليها اسم الكروموسومات أو الصبغيات Chromosomes وهي موجودة عند جميع الحيوانات التي تعيش على ظهر الأرض.



وتحتوى نواة الخلية في الإنسان على ٤٦ كروموسوماً. وهو عدد ثابت في كل خلية من خلايا جسم الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى.

كيف يحمل الجنين صفات والديه؟

وفي أثناء تكوين الأمشاج داخل الخصية أو المبيض يتم اختزال هذا العدد إلى النصف في عملية يطلق عليها اسم (الانقسام الاختزالي) فيحتوي كل من المشيج الذكري (الحيوان المنوي) على ٢٣ كروموسوماً، والمشيج الأنثوي (البويضة) على ٢٣ كروموسوماً، وعند اندماجهما معاً في عملية الإخصاب تحتوي البويضة المخصبة (الزيجوت) على ٤٦ كروموسوماً وهو العدد الأصلي لخلايا الجسم في الإنسان كما هو موضح في المعادلة الآتية:

المشيج الذكري + المشيج الأنثوي = عملية الإخصاب = الزيجوت ٤٦.

ولما كانت البويضة المخصبة أو الزيجوت هي التي تستقر داخل الرحم وينتج عنها الحمل وتكون الجنين، ولما كانت الكروموسومات التي سبق ذكرها هي حاملات العوامل الوراثية فإن هذا الجنين تنتقل إليه نصف العوامل الوراثية من الأب والنصف الآخر من الأم، أو بمعنى آخر أن كلاً من الأب والأم يشتركان معاً في صياغة وتكوين جميع الصفات الجسدية والفعلية لهذا المخلوق الجديد فهو يستمد من كل منهما جرعة متساوية من الجينات أو العوامل الوراثية التي تكيف حياته المستقبلية.

خلايا الجسم تحتوى على عدد كبير من الجينات تنقل الصفات الوراثية إلى الأبناء

أما ما يتعلق بالتكوين الجنسي لهذا المخلوق الجديد - أي أنه سيكون ذكراً أو أنثى - فإنه يتحدد تماماً بعد إخصاب البويضة مباشرة إذ يتوقف ذلك أيضاً على نوع الكروموسومات التي يحصل عليها من كل من الأب أو الأم.

ولإيضاح تلك الحقيقة نقول:

إنه من بين الثلاثة والعشرين كروموسوماً الموجودة في كل من المشيج الذكري والأنثوي يوجد كروموسوم واحد يسمى (الكروموسوم الجنسي) وهو من صنفين أُطلق عليهما باللغات الأجنبيةX، Y وباللغة العربية س، ص.

وللعلم فإن جميع البويضات التي ينتجها مبيض الأنثى لا تحتوي إلا على الكروموسوم السيني (س) أما الحيوانات المنوية التي تتكون داخل الخصية فيحتوي البعض منها

(*) ماجستير جراحة العيون، عضو الجمعية الرمدية المصرية

التكوين الجنسي للمولود يتحدد تماماً بعد إخصاب البويضة مباشرة

لى الكروموسوم السيني (س) والبعض لآخر على الكروموسوم الصادي (ص). ولما انت الحيوانات المنوية الحاملة لهذين صنفين من الكروموسومات في أعداد تساوية تماماً تكون الفرصة سانحة أمام أي نهما للوصول إلى البويضة والقيام إخصابها. ويكون هناك أحد احتمالان لا لث لهما:

الاحتمال الأول: بويضة (س) + حيوان نوي (س) = زيجوت (س س) ويكون المولود ثى.

الاحتمال الثاني: بويضة (س) + حيوان نوي (ص) = زيجوت (س ص) ويكون المولود كراً.

إذن يتضح مما سبق أن المرأة ليس لها أي خل على الإطلاق في تحديد جنس الجنين.. ، يتم تحديد هذا الجنس وبصورة نهائية عن لريق الحيوان المنوي Sperm الذي قُدِّر له قيام بإخصاب البويضة، إذ إن البويضة وهي التي تتخلق فيما بعد إلى جنين) قادرة لى السير في أحد اتجاهين وهما اتجاه ذكورة أو اتجاه الأنوثة، وأن المشيج الذكرى الحيوان المنوي) Sperm هو الموجه لها لى السير في أحد هذين الاتجاهين أو في لاتجاه الآخر، وذلك تبعاً لنوع الكروموسوم جنسي الذي يحمله في أعماقه.

لهذا أحب أن أوضح وأؤكد لكل من والدين أن الخلاف الذي قد ينشأ بينهما ند الولادة والمتعلق بجنس المولود ليس له أي ع على الإطلاق، وخصوصاً أن بعض الرجال - وهم على الأرجح من الطبقات التي لم تنل حظاً وافراً من التعليم أو الثقافة - يحمِّلون المرأة وزر ولادة الأنثى إذا كانوا هم يريدون المولود الذكر!

المرأة ليس لها دور في تحديد جنس الجنين.. بل يحدده الحيوان المنوي

وقد يستمر مثل هذا الجدل بينهم فترات طويلة مما يؤدي إلى فتور العلاقات بينهما أو إلى قطعها في نهاية المطاف وخصوصاً إذا تكررت من الزوجة ولادة الأنثى مرة وثانية وثالثة، وهو ما لا تستطيع أن تتحاشاه على الإطلاق أو تقوم بتغييره إلى العكس.

وخير ما يهدئ النفوس ويزيل الأحقاد هو الامتثال لحكمة الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾(الشورى).

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى قوله تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ (القيامة). فقوله تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ أي جعل من هذا المني الذكر والأنثى ولم يقل «فجعل منها» أي جعل من النطفة نفسها. معنى ذلك أن بويضة الأنثى لا علاقة لها بجنس الجنين.

ولعلك بعد ما قرأت ما سبق - عزيزي القارئ - يتضح لديك كذب الاعتقاد السائد منذ آلاف السنين وحتى عهد قريب من أن نوع الجنين سواء أكان ذكراً أم أنثى يتوقف على المرأة وحدها.

وأحب أن أنبه - قبل أن أختم حديثي عن هذا الموضوع - إلى أن بعض علماء الوراثة قد قاموا بعدة محاولات للتحكم في جنس الجنين في الإنسان وكانت محاولتهم الأخيرة تعتمد على فصل الأمشاج الجنسية المنتجة للذكور (وهي الحاملة للكروموسوم ص) عن الأمشاج المنتجة للإناث (وهي الحاملة للكروموسوم س) وذلك بعد تكوينها داخل الخصية ثم إتاحة الفرصة للنوع الأول منها لإخصاب البويضة دون النوع الثاني.

وقد تمت مثل تلك العمليات في حيوانات التجارب تمهيداً لاستخدامها بعد نجاحها في حالة الإنسان ولكن لم يكتب لتلك المحاولات أي نجاح على الإطلاق، بل كان مصيرها الفشل التام، كما فشلت من قبل جهود غيرهم من العلماء في تخليق المادة الحية (البروتوبلازم) من مكوناتها البسيطة التي يتوافر وجودها في كل مكان على سطح الأرض ■

زيت نخالة الأرز يخفض الكوليسترول

في بحث جديد عن الفوائد الصحية لنخالة الأرز، اكتشف علماء أمريكيون، يعملون في مركز بينينجتون للبحوث الطبية والحيوية، أن الزيت المستخلص من هذه النخالة الناتجة كمادة ثانوية عن الأرز المطحون، يساعد في تخفيض مستويات الكوليسترول العالية في الدم.

ووجد فريق البحث، خلال دراسة فوائد زيت نخالة الأرز وألياف هذه النخالة، بصورة مستقلة، واستثناء تأثير الأحماض الدهنية، أن هذا الزيت كان فعالاً في خفض نسبة الكوليسترول كنخالة الشوفان تماماً عند الأشخاص المصابين بارتفاع متوسط فيه، مما يدل على إمكانية استبدال زيوت الطبخ العادية بهذا الزيت المفيد.

وقام الباحثون في هذه الدراسة، التي تألفت من شقين، تم في الأول متابعة ٢٦ متطوعاً مصابين بارتفاع الكوليسترول إلى حدود عالية، بحيث أعطي نصفهم نخالة الأرز منزوعة الدهن لمدة ٥ أسابيع بهدف مضاعفة الاستهلاك من الألياف، ولوحظ أن هذه النخالة لم تخفض المستويات الكلية من الكوليسترول، ولكنها عملياً زادت نسبة البروتين الشحمي قليل الكثافة، أو ما يعرف بالكوليسترول السيئ.

أما في الشق الثاني من الدراسة، فقد شمل ١٤ متطوعاً التزموا بتناول نوعين مختلفين من الغذاء لمدة خمس أسابيع، كان ثلث الدهون الغذائية الكلية في أحدها مكوناً من زيت نخالة الأرز، بينما تألف الغذاء الثاني من خليط منوّع من الزيوت بنفس التركيب من الأحماض الدهنية.

ووجد الباحثون أن مستويات الكوليسترول الكلي انخفضت بصورة ملحوظة بعد مرور ١٠ أسابيع على استهلاك زيت نخالة الأرز، وقل الكوليسترول السيئ بحوالي ٧٪ ، فيما لم تتغير مستويات نظيره الجيد عالي الكثافة.

وخلص الباحثون إلى أن زيت نخالة الأرز وليست الألياف، هو ما يساعد في تخفيض الكوليسترول، على الرغم من غناه بالأحماض الدهنية المشبعة ■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

سنبله أو قنبله

القــوافي كـمــا برق تجـدد
مــا هي يا من نحب امــقــوَّلهْ
وإن نويت العـــزايم مـــا تردد
أجـــزمْ القـــول أنا مـــا اطوّلهْ
في دمي قــصــة في حب أحــمــد
نــاد قلبي لشـــرعـــه وازهلهْ
ليلة الغار جبريل أو مــحـمــد
وآخــر الليل خــيــر من أوَّلهْ
الملا في الســمــا هلل وعـيـد
وقــصــر كــسـرى وقع في زَلزلهْ
والشــيــاطين والجــان المـرد
كلّ عـــفــريت يلزم منزلهْ
واشرق النور وابرق بعد وارعد
والرســالـه مــصــالح مــرسلهْ
والمجالس روى مسلم وأحـمـد
والبــخـــاري كــتــابه عــدلهْ
والعساكر مضت للهند والسند
قــبل ذا اليــوم كــانت مــقـفلهْ
والجماجم بسور الصين تسجد
والقـــوافل لمكه مـــقـــبلهْ
من يســالم ومن حــارب يعــوّد
سنبله جـــتـــه والا قنبلهْ

د.عائض القرني

من فقه اللغة

١ - إذا كان الطين يابساً فهو صلصال.
٢ - فإذا كان مطبوخاً فهو الفخار.
٣ - فإذا كان علكاً لاصقاً فهو اللازب.
٤ - فإذا غيره الماء وأفسده فهو الحمأ.
٥ - فإذا كان رطباً فهو الثأطة والطثرة.
٦ - فإذا كان رطباً فهو الرداغ.
٧ - فإذا كان ترتطم فيه الدواب فهو وحل.
٨ - وأشد منه الردغة والرزغة.
٩ - وأشد منهما الورطة.■

علي بن خلف الدوسري السعودية.
الرياض. وادي برك

طرق الوقاية من السحر



خير علاج للسحر أن يتقيه المرء قبل وقوعه، إذ الوقاية خير من العلاج، والساحر إنسان ضال يحب الشر والإفساد، وهو يستعين على أغراضه الفاسدة بالشيطان، وقد بين القرآن كيف يحصن المسلم نفسه من الشيطان وأعوانه وأتباعه.. ومن ذلك:

١. تجريد التوحيد لله والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب، وأن كل ما حوله بيد الله وأنه لن يضره شيء ولا ينفعه إلا بإذن الله.. قال تعالى: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلاّ بإذن الله﴾ (البقرة:١٠٢).

٢. الاستعاذة بالله من الشيطان.. قال تعالى: ﴿وقل رّبّ أعوذ بك من همزات الشياطين (٩٧) وأعــوذ بك ربّ أن يحضـــرون (٩٨)﴾ (المؤمنون).

٣. تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه.. قال تعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط (١٢٠)﴾ (آل عمران).

٤. التوكل على الله والاعتماد عليه.. وهو من أقوى الأسباب في دفع كل الشرور عن العبد؛ فمن يتوكل على الله فهو حسبه وكافيه.. قال تعالى: ﴿ومن يتوكّل على الله فهو حسبهُ﴾ (الطلاق).

٥. المحافظة على الأذكار اليومية من أذكار الصباح والمساء والنوم ونحوها والتهليل مائة مرة في اليوم، وقراءة آخر آيتين من سورة البقرة، وآية الكرسي وغيرها من التحصينات الواردة في الكتاب والسنة.■

عبدالكريم مهيدي. اليمن

من الأسباب الجالبة للرزق

يشكو الناس من قلة الرزق وعدم البركة، ونسوا أن الله تعالى بين لعباده الأسباب التي تجلب الرزق، ووعد من تمسك بها وأحسن استخدامها أن يرزقه من حيث لا يحتسب.

وإليكم بعض هذه الأسباب:

الأول: تقوى الله تعالى: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق).

الثاني: الاستغفار والتوبة يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿فقلت استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارا (١٠) يرسل السّماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لّكم جنّات ويجعل لّكم أنهارا (١٢)﴾ (نوح).

الثالث: التوكل على الله، يقول عز وجل ﴿ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدرا (٣)﴾ (الطلاق)، ويقول النبي ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

الرابع: صلة الرحم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره : فليصل رحمه» (رواه البخاري).

الخامس: الإنفاق في سبيل الله تعالى، لقوله سبحانه ﴿وما أنفقتم مّن شيء فهو يخلفه وهو خير الرّازقين (٣٩)﴾ (سبأ).

السادس: المتابعة بين الحج والعمرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة» (رواه الترمذي والنسائي).

السابع: الإحسان إلى الضعفاء، فعن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: «هل تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» (رواه البخاري).■

إسلام الشاذلي

تكوين صورة إيجابية للنفس

يقول برايان ترليسي: إنه جرب هذه المعلومات على أكثر من (٥٠٠٠) إنسان، وبعضهم تغيرت حياته من الإخفاق إلى النجاح والإنجاز وتحقيق الآمال. ويقول: إن ٥٪ فقط من الناس ناجحون، ولكن هناك إمكانية مؤكدة أن يصبح ـ من يريد ـ ناجحاً في نواح كثيرة لا تخطر بباله مثل النواحي المادية والاجتماعية والأسرية. ويمكنه أن ينجح في تغيير عاداته وتأثيره بين الناس.

وهو يحدد ست علامات للنجاح:

١ـ **سكينة القلب** أي هدوء البال، ومعناه عدم الشعور بالذنب وعدم الشعور بالخوف.

٢ـ التمتع بمستوى عال من الطاقة.

٣ـ **تحقيق علاقات طيبة** مع الناس، وهذا شيء أساسي في تحقيق الذات.

٤ـ **عدم الاحتياج المالي**.. والاحتياج يختلف من شخص إلى آخر، فبعض الناس يكتفي بدخل بسيط ولا يشعر أنه يحتاج أكثر، وآخر قد يكون دخله عشرة أضعاف الأول، ويشعر أنه يحتاج أكثر.

٥ـ **وجود أهداف** ذات قيمة في حياة الإنسان.

٦ـ **الشعور بتحقيق الذات.**

ويتساءل تريسي هنا: إن القليل من الناس يحقق هذه الأهداف، هذا مع أن عصرنا يوفر أعلى درجات الخدمات. فلماذا؟

والجواب: أن أحدنا يأتي إلى الحياة بدون كتاب إرشادات حول تشغيل هذا الكائن الذي هو نحن، فيكون الفرد مثل «كمبيوتر» دون كتاب الإرشادات والتعليمات، ونحن نمضي أكثر حياتنا نحاول أن نتعرف على إمكاناتنا، وهكذا تمضي الحياة قبل أن نحقق الكثير.■

اختيار: معاذ بن عبدالكريم النحاس
نقلاً عن كتاب: علم نفس النجاح

إجابة العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ـ سورة ق.
٢ـ سقي الماء.
٣ـ عيد الفطر.
٤ـ ١٥ متراً.
٥ـ شيخ الإسلام ابن تيمية.
٦ـ مكسيكو.
٧ـ نيجيريا.

يجود حتى بنفسه



روي أن حاتماً الطائي كان جالساً تحت شجرة.. فاقترب منه رجل غريب وحيّاه ثم سأله عن حاتم الطائي وأين يجده؟ فسأله حاتم عن السبب فقال:

«إني أكرم أهل مدينتي ولكني مهما بالغت في الكرم فإن المثل مازال يُضرب بكرم حاتم»، فجئت لأقتله، فأشار حاتم إلى مكان بعيد وقال للرجل: تستطيع أن تجد حاتماً عند الغروب نائماً هناك متدثراً بعباءته.

وذهب الرجل في الموعد المحدد فوجد رجلاً نائماً وقد غطى وجهه فلم يظهر منه شيئاً.. فاستل سيفه وهمّ بقتله.. ولكنه رأى قبل أن يغمده في جسد هذا الحاتم أن يرى وجهه، فلما كشف الغطاء، فإذا هو هذا الرجل الذي أرشده قبل قليل، فصاح غاضباً: كيف تخدعني أيها الرجل حتى كدت أقتلك؟

قال حاتم: إني حاتم الطائي، وقد طلبت رأسي فلم أبخل به عليك.

ذهب الرجل وترك حاتم وهو يقول: إنك تستحق أكثر من كل ثناء يا حاتم.■

طرائف



قيل لأعرابية: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم، وهذا الأخير يرده.

قيل لها: فما الذل؟

قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له.■

سيد الأيام

قال ﷺ: «سيد الأيام يوم الجمعة... وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى فيه خمس خلال: خلق الله عز وجل فيه آدم ـ وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض ـ وفيه توفى الله آدم ـ وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حراماً... وفيه تقوم الساعة».■

حكم

ـ أشد الأشياء عالم يجري عليه حكم جاهل.
ـ من ملك نفسه لم تصرعه شهوته.
ـ لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة.
ـ من كتم سره كانت الخيرة بيده.
ـ الستر لما عانيت أحسن من إذاعة ما ظننت.■

قيمة التاريخ
(٦ من ٧)

الحروب الصليبية والتعامل مع الآخر



بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

ثمة أشياء كثيرة واستنتاجات كثيفة يمكن أن تقال في هذا المجال، ولكني سأقف عند وقائع ثلاث فحسب قد تكفي بمنطق المقارنة لتأكيد البعد الإنساني السمح في التعامل مع الآخر، هذا البعد الذي يستمد نسخه من كتاب الله وتعاليم رسوله ﷺ وتقاليد الأجداد والآباء، والذي لا يقتصر على عصر دون عصر ولا على بيئة دون أخرى.

نعرف كيف دخل الصليبيون الأوائل مدينة القدس الإسلامية سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة (١٤٩٢هـ) في حملتهم الأولى التي قادها عدد من كبار الفرسان الفرنجة والنورمان.. لم يكن دخولاً ولكنه مذبحة ذهب ضحيتها، باعتراف الروايات اللاتينية، سبعون ألفاً من المسلمين لم يكونوا في معظمهم من المقاتلين أو البالغين، بل كانوا شيوخاً وعجزة ونساءً وأطفالاً.. ويتحدث أحد فرسانهم وهو شاهد عيان على المذبحة، في وثيقة معروفة باسم الكشتا، كيف أن خيول المغيرين من الفرنجة كانت، وهي تجتاز دروب القدس، تغوص حتى ركبها بدماء المسلمين.

بعدها بحوالي التسعين عاماً أتيح للناصر صلاح الدين الأيوبي أن يدخل القدس محرراً في أعقاب معركة حطين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة.. فماذا حدث؟ لم تسجل المرويات اللاتينية، فضلاً عن الغربية، قتل رجل واحد، ناهيكم عن النساء والشيوخ والأطفال.. تفوّق الناصر بقوة العقيدة ونبلها وسماحتها على نفسه وعلى ضغوط أصحابه المتعطشين للثأر.. تفوّق على ذكريات مؤلمة مترعة بالدم والوحشية والقتل، لكي يقف قبالة الأفق الفسيح الذي يليق بالإنسان وبقدرته على شكم غريزة القتل والثأر، والارتفاع عليها.

حتى ملك الفرنجة جاي لوزجنان وكبار أمرائه تلقّاهم الناصر في خيمته بالسماحة نفسها وأطعمهم وسقاهم بيده، فيما عدا الصليبي المارق: ريجنالد شاتيون، الذي تسميه مصادرنا العربية أرناط، فإنه كان قد تجاوز كل معايير الإنسان، وهبط صوب درك الحقارة وهو يرسل فرسانه من قلعته في الكرك لكي تنقض على قوافل الحجاج والمسالمين فتفتك بها، ثم هو يمضي إلى أبعد من هذا فيقوم بمحاولة طائشة للهجوم على مكة والمدينة ونبش قبر رسول الله ﷺ.. حينذاك أقسم الناصر أنه لو ظفر به فسوف يقتله بيده.. وقد نفذ فعلاً ما عاهد الله عليه.

ها نحن إذن قبالة ثنائية تحمل دلالتها الواضحة تماماً، الصليبيون وهم يدخلون القدس ينفذون مذبحتهم الدموية في أهليها دون أية جريرة ارتكبها هؤلاء سوى أنهم من المخالفين في الدين.. والناصر وهو يحرر القدس يطلق سراح خصومه ويمنحهم الحرية المطلقة في الذهاب إلى حيث يشاءون رغم أنهم كانوا قد ذبحوا شعباً بكامله قبل تسعين سنة فحسب. فالذي تعنيه هذه المقابلة في تاريخ الصراع بين الإنسان الذي تصوغه العقيدة والوحش الذي يجعل من العقيدة نفسها مخالب وأظفاراً يمزق بها أجساد الآخرين وأرواحهم؟

في القدس أيضاً، والناصر منهمك في إعادة ترتيب الأمور وسط ضجيج الانسحاب الجماعي الفرنجي غير المنظم من المدينة، تجيئه امرأة فرنجية تجثو عند قدميه وهي تنكث شعرها، فيسأل مترجمه: ما الذي تريده هذه؟ فيكون الجواب: إن طفلتها قد ضاعت وسط الجموع المضطربة، وإنها حاولت فلم تعثر لها على أثر.

وعدها الناصر، منتزعاً نفسه من نداء ألف مشكلة ومشكلة، بأنه سيبذل جهده لإعادة طفلتها الضائعة إليها، وخصص لها خيمة ترتاح فيها ووضع من يتولى خدمتها ريثما يتم المطلوب.. بعد ساعات يجيئون بالطفلة، فعندما تراها الأم لا تمسك نفسها من أن تجهش بالبكاء وتنقض على الناصر محاولة أن تلثم يديه، فيسحبها بهدوء قائلاً للمترجم: قل لها إن ديننا يلزمنا بأن نكون مسؤولين حتى عن البهائم والعجماوات فكيف بطفلة ضائعة لأم منفطرة الكبد؟

لم يحاول الناصر لحظة أن يستجيب لسيّال الذكريات المريرة وتداعيها.. وأن والد هذه المرأة الثكلى وربما أخوها، كان قد شارك رفاقه الغزاة في مجزرة القدس التي ذبح فيها سبعون ألف امرأة وشيخ وطفل.. وها هو ذا الناصر، رغم ضغط الذكرى المريرة، وزحمة المشاغل والأعمال، يتفرغ للبحث عن طفلة ضائعة لأم كانت سكّين أبيها أو أخيها لا تزال تسح بدماء نساء المسلمين وأطفالهم!

قارنوا هذا بما فعله الصرب وهم يدخلون المدن البوسنية منتصرين فيذبحون في يوم واحد عرض خمسين ألف فتاة مسلمة.

الناصر يبذل جهده للبحث عن طفلة نصرانية ضائعة، والصرب المتحضرون المتمسّكون بدينهم، يغتالون شرف خمسين ألف فتاة في يوم واحد.. أية دلائل يعجز عنها الوصف تمنحنا إياها هذه الثنائية الدامية.. هذا التقابل بين الإسلام والنصرانية.. بين الناصر الذي تخرّج في مدرسة محمد رسول الله ﷺ والصرب الأرثوذكس الذين خرجوا من معطف فرديناند وإيزابيلا الكاثوليكيين؟! ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي